

فاتيح الأدب العربي

تأليف
الدكتور محمد فروغ

المجلد الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري
إلى الفتح العربي

دار العلم للملايين

تاريخ الأدب العربي

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجريّ

إلى الفتح العثماني

٤٠٠ - ٩٢٣ هـ

١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)

تأليف

مؤلف

شبكة كتب الشيعة
مركز مجمع اللغة العربية في القاهرة
مركز المجمع العلمي العربي في دمشق
مركز جمعية البحوث الإسلامية في دبي

دار العالم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت

shiaabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

دار العام للملايين

مؤسسة خيرية ذاتيها والتمويل الذاتي

شارع مساوي السائر - تلفن محطة القطار

صوب ١٠٥ - تلفون ٢٠١١١٥ - ٨١٦٢٢٩

وقتها - ملايين - طابق ٢٣١٦١ - ملايين

مكتبات - مكتبات



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء القصورية
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بإزالة أو التلاعب في
الأسرار أو سرقة أو غير ذلك من الطرق والمعدات
أو أي وسيلة أخرى من الوسائل.

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة السابعة

سبتمبر / أبريل ٢٠٠٦

مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترة طويلة جداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م) . هذه الفترة غنيّة جداً بأنواع الأدب ووجوهه ومنتجات الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثنائها مقادير متفاوتة من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بَلَغَ التَّكَلُّفُ في البلاغة عامةً وفي الصِّناعة النُّقْطِيَّةِ خاصةً - وفي الكِتابَةِ والتَّوْزِيَةِ على الأخص - مَبْلَغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يُسمَّى القسم الأخير منها «عصر الخطأ» نسبةً فيها قليل من الصواب والحق وكثير من الخطأ والباطل . ويَجِدُ القارئ شرح جوانب من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدّمات فصول مختلفة من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديداً : ضمُّ نَقَرٍ من شعراء الفُرس والتُرك الذين كان لهم نظمٌ ونُشْرٌ في اللغة العربية يُلْغَانِ إلَى أَنْ تُخْتَارَ مِنْهُمَا نماذجٌ في كتاب يُؤرِّخُ الأدبَ العربي . إن هؤلاء النُقَرَّ من أدباء العربية - وهم في الأصل غير عربٍ ومن الأدباء الشعراء الفُرس أو التُرك الكبار المشهورين - يَكْشِفُونَ عن وَجْهِ ثقافيٍّ في تاريخنا وعن عبقريةٍ في أدبنا . وأمّا الأمرُ الآخرُ فهو الاهتمامُ بِكُتُبِ النُّحَاةِ العَرَبِ ومُحاوَلَةُ تَسْقِيِ المطبوعِ منها نَسْقاً مُنْطَقِيّاً ، كما تَجِدُ في ترجمة ابنِ هِشَامِ الأَنْصَارِيِّ (ص ٨٧١-٧٨٨) . وكذلك أَوَّلِيَّتُ الكُتُبِ المطبوعةِ مِنْ كُتُبِ جلال الدين السيوطي (ص ٩٠٢-٩١٤) . أخصِبِ المؤلفين العربِ في عَدَدِ الكُتُبِ وفي تنوعِ موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحيثُ بتسهيل السبيل على الذين يُحِبُّون التوسُّعَ في تراجم الأدباء أوردُ عَدَداً من المصادر والمراجع (العامة الواردة في أعقاب التراجم) مُعَرَّفَةً (إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفة مشهورة أو لم يُطْبَعْ منها إلا طبعة واحدة) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ (١٩٦٥ - ١٩٦٧ م) .

إخبار الحكماء : للقفطي (تحرير يوليوس ليرت) ، ليبزيغ ١٩٠٣ م .

Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden (Brill) 1937 — 1949.

تاج العروس (الأجزاء ١ - ٩) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر (مصطفى فهمي الكتبي - مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London
(Brill & Luzac) دائرة المعارف الإسلامية

1960 — 1971. الطبعة الثانية (صدر منها ثلاثة أجزاء)

191٦ — 1936. (الطبعة الأولى) أربعة أجزاء .

الدور الكامنة لابن حجر العسقلاني (حققه محمد سيد جاد الحق) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخرزي (طبعة محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لخرجي زيدان (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة (دار الهلال) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدقوي (تحقيق سعد محمد حسن) ، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاکر الکتبی ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروزابادي ، مصر (المطبعة الحسينية) ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان - درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (تحقيق محمد الأحمد أبي النور) ، القاهرة (دار التراث) وتونس (المكتبة العتيقة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أصبح اسمها « مجلة مجمع اللغة العربية ») -
١٩٢٢ ع .

المحمّدون من الشعراء وأشعارهم للنفطى (حقّقه حسن معمرى - راجعه حمد
البحاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى
البابى الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبّول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي
التي تصدرها وزارة الارشاد والأنباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفنتي في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب)
١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقري (حقّقه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ
= ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .

بيتية الدهر : للعالبي (نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ =
١٩٣٥ م .

ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بضع مرّات فجعلتُ
اسم « العلويين » واسم « النصيرية » مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعدُ
العلي على ذلك فقال لي إنّ الاسمين مختلفان . وبما أنّه أكثرُ منّي اطلاعاً على هذا
الجناب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإنّ كتاباً مثل هذا في اتّساع التطاق وحُبّ الضبط لكلّ لفظة من حيث
الشكلُ ومن حيث المؤدّى - وخصوصاً فيما يتعلّق بالمصادر والمراجع وإيراد
طبائعها المختلفة بتواريخها - لا يُمكنُ أن يخلو من هتات أو أخطاء (ولا أقصدُ
الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئ أن يؤخّضني بهذه الأخطاء فهذا
حقّه وحقّ العلّم . وإذا هو عذّرني على ذلك كان المتفصّل . وأرجو في كلّ
حال أن يعتمدَ القارئ المطّلعُ على هذه الأخطاء فيصحّحها في نسخه
على الأقلّ .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢ / ٦ / ٢٩

الفهرست

٨٦	المسبحي	٥	المقدمة
٨٨	أبو الفرج بن هندو الكاتب	١٧	اللغة والأدب والقومية
٩٠	ابن زريق البغدادي		القرن الخامس الهجري
٩٣	أبو علي المرزوقي	١٤٢ - ٣٣	قبل الحروب الصليبية
	القاضي عبد الوهاب بن علي		
٩٤	البغدادي	٤٥	ابن عمير اليمني
٩٥	العتبي المؤرخ	٤٩	أبو الفتح البستي
٩٧	رافع بن الحسين الأقطع	٥١	أبو بكر الباقلائي
٩٨	مهيार الديلمي	٥٤	قابوس بن وشكير
١٠٠	الثعالبي	٥٦	أبو الحسن البستي الكاتب
١٠٥	ابن دوست	٥٧	ابن نباتة السعدي
١٠٦	ابن خيران الكاتب	٥٩	الشريف الرضي
١٠٨	العميدي	٦٤	عبد الصمد بن بابك
١١٢	الشريف المرتضى	٦٧	ابراهيم بن سعيد النحوي
١١٦	أبو الفضل البكالي	٦٨	ابن القليوبي الكاتب
١١٨	المنازي	٦٩	صريع الدلاء
١٢٠	أبو يعلى الصوفي المصري	٧٠	محمد بن آدم الهروي
١٢١	الثماني النحوي	٧٠	أبو حيان التوحيدي
١٢١	أبو الحسن البصري	٧٤	ابن خلف النيرماني
١٢٢	الفضل بن محمد القصباني	٧٥	أبو الحسن التهامي
١٢٤	أبو العلاء المعري	٧٨	الوزير المغربي
١٣٧	الشريف العقيلي	٨٠	عبد المحسن الصوري
١٤٠	الماوردي البصري	٨٢	المنتجب العاني

٢١٦	الأيوردي	١٤٣ - ٣٤٩	العصر السلجوقي
٢٢٢	ابن المبرّنة	١٥٧	أبو الحسن الخرقى
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرتضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغراني	١٦٦	صردّ
٢٣٥	النسبي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدى
٢٥٠	عمر الحيام	١٧٦	الشرىف البياضى
٢٥٤	ابن الحياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعاة
٢٥٩	الشرىف هبة الله العلوى	١٧٨	الفاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيّوس
٢٦٥	الأديب الغزّي	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	عليّ بن عبياد الاسكندري	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العباس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحدّاد	١٩٧	ابن الشخباء المقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن نايقا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزني
٢٧٥	ابن أفلح العبيسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقي
٢٧٧	جار الله الرعشري	٢٠٥	ظهير الدين الروزدرابي
٢٨١	أبو منصور الجواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامشي
٢٨٣	ابن جارية القصّار	٢٠٨	ابن أبي الصقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسم الحموي	٢٠٩	المرّاج القاري
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارّجاني	٢١٤	الراغب الأصفهاني
٢٩١	أبو عليّ بن الاغوة		

١- أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ - ٤٢٤
 ٣٥٥ ابن عساكر
 ٣٥٨ كمال الدين الشهرزوري
 ٣٥٩ مجد العرب العامري
 ٣٦٢ نشوان بن سعيد الحميري
 ٣٦٧ رشيد الدين الوطواط
 ٣٦٩ حيص بيص
 ٣٧١ كمال الدين ابن الأتباري
 ٣٧٤ الأبله البغدادي
 ٣٧٥ تقيّة الصوريّة
 ٣٧٧ أبو بكر العيدي
 ٣٧٩ ابن القمّ الزبيدي
 ٣٨١ المهذب أبو طالب النمشي
 ٣٨٦ ابن الدهان الموصلّي الحمصي
 ٣٨٩ ابن بريّ النحوي
 ٣٩٣ أسامة بن منقذ
 موفق الدين محمد البحراني
 ٣٩٨ الأربلي
 ٣٩٩ محيي الدين الشهرزوي
 ٤٠١ السهروردي المقتول
 ٤٠٤ سراج الدين الأوشي
 ٤٠٦ ابن المعلم الواسطي الحرّفي
 ٤٠٨ كامل بن الفتح
 ٤٠٨ سعادة الأعمى الحمصي
 ٤١١ القاضي القاضل
 ٤١٤ ابن ناهوج الاسكاني
 ٤١٦ العماد الاصفهاني
 ٤٢٠ ابو الفتح البلطي

٢٩٣ ابن منير الطرابلسي الرفاء
 ٢٩٥ ابن القيسراني الشاعر
 ٢٩٨ أبو الفضل بن الاخوة
 ٢٩٩ فضل الله الراوندي
 ٣٠٢ ابن قادوس الدمياطي
 ٣٠٦ يحيى بن سلامة الحصكفي
 ٣٠٧ الوأواء الحلبي
 ٣٠٨ ابن منجب الصيرفي
 ٣٠٩ طلائع بن رزيك
 ٣١١ المؤيد الألوسي
 ٣١٤ ابن القطان البغدادي الشاعر
 ٣١٧ أمين الدولة بن التلميذ
 القاضي المهذب أبو محمد بن
 الزبير
 ٣٢٢ القاضي الجليس
 نصر بن عبد الرحمن الاسكندرّي
 ٣٢٤ المصري
 ٣٢٤ ابن الكيزاني
 ٣٢٧ القاضي الرشيد الاسواني
 ٣٢٧ القاضي الرشيد الاسواني
 ٣٣٢ حميد بن مالك الكتاني
 ٣٣٢ ابن الخلال
 ٣٣٥ ابن الخشاب البغدادي
 ٣٣٧ عرقلة النمشي
 ٣٤٢ ابن قلافس الاسكندرّي
 ٣٤٤ دلال الكتب الحظيري
 ٣٤٥ عمارة اليماني
 ٣٤٨ ابن الدهان البغدادي

٤٨١ ياقوت بن عبد الله الشاعر
 ٤٨٣ مظفر بن ابراهيم الضرير المصري
 ٤٨٤ السكاكي
 ٤٨٩ ياقوت الرومي
 نجم الدين بن صابر البغدادي
 ٤٩٢ المنجيني
 ٤٩٣ القنح البنداري
 ٤٩٧ القاسم بن القاسم الواسطي
 ٥٠٠ الشرف الحلبي
 ٥٠٢ ابن الاردنخل
 ٥٠٤ عبد اللطيف البغدادي
 ٥٠٧ ابن المقرب
 ٥١٠ عز الدين بن الاثير
 ٥١٤ ابن عنين
 ٥١٨ بهاء الدين بن شداد
 ٥٢٠ عمر بن القارض
 ٥٢٦ الحاجري
 ٥٢٨ الشواء الحلبي
 ٥٣١ ابن سيدك
 ٥٣١ ابن المستوفي الاربلي
 ٥٣٤ ابن الديبني
 ٥٣٥ ضياء الدين بن الاثير
 ٦٤٢ محيي الدين بن عربي
 ٥٤٨ ابن الزاهد العلوي
 ٥٥٢ علم الدين السخاوي
 ٥٥٤ عبد المحسن بن حمود
 ٥٥٧ جمال الدين القفطي
 ٥٥٩ ابن الحاجب
 ٥٦٢ جمال الدين بن مطروح

٤٢٢ ضياء الدين الشهرزوري
 ٤٢٣ علم الدين الشافعي
 ٤٢٤ ابن التجار البغدادي
 ٤٢٥ أعقاب الخلافة العباسية
 ٢ - النصف الأول من القرن
 السابع للهجرة (الثالث عشر
 الميلادي) ٤٢٥ - ٦٠١
 ٤٣٣ ابن نقادة
 ٤٣٦ شميم الحلبي
 ٤٣٩ النفيس القطرسي
 ٤٤٠ ابن الساعاني
 ٤٤٢ القنح الرازي
 ٤٤٥ أسعد بن عماني
 ٤٤٨ مجد الدين بن الاثير
 ٤٥١ ابن سناء الملك
 ٤٥٤ المطرزي النحوي
 ٤٥٦ الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي
 ٤٥٨ ابن طاغر الأزدي
 ٤٦٢ سليمان بن بنين الدقيقي
 ٤٦٢ فتيان الشاغوري
 ٤٦٦ يحيى بن سعيد بن الدهان
 ٤٦٦ أبو البقاء العكبري
 ٤٦٩ القاسم بن الحسين الخوارزمي
 ٤٧٢ قتادة بن ادريس
 ٤٧٣ ابن النيسه
 ٤٧٥ محمد بن قنبلش السمرقندي
 ٤٧٧ ابن شمس الخلافة
 ٤٧٩ البهاء السنجاري

٦٤٤	ابو الحسين الجزار المصري	٥٦٤	نجم الدين القمراوي
٦٤٦	ابن لؤلؤ الذهبي	٥٦٥	علم الدين أبلدور
٦٤٧	ابن خلكان	٥٦٧	الصغاني (الصاغاني)
٦٥٠	ابن البارزي الحموي	٥٧٠	الزملكاني
٦٥٢	مجير الدين الاسردي	٥٧٢	جمال الدين بن النجار المجوّد
٦٥٥	ابن التقيب	٥٧٤	ابن أبي الاصبح المصري
٦٥٦	الشاب الظريف	٥٧٨	سيف الدين المشدّ
٦٥٧	عفيف الدين التلمساني	٥٧٩	ابن أبي الحديد
٦٥٩	الموصلي صاحب الموشحات	٥٨٤	الصرصري
٦٥١	بهاء الدين الاربلي	٥٨٥	ابن الحللاوي
٦٦٤	ابن عبد الظاهر	٥٨٧	بهاء الدين زهير
٦٦٦	كمال الدين الأعمى	٥٩٠	الاسردي
٦٦٧	سعدى الشيرازي	٥٩٢	صدر الدين البصري
٦٧٢	تقيّ الدين السروجي	٥٩٤	الحسن الأربليّ الضرير
٦٧٣	البوصيري	٥٩٥	ابن زيلاق الشاعر
٦٨٠	عليّ بن عقبة	٥٩٧	ابن العديم
٦٨٢	سراج الدين الورّاق المصري	٥٩٨	عبد العزيز بن محمد الانصاري
٦٨٥	ابن واصل	٦٠٢	عصر المفاليك
٦٩٠	ياقوت المستعصي الكاتب	٦٠٢	أولاً - دولة المليك البحرية
٦٩١	القاسم بن علي بن هتيل	٦٢٣	أبو شامة
٦٩٤	ابن جلنك الشاعر	٦٢٦	شرف الدين الرحبي
٦٩٥	ابن دقيق العيد	٦٢٨	ابن أبي أصيحة
٦٩٧	ابن الطقطقي	٦٣٠	محيي الدين بن قرناس
٧٠٠	ابن عطاء السكتندري	٦٣١	جلال الدين الرومي
٧٠٢	شهاب الدين الزراي	٦٣٧	نصر الله بن شقير
٧٠٦	محمد بن دانيال	٦٣٨	التحفري
٧١٢	ابن منظور	٦٤٠	مجد الدين الاربلي
٧١٦	عمر بن مسعود	٦٤٢	محمد بن سوكار
٧١٨	نصير الدين الحمّامي		

٨٠٦	القيومي	٧٢٠	سلطان ولد
٨٠٧	بهاء الدين السبكي	٧٢٢	شرف الدين القدسي الكاتب
٨٠٨	الشريف النسابوري		صدر الدين بن المرحل (ابن
٨٠٩	ابن حبيب الحلبي	٧٢٤	الوكيل)
٨١٢	القيرواني	٧٢٧	احمد الطيبي الطرابلسي
٨١٣	شهاب الدين الدمنهوري	٧٢٨	جمال الدين الوطواط
٨١٤	حافظ الشيرازي	٧٢٩	محمد بن علي المازني الدهان
٨٢٠	أبو أحمد الشاعر	٧٣١	ابن عمر تاش
٨٢١	البرعي	٧٣٣	شمس الدين بن الصائغ
٨٢٣	الدميري	٧٣٥	شهاب الدين محمود بن فهد
٨٢٦	ابن مكانس	٧٤٠	أبو القداء
٨٢٨	ابن خطيب دارينا	٧٤٥	ابن أبي جرادة
٨٢٩	الفيروز ابادي	٧٤٦	عامر بن عامر البصري
٨٣٢	القلقشندي	٧٤٨	ابن سيد الناس
٨٣٦	الغمامي	٧٥١	جلال الدين القزويني
٨٣٩	ابن حجة الحموي	٧٥٤	محمد بن القاسم الواسطي
٨٤٤	المقريزي	٧٥٦	يحيى بن حمزة العلوي
٨٤٨	الابشيحي	٧٥٩	الأدفوي
٨٥٠	ابن حجر السفلائي	٧٦٢	ابن فضل الله العمري
٨٥٤	شهاب الدين ابن عربشاه	٧٦٦	عمر بن الوردي
٨٥٨	التواجسي	٧٧٢	صفي الدين الحلبي
٨٦١	ابراهيم الجبوعي	٧٧٧	ابن معنوق الواحظ الواسطي
٨٦٣	الشمسي	٧٨٠	القاضل اليماني
٨٦٤	ابن تغري بردي	٧٨١	ابن هشام الانصاري
٨٦٧	الشهاب الحجازي	٧٨٨	ابن شاکر الكتبي
٨٧٢	البرهان البقاعي	٧٨٩	الصلاح الصفدي
٨٧٤	ابن الهائم الشاعر	٧٩٤	ابن نباتة المصري
٨٧٨	علي بن أبي بكر السقاف	٨٠٠	اليافعي
		٨٠٣	ابن عقيل

عصر الماليك

- ثانياً - دولة الماليك البرجية ٨٨٠
 أحمد باشا الرومي ٨٨٩
 شمس الدين السخاوي ٨٩٠
 شمس الدين القادري ٨٩٣
 الحسين بن صدّيق بن الأهدل ٨٩٤
 أحمد أبو عبيّة ٨٩٦
 محمد الجلجولي ٨٩٧
 جلال الدين السيوطي ٨٩٨
 أحمد بن الفرغور النمشي ٩١٤
 جلال جلال الدين بن هبة الله ٩١٥
 عبد القادر بن حبيب ٩١٦

- ابن مليك الحموي ٩١٧
 الأشموني ٩١٩
 قانصوه الغوري ٩٢٣
 عائشة الباعونية ٩٢٦
 حسين البيري ٩٣٠
 حمزة الناشري ٩٣١
 محمد بن عمر بن بحرق الحميري ٩٣٢
 ابن إياس ٩٣٤
 عبد الهادي بن السوداني اليمني ٩٣٨
 الفهرس الهجائي لأعلام الأشخاص ٩٤١
 الفهرس الهجائي للكتب ٩٧٧

اللغة والأدب والقومية والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا.

هناك نفر من الناس يحبون أن يجربوا آراءهم في كل شيء حولهم. وفي كثير من الأحيان يمدون آراءهم تلك إلى أمور بعيدة في الزمن ويحسبون أنهم يحسنون فيها صنماً. وبما أن الكلام قد كثر في صلة اللغة بالأدب وبصلة الأدب بالقومية ثم بصلة هذه كلها بالسياسة، فقد أصبح من الضروري أن نحاول أحداً أن يرد هذه المدارك المختلفة (لغة، أدباً، قومية، سياسة) إلى نصابها أو إلى نصاب قريب من نصابها.

لا شك في أن اللغة قد بدأت وسيلة إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه. في أول الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصود يريد التعبير عنها. وقد كانت تلك القصود في أول الأمر قاصرة على التعبير عن حاجاته الشخصية، لأن حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فردية: كان كل فرد يعتقد أنه موجود بمفرده في هذا العالم، وأن لكل شيء في هذا العالم قيمة إذا كان هو محتاجاً إليه. أما إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيء ما، فإن ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة.

ثم أخذ الإنسان يشعر أنه مرتبط بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهم مع هؤلاء - وكان في أول الأمر يكفيه أن ينقل قصوده المعبّرة عن حاجته إلى رفيقته ولو لم يكن يشعر بحاجة تلك الرفيقة إليه.

في هذا الطور المتأخر بدأت الحياة الاجتماعية وأصبح كل فرد يشعر أنه جزء من هذا المجموع الذي فرضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكان واحد.

من أجل ذلك مرت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوار متلاحقة:

الطور الأول: طور اللغة التي كانت حركات:

لعلَّ أقدم ما بدا للإنسان أن ينقل به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضائه وجهه (كالشفاه والمفون والحواجب) أو بأساور وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً معبراً) لغة ثابتة لها قواعدها، وكانت القصود منها معروفة كما نعرف نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرف اليوم هذه الحركات ومعاني هذه الحركات مما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين قددوا حاسة السمع أو حاسة التلطق أو قددوها معاً^(١). نحن نعرف أشكال الحركات التي تعبر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحضر إلى اليوم إذا هو انقلبت انفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قصوده إلى الحركات التي ترافق كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهنالك عدد من الحركات قد أصبح لها دلائل معينة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لغة.

حينما كنت في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن أستدعي التذلل (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعت يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرت إليه بالسبابة (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجل إلي وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت أحتجت إلى أحد مرة ثانية وأردت أن تباديه وهو بعيد عنك، فأجعل باطن يديك إلى أعلى. إن استدعاء إنسان وكفك إلى أسفل يكون في حالة الغضب أو الخصام. أما إذا كان باطن الكف إلى أعلى، فإن ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إن ذلك يدل على أن للحركات في عالمنا المتحضر دلائل كدلائل الكلمات.

وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات ووجه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلفاز والتلويح والتلكنس) يتخاطبون بإشمال التيران وبحركات اليدين (في الكثافة). وبحركات أذرع من غيب (بين السنن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الحراسان إلى اليوم.

والاجماع اليوم يكاد يكون مُتَعَدّاً على أَنَّ الانسان قد تعلّم الأصوات من الطبيعة: لقد قلّد الإنسان في التعبير عن قُصودِهِ أصواتَ الحيوانِ والجمادِ والنباتِ (صوتُ الرعدِ وصوتُ الكلبِ وصوتُ الأغصانِ في الريح). وليس ذلك عندنا بِمُسْتَبْعَدٍ، بل لا بدّ من أن يكونَ الإنسان قد نقلَ عدداً من أصواتِهِ عن الطبيعة. غيرَ أَنَّ حَقّاً أن نقولَ إِنَّ الإنسان قد أخرجَ عدداً كبيراً من أصواتِهِ من عِنْدِ نَفْسِهِ. إِنَّ الإنسان إذا فتح فاهُ وَهُوَ راضٍ مُطْمَئِنٌّ خرجَ من فِيهِ صوتٌ غيرُ الصوتِ الذي يُمكنُ أن يخرجَ من فِيهِ إذا هو كان غضبانَ مُضْطَرَباً.

وبحسبُ أن أشيرَ هنا إلى أن اللغة بالحركاتِ وبالأصواتِ كانتَ لغةً مُنطِيقِيَّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحةٍ: كان لكلِّ قَصْدٍ حركةٌ خاصّةٌ به أو صوتٌ خاصٌّ به. ثم كانتِ الحركاتُ والأصواتُ هذه كلها طَبِيعِيَّةً: لم يكن هنالك حاجةٌ إلى تعلُّمِها، بل كان القَصْدُ هو الذي يُخرجُ الحركةَ المطلوبةَ أو الصوتَ المطلوبَ. إِنَّ الأصواتَ الدالّةَ على التَأَوُّدِ والتوجُّعِ والتنهّدِ والتعجّبِ والاستحسانِ والاستهزاءِ والرُّدْعِ أو الرُّجْزِ والحثِّ معروفةٌ ومرتبطةٌ بأفعالِها أرتباطاً وثيقاً طَبِيعِيّاً، حتّى إنك لتَجِدُ هذه «الأصواتُ» دالّةً على أفعالِها عِنْدنا (في اللغة العربية) وعند غيرنا.

وحينما تنتقلُ من الأصواتِ وأسماءِ الأصواتِ^(١) إلى الألفاظِ نَجِدُ أن الأمرَ ما زال (في الألفاظِ الأولى في اللغة) مُنطِيقِيّاً طَبِيعِيّاً كالقَهْقَهةِ والزغردةِ والتَّوْاحِ والمَدِيرِ والحفيفِ والرَّنينِ والطنينِ والصفيرِ والحسيسِ (الصوت الحَفِيّ)، فإنَّ كلَّ لفظٍ من هذه الألفاظِ يَحْمِلُ صوتَ الفِطْرِ الذي يَدُلُّ ذلك اللفظُ عليه.

وهناك ظاهرة تبدو غريبةً، وهي أَنَّ الألفاظَ الدالّةَ على مظاهر الطبيعة نَجِدُ فيها غالباً حرفَ الراءِ، نحو: رعد، برق، ريح، مطر، بَرَدٌ (بفتح ففتح)، بَرَدٌ (بفتح فسكون)، حَرٌّ، أرض، تُراب، صخر، حَجَرٌ، مَدَرٌ (طمين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بِذر، بِزر، إلخ. هذا ونحن الآنَ نستعرضُ الألفاظَ الموجودةَ في أماننا. ولعلّنا لو رَجَعْنَا إلى ماضي اللغة (إلى الألفاظِ التي خَرَجَتْ من التداوُلِ بَيْنَنا) وَجَدْنَا أن هذه الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»، «اسكت» (والعامة يقولون: «صه»).

التي تدخل الراء في تهجيتها أكثر عدداً. ثم إنك إذا أنت رجعت إلى اللغات الأجنبية عن اللغة العربية وجدت هذه الظاهرة في تلك اللغات أيضاً^(٢).

وأحسب أن « التاء » أقدم الألفاظ التي أحتاج إليها الإنسان فبدأ بالتلفظ بها. وما كان الإنسان محتاجاً إلى الكلام قبل أن يجد أمامه إنساناً مثله يريد مخاطبته. والمخاطبة تحتاج إلى لفظ يدل على الإشارة إلى المخاطب. من أجل ذلك كانت « التاء » أول ألفاظ الإنسان، فيها أحسب. وكانت التاء بعد صوت آخر هو « أن » - والتاء هنا هي المقصودة، أما « أن » (صوت مركب مع فتح فسكون) فهي للتنبيه.

وكانت هذه التاء دالة على معنى ثانٍ يجمع المخاطب (بكسر الطاء) والمخاطب (بفتح الطاء) وهما آثان. فدخلت التاء المهموسة في لفظ الآتين (وفي اللغة العامية: تلفظها بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق لا بثلاث نقاط).

ثم اتفق أن يخاطب الرجل أثناءه، فكانت هذه التاء المهموسة داخلة في لفظ « الأنثى » (وعوام الناس يلفظون هذه الكلمة بالتاء ذات النقطتين فحسب، لا بالتاء ذات النقاط الثلاث).

وهكذا كانت « التاء » في مطلع عهد الإنسان باللغة دالة على ثلاثة مدارك مرتبطة بعضها ببعض: أنت - آتين - أنثى.

وأغرب من هذا كله أن هذه التاء موجودة في المدارك نفسها في اللغات الأخرى (مع شيء من التطور في اللفظ أو التبديل أو من التشوه). ففي اللفظ « أنت » نجد التاء كما يلي:

تو (في الفرنسية وأخواتها)، دو (في الألمانية وأخواتها)، داوز (في الإنكليزية). ولعلك تستغرب جداً إذا قيل لك إن « أنت » في اليابانية هي « أنا ».

ونأتي إلى لفظ آتين، وفيها التاء والدال:

(٢) Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc.

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ.
وقبل أن أغادر حرف التاء أودُّ أن أُشيرَ إلى تقدُّمِ بعضِ اللُّغاتِ على بعضٍ (من)
دراسة الألفاظ).

- ومن لفظ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا.

نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ.

وكانوا يقولون في الآرامية: أنتَ (يخطُّ على النون دَلالةً على سُقوطها في النطق).

أما اليهود فيقولون: أَنتَ.

إنَّ الكَلِمَةَ النَّامَةَ « أنت » (في العربية) هي الأصلُ، يدلُّنا على ذلك أنَّ الآراميين
كانوا يَلَيِّظُونَهَا « أنت » كَأَسْلَافِهِمُ العرب، ثم تَبَدَّلَ نُطْقُهُمْ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: أَنتَ، وَلَكِنَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الكَلِمَةَ تَضُمُّ الحَرْفَ « نوناً »، فَتَرَكُوا هَذِهِ النُّونَ فِي الكِتَابَةِ وَأَشَارُوا إِلَيْهَا
بِحِطِّ رَسْمِهِ فَوْقَهَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا قَدْ سَقَطَتْ عِنْدَهُمْ فِي النُّطْقِ. ثُمَّ جَاءَ الْيَهُودُ الَّذِينَ لَمْ
يَعْرِفُوا هَذِهِ النُّونَ فِي لُغَتِهِمْ الْيَسْتِ فَاسْقَطُوا النُّونَ الَّتِي كَانَتْ فِي أَمَّاها خَطًّا وَلَفْظًا (في
العربية) ثُمَّ فِي أُخْتِهَا الْكُبْرَى خَطًّا لَا لَفْظًا (في اللغة الآرامية).

وظَلَّ هَذَا النُّطْقُ فِي اللُّغَةِ (أَوْ آرْتِبَاطُ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى آرْتِبَاطًا طَبِيعِيًّا) مُدَّةً مِنْ
الزَّمَنِ. مِنْ ذَلِكَ الطَّوْرِ الْمُتَقَدِّمِ (وإنَّ لَمْ يَكُنِ الْأَوَّلَ) حَرْفُ الْقَافِ الَّذِي يَأْتِي حِينًا فِي
أَوَّلِ الْكَلِمَةِ وَحِينًا آخَرَ فِي آخِرِهَا.

فَمِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْقَافِ (وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَ،
قَصَمَ، قَطَّ، قَطَعَ، قَتَلَ (وَالْأَشُورِيُّونَ كَانُوا يَقُولُونَ: قَطَلْ، وَلَحْنٌ أَيْضًا نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا:
قَطَلْ). وَمِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْتَهِي بِالْقَافِ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ: سَحَقَ، حَقَّ، نَفَقَ (مَاتَ)،
دَقَّ، شَقَّ.

★ ★ ★

لَا أُرِيدُ أَنَا هُنَا أَنَّ اسْتَوَفِيَّ فِقَّةَ اللُّغَةِ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ كَانَتْ
حَيًّا يَنْشَأُ وَيَنْمُو وَيَتَطَوَّرُ وَيَبْيَخُ وَيَمُوتُ أَيْضًا.
وَلَكِنْ هُنَاكَ مُمْلَحَتَيْنِ:

- أولى تَبَيَّنَ الملاحظتين أن تطوّر اللغة يستندُ إلى قواعد تكادُ تُشبه القوانين الطبيعية. واللغات تتغيّر (تتطور) بحسب الحاجات الداعية إلى ذلك التطوّر فتتوسّع في الألفاظ والتعابير والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تتبدّل إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو يفهمون معاني ألفاظٍ فيحتجّون بحججٍ واهية ويطلبون تغيير اللغة. فحين الأيسر على هؤلاء أن يتعلّموا اللغة، وذلك أهونٌ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنَ الملاحظتين أن اللغة العربية ذاتُ طاقةٍ عظيمة وقُدرة على الحياة. إن هذه اللغة التي تَرَجُعُ في التاريخ أربعة آلاف سنة لا تزال قادرة على التعبير عن كل شيء، ولا تزال (برغم كلِّ عداوة لها وإساءة إليها) تحيا قوية زاهرة. وأجيبُ أن أقولَ هؤلاء الجهال الذين يزعمون أن اللغة العربية صعبةٌ ما يلي:

(١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدة (وليس فيها أداة تنكير راتبة).
(٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدة ولكن تُلَفْظُ على وجهين (على وجهٍ قبل الكلّيات التي تبدأ بحرف صامت ثم على وجهٍ آخر قبل الكلّيات التي تبدأ بحرف صائت).

(٣) في الفرنسية ثلاثُ أدواتٍ للتعريف راتبة (واحدة للمذكر وواحدة للمؤنث وواحدة للجمع). ثم هنالك أداة غير راتبة هي دو du (التي يُخطئ في أوجه استخدامها كثيرٌ من الإفرسيين أنفسهم).

(٤) في اللغة الإيطالية أربعُ أدواتٍ راتبة.....
(٥) وفي اللغة الألمانية أربعُ أدواتٍ راتبة تختلف أيضاً باختلاف حالات الإعراب الأربع من رفع ونصب وجر وإضافة (وعلاوة الجر وعلامة الإضافة في العربية واحدة) والطفل الألماني حيناً يتعلّم أشكالاً لام التعريف عنده (وهي عَترات) لا يقولُ عن لُغته إنها صعبة.

(٦) وفي اللغة الإيسلندية (الجزيرة القصوى في شمال غربي أوروبا) أشكالٌ أخرى للام التعريف التي تختلف قبل الاسم منها قبل الصفة أيضاً.

وسرعان ما نخرجُ اللغةَ من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تَنقَطِعُ الصَّلَةُ بين اللفظ والتُّقَى، إذ ينشأ المجازُ ويصبحُ لِلْكَلِمَةِ الواحدة عددٌ من المعاني لِأختلاف الأحوال التي تُستخدمُ فيها. فالشَّمسُ مثلاً تَظَلُّ دالَّةٌ على الجرمِ السماويِّ النير الذي يبدو فيجملُ يوماً نهاراً مضيئاً ثمَّ يَغْنَى (يُغَيَّب) فيجملُ يوماً ليلاً مُظْلِماً. ثمَّ هو يدلُّ عندنا نحن العربَ على المرأة الجميلة. وهناك عند الفرنسيين « الملكُ الشمسُ » (لويسُ الرابعُ عشر) لأنَّ بلاطه كان يضيءُ البلادَ.

وتتداخل الصِّعْغُ من الجذور التي تكون قد نُسِيتْ أصولُها فينشأ في اللغة ألفاظٌ واحدةٌ تدلُّ على معاني مختلفةٍ أو متناقضة. هنالك عندنا « قَدَرَ » بمعنى أَسْطَاعَ ثمَّ قَدَرَ بمعنى ضَيَّقَ. فهل جاءتْ هاتانِ اللفظتانِ « قدر » من جذريَّين مختلفين تقاربَ مع الأيام لفظهما (وهذا ما أراه) أمَّ أنها جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثمَّ جَعَلَ لها المتكلمُ معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة « أَكْهَلَ »، فهي تَعْنِي في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب « الأسود »، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تَعْنِي « المائل إلى الزرقة » وتعني « الذي يضع في عينه كُحْلاً ».

وعندنا في العربية أيضاً كلمة « آسَة ». كان معناها في الجاهلية « المرأة التي يلهو معها الرجل في كلِّ شيء إلا الزَّوَاجَ ». ثمَّ أصبحَ معناها عندنا اليومَ « الفتاة الصغيرة المهذَّبة ». ومن الاتِّفَاقِ أَنَّ كَلِمَةَ « آسَة »^(١) كانتْ في القرن السابعِ عَشَرَ (عند الفرنسيين) تدلُّ على المرأة المتزوجة ثمَّ أصبحتِ اليومَ تدلُّ عندهم على ما تُدَلُّ عليه عِنْدَنَا الآنَ.

ومثل ذلك نجدُه في كثير من اللغات.

في اللِّغَةِ الألمانية كلمة « عام »^(٢)، وهي تدلُّ على الشيء المألوف الشائع. أمَّا في

Mademoiselle. (١)

gemein. (٢)

الاستعمال الحديث فقد اكتسبت معنيَّين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني « الرجل النافع في مجتمعه »، وفي شالي ألمانيا تعني « السافل ».

* * *

ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومُعبرة عن عبقرية الأمة، ومُمثلة لشخصية الأمة. إن الرجلين العرييين إذا هما تكلما بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعران بما يشعران به إذا هما تكلما لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجل عربي إنه ينظم الشعر الفرنسي، وأن الفرنسيين يزّون أن شعره يشبه شعرهم، فأفهم ذلك منه على وجهين:

- إما أن يكون أولئك الفرنسيون يتألفونه بالقول.

- وإما أن يكونوا جاهلين بلغتهم.

حينما كنت تلميذاً في ألمانيا كنت أحاول أن أنظم شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أبيامي هنالك وفي صداقتي طالب ألماني يُحسِنُ نظم الشعر بلغته. وعرضتُ عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أجد بعدُ شعراً فيه مثل هذا الجبال ثم فيه مثل تلك الأخطاء.

لقد أصاب صاحبي. فانا قد عرّفتُ المقياسَ الخارجيةَ في نظم الشعر باللغة الألمانية، ولكنني لم أخذني الروح الذي يجعلُ من النظم بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شك في أن صاحبي لما استعمل التعبير « مثل هذا الجبال » قد أراد أن يُخفّف وقع التعبير التالي عليّ: « مثل هذه الأخطاء ». ولقد قال العرب من قبل: « ليست النائحة المستأجرة (وهي تُبدي من التفعُّع على الميت ما لا يُقدِّرُ عليه إلا أمثاله) كالنايحة الثكلى »^(١). وإن الرجل إذا قضى كلَّ عمره في بلد آخر (كأواسط إفريقيا مثلاً أو كشالي أوروبا) فإنه لا يدرك الثقافة في أواسط إفريقيا أو في شالي أوروبا كما يُدركها المواطنُ في ذنبك المكانين. إن تعلم ثقافة جديدة لا يقوم مقام وراثة تلك

(١) الثكلى: الأم التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جد. من الممكن أن أدرس تاريخ الشعر الإيطالي على مدى أوسع وأعمق مما يعرفه رجلٌ إيطالي، ولكن إذا أُتيِدَ أمامي شعرٌ إيطالي، فلا يمكن أن أحسنُ أنا بعلمي بالشعر الإيطالي تلك الهزّة التي يجدها الإيطالي عند سماع شعر يُنشدّه إيطاليٌ مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسب أن قائل ذلك فيكتور هينو الفرنسي -: «عملُ الحياة بِمَنْتَيْنِ» (بمعنى أنّها تحتاجُ في إتقانها إلى عُمُر الفرد كلّهُ ثم بمعنى أنّها لا تُلِينُ إلّا للذي يُحيا في أهلها: يُولدُ فيهم وبذهبُ مذهبهم ويُحسُّ إحساسهم).

لقد تَقَلَّ نَفَرٌ في الشرق وفي الغرب رُبَاعِيَّاتِ عُمَرِ الحَيَامِ إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النُقول لتلك الرُبَاعِيَّات). ولا شك في أن تلك النُقول تَتَفَاضَلُ فيها بَيْنَهَا، فبعضها أَصَحُّ في النقل من بعض، وبعضها أَحْسَنُ في اللُغة من بعض، وبعضها أَجَلُ في القول من بعض. ولكن عُمَرَ الحَيَامِ لا يبدو إلّا في رُبَاعِيَّاتِهِ التي نَظَمَهَا هو باللغة الفارسية. أما النُقولُ فَلِئَلا تُمَثِّلَ الذين تَقَلَّوْهَا، ولا صِلَةَ لها بِعُمَرِ الحَيَامِ إلّا في أن عدداً من معانيها قد جاء في بعض شعر عُمَرِ الحَيَامِ.

في الشعر خاصّةً، وفي الأدب عامّةً، عددٌ من المُقَوِّمات: المعاني والتعبيرُ والبلاغةُ ثم الثقافةُ الموروثة. وناقِلُ النُصوص الأدبية يستطيع أن يُدركَ المعاني الظاهرة وأن يَأْتِيَ بالتعبير الآلي، ولكن يَنْعَصِي عليه الخيالُ القائم على البلاغة ويستحيلُ عليه استلهاهُم الثقافة القومية.

نحن نتكلّم على القمر المنير، والإنكليز يتكلّمون على البدر الشاحب اللون. والقمر عندنا وعند الألمان مذكَر (والشمس عندنا وعندهم مؤنثة). أمّا عند الفرنسيين والإنكليز، فالقمر مؤنث والشمس مذكرة. كما قال مُحَمَّدُ إِيْمَامُ العبدِ (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسود اللون -:

أنا ليلٌ وكلُّ حناء شمسٌ فأجتماعي بها مِنِ المنجِلِ،

كان قولُه هذا مفهوماً لَدُنّا. ولكن الفرنسي والإنكليزي لا يفهمان من قولِه هذا سوى المعنى الفلكي (وذلك أن الشمس لا تُرى في الليل، أو لا يكونُ هنالك ليلٌ إلّا

إذا لم يكن هنالك شمس، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمد إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأة حسناء كالشمس، وذلك مستحيل عليه لأنه ليل. إن مثل هذه التورية^(١) لا يمكن أن تخطر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندها مذكورة، ولا صلة لها عندها بالزواج.

إن للكلمات حياة اجتماعية مقطوعة أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلاً أميركي قد تعلم شيئاً من اللغة العربية. وأراد في يوم من أيام الشتاء أن ينقل إلينا شعوره بالبرد (حقيقة أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فصاحبنا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأن في صيغة فعلان من الفعل «برد» معنى لغوياً، بينما في صيغة فاعلي من الفعل نفسه معنى اجتماعي. فإذا نحن انتقلنا إلى الفعل «نفس» مثلاً، وجدنا للصيغتين فاعلي وفعلان معنى مختلفاً منها في الفعل «برد». إنك لو قلت: لفلانة طرفٌ (عين) فاعس لكان ذلك مدحاً لها. أما إذا قلت: لها طرفٌ نساءً فإن ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحفاظ على اللغة حفاظاً على الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظ الأمة على مستقبلها. وما دُمنا قد قلنا إن اللغة كائن حي يولد وينمو ثم يموت، فموت اللغة موت للأمة نفسها. إن النسل لا يقف، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزال نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكن وجودهم في أمة راحية رهن ببقاء لغتهم وحضارتهم. بهذا المعنى يفهم بقاء الأمم وأقراضها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدهما غريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية هو القاري أو السامع أنه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإن غصون الروض تصلح للصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنة سهل أن تقطع من أشجارها ويظل لها نفع. أما قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان الورقة المزهرة تحمل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذ للتشبع بعدد من اللذات فيه.

ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللّغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنّ للأحرف مخارج في الفم (بين أقصى الحلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت آخرها مفرقة بين تلك المخارج تفرقة متقارباً. أمّا إذا تقاربت المخارج جداً (نحو: ضغطت) أو تباعدت جداً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتّى ذكر علماء اللّغة أنّ الكلمة التي تجتمع فيها الهاء والميم أو القاف والجيم لا تكون من اللّغة العربية^(١).

وهذا العامل الموسيقي نجده عندنا وعند غيرنا:

ربّما لم تكن الكلمة صيرة في اللفظ، ولكن يجذب الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجده عندنا وعند غيرنا أيضاً.

في اللّغة الفرنسية واللّغة الإنكليزية لا يجد الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فكُوريا، بكُورسك، إلخ^(٢). وكرة الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بتورسكو^(٣)، إلخ. والإسبان همكروون التضعيف في الفاء وفي الباء الفارسية (النقطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا همكروونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يهينون التضعيف حباً جداً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضعيف الدال وقسجها) ولكن فكّ الإدغام (لم يمدّد - بضم الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجدو. ودخرج في الحقيقة ترجع إلى درج، فكّرة العرب تشديد الراء هنا. ثم فسكّل (جبلت فيها الكاف مكان إحدى السينين) من فسّل^(٤).

ونحن نعرف باب الإبدال (جمل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللّغة). إنّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح فضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نفس مخصوص لتتأخر حروفها. في القاموس (٢١٣: ٣) مثلاً: «لا تجتمع الميم والقاف في كلمة إلّا (إذا كانت تلك الكلمة) معربة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, pittoresco.

(٤) فسكّل الفرس: جاء في الباقى آخرأ. وفسكّل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسكّل الرجل الشيء: أرذله وزهقه. وفسكّل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة «أَفْعَلْ» قلنا مِنْ «سَمِعَ» أَسْمَعَ، ومن «دَرَجَ» أَسْدَرَجَ (فَتَبَعَى التاء هنا تاء لأعتدالِ البُعْدِ بين تاء «أَسْمَعَ» والأحرف في «سَمِعَ» و «دَرَجَ»). أما إذا أتينا إلى الفعل «صَنَعَ» فنحن لا نقول فيه «أَصْنَعَ» (لِإِيجاز ما بين الصاد الأصلية والتاء في المخرج)، بل نقول: أَصْطَنَعَ (لأنَّ الطاء أقرب في التخميم إلى الصاد)، إذ الموسيقى هنا تُفَضِّلُ لفظَ الطاء بعدَ الصاد على لفظِ التاء بعدَ الصاد.

غير أن هذه القاعدة الموسيقية تختلف عملها بين أمة وأمة، فإن الأحباش لا يروون بأساً في أن يقولوا: قَوْلَ (بفتح فتح) ورميَ (بفتح فتح فتح)، ونحن نقول: قَالَ وَرَمَى. وفي هذا المجال من الموسيقى تختلف الأمم. إن اللاتين لم يكونوا يلفظون النون قبل الميم وقبل الباء، بل كانوا يُبْدِلُونَهَا «مِياً». ومثل ذلك يفعل الفرنسيون والإنكليز^(١). أما الإسبان فيقبلون النون مِياً قبل صوتِ الباء (مثل الفرنسيين والإنكليز) بينما هم يُيقون النون نوناً قبل الميم^(٢):

والعَرَبُ يَتْرُكُونَ النونَ نوناً قبل الميم (إذا توالى في كلمة واحدة، نحو «يَنمو». أما النون الساكنة فإنها تُقَلَّبُ أحياناً مِياً (قبل الكلمة البدئية بيم) أو بَاءً (قبل الكلمة البدئية بباء) في مثل «مِنْ مكانٍ» أو «مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»، ونحو «مِماً» (مِنْ مَا)^(٣).

ويبدو أن الذال (المُعْجَمَة: المنقوطة) والتاء المثلثة صَوَاتَانِ قَدِيمَانِ في اليونانية والعربية وفي الإيسلندية والدانركية وفي البهلوية (الفهلوية: الفارسية القديمة). ومع أن التاء المثلثة لا تزال في اليونانية والعربية والدانركية (مع اختلاف في القوة والضعف)، فإنَّ الذالَّ المُعْجَمَة لا تزال ظاهرة في العربية والإيسلندية والإنكليزية.

(١) Immediate, important, imbecile.

(٢) Immediato, Immenso.

(٣) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بقية.

ولكن هذه الدال قد انقلبت الآن دالاً مُهْمَلَةً (بلا نقطة) في اليونانية والفارسية
والتروجية والأسوجية والألمانية وفي الفرنسية، ولكنها مَلْمُوحَةٌ في الإسبانية^(٢).
كلُّ هذا راجعٌ إلى الموسيقى (أو إلى آسِنِهالِ لَفْظِ صَوْتٍ دُونَ صَوْتٍ آخَرَ في أُمَّةٍ
دُونَ أُمَّةٍ).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نجدَ ألفاظاً مُتقاربةً للمذكرِ الواحد في اللغات
المختلفة. هنالك كلمة «شَس» العربية، فإنها في العبرية شمش (إيمالة حركة الميم)،
وفي الآرامية شمشا. ثم نجدُ في العوامِّ عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: شمش
وسس. فمن أين يجيء هذا الاختلافُ إذا نحنُ أهملنا عاملَ الموسيقى في كلام الناس؟
والموسيقى في اللغة ليست قاصرةً على الألفاظ المفردة وحدها، بل هي تتناول
التركيبَ أحياناً إلى جانب الإعراب والمنطق أيضاً.

حينما نقولُ في اللغة العربية: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليٌّ، فالإعراب هنا
هو الذي يَدُلُّ على الفاعلِ ويَدُلُّ على المفعولِ به (سواء أتقدّم الأولُ على الثاني أم تقدّم
الثاني على الأول). وكذلك إذا نحنُ قلنا أَكَلْتُ هُنْدَ التُّفَاحَةِ أو أَكَلَتِ التُّفَاحَةُ هُنْدُ،
فإنَّ الأعرابَ والمنطقَ يهملان هنا معاً في تمييزِ الفاعلِ من المفعولِ به. أمّا إذا قلنا:
رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطقُ يَقْضِي هنا أن نجعلَ الاسمَ المُتقدِّمَ
فاعلاً.

ويتندّرُ الناسُ بالتركيب التالي: أَكَلَ الكومى موسى، فالفاعلُ هنا موسى، سواء
أتأخّر (كما في هذه الجملة) أو تقدّم (كقولنا: أَكَلَ موسى الكومى). غيرَ أنَّ النُّحاةَ
يتندّرون بمُجْمَلَةٍ أَشَدَّ شِدْوداً ويُهْمِلون الإعرابَ في سبيلِ المنطقِ ويقولون: خرَقَ الثوبُ
(بالضمِّ) المِسَارَ (بالفتح). ومعَ أنَّ «الثوبَ» هو هنا (بحسبِ الإعراب) الفاعلُ، فإنَّ

(٢) في الفارسية القديمة: ياذ (ريح)، داذ (أعطى). والآن هما: ياد، داد.

والمثل من الإسبانية: Nada، ولا تزال هذه الدال الإسبانية تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق
الأخرى «دالاً» معجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرقاتاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من
الأماكن أيضاً.

الْمُنْطِقَ يَقْضِي بَأَنْ نَجْعَلَ التَّوْبُ مَفْعُولًا بِهِ (بُرْغَمَ) عَلَامَةِ الرَّفْعِ الَّتِي لَحِقَتْهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمِسَارَ هُوَ الْفَاعِلُ (بُرْغَمَ) الْفَتْحَةَ عَلَى آخِرِهِ).

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُهُ بِمِثْلِهِ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابُ (كَاللاتينية والألمانية).

يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينية:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

ويعرَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.

وَكَذَلِكَ نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:

دو زن براي طفلي دَعْوَى ميكَرَدَنْد:

آشتانِ ناءِ فِي شَانِ طِفْلٍ دَعْوَى رَقَعَن^(١).

هَذَا التَّرْكِيبُ الْغَرِيبُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ (وَعَلَى النُّحُو الْعَرَبِيِّ أَيْضًا) هُوَ التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللَّاتِينِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ. وَحُجَّةُ اللَّاتِينِ وَالْفَرَسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ^(٢) - تَغِيبُ أَلْفَاظُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمُهِّمَّةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يَبْظُلَ الذَّهْنُ وَاعِيًا حَافِظًا لَهَا.

وَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢: ٧)، سُورَةُ الْأَعْرَافِ - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٢٠: ٥٥، سُورَةُ طه) - ... وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣: ٤٣، سُورَةُ الزَّخْرَفِ). إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ غَايَتُهُ التَّأْكِيدُ (وَهُوَ وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «مِنْهَا» (مِنْ الْأَرْضِ). أَمَّا «خَلَقْنَاكُمْ» فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ شَيْءٌ، ثُمَّ فَقَدَ الْمُنَى وَحَلَّ مَعْلَهُ الْمَجْمَعُ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أَنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.

هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدها ، لأن الله خالق كل شيء .

وجاءت الجملة في اللغة الألمانية على نوعين: جملة أساسية مستقيمة النسق ثم جملة فرعية مقلوبة النسق:

Kluge Menschen sprechen wenig und können wohl dass derjenige der viel spricht wenig versteht.

الناسُ الأذكاء يتكلمون قليلاً ويعلمون جيداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلم قليلاً بفهم.

أما اللغة العربية فأتت النسق المستقيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدَّعُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١).

وقلنا يلجأ الكاتبُ بالعربية إلى النسق المقلوب إلا إذا قصَدَ وجهاً من أوجه البلاغة يؤكدُ به أمراً يُخيَّلُ إلى القارئ أو إلى السامع أن ذلك الأمر غير مهمٍّ أو غير مقصودٍ لذاته في الجملة.

واللغات الحديثة من الدانمركية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية وغيرها تجري على النسق المستقيم كاللغة العربية.

(١) القرآن الكريم ٤ : ٥٨ ، سورة النساء .

القرن الخامس الهجري

(الحادي عشر للميلاد)

قبل الحروب الصليبية

(٤٠٠ - ٤٩٣ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م)

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً تقياً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين - وهم الذين كانوا يتولون منصب أمير الأمراء^(١) - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إن الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كتاب يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أما شؤون الدولة الصحيحة فكان يصرّفها أمير الأمراء، وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بنو الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ومُشْرِف الدولة وجلال الدولة (٤١٦ - ٤٣٥ هـ) وعِمَاد الدولة وخُسْرُو قَبْرُوز الذي تولى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعرف بالباسيري.

كان الباسيري، واسمه أبو الحارث أرسَلان، رجلاً فارسياً - وقيل تركياً - نشيطاً في حوكم المكائد، وقد رأيناه منذ سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) يتدخل في شؤون الدويلات ينصر بعضهما على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقفاً للفتن بين السنة والشيعة

(١) الحاكم العسكري وقائه الجيوش. راجع الجزء الثاني، ص ٤٠٠.

في كل مكان ، وفي بغداد خاصة . وعظم نفوذ الباسيري وتعاظم شره لما أصبح وزيراً للملك الرحيم خسرو فيروز البويهبي أمير الأمراء في بغداد (٤٤٠ - ٤٤٧ هـ) .

وفي سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) بدأت النفرة بين الخليفة القائم بالله العباسي وبين خسرو فيروز ووزيره الباسيري لكثرة استبدادهما بأمور الدولة ولكثرة الفتن التي كانت تنور على أيديهما بين السنة والشيعة . ثم تحدث الناس بأن الباسيري يكتب الخليفة المستنصر بالله القاطم لبائبي به من القاهرة الى بغداد ويؤلبه مكان القائم العباسي فتقلب الخلافة العباسية خلافة قاطمية .

في هذه الأثناء اتفق أن السلاجقة - وهم عشائر تركية من أواسط آسية - كانوا قد أقاموا لأنفسهم ملكاً سرعان ما امتد ، في أقل من قرن (٣٥٠ - ٤٤٥ هـ) ، من حدود الصين إلى العراق . وكان الخليفة العباسي عاجزاً عن كبح جماح البويهيين وجماح وزيرهم الباسيري فاستنجد بطغرل بك السلجوقي فانجده طغرل بك ودخل بغداد وقتل خصوم الخليفة القائم بالله العباسي ورد إليه مكانته وللخلافة العباسية والوزارة رونقهما ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٦ م) . ولكن البويهيين والباسيري لم يتركوا إثارة الفتن وإيقاد نار القتال ، وعاونتهم في ذلك القاطميون ورؤساء عدد من الدويلات .

انقراض البويهيين وجمي السلاجقة

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٩ م) وقبل عدوان الإفرنج الصليبيين على بلاد الشام سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) - انقرض البيت البويهبي وزال منصب أمير الأمراء معاً ، سنة ٤٤٧ هـ . وكذلك زالت دولة بني حمدان في الموصل ودولتهم في حلب (٤٠٦ هـ) وقام في حلب دويلة لبني مرزاس (٤١٥ - ٤٧٣ هـ) ، وهم بدو من بني كلاب اشتد ساعدتهم في أثناء النزاع بين الحمدانيين والقاطميين على الشام . ثم اتصل النزاع على الشام بين المرزاسيين والقاطميين حتى استولى السلاجقة على حلب وما حولها . وكذلك كانت قد نشأت ، في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) ، دويلة لبني عقيل في حلب وما حولها ، ودويلة لبني مروان في ميفارقين وآمد وما حولهما ، ودويلة للشمريين في الرها وحران وسروج والرقعة ، فدخلت هذه الدويلات كلها في ملك

السلاجقة قبل عدوان الإفرنج الصليبيين أو في مَطلع تلك العدوان ، بين سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وانقرض من دويلات اليمس - في هذه الفترة نفسها - دويلة بني زياد في زَيد (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودويلة الصليحيين في زَيد وصماء (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) . وقد تداخلت فرتا هاتين الدولتين ثم حل محلّهما دولة لبني تاجح ، وهم أحباش^(١) استولوا على معظم المناطق التي كان يحكمها بنو زياد والصليحيون .

واستال ملك السلاجقة في فارس والعراق والشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) وانطوت معظم دويلات تلك الأصقاع في دولهم المتفرقة . ومع أن السلاجقة قد استبدوا في الحكم ، كما فعل البويهيون من قبلهم ، ومع أن المنازعات كانت كثيرة في أيامهم أيضاً ، فإنهم حافظوا على هيئة الخلافة العباسية وحفظوا للخلفاء كرامتهم وحرصوا على خير الإسلام وخير البلاد .

الفاطميون والتزاع المذهبي

ظل في العالم الإسلامي في المشرق ، سوى المغرب والأندلس ، دولتان كبيرتان الى جانب الدولة السلجوقية : الدولة الغزنوية في الأفغان والهند ، وهي دولة محابدة ولكن حريصة على خير الإسلام كحريص السلاجقة ، ثم الخلافة الفاطمية في مصر وجنوبي الشام (جنوبي سورية) ، وكانت معادية للخلافة العباسية وللسلاجقة ومسالمة للروم في كثير من الأحيان . والخطر الذي كان كامناً في الدولة الفاطمية أنها كانت دولة باطنية ، ومنها نشأت معظم الحركات الهدامة في الإسلام . ثم إن الدولة الفاطمية لم تكن دولة موحدة الهدف موحدة العمل ، فقد تفرعت ، في هذا الدور نفسه ، فروعاً ثم انشق منها المذهب الدرزي (مذهب التوحيد) والمذهب النصيري العلوي (مذهب التلوي) ومذهب الحشاشين (مذهب المنف للوصول الى السيادة الدينية بالاغتيال السياسي) . وكانت هذه المذاهب التي ترجع الى مدرك فاطمي واحد متنافسة متنازعة .

(١) كان يجاح جداً حبلاً اسر دولة (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .

ومنذُ غُرّة القرن الخامس الهجري كانت قوّة الفاطميين في ذروتها ، فقد خُطِبَ لهم ^(١) (٤٠١ هـ) بالموصل والكوفة . فبدأ العباسيون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السنة كأبي حامد الإسفراييني ونفر أكثر من علماء الشيعة منهم الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وكتبوا محضراً يتضمن القدح في نسب العلويين (الفاطميين) خلفاء ميسر (ابن الأثير ، بيروت : ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبح الشريف الرضي نقياً للعلانيين (مكان أبيه) ولبس السواد (شعار العباسيين) . وفي ٤٠٦ هـ منّيع أهل الكرخ (غربى بغداد) من التّوَحُّ يوم عاشوراء ومن نشر المسوح (تعليق الثياب السود على يوتهم) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في ميسر هم الذين يسيرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميون ، وكان كثير من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكهم الشخصي والسياسي - فيما يتعلق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سري في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمر الله (٤١١ هـ) مجال واسع للتفكير والاعتبار .

يلو أن الحاكم بأمر الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأراد أن يجعل الدولة الفاطمية فاطمية صحيحة بأن يرد أمرها الى أيدي الفاطميين فقام بعدد من وجوه الإصلاح الصحيح . غير أن أخبار الحاكم بأمر الله مختلط بعضها ببعض منها الصحيح في الرواية ومنها غير ذلك ^(٢) .

وكانت الدعوة قد بقيت عامة حتى جاء الحاكم بأمر الله فأوجد دعوة جديدة وأرسل إلى الشام داعية اسمه تشكين الدرزي (بفتح الدال والراء) . ومع أن الدرزي قد خان الدعوة ، فقتل من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإن الحركة الجديدة تسمى المذهب الدرزي (بضم الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاء للتولية في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .

(٢) إذا أتيت لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمر الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يجلو الحاكم صورة سياسية جميلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يميح تلك الخلافة الفاطمية صحيحة) .

وأتباع هذه الحركة يُسمَّونَ «الدروز» (بضمّ الدال) ، معّ أنّهم يكرهون هذا الاسمَ ويُسَمِّونَ أنفسهم «الموحّدين» . والمشهور أنّ صاحب هذا المذهب هو الحاكم بأمر الله ، ويقال إنّهُ هو الذي كتب كتاب «الحكمة» (وهو كتاب جمع أسس المذهب على طريقة الرمز لا يفهمُ ما فيه إلاّ من قرأه على شيوخهم) . أمّا الجانبُ الفقهي والقلبي من المذهب فمن وضع حمزة بن عليّ ابن أحمد . وقد كان حمزةُ هذا دائماً معّ الحاكم لم يفارقه ، ويبدو أنّه قتل قبله ، ذلك لأنّ حمزة هذا كان كثيرَ التطرّف في الدعوة فقتله بعض المعتدلين . وبعدَ الحاكم بأمر الله الفاطمي جاء ابنهُ أبو الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله فافترقت الدعوة الفاطمية فرقتين هما :

— فرقةُ الإسماعيلية : أجازتُ خلافةَ الظاهر لإعزازِ دين الله وقبلت أعماله . ثم تركت بابَ الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) مفتوحاً .

— فرقة الموحّدين : لم يُجيزوا خلافةَ الظاهر (لأنّهم أنكروا بنوّه) ولا قبلوا أعماله (لأنّها كانت مخالفة لأعمال الحاكم) ثم قالوا بأن باب الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) قد أغلق باحتجاب الحاكم .

وفي الوقت نفسه نبعت من المذهب الفاطمي فرقةٌ ثالثة هي الفرقة النصيرية أتباع الداعية محمد بن نصير . وقد كان انتشارُها في الشام أيضاً ، وكانت شديدةَ العداوة للمذهب الموحّدين (للمنافسة المحليّة في البلاد الشامية) .

ولكنّ القائمين على استغلال الدعوة الفاطميّة لم يكتفوا سلاحهم ، فقد وجّدوا (سنة ٤٣٤ هـ) شخصاً في مِصرَ يُشبه الحاكم بأمر الله فأبرزوه للناس وادّعوا أنّ الحاكم قد عاد إلى الحياة ، ولكنّ ألفيَّ القبض على هذا الرجل وعلى من كان معه وقتلوا كلّهم .

وفي سنة ٤٤٤ هـ عمِلَ في بغداد محضراً يتضمن القُدَحَ في نسب العلويّين أصحاب مصر ، وأنّهم كاذبون في ادّعائهمُ النَّسَبَ إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهمُ (نسبهم أصحاب المحضر) فيه إلى الديّصانية من المجوس والقُدّاحية من اليهود (ابن الأثير ٩ : ٥٩١) .

ثمّ عادت الدعوةُ الفاطميّةُ إلى القوّة فاستطاعَ القائمون بها أن يحمّلوا خطيئةَ جامع المنصور في بغدادَ على أن يخطب (٤٥١ هـ) للمستمر العلويّ (الفاطمي) .

واستطاع القاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لمرة بعد مرة . ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ .

وبدا العباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المخيرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياء وظلماً . وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يسمون قرامطة (ابن الأثير ١٠ : ٣١٣) . ومع نشوب الحروب الصليبية انتصحت مخططات الباطنية في ممالكة الصليبيين وعداء الإسلام واغتيال رجال العلم والسياسة من المسلمين ، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأعلنوا بقتالهم وقتلهم .

ولم يكن النزاع دائراً بين المذاهب القاطمية وحدها ، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب ، ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جداً الى حد الاقتتال في الشوارع : كان الحنابلة - أتباع المذهب الحنبلي^(١) - متشددين جداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يحاولون النفوذ الى حقيقة أمرهم . من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون الى الدكاكين والبيوت يبتشون عن الخمر وآلات الفناء واللهو فإذا وجدوا منها شيئاً أنزلوه . وكذلك كانوا يعرضون الساترين في الطرقات ، فإذا رأوا رجلاً يسير مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صليته بترك المرأة أو بذلك الصبي^(٢) . ولم يكن الأحناف أو الحنفيّة - أتباع أبي حنيفة^(٣) - أقلّ نقي ولا أقلّ محافظة على مكارم الأخلاق من الحنابلة ، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل (ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م) حل الحديث (أقوال محمد رسول الله) والسنة (أعمال رسول الله) ، ولم يكن يقبل الرأي في أسرار الفقه ، ولا بلغ إلى القياس إلا إذا اضطر إلى ذلك .

(٢) عن درجة القرابة التي تسمح له بمراقبتها . (لئلا تكون رفقة لأحد ما مؤدية إلى ريبة) . راجع ابن الأثير (دار بيروت - بيروت) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م) . وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق به من الحديث . من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي (الاجتهاد الشخصي) في المعاملات (التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتهادية) لا في العبادات (الصلاة والصوم ، إلخ) . وكان يأخذ بالقياس (يحكم في أمر جديد ، لم يكن في أيام الرسول ، يحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول) وبالاستحسان (قبول ما توافق عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك) .

أن يعترض المسلم في الأمور التي هي بينه وبين نفسه أو بينه وبين الله ، إذ كانوا يأخذون بالقول المأثور : لنا الظاهر (من أعمال الناس) والله يتولى السرائر . من أجل ذلك كان الحنابلة والحنفية يتنازعون عكناً ويفتخرون .

واشتهر في هذا الدور من الأسر الحاكمة بنو عمارة في طرابلس الشام - وكانوا شيعة - وقد حكموا طوال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (النصف الثاني من القرن الميلادي الحادي عشر) . وامتد حكم بني عمارة على جانب كبير من ساحل الشام وأقاموا للامارة أبهة وشجعتوا العلم والأدب . ومع أن بني عمارة لم يكونوا موالين للخلافة العباسية ، فإنهم قاتلوا الإفرنج (الصليبيين) قتالاً شديداً صادقاً - بخلاف الفاطميين عموماً والحنشاشين خصوصاً^(١) - وانتصروا عليهم كثيراً : بالقوة مرة وبالخدعة مرة . في سنة ٤٩٥ هـ (عام ١١٠١ م) نصب القومس صنجيل (الكونت ريموند ده سان جيل) الحصار على طرابلس . وبرغم القلعة التي أقامها صنجيل على نهر أبي علي (نهر قاديشا) وبرغم الإمدادات التي كانت ترد عليه من نصارى الجبل^(٢) وراء طرابلس ، فإن صنجيل لم يستطع أن يستولي على طرابلس إلا في أواخر سنة ٥٠٢ هـ (صيف ١١٠٩ م) .

والذي يبدو - مع الأسف - أن تاريخ شبه جزيرة العرب ، في الحجاز واليمن ، لم يتأثر بحروب الإفرنج الصليبيين في الشام .

المعتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بد هنا من الإشارة إلى عدد من الحركات التي ثارت في هذا الدور ثم إلى أثر تلك الحركات على الناس وعلى الأدب . لقد ثار النزاع بين الأشعرية والمعتزلة : كان المعتزلة (الذين يفسرون العقائد الإيمانية بالعقل) ينضمون إلى

(١) الحنشاشون فرقة متطرفة من الشيعة البهية أسسها حسن الصليح (ت ٥١٨ هـ) . والحنشاشون كانوا يلجأون إلى اغتيال خصومهم السياسيين (من أهل السنة خاصة) سعيًا إلى بسط سلطتهم المذهبية اجتاهياً سياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير (دار بيروت) ١٠: ١٢٤٤ تاريخ ابن خلدون ٥: ١٨٩٠ . وانظر « تاريخ العرب » لـ دكتور فليپ حني ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ١٩٤١ ، والنسخة العربية (١٩٥١ م) ص ٧٥٩ .

الشيعية واليُوتيهيين في مقاومة الأشعرية (أهل السنة والجماعة الذين يُقدّمون نصوص الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل) وفي مقاومة الخلافة العباسية . ولما برّز السلاجقة على مسرح التاريخ والسياسة نصّروا الأشعرية على خصومهم . ولكنّ الإسماعليّين (المتطرفين من الشيعة الفاطمية) الذين فقدوا الآن معاضدة البويهيين - بعد أن قضى السلاجقة على الحكم البويهي - سلكوا سبيل الاغتيال السياسي .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يزعمُ أتباعها أنّها بدأت في صدر الإسلام الأوّل ، ولكنها - على كل حال - بدأت زهّداً في العصر الأموي ثمّ اتخذت شكلاً خاصاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعية والإنسانية . ومع الأيام انقسمت هذه الحركةٌ إلى مسلكيّين : مسلّكاً معتدلاً أراد أصحابه أن يبرّوا كل شيء من خلال الحياة الدينية الإسلامية ، ثمّ مسلّكاً متطرفاً أراد أصحابه أن يقرضوا على الوجود الطبيعي والوجود النفسي الإنساني مظهرأ من خيالهم يصلون به الى القول بأنّ الله والإنسان مدركان نسيبيان ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسان هو المظهر الوحيد لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجمادات والنبات والحيوان البهيم لا تدرك هذا الوجود المطلق . ثمّ إن الدين والكفر والإيمان والخير والشر والطاعة والمعصية والبحر والجبل والقبح والجمال مظاهرُ لذلك الوجود العظيم الذي هو الألوهية .

ومع أن التصوف بمسلكيّته المعتدل والمتطرف قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاحَ لتفسير كثيرين منّا تربيةً نفسيةً صحيحةً ، في بعض الأحيان ، فإنّ موقفَ المتصوفين كلّهم من الكفاح في الحياة ، ومن الدفاع عن الوطن والحفاظ على الوحدة السياسية والقومية والدينية أيضاً ، كان موضع ريبة ، إذا نحن نظرنا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريب في أن التصوف المتطرف كان أشدّ خطراً . ولكن يجب ألاّ نتمزج بين المتصوفة أصحاب الطرق الشكليّة في العبادة ، وبين المرابطين ، الذين كانوا يتشربون بالمسلك الصوفي ، على أطراف بلاد الدولة الإسلامية ، ليقوموا بأعمال الجهاد في سبيل الإسلام والأمة والوطن ، أولئك الذين كانوا عبّاداً في الليل قرّناً في النهار .

وَكثُرَ العِيَارُونَ^(١) في العهد البُيُوتِيّ وانتشروا وقويَ أمرُهم ، ولكن أخبارَهم تُطالعا في الأكثر في بغداد . والذي يبدو أن العيارين كانوا في الأصل نَفَرًا من المُعَدِّمين الكارهين للعمل وبذلك الجُهد المُشجج فأكروا أن يُحصَلُوا معاشهم بالشرُّ وبالسلب والغصب . ولما كَثُرُوا وَقَوُوا أصبحوا طَبَقَةً اجتماعيةً مَقْسَمَةً فرقا لكل فرقة رئيسها . وكَثُرَ عَيْشُهُمْ حتَّى أصبحوا يَقْرِضُونَ سُلْطَنَهُمْ على الأغنياء والتجار ويقامون رجال الشرطة ويتغلبون عليهم في بعض الأحيان .

ومَعَ أن العيارين قد تَلَبَّسوا أحيانا بمظاهر دينية أو سياسة ، فإنهم كانوا في الواقع جماعات من المُفسدين الذين يتهزون ضَعْفَ الحُكَّامِ وفَوْضَى الأحكام . فيسلبون أو ينهبون أو يقتلون ، إذا احتاجوا الى القتل ، في سبيل الحصول على أسباب المعاش .

الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصةً مُتَهَي قُوَّتَه قبل أن يُطِلَّ القرنُ الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) . وإذا نحن استُنقِيتنا الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) وأبا العلاء المرعي (ت ٤٤٩ هـ) - وهما من نِتاجُ القرنِ الهجري الرابع (لأنَّ الشريف الرضي لم يُدْرِكْ من القرن الخامس سوى بضعة سَنَوَات ، ولأنَّ أبا العلاء كان يطبعُ شعره على غرارِ المتنبي) - لم نجدْ في القرون التالية للقرن الهجري الرابع من يبلغُ في ابتكار الأغراض والمعاني وفي صحَّة اللغة ومثانة الأسلوب ولا في استشراف الآفاق الإنسانية والعقلية مَنْ نَقَرْنَاهُ بالمتنبي (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) والبحتري (٢٨٦ هـ) وابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) وأبي نواس (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لقد كان في القرن الرابع الهجري شعراء مُكثِّرون ، ولكنَّ الشعراء المُكثِّرين والشعراء المُعَلِّين على السواء قد اشتهروا بالقصيدة والقصدين وبالْمَقْطُوعَةِ والمقطوعتين ، كأبي الفتح البستي (ت ٤٠١ هـ) وأبي الحسن الشهامي (ت ٤١٦ هـ) وابن زريق البغدادِي (ت نحو ٤٢٠ هـ) - ان صَحَّتْ قِصَّتُه - ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذي الكثير الطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقيقة كلها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا إلى النثر على أنه براعة فنيّة . إنّ الأدب العربي أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والنّاثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمّ إذا نحن اعتمدنا النسبة العدديّة بين الشعراء والنّاثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بين عددِ النّاظمين وعددِ النّاثرين كبيراً جداً .

والنّاثرون المنشثون ، من كُتّاب الرّسائل ومن الطّابعين نشرهم على أسلوب الرّسائل ، كثيرٌ والعدد في القرن الرابع الهجرى وفي القرون التي تلتته . ولكن هؤلاء كانوا يتجرّون على روايسم^(١) ويروّنها من القرن الرابع ، وكانوا أكثرَ تلعّعباً بالكلمات والراكيب والجمل - ممّا يدور على اللفظ (في التّوريات ، مثلاً) - منهم براعة في الكشف عن عبقرية الألفاظ والراكيب . ثمّ إنّ قرأ كثيرين من أوائل النّاثرين كانوا كُتّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلّ نيتاجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء دواوين الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعد ، فإنّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متفاربة جداً حتّى ليس تحيل على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكُتّاب واضحةً مستقلةً .

أمّا ذوق الاتجاه العقلي المنطقي - من الذين أرخوا العِلْمَ والاجتماع وعانوا النقد الأدبي - كآبي بكر الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حنّان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصّناعة اتكأ كبيراً كآلعمالي فهم ، بعد ، من نيتاج القرن الرابع الهجرى . إنّ التّصميم الصّناعي العملي لتاريخ الأدب يحتملنا على أن نجعلهم في التّأليف مع أدباء القرن الرابع لأنّ عادة المؤرّخين أن يعتمدوا في التّصنيف والترتيب والتّطبيق^(٢) سنة الوفاة ، ولو أنّهم اعتمدوا في هذا المجال سنة الولادة لانتقل عند التّأليف ، نفرّ كثير من كل عصر إلى العصر الذي سبقه .

- في بغداد وفارس :

أمّا في الأدب الخالص ، وفي الشعر خاصّة ، فقد اتّسع وصف الطبيعة بحال

(١) الروم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالترقيم بها . يجرون على روايسم : يقلّعون الخصائص الطّاعرة (العقلية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التّطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرق الدولة الإسلامية ولأن الدولة البويهية كانت دولة حضارة ونعيم وترف. من أجل ذلك كثرت وصف الربيع والنبروز (عيد الربيع) والرياض والأزهار والفواكه. ولقد كان ذلك كله معروفاً منذ أيام البُحرّي وابن الرومي، بل منذ أيام بشار وأبي نواس، غير أن هذا الفن القديم قد اتسع الآن اتساعاً كبيراً لأن الدولة البويهية لم يكن لها فتوح كبيرة تفتضي شعراً العظيمة والحماة مثلاً. حتى إن المتنبي - شاعر العظمة والمعارك - لما مدح البويهيين اعتاض عن الحماة ووصف المعارك اللذين ملأوا شعره عند سيف الدولة بوصف الطبيعة. أما التنافس الداخلي بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراء يذكرونه كثيراً - إذ لم يكونوا يحسرون على أن يذكره ولا كان في مصلحتهم في التكتسب أن يذكره - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعر.

وكثرت الكلام في الرسوم الفارسية من النعم والأعياد (كالنبروز والمهرجان) وفي الفخر بتلك الأحوال وبماضي الحضارة الفارسية في الملك والنسب أيضاً. وظهر أثر التشيع في الأدب في عصر البويهيين ظهوراً كبيراً، غير أن معظم هذا الأثر كان تعبيراً عن آلام الشيعة منذ مأساة الحسين، كما نرى عند الشريف الرضي مثلاً وأبن أبي حصينة المعري (ت ٤٥٧ هـ).

وقد كثرت أيضاً ورودُ المُجون في الأدب كثرة كبيرة. وإذا نحن اكتفينا بالإشارة إلى محاضرات الأدباء وللراغب الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتاب يمثل القرن الخامس الهجري، لأن صاحبه وضعه في ذلك القرن - أدركنا أن المُجون في القول والعمل كان قد أصبح عادة لا يستحى منها كثيراً. وكان المُجون يُذكر في مجالس الأدب والقضاء ذكراً عادياً كأنه موضوع لا يتصل بجانب هو جانب مستور في حياة الناس.

ولكن لا بد من إعادة القول هنا بأن هذه الخصائص كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - وقبل ذلك أيضاً - ثم اتسع القول فيها في النصف الأول من القرن الخامس.

- في الشام ومصر :

لم يكن بين خصائص الأدب في الشام ومصر وبين خصائصه في العراق وفارس اختلاف كبير، فقد كان الإسلام يعم هذه الأقطار كلها، كما كانت

الأحوال الاجتماعية والسياسية مقارنة. غير أن الفارق الذي يُمكن أن يكون وحيداً بين شرق الدولة الإسلامية وغربها إنما كان غلبة المذهب الفاطمي على مصر وعلى الشام في بعض الأحيان، ثم العنصر القومي الذي كان يتعد في المشرق عن العصبة العربية. ومع أن المشرق كان مُتسرفاً بالزراع بين المعتزلة والأشعرية، فإن الزراع نفسه كان ذا مظهرين متقاربين في بعض الأحيان للمذهب السني. لقد كان المعتزلة والأشعرية يريدون الدفاع عن الإسلام السني (لأن الاعتزال والمذهب الأشعري كانا يدوران حول العقائد الإيمانية كما وردت في القرآن الكريم)، ولم يتطرقا في الاعتقاد ولا أخالفا أصول الفقه الإسلامي. ازدهر الشعر في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً لكثرة الثراء والسخاء على الثراء في بِلَاط الفاطميين في مصر وفي البلاد التابعة لمصر ثم لكثرة الإمارات في الشام. وكذلك ازدهر النثر الذي كان في الأكثر ترسلًا لاتساع ديوان الإنشاء الفاطمي خاصة. وقد كان في العصر الفاطمي رسائل إنحوائية أيضاً. ومع أن شيئاً كثيراً من الشعر الفاطمي خاصة قد ضاع، فإن الذي بقي لنا منه يدك على وقتره في ذلك الحين. ويبدو أن قول الشعر كاد في ذلك العصر أن يكون عاماً: قاله الخلفاء وأهل بيته، وقاله الوزراء والكتّاب وكثير من الأدباء. ثم كان هنالك جماعة من عوام الناس يقولون الشعر المُتخف حيناً والشعر السخيف الضعيف أحياناً كثيرة فيزيدون الرواة الأدبية في المقدار وفي التنوع.

ولعل أبرز خصائص الأدب الفاطمي في الشعر خاصة امتلاء جانب كبير منه بالالفاظ الفلسفية والمعاني الباطنية الدائرة على تأليه الائمة الفاطميين، فالفاطميون لم يكونوا يكتفون بالاعتقاد بأن إمامهم مظهر للعقل وبالتالي للألوهية، بل كانوا يعتقدون أن إمامهم هو العقل نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدون أن يقولوا ذلك تصريحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كل حال. قال أبو الحسن علي بن محمد الأحمش يمدح الإمام الفاطمي الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ):

بشّر في العين، إلا أنه	من طريق العقل نوراً وهدي.
جل أن تدركه أعيننا،	وتعالى أن نراه جسداً.
فهو في التسيح زلّنى راحع	سبح الله به من حمداً.
تدرك الأفكار فيه بانيأ	كاد من إجلاله أن يعبداً.

وقال المؤيدُ في الدينِ داعيِ الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستَنصِرَ
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا أَهْلُ شِرْكٍ ، ولا نُسَمِّكَ رَبًّا !

وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطميِّ :
هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ أَبْصَرْتُ فِيهِ الْوَحْيَ وَالنَّزِيلَ .
وَإِذَا تَمَثَّلَ رَاكِبًا فِي مَوْكِبِ عَابَسَتْ تَحْتَهُ رِكَابُهُ جَبْرِيلَ .

ومَعَ أَنَّ الفاطميينِ يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لِيَقُولُوا إِنَّمَا رَمَوْهُ عَنْ مَعَانٍ أُخَرَ ،
لِإَنَّ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ اعْتِقَادًا بِالْحُلُولِ (حُلُولِ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ) وَاضِحًا .

وَمِنْ أَفْضَحِ مَا اتَّسَعَ بِهِ الشُّعْرُ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ كَثْرَةُ الْمُجَوِّنِ وَالْإِفْذَاعِ
فِي الْمَعْنَى وَالْفَلْظِ وَتَقْدِيمُ أَشْيَاءَ مِنَ الْقَدَرِ وَالسُّخْفِ فِي مَطَالَعِ قِصَائِدِ الْمَدِيحِ حَتَّى
فِي أَيْمَةِ الْفَاطِمِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ .

وَكَانَ لِلْكِتَابِ فِي دَوَائِنِ الْإِنْشَاءِ مَكَانَةٌ سَامِيَةٌ وَأَعْطِيَتْ سَنِيَّةً . وَكَانَ
الْكِتَابُ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ يُطِيلُونَ مَطَالَعِ (مَقْدَمَاتِ) الرِّسَالِ ، وَلَا يُخْلَوْنَ
رِسَالَةً مِنْ رِسَالِهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِ بَيْتِهِ وَمِنْ الْقَوْلِ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
جَدُّ الْأَئِمَّةِ الْفَاطِمِيِّينَ . ثُمَّ تَجِدُ فِي هَذِهِ الرِّسَالِ كَثِيرًا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مُسْتَشْهِدًا بِهَا عَلَى مَقْنَضِ الْبَاطِلِ ، ثُمَّ تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ أَلْفَاظِ الرَّمْزِ الْفَاطِمِيِّ
بِالإِضَافَةِ إِلَى تَكَلُّفِ تَخْيِيرِ السَّجْعِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالْجِنَاسِ وَالتَّوْزِيَاتِ .

• • • • •

أَبْنُ عَمِيرِ الْيَمْنِيِّ

١ - هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَيْرِ الْيَمْنِيِّ الْمَغْرِبِيِّ ، يَبْدُو أَنَّهُ
وُلِدَ فِي الْيَمَنِ . وَلَقَدْ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ قَالِي الْمَغْرِبِ ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ وَاسْتَوْطَنَهَا .
وَيَرَوْنَ أَنَّ ابْنَ عَمِيرِ الْيَمْنِيِّ قَدْ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ سَلَامَانَ الطَّحَاوِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّحَوِيِّ ، وَيَبْدُو لِي أَنَّ أَخَذَهُ عَنْ الطَّحَاوِيِّ مُسْتَعِدًّا
جِدًّا إِلَّا أَنْ تَكُونَ سِنَتُهُ قَدْ جَاوَزَتْ الْمِائَةَ بِمَدَّةٍ .

اتَّصَلَ ابْنُ عَمِيرِ الْيَمْنِيِّ بِالدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ الْقَائِمَةِ وَدَرَسَ فِي دَارِ الْعِلْمِ فِي الْقَاهِرَةِ

واعْتَبِقَ العقائدُ الفاطمية . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢ - كان ابن عمير اليمني نحويًا وأديبًا بَنَظِمَ الشعرَ في الأغراض من الحكمة والهجاء . غير أنه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طوله قليل القيمة لأن ابن عمير ترجم فيه لنفر قليلين ولكن أطال الكلام عليهم - كتاب مضاهاة أمثال كيلة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب .

قرع ابن عمير اليمني من تصنيف كتاب المضاهاة بعبدة ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثم قدمه الى المعز الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبل انتقال المعز الى القاهرة . وكانت غاية ابن عمير اليمني من تأليف هذا الكتاب أن ينقُص القول بأن كتاب كيلة ودمنة منقول عن اللغة الفارسية وأن يُثبت أن ابن المقفع ألف هذا الكتاب ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفرس . أما سبيل ابن عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أن ابن عمير ياتي بالرأي الحكيم في كتاب كيلة ودمنة ثم يورد بيتاً أو أكثر من الشعر القديم فيه هذا الرأي الحكيم نفسه دلالة على أن ابن المقفع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضع ملاحظتين أولاهما أن آياتاً كثيرة مما يورده ابن عمير اليمني دليلاً على إثبات رأيه غير معروقة في دواوين الشعراء الذين تُنسب اليهم . وثانية الملاحظتين إن كثيراً من النصوص التي أوردتها ابن عمير من كتاب كيلة ودمنة تختلف كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتاب كيلة ودمنة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب المضاهاة (٥)

... ولما رأيت كثرة أهل عصرنا بكتاب كيلة ودمنة ومواظبتهم على قراءته والاحتياج لأبنائهم على حفظه ودرسه ، بما موهوا من الصور وأجزوه متجرى السمر^(١) لينتهو به فتیانهم ويتعبّله صبيانهم ، وصدوقهم عن كلام العرب وحكمها وتفتيشهم عن مثل ما أعجبهم من أمثال هذا الكتاب مع ما ينضاف

(٥) المضاهاة : المشاكلة ، الإتيان بشيء مشابه لشيء آخر .

(١) موه للرجال الحديد أو الخناص : طلاء بفضة أو بلهب . موهوا من الصور : جعلوا صورة كثيرة ملوطة . أجزوه مجرى السمر : جعلوا قصصاً وأحاديث يفتشونها في الهال .

إلى ذلك من سرعة قبول التفسير للكليم الموزون إذ كان ذلك مشاكلاً
لِلطَّبَاعِ وداعلاً في الإيقاع^(١).....

هذا ، على أنه قد يَلْتَقِي أن عبد الله بن المقفع المدعي نقل هذا الكتاب
من اللغة الفارسية هو واضعها وناسبه إلى عناية الفرس تشبيهاً بذكرها وتنويعاً
بمآثرها^(٢) . فان كان ذلك كما ذكرنا فليقل أن يقول : عبد الله بن المقفع أخذ
معاني أشعار حكماء العرب فنثرها^(٣) وألف عليها هذا الكتاب.....

وبعد ، فنحن نسلم لأن المقفع صدق ما حكاه ونضاهي أمثال^(٤) هذا
الكتاب بما رويته من أشعار بعض العرب تصديقاً لما قدمناه ؛ فكتاب كليل
ودمثة أصغر وأحر من أن يضاهي بأمثال كتاب الله عز وجل .

فلذلك أحببت أن أتبه ذوي الأسباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب بما
ضممت مثله أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين الذين لم ينعن^(٥) (أ)
لهم بنقل حكم الأولين ولا خرجوا عن برئتهم إلى الحضرة ولا قرأوا كتب
السياسة والسير^(٦) . فاستخرجت الأمثال التي في كتاب كليل ودمثة من بين
حشو كلامه وأحاديثه الجارية مجرى الاختلاف فكان جميع ما فيه منها عشر
أوراق ، وكان ما سواها هذا وكالزبد يذهب جفاء^(٧) . وجعلت بإزاء
كل مثل مثله من منظوم شعر لم تقدم جاهلي وفصح عربي وذكرته
اسمه ونسبه لئلا يظن جاهل بالشعر والشعراء أنني نعتت أحداً ما
ليس له لينتصب واحتجاجاً بالتكذيب.....

— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

-
- (١) الصدوق المزوف ، الزعم في الأشياء وزكها والاتصاف بها . مشاكل (بسم الله) : مشابه ، موافق .
الإيقاع : وضع الألحان وتنويعها ، تفصيل الانعام .
(٢) المآثر : الأعمال الحميدة .
(٣) نثر (الأشعار) : حلها ، قلبها من المنظوم إلى المنثور .
(٤) الأمثال (القصص ذات المنزى والعبر) ثم الأحوال الجليلة والحكم .
(٥) الجاهليين : الذين كانوا قبل الإسلام . المخضرمين : الذين شهدوا أواخر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي .
لم يمن لهم ينقل حكم الأولين : لم يتم أحد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البداية ، المكان البعيد عن
القرى . الحضرة : اجتماع الناس في المدن . السير : جميع سيرة : تاريخ الفرد من عظماء الرجال .
(٦) الهداء : الهدايا ، الكلام المختلط الذي لا يدل على معنى . الجفاء : البعد . يذهب جفاء : يذهب به
بعيداً . يذهب بالطلا (بلا فائدة) . احتجاجاً : لئلا يظن أحد (إذا رويت الشعر من غير أن أثبت اسم قائله
الخ) أنني أكذب .

قال صاحبُ الكتاب^(١) : : يُقال إذا لقيَ اللاتي عدُوهُ في المواطنِ التي يَعْلَمُ أنه غير ناجٍ منه فيها كان حَقِيقاً بالمُقاتلة كَرَمًا وحِفَاطًا^(٢) ؛
قال الاصم بِكَيْتَرِ يَوْمَ ذِي قَارِ :

إِذَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَهُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعاً لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ^(٣) ،
فَقَاتِلْ حِفَاطًا أَوْ فَتْ مَوْتَ فَارِسٍ ؛ وَلَكَمْ مَوْتُ فِي أَمْثَالِ هَاتِيكَ أَكْرَمُ^(٤) .
- ولابنِ عميرِ اليمني أربعةُ أبياتٍ زَعَمَ أنه ليس لها بيتٌ خامسٌ على حَرْفِ رَوِيَّتِهَا (الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠) :

أَسْقَمَتِي حُبٌّ مَنْ هَوَيْتُ فَقَدْ صِرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْمَوِي آيَةً .
يَا غَايَةَ فِي الْجَمَالِ صَوْرَهُ اللهُ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةِ^(٥) ؟
تَرَكْنِي لِلسَّفَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايِهِ .
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ، بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةِ^(٦) .
- لعلَّ البيتين اللذينِ رَوَاهُمَا ابْنُ عُثْمَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْيَمْنِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ الْمَشْهُورَةِ (وفيات الأعيان ٥٥٢ - ٥٦) هُمَا لابْنِ عُمَيْرِ الْيَمْنِيِّ هَذَا :

أَنْبِئْتُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي تَنْتَبِكُ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاحِدِ^(٧) ؛
عَمِلْتُ رُمَى الْوَاشِينَ فِيكَ ، وَإِنَّمَا عِنْدِي لَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(٨) ؛
٤ - مضاهاة أمثال كتاب كَلْبَةَ وَدَمَةٍ بِمَا أَشْبَهَهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ (تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ يَسْفَ نَجْم) ،
بِירוْت (دار الثقافة) ١٩٦١ م .
٥٥ - الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ؛ بنية الوعاة ٣٧ - ٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :
٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٨٠ - ٨١ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

-
- (١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كَلْبَةَ وَدَمَةٍ .
(٢) الحِفَاطُ : الدِّفَاعُ مِنَ النَّفْسِ أَوْ الشَّرَفِ أَوْ الْقَبِيلِ (قوم الرجل) .
(٣) الصَّوْلَةُ : الْحِجَةُ ، الْوُثْبَةُ ، السَّطْوَةُ . يَدْفَعُ : يَجْعَمُ .
(٤) في أمثال هاتيك - في القتال للدفاع عن النفس ...
(٥) غَايَةُ : نَهَايَةُ .
(٦) الدَّايَةُ : الْمَرْصِعُ الْأَجْنِبِيُّ ، الْخَاسَةِ (المصمم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير) . « بحجة » الطُّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةُ » يَدْعُو أَنَّهُ مِثْلُ مَنْ أَمْثَالِ الْمَوَامِ (تَطْلُو الْمَرْصِعَ الطَّعَامَ الْكَافِي سَتَرْتَكُنْ مِنْ إِرْضَاعِ الطِّفْلِ إِرْضَاعًا كَالْوَالِدِ) .
(٧) أَنْتَكَ (بِمَنْتَكَ) قَوَارِصُ (مِنْ الْكَلَامِ : مَا يَسِيءُ لَكَ وَيُؤْذِيكَ) ضَمِي (زَعَمُوا أَنِّي أَنَسَا قَلْبَهَا)
تَنْتَبِكُ (طَرَفَكَ) عَلَى الْقَسِيرِ الْوَاحِدِ (الْقَضِيانِ) = جِطْنِكَ تَفْسِرُ لِي حَقًّا .
(٨) الرَّمَى جَمْعُ رَمِيَةٍ (بِضَمِّ الرَّاءِ : كَلَامٌ غَرَانِي زَعَمُوا يُوْثِرُ فِي الْإِنْسَانِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا) . الْوَاشِي : الَّذِي يَنْقُلُ =

أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، نسبة إلى بستان من بلاد كابل (الأفغان) بين هرات وغزنة. لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٥٣٣ (٩٤١ م). وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥ م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاطي البستي (ت نحو ٣٨٦ = ٩٩٦ م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبيان في بستان، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى باينوز (والي بستان). فلما استولى سبكتكين على بستان سنة ٣٦٦ هـ دخل البستي في خدمته. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين ففناه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رنجاج (قرب نيسابور)، ثم رخصي عنه فاستدعاه. وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيقة والتجسس الأنيس البديع التأسيس، وهو كثير التجسس والتسهم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره. واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة، وقد شرحتها نغمة من الأدباء.

٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة الثوبية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربحهُ خيرَ متحضرٍ الخبيرِ خسران.

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ؛ فطالما استعبد الإنسان إحسان .

- الكلام بين اثنين للايقاع بينهما (المخفى) . - علمت ربي الراشدين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قيل لك هي) .
تضرب في حديد بارد = بلا غافة .

وكنْ على الدهر مِعْوَاناً لذي أَمَلٍ
 واشدُّ يَدَيْكَ بِحِلِّ الله مُعْتَصِماً ،
 من جاد بالمال مالَ الناس قاطبةً
 مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ
 مَرَّ استنام الى الأشرار نام وفي
 أحسن إذا كان إمكانٌ ومقدرةٌ ؛
 لا ظِلٌّ للمرء يعمرى من شئى وتغى ،
 فالناس أحوالٌ من واثقه دولته ؛
 لا تحسب الناس طبعاً واحداً ، فلهم
 إذا نبا بكرم موطنٍ قلبه
 يا ناعماً ، فريحاً بالعز ساعده ؛
 لا تحسبن سروراً دائماً أبداً ؛
 إذا جفاك خليلٌ كنت تألفه
 وإن نبت^(٣) بك أوطان نشأت بها

يرجو تذاك ، فإن الحر مِعْوَان .
 فإنه الركنُ إن خانتك أركان .
 إليه ، والمالُ للإنسان فتان .
 ندامة ؛ ولحصدِ الزرع إبان .
 قميصه منهم حيلٌ وثعبان .
 فلن يدم على الإنسان^(١) إمكان .
 وإن أظلته أوراقٌ وأغصان .
 وهم عليه ، إذا عادته ، أحوال .
 غرائزُ لست تدريها وأركان .
 وراهه ، في بساطِ الأرض ، أوطان .
 إن كنت في سيرة^(٢) فالدهر يقطان .
 من سره زمن ساعته أزمان .
 فاطلب سواه ، فكل الناس إخوان .
 فارحل ، فكل بلاد الله أوطان .

- ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجيساً :

وقد يلبسُ المرءُ خنزَرَ الثيابِ
 كَمَنْ يكتسي خداهُ حُمْرَةً
 - إذا تحدثت في قوم لثؤنيسهم* ،
 فلا تعدّ لحديث ؛ إن طبعهم*
 - قلّ للأمر ، أدام ربّي عيْزه
 وإنا له من فضله مكنونه ؛
 ومن دونه حاله مُضْنِيه*^(١)
 وعيْله ورمٌ في الرقة*^(٢)
 بما تحدثت من ماضٍ ومن آت ،
 موكل بمعادة المعادات^(٣) ؛
 - قلّ للأمر ، أدام ربّي عيْزه
 وإنا له من فضله مكنونه ؛

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : قلن يدم على الاحسان . إمكان .

(٢) القصة (بكسر السين وفتح النون) : التماس ، أكل النوم ، الاسترقاق في النوم .

(٣) نبا جنبه عن القرائن : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل (والوطن) : لم يوافقه .

(٤) الحر : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير (الإنسان نفسه) .

(٥) في مرض الرقة (السل) يظهر على الخد الشاحب حبرة متحلقة غير شائعة في الوجه كله .

(٦) المعادات (جمع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى) .

إِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النَّهْيِ يَهْبُونَ لِلْخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ^(١) .
ولقد جمعتُ من العيوبِ فنوتها ، فاجمعُ من العقوبِ الكريمِ فنونه .
من كان يرجو عفوً من هو فوقه عن ذنبه ، فليعتفُ عن مَنْ دونه .
- ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ
ساداتُ العاداتِ . مِنْ سعادةِ جَدِّكَ^(٢) وقوفك عند حَدِّكَ . الرِّشوةُ رِشَاءُ^(٣)
الحاجاتِ . أجهلُ الناسِ من كان للإخوانِ مُدَلًّا وعلى السلطانِ مُدَلًّا^(٤) . القهم
شُعاعُ العقلِ . المنيّةُ تَضَحِّكُ من الأُمْنِيّةِ^(٥) .

٤ - ٥٥ : بتيمة النحر ٤ : ٣٨٤ - ٤١١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٥٢ - ٥٣ ، شذرات الذهب ٣ :
١٥٩ - ١٦٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٥ ، دائرة المعارف الإسلامية
١ : ١٣٨٤ ، زيدان ٢ : ٣٢ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ .

أبو بكر الباقلاني

١ - هو أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني أو ابن
الباقلاني ، كان مولده في البصرة ، بَعْدَ ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) في الأغلب^(١) ونشأ
في بغداد . تلقى الباقلاني العلمَ على أتباع أبي الحسن الأشعري كآبي الحسن الباهلي
البصري (ت ٣٧٠ هـ) وآبي عبد الله الطائي ، وأخذ الحديثَ عن آبي بكر القطيعي
(ت ٣٦٨ هـ) وعلمَ الأصولَ عن آبي عبد الله الشيرازي (ت ٣٧١ هـ) والفيضة عن
آبي بكر الأبهري شيخ المالكية في عصره (ت ٣٧٥ هـ) .
استقدم عضدُ الدولة البويهي ، نحو سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) ، أبا بكر

(١) جنى : قطف الثمر أو النسر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الخادم (الموظف ، الوزير في بعض
الأحيان) . يهبون لخدماء ما يحترق (تورية) : يتنازلون لخدمتهم عن نتاج أرضهم - ينفرون عن دقوبهم .

(٢) الجد : الخط .

(٣) الرشاه : الخبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطبع أو الدلع وكانت له جرأة على الحساب أو حل الصديق .

(٥) المنية : الموت . الأمنية : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلاني إلى شيراز كان الباقلاني شاباً ولكن مشهوراً بأنه من رجال
علم الأشعرية وفسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة إلى الح - كم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .
وعمل بلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والأدب إلا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المنتجب عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .

الباقلاقي من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلاقي في مجلس عصّد الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علت منزله جداراً ، ثم لما دخل عضد الدولة بغداد وتولى فيها منصب أمير الامراء (٣٦٧ هـ) كان الباقلاقي في صحبته .

وسفر الباقلاقي لعصّد الدولة الى باسيلوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ ، للمفاوضة في سبيل سليم أو تبادل أسرى ، في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية ، في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلاقي الى بغداد وتولى القضاء في بلدة عكبرة ، وكان أيضاً يتصدر للتدريس .

وكانت وفاة أبي بكر الباقلاقي في بغداد في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ (٦/٥ / ١٠١٣ م) في الأغلب .

٢ - كان القاضي أبو بكر الباقلاقي فقيهاً كبيراً وأصولياً متمكناً ومن المتكلمين والنظار المحدثين انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري في زمانه . وكان بطلان في الجدال ويوجد الاستنباط مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والراكيب مع نظر ثاقب في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلاني يرى أن اللغة العربية فوق اللغات الأعجمية ، وأن القرآن الكريم فوق جميع ما قاله العرب . ومع أن القرآن ليس من جنس كلام العرب (ليس من نوع الكلام الذي ينظمونه وينشرونه في العادة) فإنه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائم ، في رأي الباقلاقي ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن مع جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلاقي من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الانتصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ^(١) .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن (القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦) :

.... ان عَجِيبَ نَظْمِهِ وَبَدِيعَ تَأْلِيفِهِ لَا يَتَغَاوَتْ وَلَا يَتَبَايِنُ ، عَلَى مَا يَتَصَرَّفُ

(١) راجع ثبناً بمؤلفات القاضي الباقلاقي في إعجاز القرآن (دار المعارف) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه من الوجوه التي يتصرف فيها : من ذكر قصص ومواضع واحتجاج ، وحكم ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعد وتجد كلام البليغ الكامل والشاعر المثلث والمخيط المصنوع يختلف على حسب هذه الأمور ؛ فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجاء ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المديح ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل أو وصف الحمر أو الفزل ومن تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي تصرف فيها فيأتي بالغاية في البراعة في معنى ؛ فإذا جاء إلى غيره قصر عنه وبان الاختلاف على شعره

وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما تصرف فيه من الوجوه التي قد ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبدع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن الميزة العليا ... وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه (من) وجوه الخطاب ، من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز في جميعها على حد لا يختلف . وكذلك قد تفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتاً يتباين ويختلف اختلافًا كبيراً . ونظرنا في القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأينا غير مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة ، فعمدنا بذلك أنه لما لا يتقدر عليه البشر ، لأن الذي يتقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تبين الوجوه واختلاف الأسباب التي يتضمن .

٤ - اعجاز القرآن (على هامش الاتفاق للسيوطي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ، القاهرة (عطا الله الجزار) ١٣١٥ هـ (شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح) ١٩٥١ م ، (تحقيق سيد أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .
الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (عني بنشره عزة المطار) ، القاهرة ١٩٥٠ ، (تحقيق محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) ، الطبعة الثانية القاهرة (مؤسسة الخانجي) ١٩٦٣ م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والتاريجات (عني بنشره ريتشارد يوسف مكارني) ، بغداد (منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ، رقم ١) ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٧ م ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٨ م .
التهميد في الرد على الملحدة والمعلقة والرافضة والخوارج والمحرلة (ضبطه محمود محمد الحصري ومحمد عبد الحادي أبي ريدة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

.. تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، الرازي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الأحيان ٢ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، شفرات الذهب ٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ، زيدان ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٩٥٨ - ٩٥٩ ، النثر الفني ٢ : ٥٩ - ٨١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

قابوس بن وشكمير

١- هو الأمير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميرَ بن زيار بن وردان شاه الجيلي الديلمي .

في المُحرَّم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولة أبو منصورٍ وشكميرُ بن زيار (أميرُ جرجانَ وطبرستانَ وما حولهما) في الصيد فوقَ عن فرسه فلاقى حتفه، فخلفه ابنه يستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ (٩٧٧ م) توفي يستون ، فأراد أنصاره أن يملِكوا بعده ابنه، وكان طفلاً صغيراً، فاستطاع قابوسُ (ابنُ وشكميرَ وأخو يستون) أن يستوليَ على الإمارة بالقوة .

وكان بين البويهيين وبين أمراء جرجان نزاعٌ قديمٌ استمرَّ إلى أيام قابوسَ ثم استطاع فخرُ الدولة أبو الحسن عليُّ بن بُويه (أميرُ الرِّيِّ وهَمْدانَ وإصْبَهانَ) أن يغتلبَ على قابوسَ (٣٧١ هـ = ٩٨١ - ٩٨٢ م) وأن يُقْصِبَهُ عن مُلكه . ثم مات فخرُ الدولة (٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م) فاسترد قابوسُ ملكه في شهر شعبان من سنة ٣٨٨ (صيف ٩٩٨ م) .

ويذكر المؤرخون أن قابوسَ كانَ كثيرَ الاستبدادِ ظاهرَ القسوةِ فثارَ عليه جُنُده ثم خلعوه ونصبوا مكانه ابنه منوَّجهراً ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) ، ولكنهم خافوا أن يعودَ فيستوليَ على الملكِ وينتقمَ منهم فقتلوه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٣ نفسها .

٢- كان قابوسُ بنُ وشكميرَ عالماً أدبياً له مشاركةٌ في شيءٍ من علم الفلك ، كما كان شاعراً ظريفاً مُفِيلاًً وكاتباً مُرْسِلاً ، والصناعة في شعره أقلُّ من الصناعة في نثره . وهو يُغْرِبُ في الاستعارات خاصةً فيأتي بالبارع منها كثيراً وبغير البارع قليلاً . وله في نثره فصولٌ (أقوالٌ حكيمةٌ موجزةٌ) .

٣- مختارات من آثاره

- من الأبيات المشهورة التي تُنسَبُ إلى قابوسَ بنِ وشكميرَ قولُ يَصِفُ

تصرف أحوال الدهر بالناس :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرْنَا : هل حاربَ الدهرُ إلا مَنْ له خَطَرُ ؟
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جَيْفٌ ، وبَسْتَقِيرَ بأقصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ ؟
فإنْ تَكُنْ تَشَيْتَ أَيْدِي الزَّمانِ بنا ، ونالنا من تَمَادِي بؤْسِهِ الضَّررُ ،
ففي السماء نجومٌ ما لها عددٌ ، وليس يُكْتَسَفُ إلا الشَّمْسُ والقمرُ !

- ومن الفصول البارعة لقابوس بن وشكмир :

الكرِيمُ إذا وَعَدَ لم يُخْلِفْ ، وإذا نهض لفضيلة لم يَقِفْ . إذا سَمَحَ الدهرُ
بالحياء فأبشر بوشك الانْقِضاء ، وإذا أَعَارَ فأحْسِبْهُ قَدْ أَغَارَ . كلُّ غَمٍّ إلى
انحسارٍ ، وكلُّ عالٍ إلى انحدارٍ . غايةُ كُلِّ منحرَكٍ سكونٌ ، ونهايةُ كُلِّ متكوِّنٍ ألا
يكون ؛ وآخرُ الأحياءِ فناءٌ ، والجهنمُ على الأمواتِ عناءٌ ؛ وإذا كان ذلكَ كذلكَ ،
فكيفَ التَّهَالُكُ على هالكٍ ؟

- من رسالة لقابوس بن وشكмир إلى بعض إخوانه :

كَتَبْتُ - أطالَ اللهُ بقاءَ مَوَلَايَ - وما في جِسمِي جَارِحَةٌ إلا وهي تَوَدُّ لو
كانتُ بَدَأَ نُكَاتِيهِ وَلِسَانًا يُخَاطِبُهُ وَعَيْنًا تُرَاقِبُهُ وَقَرِيبَةً تُعَاقِبُهُ (١) ، بِنَفْسٍ وَلَهْيٍ
وَبَصِيرَةٍ وَزَهْيٍ وَعَيْنٍ عَثَرِي وَكَيْدٍ حَثَرِي (٢) ، مُنَازَعَةً إلى ما يُقَرِّبُ مِنْهُ
فَلْيَبْرُقْ لِي كَيْدٌ قَدْ فَهَّمَهَا الْبُعَادُ وَعَيْنٌ أَرَقَّهَا السُّهَادُ وَأَخْشَاهُ مُحَرَّقَةً بِنَارِ الْفِرَاقِ
وَأَجْفَانٍ مَقْرُوحَةٍ بِدَمْعِهَا الْمُهْرَاقِ

٤ - كمال البلاغة (مجموع رسائله) (جمعها عبد الرحمن بن علي الزيداني ونشرها نعمان
الأعظمي وعبد الدين الخطيب) ، (على نفقة المكتبة العربية في بغداد) ، القاهرة (المطبعة السلطانية)
١٣٤١ هـ .

كتاب النصيحة المعروف باسم قابوس نامه (تعريب محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد
بدوي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .

•• بثيمة الدهر ٤ : ٥٦ - ٥٩ تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، معجم الادباء ١٦٠ : ٢١٦ -
٢٣٣ ، ابن الأثير ٩ : ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، شفرات الذهب
٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٤ ، الثغر الفني ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٩ ، م م ع
٣ : ٩ (أيلول - سبتمبر ١٩٢٣ م) ، ص ٢٧١ تم ٣ : ١ (نشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ م)
ص ٢٣٢ ، فائز المعارف الاسلامية ١ : ٨٥٨ - ٩٥٩ ، الأعلام الزركلي ٦ : ٣ .

(١) تسمير على أخطائه (تتبع أصاله وأتكلاره) .

(٢) ولمس : حزينة . ورهس : حفاء . عيرى : دامت . حرى : ياسة من عطش أو حزن .

أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن علي البقي، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال وسَمِعَ الحديث، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هرب أحمد بن إسحق بن المقتدر من الخليفة الطائع لله ، سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) إلى البطحاء (ما بين واسط والبصرة ، جنوبي العراق) واحتمى بها ، كان البقي معه يكتب له . ثم تولى أحمد بن إسحق الخلافة باسم القادر بالله ، سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) فجعل البقي صاحب الخبَر والبريد في ديوانه .

وكان بين البقي وبين الوزراء والوجهاء مودة ومطارات حسن معاشرته وكثرة ما يؤرده من النواذر حتى توصل إلى منادمة فخر الملوك أبي غالب محمد بن علي (ت ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة بن عتيد الدولة البوسجي . ولما توفي البقي رثاه الشريف الرضي والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البقي في شعبان من سنة ٤٠٥ (لوائل ١٠١٥ م) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بن علي البقي حافظاً للقرآن حسن التلاوة ملبساً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتب خطاً ملبحاً ، كما كانت له معرفة بالفناء وصنعه . ثم أنه كان يذهب في أصول الدين مذهب المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهب أبي حنيفة . وكذلك كان حسن المذاكرة محيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظم وترسل ، وشعره عادي أحياناً ، متين بارع في بعض الأحيان . وكان يتعصب للطائفتين ، ولكن يفضل البحري على أبي تمام . وله تصانيف منها : القادري - الحميدي - القهري .

٣ - مختارات من آثاره

- أمر فخر الملوك أبو غالب بإرسال مائتي دينار مع رسالة عُقِلَ إلى البقي ، فأخذ البقي المال وكتب على ظهر الرسالة :

« مال لا أعرف مُهديه فأشكره ما يؤليه ، إلا أنه صادف إضافة دعتني إلى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور ، وقلت :

ولم أذكر من ألقى عليه رداءه ، سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
وإذا سهَّلَ اللهُ اتِّساعاً رَدَدَتْهُ الْعِيُوضُ مَوْفُوراً ، وكان المُبتدئُ بالبِرِّ
مُشْكُوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البكاءِ أحياناً عند غَجَلِ صاحبِها
من أن يراها المحبوبُ تنظرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :

ما احمرتِ العينُ من دَمْعٍ أَضْرَبَها في عَرَضَتَيَّ طَلَلٍ أو لَثَرَ مَرُوحِلٍ ،
لكنَّ رَأَاهَا الذي تَهَوَّى — وقد نَظَرْتَ في وجهِ آخرَ — فاحمرتِ من الخَجَلِ !
— وللبتِّي قصيدةٌ يمدح بها ابنَ صالحانَ منها :

سَأَسْتَعْتِيبُ الدَّهْرَ الْخُلُوءَ بِسَيْدٍ يَرُدُّ جِمَاحَ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهُ ،
سواءٌ عليه طَارِفُ الْمَالِ في التَّدْيِ — إِذَا مَا اتَّحَاهُ السَّائِلُونَ — وتالده !
— وللبتِّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحانَ منها :

مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا وَتَقَسَّمُوا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ .
قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ ، وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الْآخِرِ .

••• تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ، معجم الادباء ٣ : ٢٥٤ — ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣١ ،
— ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

أَبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِي

١ — هو أبو نصر عبد العزيز بن عُمَرَ بن محمد بن أحمد بن نُباتَةَ السَّعْدِي ،
كان مَوْلَاهُ في بغداد ، سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) . قال ابن خَلِّكَانَ (١ : ٥٢٨) عن
ابن نُباتَةَ إِنَّهُ « طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ ، وَلَهُ فِي سَيْفِ
الدَّوْلَةِ بَنُ حَمْدَانٍ غُرَّرَ الْقَصَائِدَ وَنُحِبُّ الْمَدَائِحَ » ، ولكنه لم يشهد مِنْ
حُكْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَبْلَهُ سِنِينَ كَثِيرَةً : لَمَّا ضَمَّتْ الْبِلَادُ الْحَمْدَانِيَّ بَعْدَ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ غَادِرَهُ ابْنُ نُباتَةَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَوَصَلَ إِلَى الرِّيِّ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ الْعَمِيدِ الْمَشْهُورَ
فَمَطَّلَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ . ثُمَّ إِنَّ ابْنَ نُباتَةَ عَتَبَ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَلَمْ يُفِدْهُ ذَلِكَ الْعَتَابَ شَيْئاً
(وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ — ٤٦٦) .

• البيت لأبي خريج الظلي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وَتُوْفِيْ اِبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي بَغْدَادَ فِي ٣ شَوَّال ٤٠٥ (١/٣/١٠١٥ م) .

٢ - اِبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ناثِرٌ صَاحِبُ رَسَائِلَ وَمَقَامَاتٍ وَشَاعِرٌ مُكْثِرٌ ، وَمَعْظَمُ شِعْرِهِ جَيِّدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السَّبْكِ إِلَى جُودَةِ الْمَعْنَى مَعَ السَّلَاسَةِ وَالرَّقَّةِ . وَلَهُ أَيْاتٌ سَائِرَةٌ مِنْهَا :

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ ، تَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ |
وَإِبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ مُصَنَّفٌ لَهُ كِتَابُ الْمَفَاوِضَةِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ اِبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ :

وَدَارٌ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ .
تَأْمَلُهَا بِقَفْظَةٍ مِنْ كَرَرٍ ، وَلَذَتْهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمِ .
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَا قَ : تَقَارُبُ وَجْدَانِهَا وَالْعَدَمِ .

- وَقَالَ فِي دَلَالَةِ الْمَظَاهِرِ عَلَى الْحَقَائِقِ :

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَيْثَانَ حُسْنُ وَجْهِهِمْ إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حَيَانٍ ؟
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ ، فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الْحَدِيدِ بِمَانٍ |

- وَقَالَ بِتَنْسِيبٍ لِسُعْدَى وَيَذَكِّرُ نَوَاحِي الشَّامِ ثُمَّ يَعْطِيفُ عَلَى وَصْفِ الْحَمْرِ :

أَشْتَاقُ غُوطَةَ دَارِيَا ، وَيُعْجِبُنِي - عَلَى افْتِقَارِي - أَنْ تَغْنَى مَخَانِيهَا .
لَهْفِي عَلَى شَرْبَةٍ مِنْ مَاءِ جُوسِيَّةٍ ، وَنَظْرَةُ يُدْرِكُ الْجَوْلَانَ رَائِبَهَا (١) ،
وَنَفْحَةً مِنْ صَبَا لُبْنَانَ خَالِصَةٍ تُمِيتُ غُلَّةَ قَفْصٍ أَوْ تُدَاوِيهَا .
يَا دَهْرُ ، لَا غَفْلَاتُ الْعَيْشِ عَالِمَةٍ وَلَا الشَّابُّ الَّذِي أَبْلَيْتُهُ فِيهَا |
عَسَى السَّيْفُ تَقَاضِي مَا مَطَّلَتْ بِهَا ، فَقَدْ رَضِيتُ بِمَا تَقْضِي قَوَاضِيهَا .
إِنْ كُنْتَ تَمْنَعُ سَعْدِي مِنْ مَطَالِبِهَا ، فَلَسْتُ تَمْنَعُ سَعْدِي مِنْ تَمَنِّيَهَا !
لَهُ نَفْعَةٌ أَوْ تَارٍ وَمُسْمِعةٌ بَأْتِ تَذَكُّرٌ عَلَى شَوْقِي أَغَانِيهَا ،

(١) دَارِيَا : بَلَدَةٌ ذَاتُ أَصْنَابٍ وَطَاكِيَّةٍ جَنُوبَ دِمَشْقَ . الْمَنَاقِبُ : الْأَمَاكِنُ الْمَسْكُونَةُ . جُوسِيَّةٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى حِمصَ . الْجَوْلَانُ (يَفْتَحُ الْجَمِيمَ) : مَنَاطِقَةٌ فِي حِوَرَانِ .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفنبت بالترج فيها ريق ساقيا .
لو كنت أخضع في الدنيا لثانية خضعت من هجرها أو من تجنيها .
تستعذب الدمع عني في محبتها ؛ كأن ما تمر به العين من فيها^(١) .

٤ - • • • يثمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ؛ ابن الأثير ٩ : ٢٥١ - ٢٥٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ؛ شلوات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ الاقلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

الشريف الرضي

١ - هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه تقياً للطالبيين (رئيساً دينياً للعتوين) .

ولد الشريف الرضي في بغداد (٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م) ونشأ فيها رشح في علوم الفقه واللغة والأدب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) اعتزل أبوه نقابة الطالبيين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ (١٠١١ م) منحه الأمير البويهي بهاء الدولة لقب الشريف . ثم انه عُين تقياً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم ٤٠٢ (آب ١٠١٢ م) . بعدئذ ضمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في المطالم^(٢) والحج بالناس .

وكان الشريف الرضي أياً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صيلة من أحد ولا جائزة . وقد رد جميع الصلوات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فخافه الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فأنهم بالليل الى العلويين والفاطميين^(٣) فصرقه (عزله) عن المطالم والحج .

وتوفي الشريف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ (٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م) ودفن في بيته في محلة الأنباريين إحدى ضواحي الكرخ (الكاظمية اليوم) .

٢ - كان الشريف الرضي شاعراً بارعاً ، وشعره يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة وصانة ، ويشتمل على معاني يتقرب جناها ويعد مداها . وشعره على

(١) امتى الماء : استعمله ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) المطالم : الحكم بين العامة وبين من يتحدى عليهم من الأمراء ونحوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطميون نسل الإمام علي . والفاطميون خاصة المتطرفون (راجع فوق ، ص ٣٥) .

الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غلبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبيقاع الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره النعجة الدينية . ولشعره علوية وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضي مُترسِّلٌ ومُصنَّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسمّاه « نهج البلاغة » .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي يمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

فَهْ يَوْمٌ أَطْلَعْتَنِيكَ بِهِ الْعُلَا	عَلَمًا يُزَاوِلُ بِالْعِيسُونَ وَيُرْشِقُ ،
لَا سَمَتْ بِكَ عِزَّةٌ مَوْمُوقَةٌ	كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالْفِضَاءِ وَتُومَسُ (١)
وَبَرَزَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ ، وَلِلْهَدَى	نُورٌ عَلَى أَسْرَارٍ وَجْهِيكَ مُشْرِقٌ (٢) ،
فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي الْعُيُونُ جِلَالَهُ	فِيهِ وَيَعْتَشُرُ بِالْكَلَامِ الْمُنْطَقِ .
مَالُوا إِلَيْكَ عَجَبَةً فَتَجْمَعُوا ،	وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَضَرَقُوا .
مَهَلًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانَا	فِي دَوْحَةِ الْعَلَيَاءِ لَا نَظَرَ ،
مَا يَبْنَتَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَكَاوُتُ	أَبْدًا ، كِلَانَا فِي الْمَسَالِي مُعْرِقٌ (٣) ،
إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيَّزَتْكَ فَلِنِي	أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقٌ (٤) ،

- وقال يفخر بعلو همته وشرف نفسه :

لَغَيْرِ الْعُلَا مِنِّي الْقِيلُ وَالتَّجَنُّبُ	وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ (٥) ،
مَلَكَتْ بِحُلْمِي مُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا	مِنَ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الذِّرَاعِينَ أَغْلَبُ .
وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ،	وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ ،

(١) مويقة : محبوبة . تهر بالفضياء ويوق : تضر العين بنورها الشديد ويجيبها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بردة الرسول يلبسونها في أيام الجمع والاعياد وفي المناسبات الدينية (البابية بالخلافة مثلا) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاتل : لا يلبس حلياً (لعله فهو لا يحتاج إلى الحلي) . المطوق : يلبس طوقاً (غلافة في العنق) . - أنا منلك . ولكك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القتل : البغض ، الكره .

يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْشَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَاتِلُونَ وَأَعْرِبُ^(١) ،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أَنْطِقُ الْمَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ^(٢) .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ أَيْ بَعْدَ طَوْلِ الْغَمْرِ أَنْ يَنْقَوِيَ ،
نَقَبْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا ، وَأَدْمَجْتُ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَبِّهَا .
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقْمَتَا عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاتِمَا .
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّتْهُ وَلَا تَنْشُرِ الدَّمَاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا .
إِذَا الْعَضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتُهُ عَلَى مَضْضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْنًا وَلَا دَمَا .
وَمَنْ لَمْ يُوْطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَ وَأَعْظَمَا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق إلى ديار الأحبة قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلَوْتُهَا لِيَدِ الْبَلِّ نَهَبُ ،
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَسَجَ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بِعَدْلِي الرَّكْبُ^(٣) .
وَنَلَقْتُ عَيْتِي ، فَمَدُّ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبَ ا

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظِيَّةَ الْبَانِ تَرْضَى فِي خِمَالِهِ ، لِيُهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ^(٤) .
الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْنُولٌ لِشَارِبِهِ ، وَلَيْسَ بِرُوبِكَ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِ ا
هَبَتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغَوَرِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرِّقَادِ عَسَفْنَا بِرَيْتَاكَ^(٥) .
ثُمَّ انْتَبَيْنَا إِذَا مَا هَزْنَا طَرَبُ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكَ .
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بَلَدِي سَكَمَ — مَنْ بِالْعِرَاقِ ، لَقَدْ أَبْعَدْتُ مَرَمَاكَ^(٦) .

(١) أجمع : قال كلاماً لا يفهم (ذم) . أعرِب : بين ، قال كلاماً مفهوماً (مدح) .

(٢) الفحشاء : العمل الفجح . الموراء : الكلمة الفجحة .

(٣) ... حتى تعبت فاقني المشقة وأكثر رفاتي لي .

(٤) البان : نوع من الشجر أدنى أسمر مستقيم النصول من نبات الحجاز يضرب به القتل في الجبال . لينك :

لينك . أنت تسكنين الحجاز ولكن لا ترضين (بفتح العين وسكون الهمزة وفتح النون) شجر البان ، ولكن

تأكلين من الفلوب (الذين يحبونك كثار) .

(٥) الغور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز (كتابة من البعد) .

وعدّ لعَيْنَيْكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ ؛
 جَعَلْتُ لِحَاظِكَ مَا فِي الرِّبْمِ مِنْ مُلَحٍّ
 كَانَ طَرَفُكَ يَوْمَ الْبُزْعِ يُخْبِرُنَا
 أَنْتَ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لِي ؛
 عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ؛
 سَقَى مِنِّي وَلِبَالِي الْخَيْفَ مَا شَرِبْتُ
 إِذْ بِلَتَقِي كُلَّ ذِي دِيَسَنٍ وَمَاطِلَةٍ
 لَمَّا غَدَا السَّرْبُ بِعُظْلُو بَيْنِ أَرْحُلِنَا
 هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى ؛
 - وللشريف الرضي قصيدة مقصورة تصف فيها مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء (٥)
 كَرْبَلَا ! لَا زِلْتُ كَرْبَلَا وَبَلَا ؛
 كَمْ عَلَى تَرْبِكَ لَمَّا صُرِعُوا
 وَضُيُوفٍ لِقَفْلَةٍ قَفَرُوا
 لَمْ يَتَوَقَّوْا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا
 مَا لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى (١)
 مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (٢)
 نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى (٣)
 بِحِدَا السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى (٤)

(١ج) الرِّبْمُ : النِّزَالُ الْإِبْيَضُ . مُلَحٌ : أَشْيَاءٌ مَلِيحَةٌ جَمِيلَةٌ .

(٢) الطَّرْفُ : الْعَيْنُ . الْبُزْعُ : الْإِرَادَةُ ؛ وَالْبُزْعُ أَيْضاً بَلَدٌ مِنْ بَيْنِ الطَّائِفِ (شَرْقِ سَكَّةَ) وَبَلَدٌ مِنْ شِهَابِهَا .

(٣) لَا أَحِبُّ أَنْ أَسْفَلَ شَوْقِي بِسِلَاسِي (لَا فَائِدَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ لِي) ، وَأَوَّلَا أَنْ تُمِتَ رَقِيماً عَلَيْنَا لِبَلَّتْ ذَلِكَ الشَّرْقُ فَانْكَ (لِقَبْلِكَ) .

(٤) السَّرْبُ جَمَاعَةُ الظُّبَا ، جَمَاعَةُ النِّسَاءِ الْجَمِيلَاتِ . يَطْرُقُ : يَرْفَعُ عَنَّهُ (يَتَلَفَّتْ) . الْأَرْحُلُ : سُرُوحُ الْخَيْلِ الْخَفِ يَقْصِدُ : لَمَّا كَثُرَ النِّسَاءُ الْجَمِيلَاتُ حَوْلَنَا وَأَمَامَ عَيْنِنَا ، لَمْ يَجِبِ الْقَلْبُ أَحَدًا مِنْ سِوَاكَ .

(٥) كَرْبَلَا مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْكَوْفَةِ اسْتَشْهَدَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ٦١ (١٠-١١-٦٨ م) ، فِي أَيَّامِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ .

(٦) لَا زِلْتُ كَرْبَلَا وَبَلَا = دَوِئِي أَبَدًا كَرْبَلَا (حَزَنًا يَتَلَقَّى النَّفْسُ فَلَا يَتْرَكُهَا) وَبَلَا = غَمًا يَكْدُ وَيَلْفُ الْبَلْسُ . مَا (أَشَدَّ) مَا لَنِي (أَصَابَ) عِنْدَكَ آلٌ (أَقْرَابُ ، أَهْلُ بَيْتِ) الْمُصْطَفَى (رَسُولُ اللَّهِ) .

(٧) تَرْبِكَ = تَرْابِكَ = أَرْضُكَ (أَرْضُ كَرْبَلَا) . صُرِعُوا : طَرَحُوا أَرْضًا (قَتَلُوا) . كَمْ مِنْ دَمٍ سَالَ (كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الَّذِينَ قَتَلُوا) وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ لَشَدَّةِ الْحُزَنِ) .

(٨) كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ (فِي الْحِجَازِ) فَدَعَا أَهْلَ الْكَوْفَةِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ لِيَأْتِيَهُوْا بِالْحُلَلَةِ وَلِيَقَاتِلُوا تَحْتَ لَوَائِهِ بَنِي أُمَيَّةَ . فَهُوَ وَآلُ بَيْتِهِ ، أَذُنٌ ، ضُيُوفٌ فِي الْعِرَاقِ . الْقَفْلَةُ : الْأَرْضُ الْوُاسِعَةُ . قَفَرُوا : لَا حِرَانَ فِيهَا (وَلَا مَاءَ وَلَا طَعَامَ) . الْقَرَى : الضِّيَاقَةُ (لَمْ يَمَامِلُوا مَعَامَلَةَ الضُّرُوفِ) .

(٩) الْحِدَا = الْحِدَادُ (بَقَرِ الْحَادِ أَوْ كَسَرَهَا) : سَوَاقُ الْإِبِلِ أَوْ الدَّهْمُ الْخِمْ بِمَقْصِهَا بِمَقْصٍ . بِحِدَا السِّيفِ : بِقِسْوَةٍ =

أَذْرَكَ الْكُفْرَ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ، وَأَدْرَسَ الْقِيَّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى ^(١) .
 يَا قَتِيلًا قَسْوَصَ الدَّهْرِ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَاسِرُ أَصْحَابِ الْكِيَا ^(٢) .
 مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا ^(٣) .
 لَوْ رَسُلُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا ^(٤) .
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَابْتِكَاءً ^(٥) .
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْمَكُمْ يُسَلَّى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ^(٦) .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي (مطبعة نخبة الأخبار) ١٣٠٦ هـ ، (مع تعليقات للشيخ أحمد جاسس الأزهرى ومحمد سليم الفيديني) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ، (أميد طبعه) ، بغداد (مطبعة البيان) بلا تاريخ ، (نشره كامل سليمان) ، بيروت (دار الفكر ومكتبة العرفان) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
 شرح ديوان الشريف الرضي (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مصر (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٩ م .

= وصف . الوردة (بكسر الهمزة) : الذهاب الى الماء لغشرب . الردى : الموت . لم يشربوا ماء (لم يتناولوا شيئاً من اكرام الضيف) فلما عطشوا وطلبوا ماء مقوم الموت (قتلهم) .

(١) كان الكفر (اعداء الاسلام من الروم والفرس) قد اراد قتل آل رسول الله (لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمين . النبي : الفضل . أدبيل (انتصر ، انتقم) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب أن ينتصر على الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قس : عدم . عهد الدين : الدعامة التي تستند اليها . الاعلام : جمع علم : العلامة : العلامة الظاهرة التي يعتدي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوا = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء (أو الرداء أو العباء) غسوة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وابناء الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساء (ثوبه) وثلا فقلته تعالى في سورة الاحزاب : ... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت ، ويظهركم تطهيراً . (٣٣ : ٣٣) - أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة (محمد رسول الله) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لقدمه بتقبول التمزية بموت الحسين (بلحالة قدر الحسين) .

(٥) نابكم : أسابكم . الوجد : الحزن الشديد . - ان الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد وليكافئ دأماً .

(٦) الرز : المصيبة بالناس (موت انسان) لا يقوم مقامه أحد غيره . يسلى : يسى مع مرور الزمن . المدى : المدة ، الزمن .

رسائل الصابي والشريف الرضي (نشره محمد يوسف نجم) ، الكويت (مطبعة الحكومة الكويتية) ١٩٦٠ م

نهج البلاغة (بشرح الشيخ محمد عبده) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ، ثم طبعت عديدة .
نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (الباني) ١٣٢٩ هـ ، (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ . بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران (مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ ، بغداد (المطبعة العلمية) ١٩٥٥ م .

•• عبقرية الشريف الرضي ، تأليف زكي مبارك ، بغداد (مطبعة الجزيرة) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .
الشريف الرضي ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد (دار النشر والتأليف) ١٩٤١ م .
الشريف الرضي : بودلير العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربي ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت (مكتبة بيروت) ١٩٤٤ م .

الشريف الرضي ، تأليف احسان عباس ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٩ م .
ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضي ، دجيل الخزاعي ، عكاشة السبي ، تأليف خليل رشيد ،
النجف (مطبعة الغربى الحديثة) ١٩٥٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

حياة الشريف الرضي ، تأليف عبد الحسين الحلبي ، (مطبعة الحرية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
ترجمة الشريف الرضي لأحمد عارف الزين (العرفان - صيداء بلهان ، المجلد ٣) . الشريف الرضي لعبد الرحمن شكوي (الرسالة - القاهرة ، للمجلد ٧ : عدد ٥) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، بيضة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ، المحدثون من الشعراء ٢٤٣ .
- ٢٤٤ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ، انباء الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ، شفرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ، زبدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ، بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عبد الصمد بن بابك

- ١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل حمى^(١) في اصفهان ، ولعل مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة الى أحداث حياته سوى أنه كان متميلاً بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)

يَالْقَهْ وَيَمْدَحُهُ ، فَيَسْتَبِيحُ الصَّاحِبَ فِي رَيْفِ جُرْجَانٍ وَيَصِفُ فِي مَوْطِنِهِ مِنْ
أَرْضِ أَصْفَهَانَ . وَفِي سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كَانَ فِي الرَّيِّ ، وَلَعَلَّهُ جَاءَ إِلَيْهَا
قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضاً لَمَّا مَدَحَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الْفُضَيْيَّ الَّذِي تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ
سَنَةَ ٣٨٥ هـ ^(١) . أَمَّا وَقَاتُهُ فَكَانَتْ بِبَغْدَادَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .

٢ - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ شَاعِرٌ مُفْلِحٌ مُجِيدٌ (الْقَامُوسُ ٣ : ٢٩٣) مَكْرَهٌ .
يَجْمَعُ الْجَزَالَ وَالْمَثَانَةَ اللَّتَيْنِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ إِلَى السَّلَاسَةِ وَالْحَثَلَةِ اللَّتَيْنِ فِي شَعْرِ
الْمُحَدَّثَيْنِ الْمُؤَكَّدَيْنِ . وَهُوَ حَسَنُ السَّبْكِ جَمِيلُ الرَّصْفِ بَارِعُ الْوَصْفِ حَلُوهُ
الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ . وَفَنُونُهُ الْوَصْفُ وَهُوَ أَحْسَنُهَا ثُمَّ الْحَمَرُ وَالْأَدَبُ وَالْمَدْحُ . وَقَدْ
عَمِلَ بِمَجْمُوعَةٍ مُخْتَارَةٍ مِنْ شِعْرِهِ كَانَ قَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ أَبُو نَصْرِ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ مِنْ
بَغْدَادَ . وَيَبْدُو أَنَّ دِيْوَانَ شِعْرِهِ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا (بَرْوَكَلْمَان ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٤٥) .

وَلَمَّا قَدَّمَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ بَابِكٍ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (٢ : ٥٦١) قَالَ لَهُ
الصَّاحِبُ : « أَنْتَ ابْنُ بَابِكٍ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « أَنَا ابْنُ بَابِكِ ! » فَاسْتَحْسَنَ الصَّاحِبُ مِنْهُ
هَذَا الرَّدَّ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ بَابِكٍ فِي وَصْفِ الطَّيْبَةِ وَفِي النَّبْذِ وَالْحَمَرِ :
رَبِّ لَيْلٍ مَرَقْتُ مِنْ فَحْمَتَيْهِ أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَتَا وَالْبُرُوقُ ^(٢)
وَرُقَادُ كَخَفَقَةِ النَّبْذِ يَغْشَى مَقْلَةً رَاعِيَهَا الْخَيْالُ الطَّرُوقُ ^(٣) .
وَأَسْتَهْلَتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَرُقُ تَاكَلَاتُ حِدَادُهَا التَّطْوِيقُ ^(٤) .

(١) رَاجِعْ بِتَبَيُّنِ الْقَدْرِ ٣ : ٣٤٩ ثُمَّ قَارِنْ ذَلِكَ بِمَا فِي زَاهِبُورِ ٣٢٦ .

(٢) مَرَقٌ : مَرَّ خِلَالِ الشَّيْءِ - وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ (يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ - الْحَيَوَانُ - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْلِكَ بِهِ دَمٌ) . مِنْ
فَحْمَتِهِ (التَّشْبِيهُ هُنَا لِلدَّهْلِ فِي شِدَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ) وَكَتَتْ (وَحَفِي) رَاكِبًا الْعَيْسُ (التَّبَاقُ) وَالْقَتَا (الرَّمَاحُ) ، اسْتِمْدَادُ
لِقَتَالِ الْأَعْدَاءِ وَالْقُصُوصِ (وَالْبُرُوقُ (كَثْرَةُ الْبَرَقِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابَةٌ عَنْ حَوْلِ اللَّيْلِ وَمَشَقَّةِ السَّفَرِ فِيهِ) .
(٣) رُقَادٌ (انْقِافٌ ، نَوْمٌ) كَخَفَقَةِ النَّبْذِ (خَفِيفٌ جَدًّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَشْعُرُ بِهِ ، كَمَا لَا تَشْعُرُ بِضَرْبِ
النَّبْذِ إِلَّا إِذَا أَسْكَنَّا بِمَوْضِعِ أَحَدِ الْمَرُوقِ الْقَرِيْبَةِ فِي الْجَنِّ) ، يَغْشَى (يَأْتِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَلِيلًا قَلِيلًا) مَقْلَةً
(عَيْنًا) رَاعِيًا (أَعْنَاهَا) الْخَيْالُ الطَّرُوقُ (الرَّيْجُ) ، النَّخِيلُ بِأَنَّ عَدُوًّا أَوْ لَعْنًا سَيَطْرُقُهَا - سَيَأْتِي نَجْمَاتُ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ ،
وَالَّذِكُ تَطْلُ تِلْكَ الْمَقْلَةُ يَغْشَى إِلَّا مَا يَشْعُرُهَا مِنْ لُغْلَةِ النَّعَاسِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ) .

(٤) اسْتَهْلَتْ : بَدَأَتْ بِالصَّدْحِ وَالْتَفَتِي . لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ : لِانْتِهَاءِ اللَّيْلِ وَجْهِي . الصَّبَاحُ . وَرُقُ جَمْعُ وَرَقَةٍ :
حِمَاةٌ . تَاكَلَاتُ : مَاتَ أَحَدُ أَعْلَاهَا (حَزِينَاتُ عَلِ اللَّيْلِ !) . حِدَادُهَا : ثِيَابُهَا السَّوْدَ الدَّالَّةَ عَلَى الْحُزْنِ . التَّطْوِيقُ
الطَّرُوقُ الْمَوْجِدُ فِي حَتْفِهَا (الطَّرُوقُ لِلْعِمَامَةِ : رِيْشُ حَوْلِ النِّقْلِ لِمَا كَثُرَ الْأَلْوَانُ مِنَ الْأَخْضَرِ وَالْأَزْرَقِ وَالْبَيْضِجِيِّ
عَاصِمَةٍ . حَتَّى الْهَامِ الْأَسْوَدُ يَكُونُ لَهُ طَرُوقٌ يَخْتَلِفُ مِنْ سَائِرِ الرِّيْشِ بِالْعِمَامِ .

فتضاحتُ شامتاً وكان الصَّبُّ
 سَبَكَ الشرقُ منه تَبْراً مُذَاباً
 وتمشَّتْ على الرياضِ النعْامي .
 إنَّما العيشُ دَنَّةٌ مِنْ حَمَامٍ
 ومَهَبٌ من الشمالِ عليلٍ
 ومَلَأَ من الشبابِ جديداً ،
 لا تَرِدُ مَشْرَعَ الصَّبَاةِ ، فاليأ
 شافِهَ المَهْمُ ، إن طغى ، بحريقٍ
 صَمَقَتَهُ يَدٌ كَانَ عليها

حَ جَبَبٌ على الدُّجَا مشقوق^(١) .
 لِيُغِرِنْدِ الشُّعَاعِ مِنْهُ بَرِيقُ^(٢) .
 وَتَنِي قَدَهُ الْقَضِيبُ الرَطِيبُ^(٣) .
 وَسُلَافٌ يَشْجُهُ مَعشوق^(٤) ،
 وَوِشَاحٌ مِنَ الرِّياضِ أُنْبِقُ^(٥) ،
 وَرِدَاءٌ مِنَ النِّسَمِ رَقِيقُ^(٦) .
 سُرُ رَفِيقٌ إِذَا اسْتَقَلَّ الْقَصْرِيقُ^(٧) .
 سَكَّهُ مِنْ زِنَادِهِ الرَّاوُوقُ^(٨) .
 صَدَقَا فِيهِ لَوْلُؤٌ وَعَقِيقُ^(٩) .

(١) شامتاً بذعاب (انهزام القلب أمام الصباح) . الصباح جيب حل الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الغلام يحيط به من ثلاث جهات .

(٢) سبك (ساح ، صنع) الشرق تَبْراً مذاباً (ذهباً سائلاً) . منه (أبرزه من نفسه عنه الاقترق الشرقي) لقوله الشعاع (يشع الشعاع ألواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع القمر بفرقة أي يتصل سيلوف بحجرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر) .

(٣) النعامي : ربح الجنوب ، أو ربح تهب بين الجنوب والشرق . وتني قداه القضيب الرطيب : اللصن الأخضر الناعم أعلاه يتأهل مع هبوب النعامي .

(٤) دَنَّةٌ : صوت (غناء) . السلاف والسلافة (بضم السين فيهما) : الخمر . يشجه (يشجها) : يمزجها بالدم . مشقوق : ساق جميل (يتصفقه الانسان لجلاله) .

(٥) الشمال : ربح الشمال . عليل : باره ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تصفها المرأة حول كتفيها (كتابة من البستان نبتت فيه أزهار مختلفة تغطي به بقعة واسعة) . أنبق : حسن (يسبب العين) .

(٦) اللاء إني لأصل جمع ملازمة (بضم الميم) : الرقيقة (الثوب الواسع من الحرير) . الملازمة الجديدة كتابة من متون الشباب . رداء من النسيم رقيق (خفيف) ؟ هواء يهب برفق فينش النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .

(٧) الروود : الذعاب إلى الله القرب . المشرع : مكان الشراب من الزهر . الصباية : الحب ، الميل إلى المحرم والفرزل . لا ترد مشرع الصباية : لا تطلب الحب ... فالتك إذا أصبحت انساناً ثم فارتك استولى عليك البأس (من الحياة كلها) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . القريوق : جماعة الناس (في هذا الشطر تكلف في الجمع بين « دليق » و« ورفيق » - المقصود : إذا خالطت انساناً ثم رحل منك وارتك البأس في حياتك كلها بهد ذلك) .

(٨) شافِهَ المَهْمُ : اقترَب من المَهْم (إذا نزل بك هم فلاقه) . وطنى : زاد وتماظم . بحريق (يحضر لها لون الحريق أو النار - حمره) . الرراووق : إنه الخمر التي تصب الخمر منه في الكؤوس . الرزاد (بكسر الزاي)

والزند (يفتح الرزاي) : حديدة تفتح بها النار من الخمر - سله من زناده الرراووق : أبرزه الرراووق سلا (يشبه الخمر بالسيف السلواني الصفاء والبريق) وكأنه يفتح من حجر فيطارد به شرر أحمر (كما تتطارد فقائيع ثائي أوكسيد الكبريت مع الخمر وهي تصب في الكأس فيتمسك منها لون الخمر فتبدو تلك الفقائيع حمراً كثرر النار) .

(٩) صفقه : مزجه بالدم . - يد كان عليها صدفاً (يقع لامة) فيه لؤلؤ (لون أبيض) وعقيق (لون أحمر) . - انكاس النور من سطح الخمر إلى يد الساني توهم أن حل يد ذلك الساني صدفاً يتسوج باللونين الأبيض الأحمر .

٤ - ينمية الدرر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، شلوات الذهب ٣ : ١٩١ ، ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ، الأعلام لزركلي ٤ : ١٣٤ .

ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيّب الرفاعي النحوي من بني عبد القيس من ربيعة القيس (إنباء الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريراً .

قدّم إبراهيم بن سعيد النحوي إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحُصيني وتلقّن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيّونه وسمِع منه كُتُب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفّي الحُصيني فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحُصيني) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحوي سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغلب .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحوي غايّة في العلم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسن الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحوي في سنوان الأحيّة على البُعد :

وأحيّة ما كنتُ أحبُّ أنسي أبلى ببيّتهم ، قيتُ وبانوا^(١) ،
نات المسافة فالتدكّر حظهم مني ، وحظي منهم النسيان^(٢) !

٤ - معجم الأدباء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ، نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ، إنباء الرواة ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ، بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة القيس أو ربيعة الخليل ورث من أبيه الخليل (بينما أعوه نصر - بضم الميم وفتح الفاء - ورث الذهب فقبل له : نصر الحمراء) .

(٢) أبلى : أصاب (بضم المهملة) اللين : الجباد ، الفراق . بان : به ، اجهد .

(٣) نأى : اجهد . أنا أنذكروهم ، وهم قسولي .

ابن القليوبي الكاتب

١- هو علي بن محمد بن أحمد بن حبيب القليوبي، أصله من قليوب في مصر السقلى (الوجه البحري)، كان يكتب في ديوان الدولة الفاطمية، أدرَكَ العزير بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) وشهد أيام الحاكم ثم لحق مدة يسيرة من أيام الظاهر (٤١١-٤٢٧ هـ). وتكسب ابن القليوبي بالشعر من الأئمة الفاطميين ومن رجال دولتهم. وكانت وفاته في ٤١٢ هـ (١٠٢١-١٠٢٢ م).

٢- كان ابن القليوبي كاتباً مُترسلاً يجيد التشبيهاً وينتزع صورته الشعرية من الطبيعة ومن النجوم خاصة، تقليداً لعبد الله بن المعتز. ومن أغراض شعره الحمر والغزل والمجون.

٣- مختارات من شعره

- قال ابن القليوبي الكاتب يصف الحمر ثم يستطرد إلى وصف النجوم:

وصافية بات الغلام يديرها على الشرب في جثع من الليل أدعج^(١) ؛
كان حباب الماء في وجنتيها فرائد در في عقيق مدرج^(٢) .
ولا ضوء إلا من هلال كأنما تفرق منه الغيم عن نصف دملج^(٣) .
وقد حال دون المشتري من شعاعه وميض كيشل الزئبق المترجرج^(٤) .
كان الثريا في أواخر ليلها تحية ورد فوق زهر بنقشج^(٥) .

٤- فوات الوفيات ٢ : ٨٧-٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٠ .

(١) الشرب (يفتح الشين) : الذين يشربون الحمر معاً . الجثع (يضم الجيم) : قم من الليل . ادعج (يفتح ففتح) : سواد العين ؛ والدعجاء : أول ليلة الهلك (بالهم) : ليلة ٢٨ من الشهر القمري (حيناً لا يبقى القمر نور) .

(٢) حباب الماء : الفقاعات المطفة هواً . في وجنتيها : حل وجه الحمر (في الكأس) . فرائد (جمع فريدة) الدر (الزهر ، اللؤلؤ ، اللآلي) إذا نظمت في سلك ثم أفردت (فصل بينها بفترات ، أي يقطع صغيرة ، من الذهب) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون (كتابة عن الحمر) . مدرج (در مدرج) منسوق بحسب الحميم (المقصود : در مختلف الاحجام منسوق بحسب حجمه) .

(٣) المشتري : كوكب من الكواكب السيارة بعيد جداً وضئيل النور جداً . وميض كيشل الزئبق المترجرج (وميض مضطرب) . - لم تمكن رؤية المشتري جيداً لأن نوره الضئيل مضطرب .

(٤) الثريا : منقود (مجموعة) نجوم . في أواخر ليلها (حيناً تختفي أكثر النجوم وتظل هي وحدها ظاهرة) . -

صريع الدلاء

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار المعروف بصريع الدلاء^(١) ، ولد في البصرة ونشأ فيها ثم صعد إلى بغداد . وقد اتصل بفخر الملك أبي محمد غالب بن علي بن خلكف (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة البويهي فنال منه من المال ما أغناه . وفي وفيات الأعيان (٢ : ٥٦ - ٥٧) أن صريع الدلاء راسل أبا العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) يطلب شيئاً من شراب وغيره فبعث إليه أبو العلاء قليلاً من المال واعتذر إليه بمقطوعة مطلعها :

دُعيت بصارع فتداركتهُ مُبالغةً فصارَ الى قبيلِ (صريع) .

وفي سنة ٤١٢ هـ ذهب صريع الدلاء الى مصر ومدح الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ثم توفّي فيها وشيكا فجأة من شربة لحقته ، في سابع رجب من سنة ٤١٢ (١٨ / ١٠ / ١٠٢١ م) .

٢ - صريع الدلاء شاعرٌ مشهور كان ينحو منحى الجدة ، ثم لما رأى سُخْفَ زمانه نزع ثياب الجدة (وسلك سبيل السُخْف والمجون) وتلقب بصريع الدلاء ونعتت سوقه . وكان يُعَلِّدُ أبا الرقعمش (ت نحو ٣٩٩ هـ) وله في الجدة المزوج بالهزل أرجوزة مطلعها : فقلقل أحشائي تباريح الجوى ، عارض بها مقصورة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يَرِدْ أَنْ نَتَقِبَ (١) نِعَالَهُ يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ،
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رَجُلَهُ فَلُبُّهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَقَا .
مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدَعْهُمْ أَنْ يَصَفَّحُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى .
مَنْ طَبَّخَ الدَّبْكَ وَلَا يَدَّبَّحُهُ طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إِلَى حَيْثُ بَشَا .

= تحية ورد = رفع اليد التحية بياقة من الورد (كناية عن لعان النجوم في منظومة الثريا) . فوق زهر بنسج = حل مطع مظلم من الماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، صريع الدلاء وصريع النواشي وقيل النواشي وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع النواشي . ويلقب أيضاً « القصار » =

من فاته العِلْمُ وأخطاه الغيبي فذاك والكتب على حد سوا
 ٤ - وفیات الأعيان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ، وفیات الوفیات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، حسن المحاضرة
 ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، شلرات الذهب ٣ : ١٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ، زيدان
 ٢ : ٣٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

محمد بن آدم المروزي

هو أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال المروزي النحوي ، تكلّم على أبي
 بكر الخوارزمي ، وقرأ النحو على القاضي أبي الهيثم ثم أعاد قراءته على أبي
 العلاء صاعد ، ودرّس الحديث أيضاً .

تصدّر محمد بن آدم لإقراء النحو والصرف وتفسير الشعر . وتوفي بغنة
 (في بغداد) ، سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) .

كان محمد بن آدم المروزي إماماً في النحو والأدب وفي تفسير الشعر خاصة ،
 وكان له عِلْمٌ واسعٌ بأصول الدين ، ويظن أنه كان من أهل العدل (من المعتزلة)
 ثم هو مصنف له شرح ديوان الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح الإصلاص
 (إصلاص المنطق ؟) - أمثال أبي عبيد .

•• معجم الأدباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ، الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ (فلاً عن السباق لعبد الغافر
 القاسمي) ، بنية الوعاة ١٤ . الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

أبو حيان التوحيدي

١ - هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، قيل كان أبوه يبيع
 نوعاً من الثمر يسمى التوحيد ، أو لعل هذه النسبة جاءت من أنه كان من المعتزلة
 أهل العدل والتوحيد .

نقص التوحيدي معظم حياته في بغداد فلقى فيها علوم زمانه على الفقيه

(الذي يسل في قصر النسيج : تبييضه) البصري (راجع وفیات الأعيان ٢ : ٥٦) ، وفي دمية القصر
 (ص ٧٧) بيتان لأبي الحسن القنصاري ، وهو صريح الدلالة في الغالب .

أبي حامد المروذي (ت ٨٣٦٢) ، والمنطقي يحيى بن عدي (ت ٨٣٦٤) ،
والفقيه أبي بكر محمد الشاشي (ت ٨٣٦٥) ، والنحوي أبي سعيد السبراني (ت ٨٣٦٧)
والنحوي علي بن عيسى الرماني (ت ٨٣٨٤) ، والمنطقي أبي سليمان السجستاني
(ت ٨٣٩١) .

اتصل التوحيدي مدةً يسيرةً بأبي الحسن المهدي الذي وُزّرَ في بغدادَ
لأمير الأمراء مُعز الدولة بن بُوَيَهِ منذُ ٨٣٣٩ . ولما تُوَفِّي مُعز الدولة (٨٣٥٢)
رَحَلَ التوحيدي إلى ابنِ العميد في الري ، وبعدَ بضعِ سنواتٍ ذهبَ إلى الري
مرةً أخرى إلى صاحبِ بن عَبَّاد ، غير أنه لم يَنتَلِ عندهما كِلَيْهِمَا حَقْلُوهَ ما ،
فعاد إلى بغدادَ (٨٣٧٠ = ٩٨٠ م) وبقيَ فيها إلى نحوِ سَنَةٍ ٤٠٠ هـ . ثم تَنَقَّلَ
فيما بعدُ في البلاد فادْرَكَهُ الموتُ في شيرازَ (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م)

٢ - أبو حيان التوحيدي أديبٌ مفكّرٌ أَلَمَ بعددٍ من فنونِ المعرفةِ ثم صَرَفَ
جانِباً كبيراً منها في كُتُبِهِ . وكان التوحيدي فقيهاً ومعزّلياً على مذهبِ الجاحظِ وذا
مِثَلٍ إلى التصوف ، وكان يُرمَى بالزندقة . وأسلوبُ التوحيدي سهلٌ واضحٌ متينٌ
السبكِ يجري على السليقة خالياً مِنَ التكلُفِ . وكان للتوحيدي عنايةٌ بترتيبِ الأفكارِ
وتخريجِ المعاني وعنايةٌ بالتراكيب معَ اهتمامٍ ظاهرٍ بالمناقشةِ المنطقيةِ والجِدالِ الفلسفيِ
والموازاةِ بين الآراء .

كُتِبَ أبي حيان التوحيدي كثيرةٌ أشهرها : المقابسات (وهي مذكرات كان يَكْتُبُها
بعدَ الجلسات التي كان يَتَعَدُّها معَ الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجلِ
ذلك مجموعٌ من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتم بها أهلُ عصره .) -
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضاً مجموعٌ من الموضوعات التي كان البحث فيها ثائراً في أيامه)
- رسالةٌ في الصداقة والصديق - رسالةٌ في علمِ الكتابة - بصائر القدماء وسرائرِ
الحكماء - الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية - رسالةٌ في أخبار الصوفية - رياض
العارفين - رسالة الإمامة - الموامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم الخ) الوزيرين
(الصاحب بن عَبَّاد وابن العميد) - تفریطُ الجاحظ - الحنين إلى الاوطان - النوادر .

٣ - مختارات من نثره

- من مقدمة المقابسات (ذم أهل الزمان) :

... فقد أَصْبَحْنَا في هذه الدارِ وكأنما هيَ قاعٌ أملتسُ أو أثرٌ أخرسُ لم يَبْقَ

من يُرضى هديته أو يُقتبس صلته أو يُعرف حده بأدب من الآداب عليه أو يُباش^(١) بوجه من الوجوه إليه، وما ذلك إلا لِنَقْلِ القلوب ودخُلِ الأعراق وخلوقة الدين وغلبة الفحمة وارتفاع المراقبة وسقوط الهبة ورفض السياسة والتبجح بالفحشاء والمنكر^(٢).

ولتعمري، ما زالت الدنيا على سجيئتها المعروفة وعاداتها المألوفة، ولكن اشتدت مؤونتها وتضاعفت زينتها اليوم بفقد السائس الصارم وبعدم العابد العالم وبانقراض أهل الحياء والتكريم وبتصالح الناس على التعادي والتظالم. ولله - جل وجهه وتقدس اسمه - في هذا الخلق غيب لا يعرف مآبه ولا يُفتح باب^(٣)ه، ولا يَقَع القياس عليه ولا يهندي الإحساس إليه؛ ومن أجله سقط الاعتراض ووجب التسليم^(٤) والانقياد. وأدع هذا، فهو سقم طويل وفشاء عريض.

- وصفُ صاحبِ بن عبَّاد :

قلتُ إن الرجلَ كثيرُ المحفوظ : قد نتفَ من كُلِّ أدبٍ خفيفِ أشياء ، وأخذَ من كُلِّ فنٍّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمين المُعزَّلة ؛ وكتاباتُه مُهَجَّنةٌ بطرائقهم ، ومناظرتهُ مَشُوبَةٌ بعبارةِ الكتاب . وهو شديدُ التعصبِ على أهلِ الحكمةِ والناظرين في أجزائها كالمُتَدَسِّسِ والطَّيِّبِ والتنجيمِ والموسيقى والمنطقِ والعَدَدِ (الحساب) ، وليسَ عندهُ بالجزءِ الإلهي (علم ما وراء الطبيعة) حُبٌّ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثر . وهو حَسَنُ القيامِ بالعروضِ والقواني ، ويقول الشعرَ وليسَ بِذاك !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى (بالفتح) = الهدى (بالضم) : السبيل القويم ، اتباع الحق . يباش (الصيغة غير موجودة في القاموس) : يقبل أحداً عليه فرحاً ضاحك الوجه .

(٢) نقل القلوب : فساد الفية ، تغير المودة . دخل الأعراق : فسادها (فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبق جنس من البشر حل طبيعته البرية انقروا) . الخلقة : الثبوت ، البلى من أثر القدم .. خلقة الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنح الناس من اتيان الشر جهراً . سقوط الهبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة (أو الدين) وفواجها . رفض السياسة : ترك المبادرة ، وحسن المعاملة . التبجح بالفحشاء والمنكر : التفاخر باتيان الانمال الفحشاء .

(٣) اشتدت مؤونتها : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وشعبة . تضاعفت زينتها : ازداد جذبها لايصار الناس وعظم آقبال الناس على التمتع بأشباب الحياة الهية فيها . تصالح الناس على التعادي والتظالم : ألّف الناس اعتداء القوي منهم على الضعيف . لا يعرف مآبه : غيب ، نتيجة ، آخرته . لا يفتح باب^(٤)ه : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) - سقط تساؤل الخلق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والقصر^(١) شعرا ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول: قد تحللتك هذه القصبدة امدحتي بها في جملة الشعراء ، ولكن الثالث من المنتج المنشدين . فيعمل أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّك قد شاخ على الخلداع وتحكك . ويشد (أبو عيسى) فيقول (الصاحب بن عباد) عند سماعه شعره في نفسه : أعبد ، يا أبا عيسى ، فانك والله مُجيدٌ . زه ! يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا هُنْكَ وزادت قريحك وتفتحت قوافيك ، (ولكن) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي ثم لا يتصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنينة وعطية هنية ، ويُعْظِظ الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يَعْلَمُونَ أن أبا عيسى لا يَقْرُضُ مِصْرَاعاً ولا يَزِنُ بيتاً ولا يَدُقُّ عَرَوْضاً .

٤ - المقابسات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، شيراز ١٣٠٦ هـ ، (نشره حسن السندوي) القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ؛ (حققه محمد توفيق حسين) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٧٠ م .

الامتع والمؤانسة (نشره أحمد أمين وأحمد الزين) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

العوالم والشواغل (للتوحيدي ومسكويه) (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل (الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي) (نشرها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (للمعهد الفرنسي) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والألقاس الروحانية (نشره عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (جامعة فؤاد الأول) ١٩٥٠ م .

البصائر والخواطر (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٣ م ، (نشره عبد الرزاق عيسى الدين) ، بغداد (مطبعة النجاش) ١٩٥٤ م ، (تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصدق : في العلوم ، القسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠١ هـ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ، (نشرها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥١ م - رسالة الصداقة والصدق (عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد (نشره ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٦١ م ، اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد (حققه محمد ابن تاووت الطنجي) ،

(١) مواسم الاحياء (الفطر ، الاشمى) والفصول (النيروز ، المهرجان) الخ .

- دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (للطبعة الخامسة) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .
- أبو حيان التوحيدي : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، تأليف إبراهيم زكريا — أعلام العرب رقم ٣٥ — القاهرة (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر) ١٩٦٤ م .
- أبو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق يحيى الدين ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٩ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٦ م .
- أبو حيان التوحيدي ، تأليف إبراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .
- معجم الادباء ١٥ : ٥ — ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ (في آخر ترجمة ابن العميد) بصفة الرواة ٣٤٨ ، بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ ، زيدان ٢ : ٣٣٦ ، مجلة المجمع العلمي العربي (مقال لمحمد كرد علي) آذر — مارس ١٩٢٨ م ، (مقال لأحمد الجندبي) كانون الثاني — يناير ١٩٦٥ م ، دائرة المعارف الإسلامية ٢١ : ١٢٦ — ١٢٧ .
- Islamic Culture, Apr 1961.
- النثر الفني لزمكي مبارك ١ : ٢٨١ — ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ — ١٤٤ ، الإعلام قرزكلي ٥ : ١٤٤ .

ابن خلف النيرماني

- ١ — هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان — قرية من قرى الجبل قرب همدان (بلاد فارس) — كان يتخديم في ديوان الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتنًا خسر البويهي أمير الأمراء في بغداد (٣٧٩ — ٤٠٣ هـ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) .
- ٢ — كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتاب الفضلاء نثرًا وشاعرًا ومُصنّفًا صنّف لبهاء الدولة البويهي كتاب « المنشور البهائي » — وهو نثر لكتاب الحماسة (لأبي تمام) — . ولابن خلف النيرماني شعرٌ عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة على الأسلوب الأموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عددًا من المعاني الجليسة البارعة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

٣ — مختارات من شعره

— لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوق فيها إلى بغداد ويبرّر مغادرته إياها :

عَلَيْكَ فِي بَغْدَادَ ، هَلْ أَنْتُمْ لِيَا
 وَهَلْ أَنَا مَذْكُورٌ بِخَيْرٍ لَدَيْكُمْ
 كِتَابِي عَنْ شَوْقِي شَدِيدٍ إِلَيْكُمْ
 فَلَا تَيْئَسُوا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا
 فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيبَيْنِ بَعْدَ مَا
 وَغَبَرْتُمَا أَنْ تَيْتَمَا مَنَزِلٌ
 فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عِنَّا قَدْ انْقَضَتْ
 فِدَى لَكَ ، يَا بَغْدَادُ ، كُلُّ مَدِينَةٍ
 فَقَدْ سِرَتْ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ بَغْدَادَ مَنَزِلًا ،
 وَلَا مِثْلَ أَهْلِهَا أَرْقَ شَمَالًا
 وَكَمْ قَاتِلٌ : « لَوْ كَانَ وَدُكَّ صَادِقًا
 وَيَقِيمُ الرِّجَالُ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ ،
 عَلَى الْعَهْدِ مِثْلِي أَمْ غَدَا الْعَهْدُ بِالْيَا ؟
 إِذَا مَا جَرَى ذِكْرُ لَيْمَنْ كَانَ نَائِيًا ^(١) ؟
 كَانَ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْهُ مَكَوِيَا .
 كَأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ تَصَافِيَا ،
 بَطْنَانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَا ^(٢) ؟
 لَيْلِي إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا ^(٣) ،
 فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلِي الْمَرَايَا ^(٤) ؟
 مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى خِطَّتِي وَدَارِيَا ^(٥) .
 وَطَوَّقْتُ خَبَلِي بَيْتَهَا وَرَكَايَا ،
 وَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ دِجْلَةٍ وَادِيَا ^(٦) ،
 وَأَعْدَبَ أَفْظَا وَأَحْلَى مَعَانِيَا ^(٧) .
 لِبَغْدَادَ لَمْ تَرْحَلْ ، . وَكَانَ جَوَايَا :
 وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِنِ الْمَرَايَا ^(٨) .

٤ . نوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٢ ، اعلام الزركلي ٥ : ١٤٥ .

أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن تَهْدِ التهامي من مَكَّةَ أَوْ مِنْ جِوَارِهَا ،
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مِنَ السُّوقَةِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّصَلَ بِبَنِي الْجَرَّاحِ شَيْخِ بْنِ طَيِّ
 الْمُسْتَنْبِطِينَ بِحُكْمِ الرَّمْلَةِ وَعَسْقَلَانَ (فِلَسْطِينِ) فَأَخَذَ يَمْدَحُهُمْ وَطَالَ مَكْنَتُهُ عِنْدَهُمْ .

(١) النَّائِي : الْبَعِيدُ .

(٢) الشَّتِيبَانِ : الْمُفْتَرِقَانِ .

(٣) تَيْتَمَا : وَاحِدَةٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ هُنَا رَمْزٌ لِدَلَالَةِ عَلَى بَلَدِ سَيْنَ . أَلْقَى الْمَرَايَا : اسْتَقَرَّ ، ثَبَتَ
 (الشيء حراً) .

(٤) النَّوَى : الْبَهَادُ . الْمَرَايَا : الْأَمَاكِنُ الْبَعِيدَةُ .

(٥) الْخَطَّةُ (بِكسر الخاء) : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٦) دِجْلَةٌ : نَهْرٌ يَقُومُ عَلَيْهِ بَغْدَادُ . الْوَادِي : النَّهْرُ .

(٧) التَّيَاقِلُ جَمْعُ تَيْالٍ (بِكسر التَّيْنِ) : الْخَلْقُ ، الْخَلَصَةُ ، الْعَادَةُ .

(٨) الْمَوْسِرُ : الْغَنِيُّ . النَّوَى : الْبَهَادُ . الْمُقْتَرِنُ : الْفَقِيرُ .

يُخْبِرُنَا ابنُ خَلِّكَانَ (٢ : ٥٤ - ٥٥) أَنَّ التِّهَامِيَّ وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ (رِسَالَتُهُ) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانِ بْنِ مَرْجٍ بْنِ دَغْفَلِ الْبَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَفَّرَ بِهِ (رِجَالُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتَقِلَ فِي حِزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهُي سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ ٤١٦ (١٠٢٥ م) . وَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ رِسَالَتَهُ إِلَى بَنِي قُرَّةَ الْبَدَوِيِّ لِلثَّوَرَةِ عَلَى الْحُكْمِ الْقَاطِمِي فِي مِصْرَ ^(١) . وَبَعْدَ تَحْوِيلِ أَسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحْسِنٌ فَصِيحُ الْكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ رَقِيقٌ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ مِثَالَاتٍ . وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصَفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

٣ - مَخْطَرَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِينَ :

إِنِّي لَا زَحَمُ حَاسِدِيٍّ لِحَرٍّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ ^(١) ،
فَنظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعَيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ .
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَجَاهِلٌ ، وَمِنَ النُّجُومِ غَوَاصٌ وَدَرَارٍ ^(٢) .
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِسْرَادِهِمْ ، وَتَبَائِنُ الْأَقْسَامِ فِي الْإِصْدَارِ ^(٣) .
ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ ^(٤) .
وَفَقَّتْ خِيَانَاتُ الثِّغَاةِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ .
- وَقَالَ بَرْنِي ابْنَهُ وَقَدْ مَاتَ صَغِيرًا :

حُكْمُ الْمَتَبَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ ، مَا هَلَهُ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارٍ .
بَيْنَمَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ ^(١) .
طَبِيعَتٌ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ ^(٢) .

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةُ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، تَحْتَ ص ٧٨ .

(٢) الْأَوْغَارُ جَمْعُ وَغْرٍ (يَسْكُونُ الْغَيْثُ أَوْ يَفْتَحُهَا) : الْحَقْدُ ، الْفِتْنَةُ ، التَّقَدُّ مِنَ الْبَلَاءِ .

(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَتَدَبَّعُونَ جَمْعُ . مَجَاهِلٌ : مَنُورُونَ ، لَا قِيَّةَ لَهُمْ . غَوَاصٌ : غَضِيَّةٌ ، لَا تَرَى دَرَارِي : لَامَعَاتُ .

(٤) مُشْتَبِهُونَ : مَسْتَوُونَ ، يَشْبَهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِسْرَادُهُمْ : حُضُورُهُمْ ، مَجِيئُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، تَكُونُهُمْ . - وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِسْرَادِهِمْ (مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ) .

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدُّ طَبَاعِهَا
وَلِذَا رَجَوْتَ الْمُسْحِلَ فَلَتَمَا
فَالْعِشُّ نَوْمٌ ، وَالْمَنِيَّةُ بِقِطْعَةٍ ،
وَالنَّفْسُ ، إِنَّ رَحِيَّتَ بَدَلِكْ أَوْ أَبَتْ ،
لَإِنِّي وَبُرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْتَقٍ
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ؛
وَلَدُّ الْمُعَرَّى بَعْضُهُ ؛ فَلِذَا انْفَضَى
جَاوَزْتُ أَعْدَانِي وَجَاوَزَ رَبِّي ؛
- وقال في الغزل والنسيب :

لَإِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ جَبِينِكَ كَيْفَ لَا
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ شَيْئًا مُوْنِقًا
حَرَّقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعَهُ ، فَلَإِنِّي
- وله في الغزل :

قُلْتُ لِحِلِّي - وَتَغُورُ الرُّبَا مُبْسِمَاتٌ وَتَغُورُ الْمِيْلَاحُ :
أَبُهِمَا أَحْلَى ، تُرَى ، مَنَظَرًا ؟ فقال : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّ أَفْصَحٍ !
٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية (مطبعة الاهرام) ١٨٩٣ ، دمشق الطبعة الثانية (المكتب الاسلامي)
١٩٦٤ م .

مرثية (التعليق الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة
١٣١٠ هـ) .

• بيمة الدهر دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ، شلوات الذهب ٣ :
٢٠٤ - ٢٠٥ ، بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ، مجلة الاقلام (بغداد) ، أيلول
(سبتمبر) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) الشفيح : المنحدر الحاد . الحاري : الذي لا يثبت تحت اقدام (لأنه من رمل) .

(٢) المقدار : القضاء والقدر .

(٣) في الآثار : تابع على الآخر .

(٤) سوداء القلب : وسط (البطين الذي يلقى فيه الدم بعد الموت) .

بالخلافة وعاد فاتح حسان بن الحسن بن مفرج بمبايعة أبي الفتح^(١).

وأدرك الحاكم بأمر الله مَغَبَّةَ هذه الحركة فاستمال إليه حسناً الطائي بالمال الكثير فاضطرَّ أبو الفتح الى أن يعودَ هارباً الى مكة^(٢)، كما اضطرَّ أبو القاسم الحسين أن يغادرَ الشامَ فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خُتَلَف وكان وزيراً لسلطان الدولة البويهي صاحب البصرة ونائباً له على واسط (٤٠١ - ٤٠٦ هـ). ولكن الخليفة العباسي القادر بالله ظنَّ في أبي القاسم الحسين أنه يريدُ إفساد الدولة العباسية (وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدتُ سبيلاً الى العراق وخطبَ للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة، في سنة ٤٠١ هـ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي).

ووزر أبو القاسم الحسين بن علي بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو يتنقل من أمير الى أمير^(٣) - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ (١٠٢٧ م).

٢ - كان الوزير المغربي أبو القاسم بن علي أديباً بارعاً ومترسلاً وشاعراً مُحَسِّناً. وفنونه المديحُ والثناء والفرز والنسب والأدب. وكذلك كان مصنفاً له: كتاب سيرة النبي (موجز من سيرة ابن هشام) - كتاب أدب الخوارج في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأبائهما - كتاب الإيناس بعلم الانساب (مرتب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخنوزر.

٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي^(٤):

أقول لها، والعيسُ تُحدِّجُ للسرَى : أعيدي لي فتدي ما استطعت من الصبر^(٥)

(١) أبو الفتح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل غلبه أشراف مكة تولى مكة مرتين (٣٨٤ - ٤٠١ و ٤٠٣ - ٤٢٠ هـ)، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٢ هـ. ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر (راجع، فوق، ص ٧٦) بدأ يتردد على مصر هذه المهمة منذ ذلك الحين.

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء (١٠ : ٨٠ - ٨٢).

(٣) الابيات الثلاثة التالية رواها ياقوت (معجم الادباء ١٠ : ٨٨) لوزير المغربي، وهي تروي لنهر، راجع ص ٦٨.

(٤) العيس : القياق. تحدج (بالياء السهول) : يشد عليها الجذع (بكر الحاء : مركب لنساء يرفع على الأبل) - كتابة عن الاستعداد للسفر.

سَأْتَفِقُ رَبَّعَانَ الشَّيْبَةِ آيَفَاً عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ^(١).
الْيَسَّ مِنَ الْخُسْرَانِ أَفَّ لِبَالِيَا تَمَرًا بَلَا تَفْعُرُ وَتُحَسِّبُ مِنْ عُمْرِي أ
- وله في الغزل :

حَلَكُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرَةُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحًا .
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحُوا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا .
- ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ ^{نَحْلًا}

كُنْتُ فِي سَكْرَةِ الْفَوَائِدِ وَالْجَهْدِ لِرِ مُقْبًا ، فَحَانَ مِثِّي قُلُومٌ^(٢) .
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَا نَمُّ ، فَعَسَى يُهَى حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمُ ؛
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ - لَقَدْ مَا طَلْتُ ! - أَلَا إِنَّهُ الْغَرِيمُ^(٣) الْكَرِيمُ .
٤٠٤ نَسْمَةُ الْيَتِيمَةِ : ١ - ٢٤ - ٢٥ ، دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ٤٠ - ٤٢ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ٧٩ - ٩٠ ،
وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ : ١ - ٢٧٧ - ٢٨١ ، شُعْرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ٢١٠ ، بَرُوكُلْمَانِ : ١ - ٤٣٤ ،
الْمُلْحَقُ : ١ - ٦٠٠ - ٦٠١ ، الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

عبد المحسن الصوري

١ - هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون من أهل صور (في بلاد الشام) ، كان مولده قُبَيْلَ سنة ٣٤٠ هـ^(١) .

يذكر ابن خلكان أَنَّ عبد المحسن الصوري مدح علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغربي^(٢) . فعل هذا بِجَبِّ أَنْ يَكُونَ عبد المحسن قد ذَهَبَ إِلَى مِصْرَ قُبَيْلَ سنة ٤٠٠ هـ ، وهي السنة التي قُتِلَ فِيهَا علي بن الحسين هذا .

ومات عبد المحسن الصوري في ٩ شَوَّالِ ٤١٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م) .

٢ - عبد المحسن الصوري شاعرٌ مُجِيدٌ فَصِيحُ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِيِبِ عَذْبُ الْكَلَامِ قَرِيبُ الْمَعَانِي طَيِّبُ النَّفْسِ فَكَّهٌ ، وَكَانَ بَعْضُ شِعْرِهِ يُغْنَى . وَأَوْسَعُ فَنُونِهِ الْغَزْلُ ، وَهُوَ مَدْبُوحٌ وَرثَاءٌ وَهَجَاءٌ وَشِئٌّ مِنَ الْخَمْرِ .

(١) آنفاً : مستأنفاً ؛ بادئاً من جديد ؛ أو قائماً بأعمال جديدة لم يلزم بها غيري من قبل .

(٢) ... قدوم = قدوم على الله (موت) .

(٣) القريم : المطالب بالدين . - كناية عن أن الوزير المغربي يشعر بأنه لَوْزِبَ إِلَى اللَّهِ وَلَنْ اللَّهُ سَيُفْنِي عَنْهُ .

(٤) يذكر عبد المحسن أنه جاور السجيين في بيت له (بيتة الدهر : ١ : ٢٦٩ ، السطر ١٤) .

(٥) راجع ترجمة الوزير المغربي (ص ٧٨) .

- قال عبدُ المحسن الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعَفُّ لِمِجِي ثَنَائِكَ الْعِذَابُ (١) ،
وَالَّذِي أَلْبَسَ خَدِيدَ كِ مِنَ الْوَرْدِ نِقَابَا ،
وَالَّذِي صَبَّرَ حَقْلِي مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا -
يَا غَزَّالَا صَادَ بِالْ لِحَظِ فَوَادِي فَأَصَابَا -
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنُ نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال بمدحُ عليِّ بن الحسين المغربي :

أَتُرَى بِسَارٍ أَمْ بِدَيْسِرٍ عَلِقَتْ مَحَاسِنُهَا بِعَيْتِي ؟
فِي لِحَظِهَا وَقَوَامِهَا مَا فِي الْمُهَنْدِ وَالرُّدَيْنِي (٢) .
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّبَا بِي خَلِيطَ نَارِ الْوَجْتَيْنِ
هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَرِّ فَنِي النَّصَارِ مِنَ اللُّجَيْنِ (٣) ؟
فَلَقَدْ جَهَلْتُهُمَا لُبْعَدَا مَهْدٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْتِي :
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ، يَا بَشَرَ الصَّنَاعَةِ فِي الْيَدَيْنِ .
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ !

- وقال يستنجزُ وعداً من بعضِ المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شَعْرِ غُرْسٍ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ، فَلْيَسْتَقِرْ مِنْ غُرْسَا :
تَدَارِكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ (٤) ، فَلَنْ يَمُودَ أَخْضَرَارُ الْعُودِ إِنْ يَتَسَا ! .

١٠٠٤ بسمية النهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ، تنمئة البسمة ١ : ٣٥ - ٣٦ ، وغيات الإعيان ١ :

٥٥٢ - ٥٥٤ ، شلوات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ،

الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) بالذي : أتم عليك بالذي ... أتم تعذبي ثنائيك : أشار على أمتائك (الجميلة) أن تعذبي .

العذاب : جمع عذب (ذات الريق العذب ، أي الحلوى) .

(٢) المهند : السيف . الرديني : الرمح .

(٣) النصار : الذهب . اللجين : الفضة .

(٤) أسرعوا إلى إنقاذها ما دام فيها رمق (بقية من حياة) .

المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي المضرّي المروفي بلقب المنتجب العاني ، وهو يفتخِر في شعره بأنّه من بني نُمير من مَضرَ الحمرّاء من عسرب الشمال . وكذلك أبواه فإننا لا نعرِف من أمرهما شيئاً .

يُغلبُ على الظنّ أن المنتجبَ العانيّ وُلِدَ في عاتق على القُرّات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقرّ مُدّةٌ ؛ ثمّ انتقل إلى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تطل في حلب فانتقل إلى جبال اللاذقية (غربيّ الشام) . ثمّ إن معرِفَتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحنصبي قليلة جداً .

تلقّى المنتجبُ العانيّ العقيدةَ الباطنيةَ عن حسين بن حمدان الحنصبي (ت ربيع الأول ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م) زعيم طائفة العلويّين النصيرية ^(١) ، أصله من مِصرَ ثمّ انتقل إلى جنبل (بضمّ الجيم) في العراق . بعدئذ جاء إلى بغداد . ثمّ استقرّ في حلب إلى حين وفاته . والحنصبيّ هذا تلقى الدعوةَ الباطنيةَ عن عبد الله بن محمد الحنّان الجنبليّ (من أهل جنبل) الفارسيّ داعية العلويّين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبليّة ، تلك الطريقة التي أصبح اسمُ أتباعها فيما بعد « العلويّين » (أهل منطقة اللاذقية في سورية) . وكانت وفاة الجنبليّ في جنبل ، سنة ٢٨٧ هـ (٨٠٠ م) ^(٢) .

فالمنتجبُ العانيّ ، إذن ، ليسَ شاعراً فحسب ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويّين المنشقّين عن الدعوةِ القاطميةِ والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد (الدروز) .

وكانت وفاةُ المنتجب في عاتق ، فيما يُظنّ ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) ، فيما ذكّرَ بروكلمان (الملحق ١ : ٣٢٧) ، غيرَ أن خصائصَ شعره تدلّ على أنّه أكثرُ تأخراً في الزّمن إلى ٤٢٠ أو أبعد ^(٣) .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله : تاريخ العلويّين ١٩٥ وما بعد ؛ أيمان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام الزركلي ٣ :

٢٥٥ ؛ ٤ : ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتفق مع حياة الحنصبي إذا نحن أصررنا على سنّي وفاتها ثم لا تتفق إذا نحن باعدنا بين سنّي وفاتها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحنصبي ، فيما يبدو ، تحدّثت العقيدة الباطنية إلى المنتجب ، غير مباشرة في الأغلب ؛ وهذا يكون الحنصبي شيئاً لمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَّ إلينا من شعره اثنتا عشرة قصيدةً طويلة تُعَدُّ الْفَنِّيَّ بَيْتَ . وللمنتجب مقدرةٌ لغويةٌ ظاهرةٌ ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ) . وكذلك تجدُ له السبكَ المتيّنَ الى جانب التركيب الذي يتركه أحياناً . وهو غزيرُ المعاني ، ولكنه أيضاً شديدُ التقليدِ لِتَغَيَّرَ من الشعراء كالمتنبي (ت ٣٥٤ هـ) . والشريف الرضي (و ٤٠٦ هـ) والمعرّي (ت ٤٤٩ هـ) كثيرُ الأخذِ منهم مِمَّا يُوحى بتأخّره في الزمن .

والمنتجب العاني شاعرٌ باطنيٌّ متطرفٌ عنيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظِ الباطنية ورُؤوسهم . أما فنونه فهي مدحُ الرسولِ وآلِ البيتِ والفخرُ والثناء والحمر والغزل . ويتغلبُ التصوفُ على فنون شعره . فاذا لم نأخذُ باتجاهه الصوفي فإنَّ معظمَ غزله يُصَنِّعُ حيثلِ مذكراً .

٣ - مختارات من شعره

— قال المنتجبُ العانيُّ في الغزل :

وَرُبَّ أَهَيْفَ سَاجِي الطَّرَفِ مُعْتَدِلٍ أَغْنَى أَحْوَى دَقِيقِ الْخَصْرِ وَاهِيهِ ^(١) ،
 أَعَارَ أُمَّ الطَّلَا مِنْ غُنَجٍ مُقْلَتِهِ وَعَلِمَ الْبَانُ ضَرْباً مِنْ تَنْتِيهِ ^(٢) ،
 خَلَوَتْ أَجْلُو دُجَى لَيْلِي بِطَلْعَتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَأَجْتِيَ الرَّاحَ مِنْ فِيهِ ^(٣) .
 تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَوْصَافٌ مُفَرَّقَةٌ فِي النَّاسِ فَازْدَادَ عَجَباً مِنْ تَنَاهِيهِ ^(٤) .
 قَضِبَ بَانَ عَلَى حَقِيفِ بُلُوحٍ عَلَى عَكَايَةِ بَدْرٍ يَمُّ نَحْتِ دَاجِيهِ ^(٥) ،
 فَالْتَرَجِيسُ الْغَضُّ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْهَبُهُ ، وَالْوَرْدُ بِاللَّحْظِ مِنْ غَدَائِهِ أَجْنِيهِ .

(١) أهيف : دقيق الخصر ، نحيل . ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الجفن . معتدل : مستقيم القائمة . أغنى : ذو غنى (لغة حلوة) في صوته . أخرى : أسمر الشفة . واهية : واهي (ضيف) الخصر .
 (٢) أم الطلا : الفزالة ، الفلج ، الدلال والدلع . البان : شجر أفضاله مستقيمة ملساء سواء . ضرباً : نوعاً .
 التني : التأمل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجهي : أطفئ (أنتول) . الراح : الحمر .

(٤) العجب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر (هنا : في أوصاف الجاهل) .

(٥) الحقيف : الجلاب العظيم المستدير من الرمل (يقصد : وسط جسده) . بدر : ثم : البدر ليلة تمامه وامتلان (يقصد : وجه المحبوب) . الداجي : (الليل) المظلم .

ذَلَّكَتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى
وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّغْلِبِ مُصْطَبِرٌ ،
لَا يَرْعَوِي لِعِيَابِي فِي تَجَنُّبِهِ ،
وَكُلَّمَا قُلْتُ يَنْتَبِهِ الْغِيَاءُ إِلَى
مَعِ عِلْمِهِ أَنْ ذُلِّي فِي تَعَزُّزِهِ ،
قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاقِفُهُ (١) قُلْتُ لَمْ

أَنْ صَارَ يُسْخِطُنِي تَيْهًا وَأَرْضَهُ (١)
فَهَا هُوَ الْآنَ يُقْصِنِي وَأَدْنِيهِ .
وَلَا يَبْرُقُ لِحَالِي فِي تَجَنُّبِهِ (٢)
حُسْنُ الْوَفَاءِ تَمَادَى فِي تَعَادِيهِ (٣) ،
وَأَنْ قَرَّطُ تَلَاوِي فِي تَلَاوِيهِ (٤) .
مِنْهُ الدَّلَالُ وَمَنِي أَنْ أَدَارِيهِ (٥) .

.

مَا النَّفْعَ بِالطَّلَلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ
مَهْمَا نَسِيتَ فَلَنْ أُنْسِي بِهِ زَمَنًا
بِأَرْبَعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرَبًا
مَا بِالْ مَفْتَاحَ لَا يَرْتِي لِيذِي شَجَنٍ
تَهَضُّمَتِكَ يَدِ الْبَلَوَى وَغَيْرَتِ
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرِقًا
(مَاضٍ مِنَ الْعِشْرِ لَوْ يُغْنِي بِذَلِكَ لَهُ)

أَقْمَارُهُ وَنَسَاتُ عَنِّي دَرَارِيهِ (١) !
صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيَهُ .
مِنَ السُّرُورِ فَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ (٢) .
وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا شَجَوِي يُنَادِيهِ (٣)
أُتْرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْدِيهِ (٤) .
مُذْ جَارَسَنِي الْحُكْمُ وَالنَّشِيتُ يَفَاضِيهِ (٥)
رُوحِي وَرَحَّتْ فِي مَا كُنْتُ أَغْلَبِيهِ (٦)

(١) أُنْسِي : التَّجِب (بِغَيْرِ الْعَيْنِ) وَالْكَوْبَاءُ .

(٢) أَرْضِي : رَجَعَ أَوْ عَادَ مِنْ ذَنْبِهِ . التَّجِب : الْهَمْدُ ، الْحَمْدُ . التَّجِنِي : نَسَبَةُ الذَّنْبِ إِلَى غَيْرِ مَذْنَبٍ .

(٣) يَنْتَبِهِي : يَرُدُّ (مُجِرَّدٌ) . تَمَادَى : اسْتَمَرَّ .

(٤) تَلَاوِي (الْأَوَّلُ) : حَلَاقِي . تَلَاوِيهِ : تَحْسِبُ الْاجْتِمَاعِ بِي (إِبْصَارُهُ عَنِّي) .

(٥) تُلَاقِفُهُ : سَاكِنَةٌ لِفَرُودَةِ الْوِزْنِ وَحَقَّقَهَا الرُّفْعَ بِفَسْطَةٍ عَلَى الْفَاءِ . وَهَذَا مِنْ أَعْطَاءِ الشَّاعِرِ .

(٦) الْإِقَارُ وَالْدَرَارِي (التَّجَمُّدُ) كُنَايَةٌ عَنِ النَّسَاءِ الْحَسَنِ . قَالِي : ابْتَدَأَ .

(٧) الْمَرِيضُ : الْمَكَانُ الْخُصْبُ (الَّذِي يَنْزِلُ النَّاسُ فِيهِ فِي الرِّيحِ) الْمَسْكُونُ .

(٨) الْمَضَى : الْمَكَانُ الْمَسْكُونُ عَامَةً . التَّشَجُّنُ : الْحُزْنُ . التَّشَجُّرُ : الْحُزْنُ (أَيْضًا) .

(٩) تَهَضُّمَتِكَ : تَهَكُّمِكَ (أَتَهَكُّمُكَ) وَمِثْلُكَ (أَتَحَلِّمُكَ) .

(١٠) فِي الْأَصْلِ : بِالْحَكْمِ . جَارَ قَاضِيَهُ (قَاضِيُ الْمَحْبُوبِ أَوْ قَاضِيُ الْفِرَاقِ) فِي حَكْمِهِ (ظَلَمَ) إِذَا حَكَمَ

عَلَى النَّشِيتِ (الْفِرَاقَ الشَّمْلُ ، بِالْهَمَادِ) .

(١١) الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مَفْسُومٌ مِنْ شِعْرِ الْكَثْرِيِّ الرَّضِيِّ (ت ٤٠٦ : ٨) :

مَاضٍ مِنَ الْعِشْرِ لَوْ يُغْنِي بِذَلِكَ لَهُ كِرَامَاتُ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمِنْ نَسَمٍ .

— وقال في ما بين الحمر والغزل :

وليلةً بت أجلوها بشمسٍ ضحى
مع كل هيفاء مصقولٍ ترائيها
تخالها إن شدت ، والكأس دائرة ،
قد كان ذاك ووقتي يانبع نصير
بان الشباب فين الغائب ، ومن
لو كان يرعى لياضي العيش مرّجع ،
صهباء تخير عن نوح وعن هود^(١)
ماست بقدر كغصن البان أملود^(٢) ؛
قد أوتيت نعمة من آل داود^(٣) .
والعش غص وعصري ناعم العود^(٤) .
يشب بجيد طول هم ثم تنكيد^(٥) .
لقلت : باه ، يا أيا من عودي ا

.....

إلى علي بن بدران الجواد خدي :
حلف السحاب لفل النواب بد
في جرى وسحاب الجوى فانبجست
— وقال في معاني الصوفية :

فيا صاحبي — والصب ما انفك في الهوى
أعني على وجدي القديم بوقفة
يُنَاجِي يَشْجُو الحُبَّ مَنْ بَاتَ يَصْحَبُ ،
على ملعب لم يبق لي فيه ملعب^(٦) .

(١) ليلة بت أجلوها : قضيت الليل كله أفرق ظلامي (أنيها) بشمس شحى (عسر) صهباء (حمراء اللون) . تخير عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .

(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٣) التراب : أهل الصدر . مصقول ترائيها : صدرها أملس (كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طري ، ناعم .

(٣) شدا : غنى . والكأس دائرة : وكأس الحمر تنقل بين الشاربين . كان داود معروفًا بجمال الصوت وحسن النداء . تخالها : تظنها .

(٤) يانبع : ناصع . النصير : الزاهي ، الريان ، الأخضر . غص : طري ، رفد ، ناعم . عصري (٤) ربما : حمري (٤) .

(٥) بان : ذهب . بن الغائبات : الغائبات بن : أبعدن هي (والتعبير الذي استعمله الشاعر — تقديم الفعل مع التفسير على الفاعل — يسيء لثة أكلولي التراجيح) وهو من الخطأ .

يشب = يشب : يدركه الشباب . في الأصل : تكبد . التنكيد : تليص العيش .

(٦) وجدت الناقة : أسرعت .

(٧) انبجست العين (وانجس المطر) عرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزد : المطر المنهر .

(٨) حل ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال الهوى لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرُّبْعُ لِلجَزَاءِ مِنْ أَيْمَنَ الْحِمَى ، وهذا النِّقَا البادي وذلك الْمُحَصَّبُ^(١) .
فَعُجْ يَمْنَةً إِنْ كُنْتَ لِلْخَلِيلِ مُسْعِداً وخَلْ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي النَّارِ تُسَكَّبُ^(٢) .
لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً فَيُبْطَلِقَ مِنْ أَسْرِ الْغَرَامِ الْمُعَذَّبُ .

٤ . من المتجرب العاني وعرفاته ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت (دار النعمان) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . (أصله رسالة دكتوراه ، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م) .

المُسْبَحِي

١ - هو الأميرُ الْمُخْتَارُ عِزُّ الْمُلْكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عِيْدِ اللَّهِ (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ) .
بنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ (عِيْدِ) الْعَزِيزِ الْمُسْبَحِيِّ ، أصله من حَرَانَ (شماليَّ الشَّامِ والعِراقِ) ومَوَلَدُهُ فِي الْقُسْطَاط (مِصْرُ الْقَدِيمَةِ) فِي ١٠ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ (٤ / ٣ / ٩٧٧ م) .

اتَّصَلَ الْمُسْبَحِيُّ فِي صِبَاهٍ بِالْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ (٣٨٦ - ٤١١ هـ) ودَخَلَ فِي زُمْرَةِ الْجُنْدِ (٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨) ثُمَّ مَا زَالَ يَتَرَقَّى حَتَّى تَوَلَّى عَلَى إِقْلِيمِ الْقَنْبُسِ وَالْبَهْنَسَا (فِي صَعِيدِ مِصْرَ) ثُمَّ تَوَلَّى دِيوانَ الرِّتَبِ . وقد نَالَ حَقْلُوهُ عِنْدَ الْحَاكِمِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الْحَاكِمِ مَجَالِسٌ وَمَحَاضِرَاتٌ (مَبَاحَثٌ) .

وكانت وفاةُ الْمُسْبَحِيِّ فِي رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٤٢٠ (رَجَبِ عام ١٠٢٩ م) .

٢ - كان الْمُسْبَحِيُّ بارعاً فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَلَكَ ، كما كان لَهُ شِعْرٌ .
وتصانيفُ الْمُسْبَحِيِّ كَثِيرَةٌ كَبِيرَةٌ الْحَجْمِ تَبْلُغُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ كِتَاباً مِنْهَا : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ (قال فِيهِ الْمُسْبَحِيُّ نَفْسُهُ : هُوَ التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدَرُهُ الَّذِي يُسْتَعْنَى بِمَضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ ، وَهُوَ أَخْبَارُ مِصْرَ وَمِنْ حَلَّتْهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْأَنْثَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنَةِ وَاختِلَافِ أَصْنَافِ الْأَطْعَمَةِ ، وَذِكْرُ

(١) الرِّبْعُ ، الْجُرْمَاءُ ، أَيْمَنُ الْحِمَى ، الْعَصْبُ (مَكَانٌ فِي مِصْرَ - بِكَمَرِ الْمِيمِ - فِي مَكَّةَ) أَمَا كُنْ فِي الْحِجَازِ تَرْدِي أَشْأَارَ التَّصَوُّفِ لِقَبْرِكَ وَالتَّغَزَّلَ لِأَهْلِ التَّحْسِينِ .

(٢) طَاجُ : مَالٌ هُ انْجَهَ إِلَيْهِ . الْخَلْ : الصَّدِيقُ . مُسْعِداً : مُسَاعِداً (لِقَوْلِهِ) عَلَى أَحْصَالِ مَا بِهِ مِنْ أَلَمِ الْحَبِّ . وَالْمَسْدُ أَيْضاً : الَّذِي يَحْزَنُ لِحُزْنِ الْأَحْبَرِينَ فَيَكِي لِبَكَائِهِمْ .

نيلها ، وأحوال من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة^(١) ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمُعدّلين^(٢) والادباء والمتنزهين وغيرهم ، وهو ثلاثة عشر ألف ورقة^(٣)) - كتاب التلويع والتصريح في معاني الشعر وغيره (ألف ورقة) - كتاب الراح والارتياح (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الفرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً (مائتا ورقة) - كتاب الطعام والأدام^(٤) (ألف ورقة) - قصصُ الاثنياء عليهم السلام وأحوالهم (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب المُفاتيح والمناكحة في أصناف الجِماع (ألف ومائتا ورقة) ، كتاب الأمثلة للدول المُتَبَلِّغة ويتعلّق بالنجوم والحساب (خمسمائة ورقة) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم (ثلاثة آلاف ورقة) - كتاب جُؤنة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والتوارد التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الشجّن والسكّن في أخبار أهل الحوى وما يلقاه أربابه (ألفان وخمسمائة ورقة) - كتاب السؤال والجواب (ثلاثمائة ورقة) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها^(٥) .

(١) شاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى ثلث قليلة مظروعة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ، أدب مصر القاطية - مصر ، دار الاضواء ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠) ينهي هذا الكتاب بحوادث سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) . وقد ألف القاضي القاضى تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن مسر التتري في ١٨ من المحرم من سنة ١٦٧ (١٢٧٨/٩ م) كتاباً سماه « تاريخ مصر » وجعله ذيلاً لكتاب المسيحي ووصل فيه إلى سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) .

(٢) المُعدّلون ، لهم المُعدّل (بضم الميم) جمع عدل (يفتح الميم ويكون الدال) : الرجل الأمين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدام (يفتح الهزنة ويكون الدال) والإدام (يكرر الهزنة) : مرق أو نحوه فيه شيء من الفعن يؤتدّم (بالبناء السجول) يلين به الخبز حتى يسوخ (أو يسبخ) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الخمر .

(٦) الشرق (يفتح الشين والراء) : تملأ سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الخوقة : السطح (الرواء) للثقف مجلّد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر (يفتح الشين) وتخشق ذلك حرقاً فتعطي بشعر النساء وبزيتين (ليلة العرس وما أشبه ذلك) .

(٨) الشين : الخمر والحزن . السكّن : الاطشنان (مع الزوجة خاصة) .

(٩) في أدب مصر القاطية ذكر لكتب أخرى لمسيحي وكتب ذكرته بلفظ مقارن : « كتاب الفراج والارتياح في وصف الشراب وآلاته والندام عليه واختيار ألقائه وذكر الزعمو والرياض والآلو والأشجار - - »

- قال عز الملك المسيحي يرثي أم ولد له ^(١) :

ألا في سيل الله قلبٌ تقطعا ، وفادحة لم تُبقي ليعين مدمعا ^(٢) .
أصبرا ، وقد حلّ الثرى من أودّه ، فكله همّ ما أشدّ ولوجعا !
فيا ليتني ليموت قدّمت قبليها ، وإلا فليت الموت أذهبنا معا !

- وكان المسيحي قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراثي الكاتب ، فزاره . فعمل المسيحي الآيات التالية وأنشدها على البديّة :

حككت فأحككت قلبي السُرورا ، وكادَ لفرحتي أن يطيرا .
وأمطرَ عيُنك سحَبَ السماء ولولاك ما كان يوما مطيرا .
تضوّع تشرك لما وردت ، وعادَ الظلامُ غيباء مُنيرا ^(٣) .

٤٠٠ وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢١٦ -
٢١٧ ، بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ، زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ، الاعلام
التركي ٧ : ١٤٠ .

أبو الفرج بن هندو الكاتب

١ - هو الأستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين ^(٤) بن هندو ، كان من أسرة حريقة من أهل الري . ولعل الاسم هندو يُوحى بأن سلفاً قريباً له كان قد جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلام ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابن هندو علوم الأوائل على أبي الحسن الوائلي في نيسابور ثم على أبي الخير

- كتاب الطعام والادمان في حفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان - كتاب ذلك البلية في وصف الادمان والعبادات
يذكر الملك والانبيا والجنّين يذكر الفرائض والآداب - كتاب الجمعان والبرهان - كتاب القرآن (بكسر
الفتاح) والهمم (ص ١١١)

(٢) اذا ولدت البخارية (الرقيقة) لسيدها صبياً أصبحت حرة ودعت حيث و أم ولد .

(٣) الفادحة : النازلة ، المسية التي تفتح (يفتح الدال) : تنقل على النفس ويصب احياها .

(٤) تضوع المسك : فاح ريحه وانشر . نشر : الراحة الطبية .

(٥) في حجة النهر (٣ : ٣٦٢) : الحسين بن محمد .

ابن الخمار^(١) . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَضُدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثمّ انه اتصل بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغداد في أيام الوزير فخر الملك أبو غالب بن خلك^(٢) ومدحه .

ولما تولى منوچهر بن قابوس بن وشكمير الملك في الري ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ - ١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوچهر ممن بهش للأدب والشعر فلم يقهّم القصيدة ولا أثابته عليها فقال ابن هندو أبياتاً في الشكوى يُلَمِّحُ فيها تعرّض منوچهر ، فهرب الى نيسابور . غير أننا رأينا ، سنة بضْع وأربعمائة في جرجان ، ويبدو أنه بقي فيها حتى توفي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢ - أبو الفرج بن هندو كاتب منشيء ومرسل وأديب شاعر ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعر ابن هندو فصيح سهل ووُجداني عذب أكثره في الوصف والنزل . وكذلك كان مؤثماً له : مفتاح الطب - الرسالة المشوقة الى المدّخل الى علم الفلك - الكليم الروحانية في الحكيم اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الزناة واللاطعة .

٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السؤداء ، وكان لا يقبلُ على الخمر فقال :

قد كُفاني من المدام شحمٌ : صالحتني النهى وثاب الغريم^(٣) .
هي جهنمُ العقولِ سُمِّيَ راحاً ، مثل ما قيل ليدبغ سكبم^(٤) .
إن تكن جنة النعم فيها من أذى السكر والخمار جحيم^(٥) .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : علي بن الحسن الناصري وأبو الخير بن الحار (لعل الاخير عطلاً مطيعي) .

(٢) جاء في الفترة النافذة من تاريخ الوزارة في القعدة العباسية .

(٣) النوى : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الفرج (٤) - لعلها : الدمع (المعوم ، المفقود) التي كان قد ذهب يشرب الخمر (أي عقل) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . الدبغ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسوّه القلم نفاقاً بأنه سيئ ويطعم .

(٥) الخمار : أثر الخمر في الرأى .

— وقال في الغزل :

حَكَلْتُ وَقَارِي فِي شَادِنِ عِيُونِ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقَّدُ .
غدا وجهه كَعَبَّةٍ لِلجَمَاءِ لِي ؛ وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ !
— وقال في الشكوى والتجند ، وقد ظنَّ في قوله هذا تعريضاً بمنوجهر لأن منوجهر
كان يلقبُ بملكِ المعالي .

يا ويحَ فضلي ! أما في الناسِ من رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أما في الأرضِ من مَلِكٍ ؟
لَا تُكْرِمُنِي ، يا فضلي ، بِتَرْكِهِمْ وَاسْتَهْيَيْنِ بِالْأَيَّامِ وَالْقَلَمِ !
— وقال (من أفراد الظلال للبيروني)^(١) :

لَنَا مَلِكٌ مَا فِيهِ لِلْمَلِكِ آتَةٌ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ السَّلَامِ مُتَوَجُّ ؛
أَقِيمَ لِإِصْلَاحِ الْوَرَى وَهُوَ فَاسِدٌ ؛ وَكَيْفَ اسْتَوَاءُ الظِّلِّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ !
٤ - الكلم الروحانية في الحكم اليونانية (نشرها مصطفى قباني) ، دمشق (مطبعة التراثي)
١٣١٣ هـ (١٩٠٠ م) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

••• بيتمة الدهر ٣ : ٣٦٢ - ٣٦٤ ؛ تمة البيتة ١ : ١٣٤ - ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ -
١١٤ ، معجم الأدياء ١٣ : ١٣٦ - ١٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ - ٦٠ ؛ طبقات الأطباء
١ : ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، للملحن ١ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ،
دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨٠٠ .

ابن زريق البغدادي

١ - قيلَ فيه : هو أبو علي الحسن بن زريق الكاتب الكوفي^(٢) ، من ساكني
الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) كان كاتباً (في ديوان الرسائل) . ويبدو أن حاله
رَقَتْ فَخْطَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مُتَكَسِّباً بِشَعْرِهِ . فإِذَا صَحَّ أَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ
نَحْوَ ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وَأَنَّهُ كَانَ مَيَّنَا لِمَا أَلْفَ الثَّعَالِي (ت ٤٢٨ هـ) بيتمة الدهر
(بيتمة الدهر ٢ : ٢٤٦ - ٢٣٨) فَيَكُونُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِ الْفَتْتَةِ (٤٠٠ -
٤٢٢ هـ) واضطراب الأحوال وتنازع الخلفاء والولاة والعرب والبربر ، ولم يكن
ذلك الحين موافقاً للتكسب بالشعر . ويقال إن ابن زريق مدح ملك الأندلس ولا

(١) ؟

(٢) بيتة الدهر ٢ : ٣٤٦ - ٣٤٧ ، أو لعل هذا غير . (راجع ١٩١ ج ١) .

سبيل إلى معرفة اسمه (بقصيدة لم تصل إلينا) فأجازه بجائزة فضيلة . فعاد ابن زريق أسفاً إلى الخان الذي كان يتنزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة . وقيل أيضاً : إن صاحب الاندلس كان قد أراد امتحان نفس ابن زريق بالجائزة الفضيلة ، فطلب ابن زريق - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه .

٢ - لابن زريق قصيدة عينية^(١) أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها تردد إلى جانب عذوبة في السبك ولغزات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادة من متناول يده . والعاطفة فيها جياشة . ويرز في هذه القصيدة غرضان : النسيب والشكوى ، إلا أن الشاعر يستلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو .

وقد اهتم الادباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً : عارضها أحمد بن جعفر الواسطي^(٢) ، وأبو بكر العيني (ت ٥٨٠ هـ)^(٣) وخمسها أحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨١٦ هـ)^(٤) ، وشرحها علي بن عبد الله العلوي (ت ١١٩٩ هـ) وولي الدين يكن (ت ١٩٢٠ م)^(٥) .
ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق (بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣) .

٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي :

لا تَعْلُو لِيهِ فِلْنٌ الْعَدْلَ يُولِعُهُ !	قد قُلْتُ حقاً ، ولكن ليس يَسْمَعُهُ .
جَاوَزْتَ فِي لَوْمِهِ حَدّاً أَضْرَبَ بِهِ	من حيثُ قَدَرْتَ أَنْ اللّوْمَ يَنْفَعُهُ .
فَاسْتَعْمِلِ الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلَاً	من عَدْلِهِ ، فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجِعُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ الثَّأْنِ أَنْ لَهُ	مِنْ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرْوَعُهُ :
مَا آبَ مِنْ سَقَرٍ إِلَّا وَازْعَجَهُ	عَزَمَ إِلَى سَقَرٍ بِالْبَيْتِ يَجْمَعُهُ ؛
كَأَنَّمَا هُوَ فِي حَيْلٍ وَمَرْتَحِلٍ	مُوكَّلٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ يَدْرَعُهُ !
وَمَا مُجَاهِدَةُ الْإِنْسَانِ وَاصِلَةٌ	رِزْقاً ، وَلَا دَعَا الْإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ ؛

(١) ذكر ابن خلكان (٣ : ٢٢ - ٢٣) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المعز بن باديس من بني زريق أصحاب القديروان (القنطر الترمسي) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قسراً » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لمحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي بيتية الشعر (٢ : ٢٤٧) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :
سافرت أبهي لبغداد وساكنها
ملا ، فعاوت شيئاً دونه اليأس !

(٢) الخريدة (الشام) ٣ : ١٨٥ ، الخاتمة ١١ .

(٣) - راجع بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ .

قد وَزَعَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛
والخيرُ من الرِّزْقِ - والأرزاق قد قُسمتْ -
والدهرُ يُعطي الفنى من حيثُ يَمْنَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللهَ في بَعْدَادٍ لِي قَمَرًا
ودَعْنِي ، وبودِي لَوْ بُوَدَّ عَنِّي
كَمْ قَدْ تَشَفَّعَ بِي إِلَّا أَفَارِقَهُ ؛
وَكَمْ تَشَبَّهْتُ بِهِ ، خَوْفَ الْفِرَاقِ ، ضَحَى
لَا كَذِبُ اللهِ ؛ ثَوْبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ
أَعْطَيْتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ؛
وَمَنْ عَدَا لَا بِسَاءِ ثَوْبِ التَّعَمُّمِ بِلَا
يَمْنٍ - إِذَا هَجَعَ الثَّوَامُ - بَيْتٌ لَهُ
لَا يَطْمَئِنُّ لِجَنَّتِي مُضْجَعٌ ؛ وَكَلَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي
حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، يَدٌ
بِاللهِ - يَا مَنْزِلَ الْعِشْرِ الَّذِي دَرَسَتْ
هَلْ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا
فِي ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ ،
مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُفْصِمُهُ ،
وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وَإِذَا
لَا صَبْرَ لِي دَهْرٍ لَا يُمْتَعُنِي
عِلْمًا بَأَنِّ اضْطِبَارِي مُعْقِبٍ قَسْرَجًا ؛
عَلَّ اللَّيَالِي - الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا
وَأَنْ تَقُلْ أَحَدًا مِنَّا مَبِيتُهُ ،

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْ خَلْقٍ يُفْصِمُهُ .
بَقِي ، إِلَّا إِنَّ بَقِيَّ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ .
عَفْوًا ، وَمِنْهُ مَنْ حَيْثُ يُطْمِئِنُّ
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ ؛
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْتِي لَا أُوَدِّعُ
وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشْفَعُهُ .
وَأَدُمِّي مُسْتَهْلَاثَ وَأَدُمِّي
عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ .
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ ؛
شُكْرٌ عَلَيْهِ فَعَمَّا اللهُ يَنْزِعُهُ .
بَلَوُغُهُ مِنْ لَيْلٍ لَسْتُ أَهْجَعُهُ ،
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ - مَدُّ يَنْتُ - مُضْجَعُهُ .
بِهِ ، وَلَا أَنْ بِي الْأَبَامُ تَفْجَعُهُ ،
عَشْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَمَنْعُهُ .
آثَارُهُ وَعَقْتُ مَدُّ يَنْتُ أَرْبَعُهُ -
أَمِ اللَّيَالِي الَّذِي أَمْنَتْهُ تَرْجِعُهُ ؟
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُبْرِعُهُ ؛
كَأَنَّ لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ لَا أَضِيعُهُ ؛
جَرَى عَلَى قَلْبِي ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ .
بِهِ ، وَلَا بِي فِي حَالٍ يُفْصِمُهُ ،
فَأَضْيَقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ .
جِئْنِي - سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ .
فَمَا الَّذِي يَقْضَاهُ اللهُ تَصْنَعُهُ ؛

٤ - ٥٥ . مجموع الرذوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ، القاهرة
١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ، بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السيكي ١ : ١٦٣
مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ؛ بروكلمان

ابو علي المرزوقي

١ - هو الامام أبو علي أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، كان حائكاً من أهل أصفهان . ويبدو أنه مال الى الأدب باكراً فبرع فيه وأصبح معلماً لأولاد بني بويه في أصفهان (٣٦٦-٤١٢ هـ) . والذي يبدو أن مكانته سست في العلم والأدب قبل ذلك بمدة ، إذ يقال إن صاحب بن عباد دخل على المرزوقي فلم يقم المرزوقي له ، فلما ولي صاحب بن عباد الوزارة (٣٦٠ - ٣٨٥ هـ) لبني بويه جفا المرزوقي وعاداه .

وقرأ المرزوقي كتاب سيويه على أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وتلمذ له بعد أن أصبح رأساً بنفسه (معروفاً بالعلم مشهوراً) . وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة ٤٢١ (كانون الأول - ديسمبر ١٠٣٠ م) .

٢ - كان المرزوقي عالماً لغوياً على مذهب أهل البصرة وأديباً عارفاً بالشعر ومُصنفاً له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبي) - شرح الفصيح (لثعلب) - شرح الموجز - ألفاظ الشمول والعموم - غريب القرآن - الأمالي - الأزمنة والأمكنة .

٣ - مختارات من كلامه

- النثر أشرف من النظم : (من مقدمة «شرح الحماسة»)

وما يدُلُّ على أن النثر أشرف من النظم أن الإعجاز من الله ، تعالى جدُّه ، والتحدّي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دون النظم ، يتكشّف ذلك أن معجزات الأنبياء عليهم السلام في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أممهم يؤلّعون به في حينهم ويتغلب على طبايعهم - وبأشرف ذلك الجنس ! على ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام ، لانها ظهرت عليه وزمته زمن السحر والسحرة ، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه . وكذلك كانت حال عيسى عليه السلام ، لأن زمته كان زمن الطيب ، فكانت معجزته وهي إحياء الموتى من ذلك الجنس وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنُ الْفَصَاحَةِ وَالْيَتَانِ جَمَلَ اللَّهُ مُعْجَزَتَهُ مِنْ جَنْسٍ مَا كَانُوا يُولَعُونَ بِهِ وَأَشْرَفَهُ فَتَحَدَّثَهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَامًا مَثْنُوْرًا لَا شِعْرًا مَنظُومًا .

— عمود الشعر (راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢) .

٤ - الازمة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة (نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .
رسائل في اللغة (حررها ابراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ م .
شرح المفصليات (مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأميركية) .

•• دمية القصر ١٠٨ ، معجم الادباء ٥ : ٣٤ - ٣٥ ، بنية الوعاة ص ١٥٩ ، بروكلمان
المحقق ١ : ٥٠٢ ، للمجمع العلمي العربي (دمشق) المجلدات ٢٧ (ص ٥٧) ، ٢٩ (ص
٣٨٧ ، ٥٤٤) ، ٣٠ (ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢) ، ٣١ (ص ٥٥) ، الاعلام لزركلي ١ : ٢٠٥ .

القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي (ت ٣٩١ هـ) بن نصر
ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، ولد في بغداد في
سابع شوال ٣٦٢ (١٢ / ٧ / ٩٧٣ م) ، وتلقى الحديث والفقه على جماعة منهم
عمر بن محمد بن سنبل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حنيفة بن شاهين
وعلي بن القصار وابن الجلاب .

وتولى القضاء في بادرايا وباكسايا (العراق) ولكن لم يُقْبَلْ عليه الدنيا . وفي
آخر عمره هجر بغداد الى مصر . فمر بمصر النعمان فلقبي أبا العلاء فاحتفل
به أبو العلاء وأكرمه وخصه بعدد من أبيات لزومياته . ولما نزل في مصر أقبلت
عليه الدنيا ، ولكنه توفي فيها وشيكا ، في ١٤ من صفر ٤٢٢ (١١ / ٢ / ١٠٣١ م) :

٢ - كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيها مالكيًا ثقة انتهت إليه رئاسة
المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أدبياً شاعراً عذبًّ القَظْ بارع المعاني . وكانت له
كتب كثيرة في عدد من الفنون . فمن كتبه : غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة
— شرح فصول الأحكام — اختصار عيون المجالس — التلقين (وهو على صفره جيد)
— النصرة لمذهب مالك — الأدلة في مسائل الخلاف — شرح المدونة ^(١) .

(١) المدونة : مجروح مشهور في الفقه المالكي .

- في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن علي وهو يسمو (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إله إلا الله ، إذ عشنا ميتاً »^(١).

- وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فيقهية) :

ونائمة قبلتها فتبتهت ، فقالت : « تعالوا فاطلبوا اللص بالحد » .
 قلت لها : « إني قد بتك - غاصب » ، وما حكموا في غاصب سوى السرد .
 خذها وكفي عن أئيم ظلامه ، وإن أنت لم ترضي فألفاً على العدة^(٢) .
 فقالت : « قباص يشهد العقل أنه على كيد الجاني الدُّ من الشهد » .
 فباتت يميني وهي هيمان خصرها ، وباتت يساري وهي واسطة العقد^(٣) .
 فقالت : ألم تخبر بأنك زاهد ؟ قلت : بلى ! ما زلت أزهد في الزهد !

- وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة ، وللمفالس دار الضنك والضييق^(٤) .
 ظلمت حيران أمي في أزقتها كائني مصحف في بيت زنديق^(٥) !

٤ - وفات الأحيان : ١ - ٥٤٥ - ٥٤٧ ، وفات الوفيات : ٢ - ٢٧ - ٢٨ ، شذرات الذهب : ٣ - ٢٢٣ - ٢٢٥ ، بروكلمان ، الملح : ١ : ٦٦٠ ، الاعلام للزركلي : ٤ : ٣٣٥ .

العنسي المؤرخ

١ - هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العنسي مسن نسل عنبة بن غزوان باني البصرة ، كان مولده ومنشأه في الري . وفي مستقبل شبابه قدم إلى

(١) .. لما حشنا (أقبلت علينا الدنيا) معنا (كبرنا في السن وصحب علينا التمتع بملذات الدنيا - أو حشنا حقيقة) .

(٢) الحد : القصاص الشرعي .

(٣) الظلام : الظلم بلا حق . فألفاً حل المد : غني من بدل القيلة التي سرقها منك ألف قيلة .

(٤) الهيمان : كيس الدراهم . هيمان خصرها = جمع خصرها كان مطلقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليسرى

في وسط جسمها (؟) .

(٥) الضنك : الشدة والضييق .

(٦) المصحف : الأوراق (الكتاب) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي

يسهر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .

خُرَاسَانَ وَتَزَلَّ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْمُعْتَبِيِّ^(١) - وَكَانَ مِنْ وَجْهِ الْعُمَالِ^(٢) -
وَتَوَلَّى أَبُو النَصْرِ الْمُعْتَبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ^(٣) ثُمَّ لِلأَمِيرِ سُبُكْتُكِينَ (٣٦٧ -
٨٣٨٧) مَسَّحَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي الشَّاعِرُ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ الْغَزْنَويِّ (ت ٤٢١ هـ)
(٣٨٩ - ٤٢١ هـ). وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَاسَانَ لِشَمْسِ الْمَعَالِي^(٤). أَمَّا آخِرُ
وَلَايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْنَقِ الْغَنَجِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَصْرِ الْمُعْتَبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)^(٥).

٢ - اشتهر أبو النضر محمد بن عبد الجبار المعتبي بأنه مؤرخ ألف الكتاب
اليميني، وورد فيه سيرة السلطان يمين الدولة محمود الغزنوي (ت ٤٢١ هـ)
منشأة بأسلوب أبيق. فهو كاتب مترسل بارع، ثم هو شاعر أيضاً، ولكن
شعره عادي كثير التكلف قليل الرونق.

٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو النضر محمد بن عبد الجبار المعتبي المؤرخ في التوراة بالخلاف (الخلاف:
تضاد الآراء، والخلاف أيضاً شجرة لا ينثمر):
أدّى الخلاف لك الخلاف تشابهاً، وكلاهما في الاختبار ذمهم.
لو كان خير في الخلاف لسزاهُ ثمر، ولكن الخلاف عقيم
- وله قطعة استزارة (من كتاب إلى صديق له يطلب منه المجيء إليه):

(١) في نسخة الدهر (٤ : ٤٦٥) وفي وثائق الأعيان (٢ : ٥١٧) أبو النضر (بالترصيف). وفي نسخة
الدهر (٤ : ٤٦٥) : أبو النضر محمد بن عبد الجبار المعتبي ... قدم خراسان على خاله أبي نصر المعتبي ،
وهو من وجوه المال بها وفضلهم ، فلم يزل عنده كالولد العزيز عنه الولد الشقيق إلى أن مضى أبو نصر إلى
سيبته (مات).

(٢) العامل هو القيم على جميع الأموال (الضرائب) للدولة.

(٣) يبدو أن شمس المعالي هو قابوس بن وشكبير (٣٦١ - ٤٠٣ هـ)، ولعل صلة أبي النضر المعتبي
بشمس المعالي كانت قبل اتصاله بأل سبكتكين (راجع ترجمة قابوس، فوق، ص ٥٤).

(٤) ذكر بروكلمان في الملحق (١ : ١٩٣٧) (٤٧ : ٥) أن وفاة أبي النضر المعتبي كانت ٤١٣ هـ (ثم
صح ذلك في الجزء الأول من تاريخه المطبوع متقناً عام ١٩٤٣ م (١ : ٣٨٢). وورد الخطأ إلى التوهم أن
ترجمة «حفيد المعتبي» (الوفاي بالوثائق الصفدي ٢ : ٣١٥ - ٣١٦) واسمه أيضاً محمد بن عبد الجبار المعتبي
(ت ٤١٣ هـ) هي ترجمة المعتبي الجده. ووقع المستشرق ديدريخ محرر الوثائق بالخطأ نفسه، لما وصل
إلى ترجمة المعتبي الحفيد فأحسأ القارئ على المعتبي الجده في ملحق بروكلمان (١ : ٥٤٧).

هَذَا يَوْمٌ رَقَّتْ غَلَالِلُ صَحْوِهِ ، وَخَسَفَتْ شَمَائِلُ جَوِّهِ ، وَضَحِكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ ، وَاطْرَدَتْ زُرْدُ الْحُسْنِ فَوْقَ حِيَاضِهِ ، وَفَاحَتْ فِيهِ مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ عَنْ فُرَائِدِ الْأَنْوَارِ ^(١) . وَقَامَ خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ ، وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ الرِّاحِ فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . وَقَدْ سَبَّحْنَا الْعَقْلَ فِي مَسَرِّجِ الْمُجُونِ وَخَلَعْنَا الْعِذَارَ بِأَيْدِي الْجُنُونِ . فَمَنْ طَالَعَنَا بَيْنَ هَذِهِ الْبَسَائِنِ وَأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ طَالَعَ فِتْنَانًا كَالشَّيَاطِينِ وَنِصَارَى يَوْمِ الشَّعَائِنِ . فَيَحِقُّ الْقِسْوَةُ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ وَالْمُرُوءَةُ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعَكَ إِلَّا تَقَصَّلْتَ بِالْحُضُورِ وَنَظَّمْتَ لَنَا بِهِ عَقْدَ السَّرُورِ .

٤ - الكتاب اليميني (نشره سبرغر) دلي ١٨٤٧ م ، القاهرة (الطبعة الوهية) ١٢٨٦ هـ ، (على هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ، لاهور ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م) (على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني) ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 • الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العيني لأحمد المنيني ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 بنية الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛
 زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الأعلام لقرطبي ٧ : ٥٦ .

رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أبو المُسَيَّبِ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ (أَوْ بْنِ مَقْنَنَ) بْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَقْطَعُ ، كَانَتْ يَدُهُ قَدْ قُطِعَتْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَعُمِلَتْ لَهُ كَفٌّ كَانَ يُسَمِّكُ بِهَا الْعِنَانَ وَيُقَاتِلُ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الْقِتَالِ وَخُوضِ الْمَعَارِكِ .
 كَانَ رَافِعٌ أَمِيرًا مِنْ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ (الْبَدَوِ) بِنَوَاحِي بَغْدَادَ ، ثُمَّ كَانَ يَمْلِكُ قُلْعَةً تَكَرَّيَتْ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٢٧ (حَزْرِيْرَان - يُونِيُو ١٠٣٧ م) .
 ٢ - كَانَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فَارِسًا أَدِيبًا شَاعِرًا . وَفِي شِعْرِهِ رَقَّةٌ وَلَفْتَةٌ بَارِعَةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فِي الْغَزْلِ وَالنَسِيبِ :
 لَهَا رِبْقَةٌ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَهَا - لَهَا وَأَشْهَى فِي النَّفُوسِ مِنَ الْخَمْرِ ،

(١) الأنوار (جمع نور - يفتح النون) : الأزهار .

وصارم سيف لا يزائل جفته ؛ ولم أر سيفاً قط في جفته يقرمي^(١) .
 فقلت لها ، والميس تحدج بالضحى : « أعيدتي لفندي ما استطعت من الصبر^(٢) .
 سأنفق ريعان الشبية آفأ على طلب العتياه أو طلب الأجر^(٣) .
 أليس من الحسبان أن لياليا تمر بلا فزع وتحتسب من عمري^(٤) ! »
 ٤ - ابن الأثير (بيروت) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ، فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ، الاعلام للزركلي
 ٣ : ٣٥ .

ميار الديلمي

١ - هو أبو الحسين ميهيار بن مرزوقه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر
 المشهور . كان ميهيار متجسراً فأسلم ، سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) على يد الشريف
 الرضي في الأغلب ، ثم سكن بغداد وكان يحضر يوم الجمعة في جامع المنصور
 فيقرأ الناس عليه شعره .

وتوفي ميهيار ليلة الأحد في خامس جمادى الآخرة ٤٢٨ (٢٧/٣/١٠٣٧ م) .
 ٢ - تخرج ميهيار في نظم الشعر على الشريف الرضي ، وكان يقتدي به في
 أبواب كثيرة من شعره . وهو شاعر مكثر جزل القول رقيق الحاشية طويل النفس
 شديد النزعة الوجدانية بارع في الوصف والسيب والمعاني الروحية .

٣ - مختارات من شعره

قال ميهيار الديلمي في تعالیه عن أحوال الدنيا إذا كانت تجتلب بذكر النفس :
 متى غنت الدنيا علي فأنصرت لسانني فيها بالسؤال يتجود ؟
 إذا كنت حراً فاجتنب شهواتها ، فإن بنيتها للزمان عبيد .
 إذا شئت أن تلتقي الأنام معظماً فلا تلتقهم إلا وأنت سعيد !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائل : يفارق . الجفن (يفتح الجف) : التمدد (بكسر اللين) ، غراب
 السيف . يقرمي : يقطع .

(٢) الميس : التيق . تحدج : تشد عليها الرحال (المروج) . الضحى : أول ارتفاع النهار . فندي : موني .

(٣) ريعان الشبية : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آفأ : آفأ ، لا أرضى بالقل . طلب العتياه : التوصل إلى
 المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فزع من ٧٩ .

قال يفتخر :

أَصْجَيْتَ بِي ، بَيْنَ نَادِي قَوْمِيهَا ،
سَرَّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْ خُلُقِي ،
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي ،
قَوْمِي اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى
وَأَبِي كَسِرَى عِلَا لِيَوَانِهِ ،
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبِي ،
وَجَمَعْتُ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ :
وقال في النسب^(١) :

يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ،
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا بُدَّ - الصَّبَا
يَا نَدَامَايَ بِسَلَمٍ ، هَلْ أَرَى
فَاذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ،
وَارْحَمُوا صَبَاً إِذَا غَتَّى بِكُمْ
قَدْ عَرَقْتُ الْمَهْمَ مِنْ بَعْدِكُمْ

(١) أم سعد (كتابة عن العرب) . مضت (ذهبت) . نال بي : جعلت تكثر من السؤال عني .

(٢) الحسب : السمل الحسبه . واللموح أن مبيار يقصد النسب التتريف .

(٣) استولوا على الدهر قى : ملكوا منه زمن بعيد (من كان الدهر صلباً) . الحقة (بكسر الحاء) : اللذة من الزمن . مشاؤفوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو غزوا (غزوا) .

(٤) علا : قبل ماخذ لازم . ايوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .

(٥) ينسب الباهرزي (دمية القصر ٧٧) هذه الايات الى الحسن بن مبيار .

(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجفرة شرق مدينة الكوفة اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرج : الشدة . ومبيار يستعمل كلمة كاظمة كتابة عن مكان مقفص لا يلقى الجفراني .

(٧) الصبا : الريح الهابطة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال ايران ثم تطلعت بماء خليج البصرة) . لروح : احسن ، أكثر راحة وأشد اشدائاً لمرور في النفس .

(٨) ملح : الحجر . وسلع اسم لعدد من الأمكنة المقصود هنا مكان في الحجاز - المتبق : اسم مكان تشرب فيه الخمر ساء . المصطاح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الايات تنزل شبه صوفي بالامكن المقفمة) .

(٩) نزحاً : ابتعد .

- ٤ - ديوان مهيّار الديلمي، استامبول ١٣٠٦ هـ، القاهرة (النصف الأول منه) ١٣١٤هـ (١).
 القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م.
 •• مهيّار الديلمي، تأليف اسماعيل حسين، القاهرة، بلا تاريخ.
 مهيّار الديلمي وشعره، تأليف علي علي الفلاّك، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م.
 تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ، دمية القصر ٧٦-٧٧ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ،
 شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٢ ، زيدان ٢ :
 ٣٠١ ، ابن الأثير ٩ : ٤٥٦ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

الثعالبي

- ١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، لُقّبَ بالثعالبي
 لأنّه اشتغل بصناعة القيراء فكان يَخِيطُ جُلُودَ الثعالبِ وبيِعُها .
 وُلِدَ الثعالبي في نيسابور ، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من
 أحداث حياته . وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً ، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) .
 ٢ - الثعالبي أدبٌ ذوّاقٌ للشعر خاصّةً ومنشئٌ مُتأنّقٌ ، وينتظم الشعر أحياناً .
 ثم هو مصنفٌ مكثّرٌ ، غير أنّه في تصانيفه جمّاعة يعتمدُ ذوّقه السليم أكثرَ من
 الرواية عن شيوخ اللغة والأدب ؛ ولم يكن ذلك في عصره مُستحبّاً ، ولكنه فتح
 بذلك أمام المتأخرين طريقَ الخروج من الروايات المجموعة الى باب السرد المُستوي في
 التأليف . إنّه يورد الأخبار والأشعار بحسب ما يُحِبُّ ولا يحسب ما جاء بها الرواة .
 والثعالبي في كتبه في الشعر يورد الأشعار الجميلة الطريفة ، وقلّ أن حقّلَ
 بصنعٍ ترجمّةً للشاعر : انه (في نيمة الدهر) يفتتح كلّ فصلٍ بعددٍ من
 الجُمْلِ الأنيقة التي يطرئ فيها الشاعر المختار في ذلك الفصل من غير أن يقول لنا
 شيئاً عن حياته ومن غير أن يذكر تاريخ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته ، إلا في
 التذرّ الشاذ . بعدد يورد من شعر ذلك الشاعر مقاطعٌ وأبياتٌ وقصائدٌ هي غررُ
 شعره . والواقع أن الثعالبي يختار للشعراء في كتبه أحسنَ أشعارهم من غير أن يُلغِي بالآل
 الى أن تكون تلك المختارات مُمثّلةً لجميع فنون الشاعر وخصائصه ثم هو لا يريد أن
 يأتي في كتبه بما اشتهر وتداولته الألسنة . وكذلك الفصول عنده غير متكافئة لأنّه
 لم يُلزِم نفسه طريقةً مرسومة : جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأول فصل هو بمثابة :

(١) في مجلد سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه ، بيروت (المطبعة الانسية) ١٣١٤ هـ .

أبو القاسم الشيباني : قال يصف نُشْرُقَةً^(١) رَأَاهَا يَجْنِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :
 نُشْرُقَةٌ مِنْهَا اسْتَعَا رَ الرُّؤُصُ أَصْنَافَ الْمُلُحِ .
 فِيهَا لِمَنْ يَنْبَصِرُ ، مَنْ رِيثَ الطَّوَاوِيسَ ، مُلَحٌ^(٢) ،
 كَأَنَّمَا دَارَتْ عَلَى سَائِيهَا قَتُوسٌ قُرُوحٌ !

لقد أعجبت هذه الايات الثلاثة فأنبتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

وبأني التعالي إلى أبي الفرج البغدادى فيُفَرِّدُ له باباً خاصاً به (١ : ٢٠٠ - ٢٣٤) ثم يُورِدُ له شيئاً من نثره المُرسَلِ وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كل فصل يَتَضَمُّ أحياناً من فن من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيُقدِّمه للقارىء بسطرين هما :

أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته^(٣) . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كائن الرومي في أوانه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنين وعشرين صفحة^(٤) (١ : ٢٩٥ - ٣١٧) على غير ترتيب معين . فإذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجود المتنور الحَقُّشُ ، بعون الله وقدرته » .

على أن التعالي يتنصيص الشعراء في كتاب البنية أقساماً بحسب بلدانهم ، كما نرى في مقدمة البنية نفسها (راجع رقم ٣) .

ومؤلفات التعالي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو (راجع ٤) .

٣ - مختارات من نثره وشعره

— قال أبو منصور التعالي في السبب (تأمل تَكَلُّفُهُ في الصناعة : سائل ، السائل

— حال ، الحائل — العاذل ، العادل) :

وسائل عن دَمْعِي السائل وحال لَوْنِي الكاسِفِ الحاليل^(١) .

(١) الترسق : الرسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الرسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .

(٢) كذا في الأصل : ملح ؛ ولعلها ملح (بتقديم اللام على الميم) .

(٣) الباقية : الرجل الناضج ، الذي العارف لا يلوته شيء ولا يدهم (يضم الياء) : لا يندفع .

(٤) وسائل (: مستطعم) من دمي السائل (الجاري) . الحائل : المتغير (اللون الكاسف : البني ،

التيهدل مما يكون عليه في حال الصحة عادة) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري أضيئُ منها كفةُ الحابل^(١) :
 بليتُ ، والله ، بمسكوكة في مقلتيها ملكا بابل^(٢) .
 فإن لحاني عادلٌ في الهوى يوماً ، فما العادلُ بالعادل^(٣) !
 — من مقدمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبق مؤلفو الكُتُب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،
 وذَكَرَ طبقاتهم ، ودرجاتهم وتلويح كلماتهم والانتخاب من قصائدهم
 ومقطوعاتهم . فكم من كتاب فاخر جميلوه ، وعقد باهر نظموه ، لا يشتهه الآن
 إلا نُبُو العين عن إخلاق جدته وبلى برزده ومعج السمع لمردداته ومكالة
 القلب من مكرراته^(٤) ، وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواة الحداثة ولذة
 البلدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب
 يضم نشرها^(٥) ولقد كنت تصدّيت ليعمل ذلك في سنة أربع وعشرين
 وثلاثمائة ، والعمر في إقباله والشباب بمائه ؛ فالتحت به بعض الوزراء مجبراً
 إياه مجبري ما يتقرّب به أهل الأدب الى ذوي الأخطار والترتب

وحين أعزته على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينت مصداق ما قرأته
 في بعض الكُتُب : « إن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً
 فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو أن ينقص منه » — هذا في
 ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ! قلتُ : لم لا أبسط فيه عنان
 الكلام وأرقي في الإشباع والإعمام هدف المرام ؟ فجعلت أبيته وأنقصه ، وأزيدُه
 وأنقصه ، ، والأيام تحجز ، وتعد ولا تنجز ؛ إلى أن أدركت عصر السن
 والحكمة فاحتلكت لئمة من ظلمة الدهر وانتهزت رقدة من عين
 الزمان وخيفة من زحمة الشوايب واستمرت في تقرير هذه النسخة الأخيرة

(١) كمة (بكسر الكاف) . الحابل : الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل . كفة حابل : حبل
 مقود ليشد حل عنق الحيوان (ولذلك تصعب بعد الشد خيفة جداً) .

(٢) بليت : أصبت ببله (مرض ، مصيبة ، ضيق) . ملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل (من
 الملائكة) : هاروت وماروت اللذان علما الناس الشر (يقصد : في حينها جميع قوى الشر) .

(٣) لما : لام . العادل : الذي يلوم الحب .

(٤) يشته : يهيه . نبو : نفور ، ابتعاد . إخلاق (بكسر الهمزة) : جهز ، بل . الجرد : التوب .

(٥) أهل العصر (التي كان الثمالي يعيش فيه) . رواة : جهال المظهر . حلوة قرب العهد : حب الناس
 للشيء التي ألفوها . ازدياد الجودة حل كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقد ظلت جيدة (لأنها جيدة فعلاً) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبييتها

فهذه النسخة الآن تجتمع - من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم قليلاً وسبقهم سيراً - ما لم تأخذ الكتب العتيقة غرره وتشتمل من نسخ طباعهم وسبك أذهانهم وتتضمن من ظرفهم ومكتحهم ما لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى .

والشرط في هذه (النسخة) الأخرى إيراد لب القلب وحب القلب وناظر العين ونكتة الكلمة مع كلام في الإشارة الى النظائر والأحسن والسرفات وأخذ من طريق الاختصار ونبتدئ من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسكين يتصل الى جانب الاختصار

ثم ان هذا الكتاب المقرّر ينقسم الى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب .

القسم الثاني : من محاسن أشعار أهل العراق ومن إنشاء الدولة الديلمية .

القسم الثالث : من محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية والغزنوية والطائرين على الحضرة بيخارى من الآفاق

٤ - أحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتّاب والبلغاء والحكام ، لندن ١٨٤٤ م .

مكارم الاخلاق ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك القرس وسيرهم (حرره زوتيرغ) ، باريس ١٩٠٠ م ، طهران (مكتبة الأسد) ١٩٦٣ م .

نثر النظم أو حل العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ، (على هامش نمار القلوب) القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الفراد والتلايد (على هامش نثر النظم) ، دمشق ١٣٠ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ ، كتاب الأمثال المسمى

بالترايد والفلاند ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في ثرعة الجليس ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف (تحرير دو يونغ) ، لندن (بريل) ١٨٦٧ م ، مصر ١٢٧٥ هـ .
اللطائف والطرائف في الأضداد والبرائث في بعض المواقيت ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٠٠ هـ ، مصر ١٣٠٧ هـ ، = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وفضته ، بتعداد (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ، بعنوان الجمع (٤) ما بين كتابي التالي ، القاهرة ١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

نمار القلوب في المضاف والنسوب (نشره محمد أبو شادي) ، مصر (المطبعة الظاهرية) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ .

النهاية في التعريض والكتابة ، مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ ، = كتاب الكتابة والتعريض (مطبوع مع و المنتخب من كتابات الأديباء واشارات البلغاء ، للجرجاني (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النساني) ، القاهرة (محمد أدهم) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .
النوادر العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة (مطبوع على هامش و النهاية في التعريض والكتابة) ، مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ .

يتمية الدهر ومحاسن أهل العصر ، دمشق (المطبعة الحنفية) ١٣٠٤ هـ ، (نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ، (نشرها محمد يحيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر (فهرست لتيمة الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ) لعمولوي أبي محمد أحمد الحق ، كلكتا ١٩١٥ م .

تتمية اليتيمة (أو ذيل اليتيمة) (عني بنشرها عباس اقبال) ، طهران (مطبعة فردين) ١٢٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب (مطبوع مع و التحفة البهية) ، القسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠٢ هـ (نشره محمد البابيدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٩ هـ .

خاص الخالص ، تونس ١٢٩٣ هـ ، (عني بتصحيحه محمد السمكري) ، مصر (اسماعيل وخانجي) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ، (قدم له حسن الأمين) ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٦ م .

المتحل (شرحه أحمد أبو علي) ، الاسكندرية (المطبعة التجارية) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .
أحسن ما سمعت (نشره محمد صادق خير) . القاهرة (خادم واسحاق) ١٣٢٤ هـ .
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... التالي : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة - المجهج - سحر البلاغة و سر البراعة - النهاية في الكتابة ، الاستاثة (مطبعة الجواهر) ١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل (فيها للتالي) : الایجاز والاعجاز - برد الأكباد في الأعداد ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠١ هـ ، القاهرة (اسكندر آصاف) ١٨٩٧ م .
رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ، لبيك ١٨٤٧ م .
سر العربية (يطبع أحياناً مع و فقه اللغة) .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب «السامي في الأسامي» للميداني) مصر (المعجم) ١٢٩٤ هـ.

مرآة المروآت وأعمال الحسانات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .

سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبيد) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المتنبي وما إليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المنشأه (بتحقيق إبراهيم السامرائي) - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م .
أبو فراس شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من بتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دغوراك) ، ليدن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م .
فقه اللغة (نشره رشيد الدحلح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٤ ؛ (طبع

بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعثناه لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبياء اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة العمومية) ١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى

السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاني) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر البيئية) ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ، الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ الثر الفتي ٢ : ١٧٩ - ١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الاعلام لفرزكلي ٤ : ٣١١ .

(١) ابن دوست

١- هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد دُوست بن عزيز بن يَزَنَ الحاكم ، قرأ اللغة على الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح . ثم إنه تصدّر لإقراء الادب والنحو في خُرَاسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البيّنة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ مجالسَه (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢- كان ابن دوست من أعيان الأئمة في خُرَاسان في علم العربية (النحو) ، وكانت له تصانيف مفيدة . وله ردٌّ على الزُّجَاجي (ت ٣٤٠ هـ) في ما استلزمه

(١) دوست (بهم الدال وإمال اللوا وسكون السين) من القارية : صديق ، محب . وقد سبها محمد بن الحسين بن عبد الحميد (فوات البقيات ، طبعه بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ . بهم الدال وفتح اللوا . ويذكر الفرزكلي (الاعلام) ٤ : ١٠٢ ، السيد الثاني ، الخاشبة الأولى) أن الصواب ابن دوست (بهم الدال والراء) .

الزَّجَّاجِيُّ عَلَى ابْنِ السَّيِّكِيِّ فِي كِتَابِهِ «إِصْلَاحُ الْمُنَظُّعِ». وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ هَادِيٌّ وَلَكِنْ فِيهِ لَفَاتٌ. وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْغَزَلُ وَالْوَصْفُ وَالْحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ فِيهِ.

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْغَزْلِ :

وَشَادَنٍ قُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي الْمُنَادِمَةِ ؟

فَقَالَ : كَمْ مِنْ عَاشِقٍ سَفَكْتُ فِي الْمَتْنِ دَمَهُ !

- وَهُوَ فِي تَفْضِيلِ حِفْظِ الْعِلْمِ عَلَى جَمْعِهِ فِي الْكُتُبِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ ، دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ؛ فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتَ تُفَرِّقُهَا :

الْمَاءُ يُغْرِقُهَا ، وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا ، وَالْقَارُ يَخْرِقُهَا ، وَالْبَصَرُ يَسْرِقُهَا .

٤ - • غزوات الوفيات ١ : ٣٣٦ ؛ بغية الرعاة ٣٠٢ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٢ .

ابن خيران الكاتب

١ - هُوَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ أَبُو عَمَّادٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) بْنِ خَيْرَانَ الْمِصْرِيِّ تَوَلَّى

دِيَانَ الْإِنشَاءِ لِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ : تَوَلَّاهُ لِلظَّاهِرِ (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثُمَّ

لِلْمُسْتَنْصِرِ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ،

وَلَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السَّجَلَاتِ وَالْعَهْدَاتِ وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رِسْمٌ

يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ . وَغَضِبَ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَرَّةً وَغَتَّمَ عَلَى

أَمْوَالِهِ ثُمَّ عَادَ فَرَضِيَّ عَنْهُ (معجم الادباء ٤ : ١١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ خَيْرَانَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣١

(١٠٤٠ م) .

٢ - كَانَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ بْنُ خَيْرَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَارِعًا ؛ وَكَانَ يَنْظِمُ الشُّعْرَ

وَالْمُلُوحَ مِنْ قَوْلِ بَا قُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ شِعْرَ ابْنِ خَيْرَانَ كَانَ كَثِيرًا وَلَكِنْ قَلِيلٌ

الْجَوْدَةِ (معجم الادباء ٤ : ٥ - ٦) ؛ أَمَّا ابْنُ خَلِّكَانَ فَكَدَّرَ (وفيات الاعيان

٢ : ٥٥) أَنْ لِيُوَلِّيَ الدَّوْلَةَ بْنَ خَيْرَانَ دِيَانَ شِعْرٍ صَغِيرًا بَعْضُهُ مَشْهُورٌ .

(١) كَانَ عَلِيٌّ بْنُ خَيْرَانَ فَاضِلًا بَلِيغًا أَكْثَمَ قَدْرًا مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرُ حِلْمًا ، وَكَانَ يَتَوَلَّى أَيْضًا دِيَانَ الْإِنشَاءِ

(معجم الادباء ٤ : ٥) .

ويبدو أن شعره مقطعات في أغراض وجدانية كانت تعرض له ، وأكثرها فخر بنفسه وبشعره . وله مجموع رسائل .

٣ - مختارات من آثاره

- ذكر ابن خلكان ابن خيران الكاتب فقال (٢ : ٥٥) : « ومن شعره
البيتان المشهوران » :

سعى إليك بي الواشي فكنم ترقى أهلاً لتكذب ما ألقى من الخبر^(١)
ولو سعى بك عيني في اليد كرى طيف الخيال ليبت التوم بالسهر^(٢) !

- ومن شعر ابن خيران (معجم الأدباء ٤ : ٧٦) :

عشق الزمان بنوه جهلاً منهم ، وعلمت سوء صبيته فشتاته^(٣) ؛
نظروهم نظرة جاهلين فغصهم ، ونظروهم نظرة الخبير فخفته^(٤) .
ولقد أناني طامعاً فعصيته ، وأباحني أحلى جناته فعيفته^(٥) .

- وله أيضاً :

قد علم السيف وحد القنا أن لساني منهما أقطع^(٦) ؛
والفلم الأشرف لي شاهد بأنني فارسه المصقع^(٧) .

- وقال يفتخر بشعره ونثره :

ولقد سموت على الأنام بخاطر ، الله أجرى منه بحرأ زاخرا ؛
فلذا نظمت نظمت روضاً حالياً ، وإذا نثرت نثرت دُرّاً فاخرا^(٨) !

٤ - معجم الأدباء ٤ : ٥٠ - ١٣^(٩) الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ، وفيات الأعيان (في ترجمة ابن نويخت آخر) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

(١) - نقل الميفض الي كلاماً مبيهاً منك فما رأيي اعطر من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .

(٢) - لو ان طيف الخيال جاني في النوم بكلام منك لمجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً (تماماً) .

(٣) - سرّ صنيته (فعله) . شتاته : أبغضه .

(٤) .. فخلقت هوائيه (ما سيأتي به في المستقبل من الاساءة بعد أن جاني باحسان كثير) .

(٥) - الخنى : الشر . عاف يماف : هجر ، ترك . (٦) الفتا : الرماح .

(٧) - المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، الذي لا يتصع في كلامه (المصقع في الاصل صفة للخطيب) .

(٨) - الحال ، المزين بالخيال . لاحظ التورية بين نظمت الشعر ونظمت الروض بفواكهه ، ثم بين نثرت (كسبت كلاماً مثوراً) وبين نثرت (غوت) دُرّاً .

(٩) - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نويخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال

ضعيف القدرة ، توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ (صيف عام ١٠٢٥ م) وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة .

(١) العميد

١- هو أبو سعد^(١) محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سكن مصر وولي فيها ديوان الترتيب ثم عزل عنه سنة ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الناطمي. وبعد أمد تولي ديوان الإنشاء في صفر من سنة ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يوم الجمعة في خامس جمادى الثانية سنة ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).

٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيراً الميل إلى المحسنات اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مترسلاً ولكن لم يصل إلينا شيء من رسائله. ثم هو مصنف له: تنقيح البلاغة (في عشر مجلدات) - انزعاجات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المتنور^(٢) - العروض - القواني.

وكتاب «الإبانة»، كما جاء في أنباء الرواة (٣ : ٤٧)، كتاب «حسن يدل على اطلاع كثير». والكتاب في ثمان وثمانين صفحة فيه مقدمة في النقد وفي السبب الذي أُلّف من أجله. ثم يأتي سردٌ طويل لأبيات نفي كثيرين من الشعراء أخذ المتنبي منهم. وقد يعلّق العميدي على ما أخذ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف، وربما مدح قول المتنبي برغم أنه أخذ المعنى من غيره. فقد أورد العميدي بيتين لبشار بن برد ولاقي نواس هما على التوالي (ص ٤٩) :

وظنّ، وهو مُجيدٌ في هزيمته، ما لاح قدّامة شخصاً يسابقه^(٣)
فكل كُفّ رآها ظنّها قدحاً، وكلُّ شيء رآه ظنه الساقى.

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي : ركن الدين أبا حامد محمد بن محمد السمرقندي العميدي (ت ٦١٥ هـ - ١٢١٨ م)، وكان صوفياً (١ : ٦٨٨، الملحق ١ : ٧٨٥) ثم سيف الدين أبا الحسن علي بن أبي علي بن محمد الصاملي العميدي (ت ٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٩٤٤، الملحق ١ : ٦٧٨) ..
(٢) في أنباء الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد.

(٣) في أنباء الرواة (٣ : ٤٦) يد هذا المتنون مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين.

(٤) وظن ... أن ما (الذي، كل شيء) قدّامة شخص (مدح له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق).

ثم أورد قول المتنبي :

وضافت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً
فعلق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحر الحلال الذي رزقه (المتنبي)
وحرمه غيره » .

والعميدي يذهب مذهب ابن سلام الجُمحي ومذهب ابن قُشَيْبَة في جَبَدِ
الشعر وردّه^(١) (راجع النص الثري) .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة كتاب « الأباقة » :

ومن لم يَتَمَيَّز من العلوم بِمَزِيَّةٍ فَقَدْ مُنْخَصَصَ ساقِي المُحْسِنِينَ^(٢) بِلِسَانٍ ذَمٍّ
وَنَقَصٍ وَأَكْثَرُ آفَاتِ كِتَابِ زَمَانِنَا وَشُعْرَاتِهِ أَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِتَعْلِيلِ الْكَلَامِ
وَتَشْفِيقِهِ^(٣) ، وَيَتَّبِعُونَ الْهَوَى فَيُبْصِلُهُمْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ وَطَرِيقِهِ . فَإِذَا سَمِعُوا
فَصْلًا مِنْ كِتَابٍ أَوْ بَيْتًا مِنْ شِعْرِ مَنْ لَا يَكَادُ يَفْقَهُمْ وَلَا يُجِيلُ فِي الْأَدَبِ قِدْحًا^(٤) ،
وَلَا يَعْرِفُ هِجَاءَ وَلَا مَدْحًا ، فَهُوَ بِحُكْمٍ عَلَى قَائِلِهِ بِالسَّبْقِ وَالْتِخِيمِ وَالْإِجْلَالِ
وَالْتَعْظِيمِ ... (فقد) اعتمد (هؤلاء في ذلك) الاعتقادَ دُونَ الْإِنْقَادِ وَقَبُولِهِ بِالتَّقْلِيدِ
وَالِاخْتِيَارِ وَقَابُلِهِ بِالْإِمْتَالِ دُونَ الْإِعْتِبَارِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحِصْلَةُ مِنْ خِيصَالِ
الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ هَدَّيَتْهُمْ الْأَدَابُ فَصَارُوا قُدُوةً وَأَعْلَامًا ، وَدَرَجَتُهُمُ الْعُلُومُ فَأَصْبَحُوا
بَيْنَ النَّاسِ قُضَاةً وَحُكَّامًا . إِنَّمَا بِذَهَبٍ فِي مَدْحِ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ مَذْهَبَ التَّقْلِيدِ
مَنْ يَكُونُ فِي عُلُومِهِ خَفِيفَ الْبِضَاعَةِ قَلِيلَ الصَّنَاعَةِ فَأَمَّا مَنْ رُزِقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَا
يُسَيِّرُ (به) بَيْنَ غَثِّ الْكَلَامِ وَسَمِينِهِ وَيَفَرِّقُ بَيْنَ سَخِيفِهِ وَمَتِينِهِ ، (ثُمَّ) أَوْتِيَتْ مِنْ

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذم المحسنين في النثر والنظم (جهلته بقواعد النقد) .

(٣) تطبيق الكلام : إخراج أحسن مخرج (القاموس ٣ : ٢٥١) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن يتلوه

عليه من المعاني .

(٤) القدح (بالكسر) السهم ، أو السهم قبل أن يُلصق بآخره ويش (ويستخدم حيث في الميرس = لب

القمار) : لا يجيل في الأدب قدحاً : ليس له خبرة برواية الأدب .

العقل ما يَحْسُنُ أَنْ يَتَعَدَلَ بِهِ فِي الْقَضِيَّةِ غَيْرَ عَادِلٍ ^(١) عَنِ الْإِنصَافِ وَيَحْكُمُ
بِالسَّوِيَّةِ غَيْرِ مَائِلٍ إِلَى الْإِسْرَافِ وَالْإِجْحَافِ ^(٢) ، فَلَا تَوَلَّى بِهِ إِلَّا يَنْظُرَ إِلَى أَحَدٍ
إِلَّا بِعَيْنِ الْاسْتِحْقَاقِ وَالِاسْتِجَابِ ^(٣) ، وَلَا يُجِيلُ أَحَدًا إِلَّا بِقَدَرِ مَحَلَّتِهِ مِنْ
الْأَدَابِ فَلَا يُعْظَمُ الْجَاهِلِيْنَ ^(٤) إِذَا أَخْرَجْتَهُمْ مَعَايِبُ أَشْعَارِهِمْ ، وَلَا يَسْتَحْفِرُ
الْمُحَدِّثِينَ لِتَأْخِرِهِمْ ^(٥) (فِي الزَّمَنِ) إِذَا قَدَّمَ لَهُمْ مُحَاسِنُ أَعْيُنِهِمْ

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبي في بعض مجالس أحدِ الرؤساء فقالَ أحدُ حاملي
عَرَشِهِ : « سُبْحَانَ مَنْ خَمَّ بِهَذَا الْفَاضِلِ الْفَحُولَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَأَكْرَمَهُ وَجَعَلَ لَهُ
مِنَ الْمُحَاسِنِ مَا يَبْغُوهُ » فِيهِ كُلٌّ مِنْ تَقْدِيمِهِ . وَلَوْ أَنْصِيفَ لَعَلَّقَ شِعْرَهُ كَالسَّبْعِ
الْمُعَلَّقَاتِ (عَلَى) الْكَعْبَةِ ، وَلَقَدَّمَ عَلَى شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الرُّبْعَةِ (وَلَمْ يَقُلْ)
شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ وَلَا جَاهِلِيٌّ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :

رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلُ الْبِدَانِ يَدٌ ، وَفِعْلُهُ مَا يُرِيكَ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ .
لَقَدْ أَبْدَعَ الْمُنْتَبِي مَا شَاءَ وَأَغْرَبَ ، وَأَفْصَحَ عَنِ الْفَرَسِ وَأَعْرَبَ .

فقلت : « لِلْأَقْبَشِيِّ مَا يُغَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَعْتِ فَرَسِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
رِجْلَاهُ رِجْلُ الْبِدَانِ يَدٌ إِذَا أَحْضَرْتَهُ ، وَالْمَثْنُ أَذَلَّتْ سَالِمٌ ^(٦) !
فصاح . وقال : « يَا قَوْمُ ، أَهَذَا شِعْرُ إِنْسَانٍ لَهُ مُسْكَةٌ مِنْ عَقْلِهِ بِهَا ^(٧) مِنْ
فَضْلِهِ ؟ وَاللَّهِ ، إِنَّ الْمُنْتَبِيَّ غُلَامَانًا وَأَثْبَاعًا أَجَلٌ مِنْ هَذَا الْبَلِيدِ الْمَجْهُولِ . مِنْ أَيِّ
قَبِيلَةٍ هَذَا السَّاحِرُ ^(٨) الَّذِي تَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُضُولِ ؟ »

(١) عادل : مائل (جائر ، ظالم) .

(٢) الإسراف : التَّبْذِيرُ (الاتفاق في غير طاعة) : الحكم في الأدب بالبالغة من غير سعة . أجبت به :
ذهب به (تقصه شيئاً من حقه) .

(٣) الاستجابة (٤) : الاستجابة (القول لما يقضي به الحق) .

(٥) في الأصل : الجاهلية (بالهاء) .

(٦) كذا في الأصل . اقرأ : يثر (٧) كل من تقدمه (يخطئ فيه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي) .

(٨) أحضرته : جعلته يسابق (الخيل) . المثنى : الظهور . أذلق : له حدة ، ظهوره مستور (غير كبير
الانحناء) . وذلق (بتشديد اللام) الفرس : فسرته .

(٧) المسكة (بالضم) : العقل الزاخر . مسكة من عقل : قليل من عقل . - من عقله به من فضله (كذا
في الأصل) وهو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبلها بها : « : يعقل بها » .

(٨) الساحر (كذا) . الشاعر (٩) .

فقلت : عافاك الله ! حديثنا في الإبداع لا في الاتباع ^(١) ، وفي الآداب لا في الأنساب . ليس ثغني المتنبي جلالةً تسبّه معَ ضَعْفِ أدبه ، ولا يَصْرُهُ خِلَافُ دهره معَ اشتهاهِ ذِكْرِهِ .

ولقد تأملتُ أشعاره كلّها فوجدتُ الآياتَ التي يَفْتَخِرُ بها أصحابُه وتُعْتَبَرُ بها آدابُه من أشعارِ المتقدمين منسوخةٌ ومن معانيهم المَخْتَرَعَةِ منسوخةٌ . وإنّي لأعْجَبُ ، واللهِ ، من جماعةٍ يَفْخَرُونَ ^(٢) في ذِكْرِ المتنبي وأمره ويَدْعَوْنَ الإعْجَازَ في شعره ويَزْعُمُونَ أن الآياتَ المعروفةَ له هو مُبْتَدِعُهَا ومَخْرَعُهَا ومُخَدِّثُهَا ومُفْتَنِرُهَا ^(٣) ، لم يَسْبِقْ إلى معناها شاعرٌ ولم يَنْطِقْ بِأمثالِها بادٍ ولا حاضرٌ ^(٤)

ولستُ — يعلمُ الله — أجنحُ فضلَ المتنبي وجوْدَةَ شعره وصفاء طبعه وحلاوة كلامه وعدوبة ألفاظه ورشاقة نظمه ، ولا أُنْكِرُ اعتداه لاستكمال شروطِ الأَخْلَدِ إذا لحظَ المعنى البديعَ لحظاً و(لا) استيفاه حُدُودَ الخَدَفِ إذا سَلَخَ (المعنى) فكاه من عنده لفظاً . ولا أشكُ في حُسْنِ معرفته بحفظِ التقسيم ^(٥) الذي يَعلَقُ بالقلبِ مَوَاقِعُهُ ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يَملِكُ النفسَ مَسْمُوعُهُ ... وغوصه في الفهم على ما يَسْتَصِفِي مآؤه ورونقه ، وسلامة كثير من أشعاره من الخطأ والمخلل والركل والدخّل ^(٦) وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ فازلٍ ولا واقعٍ ، وأعترفُ أنه بليغُ الشعرِ غيرُ مُدَافِعٍ . غيرَ أنني — معَ هذه الأوصافِ الجميلة — لا أُبرِّئُه من سَرِقَةٍ ، ولا أرى أنْ أجنّعه وأبا تمامَ الذي كانَ ربُّ المعاني في طبَقَةِ ^(٧) ، ولا ألحِقُه في سَهولةِ الألفاظِ وعدوبتها ورشاقته المَهْرِضِ ^(٨) ومجانبةِ التصنعِ

(١) الإبداع (بكر الموهبة) : الإحسان . الاتباع (يفتح المزمرة جمع تابع : غادم مقله) .

(٢) فلا الرجل يفلو في أمر : بالغ ، جاوز الحد .

(٣) مقترعها : مختارها ، المختار لها ، التي اختارها .

(٤) البادي : البدي . الخاضر : الساكن في الحضر (المدن) . البادي والخاضر : جميع الناس .

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة : التسميم ، نحر : « يقسم صائناً عشر مراتباً ... » حفظ التقسيم (؟) .

(٦) الخطأ (الغلط ، مجانبة الصواب) والمخلل (التقص ، الجهل بالموضوع) والازل (الخطأ لفظة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو البصيرة) .

(٧) في طبقة = في طبقة واحدة (حل مستوى واحد مع أي تمام) .

(٨) رشاقة المهرض (٤) = المهرض : التمهيد (بجبال التمهيد) .

والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام وتصور المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارة والآداب الواسعة بابن الرومي^(١) ، ولا أتأله في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغفل فلا يعمل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أطلعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومدحه

سقال أبو سعد العميدي في الزهد على التنجيس :

إذا ما ضاق صدري لم أجِدْ لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقِرَافَةَ .
إذا لم يَرْحَمْ المَوَلَى اجْتِهَادِي وَقِلَّةَ نَاصِرِي لَمْ أَلْنِ رَافَةَ^(٢) .

٤ - الإبانة عن سرقات المتنبي لغزاً ومعنى ، مصر (المطبعة العباسية) بلا تاريخ .

.. معجم الادباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ، إنباء الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ،
بنية الرواة ١٩ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

الشریف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشریف المرتضى ،
وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَب ٣٥٥ (٩٦٦ م) .

تلقى الشریف المرتضى علوم الشيعر والأدب على المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)
والشاعر ابن نباتة السعدي (٤٠٥ هـ) ، وتلقى الفقه والأصول على الشيخ
المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن
بابويه .

كان الشریف المرتضى مُتَعَصِّباً على المتنبي ، فلما جاء أبو العلاء المعري إلى
بغداد (٣٩٨ - ٤٠٠ هـ) وجرت بينهما مفاوضة في هذا الشأن لم يسر المرتضى
بجواب المعري فأساء إليه .

ولما توفّي الشریف الرضي خَلَفَهُ المرتضى في نيابة الطالبيين ، غير أنه كان
كأخيه الشریف الرضي ، يرى نفسه أهلاً للخلافة .

(١) يرى العميدي أن المتنبي ، أدنى مرتبة من أبي تمام والبحرّي وابن الرومي كثيراً (أمداً بعيداً : مسافة طويلة) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة (بظاهر القاهرة) . رافه = رافعة .

وكانت وفاة الشريف المرتضى ، في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢ م) في بغداد .

٢- كان الشريف المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعتزلة ؛ وكان شاعراً مكثراً جزّل الشعر فخم الألفاظ غنيّ اللغة متين التركيب بحسن القول في الشبب والشباب ، وإذا وصف الطيف أجاد في وصفه ، وقد استعمله في كثير من المواضع ، من شعره (وفيات ٢ : ١٤) . وهو يصرف كثيراً من وجوه المعرفة الأدبية والفلسفية في شعره .

مؤلفات الشريف المرتضى كثيرة ، ومعظمها في الفقه الإمامي (الشيعي) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشافعية (للإمام علي) - تفسير قصيدة السيد الحميري (هلاً وقفت على المكان المُنشأ) - الشهاب في الشبب والشباب - طيف الخيال - غرر الفوائد ودرر القلائد (٢) ، .

٣- مختارات من آثاره :

- قال الشريف المرتضى في النسب :

يا خليلي من ذؤابة قيس : في التصابي رياضة الأخلاق^(١) !
عتلاني بذكرهم تطرباني : واستقباني دمي بكأس دهاق^(٢) ؛
وخلا النوم من جفوني فاتسي : قد خلعت الكرى على العشاق !
- وقال في الطيف :

ما خسر من زار ، وجنح الدجى : يُكحل منه الأفتق بالإثمد^(٣) ،
لو زارني والصبح في شمه : بلونها الفاقع في مجند^(٤) .
كيف اهتدي لي في قميص الدجى : من كان في الإصباح لا يهتدي !

(١) الذؤابة : الضفيرة ، طرن الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذؤابة قيس : من أهل العرب نسباً وشرافاً .
في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يذهب أخلاق الحب .
(٢) دهاق : ملوثة .

(٣) الإثمد : الكحل (ولونه أسود) . زارني والأفتق لا يزال أسود (في نصف الليل) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح (وتقال في الأصفر عادة) . الثوب المجند (بضم الميم) : المصبوغ بالزعفران (اللون الأحمر) . والعجند (بكسر الميم وضع السين) : ثوب يلبس بما يلي البدن .

أخلفني وعندك في زورة ، فكيف وافيت بلا موعد؟
 • من عني بالنزير إذ أنا بقطا ن وأعطى كثرة في المنام .
 والتفتينا كما اشتبهنا ، ولا عين ب سوى أن ذلك في الأحلام .
 وإذا كانت الملاقاة لبلا ، فاللالي خير من الأتام !
 — من مقدمة « طيف الخيال » :

.... ومن بعد ، فإنني وقفت على ما ذكرته^(١) — أمدك الله بتوفيقه وتسديده —
 من شغفك بما اطلعت عليه من كتابي في الشيب^(٢) وإعجابه لك ! وإطرا به إليك ،
 وأنت استغرقت فائدته^(٣) واستغربت طريفته ، ودعاك ما وقفت عليه منه إلى
 التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال^(٤) تسلك فيه هذا المنهج ونخبره هذا
 المخرج ، فإنه أيضاً باب قائم بنفسه قد أطال فيه الشعراء وأقصروا وأصابوا وأخطأوا
 وتصرفوا وتغنوا .

وقد رأيت الإجابة إلى سؤالك على ضيق زمني وقلبي وكلال^(٥) فيكري وكثرة هموم
 صدري ، وإن أعتمد على إخراج ما في ديوان الطائيين^(٦) ثم ما في ديوان شعري
 وشعر أخي^(٧) — نصر الله وجهه وأحسن منقلبه^(٨) — فأنقله إلى جهته من غير
 إخلال بشيء منه وأتكلم على معانيه ومقاصده منظرًا بين نظائره^(٩) كاشفًا عن
 دقاته وسرائره ، حسب ما فعلته في كتاب الشيب .

ولأي تمام في هذا المعنى التافه اليسير^(١٠) ، فإنه ما عسي به و(لا) رزق منه ما رزق

(١) يخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب اللهب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة (كثيرة) .

(٤) طيف الخيال : شيع الحبيب الذي يتراس المحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحتري .

(٧) الشريف الرضي (ت ٥٤٠٦) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جعل الله وجهه في الدنيا ناصراً (أبيض منيراً) وأحسن منقلبه (موته) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنًا بين التظهير (الشبه) والتظهير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْزَرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتَبِمًا^(١) بِالطَّيْفِ فَأَكْثَرَ فِيهِ وَأَغْرَرَ مَعَ نَجْوَيْهِ وَإِحْسَانِ
وَأَفْتَانِ^(٢) ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ نَصْرُفَ الْمَالِكِينَ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ تَمَكُّنَ الْقَادِرِينَ . وَسَأْتَبَهُ عَلَى
مَوَاقِعِ إِحْسَانِهِ وَمَوَاضِعِ إِغْرَابِهِ^(٣) بِإِذْنِ اللَّهِ .

وَمَا يُغَيِّدُ تَقْدِيمُهُ^(٤) أَنَّ الطَّيْفَ يُوصَفُ بِالْمَدْحِ تَارَةً وَبِالذَّمِّ أُخْرَى . وَلِيَمْدَحْهُ
وَجْهٌ مُتَشَعِّبَةٌ . فَعَمَّا يُمْدَحُ بِهِ أَنَّهُ يُعْتَلُّ الْمَشَاقَّ الْمُغْرَمَ وَيُتَمَسِّكُ رَمَقَ
الْمُعْتَنَى الْمُتَسَقِّمِ^(٥) ، وَيَكُونُ الْاِسْتِمَاعُ بِهِ وَالْاِنْتِفَاعُ بِهِ ، وَهُوَ زَوْرٌ وَبَاطِلٌ ،
كَالْاِنْتِفَاعِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَبَقِيًّا . وَهَلْ فَرَّقَ بَيْنَ لَذَّةِ الْخَيَالِ فِي حَالِ تَمَكُّلِهَا
وَتَحْيُلِهَا وَبَيْنَ لَذَّةِ اللَّقَاءِ الصَّحِيحِ وَالْوِصَالِ الصَّرِيحِ ؟ وَبَعْدَ زَوَالِ الْأَمْرَيْنِ وَمَفَارَقَةِ
الْحَالَيْنِ مَا أَحَدُهُمَا - فِي فَقْدِ مُتَعَتِهِ وَزَوَالِ مَنَفَعَتِهِ - إِلَّا كَصَاحِبِهِ ١

٤ - ديوان الشريف المرتضى (نشره رشيد الصفار ومحمد رضا الشبيبي ومصطفى جواد) ،
القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ - ١٩٥٩ م) .

شرح القصيدة الذهبية (المذهبة) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ (تحقيق
محمد الخطيب) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧٠ م .

طيف الخيال (نشره محمد سيد كيلاني) ، القاهرة (الباني) ١٩٥٥ م ، (تحقيق حسن كامل
الصبري ومراجعة ابراهيم الابياري) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة
(دار احياء الكتب العربية : عيسى الباني الحلبي وشركاه) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

الاشارات الى بيان أسماء المبهمات (اختصره من كتاب المبهمات ليحيى بن شرف النووي) ، لاهور
(المطبعة الدخانية) ١٣٣١ هـ .

الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي (أشرف على نشره محمد حسن الجواهري) ، النجف (مطبعة
الآداب) بلا تاريخ .

تلخيص الشافي للطلوسي (قدم له حسين بحر العلوم) ، الطبعة الثانية ، النجف (مكتبة الطمين)
١٩٦٣ م .

الجوامع التقهية (نشرها محمد باقر خوانساري) ، طهران ١٢٧٦ هـ (للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متبماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الافتان : التفتن ، الهوى . بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالذريب غير المؤلف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة لهذا البحث .

(٥) يملأ المشتاق القرم : يؤلمه يملأ الحبوب عليه . الرمق : بقية الروح في الجسد . المني : المذهب

(في الحب) . يمسك الرمق : يطيل الحياة قليلاً .

- رسالتان : الاتصار - المسائل الناصرية) .
 الشهاب في الشيب والشباب ، الآستانة ١٣٠٢ هـ .
 أمالي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب (نشرها محمد بدر الدين النعماني) ، القاهرة
 (جمالي وخانجي) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 تنزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٠ م .
 انقاذ البشر من القضاة والقدر (نشره علي الخاقاني) ، النجف (مطبعة الراعي) ١٩٣٥ م .
 اعلام الهدى : نهج البلاغة ، بومباي ١٣٠٤ هـ .
 الشافي في الامامة ، (ايران) ١٣٠١ هـ .
 .. أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٧ م .
 تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ، تنمة البيهية ١ : ٥٣ - ٦٦ ، بيهية الدهر (دمشق) ٢ :
 ٢٩٧ - ٣١٥ ، معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ، انباء الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ، وفیات
 الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ، أعيان الشيعة (١٩٦٠ م) ،
 ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ، بروكلمان ١ : ٥٩ - ٥١٢ ، الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ، زبدان ٢ :
 ٣٣٢ - ٣٣٤ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه
 والرئاسة في نيسابور ، سمع من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان
 ثم انه كان يعتقد مجلساً يملئ فيه . وكان يقرب العلماء والأدباء ، اختص به أبو
 منصور يحيى بن يحيى الكاتب ، ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي (تنمة
 البيهية ٢ : ١٤ ، ٨١) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . وأبناه مرة
 في فيروزآباد ومرة أخرى (٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م) في بغداد بعد أن كان في الحج
 (بيهية الدهر ١ : ٢١٠) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى (١٠ من ذي الحجة)
 ٤٣٦ (٢٨ - ٦ - ١٠٤٥ م) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحسناً رقيقاً .
 وكان ممن يلتزمون السجع والموازنة والصناعة اللفظية قلما بفارغون ذلك ، إلا
 أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل
 إخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والثناء والحكم والشكوى ، وله شيء
 من المداعبات . وشعره ونثره عذبان رقيقان جيداً .

- قال في الليل والنزل (لاحظ لزومه ما لا يلزم في القافية : كواكبه - كواكبه به :
لقد راعني بذر الدجى بضوده ووكل أجناني برعي كواكبه^(١) .
فيا جزعي ، مهلاً ! عساه يعود لي ، ويا كبدي ، صبراً على ما كواك به^(٢) !
- وقال في ترك شرب الخمر :

عبرتني ترك المدام وقالت : هل جفاها من الكرام لبيب !
هي تحت الظلام نور ، وفي الأكف باد برّد ، وفي الخسود تهيب .
قلت : يا هذه ، عدلت عن النصح أما للرشاد فيك نصيب^(٣) ؟
إنها ليلسور هنك ، وبالأب باب فتك ، وفي المصاد ذنوب^(٤) !

- وقال في السيف :
غير ما استعصمت به الكف يوماً في سواد الخطوب عقب صقيل^(١) ،
عن سؤال التيم مغن ، وفي العظ م مغن ، وللمنايا رسول^(٢) ! .

- ولأبي الفضل الميكالي من القصول المختارة :
أيام ظل العيس رطب ، وكنف الهوى رخب^(١) ، وشرب الصبا عذب ، وما
لشرق الأنس غرب .

- أيامي معك بين غرة ولحمة ، وعيد وجمة - ما هو إلا نجم طلع
من سمائك ، ومعنى اشفق من أسمائك .

- ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيات :

-
- (١) بدر الدي : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . دعي الكواكب : مراقبها (السهر من المطاب في الحب) .
(٢) عدل : مال ، أنحرف .
(٣) الألباب (جمع لب) : القول . المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .
(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصنت صاحبها . الخطوب : المصائب ، الأزمات الصعبة . العقب : البيت .
(٥) من : يدفع الحاجة (الفقر) عن الإنسان . من : له صوت (يكسر النظام) . المنايا جمع منية . الموت .
(٦) الكنف : الجانب . رجب : واسع .

وَصَلَّ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَدُ الْكُتُبِ هَوَادِي وَأَعْجَازًا^(١) ، وَأَبْرَعُهَا
بَلَاغَةً وَإِعْجَازًا ، فَحَسِبْتُ أَنْظَاهُ دَرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْفَى قَطْرَةً^(٢) ،
وَمَعَانِيَهُ دَرَّ السَّحَابِ^(٣) أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيمَةً . وَتَأَمَّلْتُ الْآيَاتِ فَوَجَدْتُهَا فَائِظَةً
النَّظْمِ وَالرَّصْفِ ، عَبْقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرَفِ

٤ - ٥٥ . بَيْتُهُ النُّعْرُ ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ١٢٢ - ١٢٣ ؛ فَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢ : ٣٢ -
٣٥ ؛ بَرْوَكْلَمَانِ ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ الْمُلْحَقُ ١ : ٥٠٣ ؛ النَّثْرُ الْفَنِّي ٢ : ٣١٩ -
٣٢٤ ؛ الْأَعْلَامُ الْفَرْكَلِي ٤ : ٣٤٤ .

المنازي

١ - هُوَ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَيْكِي الْمَنَازِي ، نَسَبُهُ إِلَى مَنْزَلِ جَرْدٍ .
وَزَرَ الْمَنَازِي^(١) لِأَبِي نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُرْدِي صَاحِبِ مِيَّافَارِقِينَ وَدِيَارِ بَكْرِ
(٤٥٣ - ٤٠١ هـ) وَذَهَبَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِرَارًا (فِي مُهِمَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الرَّاجِحِ) ،
وَقَدْ جَمَعَ فِي أَثْنَاءِ سَفَرَاتِهِ تِلْكَ عِدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْكُتُبِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَنَازِي مَرَّ
بِالْمَعْرَةِ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَاجْتَمَعَ بِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِي ، فَلَمْ يَكُنْ
الْمَعْرِي عَظِيمَ الْإِحْرَامِ لَهُ . وَمَاتَ الْمَنَازِي سَنَةَ ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م) .
٢ - كَانَ الْمَنَازِي كَاتِبًا وَشَاعِرًا . وَشِعْرُهُ سَهْلٌ عَذْبٌ جَمِيلٌ ، وَفِيهِ وَصْفٌ
حَسْبِي بَارِعٌ وَخَيَالٌ رَجِيحٌ .

٣ - مَخْطَرَاتُ مَنْ شِعْرُهُ

— مَرَّ الْمَنَازِي بِوَادِي بُزَاعَا^(٢) (بِزَاعَا) فَأَعْجَبَهُ حَسَنُهُ فَقَالَ :

- (١) الْهَادِي : الْمَقْدَسُ . الْحِزْبُ (بِضَمِّ الْجِيمِ) : مَوْجِعُ الْجِسْمِ . أَبَدُ الْكُتُبِ (الرِّسَالَتِ) هَوَادِي (مَقْدَمَاتِ)
وَأَعْجَازًا (خَوَاتِمِ) .
(٢) الْقَدْرُ (بِفَتْحِ الدَّالِ) : خُرُوجُ الْإِنْسَانِ مِنْ خَرَجِ الْفَائِزِ وَفُتُوحِ الْمَغْرَبِ مِنَ السَّحَابِ . الدُّمِيَّةُ : الْغَيْمَةُ الْمَطْرُوءَةُ .
(٣) الْقَدْرُ (بِضَمِّ الدَّالِ) ، الْخُرُوجُ ، الْخُرُوجُ . السَّحَابُ (بِالْخَاءِ) : قَلْبَةٌ (عَقْدٌ) تَنْخَضُ مِنَ السَّمَاءِ (بِضَمِّ
الْسَيْنِ) طَيِّبٌ يَسْمَنُ وَيَسِيلُ مِنْ حُبُوبٍ تَحْتَفُ ثُمَّ تَنْظُمُ مَقْرُوءًا (وَالتَّغْرِغُفُ (زَوْجُ طَبِيبِ الرَّائِمَةِ) ؛ وَالسَّحَابُ
هَذَا الْقَلْبَةُ عَامَةً . لَوْفِي : الْتَمَلُّ ، أَكْثَرُ ، أَرْجَحُ . الْعَرَفُ : الرَّائِمَةُ الْعَلِيَّةُ .
(٤) الْمَنَازِي نَسَبُهُ إِلَى مَنْزَلِ جَرْدٍ (بِكسر الْجِيمِ) ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَدَّةُ خَمْسِ بَرَاتٍ (حَصْنِ زِيَادٍ) ، لَهَا شِالٌ
سَهْلَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْقُرَاتِ . وَهِيَ عَنْدَ ابْنِ خُلْكَانٍ غَيْرُ مَنْزِلِ كَرْدِ الْقَلْعَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْمَالِ خَلَّاطٍ (أَرْمِينِيَّةٍ) . عَلَى أَنَّ
فِي التَّفْصِيلِ بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خِلَافٌ وَفُسُوحٌ (رَاجِعٌ خَرِيدَةُ الْقَصْرِ - قَسَمُ الشَّامِ ٢ : ٣٤٨ ، الْخَالِثِيَّيْنِ ٢٠١ ثُمَّ
٢ : ٣٥٠ ، الْخَالِثِيَّةُ ٥ .
وَفَوَاتُ الْأَحْيَانِ ١ : ٧٨ ؛ فِي خَرِيدَةِ الْقَصْرِ : سَنَةُ ٤٨٠ (قَسَمُ الشَّامِ ٢ : ٣٤٨) ، وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ وَهَمُ
(رَاجِعٌ الْخَرِيدَةُ - الشَّامِ ٢ : ٣٤٨ ، الْخَالِثِيَّةُ ٦) . (٥) وَادِي بُزَاعَا بَيْنَ مَنبِجٍ وَحَلَبٍ .

وَقَانَا لَفُتْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجَنَّا عَلَيْنَا
وَأَرْشَقْنَا عَلَى ظِلِّ زَلَالٍ
يَعُدُّ الشَّمْسُ أَنِّي عَارَضْتُنَا
بِرُوعِ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى
— وقال المنازي في النسب :

لَقَدْ عَرَّضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ
شَجَى قَلْبَ الْخَلِيٍّ قَبْلَ : غَتَى ؛
وَكَمْ لِلشُّوقِ فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ
ضَعِيفُ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى ،
كَذَاكَ بَنُو الْهَوَى سَكْرَى صُحَاةُ
— وقال بهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

وَلِي غِلَامٌ طَالٌ فِي دِقَّةِ كَخَطِّ إِقْلِيدِسٍ لَا عَرْضَ لَهُ .

(١) الرمضاء (في الأصل) الزبل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يمر فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاه . (بأن يحفظ الله صعب) . العمم : الذي يعم ، يملأ .
(٢) الفرج جمع دوحه : الشجرة الطليحة .
(٣) أرشقنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .
(٤) عارضه : سار منه جنباً إلى جنب ، اعترض طريقه .
(٥) — تكون الفتاة متزينة بمقد من القزول ، ثم يتفق أن تتطلع إلى ماء الوادي فترى الحصار (صدار الحيازة) . فيه كأنها القزول فتظن أن مقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلس عنقها لترى إذا كان مقدها لا يزال في موضعها !

(٦) السجج : صوت الحمام (لا يطمأ أثناء هو أم بكاء) . تلاحى القنوم : تهابوا ، تجادلوا .
(٧) شجاع الصوت (حنا) : أطره . الخلي : الذي لم يعرف الحب به . برج : عذب . الشجي : الحزين (لخارطة الحبيب) .
(٨) يكون الحب الذي عبره حبيبته قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .
(٩) تلالى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صالح أو راجع (تقارن وتصاحى ليستا قاصديتين) .
(١٠) ألها جمع مهلة : بكرة الوحش (نوع من الغزلان) . — يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ، كما تكون عين لها وعيون النساء الجاهلات مرضى (فاصات) وهي صبيحة (سليمة من المرض) .

وقد تنافى عقله خيفة فصار كالنقطة لا جزء له ^(١) .
 ٤ - . . خريدة القصر (الشم) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ، وفیات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ، شذرات
 الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري ولد سنة
 ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقى - فيما تلمنى من العلوم - الحديث عن أن بكير
 ابن أبي الحديد الدمشقي . وتطوف أبو يعلى في البلاد كثيراً يتكسب بشعره في الأغلب :
 جاء الى نيسابور سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقي العالبي صاحب البيتة ، ثم جاء
 الى بغداد ، سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدث فيها عن شبة أبي بكير ، ومن
 بغداد تابع طريقته الى الشام . ولم يعرف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢- كان أبو يعلى ، إلى جانب معرفته بالحديث ، من شيوخ الصوفية وظرف
 الشعراء . وشعره متين سهل جيد . ومن أغراضه المديح والمجاء والوصف والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري بمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :
 يا أبا القاسم الذي قسم الرخ - من راحته رزق الأنعام ،
 أنا في الشعر مثل مولاي في الجو - د حكيماً مكارم ونظام .
 وإذا ما وصفتي فأبهر - جود أعطى المنى أمير الكلام !
 - وقال يذكر أياً جميلة قضاها في الشام :

إذا المجد وافاني فليس بضاري - تغور العكاري من بياض حلالي ^(١) .
 عفتوت عن الليل الطويل بذي النفا - لمر لبال بالشام قيصار ^(٢) !

٤ - . . المحمّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العكاري جمع عكراء : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . العذار : الشعر النابت في الوجه . بياض
 العكاري : الشيب .

(٢) ذو النفا : موضع في بلاد العرب (ليس متصوفاً لذاته) . الليل الطويل (كتابة عن السهر من المشق
 أو الألام أو الحزن) . الليل القصير (كتابة عن نسيان الزمن في اللهو والسرور) .

الثاني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت التميمي، نسبة إلى سوق ثمانين وهي بلبند صغير بأرض الموصل من جزيرة ابن عمر.

أخذ التميمي عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدر للإمراء في الكرخ (بالجانب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان نحو أصحهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي^(١). وكان التميمي ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان التميمي إماماً قتيماً يعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً موصفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب التلح (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المفيد^(٢).

• معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ نكت الحميان ٢٢٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٩٣ ؛ بغية الوعاة ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠ .

أبو الحسن البصري

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبة إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ (صيف ١٠٥١ م).

٢ - كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نادر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسن البصري في القناعة :

تري الدنيا وزينتها فتصبر ؛ وما يخلو من الشهوات قلب^(٣)

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٢ - ٢١٥) ؛ عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم المكبري النحوي (ت ٤٥٦ هـ) .

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٩٢) ؛ شرح كتاب التلح لابن جني أيضاً .

(٣) صبا : مال (الشيء محبوب) .

فُضُولُ الْعِشْرِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْصُرُكَ مَا تُحِبُّ^(١) .
 فَلَا يَنْصُرُكَ زُخْرُفٌ مَا نَرَاهُ وَعِشٌّ لَبَنٌ الْأَعْطَافِ رَطْبٌ^(٢) .
 إِذَا مَا بُلْغَتْ جَاءَتْكَ عَقُوفٌ فَخُذْهَا ، فَالْفَيْ مَرَعَى وَشِرْبٌ^(٣) .
 إِذَا حَصَلَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سِلْمٌ ، فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ !
 ٤ - ٥٥ . ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

الفضل بن محمد القصباني

١ - هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ الْقَصْبَانِي (نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ الْقَصَبِ) التَّحْنُويُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْمُقِيمِينَ فِيهَا ، تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ كَثِيرًا وَأَخَذَ عَنْ الْحَطِيبِ التَّيْبَرِيزِيِّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢ - الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِي مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ فِي النُّحَى - كِتَابُ فِي حَوَاشِي الصِّحَاحِ (لِلجوهري) - كِتَابُ الْأَمَالِي - الصَّفْوَةُ فِي أَسْمَاءِ الْعَرَبِ وَمُخْتَارُهَا (وهو كتاب كبير) .

٣ - مختارات من شعره

- فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِالْضَّرَارِ :
 كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أَحْرِقَ بِالنَّارِ !

٤ - ٥٥ . معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت الهيدان ٢٢٧ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الإعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

أبو الحسن الغالي المؤدب

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْكٍ ، كَانَ مِنْ بَلَدَةِ قَالَةَ قُرْبَ

(١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه (ما لا يحتاج إليه الإنسان في المعاش الضروري) .

(٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .

(٣) البلغة : ما يكفي لشد الحاجة .

(٤) العود : نوع من الخشب . الفرج : الراحة .

لِيَذَجَ . انتقل القالي إلى البصرة وسمع فيها من عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ وغيره ، ثم قَدِمَ بَغْدَادَ واستوطنها . واشتغل القالي بالتعليم فلُقِّبَ «بالمؤدِّب» . ولم يكن رِزْقُهُ واسعاً ، فقد كان يَمْلِكُ نُسخةً من كتاب الجَمْهَرَةِ لابن دُرَيْدٍ فباعها بِخَمْسَةِ دنانير بعد أن رَكِبَتْهُ الديونُ ولم يَبْقَ مَعَهُ ما يُعِيلُ به أولادَهُ الصِّغارَ . وكانت وفاة أبي الحسن القالي في بغداد سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ - ١٠٥٧ م) .

٢ - كان القالي ذا مَعْرِفَةٍ بِالْقُرْآنِ والحديثِ ثِقَةً ، وذا مَعْرِفَةٍ بِالْأَدَبِ والشعر . وكان ايضاً شاعراً وراجزاً ، وشعره القليل الذي وصل إلينا وَجَداني سَهْلَ فيه نُكْنَةً . ومنهُ شيء من الهِجاءِ والزَّنْدَقَةِ أحياناً . وهو يُحْسِنُ التَّضَمُّينَ من أشعارِ القدماء .

٣ - مختارات من شعره

- قال في التأفف من مهنته التدريس :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ بليدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُتَدْرِسِ^(١) .
فَحَقُّ لَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَنْتَمِلُوا بَيْتَ قَدِيمٍ شَاعٍ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ :
(لقد هزَلْتُ حتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَلِهَا كُلاَهَا وَحتَّى سَامَهَا كُلِّ مَعْلَسِ)^(٢)

- وله في الشكوى من الزمان وأهله :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنَازِلُ أَوْجُهَهَا غيرَ الذين عَهِدْتُ من عُلَمَائِهَا ،
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسَوَى الْأَنْى كانوا وِلَاةَ صُدُورِهَا وَفِنَائِهَا^(٣) ،
أَنْشَدْتُ بَيْتاً سائراً مُتَقَدِّماً والعينُ قد شَرَقَتْ بِجَارِي مَائِهَا :
(أما الخِيَامُ فإِنَّهَا كخِيَامِهِمْ ، وأرى نِساءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِساءِهَا)^(٤) .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجهل (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة السبب على نفسه) .

(٢) هزئت (بالبناء السجول) . الكل جيع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظهر معها هزل الانسان ، ولكن الشاعر بالغ القبول .

(٣) صدر البيت : مكان الرئاسة فيه . القاء (بكسر القاء) الهبسة الخالية أمام الدار . ولاة صدر البيت فتناءه : ذوو السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء القوالي عن في الخيام الآن غير النساء اللاتي كن من قبل فيها (في الجبال والأمانات) .

أبو العلاء المعري

١ - وُلِدَ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بالمعري في معرة النعمان سنة ٣٦٣ (٩٧٣ م). ولما بلغ الثالثة من عمره أصيب بالجدري فقعدت بصره. ونشأ المعري في بيت عليم ووجاهة فدرس علوم اللغة والأدب والقياس على نفر من أهله.

بدأ المعري حياته الأدبية شاعراً متكباً على غرار المتنبي، ثم سافر في سنة ٤٣٩ (١٠٠٩ م) إلى بغداد، وكان قد توفي والده، فلم يثنِ هنالك نجاحاً فعاد إلى المعرة غاضباً ناعماً. وقبل أن يصل إلى المعرة توفي والدته فزاد ذلك في سوء حاله وفي نفقته، فاعتزل في بيته منقطعاً إلى الأبد من العلم وإلى إلقاء العلم على الذين يقتصدونه لذلك. وعاش المعري بقية حياته زاهداً في الدنيا وتباً لا يأكل اللحم ولا المأكول المتوجعة من الحيوان كالسمن واللبن والبيض والعسل، ولا يلبس من الثياب إلا الخشن ولا يخرج من بيته حتى مات (٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م).

٢ - المعري أدب نابغ واسع الاطلاع والمعرفة محيط بعلم اللغة وتاريخ الفكر وأحوال الاجتماع إحاطة تعياً أحياناً على المبصرين، ثم هو يجيد التهكم ويحسن النقد. وهو من الحكماء المعنودين.

وقد خلف لنا المعري أربعة كتب قيمة: سقط الزند^(١) وهو ديوان شعر في المذامح والمراثي وما يتصل بها من الفنون الوجدانية والوصفية؛ ثم ضوء السقط^(٢) وهو شرح لسقط الزند صنعه المعري بنفسه؛ ثم رسالة الغفران؛ والمعري ديوانه العظيم لزوم ما لا يلزم. كتب المعري رسالة الغفران جواباً على رسالة وردته من صديق له، هو أبو الحسن علي بن منصور المعروف بابن القارح^(٣).

كتب أبو العلاء هذه الرسالة على لسان ابن القارح ليبين للناس سعة عقول الله، ولتدلهم على أن كثيرين من أهل الإسلام والجاهلية - بمن يظن قراً من الفقهاء ومن المتعنتين أنهم من أصحاب النار - يمكن أن يكونوا من أهل الجنة، أو أن

(١) أزيلت قطعة من النسخة لتدخ بها النار من الصوان، والشرر المتخرج منها يسمى السقط.

(٢) النور الذي يحدث من الشرر المتخرج من قلع أزيل على الصولة.

(٣) كان ابن القارح الحلبي (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) من أئمة اللغة والقياس وأدب شاعراً. وكان يتعامل عسل نفر من الأدباء ويرى أنهم يبيعون سافلوا - من إهسال بعض فروض الدين أو يشرّب -

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنبية طيبة ، بقطع النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناس من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصة » ينتقد المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفقهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بتهكم مرّ وبشيء من المرح والدعابة .

أما ديوان المعري لزوم ما لا يلزم أو الزوميات فهو مجموع مقطعات من الشعر تنقصر حتى تكون بيتين اثنين أو تطول حتى تبلغ ستة وتسعين بيتاً . وقد اتخذ هذا الديوان اسماً من التزام حرفي روي في القافية : على الشاعر أن يلتزم في قوافي كل قصيدة حرف روي واحداً مثل الباء في قصيدة ميهيار الديلمي التي يقول فيها :

قد قُبِسْتُ المجد من خير أبٍ وقِسْتُ الدين من خير نبي ،
وضُمَّتُ الصخر من أطرافه : سُودِدَ الفرس وديسن العرب !
غير أن المعري التزم في قوافي القصائد في هذا الديوان أكثر من حرف روي واحد ، فقد التزم مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياة ، وحسبي من مصاليها أني أعيشُ بتمويه وتدليس .
نطالبُ الدهر بالأحرار ، وهو لنا مئينُ عذرين : إفلاس وتغليس .
فاكثمُ حديثك لا يشعُرْ به أحدٌ من رهط جبريل أو من رهط إبليس !

وأغراض الزوميات كلها في الحكمة وفي النقد الاجتماعي ، وفي استعراض آراء رجال الفلسفة والدين واستعراض أحوال العلماء والحكام وتبيان ما فيها من تضارب وجهل وبُعْد عما يقتضيه العقل والخير . غير أن نفرأ من المتأدبين زعموا أن في لزوميات المعري تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . إن ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنما يعود إلى أمرين : إلى أن المعري يستعرض آراء رجال الفكر والدين والسياسة ليبين ما فيها من تضارب ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعري ، بل من السذج استعرض المعري آراءهم . ثم هناك الآراء المختلفة التي هي للمعري على الحصر ؛ إن هذه الآراء قد احتككت في أثناء تطور الجانب الفكري عند المعري ، فقد كان المعري

= الحمر أو قول الفزل - أو بعض ما قالوا ، صاثرون إلى جهنم (راجع معجم الأدباء ١٥ : ٨٣-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤) .

يَعْتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ يَدُلُّ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ^(١) .

وَكُتِبَ للمعري مملوءة بالآراء المختلفة في ثقافة عصره . انه ينظر الى الدين على أنه إيمان وشريعة . أما الإيمان فهو واحدٌ لجميع الناس ولكن لا يَعْرِفُهُ الا المفكرون ، وقليلٌ ما هم . وأما الشرائع فهي مختلفات وهي التي خَلَقَتْ النِّزَاعَ بين البشر . ان المعري وطيدُ الإيمان بالله الواحد الخالق القادر ، وقلٌ ما آمنَ بشيء بعد ذلك . وهو متشائم في رأيه الاجتماعي يرى أن الطبيعة البشرية فاسدة في أصلها . غير أنه يؤمن بالقيمة الذاتية للأخلاق . وبما يمكن أن تَفْعَلَهُ الاخلاقُ من الإصلاح (وهذا مخالفٌ لرأيه في الطبيعة البشرية وفي فساد المجتمع) . انه يرى أن الإنسان يجب أن يفعل الخير لأنه خيرٌ من غير أن ينتظر مكافأة عليه ، ومع ذلك فإن عمل الخير لا يضيعُ عند الله وعند الناس أيضاً .

والمعري من أتباع المذهب الشامي يُكثِرُ من نصريف أوجه البلاغة في شعره ونثره . إنه حسنُ التشابه والاستعارات برغم عماء الذي أصابه في الثالثة من عمره ؛ إنه نصفُ البرق في الليل يقول :

إذا ما هاجَ أحمرَ مُسْتَطِيلًا حَسِبْتَ الليلَ زنجياً جربها !
ثم هو كثيرُ التكلف للصناعة اللفظية في شعره ونثره ، إلا أنه مُجيدٌ فيها مُحسنٌ كقولهِ مثلاً (في اللزوميات) : يا قوتُ ما أنت يا قوتٌ ولا ذَهَبٌ ؛ أيا دبكُ عُدْتُ من أياديك صيحة ولزومٌ ما لا يلزم وجه من أوجه ذلك التكلف .

٣ - مختارات من آثاره

— قال أبو العلاء للمعري يفتخر بنفسه :

ألا في سبيلِ المجد ما أنا فاعلٌ : عَفَافٌ وإقدام وحزم وفائلٌ ! ^(٢)
أصندي ، وقد مارستُ كلَّ خَفِيَّةٍ ، بُصْدَقُ واشٍ أو بُخَيْبُ سائلٌ ؟

(١) التناقض أن يعتقد الإنسان رأيين مختلفين في وقت واحد ، أو أن يعتقد أمراً ثم يتركه ثم يعود اليه . والمعري لم يفعل شيئاً من ذلك (راجع « حكم المرأة » المؤلف ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، ص ٥١ راجع أيضاً « في حكم المرأة » محاولة ترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً ، ١٣ - ٥١) .
(٢) الفائل : المقادير .

تُحَدِّدْ دُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ،
وقد سارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَمَنْ لَمْ
وَلِي - وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ -
وَلَمْ رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشْيَاءُ
فَوَاعِجِبَا ! كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ،
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ ،
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ : « أَنْتِ خَفِيَّةٌ » ،
فِيَا مَوْتُ ، زُرْ ؛ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ؛
- وَقَالَ فِي الْإِبْرَارِ الْمُطْلَقَيْنِ :

وَلَوْ أَنِّي حَبِيبُ الْخُلْدِ قَرْدًا
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بَارِضِي
وَلَكِنَ الثَّيَابَ إِذَا نَوَلِي
- وَقَالَ يَرْقِي فَقِيهًا حَتَفِيًّا :

لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادًا
سَحَابُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا !
فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادًا
غَيْرُ مُجْدٍ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِصَادِي ،
وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّعْيِ إِذَا قَبِ
صَاحِرٌ ، هَذَا قُبُورُنَا تَعْلًا الرَّحْمَ

(١) التواضع جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مَادِرٌ رَجُلٌ لَتِيحٌ مَتَى أَوَّلًا لَهُ مِنْ حَوْضِ مَاءٍ ، فَيَتَوَضَّعُ مِنْ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ فَلَعُ (تَقَرُّطُ) فِيهِ ثَلَاثًا يَتَنَفَّسُ بِهِ فَيَرَهُ . الطَّائِي : حَاتِمُ الطَّالِي الْمَشْهُورُ بِالكَرَمِ . قَس : قَسٌّ بِنَ سَاعِدَةِ الْإِمَامِ الطَّلُوبِ الْقَصِيبِ الْمَقْبُولِ . يَقْتُلُ رَجُلٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمِطْلَ فِي الْمِي (بِكسر الميم : الميز من الأمانة بالسان) . اشْتَرَى بِاقْتُلَ طَبِيبًا بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا وَرَحَلَهُ فَرَأَاهُ رَجُلٌ وَسَّأَلَهُ عَنْ نَعْنِ الظَّوِي فَشَرَّ بِاقْتُلَ أَصَابِحَ كَلْبِهِ وَدَلَ سِلَاحَهُ (أَشَارَةً إِلَى مُتَةِ) فَهَرَبَ مِنْهُ الظَّوِي . الْقَهَاةُ : الْمَيِّ .

(٣) السُّهَى : نَجْمٌ يَمِيدُ لَا يَكَادِرِي . حَاتِلٌ : مُتَنَبِّرٌ ، مَائِلٌ إِلَى الْغَبَرَةِ .

(٤) مَجْدٌ : نَافِعٌ ، مُفِيدٌ ، مَلِيٌّ : شَرِيفٌ ، دِينِي (عَادِي) . نَاحَ الرَّجُلِ : يَبْكِي وَاسْتَبْكِي فَيَرَهُ . الرَّغْمُ : تَحْصِينُ الصَّوْتِ (فِي الْقَنَاءِ) . شَاد (الشَّادِي) : مَعْنَى (الْمَعْنَى) .

(٥) النَّعْيُ : الَّذِي يَحْمِلُ النَّعْيَ (يَفْتَحُ الْمَوْتَ وَيُسْكِنُ الْمَيِّتَ : خَبَرُ الْمَوْتِ) . الْبَشِيرُ : الَّذِي يَحْمِلُ الْخَبَرَ السَّارَ . النَّادِي : مَكَانُ أَجْمَاعِ النَّاسِ .

(٦) صَاحِبٌ - صَاحِبٌ (بِكسر الهمزة) يَا صَاحِبَ ، يَا صَاحِبِي (ثُمَّ رَضِمْتُ) (حَذَفْتُ الْيَاءَ مِنْهَا) . الرَّحْبُ جَمْعُ رَحْبَةٍ (يَفْتَحُ الْحَاءُ أَوْ يَسْكُنُهَا) : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ . مِنْ عَهْدِ عَادٍ (مِنْ عَهْدِ بَنِي عَادٍ : مَتَزَمِنٌ قَدِيمٌ جَدًّا) .

خَقَفَ الوطء ، ما أَظُنَّ أديمًا ۖ
 مير - إن اسطعت - في الهواء رويدًا ،
 رَبُّ لَحْدٍ قد صار لحدًا ميسرًا
 ودفين على بقايا دفين
 نَعَبَ كُلُّهَا الحياة ، فما أَعُ
 إن حُزنًا في ساعة الموت أضعا
 ضجعة الموت رقدة يتترج ۖ
 قصد الدهر من أبي حمزة الأو
 وفقها أفكاره شَدْنٌ لَنه
 فالعراقي بعده للحجازي
 أنفق العُسر ناسكًا يطلب الـ
 ذا بَنان لا تَكليس الذَّهَبَ الأحـ
 ودعا ، أيُّها الحَقِيقان ، ذاك الشَّخْ

أَرْضَ إِلَّا من هذه الأجساد (١)
 لا اختيالًا على رُفاتِ العباد (٢)
 ضاحِكٌ من تزاحم الأضداد (٣)
 في طویل الأزمان والآباد !
 جَبُّ إِلَّا من راغبٍ في ازدياد .
 فُ سُرورٍ في ساعة الميلاد .
 جِسمٌ فيها ، والعيش مثلُ السُّهاد .
 ابِ مَوْتِي حَيٌّ وخِدْنٌ اقتِصاد (٤)
 حان ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زياد (٥)
 ي قليلُ الخِلافِ سَهْلُ القِباد (٦)
 هلمَّ بكشفٍ عن أصلِهِ وانضاد ؛
 حرَّ زُهدًا في العَسجد المُستفاد (٧)
 هن ، إنَّ الدَّواعِ أيسرُ زاد (٨) ؛

(١) أدب الارض : جاعدا ، ظاهريا (التراب الذي عليها) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا
 فاحلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالاً ، زهواً وتكبُّراً . الرُفات : الحطام بغم الماء ؛ ما انفق وتكسر من بقايا الاشياء .

(٣) قد صار لحداً (قبراً) مراراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحكٌ يمجوز فيها الرُبع (خبر) ، والجر
 (نعت لحد - تامة لفظه ، لأن لحد و مجرورة برب لفظاً مرفوعة مجازاً على أنها مبتدأ) . والجر أفضل . و يمجوز
 التصب (حال) . تزاحم الأضداد : دفن أشخاص مختلفي الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .

(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي يرضيه المعري . الأواب : الرجوع الى الله (المستغفر من كل ذنب) . مولى
 (سيد) حسي (عقل) : يملك بحسب ما يقضي العقل . عَدَن (صديق) اقتصاد (اعتدال) : خير
 معترف في شيء .

(٥) شدن (بين) الثمنان (لاي حقيقة الثمنان صاحب المذهب الحنفي) . ما لم يشده شعر زهاد (التابعة
 الذيلاني الثمنان بن المنذر) - إن أبا حمزة نفع (شعر ، نشر ، عدم) الذين يتقوا أكثر ما عدم التابعة الذيلاني
 بشعر الثمنان بن المنذر (المقابلة شائعة لفظية تقطع في الربط بين أبي حقيقة الثمنان وبين الثمنان بن المنذر) .

(٦) العراقي : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقل واستقراء أسوال المجتمع . الحجازي :
 مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التقليد بما جاء في السنة (بما روي من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة) .

(٧) الثمان : رؤوس الأصابع (الإصابع ، اليد) .. المسجد : الذهب . - ان زهداً في معدن (يكسر
 الدال) الذهب (في المال) تحمله على ألا يحس بيده الذهب (مع البيضة) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .

(٨) الحنفي : المكرم الميانغ في الإكرام . الدواع والتوديع : أن تحضر بده الانسان بالسفر وتشتى له حسن
 الحال في المكان الذي سيلعب فيه . التزاد : المقرونة التي تنطلي لسانها (من طعام ومال ، الخ) . أيسر : أحف ،
 أقل .

واغسلناه بالدَمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا ،
وَأَحْبَوْنَاهُ الْاَكْلَانِ مِنْ وَرَقِ الْمُصَدِّ
وَاتَلَوْا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَسَدَ الْحُزْنِ
قَدْ أَقْرَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ ،
وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ ، وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ
هَجْدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّسْبِيحِ

.....

كُلَّ يَتِّ لِهَدْمٍ : مَا تَبَيَّنَتْي الْوَرْدُ
بِأَنْ أَمْرُ الْإِلَهِ ، وَخُتِلَتْ النِّسَاءُ
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ
وَالْيَبُ الثَّيِّبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَسِرُ

— من التروميات :

قَالُوا : فُلَانٌ جَيِّدٌ لَصَدِيقِهِ .
فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْحَنَاءِ ،
كُنْ مِنْ تَشَاءُ : مُهْجَتًا أَوْ خَالِصًا ،

وَادَفَيْنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْقَوَادِ ،
حَفَّ كَيْبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ (١) ،
يَجْرُ لَا بِالتَّحْيِيكِ وَالتَّعْدَادِ (٢) .
نِ إِلَى غَيْرِ لَاتِقٍ بِالسَّدَادِ (٣) .
وَتَقْضَى تَسْرُدُ الْعَوَادِ (٤) .
دُ بَأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ (٥) .
رَبَضَ ؛ وَبَحَّ لَاعْبُنِ الْمُجَادِ (٦)

قَاءَ وَالسَّيْدُ الرِّفِيعُ الْعِمَادِ (٧) .
سُ ؛ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ .
حَبَوَانُ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ .
رُ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِلْقَادِ !

لَا يَكْذِبُوا ، مَا فِي الْبَرِّيَّةِ جَيِّدٌ .
وَتَقْيِيهِمْ بِصَلَاتِهِ مُتَّصِدٌ .
فَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيْدُ !

- (١) أحيوا : أصلياء ، اجعلوا له . المصنف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبراً : وفعة ، تزيئاً له . أنفس : آئني ، أحسن . الأبراد جمع برد (بضم الباء) : الثوب من الحرير (إن الأكلان المصنوعة من السج الحرير لا تني بقدر أبي حمزة الفقيه) .
(٢) واتلوا نعشه : اتبعوا (اتبعوا) نعشه ، سيروا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالصباح (ذكر الله) بالالتحبيب (رفع الصوت بالكاء) والتعداد (الصفات الحسنة التي كانت له في الحياة) .
(٣) جرى الحزن (فاعل «أخرج») : شدة الحزن . السداد : الصواب .
(٤) بهجز عن شغلك ؛ وبطلت زيارة العواد (العائد القوي يزور المريض) ؛ لأنك مت .
(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يالسين من شغلك وأوتقدا أنوث هناك ، وكان ذلك قياسي يملهم . أما الآن فقد هدأوا وأطمانوا أن لا معاد (لقياً واجتماعاً) إلى المعاد (يوم القيامة) .
(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للترييض : الطيب والمترشون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا فيه ساهرين العناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحوك بما تشمر به نحن الذين نعرف فضلك وسن صحتك .
(٧) القوقاء : الحياة .

— أولو الفضل في أوطانهم غرباء
فما سبأوا الراح الكُمَيْتَ لِلدَّةِ ،
وحَسَبُ الفتي من ذِلَّةِ العِشْرِ أَنَّهُ
إذا ما خَبَّتْ نَارُ الشَّيْءِ ساءني ،
وما بَعْدَ مَرِّ الخَمْسِ عَشْرَةَ من صَبَا ،
نواصل حبلُ النسل ما بين آدم
تتابَ عَمَرُو إذ تتابَ خالِدُ
وزهدتني في الخلقِ مَعْرِفِي بِهِمْ
على الولدِ يَجْتَنِي والدٌ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
وزادَكَ بَعْدَ من بَنِيكَ وزادَهُمْ

تَشَدَّدَ وتَنَأَى عَنْهُمْ القُرْبَاءُ .
ولا كان منهم للخيرِادِ سِباءُ (١)
يروحُ بأدنى القوتِ وهو حِباءُ (٢)
ولو نُصِرَ لي بين التجومِ حِباءُ .
ولا بعدَ مَرِّ الأربعينِ صِباءُ (٣)
وبَنِي ، ولم يُوَصَّلْ بِلَامِي بَاءُ (٤)
بَعْدَوِي ، فما أَعَدَّتْنِي الثُّوبَاءُ (٥)
وعِشِي بأنَّ العالمينَ مِباءُ !
وَلَاةٌ على أنصارِهِم خُطْبَاءُ .
عليك حَقُوداً أَنَّهُمْ نُجْبَاءُ !

— من رسالة الغفران : لغةُ آدمَ وقولُهُ الشِعْرَ :

(بعدَ أن يطوف ابنُ القارحِ في النارِ يسألُ نَفراً من الشَّعْراءِ عن أقوالِ لَهُمْ
اختلفَ الرُّوَاةُ فيها بِمَثَلٍ مِنْهُمْ فيعودُ إلى الجَنَّةِ) .

فلَذا رأى قِلَّةَ الفوائدِ لَدَيْهِمْ تَرَكَهُمْ في الشَّقاءِ السَّرمَدَ (١) وَعَمَدَ لِحَلَّةِ في
الجَنانِ ، فيلتقي آدمُ عليه السلامُ في الطريقِ فيقولُ : يا أَبانا — صل اللهُ عَلَيْكَ —
قد رَوَيْ لَنَا عَنْكَ شِعْرٌ مِنْهُ قَوْلُكَ :

نَحْنُ بَنُو الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا ، مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ .
والعَدُو لا يَبْقَى لأَصْحَابِهِ ، والنَّحْسُ تَحْمُوهُ لِبَالِي السُّعُودِ .

فيقولُ (آدمُ) : إنَّ هذا القولَ حقٌّ ، وما نَطَقَهُ إِلَّا بعضُ الحكماءِ . ولكنِّي
لم أَسْمَعْ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ .

(١) سبأ الراح : اشترى الخمر . انفراد جمع غريبة : المرأة الجميلة . السباء : الأسر في الحروب للاستغلال .
(٢) يروح بأدنى القوت : يملكه مقدار قليل جداً من القوت حتى يعيش . وهو حياء : ومع ذلك فهذا القدر
القليل يمتنع عليه (راجع القابوس ٤ : ٣١٥ ، السطر ٤) .

(٣) بعد الخمس عشرة لا يبقى إلا الإنسان شاباً ، وبعد الأربعين لا يجوز له المشق .

(٤) لم يوجد منذ آدم إلى يومنا هذا إنسان ذو « لب » (عقل) .

(٥) الناس يخلد بعضهم بعضاً في الزواج (كما يتنقل الثواب بالعمى) ، أما أنا فلم تتفل إلى تلك العمى

(٦) العالم .

(لم أزوج) .

فيقول (ابن القارح) - وقد رآه الله فيسمه من التواب - : فلعلك ، يا أبانا ، قلته ثم أنسيته ، فقد علمت أن النسيان متسع اليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآية المشهورة في قرآن محمد صلى الله عليه : « ولقد عهدنا الى آدم فَنَسِيَ » ، ولم نجد له عزماً . وقد زعم بعض العلماء أنك إنما سُميت إنساناً لنسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : أتَيْسَان ، وفي الجمع : أناسي . وقد روي أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . وقال الطائي^(١) :

لا تَنْسِينَ تلك اليهود ، وإنما سُميت إنساناً لأنك ناس .

وقرأ بعضهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس »^(٢) ، بكسر السين ، يريد : الناسي ، فحذف الياء كما حذفت في قوله : « سواء الماكف فيه والباد »^(٣) . فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأنس ، وأن قولهم في التصغير « أَيْسَان » شاذة ، وقولهم في الجمع : « أناسي » أصله « أناسين » ، فأبدلت الياء من التون . واقول الأول أحسن .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : إِبَيْتُمْ إِلَّا عَفْوَاً وَأَذِيَةً . إنما كُنْتُ أتكلّم بالعربية وأنا في الجنة ، فلما هبطتُ إلى الأرض نُقِلَ لِسَانِي إلى السُريانية ، فلم أنطقُ بغيرها إلى أن هلكتُ . فلما ردّني الله - سبحانه وتعالى - إلى الجنة عادت إليّ العربية . فأني حين نظمتُ هذا الشعر : في العاجلة أم الآجلة ؟^(٤) والذي قال ذلك يتجيب أن يكون قاله وهو في الدار المأخرة^(٥) ، ألا ترى قوله « منها خلّقنا وإليها نعود ؟ فكيف أقول هذا المقال ولِسَانِي سُرياني ؟ وأما الجنة قبل أن أُخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حكيم على العباد وصير كأطواق حمام^(٦) ،

(١) أبو تمام .

(٢) سورة البقرة (٢ : ١٩٩) . - الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى فرّيش وكثافة ، وكانت هاتان الشيئتان قد ذهبا مذبح الحبة وثمان فلسهما فرق سائر العرب ، فكان القرطيين والكنانين لا يشاركون الناس في المصير إلى سهل عرفات ، بل يبقون في مزدلفة . فقال لهم الله : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (بضم السين) .
(٣) سورة الحج (٢٢ : ٢٥) . - المعنى : أن البيت الحرام (في مكة) مكان آمن وسلام لجميع الناس : لماكف (الساكن المستقر) في مكة ، والباد ، البادي ، الساكن في البادية (التي يأتي أحياناً لزراعة البيت الحرام) .

✓ (٤) و (٥) العاجلة والمأخرة : الدنيا . الآجلة : الآخرة .

(٥) طوق الهامة : زئير ملون حول عنق الهامة يشبه العقد المراد . صير كأطواق سهام : لازماً ، لا يتبدل ولا يتغير (كتب الموت على جميع الناس) .

وما رُعيَ لِأَحَدٍ مِنْ ذِمَامٍ . وَأَمَّا بَعْدَ رُجُوعِي إِلَيْهَا فَلَا مَعْنَى لِقَايَ : « وَإِلَيْهَا نَعُودُ » ، لِأَنَّهُ كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ . وَنَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ مُخْتَلِفُونَ^(١) .
فَيَقُولُ (ابْنُ الْقَارِحِ) - قُضِيَ لَهُ بِالسَّعْدِ الْمُؤَرَّبِ^(٢) - : « إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهُ يَتَرَبُّبُ فِي مَتَقَدِّمِ الصُّحُفِ السَّرْيَانِيَةِ فَنَقَلَهُ إِلَى لِسَانِهِ . وَهَذَا لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ » .

فَيَقُولُ آدَمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - : أَعَزُّزُوا عَلَيَّ بِكُمْ مَعَشَرَ أَبْنَيْي^(٣) . لِأَنَّكُمْ فِي الضَّلَالِ مَتَهَوِّكُونَ^(٤) ! آيَتُ^(٥) مَا نَطَقْتُ هَذَا النَّظِيمَ ، وَلَا نَطِقَ فِي عَصْرِي . وَإِنَّمَا نَطَقَهُ بَعْضُ الْفَارِغِينَ^(٦) . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . كَذَبْتُمْ عَلَى خَالِفِكُمْ وَرَبِّكُمْ ، ثُمَّ عَلَى آدَمَ أَيْيَكُمْ ، ثُمَّ عَلَى حَوَاءَ أُمِّكُمْ ، وَكَذَبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا لَكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ .

- مِنْ رِسَالَةِ الْغَفَرَانِ : ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَأَمَّا ابْنُ الرُّومِيِّ فَهَوَّ أَحَدُهُ مِنْ يُقَالُ (فِيهِ) : إِنْ أَدَبَهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ عَقْلِهِ ، وَكَانَ يَتَعَاطَى عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ . وَاسْتَعَارَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ كِتَابًا قَفَاضًا بِهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ الْمَشْتَرِي حَدَّثًا لَكَانَ عَجُولًا !

وَالْبَغْدَادِيُّونَ يَدَّعَوْنَ أَنَّهُ مُتَشَبِّعٌ ، وَيَسْتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ بِفَصِيدَتِهِ الْجَلِيمَةِ^(٧) .
وَمَا أَرَاهُ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ^(٨) .
وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ مَعْرُوفًا بِالتَّطْيِيرِ .

(١) مَحَلَّةٌ : لَا يَمُتُّ .

(٢) الْمُؤَرَّبُ : الْمَوْثِقُ ، الْحَكْمُ ، الثَّابِتُ .

(٣) تَصْنِيرُ أَبْنَاءٍ .

(٤) مَهْوَكُونَ : حَائِزُونَ ، مُضْطَرَبُونَ .

(٥) أَتَقَسَّتُ .

(٦) الْفَارِغُ : الَّذِي لَهُ وَقْتُ فَرَاغٍ كَثِيرٌ ، الَّذِي لَا عَمَلَ لَهُ .

(٧) أَمَّا لَكَ ، فَانْظُرْ أَيُّ نَجِيمِكَ نَجِيجٌ ؟ طَرِيقَانِ شَيْءٌ : مَسْتَفِيمٌ أَمْ عَرَجٌ .

وَإِبْنُ الرُّومِيِّ يَأْتِي فِي هَذِهِ الْقَفِيدَةِ لِمَصَاطِبِ آلِ الْبَيْتِ وَيَعْرِضُ بَيْنَ الْعِيَالِ .

(٨) رِسَالَةُ الْغَفَرَانِ ٤٦٨ - ٤٦٩ . هَؤُلَاءِ نَفَرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ لَبِسُوا مِنَ الشِّيعَةِ وَلَكِنْهُمْ كَانُوا يَهْدُونَ عَاطِفَةَ شِيعَةِ مَنْ هُوَ ذَلِكَ ابْنُ الْحَمَاصِيِّ وَأَبُو تَمَامٍ وَابْنُ الرُّومِيِّ ثُمَّ شَوْقِي فِي الْمَعْرِضِ الْخَاصِرِ ، وَغَيْرِهِمْ .

- ٤ - مجموع رسائل : رسالة الملائكة (تحقيق محمد سليم الجندى) - رسالة الهناء (تحقيق كامل كيلاني) - رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة (تحقيق عبد الدين الخطيب) - رسائل متفرقة (تحقيق محمد يوسف المدرك) ، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٧ م .
- ٥ مجموع رسائل : ملقى السبيل - بين المعري وداعي الدعاة - رسالة الملائكة - رسالة الشياطين - رسالة الأخرسين - رسالة المنيع - رسالة الإغريق (ملحقة برسالة الفران) ، نشرها كامل كيلاني - انظر تحت .
- رسائل أبي العلاء المعري وشعره (نشرها أفاضل من الأدباء) ، مصر (حس حسنين) بلا تاريخ .
- رسائل أبي العلاء المعري (نشرها شاهين عطية وأحمد عباس) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٩٩٤ م ؛ (نشرها مرغوليوث) ، أوكسفورد (مطبعة كلارندون) ١٩٩٨ م .
- بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين : خمس رسائل بين المعري وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين (نشرها عبد الدين الخطيب) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ م) .
- رسالة في تنزية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر (نشرها إحسان عباس) ، مصر (دار الفكر العربي) بعد ١٩٥٠ م .
- رسالة الملائكة (نشرها محمد سليم الجندى) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٤٤ م .
- رسالة إفاء (نشرها كامل كيلاني) ، القاهرة (دار الكتب الأهلية) ١٩٤٤ م .
- ملقى السبيل : رسالة في الوعظ والحكم (نشرها حسن حسني عبد الوهاب) ، دمشق (مطبعة المقتبس) ١٣٢٩ هـ (١٩٠٩ م) .
- الفصول والفتايات (نشرها محمود حسن زتاني) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م) .
- رسالة الفران (نشرها إبراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر) ، مصر (مكتبة أمين هندية) ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م ؛ (نشرها كامل كيلاني) الطبعة الثالثة ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٢ م ؛ (نشرتها بنت الشاطئ) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٠ م ثم ١٩٥٤ ، ومعها رسالة ابن القارح (١٩٦٣ م) ؛ (تجديد خليل هنادي) ، بيروت (دار الآداب) ١٩٦٥ م .
- سقط الزند بيروت ١٨٨٤ م ، القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣١٩ هـ ؛ بيروت (دار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م ؛ (الدار القومية للطباعة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .
- لزوم ما لا يلزم ، يوساى (المطبعة الحسينية) ١٣٠٣ هـ ؛ (نشرها كامل كيلاني) ، القاهرة (محمود توفيق) ١٩٢٤ م ؛ (بتحقيق إبراهيم الأعرابي) ، بيروت (دار صادر) بلا تاريخ ؛ اللزومات أو لزوم ما لا يلزم (أشرف على اختياره عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر لتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .
- رسالة الأخرسين (نشرها كامل كيلاني) ، مصر (دار المعارف) ١٩٤٢ م .

ديوان أبي العلاء المرعي أو منتخبات القروميات (لخالد عطايا) ، الاسكندرية (عطايا) بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحراني الطائي (صحح ألفاظه محمد عبد الله المدني) ، الطبعة الثانية (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة (بشرح المرعي) (حققه محمد أسعد طلس) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المرعي (شروح على ديوانه سقط الزند) : لتبريزي - البطلوسي - لأبي الفضل محمد الخوارزمي (بإشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا - وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م) ، نسخة بالتصوير (أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة النفران (إنجاز وشرح كامل كيلاني) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٢٣ م .
ضوء السقط ، مطبوع مع سقط الزند ، (باعته شاعر شاعر) ، بيروت ١٨٨٤ م ،
القاهرة (مطبعة هندية) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

• شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوري ، القاهرة (مطبعة المعارف العلمية) ١٩٢٤ م ، (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٥٨ هـ .

عرف التند في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز (مطبوع مع شرح التنوير) .
شرح سقط الزند (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المرعي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

• شرح لزوم ما لا يلزم (لطلح حسين وإبراهيم الأبياري) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .
• تاريخ معزة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندي (حققه عمر رضا كحالة) (أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
• الجامع في أخبار أبي العلاء المرعي وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندي (علق عليه وأشرف على طبعه عبد الفتاح هاشم) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ (١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء (جمعه ونشره طه حسين وغيره) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٤ م .

أوج التحري عن حيشة المرعي ، تأليف يوسف البديهي (نشره إبراهيم الكيلاني) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٤٤ م .

الاتصاف والتحري في دفع الظلم والتجريح من أبي العلاء المرعي ، تأليف ابن العديم (مطبوع في تعريف القدماء بأبي العلاء) ، تم (في أعلام النبلاء للطبائخ : ٤ : ٧٨ وما بعدها) .

معارضة ابن الأثير لكتاب «ملقى السبيل» (نشرها صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م (مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية) .

كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدراً لدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .
المهرجان الأثمي لأبي العلاء المعري (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء المعري : نسب وأخباره وشعره ومعضده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وماله ، تأليف عبدالعزيز الميمني ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .
حياة المعري رضي الدين ، لورنبرغ ١٩٠٨ م .

أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت (لجنة التأليف المدرسي) ١٩٦٤ م .

حكيم المعري ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٢٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .
ثم ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) - أبو العلاء المعري ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .

أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم (راجع حكيم المعري) .
عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة (مكتبة هندية) ١٩١٠ م .

فلسفة أبي العلاء مستفظة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (لجنة البيان) ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، (نشره عبد الحميد الرشودي) ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطئ (في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانتاج والنشر) ١٩٦٥ م .

الشعر الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطئ ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد (مطبعة التفتيش) ١٩٤٤ م .
دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد (وزارة الإرشاد) ١٩٦٤ م .

الرحلة الدائنية في الممالك الإلهية ، تأليف عبود إني راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .

متامل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاستاذة (مطبعة المجلد) ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

فردوس المعري ، تأليف معروف الأرتاؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) ، بيروت (المكتبة المصرية) ١٩١٥ م .

داني أليغيري ، تأليف فوزي طه (الاعتماد) ١٩٢٩ م .

حل حامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٢٤ م .

التفد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد الطرابلسي ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥١ م .
عقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت (دار النشر للجامعيين)

١٩٥٣ م .

فلسفة الشك والأندرية لدى المعري والخيام ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (جامعة القاهرة - كلية الآداب) ١٩٦٨ م .

أبو العلاء المعري في لزومياته ، تأليف الأب يوحنا قمبر ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

كتب يطلب عليها الأسلوب الشخصي :

ذكرى أبي العلاء لطف حسين ، القاهرة (عبد الحميد حمدي) ١٩١٥ م ، = تجديد ذكرى أبي العلاء ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٧ م .

مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٩ م الخ .

صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٤ م .

حديث أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

رجعة أبي العلاء ، لميخائيل محمود العقاد ، القاهرة (حجازي) ١٩٣٩ م ، ١٩٤٢ م .

حل باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد النبي الرصافي ، بغداد (الرشيد) ١٩٤٦ م .

أبو العلاء المعري في بغداد ، لطف الراوي ، بغداد (مطبعة الضيف) ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

الحياة الإنسانية عند أبي العلاء ، لينت الشاطي (عائشة عبد الرحمن) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٤ م .

المعري ذلك المجهول ، لميد الله العلايلي ، بيروت ١٩٤٤ م .

لغز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الماشي ، حلب ١٩٤٤ م .

أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ، لحنا القناخوري ، حريصاً بلبان ١٩٤٤ م .

في تلك الأيام عاش المعري ، لمعيد الرحمن جبيري ، حلب ١٩٤٥ م .

زوجة النهور لمارون عبود ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٤٥ م .

رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء ناقد المجتمع ، لركي المحاسني ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٧ م .

صدر من الشرق لعبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .
 أبو العلاء المرعّي : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيكلي ، القاهرة (دار سعد) ١٩٤٥ .
 الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء الحسين حسني حسن .
 أبعاد المرعّي : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثريا ملحس ، بيروت (المؤسسة الأهلية) بلا تاريخ .

أعداد خاصة بالمرعّي من :

- مجلة الهلال (القاهرة) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .
- مجلة الثقافة (القاهرة) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .
- مجلة الثريا (تونس) إبريل - نيسان ١٩٤٤ .
- مجلة الاديب (بيروت) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .
- مجلة الطريق (بيروت) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

• • •

المقارنة بين المرعّي وأنجليك لأحمد حامد الصراف (مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .
 أبو العلاء المرعّي شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق (مجلة الأمازي ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م) .
 أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العشي (مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م) .
 الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزيّة المرعّي لعارف أبي شقرا (مجلة الأدب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .
 رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي (مجلة المقطف ، القاهرة ، ٢٩ : ١٦٥)

ملحق : منتخبات من رسائله وشمعه (باعثناء جورج سلمون) ، باريس ١٩٠٤ م .
 رسالة الملائكة (شرحها أحمد فؤاد حسن) ، مصر .

لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ، مصر (المطبعة المحروسة) ١٣٠٩ وما بعد
 (١٨٩١ - ١٨٩٥ م) ، (اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز) مصر (المطبعة الجمالية)
 ١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .

منتخبات من لزومات أبي العلاء (باعثناء عبد الله الخيرة وأحمد نسيم) ، مصر (مطبعة الجمهور) ١٣٢٣ هـ .

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛
 الوافي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت المبيان ١٠١ - ١١٠ ؛ بنية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شفرات
 الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :
 ٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ ابن الاثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العقيلي^٢ منسوباً الى

عَقِيلٌ أَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في القسطنطينية حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الجاه والكرم . ويبدو أنه لم يغادر القسطنطينية إلا مدةً بسيطةً تشوق في أثناءها إلى بساتينه التي كانت بين النهر وجبل المقطم . ولعله عاش من أواخر القرن الرابع الهجري إلى قريب من منتصف القرن الخامس (نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م) . على أن بروكلمان قد نسبّه بعد ابن مطروح (ملحق ١ : ٤٦٥) في القرن السابع .

٢ - كان للشريف العقيلي علمٌ بالأنساب واهتمامٌ بأنساب الأشراف خاصةً . وهو شاعرٌ حسنُ النظم كلَّ شعره مقطعاتٌ تطولُ أحياناً فتبلغُ أربعين بيتاً (ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠) أو تقصرُ فتكونُ بيتين (ديوان ١٢٢) ، وقد تأتي الطيولُ منها والقصارُ مُصرَّعةً أو غير مُصرَّعة . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه فهي الفخرُ والعتابُ والهجاءُ والزهْدُ والوصفُ والخمرُ والغزلانُ الموثَّ والمذكر . وليس عنده مديحٌ للتكسب ، وخمرياتُه تقليدٌ لأبي نواس ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتز . ومع ذلك فإنَّ له أحياناً تكلُّفاً في استعمال الألفاظ الغريبة (ديوان ١١٣) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أبقى بارعٌ في الاستعارة ، على شيء من الضعف في التركيب أحياناً .

٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قُمْ فَأَنْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ التَّحَرُّ بِالرَّاحِ وَلَا تُضَحَّ ضُحًى إِلَّا بِصَهْبَاءٍ^(١) .
أَدْرِكْ حَبِيبَ التَّدَامِي قَبْلَ تَفَرُّهِمْ ، إِلَى مِثْنَى قَصْفَتُهُمْ مَعَ كُلِّ هِفَاءٍ^(٢) ؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحي (صباح العاشر من شهر ذي الحجة) يعني المسلمون القادمين نساً (يفتح قفتح) ، أي غسلاً وإغسلاً . يقول الشاعر : انحر الراح (الخمر) : اقلب دها (غاية الخمر) بالراح (راحك ، بكفك ، بهك) ؛ إذ بمن أن يذبح كل بالغ عاتل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح (لا تدبح) نسى (في كل يوم باكراً) إلا بصهباء (خمر) .

(٢) الحبيج : الحجاج (جمع حاج) . النحر : يوم النحر ؛ يوم التفرق ؛ بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات (ذي الحجة) إلى منى (١٠ الحجة) ويضجعون (يلجئون) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون (ينفرون ذاهبين إلى بلادهم) . - يقول الشاعر : أسرح ال تدامي (الذين يشربون الخمر معاً) وقد جاءوا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا (أن يستبذك فيفترقوا ويذهبوا إلى بيوتهم) .

وعُجَّ عَلَى مَكَّةَ الرُّوحَاءِ مُبْشَكراً
 - صَدَّ بَعْدَ الْوِصَالِ تَبْهَأَ وَعُجْجاً
 رَشَأَ جِسْمُهُ أَرْقُ مِنْ الْمَا
 - يَا رَبُّ ظَمَأَنِ الْوِشَاحِ
 مَا زِلْتُ أَلْتِمُ ثَغْرَهُ
 فِي لَبْلَةٍ لَمْ تَنْتَبِ
 مَا لَاحَ وَجْهُ عَيْنَيْهَا
 - الْغَيْمُ مَسْدُودُ السَّرَادِقِ
 وَطَنٌ • بِمَوْتِ عِخَاةٍ
 قَدْ غَبَّتِ الْأَطْيَارُ فِي
 فَاعْتَبِقْ غَوَادِكَ فِيهِ مِنْ
 فَالْأَفْخَانِ غُصُونُهُ
 يَضُّ النُّوَاصِي وَالْمَفَارِقُ (١٧) ،
 قَطُفُ بِهَا حَتُولَ رُكْنِ الْعُودِ وَالنَّائِي (١) .
 فَأَذَابَ الْغَوَادَ هَمًا وَكَرْبًا (٢) .
 هَ وَأَقْسَى مِنَ الْحَوَادِثِ قَلْبًا (٣) .
 يَغْتَرَّ عَنْ بَسَرِدِ الْأَحَاثِي (٤)
 مَا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَرَاحٍ (٥) ،
 لَعَانِيَا مِنْهَا النُّوَاحِي (٦) .
 حَتَّى بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ (٧) !
 وَالزَّهْرُ مَفْرُوشُ النَّسَارِقِ (٨) .
 فِيهِ الشَّقَاءُ مِنَ الشَّقَاتِي (٩) .
 طُرُقَاتِهِ كُلُّ الطَّرَاقِ (١٠) .
 رِقَى الْخَطُوبِ بِمَشْرَبِ عَاتِقِ (١١) .
 يَضُّ النُّوَاصِي وَالْمَفَارِقُ (١٢) ،

- (١) حاج به مال إلى المكان ، ذهب . الروحاء موضع على أربعين ميلاً من المدينة (الجزاز) (٢) .
 مبتكراً : مبتكراً ، باكراً .. في البيت الحرام (الكعبة) وكنان : الركن الثامن (الشمالي) الركن الثاني (الجنوبي) . والشاعر هنا يجعل الهمز دكنتين : العود والثاني (الغناء) .
 (٢) التيه : الخلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الأدلال ، النظر إلى النفس بالرضا وطمعها فوق أنفس الآخرين . المم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يشغل على النفس من الشدة الحاضرة .
 (٣) الرشأ : الصبر من ولد النزول . الحوادث : النواصب ، المصائب .
 (٤) ظمأن (مطشان) الوشاح (ما تجمله المرأة حول كنفها) : كناية عن الجمل التحيف . برد الأحاسي (زهر الاحموان) : كناية عن استوله الإنسان وبياسها .
 (٥) الریحان : الزهر . الراح : الحمر .
 (٦) ليلة لم تنسج نواحيها (أولها وآخرها) لعانتها : كان عناقها فيها قليلاً لقصرها .
 (٧) تفسير البيت الأول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ونهاها .
 (٨) - الغيم متصل في السماء كأنه سرادق (غيمة منصوبة) . القاذق جمع تمرقة (بهم التنوين والراء) وسادة صغيرة يتكس عليها الجالسون . والزهر مفروش القاذق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .
 (٩) الشقاتي جملة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .
 (١٠) طرقات الروض الكثيرة تكثر فيها الأطيار التي تنني على جميع طرائق (جميع طريقة : أسلوب ، نوع ، لمن) الغناء .
 (١١) حرر قلبك من أسر المصائب بشراب عاتق (الحمر) .
 (١٢) النواصي : جميع ناصية : مقدم الرأس . المفارِق جمع مفروق (يفتح الميم وكسر الراء) : الخبط في وسط الرأس أو أحد جانبيه حيث يفروق الشعر فرقتين . أن زهر الاحموان يمم جميع نبتة الاحموان (١١) .

وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْخَدَائِقِ (١)

٤- ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المحاسني) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .

•• الخريدة (مصر) ٢ : ٦٢ - ٦٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٠ - ٦٢ ، شذرات الذهب • : ١٢٨٠ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ، الأعلام للزركلي • : ٨٩ .

الماوردي البصري

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً إلى بيع ماء الورد ، وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وتَفَقَّه فيها على أبي القاسم الصَّبَّامِيِّ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى بَغدَادَ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، كَمَا حَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ الْجَلِيلِيِّ .

وتولَّى الماوردي القضاة في عددٍ من البلدان ثُمَّ اسْتَقَرَّ فِي بَغدَادَ . وفي سَنَةِ ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بِلقب أَقْضَى الْقَضَاةِ (وكان هذا اللقب في اصطلاح القُضاة أدنى من لقب قاضي القضاة) .

ونال الماوردي حَقَّوَةً كَبِيرَةً عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ (٣٨١-٤٢٢ هـ) وَعِنْدَ بَنِي بُوَيْهٍ وَكَانُوا يُرْسِلُونَهُ فِي التَّوَسُّطَاتِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُتَاوَلُهُمْ وَيَرْضَوْنَ بَوَسَاطَتِهِ . كَانَتْ وَفَاةُ الْمَاورِدِيِّ فِي بَغدَادَ فِي آخِرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (٥/٢٧/ ١٠٥٨ م) .

٢- كان الماوردي مُفَكِّراً عَالِماً أَدِيباً مُعْتَرِلاً فِي الْأَصُولِ (يَأْخُذُ بِمَا يُوجِبُ الْعَقْلُ فِي الْعُقَايِدِ) شَافِعِيّاً فِي الْقُرُوعِ (يَتَّبِعُ الْجَمَاعَةَ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ) . وَيُنَسَّبُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الشِّعْرِ . وَقَدْ كَانَ مُصَنِّفاً قَدِيراً بَارِعاً تَدُلُّ كُتُبُهُ الْمَخْتَلِفَةُ عَلَى مَقْدَرَةِ فِي التَّضَكُّيرِ وَبِرَاعَةِ فِي التَّعْبِيرِ . مِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْحَاوِي (فِي الْفِقْهِ ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَرَقَةً) - الْإِقْنَاعُ (اِخْتِصَارُ الْحَاوِي فِي أَرْبَعِينَ وَرَقَةً) - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ -

(١) الخلق : العين . يشبه الشاعر الخدائق (جمع خديفة : الخينة التي يُخَفَّقُ أَرِيطُوفٌ حِوْطًا سَوْدَ) بِوَجْهِهَا فِيهَا مِيزَانٌ كَثِيرَةٌ (كناية من الزهر المفتوح فيها) . المردد (يكسر الميم وتفتح الواو) ميل يؤخذ به التكميل ويوضح حل أجفان العين . الكناية غامضة على .

— الأحكام السلطانية — أدب الدنيا والدين — كتاب في النحو — كتاب تعجيل النظر
وتسهيل الظفر — قانون الوزارة وسياسة الملك — كتاب الأمثال والحكم — أعلام
النبوّة — نصيحة الملوك — معرفة الفضائل .

٣ — مختارات من آثاره

— ينسب إلى الماوردي شيعر^(١) منه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ، فأجسادهم دون القبور قبور^(٢) .
وإن امرأ^(٣) لم يحني بالعلم صدره ، فليس له حتى النور نور^(٤) !

— وقال الماوردي في مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أما بعد ، فإن شرف المطلوب يشرف ناتجه ، وعظم خطره بكثرة
منافعه ، وبحسب منافعه تجب العناية به ، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء
شمرته . واعظم الأمور خطراً وقدراً وأعمها نفعاً ورفداً^(٥) ما استقام به أمر
الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى ، لأن باستقامة الدين تصح
العبادة ويصلح الدنيا تنم السعادة . وقد تَوَحَّيْتُ^(٦) في هذا الكتاب الإشارة
إلى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من إيجاز
وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء ، فلا ينشأ عن فهم ولا
بدق^(٧) عن وهم ، مستشهداً من كتاب الله — جل اسمه — بما يقتضيه ،
ومن سنن^(٨) رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه مثبّحاً ذلك بأمثال الحكماء
وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترناح إلى القنون المختلفة وتسام^(٩) القن
الواحد وجعلت ما تضمنته هذا الكتاب خمسة أبواب : الباب الأول
في فضل العقل وذم الهوى — الباب الثاني في أدب العلم — الباب الثالث في أدب

(١) قيل أن يموتوا ، أجسادهم قبور لمقوله .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الظفر : الأهمية ، القيمة ، القدر . الرفد : العطاء ، العون ، المساعدة .

(٤) الآمل : الحياة الدنيا . توحى : طلب ، أراد .

(٥) أجل النص : جعله مختصراً . نها : أبعد ، شد . دق : حول وضعت حتى كاد أن ينشأ .

(٦) السن جمع سنة : العمل المروي عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس

٤ - الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولنوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ، (حتى يتصحبه بدر الدين النساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .
أعلام النبوة ، بغداد (حمد المسائي) ١٣١٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .
كتاب البقية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ ، (على هامش الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة (الباني) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ، (على هامش الكشكول) ، القاهرة (محمد عبد الواحد الطوبى) ١٣١٦ هـ ، بولاق (على نفقة نظارة المعارف) ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

• تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ، معجم الأدياء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ، وفیات الأعيان ١ : ٥٨٦ - ٥٨٧ ، شلرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ، زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(١) هكذا أوردته بروكلمان (١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨) . وذكره ابن خلكان باسم أدب الدين والدنيا (بتقديم الدين) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي نعتبه في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وأزال السلطة البويهيّة من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. ويحسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم أنه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضّر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه المبادئ الوثنية في الإسلام وعملت بالمذهب السني؛ وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق غراسان.

ثم إن السلاجقة أقاموا دولة في إصبهان (فارس)، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدوا سلطاتهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وقضى على الحكم البويهي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويهي) أن يتخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كي يتنصب مكانه المستنصر الفاطمي (خليفة الحاكم بأمر الله) مكانه، استنجد القائم بطغرل بك، فأنجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل نقرأ من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ (حريف ١٠٦٨ م) آتم السلاجقة بناء المدرسة

النظامية في بغدادَ وجعلوها مركزاً للتعليم السنيّ ولنصرة المذهب الأشعري على حركة المعتزلة التي كانت قوية جداً في أيام البويهيين .

وبعد أن ثبتت السلاجقة ملكتهم في العراق بسطوا نفوذهم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يدافعون الروم عن سواحل الشام ويتنازعون الفاطميين في الجنوب . غير أن الشام لم تكن موحدة في أيامهم ، بل كانت مدنها موزعة بين أمراءهم .
وبينما كان السلاجقة يؤسسون ملكتهم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

الحروب الصليبية

« الحروب الصليبية » تسمية أجنبية . أما العرب فقد عرّفوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتد الحروب الصليبية مائتي سنة أو تزيد قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاشت فيها موجات الإفرنج على الشام ومصر من إنكلترا وفرنسة وجيرمانية وعملت في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياح البلاد : فتحوا أنطاكية (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومصرّة النعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رجب من سنة ٤٩٢ (حزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاث ممالك ، هي :

— مملكة القدس : أكبر ممالك الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتد من خليج العقبة عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتد هذه المملكة إلى ما وراء نهر الأردن . وكان ملوك هذه المملكة قواسم من فرنسة أسماء معظمهم بغدوين (بلدوين ، بودوان ، بردويل) .

— إمارة طرابلس : وكانت تمتد من شمال بيروت إلى حصن المرقب (شمال طرطوس) وتضم حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حكام هذه الإمارة من الإفرنجيين أيضاً أولهم رايغوند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل الفرنجي .
— إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— امارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) ان حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الّتي اقامَها الإفرنج الصليبيّون على الارض الإسلاميّة كانوا فرنسيّين .

(٢) ان المخطّط الصليبي كان يرمي الى إبعاد المسلمين عن الشواطئ : فقد كان الروم (اليونان) والأرمن والصليبيّون يحتلون جميع شواطئ آسية الصُغرى وجميع شواطئ سورية (وفلسطين) ونصف شواطئ شبه جزيرة سيناء حتّى لم يَبْقَ للسلاجقة الأتراك ولا للعرب مكانٌ يُطْلون منه على البحّارين الشماليّ والشرقيّ من الحوض الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسط .

وقام الى غَرْبِ الخطّ المُتَّخَذِ بين حمص وحماة ، في سَلَمِيّة وقُدْموس ، معقِلٌ للحشّاشين (وكانوا فُرقةً من منطِرتي الإسماعيليّة أشدَّ على المسلمين من الإفرنج الصليبيّين) . هؤلاء الحشّاشون كانوا جانباً من الباطنيّة (الإسماعيليّة المتطرفين) الذين انتشروا في ذلك الحين في الشام والعراق وفارس وجعلوا همّهم القضاء على رجال السياسة من أهل السنّة والجماعة . فقد قتلوا ملكشاه السلجوقي وقتلوا نظام الملوك أيضاً . وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبيّ مرتين (كما قتلوا نحرّاً من الفرنجة) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

في سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) أسس عمادُ الدين زنكي السلجوقي إمارةً في الموصل وبدأ بمحاربة الإفرنج الصليبيّين فأخذ المدّ الصليبيّ بالتراجع والانحسار . وفي سنة ٥٤١ هـ خلّف الملكُ العادلُ نورُ الدين محمودُ أباه عمادَ الدين في الشام وزادَ على أبيه في مُحاربة الإفرنج (الصليبيّين) وفي التغلب عليهم .

في ذلك الحين كان أمر الدولة الفاطمية قد ضَعُفَ واستطاع الإفرنج الصليبيّون ان يَصِلُوا الى القاهرة (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م) ثمّ لم يرجِعوا عنها إلّا بعد أن وعدهم شاورُ (وزيرُ العاضدِ لدين الله الفاطمي) بدفع مِليون دينار . واستغاث العاضد بنور الدين ، فأرسل نورُ الدين مُقَدِّمَ جيوشه (قائده الأكبر) أسدَ الدين شيركوه الى مصر فاستطاع شيركوه أن يتولّى الوزارة للعاضد .

ثمّ ان شيركوه توفّيَ بعد شهرين فخلّعه ابنُ أخيه صلاحُ الدين .

وطد صلاحُ الدين مركزه في مصر وحافظ على صِلَاته الحسنّة بنور الدين ؛ وفي

المُحَرَّم من سَنَةِ ٥٦٧ (حريف ١١٧١ م) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولَمَّا تَوَفَّى نورُ الدين (٥٦٩ هـ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأرادَ صلاحُ الدين أنْ يَسْتَرِدَّ البُلْدانَ الاسلاميَّةَ من الافرنج الصليبيين ، ولكنه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بين أمراء ضِعَاف مُتَنَازِعِينَ فوَحَّدَهُما أولاً تحت سُلْطَانِهِ في مَدَى سَتَيْنِ (٥٧٠ - ٥٧٢ هـ) ثُمَّ بَدَأَ بِحَارِبَةِ الصليبيين واستردادَ البلدان : فَتَحَ طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيعَ الآخرِ ٥٨٣ (١١٨٧ / ٧ / ١ م) ، وبعد يومين نازل الصليبيين في سهل حِطَّينَ وهزَمَهُم هَزِيمَةً شَدِيدَةً . ثُمَّ بَدَأَ يَسْتَرِدُّ المَدُنَ والبلدانَ بِسُرْعَةٍ وَيُسَرِّعُ حَتَّى اسْتَرَدَّ القُدسَ في يومِ الإسراءِ والمِيعَاجِ (٢٧ رجب ٥٨٣ = ١٠ / ٣ / ١١٨٧ م) . على أن صلاحَ الدين تَوَفَّى (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) قَبْلَ أنْ يَتِمَّ اسْتِرْدَادُ البلادِ من أيدي الصليبيين .

الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبيَّةُ سبعةَ أقسامٍ بين أبناء صلاح الدين وأخيه الملكِ العادلِ وسائرِ أَقَارِبِهِ . وبَدَأَ الأيوبيُّونَ يَتَنَازَعُونَ فيما بينهم فاستطاع الصليبيُّونَ أنْ يَسْتَوْلُوا مَرَّةً ثَانِيَةً على بعضِ ما كانَ صلاحُ الدين قد اسْتَرَدَّهُ ، فَاحْتَلَوْا عِدداً من مَدُنِ الشامِ (كَبِيرُوتَ وصَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقُدسَ) ثُمَّ نَزَلُوا في شِمَالِيٍّ مِصْرَ واحتلُّوا دُمياطَ . وَمَعَ أنَ الملكَ العادلَ أَخْرَجَ الصليبيينَ من دُمياطَ فإنَّ الصليبيينَ أعادوا الكُرَّةَ على مِصْرَ بِحِمْلَةٍ قامَ بِهَا لويسُ التَّاسِعُ ملكُ فرنسا المعروفُ بِاسْمِ القَيْدِيسِ لويسَ واستولُّوا على دُمياطَ مَرَّةً ثَانِيَةً سَنَةِ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) بعدَ نَحْوِ خَمْسِينَ عَاماً من احتلالِهِمُ الأوَّلِ لها . وَلَكِنَ المِصْرِيِّينَ اسْتَطَاعُوا في العامِ التَّالِي أنْ يَتَقَضُوا على حِمْلَةِ لويسِ التَّاسِعِ وأنْ يَأْسِرُوا لويسَ التَّاسِعَ نَفْسَهُ في معركةٍ 'مُصَوِّرَةِ المَشْهُورَةِ' .

الحياة الاجتماعية

لَمَّا بَدَأَتِ الحُرُوبُ الصليبيَّةُ كانَ الغالبُ على أَهْلِ البلادِ في الشامِ والعراقِ خاصَّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أَنَّهُم مَزِيَّجٌ من أَجْناسٍ مُخْتَلِفَةٍ ومَذاهِبٍ مُتَبَايِنَةٍ : كانَ فِيهِمُ العَرَبُ والتُّرْكُ والاكِرَادُ والرومُ والأرمنُ ، وكانَ العَرَبُ أَقَلُّ ذَلكَ المَزِيَّجِ عِدداً وَأَضْيَقُ أَوْلَئِكَ الأَجْناسِ نَفوذاً ؛ وكانَ النَفوذُ الأوَّلُ في السِياسَةِ والحَرْبِ لِلأَتراكِ والاكِرَادِ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عنصراً بارزاً جداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لقوه منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة الفاطمية في مصر . وعظم العداء بين أتباع المذاهب للشيعة المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحملات الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعة المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عدوا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميالين الى مظاهرة الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العداء لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيان معدودة بين أهل السنة أنفسهم بعامل الضعف البشري . فإذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، وإذا كان شاور وزير العاضد الفاطمي في مصر قد مآل الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فإن أهل دمشق قد فاوضوا بعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلة باب من أبواب التاريخ ، وتسبب في هذا المقام في حاجة الى هذه الإشارة العارضة .

ولما طالت الحرب مل الناس وأخطوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يهتربون من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعات منهم البلاد الى مكة لجاوروا فيها بعيداً عن نخوض الحرب وعن سماع أخبارها .

ومما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشار التصوف وكثرة الصوفيين الذين كانوا يعيظون ويحثون الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والذكر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حصاً على الدفاع عن الاسلام ، حتى إن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ = ١١١١ م) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ م) من أن يحتمل على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فإن نقرأ من التجار قد اغتنوا وعاشوا عيشة رفاهة وترف بينما كانت جماهير من الناس تعيش عيشة قلة وشظف . وراجت

تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الإيطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوروبة نساء وفتيات وعلماء إلى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر تَبَعَتِ الألقابُ من مثَل : عِماد الدين ، نُور الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الإفرنج الصليبيين أنفسهم عَرَفُوا عن القتال وتَلَدُوا (عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخبز وشرب الخمر) ثم أسلم بعضهم أيضاً ^(١) .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يَتَجَمَّعون في ميادين اللهو أيضاً ، فانقل بذلك عدد من الخصال الصليبية والاخلاقية والاجتماعية من الإفرنج إلى أهل البلاد ومن أهل البلاد إلى الإفرنج . وكذلك جاء إلينا مع الإفرنج الصليبيين عدد من الأمراض . ولا ريب في أن المرض الجنسي (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فإن هذا المرض يُعْرَفُ عندنا باسم « القرمي » .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكثر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين إلى دراسة التوراة والإنجيل حتى برزوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك إلى أن النصارى لا يسرون على خطأ المسيح المرسومة في الإنجيل من الزهد وحب الخير والدعوة إلى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الأدب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرًا زاهرًا بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين السفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمصطفوان ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨) والأديب المفكر عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) وابن الأثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أسماء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أريد أن أذكر عدداً من هذه الأسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكنني أثرت ترك ذلك هنا لتلا يتأول نفر من الناس ذكر هذه الأسماء هنا تأولاً عارجاً من حقيقة .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) والفخر الرازي الفيلسوف (ت ٦٠٦ هـ)
والقزويني العالم الطبيعي (ت ٦٨٢ هـ).

الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما . ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع الفنون والأغراض ، فإن عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصص والردود على أتباع الأديان غير المسلمين .

خصائص الأدب في هذا العصر تَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية .

عَظُمَتِ العاطفة الدينية في الشعر والنثر فَبَرَزَ المديحُ بالدين وبخِلمة الإسلام واتسع القولُ في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء القروسية والبطولة مَحْـ الثِّقَّة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة . وكَثُرَ تَظَنُّمُ البديعيات (المدائح النبوية) كما كَثُرَ التآليف في المناقب (سِيَر عظماء المسلمين) وفي المثالب (عيوب الإفرنج الصليبيين) ، كما نرى في كتاب « الاعتبار » لأُسامة بن منقِذٍ مثلاً . ثم خرج ذلك الى الردِّ على اليهود والنصارى عامة .

واتَّسع فنُّ الخطابة الدينية ، في خُطَب يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة . وتنوعت الآداب الدينية فحدَثت الضغن في الأدعية (الإجهال الى الله تعالى لتقريب المُرَاد ودفع المكروه) والمواعظ (تهدئة النفوس بالتفليل من قيمة الشر الحاضر بالإضافة الى الخير المقبل ، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي) والأذكار (الأساليب المختلفة في ذِكْرِ الله في المناسبات العامة وفي الخلقات التي يجتمع فيها الناس) والأوراد (الأدعية والأذكار التي يُردُّها الفردُ بعد صلواته) ، كما اتَّسع الادب الصوفي . والشعر التعليمي (نظم قواعد العلم كالنحو والفقه خاصة في شعر : أراجيز) .

وكذلك اتَّسع فنُّ الرسل - في الرسائل الديوانية الرسمية (لكثرة المناشير والمراميم التي كانت الدولة تُصدرها لطمأنة الناس أو تحميمهم وتحذيرهم وإعلان النصر بعد المعارك ، وفي الرسائل الإخوانية . ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد ، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً ، فإن المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك .

واتَّسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجهاد في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجيس .
 وكثُر التأليف في هذا العصر في اللغة والنحو وفي الجغرافية والرحلات والتاريخ -
 وخصوصاً في فضائل البلاد الاسلامية والجهاد والقروسية ، وكثُر في هذه كلها
 الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة التاريخية (مما يحفظُ حماسة
 الجهاد في النفوس ويحفّز على بذل الأموال والنفوس في سبيل إنقاذ البلاد من أيدي
 الإفرنج الصليبيين) .

وغلب التكلف في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل
 الاخوانية والديوانية) على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص ، وفي
 صدور الكتب (الدياجات) خاصة . وبرز فن الوصف في النثر متغلباً بالصناعة ،
 كقول الصماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) :

« وإن في الارض المرتمين كما أن في السماء الفرقدين ، وهما كالطودين
 الراسخين والجليلين الشامخين ، قد قنيت الدهور وهما باقيان ، وتفاصرت
 القصور وهما راقبان . وكأنهما لأم الارض ثديان ، وعلى ترائب الشراب
 نهذان »

القصص خاصة

في هذه الحقة اتسع فن القصص خاصة : بنقل القصص عن اللغة الفارسية
 (كقصص ألف ليلة وليلة) ثم بتلويح القصص العربية تلويحاً فيه شيء من العمل
 الفني المستوحى من القصص المنقولة (كسيرة عنترة) . ومع أن تلك القصص ،
 في معظمها ، كانت معروفة منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون
 السابقة له ، فانها دوّنت على الشكل الذي نعرفه الآن في حقة الحروب الصليبية
 فاكسبت خصائصها الأدبية من أحوال تلك الحقة .

سيرة عنترة (أو قصة عنترة ، كما يقول العامة) تمثل أتم ما وصل إليه الأدب
 الشعبي في شكله البطولي عند العرب ، ثم هي أكمل ما وصل إلينا من أمثلة هذا
 القصص . وهي فديعة الرواية تتناول حياة عنترة من مولده الى وفاته وتقوم على
 عنصرين أساسيين : حب عنترة لعبلة ، وحروب عنترة في سبيل رضا مالك
 والد عبلة أملاً بأن يسمح مالك بأن يزوج عنترة عبلة . وهذه القصة طويلة وفيها
 ترديد كثير من معارك متشابهة الحوادث ومن مقامات تخرج عن طوق البشر جملة

كما يُسْتَظَرُّ في أمثال هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنزة - يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهْزِمُهُ أو يَضَعُ يَدَهُ في فمِ الأسدِ فيشقُّه . ولا ريباً في أن شخصية عنزة في القصة غير شخصيته في شعره الثابت . فمن أشهر الفروق في هذا المجال أن عنزة في القصة يتزوج عيلة . وقصة عنزة إذن ملحمة يمزج فيها التاريخ بالحرافة وتتحد فيها الحقائق بالخيال . وقصة عنزة ليست وحدة تأليفية : إن فكرتها الأساسية وإطارها العام قديمان جداً ، ثم نُسِرت إليها زيادات مختلفة في العصر المتعاقب - في بغداد ومصر ، وأثر العصر المصري فيها أبرز .

وأما ألف ليلة وليلة ، فسلطة من الحكايات الطوال في موضوعات غريبة مبنية على الحرافات والمبالغات . والكتاب يرجع إلى أصل فارسي يُطْلَقُ عليه « هزارة أفسانه » (من الفارسية : ألف حكاية أو حُرافة) فسماه العرب « ألف ليلة » ثم جعل المتأخرون اسمه « ألف ليلة وليلة » ، فجعلته هذه الزيادة لوقع في النفس وأجرى على اللسان العربي .

وقصة ألف ليلة وليلة قديمة ، وقد خضعت - كقصة عنزة - لزيادات مختلفة في العصر المتعاقب ، وفي بغداد والقاهرة أيضاً ، فترسب إليها في تلك الأثناء حكايات مختلفة من ثقافات مختلفة هندية ويونانية وفيرعونية (مصرية قديمة) وعربية . وهذه الزيادات التي كانت كثيرة جداً - أكثر من أمثالها في قصة عنزة - تنعكس قبل بدء القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد) . غير أن عنصراً القصص العربي ظل سائداً فيها . ففي ألف ليلة وليلة ، من أجل ذلك ، أساليب عديدة تختلف بين نثر مرسل صحيح العبارة وبين نثر متكلف سقيم التركيب . وفي الزيادات المتأخرة مدارك جنسية فاحشة وألفاظ بذية وقدّر بارز من قصص الجين .

الشعر خاصة

اهتم الحكماء بالشعر وأجازوا عليه لأكثره في الناس ، وخصوصاً حينما كان الشعراء يمدحون الأمراء والقواد ويحثون على الجهاد . وكان الأسلوب القديم أغلب على الشعر لموافقة الأسلوب القديم للمديح والحماسة وللجيد في القول . ففي هذا الباب من الشعر كان أثر المتنبي شديداً البروز ، إذ قلده الشعراء في الأغراض وفي الأسلوب ، مع شيء من الضعف . ففي قصيدة طلائع بن رزيك :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .
وحسبك أن لم يبق في القوم فارس من الجيش إلا وهو للرمح حاطم .
نقتلهم بالرأي طورا ، ونسار : ندوسهم من المذاكي الصلادم^(١) .
نشرّوح نفس المتنبّي في قصيدته : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ،
كما نكشع معنى من مطلع قصيدة للمتنبّي ثانية : « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .
وكان الغالب على الشعر « المذهب الشامي »^(٢) من أثر تقليد المتنبّي .

أما المدح والفتخر فاستجدّ فيهما خاصتان : إدخال العقائد الاسماعيلية في القصائد
التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو نفراً وتكسباً ؟
ثم صورة الحروب الصليبية في العداوة بين المسلمين والإفرنج ومديح القادة المسلمين
من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديده في الرثاء في هذا العصر مجرى
المديح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى
الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجائهم كما كانوا من قبل
قد نكسبوا بمدحها . ولقد اكتسب التأنيق البلاغي هذا الهجاء شيئاً من الطرافة
والعلوية مع المرح . قال ابن مطرّوح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لَعَنَ اللهُ صَاعِدًا وَأَبَاءَ قَصَاعِدَا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتكفّبون شمس الدين (ويبدو أن العدل
لم يك سائداً) فقال أحدُ الشعراء :

قَضَاتُنَا كُلُّهُمْ شُمُوسٌ ، وَتَحَنُّنٌ فِي أَكْثَفِ الظَّلَامِ .

وكان في هذا العصر وصف كثير للطبيعة وللخمر ، ولكن الجديده أن الشعراء
أخذوا يصيغون الحشيشة ثم يفضّلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :
عاطيت من أهوى ، وقد زارني كالبلد والى ليلة البلد ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم (بكسر الصاد والذال) والصلادم (بضم
الصاد وكسر الدال) : الأسد والعلب والقرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَالْفُورِيَّةِ رَتَحَتْ أَعْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ الْكُرِّ ،
يَقْتُلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الْخُمْرِ !
وَكَثُرَ الْغَزْلُ بِتَوْعِيهِ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ كَمَا كَثُرَ الْمُجُونُ فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَالْجَدِيدُ
فِي الْغَزْلِ أَنَّ الشُّعْرَاءَ تَخَزَّلُوا بِالْفَرَسِيَّاتِ اللَّوَانِي رَافِقَيْنَ الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ لِأَغْرَاضٍ
شَتَّى ، كَمَا تَجِدُ فِي شِعْرِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِي (ت ٥٤٨) .

وَعَصْرُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ كَانَ عَصْرَ التَّصَوُّفِ الْمُتَطَرِّفِ ، كَمَا نَرَى فِي شِعْرِ
السُّهُرُورِيِّ الْمَقْتُولِ (ت ٥٨٧) وَعِمْرَانَ الْفَارُضِ (ت ٦٣٢) .

وَلَقَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِلْمُوشَّحِ بِقَلْبَدُونِ بَنِي الْأَنْدَلُسِيِّينَ ،
وَأَشْهَرُ الْمُشَارِقَةِ الَّذِي نَظَمُوا الْمُوشَّحَاتِ وَكَتَبُوا فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ (ت ٦٠٨) .

وَأَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ ، فِي مَدْحِ السَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ ، مِنْ ذِكْرِ الْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ
(الصَّلِيبِيِّينَ) ، وَتَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ الْأَغْرَاضُ وَالْمَعَانِي وَغَلَّتْ عَوَاطِفُ الشُّعْرَاءِ فِي
ذَلِكَ . وَسَأَكْفِي هُنَا بِثَلَاثَةِ نَمَازِجٍ مُعْتَدِلَةٍ : بِنَمُودَجَيْنِ أَحَدُهُمَا شِعْرٌ وَالْآخَرُ نَثْرٌ
يَتَلَقَّانِ بِالْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ، وَبِنَمُودَجٍ ثَالِثٍ مِنَ الشُّعْرِ يَتَعَلَّقُ بِالْجِهَادِ
فِي حَرْبِ التَّتَارِ فِي أَيَّامِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ أَيْضاً :

— فِي يَوْمِ الْأَسْرَاءِ (٢٧ رَجَب) مِنْ سَنَةِ ٥٨٣ (٣ / ١٠ / ١١٨٧ م) فَتَحَ السُّلْطَانُ
صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ الْقُدْسَ ، فَمَلَحَهُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَصَدَتْ نَحْوَكَ الْأَعْسَادِي ، فَرَدَّ أَلَهُ مَا أَمْلَوْهُ عَنكَ وَعَنَّا .
حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَمَعْتَهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا ^(١)
لَمْ تُلَاقِ الْبُحْيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنَّكَ لَا قَبِيضَتَهُمْ بِلَادًا وَمُدُنًا ^(٢)
خَانَتَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمَّحُ تَقْنَى وَلَا الْمُهَنْدُ طَنَا ^(٣) .
وَاسْتَحَالَتْ شِفَاقُ الْقَوْمِ صَنْعًا حِينَ عَادَتْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ جُبْنًا ^(٤) .
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحَلْفَةٍ صَبَدِ تَجَمُّعُ اللَّيْلِ وَالْغَزَالِ الْأَغْنَا ^(٥) .

(١) النِّهْنُ : الْقَتْلُ .

(٢) — لَمْ تَلْقَ بِهِمْ وَهُمْ جِيَامَاتُ كَالْبُحْيُوشِ الْخَالِوَةِ ، بَلْ بِلَادًا (شِعْرًا كَبِيرًا) وَبِدُنَا (حَصُونًا) .

(٣) الْمُهَنْدُ : السِّيفُ . طَنْ الْمُهَنْدِ ؟ (لَمْ يَسْلُ السِّلَاحَ فِي أَيْدِيهِمْ بِمَا أَظْهَرَتْ أَنْتَ مِنْ الشَّجَاعَةِ !) .

(٤) الشِّفَاقُ (هَذِهِ الصِّبْغَةُ لَيْسَتْ فِي الْفَارُوسِ) ؛ أَصْوَاتُ كَهْدَرِ الْجِلْدِ (فِيهَا أَدْعَاءُ كَثِيرَةٌ وَارْتِفَاعٌ) .

(٥) لَمْ تَحَارِبْهُمْ حَرْبًا ، بَلْ تَصِيدَتْهُمْ (أَسْرَبْتَهُمْ) . اللَّيْلُ : الْحَارِبُ الشَّجَاعُ . الظُّلُمُ الْأَغْنُ : الْمَرَأَةُ الْجَسِيَّةُ الشَّابَّةُ .

وجرت منهم الدماء بحاراً ، فجرت فوقها الجزائر سُنناً^(١) ،
صنعت منهم وليمة عرسٍ رقصَ المشرقيُّ فيها وغنى^(٢) .
وحوى الأمر كلَّ ملكٍ يظنُّ اللهَ هراً يفتي ومُلكه ليس يفتي .
والمليكُ العظيمُ فيهمُ أسيرٌ يفتنى في الهَمِّ بل يفتنى^(٣) :
بحسبِ النومِ يَنظُفُ ويظنُّ اللهَ خصصَ طيناً وبحسبِ الشمسِ دُجناً^(٤) .
رفقَ منْ رحمتهِ له الغُلُّ والقيَّةُ دُ عليه ، فكلمنا رقى أناساً^(٥) .

- وصفت العاطفة في نغمٍ من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية حتى كان يفتنُّ أن بعضهم كان يرجمُ بشيٍّ مما يقع وراء حجاب النفس الإنسانية ، فيقع أحياناً ما كان قد رجّمَ به . ولعلَّ هذه القوة من الخدس قد جاءت من الاخلاص في الخوف على الإسلام - من الفِرَنجة الصليبيين - ومن التشوق إلى أملٍ وطيدٍ في مستقبل المسلمين في الأرض قال ابن الأثير (طبعة بيروت ، ١١ : ٤٩٧) في أخبار سنة ٥٧٩ (١١٨٣ - ١١٨٤ م) :

« وأخذ صلاح الدين حلبةً ومن الاتفاقات العجيبة أن مُحبيَّ الدين بن الركني قاضي دمشق مدَّحَ صلاح الدين (الأيوبي) بقصيدة منها :
وفتحكم حلبة بالسيف في صقرٍ مبشَّر بفُتوح القدس في رجبٍ ا
فوافق قوله هذا فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .
وكان مُحبيَّ الدين بن الركني هذا شاعراً وخطيباً .

استردَّ صلاح الدين القدس من الصليبيين في يومٍ جُمعة ، ولكنَّ المسلمين لم يستطيعوا أن يَصَلُّوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأنَّ الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة - مجزورة : جنة مقطعة . - كانت جثهم (كالسفن) تدمر على مصائهم التي كانت كالبحار .

(٢) المشرقي : الفيل .

(٣) الملك العظيم : باليان بن يريزان (ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦) ، بودوان الخامس (١١٨٦ - ١١٩٢ م) كأن ملك المملكة اللاتينية في القدس . يعني : يظله الهَمُّ والحب .

(٤) الخفيف : الخيال . العيين : التيم (التلام) ..

(٥) القتل : طوقاً من حديد يوضع في المقل . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رفق (ثانية) : مشي بشيٍّ من الصعوبة (راجع القاموس ٣ : ٢٣٧) . أن تأله (من الألف) والآنسفه أثناء لطيفة (أي أن تأله للتل والتفه) .

كانوا قد بنوا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كله مترافق لهم ثم أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكنائهم وملأوا أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الأثير ١١ : ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتى امتلأت رحاب الحرم الشريف كله بالخلائق . في ذلك اليوم طمس كثير من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما حان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي لهذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فالتقى خطبة قال فيها :

والحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بفتنه ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره ، قدر الأيام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضلته وأفاء على عباده من ظله ^(١) وأظهر دينه على الدين كله . (وهو) القاهر فوق عباده فلا يمتنع ، والظاهر ^(٢) على خلقته فلا يتنازع ، والأمر بما شاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمدته على إظهاره وإظهاره ^(٣) ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأعدائه ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وألوانه ^(٤) ، حمدته من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ^(٥) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهره بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك ^(٦) ، الذي أمرني به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به من (الصخرة المباركة إلى) السموات العلى ^(٧)

(١) قدر الأيام دولا : جعل الحكم في الأرض لأمة بعد أمة (كان للشرك فاصح المسلمين ثم عاد المشركين ثم رجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المقدر الظاهر .

(٣) حل الظاهر وإظهاره : حل نصرته (المسلمين) .

(٤) الوضو : الوضغ المتبقي في رءوس الزيت أو اللبن (مزوجاً باني من الدهن) .

(٥) الصمد : المقصود (في كل حين) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله . دحض الالك : غلبه ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلاً (في آخر الدور المكي- قبيل الهجرة) من المسجد الحرام (في مكة) إلى المسجد الأقصى (في القدس) ثم رجع من الصخرة (في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى) ، إلى البيت ثم أعيد إلى مكة في ليلة واحدة .

« أبها الناس » ، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا ،
 لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١)
 وردّها إلى مقرّها من الإسلام بعد ابتذالها (٢) في أيدي المشركين قريباً من مائة
 عام ، فهو قبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام (٣)
 وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقرّين (٤) ،
 وهو أول القبيلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين (٥) »

والجهاد الجهاد ، فهو من أفضل عبادتكم وأشرف عاداتكم . انصروا
 الله بتصرّكم ، واذكروا أيام الله بذكركم ، واشكروا الله بزدكم
 وبشكركم ، جدّوا في حسم الداء وقطع شاة الأعداء (٦) وتطهير بقية
 الأرض التي أغضبت الله ورسوله (٧) واقطعوا فروع الكفر واجثثوا أصوله ..

— وفي أيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ — ٦٧٦ هـ) أعاد التار الكثرة
 على الشام فحاربهم الظاهر بيبرس وطردهم إلى ما وراء نهر الفرات ثم اقتحم الفرات
 بجبله ولحق بهم فهزمتهم هزيمة شديدة وأباد كثيراً من جموعهم وردّ
 غنمهم عن الشام مرة واحدة فقال بدر الدين يوسف بن المهتدر قصيدة
 منها :

لو عابنت عيناك يوم نزالينا ، والمجل تطفو في العجاج الأكدري (٨)
 لرأيت سداً من حديد مائراً فوق الفرات ، وفوقه نار تربي (٩)

(١) القسالة (الاول) التي : القسالة (المسجد الأقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه) . والقسالة
 (الثانية) تمت للأمة : التي هي على غير الحدى .

(٢) الابتذال : استخدام الأشياء الثمينة أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الاسلام كان المسلمون يجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس ثم أمر الله بأن يحججه المسلمون في
 الصلاة إلى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما كان وقت الصلاة صلى الرسول إماماً وصلى الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الأقصى أول القبيلتين ، وثانية القبيلتين : الكعبة (في مكة) . وثالث الحرمين (بمد الحرم المكي
 ثم الحرم المدني - في المدينة) .

(٦) الحسم : القطع . الشاة : في القاموس (٣ : ١٥٦) - : فرقة تخرج في أسفل النعم فتكوى
 تطيب ، أو إذا قطعت مات صاحبها . والشاة الأصل . واستأسل الله شأته : أذبحه ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) التزال : تضارب المتحاربين بالسيوف (وهم على الأرض) . طفا : علم (على وجه الماء) . العجاج :
 غير الحرب . العجاج الأكدري : المائل إلى السواد (لكنائته أو بلطه الجواكرد) .

(٩) مائر : مائج . ورت النار تري : انتقدت - (شبه الشاهر أدم الطائي على وجه النهر بالنار) .

ورأيت سَيْلَ الخيل قد بَلَغَ الرَبِي ،
 لم يفتحوا للرَّمْيِ منهم أَعْيُنًا
 فتأبَقوا هرباً ، ولكنْ رَدُّهُمْ
 ما كان أجري خَيْلَنَا في إِثْرِهِمْ
 وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى
 والظاهرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِمْ
 ذهبَ الغبارُ معَ التَّجِيعِ بصفته

ومِنَ الفوارسِ أبحراً في أُنْحر^(١) ،
 حتَّى كُحِّلْنَ بكلِّ لَدْنٍ أَسْر^(٢) .
 دونَ المَرْيَمَةِ رُمِحَ كُلُّ غَضَنَفَرٍ^(٣) .
 لو أَنهَا برؤوسِهِمْ لم تَعْثِرْ !
 حتَّى جرتَ منها مجاري الأنهر ،
 يُدْري الرؤوسَ بكلِّ عَضْبٍ أَيْتَر^(٤) .
 فكأنه في غَيْثِهِ لم يُشْهَر^(٥) .

أبو الحسين الحرقي

- ١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحاس بن نحاس ، ولد سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أمه من بني الحارث بن كعب بن بني تميم ، وهو متولى بني قهند . ويبدو أنه كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حتَّى رَوَى عنه كثيرون منهم الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سنة ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .
- ٢ - كان أبو الحسين الحرقي شاعراً رقيقاً متين السبك جيد المعاني بديع النظم . وأكثرُ شعره الوصفُ والفرز . وفي شعره ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الرية (بضم الزاي وسكون الياء) القرية . بلغ اثني عشر : ارتفع حتَّى غمر التلال ، كثر ، اشدَّ الأمر) .

(٢) اللدْن : (الرجح) الحين الذي ينشئ . الأسر (الرجح) القابل الجاف (القاسي) الذي ينشئ ولا ينكسر .
 - لم يكادوا يغمسون شيئاً ويفتحون شيئاً لتصريب لياهم البنا (كتابة) عن يدهم هنا ، لأن الترائق بالنبال يكون إذا كان الجيشان يبدأ بضربها عن بعض) حتَّى كملن بكلِّ لدْن ... حتَّى أصابتهن رباحنا في أيمنهن (كتابة عن سرقة وصولنا إليهن ، لأن الجيشين إذا تشابكا تفاربا بالسيوف أو تطاعنا بالرمح) .

(٣) ربح كل (بطل) غشفت : أهد (كالاتد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعترضنا طريقهم بالرمح وسدناهم أن يهربوا (لأننا قلناهم) .

(٤) في آثَارِهِمْ : يتبعهم (ويقتلهم) . أذرى ، نثر ، أثار ، أذرى الفوارس الرؤوس : فصلها عن أبدانها وربما أرسأ . الضرب : السيف . الأيتَر : القاطع .

(٥) إن تراكم الثبار والدم على السيف (لكنة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب بصفله (بلاسته ولاماته) . الدم : قراب السيف ، يته . شهر (بالياء السهول) السيف : أخرج من قرابه القتال به . إن هذا السيف تراكم الثبار والدم عليه كأنه موضوع في غمده .

- قال أبو الحسين الحرّميّ في الخمر والنسب :

خكيلي^(١) ، ما أحلى صبحي بدجلة ! وأطيب منه بالصيرة غبوق^(٢) .
شربنا على المسائين من ماء كرمته فكانا كدراً ذائب وعقيق ،
على قمرتي أرضي وأفتق نقابلا ، فمن شائق حلّو الهوى ومشوق^(٣) .
فما زلت أستهيه واشرب ريفته ، وما زال يسقيني وبشرب ربي .
وقلت لبدر التيم : تعرف ذا الفتى ؟ فقال : نعم ، هذا أخي وشقيقي !

- وقال في النسب :

أليس وعدتي ، يا قلب ، أني إذا ما ثبتت من لُبّي تنوب ؟
فها أنا نالبت من حبّ لُبّي ، فما بالي أراك بها تلذّب !
أما نظرت إليك بفعل غدري وبين فعلتها النظرة المرب ؟
فقال : بلى ! ولكني لأمر إذا جازيتها غدراً بغدري ،
رجعت فثبتت عن قسولي أتوب . فمن منّا يكون هو الحبيب^(٤) ؟

- وقال في الحماسة ، يُخاطب نفسه ، فجمع بين صواب الرأي وحسن الوصف :

أرم بها في تهوات الوهاد^(١) وخض بها لجة وادي فواد^(٢) .
إن دسوت المجد مضروبة في صهوات الصافيات الجياد^(٣) .
أقبح بني اللب إذا لم يتل بأول الرأي أنخير المراد^(٤) .

(١) الصراة (نهر الصراة الصغير ونهر الصراة الكبير : فثلاثان شمال غرب بغداد) . الصبح : شرب الخمر صباحاً . الفيق : شرب الخمر مساء .

(٢) الشائق مثير الحب في المحبوب . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها غير يكون . والفصير : هو . تأكيد لاسم يكون . (والم يكون صغير مستقر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . الهوة (بفتح اللام) : القصة المشرقة على الحلق (الحلق) الرعدة

(بالفتح) : الأرض المنخفضة . القبة : معظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .

(٥) الدست : الأريكة ، (كرسي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، الخن . الصافيات الجياد :

الحيل (كتابة عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : البطل . - إذا لم يتل : بأقل قدر من التفكير أعظم قدر من الأماني .

ما العزمُ الا نشطة هكذا : إنا إلى غيٍّ وإنا رَسادُ !
 المرء مرهونٌ على نهضةٍ تُفَعِّده في تطعٍ أو وساد^(١) .
 وصاحبُ نهْيٍ غاليطاً والقَجْرُ لم يَبْدُ ولا قبلُ كاد ،
 وجِلْدَةُ الليلِ على صِبْغِها تُماطلُ النقصانَ بالازدياد .
 غُمٌّ عليه الجَوُّ حتى رأى نجومه كالجُمُر تحت الرماد !
 ٤ - الروائي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

ابن أبي حصينة

١ - هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي المَعْرِي ، وُلِدَ في المَعْرَةِ في الأغلب قُبيلَ سَنَةِ ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ونشأ فيها وتلقَى علومه الأولى على علمائها كإبي العملاء المَعْرِي وغيره . ثم إنه انتقل إلى حَلَبَ وسكنتها في أيامِ صالح بن مرداس (٤١٥ - ٤٢٠ هـ) واتصل بالأمير ثمال بن صالح بن مرداس ومدَّحه .

تنازَعَ المرداسيون والفاطميون حَلَبَ بين سَنَةِ ٤٢٩ هـ وسنة ٤٥٢ هـ (١٠٣٨ - ١٠٦٠ م) فظلَّ ابنُ أبي حصينة يمدِّحُ المرداسيين ، ولكنه زار القاهرة سنة ٤٣٧ هـ ومدح الخليفة المُستنصر الفاطمي . ثم مدَّحه مرَّةً ثانية في سنة ٤٥٠ هـ ونال منهُ خُلعة الإمارة في السنة التالية . واستعاد المرداسيون الحُكْمَ على حَلَبَ فوجدنا ابنَ أبي حصينة في حَلَبَ يتناولُ ضيعةً من محمود بن نصر بن صالح ومعهما لقباً بالإمارة أيضاً .

وكانت وفاةُ ابن أبي حصينة في سَروجَ (شمالِي العراقِ) في ١٥ شعبان ٤٥٧ هـ (١٠٦٥/٧/٢١ م) .

٢ - ابنُ أبي حصينة شاعرٌ مُكثِرٌ مُطيلُ فياضُ الشاعرية جيدُ الشعرِ يَطْبِيعُ شعره على غيرِارِ شعْرِ المُحَوَّلِ كالبُحْثَرِيِّ والمُتَنَبِّي . وهو يَتَخَيَّرُ ألفاظه عَذْبَةً وَيُعْتَنِي بِرَاقِيهِ فيَقِيلُ فيها الحُسْنُ ويتأنَّى في دِبايجِها ويُوغِلُ أحياناً في

(١) تطع : لباد (صرف مضبوط) ينخذ الجليس ويوره (ويوضع التطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا تلوث الأرض بالدم) . الوادة : المطة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إما ال تطع (كتابة عن الموت) وإما الواد (كتابة عن المنصب العالي) .

الصناعة ؛ وأكثرُ شعره المديحُ مدحَ به آلَ مِرْدَاسٍ ، وقد مدح الفاطميين بعدَ أن هُجَاهُمْ . ورثاؤه قليل . وله وَصْفٌ للطيعة وللحَرْبِ ، وله غزل وخمر .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حَصِينَة يمدح ثمال بن صالح (سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي :

جادت يدك أن هُجِنَ المطرُ وزان وجهك حتى قُبِحَ القمرُ^(١) .
أمت عقول البرايا فيك حائرة ، فليس يُدرى : هلالٌ أنت أم بشر ؟
لو كنتَ في عصر قومٍ سار ذكرهم في الجاهلية لم تُكْتَبَ لهم سيرة .
ولو لحققتَ زمان الوحي ما نزلت إلا بفضيلك الآياتُ والسور !
- وجاء ابن أبي حَصِينَة إلى القاهرة ، سنة ٤٥١ هـ ، رسولا من الأمير تاج الدولة

ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر ، لما لقَّبه بالامارة ، فقال من قصيدة :

ظهر الهدى ونجمل الاسلام وابنُ الرسول خليفة وإمام .
مستنصر بالله ليس يفوته طلبٌ ، ولا يتعاص عنه مرام .
حاط البلاد وبات تسهر عينه ، وحيون سكان البلاد نيام .
قصرُ الامام أبي تميم كعبةٌ ، وبمينه ركن لها ومقام^(٢) .
لولا بنو الزهراء ما عُرِفَ النضى فينا ، ولا تَبِعَ الهدى الاقوام^(٣) !
يا آل أحمد ، ثُبُتَتْ أقدامكم ، وتزلزلت بعيادكمُ الاقدام .
لسمٌ وغيركم سواء ، أنتم للدين أرواح وهم أجسام .
يا آل طه ، حبكم وولاؤكم فرض ، وإن عذل الوشاة ولاموا .

٤ - ديوان ابن أبي حَصِينَة بشرح أبي العلاء المعري (حققه محمد أسعد طلس) . دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

•• معجم الادباء ١٠ : ٩٠ - ١١٨ ؛ لغوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٦ - ٦٨٧ ؛ أعيان الشيعة (١٩٤٨ م) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٢ .

(١) ال أن حين المطر : صار المطر هجينا : تبيحا (ناقصا بالاضافة الى جودك وكرمك) . وزان وجهك : جعل (اذه) وجهك زينا (جملا) ، أو وزان وجهك (الاشياء) حتى أصبح القمر (بالاضافة الى جمال وجهك أو بالاضافة الى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة) تبيحا (ناقص النور) .
(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويقبل الناس في قصرك كأنه مقام إبراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة .
(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله .

أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل، يُعرف بابن بشران (وابن بشران جده لأمه) وابن الخالة، أصله من إحدى قرى نهر سابس (شمال واسط). وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م).

انتقل أبو غالب بن بشران إلى واسط وأخذ فيها عن كثيرين: لازم حنيفة إبراهيم بن سعيد النحوي (ت ٤١١ هـ) وقرأ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعر، وقرأ ديوان الحماسة (لأبي تمام) خاصة على أبي الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار الكاتب وعلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن الوليد النحوي. وكذلك قرأ كتاب سيبويه على ابن كروان.

وعظمت مكانة أبي غالب بن بشران وأصبح شيخ العراق في اللغة، ورحل إليه الناس لتلقي العلم عنه، ولكن حظّه من الدنيا كان قليلاً، وكان للعامة نفرة منه لأنه كان معتزلياً. وكانت وفاته في واسط يوم الخميس من منتصف رجب من سنة ٤٦١ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م).

٢- كان أبو غالب بن بشران أحد الأئمة والعلماء المشهورين الذين أحاطوا بعلم كثير من الدين والحديث واللغة النحو والأدب، وكان يجمع بين الفهم والرواية الموثوقة والدراية. وكذلك كان شاعراً مكثراً صحيح السبك متين الأسلوب يتكلف أحياناً شيئاً من الصناعة. وبعض شعره حسن رقيق، وأكثر ما وصل إلينا من شعره في الشكوى والنسيب.

٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتن الأبواب رؤيته ، أبديت من حبه ما كنت أخفيه ؛
وبان عذري لعذالي فكلهم إليّ معتذرون عن عذلي فيه (١).
لكن سكرت براح من لوحظه فما أفقت بغير الراح من فيه (٢) !
- توهمت قلبي فاوحي ضميره قبولا فاحكمتنا الهوى بالسرائر (٣).

(١) بان : ظهر ، وضح . العذل : القوم .

(٢) الراح : التمر .

(٣) - تبادلتنا النظر ففهم كل واحد منا أننا نحابنا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَقَيْنَا شَبَّتِ الْحَرْبَ بَيْنَنَا - عَلَى السَّلَامِ مِنَّا - مُقْلَتَاهُ وَنَاطِرِي ^(١) .
 جَرَحْتُ بِلَحْظِي وَجَنَنْتِيهِ فَأَقْصَدْتُ لِيُوَاحِظَهُ قَلْبِي بِأَسْهُمِ ثَائِرِي ^(٢) .
 - لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمَلِاحِ ، فَرُبَّمَا ظَهَرَتْ خَلَائِقُ الْمَلِاحِ قِبَاحُ .
 وَكَذَا السُّيُوفُ يَرُوقُ حُسْنُ صِقَالِهَا ، وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !
 ٤ - ٥٥ . معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بنية الوعاة ١١ ؛
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ فِي غَزِيَّةَ . مِنْ أَعْمَالِ وَادِي الْمَلِكِ فِي الْحِجَازِ ، فِي ٢٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .

بَدَأَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ ٤٠٣ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ زُرْقَوَيْهِ الْبَزَازِ (ت ٤١٢ هـ) ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فَسَمِعَ مِنَ الْبَزَازِ أَيْضاً وَمِنْ أَبِي حَامِدِ الْأَسْفَرَابِيِّ (ت ٤٠٦ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٤١٢ ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِيهَا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا تُوْفِّيَ وَالِدُهُ .

جَمَعَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ قَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ ثُمَّ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى نِسَابُورَ سَنَةَ ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَصْفَهَانَ وَلَقِيَ هُنَاكَ نَفَرًا مِنَ الْمَشَائِخِ .

وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ عَادَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَجَلَسَ فِيهَا لِلتَّحْدِيثِ وَالتَّعْلِيمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَشْرِكْ السَّمَاعَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ هُوَ مَشْهُورًا ، فَمَا جَاءَ عَالِمٌ مَذْكُورٌ إِلَى بَغْدَادَ وَلَا لَقِيَ هُوَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ فِي الْبِلَادِ عَالِمًا مَذْكُورًا إِلَّا جَلَسَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ .

وَتَمَرَّ بِنَا فِي حَيَاةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فَرَّةٌ غَامِضَةٌ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا فِيهَا عَنْهُ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَضَعُ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ «تَارِيخُ

(١) عَلَى السَّلَامِ مِنَّا : مَعَ وَجُودِ السَّلَامِ بَيْنَنَا (لَأَنَّا حَيَّانُ) .

(٢) أَقْصَدْتُ : أَصَابْتُ (مَنِي) مَقْلًا . عَجَلُ مَنْ نَظَرَ إِلَى (فَاحْصَرَتْ وَجْهَهُ) فَيَعْدَانِي لِرَاحَتِهِ (هَيَّوْهُ) مَتِيئًا بِحِمْلِهِ . هُوَ فِي الرَّوَايَاتِ (٧/١٩١) : فِي هَتِفِهَا (بِكُفْرِ النَّوْنِ وَالْفَافِ) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنة الباسيري في بغداد وحركت السياسة بأصابعها عواطف الشيعة على علماء السنة ، وانتهر أعداء الخطيب البغدادي القرصة فيه واتهموه نهماً كبيرة فقال له اضطهاد كبير فخرج من بغداد قاصداً دمشق ، مع أن دمشق كانت في ذلك الحين تحت الحكم الفاطمي الشيعي . وبقي الخطيب البغدادي في دمشق بضعة سنوات منصرفاً الى التدريس ، ثم كثر أعداؤه في دمشق ايضاً واتهموه بأنه يتعصب على الإمام علي ، فاضطر ، في صفر ٤٥٩ (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أن يغادر دمشق ، فذهب الى مدينة صور ومكث فيها ثلاث سنوات تردد في أثنائها على القدس مراراً ثم غادرها الى مدينة طرابلس فحكب في طريقه الى بغداد ، فوصل الى بغداد في ذي الحجة من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يمتر بعد ذلك سوى عام واحد إذ توفي في ٧ من ذي الحجة ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيب البغدادي حافظاً للحديث وفقياً عالماً ومؤرخاً ، وقد غكب عليه التاريخ والحديث ، ثم له شيء من الشعر الجذاني أكثره الغزل . وكان الخطيب البغدادي مؤلفاً مكثراً حسن الصنعة والتهديب لكتبه ، والذي في كتبه أفضل من الذي كان يلقبه من حفظه . له من الكتب (معجم الادباء ٤ : ١٩-٢١) : تاريخ بغداد ، شرف أصحاب الحديث ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الكفاية في معرفة علم الرواية ، كتاب الفقيه والمتفقه ، كتاب الاسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، كتاب المؤتلف في تكملة المختلف والمؤتلف ، كتاب الخيل ، رافع الارتياب في القلوب من الأسماء والألقاب ، كتاب التبيين لأسماء المدائين ، كتاب تمييز المزيد في مفصل الأسانيد ، كتاب الرحلة في طلب العلم ، كتاب الرواة عن مالك بن أنس ، كتاب الاحتجاج للشافعي في ما أسند اليه والرد على الجاهلين بطلعهم عليه ، كتاب تقييد العلم ، كتاب القول في علم النجوم ، كتاب روايات الصحابة عن التابعين ، كتاب الإجازة للمعلوم والمجهول ، كتاب روايات (رواة ؟) السنة من التابعين ، كتاب البخلاء ، كتاب التنبية والتوقيف على فضائل الخريف

٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسب :

تَغَيَّبَ الْخَلْقُ عَنْ عَيْتِي سِوَى قَمَرٍ ، حَسْبِي مِنَ الْخَلْقِ طَرّاً ذَاكَ الْقَمَرُ !
 مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ ، وَحَازَ رُوحِي ، وَمَا لِي عَنْهُ مُصْطَبِر .
 فَالْشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَغَايَةُ الْحَظِّ مِنْهَا لَأَوْرَى النَّظَرِ .
 أَرَدْتُ تَقْيِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَسَدِهِ أَثَرُ !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هَذَا كِتَابُ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَخَبَرِ بَنَائِهَا وَذِكْرِ كُبَرَاءِ نَزَاهَا
 وَذِكْرِ وَارِدِيهَا وَتَسْمِيَةِ عُلَمَائِهَا : ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَنِي عِلْمُهُ ، وَانْتَهَتْ
 إِلَيَّ مَعْرِفَتُهُ

.... عَلَى أَنَّ الْبَغْدَادِيِّينَ أَرْغَبُ النَّاسِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَأَشَدَّهُمْ حِرْصاً
 عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُمْ كِتَاباً لَهُ . وَلَيْسَ يَنْعِيبُ طَالِبُ الْحَدِيثِ إِنْ يَكْتُبَ عَنِ الضَّعِيفِ وَالْمُطْعَمِ
 فِيهِمْ ، فَإِنَّ الْحَفَظَ مَا زَالُوا يَكْتُبُونَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ وَالْأَحَادِيثَ الْمُعْتَلُوَّةَ وَالْأَسَانِيدَ
 الْمُرَكَّبَةَ لِيَقْرَؤُا^(١) عَنْ وَاضِعِهَا وَيُبَيِّنُوا حَالَ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا
 وَأَهْلُ بَغْدَادَ مَوْصُوفُونَ بِحَسَنِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّحْقِيقِ فِي اخْتِذِ الْحَدِيثِ وَآدَابِهِ وَشِدَّةِ
 الْوَرَعِ فِي رِوَايَتِهِ ، اشتهر ذلك عَنْهُمْ وَعُرِفُوا بِهِ ...

لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهَا وَفَتْخَامَةِ أَسْرَافِهَا وَكَثْرَةِ
 عُلَمَائِهَا وَأَعْلَمَائِهَا وَتَمَيُّزِ خَوَاصِهَا وَعَوَامَتِهَا وَعِظَمِ أَقْطَارِهَا وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا^(٢)
 وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا وَدُرُوبِهَا وَشُعُوبِهَا وَمَحَالِّهَا وَأَسْوَاقِهَا وَسُكُنِهَا وَأَزْوَاقِهَا^(٣)
 وَمَسَاجِدِهَا وَحِمَامَاتِهَا وَطُرُزِهَا وَخَانَاتِهَا^(٤) وَطِيبِ هَوَائِهَا وَعَذُوبَةِ مَائِهَا وَبَرْدِ ظِلَالِهَا
 وَافْبَائِهَا^(٥) وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَصِبْغَةِ رَبِيعِهَا وَخَرِيفِهَا وَزِيَادَةِ مَا حَصَرَ مِنْ

(١) الكتب (يفتح الكاف وسكون التاء) : الكتابة ، التدوين ، كتب الحديث عن فلان : سمع من فلان
 ثم دونه كما سمع منه .

الغزال : الساكنون . الراويين : الآتون (إل إل إل) .

الحديث الضعيف : ما كان رايه ضيقاً (غير موثوق به ، ولا مشهور بالمعرفة بالحديث ، المطعون فيه
 (من رواية الحديث) : الذين يشك في آياتهم في النقل ، الاحاديث المقلوبة : الاسانيد المركبة : فقر عنه :
 تحري الصحة بكثرة البحث والاستقصاء .

(٢) كذا في الاصل المطروح : اطرار . ولعل الصواب : طرار (بكسر الطاء المهملة) أو طرار (بضم
 الطاء وفتح الراء) جمع طر (بضم) : جانب النهر .

(٣) المسكة (بكسر السين) : الطريق المستوي . الشب (بكسر الشين) : الطريق القرمي المسدود
 لفرقاق (بضم الزاي) : الطريق المتعرج .

(٤) الطرز (بكسر الطاء وسكون الراء) : المكان الذي ينسج فيه الحرير . الخان : المكان الذي يتزل فيه .
 التجار القادمون بفساتيمهم إل بلد غير بلدهم .

(٥) الظل : احتجاب شمع الشمس عن مكان قبل الظهور . النفي : احتجاب أشعة الشمس عن مكان بعد الظهور .

عَدَدِ سُكَّانِهَا

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكُبراء والقضاة والفقهاء والمُحدثين والقُرَّاء والزُّهاد والصلحاء والمتأدِّين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الذين وُلِدُوا بِهَا أو يَسُودُوا مِنَ الْبُلْدَانِ وَتَرَكُوا ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا وَمَاتَ بِبَلَدٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بِالنَّوَاحِي الْقَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ قَدِمَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنَاهُمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مَآثِرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسَنِ أَنْبَاءِهِمْ وَمَتَّبَعِ أَعْمَارِهِمْ وَتَارِيخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حَالَتِهِمْ مَعَ مَا حُفِظَ فِيهِمْ مِنَ الْأَلْفَاظِ عَنْ أَسْلَافِ أَيْمَنَتِنَا الْخَفَاظِ مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ وَذَمٍّ وَقَدْحٍ وَقَبُولٍ وَطَرَحٍ وَتَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ : جَمَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَلْقَيْتُهُ أَبَوَابًا مُرْتَبَةً عَلَى تَسْتَقِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِنْ أَوَائِلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَنَتَيْتُ بِحَرْفِ الْبَاءِ ثُمَّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحُرُوفِ إِلَى آخِرِهَا

وَلَمْ أَذْكُرْ مِنْ مُحَمَّدٍ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ وَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى الْعِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَهَا وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَلَا تَنِي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لِكثْرَةِ أَسْمَائِهِمْ وَتَعَدُّرِ إِنْحِصَانِهِمْ ، غَيْرَ نَقَرٍ يَسِيرٍ عَدَدُهُمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحَلُّهُمْ ، ثَبَتَ عِنْدِي وَرُودُهُمْ مَدِينَتَنَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِهَا ؛ فَرَأَيْتُ إِلَّا أَخْلِي كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرَفْعَةِ أَعْيُنِهِمْ وَعِلْوِ أَعْيُنِهِمْ

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

تاريخ بغداد ، الجزء السادس (نشره كبلر) ، ليلسك (طبع حجر) ١٩٠٨ م (راجع معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ص ٨٢٨ قلاً عن مجلة المقتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧ م ، ص ٣٢٩) .

مقدمة تاريخ بغداد (نشرها سلمون) ، باريس (مطبعة أميل بويون) ١٩٠٤ م .

كتاب التلقيب وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم (نشره حسام الدين القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٣٦ هـ ؛ النجف (للمكتبة الحيدرية) ١٩٦٦ م .

تقريب العلم (حققه يوسف العش) ، دمشق (المعهد الفرنسي بدمشق) ١٩٤٩ م .

اختصاص العلم والعمل (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ، الطبعة الثالثة ، بيروت (المكتب الإسلامي) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

البيخلاء (تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٤ م .

الكتابة في علم الرواية ، حيدر اباد (جمعية ادارة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ هـ .

موضح ألوهام الجمع والتفريق ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهات (اختصره من كتاب « المبهات » لخطيب البغدادي يحيى ابن شرف النووي) ، لاهور (المطبعة الخديانية) ١٣٤١ هـ .
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العشي ، دمشق (المكتبة العربية) ١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ، الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٦ - ٤٧ ، طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ، شلوات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ، بروكلمان ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٩٢٩ : ٩٣٠ ، زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

صدر

١ - هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صردر ، وكيد قبل ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) ، وعاش حيناً في العراق .

لما تولى فخر الدولة أبو نصر محمد بن جعفر الوزارة للخليفة القائم ، سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) ، كان صردر في مدينة واسط فأرسل إلى فخر الدولة قصيدة يهنئته بها . ثم هنأه بالوزارة لما عاد إليها في سنة ٤٦١ هـ .

كان صردر في طريقه من العراق إلى خراسان فسط في حفرة حفرت لاصطياد الأسد فقتل (٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م) .

٢ - صردر أحد نجباء الشعراء في عصره ومن الفحول يجتمع جودة السبك إلى حسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة راقية . وهو شاعر غير مكثير ولكنه مطيل ، وهو جيد القول في القصائد الطوال وفي المقطعات القصار . وأكثر شعره المديح وفيه معظم أغراضه ، وله أيضاً إخوانيات وعتاب وشكوى من الدهر ومن الناس ، كما أن له رثاء وهجاء وغزلاً وخمراً ووصفاً .

٣ - مختارات من شعره

- قال صردر يزني ابن فضلان بأعنه :

عزاء ! فما يصنع الجازع ، ودمنع الأمل أبداً ضائع^(١) .
 بكى الناس ، من قبل ، أحبابهم ؛ فهل أحد منهم راجع ؟
 عرفنا المصائب قبل الوقوع ؛ فما زادنا الحادث الواقع ؟
 ولكن ما ينظر الناظرو ن ليس كما يسمع السامع :

(١) الجزع : الخوف مع الحزن (حتى لا يعرف الحزين ما يفتل) . الأمل : الحزن .

بُدِّلِي ابْنُ عِشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ،
لِيَتَعْلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَوْتَ
لَوْ أَنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالماً ،
وَمَنْ حَقَّقَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِيَامِ ،
بُسْلَمُ مُهْجَتِهِ سَامِحاً ،

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،
فَإِنْ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدَّرَ لَقْطُهُ
وَلِنْ هُوَ بِالصَّنْتِ اسْتِجَارَ لِسَانَهُ ،
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ التَّجَاهُلِ مَلْجَأً ،
وَكُنَّا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ ،
فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمَنْ شَرَفَ الْحُبَّ أَنَّ الرِّجَالَ
وَمَا أَنْصَقَتْ مُهْجَةً تَشْتَكِي
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَّةٌ بِالْجَمَا
لِ تَقُتَّمَهُ بَيْنَ أَثْرَابِهَا (١)
فَلْيَبْدِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،
وَلِلْفُصْنِ مَا تَحْتَ جِلْبَابِهَا (٢)

٤ - ديوان صرّ درّ ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٥٧ - ٥٨ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ، اعيان الشيعة =

(١) المتنون : الموت .

(٢) حظه بين أضلاع : (انتهاء أجله) . دارع : لايس درعاً .

(٣) باقل : رجل كان صبي السان (لا يحسن التلقن وكان أيضاً يكلل عن الكلام) .

(٤) اللب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بأليابهم (ندلم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك فهم يهيمون) .

(٥) السرب : جماعة المهربات المارحة (وجماعة النساء الجليات) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال (جميلة جداً) . الأثراب هنا : اللذات (يكثر اللام : النساء إذا كن ذوات عمر واحد) . الأثراب تستصل لذكور .

(٦) الأزوار : طرف الثوب عند المتن . ما فوق أزوارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها قانتها ، جسها (تشبه البدر بوجهها ، وتشبه النصف بقانتها) .

أبن سنات الحفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان الحفاجي^(١) ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حنبل وزير اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن النحاس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يؤلف ابن سينان الحفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الحفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتل الحفاجي بالسهم سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سينان الحفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رفيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سيرة القضاة . قال ضياء الدين بن الأثير في دياحة كتابه المثل السائر : « ولم أجد ما ينتفع به في ذلك (في علم البيان) إلا كتاب الموازنة للأمدي^(٢) وكتاب سيرة القضاة للحفاجي .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سينان الحفاجي يصف مشيته :

إن راعني وضح المشيب فلانه برقي نالني بالخطوب فأومضا .
ولقد أنصاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرفت به السواد الأبيض
- وقال يصف حمامة :

وهاتف في البان تمل غرامها علينا وتتلو من صبايتها صحقا .
صجبت لما تشكو القراق جهالة ، وقد جاوتت من كل ناحية إلها !
ويشجو قلوب العاشقين حنينها ، وما فهموا مما تغنت به حرقا .
ولو صدقت في ما قول من الأمي لما لبست طوقاً ولا صبت كفا^(٣) .

- وقال في النسيب :

يا عيوناً بالحصى راقدة حرم الله علككن الكرى^(٤) ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٤ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الهام للقائم اللون (الأسود ، الأزرق ، الأخضر ، البني) له شبه القند حل حنقه ، وأن أرجل الهام حمر . وهذا القند والصبغ الأحمر في الرجل من أسباب القزينة والفرج . (٣) الكرى : النوم .

لو عَدَلْتُنْ تَسَاهَمْنَا الْهَوَى ، مِثْلَ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرَا :
 نَظَرُ مَسْوَةٍ دَمْعاً لَمْ يَزَلْ يُفْصَحُ الْوَجْدُ بِهِ حَتَّى جَرَى .
 مَا عَلَى الْغَيْثَانِ مِنْ سُقْيَا الْحَيَى ؟ أَحْرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُنْظَرَا !
 - وقال في قلة المبالاة بالواشين :

مَا عَلَى الْوَاشِينَ مِنْ حَسْرَةٍ ، مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَتِمُ .
 زَعَمُوا أَنِّي أُحِبُّكُمْ ؛ وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا !

- من كتاب « سِرِّ الْفَصَاحَةِ » (ص ١٩٤ - ١٩٥) :

.... ومن شروطِ الفصاحة والبلاغة الإيجازُ والاختصارُ وحدَفُ فُصولِ الكلامِ حتَّى يُعَبَّرَ عن المعاني الكثيرةِ بالألفاظِ القليلةِ . وهذا البابُ من أشهرِ دلائلِ الفصاحةِ وبلاغةِ الكلامِ عندَ أَكْثَرِ النَّاسِ حتَّى إنَّهم إنَّما يَسْتَحْسِنُونَ من كتابِ الله تعالى ما كانَ بهذهِ الصِّفةِ . ومن النَّاسِ من يقولُ : إنَّ من الكلامِ ما يَحْسُنُ فيه الاختصارُ والإيجازُ كَأَكْثَرِ الْمَكَاتِبَاتِ والمَخَاطَبَاتِ والأَشْعَارِ ، ومنه ما يَحْسُنُ فيه الإسهابُ والإطالةُ كَالْمُخْطَبِ والكُتُبِ الَّتِي تُحْتَاجُ (إلى) أَنْ يَقْهَمَها عَوَامُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ الْأَذْهَانِ الْبَعِيدَةِ (١) ، فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ إِذَا طَالَتْ فِيهَا وَتَرَدَّدَتْ فِي إِيضَاحِ الْمَعْنَى أَثَرُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ، وَلَوْ اقْتَصِرَ فِيهَا عَلَى وَحْيِ الْأَلْفَاظِ وَمُوجِزِ الْكَلَامِ لَمْ يَقَعْ لِأَكْثَرِهِمْ حتَّى يُقَالَ فِي ذِكْرِ السِّيفِ : الْحُسَامُ الْقَاطِعُ الْجَزَارَ الْبَاطِرَ ، وَفِي وَصْفِ الشُّجَاعِ : الْبَطْلُ الْقَانِكُ النَّجْدِ (٢) الْبَاسِلُ ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى . وَقَالُوا : « رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ (فِي) الْكِتَابِ بِالْفَتْحِ (٣) أَوْ (فِي) الْخُطْبَةِ تُقْرَأُ فِي مَوْقِفٍ حَافِلٍ يَكْثُرُ فِيهِ لَغَطُ النَّاسِ وَصَحْبُهُمْ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَكَرُّرِ الْأَلْفَاظِ لِيَكُونَ مَا يَقُوتُ سَمَاعُهُ قَدَرِ اسْتِذْكَرَ (فِي) مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ .

والذي عِنْدِي فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يُرِيدُونَ بِالْإطَالَةِ تَكَرُّرَ الْمَعْنَى وَالْأَلْفَاظِ (٤) الدَّائِلَةِ عَلَيْهَا وَخُرُوجَهَا فِي مَعَارِضَ مُخْتَلِفَةٍ وَوُجُوهَ مُتَبَايِنَةٍ - وَإِنْ كَانَ الْفَرَضُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدًا - فَلَيْسَ هَذَا مِمَّا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِعَادَةِ كَلَامٍ وَاحِدٍ مِرَارًا

(١) لَهَا : الْبَلِيدَةُ رَاسِعٌ ص ١٧٠ ، السُّطْرُ الثَّالِثُ .

(٢) النَّجْدُ (يَفْتَحُ النَّوْنُ وَفِي الْجِمِّ ، أَوْ يَفْتَحُ النَّوْنُ وَكُسِرَ الْجِمِّ ، أَوْ فَتَحَ النَّوْنُ وَفِي الْجِمِّ) : الشُّجَاعُ .

(٣) الظُّفْرُ فِي الْحَرْبِ .

(٤) لَهَا : بِالْأَلْفَاظِ .

عدّة ، فإنّ تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجزة قد يَحْسُنُ أن يُعبّر عنه بالفاظ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فَهْمِ العامّي والبلدّي له ، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصّةً أصحّ وأحمد كما أن الوحيّ والإشارة في موضعيهما أوفق وأحسن ، فإنّنا لا نُسكّم ذلك لأنّ نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً ومُستغلفاً ، فإن كان الكلام المُوجز لا يدلّ على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح منموم ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً

وقد قسموا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام : أحدها المساواة وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى ، والثاني التذييل وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظ مُوجز يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة والتلمحة

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سرّ النفاضة (تحقيق علي فوده) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .
الأصوات ومخارج الحروف العربية (تحقيق فؤاد حنا ترزي) ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ،
زيدان ٣ : ١٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

الباخريزي

١ - هو الشيخ أبو القاسم (وقال بعضهم : أبو الحسن) علي بن الحسن بن علي ابن أبي الطيّب الباخريزي ، نسبة الى باخريز (وهي ناحية من نيسابور بخراسان) ، السنيخي نسبة الى الشيخ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريزي في أوّل أمره في بلده ثمّ سَمِعَ الحديث وقرأ الفقه في نيسابور وحفّز على عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه (ت ٤٣٨ هـ) . بعدئذ غلبت عليه محبة الأدب والآشاء .

كان بين الباخريزي وبين أبي نصر محمد بن منصور الكندري معرفة وزمالة في تلقّي العلم في نيسابور - وقد اتفق للباخريزي أن هجا الكندري - فلمّا وُزّر الكندري

للسلطان طغرل بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغداد وجعله يختلف إلى ديوان الرائل . ثم تقلب الباخريزي في عدد من مناصب الدولة . ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) . وعاش حبناً في البصرة .

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتِلَ في مجلس أنس في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذُهبَ دمه هدرًا .

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ في المقطعات أكثر من إجادته في القصائد ، يَطْبِيعُ شعره أحياناً على غيرِ رِجَرٍ جَرِيرٍ . وفنونه المدحُ والغزلُ وشيءٌ من المَجونِ والحمرِ . وللباخريزي كتابٌ « دُمَيْتَةُ القَصْرِ وعُصْرَةُ أهلِ العَصْرِ » (في شعراء القرن الهجري الخامس) ، وهو تِمْتَةٌ لكتابِ الثعالبي « بَيْتَةُ الدهر » . ولعلَّ مما حمَّله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالبي في نيسابور .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الباخريزي يَصِفُ قَسْوَةَ الشتاء ويصف الماء يُقَدِّفُ به في الجحَى الشديدِ
البردَ عُلُوًّا فيَجْمُدُ حَالًا ثم يَسْقُطُ على الأرضِ بَرْدًا (العودان) : عود الغناء وعود
الطبيب) :

كم مؤنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشَّيْثَا ففدا لسُكَّانِ الجَحِيمِ حَسُودًا .
وترى طيورَ المساءِ في وُكُنَاتِهَا تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّقُودَا ^(١) .
واذا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ في المَوا عادتُ عليك من العَمِيقِ عَقُودًا .
يا صاحِبَ العُودِينِ ، لا تُهْمِلْهُمَا : حَرَّكَ لَنَا عودًا وَحَرَّقَ عِودًا !

- وقال الباخريزي في الغزل :

أَلَا سُمِّيْتَ أَطْلَالُ لَيْلٍ ، وَإِنْ عَفَّتْ مَغَانِي غَوَانِيهَا وَوَلَّى زَمَانُهَا ^(٢) .
تَوَفَّيْتَ اللِّذَاتُ في عَرَصَاتِهَا ، لِذَلِكَ بَكَتْ تَوَاحِدُ ورشائِهَا ^(٣) .

(١) سبعة أقسام : شعراء البصر والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب - فضاء العراق - شعراء الرى و (منطقة) الجبال - فضاء جرجان وإستراياد ودهستان وقوس وعوارزم ودا وراء النهر - شعراء خراسان ودهستان وسجستان وخرز - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر دم .

(٢) تَجِدُ الطيورَ تَرْتَجِفُ في وُكُنَاتِهَا (جميع ركنة بعم فعم : عش الطائر في جدار) تَرْتَجِفُ من البرد وتَدْنِي أن لو تشك بالصفيد وتَشْقَى على النار .

(٣) الرَمَضَةُ (يفتح ففتح) : الباحة العراء (ينير بناء) . - لا ذهبت الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في -

وعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ حُمْرًا جِمالُهَا وَخُصْرًا مراعِيها وَبِضًا حِسانِها^(١) ،
 فَطَوْرًا بَلَمَ النَّاي يُعْقِي زَمانِها ، وَطَوْرًا بِضَرْبِ الْعُودِ يُغْزِي بَنايِها^(٢) .
 وَنَحْوَ عَصِيرِ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِها فَتَهْتَزُّ سُكْرًا وَالطَّيُورُ قَبائِها^(٣) !

— من مقدمة دُمَيْةِ الْقَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأن لا أزالُ أُهَبُّ على كُلِّ بَقْعَةٍ مذكورةٍ ، وأحُطُّ رَحْلِي من
 كُورَةٍ الى كُورَةٍ — وقد وَلَّيتُ وَجْهِي شَطْرَ الْفَضْلَاءِ الْوِجاءِ ، وبَسَطْتُ حُجْرِي
 لِلانْقِاطِ دُرَّ الشِّفاءِ^(١) فَللهِ سُلُوكٌ فِيهِ ارْتَقَيْتُ ، وَأَعْيَانٌ بِهِمْ التَّقَبُّ ، وَنَجُومٌ
 بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ^(٢) ، وإن لم يَنْبَسِرِ الْوُصُولُ إِلَيْها وَالْفَرَاغُ مِنْها إِلَّا وقد وَخِطَ
 الْقَتِيرَ وَطَلَعَ التَّنْذِيرَ وانضمَّ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَجْرِ الى الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الشَّمْرِ ،
 فَخَلَّى الْقَوْدُ مُشْتَغلاً وَالْفَوَادُ مُشْتَغلاً^(٣) وَأَضَافَ الذَّوْدُ الى الذَّوْدِ فَصَارَتْ إِيلًا^(٤) ،

= تلكَ الْإِمالِكُنْ ، حَزَفَتْ وَرِشائِها (بِكسر الراء ، وهي جَمْعُ وَرِشانَ يَفْتَحُ فَتَحْتَح : ساقُ حُرٍّ : نَوْعٌ مِنَ الْخِمالِ) .
 (١) حُمْرًا جِمالُها الْبَحْ (كنايةٌ عَنِ الْغُصْبِ وَالنَّجْمِ) .

(٢) قَتِيرٌ (بِضمِّ الزَّاي) زِمَارٌ حَافِظٌ كَانَ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ . بَنانُ أَصابعٍ — تَصْطَحُ تِلْكَ الْوَرِشَانُ (بِكسر الراء)
 صَوْتًا يُشَبِّهُ تَزْيِيرَ زَيْتَمٍ (تَأْمُلُ الْمِوازِنَةَ بَيْنَ زَيْتَمِ الْوِزَارِ وَبَيْنَ زَنْمِي الْأَذْنَيْنِ لِلْمِقابِلَةِ بَيْنَ لَمِ الْتائِي وَبَيْنَ تَقْرِيبِهِ الْتائِي
 مِنْ جِانِبِ الْقَمِ) . وَبَنانٌ : سَلَمٌ (غ ٩ : ٢٠٢ الْبَحْ) .

(٣) — تَقَرَّبَ دَوْحُها (أَشْجارُها الْكَبِيرَةُ) مِنْ صَفْوَءِ ماءِ السَّيْلِ (تَنْشِيئًا لَهُ بِالْخَمْرِ) فَتَبَّالَ أَغْصَانُها مَعَ رِيحِ
 الشِّتَاءِ (كَأَنَّها سَكْرَى) ، وَتَنَنِي الْإِطْيَارُ عَلِ أَغْصَانِها (بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَطَرِ) كَأَنَّها قَبائِ (نساءٌ حَسَناتٌ مَعْنِياتٌ فِي
 مَجْلِسِ عَمَرٍ) .

(٤) حَطَّ رَحْلُها : قَطَعَ سَفَرُها ، اسْتَقَرَّ فِي بَلَدٍ بَعْدَ بَلَدٍ فِي أَثْناءِ السَّفَرِ . الْوِجاءُ لَيْسَتْ فِي الْقائِمِينَ بِالْمَعْنَى الْقِي
 قَصْدُ الْبِائِزِري (رابِعٌ ٤ : ٢٩٥) . الْمَقْصُودُ الرُّجُوءُ أَوْ الرُّجُوءُ . الْخَمِيرُ : الْخَضَنُ (ما بَيْنَ فَخْذَي الْإِنْسَانِ
 إِذَا جَلَسَ) .

(٥) بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ : كَلِمَةُ (شاعِرٍ) اسْتَمْلَيْتُ بِعَفْوَ شِعْرِهِ هُوَ مَطْلُوبِي (اقْتِباسًا مِنْ حَدِيثِ لُقْمَانَ :
 أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ ، بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ) .

(٦) وَخِطَ (اسْتَوَى) الْقَتِيرُ (التَّيَّارُ ، كنايةٌ عَنِ الشَّيْبِ) — أَصْبَحَ الشَّمْرُ الْأَبْيَضُ فِي رَأْسِي سارِيًا لَشَمْرِ
 الْأَسْوَدِ فِي الْمَقْدَارِ . التَّنْذِيرُ : الْغَيْبُ (يَنْذَرُ) يَهْدِي (يَقْرُبُ الْمَوْتَ . انضمَّ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ (الشَّمْرَةُ الْبَيْضاءُ) مِنْ
 الْفَجْرِ الى الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الشَّمْرِ . الْاسْتِمارةُ بِمَعْنَى : وَلَمْلَمُ الْمَقْصُودِ : زَادَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي . خَلَّ (تَرَكَ) جِيلَ
 الْقَوْدِ (الشَّمْرُ فِي جِانِبِ الرُّأْسِ ، وَهُوَ يَتَأَخَّرُ فِي الشَّيْبِ عَادَةً . فَإِذَا شَابَ الْقَوْدُ فَصَحِيَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ شَمْرِ الرُّأْسِ عَدَّ
 شَابًا) . مُشْتَغَلًا (مُتَبِّيًا كَالنَّارِ) ، فَدَّ عَمَهُ الشَّيْبُ . اسْتَقَلَّ الْقَوَادُ : أَعَذَّتْهُ الْمُسُومُ (لِقَرَبِ الْإِجْلِ وَانْقِطَاعِ
 عَمَلِ الْحَيَاةِ) .

(٧) الْقَوْدُ : بِضَمِّ جِمالٍ . وَفِي الْخَلِّ : مِنَ الْقَوْدِ الى الْقَوْدِ إِيلَ (= بِإِضافةِ بِضَمِّ جِمالٍ الى بِضَمِّ جِمالٍ يَصْبِحُ
 تِلْكَ قَضبانَ إِيلٍ كَثِيرَةً — بِمَعْنَى أَنَّهُ جَمِيعُ كِتابِهِ وَدِيَةِ الْقَمَرِ « قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى تَمَّ » .

وذلك في شهر سنة أربع وستين وأربعمائة

وهذا حين أسوقُ صدرَ الكتاب إلى العَجَز ... وكنت على ألا أزاودَ الشَّعالي في
يدينه ولا أُرْجِه في كرمته إلا ما تجَدَّبْتُ شُؤنَ الأحاديث إليه فأفرغَ كلامي
عليه فَكَرَّرْتُ في كتابي هذا أسماء قومٍ من أعلامِ العلوم الذين هم أَسَنِمَةُ
الأدبِ وغَوَارِيهِ ، ومنهم مُشَارِقُ الشَّيْعِرِ وفيهم مَغَارِبُهُ مِمَّنْ رَأَيْتُهُ وكان لقائُهُ لِعَيْنِي
كَحُلَاٍّ أَوْ سَمِعْتُ بِهِ فَكَانَتْ أَخْبَارُهُ لِسَمِي تَحْلَاٍّ^(١) (١) وإذا أَنَا كُنْزْتُ على شعراءِ
العصرِ جَرِيدَةً فَرِيدَةً ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى مَكَانِهِمْ مِنْهَا فَأَسْقَطْتُ شُكُورَهُمْ مِنَ النِّظَامِ ،
وَطَقَّرْتُ إِلَى مِنْ وَرَاءَهُمْ طَعْمَةَ النِّظَامِ لَمْ أَكُنْ أَنْ يَقَالَ هَذَا رَجُلٌ ضَبِقَ الْعَطَنَ
قَصِيرَ الشُّطْنِ^(٢) قَلِيلُ الثِّبَاتِ كَثِيرُ الْوَبَّاتِ يَخْطِي بِرِقَابِ الْأَحْيَاءِ إِلَى رُقَاتِ الْأَمْوَاتِ
فَإِنْ اتَّفَقَ مِنْ هَذَا الْجَنْسِ شَيْءٌ فَلَا مِثَارَكَةَ إِلَّا فِي اثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ ، وَالشَّرْطُ إِلَّا أُعِيدَ
الْأَشْعَارُ الَّتِي تَجَمَّلُوا بِهَا فِي كِتَابِهِمْ ، وَإِنْ أَعَدْتُ ذِكْرَ الشَّاعِرِ الَّذِي نَكَثُوا بِهِ فِي
صَحْفِهِمْ^(٣)

وَلَا أَخْطِي اسْمَ كُلِّ فَاضِلٍ مِنْ إِشَارَةٍ إِلَى سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِهِ ، وَإِعْجَاءَ إِلَى نَسَبٍ مِنْ
أَنْسَابِهِ . أَلْهِمَّ إِلَّا أَقْوَاماً مَا عَثَرْتُ بِأَسْمَائِهِمْ فِي الدِّفَاتِرِ فَاشْتَبَهْتُ عَلَيَّ أَغْفَالُهُمْ وَلَمْ تَفْتَحْ

(١) صدر الكتاب (أوله) ومجزؤه (آخره) : أصبح الكتاب جلاءً من أوله إلى آخره . وكنت حل (قصدت)
ألا أزاود الشَّعالي في يدينه (ألا أجعل كتابي أكبر من كتابه بأن أضم الشعراء الذين ضمهم هو ثم أضم إليهم جماعة
آخريين) . لا أُرْجِه (أطمع) في كرمته (كتاباه القيم) ، أي أسرق منه إلا ما جاء من ذلك عرضاً فانفق أن
ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تَحْلَاٍّ (٢) لعلها تَحْلَاٍّ (بضم النون مجازة كحلا) : عطية .

(٢) أسقطت شُكُورَهُم (الشُّكُور قطع صنية من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وسبعة من حبات التلويذ
في المقد) : تركت الذين ليس لهم إلا قليل من الشعر . النِّظَام (الخط الذي تجتمع به حبات المقد) . طَقَّرْتُ :
طَقَّرْتُ (ترك) . طَعْمَةُ النِّظَام : الطفرة لغوية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زينون الإيلي (ت ٤٣٠ ق.م)
نقول : إذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطعها في زمن متناه ؟
والجواب : إننا حيناً نسير لا نحس جميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي نسير فيه في سيرا ، بل نطفر (نقف)
نقفز عن نقاط من غير أن نحسها . وقد تكلم أبو إسحق إبراهيم النِّظَام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى
أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أضم في كتابي جميع الشعراء الذين في زديني ، ولكنني
جمعت عدداً من أشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زديني) . العطن : مبرك الأهل .
ضَبِقَ الشُّطْن : قليل المال (قليل المادة الأدبية) . قَصِيرَ الشُّطْن (الحليل) : لا يستطيع أن يستفي من الآثار (لم
يستطع أن يملأ كتاباً بشعر للأحياء فأضاف إليه شعراً من دواوين الشعراء الذين ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب بيتة الشعر للشعالي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر
في البيتة .

على يدي أفعالهم^(١) . والعُدْرُ فيه أن الحُدَاةَ لم تَتَغَنَّ بأشعارهم والرياح لم تَهَبْ بأخبارهم والقبالي لم تَطْنَنَّ بأسماءهم^(٢) ... وقد فُهِرَتْ أَسَامِي الفُضلاء ، ثم فرقت عليها نظري أَرْوْسًا وأَقْلَامًا (لعلها : أقلاما) وجعلتُ طَبَقَاتِهَا المُرْتَبَةَ أَقْسَامًا . ثم أخرجتُ أَقْسَامَ طَبَقَاتِ الأَسْمَاءِ على عدد طَيَاقِ السَّمَاءِ^(٣) ، فلكلِّ مقام مقال ، ولكلِّ طبقة رجال ، وهم أزواج ثلاثة : منهم السابقون الأولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم المحدثون المصريون

وقد سميت الكتاب دُمِيَّةَ القَصْرِ وعُصْرَةَ أهل العَصْرِ

— أسلوبه في مياقة التراجم : (ص ٩١ - ٩٢) :

حمد بن فُورَجَةٍ : هو في الصَّنعة من الفُحول ، والنتيئة على فضله طَرَف من الفُضول . وشعره فَرَّخَ شعر الأعمى ، أعني شاعرَ مَعْرِةِ النُّعْمان ، وإن كان هذا الفاضل مُزَّهًا عن مَعْرِةِ العُمَيَّانِ^(٤) ومن أبكار معانيه قوله :

ما شأني حَبَسٌ ، ولا ضَرَّتِي ما جَرَّ من حادثٍ إقْطارِي^(٥) ؛
جَرَّتِي الدهرُ بأحداثه تجْزِيَّةَ اليَاقوتِ بالآثارِ^(٦)

٤ - دمية القصر وعصرة أهل العصر (نشرها محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) ؛ (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) .

ملقطات (مقتطفات) من شعر الباخريزي (في ذيل الحريدة) .

• • • معجم الادباء ١٣ : ٣٣ - ٤٨ ، وفیات الاعيان ٢ : ٥٨ - ٥٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ - ٣٢٩ ، بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ، زيدان ٣ : ٢٦ - ٢٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٢ ، الأعلام لقرطبي ٥ : ٨١ .

(١) ما عُرِثَ بأَسْمائِهِم في القِطَاقِ (في الكتب المؤلفة) . اشتهت على أفعالهم (أسماؤهم المرموز بها إليهم ، نعر : أبو الفرج = أبو الفرج الأسفهاني ، أبو الفرج بن النديم ، أبو الفرج بن هندو الخ ؛ العسكري = الحسن العسكري ، أبو أحمد العسكري ، أبو حلال العسكري) .

(٢) الحُدَاةَ (سائقو الايل) لم تغن بأشعارهم ؛ لم تغن أشعارهم (من يله ال يله تغزل الي) . الرياح لم تهب بأخبارهم ، القبالي لم تغن بأسماءهم ؛ لم يشيروا .

(٣) طباق السماء سبعة . راجع أقسام الدمية السبعة ، ص ١٧١ ، الحاشية .

(٤) شاعر مَعْرِةِ النُّعْمان : أبو العلاء المغربي . المعرة : الصيب .

(٥) الإقطار : الفقر .

(٦) الياقوت لا يحترق بالآثار (١)

الواحدى

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدى ، من أهل نيسابور ، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سمي شيوخه في مقدمة البسيط : (في شرح القرآن) فنقل ياقوت بعض ذلك (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠) . بعدئذ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوة عند نظام الملوك . وتوفي الواحدى بعد مرض ، في جمادى الثانية ٤٦٨ (أوائل ١٠٧٦ م) ، في نيسابور .

٢ - كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليل من شعر العلماء . ومصنفاته كثيرة أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط (شرح واف مفصل) - الوسيط (شرح وسط مختار من البسيط) - الوجيز (مختصر جداً) . وله أيضاً نقي التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك له : التحبير في أسماء الله الحسنى - المغازي - الإغراب في الإعراب (نحو) - شرح ديوان المتنبي .

٣ - مختارات من كلامه

- التروطة لتفسير القرآن . قال الواحدى : (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤) :

.... وقرأت الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شيخى ^(١) - رحمه الله - يوماً وقال : إنك لم تبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقه ، أما لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي تأتبه البعداء من أقصى البلاد وتترسكه أنت على قُرب ما بيننا من الجوار - يعنى الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم التلعلي ^(٢) - فقلت : يا أبت ، إنما أقد رج بهذا إلى ذلك الذي نريد ، وإذا لم أحكم الأدب يجده وتعب لرم في غرض التفسير من كتب ^(٣) . ثم لم أغيب زيارته ^(٤) في يوم من الأيام حتى حال بيننا قدر الحيام ^(٥) .

(١) شيخى : والدي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم (ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م) له كتاب الكشف والبيان من تفسير القرآن

وفيه . (٣) لم أصب التفسير .

(٤) أحب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أترك زيارته : (زيارة التلعلي) يوماً .

(٥) الحيام : الموت .

- ٤ - أسباب النزول، القاهرة (مطبعة مصرية) ١٣١٥، مصر ١٣١٦ هـ (معجم مركبي ص ١٩٠٥) ، القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاء للنشر والتوزيع) ١٩٦٨ م.
شرح ديوان المتنبي (حرره دبيري) ، برلين (ميتزر) ١٨٦١ م ، بومبي ١٢٧١ هـ .
الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهاشم ، التفسير المنير لعالم التنزيل لمحمد بن عمر النووي ، مصر ١٣٠٥ هـ) .
•• دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤ ، معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠ ، أنباء الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد ، وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ، بروكلمان ١ : ٥٢٤ ، الملحق ١ : ٧٣٠ - ٧٣١ ، الأعلام لمرزكلي ٥ : ٥٩ .

الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق، قيل هو من نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . ويرجع لقبه البياضي إلى أنه كان كثير لبس الثياب البيض ، وقيل بل لأن أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في ثياب بيض ، فقال الخليفة : من هذا البياضي ؟ فمن هنا جاء لقبه . وكان مولد الشريف البياضي في بغداد ، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٦/٦/٢٢ م) .

٢ - الشريف البياضي شاعر مقل مطبوع مجيد ، في بعض شعره جمال ورقة . وأغراضه الوصف والغزل والنسب وبعض المديح .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسب :

يا من لبست لبعد ثوب الضى حتى خفيت به عن العواد ،
وأنت بالسهل الطويل فأنسيت أجفان عيتي كيف كان رفادي .
إن كان يوسف بالجمال مقطوعاً أيدي ، فانت مفضت الأكباد

- وقال أيضاً (أشني - أشنا : أبغض ، افبح) :

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي إلى الصباح بلا خوف ولا حذر .
كلامه الدر يغني عن كواكبها ، ووجهه عيوض فيها عن القمر .
فيما أنا أرعى في محاسنه سمني وطرفي إذ أندرث بالسحر .
ولم يكن عيبها إلا تقاصرهما ، وأي عيب لها أشني من القصر !

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا طَالَتْ عَلَيَّ وَلَوْ أَمَدَّتْهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ .
 - وله قصيدة مشهورة مظاهرها : ان غاصَ دمعك والركابُ تساق ، قال فيها :
 شَتَّوا الإغارةَ في القلوبِ بأعينٍ لا يُرْتَجَى لآسِيرِها إطلاقُ .
 ونسى الحديثُ بأنهم نذروا دمي ؛ أولي دَمَ يومَ الفراقِ براقِ !
 ٤ - ٥٠ وفيات الأعيان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام لزركلي ٨ : ١١٣ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ - بن باب بن شاذ (بغية الوعاة ٢٧٢) -
 ابن داود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الدَّيْلَم ، جاء جده
 أو أبوه تاجراً (قيل في الجوهر ، أي الأوَّل) إلى مصره .
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِيَ من يوسف بن يعقوب بن إسماعيل
 النَجِيرَمِي (ت ٤٢٣ هـ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَمَلِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدرُ
 من هذا الديوان من السَّجَلَاتِ وَالرِّسَالِ فيُصْلِحُ ما فيها من الخَطَأِ (معجم الأدباء
 ١٨ : ١٢) ، وكان ينال على ذلك رِزْقاً حَسَناً (راتباً كبيراً) . وكذلك كان يتناول رِزْقاً على
 الإقراء (إقراء النحو) في جامع عمرو (في القسطاط) .

وترَهَّد ابن بابشاذ في أواخر عُمُرِهِ واعتزل الناسَ وسكنَ غرفةً على سَطْحِ جامع
 عمرو . واتَّفَقَ أنْ خَرَجَ لَيْلَةً إلى السَّطْحِ فزَلَّتْ قَدَمُهُ فَسَقَطَ فَمَاتَ ، في الرابع من
 رَجَبٍ من سنة ٤٦٩ (٢ / ٢ / ١٠٧٧ م) .

ابن بابشاذ تحوُّيٌّ مشهورٌ ومُصَنِّفٌ قديرٌ . وقد جَمَعَ تَعْلِيقَةً - قواعدَ
 وملاحظاتَ ، يسمِّيها ابن خَلِّكان « شِكَّة » (١ : ٤١٩) - تبلغُ خَمْسَ عَشْرَةَ
 جِلْدَةً سَمَّاها التَّحَاةُ فيما بعدُ « تَلْقِيقُ الْغُرَّة » ^(١) . هذه التعليقة انتقلت بعد موت
 ابن بابشاذ إلى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بَرَكَاتِ السَّعِيدِي التَّحَوُّيِّ المتصدرِ بِمَوْضِعِهِ في جامع عمروٍ للإقراء والمتولِّي مَكَانَهُ لِتَحْرِيرِ ديوان الإنشاء ؛

(٥) في بنية الوماء (ص ٢٧٢) : ورد العراق تاجراً في التولُّد وأخذ من علمائها ورجع إلى مصر .
 (١) في بنية الوماء (ص ٢٧٢) : تعليق الغرقة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بشكط القبل^(١) ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ وينتولون فيما يتبدل مكانه في ديوان الانتشاء لنحري الرسائل والسجلات (إصلاحها من الخطأ النحوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعليقة الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب^(٢) (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان موحياً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعليقة : المقدمة الكافية المحسبة^(٣) في فن العربية (في النحو) - شرح المقدمة المحسبة - شرح الأصول لابن السراج - شرح النخبة - شرح الجمل (لرزجاني) .

٤ - ٥٠ معجم الادباء : ١٢ : ١٧ - ١٩ : انباء الرواة : ٩٥ - ٩٧ : وفيات الاعيان : ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ : حسن للحاضرة : ١ : ٢٥٤ : بقية الرواة : ٢٧٢ : شذرات الذهب : ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤ : بروكلمان : ١ : ٣٦٥ ، الملحق : ١ : ٥٢٩ : زيدان : ٣ : ٥٥ : الاعلام للزركلي : ٣ : ٣١٨ .

المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن علي (أو ابن داود) السكمان (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجع أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صائغته من الأسماء الحسين وعلياً وموسى بن عمران وداود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخر على كل حال ، وهو العلقم الصحيح على هذا الرجل .

وليد المؤيد في الدين في مدينة شبراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) وورث المذهب الفاطمي والدعوة اليه من أبيه في بلد كان لا يزال مذهب الناس فيه السنة . ففي آخر رمضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في تقري من أتباعه بعيد القنطرة - لأن هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة يوم^(٤) -

(١) ثلث القبل : ملح (يسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « الحسية » وهو يورد قراءات أخر (الملحق : ١ : ٥٢٩ ، الحاشية الثانية) . أما في بقية الرواة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباء الرواة (٢ : ٩٥) نقلاً من بقية الرواة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحسبة » .

(٣) نلاحظ في أحيانا أن مثل هذه الخاتمة في تقديم عيد القنطرة (أو تأخير) تحدث سى في البلاد التي يعيش فيها السنة والشيعه مما احتجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فَكَادَتْ تَحْدُثُ فِتْنَةً فِي الْبَلَدِ فَاضْطُرَّ الْمُؤَيَّدُ إِلَى التَّنَقُّلِ بَيْنَ شِيرَازَ وَبَسَا^(١) وَالْأَهْوَازِ مُتَخَفِّياً جَبْناً وَغَيْرَ مُتَخَفِّفٍ جَبْناً آخَرَ.

وَبُعِيدَ سَنَةِ ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انْضَلَّ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ إِلَى مِصْرَ مَرْكَزِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ آنَ ذَاكَ . وَلَكِنْ الْوَزِيرَ صَدَقَةَ بْنِ يَوْسُفَ الْفَلَاحِيِّ^(٢) وَآخَرِينَ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِتِّصَالِ بِالْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ مَدَّةً لَا هِمَّ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَشْرَكَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ مُتَأَنِّسٌ جَدِيدٌ (وَلِلَّذَلِكَ كَانُوا قَدْ حَاجَبُوا الْمُسْتَنْصِرَ وَاسْتَبَدُّوا بِمَجْمَعِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ) . غَيْرَ أَنَّ الْمُؤَيَّدَ فِي الدِّينِ اسْتَطَاعَ الْإِتِّصَالُ بِالْمُسْتَنْصِرِ فِي آخِرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م / ٢٠ / ٢٠) ثُمَّ أَخَذَ نَفُوذَهُ بِعَظْمٍ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ وَأَخَذَتْ مَكَانَهُ تَرْغُفُ .

ثُمَّ افْتَتَحَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ عَهْداً مِنَ الْمُرَاسَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِيعَةِ الْعِرَاقِ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ السُّنِّيَّةِ لِأَخِذِ الْبَيْعَةِ لِلْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ رَأْسُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ فِي الْعِرَاقِ رِجَالاً يُعْرَفُ بِالْبِاسِيرِيِّ^(٣) . وَمَعَ أَنَّ الْبِاسِيرِيَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْسُطَ شَيْئاً مِنَ التَّفُوزِ عَلَى وَاسِطِ الْبَصْرَةِ وَعَلَى بَغْدَادَ نَفْسَهَا وَإِقَامَةَ الْخُطْبَةِ لِلْفَاطِمِيِّينَ^(٤) ، بَيْنَمَا كَانَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ قَدْ اسْتَمَالَ نَفْراً مِنَ الْوَلَاةِ فِي شِمَالِ الشَّامِ وَعِدْداً مِنَ الْقَبَائِلِ مِمَّنْ دَخَلَتْ جَبُوشُهُ وَدُعَاؤُهُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَحَكَّابَ ، فَإِنَّ مَسْجِدَ السَّلَاجِقَةِ بِقِيَادَةِ أَرْطُغُرْكُوكَ بَلَكَ قَدْ بَدَلَ الْحَالَ وَقَضَى عَلَى الْحَرَكَةِ الْفَاطِمِيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ .

عَادَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ إِلَى مِصْرَ حَيْثُ خُلِصَ عَلَيْهِ لِقَبْ دَاعِي الدَّعَاةِ (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م)^(٥) . غَيْرَ أَنَّ حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ اكْتَشَفَتْهَا الْغُمُوضُ الْكَامِلُ . وَلَمَلَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةَ ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ .

(١) بَسَا أَوْ بَسَا بِلَقَّةٍ فِي إِيْرَانِ إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ شِيرَازِ .

(٢) كَانَ الْقَلَاحِيُّ يَهُودِيًّا ثُمَّ أَسْلَمَ وَوَرَى الْوِزَارَةَ ، سَنَةَ ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وَقُتِلَ فِي السَّنَةِ نَفْسَهَا

(٣) الْبِاسِيرِيُّ أَحَدُ قَوَادِ الْجُنْدِ الْبَهْلَمِيِّ مِنْ مَدِينَةِ بَسَا أَوْ بَسَا . وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ الْفَاطِمِيَّةُ مُشْتَرَاةً فِي الْبَهْلَمِ مِنْهُ كَانَ الْمُؤَيَّدُ فِي إِيْرَانِ قَبْلَ انْضِلَالِهِ إِلَى مِصْرَ (رَاجِعْ فَوْقَ ص ١٤٣) .

(٤) الْخُطْبَةُ : غُطْبَةُ الْجُمُعَةِ وَالْمُبْدِيْن ، وَفِيهَا يَذْكُرُ أَمُّ الْخَلِيفَةِ . فَذَكَرَ أَمُّ شَخْصٍ فِي الْخُطْبَةِ مَعْنَاهُ مِهَابَتُهَا بِالْخِلَافَةِ .

(٥) دَاعِي الدَّعَاةِ كَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ صَاحِبَ مَنَاصِبٍ سَامٍ فَهُوَ رَئِيسُ الدَّعَاةِ . وَالدَّاعِي هُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الْعَهْدَ وَيُنْشِئُ الدَّعْوَةَ بَيْنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ، فَتَنْسِبُ دَاعِي الدَّعَاةِ إِلَى الْإِمَامِ (الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ) كَنْسِبَةِ الرَّوْحِيِّ إِلَى النَّاطِقِ . وَالنَّاطِقُ (الَّذِي يَبْلُغُ الرَّوْحِيَّ مِنْ جَبْرِئِيلَ عَنْ اللَّهِ ، كَحَمْدِ رَسُولِ اللَّهِ مَثَلًا) . التَّنَزِيلُ : (قَبُولُ الرَّوْحِيِّ وَالْإِقَابَةِ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ) . أَمَّا الرَّوْحِيُّ (الَّذِي يَرْوِي الرُّسُلَ بِهِ النَّاسَ حَتَّى يَتَّبِعُوهُ ، كَمَلِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَثَلًا) فَلَهُ التَّنَزِيلُ =

٢ - كان المؤيد في الدين عالماً من علماء المذهب الفاطمي جمَعَ آراءه وجادل عنها شعراً في ديوان له ونثرأ في ثلاثة كُتُب هي المجالس المؤيدية أوسع كتبه وأهمها ثم سيرة المؤيد في الدين التي تَرَجَمَ فيها لنفسه (كتب فيها تاريخ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاء المعري في شأن امتناع المعري عن أكل اللحم .

شعر المؤيد في الدين مُتفاوت أقله سهل على شيء من الروق وأكثره جاف مع شيء من الغموض لأن المؤيد أراد أن يتبسط مذهب الفاطميين ويجادل عنه ، وليس ذلك من طبيعة الشعر الوجداني . ويبدو أن مبالغة المؤيد في ذلك هي التي حادثت بشعره عن مجرى الوجدان ، فلقد كان ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) ونعيم بن المعز الفاطمي (ت ٣٧٩ هـ) ونعيم بن المعز الصنهاجي (ت ٥٠١ -) وكان هؤلاء من هذا الكتاب في الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس - يشيرون إلى العقائد الفاطمية ثم يظنون على شيء كثير أو قليل من الوجدان .

فلا ريب في أن شعر المؤيد قد خضع في هذا الباب لقدرة كبير من التكلف ، بالإضافة إلى التكلف في الصناعة المعوية والصناعة اللفظية اللتين كانتا من خصائص العصر . ويميل المؤيد في الدين إلى أن يكون ذاتياً في شعره بكثير التكلم عن نفسه ، وإلى أن يتقد الناس الذين عاش بينهم لشدة ما لقي منهم - غير أنه لم ينقم عليهم وإن كان أحياناً كثيرة يزهّد في الدنيا ويفرح بأنه مُقْبِلٌ على الموت وشيكا وبسرعة . ويرى محمد كامل حسين أن المؤيد كان متأثراً في شعره بالثقافة الفارسية وبالفن الشعري الفارسي . أما في ميسر فقد اكتسب شعر المؤيد عدداً من الخصائص المحلية .

٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي قصيدة (رقم ٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٨) يُجَمِّلُ فيها عدداً من أوجه المذهب الفاطمي (وفيها جانب من الوجدان الشعري والسلاسة) . من هذه القصيدة :

= (تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلحق أن الفاطميين لم يكوؤا يرون مقاماً كبيراً للتأطنين (الرسائل) الذين نزل الوحي عليهم كموسى وعيسى (و محمد) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس (جمع أساس) كهرون بالإضافة إلى موسى وشعرون الصفا (بطرس) بالإضافة إلى عيسى وعلي بن أبي طالب بالإضافة إلى محمد رسول الله (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥) .

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي ، فَأَهْتَمِّي بِمَا عَدَاهُ قُضُولُ^(١) .
 كَثُرَ الْخَائِضُونَ بِحَرِّ ظَلَامٍ فِيهِ ، وَالْمُؤَيَّسُونَ الْضِيَاءَ قَلِيلُ^(٢) .
 قَالَ قَوْمٌ : قُصِّرِي الْجَمْعَ التَّلَاشِي ؛ فَتَةً مُنْتَهَاهُمُ التَّعْطِيلُ^(٣) .
 وَادْعِي الْآخِرُونَ نَسْخًا وَفَسْخًا ، وَلِهْمُ غَيْرُ ذَلِكَ حَشَوُ يَطُولُ^(٤) ،
 وَأَبْتُوا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا ، لَمْ يَرَوْا بَعْدَهَا مَقَامَ نَوَابِ^(٥) .
 فَالْمُثَابُونَ عِنْدَهُمْ مُثَرَّقُوهُمْ ، قَالَ قَوْمٌ - وَهُمْ ذَوُو الْعَدَدِ الْجَنَّةِ^(٦) ،
 وَلَنَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارٌ ، وَلِكُلِّ مِنَ الْمَقَالَتِ مُوقٌ^(٧) .
 مَا لَمْ فِي قَبِيلٍ عَقْلٌ كَلَامٌ ، لا وَلَا فِي حِمَى الرِّشَادِ قَبُولُ^(٨) ،
 أُمَّةٌ ضَبَعَ الْأَمَانَةَ فِيهَا ، شَيْخُهَا الْخَامِلُ الظُّلُومِ الْجَهْلُ^(٩) .

- (١) المعاد في الاسلام : يموت النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأتقن الجزئية (أنفس الأفراد) إلى النفس الكلية (إلى الله) . فضوله : أمر غير ضروري ولا يفيد .
- (٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين آمنوا الضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .
- (٣) ٤ و ٣ : نصري : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : الدم ، القناء . التعطيل : القول بأن الله ليس له صفات أثرية .
- النسخ : انقضاء النفس الانسانية إلى حيوان بهم .
- الفسخ : انقضاء النفس الانسانية إلى جسد (حجر ، حديد ، الخ) .
- (٤ و ٥) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون لبشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يمد الناس (النفوس) إليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .
- (٦) - هؤلاء يعتقدون أن المنصور في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .
- (٨) قال قَوْمٌ (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد الجَم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الزنجيل : الخمر أو نبات له رائحة طيبة . السليل : الخمر أو عين ماء في الجنة (إن الشاعر يضلّ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويحملون الخلود في الآخرة جسدياً) .
- (٩) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرجيل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاعتياح) .
- (١٠) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لئلي بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة به الرسول وهي لئلي) .

يُشْرَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمْرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانُهُ الْخَسُوعُ الْخَسُولُ^(١) .
فَهُمُ الْتَاهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلْكَى : عِفْدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُول ؛
تَكْسُوا - وَيَتْلَهُمْ ١ - يَابِلَ جَهْرًا جَمَلٌ ذَا وَرَامَهَا تَفْصِيلُ^(٢) .
مَتَعُوا صَفَوَ شَرْبَةٍ مِنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَاكَ يُشْتَى الْغَلِيلُ^(٣) .
مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أَتَى وَخُنْشَى وَضَعِفَ بِغَيْرِ بَأْسٍ بِصُولُ^(٤) .
صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عِلَا جِيدَهُ الْغُلُ . وَأَتَى بِصَرَفِ الْمَحْلُولِ^(٥) .
لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ^(٦) ،
وَأَتَتْ فِيهِ آيَةُ النَّصْرِ : بَلُغْ ، يَوْمَ خُمٍ لَمَّا أَتَى جِبْرِيلُ .
ذَاكُمْ الْمُتَرْضَى عَلَيْكَ بِحَقٍّ ؛ فَبِعَلْبَاهِ بِشَطِيقُ التَّنْزِيلِ^(٧) .
ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَابِ ، ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَبِيغَةُ الْمَسْئُولِ^(٨) .

(١) شيطانه = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أفتته) .

(٢) البيت في الأصل غير مفهوم . فلما قرأنا « جملا » مكان « جبل » انفتح المعنى . تكسوا جملا ، نسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيرا منكوسا (مقلوبا ، عاكسا) . أن هذه الجمل كانت « جملة » (موجزة) تحتاج إلى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . يابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعطونا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) هل الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطسين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - متعوا الحسين أن يشرب قبل أن يحاربوه ويقتلوه . (راجع قصة مأساة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطسين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أتى (ملكه يشير إلى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا عليا في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية عن طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . عني (١) . وضعيف (لمل الشاعر يقصد ههنا بن هذان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) . (٥) يفيض محمد كامل حسين « الغل » يفتح الثين ، و « يصرف » يفتح الواو المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) هلّي أراد الرسول : لعل بن أبي طالب .
(٧) آية النص : الآية التي تنص (في رأي الفاطسين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النص . -
المسروح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل إليك من ربك ؛ فإن لم تقم بها بلغت رسالته ... يوم غم - يوم غدير خم ، يرى الشيعة أن عليا كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا إلى غدير خم زلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعل وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .
(٨) التنزيل : التوجيه (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جهداً أولي الأمر مِنْهُمْ ، فَلَهُمْ فِي الْخَلَاقِ التَّغْضِيلُ ^(١) :
 أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ رُ وفي التحريم والتحليل ^(٢) .
 هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى ، وَصِرَاطٌ مُستقيمٌ لَنَا ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ ^(٣) .
 هَاكُمُ مِنْهُمْ بِمِصْرَ إِسْمَاءَ هو بالنقيض للشكوكِ كَقِيلِ ^(٤) ،
 جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبَوْهُ عَلِيٌّ . أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَتُولِ ^(٥) .
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لِسَهُ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ ^(٦)

٤ - ديوان الموثق في الدين (نشره محمد كامل حسين) ، القاهرة (دار الكاتب المصري) ١٩٤٩ م .
 سيرة الموثق في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده (نشرها محمد كامل حسين) ، القاهرة
 (الكاتب المصري) ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .

المجالس المنتصية ، القاهرة (دار الفكر العربي) بلا تاريخ .

• بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٢٦ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

عبد القاهر الجرجاني

١ - هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وكُتِبَ فيها وأخذ فيها العلم عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي (ت ٤٢٦ هـ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنه قد تكتسب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم يزل حظوة عند المدحوحين . ولم تقبل الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السخط على أحوالها وأمورها .

-
- (١) أولي الأمر منهم (من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة) . جهداً : بكل طاقتكم .
 (٢) عليهم - كل أولهم (كل محمد رسول الله) . الذكر : الوصي (القرآن الكريم) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حلق وما حربه الله (ما أمرنا به وما نهانا عنه) .
 (٣) وظلٌّ ظليلٌ . ونجاة يوم القيامة .
 (٤) - ان وجود الإمام (المستنصر) في مصر قائماً بالخلقة دليل على أن الخلافة للفاطيين .
 (٥) أبوه : أحمد أبائه (أجداده) . البعيل (فاطمة بنت رسول الله وزوج علي) .
 (٦) ثبائن مقام الإمام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه التسمية في مقامها هذا .

وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلدة جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قبل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطأ بعلم البيان والبلاغة نحو شيء من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول (أي فقيهاً متكلماً) ، ويدعو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصَنَّفٌ مُكثِرٌ له في النحو : المُقْنِي في ثلاثين مجلداً - المُقْتَصِد (تلخيص للمغني) في ثلاثة مُجلَّدات ، قَرَعَ من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة (لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ) - الإيجاز (وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور) - العوامل المائة (أو مائة عامل) - الجُمْل (اختصار لكتاب العوامل المائة) ، ويُعرَف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شَرَحَه علماء كثيرون - التلخيص (شرح لكتاب الجمل) - العمدة (في التصريف) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبُحْثري وأبي تمام - شرح (سورة) الفاتحة - المُقْتَصِد (شرح على كتابه إعجاز القرآن) - الرسالة الشافية في الإعجاز (في عَجَزِ البشر عن مُعارضة القرآن الكريم في الإتيان بشيء من مثله) - المُفْتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » : أ - دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة (من حيث التعبير) حتى أن العرب قد عَجَزُوا عن أن يُعَارِضُوهُ (يُقَالُوا : يأتوا بشيء من التعبير عن مقاصدِهِمْ يُشْبِهُ ما جاء فيه) مع أن العرب يوم نَزَلَ القرآن كانوا مَعْدِنِ الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عَجَزُ العرب عن الإتيان بشيء من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه مُعْجِزٌ فقط ، بل لأن القرآن قد بَهَّرَهُمْ أيضاً حتى أقر في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلُّ كُفَّهُ على عَجَزِ البشر عن مُجاراة أسلوب القرآن (أو أساليب القرآن) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب - أسرار البلاغة : في البيان خاصة وفي المعاني والبدع ، وكان بَحْثُهُ في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب ممَّا جاء في كتاب « إعجاز القرآن » .

وفي هذا الكتاب أيضاً بعَرَضُ عبد القاهر الجرجاني لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا أُلغيت نوعاً من التأليف ثم انطلوت على معنى . وفي الكتابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوه مسن الشبه في الموضوعات المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجاني شعرٌ من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثم هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

٣ - مختارات من آثاره

— من فاتحة كتاب « أسرار البلاغة » :

اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها ويُبَيِّنُ مراتبها وينكشف عن صورها ويَجْسي صُوفَ تسميها ويدل على سرائرها ويبرز مكنون ضمائرها . وبه أبان الله تعالى الإنسان من الحيوان ^(١) ونبه فيه على عظيم الامتنان ، فقال — عز من قائل — « الرحمن عليم القرآن » . خلقت الإنسان ، علمه البيان ^(٢) . فلو لا (الكلام) لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمة ، ولا صح من العاقل أن يقتضى عن أزهير العقل كائمه ^(٣) ، ولتعتطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها

وإذا كان هذا الوصف مقوم ذاته ^(٤) وأخص صفاته ، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر والألفاظ لا تُفِيدُ حتى تُؤَلَّفَ ضرباً خاصاً من التأليف ويُعَمَدَ بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب وهذا الحكم — أعني الاختصاص في الترتيب — يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضيبة العقل ^(٥)

وهنا أقسام قد يشوهم في بدء التفكير ، وقبل تمام العبرة ، أن الحسن والقبح فيهما لا يتعدى اللفظ والجرس ^(٦) إلى ما يُناجي فيه ^(٧) العقل والنفس

(١) أبان الإنسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الإنسان) .

(٢) الكلام — الأكام : كأس الزمرة (الأوراق الخضراء التي تهم الزمر قبل تفتحها) .

(٣) ذاته — ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود — أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس (يفتح الجيم أو بكسرهما) : الصوت أو الصوت الخفي ، نغمة اللفظة .

(٦) ما يناجي به العقل والنفس : ما يتصل بالفكر والمعاينة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، ابتعاد (عن أمر ما) .

(فمن ذلك) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فأنك لا تتحسنُ تجانسَ اللفظين إلا إذا كان موقعُ معنَيَيهما من العقل متوقفاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجانح بينهما مرمىً بعيداً . أنشراك استضعفت تجنيسَ أبي تمام في قوله :

ذَهَبْتُ بِمَذْهَبِهِ السَّاحَةِ فَالْتَوْتُ فِيهِ الظُّنُونُ : أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ ؟
واستحسنَت تجنيسَ المحدث (١) :

ناظِرَاهُ فِي مَا جِئَ نَازِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بَمَا أَوْدَعَانِي !
لأمر يترجِعُ إلى اللفظ أم لأنك رأيتَ الفائدةَ ضَعُفَتْ (في) الأول وقويتَ في الثاني ؟ فقد تبينَ لك أن ما يُعطي التجنيسَ من الفضيلة أمرٌ لا يَتِمُّ إلا بِنُصْرَةِ المعنى ؛ إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مُسْتَحْسَنٌ ، ولما وَجِدَ فيه إلا مَتِيبٌ مُسْتَهْجَنٌ . ولذلك ذُمَّ الإكثارُ منه والولوعُ به .

وقد تجدُ في المتأخرين الآن (٢) كلاماً حَمَلَ صاحبه قَرْطُ شَغَفِهِ بأمور تَرْجِعُ إلى ما له اسمٌ في البديعِ إلى أن ينسى أنه يَتَكَلَّمُ لِبَنِيهِمْ ويقولُ لِبَنِيهِ (٣) ، ويُخِيلُ إليه أنه إذا جَمَعَ بين أقسامِ البديعِ في بيت فلا ضَبْرٌ (٤) أن يَتَعَ ما عناه في عَمَاءٍ ، وأن يُوَفِّعَ السامعَ من طلبه في عَهْطِ عَشَوَاءٍ (٥) . وربما طَمَسَ - بكثرة ما يَتَكَلَّفُهُ - عل المعنى وأفسده ، كَمَنْ ثَقُلَ العروسُ بأصنافِ الحُلِيِّ حتى يَنَالَهَا من ذلك مكروهٌ في نفسها

واعلم أن غَرَضِي في هذا الكلام الذي ابتدأته والأساس الذي وضعته أن أتوصلَ إلى بيانِ أمر المعاني كيف تَتَفَقُّ وتَخْتَلِفُ ، ومن أين تَجْمَعُ وتَفْرُقُ ، وأفضلَ أجناسها وأنواعها ، وأنتَبِغَ خاصها ومشاعها ، وأبينَ أحوالها في كَرَمِ

(١) ناظره : (غل أمر لثني من ناظر : جادل) . ناظره : حياء . أو دعاني (لفظتان) ، دعاني : أركاني .
أودعاني (لفظة واحدة : فعل ماضٍ لثني القالب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الواواية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به) : دعا في .

(٢) في زمن عبد القاهر الجرجاني (القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي) .

(٣) بين : يفتح ، يوضح .

(٤) لا ضمير : لا ضرر .

(٥) أن يقع ما عناه في عَمَاءٍ : أن يكون المعنى الذي قصده الكاتب غامضاً حل السامع . ان يوقع السامع من طلبه (طلب ما عناه الكاتب) في عهط عشواء (في تحيل عدد من المعاني من غير أن يجتدي ال المعنى المقصود) .

مَنْصِبِهَا . وَتَمَكَّنَهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبَ رَحِيمِهَا ^(١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبد القاهر الجرجاني في الشكوى من المدوحين البخلاء :

لَا تَأْمَنِ التَّفَنُّتَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا سَالِمًا نَاطِقًا ^(٢) ؛
فَإِنَّ مِنْ بَعْدِ حُكْمٍ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا ؛
— وبالع في الشاؤمِ وَلَمْ يُصِيبِ التَّعْيِيرَ الْمَوْقِفَ لَمَّا قَالَ :

كَبَّرْتُ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرُمُهُ وَمِيلٌ إِلَى الْجَهْلِ مِثْلَ هَائِمٍ ^(٣) .
وَعِشْ حِمَارًا تَعِشْ سَعِيدًا ، فَالسَّعْدُ فِي طَالِعِ الْبِهَائِمِ ^(٤) ؛

٤ — دلائل الاعجاز (تحقيق محمد رشيد رضا) ، مصر (مطبعة الرقعي) ١٣١٩ — ١٣٢٠ هـ ،
(صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنيطي) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٢١ هـ ،
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ، مصر (مطبعة الفتح الأدبية) ١٣٣١ هـ (حققه محمد بن ثلوث) ،
تطوان (المطبعة المهدية) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ (وقف على طبعه محمد رشيد رضا) ، القاهرة
(مطبعة الرقعي) ١٣٢٠ هـ ، مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م (تحرير
هـ. ريشتر) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤ م .

العوامل الماتة (تحرير أربينوس) ، لندن ١٦١٧ م ؛ كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ،
يولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين التنبيه والبحري وأبي تمام (في الطرائف لعبد العزيز الليثي) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .

شعر الجرجاني (في الطرائف — راجع الكتاب السابق) .

(٥) مكانتها وصو قدرها في العقل .

(١) الرسم : القرابة . النصاب : الأصل والمرجع (بكرم الجيم) : التطلع أو الإخبار الذي يكون فيه أمر
من الأمور . ، المكان المختص بالشئ .

(٢) التفتة : التفتة البصرة يحاول أن يخفف بها الإنسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم (أربع تكميلات : صل عليه صلاة الجنائز) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه
فائدة . الهائم : الحبيب الذي بالحب . في طالع البهائم — تعبير منه أن المولود يكون سعيداً أو شقياً في حياته بحسب
النجم الذي يكون طالعاً في يوم مولده ، فجميع البهائم (الناس الجاهلة) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السمود
طالعة ، وجميع البشر (الناس العاقلون المتعلمون) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النجس مشرقة
(وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب أسماء حيوانات : برج الأسد — برج الحمل — برج العقرب) .

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن لرمثاني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
الرسالة الشافية (طبعت مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق) .

•• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي (أعلام العرب ٨) الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٦٢ م .
دراسات نصفيية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتشثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة (دار الفكر الحديث) ١٩٥٠ م .
عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (المطبعة النثرية) ١٩٥٢ م .
نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٦٠ م .
دمية القصر ١٠٨ ، طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ، انباء الرواة ٢ : ١٨٨ ، فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، بنية الرواة ٣١٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، بروكلمان ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ، زيدان ٣ : ٤٦ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن حيوس

هو (١) الأمير مصطفى الدولة أبو الفتح بن محمد بن سلطان بن حيتوس من قبيلة غسي بن أعصر التي كانت في الجاهلية تسكن نجداً ثم نزلت طوائف منها إلى العراق والجزيرة والشام . ثم رأينا حيتوساً من أهل دمشق وعلى شيء من الوجاهة والعلم .

وُلِدَ الشاعر ابن حيتوس في دمشق آخر صفر من سنة ٣٩٤ هـ (١٢/٢٨ / ١٠٠٣ م) . وتلقى طرقاتاً صالحاً من العلم على والده وعلى خاله القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي التتاني ثم على نفع من العلماء والأدباء لا نستطيع اليوم أن نقتطع بأسمائهم .

وفي ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) جاء أنوشكين اللزيري أحد قواد الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى دمشق فلقيته ابن حيتوس ، وكان لهذا اللقاء أثره في نفس الشاعر . ولما احتجب الحاكم (٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) انتفض نفع من أمراء البدو على الحكم الفاطمي : استبد حسن بن المفرج الطائي بجنوب فلسطين ، وسنان بن عليان

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس تحليل مردم .

الكلبي ديمشقي^١، وصالح بن مرداس الكلبي بحلب^٢؛ ثم استتب الأمر لهم بضع سنون. ولكن الذيربي استطاع الاستيلاء على ديمشقي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ثم على حلب (٤٢٩ هـ)، فانقطع إليه ابن حيوس وأصبح شاعره.

ولما توفي الذيربي (٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م) مدح ابن حيوس نعتاً من ولادة الفاطميين على ديمشقي، ولكن انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن علي البازوري. (٤٤٢ = ٤٥٠ هـ). ثم زاد اضطراب الدولة الفاطمية فثار أهل ديمشقي (٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م) بأمر الجيوش بدر الجمالي والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة، فكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين. وغادر ابن حيوس ديمشقي إلى طرابلس (٤٦٤ هـ) ليستدح صاحبها أمين الدولة ابن عمار. غير أن أمين الدولة توفي في رجب من سنة ٤٦٤. وفي طرابلس لقي ابن حيوس أسامة بن منقذ فتصححه أسامة بأن يعد على محمود ابن نصر المرداسي صاحب حلب؛ فأكرمه محمود وجعل له ألف دينار في كل عام. ثم توفي محمود وشيكا (٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م) فخلفه ابنه نصر فاستمر ابن حيوس في مدح نصر. وقيل نصر يوم عيد الفطر من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦ م) فخلفه أخوه سابق. وكانت حظوة ابن حيوس عند سابق كحظوته عند أخيه وأبيه من قبل.

ثم انقضت دولة آل مرداس سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وخلفتها دولة بني عقيل التي كانت تملك الموصل وما وراءها؛ وحكم حلب منهم شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن عقيل. ومدح ابن حيوس شرف الدولة فأجزل شرف الدولة عطيته. وكانت وفاة ابن حيوس بعد ذلك بفترة يسيرة في شعبان من سنة ٤٧٣ هـ^(١)، في حلب.

٢- ابن حيوس شاعر محسن كان يعارض^(٢) أبا تمام ويذهب مذهبه في الصنعة وفي الواقع بالحناس؛ كما كان يحاول تقليد البحتري في ديباجته. وابن حيوس أفضل شعراء الشام بعد المتري؛ ثم هو فصيح الألفاظ متين التركيب

(١) يازور قرية على بعد ميل من يافا (فلسطين) شمالاً.

(٢) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ.

(٣) عارضة: سارعه (قلعه ونظم مثل شعره).

طويل النفس غير متفاوت الشعر ، وفي شعره أثر لتقافته الواسعة . على أن أحسن شعره ما قاله في أواخر حياته .

تناول ابن حيوس في قصائده فنونا كثيرة ، ولكن أوسع فنونه وأحسنها المديح . وله شيء يسير من الوصف والفزل والثناء والتذكير للوطن بعد أن هجر دِمشق .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيوس بمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سأصير صبر الضب ، والماء ذو قذى ؛ وأمشي على السعدان ، والذل مركب^(١) ،
وأفقو بعزمي أسرة تغلبية^(٢) إلى الموت — مما يكسب العار — تهزب .
ولست كن أنحى عليه زمانه فظل على أحداثه يتعتب^(٣) ؛
تكدت له الشكوى — وإن لم يقيد بها صلاحاً — كما يكتد بالخك أجرب .
رغيت بنفسي أن أكون صاحباً أناساً إذا قيدوا إلى الذل أصحابوا^(٤) ،
فجاورت ملكاً تستهل بمنته ندى حين يرضى أو ردى حين يغضب .
تدور كزوس الحمد حيناً فينتشي ، وطورا تُصل المُرَهفات فيطرب^(٥) .
خلاتق كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارا تلتهب .
ثبتت ثباتاً لم يكن لابن مسلم ، وأوتيت صبراً لم يتنله المهلب^(٦) ،
وكم زرت أحياء فلم يغز عنهم طبعان^(٧) ، ولا نجاهم منك مهرب^(٨) ؛

(١) الضب حيوان كالحرون (عظاء) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوك . — إذا كان الماء ذا نحر وكدر فصلت أن أبقي بلا شرب ، وإذا عرضوا على مركباً ليلاً بذل نفسي ففصلت أن أمشي على الشوك . — أفضل كرامة نفسي حل لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . يتعتب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكر ، يسبح عن التجمل .

(٣) إذا قيدوا إلى الذل أصحابوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سبوا إلى الذل رضوا به .

(٤) كزوس الحمد : المدح ، ذكر الأعمال الحميدة . ينتشي : يشرب ، يسكر من الاعتزاز . تصل المُرَهفات : تحدث المُرَهفات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وعا من القادة النظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الأعراب ، قبائل . — فكم من مرة جهزت حملات على القبائل الناذرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَتَوَدَّونَ مَدُّ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعَةً لِحِشْكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْهَبٌ^(١) .
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا بِشَيْكَ قَرْبُهُ ، وَيُعْرَبُ إِنْ أَتَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ^(٢) .
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا غَلِيظَةً مِنْ مُزَيْنَةٍ ، وَتَحَسَّبَهُ مِنْ عُدْوَةٍ حِينَ يَنْشِبُ^(٣) .
 قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا لَسَانِي ، وَلَكِنْ بِالْمَسَامَحَةِ تُشْرَبُ .
 ٤ - ديوان ابن حيوس (خليل مردم) ، دمشق (منشورات الجمع العلمي العربي) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

•• الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المصنوعون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة الخلب ١ : ٢٥٨ . ٢ : ٧٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٩٠ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

ابن الشبل البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين^(١) بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، ولد في بغداد ونشأ فيها . وقد سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباقي وأخذ عن أبي نصر يحيى بن جرير التكريتي . ويبدو أنه قد قضى حياته كلها في بغداد ، فقد رآه الباقري في سنة ٤٦٤ هـ أو بعد ذلك بقليل^(٢) ، وكان آنذاك من ساداتها الوجهاء وشعرائها الكبار وقضائها^(٣) .
 وكانت وفاة ابن الشبل البغدادي في بغداد في المحرم من سنة ٤٧٤ هـ^(٤) .

٢ - كان ابن الشبل البغدادي متميزاً بالحكمة والفلسفة خبيراً بصناعة الطب وبالفلك ، وأديباً فاضلاً وشاعراً مكثراً مجيداً . وفنونه الأدب (الحكمة) والرثاء والنسب ، وله شيء من الوصف والخمر . وعلى أسلوبه نفحة أموية متينة حيناً ونفحة محدثة رفيقة حيناً آخر .

(١) تروى أن تزوجهم في الصباح (حتى لا يباغتهم ليلاً وهم على غير استعداد ، شهامة منك) فكانوا يودون أن لو كان الدهر كله فيها (ليلاً) حتى يأمنوا غزواتك .
 (٢) بشيك : يميلك . أنى عليك : مدحك . أعرب : أبان (فلسك) . أعرب : ذكر فضائل القرية التي يمر بها قليل من الناس .

(٣) - مدحه كدبح زعيم بن أبي سلمى المزني ، ونسبه (غزله) كنسب جميل بن معمر العنزي .
 (٤) في الوافي بالوفيات (٣ : ١١) وفي وفيات الأعيان (٢ : ٣٤٤) محمد بن الحسين ، والأغلب أنه خطأ .
 (٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .

— قال ابن الشبل البغدادي قصيدة رائية مشهورة سارت بها الركبان وتداولها الرواة ؛ على أن فيها شبيهاً بقصيدة للبحري^(١) . وفي هذه القصيدة إشارات إلى عدد من آي القرآن الكريم وإلى عدد من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الاختصاص . ولعل فيها أيضاً لمحات من التصوف .

من هذه القصيدة الرائية لابن شبل البغدادي :

بربك ، أيها الفلك ، المأثور : أقصدُ ذا المسير أم اضْطِراؤ^(٢) ؟
مدارك - قل لنا - في أي شيء ؟ ففي أفهامنا منه انهيار^(٣) !
وفيك نرى القضاء ؛ وهل قضاء وعينك ترفع الأرواح ، أو هل
ومتوج ذي الجسرة أم فيرند على لجج الذراع لها مدار^(٤) ؟
وطوق للنجوم - إذا تبدى - هلالك أم يد فيها سوار^(٥) ؟
وأفلاذ نجومك أم حباب توكف بينه لجج غِزار^(٦) ؟

(١) راجع معجم الأدباء ١٠ : ٢٢٣ ؛ الروابي بالوقيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الأصل : المدار (يفتح الميم) الذي تسير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . - ... ألئت تقصد من مسيرك أمراً ما (تسير كما تريد) أم تسير سيرا أنت مجر عليه لأنه مقدر لك ؟

(٣) مدارك : دورانك ، مسيرك . في أي شيء ؟ ؛ ما غاية ؟ الانهيار : انقطاع النفس من الإحياء (التنبؤ الذي يستند القوة) - كناية عن شدة التنبؤ والحيرة .

(٤) - نحن نراك (أيها الكوكب) نلوم في هذا القضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هناك قضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) - وهل النفوس ترقى إليك (بعد موت الأجساد) أو أن النفوس تهلك (بكسر اللام) بهلاك الأجساد ؟

(٦) - وهذه المجرة (مجموع عظيم كثيف من النجوم يرى شبه أنهر مستمرشاً في السماء) أمي موج (من البحر الزايع) أو فيرد (نعل السيف) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : القروح . والمعنى خامس .

(٧) الثروق : حلقة (بكسر الحاء) تلبس في العنق . السوار : حلقة تلبس في المعصم (بكسر الميم) . أعذا الحلال في السماء قرينة ؟

(٨) وهذه النجوم (الظاهرة للعين) أفلاذ (جمع فلة يفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة) أم حباب (قطرات تتفوق على سطح عند من السوائل) - أمي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هبالي لا قيمة له ولا وجود إلا في رأي العين ؟ بينها (بين هذه النجوم الظاهرة للعين) لجج (جمع لجة يفتح اللام : موجة عظيمة ، بجانب واسع من البحر) . غزار : كثيرة الماء (كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض تتوالت سطحا واحداً يشبه الماء) .

وَتُنَشَّرُ فِي الْفِصَا لَيْلًا ، وَتُطَوَّى نَهَارًا مِثْلَمَا يُطَوَّى الْإِزَارُ^(١) .
فَكَمْ بِصَفَائِهَا صَدَى الْبَرَايَا ، وَمَا بِصَدَائِهَا أَبَدًا غِرَارُ^(٢) .
تُبَادِي تَمْ تَخْنِسُ رَاجِعَاتُ ، وَتَكْنِسُ مِثْلَمَا كُنَسَ الصُّوَارُ^(٣) .
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صُغُودًا تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ^(٤) .
عَلَّذَا قَدْ مَضَى - وَعَلَيْهِ يَمْضِي - طِيَالُ مَيٍّ وَأَجَالُ قِصَارُ^(٥) !
وَدَهْرٌ يَنْشُرُ الْأَعْمَارَ نَرًّا كَمَا لِلسُّورِ فِي الرُّوضِ انْتِشَارُ^(٦) ،
وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا غَدَّتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُّوَارُ^(٧) .
هِيَ الْعَشَوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ هِيَ الْمُجَنَّمَا مَا جَرَحَتْ جُبَارُ^(٨) .
فَمِنْ يَوْمٍ بَلَا أَمْسٍ ، وَيَوْمٍ بَغِيرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ^(٩) .

(١) هذه المجرة تشبه الملاحة تنشر (تبدو ، تظهر) في الفضاء في الليل ثم تطوى (تخفى) في النهار ، فكأنها إزار (ملعة ، ثوب أبيض واسع) ...

(٢) صفائها = صفات المجرة : لمائها (المقصود : دوام لمائها وخلوها) . صدى البرايا (الناس كلهم) أل عليهم الحرم ثم الموت . الغرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدق المجرة (حل طول الزين) غرار : ما علاه الصدا (ما كل ولا ضعف ولا هرم ولا مات كما يفلق البشر) لا تزال بالية كما كانت .

(٣) تبادي = تبادى : تبدأ قبل غيرها بالظهور) .. تخنس : تتأخر (في رأى العين عن غيرها) راجعات (كأنها تسير في الساء رجوعاً) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتسعة كالنجوم (بهم قراري وضع الهاء) مثلاً ، وهي كواكب تبدو للعين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تخفى ، تستتر (إذا طلع الصبح) . مثل ما كنس الصوار (القطيع من الغنم أو القطيع ، الخ) : دخل إلى القرية ، تخفى كلها معاً .

(٤) - بينا نجد الشرق يدفع (الكواكب) صغوداً (تحر كبد الساء) إذا بالقرب يحفرها (يشدها حيوياً إلى أسفل) لتليق وراءه الاقتر في ولي العين .

(٥) - تلك هي حال حياة البشر (لهم آمال وأمال وأغراض يريدون تحقيقها) ولكن آجالهم (أماهم) قصيرة (لا تتسع للقيام بجميع الأعمال التي يريدون القيام بها) .

(٦) ينثر الأعمار : يفتتها ، يلقي بها واحداً بعد واحد كما ينثر التوراة ثم تتساقط بتلاته (أوراقه الملوقة) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .

(٧) - كلما ولد إنسان في هذه الدنيا غدت (أرضته) ظوار (جميع ظفر بكسر الظاء) : التي توضع العقل وهي ليست والدته (المقصود : كلما جاء إنسان إلى الحياة حلتها الحياة مصائب كثيرة) .

(٨) العشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل (تضبط في مشيها على غير هدف) . خبطت : ضربت ، أصابت بقوائمها فتلفت . هشيم : حطب يمس (ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان) . المجاه : البهيمة (الحيوان ، إذ لا فكر ولا عقل له) . ما جرحت : ما صنعت ، ما أدت أو أضدت . جبار : لا تبة فيه . في فقه المعاملات : جنابة الصماء جبار (إذا أضدت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بمقتل وضرب مما جتته بهيمة) .

(٩) - تأتي بنا الحياة إلى الدنيا بعد أن لم تكن فيها (يوم بلا أمس) ، ثم تلعب بنا بعد أن كنا (يوم بلا غد) . يسار بنا (لا إرادة لنا في سبيلنا إلى الحياة ولا في ذهابنا منها) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكسْرُ، ليس له انجبار^(١)؟
- وقال في العفة وعزّة النفس (وفي هذه القطعة نفحة من نفَسِ أبي فراس الحمداني):

وفي اليأسِ إحدىِ الراحتينِ من الهوى ؛ على أن احدىِ الراحتينِ عذابٌ^(٢) .
أعيفٌ وبى وجَدٌ ، وأسلو بى جَوًى - ولو ذاب منى أعظمٌ وإهابٌ^(٣) .
وأتفُ أن تصطادَ قلبيّ كاعيبٌ بلحظٍ وأن يترّوي صدائى رُصابٌ^(٤) .
فلا تُنكروا عِزَّ الكريمِ على الأذى ، فحين تجوعُ الضارياتُ تُهابُ^(٥) !

- وقال يُسَبِّه أولَ الشَّيبِ بالكافورِ (الايض) الذي ذُرُّ في المِسْك (الاسود) :
قالوا : المشيبُ ! فقلتُ : صُبْ حٌ قد تنفَسَ في غيَاهُ^(٦) .
إن كان كافورُ التجا ربِّ ذُرٌّ في مِسكِ الذَّوَابِ^(٧) ،
فالبلُّ أحسنُ ما يكو نٌ اذا ترصَّعَ بالكواكبِ !
- وقال في محبوب له مات :

قالوا ، وقد ماتَ محبوبٌ فُجِيعَتْ به - وبالصِّيا - وأرادوا عنه سُلْوانى^(٨) :
ثانيهِ في الحُسْنِ موجودٌ ! فقلتُ لهم : من أين لي في الهوى الثاني صِباً ثانٍ ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . - ان شأن الحياة هنا ان يتبدل !

(٢) - اذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الهوى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) القوجد : نشوة الحب . الهوى : ألم الحب . ولو ذاب منى أعظم وإهاب (جلد) : لو محل جسمي بالشيخوخة ولقدت القوة .

(٤) أتف : انزه نفسي . الكاعيب : الفتاة أولُ بروز ثديها . الرصاب الريق ما دام في الفم . - لا أدع مجالاً لنفسي أن أتف في حب فتاة ، ولا أنسل ريق فتاة (لا أنسل ما يسله الشبان الجاهلون) .

(٥) - لا تستغربوا أن يكون التصفيف المثلثونم (الذي وضع عليه الأذى فاحله مدة) مزرباً (تربوا) فان الفلوري (اللباح ، الميوقات الآكلة لحم) لا يهاجم (لا يخاف منها) أسد اذا كانت شبي، بل اذا جاءت .
(٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً شيئاً . القياهب جمع هيب : الغظمة (سواد الليل) .

(٧) - يشبه تجارب الحياة بالسبر في الطريق ، فان الانسان يثير بيشه هياراً (أبيض) يضع على جسمه كله وعلى رأسه الشعر الاسود ؛ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاعتبار الذي لا يكون الا اذا تقدم في السن) . - راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : التسيان ، التسلل من الحب .

(٩) - قالوا لي : هناك أشخاص كثيرون لم يحسن وجاهل فأعيب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ، فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب المديد ؟

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحدثون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الرائي بالوفيات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

أبو اسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في فيروزاباد (مدينة جُور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دخل شيراز (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقّه على جماعة من أعيانها وصحب القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وناب عنه في مجلسه، ثم رتبته الطبري معيداً في حلقته. ولما بسى نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سأل الشيرازي أن يتولّاها فلم يقبل، فوكلّ نظام الملك عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباح (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة. ثم تولّاها الشيرازي الى أن توفي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سافر الشيرازي للخليفة المقتدي الى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رفعة. وبعد عودته الى بغداد توفي في ٢١ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ (١١/٦/١٠٨٣ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه والخلاف وبالاصول. وكان له شعر قليل حسن. وتأليفه في الفقه والاصول جيداً، منها: المذهب في المذهب - التنيه في الفقه - اللبس في اصول الفقه - التكت في الخلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الاخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألت الناس عن خيلٍ وفيّ فقالوا : ما إلى هذا سبيلٍ ؛
تمسك إن ظفِرتَ بذيلٍ حُرٍّ . فإن الحرَّ في الدنيا قليلٌ !

٤ - ٥٥ طبقات الشافعية للبيهي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ :

٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى)

٤ : ٤٠٦ ؛ فترات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .

القاضي أبو العباس الجرجاني

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، قدّم في شبابه إلى بغداد وسَمِعَ فيها الحديث من تَفَرُّعٍ منهم محمد بن محمد بن غيلان^(١) وعلي بن الحسن النخعي^(٢) وغيرهما، كما سَمِعَ في واسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن (ت ٤٥٩ هـ).

وتولّى أبو العباس الجرجاني قضاء البصرة. ثمّ أتته جاء إلى بغداد بعد أن تقدّمت به السن فسَمِعَ منه الحديث جماعة من أهلها. ولما خرّج من بغداد يُريد البصرة مات في الطريق، سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م).

٢ - كان القاضي أبو العباس الجرجاني كثير الذكاء واسع الاطلاع ذا لطيف وذوق سليم، وكان فقيهاً وحافظاً للحديث وأديباً حسن النظم والنثر، له شيء من الشعر في المديح وفي الأدب. وبعض شعره جيد وبعضه الآخر متوسط عادي. وكذلك كان مُتَعَفِّفاً له من الكتب: كتابات الأديباء وإشارات البلغاء (جمع فيه مادة كثيرة تدلّ على ذكاؤه وسعة اطلاعه وحسن تحيّر) - وله كذلك: التحرير - البلغة - الثاني - المعاينة (كلّها في الصيغ).

- قال القاضي أبو العباس الجرجاني يُعَلَّلُ مُغَادرتَه بغدادَ على كُرهٍ منه :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغْدَادَ أَطِيبَ مَنْزِلٍ وَأُبَيَّ بِلَادِ اللَّهِ مَرَامِي وَمَخْبِرًا^(٣) ،
وَفَارَقْتُ أَقْصَافاً إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَدَّرًا^(٤) .
فَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ فِي مَعَانِيهِ بَارِعٍ وَأَبْلَجٍ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَزْهَرًا^(٥) .
أَرْوَحَ عَلَى بَرْحِ الْمُحُومِ وَأَغْصَدِي أَكَابِدُ أَحْزَانًا تَصْصِقُ بِهَا الْبَرَى^(٦) .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز (ت ٤٤٠ هـ).

(٢) أبو القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ).

(٣) الطيب (بالفتح : حال) وهي الطيب منزل : في أحسن أحوالها.

(٤) تَرَفَّرَقَ ماء العين : جال قليل من الدمع في صفي. تحدّر الدمع : أهر ، سال بكثرة.

(٥) أبلج : مشرق. أزهى : أبيض. أبلج في علم الشريعة أزهى : واسع العلم بالشريعة.

(٦) البرح : الألم. تصصق (كذا في الأصل). الثرى : التراب ، الأرض ، الدنيا.

ولم أبك ربّع العامريّة بالليوى ، ولا رسم دار بالثنيّة مُعْصِرًا^(١) ،
ولكّتي أبكسي مُقامي بيلدة أومل أن ألقى صديقاً فلا أرى !

٤ - المنتخب من كتابات الأدباء واشارات البلغاء ، (مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الأعلام لتركلي ١ : ٢٠٧ .

ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخُ المجيدُ ذو الفضيلتين أبو عليّ الحسنُ بنُ محمد بن عبد الصمد
ابن الشخباء العسقلاني ، أصله من عسقلان (قرب حيفا في فلسطين) . ولعلّ
مولده كان في عسقلان ثمّ انتقل باكراً فيما يبدو الى مصر ودخل في خدمة
الفاطميّين وكتب في ديوان الرسائل للمُستنصر الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن
رسائل ابن الشخباء رسائلُ موجهة الى الباسبري الذي ثار (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) في
بغداد على الخليفة القائم العبّاسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) في سبيل إزالة الخلاف العباسية
واقامة الإمامة الفاطمية في العراق . ويقول ابن خلكان (١ : ٢٣٧) عن ابن الشخباء :
وذكر أنّه توفّي مقتولاً بخرانة البند ، وهي سجن بمدينة القاهرة المعزّية ،
سنّة ٤٨٤ هـ^(٢) (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بتهمة لا نعرّف اليوم ما هي .

٢ - ابنُ الشخباء العسقلاني خطيبٌ مشهورٌ ومرسلٌ مجيدٌ له رسائلُ ديوانيةٌ
ورسائلُ إخوانية ، ورسائله الإخوانية أكثر . وكذلك كان شاعراً ، ولكنّ ديوانه
ضاع فيما يبدو^(٣) . وابن الشخباء ، كما يبدو من رسائله ، واسعُ العلم بفنون
من الادب ومن العلم . وكان يُكثّرُ من الاستشهاد بالشعر في ثانياً رسائله كثرّةً
ظاهرةً ، إلى جانب الإغراق في الصناعة والتأنق .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ الشخباء العسقلاني في النسب :

(١) الرّيح : المسكن . العامرية : ليل العامرية محبوبة قيس (مجنون ليل) - يقول : لا أبكي على مبارسة
يتداد لأنني أحب فناء فيها ، بل لأن فيها علماء يمز على أن أفارقهم . الذي : القلة المستفيدة من الرّمل (وسفع
القوى مسكن محبب لأنه يقي من حر الشمس وجوب الرياح ويكون عتده ماء) . الرسم : الآثار الباقية بعد رحيل
أهل الديار . الثنية : المسر في الجبل . لعله يشير الى مكان كانت تسكنه محبوبة لشاعر (هبة !) .

(٢) في معجم الادباء (٩ : ١٥٢) نقلا عن التخرقة لابن يسام أن ابن الشخباء مات في عزلة البند سنة
٤٣٢ هـ ، ولا وجه لذلك . وذكر ابن مسير في تاريخ مصر (ص ٢٩) أن ابن الشخباء قتل سنة ٤٨٦ هـ (أدب
مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٢٢) . (٣) أدب مصر الفاطمية ١٣٨ .

أَعَدَّتْ لِحَاظِي مِنْ جَنَّا خَدَّيْكَ
هِيَاهُ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْجَنِي
غَضِي جُفُونِكَ وَأَنْظُرِي تَأْيِيرَ مَا
هُوَ - وَيَنْ - تَضَعُ دَمِي ، وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ
فَسَلَكْتُ فِي قَبْضِ الدَّمْعِ مَسَالِكًا
صَانُوكَ بِالسَّرِّ اللَّدَانَ ، وَصَنَّتْهُمْ
لَوْ يَشْهَرُونَ سَيُوفَ لَحْظِكَ فِي الْوَعْيِ

أَرَسَ الَّذِي لَاقَبْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ (١)
نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَبِحْتُ عَلَيْكَ (٢)
صَنَعْتُ لِحَاظُكَ فِي بَنَانٍ يَدَيْكَ (٣)
أَلْفَاكَ ، فِي عَرْضِ الْكَلَامِ ، بِوَيْكَ (٤)
قَصَّرْتُ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسَلْبِكَ (٥)
بِنَوَاطِرٍ ، فَحَتَبْتَهُمْ وَحَمَوَكَ (٦)
لَا سَتَقْرَأُوا فِيهَا قَنَّا أَبَوَيْكَ (٧)

- وكتب الى ابن المغربيه بنهته بالفُتوح :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلُ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِمَوَدِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي
الْأَفْقِ أَنْجُمُ سُودَةٍ .
نَعْتَدُهُ دُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا
الدَّهْرُ يَضْحَكُ مِنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ ،
وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ (٩)
وَالْعَيْشُ يُطَرَّبُ مِنْ نَضَارَةِ عَوْدِهِ (١٠)

(١) الأثر : البقية (بكسر الهمزة وفتح الياء بلا شدة) . نظرت (أيها المحبوبة) الي عينيك فاستغني
(ويحلني بالحب) فانتفعت منك بأن نظرت إليك فاحمر خدك من الحجل (كأني سفكت دمه) !
(٢) هيات : ما أبعد (هذه المرونة) . إذا أنا قارنت ما صنعت عينك في مهجتي (قاي) بالذي صنعت نظري
الى خديك كنت أنا قد رجحت عليك (عاينك بأشد ما عاينني به) !

(٣) غضي (اغضبي) . بنان جمع بنانة : طرف الأصبع (يكون عادة في صفار السن مائلًا الى الحمرة) ؛
والقنات يصبن أطراف الأصابع بالقرن الأحمر . - انظري الأثر الذي تركته عينك على أطراف أصابعك (كأنك
تلخني بيدك فني دمي على أصابعك) !

(٤) ويك : ويك لك . نضج : رش ، رشاش . عز علي - يمز علي : يصعب علي ، لا تطعمني نفسي (أن
أقبل ذلك) . عرض الكلام : أثناء الكلام (قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله) .

(٥) - بكيت بكاء شديدًا يؤثر الرحمة في تقوس الناس حتى أن من كان مثل عامر بن الطفيل والملك بن السلعة
(بضم السين وفتح اللام) ، وكانا جاعلين من الشجران الجريئين حل سفك الدماء ، كان يرسمي فلا يحاول أن
يمسي بهما !

(٦) صانوك (صوبك ، حفظوك ، دافوا عنك) بالسمر (بالرواح) اللذان (البنية التي تشبه) . وصننتهم
بنواظر (برد أعينهم عنهم بسمر عينك) . فصننتهم رسوبك : تساويت في الدفاع (سمر عينك مثل رماحهم) .
(٧) شهر السيف (بفتح الهاء في الماضي وفي المضارع) : أخرجه من غمدته (بكسر النون) : هجم به على
الاعداء . القنا جمع قنات : القصبة الفارسية (الرمح) . - لو قاتلوا في الحروب بلطكت (بسمر عينك) للعل
لخطك في الإعداد ما تفلت رماح أمك الابطال .

(٨) حمود الصبح : أول ظهور الصبح (لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه حمود) .

(٩) العتاد : البقية (بضم العين) ، ما يستعد به الإنسان لقاء المستقبل أو لقاء الاعداء (من المال والسلاح ، الخ) .

(١٠) البشر : السرور (الظاهر على الوجه) . نضارة العيد : احمرار (كثابة من الشباب) .

قد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أخرس اللامية،
وأفاض على الكافة من آلاها ما تملك به رقي المائر^(١)، ويعجز عنه كل ناظم
ونائر - يقتصر عنه لسان البلغ ويفضل عن مقلد الناظر^(٢) - فما ينفك^(٣)،
ختلد الله أيامه، يكدود عن الدولة برأي صائب وحسام قاضب^(٤).....

٤ - ٥٥ : معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الخريدة (مصر)
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

ابن ناقي البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن ناقي بن داوود المعروف
بالبندار الشاعر البغدادي ، وُلِدَ في مُنتَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٤١٠ هـ (١٥ /
٣ / ١٠٢٠ م) .

اخذ ابن ناقي البغدادي العلم عن أبيه وعن جماعة منهم أبو القاسم علي بن
محمد التنوخي وعبد الرحمن بن عبيد الله المخرمي وعبد الواحد بن محمد
المطروز وأبي الحسن محمد بن محمد البصري . وكانت وفاة ابن ناقي البغدادي في
بغداد في ربيع المحرم من سنة ٤٨٥ هـ (١٥ / ٢ / ١٠٩٢ م) .

٢ - كان ابن ناقي البغدادي واسع الثقافة كثير الاطلاع على عدد من فنون
المعرفة في الدين والفلسفة واللغة والأدب . وكان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً ومرسلاً
ومُصَنِّفاً . شعره رائق عذب وأكثره في الفنون الوجدانية من الوصف والتسبيح
والغزل والخمر والعتاب والثناء^(١) والأدب (الحكمة) . وقد كان شاعراً مكثيراً ،

(١) مناقب : خصال كريمة جميلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره (يسكنه) صاحب الدولة .
أخرس اللامية : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلاً . الكافة : عامة الناس . آلا ، جمع إلى (يفتح
الحزمة والسلام ، وبكسر الحزمة وسكون اللام ، وبكسر الحزمة ويقع اللام) : التمس . المائر جمع مائة (يفتح
الناد أو يتم الناد) : المكينة ، السبل المحيد الحيد .

(٢) يقتصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البلغ أن يفهم حقه من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع
جوانبه وتستجلب جميع معانيه . والألفاظ : يقتصر الناظر : موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم (يفتح الضو الذي يصيبه) . القاضب : القاطع ، البائر (الذي يفصل
ما يصيبه قطعتين) .

(٤) راجع وفيات الاعيان ١ : ١٧٦ ، ٧ .

ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولابن نايقا مقامات لا براعة فيها ولا رونتق . وله أيضاً رسائل . ومن تصانيفه : الجمان في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصح (لثعلب) - مَلَحُ المُحَالِفة - مَلَحُ الكُتَّاب (أو مَلَحُ الكُتَّابَةِ في الرسائل) - أغاني المُحَدِّثِينَ (أو المُخْتَصَر في الأغاني) - مُخْتَصَر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن نايقا يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا ربِّ دُرٍّ في مسكِ اللذائِبِ^(١) ،
فالليلُ أحسنُ ما يكو نْ إذا تَهَرَّقَ بالكواكبُ !
وقال في النسيب :

أترى حالَ ذلك الحبِّ بُغْضًا وذوى غُصْنِهِ وقد كان غَضًّا^(٢) ؟
أترى كان ذلك الوصلُ زُورًا فأنهى بـي إلى الصنود وأغضى^(٣) ؟
قل ليمَن ضَيَّعَ الودادَ وأغسرى بالتجنِّي ورامَ للعهدِ نَقْضًا^(٤) .
قد جعَلنا السوادَ حَتْمًا علينا ورأبنا الوفاء بالعهدِ قَرْضًا^(٥) !
- من مقدِّمة كتاب الجمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوع مُستَحْسَنٌ من أنواع البلاغة ، وقد وَرَدَ منه في كتاب الله تعالى ما نحن ذاكيروه في هذا الكتاب وذاهبون إلى إيضاح معانيه والتشبيه على مكان الفضيلة فيه . ونقول في كيفية التشبيه : إن الشيء يشبَّه بالشيء : تارة في صورته وشكله ، وتارة في حرَّكته وفِعْله ، وتارة في لونه ونَجْره ، وتارة في سُوْسه وطبعه^(٦) . وكلُّ مُتَّحِدٍ بذاته واقع من بعض جهاته . ولذلك يتَّصِحُّ

(١) الكافور أبهى ، والمسك أسود . الفرائب جمع ذراية (بهم الذال) : طرف كل شيء . وأعلامه ، (وهنا) جدائل الشعر . ذر : رش . التجارب (استعمالها هنا غامض) . - ثورت النجوم (البيض كالكاكفور) في السماء (السوداء كالمسك الذي يشبه شعر الغروب) . راجع ، فوق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تنير ، تبدل . ذوى : ذيل ، يس . غصن = غصين ، طري ، لين .

(٣) أغضى إلى المكان : وصل إليه .

(٤) أغسرى فلان فلاناً بأمر : حرضه على فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحفاد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الأصل . السوس (بهم السين) : الطيبة والأصل .

تشبيهُ الجسمِ بالجسمِ ، والعَرَضِ بالجسم^(١) ، والجسمِ بالعرضِ ، والعرضِ بالعرضِ

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْۚ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۖ..... »

معنى قَسَتْ ، أي عَظُمَتْ وَبَسَتْ وَعَبَسَتْ . فكانت القسوة في القلب ذهابَ اللين منه والرحمة والخشوع والريقة وإنما شبه الله عز وجل قلوبهم في القسوة بالحجارة لأن الحجارة هي غاية في المثلث^(٢) . ولذلك قال القرطبي^(٣) : أما العدو فإنا لا نلین له حتى یلین لضرر الماضی الحَجَرُ فأما من قصدتَ مَحْضَ التشبيه في هذا الباب — واعتمد في أخذه على لفظ القرآن — فإنه وقعَ دون استيفاء المعنى بمثل قولهِ تعالى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » وما يتَّبَعُ هذا القول من الدلالة عليه والحجة فيه والتعليل له^(٤) . وكذلك كل ما يتَّكَلَفُ الشعراء وغيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معاني القرآن لا يتَّكَلَفُونَ شأوه ولا يُدْرِكُونَ مثاله إعجازاً وإعوازاً وإياه وامتناعاً^(٥) .

و (قد) بين الله جلَّ اسمه كيف كانت قلوبهم أشدَّ قسوة من الحجارة فقال^(٦) : « وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ » ومضى التَّنْزِيلُ بعدُ أتمَّ وأعمَّ وأوفى وأعلى بقوله تعالى : « وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »^(٧)

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحضي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

البحمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الخديشي) ، منشورات «وزارة الثقافة والإرشاد» — مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

(١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة المارضة التي تحدث وتزول .

(٢) غاية (نهاية) في المثل (بكر الميم) : التشبيه . — الحجارة أقرب مثال إلى القسوة .

(٣) القرطبي شارح أموي يرفع في الفخر وله عجايب ومديح (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .

(٤) إذا قصد الإنسان التشبيه فقط اكتفى بأركان التشبيه : قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة (في قسارتها) . فلما أراد تبيان وجه التشبيه (الركن الرابع) جاء بما يوازن بينه وبين التشبيه به : وإن من الحجارة ما ينبع منه الماء (قلوبكم أشد قسوة من الحجارة) .

(٥) الشارح : المفسر ، الأمد ، النهاية ، — لا يستطيع البليغ أن يصل إلى بلاغة القرآن الكريم عبراً من البليغ ونقصاً في استعداده وثقافته ثم ترك البليغ تقليد القرآن الكريم .

(٦ و ٧) : نكتة الآية .

٧ ، بغداد (دار الجمهورية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ (تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية) ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت (المطبعة المصرية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

•• خريدة القصر (العراق) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبةً الى زَوْزَنَ ، وهي بلدة بين هَرَاةَ وَتَيْسَابُورَ . لَسْنَا نَعْلَمُ مِنْ تَفَاصِيلِ حَيَاةِ الزَّوْزَنِيِّ شَيْئاً يَذْكُرُ . أَمَّا وَفَاتُهُ فَكَانَتْ سَنَةَ ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ م) .

٢ - يبدو أن الزَّوْزَنِيَّ هَذَا كَانَ أَدِيباً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَقَدْ كَانَتْ بَلَدُهُ زَوْزَنُ تُعْرَفُ بِالْبَصْرَةِ الصَّغْرَى لكَثْرَةِ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ ، كَمَا كَانَ عَارِفاً بِالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ . وَقَدْ كَانَتْ لَهُ تَأْلِيفٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ ، مِنْهَا : تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ - كِتَابُ الْمَصَادِرِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ شَهِيرٌ بِكِتَابِهِ : شَرْحُ الْمُعْلَقَاتِ السَّبعِ ، وَهُوَ شَرْحٌ جَيِّدٌ بَرُّغْصَمٍ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ جَيِّدٌ .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقة السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرحُ القصائد السبعِ أُمْلِيتُهُ عَلَى حَدِّ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ ، عَلَى حَسَبِ مَا افْتَرَحَ عَلَيَّ ، مُسْتَعِيناً بِاللَّهِ عَلَى إِتْمَامِهِ .

فَإِنَّا نَبْكُ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَثَرَةٍ

قِيلَ : خَاطَبَ صَاحِبَتَهُ ؛ وَقِيلَ : بَلْ خَاطَبَ وَاحِداً وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرُجَ الْجَيْطَابِ مَعَ الْاِثْنَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ مِنْ عَادَتِهِمْ إِجْرَاءَ خُطَابِ الْاِثْنَيْنِ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَإِنَّمَا قَعَلَتْ الْعَرَبُ ذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَدْنَى (أَقْلَى) أَعْوانِهِ اِثْنَيْنِ : رَاعِي لِإِبْلِهِ وَرَاعِي غَنَمِهِ . وَكَذَلِكَ الرُّفْقَةُ أَدْنَى مَا تَكُونُ ثَلَاثَةً ، فَجَرَى خُطَابُ

خطابُ الاثنينِ على الواحدِ لمُرون^(١) أُنسِنَتِهِمْ عليه^(٢)

- ٤ - شرح المعلقات السبع (تحرير صفيوري - لندن) ، كلكتا ١٨٢٣ م ، (نشره يوحنا أسد الصعي) ، بلبان ١٨٥٣ م ، (نشره نصر الموريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ، القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ، (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ، (ضبطه ... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
 نيل الارب في شرح معلقات العرب ، وبليه مطبعة النايفة النيباني ومعلقة للأعشي وقصيدتان للنايفة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .
 شرح معلقة لبيد (في ذيل كلبه ودمته) - حرره سلفستر دو سامي ، باريس (دارالطبعة الملكية) ١٨١٦ م .
 •• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ، بغية الرعاة ٢٣٢ : بروكلمان ١ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦ - ٤٧ ؛ راجع شرح المعلقات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أبو نصر الفارقي

- ١ - هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، ولاء أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان أسد^(١) ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م) ، فاستبد في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وبنال عطاياه فإنه ثار على ابن مروان واستبد بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساعدة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عتوة وبأسر أبا نصر الفارقي . وصُلب أبو نصر (أو شق) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عزباً .
 ٢ - كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً ناثراً وشاعراً من

(١) المرون : المنصور .

(٢) راجع طبعات شرح المعلقات السبع للزوزني (معلقة معلقة أو سها سها) في شرح المعلقات السبع (ضبط محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) بلدة من التنور (على نحو مائي ميل من الموصل ، شمالاً في شرق) . ديوان هنا : ديوان الجاية (الفرائب) .

فُحول الشعراء في زمانه رقيق حواشي الكلام مليح النظم مُتمسكاً من القافية بصمدُ
التجنيس في القوافي خاصةً ثم يكثرُ من التجنيس ، وكان قلّ ما أُغلى بيتاً من وجه
من أوجه الجناس . من أجل ذلك كان التكلفُ يظهرُ أحياناً على شعره . أمّا فنونُ
شعره فكانت المديح والوصف والخمريات والغزل والعتاب والشكوى من الأيام . ثم
إنّه كان مُصنّفاً ، له من الكتب : شرح اللّمع (لابن جيتي) - كتاب الحروف -
كتاب الإفصاح في شرح أبيات مُشكلة في الصحاح (شرح أبيات مُشكلة الإعراب ؟)
- الألفاظ ^(١) .

٣ - معطارات من شعره

- قال أبو نصر الفارسي يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديجة لي في الظلام حبيدة ، مثل ، مُجاهدة كَيْشَلِ جهادي :
فاللون لوني ، والدُموع مدامعي ، والقلب قلبي ، والسَّهاد سُهادي ^(٢) .
لا فرق فيما بَيْنَنا لو لم يكنُ لَهَي خَفِيّاً وهو منها بادٍ !
- وقال في النيب :

قد كان قلبي صحيحاً كالخمي زَمّاً ، فمذُ أباح الهوى منه الخمي مَرَضاً ^(٣) .
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِيعَتُهُ ، وقد أَبَحْتُ له فيك الحِمامَ ، رِضاً ^(٤) .
- وقال في العتاب ^(٥) :

واخوان بواطِنُهُم قِياحٌ ، وان كانت ظواهرُهم مِلاحا .
حَسِبْتُ مِياهَ ودُّهِم عِذاباً ، فلَمّا ذُقْتُها كانت مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) فاللون (لون الشمعة مثل) لوني (أصفر) والدُموع (نقط الشع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة)
كأدسي (كثيرة متتالية حارة) والقلب (كناية عن القلب الصاعد من الفتيلة) ككلامي (في الاضطراب والتفكك -
لأن قلب الشمعة يتحرك كثيراً بأثر الهواء) والسَّهاد (قلة النوم ، لأن الشمعة تنقل منضامة طول الليل) مثل سهادي
(دائم) . السَّهاد : الآرق ، السهر .

(٣) الخمي : المكان المنيع المحمي الذي لا يجرؤ أحد على اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحِمام : الموت .

(٥) ملاح : جيع مليحة (جيلة) . ملاح : جمع مألحة (مرة الطعم) . عذاب حلوة الطعم .

— في الغزل (لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين) :

عَاتِبْتُهُ ففَرَّتْ فِي وَجَنَاهُ بِالْعُتْبِ وَرَدَا .
ظَنَنْتُ لَهُ طَرَفٌ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدَا^(١) .
لَا بَدَا فِي تَبْنِهِ فَرَدَ الْجَمَالَ يَهْزُ قَدَا^(٢) ،
قَدَّ الْقُلُوبَ ، بَيْفَ دَلَّ يَنْهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدَا^(٣) .
مَا كُلُّ قَطْ ، وَلَا فَلَئِنْ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدَا^(٤) .
وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدَا^(٥) !
— في الشكوى :

تَبَا لِدَهْرِ أَنَا فِي أَمَةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْفَدْرِ أَوْغَادَا^(٦) .
أَزْهَدُهُمْ فِي غَيْبِهِ رَائِحٌ حَرْمًا عَلَى دُنْيَاهُ أَوْ غَادَا^(٧) !
— وأورد له باقوت مقطوعة غمسة عشر بيتاً بفاية كل بيت فيها « عينا » :
يَنْشُمُ فَمَا كَحَلَّ الْكَرَى لِي بَعْدَ وَشَكَّ الْبَيْنَ عَيْنَا^(٨) ..
وَلَقَدْ غَدَا كَلَفِي بِكُمْ أَذُنًا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا^(٩) .
فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَظِيرِي بِالْأَمْسِ عَيْنَا^(١٠)

٤ — شرح الأبيات المشككة الإعراب (حقنهم سعيد الأفغاني) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥٨ م
٥٥ — معجم الأدباء ٨ : ٥٤ — ٧٥ ؛ الخريدة (الشم) ٢ : ٤١٦ — ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات :
١٤٩ — ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ — ٢٩٨ ؛ بغية الرعاة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛
بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ — ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

ظهر الدين الروذراوري

١ — هو ظاهر الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) — يحفل من عتاي له فاحمر خداه . الطرف : البصر (العين) . الامت الوردة (الأحمر) يكون شديد القسوة .
(٢ و ٣) — (يفتح التاء وكسرهما) : الصلف والكبر (بكسر الكاف) ، والدلال بالفتح . فريد الجلال :
وسيد في نوع جهاله وسنته . يهز قدا : يحرك قوامه ، يثني . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والفتح . قدا
مصدر من قد يقد .

(٤ و ٥) — كل : تعب . صرُوف الدهر : حدثاته ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من مثته . غل (يغم)
التواء بالبناء المجهول) : حد السيف : تكسر ، تتلم (ذهب مضاعف ، بطل عمله) — غدا المحبوب لا يزال جهاله
طافياً يفلل قلبه في تقوس محبه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٦ و ٧) — أولاد جميع وفد : تنجم ، دلي . التقي : التلال . أزعجهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رائح أو
غاد (أو راجع) : دائم القيل (في سبيل دنياه) .

(٨ و ٩ و ١٠) — كمل الكرى عنه : نام . العين : الرقيب . العين : التيسر . العين : نبع الماء .

ابراهيم الروزراوري، أصله من روزراور (قرب همدان) ومولده في الأهواز، سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م).

قرأ ظهير الدين الروزراوري الفقه على أبي اسحق الشيرازي، وكذلك قسراً الأدب على تقي من العلماء. وقد تولى الوزارة (٤٧٦ - ٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي، وكانت أيامه أيام أمن ورحاء. ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته. بعد ذلك نُفي إلى روزراور فأقام فيها مدة. ثم أتته حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة أشهر توفي على إثرها، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥/١٠٩٦ م).

٢ - كان ظهير الدين الروزراوري من العلماء ومن العارفين بفنون الأدب وشاعراً محسناً رقيقاً. وقد صنف ذيلاً على كتاب «تجارب الأمم» في التاريخ، (ليسكونيه).

٣ - مختارات من شعره

- قال ظهير الدين الروزراوري في الشكوى :

ما كان بالإحسان أولاكمُ لو زُرْتُمُ مَنْ كان يهواكمُ .
أجابَ قلبي ، ما لكمُ والحقا ، ومنَ بهذا الحُجْر أفرامُ^(١) ؟
أنكرتمونا مَدْ عهدناكم ، وعُثْمونا مَدْ حَقِيقناكم .
لا نظرتُ عيني سوى شَخْصِكُمْ ، ولا أطاعَ القلبُ إلّاكم .
ما كان أغصاني عنِ المشتكى إلى نُجومِ الليلِ تولّاكمُ^(٢) .
أو فاسألوا طَبِيقَكُمْ هل رأى طرقي غفا من بُعدِ مَتراكمُ^(٣) ؟
يا ظَبِيَّاتِ الأَنْسِ ، في ناظري ورودُكم والقَلْب مَرعَاكمُ^(٤) .
يا قومُ ، ما أخوتكمُ في المسوى وما على المِجرانِ أجْراكمُ^(٥) !

(١) أفرامك حل جبري (البدني) : حرصكم عليه ، دفعكم إليه .

(٢) المشتكى إلى نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المرى : الانتفال ليلاً .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الترويب . المرعى : ما تأكله الأنعام والحيوانات المجترة .

(٥) أبرامك - أبرامك : ما أعون جبري والابتعاد عني عليكم .

- وقال يلوم عيته :

لأُعَذِّبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ وفيها : بَكَتْ بِالدمْعِ أَوْ فاضَتْ دَمًا ،
وَلَا مُنْجِرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَذِيذُهُ حَتَّى يَمُودَ عَلَى الْجُفُونِ مُحَرَّمًا .
هِيَ أَوْقَعَتْني فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ، لَوْلَمْ تَكُنْ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مُسَلِّمًا ^(١) .
سَقَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ، وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا .
- وقال في التجلُّد :

وَأَنِّي لَأُبْصِرُ فِي هَوَاكَ تَجَلُّدًا ، وَفِي الْقَلْبِ مَنَى لَوْعَةً وَغَلِيلًا ^(٢) .
فَلَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي سَتَوْتُ ، فَرُبَّمَا نَرَى صِيحَةً بِالْمَرءِ وَهَوَّ عَكِيلًا !
- وقال في العتاب :

أَبْدَتْهُبُ جُلُ الْعُسْرِ بَيْتِي وَبَيْنَكُمْ بَغِيرَ لِقَاءٍ ؟ إِنْ ذَا لَشَدِيدُ .
فَلَنْ سَمَحَ الدَّعْرُ الْخَوَّونُ بِوَصْلِكُمْ - عَلِ قَاتِي - إِنْ ذَا لَسَعِيدُ ^(٣) !
٤ - ٥٠ الرائي بالوفيات ٣ : ١٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٨٦ - ٤٨٨ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

ابن هماء الرامشي

١ - هو أبو نصر محمد بن أحمد بن هيماء الرامشي النيسابوري ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ - ١٠١٤ م) . ورحل في طلب الحديث وتخرَّج به ، وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري ثم أُمِلَ في نيسابور . وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .

٢ - كان الرامشي مبرزاً في القراءات وعلوم الحديث وذا حظٍ وافٍ من العلوم العربية . وله شعر متينٌ بارعٌ لطيفٌ .

(١) فتنة (بالهمال) : من النظر إلى الوجوه الجميلة .

(٢) الوعة : ألم من حب أو هم أو مرض . التليل : الحرقعة من الحب أو من العطش .

(٣) الداعة : الفقر . عل قاتي : عل شدة حاجتي إلى لغاتكم (واستغناكم من لغاتي) .

٣ - مختارات من شعره

— ولما برزنا للرجل وقربت كرام المطايا والركابُ تير^(١) ،
وضعت على صدري يديّ مبارداً ، فقالوا : حباً للعناقِ بُشير^(٢) .
قلت : ومن لي بالعناق ! وإنما تداركت قلبي حينَ كاد يطير .
— وإذا لقيت صعوبةً في حاجة فاحملُ صعوبتها على الدينار^(٣) .
وابعثهُ في ما تشتهيهِ ، فإنه حجرٌ يُلينُ سائرَ الأحجار^(٤) !
٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

ابن أبي الصقر الواسطي

١ - هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عُمَرَ المعروف بابن أبي الصقر الواسطي ، من أهل واسطٍ ، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣ / ٣ م) .

تلقاه ابنُ أبي الصقر على أبي اسحاق الشيرازي وسمِعَ (الحديث) من أبي بكر الخطيب وأبي سعيد المتولي ، ولكنْ غلبَ عليه الأدبُ والشعرُ . وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١ / ٢ م ١١٠٥) .

٢ - كان ابنُ أبي الصقر الواسطي كاتباً وشاعراً مُجيداً له مُقطّعاتٌ مليحةٌ وقصائدٌ تُعرَفُ بالشافعية لأنّه كان يتعصّب فيها للمذهب الشافعي . ويتغلبُ على شعره العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصة .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ أبي الصقر الواسطي في شينوخوته وضعفه :

كلُّ أمرٍ إذا تفكّرت فيه وتأمّلت رأيت ظريفاً :
كنت أمشي على اثنتينِ قويتاً ، صيرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفاً^(٥) .

(١) المطايا جمع مطية (يفتح الميم وكسر الطاء) : البهيمة يركبها الإنسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل (الأصيلة) أو التي تحصل أناساً كراماً (المحبوبة) . الركاب جمع راحلة : الجمل الذي يركب عليه للسفر .
(٢) مبارداً : سراعاً (من تلفّاه نفسي) .

(٣ و ٤) أحمل صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار (بالمسأل) . فالمال حير أُنس من سائر الحيرة : يتغلب على كل حيرة آخر (على كل صعوبة ويقضي للإنسان كل حاجة) .
(٥) على ثلاث : على رجلين وحداً .

- وقال في مثل ذلك :

يا سائل عن حالي ، خذْ شَرْحَهَا مُلَخَّصًا :
قد صِرْتُ بَعْدَ قُوَّةٍ تَنْقُضُ أَصْلَادَ الْحَمَى (١)
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَجُودٍ مَا فِيهَا الْعَصَا

- وقال في إباء النفس ، مع اعتذاره عما في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كلُّ رِزْقٍ نَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ بِعَتْرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ .
وأنا قائلٌ - واستغفرُ الله - مقالَ الحجاز لا التحقيق :
لستُ أرضى من فِعْلٍ لِإِبْلِيسَ شَيْئاً غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ (٢) !

٤ - ٥٥ : معجم الادباء ١٨ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٦٢ - ١٦٤ .

السراج القاري

١ - هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،
وُلِدَ فِي الْأَغْلَبِ سَنَةَ ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وَبَدَأَ بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ وَهُوَ صَغِيرٌ جِدًّا :
سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ شَاهِينَ وَأَبَا مُحَمَّدَ الْخَلَائِكِ ، وَأَبَا الْقَتَنِ
ابْنَ شَيْطَانَ وَأَبَا الْحُسَيْنِ التُّوزِيِّ وَأَبَا الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ وَغَيْرَهُمْ . ثُمَّ جَعَلَ يُحَدِّثُ فِي
الْمَسْجِدِ الْمُعَلَّقِ فِي بَغْدَادَ .

وَكَانَ السَّرَاجُ الْقَارِي يُتَنَطَّقُ فِي الْبِلَادِ : سَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَكَّةَ ،
وَتَرَدَّدَ مِرَارًا إِلَى مَدِينَةِ صُورِ (عَلَى سَاحِلِ الشَّامِ) وَسَكَنَ فِيهَا زَمَانًا ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ
حَيْثُ تُوُفِّيَ فِي ١١ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٥٠٠ هـ (١٣ / ١٠ / ١٢٠٦ م) فِي الْأَغْلَبِ .

٢ - كَانَ السَّرَاجُ الْقَارِي مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَارِفًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ

(١) تَنْقُضُ (تَهْدِمُ ، تَحْمِلُ) أَصْلَادَ (جَمِيعُ صُلَى : قَاسٍ) الْحَمَى (جَمِيعُ حِمَاةٍ : الْحِجَابِ الصَّغِيرِ الْقَاسِي) :
كَانَتْ لِي قُوَّةٌ تَفْتَتِ الْحِجَابَةَ .

(٢) - لا خَلْقَ اللهُ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَاتَهُ ابْنُ لَأَن يَسْجُدَ لِإِنْسَانٍ خَلَقَهُ اللهُ
مِنْ طِينٍ ؛ بَيْنَمَا كَانَ اللهُ يَخْلُقُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقَ إِبْلِيسَ مِنْ نَارٍ (وَقَاتَرَ فِي رَأْيِ إِبْلِيسَ أَفْضَلَ مِنَ الْقَرَابِ) .
فَنَفَسَ اللهُ عَلَى إِبْلِيسَ وَأَمْرَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

واللغة والتحو والمروص ، كما كان أديباً حسنَ التحديث وشاعراً غزلاً حسنَ الشعر . وكان للسراج القاري تصانيف عدة منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - (وأرجوزتان) : نظم التنبيه في الفقه - نظم المناسك (في الحج) . غير أنه قد شهّر بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموع روايات وحكايات وأشعار تتعلق بالعشاق مأخوذة من الأدب القديم والأدب الإسلامي والأدب المحدث ولكن فيها أشياء كثيرة من عالم الخرافة . والكتاب يتنصّد إلى الإطراف والمبصرة معاً . ولم يتبع المؤلف في إيراد القصص والأشعار تسقاً معيناً ، فربما جمع القصص المختلفة في المكان الواحد أو فرق القصص المتماثلة في أماكن مختلفة ، ثم هو لم يبدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراج قد أحب ثم فارقه محبوبه فعسّل هذا الكتاب للتأسي (كما ينسى ظلم الهوى إذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - باب مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - باب من حمله هواه على قتل من يهواه - باب خلكوات العشاق - باب مصارع محبي الله عز وجل - باب مصارع عشاق الحور العين - باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم - باب من صعب لوعظ معشوقه - باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإتيان .

٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القاري على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق (معجم الأدباء

٧ : ١٥٩) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرّعتْهُمُ أبدي نوى وفراق^(١) ،
تصنيفُ من . لدغَ القِرَاقُ فؤادَه وتطلّب الرّاقِ فعزّ الرّاقِ^(٢) .

- وله (شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس) :

وَعَدْتُ بأنْ تروري بعدَ شهرٍ فزوري - قد تَعَفَّى الشهرُ - زوري^(٣)

(١) النوى : البعاد ، البعد (عن الحبيب) .

(٢) لدغ : عض (أذى) . الرّاق : الذي يداوي من لدغ الحية والغريب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تَعَفَّى : انتهى ، انصرم .

وموعد بَيْنَنَا تَهْرُ الْمُعَلَّى إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى «شَهْرُ زور»^(١) .
فَأَشْهُرُ صَدُوكَ الْمَحْتَمِ حَسْبُ^(٢) ، وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ زور^(٣) !
- ومن شعره (فيه شيء من النفس الصوفي) :

حَبْدًا طَيِّفٌ سُلْبِي إِذْ طَوَى - حَدَرَ الْوَاشِي - السَّرَى مِنْ ذِي طَوَى^(٤) ؛
وَأَتَى الْحَيَّ طَرُوقًا وَهُمْ - بَيْنَ أَجْزَاعِ زُرُودٍ فَالْأَوَى^(٥) .
بِتْ أَشْكُو مَا أَلْقَبَهُ ، إِلَى طَيِّفِهَا الطَّارِقِ ، مِنْ مَسِّ الْجَوَى^(٦) .
أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لِمَا جَمَعَتْنِ - بَيْنَنَا وَهْنًا عَلَى رُغْمِ النَّوَى^(٧) .
إِيهَا الْعَاذِلُ ، دَعْنِي وَالْهَوَى ؛ لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالٍ بِالْأَوَى^(٨) !

٤ - مصارع العشاق ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ مصر (مطبعة التقدم) ١٣٢٤ هـ
(١٩٠٧ م) ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ ؛ (ضبطه أحمد يوسف نجاني وأحمد مرمي
مشالي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٦ م ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ م .

• • معجم الأدباء ٧ : ١٥٣ - ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ بنية الوعاة ٢١١ ؛ شلوات
الذهب ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ؛ الملحق ١ : ٥٩٤ - ٥٩٥ ؛ ابن الأثير ١٠ :
٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

ابن الخطيب التبريزي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني ،

- (١) يقتضي الوزن أن نقراً : وسعد (بفسه واحدة على الدال) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وسعد
(بضمين على الدال) بيننا (بفتح التين) : السعد بيننا ، وسعدنا ، نهر المل : لقائنا عند نهر المل .
- (٢) العمد : ميل المبوب عن الحب ، المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .
- (٣) الطيف : الخيال (الذي يرى في النوم) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى
(بفتح الطاء وكسرهما وضهما) : مكان قريب مكة .
- (٤) الحى : مكان نزول الغوم (مسكنهم) . طروقاً : في الليل . الاجزاء جمع جزء (بكسر الجيم ، والاول
به أن يكون بفتح الجيم - وليح القاموس ٣ : ١٣) : المر بالوادي من مكان إلى مكان . زورود : اسم موضع
(كتابة عن سكن المهرية) . الهوى : ما استدار من الليل ، اسم مكان .
- (٥) الطارق : الآتي ليلاً (في المنام) . الجوى : ألم الحب .
- (٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : البعد .
- (٧) العاذل : اللائم (الذي يلوم الحب على أنه أحب) . دعني والهوى (مع الهوى ، دعني أبهى حباً) .
- (٨) المشغول : الذي شغله الحب وملا قلبه . الخالي : الذي لم يجب به . السرى (بكسر السين أو ضمها) : السواد ، الباطل .

وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قَرَأَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ الْعِلْمَ عَلَى تَقَرُّرٍ كَثِيرِينَ ، فَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطُّبْرِي (ت ٤٥٠ هـ) وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ التَّوْحِي (ت ٤٤٧ هـ) وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِي (٤٦٣ هـ) ، وَسَمِعَ فِي مَدِينَةِ صُورَ (عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ) مِنَ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَتْحِ سَلِيمِ بْنِ أَبِيوبَ السَّائِي الرَّاظِي (ت ٤٤٧ هـ) . وَقَدْ قَرَأَ الْفَلَاحَ وَالْأَدَبَ أَيْضاً عَلَى كَثِيرِينَ : قَرَأَ كِتَابَ « تَهْذِيبِ الْفَلَاحِ » لِأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) فِي مَعْرِةِ النُّعْمَانِ عَلَى أَبِي الْعَمَلَاءِ الْمُعَرِّي . وَقَرَأَ كَذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّقْمِيِّ (ت ٤٥٠ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بُرْهَانَ (ت ٤٥٦ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَدَخَلَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى مِصْرَ^(١) ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ الْأَدَبِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّظَامِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ فَجْأَةً ، فِي ثَامِنِ عِشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٠٢ هـ (١١٠٩ / ١ / ٤ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ أَحَدَ أَثَمَةِ الْفَلَاحِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ حُجَّةً صَدُوقاً شَيْئاً يَفْقَهُ فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ وَيَتَقَلَّبُهُ ، كَمَا كَانَ نَازِلاً لِلشَّعْرِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ لَهُ : شَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ - شَرْحُ السَّجْعِ الْعِطْوَالِ - شَرْحُ الْمُفَصَّلَاتِ لِلْفَصْبِيِّ - ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ عَلَى دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ (كَبِيرٌ وَوَسْطٌ وَصَغِيرٌ) - شَرْحُ شُعْرِ الْمُتَنَبِّي - شَرْحُ الْمُقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيَّةِ - شَرْحُ سَقَطِ الزُّنْدِ لِلْمُعَرِّي - شَرْحُ الْمُمَعِّ لَابْنِ جِنِّي - تَهْذِيبُ إِصْلَاحِ الْمُتَلَقِّ لَابْنِ السَّيِّكِيِّ . ثُمَّ لَهُ أَيْضاً : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - الْكَافِي فِي الْمَرْوُضِ - مَقَاتِلُ الْقُرْسَانِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ :

... وَبَعْدُ ، فَانْتَهَيْتُ نَظْرَتِي فِي شُعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ وَفِي مَا ذُكِرَ

(١) فِي مَعْجَمِ الْأَدَبِ (٢٠ : ٢٦) وَفِيهِاتِ الْأَعْيَانِ (٣ : ٢٠٥) : دَخَلَ (ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ) مِصْرَ فِي مَعْتَرِافٍ شَبَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيِّ وَغَيْرُهُ الْفَتْحَ (فِي نَصْبِ مَعْتَرِيَيْنِ جَدًّا) . وَلَمْ يَذْكُرْ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ وَلَا ابْنُ خَلْكَانٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ بَابِشَادِ مَعْجَمِ الْأَدَبِ (١٢ : ١٧ - ١٩ وَفِيهِاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٤١٩ - ٤٢٠) . وَابْنُ بَابِشَادِ تَوَلَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ .

فيه من التفسير ، فرأيت بعضهم يُسحب عليه ويُهجنُ معانيه ويُزيفُ استعاراته ^(١) ،
وبعضهم يتعصبُ له ويقولُ : من جهلَ شيئاً عابهُ كما أن من اعتسفَ طريقاً
ضلَّ فيه ^(٢) واتما حققي على الاشتغال به وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى
أو إعراب واختلفوا فيه مبطلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير
المؤمنين ^(٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين . فلما رأيت كثرة
مبطله إليه وصدق رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذكرِ الغريب ^(٤)
والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأنَّ منهم من
أنصفه ومنهم من أنحى عليه . وربما احتتمل البيتَ معنيين ويكونُ أحدُ المعنيين
أقوى من الآخر فلا يُمَيِّزُ بينهما إلا من حسنَ فهمه وصفا ذهنه ، لأنَّ نقدَ
الشعر أصعبُ من نظمه . فأوضحْتُ ذلك بإيراد ما لا مَحْدَ عنه للقارئ منه ^(٥) والنظر
فيه بلفظٍ موجزٍ قليله يدلُّ على الكثير وقصره بغني عن التطويل . فخيرُ الشروح
ما قلَّ ودلَّ ولم يطلُ قِبَلُ
- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فَمَنْ بِسَامٍ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا فَانِّي قَدْ سَمِيتُ مِنَ الْمَقَامِ .
أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رِجَالٍ لِيَامِ يَنْتَشِمُونَ إِلَى لِيَامِ .
٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ (لأبن السكيت) (وقف على طبعه لويس شيخو) ،
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م ، - مختصره ١٩٨٧ م .

تهذيب إصلاح المنطق لأبن السكيت (عني بطبعه صالح علي) مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
شرح مقصورة ابن دريد ، دمشق (المكتب الإسلامي) ١٩٦١ م .
شرح القصائد العشر (اعتنى بطبعه كارلوس لايل) كلكتة (مطبعة الارشادية المصيرية) ١٨٩٤ م ؛
القاهرة (إدارة المطبعة النورية) ١٣٥٢ هـ ؛ (حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (صبيح) ١٩٦٢ م .

شرح أشعار الخمسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام (تحرير فرائد) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛
القاهرة (بولاق) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

(١) أنحى عليه (من تحاينس) : أنبل عليه (بالضرب أو القوم) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .

(٢) اعتسف الطريق : مال ، انحرف (سلك الطريق على غير معرفة) .

(٣) ؟

(٤) الغريب (من الألفاظ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .

(٥) ما لا يد للقارئ من معرفته (حاد : مال ، أنصرف) ولعل «هـ» هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزكم) : القاهرة (دار المعارف)
١٩٥٧ - ١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في آثار أبي العلاء المعري). (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .
شرح قصيدة كعب بن زهير (حققها كركو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٣٨١هـ = ١٩٧١م .
شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبي (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية)
١٩٧١م .

• دمية القصر ٦٨ - ٧١ ؛ معجم الادباء ٢٠ : ٢٥ - ٢٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ؛ وفيات الاعيان
٣ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ؛ بغية الوعاة ٤١٣ - ٤١٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥ - ٦ ؛ بروكلمان ١ :
٣٣١ ، للمحق ١ : ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٣٩ - ٤٠ ؛ الاعلام لزركلي ١٩٧٩ : ٩ .

الراغب الاصفهاني

١ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني ،
لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح
أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢ - الراغب الاصفهاني من ائمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأدب واسع
الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبجسده الاختيار
واللوق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكتة . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة :
تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حل
مشابهات القرآن - رسالة منبهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة -
تفصيل التشايع وتحصيل السعادين - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات
الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الاصفهاني
في مقدمة محاضرات الادباء : « ... مما صنعت من نكت الأخبار ومن عيون الأشعار
ومن غيرها من الكتب » يدل على أن نكت الأخبار و عيون الأشعار
كتابان ، كما يدل على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب « محاضرات الأدباء » وهو مجموع من الآيات
والاحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كل وجه من وجوه الحياة
جدها وهزلها ورقيعها ووضعها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات
والمطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .
ويكتسب النظر في هذا الكتاب فصولاً تتعلق بالمجون صريحة جداً ، مع إشارات
مائلة في ثنايا الكتاب كله . ولا ريب في أن ذلك يكشف عن جانب من البيئة التي
عاش فيها الراغب الأصفهاني .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة محاضرات الادباء :

وبعد ، فإن سيدنا ^(١) عَمَرَ الله بمكانه مراجع الكرم ومجامع النعم أحب أن
أختار له مما صَنَعَتْ مِنْ نُكْتِ الْأَخْبَارِ وَمِنْ عِيُونِ الْأَشْعَارِ وَمِنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ ^(٢)
فصولاً في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء يجعله صَيْقُلَ فَهْمِ
ومادةَ عِلْمٍ . فَتَعَلْتُ ذَلِكَ لِحُبَابِ لَهُ ، إِذْ قَدْ جَعَلَ مُرَاعَاةَ الْأَدَبِ شِعَارَهُ وَدَنَاءَهُ ^(٣)
وَمُحَامَاةَ الْفَضْلِ لِيَارَهُ وَاخْتِبَارَهُ ، وَجَعَلَ زِمَامَ حَسَبِهِ بِكَفِّ أَدَبِهِ ، وَسَلَّكَ
فِي زَمَانِنَا طَرِيقاً قَلَّ سَالِكُوهُ — طَرُقُ الْعَلَاءِ قَلِيلَةُ الْإِنْسَانِ ! — . وَقَدْ ضَمَنْتُ
ذَلِكَ طَرَفًا مِنَ الْآيَاتِ الرَّائِقَةِ وَالْأَخْبَارِ الشَّائِقَةِ ، وَأُورِدْتُ فِيهِ مَا إِذَا قِيسَ بِمَعْنَاهِ
فَانَّهُ ظَرَفٌ مِلْءُ ظَرَفٍ ^(٤) وَوِعَاءٌ حُسْبِي جِدًّا وَسُخْفًا : مَنْ شَاءَ وَجَدَ مِنْهُ نَاسِكًا
يَعِظُهُ وَيُبْكِيهِ ، وَمَنْ شَاءَ صَادَفَ مِنْهُ فَانْكَأَ يَضْحِكُهُ وَيُلْهِمُهُ

وأعوذ بالله أن أكون مِمَّنْ مَدَحَ نَفْسَهُ وَزَكَاهَا فَعَابَهَا بِلُكِّهِ وَهَجَاهَا ،
وَمِمَّنْ أَزْرَى بِمَقْلِهِ إِعْجَابَهُ بِضَعْلِهِ ، فَقَدْ قِيلَ لَا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ
مَا لَمْ يَكُنْ يَكُنْ شِعْرًا أَوْ يُصَنَّفُ كِتَابًا . وَأَوَّلِي مِنْ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ إِلَى مُرَاعَاةِ مِثْلِ
هذا الكتاب من تحلى بطرف من الآداب فيصير به طليق اللسان ذليق البيان
وَمَنْ لَا يَتَحَلَّى فِي مَجْلِسِ اللَّهِوِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللَّغَةِ وَالتَّحْوُّكِ كَانِ مِنَ الْخَصَرِ
صُورَةً مُسْتَلَةً أَوْ بَهِيمَةً مُهْمَلَةً . وَمَنْ لَا يَتَتَبِعْ طَرَفًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْمُخَلَّدَةِ
عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَوَائِلِ كَانِ نَاقِصَ الْعَقْلِ . فَالْعَقْلُ نَوْعَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ؛ وَلَا
يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ .

(١)

(٢) — من كتب الراغب الأصفهاني .

(٣) الشعر : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يغطي به الإنسان طلياً لدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للمباحث (ديباجة كتاب الحيوان) . الطرف : الرءاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الخصر : صعوبة النطق بالكلام المنطوي على معنى .

وقد تَحَرَّيْتُ - مِمَّا أخرجته من كلِّ باب - غاية الاختصار والاقتصار ، وأعمقته من الإكثار والإهذار ، ثلاثَ تُعَافِ مُسَارَسَتُهُ ومُدَارَسَتُهُ . ولكنَّ عَظَمَ هذا الكتابُ بَعْضَ العَظَمِ لكثرة فصوله وتحقيق تفاصيله . وقد جعلتُ ذلك حُلُوداً وفُصولاً وأبواباً ، وذكرْتُ جُملة الحُنُود والقُصول في أوَّل الكتاب لِيسهُلَ طَلَبُ كلِّ معنى في مكانه . ووضعتُ كلَّ نُكْتَةٍ في الباب الذي هو أليقُّ بها ، وإن كان كثيرٌ من ذلك يصلحُ استعماله في أمكنةٍ (متعدِّدة) .

٤ - ^(١) محاضرات الآباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧ هـ ،
(هذه واختصره إبراهيم زيدان) ، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢ م ، القاهرة (المطبعة الشريفة)
١٣٢٦ هـ ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -

تزيه القرآن عن الطاعن ، القاهرة (المكتبة الأزهرية) ١٣٢٩ هـ .
مقدمة التفسير (مطبوع مع تزيه القرآن) .

النزعة الى مكارم الشريعة ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ١٣٣٤ هـ .
تفصيل الشأنين وتحصيل السعادتين ، القاهرة بلا تاريخ ، (نشره محمد طاهر الجزائري) ، بيروت
١٣١٩ ، ١٣٢٣ هـ ، (نشره جواد شبر) ، صيداء ١٣١٩ هـ ، ١٩٥٦ م .

المقدرات في غريب القرآن (نشره الزهري الغمراوي) ، القاهرة (الباب) ١٣٢٤ هـ ، (عل هامش
والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، القاهرة ١٣٢٢ هـ) ، (تحقيق محمد سيد كيلاني) ،
القاهرة ١٩٦١ م .

•• بنية الوعاة ٢٩٦ ، وروضات الجنات ٢٤٩ ، أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨ ، بروكلمان ١ :
٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦ ، زيدان ٣ : ٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٣ :
تاريخ حكماء الإسلام ١١٢ - ١١٣ ، الأعلام قرزكلي ٢ : ٢٧٩ .

الأيـسـوردي

١ - هو أبو المُظَفَّرَ محمدُ بنُ أبي العباسِ أحمدَ بن محمد الأبيوردي ، كان
مَوْلده في قرية كُوقَنَ (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قُرْبَ أيبورد (أو أباورد -
أو باورد) .

جاء الأبيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يُعَلِّمُ أولادَ زَيْنِ المُلْكِ
الأميرِ بَرْمَسَ الذي كان الشَّيْخَةَ نَائِبَ السُّلْطَانِ السلجوقي لدى الخليفة في بغداد)
من سنة ٤٥١ إلى ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ثم تَجِدُهُ بعدَ مدَّةٍ طويلةٍ (٤٨٦ هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ، أو لعل ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الأغلب .

ونشبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوچهر وزير الخليفة المستظهر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأيووردي أن يهجو عميد الدولة . فتنقل عميد الدولة إلى المستظهر أن الأيووردي هجاه ومدح صاحب مصر (الامام القاطمي المستنصر أو المستعلي) ، فخاف الأيووردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أن الأيووردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلة ليتمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدثت بين الرجلين سوء تفاهم حمل الأيووردي على أن يخادِر الحلة من غير أن يتال من سيف الدولة خبيراً . ثم صفا الجوّ للأيووردي في بغداد حينما فتلى خزانة الكتب في المدرسة النظامية (في بغداد) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني^(١) وتولى الأيووردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سمي السّم لِسَبَبٍ لا نعرفه فتوفي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ (١١١٣ / ٨ / ١١ م)^(٢) .

٢- كان الأيووردي أحد القراء في أيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية ويعلم التسب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعر طريف فصيح متين السبك رائق المعاني . أما فنون شعره فهي المديح والفخر والمجاء والعتاب والنزل والوصف والادب .

والأيووردي مُصنّف بارع حاذق له من الكتب : كتاب تاريخ أيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واختلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نهضة الحافظ - كتاب المجتبي من المجتبي (في رجال كتاب أبي عبدالله النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعليق المشتاق الى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧) أن وفاة الاسفرايني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ هـ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفرايني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، المجلد ١ : ١٩٤) .
(٢) في وفاته الايمان (٢ : ٣٨٤) ٥٠٧ هـ وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب التأمّل (في وصف الخيل) - كتاب تعلّة المفرور (في وصف البرد والثيران وهمّذان) - كتاب الدرّة الثمينة - كتاب سهلة القارح (ردّ فيه على المعري في سقط الزند) .

٣ - مختارات من شعره

- قال الأبيوردي يفتخر :

تَنَكَّرَ لي دَهْرِي ولم يَدَّرْ أَنَسِي أَعِزُّ وَأَحْدَثُ الزَّمانِ تَهُونُ ؛
فَباتَ يُرَبِّي الخَطْبَ كيفَ اعتنَّاهُ ، وَبِتَ أَرَبِ الصَّبْرِ كيفَ يَكُونُ !
- وقال يصف شِعْرَهُ ويفتخر به :

كَلِمائي فَلانْدُ الأعْناقِ ؛ سَوَّفَ تَقَيَّ الدَّهْورَ وَهَمِّي بِتَوافِي .
فَقَرِيفِي يَسْرَهُ مِنْ يَنْقُدُ الْأَشْ هَارَ سَهْلَ المَرَامِ صَعَبَ المَرافي (١) ؛
لَمْ يَشْنَهُ المَعْنَى العَوِيصُ وَلَا لَقْدُ ظُ يَكِيدُ الْأَسْماحَ ، مُرُّ المَدَاقِ (٢) .
وَهُوَ في مَنجَمِ القَصَاحَةِ مِنْ فَرْ عَمِّي نِزارٍ مُقَابِلُ الأعْراقِ (٣) .
وَالِلهِ بَصْبُ الرِّوْاءِ ؛ وَفِيهِ مَعَ شَكْلِ الحِجَازِ ظَرْفُ العِراقِ (٤) .
- وله في الغزل :

وَعِلْبَةُ الْأَحْظِ تَرْقُدُ عَنْ صَبِّ بُصَافِيحُ جَفَتِهِ الْأَرَقِ (٥) ؛
وَفُؤَادُهُ كِيْوارِها حَرَجٌ ، وَوِسادُهُ كَوِشاحِها قَلَقُ (٦) .

(١) المرام : التناية ، الوصول الى الشيء . المرقى : الطريق للصاعدة (في جبل أو نحو) .

(٢) شان : حاب . الكلام العريض : الذي يصعب استخراج معناه . كنه : أتم .

(٣) المنجم : الأصل . من فرمي نزار : هربي من كل جانب (والثنية للبالغة) . الأعراق : أصول النسب . مقابِلُ الأعراق : مكافئ ومطابق تمام المطابقة .

(٤) يصور الرواة : يشناق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . الشكل (بفتح الشين وكسرهما) : القزل . شكل الحِجَاز : القزل الحِجَازي في رقة من القنط ولطف من المعنى . انظروا : البالغة في شيء من المرح ولا يكون ذلك الا لفتيان والفتيات (ولا يكون المتقدمين في السن) ، المنجم .

(٥) رنقه من صب : تتناقل عن محبها (وهو يتصذب في حبها) . مصافح جفته الارق (كتابة عن السهر وعرب الترم عنه ، لأنه محب) .

(٦) سوارها حرج (بفتح الزاء أو كسرهما) : شيق (كتابة عن سنن مصصها فلا يتحرك فيه السوار) . والقنواد (القلب) الحرج الذي يفسق بكل أمر (لأنه ملوّه بالحُب) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفها (كتابة عن انها تحمله مهيأه) . وِساده (نحوته ، فراشه) قلق (كتابة عن الترم المتضلع) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهْبُ نَاعِيَسَةٌ وَالْأَفْقُ بِالظُّلُمَاءِ مُنْتَطِقٌ ^(١) ،
وَلَقَمَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ قَد كَادَ يَلْتَمِمْ فَجَرَّهُ الشَّقَقُ ^(٢) ،
بِمُحَاقِّ أَيْفِ الْعَقَافِ بِهِ كَرَّمَ بِأَذْيَالِ الثَّقَى عَلَيَّ ^(٣) .
ثُمَّ انْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقُ ^(٤) -
وَبَتَحَرَّهَا مِنْ أَدْمُعِي بِكَلٍّ ، وَبِرَاحِي مِنْ نَشْرَهَا عَبَقُ ^(٥) ١

- لما استولى الإفرنج (الصليبيون) على بيت المقدس (٢٢ شعبان ٤٩٢ = ١٠ / ١٠٩٩ م) قتلوا - فيما ذكر ابن الأثير (١٠ : ٢٨٣) - في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً . وكان أمراء المسلمين في ذلك الحين مختلفين متناهبين ، فنظم الأبيوردي في ذلك كله قصيدة منها :

وشر سلاح المرء دمعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ ^(٦) .
فَرِيًّا ، بَنِي الْإِسْلَامِ ، إِنَّ وِرَاءَكُمْ وَقَالَعٌ يُلْحِقُنَ الذُّرَى بِالْمَنَامِ ^(٧) .
أَتَهْوِيْعَةٌ فِي ظِلِّ أَسْنٍ وَغَيْطَةٍ وَعَيْشٌ كَتَوَارِ الْحَمِيلَةِ نَاعِمٌ ^(٨) ١
وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِيلَ جَفُونِهَا عَلَى هَمَوَاتٍ أَبْقَطَتْ كُلَّ نَائِمٍ ^(٩) ٢
وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ بَضْحِي مَقِيلُهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاشِ ^(١٠) .

(١) الشَّهْبُ (النجم) نَاعِيَسَةٌ (لا تكاد تلتصق لشدة الظلام) . متعل (يلهس لظلمة أو منطقة ، بكسر الميم) : ملتصق ، محاط .

(٢) اللَّيْلُ كَادَ يَلْتَمِمْ فَجَرَهُ الشَّقَقُ : قرب طلوع الفجر .

(٣) حَقَقٌ : متعلق ، متسلك (بالعلقة) .

(٤) صَبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ (الميوز) : انتهينا كلانا لطلوع الصبح ، عيونا تبرق بفسو الصبح .

(٥) الْقَرَّ : أهل الصدور . بتحرها من أدسي بال (لأنني كنت وائساً وجهي عليه وأنا أبكي كرهماً لفرق) . وبراخي (كني) من نشرها (وائسها) حيل (راحة زكية شديدة) لشدة اسماكا بيدي كيلا أثارها .

(٦) الصَّوَارِمُ جمع صارم : السيف القاطع .

(٧) أَيْحَا (بكسر الحزة وتثنية الهاء : أم فعل) : سبكم سيكلمكم (تقاسماً وكلاً وضوفاً من القتل) .

وَقَالَعٌ : مراكب . يُلْحِقُنَ الذُّرَى (الأعالي ، الرؤوس) بِالْمَنَامِ (النوم) : يخف البعير ، بكسر الخاء (يفلن الإنسان : يحسن رأسه منخفصاً في موضع قدمه) .

(٨) تَهْوِيْعَةٌ : سهوة ، نوم خفيف هادئ (استرخاء في النوم بلا مبالاة) . التَّوَارِ : الزمر . الْحَمِيلَةُ : الشجرة الصغيرة التي كثر ورقها وزهرها .

(٩) الْهَمَوَاتُ : السفطة ، الزلة (الخطأ القادح) .

(١٠) الْبَطِيلُ : النوم (والمكان والمضطرب) . الْمَذَاكِي من الخيل : الكبيكة (التي تخوض المعارك) . - مَكَائِمُ ظُهُورِ الْخَيْلِ (في الحرب) أَوْ بَطُونِ الْقَشَاشِ (جمع قشع : قشعر) ، أي تخل أكلتهم الطيور الكواثر .

تَجْرُونَ ذَبِيلَ الْخَفْصِ يَعْلُ الْمَسَالِمُ^(١)
تُوَارِي حَيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعَامِ^(٢) ،
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ التَّهَادِمِ^(٣) .
تَنْظِلُ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ^(٤) .
لَيْسَلَمَ - يَقْرَعُ بَعْدَ هَاسِنٍ نَادِمِ^(٥)
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ^(٦) ،
رِمَاحَهُمْ ، وَالدِّينَ وَاهِي الدَّعَامِ^(٧) .
وَلَا يَحْشُبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لَازِمِ^(٨) .
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كِمَاةِ الْأَعَاجِمِ^(٩) .
عَنِ الدِّينِ - حَضَنُوا غَيْرَةَ ، بِالْمَحَارِمِ^(١٠) ،
فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَامِ^(١١) !

تَسْمُوهُمْ السُّرُومُ الْهَوَانُ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ ، وَمِنْ دُمِي
بِحَيْثُ السُّيُوفِ الْيَبْصُ مُحْمَرَّةُ الْقَطْبِي ،
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطُّعْنِ وَالضَّرْبِ وَكُفَّةُ
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَتَيْبٍ عَنْ غِيَمَارِهَا
يَتَكَادُ لَهَا الْمُسْتَحْجِنُ بِطَيْبَةِ
أَرَى أُمِّي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى
وَيَجْتَنِبُونَ الثَّأَرَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،
أَتَرْضَى صَنَادِيدَ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،
فَلَكِبْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَتَدَوُّوا حَمِيَّةً
وَأِنْ زَهْدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِيسَ الْوَعَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على النصارى ، سواء أكانوا رومياً (بغاثين) أو فرنجية أو رومان ، الخ
الخفص : العيش التامع المني . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .
(٢) المعى جمع دمية : الصورة الجسدية أو النشال (المرأة الحسناء) . توارى حياءً حُسْنِهَا بِالْمَعَامِ : تنطلي
ووجهها بمصميتها (بكر الميم) يذهبها خجلاً من أحوالكم (لأنكم لا تغفلون الانفرج) .
(٣) القطبي : جمع غلبه (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، الرمح .
الهدم الحديثة في أصل الرمح .
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرحم) والضرب (بالسيف) : نطاعن المسلمين
والانفرج في حرب تطاعناً شديداً فيه اختلاس (انتهاز كل محارب لحظة خصمه ليفتله) .
(٥) القمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع من قادم : يندم .
(٦) المستن : المستر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المفلون في المدينة المنورة (محمد
رسوله الله) .
(٧) أشرع المقاتل فرسه الى خصمه : سدده وصوبه ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت
الذي يقوم البيت عليه (السود الاوسط في الحية) .
(٨) اجتنب : ابتعد عن . الثأر (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربه
لازم : ينسون (يفتح السين) أن العار سيلزمهم بعد ذلك .
(٩) الصنديه : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدم المتفقد سلاحه تماماً كائلا . أغضى (أغضى عينه)
على الدل : رضي بالذل .
(١٠) ذل : دافع . حامية : الأتفة (يفتح التنوين) ، الاياه ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدمات التي
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . حَضَنُوا بِالْمَحَارِمِ : غفلوا أن تثير نساؤهم ، خافوا أن تثير نساؤهم .
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . القطبي : الحرب .

— وقال يمدح بعض وزراء العرب (وكان اسمه عماد الدين) :

مَنْ أَغْلَى الْحَزْمِ أَدْمَى كَفَّةً نَدَمًا ، واستَضَحَكَ النَّصْرُ مَنْ ابْتَكَى السُّيُوفَ دَمًا ^(١) .
فَالرَّأْيُ بِدُرِّكَ مَا يَغَيِّبُ الْحُسَامُ بِهِ إذا الزَّمانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ التَّمَا ^(٢) .
هَابَ الْعَدَا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ إِذْ بَعُرُوا بالأُسْدِ تَنْزُولُ مَنْ سُمِرَ الْقَتَا أَجْمًا ^(٣) .
وَالخَيْلُ عَابَةٌ يَتَعَادُهَا مَسْرَحُ إذا امْتَطَاهَا عِمَادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا ^(٤) .
وَعُصْبَةٌ مَلَبَّتْ غِيظًا صَدُورَهُمْ من مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِمًا ^(٥) .
وَالشَّعْبُ إِنْ دَبَّ فِي تَغْرِيقِهِ لِحَسَنُ فلن يعودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُلْتَبِسًا ^(٦) .
وَأَنْتَ أَبَدُ فِي فَضْلِ وَمَكْرَمَةٍ شَاوًا ، وَأَبَتْ مِنْهُمْ فِي الْوَعَى قَدَمًا ^(٧) .
إِذَا أَذَابَ شِرَارُ الْحَقْدِ عَاطِفَةً هَزَزَتْ لِلْعَقْرِ عِظَمِي سُوْدُ دِرْكَمًا ^(٨) .
فَوَدَّ كُلُّ بَرِيٍّ مَعْدًى عَرَفَتْ بِهِ — دُونَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمًا ^(٩) .

٤ — ديوان الأبيوردي ، ببغداد (المطبعة العثمانية) ١٣١٧ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ (نشرت في فصول للفرسي خطأ) .

مقطعات الأبيوردي ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف (حققه مصطفى جواد) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٩٥٧ م .

- (١) آدمى كفه ندماً (من كثرة عطشها ندماً على تركه الحزم : غلبت الأمور مع الثقة بالنفس في البت فيها) .
- (٢) التَّم الزَّمان بذيل الفتنة : وضع ذيل الفتنة على وجهه (كثرت فيه الفتن) .
- (٣) الكثرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : المعارك الشديدة . الأسد : الرجال الشجعان الأقوياء . تنزل من سر القنا (الرماح) أبجاً (أبجاً مفعول به من الفعل «تنزل» : تخيم في مكان كثير السلاح .
- (٤) الخيل عابسة (من شدة الحرب) يتعادها (يظهر عليها مرة بعد مرة) مرج (سرور مع نشاط) إذا امطأها : ركبها (الحرب) عماد الدين مبتسماً — تبس الخيل إذا أعلنت الحرب ، فإذا علمت أن عماد الدين هو الذي سيذهب بها إلى الحرب فرحت (لعلها بأنه سيصير) .
- (٥) وعصبة ... (من التاترين) ! تخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .
- (٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .
- (٧) شأوا : انشوط ، المدى . أثبت في الوعى (الحرب) قدماً : أشجع .
- (٨) — إذا أناسهم حقدهم ضرورة صلفهم عليك (لأنك قريب لهم) عرفت أنت منهم عفو مترفع عن معاصيتهم يتل ما عاملوك به . العطف : الجالب الأعلى من الجهم ، التكف .
- (٩) — كل بريء يمتنى أن يكون مذنباً إليك — لا إلى غيرك — ثم يجيئك إليك حسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصنف .

•• الأبيوردي يمثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف محمود حقي ، دمشق (دار البقعة العربية) بلا تاريخ .

معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحمدون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباء الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠ م) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان : ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ الملحق : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

ابن الهبارية

١- هو الشريف نظام الدين أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البغدادي الباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي (كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور) .

ولِدَ ابن الهبارية في بغداد ونشأ فيها وتلقى العلم في المدرسة النظامية في الغالب ، ثم اتصل بنظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي وحظي عنده . ولكن خُبث لسانه ونفسه حَمَلَه على هِجاء نظام الملك ، أغراه بذلك أبو الفتح بن دارست . وأغضى نظام الملك على هذا الهجاء وزاد في أفضاله على ابن الهبارية . غير أن ابن الهبارية ظلُّ يوجسُ خيفة في نفسه فغادر بغداد ، في أواخر وزارة نظام الملك (٤٥٦ - ٤٨٥ هـ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظام الملك قُتِل سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وولي الوزارة بعده أبو الفتح (ت ٤٨٦ هـ) ، فإن ابن الهبارية لم يعد إلى بغداد فيما نَعَلِمُ . وبعد أن قضى ابن الهبارية مدة في إصبهان رحل عنها إلى كَرَمَانَ وبقي فيها إلى أن تُوُفِّي سنة ٥٠٩ هـ (١١٠٥ م) .

٢- ابن الهبارية شاعر مجيد مقتدر مكثر ، ولكن غلب على شعره الهجاء والمزحل والسخر والمجون أحياناً ، والنظيف من شعره في غاية الحسن . وشهرة ابن الهبارية إنما هي في الشعر القصصي الحكيم قصيداً ورجزاً . وقد نظم قصص كتاب كلیلة ودمنة (لابن المقفع) شعراً وسماه نتائج الفطنة في نظم كلیلة ودمنة . ثم أنه وضع كتاباً سماه الاصادح والباغم ^(١) على أسلوب كلیلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت وقدمه الى أبي الحسن صدقة بن منصور صاحب الحيلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) . ولابن الهبارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتاب فلك المعالي .

(١) الاصادح من الطير والباغم من البهائم (كالغزال) .

— قال ابن المبارك يردّ على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :
 قالوا : أقمت وما رزقت ، وإنما بالسّير يكتسب اللّيب ويرزق^(١) !
 فأجبتهم : ما كلّ سيرة نافعة ؛ الخطأ ينفع لا الرحيل المقلق^(٢) !
 كم سفره نفعت ، وأخرى مثلها ضرت : ويكتسب الحليم ويخفق^(٣) ،
 كالبلد يكتسب الكمال بسيره ، وبه — اذا حرم السعادة — يُمحق^(٤) .
 — من نتائج القطة : باب الحماسة المطوقة^(٥) :

لما انقضى الكلام قال دبشليم :
 وقد علمنا كيف قطع الخائن
 فاذكر لنا أخلاق إخوان الصفا
 وكيف يتبدأ حبهم وودهم ،
 فكان قول الفيلسوف يتبدأ :
 لا تُخذعن فإنا الإخوان
 كمثّل الحماسة المطوقة
 الجردّ الناصح للأصحاب :
 قال : فحدثني بذلك أسمع ؛
 قال : نعم ، كان بأرض حيد
 ليبتدأ : لقد أتيت بالحيكم^(٦) .
 بين المحبين بقول المائن^(٧) ،
 وما سمعت عنهم من الوفا^(٨) ،
 ثم يدوم عهدهم وعقدهم .
 خير كنوز المسرة إخوان الصفا .
 على الأمور كلها أعوان ،
 وقصديها في كثرها الأخ الثقة
 السّخفا والطّبي والغراب .
 ولا تُحدث جاهلاً ليس يني^(٩) .
 مرتعه دشت عليه ريذ^(١٠) .

(١) القيب : المائل .

(٢) المقلق : المزج (الذي يحصل الانسان على أن ينتقل من مكان الى آخر) .

(٣) أضيق الرجل : غاب (طلب أمراً فلم يحصل عليه) .

(٤) يحق (بالبناء للجهول) القصر : يلعب فوزه (في آخر الشهر) .

(٥) باب الحماسة المطوقة : باب (فصل) في كتاب كليله ودمية لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين

الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والهام والسلطنة والنزال والجرذ والغراب النع .

(٦) دبشليم ملك الهند ويديا الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع عليها الحوار في كتاب كليله ودمية .

(٧) المائن : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائن : في باب الاسد والثور (قبل باب الحماسة المطوقة

مباشرة) يقول دبشليم الملك ليديا الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحابين الذين يقطع بينهما الكدوب المحتال .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) — حدثني أنا ولا تحدث هذه الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الثاني من الجبل .

بَيْنَا غُرَابٌ سَاقَطٌ فِي شَجَرَةٍ إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ ^(١)
 وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالًا ذَا الْإِنْسَانِ ^(٢)
 - الغُرَابُ والعُقَابُ (من الصادح والباغم) :

.... وفعلُ ما يُفَعَّلُ للصَّلاحِ
 فَالْشَّهْمُ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ نَفْسِهِ
 أَمَا سَمِعْتَ خَبَرَ الْغُرَابِ ،
 كَانَ بِهِ مَتَانًا مُخْتَصِمًا
 وَصَاحِبُ النِّعَمِ عَمُودٌ عَلَى
 فَطَرَحُوا فِي مَنَعِ الْعُقَابِ
 فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضُ الْحُرَمِ
 فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ تَكْبَرِهِ ،
 وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ؛
 إِذَاعَةُ السَّرِّ وَإِفْسَادُ الْحُرَمِ
 وَإِنِّي أُرْهِبُ مِنَ عِقَابِهِ
 فَتَذْهَبُ النَّفْسُ وَكُلُّ الْأَهْلِ ؛
 قَدْ يُقَطَّعُ الْعَضْوُ ، إِذَا الْعَضْوُ قَسَدَ ؛
 حِينَئِذٍ قَامَ قَسَمٌ وَلَدَدَ ؛
 وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ ^(٣) وَقَالَا :
 مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحٍ ^(٤) .
 وَلَوْ بَقِلَ وَلَدُهُ وَعِيسُهُ ^(٥) !
 إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ ^(٦) ؟
 لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .
 مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عَمَلَا .
 خِيَانَةٌ عَنْ وَلَدِ الْغُرَابِ ؛
 - وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالشَّهْمِ ^(٧) -
 إِذْ بَالِغُ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ ^(٨) .
 ثَلَاثَةٌ يَفْعَلُهَا غَوَّانٌ :
 وَالْقَدْحُ فِي الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ يَلْمُ !
 جَائِحَةٌ تَغْمُ مِنْ عَذَابِهِ ^(٩) .
 وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .
 وَيُقْلَعُ الْفَيْسُ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .
 كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !
 وَلَسْتُ لِمَا تَكْرَهُ حَمَلًا .

(١) أَنْكَرَ : أَنْكَرَ عَجِي هَذَا الصَّيَّادُ إِلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا طَيْرٌ .

(٢) أَبْرَحُ : أَرْكَأ ، أَلْذَبَ .

(٣) مَا فِيهِ : لَيْسَ فِيهِ . جَنَاحُ : ذَنْبٌ . « مَا » الْأَوَّلَى (اسْمٌ مُوصُولٌ) ، وَالثَّانِيَةُ (حَرْفٌ نَعْيٌ) .

(٤) الْوَلَدُ (بِغَمِّ الْوَلَدِ) : الْأَوْلَادُ . أَعْرَسَ : التَّزَوَّجَ .

(٥) الْعُقَابُ (بِالْفَمِّ) : طَائِرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ .

(٦) الْحَرَمُ : جَمْعُ حَرَمَةٍ (بِغَمِّ الْحَاءِ) : مَا يَحْرَمُ عَلَى الْآخَرِينَ ، الْمَرْأَةِ . لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالشَّهْمِ : كَانَ أَمِينًا لَا يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ .

(٧) مِنْ تَكْبَرِهِ : مِنْ تَكْبَرِ الْعُقَابِ : مِنْ اسْتِكْبَارِهِ كَثْرَةَ الْقَوْمِ وَالتَّجَوُّلِ بِالذَّنْبِ . التَّزْوِيرُ : تَحْسِينُ الْكَلَامِ وَتَزْوِيقُهُ .

(٨) الْجَائِحَةُ : الشَّدَّةُ الَّتِي تَنْعَبُ بِالدَّالِ ، الْأَحْلَاقُ . تَغْمُ : تَجْلِبُ النَّفْسَ وَالْحَزْمَ .

(٩) وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ : قَتَلَ الْغُرَابَ إِيَّاهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْعُقَابِ .

من خان مولاة فذا جرّأؤه ، وربّما داوى العليل دأؤه
 إني عدوّ كل من عاداك ، كذا ولي كل من والاك .
 فجلّ في نفس العقاب قدره ، وصانه من العقاب مكره .
 والرجال - فاعلمن - مكائد وخدع منكرة شدائد
 ٤ - الصادق والباقر ، لكنهور ١٨٤٧ م ، القاهرة ١٢٩٢ : ١٢٩٤ هـ ، بيروت (المطبعة الأدبية)
 ١٨٨٦ م ، بعبدا بلبنان ١٩١٠ م ، (نشره عزة الطار) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .
 نتائج القطنة في نظم كلية ودمنة (بعناية الشيخ نور الدين بن جيوخان - وتصحيح غلام حسين بن
 الفسوح الماجد ملا عبد أبي القاسم) ، بجي ١٣٠٤ هـ (باعتهاء لبض الله البهائي وصالح
 محمد بن ملا حسين علي) بجي ١٣١٧ هـ (بتصحيح نعمة الله الأسر) ، بعبدا في لبنان
 (المطبعة اللبنانية) ١٩٠٠ م .
 ٥٥ - الوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ هـ ، وفيات الأحيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ هـ ، شذرات الذهب ٤ :
 ٢٤ - ٢٦ هـ ، بروكلمان ١ : ٢٩٣ هـ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ هـ ، زيدان ٢ : ١٥٤ هـ (في ترجمة
 ابن المقفع) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ هـ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ هـ ، الاعلام للزركلي
 ٧ : ٢٤٨ هـ .

بغمر بن عيسى

١ - هو الأمير بَغْمَرُ^(١) بن عيسى : ابن العُكْبَرِيِّ من مؤلّدي الأتراك في
 دِمَشْقَ ومن أمرائها المعروفين ، مات في عُقْوَانِ شَبَابَهُ سَنَةَ ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .
 ٢ - كان بَغْمَرُ بن عيسى أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والتنظيم مع شيء
 من الضعف ومن التكلف لأوجه البلاغة . وهو مُصَنَّفٌ تَرَكَ لنا رسالةً جارية
 فيها أسلوب المقامات في مادتها وسياقها وفي أسلوبها . وقد وصّفَ عِمَادُ الدِّينِ
 الأصفهاني هذه الرسالة فقال^(٢) : « وَجَدْتُ رِسَالَةً لَهُ بِخَطِّهِ ذَكَرَ فِيهَا مَا يَتَضَمَّنُ
 مُعَاشِرَةَ الإِخْوَانِ وَتَعَبَ الزَّمَانِ وَالْحَتُّ عَلَى اغْتِنَامِ الْقُرُصِ وَوَصَفَ الصَّيْدِ
 وَالْقَتْلِ وَشَرَبَ الْمُدَامِ وَتَقَلُّبَ الْإِيَّامِ . وَ (قد) تَقَحَّنَهَا وَصَحَّحْتُهَا ، وَحَدَّثْنَا
 مِنْهَا وَأَوْصَحْتُهَا ، وَكَتَلْنَاهَا وَرَصَعْتُهَا^(٣) . (ثم) أَوْرَدْنَا مِنْهَا مَا وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ
 عَلَيْهِ نِظْماً وَنَثْراً ، وَأَحْيَيْنَا لَهُ بِإِيرَادِهَا ذِكْرًا » .

(١) ينسر من التركية (ينسور) : المطر . (٢) الخريدة (الشام) ١ : ٣٥٤ .

(٣) كفلناها : جعلناها أكفلا (عصاة أو طرق يملأون على الرأس) . رصع الصانع السوار : نزل فيه قطعاً
 من الجواهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن الماد الأصفهاني قد صحح هذه الرسالة ولحقها بالزيادة والتقصين
 وبعض التبديل .

- أثبت العمادُ الأصفيُّ في الحريدة رسالةً ليعز بن عيسى جاء فيها في وصف الدنيا وفي محاولة التغلب على شيطانها بشرب الخمر :

دارُ سوء فما تُقيم على حالٍ ولا تُقيم في الأفعال .
 طبعها اللومُ والخلابة والحيفُ د وتغصُ اليهود والأحوال ^(١) ،
 وانزعُ الغنى بنازلة الفقد ر وحلوا النعماء بمُرّ السؤل ^(٢) ،
 فالأريب القليب يستفدُ الدُّر يا وأعراضها يكدُّ النّسوال ^(٣) .

فليس للمقيم فيها مقامٌ ، ولا للمستم من صرّفها انتقام ^(٤) ، إلا بمداومة الصّباه في الإصباح والإساء ، لصرفِ الهمّ عن قلبه بصرفِ الراح ^(٥) وجعلِ قدحِهِ الكبير معَ الاقتداحِ وبادرةِ دتِهِ وخمّاره ومراوحةِ عودِهِ ومزمارِهِ ^(٦) .

ولقد استغدت كلَّ المجنود في بلوغِ المقصود فرأيتُ تحصيلَ البحار قبلَ الدار والرفيق قبلَ الطريق ، اذ لا سبيلَ الى جمعِ المسرةِ إلا بالمصافي من الإخوان ^(٧) ، ولا في دفعِ المصرةِ إلا بالكافي من الأعوان ^(٨) . وفتحَ الله لي باديةً امرأةً وقادةً كبراءَ يتجزون عن الإساءة بالإحسان ويقابلون الذّنبَ بالغرّان : إن قطعوا وصلوا ، وإن عزّن عنهم بدّلوا ، وإن فوضوا فصلوا ^(٩)

-
- (١) الخلافة : الخديعة يقيق الحديث . نفس الأحوال : تبديل الأحوال (الحسة) .
 (٢) كذا في الأصل . وفي القاموس : التواء (بفتح التاء) والنسي (بضمها) : الخلف والدة (العيش التام العين) .
 (٣) الأريب : العاقل . الأعراس : الأشياء المادية في الحياة . التوال : المطاء .
 (٤) الصرف ، صرف الدنيا أو صرف الدهر : الثواب والمصائب .
 (٥) الصّباه : الحمره (الخمر) . في الإصباح والإساء (يكسر الميمين) : عند الدخول في الصباح والمساء ، و (بفتح الميمين) : جمع صباح ومساء - في كل صباح ومساء . صرف الهم : إزالة الهم . صرف الراح (بكسر الصاد) : الراح (الخمر) الصرف (الخالصة) ، غير المزوجة بماء .
 (٦) الدن : وعاء كبير الخمر . الخمار : بائع الخمر . مبادرة دته وبخاره : السبق والتبكير الى شرب الخمر . مراوحة العود والمزمار : سماع هذا مرة وذلك مرة .
 (٧) المصافي من الاعوان : المختص من الاصفياء .
 (٨) الكافي من الأعوان : الذي يتشد عليه من الاتباع فيقوم بالأمر الموكول اليه قيادةً تامةً .
 (٩) ان فوضوا فصلوا : اذا تاقهم أحد بالفضل (بالانفصال على الناس - بالمطاء) فصلوه (زادوا عليه فكانوا أفضل منه) .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيد :

فجر كل واحد منا كلياً ونفرنا كأننا نحاول نهياً. فطنفت الأراب نافرنا
والكلاب لمن كاسرات^(١) ، فحصلنا منهم على الفرج والنزوة ونكتبنا عنهم
وتركنا إلحاح الشره^(٢).

واستدعينا البزاة والشواحين وعرضناهن علينا أجمعين^(٣).

فاستدعى النقيب بالكلاب^(٤) ، فجاءه يابز أصفر نقي ، شاطر ذكي ،
طويل عريض أزرق بلوته على البيض^(٥) ، نادر الأحداق طويل الساق قصير
الجنح يسبق في الطيران عاصف الرياح ، صحيح سمين ، قوي أمين لا يرجع
عن كل ما يرسل عليه ، ويسبق حيمامه إليه^(٦) :

شتم غدا يزيه اصفراره عموده في صيده آثاره^(٧) ،
طائره لم ينجه فراره ولم يوق نفسه قراره^(٨)
ولم يرد فتكه حذاره^(٩).

٤ - ٥٠ خريدة العصر (الشام) ١ : ٣٥٤ - ٣٩٠.

(١) طقت الأراب (يدان) نافرنا (تنفر ، تخرج من أجمعها أو أماكن عيائها سرعة) . كاسرات :
تكسر عظام (الأراب) . الكاسر في القاموس تشمل الطيور الجوارح .

(٢) فحصلنا ... الشره : نفرنا بهذا المنظر وزعنا فيه أبصارنا (سرنا به) ثم اكتفينا بصدية قليل اذا
تكتنا (ابتعدنا ، تركنا) إلحاح الشره : المبالغة ، الطمع في الرغبة في الصيد الكثير .

(٣) البزاة (جمع باز) والشواحين (جمع شاحين) نوع من الصقور يصطاد بها (الملووح أنهم كانوا
يصطادونه بالشواحين أيضاً) .

(٤) النقيب : الحاجب : المنول المحافظة على الانشاء والرئاسة على الرجال . الكلاب : مروض الكلاب ،
المحرفي الصيد بالكلاب .

(٥) أزرق قلان حل فلان : عابه ، أظهره في حالة سيئة ناقصة . - الملووح أن البزاة البيض غير البراة
الصيد ، وأن هذا البازي الأصفر انفصل من البزاة البيض موماً .

(٦) لا يرجع عن كل ما يرسل عليه : يصطاد كل طير يرسل عليه . يسبق حيمامه (موه) اليه : يصل اليه
تدرياً بوصوله الموت اليه .

(٧) الشتم في القاموس : الشجاع . يزيه اصفراره : لونه الاصفر يجعله جميلاً جداً . عموده في صيده
آثاره : كثير الصيد .

(٨) الطائر ... فراره : اذا فر الطائر منه فانه لا ينجو (لأن هذا البازي سريع جداً) ، واذا فر هذا
الطائر مخيفاً في مكانه ، فانه لا ينجى على هذا البازي (لأنه حاد البصر جداً) . بقاه : حفظه ، دفع عنه الأذى .

(٩) ولم يرد : حفر هذا الطائر وأحياه لتجلبه من هذا البازي لانهضه .

ابن مكنسة الاسكندراني

١- هو القائد أبو طاهر اسماعيل بن مُحَمَّد المعروف بابن مكنسة الإسكندراني، كان منقطعاً الى عامل^(١) من النصارى اسمه أبو مليح فمدحه وأكثر وبالغ. ولما توفي أبو مليح رثاه ابن مكنسة بقصيدة منها:

طويت سماء المكرما ت، وكورت شمس المديح^(٢).

ماذا أرجسي في حيا في بعد موت أبي مليح؛ ما كان بالنكسر الدكي من الرجال ولا الشح^(٣).

كفر النصارى بعد ما عقدوا به دين المسيح^(٤).

كانت هذه الحادثة في أيام وزارة أمير الجيوش بدر الجمالي للمستنصر الفاطمي، أي بين سنة ٤٦٦ وسنة ٤٨٧ هـ (١٠٧٣-١٠٩٤ م). فلما جاء الأفضل بن بدر الجمالي إلى الوزارة، بعد وفاة أبيه، مدحه ابن مكنسة فلم يقبل الأفضل منه لِمَا قد سبق من مدائحه ومراثيه في أبي مليح. غير أن الأفضل لم يعيش في الوزارة سوى بضعة أشهر من سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فخلعه عز الدولة بن فاتك أحد موالى الدولة الفاطمية، إلى أن توفي سنة ٥١٠ هـ (١١١٦-١١١٧ م) وقد أسن.

٢- ابن مكنسة الإسكندراني شاعرٌ مكثرٌ مُحسنٌ كثيرُ التصرف في فنون الشعر قليلُ التكلف في إيرادِه، يختلفُ شعرُه بين الجيد والهنزل وبين الجزالة والبرقة؛ ومن فنونه المدحُ والرثاءُ والمجاء والغزل والخمر.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكنسة في الغزل والنسب:

ركت معاقيدُ غصنهِ فكانتها مشتقة من عقده وتجلدي^(٥)؛
وتجمدت أضداغهُ فكانتها مشروقة من خلقهِ المتجمد^(٦).

(١) العامل: موظف على جمع الضرائب.

(٢) كورت الشمس: طوى بفسها حل بعض ذهب نورها.

(٣) النكسر: الضمير، المقصر في التجدد والكرم. الثاني (كنا في الأصل) = الثاني.

(٤)

(٥) كأنها مشتقة من عقده (عنه غصن)؛ نغيلة وكذلك تجلدي قليل. (٦) بين خلقه المتجمد

ما باله يَجْفُو ، وقد زَعَمَ السَّوْرِي
لا تَحْدَحْثُكَ وَجَنَّةٌ مُحْمَرَةٌ
وزَعَمْتُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْحَوَى
والله ، ما أَبْصَرْتُ بِسُوءٍ أَيْضاً
- وله في مثل ذلك :

أَنَّ النَّدَى يَخْتَصِرُ بِالْوَجْهِ النَّدَى (١)
رَقَّتْ ، فِي الْباقوتِ طَبْعُ الْجَلْدِ (٢)
صَبّاً ، قُلْتُ مَا شَفَنَهُ وَتَعَلَّدَ (٣)
مُنْذُ ابْتَلَيْتُ بِحُبِّ طَرْفِ اسْوَدَا (٤)

وَعَسْكَرِيَّ ابْتَدَأَ ، حَبِثُماً
حَاجِبُهُ قَوْسٌ ، وَأَجْفَانُهُ
أَفْنٌ مَجْنُولٌ هَضِيمُ الْحَشَا
فِي لَحْظِهِ رَاحٌ ، وَفِي خَدِّهِ
رَاحٌ وَفِعْلُ الرَّاحِ فِيهِ كَمَا
وَكَيْفَ يُرْجَى لِي صَلَاحٌ وَقَدْ
شَقَقْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِهِ ؛

تَلَقَّاهُ يَلْتَقَاكَ بِكُلِّ السَّلَاحِ (٥)
نَبْلٌ ، وَعِطْفَاهُ تَكْنِي الرَّمَاحِ (٦)
مُرْتَدِفُ الْأَرْدَافِ نِصْوُ الْوُشَاحِ (٧)
وَرْدٌ ، وَفِي فِيهِ أَقْلَاحُ وَرَاحِ (٨)
يَفْعَلُ بِالْفُضْنِ نَسِيمُ الرِّيحِ (٩)
بُلَيْتُ ، يَا صَاحِبَ ، بِحُبِّ الْمِلَاحِ (١٠)
فَلْيَعْدِلِ الْعَاذِلُ وَلْيَبْلُغِ لَاحِ (١١)

٤ - ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ٢٠٣ - ٢١٥ ؛ نوات الوفيات ١ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الاعلام
للزركلي ١ : ٣٢٢ .

- (١) الندى : الكرم . الوجه الثاني : البشوش (يتأثر بالكوارم) . في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه .
(٢) في الباقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلد (العصر) . لون الباقوت أحمر (الحمرة لون الجمال)
ولكن طيبه قاسية كالعصر . وكذلك هذا المحبوب وجته حمراء (جسيمة) ولكن قلبه قاس .
(٣) الصب : الحب . تفلح القلادة (المقد) لبها !
(٤) - لم أجد في حياتي يوماً أبيض (سرواً) منه عشقت مليحاً (جسيلاً) ذا طرف أسود (له سين سود) .
(٥) عسكري أبدأ : هو دائماً يسلك سلوك الجندي (المقاتل) يحمل سلاحه دائماً .
(٦) التبل : السهام . الطلف : جانب الجسم . تنى الرياح - يشبه الرياح إذا تفتت (تأملت) .
(٧) أفن : في صوته غنة (نغم) ، لمن جميل) . مجنول : مشتق الجسم ، غير مثقل أو سترخ . هضم
الحشا (الطن) : تحيف الحصر . مرتداف الازداف : كبير مؤثرة البدن . نصو (صيف ، تحيل) الوشاح (مكان
وضع الوشاح (القمم الامل من البدن) ، يقصد الحصر .
(٨) في لحظة (حيثه) راح (حصر) يسكر الحب من النظر اليها . وفي فيه (فيه) ألقاح (التموان ، اسنان
لقية كبنلات زهرة الاقحوان) وراح (حصر) . ريفقه أيضاً يسكر .
(٩) راح (سار) وقيل الراح (الحمر) فيه (سكران ، يسير وهو يتنقذ ويهازل) .
(١٠) يا صاحبي .
(١١) شقق ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعده (بعدم فراقه) . هذا : لام . لحي : ولما : لام ، شتم
لن : قبح .

المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي المعروف بالمرتضى الشهرزوري ، وُلِدَ في شعبان من سنة ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في الموصل. وقد أقام مدةً في بغداد يشتغل بالحديث والفقه. ثم رجع إلى الموصل وتولى فيها القضاء وروى الحديث. وكانت وفاته بالموصل في ربيع الأول من سنة ٥١١ (نحو - يوليو ١١١٧ م) في الأغلب.

٢- كان المرتضى الشهرزوري محدثاً وفقهياً مليح الوعظ مع الرشاقة في التعبير ومع التجنيس. وله شعر رائق على طريقة أهل التصوف.

٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدة لامية (أربعة وأربعون بيتاً) - الكشكول ١ :
 ٢٣٢ - ٢٣٤ (مشهورةٌ يُكنى فيها عن الوصول (إلى الله) بالاصطلاء بالنار لا بالحُب ولا بشرب الخمر . مطلع هذه القصيدة :
 لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ لُ وَمَلَّ الْخَادِي وَحَارَّ الدَّلِيلُ^(١) ؛
 فَحَطَطْنَا إِلَى مَسَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ الْمَنَافِي الشُّمُولِ^(٢) ..
 دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كَلَّ رَسْمٌ ، فَهَوَّ رَسْمٌ وَالْقَوْمُ فِي حُلُولِ^(٣) ..

(١) لَمَعَتْ نَارُهُمْ : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الإلهية عند الصوفية) شيء يسير (من لسان النار التي تضيء في الأصل ما حولها) . عَسَسَ اللَّيْلُ : أَقْبَلَ ظِلَاهُ (اشتد جهل الناس) . مَلَّ الْخَادِي (الذي يسوق الإبل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حَارَّ الدَّلِيلُ (الدارف بالظلم للكرمية) . - لما اشتد جهل الناس ولم يستطعوا أن يصلوا بعلومهم ومسايلهم الدنيوية إلى الحقيقة ...

(٢) حَطَطْنَا (انخاضنا راحنا) ، زَلْنَا = تَهَيَّأْنَا في طلب الهداية والمعرفة (إلى منازل قوم (إلى المصوفة) . صَرَعَتْهُمْ (قتلهم = أدهمتهم) قبل المذاق الشمول (الخمر الباردة = المعرفة الإلهية) : (لم يطلعوا على المعرفة الإلهية ، ولكن قبل أن ينقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توسعوا صرعهم) . يقصد : أن القدر اليسير الذي توهمه الدارفون (المتصوفون الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم لمهوا كان كافياً لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أعينهم .

•• سأشرح الألفاظ القرينية في الآيات التالية ، ولقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية من عرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الْوَجْدُ : الحب ، نشوة الحب (من تحييل الوصول إلى الم محبوب) . المَادَّةُ الْمَائِلَةُ (على شكل جسد أو نحيو) . هَوَّ (الوجد) رسم (جسدكم الممتري) والقوم (الصوفيين) فيه حلول (حالون) : أصبح وجودهم هم أيضاً ممتوياً لما يطل شعورهم بمجاهات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْدٍ
ولكلٍ منهم رأيتُ مقاماً
قلتُ: «أهلُ المَرَى، سلامٌ عليكم!»
جِئتُكميَ أَصْطَلِي، فهلُ لي إلى نسا
فأجابتُ شواهدُ الحالِ منهم:
كمُ أناها قومٌ على غيرِ
وقَفُوا شاعِصِينَ حتى إذا ما
وبَدَتِ رايةُ الوفا يَدِ الْوَجْدِ
بَذَلُوا أَنْفُساً سَخَتْ حينَ سَخَتْ
يقولُ فيها:

ثم غابوا من بعدِ ما افتَحَموها
قدَفَتَهُم إلى الرَّسُولِ، فكلُّ
بينَ أُمُوجِها، وجاءت سُبُلُ^(٧)
دَمُهُ في طُلُولِها مَطْلُولُ^(٨)

(١) فأجابت شواهد الحال منهم: لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا ...
الحد = حد السيف: الجانب القاطع من النصل (الجهد المبذول للوصول إلى المعرفة الإلهية). مقلوب: مفروض، مفروض (مقطع الحد: عسر حدته وقدرته على القطع). والمقصود هنا: كل جهد ضائع، عاجز عن الوصول بصاحبه إلى المعرفة الإلهية.
(٢) حل غرة منها (لعلها: حل غرة منهم = جهلا منهم، وقلة اختيار وأدراك).

(٣) شاعِصين: متطّلين (متطّرين حائرين). الغرة: البيضاء في جبهة الفرس. الحبيول في القاموس تطلق على مدائن لا صلة لها بهذا النص، والشاعر يقصد (التحصيل) (البياس في قائمة أو أكثر من قوائم الفرس): وضحت الطريق وظهر التجلي الإلهي.

(٤) أهل الحقائق: المارثون والراسخون في السبيل (في طريق التصوف). جبولوا = غرضوا (تقدموا في السبيل لفتاه في الله).

(٥) بدل (هؤلاء المتصوفون) بالوصال (بالانحداب) أنفسهم باستحضار المزمول (وكان الذي حصل عليه يسيراً جداً (تحقق لهم شيء يسير بما كانوا قد توهّموه. لا من الحفيظة الإلهية).

(٦) فلما اقتصر السبيل للوصول إلى المعرفة الإلهية لفتاه فيها) غابوا بين أُمُوجِها (ضاهوا، لم يصلوا) ...
(٧) قدَفَتَهُم إلى الرسول (ريدتهم إلى أن يقتندروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سبيله).
فكل دم في طُلُولها (الاماكن التي تتجلى فيها المعرفة الإلهية: عالم الشهادة = الموجدات المادية) مَطْلُول (ضائع هدراً).

نارُنا هذه تُضيءُ لِمَنْ يَسْـ رِي بِلِيلٍ لَكُنْهَا لَا تُئِيلُ^(١).
 مُبْتَهَى الحَطَّ مَا تَرُودُ مِنْهَا الحَطَّ ظُ ، والمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلُ^(٢) .
 ٤ - ٥٥ . وفیات الأعيان ١ : ٤٥٣ - ٤٥٦ ، شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ بروكلمان ١ :
 ٥٥٨ - ٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .

الطغراني

١ - هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليٍّ
 ابنِ عبد الصمدِ الأصفهاني المعروف بالطغراني ، نسبةً الى الطغرة أي الطُرَّة التي
 تُكْتَبُ في أعلى الرسائل على شكلٍ مخصوصٍ وبالْقَلَمِ الغليظِ ومضمونها نعتُ
 الملك الذي تصدُرُ عنه تلك الرسائل .

وُلِدَ الطغراني في أصفهان سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ، ولما شبَّ برَعَ في الشعرِ
 والنثرِ والحطِّ فتقلَّبَ في المناصب المختلفة في الدولة السلاجقية : خدَّمَ الملكَ ألبَ
 أرسلانَ بنَ مكيك شاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) في أصفهان . ثم تولى ديوانَ الإنشاءِ
 وديوانَ الطغرة لمحمد بن ملك شاه مدةً ملكه كلها . ولما توفِّيَ محمد سنة ٥١١ هـ
 (١١١٨ م) خلفه ابنُه محمود ، وبقي ابنُه الآخرُ مسعودُ في الموصل ، وكان
 الطغراني مع مسعود . ثم نازع مسعود أخاه محموداً في العرشِ ومحاربا قُربَ همدانَ
 فقتلَ مسعودُ وقتلَ الطغراني معَه في المعركة في الأغلب ، وذلك سنة ٥١٥ هـ
 (١١٢١ م) .

٢ - كان الطغراني أديباً بليغاً وشاعراً مجيداً وناثراً مترسلاً وعالماً بالعريضة
 وبالعلوم الطبيعية خيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشعرُ الطغراني متينٌ يغلبُ عليه النعَسُ القديمُ أحياناً ، ثم هو سهلٌ عذبٌ .
 أما فنونه البارزة فهي الحماسةُ والقصرُ والعتابُ والنيبُ والغزلُ . وكان الطغراني
 كثيرَ الشكوى في شعره حتى قلتُ مبالاةً بالدهرِ وحوادثه ، غيرَ أنه كان يَحُثُّ
 على مداراة الناس .

وللطغراني ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولتها الرواةُ وتناقلتها

(١) - العزة الالهية تنير الطريق لساكنين (في طريق النصف) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يعمل فيها هي .

(٢) ما تريد منها الخط (المحط) : ! أنها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألسنة ، وقد سماها لامية العجم معارضةً للامية العرب للشغفري ، وقد عني بها جماعة من الأدباء فعارضوها وشرحوها وشطروها ونحسروها .

وللطغرائي عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسبر (٢) .

٣ - مختارات من شعره

- نظم الطغرائي قصيدته المشهورة «لامية العجم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ - ١١١٢ م) ، ويظهر منها أنه كان في عُمر ماضي وفي ضيق نفسي . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل	وحليبة الفضل زانني لدى العطل ^(١)
مجندي أعبراً ومجدي أولاً شرع	والشمس رآد الضحى كالشمس في العطل ^(٢)
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنتي	بها ؛ ولا ناقتي فيها ولا جملي ^(٣) ؛
ناه عن الأهل صغر الكف منفرده	كالسيف عري متناه عن الخيل ^(٤) :
فلا صديق إليه مشتكى حزني ،	ولا أنيس إليه متسهي جذلي ^(٥) .
أريد بسطة عيش أستعين بها	على قضاء حقوق للعلى قبلي ^(٦) ،
والدهر يعكس آمالي ويقتنعني	من الغنمة بعد الجدي - بالقفل ^(٧) .

وبعد أن يستطرد الطغرائي إلى شيء من الغزل والنسيب الممزوجين بالفخر والحماسة يعود إلى الشكوى من حاله ومن أهل الزمان وإلى سرده عدد من الحكيم

(١) (الخطل) : فساد الرأي . الخطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العربي) .

(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الراد : الأول (أول ارتفاع النهار) . العطل : اصفرار الشمس (في رأى العين) قبل المغرب .

(٣) الزوراء : بغداد . اليكن : المنزل ؛ الزوجية . لا ناقتي ولا جملي : ليس لي فيها سبب يربطني بها .

(٤) صغر الكف : عقال الكف (فقير) . الخيل (بكسر الخاء) جمع غلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطانة مزركشة يلف بها جنين السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه بعيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .

(٥) الخذل : السرور ، الفرح .

(٦) بسطة عيش : فنى . قضاء حقوق للعلى قبلي : القيام بواجب قبلي (عتي ، متمم على أنا) نحو المثل العليا .

(٧) القفل : الرجوع .

التي أَصْبَحَ بَعْضُهَا امْتِلَاءً مَضْرُوبَةً :

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتَهِي هَمٌّ صَاحِبُهُ
فَإِنْ جَنَّحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
لِإِنَّ الْعَمَلَ حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوعَ مُنَى
أَهْبَتْ بِالْحِطِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِماً ؛
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصُصَهُمْ
أَعْكَلَ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ؛
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
مَا كُنْتُ أَؤْثِرُ أَنْ يَسْتَدَّ بَسِي زَمَتِي
وَلَنْ عِلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبَ ؛
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَكَيْفَتْ بِهِ ،
وَلَيْتَمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

عن المعالي وَيُغْزِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ .
فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الْهَوَى فَاغْتَزِلْ (١)
فِي مَا تُحَدِّثُ ، أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ .
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ (٢) .
وَالْحِطُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ (٣)
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنْبَهَ لِي .
مَا أَضْيَقَ الْعِشْرَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ (٤)
فَصُنْهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ (٥)
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّقَلِ .
لِي أَسْوَةٌ بِأَعْطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٦)
فَحَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَى دَخَلِ (٧)
مَنْ لَا يَعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ !

- ومن بارع غَزَلِهِ الْقَصَصِي قَوْلُهُ :

غَبَرُوهَا أَنِي مَرَضْتُ فَقَالَتْ :
وَأَشَارُوا بَأَنْ تَعُودَ وَسَادِي (٨)
وَأَتَتْنِي فِي غَيْفَتِي ، وَهِيَ تَشْكُو
وَرَأَيْتِي كَذَا فَلَمْ تَتِمَّاكَ

أَخْبَتِي طَارِقًا شَكَا أُمَ تَلِيدًا ؟
فَابَتْ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا .
رَقَبَتِي الْحَيَّةِ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا (٩)
أَنْ أَمَالَتَ عَلَيَّ عِطْفًا وَجِيدَا (١٠) .

(١) إِلَيْهِ : إِلَى حُبِّ السَّلَامَةِ (إِلَى السَّلَامَةِ) . جَنَحَ : مَالَ .

(٢) دَارَةُ : مَزَلْ ، مَزَلَتْ . الْحَمَلُ : أَمَ الْبَرَجِ الْأَوَّلِ فِي السَّيَاءِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ بِدَأَ فَضْلَ الرِّيْحِ .

(٣) لَوْ لَبَانِي الْحِطُّ .

(٤) أَرْقُبُهَا : أَنْتَظِرُهَا ، أَنْتَظِرُ أَنْ تَحْتَقِقَ .

(٥) مَعْرِفَتِي بِقَدْرِ نَفْسِي بِجَمَلِي أَرْفَعُهَا فَوْقَ نَفْسِ الْآخَرِينَ . الْمِبْتَذَلُ : الْمُبْتَلَى لِكُلِّ النَّاسِ ؛ مَا كَانَ الْحَصُولُ عَلَيْهِ سَهْلًا يَسِيرًا .

(٦) زُحَلُ : كَوْكَبُ فَلَكِهِ (مَدَارِهِ) أَعْلَى مِنْ فَلَكِ الشَّمْسِ ، حَسَبَ مَا تَحِيلُهُ الْقَدَمَاءُ .

(٧) الدَّخَلُ : الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ (الْخُذْرُ) .

(٨) تَعِدُ وَسَادِي : تَزُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ قَائِمًا عَلَى وَسَادِي .

(٩) الرَّقَبَةُ : الْمَرَاةُ . (١٠) الْعِطْفُ : جَانِبُ الْجَنَمِ .

ثم قالت لِتَربِّها ، ومَنى تَبْكِي : ويحَ هذا الشابَّ غَضّاً جديدا !
زُورَةٌ ما شَقَّتْ عِلا ، ولكن زِيدَتْ جَسْرَةَ القُودِ وقُودا .
وتَوَلَّتْ بِحَسْرَةٍ البَينَ تُخَفِّي زَقَرَاتِ أَتِينٍ إِلَّا صُعُودا .

٤- ديوان الطغرائي ، الاسنانة (مطبعة الجواث) ١٣٠٠ هـ .

لامية المعجم ^(١) (طبع مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م) ؛ تحفة الراي : لامية الطغرائي (محمد علي المشايوي) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغرائي (تحفيق علي جواد الطاهر) ، بغداد (مطبعة العالي) ١٩٦٢ م .

القيث المسجّم في شرح لامية المعجم (للصغدي) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوطنية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛

شرح لطيف علي لامية المعجم (لمحمد سند) ١٣٢٠ هـ .

اللايتان : لامية العرب ولامية المعجم بشرح الرخشري والصغدي (أعدّهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .

• الطغرائي : حياته ، شعره ، لايته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٣ م .

معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شرات الذهب ٤ :

٤١ - ٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام لقركلي

٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ :

٨٢٦ - ٨٢٧ .

السنبسي

١- هو أبو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين النُميري العِراقي المعروف بالسِنْبِسي نسبةً إلى قبيلة من طيء أو إلى أمّه - وكان اسمها سِنْبِسَة - وأصله من هيت .

أقام السِنْبِسي في الحيلة عند سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد صاحب الحيلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ، وكان شاعره . فلما قُتِل سيف الدولة صدقة وصار الأمر إلى ابنه ديس مدحه السنبسي فلم يتلّ عنه ما يرجو . ثم ان السنبسي صعد إلى بغداد في أيام المسترشد (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ومدح جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة . في وزارته الأولى (٥١٢ - ٥١٦ هـ) ، فأجزل عطاه .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .

وَتُوْفِي السَّبِيَّةُ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .

٢ - كَانَ السَّبِيَّةُ جَيِّدَ الشَّعْرِ وَقَدْ تَثَقَّفَتْ لَهُ أُبَيَاتُ نَادِرَةَ . وَفَنُوهُ الْوَصْفِ وَالْخَمْرِ وَالنَّسِيبِ .

٣ - مَخْطَرَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

— قَالَ السَّبِيَّةُ فِي الْخَمْرِ :

وَحَمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجْرُوسِ لَا تَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غَيْرَارًا^(١)
طَرَقَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَالنَّجْوَى مُمْ فِي الْحَوَى مُعْتَرِضَاتٌ حَيَارَى^(٢) :
وَقَدْ بَسَرَدَ اللَّيْلُ فَاسْتَخْرَجْتُ لَنَا فِي الظُّلَامِ مِنَ الدَّنِّ نَارًا^(٣) .
— أُنْشِدَ السَّبِيَّةُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ صَدَقَةَ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

(فِي النَّسِيبِ) :

فَوَالِقِ ، مَا أُنْسَى عَشِيَّةً وَدَعَا وَنَحْنُ عِجَالٌ بَيْنَ غَادٍ وَرَاجِعٍ^(٤) ،
وَقَدْ سَلَمْتُ بِالطَّرْفِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ مِنَ التُّنْقِ إِلَّا رَجَعْنَا بِالْأَصَابِعِ^(٥) .
وَرُحْنَا وَقَدْ رَوَى السَّلَامُ قُلُوبَنَا وَلَمْ يَجْزِ مَنَا فِي خُرُوقِ الْمَسَامِعِ^(٦) .
لَمْ يَعْلَمْ الْوَاثُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ السَّيْرِ لَوْلَا ضَجْرَةُ فِي الْمَدَامِعِ^(٧) !

٤ - هـ الخريدة (العراق) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ، المحمدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ، الوافي بالوفيات ٣ :

٤٨ - ٤٩ ، قوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ، الاعلام للزركلي

٣٤٩ : ٦ .

(١) حمار (المرأة التي تبيع الخمر) و « حمار » مفعول به مقدم للفعل « طرقت » في البيت التالي . غراراً : قليلاً (التفرار : القليل من النوم) .

(٢) طرقت : جئت ليلاً . معترضات (بمعناها يقطع طريق بعض) حيارى (لا تسير الى المقيب ، ولا هي تريد أن تبقى) .

(٣) الدن : حاية الخمر . نارا (ما نطقاً به) - كناية عن الخمر .

(٤) القادي : الذاهب باكراً ، القافز بالده .

(٥) بالطرف : بينهما .

(٦) سرخاً كثيراً بهذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسبح بعضاً يسلم عليه .

(٧) الواثي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . ضجيرة في السمع (من أن يبقى عززناً في

العين) . لما بكينا حرف الناس أننا محبان .

أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز ميقدار بن همد المطاميري^(١)، نسبة إلى مطامير وهي ضيعة بجلوان العراق، كان شاعر الدولة في أيام المستظهر العباسي (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) وأيام المسترشد العباسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ). وقد نال حظوة عند جمال الدين إقبال الخادم المسترشدي^(٢) فقال فيه مدائح كثيرة. وكان أيضاً مدح سيف الدولة أبا الحسن صدقة الأول صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ)، ولكن يبدو أنه لم يكن شاعر له.

ولعل وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م).

٣ - مختارات من شعره

- قال ميقدار المطاميري في النسب :

ومجدولة مثل جدل العنان صَبَوْتُ إليها فأصْبَيْتُهَا^(٣).
إذا لام في حبها العاذل تُ أسخطهن وأرضيتها.
كأنني إذا ما نهيتُ الجفونَ عن الدمع بالدمع أغريتها.
فلو أنني استمِدُّ البحور دُموعاً لِعَيْنَيَّ أَفْتَيْتُهَا.
ولو كان للنفس غيرُ السُّو (م) عنك دواء لداوَيْتُهَا !

- وقال في امرأة لها قرع (شعر) طويل :

وفينانة القرع فتاة تطيلُ على الحجر إقدامها^(٤)،
تعجبُ من مشيها شعرها فقبيلُ في المشي أقدامها.

- كان ميقدار المطاميري عند سيف الدولة صدقة المزيدي، وكان الشاعر السبسي ينشد قصيدته العينية : « فواقه، ما أنسى.... » وراجع : (فوق، ص ٢٣٦) فطرب سيف الدولة ؛ وبدا على ميقدار المطاميري أن الأبيات لم تُعجبهُ.

(١) راجع الخريدة (العراق) ١ : ٢٩٧.

(٢) الجدل (يسكون الدال) : لف سيرين (أو عدد من السيور) يمشيها حل بعض في حل واحد (وتكون المرأة مجدولة إذا كانت تحيلة قوية - ليس فيها رجل : شحم يترجرج على جسمها). العنان : القرس (ويكون عادة سيرا من بجلد). صبا : مال. أصبى : أمال (استألف شخصاً آخر إلى حبه).

(٣) القرع : الشعر. فينانة : المرأة الطلل. - شعرها طويل وأمر كثير.

وَلتَحْتَظَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقْبِدِيرُ ، مَا تَقُولُ (في هذا الشعر) ؟ قَالَ - مِقْدَارُ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : اخْرُجْ مِنْ عَهْدَةِ دَعْوَالِكَ (إِيْتِ بِأَيَّاتٍ خَيْرٍ مِنْهَا) . فَقَالَ - مِقْدَارُ المِطَامِيرِيُّ فِي الْحَالِ عَلَى الْإِرْتِجَالِ - وَكَانَ مَسْكُرَانًا - هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدْبَةً رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بِرَأْسِهِ (١)
وَقَفَعْنَا - وَمِنْهَا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنْفَةٍ نَقُومُ بِالْأَنْفَاسِ عُوجَ الْأَصَالِعِ - (٢)
مَوَاقِفَ تُدْنِي كُلَّ عَشْوَاءٍ ثَرَفٍ صَدُوفِ الْكَرَى إِنْسَانُهَا غَيْرُ هَاجِعٍ (٣)
أَمِينًا بِهَا الْوَاشِينَ أَنْ يَكْتَهَجُوا بِنَا ، فَلَمْ نَتَّهِمْ إِلَّا وَشَاةَ الْمَدَامِعِ (٤)
٤ - ٥٥ - الخريدة (العراق) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

الحريري

١ - الحريري - أو ابن الحريري ، على الأصح (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١)
- هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري
الحرامى ، عربى الأصل والمنشأ . كان مولده في حدود سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م)
في سبكة (حي) بني حرام (٥) في المشان قرب البصرة .
نشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني .
وتكشف مقاماته عن أنه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .

ويبدو أن الحريري كان من ذوي اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوي المرتبة إذ كان «صاحباً الخببر» في البصرة نفسها أو في المشان - وصاحب الخببر هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

(١) تناجوا : تكلموا سراً . غُدْبَةٌ (تصغير غُدَّة) : باكراً في الصباح . رائح : مغز ، هيف . دوا كل قلب مطمئن برايح : جعلوا جميع الناس (حتى الذين لا يعرفون الحب) ضالّتين عليهم (حل المتناجين) .
(٢) الحنة : اصدار صوت من الصدر دلالة على الاكتئاب والحزن . الأنة : ... من الألم . كان تنفسنا (من ألم الحب) شديداً وحاراً حتى أنه لين مظالم ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .
(٣) عَشْوَاء : عين (مريضة) لا تبصر في الليل . ثَرَفٌ : كثيرة سيلان (الدموع) . صَدُوفٌ : مبتعدة . الْكَرَى : النوم . إِنْسَانُهَا : بؤسها . غَيْرُ هَاجِعٍ : غير نائم . - كانت سائلة العينين الذين يذوع بهمهم بفساً كثيرة للشفقة إلى حد أن كل عين عشاء (مريضة يضرها البكاء) تبيكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .
(٤) - نحن لم نتكلم قلب يعلم الوشاة ما نقول فيقولوا الكلام إلى أعدائنا ، ولكن بكائنا دل على ما نغمره (من الحب) .
(٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السبكة فسبى باسمهم .

ولعله يشبه رئيسَ قلم الاستخبارات في هذه الأيام . ولقد بقي هذا المنصب في عيِّبه الى أواخر أيام الخليفة المقتضي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

في إحدى زورات الحريري لبغداد (٥٠٤ هـ) اتهمه قومٌ بأنه سرقُ المقاماتِ من أحد المغاربة وادّعاها ، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها . فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم يتّهبها له تركيبُ كلمتين ولا الجتمعُ بينَ المَظنّين ، فعاد الى البصرة منكسراً . غير أنه استطاع أن يُنشئ عشرَ مقامات جديدة فأصعدَ بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذٍ بالفضلِ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦) .

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ (١١/٩/١١٢٢ م) .

٢ - كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غايةً في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . وكان صاحبَ ظُرفٍ وفكاهة ودُعاة ، ولكنه لم يكن صاحبَ بدئيةٍ . وله نثرٌ ونظمٌ ينكشفان عن مقدرةٍ عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره . وخصوصاً بكلام العرب وأخبارها ولُغانيها وأمثالها وأسرار كلامها (وفيات الاعيان ١٦٥ : ٢) . ومع أنه لم يبتكر فنَّ المقامات فإنه بلغ فيه الغاية من التأنيق ومن التصرف في تراكييب الكلام وفنون البلاغة .

والحريري تأليفٌ مشهورةٌ منها : دُرّة الفَوَاصِل في أوْهام الخَوَاصِل (نبّه فيها على كَلِمَاتٍ يستعملها الكُتّابُ في غير مواضعها) - مُلحة الإعراب (منظومة في النحو للمبتدئين) - شرح مُلحة الإعراب - مجموع شعر (غير الموجود له في المقامات) - مقامات - مجموعٌ من الرسائل الإخوانية .

وأشهرُ تأليف الحريري مقاماتُه :

بدأ الحريري تأليف مقاماته سنة ٤٩٥ هـ ثم أتمّها خمسَين مقامةً في بضع سنين . وقد قلّد الحريري في المقامات بديعَ الزمان الهمداني ، إلا أنه زاد عليه في التأنيق اللفظي وفي تكلف أنواع البديع ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والانتباس ثم تعمّد إبراز قدرته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية . والحريري هو الذي خلق مسن المقامات فناً مستكتملاً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقامات قد قلّدوا الحريري في الجانب اللفظي والتوسع في الزُخرف لأنهم لم يستطيعوا أن يبتلّغوا الى بديع الزمان في الجانب المعنوي من ابتكار الموضوعات ومن الجُرْثي على السليقة

في معالجة تلك الموضوعات التي استماروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات قصّة واقعة انتفتت له. قال ابن الحريري: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «من أين؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد... ثم ادعى الفقر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلدي وسبّوا أبنته وطردوه من بينه وأنه الآن يجمع بعض المال لافتدائه ابنته. فتحركت شفقة الحريري والجماعة فنسّقحوه بشيء من المال فشكّروهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصّة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكّم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها ميراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرّامية» (الثامنة والأربعين) على هذه القصّة.

يُسندُ الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همام البصري»؛ ويعتني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم حارث وكلكم همام»؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمام الكثير الاهتمام. أما بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكثدي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي^(١).

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرّفها بديع الزمان الحمّداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألغاز كقول الحريري (في المقامة الطيبة):

ما تقول في من تَوْضاً وليس ظهرَ نَعْلُهُ؛ قال: انتفض وُضوءه بفعله! (التعل: الزوجة). قال: أيشترى المسلم سَلَبَ المُسَلِّمات؟ قال: نعم؛ ويورثُ عنه إذا مات! (سلب المسلمات: قِشْر نوع من الشجر). قال: أيتحجزُ الحاكمُ على صاحب الثور؟ قال: نعم ليأمن غائلة الجَوَر! (الثور: الجنون)... ومثل قوله في المقامة الشتوية:

رأيتُ، يا قومُ، أقواماً غِلَاؤُهُمْ (بول المعجوز) وما أعني ابنة العنب^(٢)؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو الطاهر بن ملار البصري القوي النسب، تلميذ الحريري، كان فيه فضل وأدب وكانت له مروة بالقة والنسر، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ - ١١٤٦ م). وسروج بلدة قريبة من حران، من ديار مصر في شمالي العراق (انباء الرواة ٣: ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥٩).
(٢) بول المعجوز: العنب.

و (قادرين) ^(١) متى ما ساء صنْعُهُمْ أو قَصَرُوا فيه قالوا : الذنبُ للحطب ؛ و (كاتبين) ^(٢) وما خَطَّطتْ أناملُهُمْ حَرْقًا ولا قرأوا ما خُطَّ في الكُتب .
ثم هنالك ما يُقرأ طَرْدًا وعكسًا (المقامة المغربية) :

لَمْ أُنْجِدْ مِثْلَ . كَبَّرَ رَجَاءُ أَجْرِ رَيْك . لَنْدُ بِكُلِّ مُؤْمِلٍ إِذَا لَمْ . وَمِثْلَكَ بَدَل .
أُسْ أَرْسَلًا إِذَا عَسَا . وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا .
ثم هنالك ما هو مُهْمَلٌ بلا نُقْطَ (في المقامة السمرقندية) :

الحمد لله الممنوح الأسماء ، المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ... مالك الأمم ...
واهل السماح والكرم ... وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد ، العادل الصمد ،
لا ولد له ولا والد ... أرسل محمدًا للسلام مهديًا ، وللملة مؤطدًا .
وهناك أيضاً ما كان أحد الأحرف في كل كلمة من كلماته مُهْمَلًا والثاني
له منقوطاً على التوالي ، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحِبُّ » ، وهناك
الجُمْلُ التي تكون كلمة فيها مهملة والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المراكبية) :
الكرمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ بِزَيْن ، الخ .

وفي رسائل الحريري الرسالة السنية (التي ألزم الحريري حرف السين في كل
كلمة من كلماتها نراً ونظماً) والرسالة الشينية ؛ فمن الرسالة الشينية مثلاً :

« ... شَغَفِي بِالشَّيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ - رَيْشَ مَعَاشِهِ وَفَنَّا رِيَّاشِهِ ، وَأَشْرَقَ
شِهَابِهِ ، وَاعْتَشَوْثَبَتْ شِعَابِهِ - يُشَاكِلُ شَغَفَ الْمُتَشَيِّ بِالنَّشْوَةِ وَالْمُرْتَشِي
بِالرَّشْوَةِ ... »

فأشعاره مشهورة ومشاعره وعشرته مشكورة وعشائره .
شفا بالأناشيد النشأوى وشفهم فمُشَغِبِ مُسْتَشْفٍ وشاكبه شاكره .
سأشيد شِعراً تُشْرِقُ شَمْسُهُ وأشكره شُكراً تُتَبِعُ بِشَائِرِهِ .

مختارات من مقاماته :

أ (المقامة التاسعة والثلاثون : العُمانية :

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُدَّ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقِلْتُ عِذَارِي ،
بِأَنْ أَجُوبَ الْبَرَارِي عَلَى ظُهُورِ الْمَهَارِي ^(٣) : أَنْجِدْ طَوْرًا ، وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا ،

(١) قدر الطعام : طبعه في القدر (بكسر القاف) . (٢) كتب الجلك : غرزه بالخمر (بكسر الميم) .

(٣) ملح : اشتد ولته . الأزار : موضع العفة . اخضر : اسود (بتشديد الدال) ، لبث - بلغ العربي مبلغ الرجال .
قل : عذاري : شمر خدي . جاب : قطع . المهاري : بياض من المهرة (يفتح ففتح) في جنوب بلاد العرب .

حَتَّى فَلْتَنِيَّ الْعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ ، وَتَلَوْتُ الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاطِلَ ، وَأَدْمَيْتُ السَّابِيكَ
وَالْمَنَاسِمَ ، وَأَنْفَيْتُ السَّوَابِيكَ وَالرَّوَاسِمَ ^(١) . فَلَمَّا مَلَكْتُ الْإِصْحَارَ وَقَدْ سَنَحَ
لِي أَرْبَ بَصَحَارَ مَلْتُ إِلَى اجْتِنَازِ الثَّبَارِ ، وَاجْتِنَازِ الْفُلْكِ الْبَسَّارِ ^(٢) . فَفَلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي ، وَاسْتَصَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ حَافِرٍ نَافِرٍ ،
عَازِلٍ لِنَفْسِهِ عَافِرٍ ^(٣) . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي الْفُلُوعَةِ ، وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ لِلشَّرْعَةِ . سَمِعْنَا
مِنْ شَاطِئِ الْمَرْسَى ، حِينَ دَجَا اللَّيْلُ وَأَغْشَى ^(٤) ، هَانِئًا يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ
الْقَوْمِ ، الْمَرْجَى فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ ، بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ : « هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلَمٍ ؟ » ^(٥) فَقُلْنَا لَهُ : أَفَبَيْنَا نَارَكَ ، أَيُّهَا الدَّلِيلُ ،
وَأَرْشَدَنَا كَمَا يَرْشِدُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ : أَتَسْتَصْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ ، زَادَهُ فِي
زَيْبِلٍ ، وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ ، وَمَا يَبْنِي سِوَى مَقِيلٍ ؟ فَاجْمَعْنَا عَلَى الْجَنُوحِ إِلَيْهِ ، وَالْأُ
تَبَحَّلَ بِالْمَاعُونِ عَلَيْهِ ^(٦) .

فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ ، قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمُلْكِ مِنْ مَسَالِكِ الْهُلْكِ ^(٧) .
ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ ، الْمَنْفُوعَةَ عَنِ الْأَحْيَارِ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجَهْلَالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا ^(٨) . وَإِنْ مَعِيَ لِعُذَّةٌ عَنْ
الْأَكْيَافِ مَأْخُودَةٌ ، وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ بِرَاهِنُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا وَسِعَتِ الْكِتْمَانُ ،

(١) أُنْجِدَ : قَصَدَ الْأَمَاكِنَ الْعَالِيَةَ . ظَلَّ : قَطَعَ . الْعَالَمَ : الْأَرْضَ الْمَوْطُوءَةَ ، الْمَعْرُوفَةَ الْمَسَاكِ . الْمَجَاهِلَ :
الْأَرْضَ غَيْرَ الْمَعْرُوفَةَ الْمَسَاكِ . يَلَا يَلُورُ : اِجْتَنَبَ . الْمَنَازِلَ : الْأَمَاكِنَ الصَّالِحَةَ لِلتَّخَيُّمِ . الْمَنَاطِلَ : مَوَاضِعَ
الْمَاءِ . السَّوَابِيكَ : الْخَلِيلُ . الرَّوَّاسِمَ : الْأَهْلَ . انْفَضَى : أَتَمَّ . السَّابِيكَ : حَوَافِرُ الْخَلِيلِ . الْمَنَاسِمَ : أَعْقَافُ الْأَهْلِ .
(٢) الْإِصْحَارُ : السَّيْرُ فِي الصَّحْرَاءِ . أَرْبَ : حَاجَةٌ . صَحَارَ : بِلَدٌ كَبِيرَةٌ فِي عِمَّانَ (بَيْنَ الْبَحْرِ وَتَقْدِيفِ الْمَاءِ)
فِي جَنُوبِ شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ . الْبَسَّارَ : مَوْجَ الْبَحْرِ ، الْبَحْرَ . الْفُلْكَ الْبَسَّارَ : الْمَرْكَبَ الْكَبِيرَ السَّيْرِ .
(٣) الْأَسَاوِدَ : الْأَمْتَةَ . الزَّادَ : الْقُوَّةَ ، الطَّعَامَ . الْمَزَاوِدَ جَمْعُ مَزِيدَ : وَهَاءُ زِيَادَةٍ أَوْ مَزَادَةٍ : وَهَاءُ الْمَاءِ .
حَافِرٍ : خَالِفٍ . نَافِرٍ : جَاهِلٍ تَدْرَأُ أَنَّ سَلَمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَحْرِ . عَازِلٍ : لَاحِظٍ . عَازِلٍ : مَلْتَمِسٍ لِنَفْسِهِ عَافِرًا
(فِي اصْطِرَافِهِ إِلَى السَّيْرِ) .

(٤) الْمَرْجَى (بَشَدِيدِ الْجَمِّ ثُمَّ أُلْفَ مَتَصَوِّرَةً) : السَّيْرُ . الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ : الْقُدْرَةُ الْمَطْلُوعُ (بَشَدِيدِ الطَّهْلِ) ، اللَّهُ .
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلَمٍ ؟ » آيَةٌ مِنْ سُورَةِ الْصَّفِّ (٦١ : ٦٠) .
(٥) أَفَبَيْنَا نَارَكَ : اِجْتَنَبْنَا نَارَكَ . ابْنُ سَبِيلٍ : الْمُتَقَطِّعُ فِي السَّيْرِ . زَيْبِلٌ وَزَيْبِلٌ : قَفَّةٌ ، وَهَاءُ مِنْ
عُرُوسِ التَّنَخُلِ . - يَحْمِلُ أَمْتَةً قَلِيلَةً يَكْفِيهَا زَيْبِلٌ يَتَوَضَّعُ فِيهِ . مَقِيلٌ : مَكَانٌ يَكْنِي بِخَلْوَتِهِ أَوْ نَوْمِهِ . عَلَى الْجَنُوحِ :
عَلَى أَنْ يُعِيلَ إِلَيْهِ . الْمَاعُونِ : الْمُسْنَدِ .

(٦) اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ : اسْتَقَرَّ فِي الْمَرْكَبِ . اِعُوذُ بِمَالِكِ الْمُلْكِ : ائْتَجِبْهُ إِلَى اللَّهِ .
(٨) الْأَحْيَارُ جَمْعُ حَبَرٍ (بِالْفَتْحِ) : الْعَالَمُ . « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ... أَلْ قَوْلَهُ : يَتَعَلَّمُوا » حَدِيثٌ .

ولا من خبيي الحيرمان^(١) . فتدبروا القول وتفهسوا ، واعملوا بما تعلمون وعلموا . ثم صاح صيحة المباهي ، وقال : أتدرون ما هي ؟ هي والله حيرز السفر عند مسيرهم في البحر ، والجنّة من الغم إذا جاش موج اليم^(٢) . وبها استعصم نوح من الطوفان ، ونجا ومن معه من الحيوان ، على ما صدعت به آي القرآن . ثم قرأ بعض أساطير نلاها ، وزخارف جلاها . وقال : « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها »^(٣) . ثم تنفس تنفس المغرمين أو عباد الله المكترمين ، وقال : أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبكفين . ونصحت لكم نصيح المبالغين ، وسلكت بكم متجّة الراشدين ، فاشهد اللهم وأنت خبير الشاهدين^(٤) .

قال الحارث بن هشام : فاعجبنا ببيانه البادي الطلاوة ، وعجّت له أصواتنا بالطلاوة ، وآنس قلبي من جرّيه ، معرّفة عين شمه^(٥) . فقلت له : بالذي سحر البحر اللّجّي ، ألتست السروجي ؟ فقال لي : بل ، وهل يخفى ابن جلا^(٦) . فأحمدت حيث السفر ، وسفرت عن نفسي إذ سفر^(٧) . ولم نزل نسير والبحر زهو ، وألجؤ صحو ، والعيش صفو والزمان هو ، وأنا أجد ليلقيانه ، وجدّ المثري بعقيانه ، وأفرح بمنجائه فرح الغريق بمنجائه^(٨) ؛ إلى أن عصفت الجنوب ، وعصفت الجنوب ، وتسي السفر ما كان ، وجاءهم الموج من كل مكان^(٩) ، فمِلْنَا لهذا الحدث الثائر إلى إحدى الجزائر ، لنريح وتريح ،

(١) حوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : إعادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرين معاً ، الجنّة : الوفاة . جاش اضطرب . الم : البحر .

(٣) استعصم : احتسب . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وعجرات وأباطيل Storia . وزخارف : تزيينات . جلاها : عرضها عرضاً جميلاً . « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » آية من سورة هود (١١ : ٤١) .

(٤) المغرم : المحب ، المتقل بالدين . قام مقام المبكفين : اعتدل نفسه أن ينقل إليهم خبر ما فيه خيرهم . نصح المبالغين : الذين يبالغون (يكثرّون) في النصيحة . الهبة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . صج : ارتفع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك . الجرس : الصوت الخفي . عين شمه : حقيقته وأصله .

(٦) السروجي : أبو زيد مكني الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٧) سفرت : كشفت عن سروري ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : أظهر امره .

(٨) وهو : هائى ، لقيانه : الإجماع به ، لقائه . الذهب : المتاجرة : المعاملة سراً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عصفت الجنوب : اضطربت جنوباً قللاً وضوفاً . السفر :

المسافرون معاً . « وجاءهم الموج من كل مكان » آية من سورة يونس (١٠ : ٢٢) .

ريشما ثؤاني الريح . فتماذى اعتياص المسير حتى نقيذ الزاد غير اليسير ، فقال لي أبو زيد : لئن يحترز جنى العود بالقعود ، فهل لك في استشارة السعد بالصعود ^(١) ؟ فقلت له : إني لا أتبع لك من ظيلك وأطوع من نعلك . فتهدنا إلى الجزيرة على ضعف من الحريرة ، لنتركض في امراء الميرة . وكلانا لا يملك قتيلا ^(٢) . ولا يهتدي فيها سبيلا . فأقبلنا نجوس خيالاتها ، وتفتبنا ظلالها ، حتى أفضينا إلى قصر مشيد ، له باب من حديد ، ودونه زمرة من عبيد . فاستأنهم لنتخذهم سلكا إلى الارتقاء ، وأرشيته للاستقاء ^(٣) . فالفينا كلا منهم كنييا حبرا ، حتى خيلناه كثيرا أو أسيرا . فقلنا : أيتها الفلعة ، ما هذه الفلعة ^(٤) ؟ فلم يجيبوا النداء . ولا فاهوا بيضاء ولا سوداء . فلما رأينا نارهم نار الحياحب . وخبرهم كسر اب السباب . قلنا : شامت الوجوه ، وقبح الكع ومن يرجوه . فابتدر خادم قد علته كبرة . وعرفته عبرة ^(٥) ، وقال : يا قوم ، لا توسعوننا سبيلا ولا توجيعونا عتبا . فإننا لقي حزن شامل وتشل عن الحديث شاغل ^(٦) . فقال له أبو زيد : نفس خناق البث ، وأنثت إن قدرت على النث . فإذك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا شافيا ^(٧) . فقال له : اعلم أن رب هذا القصر هو قطب هذه البعنة وشاه هذه الرقعة ^(٨) ، إلا أنه لم يخل من كد . ليخلوه من ولد . ولم يزل يستكرم المغارس .

-
- (١) : ثؤاني : تأتي موافقة . تماذى : طال . الاعتياص : السر ، الصعوبة . جنى العود : الثمر ، كناية عن بلوغ الأمل . استشارة : استخراج . السعد : الحظوظ . الصعود : التزول على شاطئ الجزيرة .
(٢) : هندا : نهضا . الحريرة : القوة . امراء الميرة : طلب المونة والرزق . النثيل : الخطى القتل ؛ غشا . دقيق في شق بزة السر - لا يملك شيئا .
(٣) : جاس خلال الدور : جال بينها . مشيد : مبني بالأجر والحجارة . فاستأنهم : سمنا نسيمهم ، حادناهم لنتقصي اخبارهم . الرشاء : حبل يستقى به الماء من البئر .
(٤) : المسير : الخزين . الفلعة جمع غلام : العبد ، الخادم . الفلعة : القم والحلم .
(٥) : ولا فاهوا بيضاء ولا سوداء ... بكلمة طيبة ولا بكلمة رديئة ؛ لم يتكلموا قط . الحياحب : هوام تطير بالليل ويظهر منها نار (لأن في مؤخرة جسمها نيسفور) ولكن لا تحرق . الخبر : يتم الماء ؛ ما انطوى عليه باطنهم . السباب الصعاري . شامت الوجوه : قيمت . الكع : القيم ، الاسق . ابتدر : تقدم . كبرة : تقدم في السن . عرفته عبرة : نقر القمع في عين .
(٦) : شاغل : صارف عن الاهتمام بالآخرين .
(٧) : نفس خناق البث : هون حزنك . وانثت : تكلم . الخراف : الذي يعرف الامراض ويدلوجها .
(٨) : القطب : العظيم الذي تدور حوله الامور . شاه : ملك . شاه هذه الرقعة : الملك في لعبة الشطرنج وهو اهم الحجارة في تلك اللعبة - اعظم سكان هذا الحي .

وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَقَارِشِ الْفَاسِ ، إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمْلِ عَقِيكَ ، وَآذَنْتُ رَقْلَتَهُ
بِفَسِيلِهِ ^(١) . فَتَذَرَتْ لَهُ التَّنُورَ ، وَأَحْصَيْتِ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ
وَصَيَغَ الطُّوقُ وَالتَّاجُ ، عَسُرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ حَتَّى خِيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْقَرَعِ ^(٢) .
فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً ، وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ
وَأَعْوَلَ ، وَرَدَّدَ الاسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ ^(٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا
وَاسْتَبِشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبِشْرٍ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلُقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا
فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمَا ، مُتَبَاشِرِينَ بِانْكَشَافِ بَلَوَاهُمَا . فَلَمْ
يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا ، حَتَّى يَرْزَمَ مِنْ هَلَكَمَ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَكَّنَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٤)
قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيُهْنِكَ مَنَّاكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَقُلْ فَالْكَ ^(٥) .
فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَبْشَرِيًّا وَزَيْدًا بَحْرِيًّا ، وَزَعْفَرَانًا قَدْ دَبَفَ فِي مَاءِ وَرْدٍ
نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَهُ مَا التَّمَسُّ ^(٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ
وَعَفَّرَ ، وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ ، وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَفَرَّ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْتَحْفَرُ ،
وَكَبَّ عَلَى الرَّبْدِ بِالْمَرْعَفِ ^(٧) .

أَيُّهَا الْجَنِينُ ، إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ ، وَالنَّصِيحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ :
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ يَكِينٌ كَتِينٍ وَقَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينٍ ^(٨) .
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرَوَعُكَ مِنَ الْغَيِّ مُنَاجٍ وَلَا عَلَوٍ مِينٍ .

-
- (١) المارِس الخ : يتطلب كرام القتيات زوجات له . الرقلة : التفتة الكبيرة (كتابة عن الزوجة) .
القسيطة : القرع التي ينبت بجانب التفتة (كتابة عن أن زوجته حملت) .
(٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : فلادة الفتى . النتاج : عصاة الرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .
الأصل والقرع : الأم والطفل .
(٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بديهي أجش : بدأ البكاء . أهول : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :
إنا قد وانا إليه وأجبر .
(٤) حجاب يسهل الولادة . تبادر : أسرع . البولي : المصية . طعم : قال لنا : طعموا ، دعانا .
مكنا : وقفنا .
(٥) ليهلك : ليهلك (وحذف الحزرة لجة أهل الحجاز) . مناك : ما ستأله من الطعام . - أي سيكون
كثيراً . لم يقل فالك : لم يجب تقديره وأملك .
(٦) زيد بحري : نوع من السن (؟) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض وهو رقيق (خفيف) يوجد
على وجه البحر ذكر الحكاء أنه إذا وضع على شحط ما غصسه سهل ولادتها . داف : مزج .
(٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . استغفر : في شرح المقامات : أسرع ولطفا : أغنى فوق
الورق وهو يكتب .
(٨) استعصم : تمسك . الكن : المستقر .

فمضى ما برزت منه تحوَّلت إلى منزل الآتى والمون^(١) .
وترامى لك الشقاء الذي تكلفى فتبكي له بدمع هتون^(٢) .
فاستدِمَّ عيشك الرغيدَ وحاذرُ انْ تبيعَ المحقوقَ بالمظنون^(٣) .
واحترسَ من مُخادع لك يرميكَ ليلُتُبك في العذاب المُهين^(٤) .
ولعَمَرى لقد نصحتُ ، ولكنَّ كم نصيحٍ مشبه بظنين^(٥) .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، وتفل عليه مائة تغلة ، وشد الزبدَ في خيرقة حرير ، بعدما ضمَّخها بغير^(٦) . وأمر بتعليقها على فخذ الماخض ، وآلا تعلق بها بدُ حائض . فلم يكنْ الا كذواق شارب ، او فواق حالب ، حتى اندلق شخص^(٧) الولد ليخصيصى الزبد ، بقدره الواحد الصمد . فامتلا القصرُ حُبوراً واستطير عبيده وعبيده سروراً^(٨) . وأحاطت الجماعة بأبي زيد تُثني عليه وتقبَّل يديه ، وتبرَّك بمساس طمحرته ، حتى خيلَ لي أنه القُرني أُويس أو الأسدي دُبَيْس^(٩) . ثم انثال عليه من جوائر المُجازاة ووسائل الصلوات ، ما قبَّض له الفنى ، وبَيَّض وجه المني^(١٠) . ولم يزل ينتابه الدعخلُ مذ نُسِج السخل إلى أن أعطى البحرُ الأمانَ وتسنَّى الإتمامُ إلى عُمان . فاكفني أبو زيد

(١) راعه : أعافه . إلف : صدق . مداح : ساء ، متائق . ميين : ظاهر . المون : للذل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الخاسل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) وقاه : قرأ له نصلاً من الآوارد الدينية ؛ أثريه .

(٥) المهم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شويها . نقل : بصر . غسها : لطخها . حير : طيب ، راحة طيبة .

(٧) الماخض : التي اخضعها الفاض ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . الماخض المرأة في ميماد

حيضها . اندلق : خرج بسهولة . فواق شارب : رغباً يثوق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين الحلبتين - المقصود : زناً قصيراً .

(٨) خصيصى : غاص ، قل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : غف بالسرور ، سر كثيراً .

(٩) المساس : المس . القطر : القنوط البالي . غيل الي : غلثت . أويس القرني : زاهد كان بالكوفة من كبار التابعين (الذين رأوا اصحاب رسول الله) . دبس الاسدي : الأمير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان أميراً ببلند ومساسراً للسروري .

(١٠) انثال : تناهى ، انصب . الوسائل جمع وصيلة : ما يوصل به الانسان . الصلوات جمع صلة : الصلاة . قبض : حيا ، سهل . المني جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بقله آماله .

بالنحلة ، وتأهب للرحلة^(١) . فلم يسمع الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل
أوعزَ بضمّه إلى حُرّاته^(٢) ، وأن تُطلَقَ يدهُ في حُرّاته .
قال الحارثُ بنُ هَمام : فلما رأيتُه قد مال إلى حيثُ يكسبُ المالُ ، أنحيتُ
عليه بالتمنيف ، ومَجَّنتُ له مُفارقةَ المألف والأليف^(٣) . فقال : إليك عني
واسمع مني :

لا تَصْبُونْ إلى وطنْ في تَضامُ وتُمْتَهَنُ^(٤) ،
وأرحلْ عن الدارِ التي تُعلي الوهادَ على اليَقَنِ^(٥) .
وأهْرُبْ إلى كينٍ بقي ، ولو أنه حِضْنًا حَصَنُ^(٦) .
وأزبًا بنفسك أن تُقبِ مَ بحثٍ يغشاك الدَرَنُ^(٧) .
وجِبِ^(٨) البلادَ ، فأَيُّها أرضاك فأعزّه وطنْ ،
ودع التذَكُّرَ للمعاهد م والحنينَ إلى السكَنِ^(٩) .
وأَظْهِمْ بأن الحرَّ في أوطانه يَلْقَى الغَيْنَ^(١٠) .
كالدُرِّ في الأصدافِ بُسُ شَرَزِي وَيُبْخَسُ في الثمنِ^(١١) .

ثم قال حَسْبُكَ ما استمعت . وَحَبَّنَا أَنْتَ لو اتَّبَعْتَ . فأوضحت له معاذيري ،
وقلت له : كن عذيري ! فَعَدَّرَ واعتَدَّرَ ، وزوَّدَ حتى لم يَدَّرَ^(١٢) . ثم شَبَّعَنِي

(١) يتأهب الفعل : يأتيه الرزق . السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد (بالبناء السجول) المولود .
أصل البحر الأمان : هذا وأصبح السفر فيه أماناً . سنى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرق
بلاد العرب . النحلة : السقاء . تأهب : استعد .

(٢) أوعزَ بأشار . أمر . الحُرّاة : جماعة الرُحْل الذين يهرعون للصايد إذ هو يحرز للصائدين (أقاربهم أو أصدقاءه) .

(٣) التمنيف : القوم والتوبيخ . هجنت : قبحت . المألف : المسكن والموطن . الأليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمِنَ : احتقر .

(٥) الوعدة : المكان المنخفض . القنة : رأس الجبل .

(٦) الكين : المكان الذي يحبك . بقي : يعلق ، يحيي . الحظن : الجانب . حسن (بفتح ففتح)

جبل في نجد .

(٧) أزبًا بنفسك : أرفها ، زعها . يغشاك الدرن : يطراً عليك القدر (الذل) .

(٨) جاب يحوي : قطع .

(٩) المعاهد : الأماكن التي يسكنها الناس . الحنين : شدة الشوق . السكن : أهل الإنسان .

(١٠) الغين : الغيبان والأهوال .

(١١) يستزدي : يحتقر . بفس ثمة : دفع فيه أقل من قيمته (أساء معاملته) .

(١٢) العاذير : الأعذار . العاذر : العاذر . وفرد يلد : ترك (زودني بكل شيء) .

تَشِيحَ الْأَقَارِبَ ، إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ
وَأَذُمَّهُ ، وَأَوْدُّ لَوْ كَانَ هَذَا هَذَا الْبَحَيْنُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الديبانية) يمدح الحريري الديناري (على لسان المكندي)
مرة ثم يلتمه مرة أخرى ، شعراً ، قال يمدح الدينار :

أَكْرَمُ بِهِ أَصْفَرَ رَأَيْتُ صُفْرَتَهُ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتَهُ (١)
مَائِسُورَةُ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ، قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغِيِّ أَسِيرَتَهُ (٢) ،
وَقَارَنْتُ نَجْعَ الْمَاعِي خَطَرَتَهُ ، وَحَبَّبْتُ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتَهُ (٣) ،
كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نَفْرَتُهُ ، بِهِ بِصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ،
وَأَنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِشْرَتُهُ . يَا حَبْلًا نَضَارُهُ وَتَضُرَّتُهُ (٤) ،
وَحَبْلًا مَفْنَانُهُ وَتَضُرَّتُهُ ! كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَقْبَلَتْ إِمْرَتُهُ (٥) ،
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَضْرَتُهُ ، وَجَيْشٍ هَمُّهُ هَزَمَتْ كَرَّتُهُ (٦) ،
وَبَدْرٍ يَسْمُ أَنْزَلَتْ بِسَدْرَتُهُ ، وَمُسْتَشْبِطٍ تَنَكَّلَتْ جَمْرَتُهُ (٧) ،
أَسْرَ تَجَوَّاهُ فَلَانَتْ شِيرَتُهُ (٨) . وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ،
أَنْقَلَبَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسْرَتُهُ . وَحَقُّ مَوْلَى أَبْدَعَتْ فِطْرَتُهُ ،
لَوْلَا التُّغْيَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) بدت في كل جهة .

(٢) الأسيرة (يشعده الرأى) جمع لفردات مختلفة : النقوش . أن نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من
المال (قيمته) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب : إذا بذلت الدينار في أمر حصلت عليه .

(٤) تَوَانَتْ : اِهْطَأَتْ (عن نصرته) . صُرَتْ ، أَسْرَتْ ، قِيلَتْ . التضرار : إذهب الخالص . التضرة :
البيعة والحسن .

(٥) الملتاة : الكفاية ، ما يفي عن أشياء كثيرة . استجبت إمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) أن الهجوم بالدينار على المسموم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر ثم : البدر ليلة تمامه (كناية عن المرأة الجميلة) . البدة : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل
على أجمل النساء . المستشيط : الغضب .

(٨) أسر لجهراء : حصل عليه سراً . لانت شرته : هدأت حدته وفضبه — إذا غضب إنسان منك غضباً شديداً
فغسست في يده شيئاً من المال سكنت منك غضبه .

ثم قال بنعمه :

تَبَاً لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُضَافٍ^(١) أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ .
يَدُو بَوْصِفَيْنِ لَعِينِ الرَّامِثِ : زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقٍ^(٢) .
وَحَبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ بِدَعْوَالِي أَرْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ^(٣) ؛
لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ بِمَيْنِ سَارِقٍ ، وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ^(٤) ،
وَلَا اِسْتَمَازَ بِأَعْلَى مِنْ طَارِقٍ ، وَلَا اِسْتَعْبَذَ مِنْ حُودٍ رَاشِقٍ^(٥) .
أَنْ لَيْسَ بَخِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِسِ .
وَاهَا لَنْ يَنْقُذَهُ مِنْ حَالَتِ ؛ وَمِنْ إِذَا نَاجَاهُ تَجَوَّى الْوَامِقِ^(٦) ،
قَالَ لَهُ قَوْلَ الْحَقِّ الصَّادِقِ : لَا رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَسَارِقِ .

٤ (٥) - مقامات الحريري (تحرير علاء داوود وجوان علي) ، كلكتا ١٨١٤ م ، (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ، (تحرير ده سامي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ، لكنهور ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٦ م ؛ بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ ، ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستانغاس) ، لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ ، ١٩٥٨ م .
مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشيئية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ١٣٢٦ م .
المقامات الثلاث الأولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣٦ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٧٣٦ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

(٥) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .

(١) تبا : هلاكاً ، ماذق : غير مخلص ، يمزج صدقته بالرياء .

(٢) زينة معشوق : جميل ، براق ، لون عاشق : أصفر (الاصفر لون التمثيل) .

(٣) ذوو الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . - والناس يرتكبون ذنوباً كثيراً في سبيل الحصول على المال .

(٤) المظلمة : الإعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .

(٥) الباعل : البغي . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . الملل : تأخير الدين . العائق : المتعصم من أدله الدين .

(٦) الراشق : الذي يرمي التبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر القشور بنفساً وحسداً . انك لا ينتفع

صاحبه ولا ينتفعه من الوقايف الحرجة الا اذا أبى (بكسر الباء : هرب) أي اذا انقذه صاحبه .

(٧) الخالق : المكنان العالي . الرامق : الهب الصحيح .

مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ ، ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ؛
القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ؛ بشرح الرخسري ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٩٠٣ م ؛ الايضاح
(في شرح المقامات) ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ، تبريز ١٣٧٢ هـ .

المقامات العشر لطلبة العصر ... (انتخبها ... محمد المبارك الجزائري) ، بيروت ١٣٢١ هـ .
درة الفرائس في أوام الخواص (تحرير دو ساسي) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ؛ القاهرة (مطبعة
الحجر الحميدة) ١٢٧٣ هـ ، القاهرة ١٢٧٩ هـ ، (تحرير توريكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ؛ بولاق
١٢٩٢ هـ ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ هـ .

شرح درة الفرائس في أوام الخواص للخفاجي ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ^(١) .
ملحة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، (طبعها ملحم بن ابراهيم النجار) ، دير القمر بلبان ١٨٧١ م ؛
القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ، دلي ١٣١٢ هـ ؛
الفرق بين الضاد والظاء (تحرير توريكه) : لينزغ ١٨٧١ م ، القاهرة ١٢٧٣ هـ .

٥٥ ملحة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي (تحرير بتو) ؛ = تحفة الاحباب وطرفة
الاصحاب في ملحة الاعراب لجمال الدين محمد بن بحرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،
١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ؛ كشف الظرة عن الفرة (شرح ملحة الاعراب)
لمحمود الألوسي (تحرير عبد القادر نيهان) ، دمشق ١٣٠١ هـ .

رسالة الى البارون سلفستر دى سامي في تللوك ما فرط منه في رواية المقامات الحريرية وتحرير
شرحها ، للشيخ ناصيف اليازجي (تحرير مهرون) ، لينزغ (أنغلما) ١٨٤٨ م .
كتاب الاستنراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري ، استانبول ١٣٢٨ هـ .
أبو زيد السروجي الأديب للحال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة (مكتبة هبة مصر) ١٩٤٩ م .
ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، افه آباد ١٩٥٥ !

معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ، طبقات الشافعية ٤ :
٢٩٥ - ٢٩٧ ، انباء الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ، بنية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ، شذرات الذهب
٣ : ٥٠ - ٥٣ ، بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ؛ زيدان ٣ : - ٤٨٩ ؛
ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ الأعلام لزركلي ١٢ : ٦ .

عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عُمَرُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ الخِيَامِ ^(٢) ، كان مولده في
نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بَعْدَ ذلك ؛ فقد جاء

(١) طبعة القسطنطينية (مطبعة الجواب ١٢٩٩) تتضمن درة الفرائس ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .

(٢) في ابن الأثير (١٠ : ٩٨) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً بالقبط القاري . عمر خيام (بملالة الميم
نحو الكسر) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً (صائناً للخيام) ، أو لعل لأحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م)، جماعة من أعيان المنجمين (في أصفهان؟) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزاردي وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جداول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها). وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه^(١).

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام. والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م).

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك^(٢) وكان حكيماً شاعراً، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية. وترجع شهرته عمر الخيام، في الشرق والغرب، وفي الأكر، إلى «رباعياته». والرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من لوزان بحر المزج^(٣) يتبين بيتين؛ من أجل ذلك سماه الفرس دويت^(٤) ثم نظرت إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر (باعتبار البيت الواحد شطرين) فسموه «الرباعي» ومنه رباعية وجمعها رباعيات.

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربعين رباعية لعل مائة منها فقط تصبح نسبها إليه. فمن رباعيات الخيام (من تعريب أحمد الصافي النجفي^(٥))، رقم (٦٢):

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ (١٠٩٢ م).

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ (القاهره المجالي).

(٣) راجع تاريخ الادب في ايران تأليف براون (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي)، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م، ص ٤٨ وما بعد.

تقاصيل بحر المزج: معاش مقامين (مرتين)، نحو: مزجنا في برادكم فأكثرتم طهاياتنا.

أو: صفحتنا من بني ذهل وقتلنا: القوم اخوان!

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر المزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه. راجع مثلا:

راجع مثلا: Omar Chajjām und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tübingen

١٩٣٥, SS. ٣٣ ff.

(٤) دو (ثلاث) ١ دو بيت (بستان).

(٥) لا نجد القصيدة (وحدة النظم الموزونة من بيتين) من الشعر العربي المتصحيح لأن بحره ليس من البحر

العربية ولأن ناطقه يتسائل أحياناً بالأعراب وبالألفاظ، كقول محمد بن محمد بن الدمرداش (ت ٧٢٣ هـ):

أعفيت هواك من جيسج البشر حسا بجديت سرك المستر (بكر الزاء)

فالتصان وكاد يخفي بما قسري عن قرط ذكا منك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء، في كل لغة، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فقلوها الى لغتهم. وقد نقلت هذه الرباعيات الى اللغة العربية نقلًا كثيرة. ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقلها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه.

انْ بَدْرِي يُلُوحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ: حَيَوَانًا طَوْرًا ، وَطَوْرًا نِسَانًا .
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَاهُ قَالُو صَوْتُ إِنْ يَنْقُ وَصْفُهُ يَنْقُ ذَاتًا .

وبما أن معظم رباعيات الخيام تدور على الحب والخمر في سبيل التعبير عن
مراهبه وفي أسلوب رمزي ، وبما أن في رباعياته استخفافاً ظاهراً بالدنيا والآخرة
وبالعقل والشرعة ، فقد عده نقر من الدارسين صوفياً . غير أن له رباعيات ينحو
فيها متحنى الجيد والتقوى .

٣ - مختارات من آثاره

— كتب القاضي أبو نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي رسالة يسأل فيها عمر
الخيام عن حكمة الخالق في خلق العالم وخلق الإنسان خصوصاً وتكليف الناس
بالعبادات . فرد عليه عمر الخيام برسالة منها :

إِنْ عَلِمْتُكَ ، أَبَتَا الْأَخُ الْفَاضِلُ الرَّئِيسُ الْأَوْحَدُ الْكَامِلُ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ —
.... وَفَضْلُكَ أَغْزَرُ مِنْ فَضْلِهِمْ ، وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَأَنْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنْ
مَسْأَلَتِي الْكَوْنِ وَالتَّكْلِيفِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَاثَةِ الْمُتَعَذِّرِ حُلُّهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاظِرِينَ
فِيهَا وَالْبَاحِثِينَ عَنْهَا ، وَأَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُنْقَسَةٌ إِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَابِيسِ
الْمُبْتَنِيَةِ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ الْقَضَايَا الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنْ هَاتَيْنِ
الْمَسَائِلَيْنِ مِنْ أَوَاخِرِ الْعِلْمِ الْأَعْلَى وَالْحِكْمَةِ الْأُولَى ، وَأَنْ آراءَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ
جِدًّا . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِمَا صَعْبًا جِدًّا .

لَا أَنْتَ شَرَفْتَنِي بِالْمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالْمُحَاوَرَةِ فِيهِمَا . لَذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ
أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيدِ أَهْمَامِهِمَا وَاسْتِيفَاهُ أَصْنَافَهُمَا وَتَبْيِينِ جُمْلَتِهِمَا بِرَاهِنَيْهِمَا بِحَسَبِ مَا
انتهى إليه بحثي وبحث من تقدمني من معلميني على سبيل الإيجاز والاختصار لضيق
الوقت وعدم احتمال البسط والتطويل والإطناب والتفصيل ، ولیمعرفني بأن
ذكائك وحدسك — حرس الله مجدك — يكتفيان من الكثير بالقليل ،
وبالإشارة عن العبارة ، ويكون (حيثن) كلامي فيهما كلام المستفيد لا المفيد ،
والمستعلم لا المعلم ، استرواحاً إلى ما يصدر عن جنابك الشريف واعتزافاً من

بَحْرُكَ الرَّاحِر - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ
مِنْ أَهْلِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِيضُ كُلِّ عَدْلٍ .

- قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَضِيتَ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْعَةٍ بِحَصْلِهَا بِالْكَدِّ كَفَيْ سَاعِدِي ^(١) ،
أَمِيتُ نَصَارِيْفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛ فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي ^(٢) .
وَلِي فَوْقُ هَامِ التَّيْرَيْنِ مَنَازِلُ ؛ وَفَوْقَ مَنَاطِ الصَّرْقَدَيْنِ مَصَاعِدِي ^(٣) .
مَنْ مَا دَتَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعْدَهُ ؛ فَوَاعِجِبَا مِنْ ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعَدِ ^(٤) !
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ، فَيَبَانَ حَالًا كُلُّ سَاعٍ وَقَاعِدِ ^(٥) .

- وقال في الدهر والاخوان :

زَجَّيْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاثِيلِ أَخْرَ بِرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخَلَتْ خَانَا ^(٦) .
فَكَمْ أَلْفَيْتُ وَكَمْ آتَيْتُ غَيْرَ أَخْرَ ، وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا ؛
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا : بَاقِي ، لَا تَأْتَعِي مَا عِشْتَ إِنْسَانَا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها وبك) ، باريس ١٨٥١ م ، (نشرها غلام حسين محاسب) ، تهران ؛
رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس (نشره ت. ابراهيمي) ، طهران
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صيرة) القاهرة ؟ ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبيوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للآداب الشرقية) ١٩٦٢ م .
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع
« جامع البدائع » (جمعها محي الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م .
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،
١٩٦٩ م . (نظمتها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م .

(١) البلية : أقل مقدار من الطعام يحفظ على الإنسان حياته .

(٢) موجد : مهدد . مواعد : واحد ، مؤمل بالغير .

(٣) للتيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضع (المالي) تنطق فيه الاشياء . فوق مناط ... :
عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرتفع ، مكان أصعد فيه . و : مصاعد . هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الإنسان على غير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فبيان (شيبان) حال السامي (المجد) وسأل القاعد (الكسلان) .

(٦) زجيت : بهت ، سقط أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصدقة .

(نثر وأنظماً لجميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الحيفري) ١٩٥٠ م ؛
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ؛ بيروت (حويدات) ١٩٦٨ م ؛
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (مطابع صادر وريحاني) بلا تاريخ .
•• عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالإنكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ،
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .
عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .
عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشتاوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .
كشف الثمام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزي ، القاهرة (دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .
فلسفة الفلك والأدوية لدى المعرّي والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .
صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .
ثورة الخيام ، تأليف عبد الحق فاضل .
انبار الحكماء لابن التفتي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٣ :
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التَّمَنُّي ، كان والدُه محمد خياطاً
فَعُرِفَ هو بابن الخياط . وُلِدَ ابنُ الخياط في دِمَشْقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدِمَشْقِيُّونَ ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على
الوالي الفاطمي بَدْرُ الحِمَاكِيِّ الأرميني وأخرجوه من قَصْرِ الامارة وأحرقوا القصر ،
فاحترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .
وفي ذِي القَعْدَةِ من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشْقَ فانتهر
فيها الخوف والجوع فهجرها مُعْظَمُ أَهْلِهَا . وترك ابنُ الخياط دِمَشْقَ إلى حِمَاةَ
ومكث فيها بضْعَ سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثنائها بالأمير أبي القوارس
محمد بن مائك وكتب له ، فعرّف بابن الخياط الكاتب . ثم انتقل إلى حلب فلقبي ابن
حيّوس الشاعر فعرّض عليه شِعْرَهُ فَنَصَحَهُ ابنُ حيّوس بأن يذهب إلى طَرَكْبُلُسَ ،

فتمهل مدة مدح في أثنائها الأمير وكتاب بن محمود في حماة (١٤٧٤ هـ) والأمير
سيد الملك بن متقي صاحب شيزور (١٤٧٦ هـ).

وفي السنة ١٤٧٦ هـ نفسها قصده ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال
الدين بن عمار وأخاه فخر الملك وسواهما ؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها ونكسب
بالشعر ؛ ولكن الدنيا لم تغفل عليه . وقد زار ابن الخياط صور ومدح واليها
مير الدولة (١٤٨٤ هـ = ١٠٩١ م) . ثم عاد الى طرابلس فلل ديمشق .

كان في دمشق ، في ذلك الحين ، الوزير السلجوقي هبة الله بن بدیع الاصفهاني
قلقي ابن الخياط عنده حظوة ، ثم صحبه الى الري ومدحه هناك . ولكنه عاد
وشيكا الى دمشق (١٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م) .

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧ (١١٢٣/١١/٤) .

٢ - ابن الخياط شاعر مكثير مجيد ؛ وهو أشعر الشاميين في عصره : كان
مطبوعاً فصيحاً جزل الألفاظ واضح المعاني ، وكان يقد الفحول من المختصرمين
والإسلاميين وخصوصاً في التشابه والاستعارات . وقد يتكلف الصناعة في
محاولة تقليد أبي تمام ، كما كان يفعل ابن حيوس عامة . وفي شعره هتات من
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ . وفنونه المدح والثناء والوصف والشكوى
والغزل . وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور
والجنائن ^(١) .

٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط بمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار . في
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠ ، رقم ١٦) يفتخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف
الحصان وصفاً جميلاً .

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا وراح يخال في ثوبتي هوى وصيبا .
لم يدرك الشيب الا فضل صوته كما يفادير فضل الكاس من شربا .
إني لأحسد من طاح الغرام به ، وجاذبه حبال الشوق فانجذبا .

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم) .

والعجزُ أن أتركَ الأوطارَ مقلبةً،
أصبحت في قبضة الأيام مُرتَهَنَةً
كخائض الوحل - إذ طال العناء به -
عندي عزائمُ رأيي لو لقيت بها
لا تلخُ في طلب العلياء ذا ككفٍ،
هي القوافي، فإن خطبَ تمرسَ بي
تفياتُ ظلٍ فخر الملك واغتبطت،
من معشر طالما شتوا بكل وعى
إن الزمانَ برتَ عودي نوابه،
فما سخا العزمُ بي إلا البك، ولا
يا ربَّ أجردَ ورسي سرابله
إذا نفا العجرُ عنه صيغَ فيضته
جمَ النشاط إذا ظنَّ الكلالُ به
يرتاحُ للجري في إساكه فلكاً
يطنى مراحاً فيعتن الصهيلُ له
رفقاً بنا، آلَ عمارٍ، إذا طلعت
لأشكرنَ زماناً كان حادثه

حتى إذا أدبرتْ حاولتها طلباً.
نائي المحلّ طريداً عنه مُتربّساً،
فكلّما فلقته نهضةً رَسباً
صَرَفَ الزمانَ لولتي مُمِعاً هرباً.
فقلّما اعتبَ المشتاقُ منَ عباء^(١) أ
فهنّ ما شاء عزمي من قنأ وُظبا^(٢)،
بحبّ حُلّ عقالُ المُرّزِ فانكبا،
ناراً تظلّ أعاديهم لها حطبا.
فما أعدّ به نَبْعا ولا غرباً^(٣).
وقفت إلا عليك الظنّ مُحْتباً.
تكاد تقيسُ منه في الدُجى لهباً^(٤)،
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً.
رأيتَ من مَرَحٍ في جده لعباً.
حتى كأن له في راحته تعباً.
كالبحرِ جاشٍ به الأذيُّ فاصْطخباً^(٥).
خيلُ السّماحِ على سرحِ التنا سُرّاً^(٦).
وغدّرهُ بي إلى معروفِكُم سبباً!

- ولابن الخياط في النسب :

- (١) الحب (العلياء) لا يرعى من يلويه (أو ينصحه في الابتلال من بذل الجهد).
(٢) القوافي : القصائد. التنا جمع قنأ : الريح. الظبا (بالضم) جمع ظبة (بضم قفتح) : طرف السيف.
- النصائد حدتي في الحياة والكفاح، هي لي كالرياح والسيوف المحارب.
(٣) مصائب الدهر قطعت من عودي (عزيمتي) فأصبحت ضعيفاً عن احتماها. التبع والقرب شجران
تصنع من فروعهما الريح لصلابتهما.
(٤) الأجود : الحصان القليل الشعر (إشارة إلى أصالته). ورسي : أحمر. سرابله : ثيابه (جلده).
(٥) المراح : النشاط القوي يبعث على الحركة. اعتن : علا صوته. جاش : اضطرب. الأذي : الموج.
اصطخب : اشتد، تلاطم (الموج).
(٦) ظلمت عيولكم سرباً (سجاعات) حل شجر مدعي (لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة وقية).

عُذًا مِنْ صَبَا نَجِدَ أَمَانًا لِقَلْبِهِ قَدْ كَادَ رِيَّاسَهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ^(١)
وَلِيَّاكََا ذَاكَ النَّسِيمَ فَلَيْتَهُ مَتَى هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَبْشَرَ عَطْلِهِ^(٢)
خَلِيلِي^(٣) ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا تَعْلِيمُنَا مَحَلُّ الْهَوَى مِنْ مُفَرِّمِ الْقَلْبِ صَبَّةً^(٤)
تَذَكَّرَ^(٥) ، وَالذِّكْرَى تَشَوْقُ ، وَذُو الْهَوَى يَتَوْقُ^(٦) وَمَنْ يَتَلَقَّ بِهِ الْحُبَّ يُصْبَهُ^(٧)
غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ ، وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَقَسْرِهِ
وَفِي الرُّكْبِ مَطْوِيٌّ الضُّلُوعُ عَلَى جَوَى مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلْبَهُ^(٨)

١ - ديوان ابن الخياط (عني بتصحيحه محمد بن الشيخ صاحب الجواهرى) - النجف (المطبعة العلوية) ١٣٤٣ هـ (نشره خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

•• وفیات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الطرحة (شعراء دمشق) ٢٢٤ - ٢٢٦ ، العرب ٤ : ٧٩ - ٤٠ ،
شعرات الذهب ٤ : ٥٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٤ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ، زيدان ٣ : ٢٨ ،
الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبة الى
مبشان زياد (وهو حلة في نيسابور) .

لترم الميداني صُحبة أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) صاحب
التفسير وقرأ عليه ، وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وسَمِعَ الحديثَ
ورواه .

وكانت وفاة الميداني في خامسَ عَشَرَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٨ هـ (٢٧ / ١٠ / ١١٢٤ م) أو في ٢٥ من رَمَضانَ .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصة ، وله نَظْمٌ حَسَنٌ .

(١) الصبا : الريح الحارة من الشرق . الربا : الراحة للزكاة .

(٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .

(٣) الصب : المائل (ال المحبوب) ، الحب . صبا : مال .

(٤) صَبَّةٌ : تشوق . يَجْمَلُ (الانسان) يشفق . يَتَوْقُ : يميل الى ، يَشْفَقُ ، يَشْتاق . أَسْبَى : استهال ؛ جفلس
صبا (عاشقاً) .

(٥) الهوى : المرغى (من شدة الحب أو الحزن) . لبي : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال (أو جامع الأمثال) - السامي في الأسامي - شرح المفضليات - منية الرازي برسائل القاضي (مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي) - قيد الأوابد من القوائد . وله كتب في الصرف والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم الصرف - رسالة في المجموع .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال (هذه المقدمة تكثر فيها الألفاظ الغريبة والإستعارات والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة بمقصود المبدئي من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح) :

..... وبعدُ فإن من المعلوم أن الأدب سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يتوصل إلى الوقوف عليها ومنه يتوقع الوصول إليها ، غير أن له مسالكَ ومدارجَ ولتحصيله مراقيَ ومخارجَ ... وإن أعلى تلك المراتي وأقصاها وأوعسها نيك المسالك ، وأعصاها هذه الأمثال التي هي لحاظات حُرَشَت الضياف ونُفِثَت حَلَبَةُ اللقاح وحَمَلَت العلاب من كل مُرْتَضِعٍ دَرَّ الفصاحة يافعاً ووليداً فنطق بما يَسَّرَ المعبر عنها حَبَبُوا في ارتقاؤه ولعلنا السبب خَصِي أُرْها وظَهَرَ أَفْهًا وبَطَّنَ أَكْهَرُها

والناسُ اليومَ كَالْمُجْمَعِينَ على تَقَاصُرِ رَغَبَاتِهِمْ وتَقَاعُدِ هِمَاتِهِمْ عَمَّا جَاوَزَ حَدَّ الإيجاز إلا ما نشاهده من رَغْبَةٍ من عَمَرِ معالمَ الْعِلْمِ وأَحْيَاها ، وأَوْضَحَ مَنَاهِجَ الْفَضْلِ وأَبْدَاها ، وَهَمَّةٍ من تَجَمُّعٍ في فَوَادِهِ هِمَمٌ ملءُ فَوَادِ الزمانِ إِحْدَاها ، وهو الشيخُ الْعَبِيدُ الْأَجَلُ السيدُ الْعَالِمُ ضِيَاءُ الدُّوَلَةِ مُنْتَخَبُ الْمُلُوكِ شمسُ الْحَضَرَةِ صَفِي الْمُلُوكِ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ أَدَامَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَتْ حَاسِدُهُ وَعَدُوُّهُ فَاتَهُ الَّذِي جَذَبَ بِفَيْضِ الْعَدَبِ مِنْ عَائُورِهِ وَغَالَى بِقِيَمَةِ مَنْظُومِهِ وَمَثُورِهِ فَأَبْرَزَ عَاسِينَ الْأَدَابِ فِي أَضْفَى مَلَابِسِهَا وَبَوَّأَهَا مِنَ الصُّدُورِ أَعْلَى مَنَازِلِهَا وَجَالِسِهَا

هذا وَلَمَّا تَعَدَّرَ أَرْحَمَالِي عَنْ سُدَّتِهِ - عَمَرَهَا اللَّهُ بِطُولِي مُدَّتِهِ - أَشَارَ بِمَجْمَعِ كِتَابِ فِي الْأَمْثَالِ مُبَرَّرٍ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْأَمْثَالِ مُشْتَمِلٍ عَلَى غَنَّتِهَا وَسَمِينِهَا مُحْتَوٍ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِيَّتِهَا فَتَصَفَّحْتُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ كِتَابًا وَنَحَلْتُ مَا فِيهَا

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلت الكتاب على نظام حُرُوف المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْهُلَ طريقُ الطَّلَبِ على متاولها ، وذكرتُ في كلِّ مُثَلٍّ من اللغة والإعراب ما يَفْتَحُ الغُلُقَ ، ومن القصص والأسباب ما يُوَضِّحُ القَرَضَ وَيُسَبِّحُ الشَّرْقَ... وجعلت الباب الثلاثين في تَبْدِئ من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلام خلفائه الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مما يَشْخَرُطُ في سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب، وسميتُ الكتابُ «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها ، وهي ستة آلاف مُثَلٍّ وَتَبَيَّنَ . واللهُ أَعْلَمُ بما بَقِيَ منها فَإِنَّ أَفْئاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عليها الحَصْرُ وَلَا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ العَصْرُ....

٤ - مجمع الأمثال (تحرير فربانخ) ، بون ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ، (باعثناه محمد الصباغ ومحمد قطه العلوي) بولاق ١٢٨٤ هـ طهران (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بيروت ١٣١٣ هـ ، (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال (أعاد ترتيبه الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرمانى) ، طهران ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

زخمة الطرف في علم الصرف (مطبوع مع الاموذج لقرعشري - نشره يحيى التبهاني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ؛ الاسكندرية ١٣١٢ هـ .

السامي في الأسامي ، طهران (؟) (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (راجع مجمع المطبوعات العربية ص ١٨٢٥) . (نشره محمد موسى المتداولي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٧ م .
مجموعة كتب تبحث في الأدب واللغة والأمثال للميداني وغيره

•• فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحمد ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢ هـ .
معجم الادباء ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٨٠ - ٨١ ؛
بغية الرواة ١٥٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ ، الملحق ١ :
٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الاعلام لقركل ١ : ٢٠٨ .

الشریف هبة الله العلوي

١ - هو الشریف أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأنطقي الإطرابلسي ، أصله من طرابلس الشام . تَكَسَّبَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِالْمَدِيحِ مِنْ بَنِي عَمَّارٍ أَصْحَابِ طَرَابُلُسَ (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . وَلَعَلَّهُ فِي هَذَا الدَّوَرِ زَارَ دِمَشْقَ (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لَمَّا اقْتَرَبَ غَطْرُ الْإِفْرَنْجِ الصَّلَيبِيِّينَ مِنْ طَرَابُلُسَ .

رَحَلَ الشَّريفُ هَيْبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ أَبَا القاسمِ شَاهِنْشَاهَ المَلِكِ
الأفْضَلَ الَّذِي وَلِيَّ الوِزارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) المَسْتَنْصِرَ والمُسْتَغْنِي القاطِمِينَ
وَحَظِييَ عِنْدَهُمَا. وعاشَ هَيْبَةُ اللهِ بَعْدَ مَقْتَلِ المَلِكِ الأَفْضَلِ ، فِي آخِرِ رَمَضانَ مِنْ
سَنَةِ ٥١٥ هـ (١٢/١٢/١١٢١ م) ؛ وَكانَتْ وَفاته بَعْدَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) فِي الأَغْلَبِ .

٢- كان الشَّريفُ هَيْبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الأَدبِ عارِفاً بِأَنسابِ قُرَيْشٍ .
وَكانَ شاعراً مُكْتَرِأً صَحِيحَ اللُّغَةِ مَتِينِ السَّبْكِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ نَفْسُ المُنْتَبِي ، وَلَكنَّهُ
كانَ قَليلَ الأَبْشَكارِ بِأَحْذِ مَعانِيهِ مِنْ القُدْماءِ . وَكانَ شِعْرُهُ قَليلَ الطَّلَاقِ . وَأشْهرُ
فُنُونِهِ المَدِيحُ وَالفَزْءُ التَّغْلِيدِيُّ فِي مَطالِعِ المَدائِحِ وَشيءٌ مِنَ العِتابِ .

٣ - مَخْتاراتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قال الشَّريفُ هَيْبَةُ اللهِ العَلَوِيُّ بِفَزْءٍ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِها المَلِكَ
الأَفْضَلَ :

لَبَتْ دَارَ الحَيِّ ، إِذْ شَطَّتْ بِها ، حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرَ ثَرابِها^(١) .
دارُهُمْ بِالْفُؤُورِ إِذْ هَمَّ جِيْرُهُ^(٢) وَالتَّوَى ما صَدَعَتْ شَمْلًا يَدَاها^(٣) .
وَسَمِيرِي فِي الدِّياجِي غادَةً^(٤) فَخَرَّ البُلُورُ بِها لَمَّا حَكَاها^(٥) :
عَلَوَاتُ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ ، أَكْرَمُ الصَّبُورِ ما عَفَّ هواها^(٦) .
سَلْ عَمَّانِي دُونِها لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقُها مِنْ عَمْرَةٍ قَبْلَتْ فِياها .
لَبَتْ شِعْرِي ، ما الَّذِي غَيَّرَها أَوْ أَرابا حَسًّا أَلَّا أَرابا^(٧) ؟

٤- ٥٥ - الخُرَيْدَةُ (مِصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ؛ الأَعْلَامُ لِقُرْطُبي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

طلحة النعماني

١ - هو أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الحُسَيْنِ النُّعْمانِيِّ نِسْبَةً إِلَى

(١) شَطَّتْ : بَعَدَتْ . رِيحَ الصَّبَا : رِيحَ الشَّرْقِ (وَهِيَ مَحْصُودَةٌ فِي بِلادِ العَرَبِ) . نَشْرَ : راحَةٌ . الثَرابُ : التُّرابُ .

(٢) الفُؤُورُ : المَكَانُ المُتَنَفِّضُ (يَقْصِدُ غُورَ المِجْهَازِ ، ساحِلُهُ - كِتابَةٌ مِنْ شَرَفِ نِجْيا) . التَّوَى : التَّوَى : البِجادُ ،
القُرْأَى . يَدَاها : يَدَاها لَمْ تَصْدَعْها شَمْلًا : حِوَادِثُ الدَّهْرِ لَمْ تَفْرِقْها .

(٣) حَكَاها : شَاجَها .

(٤) ما الَّذِي سَبَّلَها تَعَبَّدُ أَنْ الأَبْصارُ هِيَ أَمْرٌ حَسَنٌ .

النعمانية - وهي بلدة بين بغداد وواسط في منتصف الطريق على دجلة - ويبدو أن مولده ومنشأه كانا بها .

نظرت طلحة النعماني كثيراً : جاء الى بغداد كما انحدر الى البصرة ولقي الحريري صاحب المقامات (ت ٥١٦ هـ) فيها . وقد أقام في خراسان مدة وزار خوارزم ، وورد الى شيراز ومدح فيها قاضي القضاة عباد الدين أبا طاهر بن محمد القزويني في عيد الأضحى من سنة ٥٠٩ (١١١٦ م) .

وكانت وفاة طلحة النعماني سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان طلحة النعماني عارفاً باللغة والأدب ناثراً شاعراً له نثر على نمط مقامات الحريري . ثم هو شاعر مكثير مطيل جيد الشعر رقيق الطبع سريع البديهة ، ولكن شعره يضعف على المدى (اذا أطال كثيراً) . وأكثر شعره المديح وله شيء من الغزل . ويظهر على بعض شعره التقليد لنتقير من فحول الشعراء كأبي تمام والمنتبي والمعرّي .

٣ - مختارات من آثاره

قال طلحة النعماني بمدح عباد الدين طاهر بن محمد الأصفهاني القزويني (نثراً ونظماً) :

حدثني بعض الإخوان ، قال : نشئت بي قرارات الكرم ببغدان^(١) ،
لتواتر ثوب الزمان واختلاف أرباب السلطان ، وأنا يومئذ غل قميل وورد^(٢)
وشل وقلب وجيل^(٣) وهم متصل . فشذت غرار العزم في ركوب غارب
الغربة^(٤) والأخذ في تنقيس الكربة هذا ، وصاحي (في السفر) يلهيني
بمفاكحته ويسرني بمسايرته ويقول يسفير سقرك عن أرب مقضي^(٥)
تدركه وستواجه وجه الجود مسفراً ، وتفتخر بمواجهتي بين الوري ،
وستنظر في الحضرة العبادية أوجه الأيتام مسفرة ... حتى خلفنا التوبندجان

(١) نث الماء : جف . ببغدان = بغداد .

(٢) غل قميل ، القاموس (٤ : ٤١) : وأصله أنهم كانوا يملون (يملقون) وتسميه اللام (الأمير)
(يمل) وعليه شعر قميل (يفتح الميم) . ورد وشل : ماء قليل . وجل : خالف .

(٣) فشذت الغربة : حزت على السفر (الفرار : حذ السيف . الغارب : الكسف) .

وَنَكَّبْنَا عَنْ شَيْبِ بَوَّانٍ^(١) وَبَدَتْ لَنَا الْأَعْلَامُ الشَّيرَازِيَّةُ وَتَلَكَّتْ آمَالُنَا الْعَوَارِفُ^(٢)
الْعِمَادِيَّةَ فَأَنْشَدْتُهُ :

ولولا أباذي طاهر بن مُحَمَّدٍ
ولا حتّى بي لولاه في البرّ سابع ،
ولكن حدا بي نحوها جود كفه ،
هو البحر لا يغني عطايه مانح ،
له كل يوم مئة وصبة
سبوق إلى الغابات لا يستحيه
وشائج قري قد رعاها بمجوده
وقري أصول ينشأ عرية
هنيئ التدي لم يذمم العيش جاره ،
ففي كل جدير من أباذي مئة
ومن جدير شيعره قصيدته التي مدح بها أبا شجاع فانك بن جباشر
ابن نجاح صاحب زبيد (اليمن) في صفر من سنة ٥٠٤ (صيف ١١١٠ م)
قال فيها :

- (١) أسير : ظهر . الارب : الحاجة ، الرقة . التوبندجان : مدينة في فارس . شب بوان : مر بين العراق
وفارس . تكب : جالب ، حاد عن .
(٢) العواريف جمع عارفة : المعروف (عمل الخبير ، الصل الطيب ، الكرم) .
(٣) السابح : القبر السريع . رنجه : جعلته يرنج (يهائل) . القرا : الظهر . الكور : الرجل (سرج
الذابة) . الأعراف جمع عرّ : ركاب الرجل (علاقة من جله يمشي الركاب رجله فيها) . رنحي ... الأعراف :
لم أتم في السفر مسافة طويلة .
(٤) المانع : الذي يمتني الماء من البئر يدلو . السجل : الدلو المنظمة المسلوقة بالماء . النهاز : الذي لا
يسحب الدلو من البئر إلا إذا امتلأت تماماً . - لا يفي ماله ، ولا يتوقف عن العطاء مهما كثر الذين يطلبهم .
(٥) المنة ضد الاحسان . الصنية : عمل الخبير ، الاحسان .
(٦) الطرف : الاحسان الأصل . يحمره مهاز : يحتاج الى وغز بالمهاز حتى يركض ويسبق (والمضوح لا
يحتاج الى حافظ أو مشجع لكي يحسن الى الناس) .
(٧) الرشيدة : القرابة المشبكة المتصلة . تلاه : تبعه ، قرأه (أنشده) - هو رعاني بكره وأنا شكرته بشري .
(٨) الارومة : الأصل . فزاري : من بني فزارة (قبيلة المضوح و قبيلة الشاعر) . * هنيئ * هنيئ * هنيئ *
(٩) الجهد : العشق . الاهادي : التمس ، الاحسان . يطول بها : يسر بها فوق غيره .

أقولُ لِسَعْدٍ وَالرَّكَّابُ سَوَانِحُ
تَرْقُقُ وَيَقِفُ فِي بِاللَّيْلِ عُسْرَ سَاعَةٍ ،
لَا تُشَدُّ قَلْبًا ضَلُّ بِالرَّمْلِ غُدُوَّةٌ
طَوْتُ لَوْحَتِي ثَوْبَ الصَّبَاةِ فِي الْحَشَى ،
أَيَا أَيْكَتِي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا
أَحِينُ إِلَيْكُمْ حَتَّةَ النَّيْبِ شَاقِمَا
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْيُودِ فَاتِكُ ،
مَلِكُ عَطَايَا كَفِّهِ تَبْدِيءُ النَّدَى
فَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ .
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِبُّ عَرْفِهِ .
لَهُ حَبَبٌ صَافِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَسَا
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتُ أَصُولُهُ

وَجَيْشُ الْكَرَى الْمُقَلَّتَيْنِ يَرُودُ^(١) :
لِإِنَّكَ إِنْ سَاعَدْتَنِي لَسَعْدٌ^(٢) ،
وَلَمْ تُرْعَ فِيهِ ذِمَّةٌ وَعُهُودٌ^(٣) .
فَوَجَدَنِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ يَزِيدُ^(٤) ،
وَعَيْشٌ مَضَى فِي ظِلِّكَزْ يَعُودُ^(٥) ؟
إِلَى مَوْرِدٍ جَمٌّ النَّفَاحِ وَرُودُ^(٦) .
وَأَزْهَى كَأَنِّي ذِمَّتُهُ وَزَيْدُ^(٧) .
لَيْمَنْ أَمَّهُ مُسْتَرْفِدًا - وَتُعِيدُ^(٨) .
وَدَانَتْ لَهُ الْأَكْدَارُ وَهُوَ وَكِيدُ^(٩) .
وَيُعْطِي وَلَوْ أَنَّ الْأَنْسَامَ وَفُودُ^(١٠) .
حَتَّتْ عَنْهَ آبَاءُ لَهُ وَجُمُودُ^(١١) ،
بَنَاءُ طَرِيفٌ مِنْ نَدَى وَتَكْسِيدُ^(١٢) .

(١) الركاب = المني : الخيل التي يسافر عليها الناس . سوانح : (قرينة من ديار الحبيب) . الكرَى : التوم . راد ، يرد : طلب ، يطلب .

(٢) القوي : جانب مستدير من الرمل (كتابة عن سوطن الحبيب) . عر ساعة : مقدار ساعة . ساعدني : أجهت طلي .

(٣) أنشد من نقد : طلب ، بحث من .

(٤) - مذلبي في الحب جلبي أكرم حبي (عن الناس) فكان وجدي (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .

(٥) الأيكة : الشجر الكثير الملتف (الفتح ، الكثيف) . - قال : ظنن (ويجب أن يقول : ظنكا) .

(٦) القهب : جمع قاب : القافة المسنة . النفاح : الماء المذهب البارد الصافي . ورود : الهوى . إلى الماء .

لشرب - نحن (تطرب) كما تطرب الناقة الطلى وهي ذاهبة لتشرب من ماء نفاح . ورودٌ قاعلٌ * مثلاً فيها .

(٧) أصبر : أميل ، اشتاق . فأتاك (أم المفعول) أزمى : اقتصر ، أصعب نفسي . القست : كرسى

الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فائق) . - إن الوزارة بمدينة زيد قد تضررت لأن فائقاً يتولاها .

(٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالباً الرقة (الماء) . الندى الكرم . تبدى وتبدى : تعطي مرة بعد مرة .

(٩) مهد الاقطار : غطى البلاد وثبت فيها حكمه . - في البيت مبالغة أن أحداها مضمومة .

(١٠) القرف (بالهم) الكرم . القرف (بالفتح) : الرائحة الطيبة . - شهرة المفعول بالكرم تبشر كل

قادم عليه ببطء كثير .

(١١) الخنا : القبول القبيح أو العمل القبيح . حست عنه = حامت عنه : دافعت عنه .

(١٢) تلبد : تدهم . طريف جديد . ندى : كرم .

يلوح لنا في مطلع الدمشقي وجهه كما لاح من ضوء الصباح عمود^(١) .
 ٤ - م . معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الخريدة (العراق) ٢ : ٣ - ٥١ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٢ (في ترجمة مفرد شاه) .

البديع الدمشقي

١ - هو أبو فراس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي من أهل دمشق ، كان يعمل راعياً للخيول ثم عانى الأدب فترع فيه وتكسب بالشعر واشتغل بالكتابة . وقد مدح الملك تاج الدولة أبا سعد نئش بن ألب أرسلان (ت ٤٨٨ هـ) كان البديع الدمشقي هجاءً فاحش اللسان فُجِنَ في دمشق بسبب ذلك . ثم إنه رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال . وكانت وفاته في مصر سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وعمره سبعون سنة .

٢ - كان البديع الدمشقي نحوياً وأديباً ناثراً صاحب رسائل ومقامات . وكذلك كان شاعراً مُحْسِناً من فنونه المديحُ والهجاءُ والأدبُ والغزلُ والسيبُ ؛ وله وصفٌ جيدٌ وكان يُغنى بشعره .

٣ - مختارات من شعره

- قال البديع الدمشقي يشوق الى دمشق :

يا نسيماً هب ميسكاً عبقاً : هذه أنفاسُ ربي جليفاً^(١) ؛
 كُفَّ عني - والهو^(٢) - ، ما زادني برْدُ أنفاسيك إلا حرّاً .
 لَيْتَ شعري ، (نَقَضْتَ) أحبائنا - يا حبيب النفس - ذاك الموثيقاً^(٣) ؟
 يا رياحَ الشوقِ ، سوقي نحوهم عارضاً من سحْبِ دَمْعِي غَدَقاً^(٤) ؛
 وانثري عِقْدَ دُمُوعِ طالما كان مَنظُوماً بأيّامِ اليَقَا^(٥) !

(١) القمت : صدر البيت ، الكرمي الذي يجلس عليه الوزير . محو الصبح : نور الصبح حيناً يثقل ظلام الليل عند الفجر .

(٢) سبق : ذائع الراحة . ربا : راحة . جلت : بلد في حوران (المقصود هنا : دمشق) .

(٣) والهو : الجسم (أحلف يميناً) بالهو (بالحب) .

(٤) الموثق : العهد ، الرعدة .

(٥) العارض : السحاب المتروك في الأفق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال أيضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آتسي دَهري وأوحَشي منهم ، وأضحكني دَهري وأبكاني .
قَدْ قُلْتُ: أرضٌ بأرضٍ بعد فرقتهم ؛ فلا تَقُلْ لي: جيرانٌ بيجران !

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٢ : ١٩ - ٢٢ ؛ الفريدة (القام) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الفريدة (مصر)
٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

الأديب الغزي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكندي الأشنبي ،
وُلِدَ في مدينة غَزَّةَ (جنوبي فلسطين) سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودرَّس في
صور ثم دخل دِمَشقَ ودرس فيها على القَفيهِ أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر
المقدسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد .
ولما انتهى الغزيُّ من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه
وابنته سنجَرَ وتقرَّأ من الأعيان . وقد توفِّيَ ، سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ،
وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحُصِّلَ إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢ - الأديبُ الغزيُّ شاعرٌ مُكثَّرٌ مُحسنٌ مُجيد ، ولكنَّ جانباً من شعره قد
ضاع ؛ فلقد اختار هو شيئاً منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفي مختارات البارودي ، من
شعر الغزي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزي الطيِّوالُ ومقطعاته القصارُ كلها جيدة .
وهو يطبِّعُ شعره على الميِّوال القديم ، والإشاراتُ البارةُ عنده أكثرُ من الفِكَرِ
الناضجة القِيَمَةِ . وأكثرُ فنونِ شعره المديحُ ، وله وصفٌ وعِتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ
ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حسانٌ .

٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيمُ الغزيُّ في التأفُّفِ من الدنيا والناس :

قالوا: وهَجَرْتُ الشعرَ ، قلتُ: وَضَرورةُ ! بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَقُ:
خَلَّتِ الدِّيارُ ، فلا كَرِيمٌ يَرْتَجِي مِنْهُ النِّوالُ ولا مَلِيجٌ يُعْشَقُ .
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يَشْتَرِي^(١) ، وَيُخَانُ فِيهِ - مع الكَساد - وَيُسْرِقُ .

(١) أَنَّهُ (أي الشعر) لا يَشْتَرِي: ليس له قيمة تجارية .

- وقال في تبيان قيمة الشعر :

من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه ، لا يُجفني ثمر من غير أغصان .
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان^(١) .

- وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ، والسيف القبيح من يصطقيها .
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ، ولك الساعة التي أنت فيها !

- ومن شعره في مدح ابن مكرم :

إليكم تصاف المكرمات ، ابن مكرم ، كأنكم الأفلاك وهي المنازل^(٢) .
وما أنت إلا النصل ، والدهر غيمده ، وما قيمة الأعماد لولا المناصل !
هو السنج إلا بالمعالي ، فإنه بها باخيل ، والسنج بالمجنو باخيل .
إذا زرتة فاستغن عن باب غيره ، فاقطة بالواجبات النوافل^(٣) .
وقيف تحت رأي من أو تحت راية ، فلا الحد مقول ولا الرأي فائل^(٤) .
إليه مرد الأمر والأمر مشكِل ، وفيه مجال الفكر والفكر فاهل .

٤ - - الخريدة (الشام) ١ : ٣ - ٧٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ، ابن الأثير ١ : ٦٦٦ -

١٦٦٧ : شذرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٢٥٣ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ،

زبدان ٣ : ٢٨ ، الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

علي بن عباد الاسكندري

١ - هو علي بن عباد بن القيس الاسكندري ، كان أبوه قيس جامع .

(١) أبو الطيب : المتنبي . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .

(٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس (والشاعر يقصد الكواكب) . المنازل : مجمع منزلة وهي جزء من دائرة السماء (في علم الفلك القديم) . منازل السماء اثنتا عشرة ، كلها وصلت الشمس (أو القمر أو الكواكب) إلى أحوالها تبدلت الفصول واغفلت أحوال العالم .

(٣) الواجبات : جميع واجب : فرض (أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . - إن النافلة تسقط عن الفرد إذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد إذا قام ذلك الفرد بالنافلة .

(٤) قف تحت رأي من (استشره) أو تحت راية (انذهب معه إلى المعارك) . فلا الحد (حد سيفه) مقول : مثل ، مكسر حده (لا يقطع سيفه ، لا ينتصر هو في المعارك) . فائل : حائز ، عاجز (لا يصيب وأه) .

الإسكندرية ، وكان هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية . غير أننا لا نعلم من أخباره شيئاً قبل أن اتصل بالوزراء الفاطميين يتكسب منهم بشعره ، منذ أيام الأمير الفاطمي (٤٩٥ - ٥٢٥ هـ) . وفي المحرم من سنة ٥٢٥ جاء الحافظ (عم الأمير) إلى عرش الفاطميين فاتخذ أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً ، فانصل علي بن عباد بأحمد بن الأفضل ولزمه وأصبح شاعره . إلا أن أحمد بن الأفضل والشاعر لم يتمتعا بعدئذ بالدنيا سوى سنة واحدة .

عظم أمر الوزير أحمد بن الأفضل فأحب الاستبداد بالملك فحبس الحافظ ثم دعا لنفسه على المنابر فدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وألقى علي بن عباد بين يديه قصيدة قال فيها :

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْبِيرٍ ، وَقَوَّضَ الْحُزْنَ لَكِنْ بَعْدَ تَعْرِيسٍ (١)
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نَبْقَى لِأَنْفُسِنَا دُعَاءًا ، فابْقِ ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الشُّؤْسِ (٢)
وَقَدْ أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ خَاتَمَهُ فَاسْتَرْجِعِ الْمُلْكَ مِنْ صَخْرَيْنِ إِبْلِيسِ (٣)

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله في ميدان القاهرة ، في ١٦ من المحرم من سنة ٥٢٦ (٨ - ١٢ - ١١٣١ م) ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر علي بن عباد .

٢ - كان علي بن عباد الإسكندري شاعراً مجيداً برع في المدايح ونال عليها العطايا النفيسة . وكان طريف الشعر ينظم أحياناً شعراً ذا أوزان مؤنثة ،

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن عباد الإسكندري يمدح محمد بن أبي أسامة الكاتب (ت ٥٢٢ هـ) (٤) :

(١) قروض : عدم (بالبناء، المجهول) ، زال . التمريس : نزول القوافل ليلاً ، التوقف عن السفر بعد تمريس : بعد مدة طويلة .
(٢) الشؤس جمع آشوس : الجري ، الشجاع .
(٣) الخاتم : كتابة من الإمرة والسلطان . استرجع : قال ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، والشاعر يقصد بها : استرد ، استعاد (وهذا معنى غير فصيح) . صخرين إبليس : كتابة من الحافظ (وأسلانه) .
(٤) لم أشرح هذه النقطة لأن الإلتفات والمدايح العربية فيها غلبة جداً ولأنني أريد أن ألفت (بفتح الحزنة وكسر الفاء) النظر إلى شكل الاضطراب ترتيب القوافي . لاحظ أن في المقطع الأول (ويسى في التوشيح : بيتاً) ست قوافي مختلفة ، وأن الشاعر يلزم في كل المقاطع الباقية ، تلك القوافي نفسها في الاضطراب المتعاقبة ، (وشذ مطلع المقطع الثالث) .

بَا مَنُ الْوَدُ يُظْلِمُهُ فِي كُلِّ خُطْبٍ مُعْظِلٍ ؛
لَا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَكِّكًا يَدِ السَّلَامَةِ
آمِنًا مِنْ كُلِّ بَاسٍ
فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

وَأَعُوذُ مِنْهُ لِيَفْضِلَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ
مَا لَاحَ فَجَرُ صَوَابِهِ كَالشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامَةِ
لَا تَبْلُ إِلَى شِمَاسٍ
دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ^(١)

وَأَعِدُّهُ لِي مَقِيلًا أَضْحَى عَلَيْهِ مَعُولِي
عِنْدَ الْمُسُولِ بِبَابِهِ لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ التَّدَامَةِ
فِي السَّمَاعِ وَفِي الْقِيَاسِ
الْمَحْضَرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيفِ

وَأَجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ مِثْلَ الْحُمَامِ الْقَبِصَلِ
مَاضٍ بِحَدِّ ذُبَابِهِ فِي كُلِّ جُنْجُمَةٍ وَهَامَةٍ
ثَابِتٌ (١) صَغْبُ الْمِرَاسِ
عَلَى مُبَاشَرَةِ الْخُشُوفِ .

٤ - ٥٥ - غريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣ - ٤٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاعلام
لنوركلي : ١٣٣ .

ابن حكينا البغدادي

١ - هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لها : الميث (الغالي) .

الحري (١) الملقب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقبل ٥٢٨ (١١٣٤ م) .
 ٢ - كان ابن حكينا شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزلٌ وهجاءٌ ؛
 هجا ابنَ الشجري (وفیات الاعيان ٣ : ١١٤) ، وقبل هجا الحريري صاحب المقامات
 لما جاء الحريري الى بغداد (وفیات الاعيان ٢ : ١٦٦) . وأكثر شعره مقطعات .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكينا في الغزل :

لافتضحني في عوارضه سبباً ، والناس لثوام^(٢) .
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه نعام^(٣) !
 - وقال وقد لاهم الناس لأنه كحل عينه يوم عاشوراء :

ولائم لاسني في اكلهالي يوم استباحوا دم الحسين
 قلت : دعني ؛ احنّ عضو البس فيه السواد عتي !

- وقال يهجو ابن الشجري :

يا سيدي ؛ والذي يبعدك من نظم قريض يصدا به الفكر^(٤) ،
 ما فيك من جدك النبي سوى أنك لا يتبخي لك الشعر^(٥) .

٤ - هـ غزوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاعلام لزركلي

٢ : ١٩٥ .

(١) الحريري نسبة الى حريم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) الثام نبت طيب الرائحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه يشبه الثام (بشكله ورائحته) ؛
 ثم يورد الشاعر بين الثام (الذي هو الثبات المذكور) وبين الثام (الذي يتخلل الاعيان بين الناس) .

(٤) والذي - ألم بالذي يمينك ... (بانث) . يمينك : بيمينك ، يمينك من نظم شعر يصدا به فكر الذي يقرأه .

(٥) كان ابن الشجري (رابع ، تحت ، ت ٥٥٤٢) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل بالرسول من جهة نسب الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . والشاعر يتهمك بالهجو فيقول له : ما فيك من صفة حسنة (من صفات الرسول) [لا أنك لا تقول الشعر ولا يبرز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة في حق الرسول : وما علمناه الشعر وما ينبغي له (٣٦ : ٦٩ ، سورة يس) .

ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد القوي الحدامي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حداداً بالإسكندرية ، وكان يغلب عليه الأدبُ ونظمُ الشعرِ فاتصل بنقير من الحكماء والأعيان وسدحهم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفضل بن بدر الجمالي وطلح بن رزيك.

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي في مصر لقي ظافراً الحداد في الإسكندرية مدة طويلة نشأت بينهما في خلالها مودة (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاة ظافر في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كان ظافر الحداد فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيء من الجودة وشيء من التكلف والصنعة وكثير من الضعف. ولظافر ديوان فيه مدائح ومرات ومقطعات. وغزلُه وصفه الطيعة جيتان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ظافر الحداد يمدح بعض الأعيان بقصيدة منها :

لو كان بالصبر الجميل مладаً ، ما سح وابل دمنع ورداذه^(١) .
ما زال جيش الحب يفسزو قلبه حتى وهى وتقطعت أفلاذه^(٢) .
من كان يرغب في السلامة فليكن أبداً من الحدق المراض عياده^(٣) .
لا تحذعنك بالفتور فإنتها نظرت بصر بقلبك استلذذه^(٤) .
يا أيها الرشا الذي من طرفة سهم إلى حب القلوب نقاذه^(٥) ،

(١) اللاد : البهاذ ، الاتجا ، الاحباء ، سح : انسكب ، عطل : الرابل : المطر الكثير . الرداذ : المطر القليل (تساقط المطر قطعاً متفرقة) .

(٢) وهى (قلبه) بهي : ضعف . نقطمت أفلاذه : تقسم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : العين . المراض : الناحية (كناية عن جهال صاحبها) .

(٤) الرشا : التزال الصغير . طرفة : بصره ، عينه .

هاروتُ يُعْجِزُ عن مَوَاقِعِ سِحْرِهِ وهو الإمامُ ، فَمَنْ تَرَى أَسَافَهُ؟^(١)
 قَالَهُ ، مَا عَلِمْتُ مَحَاسِنَكَ أَمْرًا^(٢) الْآ وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْفَافَهُ^(٣) .
 مَا لِي أَتَيْتُ الْخَطَّ مِنْ أَبْوَابِهِ جُهْدِي ، فَنَامَ نَفْسُهُ وَلِوَاذِهِ^(٤) .
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى ، فَعَزِيزُهُ كَذِبُهُ وَغَيْبُهُ شَحَاذُهُ
 - كَانَ فِي يَدِ الْأَمِيرِ السَّعِيدِ بْنِ ظَفَرٍ وَالْمَلِكِ الْأَسْكَانِيَّةِ خَاتَمٌ شَدَّ عَلَى إصْبَعِهِ كَثِيرًا
 فَاسْتَدْعَى ظَاهِرًا الْخُدَادَ فَقَطَعَ ذَلِكَ الْخَاتَمَ ؛ فَقَالَ ظَافِرُ :
 فَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّاسُ وَالنَّاسُ وَالنَّاسُ^(٥) .
 مِنْ يَكُنْ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةٌ يَفْخِقُ عَنْ إصْبَعِهِ الْخَاتَمُ
 - وَقَالَ فِي الْهَمَاسَةِ :

سَاتِبُ عَزَمِي حَيْثُ هَمٌّ * وَأَنْتَهِى وَجْهَ الْمُنَايَا فِي ظُهُورِ الْمَخَافِ
 عَصَى حَزْمَةٍ تُنْجِي مِنَ الذُّكْرِ ، أَوْ غِيْنِي مِنَ الْفَقْرِ ، أَوْ أَلْقَى الرَّدى غَيْرَ كَسْفٍ

ديوان ظافر الخداد ابن الاسكتوبية (تأليف^(٥) دكتور نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) طبع
 في دار طباعة مصر ١٩٩٩ .

• • معجم الأدباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ؛ الخريدة (مصر) ٢ :
 ١ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛
 الإعلام ٣ : ٣٤٠ .

البديع الأسطرابي

١- هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي ،
 كَانَ مُتَقَنًّا لِعِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّصَدِ بَارِعًا فِي عِلْمِ الْأَسْطِرَالِ وَعَمَلِهِ وَحَصَلَ مِنْ
 ذَلِكَ مَالًا جَزِيلًا ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْخُلَيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) .

- (١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . - هذا النزاع الصغير (المحير) بحر العشق
 سراً كان يميز عن مثله هاروت ، وهاروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المحير فنون السحر ؟
 (٢) خلقت محاسة (فاعل) امرأ (مفعول به) ؛ اذا سيطرت محاسة على قلب انسان . الورى : الناس كلهم .
 (٣) أنا تقررت من هذا المحير من أتراه (بالظن المألوفة) جهدي (يكثر ما أستطيع من الطاقة والسي) .
 نفور (هرب المحير مني) ولواذ (احبائه مني واستأذني) .
 (٤) كثر الناس والناسم : مدحك الأدياء (الناثرون والشمراء) كثيراً (فلم يحيطوا بجميع صفاتك) .
 (٥) تأليف (كلا) حسين نصار ، مع ان حسين نصار يذكر انه اعتمد في تحقيق الديوان على ثلاث
 نسخ الصفحة : ط . (هـ) (كلا في الأصل) ؛ لعلها هم .

وكان البديعُ الإسطرلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولة بنِ التليميزِ وقد اجتمع به في أصغهان سنة ٥١٠ هـ . وكذلك كان صديقاً للشاعر ابنِ القيسراني .

وتوفيَّ البديعُ الإسطرلابيُّ بعلة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

٢- كان البديعُ الإسطرلابيُّ حكيماً فاضلاً وأديباً نبيلاً وطبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مُكثِرٌ مشهورٌ جيدٌ النظم حسنُ المعاني . وأغراضه وَجْدَانِيَّةٌ تكثرُ فيها الإشاراتُ الفلكيةُ والمهندسيةُ ؛ وله هجاءٌ وغزلٌ ومُجونٌ كثيرٌ في اللفظ المُقنَّع . وقد جَمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الإسطرلابيِّ مُصنَّفاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سماه دُرَّةُ التاج من شعر ابنِ الحجاج - زيج (لحركات النجوم) اسمه «العرب المحمودي» ألَّفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ١: ٢٨٣) - رسالةٌ في الكُرَّة ذاتِ الكُرْسِيِّ - رسالةٌ في الآلاتِ الشاملة التي كتبها^(١) .

٣ - مختارات من شعره

- أهدي لمجلسك الشريف ؛ وإنما
كالبحرِ يُمنِّطِرُهُ السحابُ ، وما له
أهدي له ما حَزُنْتُ من نَعَمائه ؛
مَنْ عليه لَأْتِه من مائه !
- وفو هَيْجَةً يَزْهَو بِحَالِ مُهَنْدَسٍ
أموثُ به في كل حين وأُبْعَثُ .
مُحِيطٌ بأوصافِ الملاحةِ وَجْهُهُ
كَأَنَّ به إِنْغِيدِسُ يتحدثُ :
فَعَارِضُهُ خَطٌّ اسْتَوَاهُ ، وَخَالُهُ
به نُقْطَةٌ ، وَالْحَدُّ شَكْلٌ مُثَلَّثُ .
- وَسَقَطَ بَيْغَدَادُ فِي إِحْدَى السَّنَوَاتِ وَفَر (تلج) كثير فقال البديعُ الإسطرلابيُّ :

يا صلورَ الزمان ، ليس بَوَقْسِرٍ ما رأيتُناه في نواحي العراق^(٢) .
إِنَّمَا عَسَمَ ظَلَمُكُمْ سَائِرَ الْأَرَضِ فَشَابَتْ ذَوَائِبُ الْآفَاقِ^(٣) !

٤- ٥٥ معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ؛ وفیات ٣ : ١١٤-١١٦ ؛ اخبار الطغاة ٢٢٢ ؛
طبقات الأطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ؛ فوات الوفیات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ؛ شفرات الذهب
١٠٣ : ١٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديعُ الإسطرلابيُّ قد نظر في عدد من الآلاتِ الهندسيةِ والفلكيةِ وأصلحها ، فرساله هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس «وفر» بمعنى التلج ؛ فظلمها لنية محبة أو هي مستعلة صفة بمعنى «كثير» .

(٣) ذوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

البارع البغدادي

١ - هو أبو علي^١ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب بن عمرو الديلم بن البدر بن منسوب إلى صناعة الديلم أو بنبهه وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد، وُلِدَ في بغداد، في عاشر صفر من سنة ٤٤٣ (١٠٥١ م). ومن الشيوخ الذين أخذ البارع البغدادي عنهم القرآن الكريم والحديث: أبو علي بن البناء وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الخياط والحسين بن الحسن الإسكافي. وسمِعَ الحديث من القاضي أبي يعلى الموصلي وأبي جعفر بن المسلمة. ثم أنه أفاد (علم) خلفاء كثيرين بإقراء القرآن الكريم.

وعَمِيَ البارع البغدادي في آخر عمره. ثم كانت وفاته في ٢٧ جمادى الثانية في الأغلب من سنة ٥٣٤ (١١٣٠ م).

٢ - كان البارع البغدادي مفرطاً للقرآن الكريم، كما كان لغوياً تحوياً وأديباً شاعراً. وفي شعره شيء من السُخف والمجون ومن الضعف. وكانت له مؤلفات أيضاً.

٣ - مختارات من شعره

- كان بين البارع البغدادي وبين الشريف أبي يعلى بن المبارك (ص ٢٢٢) صداقة وصحبة ومداعبات. وحج البارع البغدادي، فلما رجع ذهب إليه الشريف أبو يعلى مرة فلم يجدته فكتب إليه بقصيدة طويلة يعاتبه فيها مطلقاً:
يا ابن ودي، وابن مني ابن ودي؟ غيَّرت طبعه السياسة بعندي.
وكان في هذه القصيدة دُعاة وشيء من السُخف والمجون. فرد البارع البغدادي على أبي يعلى بقصيدة من نوع قصيدته فيها:
وصلحت رُقعة الشريف أبي يعلى لي فحلكت محلّ لقياه عندي^(١).
فلقينها بأهلاً وسهلاً ثم ألصقتها بعيني وخدي؛

(١) قامت رُقعة (رسالة التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به).

وَقَضَصْتُ الْحَيْثَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ بِشَهْدٍ (١) :
 بَيْنَ حُلِيِّ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوَّلِي بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ (٢) .
 وَتَجَنَّتِي عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِكَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي (٣) :
 بَدْعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَاراً ، حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدٍّ (٤) !
 دَعَاكَ مِنْ ذِمَّتِكَ الرَّثَاةَ وَالْحَا جٌ وَقُلُّ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ (٥) :
 فَمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي (٦) ؟
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأَمِيرٍ أَمْ فَائِدُ جَبَشٍ جُنْدٍ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيلُ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعُ رِفٌ أَرْضِي وَلَوْ بِعُجْزٍ وَدُرْدِي (٧) .
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي (٨) .
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ يَنْتَهَ عُلْدُ (٩) !
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهِدْتُ عَلَى الْعَهْدِ دِرٍ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِسُودٍ (١٠) :
 - وَقَالَ فِي غَبَطِ النَّفْسِ وَكَبَحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْتَهَهَا نَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ (١١) ،
 وَصَافَتْ إِلَيْهِ الْإِلْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ (١٢)

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : غلط ، مزج . الشهد (يفتح الشين أو كسرهما أو ضمهما) : العسل .

(٢) هو أولي به : الذي يماثلني غطلي* ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجنيتي علي : نسب إلي ذنوباً لم أرتكبها . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أهل مكانة عهدي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (٤) .

(٦) تنكرت فلان لصديقه : حامله بالخيانة بعد الصداقة .

(٧) دردي الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في أقاله . - : أرضي بشي قليل وبشي ردي . (أنا شديد القناعة) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هاما كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناء عالياً حتى يبعد إلى السماء ويرى الله . - أنا لا أنساك بحال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، مهما كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) ناق : اشتاق .

(١٢) حسنته على طلب القذة العاجلة ولو لحقت منها الإثم (الذنب) والعار (العيب) .

— وقال في ازدياد الخطر من السقوط بازدياد الارتفاع :

تَنَارِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَلَمَسْتُ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ^(١) ؛
ولكنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ !
— وله في النسيب :

رَدَيْتُ عَلَى الْكُرَى ثُمَّ أَهْجَرِي سَكَنِي فَقَدْ قَنَعْتَ بِطَبَفٍ مِنْكَ فِي الْوَسَنِ^(٢) .
لَا نَحْسِبِي النَّوْمَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَطْلُبُهُ إِلَّا رَجَاءَ خِيَالٍ مِنْكَ يُونُسِي .
تَرْكَنِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ ، وَنَامَ لَيْلُكَ عَنْهُمْ يُوْرَقُنِي^(٣)

٤ - ٥٥ - معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ - ١٥٤ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ، أنباء الرواة ١ :
٣٢٨ - ٣٢٩ ، ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٦٩ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

ابن أفلح العبيسي

١ - هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبيسي أصله من الحيلة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العباسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوة كبيرة ونال منه الأراضي والأموال . ثم بلغ المسترشد أن ابن أفلح يكاثب نور الدولة ديساً سراً - وكان ديس أحد بني مزيد رؤساء الحيلة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ - فغضب المسترشد وصادر أمواله وأراضيه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رضي عنه المسترشد . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره بتجوب البلاد وممدح الناس من الخلفاء ومن دونهم .

وتوفي ابن أفلح العبيسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢ - ابن أفلح العبيسي شاعر معروف وكاتب فصيح حسن المديح كثير الهجاء بذئء اللسان ، كان هجاءاً بالهجاء على جميع الناس حتى على الذين كانوا يحسنون

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس شمي هو الذي لا يحسن على بلد الجهد ، ولكن نحو من أن ترفع مكانتي كثيراً ، فإني إذا سقطت حيثما كان سقوطي سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليك : غفل ليك غي . أنت غفلت غي وتركنتي مع هي وحيد فعمل هذا لهم يؤرقني (يهدئ النوم غي) .

إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً (في الشعر والبلاغة ، كانت تُدْرَسُ بعده زمنًا طويلاً) . وقد رأى ابنُ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ) هذا الديوان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أَفْلَحَ العَبَّاسِيُّ في الغزل :

ما بعدَ حُلُومِ اللَّشَّاقِ سُلُومُ . عزَّ العزَّاءُ ، وبانَ الصَّبْرُ إذ بانوا^(١) .
ذُرِّي وَتَسْكَابُ دَمْعِي مِنْ مَحَاجِرِهِ ، فَلِلشُّوْنِ وَلِي مِنْ بَعْدِهِمْ شَانُ^(٢) .
هُمُ الْحَيَاةُ - وَقَدْ بَانُوا الْغَدَاةَ - فَهَلْ بَصِيحٌ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ جِشْمَانُ .
أَحِبَّائَنَا ، مَا الدِّيَارُ الْيَوْمَ بَعْدَكُمْ تِلْكَ الدِّيَارُ ، وَلَا الْأَوْطَانُ أَوْطَانُ .
مَا الْعُمُرُ - مُدَّةٌ رَحَلُوا مِمَّا أَلَدُّهُ بِهِ . أَنْتَى بَلَدُ بَغِيرِ النُّومِ وَشَنْانُ^(٣) !

- ومن سبَّاراتِهِ (أبياته السائرة على الألسن) :

هَذِهِ الْخَبِيفُ ، وَهَاتِيكَ مَيْتِي . فَتَرَقَّقْ ، أَيُّهَا الْحَادِي ، بِنَا^(٤) !
- وَلَا بِنِ أَفْلَحَ هَجَاءُ كَثِيرٌ مِنْهُ :

سَأَلْتُكَ التَّوْقِيعَ فِي قِصَّتِي ، فَاحْتَضَنْتَ لِلْأَجَلِ بِالْعَاجِلِ^(٥) ،
وَحِفْتُ أَنْ تُجَرِّيَ فِي قَابِلٍ . وَقَعْ ، فَمَا تَبْقَى إِلَيَّ قَابِلُ^(٦) !
- وَقَالَ يَهْيُو الْوَزِيرَ أَحْمَدَ بْنَ نَظَامِ الْمَلِكِ السَّجُوقِي (ت ٥٤٤ هـ) وَيَصِفُهُ بِالْبُخْلِ وَإِعْلَاقِهِ بَابَتِهِ فِي وَجْهِ الزَّاثِرِينَ وَتَشَدُّدِ حَاجِبِهِ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ :

(١) سلوان : نسيان . عز : قل . العزاء : التسلل ، نسيان العصية . بان : بعد (أصبح بعيداً) .

(٢) ذُرِّي : أتركي . ذُرِّي وَتَسْكَابُ دَمْعِي : أتركي أسكب دمي (أبكي بقدر ما أشاء) . المحبر (ينضح الميم وكسر الميم) : التجويف الذي فيه العين . الشُّوْنُ جمع شَانُ : مجرى الدمع إل العين . والشَّانُ : الأمر المهم . فَلِلشُّوْنِ وَلِي مِنْ بَعْدِهِمْ شَانُ (شَانُ) : أَنَا سَأَحْزَنُ كَثِيرًا وَسَيَبْلُ دَمْعِي كَثِيرًا أَيْضًا .

(٣) أَنَى : كيف ، الوشَّان : التشنان .

(٤) الْخَبِيفُ وَفِي مَوْضِعَانِ فِي الْحِجَازِ (كَنَاءَةٌ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْغَيْبُ) . الْحَادِي : الَّذِي يَسُوقُ الْإِهْلَامَ (قَدْ وَصَلْنَا إِلَى مَكَانٍ يَسْكُنُ الْغَيْبُ فِيهِ ، فَلَا نَسْجِلُ أَيُّهَا الْحَادِي ، وَنَعْمَلُ حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَرَى بِسَلَاةٍ الْغَيْبُوبَ جِيدًا) .

(٥) الْقَصَّةُ : رِسَالَةٌ (مَرُوضٌ ، عَرَضِيٌّ) يَطْلُبُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْحَاكِمِ شَيْئًا . التَّوْقِيعُ : الْإِمْقَادُ بِقَبُولِ الْعَطْلِ الَّذِي فِي الْقَصَّةِ . فَاحْتَضَنْتَ لِلْأَجَلِ بِالْعَاجِلِ . احْتَضَرْتُ مِنْ رَفَضِ التَّوْقِيعِ الْآنَ بِالْوَعْدِ بِالتَّوْقِيعِ فِيهَا بَعْدَ .

(٦) وَكَذَلِكَ غَفَتْ أَنْ تَقِيعَ فِي قَابِلٍ (فِي الْعَامِ الْقَابِلِ) .

قَصَدْتُ أَرُومَ لِقَاءِ الْوَزِيرِ وَقَدْ مَنَعَ الْإِذْنَ بِالْوَحْدَةِ^(١) .
وَكُلُّ عَلَى الْبَابِ يَبْغِي الدُّخُولَ لَ ، وَالْبَابُ كَالصَّخْرَةِ الْجَامِدَةِ .
وَلَمْ أَعْلَمْ الْعُذْرَ فِي عَثَلِهِ ، فَكُنْتُ أَعُودُ عَلَى قَاعِهِ^(٢) .
فَصَبَحْتُ : مُحَمَّدٌ ، إِلَّا فَتَحْتُ ! فَقَالَ : الْوَزِيرُ عَلَى الْمَائِدَةِ^(٣) !
وَمِنْ دُونِ فَتْحِي فَتَحَ الْوُجُوهَ ؛ فَعُدَّ الرَّجُوعَ مِنَ الْقَائِدَةِ^(٤) .
٤ - ٥٥ : الحريدة (العراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ، ابن الأثير ١١ : ٨٠ ،
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ، شراء الحلقة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ، الأعلام لتركلي ٥ : ٧٦ .

جار الله الرمحشري

١ - هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي
الرمحششري ، وُلِدَ فِي زَمَخْشَرٍ مِنْ أَعْمَالِ خَوَارِزْمٍ فِي ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ (٢/٢٨)
١٠٧٥ م) .

رَحَلَ الرَّمَحْشَرِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي مُصَرَّرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
الضَّبِّيِّ الْإِسْهَابِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الْمُظَفَّرِ النِّسَابُورِيِّ . وَفِي رِحْلَتِهِ إِلَى بُخَارَى سَقَطَ
عَنْ دَابَّتِهِ فَكُسِرَتْ رِجْلُهُ (وَقِيلَ بَلَّ أَلَمَّا الْبَرْدُ فِي خَوَارِزْمٍ ، وَقِيلَ بَلَّ ظَهَرَ فِيهَا
خُرَاجٌ) فَاضْطُرَّ إِلَى قَطْعِهَا وَاتَّخَذَ رِجْلًا مِنْ خَشَبٍ^(٥) .

ذَهَبَ الرَّمَحْشَرِي فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى الْحَجِّ بِطَرِيقِ بَغْدَادَ فَلَقِيَ فِي بَغْدَادَ الشَّرِيفَ
أَبَا السَّعَادَاتِ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَكَانَتْ قَدْ عَظُمَتْ شُهْرَتُهُ ، فَقَرَّطَ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَةً . وَفِي مَكَّةَ جَاوَزَ (سَكَنَ) الرَّمَحْشَرِي مُدَّةً فَكَتَبَ لِقَبَّةِ
« جَارِ اللَّهِ » حَتَّى أَصْبَحَ ذَلِكَ الْقَبُ عَلَمًا عَلَيْهِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ الرَّمَحْشَرِي فِي قَبْصَةِ خَوَارِزْمٍ (الْبُخْرَاجِيَّةِ) لَيْلَةَ عَرَفَةَ (٩ ذِي
الْحِجَّةِ) مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ (مَتَّصِفَ تَمُوزَ - يُولْيُو ١١٤٤ م) .

(١) قصدت (ذهبت) أروم (أريد) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العذر (السبب) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت إلى بلدي ثم عدت فيما بعد
(على بصيرة من أمري) .

(٣) محمد = يا محمد (يعني الحاجب) .

(٤) فتح الرجوع : شقها (بالسيف) . - في رجوعك فائدة لك (كيلا تموت) .

(٥) في وفيات الأعيان (٢ : ٥١٠ ، المطر ٤) : جازن خشب .

٢- كان جاز الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً ومرسلاً وشاعراً ومُتَعَفِّناً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيغلب عليه جفافُ العِلْمِ وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصَنَّفٌ مُكثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: (في تفسير القرآن) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة (في اللغة) - المفضل (في النحو) - المنهاج في الاصول - أعجب العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيبويه - ديوان خطب - ديوان رسائل - ديوان شعر . ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتلوق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوقة عن المُحدِّثين ، ولذلك لا يُحِبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « أساس البلاغة » :

.... لما أنزل الله كتابه^(١) مُخْتَصَصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعَتْ عليها أَعناقُ العِثاقِ السَّبْقِ وَوَكَّتْ عنها خُطَا الجِيَادِ القُرَحِ^(٢) ، كان الموقن من العلماء الأعلام - أنصار ملة الإسلام الذابين عن بيضة الحنيفة البيضاء المبرهنين على ما كان من العرب العرباء^(٣) حين تُحَدِّثُوا به مِيزَ الإعراض عن المعارضة بأسلاتِ السِّنِّيَّهِمِ والفرع الى المقارعة بأسِنَّة أسكتهم^(٤) - من كانت مطاميرُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تقطعت عليها (عصرت) الحبال (الجِيَادِ) الخيل (الأسيلة) السبق (التي لا يسبقها غيرها) وركت (ضمت) القرح (جمع قارح : الحصان الذي بلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه) . - كل هذا كناية عن البلاء من التآمرين والشعراء .

(٣) كان الموقن (غير كان) واسمها « أم الموصول :ومن » في قوله (بعد اثنتين وثلاثين لفظة) « ومن كانت مطاميرُ نظره » الموقن : البليغ الحفيظ . الذابين : المدافعين . البيضة : ما يملكه الإنسان ثم يجب المدافعة عنه . الحنيفة : الإسلام . العرب العرباء : الأتباع ، الخالصون للصب (الذين لم يخالط السبغة ألسنهم ولا اختلطت أنسابهم بغيرهم) .

(٤) حين تحدوا به (طلب منهم أن يأتوا بكلام مثل كلامه) . الإعراض (الاستناع ، التصدير) . المعارضة : المسير جنباً الى جنب (المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه) . الأسلة : القصة (المرح) . أسلة لسانه (بلسانه التكلف البليغ) . الفرع (الجوهر) الى المقارعة (الحرب) بأسنة أسلمهم (بأطراف رياحهم) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجاراة أسلوب القرآن الكريم .

نظيره ومطارحُ فكَّرَه الجهات التي تُوصِلُ إلى تَبَيُّنِ مراسمِ البلغاء والعُثورِ على
مناظمِ الفصحاء والمُخَايَرَةِ بين مُتداوَلاتِ ألفاظهم^(١) والنظرُ في ما كان الناظرُ
فيه على وجوه الإعجاز أَوْقَفَ وبأسراره ولطائفه أعرفَ وإلى هذا الصَوْبِ^(٢)
ذَهَبَ عبدُ الله القُبَيْرُ إليه محمودُ بنُ عُمَرَ الرَّعْشِيّ عفا الله عنه في تصنيف كتاب
وأساس البلاغة
.....

ومن خصائص هذا الكتاب تَخَيُّرُ ما وَقَعَ في عبارات المُبدعين ، وانطوى تحت
استعمال المُفْلِقين^(٣) ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملحُ
وتحسنُ ولا تنقبض عنها الألسنُ ومنها التوقُّفُ على مناهج التركيب
والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ومنها تأسيسُ قوانينِ فصل
الخطاب والكلامِ الفصيحِ بإفرادِ المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح
- من متن الكتاب (١ : ٢٤٤) :

خ ف ي - خفا البرقُ : لم بضغف غفواً وغفواً . وأغفبت الشيء ،
وغفيت الشيء واخفي واستخفي وتخفتي : استتر . وهو يخفي صوته . وأمرُ
خاف وخفيتي . والله عالمُ الخفياتِ والخفايا . ولا يخفي عليه خافية . وبتَرَخ
الخفاء : زالت الخفية فظهر الأمرُ . وفعل ذلك خفيةً . وهو أخف (١) من الخافية . وليس
القوادِمُ كالحوافي^(٢) . وعَرَفَ ذلك البشَرُ والخافي وهم الجين . وأصابته ريحٌ من
الحوافي . وهو من أسود خفيةً^(٣) . وإذا حسنَ من المرأة خفياًها حسنَ سائرُها ،
وهما صوتُها وأثرُ وطئِها (سيرها على الأرض)
.....

٤ - الكشف عن حقائق التزليل . وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحرير ناسو ليس وخادم حسين
وعبد الحمي) ، كلكتا ١٨٥٦ م ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ، القاهرة
(بولاق) ١٢٨١ هـ

(١) القافية : التفضيل . متداوَلاتِ ألفاظهم : الأقوال السائرة بين الأدباء والمشهور على الألسنة (كانوا
يمرّون مراتب الكلام في السمة والبلاغة ولو كان هذا الكلام مشهوراً معروفاً - لا يخدمون من فصاحة الكلام رغم
الشهرة بين الناس) .

(٢) لُفِظَ : أكثرَ وقوفاً (أكثرَ علماً) . الصوب : الناحية ، المقصد (والى هذا الصوب ذهب فلان : هذا
ما قصد فلان) .

(٣) المفلح : الشاعر الذي يأتي بالأشياء النجبية الثرية الجديدة .

(٤) القوادِم : الريش الكبيرة في جناح الطائر . الحوافي : الريش الصغيرة (في باطن جناح الطائر .

(٥) خفية : القنينة (مجتمع من الأشجار في منخفض من الأرض وفيه ماء) .

- الغياق في غريب الحديث (نشره علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب (نشره فون هامر) فينا (شراوس) ١٨٣٥ م ، (نشره بارييه دي مينار) ، باريس ١٨٧٦ م ، القاهرة (عبد الحميد حنفي) ١٣٧٠ هـ (بشرح يوسف الأسير) ، بيروت (جمعية مطبعة الفنون) ١٢٩٣ م .
- الأخوذج في النحر (مطبوع مع نزهة المشتاق المبداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٢٩٩ هـ .
- المفصل في صنعة الأعراب (نشره بروخ) كريستانيا - أوسلو (مالنغ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ، الاسكندرية (مطبعة الكوكب الشرقي) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٣٢٧ هـ ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ، (نشره عبد الرحيم محمود) ، القاهرة (مطبعة أورقاند) ١٩٥٣ م ، بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الرنخشري ، القاهرة (المطبعة المباسية) ١٣١٢ هـ .
- شرح لامية العرب (في مجموع هـ أعجب العجب في شرح لامية العرب) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٠ هـ .
- اللايتان : لامية العرب للرنخشري ولامية المعجم للطبراني من شروح الرنخشري والصفدي (أعدهما عبد المنين اللقحي) : دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الإرشاد) ١٩٦١ م .
- نوايخ الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجهال والأمكنة والمياه (نشره يونبول وماتيزو سلفاردا دو غراف) ، لندن (بريل) ١٨٥٥ م ، الأمكنة والجهال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة (الباني) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب (تحت مراقبة محمد عبد القيد خان) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام (٢) المبررة (حقيقته بهجة باقر الحسيني) ، بغداد (وزارة الثقافة والاعلام : مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة (ادارة الطباعة النثرية) بلا تاريخ .
- فلاذ الأدب في شرح أطواق الذهب (الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك) ، القاهرة (مطبعة القمندان) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الرنخشري ، تأليف ابراهيم سعيد الخصوصي ، يولاق (المطبعة الكبرى الأميرية) ١٣١٢ هـ .

تربل الآيات على الشواهد من الآيات (= شرح شواهد الكشف للرخشري) ، تأليف عبد
الدين الحسوي ، القاهرة (يولاق) ١٢٨١ هـ .

الرخشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٦ م .
النظم القرآني في كشف الرخشري ، تأليف درويش الجصدي ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة
ونشر) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ، انباء الرواة ٣ : ٢٦٥ -
٢٧٢ ، ابن الأثير ١١ : ٩٧ ، بنية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ، شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ،
بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ، زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ، الأعلام للزركلي :
٥٥ : ٨ .

أبو منصور الجواليقي

١ - هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضير بن الحسن بن
محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالين^(١) ، وهو من أهل بغداد ، ولد في ذي الحجة
من سنة ٤٦٦ (آب - أغسطس ١٠٧٤ م) ، ولما شب تلقى علوم الحديث والفتنة
والنحو والأدب على نفر من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد
ابن علي الرضيني (ت ٤٩٩ هـ) تقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد
ابن الحسين السراج (ت ٥٠٠ هـ) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا
يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تلميذ أبي العلاء المعري
وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدّر الجواليقي في بغداد للتدريس فكان يجلس في أيام الجمع في جامع
القصير فأخذ عنه كثيرون ممن اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)
صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأثيري (ت ٥٧٧ هـ) ، وأبو الفرج
ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .

وكانت وفاة الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ (١٨ / ٧ / ١١٤٤ م) .

٢ - أبو منصور الجواليقي لغوي أديب وله علم بالنحو والحديث والقياس . وهو
ثبت كثير التحقيق بكثير من قول ولا أدري ، ثم يجد في التحصيل لما يتجهله .
غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو لمذاهب غريبة .

وللجواليقي عدد من الكتب أشهرها كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجوالق (يفتح الهم فيهما) جمع جوالق (يفتح الهم ويكسرهما) : كس كبير (يسميه العامة :
شوال) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرَجَّعُ ، في رأيهِ ، الى اللُّغاتِ الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عددٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يَهْمُ بلفظ الكلمة أكثرَ من اهتمامها بمعناها ، ثم لأنه يحاول أن يَرُدَّ معظَمَ الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجنوبية) : قال بعض أهل اللغة هو فارسيّ معرَّب ... (ص ٦٥) أو كقوله ويَبَّان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربية مَحْضَة (؟) . وربما تشددَ فصدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل ساميّ واحد هي والكلمات السُريانية مثلاً غيرَ عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِلَةُ إصلاَح ما تَغَلَطَ فيه العامة أو التكملة في ما يَلَحَن في العامة (وهو تَمَتَّة لَدَرَّة الفَوَاصِل في أوْهام الخواص للحريري صاحب المقامات) - كتاب العَرُوض - شرح أدب الكُتَّاب - شرح مقصورة ابن دريد .

٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرَّب) :

- هذا كتابٌ نَدَّ كُرُّ فيه ما تكلمت به العربُ من الكلام الأعجمي ونطقَ به القرآنُ المجيد وورَدَ في أشعارِ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، رضوانُ الله عليهم أجمعين ، وذكرته العربُ في أشعارها وأخبارها ليُعرَفَ الدَّخِيل من الصَّريح . ففي معرفة ذلك فائدةٌ جليَّةٌ وهي أن يَحْتَسِرَسَ المُشْتَقُّ فلا يَجْعَلَ شيئاً من لغة العربِ لشيءٍ من لغة العجم فأما ما ورَدَ منه في القرآن ، فقد اختلف فيه أهلُ العلم ، قال بعضهم : كتابُ الله تعالى ليس فيه شيءٌ من الغريب ورؤي في أحرف (كلمات) كثيرة (أنها) من غيرِ لسانِ العربِ مثل المِشْكَاة واليَسَم والطُور وأَبَارِيقَ واستَشَبَّرق وغير ذلك . وكلاهما مُصَيَّب - إن شاء الله - وذلك أن هذه الحروف بغيرِ لسانِ العربِ في الاصل ، فقال أولئك على الأصل ، ثم لَمَطَتْ به العربُ بِالسِّيْتِها فعرَبته ؛ فصار عَرَبِيّاً بَتَعَرُّبِها إِيَّاه . فهي عربية في هذه الحالِ أَحْصِيَةُ الاصلِ . فهذا القولُ يَصْدَقُ الفَرِيقَينِ جميعاً .

٤ - المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير إدوارد سخاو) ، ليزج (أنظلمان) ١٨٦٧ م ، (بتحقيق أحمد شاكر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ، (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القلبي) ١٣٥٠ هـ .
التكملة ، ليسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تخطط فيه العامة (بتحقيق عز الدين التوحي) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

.. معجم الادباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٥ -
٣٣٧ ، بنية الرواة ٤٠١ : ٤ ، شلرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ، بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،
الملحق ٤٩٢ : زبدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ، الأعلام
لزرزكلي ٨ : ٢٩٢ .

ابن جارية القصار

١ - هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل^(١) المعروف
بـابن جارية القصار ، كانت أمه جارية القصار عوادة محبسة حافظة
للأشعار بارعة في صناعتها . ويبدو أنها عاشت طويلاً بعد مولدها القصار وتزوجت رجلاً
يسمى بـابن حريقاً ثم ماتت وهي عنده ، في بغداد ، سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) .
سمي ابن جارية القصار الحديث وجمع بعض أدوات ذوي الآداب ، ويبدو
أنه كان يتعمّل وكيلاً على أبواب القضاة (حاجباً) . ونكسب ابن جارية
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاش عيلاً وشاب باكراً ثم أصيب بإسهال
شديد طال أمده ، فيما يبدو ، فمات منه في ريعان شبابه ، بعد سنة ٥٤٠ هـ
(١١٤٦ م) .

٢ - كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً و كاتباً مطبوعاً . وله مديح وهجاء
ووصف ونسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أيتها تمنى فيها الشيب ولا تحزن لي ذهاب شبابه :

من خافت إن شاب هجران الحسان وإحد مار النعيم ورفض الكأس والنعم^(١)
فلي إلى الشيب شوق ما ينتهيه^(٢) سعي ليغياه من عمري على قدم^(٣) .

(١) أصبار (٢) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد إلى أيام الشباب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنعه ، لا يكلفه ، لا يؤمره) سي فليد
(سبر عمري نحو حبا) على قدم (سرعة) .

ما أرغَدَ الدهرُ عَيْشِي في الشَّبابِ ولا أحلُّ ! فابْكِ شَبَابِي حَالَةَ الْحَرَمِ^(١) .
 - كان لِبُدَيْوِي العَوَادِ أَخُ اسْمُهُ محمودٌ أرادَ أنْ يَكُونَ عَوَاداً أيضاً ولكن
 لم يُصِبْ إحساناً ، فقال ابن جاريةِ القصارِ يَهْجُوهُ :

يا بُدَيْوِي ، قد تَشَا لَكَ في العَوْدِ دِ أَخُ يَسْتَفِيثُ مِنْهُ العَمُودُ .
 أَنْتَ تَدْرِي أن الشَّتَاءَ عَلى الأَشْجارِ صَعْبٌ - إذا أَطْلُ - شديدٌ .
 لو أرادَ الإِلَهِ بالأَرْضِ خَيْضاً ما تَغْنَى مِنْ قَوِّهِهَا محمود .
 كَلِمَا أَثْبَتَتْ بِسِيراً مِنَ العُدِّ بِ وَغْنَى غَطَّى عَلَيْهِ الجَلِيدُ .
 - وقال يشكو سوءَ حالِهِ في التَّكْسَبِ بالشعرِ وَيَتَدَبُّ حَقَّهُ :

إلى كَمْ أَعْتَلُّ بِالْبَاطِلِ ولا أَسْتَقِرُّ على حَاصِلِ^(٢) ؟
 وأدْفَعُ مِنْ باخِلٍ - لا يَدِينُ بدينِ السَّاحِ - إلى باخِلِ^(٣) ؟
 يَصُونُ بِعِرْضِ جِبانِ القَوَادِ حِمَى العِرْضِ مِنْ بَطْلٍ باسِلِ^(٤) ؟
 أَحْكَبِ بالدُرَرِ المِثْمِنَاتِ وأَرْجِعُ بالأَمَلِ العاطِلِ^(٥) .
 إذا كانَ حَظُّ القِي صاعداً فلا بِأَمْسٍ بالأَدبِ النازلِ .
 هما خَلْقَانِ ، فهذا المُقْبِلُ مٌ يُعْتَبُ مِنْ ذَلِكِ الرَّاحِلِ^(٦) .
 لَقَدْ أَلْجَأْتَنِي صُرُوفُ الزَّمانِ لِحُكْمِ ضَرُورَتِها الحامِلِ^(٧) .
 إلى مَعَشَرٍ قد أَتَمَّوا الرِّضَا عَ مِنْ ضَرَعِ لُؤْمِيهِمُ الحافِلِ^(٨) ،
 شِوْنَهُمْ بَعْدُ لم يَغْنَطُوا ، وَعَالِيَهُمْ ضِحْكَةُ الجاهِلِ .

(١) - إن الدهر لم يحل مري في شبابي رغباً (عصباً ، والمر التمتع) ولا حلوا (من التصح بالملذات) حتى
 أبكى (آسف) على شبابي حينما أمل إلى أيام مري (شيوختي) .

(٢) لا أستقر على حاصل : لا أصل النتيجة .

(٣) لا يدين بدين السباح : لا يترف بوجود الكرم والكرم .

(٤)

(٥) - أمده بقصائده جميلة فلا يهين عليها بشي . (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تتزين بالخل اكتفاء
 بجمالها الطبيعي) .

(٦) خلقان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يمتب : يأتي بعده .

(٧) صرُوف الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تله كل صبيبة أ) .

(٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المملوء (لقد وضعوا القوم حتى ارتوا -

بفتح الواو الأولى - حتى تم القوم فيهم) .

صدورٌ ولكن أعجازهم صدورٌ ليؤخر القنا الذابل^(١) .
 وقومٌ رأوا أنني شاعرٌ فلم يرفعوني عن الخامل ،
 ولم يعلموا ما رواة القريه ضري عندي ومن آلة الكامل^(٢) .
 وما غايه الفضل نظم القريض ، ولكنة نقشة الفاضل^(٣) !
 ٤ - الخريدة (العراق) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

ابن قسيم الحموي

١ - هو شرف الدين أبو التجند مسلم بن الحضر بن قسيم التنوخي الحموي ، ولد في حماة ، وفيها نشأ وتلقى علومه الأولى .
 عمل ابن قسيم الحموي في مطلع حياته في أحد مساجد حماة ، ثم تبع في الأدب فتعرض لتغير من الملوك والأمراء بالمديح . في سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ - ١١٣٧ م) هاجم ملك الروم يوحنا الثاني مدينة شيزر وحاصرها حصنها فصار إليه عماد الدين زنكي وردة عنها فمدحه ابن قسيم . ولما تغلب نور الدين ابن عماد الدين على فينة الرها (٥٤٢ هـ) مدحه ابن قسيم .
 وكانت بين ابن مثير الطرابلسي وغيره من شعراء عصره وبين ابن قسيم الحموي مطارحات وإخوانيات . وكانت وفاة ابن قسيم الحموي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م) أو بعدها بقليل إثر مرض ، فيما يبدو ، غير مجاوز خمسين سنة .

٢ - كان ابن قسيم الحموي شاعراً وجندانياً فصيح الألفاظ سهل التراكيب مع شيء من اللين واللين ، وكان قريب المعاني واضح الأغراض يجري في شعره على السليقة ، وربما لجأ إلى شيء من الصناعة ولكن من غير تكلف إلا نادراً . غير أنه كثير الأخذ من معاني المتقدمين . أمّا فنونه فهي المدح ، وله شيء منه في آل البيت ، والوصف والإخوانيات والخمر والغزل والمجون .

(١) العجز (يفتح العين ونم الجيم) : مؤخرة الجسم . القنا : القنصة تصل رءفاً . - في البيت كناية قبيحة .
 (٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يعلموا ما عني من صفات الرجل الكامل (لم يعرفوا قدي ولا مقداري) .
 (٣) - وليست غاية الانسان الفاضل (وليس أهل درجات الفضل) أن ينظم الانسان الشعر (ليكتب) ، ولكن الشعر شيء ينث (يدفع) به الرجل الفاضل (ليروح عن نفسه) .

- قال ابن قسب الحموي في ذكر آل البيت :

ويد بال محمد عقلت مني ، فلتت بفترهم أرضى .
جعل الآله علي حبهم ، وعلى جميع عبادهم ، قرضا .
فأثار ذلك من زناقة حندا ، فسموا حبهم رفا !
وعجبت ، هل يرجو الشفاعة من ينوي لآل محمد بغضا ؟

- وقال بملح عباد الدين زنكي لما رده الروم عن شيزر :

يعزيمك ، أيها الملك العظيم ، تدل لك الصياب وتستقيم .
إذا خطررت سيفك في نفوس فأول ما يقارقه الجحوم .
ولو أضمرت لآلناوه حربا لما طلعت - لهبتك - الغيوم .
أبكتيس القيرنج لديك حربا وانت بقطع دابرها زعيم ^(١) !
فببئك من مقارقيهم خضب ، وذكرك في مواطنهم عظيم ^(٢) .
رايتك والملوك لها ازدحام ببائك لا تزول ولا تريم ^(٣) :
تقبل من ركابك ، كل يوم ، مكانا ليس تبلغه النجوم :
تود الشمس لو وصلت إليه ، وأبن من الغزاة ^(٤) ما تروم !
أردت فكتيس في الدنيا منيع ، وجدت فليس في الدنيا عديم ^(٥) .
وما أحييت فينا العدل حتى أميت بسببك الزمن الظلم .

وقال بصيف تمره الرمان الناضجة إذا كسرت :

ومحمرة من بنات الغصون يمتنعها ثقلها أن تميدا ^(٦) ،

- (١) الأتواء : الآثار البلية (بهم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالثقب والريح والمطر ، الخ) .
(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابرهم : أهلك الله أحدهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل (الفاعل) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لها : دابرهم .
(٣) المرق : منتصف الرأس . غضب : غضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .
(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يرم : تحرك (انتقل من مكان الى آخر) .
(٥) الغزاة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ الى حيث هو (من الرفعة وعلو المنزلة) .
(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول إليه) . عديم : فقير .
(٧) وثمة حرارة من بنات الشمس (سطقة في ضمن) يمتنها ثقلها أن تميد (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها وكبر حجمها) .

مُنَكَّةُ النَّجَّاجِ فِي دَسْنِهَا (١) تَعُوقُ الْخُلُودَ وَتَحْكِي النُّهُودَا .
تُغَضُّ فَتَقْتَرُ عَنْ مَبْنَمٍ كَانَتْ بِهِ مِنْ عَقَبَى عَقُودَا (٢) .
كَانَ الْمُقَابِلَ مِنْ حَبَّهَا تُغَوِّرُ تُقْبَلُ فِيهَا عُدُودَا (٣) |
- ومن قصيدة يمدح ابن قُسيم الحموي بها معين الدين أنتر ، في دِمَشْقَ ،
سَنَةِ ٥٤٢ هـ :

وَكَمْ لَيْلَةً عَاطَانِي الْخَمْرَ بَدْرُهَا ، وَفَادَمَتِي فِيهَا الْفَزَالُ الْمُشْتَفُ (٤) .
وَمُنْتَقِشٌ بِالْمِسْكِ وَشَيْ عِذَارِهِ كَمَا انْتَقَطَتْ فِي جَانِبِ الطَّرِيسِ أَحْرُفُ (٥) .
وَقَدْ يَتَبَادَى لَفْظُهُ وَهَوَ أَجْجَمٌ ، وَقَدْ يَتَقَارَى خَشَرُهُ وَهَوَ مُخْطَفٌ (٦) .
أَدَقُّ مِنْ الْمَعْنَى الْغَرِيبِ ، وَفَوْقَهُ أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالطَّنْفُ (٧) :
مَتَانٍ مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ كَأَنَّهَا خِلَالُ مُعَيْنِ الدِّينِ تُنْقَلُ وَتُوصَفُ .
وَمُسْتَصْفِيٍّ لِّلَّهِ كُلُّ عَظِيمَةٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفُ .
كَانَ الْمُلُوكَ الْغُرَّ حَسُولَ سَرِيرِهِ نَجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظُّهَيْرَةِ عَكُفُ (٨) .
فَلَنْ تَلْقَاهُ تَلْقَى ابْنَ هِجَاءٍ - دَهْرُهُ - يُرَبِّكَ عَيْنَانِ الدَّهْرِ كَيْفَ يُصَرِّفُ (٩) .

(١) التمس : المجلس في صدر البيت والكسري الذي يحس عليه صاحب المنصب . - تزيد على الخلود في استمرار القرن والجمال وتشبه البهجة في الجمجم والجمال . منكة النجج ... تكون مرة الرمان على القصص وأعلامها إلى أدنى .

(٢) إذا فلتت الرماة بدت كأنها لم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء - كناية عن الإنسان) .

(٣)

(٤) عا طاني الخمر : شرب سمي (سقاني وسقته) . بدرا - بدر القيلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .

الغزال (المحبوب الجميل) المشتف : الذي يلبس شتوفاً (أترافاً) في أذنه (كناية عن صغر سنه) .

(٥) - بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطريس : الورق (الأبيض) .

الوشى : التطريز ، التزيين . العذار : الشعر الثابت في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقارَى (صيغة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي (يفتل العشايق ويستميلهم) . مخطف : نازل ، رفيع (ضئيف) .

(٧) قسبات وجهه ذات جبال غني كالكلمات الغريبة (القليلة الاستعمال) ولوقها جلد ناعم كاللؤلؤ المعين (الصافي) .

(٨) للرجع أفر : أبيض (كرم الأصل ، عظيم) . سريره : عرشه . نجوم على شمس الظهيرة (وقت الظهر) عكفت (واقفون سوله في دائرة) كناية عن هشاشة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار لقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هجاء (مغارب) - دهره (طول دهره) - . العنان : الزمام (بكسر الزاي) : الرمن .

سَخِيٍّ جَرِيءٍ لَوَذَعِيٍّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَفٌ^(١) .
 وَقَدْ هَتَفَ الدَّاعِي إِلَى الْحَمْدِ بِاسْمِهِ ، وَقَامَ مُتَادِي النَّصْرِ بِاسْمِكَ بِتَهْنِيفٍ .
 تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِّينِ عِنْدَكَ وَالْعُلَا ، وَشَمْلُ الْعِيَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .
 ٤ - ٥٥ غريدة القصر (شعراء الشام) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ : الروضتين ١ : ٣٢ : الأعلام للزركلي
 ١١٨ : ٨ .

ابن الشجري

١ - هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني من
 نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويعرف بابن الشجري نسبة إلى قرية
 قرب المدينة اسمها الشجرة أو إلى جد من أجداده اسمه شجرة (وفيات الأعيان
 ٣ : ١١٤) ، وفي معجم الأدباء أن أمه كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .

وُلِدَ ابنُ الشجري في بغداد ، في رمضان من سنة ٤٥٠ (خريف ١١٥٨ م)
 وسمي الحديث من تفرع منهم أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأبو
 علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما . أما الأدب فقرأه على أبي الفضل
 المجلشي والخطيب التبريزي وأبي المعتمر بن طباطبا العكوي وغيرهم . ثم تصدر
 لإقراء النحو والأدب خاصة ، قيل أقرأ النحو سبعين سنة .

وتولى ابن الشجري نقابة الطالبين نيابة عن أبيه علي بن محمد الطاهر ،
 وكانت وفاته في الكرخ في ٢ من رمضان من سنة ٥٤٢ (١١٤٨/٢/٩ م) .

٢ - كان ابن الشجري فصيحاً حلّو الكلام حسن البيان ، وهو إمام من
 أئمة الأدب ، وله شعر عادي من شعر العلماء قليل الروثني . ولابن الشجري
 تصانيف منها : الأمالي (أكبر تأليفه ، وهو في فنون الأدب أملاء في أربعة وثمانين مجلساً
 وختمه بمجلس قصره على أشعار أبي الطيب المنيني تكلم فيه عليها وذكر ما قاله
 الشراخ فيها وزاد من عنده ما سنج له) - كتاب الانتصار (رد فيه على ابن
 الخشاب الذي كان قد انتقد كتاب الأمالي) - كتاب الحماسة (ضاهي به حماسة
 أبي تمام ، جمع فيه أشياء حسنة) - ديوان مختار شعراء العرب - ما اتفق
 لفظه واختلف معناه - شرح اللامع لابن جني - شرح التصريف الملوكي .

(١) القوامي : الذي الحاد الذعن للفتح القسان . كأنه غيث (سطر) في جوده وكبره ، وليث (أسد)
 في شجاعته ، وبرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (٢) .

- من أمالي ابن الشجري (١ : ٢٧٧ - ٢٧٨) :

الكلام ينقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : مختار واستخبار وطلب ودعاء^(١) . فالخبر أوسعها ، وهو أن يخبر المتكلم المتكلم بما يقيد معرفته . والاستخبار أن يطلب المستخير من المستخير (منه) بما ليس عنده . فأمّا الإخبار بلفظة « افعل » ، فلا يخلو (من) أن يكون ليمنّ دونك أو لمن فوقك أو لتظيرك : فإن كان ليمنّ دونك سمّيته أمراً ، وإن كان لتظيرك سمّيته مسألة ، وإن كان لمن هو أعلى منك سمّيته طلباً ، فإن كان لله سبحانه سمّيته سؤالاً ودعاءً وطلباً . وإنما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة لأنك تستقيح أن تقول أمرت والذي كما تضح أن تقول سألت غلامي . والتهني بلفظة « لا تفعل » هو عند قوم بمعنى الأمر ، لأنك إذا قلت « تهني » عن كذا فقد أمرته بغيره . فإذا قلت « لا ترحل » فكانك قلت « أقم » ، وإذا قلت « لا تصم » فكانك قلت « أفطر » . وكذلك إذا أمرته بشيء فكانك تهنيته عن نقيضه : فإذا قلت له « ارحل » فكانك قلت « لا تقيم » ، وإذا قلت « صم » فكانك قلت « لا تفطر » . وهما^(٢) عند آخرين معنيين كل واحد منهما قائم بنفسه وإن اشتركا في بعض المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حسنة ابن الشجري (حرره فريتر كنكو) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب (حرره محمود الزناتي) ، مصر (طبع حجر) ١٣٠٦ هـ مختارات ابن الشجري ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٩ هـ ، - الأمالي الشجرية ، القاهرة .

معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ، انباء الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ١١١ - ١١٤ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ (منقول من وفيات الاعيان) ، نبذة الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ، بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خبراً واستخباراً ، الخ (بدل من أربعة : مفعول فيه) ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ (بالجر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه) .
(٢) أي الأمر والتهي .

الأرجاني

١ - هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، نسبته إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها) وهي بلدة في خوزستان . يرجع أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ (١٠٦٨ م) .

وكان الأرجاني في عصفوان عمره بالمدرسة النظامية في إصبهان (وفيأت الاعيان ١ : ٨٣) . وقد تولى القضاء في خوزستان : نارة في نُشَر وتارة في عسكر مُكْرَم ، نأب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجا .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ هـ (نحو - يوليو ١١٤٩ م) في نُشَر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢ - الأرجاني شاعرٌ مُكْثِرٌ لم يصل إلينا من شعره إلا نحو عشرين . وشعره سهل رائق رقيق النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلبُ عليهما المثانة والتعسف العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

٣ - مختارات من شعره

- قال الأرجاني في المشورة :

شارِبُ سِوَاكَ ، إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا ؛ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ .
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَازَى ، وَلَا تَسْرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمَرَاةٍ !

- وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لَا عَارَ أَنْ عَطَلْتُ بِدَائِي مِنَ الْغِنَى ؛ كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَلِيلِ غَيْرُ مُحْتَجِلٍ ^(١) !

(١) سابق : حسان يسبق الخليل (في يوم الزمان) . التمجيل : يفاض في قوائم الفرس ، فوق الخافر ، وفي أحوال مختلفة أحسنها أن يكون للفارس مجمل القاتمين الخلفيين والقائمة الامامية اليسرى : مجمل الثلاث مطلق اليمين . والتجمل يدل على كرم أصل الفرس . - يقول الشاعر : قد يسبق الفرس ولو لم يكن مجللاً . وكذلك قد يفضل الإنسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صَانَ الْقِيَمَ - وَصُنَّتْ وَجْهِي - مَالَهُ
 ذَهَبَ الَّذِينَ صَحَبْنَهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
 وَيُكَلِّتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مَذْمُومٍ :
 فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْمَذْمُومِ ، تَنْبِيْهُ
 أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ ، وَحَيْرَةٌ
 مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
 إِلَّا بِكَيِّتُ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ !
 دُونِي ، فَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ أَنْبَدُلْ ^(١)
 سَحَبَ الْمُؤَمِّلِ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ ^(٢)
 لَا مُجْمِلٌ طَبْعًا وَلَا مُتَجَمِّلٌ ^(٣)
 مِنْهَا ثَلَاثُ شِدَائِدٍ جُمُعْنَ لِي :
 فِي الْحَالِ مِنْهُ ، وَخَشْيَةُ الْمُتَقَبِّلِ
 إِلَّا بِكَيِّتُ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ !

٤ - ديوان الارجاني (تصحيح الشيخ أحمد عباس الأزهرى) ، بيروت ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ،
 (تصحيح الشيخ عبد الباسط الانسي) ، بيروت (مطبعة جريدة بيروت) ١٣٥٧ هـ .

•• وفیات الاعيان : ١ - ٨٣ - ٨٥ ، شلوات اللعب : ٤ - ١٣٧ - ١٣٨ ، بروكلمان : ١ - ٢٩٤ ،

الملحق : ١ - ٤٤٨ ، زيدان : ٣ - ٢٩ ، دائرة المطرف الاسلامية : ١ - ٦٥٩ ، الأعلام للزركلي

١ : ٢٠٩ .

أبو علي بن الأخوة

١ - هو أبو علي الفَرَج بن محمد بن الأخوة المؤدَّب البغدادي ، يبدو
 أنه اشتغل بالتأديب (التعليم) ثم حاول التكبُّب بشعره فلم يَنْجَلْ به مثلاً . وكانت
 وقافته في رابع عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٦ (١١٥١ / ٩ / ٢٨ م) .

٢ - أبو علي بن الأخوة شاعرٌ ونائرٌ رائقُ المعاني سَلِسُ الأسلوبِ شِعْرُهُ يدور
 على المدح والمجاء والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ نَوْرًا تَسْخِي بِهِ ، فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُهُ فِي اللّهُوِ إِسَاءُ .
 الْعُمُرُ عَيْنَانِ : عَيْنٌ مِنْهُ مُبْهِرَةٌ مَعَ الشَّيْبِ ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عِيَاءُ ^(١) .

(١) - هو لم يَبْذُلْ (لم يَطْلُ) ، وَأَنَا لَمْ أَنْبَدُلْ (لَمْ أَنْزِلْ نَفْسِي بِمَوَالِهِ) .

(٢) سحب اللؤلؤ : كرماء يظنون بلا سؤال . أنجم المتأمل : جندي يجم كل من اتقى بهم .

(٣) ملهم : مغموم ، سي . لا يجمل طبعاً ولا يتجمل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يظاھر بالخلق الكريم .

(٤) عياء في الشبهوة .

وربَّ ليلٍ مريضٍ كنتَ صِحْنَه
يسرُّ فيه وفي قلبي أذى وضئى ،
والشهبُ ثغرٌ ، وآفاقُ الظلامِ فمٌ ،
حتامٌ عَيْنُكَ لا تَنفُكُ جاريةٌ
تَصْرَمُ البرقُ فيها وهسيَ باكيةٌ ،
- وله في النسيب والغزل :

نعمٌ ، هذه الدارُ والأنعُمُ ،
وقد يضيئُ هوى لا يُقِنُّ ،
وقفنا وقد ضرعتَ لِلنوى
وفوقَ الركابِ غلاميةٌ
تصايحُ رَوْضاً كأنَّ الحبيبَ
بَكَتْ لؤلؤاً كاد - لو أنه
أُنْجِدُ ، يا قلبُ ، أم تُنْهِمُ^(١) ؟
ويشقى الفنى مثلاً ينعمُ .
مدامحُ لو أنها تُرْحَمُ^(٢) .
كما ذُِعِرَ الشادينُ المرْجَمُ^(٣) .
رَ والوثنيَ من حوكِهِ بِرُقمُ^(٤) .
تَماسكٌ في جيدِها - يُنْظَمُ^(٥) .

(١) ليل مريض : مظلّم ، حزين . عزت (قلت) أوابيه (الجبال - القادرون على السهر فيه أو على المرح)
أو عزته (غلبته - غلبني فيه) أدواء (أمراض ، مصائب) .
(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضئى : الضيق ، ضعف عن الاحتمال . الدليج : السير في أول الليل (والشاعر يقصد مدليج : سائر
في الليل) . السوء : القسر . اسراء : سير في الليل (أنقص لي لي في ألم) .
(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجم (الحجارة المتساقطة من جبال السماء !) ...
(٤) ... - كأن عينك قبس (قطعة من نار - كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء) . من حوطا ماء (ناز
فاقة في الماء - وهذا عجيب) .
(٥) الأنعم : الانعام (الغنم والجبال) التي أعرفها في دار المحبوبة . أنتصدا الى فضبة نجد (أم تهم
تنزل الى ساحل تهامة) - كناية عن أن قلبه حائز أن المحبوبة معروفة .

(٦) ضرعت (بفتح الضاد والراء ، أو بفتح الضاد وكسر الراء) أدمع (ذلت) كثر سيلانها . فتنى :
من البعاد والفراق .
(٧) ولوق الركاب : على الأبل (مسافرة) غلامية (فتاة نشبه الغلام بعصر السن والنشاط) . ذعر : خاف
وحرب . الشادين : النزال الصنبر . المرحم : الذي رمى بحجر .

(٨) تصايح رَوْضاً : تصل اليه في الصباح . الحير : الثوب لثام الذي فيه وشي (تزيين) . الحوك :
الحياكة ، التسيج . ترقم : تجمل فيه علامات قريظة .
(٩) لؤلؤ (كناية عن اللبس) . الجهد : العشق .

وَشَتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .
 فَقَالَ الْهَوَى لِلْوَعَايِ الْغَرَا م : إِنَّ بِنَا هَلَكَ الْمُغْرَمُ^(١) .
 مِنَ الرُّكْبِ تَكْوِي سِنَاتُ الْكَرَى رِقَابَهُمْ كُلَّمَا هَوَمُوا^(٢) ،
 يُتَاجُونَ بِالْمُقَلِّ الْفَاسِرَا تِ سَمَاءَ سَامِعِهَا الْأَنْجُمُ^(٣) .
 يَعْصُونَ مِنْ لَمَعَاتِ الْجُفَى نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ^(٤) !
 ٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هو عَيْنُ الزَّمانِ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ مُفْلِحِ
 الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَّاءِ^(٥) ؛ كَانَ أَبُوهُ يُنَشِّدُ الْأَشْعَارَ وَيُغَنِّي فِي أَسْوَاقِ طَرَابُلُسِ
 الشَّامِ .

وُلِدَ أَحْمَدُ فِي طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا فَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَتَلَقَّى عُلُومَ الْلُغَةِ وَالْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الشُّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَعَلَّهُ
 فَعَلَ ذَلِكَ حِينَما حَاصِرُ الْإِفْرَنْجِ (الصَّلِيبِيِّ) طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٩٦ هـ (١١٠٣ م)
 أَوْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعْوَامَ . وَكَانَ ابْنُ مُنِيرٍ شَيْعِيًّا غَالِيًّا فَتَمَرَّضَ
 لِشَاهِرِ الشَّامِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ وَلِيْنَعَمَرٍ مِنْ أَعْيَانِهَا بِالْهَيْجَاءِ الْمُرَّةِ فَسَجَّتْهُ تَاجُ الْمُلُوكِ
 بُورِي صَاحِبِ دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٥٢٣ هـ (١١٢٩ م) فِي الْأَغْلَبِ ، مَدَّةً ثُمَّ أَعْدَمَهُ مِنْ
 دِمَشْقَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُورِي ٥٢٦ هـ (١١٣٢ م) سَمَحَ لَهُ بِالْعُودَةِ ثُمَّ عَادَ
 فَنُغِضَ عَلَيْهِ . فَاتَّخَذَى ابْنُ مُنِيرٍ حِينًا فِي شَتِيرِ وَحَمَاءَ ، ثُمَّ أَقَامَ فِي حَلَبَ وَتَوَفَّى
 فِيهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ٥٤٨ هـ (أَيْلُول - سَبْتِمِبَر ١١٣٥) .

٢ - لابن منير نثرٌ مُعَقَّدٌ بِالصَّنَاعَةِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكَثِّرٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِجَادَةِ

(١) الداعية ؛ السبب ؛ المتبوع . ان بنا (الله بنا) .

(٢) الركب ؛ الجماعة في قافلة واحدة . تلوى ؛ تمليل ، تحفي . السنة (بكسر السين وفتح التين) ؛ النفقة ؛
 التماس والتوهم . الكرى التوهم . هوم الرجل ؛ مال رأسه من التماس .

(٣) يتاجون ؛ يتحاطبون بصوت متعطف . بالقل (بالعين) الفاترات (التناصات) . - يتحاطبون التجرم
 ويبتغونها أسرارهم .

(٤) - ان جفونهم (حيزهم) نقص أحاديث ثامة ولكن لا يلهيها كل انسان .

مَعَ تَكْلُفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَشْتَلِقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ . وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ سُخْفٌ وَإِقْذَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْمِجَاجُ وَالْفَزْلُ . وَلَهُ وَصْفٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْحِمَاسَةِ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن منبر الطرابلسي في الغزل :

ويلى من المَحْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نَقَلَ الـ واشي اليه حديثاً كلُّهُ زور .
مَقْصَرُ الصَّدْغِ مَسْبُورٌ ذُؤَابَتُهُ لي منه وَجْدَانٌ مَمْنُونٌ وَمَقْصُورٌ^(١) .
سَكَمْتُ فَازُورٌ يَزُورِي قَوْمَ حَاجِبِيهِ كأنني كأسٌ خَمَرٍ وَهُوَ غَمُورٌ^(٢) !
— وقال في هَجْرِ الموطن إِذَا غَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي مَوْطِنِهِ :

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُومَ نَزِيلَهُ في بلدةٍ ، فالخزم أن يَتَرَحَّلَا .
سَاهَمْتَ عَيْسَكَ مَرَّ عَيْشِكَ قَاعِداً ، أَفَلَا فَلَكَتَ بِيَهِنٍ نَاصِبَةَ الْفَلَا^(٣) ؟
لَا تَرَضَ مِنْ دُبَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ طَمَعٍ ، وَكُنْ طَبِيقاً جَلَانِمٍ انْجَلِ^(٤) .
فَارِقُ تَرَقُّ ، كَالسَيْفِ سُلِّ فَبَانٍ فِي مَشْنَبِهِ مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْضَلَا^(٥) ،
وَصَبِلِ الْمَجِيرَ بِجَسْرِ قَوْمٍ كَلَّمَا أَمْطَرَتْهُمْ عَسَلًا جَنَوَا لَكَ حَنْظَلَا^(٦)

٤ - ٥٥ الخريدة (الثام) ١ : ٧٧ - ٩٥ ، وفیات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ، شلوات الذهب ٤ :
١٤٦ - ١٤٧ ، أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ٥ : ٤٥٥ ،
زيدان ٣ : ٢٠ ، الأعلام نثر كلبي ١ : ٢٤٥ .

(١) مقصر الصدغ (شعره من جازي رأسه صغير) سبيله ذؤابته (له صغيرة طويلة في قفا رأسه) .

(٢) الوجود : الحب . ممدود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده (لا أحب أحداً سواه) .

(٣) — فاركت عيسك (نياتك ، ابتك) العيش المر (الفقر) وأنت قاعد في بلدك . فلا فليت (قطعت) بها (بعيسك) ناصية (جهة ، ظهر) الفلا (جمع غلاة : الأرض الواسعة) : فلا سافرت في طلب الرزق .

(٤) أدناك : قريبك . الطمع هنا (البقاء طويلاً على أمر واحد) . الخليلف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر . انجل : انجاب ، ذهب ، اختفى .

(٥) فارق : أترك (أربك وأهلك) ترك (تصبح رائقاً : جميلاً) . سل السيف : جرده من قواحه (غمدته) . بان : ظهر . من السيف : ظهوره (وهنا صفتاه) .

(٦) — أترك الناس الذين يكرهونك ولو في المجير (وقت الظهور — وهو وقت يكره فيه السر لشدة الحر فيه) . جنوا لك : تطلوا لك (قدموا لك) . الحنظل : نبات مر .

ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن تضر بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ ١١٠٣ م) هاجر آل القيسراني إلى دِمَشْقَ . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد النعشقي وصلى ابن الحياط الشاعر ، وكان يتولى إدارة الساعات في دِمَشْقَ . ثم سَمِعَ (الحديث ٩) في حَتَبَ من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين يوري صاحب دِمَشْقَ ثم هَرَبَ إلى حَتَبَ . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين محمدًا . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دِمَشْقَ في ٢١ شعبان ٥٤٨ هـ (١١٥٣ / ١١ / ١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعر مجيد ، وهو أرفع مقاماً من معاصريه ومتأففيه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكبُّبِ والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . وديوانه كبير ، وشعره سهل رقيق عليه نفحة دبية برغم أنه مُشَبَّعٌ بالصناعة . وأكثر فنونه المديح والوصف والقرنل .

٣ - مختارات من شعره

- كان الإفرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تُعَدُّ الدعامَة الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملكُ العادلُ نور الدين محمودُ يفتح بلدان تلك الإمارة وحصونها واحداً واحداً حتى تمَّ له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ، فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :
صَدَعَتْهُمْ صَدْعُ الزُّجَاجَةِ لَا يَدُ بلخبرها ، ما كُلُّ كَسْرٍ له جَبَرٌ^(١) .

(١) صدعهم : شققهم ، قطعهم (هزمت الإفرنج الصليبيين) . لا يد بلخبرها : لا يستطيع أحد أن يهد الزجاج إذا شقق إلى حاله الأول .

فَلَا يَنْتَحِيلُ مِنْ بَعْدِهَا الْقَهْرَ دَائِلٌ ،
 وَمِنْ بَزْ أَنْطَاكِيَّةَ مِنْ مَلِكِيهَا
 أَيْ رَأْسَهُ رَكَضًا وَغُودِرَ شِلْوَهُ ،
 كَمَا أَهْدَتْ الْأَقْدَارُ لِلْقَهْرِ أَسْرَهُ ،
 وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ طَاهِرًا ،
 وَقَدْ أَدَّتِ الْبَيْضُ الْحِدَادُ فَرُوشَهَا ،
 وَصَلَتْ بِمِعْرَاجِ النَّبِيِّ صَوَارِمُ
 وَإِنْ تَتَبَّعْتَ سَاحِلَ الْبَحْرِ مَالِكًا ،
 - سَمِعَ ابْنَ الْقَبِيرَانِي يَوْمًا مَفْتِيًا عَسَنًا فِي غَنَائِهِ فَقَالَ :

وَاللَّهِ ، لَوْ أَنْصَفَ الْقَبِيرَانُ أَنْفُسَهُمْ
 مَا أَنْتَ ، حِينَ تُغْنِيَهُمْ وَتُطْرِبُهُمْ ،
 أَعْطَوْكَ مَا ادَّخَرُوا مِنْهَا وَمَا صَانُوا ،
 إِلَّا نَسِمُ الْعَبَا وَالْقَوْمُ أَغْصَانُ أ

- (١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حرزت القهر كله لما بارزت الإبريز (الأمير - تعريب
 الكلمة القرنيّة اللاتينية Princeps : الرأس الأول) .
 (٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من إمارة أنطاكية . أطاعته ألخاط المؤلفة الخزر (٤)
 (٣) أَيْ رَأْسَهُ رَكَضًا : تَدَحْرَجَ رَأْسُهُ (تَحَلَّى فِي الْمِرْكَةِ) . غُودِرَ : تَرَكَ (بِالْبَتَاءِ السَّجْهِلِ) . الشَّلْوُ :
 الْجِدُّ الْمَضْطَرُوحُ ، قِطْعَةُ الْجِدِّ الْبَاقِيَةِ عَلَى أَرْضِ الْمِرْكَةِ . عَانِي النَّسْرَ : التَّسَرَّعَ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْكَ (أَيُّ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
 نُورِ الدِّينِ) عَانِيًا (حَالِيًا صَاحِبًا) .
 (٤) الْقَهْمُ = الْكَوَيْفُ (أَمِيرُ أَرْمَاجُوسْلِينِ الثَّانِي) . الْقَهْدُ وَالْقَدَرُ : الْعَنَاءُ الْإِلَهِيَّةُ أَعْدَتْهُ إِلَيْهِ (أَكْرَمَتْهُ) ،
 جَعَلَتْهُ أَسِيرَكَ (وَالْمَادَّةُ أَنَّ عَسِيْقَكَ يَشْتَلُونَ فِي الْمِرْكَةِ) .
 (٥) أَنْكَ طَهَرْتَ الْبَيْتَ الْقُدْسَ (الْقُدْسُ) بِالْعَمَاءِ (بِاسْتِمْرَارِ الْحَرْبِ لِاسْتِرْدَادِهَا - وَإِنْ لَمْ تَسْتَرِدَّهَا إِلَى الْآنَ) .
 (٦) السَّيُوفُ قَدْ قَامَتْ بِوَجْهِهَا وَوَقَتْ بِنُفُورِهَا لِأَنَّهُمَا صَفَقَتِ الْحَرْبُ فِي سَبِيلِ اسْتِرْدَادِ الْقُدْسِ .
 (٧) وَصَلَتْ (كَتَابَتِ) مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي هُوَ فَرَضٌ فِي زَيْنِ الْحَرْبِ كَالصَّلَاةِ) . مِعْرَاجِ النَّبِيِّ (الْمَكَانُ الَّذِي أَسْرَى
 بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ : الْقُدْسُ) . سَاجِدًا : أَمَاكِنُ الصَّلَاةِ فِيهَا (الْمَعَارِكُ) . شَفَعُ : زَوَّجَ (هَذَا
 الْمَقْصُودُ : مَتَدَدَةُ الْأَمَاكِنِ) وَسَاجِدًا وَزَّ : وَاحِدٌ (إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ أَنَّ الثَّالِثَ الْبَيْتَ الَّذِي يُحَارَبُ فِي جَمِيعِ
 هَذِهِ الْمَعَارِكِ وَاحِدٌ هُوَ أَنْتَ ، أَوْ : أَنْ جَمِيعَ الْمَحَارِبِينَ فِي هَذِهِ الْمَعَارِكِ مُسْلِمُونَ إِيمَانَهُمْ وَاحِدٌ) . - وَالْكَتَابَاتُ فِي
 الْإِيَّاتِ الثَّلَاثَةِ خَاسِمَةٌ .
 (٨) تَبَعُ : تَقْصِدُ . سَاحِلُ الْبَحْرِ : السَّاحِلُ ، الشَّاطِئُ الْقَلِيطِيُّ . مَالِكًا : فِي سَبِيلِ اسْتِلَاكِ
 وَاسْتِرْدَادِهِ مِنَ الْأَفْرَاجِ الصَّالِبِينَ . فِي الْبَحْرِ : (فِي الْقَافِيَةِ) تَوْرِيْدِيَّةٌ : الْبَحْرُ هُوَ الْمَجْتَمِعُ الْعَظِيمُ مِنَ الْمَاءِ ، وَهُوَ
 طَبْعًا يَسِيرُ عَلَى سَاحِلِهِ (وَلَوْلَا الْبَحْرُ لَمَا كَانَ هُنَاكَ سَاحِلٌ ؛ وَالْبَحْرُ هُوَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ) (يَسْتَلِجُ) عَمَالَهُ وَبِذَلِكَ أَنْ
 يَتْلُكَ السَّاحِلُ) .

- لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت يد الإفرنج، أكثر من النسيب
بالفرنجيات فقال في أحدها من يشبه زُرقة عبونها يتصل الرمح :
لقد فتنني فرنجية تسم العير بها يعقب :
ففي ثوبها غصن ناعم ، وفي تاجها قمر مشرق .
وان تك في عينيها زُرقة ، فان سين الفنا أزرق !
- وقال بمدح عماد الدين زنكي :

يا ظفراً عم البلاد صلاحه من كان قد عم البلاد فسادُه^(١) :
فما مطلق إلا وشد وكافه ، ولا مؤثق إلا وحل صفاه^(٢) ؛
ولا منبر إلا ترتع عوده ، ولا مضحف إلا أثار ميداه^(٣) .
الى أين ، يا أسرى الضلالة بعدها ؟ لقد ذل غاويكم وعز رشاده^(٤) .
رويدكم ، لا مانع من مظفر يعاند أسباب القضاء عياده^(٥) .
قل للملك الكفر تسليم بعدها ممالكها ؛ إن البلاد بيلاده^(٦) !
فمن كان أملاك السموات جنده ، فأى بلاد لم تظأها جيساده ؟
سمت قبلة الإسلام فخرأ بطوله ، ولم يك يسو الدين لولا عياده^(٧) !

٤ - صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق (المكتب
الإسلامي) ودمشق (مكتبة الأقصى) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
الخرقة (الشام) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ؛ وفيات الأعيان ٢ :
٣٨٩ - ٣٩١ ؛ ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ أعلام
النبل ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية
٣ : ٨٢١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

- (١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه (عماد الدين) بالذي كان قد عم البلاد فساد (بالصليبيين) - انصر عليهم .
(٢) فكل حر من الإفرنج شد وثاقه (أصبح أسيراً) ، وكل مؤثق من المسلمين (مقيد ، أسير) حل
صفاده (قيده) ؛ أصبح حراً طلياً .
(٣) المصحف : مجروح الأوراق المجلدة إذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .
(٤) عز : قل .
(٥) - تمهلوا . لا يحسبكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب الضأ .
والقدر (لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليه) .
(٦) بطوله : بالقدار ، بفضله . ولم يك يسو الدين لولا عماده (في هذا الشرطورية : عماد الدين : السيد
الذي نصب عليه الدين - كالسيد الذي تنصب عليه الخيمة ؛ عماد الدين : عماد الدين زنكي) .

أبو الفضل بن الإخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن^(١) بن أحمد بن محمد بن الإخوة^(٢) العطار ، سَمِعَ (الحديث) من أبي القوارس طراد الزَّيْتِي وأبي الخطَّاب نصْر بن البطر وغيرهما . ثمَّ أنه سافر إلى خُراسان في طلب الحديث فسَمِعَ من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصهبان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتب خطاً جميلاً وينسخ الكتب .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ - ١١٥٤ م) .

٢ - أبو الفضل بن الإخوة مُحدثٌ في الأصل ثمَّ كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغرب مثله من العلماء ، ومن المُحدثين خاصة ، لما فيه من السليقة والرَّشاقة والسهولة والمُلوحة .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الفضل بن الإخوة في الناس :

ما الناسُ ناسٌ ، فسرخ إن خلوت بهم ؛ فأتسما حضروا - في خلوة أبداً^(٣) .
ولا يغررك أنواب لهم حسنت ، فليس من تحنتها في حسنه حمداً^(٤) .
القردُ قردٌ ولو حلتته ذهباً ، والكلبُ كلبٌ وإن سميتَه أسداً^(٥) !

- وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ شرخُ شبابي في دياركم ، فما حظيتُ ولا أنفدتُ إقصائي^(٦) .
وغيرُ عمري الذي ولّي وقد وليتُ به الموم ، فكيف الظنُّ بالباقي^(٧) ؟

(١) قال محمد محي الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الزوايا » (١ : ٥٥٧ ، الحاشية) :
« وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل (واحد) منهم عبد الرحيم . »

(٢) ضبطها محمد محي الدين عبد الحميد بكسر الهمزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) شرح : اتقن حاجتك (من بول و براز) .

(٤) - ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً (حسن الاخلاق) .

(٥) حلته : جعلت له حلية (بكسر الحاء) : زينة .

(٦) شرح الثياب : عيوانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنفدت أنفاقي : ما تبصرت في طرق أنفاق عمري (كنت مسرفاً في حياتي الجسدية) .

(٧) ولست به الموم : أحبه ولزمت (كثرت عسيري) .

— وقال في النسب :

ولما التفتي للبينِ خدّي وعدها ثلاثي بهارِ ذابلٍ وجّتي ورد^(١) ،
ولفتت يدُ التوديعِ عيطني بمطعمها كما لفتت النكباء مايسّتي رنّد^(٢) .
وأجرى النوى دمي خيالَ دموعها كما نُظِمَ الياقوتُ والدُرّ في عِقْد^(٣) .
وولت وبني من لوعةِ الوجْدِ ما بها ، كما عيدها من حُرقةِ البينِ ما عِندي !
٤ — فوات الوفيات ١ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

فضل الله الراوندي

١ — هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني (القاشاني) ، أصله من راوند ، قُرْب قاشان (كاشان) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المجديّة وتصدّر للتدريس فيها (ص : ك) . غير أن هذا لا يتسّق وما جاء في ديوانه من المدائح ، وخصوصاً ما ذكرَ هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان^(٤) : « أيسّت من عائدة نفعه بعد أن لازمت بابه ثمانية أشهرٍ وعَبَطْتُ الثُلُوجَ المراكمة في أصفهان — وكانت سنةً ثلججة — . ومن أصعب ما شقّ عليّ في معاملته ما كنت أدلّ به وأمدّ عنقُ الرجاء فلم أنصرف منه إلّا باليأس » .

(١) البين : الفراغ ، الجلاء ، التوديع . الهيار : زهر أصفر . جنى ورد : ورد جنى : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) اللطف : الجانب الأعل من الجسم ، الكتف . النكباء : الرياح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرنّد : شجر طوب الرائحة . المائسة : (الشجرة) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد ، الجلاء ، القراق . خلال دموعها : فتزجة بدموعها . — كما جسع الياقوت (الأحمر) كناية عن دمي الذي يشبه الدم) والدُرّ : اللؤلؤ (الأبيض) كناية عن دموعها العسلي .

(٤) ديوان فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) وملك أنوشروان ابن عماد بن محمد الذي كان قد تولّى الوزارة للسلاجقة والعباسين (٥٢١ — ٥٢٢ هـ) . ويبدو أنه هزل ثم أعيد (في أثناء ذلك أو بعد ذلك) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة إلى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد عباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ (تموز — يوليو ١١٢٨ م) . ثلجة : باردة كثيرة الثلج .

وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٨٥٥١ (١١٦٥ م).

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال مئذراً في اسمه : أقبل كالدير في مدارعه يشرق في السعد من مطالعه^(١) . أوله ربُّعٌ عشرٌ ثلثه ، وربُّعٌ ثانٍ جذرٌ رابع^(٢) . وكان شاعراً ناثراً مترسلاً . وشعره مدحٌ في الأكثر ورتاءٌ ووصفٌ وعزَلٌ ونسبٌ وأدبٌ (حكمة) . ومع أن شعره متبنٍ السبكِ صحيحُ الأسلوبِ كثيرُ المعاني ، فإن الرونقَ عليه قليلٌ لغلبةِ التكلفِ في تطلبِ المعاني والصناعةِ عليه . ومع ذلك فإن له أشياءً بارعةً .

ولفضل الله الراوندي كُتِبَ منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد (لم يُتِمَّه) - الطراز المذهب في إبراز المذهب - مقاربة الطيبة الى مقارنة النيبة - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطبيب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - جمع اللطائف ومنبع الطرائف - نثر اللاكي لقصر المعالي - غنية المغني ومثية المثمن - كتاب الحبيب النسيب للحبيب النسيب (وهو ألف بيت في الغزل والشبيب) .

٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنة الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيءٌ من التأمل في الحياة :

رَقَدْتُ ، ودَهْرُكَ لا يَرْقُدُ . وقد فات من عُمْرِكَ الأَرْقُدُ^(٣) .
عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كاذِبٍ مُحالٍ له الدَّهْرُ مُسْتَعِيدُ^(٤) .

(١) المدح (يكسر الميم) والدراسة (بضم الدال وتشديد الداء) ثوب من صوف (يلبس العلماء) .

(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم المقنونة) : ٨٠١ ، ٤٠١ ،

٤ . أوله (أ = ٤١ ربع عشر ثلثه (م = ٤٠) واحد من أربعين . وربع ثانية (ربع الحاء) = ٢ يساوي

جذر رابعه (الجذر الرابع لرقم د أو ٤) أي ٢ (لأن ٢ مربعة في نفسها تساوي ٤) .

(٣) رقت : نمت ، خفت (يفتح الفاء) . الرقة : الخصب ، السعد . في البيت تجريد (الشاعر يخاطب

نفسه) .

(٤) عذيرك : مات من يذكرك (لا أحد يذكرك) . الدهر مستعيد آمال الانسان : يخبرها متى شاء (بالموت) |

ألم ترَ أن التي ضِلَّةٌ يَبْشُرُ بها الخامل المُرِيدُ^(١) ؟
تَنبَهُ لثَانِيكَ واجْهَدْ له ،
تولى الشابُّ وجاء المنيبُ
وهمُ لِدَانِكَ أن يَنْهَتُوا^(٢) .
فان لم تُصَدِّقْ فهذا الشهابُ
أبو الحسنِ الماجدُ الأجمدُ
تَرَحَّلْ مُنْتَحِباً طَيِّةً
يُبَاعِدُهَا السَّفَرُ الأَبْعَدُ^(٣) ،
وكان شهاباً لِدِينِ الآلِ
من العلم أنواره تُرْصَدُ .
فَهَبَّتْ له زَعْرُعُ عاصفُ
فأخمدَهُ عَصْفُهَا الأَتَكْدُ^(٤) .
فبافقِ ، كيفَ خبا نوره ؟
ألم تَكُنِ الشُّبُّ لا تَخْمَدُ^(٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها الصاحبَ بهاء الدين القاشاني ويُهَنِّئُهُ بالنِّبْرُوذِ (عيد الربيع) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :

وكانما قَدَحُ التَّدِيمِ بها قِنْدِيلُ دَيْسِرِ حَشْوُهُ جَمْرُ .
لا يَشْغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِهَا بكلامِهِ زَيْدٌ ولا عَمْرُو ،
واشْرَبْ على النِّبْرُوذِ مُبْتَكِراً زهراءِ أَذْكَى نورَها الزُّهْرُ^(٦) .
واعلمْ بأنَّ الدَّهْرَ آوَنُ ، وخِلَالِها يَتَنَائَرُ العُمُرُ^(٧) .
طابَ الزَّمانُ وطابَ مَوْقِعُهُ وافْتَرَّ مِنْهُ مَباسِمُ غُرُ^(٨) :
فعلُ الفُوحِ مَطَارِفُ قُنْبُ ، وعلى التَّكُولِ مجاميدُ خُضْرُ^(٩) !

(١) المرء : الفقير .

(٢) القداحات (تقال للأنث) : الأشخاص الذين لهم امر واحد أو متقارب . أن ينهتوا : ينهضوا (يرحلوا ، يهتولوا) ، أو يلعبوا أو يصحبوا شائناً .

(٣) ترحل : ذهب (مات) . الطية : القاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .

(٤) الزعرع (يفتح للزائنين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمد : ألقأ ، أمانه . الأتكد (يفتح فكسر) :

الشمع : البخول .

(٥) المعروف أن النجوم لا تنطفئ (فكيف مات ابنِي محمد ؟)

(٦) زهراء : يفساء . والشاعر يقصد حمراء (غمرأ) . أَذْكَى فلان النار : أوقدها . أَذْكَى نورها الزهر (؟)

(٧) العمر آوَنُ : مدة محدودة . (٨) الفتر : ضحك . غر : يفس ، جميلة .

(٩) المظروف (بكسر الميم أو ضمها ويفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجد

(بكسر الميم وفتح السين : ثوب يلبس على البدن مباشرة .

والبرق يُعْثِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ، والرَّعْدُ يُسْمِعُ مَنْ بِهِ وَقَرٌ^(١) ،
والتَّرْجِسُ الْمَخْمُورُ فِي يَدِهِ كَأَسُّ تَحَقُّقِ أَتَمَّا تَبَشِّرُ^(٢) .
يَكْثُرُ الزَّمَانُ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَسِي لَهَا وَيُرْوَمُهَا يَكْثُرُ^(٣) ،
فَاتَ الْمَدْبِغَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ نَظْمٌ نُحَسِّنُهُ وَلَا نَسْرَ .
قُلْ لِلَّذِي غَدَرَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَكَلَّا الزَّمَانُ طِبَاعُهُ الْفَسَدُ :
رُدُّ بَحْرٍ نَائِلِهِ ، فَإِنَّ لَهُ بَحْرًا تَضَحُّضُحَ دُونَهُ الْبَحْرُ^(٤) ،
وَلَيْمَنْ غَمَّتْ أَنْ يُعَارِضَهُ : هِيَاتِ ، ذَلِكَ مَرْتَقَى وَعَسْرُ^(٥) !

٤ - ديوان السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي القاساني (عني بتصحيحه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالمحدث) ، الطبعة الاولى . (مطبعة المجلس) ١٣٧٤ هجري قمري = ١٣٣٤ هجري شمسي (آخر ١٩٥٤ م) .

ابن قادوس الدمياطي

١ - هو القاضي الْمُفَضَّلُ كَافِي الْكُفَاةِ ذُو الْبَلَاغَيْنِ أَبُو الْقَتَنِحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمِيدٍ - أَوْ ابْنُ أَحْمَدَ^(١) - الدُّمِيَّاطِيُّ الْقَهْرَبِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ دُمِيَّاطَ ، وَلَا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ فِي الدَّوْلَةِ الْقَاطِمِيَّةِ بِمِصْرَ فِي الْقُرُونِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قَادُوسٍ فِي ٧ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٥٥١ هـ (١١٥٦ / ٣ / ٣ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ قَادُوسٍ الدَّمِيَّاطِيُّ مُنْشِئًا بَارِعًا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَتِينٌ الشِّعْرِ . أَمَّا

(١) يمثي : يصف (البصر) . القير : النقل (في السح) .

(٢) في يده (كلما في الاصل) اقرأ : في كله .

(٣) يكثر الزمان : أول أبنائه الزمان : أشرفهم وأكبرهم . يروم : يطلب . يكر : وسيدة ، لم يشلها أحد من قبل . والترجس من أول نبات القريح وزهره .

(٤) رد فعل أمر من راد : طلب ، ذهب ليعرب أو يمتي . قتال : قطاع . بحر الاول (الكرم) ، إشارة إلى المدح . (البحر الثاني (البحر العادي) . بحر تضحضح دونه البحر : كونه يزيد على البحر . الضحضاح : القريب القعر .

(٥) عارضه : سار معه يريد أن يتألفه . المرتقى : الطريق الصاعد في الجبل . البحر : الصلب ، الخفيف (الذي يصعب السير فيه) .

(٥) لم يذكر على هذا الكتاب اسم البلد الذي طبع فيه ، ولكن ذكر « مطبعة المجلس » يدل على أن ذلك البلد طهران . (٦) ابن ميسر ٩٧ (مستشهداً به في « أدب مصر القاطمية » ١٣٩) .

نُزُهُ فَنَزَلَ ذَلِكَ الْعَصْرَ ، فِيهِ تَكَلَّفَ وَاسْتَكْتَارَ مِنَ الْمَدَارِكِ الْفَاعِطِيَّةِ (الشَّيْعَةِ) . أَمَّا
فَنُونَ شِعْرُهُ فَالْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْمُجَاءُ وَالْوَصْفُ وَالْفَزْلُ وَالنَّسِيبُ وَالْمُجَوِّنُ وَالْحَمْدُ .
وَلَهُ مَدَائِحُ فِي الْإِمَامِ عَلِيِّ وَآلِهِ .

٣ - مختارات من آثاره

- كَتَبَ ابْنُ قَادُوسٍ فِي أَحَدِ أَيَّامِ عِيدِ النَّحْرِ (عِيدِ الْأَضْحَى) وَقَدْ رَكِبَ
الْخَلِيفَةُ (خَارِجاً مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ) :
أَمَّا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا حَيَّ دَسَسَ الْإِتِّمَامِ بِالْحُجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمُوجِبِ
الْفَوْزِ فِي الْمَعَادِ (١) لِمَنْ عَمِلَ بِمِرَاشِدِ أَيْمَةِ الْمُتَّقِينَ الْكَرَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي لَبَّى وَأَحْرَمَ ، وَبَيْنَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَحَرَّمَ ، وَعَلَى أُنْعَمِ أَوْلِيَانَا أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي ضَرَبَ وَكَبَّرَ (٢) ، وَحَقَّرَ مِنْ طَعْنِي وَتَجَبَّرَ ، وَعَلَى
الْأَنْعَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَعْلَامِ الدِّينِ وَإِنَّ مِنَ الْإِيَّامِ الَّتِي كَمُلَتْ مَحَاسِنُهَا
وَتَمَنَّتْ ، وَكَثُرَتْ فَضَائِلُهَا وَجَعَتْ (٣) يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ : وَكَانَ مِنْ
قَصَصِهِ (٤) أَنَّ الْعَجَرَ لَمَّا سَلَ حُسَامَهُ وَأَبْدَى الصَّبَاحَ إِجْسَامَهُ تَهَضَّبَ عِيدُ الدَّوْلَةِ
فِي جُسُوعِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْصَارِ وَأَوَّلِي الْعِزِّ وَالْإِسْتِبْهَارِ ، مُبَسِّمِينَ الْقُصُورَ الزَّاهِرَةَ
مَتَبَرِّكِينَ بِأَفْنِيَّتِهَا (٥) وَتَأَلَّفُوا صَفُوفاً تَبْهَرُ النَّوَظِرَ ... مُسْتَضْهِجِينَ فُنُوناً
مِنَ الْأَزْيَاءِ تَرُوقُ (٦) وَمُسْتَضْبِحِينَ أَصْنَافاً مِنَ الْأَسْلِحَةِ يَفْضُ لَمْعُهَا مِنْ لَمْعِ
الْأَلْهَبِ وَالْبُرُوقِ (٧) ، وَالْأَعْلَامُ خَافِقَةٌ ، وَالرِّيَّاحُ بِأَلْسِنَتِهَا تَنْصُرُ عَلَى الْإِخْلَاصِ
لِإِمَامِ الْعَصْرِ مُتَوَافِقَةٌ . فَأَقَامُوا عَلَى تَشَوُّفِ لَظْهُورِهِ (٨) ، وَالتَّطَلُّعِ لِتَبَرُّكِهِ بِبَلَامِعِ
نُورِهِ . وَلَمَّا بَزَغَتْ شَمْسُ سَعَادَتِهِ ، وَجَرَّتِ الْأُمُورُ عَلَى إِيَّارِهِ (٩) وَإِرَادَتِهِ ،

(١) المعاد (يفتح الميم) : الآخرة ، يوم القيامة .

(٢) ضرب وكبر : ضرب على محضه ثم كبر الله شكراً له على الفوز والانتصار .

(٣) جم الماء : كثرة .

(٤) كان من قصصه (يفتح القاف والصاد) : من أمره ، من وصف حاله .

(٥) مبسمين : متبسمين ، متوجهين . الألفية جمع فناء (بكسر الفاء) : الباحة الواقعة أمام المنزل .

(٦) راق الشيء : البين : سرها .

(٧) غفر البصر : غفقه . غفر من الشيء : وضع (نقص ، قلل) من قدره .

(٨) تشوف : تطلع بشوق . لظهوره (لخروج الإمام الفاطمي من القصر) .

(٩) جرت الأمور على إِيَّارِهِ (على ما يرغب ويفضل) . • وتطلع ؟

وَبَدَّتْ أَنْوَارُ الْإِمَامَةِ الْحَكِيمَةِ ، وَظَهَرَتْ طَلْعَتُهَا الْمُعْظَمَةُ الْبَهِيَّةُ ، خَرَّ الْأَتَامُ
سُجُوداً بِالْإِدْعَاءِ وَالْتِمَاجِ وَالْإِعْرَافِ بِأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ بَنُو الْعَبْدِ وَاسْتَقْلَ (١) رِكَابُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوُزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلِ
- وقال ابن قادوس في الخمر :

قُمْ قَبْلَ تَأْذِينِ الْوَقَائِسِ وَاجْلُ عَلَيْنَا بِنْتَ قَيْسٍ (٢) :
عُرُوسَ دَنْ لَمْ يَدْخَعْ عَقْطُهَا إِلَّا شُعَاعاً غَيْرَ مَلُوسٍ (٣) :
تُجَلِّي عَلَيْنَا بِاسِماً تُغْفِرُهَا ، فَلَا تُقَابِلُهَا بِتَغْيِيسِ -
مُدْهَبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّتْ مُدْهَبَةٌ لِيْلَهُمْ وَالْبُوسُ (٤) :
نَارٌ إِلَى النَّارِ دَعَا شُرْبُهَا وَشَرَدَتْ بِالْعَقْلِ وَالْكَيْسِ (٥) :
لَا غَرَوْ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيَّةٍ لِأَنْتَهَا عُنْصُرُ إِبْلِيسِ (٦) :
لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنْتَهَا أَقْصَامُ مَقَالِيسَ ،
فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِيرُهَا كَأَنْتَهَا رِيشُ الطَّوَائِيسِ -
فَاغْتَنِمِ اللَّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ صَافِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَعَكُّيسِ :
بَقِيَّتْ فِي عُنْصُرٍ فَسِيحِ الْمَدَى مِنْ كُلِّ مَا تَحْذَرُ مَحْرُوسٍ (٧) :
- وقال أيضاً في النسيب والخمر :

وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرَهَا وَصَلَ الْحَبِيبِ ، وَلَمْ تُغْفِرْ عَنِ الْأَمَلِ (٨)

(١) استقل الركب : تحرك وسار .

(٢) تأذين : أذان : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زينه .
بنت قيس (الخمر) .

(٣) دن (يفتح الدال) : وعاد كبير الخمر . العنق (يفتح العين أو كسرهما) : القدم (بكسر القاف وفتح
الدال) .

(٤) مدْهَبَةٌ (يفتح الهاء) : لما لون الفهب . مدْهَبَةٌ (بكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .

(٥) - الخمر تشبه النار في لونها ، وشرب الخمر سبب لدخول شاربها إلى النار (جَهَنَّمَ) . شردت بالعقل
والكيس : شردت العقل (من الرأس والمال من) الكيس .

(٦) - لا غرو (لا عجب) إذا حصلت شاربها على أن يفعل أملاً مريباً (غاسقة ، شريرة) لأنها (النار
ثم الخمر التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .

(٧) تجلج : تخاف ، تخشى .

(٨) كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب يداني أن القيل يمر بسرعة .

لم تغفر عن الأمل : لم تغفر ، لم تنهون ، في البلوغ إلى ما تشتهي . يجوز أن نفراً : « ولم تغفر » (بضم
الصاد) عن الأمل - لم تكن تلك الليلة (في أمانه اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِئْسَ نُجَازِيبُ أَهْدَابِ الظَّالِمِ بِهَا
فَكَلَّمَا رَامَ نُطْقًا فِي مُعَاتِبَتِي
وَبَاتَ بِدَرْ تَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَنِقِي
فَبِتَ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ
رَاحٌ إِذَا سَقَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِيهَا
قُلْ لِمَنْ لَمْ يَمَنْ فِيهَا : إِنِّي كَلِيفُ
- وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شِبَّةَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ
وَعَاثِرًا فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخًا^(١) ،
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى كُلَّهِمْ^(٢)
فَصِيرْتَ تُدْعَى الْأَسْوَدَ السَّالِخًا^(٣) .

- إِنَّ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِقَ
تَ وَفَقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهِنَا ،
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي
أَطْفَاكَ حَتَّى صِيرْتَ فَحْنًا !

٤ - ٥٥ غريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة
(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ، في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٨ -
٣٤٣ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بئس (قصدنا الليل) كلف الملام (لوم الناس لنا) أهذاب (جميع هدبة بغم الماء : طرف الثوب الذي
لم ينتج نسجاً كاملاً) . الصد : الالتفات من الأمور ، النفور من الاشياء . - قفينا الليل كله نشرب الخمر
بسرعة وسابق الظلام (مرور الوقت في الليل) حتى نشرب أكثر مما نستطيع شربه قيل أن ينهي الليل قيل أن نترك
متصفاً من الوقت يضد فيه منا الحبيب أو يمل منا (أو نمل نحن منه) فينقص ذلك كله سرورنا .
(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل (الذي يشبه الجذرة لينة تمامه) . والشمس في تلك الكاسات : (الخمر)
لم تقل (يقصد الشاعر : لم تأكل) : لم تقب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .

(٣) لما شربت الخمر غيل (بالبناء للجهول) إلى أن نفسي عطشت حتى لكان الخمر التي تنصب من فم
البريق (ولونها أحمر كالنار) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله السجوس يسجدون لها .
(٤) إذا سلك النعمان (الذين يشربون الخمر ساء) دمها : إذا صيرها من اللبن (غريبت حمراء فكأنهم
يسفكون دم اللبن) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الزاويق أو القنح كاللهقة (القصص بصوت) من
الجلل (السرور ، الفرح) .

(٥) الكلف : الذي هو شدة التعلق بما يحبه . مفرى بها (يشرب الخمر) : متعلق بها - أحيها ، كما
أنت مفرى بهنلي (يلوي حل شرب الخمر) .

(٦) لقمان الحكيم (كان أسوداً) . الراسخ في العلم : المتسكن فيه ، الفاضل من العلم (الكثير العلم) .
(٧) سلخ الاشعار : نقلها ، أعلعها ، قللعها ، ادعاعا نفسه . الاسود السالغ : الثعبان الاسود إذا سلغ جلده
(بدله في موسم قديله الحيات جللعها) ظهر أشد سواد .

يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحصكفي، ولد في طوزة، وهي بلدة صغيرة في جزيرة ابن عمر (شمال الشام والعراق)، سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) ونشأ في حصن كيفا. ثم انه قدم الى بغداد فدرس الأدب على الخطيب التبريزي ودرس الفقه. بعدئذ بارح بغداد الى ميافارقين فاستوطنها فأصبح خطيبها ومفتيها. وكانت وفاته سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أو ٥٥٣ هـ (ابن الأثير ١١ : ٢٣٩).

٢ - كان يحيى الحصكفي شاعراً وخطيباً ومترسلاً. وهو عظيم البراعة في شعره ونثره مقتدر في جميع أوجه الصنعة المعنوية والصنعة اللفظية له خطب مهمة (غير منقوطة) مع المبالغة في الترتيب والتجسس. وشعره كثير الصنعة كثره. وهو يصرف في شعره ونثره كثيراً من المعارف اللغوية والفقهية والفلكية وسواها. وله ديوان خطب وديوان رسائل وديوان شعر، وله كتاب المترادفات في القرآن.

٣ - مختارات من شعره

سليحي الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة	في وجنتيه ، وأخرى منه في كبدي ؛
ومن سقامين : سقم قد أحل دمي	من الجفون ، وسقم حل في جسدي ؛
ومن تميمين : دمني حين أذكره	يذيع سري ، وواش منه بالوصد ^(١) ؛
ومن ضعيفين : صبري حين أندبه	وودّه - ويراه الناس طوعاً بدي .
مهنهف رقي حتي قلت من عجب	أخصره خنصري أم جلده جلدي ^(٢) !
- ألب داعي الهوى وهناً قلبها	قلب أتاها ، ولولا ذكرها ناها ^(٣) .

(١) التميمون متى نحم (الناس) : الذي ينقل الاخبار من شخص الى الآخر أو يذيع ما يريد الناس حادثة كسناه (خصوصاً التاريت : ما يذكي المداوة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .

(٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والاعبار ويزيد فيها (بنية الاخبار بأصحاب تلك الاخبار) . الرصد (يفتح فسكون أو يفتح ففتح) : المراقبة ، التريص ، انتظار الفرصة المواتية .

(٣) المهفهف : تحيف القوام . أخصره مثل خنصري في الدقة أم جلده مثل جلدي (يفتح ففتح : صبري) في الرقة والنصف ؟

تَلَكَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائُهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ تَنْسَهَا مَذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا^(١) !
 - سَأَلَتْ الْقَلَمَ يَوْمَ الْبَيِّنِ فَالْتَمَّا ، وَصَدَّه التَّيَّةُ أَنْ يَتَّقِي إِلَيَّ فَمَا^(٢)
 فَكَيْفَ أَطْلُبُ حِفْظَ الْوَدِّ مِنْ ضَلِيفٍ سَأَلَتْ قُبْلَةَ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَمَا^(٣) !
 - سوله من خطبة مهمة (غير منقوطة الكلمات ، وتُستثنى التاء المربوطة لأن أصلها الهاء) :
 وأعدت صلاة الاسحار لحصول صلة المحار ، وحاول دار السلام^(٤) ومحل
 الاكرام : دار سر أهلها ودام أكلها ، لا هم ولا هم ، ولا علل ولا ألم
 - وله رسالة فيها تمجيس منكوس : يوازن بين الحُمل (يَجْمَعُ كُلَّ جُمْلَةٍ
 مُساويةٍ لتي قُبْلُهَا في عدد الكلمات) ثم يجعل كل كلمة عكس التي تقابلها في ترتيب
 الحروف :

.... فالنفسُ بعُقود التلذع حالية ولقعود التلذع حائلة (راجع عقود وقعود ،
 التلذع والتلذع ، حالية وحائلة) ، وفي رحاب الحمد راسية وفي بحار المدح سارية
 ٤ - ٥٥ معجم الادباء ٢٠ : ١٨ - ١٩ ؛ الحرية (الثام) ٢ : ٤٧٠ - ٤٨٠ ؛ وفيات الاعيان
 ٣ : ٢١٣ - ٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٣٩ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ١٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٨٣ - ١٨٤ .

الْوَأَوَاءُ الْحَلْبِيُّ

- ١ - هو أبو الفرج عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين المعروف بالوَأَوَاءِ
 الحلبي ، أصله من بَزَاغَةَ (بين مَنبِيجَ وَحَلَبَ) . نشأ في حلب وتأدب فيها ،
 وكان يَرْدُدُ إِلَى دِمَشْقَ يُقَرِّئُ فِيهَا النُّحُو وَيُشْرَحُ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي . وكانت وفاته
 في حلب في آخر شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٥١ (١١٥ - ١٢ - ١١٥٦ م) .
- ٢ - كان أبو الفرج الوأواء الحلبي أديباً بارعاً في النحو وشاعراً مُحْسِناً ، له نسب
 ورثاء .

(١) أَلَبَ بِالْمَكَانِ : أَتَمَّ . - (تبدت العزة الاغنية لقلي) وهنا (بمد منتصف الليل) فليها (استجاب
 لها ، أَسْرَحَ إِلَيْهَا) . تاء : نزل ، حاد من الطريق القويم . لولا ذكرى الكثير لله لنفيل قلبي وما اعتدى إلى
 الحق أبداً .
 (٢) مَذْ وَعَيْنَاهَا - مَذْ سَفَطْنَاهَا . وَعَيْنَاهَا (مطروقة على وثناياها) : ثَنَائُهَا (استنفاها الجميلة) وعينها
 جهنتنا إلى جها .
 (٣) وَمَا : في البيت الاول كلمة واحدة (منصوبة) : القلم . وَمَا : في البيت الثاني كلمتين : لقاء حرف
 صلف ، ما حرف نهي (ما رد علي) .

قال الواواء الحلبي في النيب :

أظنوا أنهم بانوا وهم في القلب سُكَّانُ^(١) ،
تولى النومُ إذ وَلَّوْا ؛ وكانوا العيشَ إذ كانوا .
أحبُّ البُعْدِ أجابُ ، وخان العهدَ إخوان .
وقالوا : شَفَكَ الدهرُ ؛ وهم للدهرِ أعوان^(٢) !
ويتعيا المرءُ إن راعتهُ هُ أسِافٌ وغُرْصان^(٣) ،
ولا يحيا إذا راعتهُ هُ أحداقٌ وأجفان .

٤ - ٥٥ غريدة القصر (الشام) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباء الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بنية الرعاة
٣١٠ ، شذرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الأثير ١١ :
٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي لأن
والده كان صيرفيًا ، وُلِدَ في مصر في ٢٢ من شعبان من سنة ٤٦٣ (٥/٢٨/
١٠٧١ م) ؛ اشتغل ابن الصيرفي في أول أمره بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج
ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل (٨٤٩٥ - ١١٠١ م) .

في أيام الأمر (٤٩٥ - ٥٢٤ م) والحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ م) القاطمين كان
يتولى ديوان الإنشاء أبو الحسن علي بن أبي أسامة الحلبي (ت ٥٢٢ م) ثم ابنه أبو
المكارم الحسن ، وكان يكتب بين يديهما كلتيهما ابن منجب الصيرفي واسعد
ابن قادوس وابن أبي الدائم اليهودي . فلما توفي أبو المكارم ، في أيام الحافظ
(حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦) ، تولى ابن منجب ديوان الإنشاء . ثم بقي فيه إلى
أن توفي في العشرين من صفر من سنة ٥٤٢ (٧/٢٢/١١٤٧ م) ، وذكر باقوت

(١) بانوا : بدوا ؛ وحلوا .

(٢) شَفَكَ الدهرُ : هزأ وانحط (جشك هزلا نحلا) .

(٣) الغرسان جمع غرص (بهم الغاء أو كسرهما) : الرمح ؛ المدرع .

(معجم الأدباء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٥٥٠ هـ في أيام طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦ هـ) .

٢ - كان ابن منجب العبري كاتباً مترسلاً بارعاً ومصنفًا له : كتاب الإشارة إلى من قال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فغنون ديوان الرسائل [يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يضع دستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطور منصب رئيس ديوان الرسائل تطوراً كبيراً خلال العصور ، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ) راجع ١ : ٧٢٣] - إنباء مصر بأبناء مصر . ثم له شيء من النظم العادي .

٤ - فانون ديوان الرسائل (عني بشره علي بهجت) ، القاهرة (مطبعة الواظظ) ١٩٠٥ م .
الإشارة إلى من قال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص) ، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م .

إنباء مصر بأبناء مصر (تحقيق حسن حبشي) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م .

• • معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ، بروكلمان ، المجلد ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠ ، زيدان ٣ : ٦٣ ،
الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ .

طلائع بن رزيك

١ - هو أبو الفارات الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ، ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على منبجة أبي الحصب في صعيد مصر .

في نصف المحترم من سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ / ٤ / ١ م) دبر الوزير أبو الفتح عباس الصنهاجي مقتل الظاهر بأمر الله الفاطمي ونصب مكانه ابنه الفاتر ، وكان طفلاً في الخامسة من عمره ، ثم نهب أموال القصر واستبد بالأمور . واستنجد أهل البلاط بطلائع بن رزيك ، وكان رجلاً قوياً حازماً ، فتغلب على عباس وصلى واستبد بالأمر مكانه . ثم سادت الصلات وشيكا بين طلائع وأهل البلاط الفاطمي ، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً . وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قصد بها ثم أقر الأمن في مصر كلها .

جهّد طلائع في التقرب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسل إليه الهدايا والأموال ، ولكن نور الدين لم يستجب لطلائع ، فإن صلات نور الدين بالفاطميين لم تكن حسنة ، ثم إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهوده في قتال الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) مات الفائز فاختار طلائع بن رزيك من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد ، ثم استمر في الاستبداد بأمور الدولة . وتابع رجال البلاط الفاطمي المؤامرات على حياة طلائع حتى قتل طلائع في ١٩ رمضان ٥٥٦ هـ (١١٦١ / ٩ / ١١ م) .

٢ - كان طلائع بن رزيك أديباً شاعراً وعارفاً بفنون من العلم ، يعقد في قصره المجالس للبحث والمناظرة ويدون أهل العلم عنه شعره . وكان كريماً شجاعاً مدحاً نقرأ من الشعراء منهم عمارة البجلي وأسامة بن منقذ .

وظل طلائع شاعراً كثيراً ولكن معظم شعره قد ضاع ، وشعره الباقي متوسط الجودة يميل أحياناً إلى الضعف ، هذا مع التكلف في تظليل وجوه البلاغة . أما فنون شعره فهي المدح والمخبر والحماسة والإخوانيات (وأكثرها إلى أسامة بن منقذ) ، وله أيضاً غزل عذب وشيء من الأدب والحكمة .

وهو أيضاً مصنف له كتاب الاعتماد في الرد على أهل العناد (في إمامة علي بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك) .

٣ - مختارات من شعره

- قال طلائع بن رزيك في الشيب :

مَشِيكَ قَدْ تَضَا صِبْغُ الشَّبَابِ ، وَحَلَّ الْبَازُ فِي وَكْرِ الْغُرَابِ^(١) .
تَنَامُ وَمُقَلَّةُ الْحَدَثَانِ يَمْقَطِي ، وَمَا نَابُ النَّوَائِبِ عَنْكَ نَابِ^(٢) .
وَكَيْفَ بَقَاءُ عُمُرِكَ ، وَهُوَ كَنَزٌ ، وَقَدْ أَنْفَقْتَ مِنْهُ بِلَا حِسَابِ !

(١) نفا : علق . صبغ (لون) الشبَاب : سواد الشعر . حل الباز (طائر أشهب ، أبيض اللون) ، أي الشعر الأبيض الشبَّوغة ، في وكر الغراب (مكان اللون الأسود) مكان الشبَاب .
(٢) ناب : من . النوائب : المصائب . ناب : بهد .

— وقال في الغزل الممزوج بالحساسة والفخر :

ومُهْنَهفٍ تَسِيلِ الْقَوَامِ سَرَتْ إِلَى أَعْطَافِهِ النَّشَوَاتُ مِنْ عَيْنَيْهِ^(١) .
 مَاضِي الْبَحَاظِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَسْدِي سَيْفِي ، غَدَاةَ الرُّوعِ ، مِنْ جَفْنِيهِ .
 قَدْ قُلْتُ ، إِذْ خَطَّ الْعَذَارَ بِمِشْكَةٍ فِي خَدِّهِ الْفَيْهَ لَا لَامِيهِ^(٢) :
 مَا الشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضِيهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَقَضَتْ عَلَى خَدَيْهِ^(٣) .
 النَّاسُ طَوْعُ يَدِي ، وَأَمْرِي نَافَذُ فِيهِمْ ، وَقَلْبِي الْآنَ طَوْعُ يَدِيهِ .
 فَاعْتَجَبَ لِسُلْطَانٍ يَتَعَمُّ بِعَدْلِهِ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْفِرَامِ عَلَيْهِ .
 وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ لَقَرَّرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ^(٤) !

٤ - ديوان الوزير المصري طلائع بن رزيق (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م) ٢ (نشره محمد هادي الأميني) ، التجف (الطبعة الحيدرية ومكتبتها) ١٩٦٤ م .

٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ١٧٣ - ١٨٦ ، وفیات الاعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٩ ، ثمرات الذهب ٤ : ١٧٧ ، ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦ ، الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

المؤيد الألوسي^(٥)

١ - هو أبو سعيد المؤيد بن عطف^(٦) بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ سَنَةَ ٨٤٩٤ هـ^(٧) فِي الْوَسِّ عِنْدَ حَدِيثَةِ عَائَةَ عَلَى الْفُرَاتِ ، وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهٍ وَصَارَ جَاوِشًا^(٨) فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوْلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بَرِيًّا بِزِيَّ الْأَجْنَادِ .

(١) مَهْنَهفٌ : خَيْفُ الْقَوَامِ . تَسِيلُ (نَشْوَانٌ ، سَكَرَانٌ) الْقَوَامِ (يَسَاهِلُ كَثِيرًا تَهَامِلًا جَمِيلًا) . عَيْنَاهُ اسْكُرَتْ أَصْطَانُهُ (الْعُظْفُ بِكُفْرِ الْعَيْنِ : جَانِبِ الْيَدِ) .

(٢) - لَحِيَةٍ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهَا . الْمَشْكُ اسْوَنُ الْوَسِّ . الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ لَا يَزَالُ عَطِلَيْنِ مُسْتَقِيمَيْنِ (مِثْلُ الْفَتَنِ) وَلَمْ يَصِلْ يَدِي فِي أَسْفَلِ وَجْهِهِ فَيَشْكَلَا حَرْفِي لَامٍ مُتَقَابِلَيْنِ .

(٣) - لَيْسَ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ فِي وَجْهِهِ شَعْرًا ، وَلَكِنْ صَدْفِيهِ (جَانِبِي رَأْسِهِ) نَفْضًا (رَشَا شَيْئًا مِنْ سَوَادِ شَعْرِ رَأْسِهِ الَّذِي يَشْبُهُ الْمَشْكُ - بِسَوَادِهِ) عَلَى خَدَيْهِ .

(٤) لَقَرَّرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ : تَقَضَّيْتُ لَهُ وَاسْتَلَمْتُ فِي حَبِّهِ .

(٥) الْأَلُوسِي هَجَزَةٌ تَطْلُعُ ، وَقَدْ تَقَلَّى بِمَدَّةٍ : الْأُوسِي . وَيُؤَدُّ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَالِكُ فِي الْقَلْبِ الْمَاضِرِ .

(٦) تَخْتَلَفُ الْمَصَادِرُ فِي مِثَالَةِ اسْمِهِ .

(٧) تَبْدَأُ سَنَةُ ٨٤٩٤ هـ فِي ٦-١١-١١٠٠ م .

(٨) تَذَكَّرُ الْمَصَادِرُ هَذِهِ الرَّتَبَةَ السَّكْرِيَّةَ هَذَا الْقَلْبَ .

تَكَسَّبَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُمِيُّ بِالشَّعْرِ فَمَدَحَ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعِرَاقِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ مَلِكِشَاهِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّجُوقِيِّ فِي عِشْرِي الْخَمْسِمِائَةِ ^(١) فَعَلَا ذِكْرَهُ وَتَقَدَّمَ وَاتَّخَذَ أَمْلَاكًا وَعَقَارًا.

وَإِتَّفَقَ أَنْ أَطَالَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُمِيُّ لِسَانَهُ فِي الْخَلِيفَةِ الْمُقْضِي وَأَصْحَابِهِ فَسُجِنَ عَشْرَ سِنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥ هـ) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلُمَةٌ مِنْ أَثَرِ السِّجْنِ فَغَادَرَ بِغَدَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَتَوَفَّى بِهَا فِي ٢٤ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ هـ (١١٦٢/٩ م) ^(٢).

٢- كَانَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُمِيُّ مِنْ أَعْيَانِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ تَتَّقَى لَهُ الْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةُ أحياناً وَالْأَسْلُوبُ الْمُطْرِبُ. وَفَنَوْنُهُ الْمَدِيعُ وَالْهَجَاءُ - وَكَانَ يُهَاجِي أَبَا الْفَضْلِ الشَّاعِرَ ابْنَ الْقَطَّانِ ^(٣) - وَالْعَزَلَ.

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- مِنْ قَصِيدَةِ الْمُؤَيَّدِ الْأَلُمِيِّ فِي بَيْمَنِ الدِّينِ الْمَكِينِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ، وَفِيهَا عَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشِعْرِهِ :

وَلَكَّاهُ لَوْ عَطَفْتِ سَكْمِي لَا سَكْمًا ^(١) .	بَاحَ الْفَرَامُ مِنَ التَّجْوَى بِمَا كَتَمَا
أَحِبُّهَا ، وَالذُّهُ الْحُبُّ مَا ظَلَمَا ^(٢) .	أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَطْلَانِ ظِلْمَا
غَيْثِي ، وَفِي زَوْرَةِ الْأَحْلَامِ ، لَوْ عَلِمَا.	خُتَّتْ بُوَصْلِي وَقَالَتْ : فِي الْخِيَالِ لَهُ
يَعْرِفُ لَذِيذَ الْكَرَى - أَنْ يَعْرِفَ الْحُلُمَا ^(٣) ؟	وَكَيْفَ يَطْلَعُ مَسْلُوبُ النَّصْبِ - لَمْ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيعِ :

سَمَاحَةٌ تَشْدَهُ الْفِيضَانَ - إِنْ دَهَمَتْ غُبْرُ السِّنِينَ وَبَأْسُ يُشْبِعُ الرِّخَمَا ^(٤).

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ هـ.

(٢) نَسَقَ الْبَهَادُ الْخَنِيئُ (شُرَاتُ الْحُبِّ ٤ : ١٨٥) وَفَاتَهُ فِي وَفَاةَاتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ.

(٣) رَاسِحٌ تَرْجَمَتْ (ص ٣١٤).

(٤) التَّجْوَى : التَّهَدُّ بِصَوْتٍ مُتَغَلِّصٍ ، تَحْدِيثُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . الْوَلْهَانُ : الَّذِي كَادَ يَنْهَبُ عَقْلَهُ مِنَ

الْحُزَنِ (وَشِدَّةِ الْحُبِّ) . لَوْ صَلَّتْ سُلْسُ لَا سُلْمًا : لَوْ وَافَقَتْهُ فِي الْحُبِّ لَزَادَ وَلَهُ ! وَلَهَانَ قَاعِلٌ « كَتَمَ » .

(٥) الْأَطْلَانُ : الْأَبْلَاقُ الَّتِي عَلَيْهَا حَوَادِجُ النَّسَاءِ .

(٦) الْكَرَى : النَّوْمُ . الْحُلُمُ : الرُّؤْيَا (الْمَنَامُ)

(٧) سَمَاحَةٌ : كَرَمٌ . تَشْدَهُ : تَعْدِي . الْفِيضَانُ : الْقَصِيرُ . أَنْ دَهَمَتْ (جَاءَتْ قُبْرَةً) غُبْرُ السِّنِينَ :-

إذا تقاصرت الآمالُ مدَّةَ لها
لما رأى الدهرُ ما تجتني نوابه
استمع غرائب شيعرٍ يستفيدُ لها
أنتى عليك به حتى تودَّ - وقد
وما فضلتُ زهيراً في قصائده
بدأ يبدل الأيادي تُخجل الديعة^(١)
في الناس جاء به عذراً لما اجترماً^(٢)
صعبُ المعادين إذعائاً وإن رغباً^(٣)
أنشدته - كلُّ عين أن تكونَ قماً^(٤)
إلا لفضلك في تنويله هسماً^(٥) !

- وله أبياتٌ سائرةٌ يُغنى فيها ، منها :

لِعُتْبَةٍ من قلبي طريفٌ وتالدٌ ، وعنةٌ لي حتى المماتِ حبيبٌ^(١)
تعلقتُها طفلاً صغيراً ، وناشأ وثوبُ الهوى ضاني الدروعِ قشيبٌ^(٢)
وقد أغلقتُ أيدي الحوادثِ جِدَّتِي وتعودُ الهوى داني القطوفِ رطيبٌ^(٣)
ولبستُنا والفربُ ملقَى جيرانه ودادُ علي ضيقِ الزمانِ - رحيبٌ^(٤)
ونحنُ كأمثالِ الثريا يضمُّنا

= المتنون الماحلة التبراء (التي لا نبات على أرضها) . وبأس: قوة، شدة (في الحرب) . الرغم: الطيور - هو كرم جداً في السلم حتى يستغرب غيره هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور من قتله .

(١) العبة : القبة المطرة .

(٢) نجي : تغيب . نوابه : مصائبه . اجترم : أجرم ، أذنب . - لما رأى الدهر أنه أذنب كثيراً إلى الناس جاء بأبي علي الأسفهانى ليكثر بكرم أبي علي الأسفهانى عن ذنوبه هو .

(٣) استقاد : سلم قتاده إلى غيره ، أذن . وإن رغباً : وإن كان ذلك الإذعان منها رغباً (ارغاماً) ، خضوعاً خصباً وتهاوراً .

(٤) - كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أثبتت أنا عليك به .

(٥) - لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائده زهير في مدح هرم بن سنان الا لأنك أعطيتني أكثر ما كان هرم بن سنان يعطى زهيراً . وكان هرم يعطى زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : (حب) جديد ونديم .

(٧) تعلقتُها : أحبتها .

(٨) أغلقت (أجلت ، مزقت) أيدي الحوادث (المصائب) جِدَّتِي (تفترقني ، شاذلي) يوماً كنت لا أزال

شاذلاً . قشيب : جديد .

(٩) وليستنا (التي نفسيهما معاً) والرب (الليل) ملق جيرانه (يشبه الليل بالجلد البارك بكل جيرانه أو صده على الأرض) : موغل ، شديد الظلام . هود الهوى (حبنا) . داني (قريب) القطوف (الثمر) : كثير الثمر -

كان تحمنا بالغب هلاً . رطيب (لذيق) .

(١٠) الثريا : متفرد نجوم ملققة (ترى في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً) . رحيب : واسع .

وَبِئْ أَدْبُرُ الْكَاسِ حَتَّى لِيَشْفَرَهَا شَبِيهَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ
أَحْبَبِكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ ، وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبٌ^(١) .

- وله في وصف القلم :

مُتَقَنِّفٌ يُنْفِي وَيُنْفِي دَائِمًا فِي طَوَرَيِ الْمِيعَادِ وَالْإِعْمَادِ^(٢) :
قَلَمٌ يَقُولُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرَمَرَمٌ وَالْبَيْضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ^(٣) .
وَهَبَّتْ بِهِ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَ بِهَا كَرَّمَ السُّيُولَ وَهَيَّبَةَ الْأَسَادِ^(٤) .

٤ - ٥٥ خريدة القصر (العراق) ٢ : ١٧٢ - ١٧٩ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٧ - ٢٠٩ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨ - ٤٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٤٥ - ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٤ :
٤ : ١٨٥ ؛ الاعلام لأزركلي ٥ : ٣١ .

ابن القطان البغدادي الشاعر

١ - هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨ - ٤٩٨ هـ) بن القطان عبد
العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف
ابن سالم المتونّي ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خيرون
وأبي طاهر محمد بن الحسين الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد
الكرخي . ولكنّه اكْتَفَى بالتكسّب بالشعر وترك كلّ ما عدا ذلك . وكان أكثر
اعتماده على المجاء : هجا قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة
أولّها :

يَا أَخِي ، الشَّرْطُ أَمْلُكَ ، لَسْتُ لِلتَّكْسِبِ سَائِرُكَ^(٥) ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)
حبيب : محاسب ، مستقيم .

(٢) متقنف : (قلم) مستقيم . الميعاد : الوقت . الإيعاد : التهديد .

(٣) يقل : يهزم . عرمرم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلّت من الأعواد (بغير حرب) .

(٤) - بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فإن الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم
(كبد السيل) وصار لها هبة (وهبة) في النور كالوهبة من الأسود .

(٥) التلب : التلم ، التشم .

وهي طويلةٌ تبلغُ مائةً وثمانيةَ عشرَ بيتاً تناقلتها الرواةُ ، فحَبَّهُ الزَّيْنِي عليها مَدَّةٌ (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاةُ ابنِ القطانِ في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سنة ٥٥٨ (٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م) في الاغلبِ ، في بغدادَ .

٢- كان ابنُ القطانِ البغداديُّ عارفاً بالحديث وبالطب والكحالة (تطيب العيون) ، وقيل بل كان طبيباً ، ولكنه تَوَقَّرَ على الشعر . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مكيحُ الشعرِ رقيقُ الطبع غَلَبَ عليه الهجاءُ وكثُرَ في شعره المِزاجُ والمُجونُ ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها مَعَ حَيْصٍ بِحَيْصٍ الشاعرِ . وله : تعالينِ طَبِّبَةَ- مسائل وأجوبتها (في الطب) - كتاب في العَرُوض (مختصر) . وهو أوَّلُ مَنْ استخدم البحرَ فَعْلُنَ مفاعِلنَ فعولنَ .

٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حَيْصَ حَيْصَ من دارِ الوزيرِ الزَّيْنِي^(١) لَيْلَةً فَتَبَحَّ عليه جَرَوْ كَلْبٍ فَوَكَّسَهُ بِسِفِهِ^(٢) فسأت . وبلغت القصيدةُ الى ابنِ القطانِ فنظم أَيْسَاتاً وَضَمَّتْهَا يَتَبَيَّنُ لبعضِ الأعرابِ قَتَلَ أَخُوهُ ابناً لَهُ عَطَاً . وَكَتَبَ ابنُ القطانِ الأبياتَ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كَلْبَةٍ لَهَا أَجْرٌ ثُمَّ وَكَّلَ بِهَا مَنْ يَطْرُدُهَا^(٣) هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزَّيْنِي . وَعَرِضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فإذا فيها :
يا أهلَ بَغْدَادَ ، إن الحَيْصَ حَيْصَ أَنِي بَضِعْلَةُ أَكْسَبَتَهُ الحَزِيْزِي فِي البَلَدِ .
هُوَ الجَبَانُ الَّذِي أَبْهَى تَشَاجُعَهُ على جَرِيٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ والجَلَدِ^(٤) .
وليس في يَدِهِ مالٌ يَدِيهِ بِهِ ، ولم يَكُنْ يَبْصُوهُ عنه في القَوَدِ^(٥) .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزَّيْنِي الباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة الخليفة المسترشد أشهراً من سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد اللع ، وجسمه أجرد (بفتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، وأجراء وأجرية . وكزه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها ، يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلد : القدرة والاحتمال .

(٥) يده مضارع واده (ودى - يدى) ، دفع دبه (بكسر وفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البراء : الكفرُ المساو . القود : قتل القتائل .

فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ دَمَ الْأُبَيْلِيِّ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّدِّ (١) :
 (أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسًا وَتَعْرِيبَةً : إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .
 كِلَاهُمَا خَلَفَتْ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ، هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَلَدِي (٣) ،
 - وَيَدُو أَنْ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْمَدَرَّ وَالْمُجُونَ فَأَنْشَدَ
 الْوَزِيرُ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِي الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،
 فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) قَصِيدَةً مِنْهَا :

مَوْلَايَ ، قَدْ قَصَّرْتَ فِي تَهْنِئَتِي كِبَرًا ، فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فَاقَّةٍ حَرَجَ (٤) ،
 طَيْبُ بَلِيَّةٍ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ، يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ،
 فَلَنْ مِنْ جَاوَزَ الْعُسْرِينَ قَدْ خَرَبَتْ فَكَيْفَ تَخَذَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ،
 وَالرِّزْقُ - مَا دُمْتُ حَيًّا - ابْنِيهِ ، كَمَا وَانْتَ - وَاقِفِ - فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
 أَوَّلِي بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْتُو عَلَى بَقِيَسٍ

٤ - ٥٥ خريدة القصر (المراق) ٢ : ٢٧٠ - ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ - ٢٩٠ ؛ وفيات
 الأعيان ٣ : ١١٦ - ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ (في ترجمة أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن
 السَّوَادِي) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٥ (وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان) ؛
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

(١) جيدة يستعملها الشاعر علماً على الكلية خطأ (لأنها علم على الذئب) . احسب الرجل ولده : صبر
 على موت حياً قبل الأجر من الله يوم القيامة . الأبلق تصغير أبلق . والابلق من كان في جلده يابس (ويبدو
 أن الجرو كان أبلق) . الواحد الصد (المقصود = الله) .

(٢) - يشبه الشاعر الأخ والولد باليهن (لتأرجعنا في القية عنه) .

(٣) - بدأت أصبر عن التهنؤني لكبر سني . فلا حرج (لوم ، ذنب) إذا شكوت لك قلتي (غفري) .

(٤) بالتعهد لي : بالاهتمام بي ، بالمطعم علي . النشر : القرينة العلية . الأرج : توهج (اشتداد ربيع) الطيب .

(٥) حجج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .

(٦) السران : صغر الشباب وصغر الكهولة (٢) . الاتج أدنى البناد .

(٧) اليهن : الموت . حان : قرب . دوج الأحباب : ذهبوا (ماتوا) .

(٨) يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . اليقع : من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال (الشباب) . الحرم : البخل
 بالنسي . التهج : التلويح بالنسي . والجد في طلبه .

(٩) اليهن : الشيخ الكبير القاني . متهجج : سرور ، متلذذ . (٢) .

أمين الدولة بن التليذ

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التليذ ، نسبة إلى جدّه لأُمّه .
وُلِدَ أمين الدولة بن التليذ سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد . ولما شبّ دَرَسَ الطبَ فبرَعَ فيه ثم تَطَوَّفَ في بلادِ العَجَمِ يُطَبِّبُ الأَمرَاءَ سِتِينَ كَثِيرَةً إلى ما بَعْدَ سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . ثم لَمَّ عَادَ إلى بَغدَادَ فَعَمَلَتْ فِيهَا مَنزِلَتُهُ حَتَّى أَصْبَحَ سَاعِوَرُ البِيَارِستانِ العَضُدِي^(١) ، كما أَصْبَحَ أَيْضاً مَقْدَمُ النَساطِرَةِ مِنَ النصارى وَفِيهِمْ . ثم فُوتَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الطَبِّ فِي بَغدَادَ وَامْتَحَنَ الأَطِبَاءُ .
وكانت وفاة أمين الدولة بن التليذ في ٢٨ ربيع الأول من سنة ٥٦٠ هـ (أوائل ١١٦٥ م) .

٢ - كان أمين الدولة بن التليذ بارعاً في الطب محباً للموسيقى وأهلها عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلعا بالعربية ، (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦) ، كما كان مُتَفَنِّئاً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً ، ونثره أجود من شعره . ومَسَحَ أنشعره قليلُ الرَوْنِ فزانه حَسَّ المعاني يدورُ أَكْثَرُهُ في البَيْتَيْنِ والثلاثة على نِكاتٍ من الكِتاباتِ النَّحْوِيَّةِ والطَّبِّيَّةِ والفَلَكِيَّةِ والتَّاريخِيَّةِ . وله أَيْضاً وَصْفٌ حَسَنٌ ورثاه .
ولأمين الدولة كُتُبٌ مِنْهَا : الأَرقاباذين (أَسْماءُ الأَدويةِ وَغِصائِصُها) - اختِيارُ كِتابِ الحَواوي للرازِي - اختِيارُ كِتابِ مَسْكُويهِ للأشربة - اختِصارُ شرحِ جالِينوسَ لَكِتابِ الفِصُولِ لأَبِيقَراط - شرحُ مَسائِلِ حُئَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَلى جِهَةِ التَّعْلِيقِ - شرحُ أَحاديثِ نَبَوِيَّةٍ تَشْتَمِلُ عَلى طِيب - كِناش^(٢) مَخْتَصَرُ الحَواشي عَلى كِتابِ القانُونِ للهِرِيسِ ابنِ سينا - الحَواشي عَلى كِتابِ المائَةِ لِلْمَسِيحِيِّ^(٣) - مَقالَةٌ في الفِصْدِ .

٣ - مختارات من آثاره

- كان أُوْحَدُ الزَمانِ أَبُو البركاتِ هبةُ اللهِ بنِ مَلِكِكا طَبيباً يَهُودِيّاً يَنافِسُ ابنَ

(١) الساعور : مقدم النصارى في معرفة الطب . البيارستان : المستشفى . العضدي : نسبة إلى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى العضدي كبيراً طبيباً راقياً .
(٢) الكناش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هرا بوسهل حسي بن يحيى المسيحي الجرجاني (نحو ٣٦٠-٤٠١ هـ) طبيب بارع جيد المصنوف فصيح العبارة ، قيل كان مسلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولأبي سهل كتاب المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصلُ إليه ، فوثقى أُوحدُ الزمان بآين التلميذ وشاية ظهر أمرها ،
(عرفت ، انكشفت) فأعرض ابن التلميذ عنه ولكن قال فيه :

لنا صديقٌ يهوديٌ حماقتُهُ إذا تكلم تبثو فيه من فيه ^(١) .
يتيه ، والكلبُ أعلى منه منزلةً ، كأنه بعدُ لم يخرج من آتية ^(٢) !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكمية ، :

حبتي سعيداً جوهرٌ ثابتٌ ، وحبته لي عرضٌ زائلٌ ^(٣) .
به جهاتي السُّ مشغولةٌ ، وهو إلى غيري بها مائل .

— إذا وجدَ الشيخُ في نفسه نشاطاً فذلك موتٌ خفي .
ألت ترى أن ضوء الميراج له لهبٌ قبل أن ينطفئ !

— قالوا : فلانٌ قد وزرٌ ، فقلتُ : « كلا » ، لا وزرٌ ^(٤) !
واقفٌ ، لو حكمتُ فيه جعلته يرعى البقر .

— قد قلتُ للشيخ الجليل لِر الأريحي أبي الظفر :
« ذكرٌ ، فلان الدينري بي » . قال : « المؤت لا يذكرُ ! » ^(٥)

— لا تحقرنْ عدوًّا لأن جائبه ، ولو يكون قليل البطش والجند .
فلذُبابه في الجُرح الممد ^(٦) يدُ تنال ما قصرت عنه يدُ الأسد .

— كلُّ نارٍ للشوقِ تضرمُ بالحجب ، وناري تُشبُّ عند الوصال .
فإذا الصد راعني سكنَ الوجْدُ دُ ، ولم يخطرُ الغرامُ بيالي .

(١) حماقة تبثو فيه (إذا تكلم) من فيه (من فيه) .

(٢) آتية : صحراء آتية (في شبه جزيرة سيناء) إشارة إلى أن المهجول يزال من اليهود القدماء الذي كانوا مع موسى ثالين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر (حقيقة الأشياء) والعرض (صفاتها الظاهرة) . المشغول لا يشغل القم من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كلا » ، لا وزر (آية في سورة القياس - ٧٥ : ١١) معناها : لا ملجأ يوم القيامة لأحد ، فكل إنسان يسأله الله حل ما حل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً بي : أذكرني منه ، الفت نظره إلى . المؤت لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح الممد : الذي فيه مدة (بكم الميم وضع الدال المهلة - بلا تشديد) : فبح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنُ التَّمِيمِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيَّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رِسَالَةً مِنْهَا :

الثَّغْرُ ذَهْنُكَ عَنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَقْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَّرْتُ تَنْبِيْهَكَ عَلَيْهِ ، وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ . وَاعْتَنِمْ الْإِمْكَانَ وَأَصْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاشْتَغِلْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ بِحِطِّ نَفْسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِأَنْتَكَ عَقْلُكَ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ وَرَوَيْتَهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيْقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى إِلَيْهِ بَعْلُوْهُ هِمَّتِهِ

وَمَا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الْوَصَايَا بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى الْآلَا تَقُولُ شَيْئًا لَا يَكُونُ مُهْدًىً فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ لِإِرَادَةِ ، وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُعْبِدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُ مِمَّا يَلَدُّ لِلْأَعْمَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ

- ١ - ٥٥ : معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ؛ ابن القفطي ٣٤٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ زبدان ٢ :
؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ؛ الأعلام للزركلي
٩ : ٥٩ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

القاضي المذهب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المذهب أبو محمد الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير المصري ، وُلِدَ فِي أَسْوَانَ (فِي صَعِيدِ مِصْر) فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكَثْمَرِ وَمَدَحَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاخْتَصَّ بِطَلَاغِ بْنِ رُزَيْكِ ، وَقَالَ مِنْهُ مَا لَا جَمَاعَ .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَذْهَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ ادَّعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّقَى أَيْضًا أَنَّ الْقَاضِي الْمَذْهَبَ كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِسَ أَيْضًا . ثُمَّ نَجَا الْأَخْوَانُ مِنَ السِّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ لَمْ يَنْجُوا مِنَ الْأَضْطِهَادِ . وَيَبْدُو أَنَّ رَجُوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ بَعِيدَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرَ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرَ الْأَخْوَانُ بِالْعَدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَجِبَهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَذْهَبُ فَاسْتَنْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ

وخرج من السجن ، ولكن لم يمض بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المهذبُ شاعراً مُكثراً رَصينَ النَّظْمِ منبِنَ السَّبْكِ فصيحَ العبارة مُحْكَمَ الشعر ، وكان كاتباً مكبحَ الخطِّ ومُصَنِّفاً للكتب ، له كتاب الأناساب ، وهو كبير شامل صحيح دقيق (فقد حصل المؤلف على كتب في الأناساب حينما كان في اليمن) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نسبه ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

مختارات من شعره

— لما سجن المهذب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة يمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربُّ ، أين ترى الأجابةَ يَسْمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أنهموا^(١) ؟
رَحَلُوا وقد لاحَ الصَّبَاحُ ، وإنما يسري - إذا جَنَّ الظلامُ - الأَنجم^(٢) !
إني لأذكرُكُمْ إذا ما أَشْرَقَتْ شمسُ الفُحى مِنْ تحوُّكم فأسلم .
لا تبعثوا لي في النسيم نحيباً ، إني أغارُ من النسيم عليكم .
إني امرؤٌ قد بعثُ حَظِّي راضياً من هذه الدُّنيا بِحَظِّي منكم :
فَسَلَوْتُ لَإِلاَّ عَنْكُمْ ، وَفَنَيْتُ لَإِ... لا منكم ، وزَهَيْتُ لَإِلاَّ فيكم^(٣) !
أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أوصافِ مَجْدِكَ ، يا مَلِكاً ، أعظم^(٤) ،
فاغْفِرْ لِي التَّصْغِيرَ بِهِ وَعُدَّهُ مَعَ ما تجودُ به عليّ وتُنعم^(٥) .

(١) يم : قصه . أنجد : جاء إلى نجد (صد لرساً عالية) . أئهم : جاء إلى نهاية (زل إلى أرض مختلفة) . القصود : ال أين ذهبوا ؟

(٢) يسري : يسير ليلاً . - هؤلاء المحبوبات من نجوم (بجملهن) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلاً .

(٣) سلا : يسل (من الشئ : نسبه) .

(٤) بما مننت : بما أنعمت عليّ .

(٥) أنت تنعم علي بأشياء كثيرة ، فأجمل الصفع (الغفر) من تصغيري (في مدحك) من جملة الفضائل علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا كَالدَّرِّ بَلَّ أَبْهَى لَدَى مَنْ يَفْقَهُمُ^(١) .
وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّدَتْ فِي مَشْهَدٍ فَيَذِكُرُهَا يَبْنِي الْمَقَالِ وَيُخْتَمُ^(٢) .
وَإِذَا تَلَا الرَّاوُونَ مُحْكَمَ آيِهَا صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا^(٣) !

— وله في الغزل والخمر :

كَأَنَّ قُدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ عَلَى كَثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَانُهَا^(٤) .
حَتَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةً لِلرَّوْرِ تَرَانَا نَمَحَ أَرْكَانُهَا^(٥) .
فَطَوَّرُوا أَعَانِقُ أَغْصَانِهَا وَطَوَّرُوا أَنْأَمَ غِزْلَانِهَا^(٦) ،
عَلَى عَاتِقٍ إِنْ خَبَتْ شَمْسُنَا فَخَضْنَا عَنْ الشَّمْسِ أَدْفَانِهَا^(٧) :
كُمَيْتٍ مِنَ الرَّاحِ ، لَكُنَّا جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ قُرْصَانِهَا^(٨) .
يَطُوفُ بِهَا بِأَبْلِ الْجَفْرِ نِ يَفْطَحُ خَدَّاهُ أَلْوَانِهَا^(٩) ،
بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِزَاجُ أَحَالَ إِلَى التَّيْسِ مَرَجَانِهَا^(١٠) .

(١) الشاردة : الغالية تزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (لشواردها : القصائد الجهاد) . الدر : القول .

(٢) المائرة (بهم التاء) : العمل المجيد . في مشهد : في ملأ من الناس .

(٣) في هذا البيت مبالغة مجوزة . يقول : إذا تلا (قرأ) ، أشهد (الراوون) (رواة الشعر وحفاظه)
محكم آيا (آياتها : أبياتها الجليلة) ... (يشبه آيات شعره) بآيات القرآن ويشبه المذوق بالرسول صل الله عليه
وسلم) .

(٤) قُدُودهم : قاماتهم . الكتيب : المستدير من الرمل . القضب : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن)
نحيلة ولكن أرواسهن شعبة — وذلك لما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .

(٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تحمسوا بأركانها (مسوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه النساء هنا
بالكعبة .

(٦) أَغْصَانُهَا : نسائها ذوات القمامات المشوقة . غِزْلَانِهَا : نسائها الجليلات الحسنات .

(٧) عَاتِقُ (هنا) : صدر . حيث شمسنا ، غفت حرارتها . فغصنا (أزلنا الظهارة) عن الشمس (الخمر)
لأن : غاية الخمر .

(٨) كُمَيْتٍ (حصراء اللون) من الرّاح (الخمر) . الرّاح جمع راحة : الكف — هي راح (صدر)
تحمك بها راحاتنا .

(٩) بِأَبْلِ الْجَفْرِ (في عينه سحر وفنت) — لأن بابل القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحر وبالسحر وبالسحر
عدها ألوانها (لون عيني أحسن احمراراً من لون الخمر) .

(١٠) المِزَاجُ (مزج الخمر بالله) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمرة) إلى التيس
(الذهب القليل الحمرة والكتير الاصفرار) .

٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ؛ نوات الوفيات ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

القاضي الجليل

١ - هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحجاب الأهلي السعدي التميمي ، أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليل لأنه كان يجالس خلفاء مصر الفاطميين . كان موّله نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) . ولي القاضي الجليل ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفاتر الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الخلال . وقد ذهب إلى اليمن ليحمل رسالة من الفاطميين إلى دعائهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قبل ، يصف فيها أنفسه ، فإن أنف القاضي الجليل كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليل ورد على ابن الصياد ردّاً مقنّداً .

وكانت وفاة القاضي الجليل في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢ - كان القاضي الجليل أديباً وثائراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليل كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مريحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والفرك والشكوى والوصف والمدح والمجاء .

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليل :

ومن عجب أن الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكور^(١) ،
وأعجب من ذا أنها في أكفهم تأجج ناراً والأكف بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تعجبي من صدمه ونفاره ؛ لولا المشيب لكتت من زواره^(٢) .

(١) الصوارم (جمع صارم) ، السيوف . القنا (جمع قنّاء) : الرماح . تحيض : ترى الدم (في أثناء الحركة) تشبهاً لما بالنساء الحيض (يرى المادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (في تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفلوات) .
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تشركِ الشونَ إذْ نزلتْ به ، من عهدِ صوتهِ سوى تذكاره .
 - وكتبَ القاضي الجليسُ ، وقد مرَّضَ مرةً ، الى طلائعِ بنِ رزبِك (١) يشكو
 إليه طبيباً اسمه ابنُ السَّيد (ت ٥٩٢ هـ) وبعث إليه على سبيلِ المداعبةِ مقطوعةً منها :
 وأصلُ بكيتي مَنْ قد غزاني من السُّقْمِ المَلِيحِ بعسكرين :
 طبيبٌ طِبُّهُ كغُرَابٍ بَيِّنٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ عَافِيَتِي وَبَيْتِي (٢).
 أُمِّي الحُصَى وقد شاختَ وباعثُ فردَ لها الشَّبابَ بِنُسُخَتَيْنِ (٣)،
 ودبَّرها بتدبيرٍ لطيفٍ حكاها عن سنانٍ أو حُنينٍ (٤).
 وكانت نوبةً في كلِّ يومٍ فصَّبرَها بِحَذَقٍ نوْبَتَيْنِ (٥).

- ومن كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزبِك :

.... هو الوزيرُ الكافي والوزيرُ الكافلُ ، والمَلِكُ الَّذِي تُلْقَى بِذِكْرِهِ الْكُتَّابُ (٦)
 وتَهَزَّمُ بِاسْمِهِ الْجَحَافِلُ ، ومن جَدَّدَ رُسُومَ الْمُلْكِ وقد كادَ يَحْثِيها دُثُورُها (٧) ،
 وعادَ به إِلَيْها خِيالُها ونورُها :
 (وقد خَفِيتُ مِنْ قَلْبِهِ مُعْجِزَاتُهَا فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقَرَّ كَقُورِها) (٨)
 فقد نَشَرَتْ أَيْامُهُ مَطْوِيَّ الْحِمَمِ وَأَنْشَرَتْ رُقَاتِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ (٩) ،
 وَتَفَعَّلَتْ بِدَوْلَتِهِ سَوْقُ الْأَدَابِ بَعْدَ مَا كَسَدَتْ ، وَهَبَّتْ رِيحُ الْفَضْلِ بَعْلَمَا
 رَكَدَتْ . إِذَا لَهَا الْمُلُوكُ بِالْقِيَانِ وَالْمَعَارِيفِ ، كَانَ لَهَا نُورُهُ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ (١٠) .
 وَإِنْ عَمَرُوا أَوْقَاتَهُم بِالْخَمْرِ وَالْقَمَرِ (١١) ، كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ :
 (مَلِكٌ - إِذَا أَلْهَى الْمُلُوكَ عَنْ أَلْهَائِهِا خِيَمَارٌ وَخَمَرٌ - هَاجَرَ الدُّكَّ وَالْدَنَّا) (١٢)

(١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ . (٢) غُرَابُ الْبَيْنِ : نَذِيرُ الْقَوَمِ (إِذَا رَأَى أَيْهَانَ تَلْعَا) .

(٣) باحث : ضعف حرها (قاربت الدَّهَابِ) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٤) سنان بن ثابت بن مرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

(٥) القنوة : القور ، الأذية التي تنتاب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .

(٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بذل الجهد . الكافل : الذي يضمن تدبير

أمور الدولة . تلقى بذكره الكتائب (جناعات الجنود) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .

(٧) الحفيل : الجيش الكبير . الدثور : الإعياء والزال . (٨) الكفور : المنكر .

(٩) أنشرت : بعثت من الموت . الرقات : البقايا المقتتة من جثث الموتى .

(١٠) ركبت الربيع : هدأت . القينة : المرأة الرائعة الجميلة . المزف (بكسر الميم وفتح الزاي) : آت

من آلات الطرب . (١١) القمر : القمر .

(١٢) أَلْهَى جَمَعَ لَهَى (بضم اللام) : العطية (الكرم) . الخمار : غطاء تسمه المرأة على رأسها . العذل : التبع

في المرأة . العذ غاية الخمر . - إِذَا أَلْهَى الْمُلُوكَ عَادَةً مِنْ تَدْبِيرِ الْمَلِكِ بِالنَّاسِ وَالْخَمْرِ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَدْحَ (إِذَا

نزل بالدولة حدث) هجر النساء والخمر اعتياداً بأمر الدولة .

٤- ٥٥- خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩- ١٢٠٠ فوات الوفيات ١ : ٣٥٤- ٣٥٦ : أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١- هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد....
القراري الإسكندري من أهل الإسكندرية (مصر)، زار بغداد في أواخر عمره
وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب إلى أصفهان فتوفي فيها
في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥- ١١٦٦ م) .

٢- كان نصر الإسكندري أديباً مليحاً بعدد من فنون الأدب وفقهاً ونحويّاً
كما كان شاعراً حكيماً ومُصنّفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة
والجبال والمياه .

٣- مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري كُتبٌ كثيرة ، (من تصنيفه) ، وكان مُفرماً
بها يخشى أن تضيع بعد موته فقال :
أَقْلَبُ كُتُبًا طَالَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْعَيْنَ وَالْيَدَ (١) ،
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضِنٍّ بِهَا وَتَمَسَّكُ لِعَلِّي بِمَا قَدْ صُغْتُ فِيهَا مُنْقِضًا (٢) .
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تُنَالَ بِثَائِلِ مِيرٍ وَأَنْ يَغْنَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣) .
وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنِّي لَسْتُ بِأَقْيَا ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يُعْلِبُهَا غَدًا !
٤- ٥٥- الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بنية الوعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

ابن الكيزاني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن
فرج الأنصاري الكتاني المصري الخامسي المعروف بابن الكيزاني نسبة إلى أحد
أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .

(٢) ضِنٌّ : بخل . نقد الرجل الأشياء ، رتبها وصفها .

(٣) أن تنال بثائِل : أن تباع بمال كثير . مِيرٍ : مهلك . أن تنال بثائِل مِيرٍ : أن يشرها أحد بمال كثير
فإنقدها أنا أو لا يطلع بها المشتري ! يَغْنَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى : تُلْث (بالخرق أو الضياع ، الخ) .

يبدو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في القُسطاط ونشأ هناك. ولا تعلمُ ابنَ سَبَحَ الحديث من أبي الحسن علي بن الحسين بن عُمَرَ الموصلي ومن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الجيلي، فلتعلمه ارتحل عن مِصرَ قبل أن يشتهر فيها.

كان ابن الكيزاني واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهل التصوف أسس فرقة تُعرف بالكيزانية كان لها أتباع كثيرون، وخصوصاً في حُوف مِصرَ (نجماء بلْبَيسَ). وقد كان في الوقت نفسه مُعْتزلياً يرى أن أفعال العباد قديمة، كما كانت آراء له كثيرة تدل على أنه يأخذُ برأي أهل السُنَّة والجماعة.

توفي ابن الكيزاني في مِصرَ، في التاسع من ربيع الأول من سنة ٥٦٢ هـ (شأن عام ١١٦٦ م) في الأغلب.

٢- كان ابن الكيزاني مُقرئاً للقرآن راوياً للحديث وعالماً بأصول الدين وفروعه (الفقه) يأخذ بالرواية ويتلجأ أيضاً إلى النظر العقلي (البراهين).

وكان أيضاً واعظاً حسنَ العبارة طليّ الكلام. ثم هو شاعرٌ مُكثِرٌ كان مشهوراً في زمنه شهرة واسعة. ولكن شعره عادي لا تصنع فيه ولا تألق، ومعانيه مألوفة قريبة من أفهام العامة. وأكثر شعره الزهد، وله شيء من الغزل على طريقة أهل التصوف. وكان أيضاً مُصَنِّفاً له كتابان في الوعظ والإرشاد اسم أحدهما كتاب الرقائق واسم الثاني ملبك (٩) المخطب.

٣- مختارات من شعره

— قال ابن الكيزاني في النسيب يُشير إلى العِزَّة الإلهية على طريقة المُتصَوِّفين :

وإني لأهوى ذِكْرَكُم، غير أنني أغارُ عليكم من مسامح جلّاسي .
عرفتُ بِكُم دَهراً— وللهب حرمة— فلا تشركوني مُحسناً بعد إنباسي (١) !

— وقال في مثل ذلك :

تريدُ الهوى صِرَفاً من الفُسر والبَلوى ؛ لتعمرُك، ما هذي قضية من يهوى (٢).

(١) مرحباً ؛ بعيداً عنكم . بعد إنباسي ؛ بعد أن ترضوني فأصعب أنس بكم (أجد لغة يفرق بينكم).

(٢) صِرَفاً من الفسر ؛ عالماً من الفسر (الفسر ، الأذى ، المرض الشديدي الطويل الأمد) . البلوى :

الابتلاء (الاستمناح والاحتجار بالشدة والدم الذين يلهيان الجسم ؛ بجملة نجلا مهزولا) .

إذا لم يكنْ طَرْفُ الْحُبِّ مُسَهَّدًا
ولا حُبًّا إلا أن تَرى كُلَّفَةَ الْهَوَى
وحتى تَرى القلبَ القَرِيحَ من الهَوَى
رعى اللهُ من أعطى المحبَّةَ حقَّها
وأدمعهُ تجرِّي، فهذا هي الدَّعْوَى .
الَّذُ من المنِّ المُنزَّل والسَّكْوَى^(١) .
يُمانعه الصَّبْرُ الجَمِيلُ من السَّكْوَى^(٢)
وان لم يكن فيها من الأمر ما يَقْوَى^(٣) .

— ولابن الكيزاني في الحكمة :

شَرِيفًا بِمَضِيٍّ وَمَشْرُوفًا ،
كَالْحَوْزِ لَا يُوْجَدُ إِظْلَامُهُ
وإِنَّمَا يُفْتَقَدُ الْخَبِيرُ^(٤) .
إِلَّا إِذَا مَا عُدِمَ النَّبِيرُ^(٥) !

— وله في السبب :

جُهْدُ عَيْتِي إِلَّا تَذوقَ هُجُوعًا ،
وَلِسَانِي إِلَّا بِزَالٍ مُقِيرًا
وَفُؤَادِي إِلَّا بِلَيْمٍ بِهِ الصَّبْرُ ،
وَلَقَدْ أَوْدَعَ الْغَرَامُ بِفَكْبِي
وإذا أَطْنَبَ الْعَقْلُ فَقَدْ عَا
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا بِكَوْنٍ سَبْعًا^(٦) .
وَجُفُونِي إِلَّا تَكُفَّ دُمُوعًا^(٧) ،
أَنْتِي لَسْتُ لِلْعُهُودِ مُضْبِيًا ،
وَسُقْمِي إِلَّا بِرُومٍ نَزُوعًا^(٨) .
زَفَرَاتِي أَضْحَى بِهَا مَصْدُوعًا^(٩) .
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا بِكَوْنٍ سَبْعًا^(١٠) .

(١) المن والهلوى : مادة تسقطع التني وتتمتع (تجهد) حل الألفسان صلا . والهلوى أيضا جمع ملواة :
سائلة واحدة الهلاني : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سن (يلحم السن ويلحم
الليم للفقودة ، والواحدة سنة) . المن والهلوى : طعام حلوا ولحم طير ، كان الله قد أرسلها حل بني اسرائيل
في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الاحراف ، ط
حل التوالي) .

(٢) القريح : التي به قرح (بهم الشاف : جرح أو قطع نهرا فلا يتحمل) . السلى : السلى ، السلي ،
النسيان .

(٣) الملحوع : وان كان في المحبة (الانس باه) ما لا ينوي (الصوني) حل احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج اليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بهم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يبذل من قوته . الجهد (يفتح الجيم) :
الكتب . المهجر : الاقفاء ، النومة الخفيفة ، النوم ليلا . وجفوني - وجهه جفوني . ألا تكف دموعا : ألا
تفتح دموعي من الحزن .

(٧) ألم به : نزل به (معدة مبردة) زاره . بروم : يريد ، يطلب . التزوع (عن الشيء) : الانتهاء
(لا أريد أن ينتهي مقبي - مقامي ، مرضي ، ألي ، وجي - إذا كان محبوبي سببا له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الحار) ، صوت النار ، مصفوح : مفلوق .

(٩) - مهما أظنبت (عالم ، زاد) العلول (الميلض ، اللام) في نفسي للاقتصاد هناك ، فلن أسع منه .

وحرامٌ على التَّكْهِفِ أَنْ يَبْشَرَ أَوْ يُحْرِقَ الْحَشَا وَالضُّلُوعَ^(١) .
وَبَعِيدٌ أَنْ يَجْتَمَعَ اللَّهُ شَمْلِي بِالْمَسْرَاتِ أَوْ تَعُودَ جَمِيعًا^(٢) !

٤ - ابن الكثيراني الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (دار المعارف) بلا تاريخ (مكتبة الدراسات الادبية ٣٩) .

•• خريدة القصر (مصر) ٢ : ١٨ - ٤٠ ، المحملون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ، السواني بالروايات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ، الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

القاضي الرشيد الأسواني

١ - هُوَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْقَسَّانِي الْأُسْوَانِي ، نِسْبَةً إِلَى أُسْوَانَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ ، وَكَانَ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ذَا شَفَةِ غَلِيظَةٍ وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ . وَهُوَ أَخُو الْقَاضِي الْمُهْتَدِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ (ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩) .

وُلِدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ الْأُسْوَانِي فِي أُسْوَانَ وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُوصٍ (دَارُ إِمَارَةِ الصَّعِيدِ) فِي مَطْلَعِ صِبَاهٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْمُطَبَّخَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَمُكِّنْ فِي قُوصٍ إِلَّا قَلِيلًا فَجَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ الظَّافِرِ الْقَاطِمِيِّ ، فِي ٣٠ مِنْ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٩ (١٦ - ٤ - ١١٥٤ م) . فَلَمَّا بَوَسَّعَ بِالْإِمَامَةِ لِلْفَائِزِ الْقَاطِمِيِّ ، مُسْتَهْلًا صَفَرَ ، دَخَلَ الشَّعْرَاءَ عَلَيْهِ يُهَنِّئُونَهُ فَأَنْشَدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا : مَا لِلرَّيَاضِ تَجَمُّلٍ سَكُنَّا !
فَكَانَتْ سَبَبَ حَظْوَتِهِ فِي الْبَلَاطِ الْقَاطِمِيِّ .

ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَّ الرَّشِيدَ أُرْسِلَ بِمُهَيِّمَةٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَقَامَ فِي الْيَمَنِ مَدَّةً وَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ وَمَدَحَ نَعْرًا مِنْ مُلُوكِهَا مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْهَمْدَانِيُّ مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ يُعَرِّضُ فِيهَا بِمِصْرَ وَبَنِي قَبِيْسٍ (وَالْأَهْمَةُ الْقَاطِمِيُّونَ مِنْهُمْ) وَيُسَمِّيهِمْ زَعَانِفَ خَيْدِيفٍ وَيَمْدَحُ هَمْدَانًا وَقَحْطَانًا مِنْ قِبَالِ الْيَمَنِ .

(١) التكهف : الخزن ، التسر (الخزن على ما فات) . يبرح : يبتادر ، يترك ، يزول . أو (حتى ، قبل أن) يبرق الحش (باطن الجسد ، فيكون حينئذ قد أسرق كل شيء قبل ذلك) والضلوع (أضلاع الصدر ، وفيها القلب) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمحبوبي قلن أحرف شيئا من أنواع المسرات .

وكان ميمًا قاله في ذلك :

لَتَيْنِ أَجْدَبَتْ أَرْضُ الصَّعِيدِ وَأَقْحَطُوا ، فَلَتُنْ أَبَالِي الْقَحْطُ فِي أَرْضِ قَحْطَانِ^(١) .
وَمَنْذُ كَفَلْتُ لِي مَأْرِبٌ بِمَأْرِبِي فَلَتُنْ عَلَى أَسْوَانٍ يَوْمًا بِأَسْوَانِ^(٢) .
وَلِنْ جَهَلْتُ حَقِّي زَعَانِفٌ خِنْدِفٍ فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفٌ هَمْدَانِ^(٣) !
وَعَلَا طُغُوحُ الْقَاضِي الرُّشِيدِ فِي الْيَمَنِ فَتَمَرَّدَ وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ وَضَرَبَ
سَيْكَةً (عِمْلَةً) بِاسْمِهِ .

ولكن سُرْعَانَ مَا قُبِضَ عَلَيْهِ فَأُرْسِلَ مُكَبَّلًا إِلَى قُوصٍ ، وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ
طَرْخَانُ سَلِيطُ (وَكَانَ بَيْنَهُمَا عداوةٌ قَدِيمَةٌ) ، فَحَبَسَهُ طَرْخَانُ فِي
الْمَطْبُخِ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا . ثُمَّ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى طَلَّاحِ بْنِ رَزَّيْكَ ،
وَكَانَ وَزِيرًا (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) لِلْقَائِزِ الْفَاطِمِيِّ فَأُرْسِلَ طَلَّاحُ إِلَى طَرْخَانَ بِأَمْرِهِ
بِاطْلَاقِ سَرَاحِ الْقَاضِي الرُّشِيدِ .

وَفِي سَنَةِ ٥٥٩ هـ (١١٦٣ - ١١٦٤ م) أُرْسِلَ الْقَاضِي الرُّشِيدُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
لِيَتَوَلَّى فِيهَا الدَّوَابِينَ السُّلْطَانِيَّةَ ، وَكَانَ لَذَلِكَ كَارِهًا ، كَمَا كَانَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ
عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ . فَلَمَّا جَاءَ شِيرْكُوهُ بْنُ شَادِي إِلَى مِصْرَ ، سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م)
كَاتَبَهُ الْقَاضِي الرُّشِيدُ . وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَبُوتِي مَعَ عَمِّهِ شِيرْكُوهُ ، وَكَانَ
الصَّلِيبِيِّونَ قَدْ تَزَلَّكُوا فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فَوَاطَهُمُ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ ، وَزِيرُ الْعَاضِدِ
الْفَاطِمِيِّ ، لَا كُرْهًا بِشِيرْكُوهِ وَصَلَاحِ الدِّينِ فَقَطْ - وَكَانَا يُحَارِبَانِ الصَّلِيبِيِّينَ - بَلْ
تَوَجَّسًا لِيُخَيِّفَهُ مِنْهُمَا عَلَى الدَّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ أَيْضًا . وَانْضَمَّ الْقَاضِي الرُّشِيدُ إِلَى صَلَاحِ
الدِّينِ فِي قِتَالِ الصَّلِيبِيِّينَ ، فَأَحْتَنَقَ ذَلِكَ شَاوَرًا . وَاتَّفَقَ أَنْ قَبَضَ شَاوَرُ عَلَى الْقَاضِي
الرُّشِيدِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ قَتَلَهُ ، فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ هـ (خَرِبَ عَامَ ١١٦٧ م) .

(١) أَجْدَبَتْ الْأَرْضُ : قُلْ نَتَاجَهَا .. الصَّعِيدُ : مِصْرُ الْعِلْيَا (الْخَنْزِيرِيَّةُ) . قَحْطُ (يَنْفَعُ الْقَافَ وَكَسَرَ
الْحَاءَ) الْقَوْمُ : أَصَابَهُمُ الْقَحْطُ . وَقَحَطُوا (يَنْفَعُ أَوَّلَهُ ، بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) قَالِيلٌ ، نَادِرٌ (يَمْنَى قَحْطُ) . لَسْتُ
أَبَالِي : لَا أَهْمُ . قَحْطَانُ (أَرْضُ الْيَمَنِ) .

(٢) كَفَلْتُ (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) : جَعَلْتُ كَافِلَةً . مَأْرِبٌ : بَلَدٌ فِي الْيَمَنِ . مَأْرِبٌ جَمْعُ مَأْرِبٍ (يَنْفَعُ الْهَاءَ) :
حُلْبَةٌ ، هَايَةٌ . أَسْوَانٌ (يَنْفَعُ الْهَمْزَةَ) : بَلَدٌ فِي الصَّعِيدِ (وَلَهُ فِيهَا الشَّاهِرُ) ، أَسْوَانٌ (يَنْفَعُ الْهَمْزَةَ) : حَزِينٌ .
(٣) الْغَرَامِثُ (جَمْعُ زَعْفَرَانَةٍ يَنْفَعُ فَسْكَوْنُ فَتَنْتِ) : أَجْنَحَةُ السُّلُكِ ، الْأَشْيَاءُ الْفَرْدِيَّةُ ، الْإِعْطَالُ مِنَ النَّاسِ
لَا أَسِيلَ وَاسِدًا لَهُمْ وَلَا قَدْرَ لَمْ . خِنْدِفٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ حَرْبِ الشَّهَالِ (يَنْفَعُ الشَّيْنُ) ، الْمَقْصُودُ حَرْبُ الشَّهَالِ كُلِّهِمْ
(وَمِنْهُمْ الْفَاطِمِيُّونَ) . الْغَطَارِفُ جَمْعُ غَطَرِيفٍ (يَكْسِرُ الْتَيْنِ) : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِي . هَمْدَانٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ
حَرْبِ الْيَمَنِ (فِي الْيَمَنِ) .

٢- كان القاضي الرشيد مُحيطاً بعدد من فُتُونِ المعرفة عَدُّوا منها اللغة والنحو والعروض والأدب والشعر، وعَدُّوا منها أيضاً التاريخ والمنطق والهندسة والفلك والموسيقى والطب. ولقد كان القاضي الرشيد كاتباً مُنثناً ومُصنفاً وشاعراً مُجيداً لطيف المعاني غريب الأغراض قليل التكلف، وأكثر شِعْره في أغراض نفسه الوجدانية. وقد ذكروا أن أخاه القاضي المُهذَّب (ت ٥٦١ هـ) كان أشعر منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧) .

والقاضي الرشيد مَصَنَّفٌ له من الكتب: كتاب مُنْبِئَةُ الأَلَمِي وبُلْغَةُ المُدْعِي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العماد الأصفهاني في الخريدة (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودعها من كل عِلْمٍ مُشْكِلَةٍ ومن كل فنٍ أَفْضَلُهُ». وله أيضاً جِئَانُ الْجَنَانِ وروضة الأذهان (في أربعة مجلدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات - الهدايا والظرف - شفاء الغلّة في سِتِّ القِبَلَة - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة) .

٣- مخدرات من آثاره

- قال القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني قصيدة يَمْدَحُ بها طَلَيْعَ بْنَ رَزَيْكٍ (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها :

ما لِيَرِيَاضٍ تَعْبِلُ سُكْرًا ؟ هَلْ سَقَيْتَ بِالْمُزْنِ خَمْرًا ^(١) ؟
جَارِي الْمُلُوكِ إِلَى الْعُلَا لَكُنْهُمْ نَامُوا وَأَسْرَى ^(٢) .
سَائِلٌ بِهِ عَصَبَ النَّفَا قِي غَدَاةَ كَانَ الْأَمْرُ إِمْرًا ^(٣) :
أَيَّامَ أَضْحَى التَّكْرُ مَعْدُ رَوْحًا ، وَأَمْسَى الْعُرْفُ نُكْرًا ؛
أَفْكَرُ بِلَاءٍ بِالْعَمَا قِي وَكَرْبِلَاءٍ بِمِصْرَ أُخْرَى ^(٤) !

(١) بالزّن - مع المزّن (المطر) .

(٢) جاري (طلائع بن رزيك) الملوك : ماشاهم ، ساههم (بدأ سيره معهم) ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العلا) وأسرى هو (سار ليلًا ، ظل يتم بأمر الملك) .

(٣) المصب جمع مصبة (بهم العين) : المصابة (بكسر العين) الجماعة القليلة من الناس (تجميع في الأكثر على الشر) . الأمر (بكسر الهجزة) : الشيء العجيب المنكر (بهم الهمز وفتح الكاف) .

(٤) كربلاء : مكان في جنوب العراق استشهد (بالياء السجود) فيه الحسين بن علي ، رضي الله عنه ؛ كناية عن المصيبة الكبرى .

قَسَمًا يَمِنْ طَافَ الْحَجَبِ جُ بَيْتِيهِ شُعًا وَعُبْرًا^(١) ،
لَوْلَا طَلَّاعُ لَمْ نَكُنْ نَرْجُو لِمَيْتِ الدِّينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيد في كتابه جِئَانِ الْجَنَانِ وَرِيَاضِ الْأُذْهَانِ فِي الشَّاعِرِ رَضِيِّ
الدَّوْلَةِ أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُودَ بْنَ مُقَدَّامٍ بْنِ ظَلَمَرٍ الْمَحَلِّيِّ (غريذة القصر — شعراء
مصر — ٢ : ٤٦) :

هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ بِاسْتَفْكَارٍ مِصْرَ ، إِلَّا أَنْ هَمَّتْهُ سَتَتْ بِهِ مِنَ الْأَدَبِ إِلَى
دَوْحَةٍ يَنْقُصُ عَنْهَا أَمْثَالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكَالُهُ^(٢) ، وَعَصْدَةٌ
عَلَى ذَلِكَ جَوْدَةُ الطَّبَعِ وَنَفَادُ الْقَرِيحَةِ^(٣) حَتَّى أَذْرَكَ بَعْمَرٍ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةَ
بَدْيِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ مِنْ أَبْنَاءِ عَصَرِهِ فِي الدَّأْبِ^(٤) عَلَى اقْتِنَاءِ الْأَدَبِ

— لَمَّا ادَّعَى الْقَاضِي الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ فِي الْيَمَنِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ الدَّاعِي (الْقَاطِمِيُّ)
كَتَبَ أَخُوهُ الْقَاضِي الْمَهْدَبُ إِلَى الدَّاعِي يَسْتَعِظُفُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعًا : يَا رَبِّعُ ،
أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَتَمَوُّا ؟ (معجم الأدباء ٩ : ٥٠ — ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢) .
فَنَظَّمَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً بَارِعَةً يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ أَخِيهِ (معجم الأدباء
٤ : ٦٢ — ٦٦) . فَمِنْ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ :

أَحِبَّائِنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أَعْظَمَ^(٥) .
غَيْبُكُمْ ، فَلَا ، وَاللَّهِ ، مَا طَرَقَ الْكَرَى جَفَّتِي ، وَلَكِنْ سَحَ بَعْدَكُمْ الدَّمُ^(٦) .
وَزَعَمْتُمْ أَنَّنِي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ هَيْبَاتٍ ، لَا لِقَيْتُمْ مَا قُلْتُمْ^(٧) .
وَإِذَا سُئِلْتُ : يَمِنْ أَهْمُ صَبَابَةٍ ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

(١) الحبيج — الحجاج (بم الجمع جمع حاج) . يبه — يكمبه . الاثث : الملبد الثمر أو الثمرق الشر
(بلا تمشط ولا عناية ولا نظافة) . الأكبر : الذي علاه الثمار (من طول السفر) .

(٢) القدوة : الشجرة الكبيرة (هنا) : مكانة . الأصراب جمع ضرب (بفتح الفاء) والشكل : المثل
والصفت والثبيرة . — لا يعزل أمثاله من الناس إلى ما وصل هو إليه .

(٣) هشدة : ساعده . نفاذ القريحة : تقوب الذهن ، صحة النظر في الأمور .

(٤) الدأب : المتابعة .

(٥) التفرق : اعتلاف الرأي . أعظم : أشد (خطرًا ومصيبة) .

(٦) ما طرق (جاء ليلا) الكرَى (الفرس) . سح بعدكم الدم : بكيت دماً (بكاء شديداً) .

(٧) هيبات : ما أبعد ذلك (عن الصواب) . لا لقيتم ما قلتم : لا أصابكم ما أصابني (لا تدر الله لكم
الاجتهاد عن أصيابتكم) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سوى
 فأقمتُ حينَ ظعننُ ، وعدتُ لما
 أحبابَ قلبي ، أعمروه بذكركم ،
 واستخبروا ربيعَ الصبا تُخبركم
 كم تظلمونا قادين ، وما لنا
 جازَ الزمانُ عنيَ لما جرتمُ
 وغدوتُ بعدَ فراقكم وكأني
 ونزلتُ مَقهورَ الفؤادِ بِسُدةٍ
 في معشرٍ خلَقوا شخوصَ بهائمٍ
 إن كُوروا لم يكرُموا ، أو علّموا
 لا تنفُقُ الآدابُ عندهم ، ولا
 صمٌ عن المعروفِ حتى يسمّوا
 فاللهُ يُغيثُ عنهم ، ويزيدُ في

أنتي حَقِظتُ العهدَ لما خُنتُم^(١) ،
 فسَهِدتُ لما جرتمُ ، وسَهِدتُ لما نيمتُم^(٢) .
 فلتطالما حَقِظَ الرُودادُ المُسليمُ .
 عن بَعْضِ ما يَلْقَى الفؤادُ المُغرمُ^(٣) .
 جرْمٌ ولا سَبَبٌ ! لِمَنْ تَنظَلُمُ^(٤) ؟
 ظُلماً ، ومالَ الدهرُ لما مِلتُم^(٥) .
 عدتُ تمرُّ بِجَانِبِيهِ الأَسْهُمُ^(٦) .
 قلَّ الصديقُ بها وقلَّ الدِرْهُمُ ،
 يَصْدِي بها فِكرُ اللَّيْلِ وَيُبْهِمُ^(٧) .
 لم يَعْلَمُوا ، أو خُوطِبُوا لم يَعْلَمُوا^(٨) ،
 إحسانُ يُعْرِفُ في كثيرٍ مِنْهُمْ ،
 هُجْرَ الكلامِ فيَقْدِمُوا وَيَقْدِمُوا^(٩) .
 زُهْدِي لَهُمْ ، وَيَعَكُ أَسْرِي مِنْهُمْ .

٤ - ٥٥ - غريدة النصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ؛ معجم الادباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وغياب الاعيان
 ١ : ٨٩ - ٩١ ، شلرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ، الاعلام للزركلي
 ١ : ١٦٨ .

- (١) - أنا أشعر بالبعد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشعرون بالبعد لأنكم غنتم العهد (ونسيتم
 الصداقة والوداد) .
 (٢) ظنن : سافر ، ترك الوطن ، جاز : ظلم . سهى : سهر ، لم يمت في الليل من النوم والقلق .
 (٣) صر الرجل المكان وأمره : جملة أملا (جعل فيه سكاناً) . عمروه بذكركم : أحسنوا أفعالكم
 حتى يظل قلبي ملوفاً بذكركم .
 (٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .
 (٥) جاز الزمان علي : ألح بظلمه علي . ومال (غي) لما لمتم (أنتم غي) .
 (٦) المحدث : التفرغ التصوب تطلق عليه السهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الاسهم (تكثر حول
 المصائب) .
 (٧) يصدى - يصدأ - يصدأ . يصدأ الفكر ويهيم : يكل (يصفى ويضف من التفكير ومن فهم
 الأمور) .
 (٨) إن كوروا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصحوا كراماً (طابعهم رديئة حتى لا ينتفعوا بالاكرام
 ولا تقبله طابعهم) .
 (٩) هجر الكلام : الكلام الفصيح . فيقدموا (على سامعه ويسرون به) ويقدموا (قاله ويعبرونه) .

حميد بن مالك الكِنَاني

١- هو مكيْنُ الدولة أبو الغنمِ حميدُ بنُ مالكِ بنِ مُغيثِ الكِنَاني ، من آلِ مُنقذٍ ، وُلِدَ في شَيزَرَ تاسعِ جُمادى الثانية ٤٩١ (١٠٩٨/٤/١٣) ونشأ فيها . ثمَّ أَنقَلَ الى دِمَشقَ وسكَنَها ، وكان يَكُتُبُ في الجيش . وكانت وفاته في حَلَبَ في نصفِ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .

٢- كان حميدُ بنُ مالكٍ ذا عِفَافٍ وشِجَاعَةٍ ، وكان يَحْفَظُ الْقُرْآنَ . وهو أديبٌ شاعرٌ ، وشِعْرُهُ وَجْدَانِيٌّ سَهْلٌ رَقِيْقٌ .

٣- مختارات من شعره

- قال حميدُ بنُ مالكٍ في الخمرِ :

وقهوةٍ كدموعِ الصَّبِّ صافيةٍ تكاد في الكأسِ عند الشُّربِ تلتهبُ .
يَطْفُو الحَبَابُ عليها ، وهي راسيةٌ ، كأنها فِضَّةٌ من تحتيها ذهبُ !

- وقال في دِمَشقَ وأهلِها :

ما بعدَ جِلَقٍ لِلْمُرْنَادِ مَزَلَةٌ ، ولا كسُكَّانها في الأرضِ سَكَانُ .
فكلُّها لِحِجَالِ الطَّرَفِ مُنْتَزَةٌ ، وكلُّهم لَصُروفِ الدَّهرِ أَقْرَانُ .
وان هم بَعُدُوا مِنِّي بِنِسْبَتِهِمْ ، إذا بَلَوْتُهُمْ بِالْوُدِّ إِخْوَانُ !

٤- ٥٥ معجم الأدباء ١١ : ١٦ - ١٨ .

ابن الخلال

١- هو أبو الحجاجِ مُوفَّقُ الدينِ يوسفُ بنُ محمدَ بنِ الحسينِ المعروفُ بابنِ الخلالِ ، تولَّى ديوانَ الإنشاءِ في مِصْرَ لِلعَاطِمِيَّينَ في أواخرِ أيامِ الحَافِظِ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) ثمَّ استمرَّ طَوَالَ أيامِ الظَّاهرِ (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) والفاخرِ (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) إلى أواخرِ أيامِ العَاضِدِ (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ) .

وَضَعَفَ ابنُ الخلالِ في أواخرِ عُمُرِهِ فَأَشْرَكَ مَعَهُ في ديوانِ الإنشاءِ جلالُ الدينِ محمودُ الأَنْصارِيُّ والقاضي الفاضلُ . ثمَّ زَادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فَلَزِمَ بَيْتَهُ إلى أن تَوَفَّى في ٢٣ من جُمادى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢ - كان ابنُ الخَلَّالِ كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورثاء . على أنَّ شُهْرَتَهُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْكِتَابَةِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ قَوَاعِدُ (شخصية) فِي الرَّسْلِ بِكُتُبِ كَمَا يَشَاءُ ، كَمَا كَانَ كَثِيرُ الصَّنَاعَةِ رَبِّمَا اسْتَغْلَ عَدَدًا مِنْ اصطلاحاتِ الْعُلُومِ لِيُكْتَسِبَ صِنَاعَتَهُ قُوَّةً وَجِدَّةً .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ الخَلَّالِ بِصِفِ شَمْعَةٍ :

وَصَحِيفَةٌ بَبْضَاءُ تَطْلُعُ فِي الدُّجَى صُبْحًا وَتَشْمِي النَّاطِرِينَ بِدَائِهَا ؛
شَابَتْ ذَوَائِبُهَا أَوَانَ شَبَابِهَا ، وَاسْوَدَّ مَقَرُّهَا أَوَانَ فَنَائِهَا^(١) ؛
كَالْعَيْنِ فِي طَبَقَاتِهَا وَدُمُوعِهَا وَسَوَادِهَا وَبَيَاضِهَا وَضِيَّائِهَا !

- ومن غزله المملوء بالصناعة :

عَذَبْتُ لِبَالٍ بِالْعَذِيبِ غَسَالِي ، وَحَكَّتْ مَوَاقِفُ الْوَصَالِ حَوَالِي^(٢) ؛
وَمَضَتْ لِنَذَاذَاتٍ تَقْضَى ذِكْرُهَا تُصْبِي الْحَلِيمَ وَتَشْتَهِي السَّلِي^(٣) ؛
وَجَلَّتْ مُورِدَةُ الْخُدُودِ فَأَوْتَقْتُ فِي الصَّبُوءِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِ^(٤) .
قَالُوا : سَرَاةُ بَنِي هِلَالٍ أَصْلُهَا ، صَدَقُوا ! كَذَاكَ الْبَدْرُ فَرَعُ هِلَالٍ^(٥) .

- كَتَبَ ابْنُ الْخَلَّالِ سَجِلًا^(٦) بِوَلَايَةِ شَاوَرَّ الْوِزَارَةِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ (رَجَبَ

: ٥٦٠ هـ) :

- (١) - تَكُونُ الْقَتِيلَةُ الَّتِي فِي قَلْبِ الشَّمْعَةِ بَيْضَاءَ (جَدِيدَةً ، شَابَّةً) حِينَ تَكُونُ الشَّمْعَةُ جَدِيدَةً (كَبِيرَةً ، شَابَةً) ، ثُمَّ يَسْوَدُ مَقَرُّ الشَّمْعَةِ (تِلْكَ الْقَتِيلَةُ حِينَ رَأْسُهَا) حِينَ تَحْتَرِقُ الْقَتِيلَةُ وَتَصْغُرُ الشَّمْعَةُ وَتَقَارِبُ أَنْ تَنْتَهِيَ (تَقْضَى) .
(٢) عَذِبْتُ : أَصْبَحْتُ عَذْبَةً (حَلُوةً) . الْعَذِيبُ : مَكَانٌ فِي الْحِجَازِ (كِتَابَةٌ عَنْ بَلَدِ الْمَحْبُوبِ ، مَكَانُ الْاجْتِمَاعِ بِهِ) . حَوَالِي : مَاضِيَةٍ . حَلَّتْ : هَذَبَتْ . بِالْوَصَالِ (بِالاجْتِمَاعِ بِالْمَحْبُوبِ) . حَوَالِي جَمْعُ حَالِيَةٍ : مَزِينَةٍ .
(٣) تَصْبِي : تَدْعُو إِلَى الصَّبَا وَالْحُبِّ . الْحَلِيمُ : الْعَاقِلُ . تَصْنِيمٌ : تَحْمِلُ حُلَى الْحَيَامِ (يَعْنِي الْهَاءَ : الْخُنُوفِ فِي الْحُبِّ) . السَّلِي : النَّاسِي ، الْعَاقِلُ مِنَ الْحُبِّ (لِاسْتِفَالِهِ بِأَمْرِ مَهْمٍ أَوْ لِنَصْرِ سَهْمٍ ، الْخ) .
(٤) جَلَّتْ : أَظْهَرَتْ ، أَبْرَزَتْ . أَوْتَقْتُ : قَبِدْتُ (أَسْرَتْ بِحَبْلِهَا) . فِي الصَّبُوءِ : فِي الْحُبِّ . الْخَالِي (الَّذِي لَا حُبَّ فِي قَلْبِهِ) وَهُوَ الْخَالِي ، مَقْضُولٌ بِهِ مِنْ الْقَلْبِ ، أَوْتَقْتُ هـ . الْخَالِ : النَّقْطَةُ السَّوْدَاءُ فِي الْخَدِّ .
(٥) قَالُوا : هِيَ مِنْ سَرَاةٍ (وَجِهَادٍ) بَنِي هِلَالٍ (قَبِيلَةُ عَرَبِيَّةٍ) ... الْبَدْرُ (الْقَمَرُ لَيْلَةً تَمَامَهُ) أَيْضًا فَرَعٌ مِنْ أَصْلِ هِلَالٍ (الْقَمَرُ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهِ) .
(٦) السَّجِلُ : الْمَنْشُورُ أَوْ الْمَرْسُومُ بِعَرَبِيَّةٍ وَزِيَارَةِ الْخ .

.... وبعد : فالحمد لله مانع الرغائب ومزيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، ومذل كل عصبية كلفت بالقدّر والشقاق ومزيلها ^(١) مطلق الشمس بعد الغيب ، ومذكرك الخطب - اذا أعفيل ^(٢) - بالفرج القريب ، مبدع ما كان وما يكون ، ومسبب الحركة والسكون ، محسن التدبير ومسهل التعسير ، قل : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ^(٣) .

(ثم يتوجه بالكلام إلى شاور) :

وراقب الله في ما ألقاه إليك ، فقد قرّض إليك مكاليد البسط والقبض ^(٤) ، والرفع والخفض ، والولاية والعزل والقطع والوصل ، والإعزاز والإذلال والإساءة والإجمال ^(٥) وكل ما تحدثه نصاريض الأيام وتغضبه مطالب الأنام فهو إليك مردود وفيما عليك ينظرك معدود ^(٦) .

وأما العدل ومدّ رواقه وإقامة مواسمه وأسواقه ^(٧) وإظهار شعار الدين في إنصاف المتداعين إلى الشرع المتحاكين ، والدعوة الهادية وفتح أبوابها للمستجيبين ^(٨) ، وإعزاز من يتمسك بها من كافة المؤمنين فكل ذلك

(١) مانع (معطي) الرغائب (جميع رغبة : السطاء الكثير) ومزيلها (مطيحاً) عصبية : جماعه . كلفت : أصبحت مغربة ، متعلقة ، محبة . مزيلها : موهبها .

(٢) أعفيل الله : صبح شفاق .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران (٣ : ٢٦) .

(٤) راقب الله (لكن الله نصب عينيك ، اتق الله وعبه في تصرف) ما ألقاه الله إليك (من المركز والأمر القادر عهد بما إليك) مقاليد (مقاليج ، القدرة على) البسط والقبض (السطاء والمنع ، التبع والحرمان) .

(٥) الإجمال : فعل الجعل بالناس (الاحسان إليهم) .

(٦) نصاريض (تقلبات) الأيام وتغضبه (تطلبه) الأنام . (اناس ، مجموع البشر) . مردود إليك (يرجع الفصل والحكم فيه إليك) . على ينظرك (اتصل بولايتك) (٧) الرواق : مر سقف . مد رواق العدل : نشر العدل بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء (الهال التي يصرف فيه الناس حاجاتهم اليومية) . أنام السوق : جعلها رائحة كثيرة الحركة .

(٧) الشمار : العلامة . اظهار شمار الدين : العمل على أن يمز الدين ويعرف حتى يظهر فلا يكتم خيراً من خصومه . المتداعون : المتقدمون الى صاحب القولة يطلب الانصاف أو رفع الظلم عن أنفسهم . المتحاكين : الذين رضوا (بك) حكماً فيما بينهم . الدعوة الهادية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدِ وَزَارَتِكَ الْأَوَّلِ^(١)

٤ - ٥٥ خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ، نكت الميان ٣١٤ - ٣١٦ ،
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٤ ، ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ -
٢٧٠ ، ٢ : ١٤٦ ، شلوات الذهب ٤ : ٢١٩ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

ابن الخشاب البغدادي

١ - هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْخَشَابِ
الْبَغْدَادِي ، وَلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ - ١٠٩٩) . وَابْنُ خَلِّكَانَ يَشْكُ فِي
هَذَا التَّارِيخِ وَيَقْدِّرُ أَنَّ ابْنَ الْخَشَابِ يَتَجَبُّ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَنِ
(وفيات الأعيان ١ : ٤٧٨ - ٤٧٩) .

قَرَأَ ابْنُ الْخَشَابِ الْبَغْدَادِيُ الْإِدْبَ وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورِ الْجَوَالِقِي وَأَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ عَلِيٍّ الْمُحَوَّلِيِّ ، وَأَخَذَ التَّحْوِيعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ جَوَادٍ مَرَدَ الْقَطَّانِ ثُمَّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَصْبِيِّ الْأَسْتَرَابَادِيِّ ثُمَّ عَنْ الشَّرِيفِ أَبِي السَّعَادَاتِ بْنِ الشَّجَرِيِّ
- غَيْرَ أَنَّهُ قَاطَعَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ وَرَدَّ عَلَيْهِ فِي أَمَالِيهِ - . وَكَذَلِكَ سَمِعَ ابْنُ الْخَشَابِ
الْبَغْدَادِيُ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الْغَنَائِمِ الرَّسَمِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَأَبِي الْمَرْزُوقِ كَادَشٍ
وغيرهم .

وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو شَجَاعٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَسْطَامِيُّ بَغْدَادَ قَرَأَ عَلَيْهِ ابْنُ الْخَشَابِ
كِتَابَ « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْقَتَيْبِيِّ .
وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْخَشَابِ قَدْ نَصَدَرَ فِي بَغْدَادَ لِتَدْرِيسِ مُعْظَمِ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ،
وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ خَاصَّةً . وَكَانَتْ وَفَاءُ ابْنِ الْخَشَابِ الْبَغْدَادِيِّ فِي ثَالِثِ رَمَضَانَ
سَنَةِ ٥٦٧ هـ (١١٧١/٤/٣٠) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْخَشَابِ الْبَغْدَادِيُّ بَارِعًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّضْمِيرِ الْحَدِيثِ
- وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ صَدُوقًا - وَمِنَ الْلُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَالتَّحْوِيعِ وَمِنَ الْحِسَابِ
وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ وَغَيْرِهَا . وَكَذَلِكَ كَانَ شَاعِرًا .

وَصَنَّفَ ابْنُ الْخَشَابِ الْبَغْدَادِيُّ كُتُبًا كَثِيرَةً ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا مَكُولًا مَا

(١) مِنَ الْقَوَائِمِ كَأَنَّهُ (جَمِيعًا) ، وَكَأَنَّهُ الْقَوَائِمِ ، سَطًا فِي الْإِسْتِمَالِ . مَحْرَرٌ : مَكْتُوبٌ ، مَذْكُورٌ .
التَّقْلِيدُ : مَرْسُومٌ أَوْ مَشْهُورٌ (أَمْرٌ مَلَكِي مُفَصَّلٌ) يَتَرَأَى فِي النَّاسِ حِينَهَا بَيْنَ السُّلْطَانِ أَوْ الْمَلِكِ وَزَيْرٍ .

بدأ كتاباً فائتة . فمن كتبه : المرتجلُ في شرح الجُمَل (للرجاني .) - شرح اللُصَح (لابن جُني) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الحمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح (لإصلاح المطلق لابن السكيت ١) - شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو - الردّ على الحريري في مقاماته - القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلق باسم الكتابة (الخط ١) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العريقة - في عِلْمِي العَرُوض والقَوافي - في القريض (١) من المعجاء والمدح - في القرآن ونفسه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القرامات والخلاف وفي من رواها - في السير وأخبار الاوائل - لُصَح في الكلام على لفظة « آمين » المستعملة في الدعاء وحُكْمُهَا ^(١) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب في تبرير ابتعاده عن الناس :

لَدَيْ غَمُولِي وَحَلَا مُرُّهُ إِذْ صَاتَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .
نَفْسِي مَعْشُوقِي ، وَلِي غَبْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي ^(٢) .
- وقال ملفزاً في « كتاب » :

وَذِي أَوْجُهُ لَكَنَّهُ غَيْرُ بَالِحٍ بِسِرٍّ ، وَذُو وَجْهَيْنِ لِلْسَرِّ مُظْهِرٌ ^(٣) .
تُجَانِكِ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَكْنَهُمَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ ^(٤) .
- وقال في شعبة :

صَفَرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَتَّعَهَا ، كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَّةُ ^(٥) .
عَرُبَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسِرٌ ، فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَّةٌ عَارِبُهُ ^(٦) !

(٥) في وفيات الأعيان (١ : ١٧٨) وإنباء الرواة (٢ : ١٠٠) لبند القاهرة لالرجاني ؛ وفي بنية الرواة (ص ٢٨٧) للرجاني ، وفي الأعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للرجاني .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الخشاب .

(٢) في « معشوقيه الثانية تورية : محبوبي ، ومعشوقي (نفسي) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : النمام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع المداورة بينهم .

(٤) الأسرار (الأولى) : غفایا الأمور . الأسرار (الثانية) : السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : التسلط (لأن الشَّع كان يصنع في الأصل من الشَّع الذي تصنع منه التسلط القرص الذي تجعله مسدسات وتجعل فيه العمل . والعمل دواء) .

(٦) مريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكس : في باطنها عيب مقنول من قلن هو الذي يشتغل (والتسج من القطن يجعل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة (وفي قوله لفظة فلسفية) :

إِذَا عَنَّ أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِباً وَانْ كُنْتُ ذَا رَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ ؛
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا وَتَذْكُرُ مَا قَدْ حَلَّتْ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ^(١) .

٤ - الاستراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برقي ، استنبول ١٣٢٨ هـ ، مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

• • • مجمع الادباء ١٢ : ٤٧ - ٥٣ ؛ انباء الرواة ٢ : ٩٩ - ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ - ٤٧٩ ؛ بغية الرواة ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ - ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ٤٩٣ - ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ - ٨٣٥ ؛ الاعلام لزرزكلي ٤ : ١٩١ .

عرقلة الدمشقي

١ - هُوَ أَبُو النَّدَى حَسَنُ بْنُ نُصَيْرِ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي وَبَرَةَ بْنِ الْحُلَاجِ أَحَدِ بَطْنِ بَنِي كَلْبٍ ، وَيُعْرَفُ بِعِرْقَلَةَ الدِّمَشْقِيِّ وَعِرْقَلَةَ الْكَلْبِيِّ ، كَمَا عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِعِرْقَلَةَ الْأَعُورِ .

وُلِدَ عِرْقَلَةُ فِي دِمَشْقَ قُبَيْلَ سَنَةِ ٤٨١ هـ (١٠٨٧ م) وَقَضَى جَانِباً كَبِيراً مِنْ حَيَاتِهِ الْأَوَّلَى فِيهَا مُتَنَقِّلاً بَيْنَ مُتَنَزِّهَاتِهَا وَمُنْصَرِّفاً إِلَى اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عِرْقَلَةُ فِي الْبِلَادِ يَتَصَلِّ بِأَسْرَائِهَا وَوُلْدَانِهَا . وَيَدَّو أُنْه سَارَ فِي مَطْلَعِ الْقُرُونِ السَّادِسِ إِلَى قَلْعَةِ جَعْفَرٍ لِيَمْدَحَ صَاحِبَهَا سَالِمَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَدْرَانَ (٤٩٧ - ٥١٩ هـ) فَلَمْ يُوَفَّقْ . وَلَعَلَّهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ مَرَّ بِحَلَبَ فَذَهَبَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . وَكَذَلِكَ مَدَحَ حُسَامَ الدِّينِ بْنِ تَمْرَاشَ وَالْهَيْ مَارِدِينَ (٥١٦ - ٥٤٧ هـ) كَمَا مَدَحَ - فِيمَا قِيلَ - بَهَاءَ الدِّينِ بْنِ نَيْسَانَ مُدْبِرَ أَمِيرٍ مِنْ قَبَلِكِ صَاحِرِ الدِّينِ الْأَيْتُونِ .

ومدح عرقلة أيضاً مجير الدين آقبي والبي ديمشقي (٥٣٤ - ٥٤٩ هـ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة بمشعر ظاهر في البدن (البصر ، السمع) لا يمكن أن تشر بنفسها إلا إذا كان أمامها جسم مائل ظاهر (بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً من جميع المحسوسات) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائع بن رزَيْكَ الذي وَزَرَ (٥٤٩ - ٥٥٨ هـ) للفاطميين في مِصْرَ . ومدح ابن السديد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأباري الذي كان كاتبَ الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥ هـ) أيام الخلفاء العبَّاسيين المُستنجدِ والمُستضيءِ والناصر ، في بغداد .

وكان عرقلة قد لازم الأيوبيين في الشام مدةً واختصَّ بصلاح الدين . فلما سار صلاح الدين إلى مِصْرَ ثم تولاها (سنة ٥٦٤ هـ) كتب إليه عرقلة يستنجِزُهُ ألف دينار كان قد وعدَّه بها إذا قبضَ له أن يتولَّى مِصْرَ . وفي السنة نفسها سار عرقلة إلى مِصْرَ ، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطل فعاد إلى دمشق حيث توفي سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ - ١١٧٢ م) .

٢ - كان عرقلة الدمشقي مريحاً حلواً المنادمة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة ؛ ولكنه كان محيطاً بفنون من العلم والأدب بتكتشف عنها شعره . وكذلك كان شاعراً مطبوعاً كثيراً مجيداً محناً يجري على السجية ، فصيح الألفاظ سهل التراكب متين السبك مقنصداً في الصناعة لا يظهر على القليل الذي تجده منها في شعره أثر للتكلف . وشعره قصائد قل أن تجاوز خمسة وعشرين بيتاً ومقطعات قل أن جاوزت عشرة أبيات ، كما كانت له رباعيات . أمنا فنونه فهي المدح والثناء والهجاء المستطرف ووصف الطبيعة في دمشق خاصة والحمر والنسب والغزل والمجون .

٣ - مختارات من شعره

— قال عرقلة الدمشقي بمدح السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي :

أصبح الملكُ بعدَ آلِ عليٍّ مشرفاً بالملوكِ من آلِ شاذي ،
وغدا الشرقُ يحشدُ الغربَ ليلقوا م . ومِصْرُ تزهو على بغداد .
ما حوَّاهَا إلا بحزمٍ وعزمٍ من صليلِ الفولاذِ في الفولاذ^(١) ،
لا كثيرُ عونٍ والعزيرُ ومن كَا ن بها كالحصبِ والأستاذ^(٢) .

(١) صليل (صوت) الفولاذ (السيوف) في الفولاذ (الدروع) ، نال الملك بالحرب (بالقوة) .

(٢) فرعون : لقب للملك مصر القدماء . العزيز : الملك ، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية ؛ والعزيز الذي يتولى أمراً الملك (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر) . الحصب : حامل (جاني سراب) . ولا ، هرون الرشيد حل مصر ومدحه أبو تواس . الأستاذ : كافور الاخشيد (الذي مدحه المنتهي) .

— وقال عرقلة 'بمدح' الصالح بن رزيك ويدكر — في أثناء ذلك — مذهبته
 في التشيع (قبل مدحه لصالح الدين) وهجاء دمشق وأهلها :
 قِفْ بِحَيْرُونَ^(١) أَوْ بِبَابِ الْبَرِيدِ وَتَأْمَلْ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ^(٢)
 تَلَقَّ سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي الثَّوْنِ وَاللَّيْ وَشِبَهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ^(٣) ،
 وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْدِ وَشِبَهَ الْخُذُودِ فِي التَّوَزِيدِ^(٤) ،
 مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا بِعُيُونِ الْفُطَا قُلُوبَ الْأَسُودِ^(٥) .
 يَا نَدِيمِي ، غَنِيَانِي بِشِعْرِي وَاسْتَقِيَانِي بِنَيْتَةِ الْعُنُودِ^(٦) .
 عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرِي لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزُرُودِ^(٧) .
 سَقِيَانِي كَأْسًا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا وَذُرَانِي أَبُولَهَا فِي بَزِيدِ^(٨) .
 أَنَا مِنْ شَيْعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنٍ لَسْتُ مِنْ شَيْعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ^(٩) :
 مَذْهَبِي مَذْهَبٌ ، وَلَكْتِي فِي بِلْدَةٍ زُخْرِفْتُ لِكُلِّ بَلِيدِ^(١٠) .
 غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ فِيهَا أَتَيْتُ نَحْتَ ظِلٍّ مِنْ الْغُصُونِ مَذْبَدِ^(١١)

- (١) حيرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد منه الكتف .
 البان : شجر أسمر ناعل جميل . اللد : القوام . أعطاف بان القدود : التواء الجسيلات .
 (٢) سر — جمع سمراء (المرأة السمراء الحنناء) . سر جمع أسمر (ربح) . شبه القدود في التجعيد :
 نهايت كثير متشابهك (١) .
 (٣) البيض جمع بيضاء (المرأة الجميلة) . البيض جمع ابيض : سيف . شبه الخدود في القوريد : أعمار
 (كالنفاخ) .
 (٤) الصيد جمع أصيد (يفتح الحزرة والياء) : الكرم الأصل ، الملك . الفطاب — الفطاب : الفزلان (كتابة من
 التواء الجسيلات) . الأسود (كتابة من الرجال الابطال) .
 (٥) بنية تصغير ابنة : ابنة العنود : الحمر .
 (٦) حرجا بي — ملا بي : اذهب بي ، غذائي . سطرى ومقرى من قرى دمشق (كتابة من الخصب وللتشيع
 بالقهر) . الأكتاف : الأطراف . عالج وزرود موشعان في بلاد العرب (كتابة من البادية والصحراء) .
 (٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أتركاني . أبولها في (نهر) يزيد (كتابة من كره هذا
 الكثير لمناحية اسم لاسم يزيد بن معاوية) .
 (٨) شيعه (أتباع) الحسين (بن علي بن أبي طالب) . الإمام (الخليفة ، الملك) يزيد (بن معاوية) الذي
 قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .
 (٩) مذهبي (عقيدتي الدينية) مذهب (مثل المذهب ، جميل ، ثمين) . في بلدة (دمشق) زخرفت (زينت)
 فأحياها وسكنها كل بلية (بليت لهمم الذي لم يدرك حقيقة الطغيان) .
 (١٠) الأتيق : الذي يعجب العين .

ورياض من التفسج والتسر
كفنا الصالح بن رزبك في
ملك لم تزل ثياب عدا
جيس قد عطرت بميك وعود^(١)
كل قريب من الدني وبعد^(٢) ؛
من حداد ، وثوبه من حديد^(٣) !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أبجمل أن أضام ، ودّر نظمي
أمال العرب عن شعر التهامي
— أحب من الغني عند الفناء —^(٤)
وأغنى العجم عن شعر الساني^(٥) !

— وقال عرقلة الدمشقي يصف ديمشق :

أما ديمشق فجنات معجلة للطلين ، بها الولدان والخور^(٦) .
ما صاح فيها على أوتار قمر إلا وغناه قمرى وشحور^(٧) .
يا حبذا — ودروع الماء تنسجها — أنامل الربح لولا أنها زور^(٨) !

— وقال بشار بن برمك اسمع بعيش وبُحاجي بأسه عن مذهبه (بعيش ،
عكه — شبي) . :

بأي قد بعيش بأي ، حين يهتز اهزاز القصب
رشا حاسده ضد اسمه ، وإذا ما عكسه مذهبي^(٩) .

(١) القود : نوع من الطيب .

(٢) التنا — التنا : المدح . الذي جمع دنا .

(٣) ثياب (أعداءه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم)
وثوبه من حديد (دروع ، لكثرة ذهابه إلى الحرب) .

(٤) بجمل : يحسن . أضام : أظلم ، يصعبي فين . در نظمي : شعري . أحب من الغني عند الفناء : إذا
غنى به المقترون احتقر الأثنياء أموالهم (أمدح بالشعر فيسقطني المدحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التهامي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ راجع ، فوق ، ص ٧٥ والساني شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جنات معجلة : جنات في هذه الدنيا مثل جنة الآخرة . الخور جمع حوراء : المرأة الجميلة .

(٧) — إذا غنت قمر (امرأة جميلة) غناها (أجابها ، قلدها في التنا) قمرى (نوع من الحمام البري) .

(٨) الربح تجمل منظر مجد كالدروع ولكنه درع زور (ليس درعاً بقي من السلاح) .

(٩) الرشا : الغزال الصغير . حاسده ضد اسمه (عكس اسمه ، رشا — أشد : كذاب ؛ أو ضد اسمه بعيش ؛

يموت) .

- وقال في الخمر (أعنتُ : أقدم) :

وفي دبْرِ مُرَّانَ خَمَّارَةٌ من الرُّومِ في يَسُومِ سَعِينِيهَا^(١) ،
سَقَتْنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى أَرْقُ وَأَعْتَقَ مِنْ دِينِهَا !

- ومِمَّا يُغْنَى مِنْ شَعْرِ عِرْقَةِ الشَّامِيِّ (وهو في النسيب) :

عِنْدِي إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صَبَّرَ الْجَيْشُ مِنْ قَرْطِ الْفَنَاءِ شَبَحَا^(٢) .
أَحْبَابِنَا ، لَا تَنْظُنُونِي سَكُونَكُمْ ، الْحَالُ مَا حَالُ ، وَالتَّبْرِيجُ مَا بَرِّحَا^(٣) .
لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبٌّ فِي مَدَامِهِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَحَا^(٤) ،
أَوْ كُنْتُ أَهْلُكُمْ أَنْ الْبَيْنَ يَفْتَكِلَنِي مَا بِنْتُ عَنْكُمْ ، وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا^(٥) .

- ومن شِعْرِهِ المشهور في المجاهد البارِعِ (وكان قد مَدَحَ بَعْضَهُمْ فَأَعْطَاهُ شَيْئاً مِنْ الشَّعْرِ) :

يُقُولُونَ : لِمَ أَرَزَحَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْمُكَارِمِ^(٦)
أَجَازَى عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ ، وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِسِ !

- وله رُبَائِعَاتٌ مِنْهَا هَذِهِ (في الخمر والنسيب) :

لَا رَاحَةً لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ مِنْ ذِي هَيْبٍ يُطُوفُ بِالْأَقْدَاحِ^(٧) ،
تَبْدُو كَالصَّبْرِ ، وَهُوَ كَالْمَيْصَبِاحِ سَكْرَانُ الطَّرْفِ ذُو فَوَادٍ صَاحٍ .

٤ - ديوان عرقلة الكلبي (تعليق أحمد الجندبي) ، دمشق (جميع اللغة العربية) ١٩٧٠م .

(١) خسارة : امرأة تباع الخمر . السمين والسمين والسمانين : حيد لتصارى (في الربيع) .

(٢) البرج جمع برجة (بضم الباء) : القلعة والشر والدعامة . قرط : كثرة ، زيادة . الفناء : السقم ، القضاء .

(٣) ملا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريج : التزيين . ما برح : ما انتقل ، لم يتبدل (ما زال موجوداً) .

(٤) الصب : الحب .

(٥) البين : البعاد ، الفراق ، بان : اجتهد . فات ما ذبح : المذبح . لا يعود إل الحياة (بما ذبحكم قطي ، ولذلك لا يستطيع أن يعمل شيئاً) .

(٦) الورى : الناس ، البشر .

(٧) الراح : الخمر . المصباح : عسود الخمر ، اعتدال القوام .

• الخريدة (الشم) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ : فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ : شلرات الذهب
٤ : ٢٢٠ : الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

ابن قلاص الإسكندري

١ - هو القاضي الأعز أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي
ابن قلاص النخعي الإسكندري، وُلِدَ في الإسكندرية في رابع ربيع الأول ٥٣٢ هـ
(١١٣٧/١٢ م) ، وفيها نشأ وصحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد
السكني (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذ عنه ومدحه ، كما أخذ عن نفر آخرين .
وقد اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه .

والمسوح أن ابن قلاص زار صقلية مرة وزار اليمن مرتين^(١) بين ٥٦٣
و ٥٦٥ هـ . غير أن المصادر والمراجع مضطربة في ترتيب المرات الثلاث . والمجموع
عليه أن ابن قلاص توفي في عيذاب (أحد الموانئ الإفريقية قبالة جدة) ،
في ثالث شوال ٥٦٧ هـ^(٢) (١١٧٢/٥/٢٩ م) .

٢ - في شعر ابن قلاص صناعة بارعة أحياناً ، وهو مبال إلى وصف الطبيعة
لطيفة تشائه في الإسكندرية ولكثرة ركوبه البحر في الذهاب إلى المندوحين .
وأكثر شعره المديح والوصف . وله نثر رائق .

ولابن قلاص كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم (القائد الصقلي) -
كتاب روضة الأزهار في طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاص مدحته في القائد أبي القاسم بن الحجر الصقلي يصف فيها سرعة
السفينة :

ما امتطيتنا أخت السحاب إلا ليثواني بنا أنحا الأمطار^(٣) .

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ : معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ مات بعيداً من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري بسرعة كالرياح (لأنها تجري بالرياح) وقد سماها أخت
السحاب لأن السحاب تسير مثل السفينة بالرياح . آخر الأمطار : المعروح (كمن يهلك من الكرم) .

كل نونٍ من المراكبِ فيها أليف مستقيمة للصَّواري^(١).
تقسيمُ الماءِ والمهوءِ باقٍ وجنَّاح من عائم طيار^(٢).
- وقال يصف النيل :

وليليلٍ تحت ثيابِ الأصيلِ لُجَيْنٌ توشَّحَ بالمسجد^(٣)
يُحاكي ، إذا درَجته الصَّبَا ، بُرادةٌ يبرِّقُ على مِبرد^(٤).
- وقال يصف جاريةً سوداء :

رُبُّ سوداء - وهيَّ بيضاءَ معقًى - نَافسَ المسكَ عندَها الكافور^(٥) ،
مِثْلَ حَبِّ العُيونِ يَحسِبُهُ النِّساءُ سُوداً ؛ وإنما هو نور^(٦) !
- وقال يصف السفينة :

إنِّي لما تَسَمَّتُ الأمواجَ في ذاتِ الألواحِ وتَسَمَّتِ الإزعاجَ مسن ذاتِ
الارواح^(٧) قلتُ : السلامةُ ! إما ميلادٌ ومَعادٌ أو يومٌ مَعادٌ . وعجبت من حالي
في حيلِي وتَرَحُّلي ، فتشوقتُ الوطنَ والوطرَ وكلفتُ الحاطرَ وصفَ ذلك الخطرَ^(٨) ...

(١) النون : الحوت (كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالسك). وكذلك السفينة شكل حرف التين (.
(٢) ساق السفينة (هنا) حيزومها (مقدها) . الجنَّاح : الشراع . عائم طيار : السفينة تموم في البحر
(كالسك) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . ألف - حرف الألف (كناية عن سارية المركب) .
(٣) الأصيل : القمر (منتصف الوقت بين نصف النهار ونفاب الشمس) يصف في التور فيخلط بالظلال
فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاعر بالغياب . هذه الثياب بلين (بيضاء) توشح :
لبس (وقمت عليه عطر وطبق من التمسكات) يلون المسجد (الفخيم) مائلة إلى الحمرة .
(٤) - إذا هبت ريح الصبا (ريح الشرق المليئة الباردة) على سطح نهر قليل بجملة يتموج فيشبه سطح
المبرد ، ثم تتسكن عنه أشعة الشمس فظهر عليه التمجعات المرتفعة كأنها برادة (بضم الباء) ذهب على مبرد .
(٥) نافس المسك متعدا الكافور (يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود -
كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حلقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نهر
ها - وأما بياض العين فليس هو محل (الرؤى) .

(٧) تسمت الأمواج : علوتها (ركبت البحر) . ذات الألواح : السفينة . تسمت الإزعاج : شمت
رائحته (بدأت اشعر بالإزعاج) . ذات الأرواح - الريح

(٨) (إما ميلاد (جديدة) ، سيكون لي حياة جديدة بعد خروجي إلى البر) ومعاد (رجوع بالسلامة إلى البر)
أو يوم معاد (موت ثم بث يوم القيامة) . الخلل : الاستقرار في الوطن . الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =

٤ - ديوان ابن قلاؤس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .
 • الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ؛ معجم الأدياء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٦١ - ٦٤ ؛ الروضتين ١ : ٢٠٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٣ ؛ الملحق ١ : ٤٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

دلائل الكتب الخطيرية

١ - هو أبو المتالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الخطيري البغدادي المعروف بدلائل الكتب ، يبدو أن أصله من المدينة ، وكان هو من أهل الخطيرة وهي بلدة من أعمال دجيل شمال بغداد . وكان دلائل الكتب يعمل (في بغداد) بالوراقة (نسخ الكتب وبيعها) ، وكانت وفاته في بغداد ، مُنْتَصَفَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٨ هـ (١١٧٢/١٠/٦ م) ، وقيل في ٢٥ من صفر .

٢ - كان دلائل الكتب أديباً واسع الإحاطة بعلوم فنون المعرفة وكان شاعراً رقيقاً مليح الشعر مع جودة في السبك . وشعره وجداني أكثره مقطعات في الغزل والخمر وشي من المجون .

ودلائل الكتب مُصَنَّفٌ له عددٌ من المجاميع ، منها : زينة الدهر وعصرة أهل العصر (ألفه ذيلًا على دُمْنَةِ القصر ، للباخرزي ، وجمع فيه جماعة من أهل عصره ومن الذين تقدّموهم قليلاً وذكر أنطاف شعرهم) - لُتَمَحُ المُلَحَّح (رتبه على الحروف الأبجدية ، وهذا الكتاب يدل على اطلاع واسع) - الإعجاز في الأحاجي والألغاز - إعجاز المحاجي في الألغاز والأحاجي (ألفه سنة ٥٤٩ هـ برسم مُجاهد الدين قابجاز المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ، وقد صدره بمقدمة في فنون الألغاز وأقسامها ، وجاء بالألغاز مرتبة على الأبجدية حسب حروف الروي . وهو يذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألغز به) ^(١) - صفوة المعارف (قصيدة في تاريخ الطبيعة) .

= الرمز : طلب النفس من هو شباها . التلخر : الهال ، الفكر ، التريجة . وصف ذلك الخطر (المائل في ركوب البحر) .

(١) ربيع زيدان ٣ : ٢٢ .

- قال دلالُ الكُتُبِ في النيبِ والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ أَنْتَنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرِ فَاطِرٍ^(١) .
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَكَادَةً ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا

وَمُعَذِّرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدَّ ، وَفِي فَيْهِ مُدَامٍ^(٢) ،
مَا لَانَ لِي حَتَّى تَغْتَسِي صَبْحَ طَلْعَتِهِ ظِلَامٍ^(٣) ،
كَالْمُهْرِ بِجَمْعٍ تَحْتَ رَاكِبِهِ وَيَعْطِفُهُ الْجِجَامُ^(٤) |

خَشَوْتُ هَوًى مَن شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارُ لَيْسٍ يُطْفِئِي سَمِيرُهَا^(٥) ،
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةٍ ، وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا |

٤ - — معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ، وفیات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ، بروكلمان ١ : ٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤١ ، زيدان ٣ : ٢٣ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

عُصَاةُ الْيَمِينِ

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عُصَاةُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدَانَ
ابن أحمد الحَكْبَسِيِّ الْيَمَنِيِّ ، وُلِدَ (٥١٥ هـ = ١١٢١ م) في مدينة مرطان
بوادى وساع من تِهَامَةٍ وَنَشَأَ فِيهَا إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ (٥٢٩ هـ) . ثُمَّ أَنَّهُ ارْتَحَلَ إِلَى
زَيْدَ (٥٣١ هـ) وَاشْتَغَلَ بِالْقِيَفِ فِي إِحْدَى مَدَارِسِهَا أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ .

ذَهَبَ عُصَاةُ إِلَى الْحِجَازِ ، سَنَةَ ٥٤٩ هـ (١١٥٥ م) . وَيَبْدُو أَنَّهُ اتَّصَلَ فِي أَنْثَاءِ
ذَلِكَ بِشَرِيفِ مَكَّةَ الْقَاسِمِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ قَلَيْتَةَ فَأَرْسَلَهُ الْقَاسِمُ بِمَهْمَةٍ إِلَى مِصْرَ إِلَى
الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ الْقَاضِي بْنِ الظَّافِرِ وَالْيَ وَزِيرِهِ الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكٍ . وَدَخَلَ عُصَاةُ مِصْرَ

(٢) المبرج : المنصب ، التشديد . « فَاطِر » معناها أن تكون منصوبة (بعد أنتني وفاء السببية) .

(٣) الملحور : قلبي نبت هذرا . (بكسر العين : الشعر الثابت على جانبي الوجه) . مدام : عسر .

(٤) تغشى : علا ، حجب .

(٥) المهير : الحصان القوي . جميع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه (كناية عن الشباب) . عطف الججام

الفرس : كعب جسامه (يفتح الجيم) ، رده ، جعله يبطئ في جريه (كناية عن الشيخوخة) .

(٦) شف أهم جسمه : أهله ، جعله ناعلا أو ناعلا . البحر : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ وتمدح الفائز ممدحاً يوافق هوى الفاطميين فسّر الفائز منه وأجزل صلته . وفي شهر شوال توجه عُمارة من مصر الى مكة (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد الى زبيد فوصل إليها في صفر سنة ٥٥١ هـ . وحج عُمارة في تلك السنة مرة ثانية فكلّفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز ولعله عاد بعد مدة يسيرة جداً الى زبيد . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية مدح عُمارة صلاح الدين ونسراً من أهل بيته تقريباً إليه وتبريراً لحاله الأول مع الفاطميين . ثم ان عُمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكاتبوا الإفرنج (الصلبيين) واستدعّوهم إلى مصر على أن يساعدوهم في إعادة الحكم إلى الفاطميين . وأمر صلاح الدين بصليب هؤلاء النفر ، بعد أن اعترفوا بما كان منهم ، فصلبوا يوم السبت في الثاني من رمضان من سنة ٥٦٩ هـ (٦/٤/١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢- كان عُمارة البني فقيهاً شافعيّاً شديداً التعصب لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عمل للفاطميين في حقل السياسة . وقد أحسن الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عُمارة أديباً بارعاً ومُحدثاً مُصنِعاً ومُصنّفاً قديراً وشاعراً مفنّراً مُجيداً ومُصنّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زبيد - التكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية .

٣ - مختارات من شعره

- أقام الفرينج (الصلبيّون) لجيش من المسلمين كيناً ، فلم قائد الجيش شيركوه بذلك فعاد عن ذلك الطريق ووصل الى الشام سالماً . فقال عُمارة البني (مري الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري Amaury I) :

أخذتُم على الإفرنج كلّ ثنية^(١) وقلم لأيندي الخيل : مري على مري .
لئن نصّبوا في البرّ جيسراً ، فأنكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر^(٢)

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق القرية) .

(٢) لعل الجسر الأول جسر نصبه الإفرنج بين شاطئ النيل . عبرتم (قطعتم ، مروّهم) بجسر من حديد (بعدد كبير من الجبل يلبسون دروعاً من حديد ويحملون سلاحاً من حديد) .

— قال عمارةُ اليماني يمدحُ الإمامَ العاصِدَ القاطمي^(١) :

لَمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً وَشُعَارُكَ التَّكْيِيرُ وَالتَّحْمِيدُ ،
وَعَلَيْكَ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ وَحَبِيرِ لِلنَّاطِرِينَ أَدِلَّةُ وَشُهُودِ^(٢) ،
شَخَّصْتَ إِلَيْكَ نَوَاطِرُ الْأَمَمِ الَّتِي مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيِّنَةٌ وَعُهُودِ^(٣) ،
حَتَّى صَعِدْتَ عَلَى ذُوَابَةِ مِنبَرٍ لَوْ كَانَ عَوْدًا مِاسَ ذَلِكَ الْعَوْدِ^(٤) .
بَشَّرْتَ ، بَلْ أَنْذَرْتَ ، بِالْحَيْكَمِ الَّتِي فِيهِمْ وَعِدٌّ صَادِقٌ وَوَعِيدُ .
لَبَنَتْ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَتِهِ أَصْنَى إِلَيْهَا الْمَجْمَعُ الْمُحْشَدُ .
لَا مُنْكَرُ أَنْ تَسْتَكِينَ جَوَارِحُ لَسَامِعِهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودُ ،
وَالْوَحْيُ يَنْطَلِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالَّذِي مِنْ دُونِهِ يَتَصَدَّقُ الْجُلُودُ .
يَوْمَ جَلَلْتَ فِيهِ الْخِلَافَةَ عِزُّهَا ، وَلَهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ جُنُودُ .

— وقال يمدحُ أميرَ الجيوش أبا شجاعٍ شاورَ بْنَ مُجَبِّرِ السَّعْدِيِّ ، بعدَ رُجُوعِهِ مِنْ حُصْنِ بُلَيْثِيَسَ :

خَجِرَ الْحَدِيدُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَشَاوَرُ فِي تَصَرُّ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَضْجَرِ^(١) .
زَعَمَ الزَّمَانُ لَيَاتَيْنِ بِمِثْلِهِ حَنَنْتَ بِمِثْلِكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكُفِّرْ^(٢) .
حَمِيَّ الْوُطَيْسِ فَخَاضَهُ بِعِزَائِمِ عَلَّمَنَ حُسْنَ الصَّبْرِ مِنْ لَمْ يَصْبِرِ^(٣) .

(١) في هذه الأبيات لمعات من مفتح البحري المشترك يوم عيد الفطر (رابع ، فوق ، ص ٢ : ٣١٣-٣١٥) .

(٢) حيدر : حل بن أبي طالب .

(٣) البنية : المأبئة بالخلابة (حلف اليمين بالطاعة) . جهود (أعدت لك بالامامة منذ أيام آدم ثم من الأمة واحداً بعد واحد ، منذ أيام علي بن أبي طالب) .

(٤) ذُوَابَةُ مِنبَرٍ : رأس منبر (المئبر الذي لا تصح عليه الخطبة الا للخطبة الامام في الاسلام : الخطبة في الجمعة والعديد للخطبة أو لمن ينيبه للخطبة منه . وإذا شهد الخطبة صلاة أو خطبة في مكان فلا يتقدم عليه في ذلك المكان أحد) . لو كان عوداً (فمن شجرة ماس : اهتز في الهواء (لأنه نصر طري لين) . - اهتز المئبر طرباً والفتخاراً بوقوف الإمام عليه .

(٥) شجر الحديد (السيف) من الحديد (لكثرة حروبك وطولها وشدةها) .

(٦) كفر : أخرج قدي (صدقة) . إذا أقسم المسلم يمينا ثم لم يستطع أن يفي بما وجبت عليه كفارة (صيام ثلاثة أيام ، اطعام عدد من المساكين ، ذبح بهيمة من الانعام وتوزيع لحمها حل الفقراء والمساكين ، الخ) .

(٧) الوطيس : قاع القدر العظيم . حسي الوطيس (كتابة من استعداد القتال في المعركة) .

تَلَقَّاهُ أَوَّلَ فَارِسٍ إِنْ أُنْقِذَ مَتَّ خَيْلٌ، وَأَوَّلَ رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ^(١).
 هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ ظَمَّ يَجِدُ مِنْ يَشْتَرِي^(٢).
 يَا فَاغْخَا شَرْقِيَّ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا، يُهْنِيكَ أَنْتَ وَارِثُ الْإِسْكَندَرِ^(٣).
 فَتَحْتُ بَدْكَرْنَا - وَإِنْ لَمْ تَنْسَهَ - مَا كَانَ مِنْ فَتَحِ الْوَصِيِّ الْخَيْبَرِ^(٤).
 ٤ - تاريخ اليمن (تحرير هـ . كاسلس كاي) ، لندن ١٨٩٢ م .

النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ) ، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م .
 مختارات من ديوان عماره (مطبوع مع «النكت المصرية» بتحرير ديرنبرغ).

•• وفیات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ، الحريدة (الشم) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ، شذرات الذهب
 ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ابن الأثير ١١ : ٣٠١ ، بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق
 ١ : ٥٧٠ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

ابن الدهان البغدادي

١ - هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد)
 في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١٨ / ٥ / ١١٠١ م) .
 أَخَذَ ابْنُ الدَّهَّانِ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَّلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا . وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ .
 صَعِدَ ابْنُ الدَّهَّانِ إِلَى التَّوَصُّلِ قَاصِداً وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادِ^(١) - بَعْدَ
 ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسُفَ الدِّينِ غَازِي بْنِ
 مودود الذي تولى التَّوَصُّلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ قَاضٍ نَهْرٌ دَجَلَةٌ
 فِي بَغْدَادَ فَتَغَرَّقَتْ دَلْوُ ابْنِ الدَّهَّانِ وَتَكَلَّفَتْ كُتُبُهُ .

- (١) ... وأول المشاة في الجيش اقلداً وحبوباً .
- (٢) باع حياته : نزل الى الميدان وقد عزم على الاستشهاد في سبيل الله فلم يجد من يشتري منه حياته (من يقاتله ، لأنه يقاتل شجاعاً يطلب كل من يقاتله) .
- (٣) وارث الاسكندر (المقتدوني) في اتساع البلاد التي فتحها الاسكندر .
- (٤) الوصي : علي بن أبي طالب . لما استعصى حمن عبيد على المسلمين ٧ هـ (٦٢٩ م) تقدم الامام علي وخلق باب الحصن فدخله المسلمون .
- (٥) أبو جعفر محمد بن علي جمال الدين الاصفهاني الجواد (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَسِيَّ ابْنُ الدَّهَّانِ ثُمَّ تُوُفِّيَ وَشِيكَا ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفَيْطْرِ (٣٠ مِنْ رَمَضَانَ) سَنَةِ ٥٦٩ (١١٧٤ / ٥ / ٦ م) .

٢ - ابْنُ الدَّهَّانِ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ رَفِيقٌ لَطِيفٌ . وَلابْنُ الدَّهَّانِ كُتِبَ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّمَعِ (فِي الْعَرَبِيَّةِ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَصْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النُّحُو - الدَّرُوسُ فِي الْعَرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغِنَى فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْقَصُورِ وَالْمَلُودِ - الْمُخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزَيْكٍ (فِي عَشْرِينَ كَرَامَةً) - النُّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَلَهُ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَائِلٍ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَا تَحْبَسَنَّ أَنْ بَالِشِعْ ر مِثْلَنَا سَتَصْبِرُ .
فَكَيْلِدٌ جَاجَةٌ رِبِشُ لَكِنَهَا لَا تَطِيرُ .
- وَأَخِرٌ رَخُصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ۖ وَالشَّيْءُ مَسْئُولٌ ، إِذَا مَا يَرْغُصُ .
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ بَعِيزٌ وَجُودُهُ - إِنْ رُمَتْ - إِلَّا صَدِيقٌ غُلُصُ !
- لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابًّا وَهُوَ مَنَقَصَةٌ ، وَابْجِدْ يَلْعُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقَيْمُ .
وَلَا يَغْرُتُكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّهُ ، مَا تَصْنَعُ السُّحْبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ .
- أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظْلَمُ مَرْفَهَا ، مِمَّا بُعَانِيَهُ بَنُو الْأَزْمَانِ .
إِنْ الرِّيَّاحُ إِذَا عَصَصْنَ رَأَيْتَهَا ثَوِي الْأَذْيَةِ شَامِخَ الْأَغْصَانِ .
- يَادِرُ إِلَى الْعَبَشِ وَالْأَيَّامُ رَاقِدَةٌ ، وَلَا تَكُنْ لَصُروفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .
فَالْعُمُرُ كَالْكَاسِ يَسْدُو فِي أَوَائِلِهِ صَقْرٌ ، وَآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَرٌ .

٤ - كِتَابُ الْأَصْدَادِ فِي الْفَنَاءِ (الرَّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « نَقَائِصِ الْخَطُوطَاتِ ») (بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ) ، النُّجُفِ (الْمَطْبَعَةُ الْخَيْدَرِيَّةُ) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

— معجم الأديباء ١١ : ٣١٩ - ٣٢٣ : أنباء الرواة ٢ : ٤٧ - ٥١ : وفيات الأعيان ١ : ٣٧٠ ، وما بعد ؛ نكت المبيان ١٥٨ - ١٦٠ : ابن الأثير ١١ : ٤١١ ؛ بنية الوعاة ٢٥٦ - ٢٤٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الملاح ١ : ٤٩٤ ؛ الأعلام لفرزكلي ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي)

الصورة السياسية العامة

شهد القرن الأخير من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ (١١٦٠ - ١٢٥٨ م) - ستة خلفاء : المستنجد والمستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ) والناصر والظاهر (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) والمستنصر (٦٢٣ - ٦٤١ هـ) ثم المستعصم الذي انقضت الخلافة في أيامه . ومع أن ستة خلفاء في قرن كامل أمر يدل على استتباب الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصر قد بقي على سدة الخلافة سبعاً وأربعين سنة ، فإن الخلافة لم تكن مستقرة إلا لأن الخلفاء كانوا ضعافاً لا يقوون على مقاومة الدويلات التي أقامها الأتراك السلاجقة على أرض الخلافة ثم امتد نفوذ بعضها الى العراق والى بغداد نفسها . ان الخلافة العباسية كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحكم الاسلامي لا قدرة له على الحكم على شيء . وكان الإفرنج الصليبيون لا يزالون على أرض الإسلام في الشام ومصر يضعفون إذا قويت الدويلات الإسلامية ويقوون إذا ضعفت . وكانت الدولة الفاطمية في الشام ومصر قد أشرفت على المهترع وامتثلت مناصبها بغير المسلمين ثم أصبحت تملأ الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانة من نفر من رجالها حيناً آخر .

في مطلع هذه الفترة كان قد نشأ للأتابكة ^(١) الأتراك دولتان : دولة بني أرئق ودولة آل زنكي . وكل دولة من هاتين الدولتين كانت ذات فروع . أما بني أرئق فيهمنا منهم هنا القرع الذي نشأ في العراق : في حصن كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ثم انتقل الى أميد . وأما آل زنكي (زنكي) فقد نشأت دولتهم في الموصل (شمالي العراق) ، سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) ، ثم كانت لهم فروع في الشام : في دمشق ثم في حلب ، منذ سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك (آتا : أبو ، بك : أمير) ، الرعي ، الخوذب ، العلم . وقد كان هؤلاء الأتابكة مؤيدياً لأبناء السلاجقة .

(١١٤٧ م) ثم في سنجار (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أن أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشْقَ وحلب (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من التاحيتين السياسية والأدبية ، وخصوصاً في أيام مُنْشِئ هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلى في قتال الصليبيين البلاء الحسن قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام ، في سَكْبِيَّة وما حولتها (غرب حمص وحمّاة) دُوبلة صغيرة جداً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في مَعْقِل من الجبال تُناجزُ سُلْطَةَ أهل السُّنَّة والجماعة في كل مكان تستطيعُ يدُها أن تصل إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلام الإسلام مُظفّرة في فلسطين . ثم سَقَطَتْ مدينة عَسْقلان في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت مَعْقِلاً ثَبَتَ في وَجْهِهِمْ نِصْفَ قرن كامل . ولما استولى بَغْدَاديون الثالثُ مَلِكُ المملُكَةِ اللاتينية في القدس على عَسْقلان انكشف الطريقُ أمامَ النصارى (الصليبيين) إلى مِصرَ .

زادَ الضَعْفُ في الدولة الفاطمية ، في أواخر أيامها ، بالمنازعات الداخلية . كان للعاقد لدين الله المَلِكُويّ - صاحب مِصرَ وأخير خلفاء الفاطميين فيها - وزيرٌ اسمه شاورُ بنُ مُجِيرِ السَّعْدِي ، فَنازَعَهُ في الوزارة رجلٌ اسمه خِرْغامُ بن عامرٍ وتغلبَ عليه وولّى الوزارة مكانه . ونجا شاورُ هارباً إلى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصرَ . وأرسلَ نورُ الدين محمودَ إلى مِصرَ قائداً شجاعاً حكيماً من قَوادِهِ هو أسدُ الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوهُ بدهائه السياسي وبمقدرة العسكرية أن يتغلبَ على خِرْغام وأن يُعيدَ شاورَ إلى الوزارة . ثم أن شاورَ راسلَ أَمَلِكُوكَ (أموري) الأولَ مَلِكُ المملُكَةِ اللاتينية في القدس مُسْتَجِداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنفَ نورُ الدين حملةً جديدةً على مِصرَ بقيادة أسد الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلبَ على شاورَ وأن يعمل على قتله ثم استطاع أيضاً أن يتولّى الوزارة للعاقد . غير أن شيركوه توفي

(٥) راجع تاريخ العرب لذكورفيليب حتي (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشف) ، ص ١٧٤
 راجع أيضاً الطبعة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .

وشيكاً (٥٦٤ هـ = ١١٦٩ م) بعد توليه الوزارة ، فخلقه في الوزارة ابن أخيه : صلاح الدين بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) .

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب الصليبيين ، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضَعُفُوا بالمتازعات الداخلية ، ولكنَّ ضَعْفَ المسلمين كان راجعاً الى تنازُع زُعَمائهم . من أجل ذلك عَزَمَ صلاح الدين على أن يَقْضِيَ أولاً على أسباب هذا الضَعْف . قَضَى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية . وزالت بطبيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد كان هو أَقْدَرُ قُوَّادِهَا ورجالها . ثمَّ أنه قضى على الدويلات الصغيرة في العراق والشام ووحد البلادَ وانطلق يستعيدُ المَدُنَ من أيدي الافرنج الصليبيين بِسُرْعَةٍ مُدْهِشَةٍ .

الحياة الاجتماعية

إنَّ الاضطرابَ الذي سبق سقوطَ الخلافة العباسية قد أدَّى الى تطوُّر كبير في الحياة الاجتماعية . ومن أهمِّ هذا التطوُّر اتِّسَاعُ الحروبِ الصليبية حتَّى تناولت مِصْرَ بعدَ أن كانت زَمَنًا طويلاً قاصرةً على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربيةُ بالحروبِ الصليبية أن تُعْجِمَ الشاطئَ الشرقيَّ من البحر الأبيض المتوسط سداً يَحْجِزُ وراءه المسلمين بعدَ أن أخذت الشعوبُ التركية تدخلُ في الإسلام وبعدَ أن وَصَلَتْ تلك الشعوبُ الى آسية الصغرى ووقفتْ على تُخُومِ أوروبا . وبعدَ تسميئة عامِ رأينا الاستعمار الغربيَّ نفسه يُحاولُ أن يُقِمَ هذا السدَّ نفسه على هذا الشاطئ نفسه ، فإنَّ الذي ينظُرُ الى خارطة الممالك التي أقامتها الإفرنج الصليبيون يتجدُّ أنَّها الخارطة التي اغتصبها الاستعمارُ الغربيُّ اليومَ على النِصْفِ الجنوبيِّ من الشاطئ الشرقيِّ للبحر الأبيض المتوسط . وإذا نحن تَفَقَّطْنَا الى تهديدِ الاستعمار على لسانِ رجالِ إسرائيلَ رأينا أن أطماعَ الاستعمارِ في توسيعِ رُقعةِ إسرائيلَ ترمي الى الاستيلاء على القسمِ الجنوبيِّ الباقي من ذلك الشاطئ ليَحْجِزَ المسلمين وراءه حِجْزاً كاملاً . ثمَّ اذا نحن تَفَقَّطْنَا أيضاً الى سياسةِ الاستعمار في بلادِ الخليجِ رأينا أمراً مُشابهاً : إذا كان جميعُ أهلِ الخليجِ من العربِ فلا مانعَ من بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكونَ الحكمُ الحقيقيُّ للاستعمار . ويكونُ حيثُ بين العربِ في شبه جزيرةهم وبين ساحلِ الخليجِ العربيِّ والمحيطِ الهنديِّ سدٌّ من الاستعمار .

في هذا المقطع استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدرك المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطر فكان أول تبدل في حياتهم الاجتماعية أنهم تركوا العصبة القومية التي سيطرت على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سنة ٤٠ للهجرة (٦٦٠ م) وتبدلوا بها الشعور الإسلامي . إن العرب كانوا قد أصبحوا قلة بعد أن دخلت أمم من أهل آسية وإفريقية وأوروبة أيضاً في الإسلام أفواجا . ثم إن العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقة الحاكمة قد جنى عليهم الترف . من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الأكراد والأتراك هم الذين قاموا بالعيب الأكبر من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكن تمت شك في أن الفريضة الذين جاءوا في الحملات المتتابعة على الشرق انسا جاءوا بدافع ديني عنيف - وإن كانت أهداف الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسية واقتصادية في الأكثر - فإن من غير المعقول أن يهمل المسلمون المعنصر الديني في الدفاع عن بلادهم وعن أنفسهم .

وتطرف الشعور الديني فرسخت حركة التصوف واتسمت . ومع أن المقصود الأول أن تكون حركة التصوف اتجاهًا نحو تقيية اجتماعية (أن يكون ظاهرها العبادة وباطنها الجهاد) ، فإن جماعات وأفراد كثيرين هربوا الى التصوف من خوف حمل التبعة : إذا كان فرد لا يستطيع الحرب أو لا يريد الحرب ثم كثره أن يعترف بالعجز الجسدي أو النفسي فلا أهون عليه من أن يخترع فلسفة يجادل بها عن ضعفه ، كما فعل كثيرون من المتصوفين .

هذا التطور الاجتماعي لم يتناول المسلمين فقط ، بل تناول الإفرنج الصليبيين أيضاً . من أجل ذلك كثر اختلاط الأمم والشعوب في أثناء الحروب الصليبية بالزواج والاحتكاك المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الأوسط وفي أجسامهم سمات واضحة ، كما أن في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامح وجوههم إلى اليوم سمات ، مشرقية أو عربية . ومثل ذلك تجد في أنواع الطعام واللباس والبناء : لقد أخذ الأوروبيون كلهم من الصفة والسكر والعنبر والشراب بأسمائها فقالوا :

— Sofa, Sucre (Sugar, Zucker, etc.) , Cypher (Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop —
كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفون والسما والعلم والتلفزيون مسع أسمائها !

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموشح الذي جاء من الأندلس فنظم عليه ابن سناء الملك (ت ٨٦٠) نظماً رائعاً ثم ألف في أصوله وقواعده. وكذلك قلّ العناية على الشعر في هذه الفترة لأن الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً وطمأنينة.

وكثرت إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدّث خاصة. وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث رواتب تُعطى للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين.

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة. واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبُلدان (الجغرافية) والرحلات.

(١) كان الشعر إلى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً. وانقسم (يفتح الغاف) والاقتصاد : مواصلة الشاعر على قصائده. والاقتصاد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً (القاموس ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨). والقصيدة أبيات متوالية من بحر واحد وعمل دوي واحد. وبحور القصيدة ستة عشر بحراً. ومثال القصيدة من البحر الخفيف على دوي التوّن المكسورة (بعد ألف التأسيس، وهي ضرورية في هذه القافية) قول المبري :

ليست هذه عروس من الزر ج عليها قتلة من جهمان.
حرب النوم عن جنوني فيها حرب الأمن عن فؤاد الجمان.
وكان المخلول هو الثريا، فهذا قوداع محتضنان !
وأما الرجز (يفتح ففتح) فهو ضرب من الشعر وزنه مستطعلن ست مرات ... وزعم الخليل (بن أحمد) أن (الرجز) ليس بشعر وأما هو أنصاف أبيات أو أثلاث. والارجوزة (بهم الحزرة) القصيدة منه (القاموس ٢ : ١٧٦). والرجز لا يكون الا من بحر واحد - من بحر الرجز - :

مستطعلن مستطعلن مستطعلن مستطعلن مستطعلن مستطعلن
وينتهي الرجز على دوي واحد في جميع أشطره (في صدر أبياته وصبرها - يفتح العين وفي الجيم) كقول أبي نواس (على اللام الساكنة) :

لا بدا التلب في سفح الجبل صحت بكلي : ها ! فهاج كالطلح !
كلب جري القلب محسود العمل محبوب كل (٢) المصالح قد كمل.
وربما بنيت الارجوزة على دوي مستقل (في قافية مستقلة) في شطري كل بيت منها كقول أبي النعمان :
إن القصاد عذبة الصلاح يا رب جسد جره المزاح
ما تطلع الشمس ولا تنيب الا لأسر شأنه صبيب
كذا قضى الله فكيف أصبح والصمت إن ضاع الكلام أوسع.

وتوفّر نَصَرٌ كثيرٌ من الأدباء على الصناعة اللفظية وأغرّقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما ألفوا فيها الكتب . ولقد خَرَجَ نَصَرٌ منهم ، كالقاضي الفاضل مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القدر المعقول الذي يجعلُ من الصناعة حيلةً للأدب ثم أغرقوا في تطلُّب أوجه البلاغة حتى جاءوا بالمستحيل في العقل والممجوج أحياناً في الذوق . ومع اتساع الكلام في البلاغة يتسع الكلام في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرت قواعد الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصناعة أيضاً .

ابن عساكر

١- هو الحافظُ تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي ، وُلِدَ في المحرم سنة ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذهب ابن عساكر إلى بغداد وقرأ علوم الحديث في المدرسة النظامية ثم حج (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مكة والمدينة والكوفة . وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد إلى الشام ثم استأنف الرحلة في طلب العلم إلى المشرق وسمع من العلماء في نيسابور وهراة ومرو الشاهيجان وأبيورد وطوس والري وسواها . وقد درس الحديث أيضاً في بغداد ومكة ونيسابور وأصفهان . ثم إنه عاد إلى دمشق واستقر فيها وأصبح مدرساً للحديث في المدرسة الثورية إلى أن وافاه الأجل في حادي عشر رجب من سنة ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢- كان تقي الدين بن عساكر من أئمة الحديث في وقته ، ولذلك كان يسمى «الحافظ ابن عساكر» . وهو مصنف كتب كثيرة أثبتتها ياقوت الحموي (معجم الادباء ٣ : ٧٧-٨٣) مطولاً . وأشهر هذه الكتب «تاريخ مدينة دمشق» وأخبارها وأخبار من حكمها ، على نمط ما كان الخطيب البغدادي قد فعل في «تاريخ بغداد» .

٣- مخازن من آساره

- من مقدمة التاريخ الكبير :

الحمد لله الذي خلق الأرواح وبارى الأجسام ، وفائق الإصباح بالضياء بعد غسق

الظلام^(١)، ورازق الطيور والإنس والجن والوحوش والأنعام، وفاق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحب ذي العصف والنخل ذات الأكمام^(٢)، تبصرة لنوي العقول وتذكيرة لأولي الأفهام..... أما بعد، فإني كنت قد بدأت قديماً - لسؤال من قابلت سؤاله بالامثال والالزام - على جمع تاريخ لمدينة دمشق أم الشام - حتى الله ربوعها من الدثور والانقسام، وسلم جرعها من كيد قاصديها بالاهتمام^(٣) - فيه ذكر من حلها من الأمائل والأعلام^(٤). فبدأت فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقت عن إنجازها وإتمامه عوائق الأيام من شدوة الخاطر وكلال الناظر^(٥) وتعاقب الآلام.....

ورقي خبر جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المربط^(٦) المهام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام^(٧) أدام الله ظله دولته على كافة الأنام وأبقاه مسلماً من الأسواء^(٨) منصور الأعلام..... وبلغتني تشوقه إلى الاستجاز له والاستمات ليليم بمطالعة ما تبسّر منه بعض الإمام^(٩)، فراجعت العمل فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهره من حسن الاهتمام

(١) بارى: عائق. فائق الاصباح بالضياء: الذي شق الظلام عن نور الصباح. السن: غلة أول الليل.
(٢) الأنعام: البهائم من النمل والأبل الخ. فائق السماء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاق الأرض عن الحب (كالفصح والشعر) ذي العصف (التي) والنخل ذات الأكمام (أوعية الطلع يفتح لها: غلاف القرط الذي يكون فيه الثمر).

(٣) الربيع: المكان المسكون. الدثور: الإجماع. الانقسام: الجرع (يفتح لفتح) جمع جرة (بالفتح): المنطقة من الأرض (من رمل أو غيره، ذات نبات أو غير ذات نبات). قاصديها: قاصدي دمشق (في الأصل: قاصديهم). الاهتمام: سلب بطل الحقوق.

(٤) الأمائل جمع أميل: أفضل (أفاضل القوم). الأعلام جمع علم (يفتح لفتح): المشهورون.
(٥) الشدة: القليل من كل شيء. والشدة (بالذال أعنت الدال): بقية القوة. لعل ابن عساكر يقدم بكلمة شدة وثبتت (شدة الخاطر: تشتت البال). الكلال: الضعف. والشدة (بالضم): الحيرة والشدة.
(٦) القمقام: السيد الجامع لسيادة الواسع الخبير. المربط: الساكن على أطراف البلاد الإسلامية لعهدة المغيرين عليها نظراً من عند نفسه.

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أهل العراق) ومصر، ولد سنة ٥١١ هـ، وجاه الحكم سنة ٥٤١ هـ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م). كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية.

(٨) الأنام: الناس. الأسواء جمع سوء.

(٩) ألم بالشيء: مر عليه مرأً عليلًا.

مُبادراً ما يحولُ دون المُراد من حُلول الحِمَام^(١) ، معَ كونِ الكِبَرِ مطبَعَةً العَجَزُ ومُظَنَّةُ الأَسْقامِ وضَعْفُ البَصَرِ دونَ الإِتْقَانِ له والإِحْكام^(٢) ؛ سُبْحَانَهُ وتعالى المُعَرِّضُ فيه بِلُفْظِهِ عَلَى بُلُوغِ المَرَامِ .

وهو كتابٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ مَنْ حَلَّهَا مِنْ أُمَاةِ البرِيَّةِ أَوْ اجْتَازَهَا أَوْ بَاعَمَلَهَا مِنْ ذَوِي القُضَلِ والمَزِيدِ مِنْ أَتْيَانِهَا وَهَدَانِهَا^(٣) ، وَخُلُفَانِهَا وَوَلَانِهَا ، وَفَقْهَانِهَا وَقَضَاتِهَا ، وَعُلَمَائِهَا وَدُرَاتِهَا^(٤) ، وَقُرَآنِهَا وَنُحَاتِهَا ، وَشِعْرَانِهَا وَرَوَاتِهَا^(٥) — مِنْ أَمَانَتِهَا وَأَنْبَاءِهَا ! وَضَعْفَانِهَا وَثِقَاتِهَا — وَذِكْرِ مَا لَهَا^(٦) مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ ، وَإِبْرَاتٍ مَا فِيهِ (فِيهِمْ !) مِنْ هِجَاؤٍ وَقَدْحٍ ، وَلِإِرَادِ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ تَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ^(٧) ، وَحِكَايَةٍ مَا تُقِيلُ عَنْهُمْ مِنْ جِدَّةٍ وَمُزْجٍ ، وَبَعْضٍ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَتَعْرِيفٍ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ مَوَالِيدِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ^(٨) !

٤ — التاريخ الكبير (اعني بترتيبه عبد القادر بدران وسماء : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (مطبعة روضة دمشق) ١٣٢٩ — ١٣٣٢ هـ .

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق) دمشق () ١٩٥١ — ١٩٥٤ م .

ولاة دمشق في العهد السلجوقي (نشره صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٩٤٩ م .
تهذيب تاريخ دمشق (نصوص مستخرجة من « تاريخ دمشق الكبير » — حققها صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٣٢ هـ .

(تبين كذب المقرئ فيما نسب الى الامام الأشعري) (عني بنشره القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٧ هـ (نُبذَ مِنْهُ بِاعْتِنَاءٍ ، مَهْرَن) ، ليدن ١٨٧٨ م (راجع معجم سر كيس ١٨٢) .

• معجم الأدباء ١٣ : ٧٣ — ٧٨ ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ — ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

(١) الحِمَام (بكسر الحاء) : الموت .

(٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .

(٣) الهداة جمع هاد (الهادي) : المصلح ، الدال على الخير .

(٤) قداري : المعارف بالعلم الذي يمارسه ، وضعا الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلا (من غير فهم ضروري) . النحاة جمع نحوي (عالم بالنحو) .

(٥) أنبأها ! (كذا في الأصل) . التصفيت (في رواية علم الحديث خاصة) : التقليل العلم والأمانة وثبتت ما يروى . الثقة ضد الضعيف . ما لَمْ مِنْ ثَنَاءٍ ... (في الأصل : ما لَمْ) .

(٦) القنح : البلم . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : إثبات ضعف في الراي (من ناحية العلم أو الأمانة) .

(٧) وفاتهم (كذا في الأصل) والسياق يقتضي : ... ومواليدهم ووفياتهم .

١٢-١٣ : ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، بروكلمان ١ :
 ٤٠٣ - ٤٠٤ : الملحق ١ : ٥٦٦ - ٥٦٧ ، زبدان ٣ : ٧٩ - ٨٠ ، دائرة المعارف
 الإسلامية ٣ : ٧١٣ - ٧١٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

كمال الدين الشهرزوري^١

١- هو كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر
 ابن علي الشهرزوري الموصلية ، وُلِدَ في الموصل سنة ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) .
 تَفَقَّهَ كمال الدين الشهرزوري على أسعد المِهْنَبِيِّ وسمِعَ الحديث من نور
 الهدى أبي طالب الزينبي ومحمد بن محمد بن خميس الموصلية .
 تولى كمال الدين الشهرزوري القضاء في الموصل ، وكان أتابك الموصل عماد
 الدين زنكي (٥١٦-٥٤١ هـ) يُرْسِلُهُ في فترات مُختلفة رسولا إلى بغداد
 وإلى خراسان . ولما توفى عماد الدين خلفه ابنه سيف الدين غازي على الموصل
 ففوض إلى كمال الدين الشهرزوري كل الأمور ، ولكن سرعان ما غضب عليه
 (٥٤٢ هـ) واعتقله في قلعة الموصل ، ثم رضى عنه وشيكا . وفي سنة ٥٥٠ هـ
 (١١٥٥ م) دَعَلَ كمال الدين الشهرزوري في خدمة نور الدين محمود (٥٤١-
 ٥٦٩ هـ) وأقام في دمشق . وقد أكرمه نور الدين إكراما كبيرا ثم ولاه
 القضاء (٥٥٥ هـ) في بلاد الشام كلها . وما زال كمال الدين يترقى في المناصب
 حتى بلغ درجة الوزارة ولم يبق في الدولة أمر خارج عن نظيره .
 وكانت وفاة كمال الدين الشهرزوري في دمشق ، في السادس من المحرم من
 سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦/٧/١٥ م) .

٢- كان كمال الدين الشهرزوري فقيها يتكلم في الأصول كلاما حسنا ، كما
 كان أديبا وشاعرا ظريفا ينظم الشعر في الوصف والخمر والسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين الشهرزوري في السفر :

ولقد أتيتك والنجوم رواصد^(١) والفجر وهم في ضمير المشرق^(٢) ،

(١) النجوم رواصد (ترصدني ، تطلع الي) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير
 المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

ورَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَنَّا أَنْ نَلْتَقِيَ !
- وقال في الحمر :

أَنْيَحَا جِيَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطَّ بِهَا بَيْنَ حُطَّابِهَا^(١) ،
وَقُولَا لِيَخْتَارِهَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَلَتَمَيَّ أَوَّلَى بِهَا^(٢) ،
وَسَاوِمُ وَخَذْتُ قَوَقَ مَا تَشْتَمِي وَبَادِرُ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا^(٣) .
فَلَنَا أَفَاسُ تَسْوَمُ الْمَدَا مَ بِأَسْوَالِهَا وَبِأَنْبَايِهَا^(٤) .
- وكُتِبَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَبِّبِي الدِّينِ (وَهُوَ فِي حَلَبَ) :

عِنْدِي كِتَابُ أَشْوَاقٍ أَجْهَزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنْتَهَا كُتُبُ ،
وَلِي أَحَادِيثُ مِنْ نَفْسِي أَسْرَتْ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنْتَهَا كَتَدِبُ !

٤ - ٥٥ : معجم الأديباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ : خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ : الوافي
بالوفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ : وفیات الاعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ : ابن الأثير ١١ : ٤٤١
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ، زيدان ٣ : ٦٢ : الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

مجد العرب العامري

١ - هو الأمير مجد العرب مصطفى الدولة أبو فراس علي بن محمد بن
غالب العامري ، من أهل العراق ، جال في البلاد تكسباً بشعره : زار الشام فكان
في شينرز (قرب حماة) سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ومدح الأمير عزيز الدين سلطان
ابن علي من آل منقذ (ت ٥٤٣ هـ) ، وسكن أصفهان نحو عشرين سنوات
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تصدّر في أثناءها للتدريس وتكسب بالشعر ولكن لم يتنل
فيها حظاً فمكّن المقام فيها وعاد إلى العراق وسكن الموصل وغير زبّه وتيس
لبس الأتراك . وقد كانت وفاته بالموصل ، سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الحمر الراغبون فيها : في الوصول إلى المعرفة الإلهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فحماً صرفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قبح بلا حروة (بضم العين : يد) . بأكوابها : بأنواع المعرفة
المختلفة (المعرفة الإلهية) .

(٤) تسوم (تشترى ، تطلب الثراء) بأموالها (يبذل الثمن العالي) وبأنباها (بمقولاتها) بما هو
آمن من أسوأها (.

٢ - مجد العرب العامري من كبار شعراء العراق في عصره ، شامي المذهب يطبعُ شعره على شعر أبي تمام والمتنبّي وأبي فراس . وهو شاعرٌ مُطيلٌ أملّ ديوانه (في أصفهان) على محمد بن مسعود القسام الأصفهاني (ت ٥٧٢ هـ) ، فجمّعه القسامُ ورتبه . وقصائده التي قالها وهو في الشام أجزلُ وأحسنُ من قصائده التي قالها وهو في العراق . ويُعكّلُ العمادُ الأصفهاني ذلك بقوله (خريدة العراق ٢ : ١٤٤) : « وقدماً قبل : اللهأ تفتح اللهأ^(١) ، واليباعُ تُغَيّرُ الطيباعُ » . ويعسُنُ أنْ نلاحظَ أن قصائدَ العراقِ كانتْ من طورِ الشبابِ وأن قصائدَ الشامِ كانتْ من دورِ النضجِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال مجد العرب العامري يمدحُ الأميرَ حُسامَ الدين أباسعيد بن عمرتاش بن ليل غازي بن أرئق ويذكرُ أعمالَ حُسامِ الدين وقوميه في حربِ القرنج (الصليبيين) . وقد أنشدته هذه القصيدة في ميّافارقين ، في رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٧ هـ (١١٣٣ م) ، قال فيها :

ما للأغاربِ من ذؤيكَ تباعدوا	حنقاً كأنهمو ذؤو شتآن ^(١) .
عرب أضاعوا فيك ذمة جارهيم ،	والعربُ تحفظُ ذمةَ الجيران .
خذُ بالشهامة - لا الكرامة - أهلها	تردّع عيالك بها عن العدوان ^(٢) .
فالخزمُ أن تفعّ العقاب - إذا فشا	سيرُ المظالم - مَوْضِعُ الغُفْران ^(٣) .
من سؤددِ الرجلِ الكريمِ وقضيه	ما يستمرُّ عليه من نقصان ^(٤) .
كم مَوْقِفٍ لك ، لو أراد توقفاً	فيه الردى زكّت به القدماتان :
طاطات فيه الكُفْرَ بعدَ بُزوغه	ورفعت فيه دعائم الإيمان .

(١) القهوة (بالقم والفتح) والهمة (بالقم) : البطية ، المال . والهاء (بالفتح) : الحمة المشرفة على الخلق . « اللهأ تفتح اللهأ » : المال يشجع الناس على حسن الكلام (ويشجع الشاعر على قول الشعر ومنح الذين يملكون) .

(٢) الشتآن : البغداد .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و (الشهامة في القاموس : الشجاعة) . تردّع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصنع مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالخزم أن يقضي نتائجهم

(٥) بما يدل على سؤدد (مجد) الرجل أنه يحمل الحسرة الشخصية دائماً .

جَسَمَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْقِرْنَجُ جُوعَهَا ، وَفَرَّقَتْ لَنَا الشَّقَى الْجَمْعَانُ ^(١) .
ظَنُّوكَ مَا لَاقُوا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ
بِذَوَابِلٍ أَبَدَتْ أَسِنَّهُنَّ مَا
أَخْفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ الْأَصْفَانِ ^(٢) .
وَمُدْرِيَيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا
شَرِبُوهُ وَلِدَانًا مَعَ الْأَلْبَانِ ،
مِنْ كُلِّ مَشْجُوحٍ الدَّرَاعَ يَهْزُهُ
قَرْعُ الْعَوَالِي هِزَّةَ النَّشْوَانِ ^(٣) .
نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّمَا
بَاكُفُهُمْ مَشْبُوءَةُ النَّيْرَانِ ^(٤) ؛
وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَرَادًا شِبْهَهَا
مِثْلَ لَيْسَنٍ مِنَ التَّجِيعِ الْقَانِي ^(٥) ،
يَسْتَبَحِنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ ، وَتَارَةً
بِرَكُضٍ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ .
فِي مَازِقٍ خَشَنِكَ الْجِبَالِ كَأَنَّهُ
مَغْنَى الْمُبْخَلِّ أَوْ فَوَادُ الْعَالِي ^(٦) ،
سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ، فَسَاوَهُ
فَالصَّبْحُ مِمَّا سُلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ،
نَقَعَ ، وَأَنْجَمُهُ مِنَ الْخُرْصَانِ ^(٧) ؛
وَاللَّيْلُ مِمَّا تَارَ فِيهِ اثْنَانِ ^(٨) .

(١) لَقِيَ الْجَمْعَانُ : وَقَعَ الْجَيْشَانِ فِي مِيدَانِ الْمِرْكَةِ وَجْهًا لِرُجْعِهِ .

(٢) ظَنُّوكَ مَا لَاقُوا : اعْتَقَدُوا أَنَّكَ فِي الْحَرْبِ تَسَامَلُ بِحُكِّكَ مِثْلَكَ فِي السَّلَامِ . - أَخْفَتْ قُلُوبُهُمْ مِثْلَ لَيْسَنٍ : اعْتَقَدُوا أَنَّكَ مِثْلَ لَيْسَنٍ مِنَ الْفَيْنِ قَاتِلُوهُمْ وَانْتَصَرُوا عَلَيْهِمْ . وَلَكِنْ طَعَنَ (قَتَلَهُ أَعْدَاؤُهُ) حَقَّقَ أَمْلَ السَّرْحَانِ (النَّشَبِ) إِذْ كَثُرَ الْقَتْلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى شَبِهَتْ ذُلَابُ الْفَلَاةِ .

(٣) الْقَوَالِي : الرِّمَاحُ . السَّنَانُ : الْحَقِيذَةُ فِي رَأْسِ الرَّمْحِ . الْفُصْلَانُ (يَكْسِرُ الْفَصَادَ) : الْحَقْدُ . - رِمَاحُ الْمُدْوَحِ أَخْرَجَتْ أَهْقَادَ الْأَعْدَاءِ مِنْ قُلُوبِهِمْ (قَتَلَهُمْ) .

(٤) مَشْجُوحٌ : طَوِيلٌ . إِذَا كَانَ الْمُحَارِبُ أَطْوَلَ فِرَاعًا مِنْ عَصَمِهِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ بِالرَّمْحِ بِسَهْوَةٍ . هِزَّةٌ : يَطْرِبُهُ ، يَسْرِ . قَرْعُ الْعَوَالِي (الرِّمَاحِ) : قَرَعَ بِبَعْضِ الرِّمَاحِ حُلَّ بَعْضٍ فِي الْمِرْكَةِ (كِتَابَةٌ عَنِ اسْتِدْعَادِ الْقِتَالِ) . النَّشْوَانُ : السَّكْرَانُ .

(٥) الْبَيْضُ الْخِفَافُ : السَّيْفُ . كَأَنَّمَا تَارَ الْمَشْبُوءَةُ أَوْ مَشْبُوءَةُ النَّيْرَانِ : حَسَرًا مِنَ الدَّمِ الَّذِي عَلَيْهِ .

(٦) وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ (رَجِعَتْ مِنَ الْمِرْكَةِ) وَرَادًا (حَسَرًا) شِبْهَهَا (شَبَّهَهَا) ، لِأَنَّ الْخَيْلَ الْحَسْرَاءَ الْقَرْنَ مَحْصُودَةً (تَجِيعُ) الدَّمِ . الْقَانِي : الشَّهْدَةُ الْحَسْرَةَ (قَاتَنَ ، حَانَ مِنْ الْقَارِصَةِ : الدَّمِ) . - صَبِغَ الْخَيْلُ (الْحَسْرَةَ) وَالْبَيْضُ وَالسُّودَ : رَجِعَتْ مِنَ الْمِرْكَةِ حَسَرًا لِكَثْرَةِ مَا سَالَ عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ .

(٧) الْمَازِقُ : الْمَكَانُ الضَّيِيقُ . خَشَنِكَ الْجِبَالِ : لَا يَسْتَطِيعُ الْقَارِصُ أَنْ يَجُولَ فِيهِ . كَأَنَّهُ مَغْنَى (بَيْتُ) الْمُبْخَلِّ (الْبَيْلِ) ، كِتَابَةٌ مِنَ الضَّيِيقِ الْمَادِي فِي الْمَسَاحَةِ ، أَوْ فَوَادُ الْعَالِي (الْأَمِيرِ) كِتَابَةٌ عَنِ الضَّيِيقِ النَّفْسِيِّ .

(٨) الْمَجَاجُ : الْقِتَارُ . النَّقَعَ : خَبَرَ الْحَرْبِ . الْخُرْصَانُ جَمْعُ غُرُصٍ (بَلَمُ الْخَاءِ) : الْخَلْفَةُ أَوْ سُلْفَةُ الْقُرْطِ (الَّذِي تَرَيْنَ بِهِ الْأُذُنَ) .

(٩) فَالَصَّبْحُ مَا سُلَّ فِيهِ (مِنَ السَّيْفِ الْبَيْضِ) وَاحِدٌ : كَأَنَّ السَّيْفَ الْمُسْلُودَ لِكَثْرَتِهَا وَتَقَارُبِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَشَدَّةِ مِخَاضِ لَوْحِهَا (كِتَابَةٌ مِنْ جِدْوَلِهَا وَصَلَاتِهَا) شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَاللَّيْلُ مَا تَارَ فِيهِ (مِنَ الْقِتَارِ) اثْنَانِ (ظِلَامٌ وَقِيَارٌ أَسْوَدٌ) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السَّفر وتهنؤن فِرَاقِ الأُحبة :

فَارِقْ تَجِدْ عَوْصاً مِمَّنْ تُفَارِقُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَانْتَصِبْ ثَلَاثِي الرَّقَّةِ فِي النَّصَبِ ^(١)
فَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْخَيْسِ مَا فَرَسَتْ ، وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَتُوسِ لَمْ يُصِيبْ ^(٢)

٤ - ٥٥ : الخريدة (العراق) ٢ : ١٤١ - ١٧١ : غوات الوفيات ٢ : ١٠١ : الاعلام للزركلي : ٥

. ١٥٨

نشوان بن سعيد الحميري

١ - هو أبو سعيد نشوان بن سعيد (بن نشوان) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر ، وأمه عربية من وكند عش من ملوك همدان . أمّا بلاده فهي وادي صبر (بفتح الصاد والباء) في الشمال الغربي من صنعدة ، وليست صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) الجبل المطل على تعز . وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصنعدة .

وتولى نشوان بن سعيد القضاء في بعض مخاليف ^(٣) اليمن . ويدوانه طمّيح في أواخر عمره بالملك فتحبّل على حصن ومكّته ، قيل هو حصن في جبال صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) وتسمى بالسلطان . وقيل بل لم ينجح في ذلك . وقيل بل جمّع نحو ستمائة رجل وسار بهم في الجوف ^(٤) حتى وصل إلى بيتخان من شرقي اليمن فلم يتمّ له شيء . ثمّ دخل حضرموت ، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلاً . وعاد نشوان من طريق الجوف فسقط عليه عصابة نبت جميع ما كان معه ما عدا كتّبه . ثمّ عاد إلى بلاده ووطنه غولان صنعدة واستقرّ في حوث إلى أن توفّي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٨/٦/١٤ م) .

٢ - كان نشوان بن سعيد الحميري فقيهاً من فقهاء الزيدية ومعتزلياً وعالماً باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديباً مصنفًا للكتب . وكان شاعراً ينظم شعراً من جنس شعر العلماء قليل الرونق . وآثار نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميرية (أو النشوانية) ، وهي ملحمة (في أحداث التاريخ)

(١) الرقة : سمة العيش . النصب : انتصب .

(٢) الخيس والحيمة (بكسر الخاء فيها) : موضع الأسد ، والشعر الكثير الملتف .

(٣) المخلاف (بكسر الميم) : المنطقة ، المقاطعة . (٤) الجوف : أرواس البلاد .

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوان بن سعيد أن يقصص فيها أمجاد حمير كما كان
المستداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قبل في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»
وذكر اليمس، وفي القصيدة الدامغة في فضل قحطان. ولكن نشوان قصر
عن المستداني فأضاف إلى قصيدته الحميرية كثيراً من الخرافات والمبالغات والأقوال
الطنانة الفارغة والأسماء الرنانة المختلفة.

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب: شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام
العرب من الكموم وصحيح التأليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب
على حروف الهجاء. ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحسب، بل
يُورد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية، وربما استطرّد
إلى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحور العين^(١) - شرح رسالة
الحور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار إليه في الرسالة المجردة
«الحور العين» مما مرّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي
ومن الإشارات التاريخية إلى عرّب الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفرق
الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيان في
تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنماء وزيد - وصية (نشوان بن
سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية.

٣ - مختارات من آثاره

- من القصيدة الحميرية :

الأمرُ جيدٌ وهو غير مُزاحٍ ، فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاح^(٢) .
كيفَ البقاء مع اختلاف طبائع ، وكرورٍ لبلى دائمٍ وصباح ؟
الدهرُ أنصحُ ناصحٍ يعطى الفنى ، ويريدُ فوقَ نصيحةِ النصّاح .
تجري بيتا الدنيا على خطيرٍ ، كما تجري عليه سفينةُ السّلاح^(٣) .

(١) رسالة الحور العين وتنبه السامع: الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) والدين
(بفتح الدال) جمع دينة (الطيبة الراسمة العنينة: المرأة الجميلة). رسي الحور في هذا الموضع «الكتب»
(تفسير رسالة الحور، ص ٥). ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من مشابهة
في أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للقائمين حتى يحفظوا بأنواع العلوم.

(٢) الأمر - الأمر المهم (الموت). صاح - ترغيب صاحب.

(٣) كما تجري السفينة بين أعطار البحر، كذلك نحن نميش في الدنيا بين أعطاربها.

شَغَلَ البريةَ عن عِبَادَةِ رَبِّهِمْ فِتْنٌ - عَلَى دُنْيَاهُمْ - وَتَلَاَح^(١)،
وَعِبَةُ الدُّنْيَا الَّتِي سَلَكْتَ بِهِمْ أَبْدَا مَعَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ^(٢) .
كُلُّ الْبَرِيَّةِ شَارِبٌ كَأْسِ الرَّدَى مِنْ حَتَفِ أَنْفٍ أَوْ دَمٍ سَفَاحٍ^(٣) .
لَا تَبْتَغِيسُ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ ، بِمَمْتَرَةٍ فِي الدَّهْرِ ، بِالْمِغْشَاحِ !
بعدئذ يتساءلُ نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُلُوكِ حَمِيرَ وَكَيْفَ ذَهَبُوا (مَاتُوا)
بَعْدَ أَنْ قَامُوا بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ وَأَقَامُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْجَاداً فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ثُمَّ يُحْتَسِي
الْأَيَّاتِ بِأَخْبَارِ مَنَّا الْمُتَوَقُّعِ وَمِنهَا الْمَرْجُوحُ . فَمِنْ قَوْلِهِ مَثَلًا :
أَمْ أَيْنَ شَمْرَيْرُ عِشِّ الْمَلِكِ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ^(٤)
قَدْ كَانَ يَرْعَشُ مِنْ رَأْيِ هَيْبَةٍ وَرَنَا إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ اللَّعَّاحُ^(٥)
وَبِهِ سَمَرُ قَنْدُ الْمَشَارِقِ سُمِّيَتْ ؛ فِي مَنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحِ^(٦)
وَأُنَى بِمَالِكِ فَارَسٍ كَيْفَاوُسُ فِي الْقَيْدِ يَعْشُرُ مُتَخَنًا بِجِرَاحِ^(٧) .
فَأَقَامَ فِي بَيْتِ بِمَارِبَ بَرْهَةً فِي السَّجَنِ يَجَارُ مُعْلِنًا بِصِيَّاحِ^(٨) ؛
فَاسْتَوَهَبَتْ سَعْدَى أَبَاهَا ذَنْبَهُ فَعَفَا وَسَيَّرَهُ بِحُسْنِ سَرَّاحِ^(٩) .
وَالْأَقْرَنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ تَبَّعَ عَرَّكَ الْبِلَادِ بِكُلِّ كَلٍّ قَدَّاحِ^(١٠) ،

(١) التلاحي : انتصاب والتشائم ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) محبة الدنيا موجبة دائماً في البشر (ما دامت الارواح في الاشباح = ما دام الناس أحياء !) .

(٣) الردى : الموت . من حَتَفِ أَنْفٍ : الموت الطبيعي في الفراش . أَوْ مِنْ دَمٍ سَفَاحٍ (سَفُوح ، سَفُوك) : قتلاً .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاع (العين والتساعل) مرة .

(٥) يرعش الانسان يرعش (يكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو البرد . هيبة = من الهيبة (الخوف) . وكذلك يخافه من رنا (تطلع) اليه بطرفه (بصره) القاح (الذي يخطس النظر اختلاصاً من غير تثبت) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان (سميت به = سميت باسمه : سمر ... شمر ...)

فَهْ مِنْ غَازٍ مِمَّنْ فَتَّاحٍ : مَا أَطْلَعَهُ غَازِيَاً لِبِلَادٍ وَقَاضِياً !

(٧) أُنَى بِمَالِكِ فَارَسٍ (بملك فارس) كَيْفَاوُسُ فِي الْقَيْدِ (أسيراً) . يَمْشُرُ (يفتح اللثام أو كسرهما أو ضمها) : يمشر ، يجر (يقينه) . مُتَخَنًا بِجِرَاحِ : كثير الجراح في بدنه .

(٨) جيس شمريرعش أسيره كيفارس (قايوس) في بئر ، فكان قايوس يستجير بصوت مرتفع .

(٩) ... وما زالت سعادى بنت شمريرعش تستطفت أباهَا عَلَى قَايُوسٍ حَتَّى حَلَفَ أَبُوهَا عَلَيْهِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ وَأَصْلَاهُ مَا لَا وِلَادَ عَلَى بِلَادِ فَارَسٍ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ قَايُوسُ الْخِرَاجَ لَشَمْرِيرِعِشٍ .

(١٠) عَرَّكَ الْبِلَادِ بِكُلِّ كَلٍّ (صدر) قَدَّاحٍ (ثقل) = أخضع البلاد أعضاءاً تاماً .

وغزا بلاد الروم يَبْنِي وادي ۱۱ ياقوت صاحب عِزَّةٍ وطيح^(١).
 فقصي هُنَالِكَ نَحْبَهُ وَأُثِي إِلَى أَجَلٍ مُعَدٍّ لِلْحِمَامِ مُتَاحٌ^(٢).
 ويختم نشوان بن سعيد القصيدة بسعة أبيات في الاعتبار بالموت وبأنه يأتي على
 جميع الناس ولا يستثنى الملوك ولا الأقوياء ولا أصحاب الأجداد :

أَذْوَاهُ حَيْبَرٌ قَدْ ثَوَتْ وَمُلُوكُهَا فِي التَّرْبِ مَلِكٌ ضَرَانِحٌ وَصِفَاحٌ^(٣) :
 أَضْحَوْا ثَرَابًا يُوطِئُونَ كَمَثَلِ مَا وَطِئَتْ هَوَامِدُ ثُرْبَةٍ وَبِطَاحٌ^(٤) ،
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُيَاثِمٌ ثُمَّ انْتَفَتَتْ تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاحُ^(٥) .
 مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سَحْبِ سَعْدِهِمْ ، سَحْبُ النُّحُوسِ بِوَابِلٍ سَتَاحٌ .
 مَا هَابَهُمْ رَبُّ الْمَتُونِ ، وَلَا احْتَمَوْا عَنْهُ بِأَمِافٍ وَلَا أَرْمَاحُ ،
 كَلَّا وَلَا بَعَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ وَجَحَافِلٍ وَمَعَاقِلٍ وَصِلَاحٌ^(٦) .
 سَكَنُوا الثَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلَهْوُهُمْ بِمِطَاعِمٍ وَمِشَارِبٍ وَنِكَاحٌ^(٧) .
 أَضْحَتْ مَدْعُوثَةٌ قُصُورُهُمْ الَّتِي بُنِيَتْ بِأَعْيِدَةٍ مِنَ الصُّفَاحِ^(٨) .
 وَالْدَهْرُ يَمْرُجُ بِوَقْتِهِ بَنِيمِهِ وَيُرِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاحِ ۱

— من مقدمة كتاب «الحور العين»^(٩) :

.... السلام عليكِ أيتها العمّوة التي لا تُلِمُّ بها الشفوة ، والربوة الموقّرة

- (١) ... صاحب عِزَّةٍ وطيح : وهو معتر بنفسه لغوته وطيح إلى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الأرض .
 (٢) قصي نحبه : مات . الحمام : الموت . المتاح : المقدر .
 (٣) أذواء (أصحاب) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو رزن ، ذو رعين الخ . ثوت (سكنت)
 في الثراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة (الموت) (لا يبرح) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع مريضة من
 الصنوبر (كناية عن أن الميت المقبور لا يستطيع أن يبرح قبره الصفاح الموجودة عليه) .
 (٤) ... إذا مات الإنسان أصبح الناس يطأون عليه (يسرون بأنفسهم على بقايا جسمه) كما يطأون الأشياء
 الأخرى في الأرض .
 (٥) الحافر في القبر يقابل القدم في الإنسان . الرياح : الذي يمسح (يضرب بحافره) .
 (٦) الدساكر : المزارع (كناية عن اتساع الملك) . الجحافل : الجيوش . المعال : الحصن .
 (٧) سكنوا الثرى (التراب) : ماتوا بعد (سكناتهم) في القصور و (بعد) لهوهم : بعد الانغماس في الطعام
 والشراب والقهور مع النساء .
 (٨) مدعوث : منعم . الصفاح : الصنوبر .

(٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه القصيدة التالية ، في المجازات — وفي الاستعارات خاصة — وفي الإشارات
 التاريخية والفلسفية والدينية إلى حد لا يمكن فيه تفسير الألفاظ ، فترك شرح هذه القطعة .

عن الصَّبَوة ، ذات القرار المعين . والمستقر للحوار العيين ، بعيدة عن رَجْمِ
الظنون كأمثال القول المكنون ، يضر الغرر والرائب مقرونة الحواجب مؤشومة
الرؤايب ، تفسر عن دُرَرِ الثغور و (عن) دِارِي طالعة لا تغور وحديقة ..
الأدب التي لا تهيج وتربته التي أنبتت من كل زَوْجٍ بهج ، وسمة الأزهار
جارية الأنهار غصونها دانية وعيونها غير آنية ، لا حَبَّتْ أنوارك ولا ذُبُلُ
نُورِكَ . لَأَتَتْ جَنَّةُ عَدْنٍ الحقيقة بالسَدَنِ نُحْبِيكَ من بُعدٍ بالجنان
وتشير إليك بأطراف البنان

— من متن كتاب « الحور العين » (مجرداً من الشرح) :

..... وما فعل أصحاب التناسخ في تنقل الأرواح في الأجساد وصلاحها
بعد الفساد ، ومثوبة المحسنين بالأبدان الإنسانية والمياكل الحسية وعقوبة
المقذمين على الجرائم بأبدان أضخم البهائم ، ودوام الدنيا على الأبد — وما
للمشركين من مبدل ولا تبدل — . وقيل هي مقالة بزُرْجُمَهْر بن بختيكان ، وكم
انقاد للنفي حكيم واستكان

وما فعل الحرانيتين عبدة النجوم وأصحاب الظن والمهجوم ، في تدبير
البروج والأملك على قدر نزولها في الأفلak ، وقضائها في الخيبرات والشُرور
على التوالي والمُرور . وليس في التنجيم غير ترجيم ، ولا عند الكواكب تقع لواكن
ولا واكب^(١)

وأما فِرْقُ هذه الملة^(٢) فللتنقاطع مُستَحيلة ، يُكْتَفَرُ بعضهم بعضاً ويرى
عداوته فرضاً . وقد أَسَكْتُ كُلَّ طائفةٍ برئيسٍ وعدت حسناً منه كل بئس .
ولكل محاسن ومساوٍ وقول ليس بمساوٍ ... ومن أَوْضَعَ في المذاهب وقع في الغياهب ،
أو أغرق في البحث عن الفِرْقِ لم يَرِ ناجياً من الفرق ، أو نظر في المِلَلِ عَثَرَ
على الزكلر وأشرف على اختلاف مؤد إلى إتلاف وإن صح ما روي عن

(١) أيها الربوة ذات القرار (الربوة متاعى جني على الغم ؛ ذات نمت « ربوة » منصوب لأنه
مضاف إلى « القرار ») .

(٢) يجوز في « حديقة » أن تكون منصوبة لأنها مطروقة على العقدة ثم هي مسافة . ولكني قلتها إلى
لرفع لبه المسافة بينها وبين « العقدة » (خمسة عشر سطراً في الأصل) .

(٣) الواكب المائي في مركب (البشر) . الواكن : الخدين في وكن (بفتح الواو) أو وكنة (بهم الواو) :
الظنار .

(٤) هذه الملة : الاسلام .

المُغَاتِلِيَّةُ فَقَدْ عِبَدَتْ صَنَمًا كَأَصْنَامِ الْجَاهِلِيَّةِ : زَعَمَتْ أَنَّ مَعْبُودَهَا كَالْآدَمِيَّةِ
 مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يَبْطِشُ بِبَيْدٍ وَيَمْشِي عَلَى قَدَمٍ أَوْ صَحَّ قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ
 فِي أَبِي تَرَابٍ ^(١) أَنَّهُ أَشْبَهَ بِالْبَيْتِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فِي تَبْلِيغِ
 الرِّسَالَةِ ، لَقَدْ نَسُوا الْغَلْطَ - جَلَّ عَنْ ذَلِكَ - إِلَى الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ
 ٤ - ملوك حمير وأقبال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة
 الجامعة لمعجابه أخبار الملوك التابعة (حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُوَيْدُ
 وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْبُخْرَانِيُّ) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٧٨ هـ .

القصيدة الحميرية (تحرير فون كريم) ، ليسك ١٨٦٥ م ؛ (تحرير برينلو) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛
 طبعة جديدة (ريته باسَه) ، الجزائر ١٩١٤ م .
 شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (عني بتحقيقه مسترستين) ، ليدن (بريل) ١٩١٦ م ،
 ١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن (من كتاب « شمس العلوم ») (اعنى بنسخها عظيم الدين أحمد) ،
 ليدن (بريل) ١٩١٦ م (في سلسلة تذكار جب) .

الحور العين وتبنيه السامعين (حققه كمال مصطفى) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٤٨ م .
 •• معجم الأدياء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ، غريدة القصر (النشام) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ، إنباء الرواة
 ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ، بغية الرواة ٤٠٣ : ١ ، بروكلمان ١ : ٣٦٤ ، الملحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ،
 زيدان ٣ : ٦٢ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

رشيد الدين الوطواط

١ - هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد
 ابن عبد الله العمري ، نسبة إلى عمر بن الخطاب ، المشهور باسم رشيد الدين
 الوطواط ، وُلِدَ فِي بَلْخَشٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي غَوَارِزَمَ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ -
 ١١٧٨ م) .

٢ - كان رشيد الدين الوطواط أديباً كاتباً شاعراً عالماً باللغة والنحو والأدب
 يكتبُ باللغة العربية واللغة الفارسية . وله شعرٌ ورسائلٌ . ونثره أفضلُ من شعره .
 ثمَّ إنَّ رشيداً الوطواطَ مَتَصَنَّفٌ لَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : ديوان شعر - ديوان رسائل -
 شُحْفَةُ الصَّدِيقِ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب -
 أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان - مطلوب كل طالب من كلام علي بن
 أبي طالب .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .

- كتب رشيد الدين الطواطز تقليد حَسْبَ صدر عن ديوان خوارزم (مرسوماً صادراً عن ديوان دولة خوارزم لتعيين مُحْتَسِب - موظف يتولى النظر في الأسواق لمنع الغش والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

وإنَّ أولى الأمور بِأن تُصَرَّفَ أَعْيُنُ العِيَانَةِ الى ترتيب نظامه ، وتُفَصِّرَ الحِمَمُ على مَهَمَّةِ إتمامه ، أمرٌ يتعلقُ به صلاحُ الدين ويتوقفُ عليه صلاحُ المسلمين ، وهو أمرُ الاحتساب

(وقد عَيَّنَّا فلاناً في هذا المنصب) ، وأمرناه أولاً : أنْ يعملَ التقوى شعاره والزهدَ دثاره^(١) ، والعلمَ معلِّمه^(٢) ، والدينَ مناره^(٣) ، ثم بامرٍ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ ويُقيمَ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوصِ والأخبارِ ومقتضى السُنَنِ والآثارِ^(٤) وأمرناه أنْ يبالغَ في تعديلِ المكاييلِ والموازينِ على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدينِ . فإن وَجَدَ تفاوتاً في شيءٍ منها سَوَّاهُ وعدلتهُ وغيره وبذلك وأدبَ صاحبه على رؤوسِ الأشهادِ لِيَتَزَجِرَ^(٥) عن مثله أهلُ الحَيَاةِ والفسادِ وسبيلُ الأئمةِ العلماءِ وكافةِ الرعايا - حاطهمُ اللهُ - أنْ يتفَقَّروا على تعظيمِ قدره وتَفَخُّمِ أمره ولا يَعْترضوا عليه في شُغْلِ الاحتسابِ ، فإنَّ ذلك أمانةٌ هو حامِلُها وودِيعَةٌ هو ضامِنُها ، والسلام .

- وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتْ وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ .
وتجري الليالي باجتماعِ وفُرقةٍ وتطلعُ فيها أنجَمُ وتغورُ .
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سروره فقد ظنَّ عجزاً : لا يلدُمُ سرورُ !

٤ - مجموع رسائل ، القاهرة (مطبعة المعارف) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب (عني بنشره غلايشير) ، ليلك ١٨٣٧ م .
حديث السحر في دقائق الشرع (نقله إلى العربية عن أصله الفارسي ... إبراهيم الشواربي) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

(١) الثمار : ثوب يلبس بما يلي البدن . الدثار : رداء ضاف يلبس فوق الثياب . - أن يفتي الله في كل أمر .

(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذي يستنير به الإنسان في سيره .

(٣) النصوص : نصوص الشرع (من القرآن والحديث والفقهاء) . الأخبار والسُنَنِ والآثار : الأحوال المروية في السُلوك في الحياة وفي الأمور من الرسول والصحابة .

(٤) على رؤوس الأشهاد : علناً . أنزير عن الأمر : أبصده ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الرعشري؛ (في رسائل البلغاء)، بمثابة محمد كرد علي، القاهرة
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، (عني بنشرها أحمد تيمور ..)
• • • معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ، بغية الوعاة ٩٧ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

حيص بيص

١ - هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيّفي التميمي،
قبل إنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لُقّبَ حيص بيص^(١)
لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس في حيص بيص،
فبقي عليه هذا اللقب .

تلقاه حيص بيص في الري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،
ثم استقر في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب إليها لاستخلاص مبلغ الحوالة
وكانت على ضامن الخلقة فوقع سياب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص
وتهدّد والي الحلة ضياء الدين مهمل بن أبي العسكر الجاواني (مع أنهما كانا
صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاطف
وتبّيه ، وكان لا يخاطب أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزيّز بزي
البدو ويتقلّد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلّم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين
الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .
ثم كان شاعراً مجيداً جزّل الألفاظ منين التركيب عالي النفس يتكلّف الصنعة
أحياناً ، ولكنّه كان حسن الابتداءات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،
وله رثاء ولم يرو له هجاء . ثم له شيء من الوصف والفرز والحكمة . وله أيضاً
نثر ورسائل فصيحة بليغة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال حيص بيص بشير إلى قتل الأمويين لآل أبي طالب :

(١) وفیات ٣٦١ : ١ . والحيص بيص (يفتح الباءين أو كسرهما ثم بالباء أو بالارباب) : الشدة والضييق
واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الإنسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنْهَا سَجِيَةً ، فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالُ بِالْدمِ أَبْطَحُ^(١) ،
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى ، وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَنْ الْأَسْرَى نَعِيفَ وَنَصْفَحَ .
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ، وَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْفَسِحُ !
- وقال بمدح الخليفة المقتضي :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا الرِّوَاةُ تَسَرَّتْهُمَا ، بِفَصِيحٍ شِعْرِي فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ ،
وَتَسَرَّتْهُ أَعْطَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَافِيَةٍ سُلَاقَةٌ بِأَبْلِ^(٢) ،
ثُمَّ انْفَتَحُوا غَيْبَ الْقَرِيضِ وَصُنْعَهُ بِسَاعِلُونَ عَنِ النَّدَى وَالنَّاسِلِ^(٣) ؟
هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَتَيْ قَسْرَ الْقَصَاحَةِ ، مَا جَوَابُ السَّائِلِ^(٤) ؟
- وقال بِصِفِ آيَاتِنَا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَنْطِرُ^(٥) إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الْعِيَا :

صَادَرَاتُ أَلْفَافُطْهِنَ عِذَابُ عَنْ خِلَالِ مُهَذَّبَاتِ عِذَابِ^(٦) ،
كُلَّ رَوْعَاءٍ لَوْ تَعَلَّدَهَا الْقِصَا رِسُ أَغْنَتْ عَنْ صَارِمٍ قِرْصَابِ^(٧) ،
أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي وَمَرَاخِي ، وَلَيْنَ عَهْدُ التَّصَابِي ،
حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ وَ لَا حَاكِمٌ سِوَى الْأَحْبَابِ !
- قال حَيْصُ بَيْصٍ فِي خُطْبَةٍ (مقدمة) دِيَوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :
.... وَحَسْبُ الشَّيْعَرِ فُخْرًا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُلُ لَهُ عِطْفًا وَلَا

(١) سَجِيَةً : طَبِيعَةً . الْأَبْطَحُ : الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ . سَالُ بِالْدمِ أَبْطَحَ (سِيلَ وَاسِعَ) : أَكْثَرَتِ الْقَتْلَ غَلَا حَتَّى سَالَ الدَّمُ فِي الْأَبْطَحِ .

(٢) تَرَحَّتْ (تَحَامَلَتْ) أَصْطَافُهُمْ (جَمِيعُ طُفْلِ يَكْسِرُ الْعَيْنَ : جَانِبُ الْجِسْمِ) : احْتَزَتْ أَجْسَامَهُمْ (مِنْ الطَّرَفِ وَالسَّرُورِ بِشِعْرِي) . قَافِيَةٌ : قَصِيدَةٌ (أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ) . سَلَاةٌ : غَسْرٌ . بِأَبْلِ : بِأَبْلِ الْأَكْوَةِ (كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالْكَرُومِ الَّتِي تَنْتَجِعُ - بِالْبَنَاءِ الْمَجْهُولِ - مِنْهَا الْخَمْرُ ، كَمَا كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالْحَمْرِ) .

(٣) انْتَحَرُوا : هَادُوا ، وَجَعُوا (بِجُلُودِ) . غَيْبَ الْقَرِيضِ : يَهْدُ أَنْ سَمِعُوا شِعْرِي (فِي مَدْخَلِ) . بِسَاعِلُونَ عَنْ النَّدَى (الْكُرْمِ) وَالنَّاسِلِ (الْبُغْدَادِ) : يَتَعَفَّفُونَ عَنْ كُرْمِكَ وَمِنْ عَظَمِ النَّبِطَةِ الَّتِي سَتَعَطَّيْتُ إِيَّاهَا عَلَيَّ مَدْحِي كَ ؟ ثُمَّ يَقُولُونَ لِي : كَمْ أَطْلَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟

(٤) - لَوْ كُنْتُ أَنَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَسْرَ بِنِ سَاعِدَةٍ فِي الْقَصَاحَةِ لَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجِيبَ السَّائِلَ بِجَوَابٍ مَقْبُولٍ إِذَا قَالَ لِي : كَمْ أَطْلَاكَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْحَةِ ؟ (وَكَانَ طَلَاؤُكَ لِي قَلِيلًا) .

(٥) - (هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي) صَدَرَتْ مِنْكَ هَذِهِ (جَمِيلَةٌ) لِأَنَّ خِلَالَكَ (أَخْلَاقًا) مَهَذَّبَةً (جَمِيلَةً) .

(٦) - كُلُّ (قَصِيدَةٍ ، قَافِيَةٍ ، لُغْظَةٍ) رِوْعَاءٌ (جَمِيلَةٌ وَتَوْحِيٌّ أَهْلِيَّةٌ وَرَجِيَّةٌ فِي الْوَقْتِ نَفْسِ) لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَارِسُ (تَسْلُحَ بِهَا وَهَبَ إِلَى الْحَرْبِ) أَغْنَتْ عَنْ أَنْ يَحْمِلَ سَيْفًا قِرْصَابًا (بِكَسْرِ الْقَافِ : السَّيْفِ الْقَاطِعِ) .

يَهِيحُ لَهُ طَرَبًا ، فَلِذَا حَوَّلَ نَظْمًا فَرَحَ الْحَزِينَ وَحَرَكَ الرَّزِينَ وَكَرَّمَ الْبَخِيلَ وَوَقَرَ
 الْإِجْفِيلَ^(١) وَقَرَّبَ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ وَسَنَّ الْغِنَاءَ الْغَيْرَ الْغَرِيدَ ... وَكَمَّرَ اسْتَلَّ سَخِيمةً
 مِنْ ذِي غَيْمَرٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَا وَضَعَعَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرُّمَى . فَمَا
 كَانَ مُنْصَرِّفًا هَذَا التَّنَصُّرَفَ فِي النَّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ^(٢) فَأَكْبَرُ بِشَانِهِ وَأَعْظَمُ
 بِمُكْتَنِيهِ ١ وَفَدَّ عَلِيمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزِمَانِي وَأَهْلُسُوهُ أَنْتِي ابْتَدَرْتُ
 شَعَمَاتِ الْقَصَلِ غُلَامًا يَتَقَمَّةً هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفَضٍ وَدَعَا^(٣) ...

٤ - ٥٥ معجم الادبيات ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ، طبقات الأطباء
 ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ، ابن
 الأثير ١١ : ٤٥٤ ، الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

كمال الدين ابن الانباري

١ - هو كمالُ الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،
 وُلِدَ فِي الْأَنْبَارِ عَلَى الْقُرَاتِ فِي رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ (تَمُوز - يُولْيُو ١١١٩ م) .
 دَرَسَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْأَنْبَارِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ
 فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْجَوْلِيْقِيِّ (ت ٥٣٩ هـ) وَتَقَمَّقَهَا عَلَى سَعِيدِ
 ابْنِ الرَّزَّازِ (ت ٥٣٩ هـ) وَصَحْبِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت ٥٤٢ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ .
 ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعِيدًا فِي النَّظَامِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ فِيهَا .
 وَاعْتَزَلَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
 زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تَوُفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ (١١٩ - ١٢ -
 ١١٨١ م) .

٢ - كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ إِمَامًا فِي اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ غَزِيرَ الْعِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

-
- (١) المراح : الاشر (نشاط الشباب) والاختيال (الاحتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمور ، التكبر) .
 لا يَزَلْ لَهُ مَقْلَقٌ : لَا يَسِرُّ . حَرَكَ الرَّزِينَ (التَّوْبَرُ) : حَمَلَهُ عَلَى الْخَلَّةِ وَالْمَرْحِ . وَقَرَّ (ثَبَتَ) الْإِجْفِيلُ
 (الْجِيَانِ) ، أَيْ فِي الْمَرَكَةِ .
 (٢) اسْتَلَّ سَخِيمةً مِنْ ذِي غَيْمَرٍ : يَسْتَفْرِجُ الْفُتْيَانَةَ وَالْخُلْدَ مِنْ صَدْرِ شَابٍ ذِي غَيْرٍ (يَفْتَحُ النَّيْنَ وَكُسْرَهَا)
 الْخُلْدَ الْكَاسِمَ . الْحِجَا : الْعَقْلُ . الرُّمَى جَمْعُ رَمِيَّةٍ (بِهَمْ الْقَافِ) : الرَّمِيَّةُ (الْقَوَالِ مِنْ السَّحَرِ) . اسْتِرْجَاعُ
 (مُسْتَمْلَةٌ خَطَأً) ، يَقْصِدُ اسْتِرْدَادَ . التَّنَصُّرَفُ : التَّأَثُّرُ بِالتَّحَدُّدِ الْجَوَانِبِ وَالْأَشْكَالِ .
 (٣) بِمُكْتَنِيهِ : بِمُكْتَنِيهِ (٢) . ابْتَدَرْتُ لِقَائَهُ وَمَعَابَلَتَهُ . الشَّفَقَةُ : أَعْلَى الْجَبَلِ . يَفْعَةٌ :
 صَغِيرُ السِّنِّ . الْخَفَضُ وَالْدَعَا : الْبَيْشُ الْهَنِيءُ الْخَالِدِي .

كُتِبَ كثيرة جداً في موضوعات مختلفة . من هذه الكتب : أسرار العربية - مشكل القرآن (في كيف يفسر الإعراب معنى الآيات) - نزهة الألباء في طبقات الأدباء (أي النحاة) - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الإعراب في جندل الإعراب - ميزان العربية - حيلة العربية - مسألة دخول الشرط على الشرط - تصرفات - لو - الأضداد - النادر - الثَّباب - المختصر - عقود الإعراب - منشور القوائد - كتاب - كيلا - و - كيلثا - كتاب كيف - كتاب الألف واللام - شفاء السائل في بيان رتبة القاعل - الوجيز في التصريف - البيان في جمع - أفعال - المرتجل في إبطال تعريف الجُمْل - الزهرة في اللغة - حيلة العقود في الفرق بين المقصور والممدود - ديوان اللغة - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث - فعلت وأفعلت - قبسة الأديب في أسماء الذيب - الفائق في أسماء المائق - الألفاظ البخارية على لسان البخارية .

وله أيضاً كتب تغليب عليها الخصائص الأدبية منها : قبسة الطالب في شرح غُطْبَةِ أَدَبِ الكاتب (للهمذاني) - شرح السَّيْعِ الطَّيْوال (المعلقات) - شرح المفضليات - شرح ديوان الحماسة - شرح مقصورة ابن دُرَيْد - شرح ديوان المتنبي - اللُّمعة في صنعة الشعر - تفسير غريب المقامات الخيرية - الموجز في الفوائ .

ثم له أيضاً عددٌ من الكتب في التفسير والفقه والتصوف والتاريخ وكذلك كان ابن الأنباري شاعراً مُكثِّراً ، ولكن شعره عادي .

٣ - مختارات من آثاره

- قال كمال الدين بن الأنباري في مقدمة كتاب « أسرار العربية (النحو) » :

الحمد لله كاشف الغطاء وماتح العطاء ، ذي الجود والإيلاء والإعانة والإبداء وبعده ، فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية كثيراً من مناهج النحويين المتقدمين والمتأخرين ، من البصريين والكوفيين ، وصححت ما ذهب إليه (قصدته) منها بما تحصل به شفاء الغليل ، وأوضحت فساد ما عدها بواضح التعليل ، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل ، وأعفتت من الإسهاب والتطويل . والله تعالى يتقَّع به ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

- من مطلع الفصل الأول من « أسرار العربية » :

إن قال قائل^(١) : ما الكلم ؟ قيل : الكلم اسم جنس واحد كـ كلمة ، كفولك : نبتة وثيق ، ولينة ولبن ، وثقنة وثقن ، وما أشبه ذلك . فإن قيل : ما الكلام ؟ قيل : ما كان من الحروف دالاً بآلفه على معنى يحسن السكوت عليه . فإن قيل : فما الفرق بين الكلم والكلام ؟ قيل : الفرق بينهما أن الكلم ينطق على المفيد وغير المفيد^(٢) ، وأما الكلام فلا ينطق إلا على المفيد خاصة

— ومن شعره (وفيه شيء من التصوف) :

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني وأرقنني أحزاناً وأوجاعاً ؛
وصار كلتي قلباً فيك داميةً للسقم فيها ، وللآلام إسراعاً .
فإن نطقك فكلتي فيك أئينةً وإن سمعت فكلتي فيك أسماعاً .

٤ — أسرار العربية (تحرير سيبولد) ، لندن (بريل) ١٨٨٦ م ؛ (عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) ؛ مصر ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف (باعثناه جازونيه كوسوت) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ (قابل) ، لندن ١٩١٣ م ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .

ألفاظ الاشياء والنظائر ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .

الإغراب في جدل الإغراب ، ولع الأدلة (قدم لها ... سعيد الأفغاني) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

تزعة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٤ هـ ؛ (قام بتحقيقه إبراهيم السامرائي) بغداد ، الطبعة الثانية (مكتبة المعارف) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة (مكتبة الأندلسي)

١٩٧٠ م ؛ (تحقيق أبي الفضل إبراهيم) الطبعة الثانية ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن (تحقيق طه عبد الحميد) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية (الصرف والنحو) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ، في الباب السادس عشر مثلاً : باب صى . إن قال قائل : ما صى من الكلام ؟ قيل : فعل ما ص من أفعال المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجح عليه . والصحيح أنه فعل ؛ والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء التفسير وألفه وواو ، نحو : صيت وصيا وصوا ...

(٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

• وفیات الاعیان ١ : ٤٩٩ ؛ انباء الرواة ٢ : ١٦٩ وما يمسد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بنية
الوعاء ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شلوات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ؛ الملحق
١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛
ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

الأبلة البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختييار بن عبد الله المولود (الوافي بالوفيات
٢ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤) البغدادي المعروف بالأبلة - إمّا لشيء
من البلة كان به (وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٣) أو لأنه كان غابة في الذكاء - من
باب تسمية الشيء بصفة (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفیات الاعیان ٢ : ٣٩٣) .
نشأ الأبلة البغدادي شاباً ظريفاً يتزياً بزوي الأجناد ؛ وقبل كان يعامل
بالربا . وقد مدح أبا المظفر بن هبيرة^(١) . وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي
نصرة ، وقد هجاء ابن التعاويذي .

مات الأبلة في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) .

٢ - الأبلة البغدادي شاعر مجيد رقيق جمع بين الصناعة والرفقة وكان شعره
موافقاً للفناء . وله قصائد طوال ومقطعات . وفنوه المدح والغزل والنسيب ، وقد
كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :
فأقسيم ، إني في الصباية واحد وإن كمال الدين في الجود واحد

٣ - مختارات من شعره

- قال الأبلة البغدادي يتزك في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابد لوعتي وأعاني ، أين الطليق من الأسير العاني ؟^(٢)

(١) عن الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أقر (تعرف الآن باسم هودو -
بشم الدال) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تلقى وتأدب ونال المناصب بجرأته ودهائه حتى وُزر للخليفة المقتدي سنة ٥٤٤ هـ .
ولما توفي المقتدي (٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م) استمر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مدائح الشعراء فيه . وكانت
وفاته سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) (راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفیات الاعیان ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الصغري
لابن الطقطقي ، مصر ١٣٤٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ؛ ٢٣٠ بيروت (دار بيروت) ١٩٦٦ م ، ص ٣١٢ - ٣١٦ .
(٢) كابد ، عانى : قاسى (تحمل الشدة والصعوبة) . القومة : الحرق في القلب من مرض أو حزن أو هم .

أَلَيْتُ ، لا أدعُ الملامَ بَنَفَرِي من بعدِ ما أخذَ القرامُ عَيْتاني^(١) .
 ومُهَنِّهَنَ ساجيَ اللحاظِ : حَفِظْتُه فأضاعني ، وأطعنه فَعَصَانِي^(٢) .
 يُصِي قُلُوبَ العاشقين بِمَقْلَةٍ طَرَفُ البنانِ وطَرَفُها سِيَانِ^(٣) .
 خَنِيْتُ الدلالِ : بَشَعْرِهِ وبَشَعْرِهِ - يومَ الوَداعِ - أَضَلَّنِي وَهَدَانِي^(٤) .
 يا أهلَ نَعْمَانٍ ، الى وَجَنَاتِكُمْ نَعَزَى الشَّقَاقُ لا إلى نَعْمَانِ^(٥) .
 - ومن آياته السائرة ، قوله من قصيدة أنيقة :

لا بَعْرِفُ الشوقَ إلا مَسْنً يُكابدُهُ ولا الصَّبابةَ إلا مَسْنً يُعانيها !
 ٤ - ٥٥ . المحمدون من الشعراء ١٦٦ - ١٦٧ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات
 ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ شفرات الذهب ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام
 للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

قصة الصورية

١ - هي سِتِّ النَحَمِ أم عليّ^(١) نَفِيةُ بنتُ أبي الفَرَجِ غَيْثِ (ت ٥٠٩ هـ) بن
 علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمناسي^(٢) الصورية^(٣) ،
 ولِدَتْ في مطلع سنة ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قبل في دمشق .
 جاءت بِقَبِيَّةِ الصورية^(٤) في أوَّلِ صباها الى مِصْرَ ، قبلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

(١) آل : أتم . لا أدع الملام يفرني : لا أفر بالوم فأصني الى اللاميين (وأترك ما أنا فيه من الغرام) .
 أخذ الغرام عتاني (زمامي ، قيادي) : استول الغرام على .
 (٢) مهلهف : نحل المصير . ساجي اللحاظ : هادئ الطرف ، قاتر الطرف (في عينيه فتور : دلال
 وفجع) .
 (٣) أصمى : رمى (سهماً) فأصاب به مقتلاً . طرف البنان (حد الريح أو السهم) وطرفه (ميناء) سبان
 (مساويان في التأثير : القتل !)
 (٤) خنت الدلال : مكسر الدلال (فيه فتور يشبه فتح الاناث والذكران معاً) . بشعره (الأشود) ضللت
 (بكر اللام الاول وسكون الثانية) في ليل حبه (هت به) وبشعره (في الانسان البيض) اعتدبت (الى أن
 شغلت من حبه يكون بتفصيل فيه) .
 (٥) نعان (يفتح أوله) : واد قرب مكة . الى وجناتكم الممر تنصب شقائق النعمان لا الى نعان (بضم أوله :
 النعمان بن المنذر) .

(٦) نسبة الى الأرمناسي التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .

(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصحبت فيها الحافظ السلفي^(١) . وقد مدحت الملك المظفر^(٢) .

وتوفيت تقيّة الصورية في أوائل شوال من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تقيّة الصورية أديبة فاضلة ، وكان لها شعرٌ جيدٌ قصائد ومقاطع . وفنون شعرها الفخر والحماسة والمديح والمجاء والخمر والأدب .

٣ - مختارات من شعرها

- كانت تقيّة الصورية قد قالت أياتاً في القمحر بنفسها ، فكتب إليها بعض الأفاضل أياتاً ، يلومها فيها على ذلك ، مطلعها :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أحملاً تدم وتمدح^(٣) !
فكتب إليه ترده عليه وتبرر فخرها بنفسها :

تعب على الإنسان إظهار علمه ؛ أبا الجيد هذا منك أم أنت تمزح ؟
قد نكت حياتي ، قد تقدم قبلتنا إلى مدحهم قوم وقالوا فأنصحو^(٤) .
وللمنتبّي أخرف في مديحه على نفسه بالحق ، والحق أوضح^(٥) .
أروني فتاة في زماني تفوقني وتعلو على علمي وتهجو وتمدح .

- وقالت في الشكوى من قلب الإخوان :

خان أعيلاتي ، وما غنّتهم وأبرزوا للشر وجنّها صديق .

(١) هو أبو طاهر حماد الدين أسد بن محمد بن أسد الاصفهاني المعروف بالسلفي كان حافظاً للحديث وعارفاً بعلومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .
(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سيد عمر بن نور الدولة شاحنشاه بن أيوب ، أرسله عمه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه إلى مصر في شهران من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استعاده بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حاشاً فظل يقرها إلى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٩١/١٠/١١ م) . ولغالب أن تقيّة مدحته حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢ هـ) !!

(٣) ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتذم (بالبناء المجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتذمهم (يجعلهم أعلا لهم والمدح) .

(٤) ... إلى مدحهم : إلى مدح أنفسهم ، الانتظار بأنفسهم .

(٥) أخرف : أفاض ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُتِرَ السُّودَ الْقَدِيمُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ^(١).
وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ.

٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ٢٠ : ٢٢١ - ٢٢٣ ، وفیات الأعيان ١ : ١٧٠ - ١٧١ ، شذرات الذهب
٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

أبو بكر العيدي

١ - هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد
الأبشقي العيدي اليماني ، كان من بني عييد الذين تنسب إليهم الإيل العيدية
من بني الأعبد بن السكسك ، وُرد في مدينة أبيين (وهي موضع جبلي قريب
من عدن) ، في مطلع القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

تلقى أبو بكر العيدي العلم على نفر من علماء عدن ومن العلماء الذين
نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلم والأدب . ثم أنه
أصبح صاحب ديوان الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرّم بن محمد
ابن سبّا بن أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن (٥٤٨ هـ إلى ٥٥٦ هـ = ١١٥٤ -
١١٦٤ م) ، وأصبح ذا جاه وسؤدد في الدولة .

وأسن أبو بكر العيدي وعيى وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .
٢ - كان أبو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطى على الأدباء . ثم كان كاتباً
بليغاً واضح العبارة عذب الكلام وشاعراً مكثرأً مجيداً ينظم روبةً وبديهة .
ومعظم شعره في المدح ، وقد استفرغ مدحه في عمران المكرّم وآله . ثم له
قصيدة مطلعها : يا بالهजार غرام لست أدفعه ، تسعة وأربعين بيتاً لعله
يعارض بها قصيدة ابن زريق^(٢) (راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤ - ١٨٧ ، ثم
١٨٥ ، الحاشية^(١)) . وله شيء من الوصف .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الإسماعيلي عمران المكرّم ، والقصيدة تبدأ
بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق : السائل الخلو في قلب الزهرة (السل ، شراب فيه حلوة وطيب ، أي رائحة طيبة) .
(٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَبَاكَ ، يَا عَدَنُ ، الْحَبَا حَبَاكَ
وَأَفْتَرْتَ ثَغَرَ الرُّوحِ فِيكَ مُضَاحِكًا
وَوَسَّتَ حَدَاثَتَهُ عَلَيْكَ مَطَارِفًا
أَصْبُو إِلَى أَفَاسٍ طَيِّبِكَ كُلَّمَا
وَعَلَامَ أَسْتَقِي الْحَبَا لَكَ بَعْدَ مَا
وَحَبَاكَ بِالْإِبْتَارِ عَنْهُ ، فَجَرَّ عَنْ
وَنَارَجَتْ رَبَّكَ مِيسَاً عِنْدَمَا
قَرَرْتُ عَيُونُ الْخَلْقِ لَاسْتِقْرَارِهِ
فَالْمِيسُكَ نَشْرُ ثُرَابِ أَرْضِكَ ، مَذْ غَدَا
مَلِكٌ لَوْ أَنَّ الْغَيْثَ جَادَ كَجُودِهِ
لَا قَدْرَ لِلدُّنْيَا لَدَيْهِ ، كَأَنَّهُ
فَالْجُودُ مِنْهُمْ الثُّغُورِ بِجُودِهِ

وَجَرَى رُضَابُ لَمَاهُ فَوْقَ لَمَاكَ (١)
بِالْبِشْرِ رَوْنَقَ ثَغْرِكَ الضَّحَاكَ (٢)
يَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا عِطْفَاكَ (٣)
أَسْرَى بِنَعْتِهَا نَسِمَ صَبَاكَ (٤)
ضَمِنَ الْمُكْرَمُ بِالْتَدَى سُبُيَاكَ (٥)
إِشَارَهُ ذَيْلَ الثَّرَاءِ ثَرَاكَ (٦)
عَبَقَتْ بِرَبَا ذِكْرِهِ رَبَّكَ (٧)
بَكَ ، فَلْتَقَرَّ بِفَرْيِهِ عَيْنَاكَ (٨)
بَكَ قَاطِنًا ، وَالْدَّرُ مِنْ حَصْبَاكَ (٩)
لَمْ يُلَفَّ فِي أَرْضٍ لَفَقْرٍ شَاكَ (١٠)
فِي بَدَلٍ زُخْرُفِهَا مِنَ النُّسَاكَ (١١)
أَبْدَأَ ، وَبَيْتُ الْمَالِ (١٢) مِنْهُ بَاكَ .

(١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحبا : المطر . الرضاب : الرين (ما دام في القم) الحى : اسرار

الثقة (كناية عن الارض ، التراب) .

(٢) اتمر : ضحك . البشر : خلافة الوجه ، الإيناس .

(٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف (يغم الميم وفتح القراء) : داء من حرر ذو أعلام
(أشكال منقوشة عليه) . اعتال : مشى مزهواً (متفخراً) . الحبرة (بكسر الحاء وفتح الهاء) ثوب من
حرير صنع اليمن . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد عنه الكتف (القوام) .

(٤) أصبو : اشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً (انتشرت راحته) . (٥) الحبا : المطر . التدى : الكرم .

(٦) حبا : أعلى ، منح . الإبتار : أن يفصل الانسان الآخرين على نفسه . الثراء : الثرى : التراب ،
وجه الارض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت عصبية بفصل المدح لآ يفصل المطر .

(٧) نأرج العليب : توجع ، كثر انتشار الراححة منه . الربا : الراححة . - راحطك الزكية أنت من طيب
راحته لا من السك ...

(٨) قرت عين الانسان : اطمأن ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقرار بك : لتزوله أو لسكناه فيك .

(٩) النثر : الراححة الطيبة . قاطنًا : ساكنًا . الدر : القزائل . حصباك = حصبائك (حصاك : صغار الحصى
أو الحجارة الصغيرة التي في أرضك) .

(١٠) اللبث : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد (لم يبق) .

(١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة (الأشياء الثمينة) .

(١٢) بيت المال : خزنة الدولة (المستوفى الذي يجمع فيه المال) . - هذا المدح كرم جداً حتى أن صندوق
ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق بائساً (يئس) في كل حين .

سَلَتْ يدا الإسلام منه مُهْتَدَاً مُتَحَكِّمًا في هامة الإِشْرَاكِ .
 وإذا سَمَا بِالْجَيْشِ آذَنَ كُلٌّ مِنْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُهُ بِهَلَاكِهِ^(١) .
 ٤ - ٥٥ خريدة (الثام) ٣ : ١٤٥ - ٢٠١ .

ابن القم الزبيدي

١ - هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمُونَةَ الْقُصَيِّ من أعيان زَيْدٍ (اليمن) ، سادَ أبوه في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي (٤٢٩ - ٤٧٣ هـ) صاحب زَيْدٍ إذ جعله علي بن محمد الصليحي ، سنة ٥١٥ هـ ، وزيراً لأُسْعَدَ بنِ شهابٍ الذي تولّى تهامة .

وُلِدَ ابنُ الْقَمِّ في زَيْدٍ ، سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ - ١١٣٦ م) وتلقَى العلمَ على أبيه - وكان أبوه يَنْظِمُ الشعرَ أيضاً - وعلى نَفَرٍ من فضلاء زَيْدٍ . ويبدو أن ابنَ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ قد نال - لمكانته الاجتماعية وبراعته الأدبية - حَقْلُوَّةً عند الحكّام . ثم إنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكَّامِ زَيْدٍ ، سَنَةِ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) فغادرَ زَيْدٌ أو غادرَ اليمنَ كُلَّهَا (معجم الأدياء ١٠ : ١٣٢) حيناً .

وكانت وفاةُ ابنِ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ في زَيْدٍ سَنَةِ ٥٨١ هـ (١١٨٥ - ١١٨٦ م) في الأرجح .

٢ - ابنُ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ أدبٌ مترسِّلٌ شاعرٌ ، في شعره شيءٌ من الصنعة ؛ وهو في نثره أقلُّ براعةً منه في شعره . ثم هو كثيرُ الانكسارِ ، في نثره وشعره ، على الإشاراتِ النَّحْوِيَّةِ مَعَ غَوْضِهِ أحياناً على المعاني . وابنُ الْقَمِّ يَعارِضُ نَفَرًا من مشاهير الشعراء فنُحِيسَ في قصائده نَفَحَاتٌ من أبي تمامٍ وابنِ الروميِّ والمتنبيِّ وغيرهم . أمَّا فنونه فالمُبدِعُ خاصَّةً والرثاءُ والمُجاءُ والعتابُ والعزُّ والنسبُ والأدبُ ؛ وفي هجائه شيءٌ من المُجون . ثم هو مجيدٌ في المُعْطَعاتِ وفي الطِّوالِ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ يُفَضِّلُ توريثَ الأولادِ أدباً على توريثهم مالاً :

(١) آذنه هلاك : أمله به (جعله يؤذن أنه سيهلك) .

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ . أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْزِ رَافِيٌ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ^(١) .
 تِلْكَ تَعْنِي ، وَالَّذِينَ وَالْأَدَبُ الصَّاحِبُ السَّحَابُ لَا يَفْتَنَانِ حَتَّى الْفَقَامِ^(٢) .

— وقال في النسيب :

تَحْتَكِي الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَنِيهِمْ وَحَدِي .
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي !

— لابن قُتَيْبَةَ رسالةٌ كَتَبَهَا بِهَا إِلَى أَبِي حَيْمَرَةَ سَبَّابٍ مِنْ أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُكَلَّبِيِّ الْبَسَامِيِّ^(٣) بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنْ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :
 كَتَبْتُ بَعْدَ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِ مَوْلَايَ رُبَيْعِ الْمُجْدِدِينَ وَقَرِيعِ الْمُتَادِينَ^(٤)
 جَلُوسَهُ الْمُتَنَبِّسِ وَجَدَّوَةِ الْمُتَنَبِّسِ^(٥) ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي
 الرُّشْدِ وَالْمُنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةً الْمَقَامِ
 كَحَرَفِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمَبْدَأِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُشَيَّةِ فَاتَهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ^(٦) . وَلَا
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْخَادِعَاتِ حَيًّا وَلِلْوَفُودِ مُزْدَحَجًا وَمُلْتَزَمًا ...^(٧)
 أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِينَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ وَالْأَوْصَافِ إِكْرَامُ
 الْمُهَانِ وَإِذْلَالُ جَوَادِ الرِّهَانِ أَهْوَلُ لِنَفْسِي الدَّكِيَّةُ : هَبْنِي طَالَتْ نَوْمُكَ ،

(١) الأوزاق جمع وزق (يفتح الزواجر وكسر الزاء) : القفصة (على اعتبار أن الدنانير من ذهب) .

(٢) القفلة : لقاء الناس بهم يوم القيامة .

(٣) تختلف المصادر والمراجع في تواريخ هذه الحقبة اختلافًا كبيرًا ، فهي مجمع الانساب والاسرات الخاقنة
 في التاريخ الاسلامي للشمس زاهر (ص ١٨٣ ، ١٨٨) أن سبأ ابن أسد قد بدأ حكمه سنة ٤٨٤ هـ ،
 قبل المئة التي نعالجها بقرن كامل .

(٤) المجدين : الذين تسلمت بلادهم . المقرب : السيد الكريم ، العزيز ، الامام .

(٥) جلوة المنبس : جلوة الشك عن المتبرع في أمره . جلوة : يفتح الجيم ويكسرهما ويضمهما) المنبس : قطنة
 النار التي يأخذها طالبها ليشعل بها ناره .

(٦) حرف الاستفهام يأتي دائماً في أول الكلام ، في رأس الجملة . المبدأ قد يتأخر في نسق الجملة (في
 الترتيب) ، ولكنه يظل الأول المقدم في القصد والمقام .

(٧) الحضرة : المكان الذي يسكنه السلطان . لا زالت من الخادغات (النواب ، المصائب) حي (حية)
 لا تجسر الخادغات على الوصول اليها ولا تستطيع . مزدحماً : مكان مزدحم (تكثر) فيه (الوفد) . ملتزماً : تبتغي
 فيه (الوفد) ولا تغادره .

واستيقظي لا عز قومك ، أرصبت بالعطاء المنزور^(١) وقنعت بالمواعيد الزور؛ بقطنة ، فان الجدة قد هجع^(٢) ؛ ونجعة^(٣) ، فمن أجذب انتجع^(٤) ... بل أضع نفسي في أقل المواضع وأقول لمولاي قول الخاضع :

فأسبل عليها سنتر معروفك الذي سترت به قدام مخازي عوراتي !
٤ - ٥٠ معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر (القاموس) ٣ : ٧٤ - ١١٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨١ - ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذب أبو طالب محمد بن حسان بن أحمد بن الحسن بن الحضير البجلي الأصل الدمشقي المولد ، لا تعرف من تفاصيل حياته الا جملة العماد الاصفهاني (خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦) : « وزارني في دمشق في المدرسة التي كنت أدرس فيها^(٥) ، لمودة يصفها ، في ربيع عشرين ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . »

٢ - كان المهذب الدمشقي قليل الرغبة في لقاء الناس ، برغم ما انطوت عليه نفسه من المودة الصحيحة الصادقة . وكان نائراً أنيق الأسلوب جميل الخيال وشاعراً متين السبك جليلاً المعاني ولكن شعره قليل الرونق . وأغراض شعره الغزل والنسيب والوصف والشكوى والأدب .

٣ - مخترعات من آثاره

- للمهذب الدمشقي رسالة طويلة يمتزج فيها الشعر بالنثر عنوانها « التشر والبسبل » اختصرها العماد الاصفهاني . وفي ما يلي نموذج منها (وأولها) :
طار طائر عن بعض الشجر ، وقد هب نسيم السحر وانفلق عمود القلق

(١) المنزور : القليل .

(٢) الجدة (بكسر الجيم) : الجدة ، السي ، و (بالفتح) : الخط . ومن الأصوب أن تقرأ « الجدة بالفتح الجيم » .

(٣) هجع : نام ليلاً . (الجدة هجع : قل حظي) .

(٤) النجعة : القعاب الى مكان فيه غصب (بكسر الخاء) . أجذب : قل الخصب في أرضه . « من أجذب انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه غصب .

(٥) المدرسة العمادية .

وانخرق قميصُ الفسق^(١) مشهورٌ بالقسْرُ موسومٌ بالنسر ، والليلُ قد شابتْ ذوابُهُ وابيضتْ قمته^(٢) ، وانهمز زنجُ الظلماء من صَوْلَة رُوم الغياض
وعلا حتى صارَ روحاً لأجسادِ السحبِ وندبماً لدراري الشهبِ وعديلاً للأفلاكِ
ونزيباً للأملاكِ^(٣) :

فكانت للشمسِ جسمٌ والسهي عينٌ ، وللمريخِ قلبٌ يخفق^(٤) .
كانت أجنحتهُ رُكبت من العواصفِ واستلبت من البروق الخواطف ،
وأخذت من رمزِ الألفاظِ واستعيرت من غمزِ الأحاظ ... كانت سَهْمٌ رُشِقَ
عن قوسِ القضاء أو نجمٌ أشرق في أفقِ السماء . والأرضُ تحته دُخانيةٌ
اللون مائية الكون^(٥) يقيضُ أجنحتهُ ويسطُ ويصعدُ الى السماء نارةٌ
ويهبطُ حتى أشرف ... على رَوْضِ أريض^(٦) وظلِّ عريض ، وأنهارٍ
متدفقة وأشجارٍ مَؤنقة ، وظلٍّ متور وورْدٌ ومتور^(٧) ، ومكان بهيج وزهرٍ
أرج^(٨) ، وحديقة ندية النباتِ وبُقعة مِسْكبة التفتحات : عنبرة الأرجاء
كافورية الهواء ...

كليبالي الرِصالِ بعدَ صُدودٍ من حبيبٍ كالبلر ، بل هي أشهى .
ومن ترْجيسٍ كأجفانِ الملاح أو كاشراقِ تَبَلُّجِ الصباح ، مُتَكَسِرِ الأعراقِ
مُطَرِّقِ الأحداقِ قائمٍ على ساقِ خضيرة أليفة نضيرة^(٩) ...

(١) ظهر نور الصباح (كأن النور حيناً يشرق كالعمود يفلق سواد الليل) . الفسق : الظلام .

(٢) النسر : الإخبار ، أخذ الفرسة بالفدية والمنف . قبة الليل : أعلاه (رأسه) . الغداة : خفيفة الشعر .

(٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان (وهم شب أبيض في مقابلة الزنج السود) .

(٤) السها والسهي : كوكب زحل في بنات نعش .

(٥) مائية الكون : تتألف من الماء (الكون : الوجود - مصدر و كانه) .

(٦) أريض : زكي (الرائحة) محبوب العين .

(٧) مؤنق : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . متور متفرق . المتور : نوع من الزهر

يكون أحياناً غطلة .

(٨) أرج : طيب الرائحة .

(٩) الاحراق جمع عرق : الساق الأخضر الذي ينتهي بزهرة . مطرق الأحداق (العين) : زهرة الترجيس

ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تسمى الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة (تنظر
إلى الارض) مفكرة أو شجيلة . ألقه : تشبه الحرف و ألف (مستقيمة) .

وكم في الروض من بدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم^(١)
وأسرارٍ يحارُّ العقلُ فيها فليس تكونُ إلا من حكم^(٢) !

ومن غُصونٍ تجتمع وتفرق وتزئج وتعتيق ، والنائمُ تحلُّ عقْدُ
أزْدارِ الزَّهر^(٣) ، والأهويةُ تفتحُ أفعالَ أبوابِ الحَصَر^(٤) ، والشمسُ تُسفرُ
وتتنقبُ ، وحاجبُ الغزاة^(٥) يبدو ويختبئ . والعهدُ يتعاهدُ بالقطارِ أكتافها^(٦) ،
والسُّحبُ تطرِّزُ بالبروقِ عذبتَها وأطرافها^(٧) . وهي آيةٌ من آياتِ الربيعِ أظهرها
للعيان ، ومُعْجزةٌ من معجزاتِ القديرِ أقامها على الزمان^(٨) ...

فوقفت^(٩) في الهواء حين رآها وقال : هذه غايةُ النفسِ ومُنْهاها ! أين
المذهب^(١٠) ؟ وقد حصل المطلب ؟ وأين الرّواحُ وقد أسفرَ الصباح ؟ ومن بلغ غايةَ
مُرادِهِ لم يلغث الى حُصادِهِ ، ومن ناك الأمانى لم يُبالِ بالمباني ! ...

فبينما هو صافٍ الأجنحة^(١١) عليها ينظرُ من الأفقِ بعينِ التعجبِ إليها ، إذ
سَمِعَ صوتاً من بلبلٍ سَحَرِيٍّ على وكترٍ شَجَرِيٍّ يُناغي^(١٢) النَّائمَ بنغمةِ
مِزْمَارِهِ وَرَنَةِ أوتارِهِ ... يَتَنَبَّرُ دُرّاً من عقودِ النّحانهِ ، ولؤلؤاً من أصدافِ
افْتِنانِهِ بين أَفْئانِهِ ، وَيَرْجِعُ^(١٣) قِرْأَةً مكتوبٍ غرامِهِ ويثلو آياتِ حُزْنِهِ في
مُصْحَفِ آلامِهِ ...

(١) آيات : علامات ، براغمين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .

(٢) الحكم : الله (الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً) .

(٣) تحل مقد أزدار الزهر : تجمل براعم الزهر تفتح (٤) .

(٤) الأهوية (جميع هواء) تفتح أفعال أبواب الحصر (السجن ، الحصن !) - المني غامض .

(٥) الغزاة : الشمس .

(٦) العهد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد (هنا) اعني بالامر (توالي سقوط المطر) . القطار : المطر .

أكتافها : أطرافها (جميع جهاتها) . (٧) العذبة : طرف الهامة ، رؤوس الأصنام ، الخ .

(٨) القدير : الله .

(٩) فوقفت التمر .

(١٠) المذهب : المذهب .

(١١) صافٍ الأجنحة : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيرانه (١٢) .

(١٢) يناغي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .

(١٣) الافتنان : التفتن ، الإتيان بالأشياء متنوعة . الأفتان (جمع : فتن بفتح ففتح) : الاغصان . رجع

(بتشديد الجيم) : ردد الصوت في حنجرته ، أجاد الغناء .

فقال : هذه غريبةٌ أخرى من غرائب القَدَر ، وعجبيةٌ ثانية لم تَرها العينُ ولا هَجَمَت^(١) في الفكر ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَر^(٢) ... ثم هَوَى الى القرار^(٣) لينظرَ مِنَ التافِعِ في المِزمار . فرأى البَلْبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد^(٤) طريف طريف بلا أليف ولا حليف ، كأنه سوادُ خصال في يباض خد الحبيب أو ظلمةُ حال المُحب شاهدٌ وجه الرقيب^(٥) ... وَيَحْكُ ! من أين لك هذه الملحُ المِسْكِيَّةُ النَّشْرُ والمِنْحُ^(٦) العَنَبَرِيَّةُ العِطْرُ ؟ ...

فقال له البلبلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحر التخليط وعامَ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعْطِي ويمنحُ بالأجسام فيُعْرَضُ عن الصِّغار ويُغْبِلُ على العظام . أمّا صِغَرِي فلا أَقْدِرُ على تَغْيِيرِهِ ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تديرِهِ^(٧) . أما عَلِمْتَ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسام ، والأجسامُ كتائف^(٨) والمُعْتَبَرُ فيها جَوْدَةُ الأفهام . وإنسانُ العينِ صغيرٌ وبُذْرُكَ الأكوانِ والألوانِ ، والإنسانُ عظيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصفران : القلبُ واللسان وأما النِّعْمَةُ التي قَرَعَ طَرَفَ سَمْعِكَ سَوَطُ لَذَّتِها ، ورَشَقَ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلُ^(٩) طَيْبَتِها ، فَإِنِّي رَصَعْتُ شَدْرَها^(١٠) في عَفْدِ ألحاني على نَعَمِ بعض الأغاني . وذلك أن هذه الروضة فُجِّرَتْ أنهارُها وغُرِسَتْ أشجارُها وهَبَّتْ على أمرٍ مُقَدَّرٍ لبعض ملوك البشر ، فهو يأتيها كلَّ ليلةٍ إذا ولَّى النهارُ وأظلمتِ الأفقار مَعَ مَنْ يَخْتارُ

(١) هجس الأمر في باله : غطى له .

(٢) خَمَر (يفتح ففتح) : السُّر من الشجر ونحوه .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : الاستقرار من الأرض .

(٤) شادى : المني .

(٥) الرقيب : لكثرة سواد جسمه تكون في الرجه (وهي معدودة في سيات الحسن والجمال) . الرقيب : المراقب :

الذي يتبع المحبين ليسه عليهم علواتهم .

(٦) المنح جمع لمنحة (بالضم) : الكلمة المليحة الطريفة . المنحة (بالكسر) : العطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تديره : إيجاد الأشياء على ما تقتضيه وأحكمه .

(٨) كتائف جمع كتيفة : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع لبلة (يفتح اللين) : السهم .

(١٠) الشدة (بالفتح) : النقطة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد (من اللؤلؤ أو أنواع الحرز) .

رصح (هنا) : زين .

من أصفياه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتَّعَدَتْ بأشيعتها الربوعُ ونصبتْ ستائرَ القِيَانِ^(١) واصطفقتْ صفوفُ الحُورِ والولدانِ وأفرِغَتْ شُمُوسُ الحنْدريسِ في أفلاكِ الكُوسِ...^(٢)

وينقضي ليلهم في لمرٍ وطربٍ وجِدٍّ ولعيبٍ ، وهزَجَ ورَمَلٌ^(٣) واعتناقى وقُبِلَ ، وأحاديثُ كَطَطْعِ الرياضِ ، ومعادناتُ كبلوغِ الأغراضِ ، حتى يخرجَ الليلُ من إهابه ويُعَرِّجَ على ذهابه ويُسْفِرَ الصباحُ^(٤)....

فقال النَّسْرُ : إنَّكَ سَتَبْنِي بِحَدِيثِكَ أَسْكَرَ شرابٍ وفتحت لي بأخبارك أغرَبَ باب . كيف السبيلُ إلى الميتِ لَتَعْلَمَ هذه النَّعْمَ الشَّهِيَّةُ ؟.. فقال الليلُ : بالجدِّ والاجتهاد تُدْرِكُ المراد ... وما حُصِّلَتِ الأمانِي بالتوازي ، ولا ظَفِرَ بالأمل من استوطاً فراشِ الكسلِ^(٥) فإذا تَقَوَّسَتْ قامةُ النهارِ وجُعِلَتْ رَجُلُ الشمسِ في قَيْدِ الاصفرارِ^(٦) ، وولَّتْ مواكبُ النورِ لِقُدُومِ سُلْطَانِ الدِّيَجُورِ ، وأنارتِ^(٧) روضةُ السماءِ بزُهرِ الكواكبِ^(٨) وطلعتِ الشَّهْبُ من كلِّ أفقٍ وجانب ، فأتت إلى هذا المكانِ عسى أن تُسْعِدَكَ بِمطلوبِكَ عنايةُ الزمانِ ، واحتَفِ عن راقٍ^(٩) بِرَأَاكَ فَانْهَ اعْوَنُ عَلَى مَبْتَغَاكَ ...

فلَمَّا سَمِعَ النَّسْرُ هذا المقالَ ودَّعاه وطارَ . وقال : لعلَّ في الانتظارِ بلوغُ الأوطارِ . وأثَبَّتْ في نفسِهِ الرجوعَ وقال^(١٠) : أَمْنَعُ عَيْتِي هذه اللَّيْلَةَ لَذَّةِ المُجُوعِ ثم سَقَطَ على بعضِ الأشجارِ مُتَوَخِّباً بِزَعْمِهِ مُضِيَّ النهارِ . وأدْرَكَهُ

-
- (١) ستائر القِيَانِ : ستائر تصب حتى يضي القِيَان من ورائها (حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة الصباح) .
 (٢) الحنْدريس : الحمر . أفلاك الكُوس : كُوس الحمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .
 (٣) الهزَج الرَّمَل من أنواع التناثر .
 (٤) الإهاب : الجِلد : خرج الليل من إهابه : غلب منه السواد (اقرب النهار) . أسفر الصباح : كشف من وجهه ، طلع .
 (٥) استوطاً الفرائش : وجده وطياً (مريحاً) . استوطاً فراش الكسل : لذ له الكسل .
 (٦) تقوست قامة النهار : انحنت قامته (كناية عن أن النهار أصبح شبيهاً ، صار في آخره) .
 (٧) الدِّيَجُور : الظلام . نارت وأنارت ، ضامت . زهر الكواكب : القديرة القمان .
 (٨) الرائق : الناظر .
 (٩) أثبت في نفسه الرجوع : عزم على الرجوع .

الكَرَى فَنَامَ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ الْكَرَى وَغَامَ . وَكَلَّمَا حَرَكْتُ سَوَاكِمَهُ دَاعِيَاتُ
الطَّلَب ... قَالَ : اللَّيْلُ بَعْدُ فِي إِنَانِ شَبَابِهِ ، وَلَعَلَّهُ مَا جَاءَ الْمَلِكُ مَعَ أَصْحَابِهِ .
وَسَاعَةً تَكْفِي الْعَاقِلَ ، وَلَجَّةٌ تَشْفِي الْفَاضِلَ ... وَكَمْ نَانِمٌ حَصَلَ مُرَادُهُ وَسَاهَرُ
أَخْطَاهُ إِسْعَادُهُ .

وَلَمْ يَزَلْ فِي رُؤْيَا أَحْلَامِ الْأَبَاطِيلِ وَإِقَامَةِ الْمَارِضِ الْفَاسِدَةِ التَّأْوِيلِ^(١) حَتَّى
وَضَحَّ فَلَقَّ الصُّبْحَ^(٢) مِنْ مَشْرِقِهِ ... وَبَدَا حَاجِبُ أُمِّ النُّجُومِ وَامْتَدَّتْ أَشْعَثُهَا
عَلَى التُّخُومِ^(٣) . فَتَنَّبَتْ مِنْ رَقْدَةٍ غَفَلْتَنِيهِ وَطَارَ مِنْ وَكْرٍ جَهَالَتِهِ . وَأَمَّ^(٤)
رَوْضَةَ الْبَلْبَلِ طَائِرًا وَنَزَلَ عَلَيْهِ دَهْشًا حَائِرًا ، وَقَدْ تَفَرَّقَ جَمْعُ الْمَلِكِ فِي
السِّكِّكِ^(٥) تَفَرَّقَ الشُّهُبِ فِي الْفَلَكِ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُهَا وَتَفَرَّقَتْ أَصْحَابُهَا .

فَقَالَ لَهُ الْبَلْبَلُ : يَا هَذَا ، مَا الَّذِي شَغَلَكَ حَتَّى أَشْغَلَكَ^(٦) ؟ وَمَا الَّذِي
مَنَّاكَ^(٧) حَتَّى عَدِمْتَ مَنَّاكَ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنَ اسْتَكَدَّ الْمَنَامَ وَاسْتَطَابَ
الْأَحْلَامَ عَدِمَ الْمَرَامَ ؟

فَلَمَّا أَكْثَرَ الْبَلْبَلُ عَلَى النَّسْرِ الْعِنَابَ وَانْغَلَقَتْ (عَلَى النَّسْرِ) أَبْوَابُ
الصَّوَابِ ، وَدَعَا (النَّسْرَ) وَطَارَ وَقَدْ عَدِمَ الْأَوْتَاطَارَ . وَكَذَلِكَ حَالُ ذَوِي الْأَحْوَالِ
وَمَنْ لَهُ دَعَاؤُ الصِّدْقِ فِي الْمَقَالِ . وَالْعَمَّالُ يُوَاسِلُونَ بِخَطَرَاتِهِمْ وَيُطَالِبُونَ
بِعَمَلَاتِهِمْ ، وَيُهْجَرُونَ لِأَجْلِ لِحْظَةٍ وَيُقْطَعُونَ بِسَبَبِ لَفْظَةٍ

٤ - ٥٠ غريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ : المحمّدون من الشعراء ٢٢٨ : الرائي بالوفيات
٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

ابن الدهان الموصل الحصري

١ - هو مهذب الدين أبو القريج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي

(١) الاتيان بأعراضات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بيّنا تأويلها (باطنها ، حقيقتها) فاسد .

(٢) لاقى الصبح : ظهور عبود النور في الصباح وانسأ .

(٣) أم النجوم : الشمس . التُّخُوم : الحواف الأرض .

(٤) أم : قصد .

(٥) السكك جمع سكة (يسكر السكين) : الطريق .

(٦) شغله : ألهاه . أشغله (ليست في القاموس) : ملاوقته بالعمل وصرته من مقصده .

(٧) منّاك : أشمك بالحصول على ما هو فوق طاعتك .

ابن الدهان الموصل^١ الحيمصي، وُلِدَ في الموصل نحو سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م).
 ضاقت الحالُ بابن الدهان منذُ مطلعِ حياته فهِجَرَ الموصلَ وانتقلَ إلى
 مِصْرَ فمدحَ طلائعَ بَنِ رُزْبِكِ الذي تولَّى الوزارةَ للقائِرِ وللعاقدِ القاطمِينَ من
 سَنَةِ ٥٤٩ إلى سَنَةِ ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حاله حَسُنَتْ فأقامَ
 في مِصْرَ مدةً. ثم إنّه انتقلَ إلى الشامِ وأقامَ في حِمصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بينَ
 الحينِ والحينِ يَصْحَبُ نَفَرًا من عُلَمَائِهَا ويأخذُ عنهم. وكان في حِمصَ يَتَصَدَّرُ
 للتدريسِ.

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ الموصلِ في حِمصَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٨١
 (حريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصلِ مُلِمًا بأشياءَ من الحديثِ والنسبِ ولكن غلبَ
 عليه الشعرُ واشتهرَ به. وهو شاعرٌ مُقِلٌّ ولكن شعره بارعٌ مليحٌ السَّبْكُ. وأكثرُ
 شعره المدحُ، وله أشياءٌ من الغَزَلِ والوصفِ والِرثاءِ.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ الموصلِ بمدحِ السُّلطانِ صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ بقصيدةٍ منها :
 هل يَعْلَمُ الْمُتَحَمِّلونَ لِنَجْعَةٍ أَنْ المَنَازِلَ أَخَصَّتْ من أَدْمُعِي^(١)
 أمروا الضُّعَى أَنْ يستحيلَ لَأَتَهُمْ قالوا الشمسُ خُدُورهم : لا تَطْلُعِي^(٢).
 قُلْ للبخيلةِ بالسَّلامِ تَوَرَّعاً : كيفَ اسْتَبَحْتُ دَمِي ولم تَتَوَرَّعِي^(٣) ؟
 ما بالُ مُعْتَسِرِ بَرَبْعِكَ دائِماً يَحْضِي زيارَتَه بغيرِ تَمَتُّعٍ^(٤) ؟

(١) المتحملون (الذين يستعدون للحمل) لنجعة (لطلب أرض خصبة ، كثيرة العشب والماء) .

(٢) الضُّعَى : أولُ النهار بعد ارتفاع الشمس . يستحيل : يتبدل لونه (يقطع الجو مظلاً) . الخدر : عيادة
 المرأة في البيت . شمس الخدر : المرأة الحبيبة . - لا لم يسحروا لفتانهم الحبيبة (التي أحباها أُنَا) أَنْ تخرجَ إلى
 الناس ، ظل الجو مظلاً ، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار .

(٣) - إذا كنت تتورعين (تخافين وتجنبين) ده السَّلام علي (كيلا تأتي : تركبي ذنباً) ، فكيف
 استطعت (أجبرت نفسك) دمي (سلك دمي ، قتل)

(٤) المختصر : الذي يذهب إلى مكة ويقوم بمناكح الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض) .
 المربع : المسكن (بربعك ، بمسكنك ، في ديارك) . يقضي زيارته (لهلاك) من غير تمتع (وَرُوة لك) . التمتع
 في الفقه أن يجمع السلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المستوفى في غير وقت الحج) في وقت واحد . يحصل
 هذا البيت تفسيراً آخر ، ولكن يخرج بمناه عن القصور .

ما كانَ ضررَكَ لو غَمَزَتْ بِحَاجِبٍ
هل تَسْحِينُ يَذْكُرُ أُنْسِرُ نَاقِلٍ :
فَنَقَى الرِّيحُ الْجَوْنَ رُبْعاً طَالِماً
وعَلامَ أُنْسَتُنِي لَه سَبِيلَ الحَيَا ؟
ولو اسطَعْتُ سَقَبَتُهُ سَبِيلَ الحَيَا
بِنَدَى قَتَى لو أَنَّ جُودَ بَنَانِهِ
صَبَّ بِسَبَابِ المَعَالِي مُغْسِماً
ثَبَّتُ الْجَنَانَ إِذَا القُلُوبُ نَظَايِرُ :
جَمَعَ الْجَبُوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَانِهِ ،
لم يَنْتَبِهْ عَن نَصْرِهِ خَلْفَاءَهُ
بِحَافِلٍ مِثْلَ السُّيُولِ تَدَاغَتْ ؛
كَمْ وَقَفَتْ لَكَ فِي الوَغَى مَحْمُودَةٌ

عندَ التفرُّقِ أو أَشْرَتِ بِإِصْبَعٍ ؟
أَن أَشْتَكِي وَجَدِي إِلَيْكَ وَتَسْمِي (١)
أُبَصَّرْتُ فِيهِ البَدْرَ لَيْلَةً أَرْبَعَ (٢)
بِكُفْبِهِ مَا يَسْقِيهِ فِيضُ الأَدَمْعِ (٣) ...
من كَفَّ يوسُفَ بالأَدَرِ الأَتَمْعِ (٤)
لَلغَيْثِ لَمْ يَكْ مُنْشِكَاً عَن مَوْضِعِ (٥)
كَكَيْفَ بِأَبْكَارِ المَعَالِي مُوَلِّعِ (٦)
فِي الرُّوْعِ يَعدِلُ أَلْفَ أَلْفِ مُدْرَعِ (٧)
مَا فَرَّقَ الأَعْدَاءَ مِثْلُ تَجَمُّعِ .
... عَظُمَ العَدُوُّ وَلَا بَعَادُ المَوْضِعِ (٨)
وَإِذَا السُّيُولُ تَدَاغَتْ لَمْ تُدْفِعِ (٩)
أَبْدَأَ ، وَكَمْ جُودِ حَمِيدِ المَوْضِعِ (١٠)

٤ - ديوان ابن الدهان (حقنقه عبد الله الجبوري) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) التائل : السلاء (الرمال) ، الاجتماع بالهبوب) . الوجد : الحب ، وألم الحب .
- (٢) الربيع (النسيم ، السحاب ، المطر) الجون (الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء) ريماً (مسكناً ، داراً ، مكاناً) أبصرت فيه البدر (الهبوب الجميل) ليلة أربع وعشر ...
- (٣) أنسني له : أطلب السقيا له (أن يسقيه) الحيا (المطر) .
- (٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شاذي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر دراً (يفتح الدال) : فيضاً وجوياً . الاتمّع (عطاء صلاح الدين أنفع من المطر) .
- (٥) الجنان (جمع جنانة) : الأصابع (اليد) . لو أن السحاب كان كرمياً كصلاح الدين لأمطرني جميع البلاد (بخلاف المطر الحقيقي الذي يطر في أماكن دون أخرى) .
- (٦) الصب : الهب . المنرم والكلف والمولع (هنا) تشديد التعلق بأمر ما . أبكار المعاني : المعاني المبتكرة (الجديدة) - يصف صلاح الدين بأنه ذو مرة وثوق بالأدب والشعر .
- (٧) الجنان : القلب . الروع : الخوف (الحرب) . المدرع : الذي يلبس درماً (ثوباً منسوجاً من حديد لحاية بدنه في المعارك) .

- (٨) ينتبه : يرد ، يهتف . خلفاءه (الخلفاء العباسيين) . مقول به ، كناية عن الاسلام . عظم العدو (فاعل) : كثرة عدده وقوته - الافرنج الصليبيون . ه بغداد شكلها محرو تاج الفروس (الكويت ٧ : ٤٣٥) بكسر الباء : البلد . الموضع : المكان (كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم (قاتل أعدائهم) في العراق .
- (٩) الجمحل : الجيش الكثير فيه حيل .
- (١٠) الوغى : الحرب . حسب المقيع : في عمله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 •• الخريدة (الشام) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ، ابن الأثير ١١ :
 ٥٢٢ ، شلوات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

ابن بري النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برقي بن عبد الجبار بن برقي المقدسي الميسري ، وكيد في القاهرة في خامس رجب من سنة ٤٩٩ (١٤ - ٣ - ١١٠٦ م) .
 أخذ ابن بري العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنبري النحوي وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن علي المغازي القرطبي وسمع الحديث من أبي صادق المدني ومن أبي عبد الله الرازي . ثم تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن العاص في القساط (مصر القديمة) . وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء لا يتصدّر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك التواحي إلا بعد أن يتصفحته ويصليح ما لعله فيه من خلل خفي .

وكانت وفاة ابن بري في ٢٧ من شوال سنة ٥٨٢ (١١ - ١ - ١١٨٧ م) .
 كان ابن بري من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علم بالفتن . وكذلك كانت له كتب منها : حواش على كتاب الصحاح (للجوهري) - اللباب في الرد على أبي محمد بن الخشاب (في رد ابن الخشاب على الحريري في درة الغواص ، وقد انتصر ابن بري للحريري) - شرح شواهد الإيضاح - غلط الضعفاء من أهل القيفه .

•• وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ، آباء الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ، بقية الرواة ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ، شلوات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٣٦٤ ، الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٣٣ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولد تركياً للمظفر رئيس الرؤساء ، وكان اسمه مُشْكِين (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٩) فغيره هو وجعله عبيد الله . أما نسبته « ابن التعاويذي » فقد جاءته من

جده لأمه أبي محمد المبارك بن علي بن نصر السراج (٤٩٦ - ٥٥٣ هـ) الجوهري الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي (ولعل المبارك بن محمد كان يكتب التعاويذ، أي الرُقي والمحرور). ونشأ شاعرنا في كنفالة جده لأمه فنسب إليه وعُرف باسم «سيبط ابن التعاويذي».

ولد سيبط ابن التعاويذي في بغداد (١٠ رجب سنة ٥١٩ = ١٣ - ٨ - ١١٢٤). ولما شبَّ خدم في ديوان الإقطاعات. وله ثلاث قصائد في صلاح الدين الأيوبي أرسلها إليه من بغداد. وفي سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفَّ بصره. ثم توفي بعد بضع سنوات، في ٢ شوال ٥٨٣ (٥ - ١٢ - ١١٨٧ م).

٢ - قال ابن خلكان (٢ : ٣٩٤) : «كان أبو الفتح شاعرًا وقته... جمَعَ شعره بين جزالة الألفاظ وعُدُوْبَتِها و (بين) رِقَّة المعاني ودِقَّتِها، وهو في غاية الحسن والحلاوة». ورتب محمود سامي البارودي ديوان سيبط ابن التعاويذي على الحروف (١٢٩٩ هـ) وعَمِلَ له دِباجة قال فيها : «هو سريع البادرة مليح النادرة حدًا في شعره حدُّو ابن نُبَّاته وتمسك بأذيال الشريف الرضي ومشي على آثار مهيَّار الدبلي».

وكان سيبط ابن التعاويذي قد جمَعَ شعره قبل عمه ورتبه أربعة فصول : مدح الخلفاء الراشدين، مدح الأمراء والأكابر والصلور وغيرهم، ضروباً مختلفة من مرثى وزهد وغزل وعتاب وهجاء. وأما القصائد التي نظمها سيبط ابن التعاويذي بعد عمه فقد سمّاها الزيادات ثم ألحقها بديوانه.

ولسيبط ابن التعاويذي نثرٌ أُنِيقٌ، وله كتاب الحجة والحجاب نحو خمس عشرة كراسة (وفيات ٢ : ٣٩٨).

٣ - مختارات من آثاره

— قال سيبط ابن التعاويذي في الشدة والرخاء :

وقائلة : قُمْ واسْعَ في طلب الغنى ! وكيف يقوم المرء والحظ قاعد ؟
إذا لم يكن وقت الرخاء بسدائم ، فأحر بها ألا تدوم الشدائد !

وقال يمدح الخليفة المستنصر : بقصيدة طويلة منها :

(١) جاءت ترجمة سيوط ابن الصوري في شذرات الذهب (٤ : ٢٨١) في وفات سنة ٥٨١ هـ.

كَيْفَ تُلَوَّى كَتِيبَةٌ لِبَنِي الْعَبَةِ كَيْفَ تُلَوَّى كَتِيبَةٌ لِبَنِي الْعَبَةِ
أَفْتَسَمَ النَّصْرُ لَا يَفَارِقُ جَيْشًا أَفْتَسَمَ النَّصْرُ لَا يَفَارِقُ جَيْشًا
وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا
وَلَتُوفِي عَلَى أَفْصَى خُرَاسًا وَلَتُوفِي عَلَى أَفْصَى خُرَاسًا
بِحُبُوشٍ نَصِيمٍ مَسْمُوعٍ أَهْلُ اللَّهِ بِحُبُوشٍ نَصِيمٍ مَسْمُوعٍ أَهْلُ اللَّهِ
رَامِيًا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالتُّرْ رَامِيًا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالتُّرْ
كُلُّ يَوْمٍ أَنْصَاءُ رَكِبٍ عَلَى بَا كُلُّ يَوْمٍ أَنْصَاءُ رَكِبٍ عَلَى بَا
وَوُفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَتِ وَوُفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَتِ
رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكَتْ أُمُ رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكَتْ أُمُ
تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِّينُ وَالْأَخْذُ تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِّينُ وَالْأَخْذُ
أَلْفَتْهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْدُ أَلْفَتْهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْدُ

(١) لوى اللذين اللذان يدينه : سله ، أهله ، أسرته - كيف تلوى كتيبة (جيش) كيف يتأخر عنها الفخر والكرامات (قائلها) من بني العباس آل الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢) راية سوداء : هبسية (السواد كان شعار بني العباس وشعار دولتهم) .
(٣) وشيكا : عارقيب . الخضراء : السواد .

(٤) لتوفي على أقصى خراسان : مشرف على أبعد مكان في خراسان (متصل إلى أقصى البلاد المسورة) .
غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات (تضم جميع الأرض ولا تلزم مكاناً واحداً) .
(٥) تصم مسج أهل الصين : عطية الجالية (بفتح الجيم واللام : القصور) لكثرة ما فيها من الرجال والصلاح حتى أن صوتها ليصل إلى أبعد بلاد العالم . الكتيبة الخرساء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر القطار في رجالها فلا تملأ أصواتهم كيلا يهدى بقصوتهم أهدافهم (يحسن ألا نحاسب الشاعر على تناقض قولين في هذا البيت ، فالقصود منه التأثير البلاغي لا التقرير العلمي) .

(٦) النصر (يكسر التثنية) : الذي أهزه وأحلته النصر . يأتي إلى بابك كل يوم ركب (وفد) فاحلون ، لشدة التي قاسموا (بفتح السين) في الوصول إليك من بلادهم البعيدة . وركائبهم (مطاياهم ، الخيل التي يركبونها) أنصاء أيضاً (للول المسافة ومشقة الطريق) .

(٧) أبادت (أهلكت) حبسهم (نياتهم) البهائم (الصحراء) في رجالك (طعماً في الحصول منك على حياتهم وصلايا عطية حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق) .

(٨) - كانت تلك الوفود رسلاً يحصلون مرام الطاعة وأموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه (بفتح التثنية) عليهم أسد غيرك من قبل .

(٩) لغاتهم وأديانهم وأغلاظهم ... مختلفة (أجنتيون ، لا صلة لبعضهم ببعض) ، ومع ذلك فإن نصرتك عليهم (حكمتك العادل في بلادهم) جمعت بينهم حل تباين (اختلاف) أحوالهم ، حتى ليظن الإنسان أنهم خلطاء (جميع خلطاء : المشايك في حقوق الملك كالكاء للشرب والطريق القصور) : الذين تمودوا أن يمشوا سداً .

نَزَلُوا مِنْ جَنَّةِكَ الرَّحْبَةِ فِي جَنَّةٍ
يَتَخَلَّصُونَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكَّةِ
فَلِذَا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا
عَدُنَ بَطْنِهَا التَّعْمَاءَ ،
رَامَ : لَا بَغْضَةً وَلَا شَحْنَاءَ (١)
أَتَمُّ فِي بِلَادِهِمْ غُرْبَاءَ .

وقال يصف البرق :

أَمَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ
عَنَ عُلُوِّهَا فَلَمْ يَهْأَ
وَاصْفَا تِلْكَ الْوُجُوهَ ۖ
يَا لَهُ مِنْ ضَاكِكِ عَدَا
كَانَ لِي دَاءٌ ، وَلِلْأُطَا
مَنْ رَأَى جَدَّةَ نَارٍ

وقال في بطيخة (٢) :

رُبَّ عِلْوَاءَ أَتَنَّا
تَعْتَرِيهَا صَفْرَةٌ فِي
حُلُوءِ الرِّيقِ حَلَالٌ
نُصَفُّهَا بَدْرٌ ۖ وَإِنْ قَا
وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حَلَّةٍ ،
لَتَوْبِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ (٣)
دَمُهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ
سَمَتْهَا فَهِيَ أَهْلُهَا

١ . الرحب (مفعولاً فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (بكسر الهمزة) لفتاً للكلمة «هناك» .
(١) البغضة (بكسر الهمزة) : البغض والكراهة . الشحناء : العداوة .

(٢) القور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الهمزة) المستنقعة من ذات عرق
(بكسر الهمزة) وهي ميقات الحجيج العراقي (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً
إلى البحر الأحمر .

(٣) من : ظهر . علوياً : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب
ونصب البال .

(٤) واصفاً : شيئاً أو يوصي بشبه (تلك الوجوه) المربيات (البعديات المجرورات المجازات كأمثال ليل
العامرية مثلاً) . القواء جمع قواء : حسن ، مليح ، جميل .

(٥) أقوى : أصبح غرباً ماحلاً . كان للأطال التي أثرت دواء (لأنه بشرها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه
ذكرني بحب تدمر لا سبيل إليه الآن) .

(٦) المعروف أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة حضراء الظاهر ، وهو الذي يسمى في العراق رقي وفي المغرب دلاع .

(٧) إن الجانب الذي يحس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا نفضت البطيخة
تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان مجردان عادة (يذكرا نوحهما) وليتبيان لئلاً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَهْلِي هَوَاهَا كَيْدِي نَاراً تَلْتَظِي^(١) :
 بِأَقْصَبِ الْبَانِ قَدْ وَغَزَالَ الرَّمْلِ لِحْظًا ،
 أَنْتِ أَهْلٌ مِنَ الذِّبْدِ النَّ وَمِ فِي عَيْنِي وَأَحْظِي^(٢) .
 أَنْتِ مِمَّنْ أَعَذَّبَ خَلْقِي الْ سِ أَخْلَاقًا وَلَغْظًا .
 فَمَتَى أَقْبَلُ نَصْحًا فَبِكَ أَوْ أَسْمَعُ وَعَظًا^(٣) .
 قَدْ بَدَّكَ الْوَصْلَ فِي الطَّيِّ غِ ، فَلِمَ أَعْرَضْتَ بِقَطِي ؟
 مَا أَرَى لِي - وَالسُّودَا تَ حُظُوظٌ - مِنْكَ حَظًا ،
 بَعْدَ مَا ضَيَّعْتُ رَعِيًا لَكَ أَيْسَامِي وَحِفْظًا .
 آهٍ مِنْ رِقَّةٍ خَدِي جَعَلْتَ قَلْبَكَ قَطَا ١

٤ - ديوان سبط ابن التعاويذي (بناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المئطوف) ١٣٢١ هـ
 (١٩٠٣ م) ، (نشره يوسف يعقوب مسكوني)

٥٥ سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف
 يعقوب المسكوني ، () (١٣٧٨ هـ) (١٩٥٩ م) .
 معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ؛ نكت الحميان ٢٥٩ -
 ٢٦٣ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق
 ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ :
 ١٤١ .

أسامة بن منقذ

١ - كان بنو نصر بن منقذ الكنتاني أصحاب قلعة شيزر (قرب حماة
 في الشام) ذوي إمارة على تلك الناحية ، وكانوا فرساناً عارفين بالحرب وشجعاناً
 أبطالاً وأدباء شعراء .

وكان من أكابر آل منقذ أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ بن نصر
 ابن منقذ ، وكان يكتب أبا المنقذر وأبا شامة ويلقب مؤيد الدولة ومجد الدولة .

(١) أصل : مرض قار ، أحرق .

(٢) أحظي : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) فمتى أقبل نصحاً ... : (للاضداد منك وزك حيك) .

وُلِدَ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْبَزَرِ يَوْمَ الْاِحْدِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٦٠٥-١٠٩٥ م) ، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصَلْبِيِّينَ) الْاَوَّلَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ . وَنَشَأَ أَسَامَةُ فِي شَيْبَزَرٍ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حِصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ . وَكَانَ شُجَاعاً بَطْلاً مُتَهَوِّراً ، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْصِ التَّوَفِّيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ .

ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نَوْرِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣-١١٢٩ م) . ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْبَزَرٍ بَعْدَ بَضْعِ سَنَيْنَ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتْ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ . وَيَقْدِرُ أَنَّ أَسَامَةَ ظَلَّ ، بِرُغْصِ انْقِضَاءِ سِنِينِ الشَّبَابِ ، عَلَى تَهَوُّهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغَوَطَةَ ثُمَّ نَالَ حَقْطَوَةَ عِنْدَ الْأَمَاتِكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ بُورِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) نَعَزَّصَ أَسَامَةُ ، فِي دِمَشْقَ لَعَدَدَ مِنَ الْمَكَائِدِ فَانْظَلَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَتِهِ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّبَدِ لِيُعْتَاضَ بِهِ عَنْ خَوْضِ الْمَعَارِكِ . غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَتَسَحَّتَ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَمَقْلَانَ (جَنُوبَ حِيفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةَ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) . ثُمَّ عَادَ وَجْهَ الْحَيَاةِ يَتَجَهَّضُ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ) ، وَكَانَتْ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مُلْكِ نَوْرِ الدِّينِ . وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدِثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ هَدَمَتْ شَيْبَزَرَ فَأَعَادَ نَوْرُ الدِّينُ بِنَاءَهَا .

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْحِجْ . وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نَوْرِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نَوْرُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ) . ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَاهُ أَرْسَلَانَ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظِيمَ فِي أَثْنَائِهَا نَشَاطُهُ الْآدَبِيِّ .

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدِثَتْ بَيْنَهُمَا نِفْرَةٌ ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مُلْكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أَسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تُوُفِيَ فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (١١٨٨-١١-٦ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونِ .

٢- أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلَفٌ قَسِيرٌ وَلَاعِبٌ

بالشيطرنج ، يُضاف إلى ذلك كله ثقافة واسعة ومعرفة بفنون الحرب وعِزَّة نفس وكُرم . وقد مدحه الشعراء . وله نثر أُنقِصَ في الرسائل مِثْن في التأليف . وشعره كثير مطبوع جيد ، والذي وصل إلينا منه مختارات اختارها أسامة بنغيبه . وشعره جَزَلٌ فَخْمٌ مِثْنُ السبك قليل التكلف . أمّا أغراض شعره فهي الفخر والمدح والثناء والعتاب وفي عتابه رقة ورفق ، وغزله عادي عام ولكنه عذب . وله وصف وأدب (حِكْمَة) .

ولأسامة بن مُنْقِذٍ من الكتب : كتاب الشيب والشباب - ذيل بيعة الدهر (للثعالبي) - كتاب تاريخ أيامه - كتاب أخبار أهله - كتاب الاعتبار - كتاب البديع في البديع - كتاب العصا - كتاب المنازل والديار - كتاب القضاء - تلخيص مناقب العمرين^(١) لابن الجوزي . وله مجموع اسمه لامية (لباب ؟) الأدب (فيه : كتاب الوصايا ، كتاب السياسة ، كتاب الكرم وإطعام الطعام ، كتاب الشجاعة ، كتاب الأدب ، كتاب البلاغة) ، (كتاب ألفاظ من الحكمة في معاني شتى) . وله مجموع من شعره اختاره بنفسه .

٣ - مختارات من آثاره

- لَقِيَّ أسامةُ مصائبَ كثيرةً ونزلتْ في قلبهِ الهمومُ فقال :

قالوا نهتهُ الأربعونَ عن الصبا ، وأخو المشيبِ يتجورُ ثمتَ يهتدي .
كم جارٌ في ليلِ الشبابِ فذلك صُبْحُ المشيبِ على الطريقِ الأقصدِ^(٢) .
واذا عددتَ سِنِيَّ ثمَّ نَقَصْتُها زَمَنَ الهمومِ فذلك ساعةٌ مؤلدي !

- وقال في تبرير هَوِّه :

لأرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلِّ مَهْلَكَةٍ ، مخوفةٌ يتحاماها ذوو الباسِ .
حتى أصادفَ حَتْفِي ، فهو أجملُ بي من الحُمُولِ وأستغني عن الناسِ .
- وقال يرثي ولده عتيقاً :

غالبتني عليك أيدي المتايا ، ولها في النفوسِ أمرٌ مطاعُ ،
فتخلفتُ عنك عجزاً ، ولو أغر في دِفَاعِي لَطالَ عنك الدِفَاعُ .

(١) عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

(٢) جار : مال من الطريق السوي ، قبل . الاصد : المتصل : المستقيم .

وَأَرَادَتْ جَمِيلَ صَبْرِي فَرَامَتْ مُتَطَلِّبًا فِي الْخُطُوبِ لَا يُسْتَطَاعُ^(١) .
 - مَدَحَ أَسَامَةَ بْنَ مُنْقِذٍ صَلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِيَّ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :
 أَنَا جَارُهُ ، وَيَدُ الْخُطُوبِ قَصِيرَةٌ عَنْ أَنْ تَنَالَ مُجَاوِرَ السُّلْطَانِ .
 خَضَعَتْ لَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ ، فَمَنْ بَسْرَى أَقْلَامِيهِ غُرَّرَ عَلَى التَّيْجَانِ^(٢) .
 يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ - حِينَ تَخَاذَلَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ - وَمُظْهِرَ الْإِيمَانِ ،
 بِكَ قَدْ أَعَزَّ اللَّهُ حِزْبَ جُنُودِهِ وَأَذَلَّ حِزْبَ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ .
 لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ أَغْوَاهُمُ الشُّبُهَاتُ طَانُ بِالْإِلْحَادِ وَالْعِصْيَانِ .
 جَرَدَتْ سَيْفُكَ فِي الْعِدَى ، لَا رَغْبَةَ فِي الْمُلْكِ بَلْ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ ،
 فَضَرَبْتَهُمْ ضَرْبَ الْغَرَائِبِ وَاضْعًا بِالسَّيْفِ مَا رَفَعُوا مِنَ الصُّلْبَانِ^(٣) .
 وَغَضِبْتَ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ فَصًّا لَ الْحُكْمِ غَضَبَةً تَأْتِي حَرَّانَ^(٤) ؛
 فَقَتَلْتَ مَنْ صَدَّقَ الرُّغْيَ^(٥) ، وَوَسَمْتَ مِنْ نَجَى الْفِرَارِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانٍ .
 - كَتَبَ الْقَاضِي الْقَاضِلُ^(٦) إِلَى أَسَامَةَ بْنِ مُنْقِذٍ رِسَالَةً ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَسَامَةُ بِرِسَالَةٍ
 طَوِيلَةٍ جَاءَ فِيهَا :

« وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ مُطَرِّيهِ وَمَادِحُهُ ، وَالْفَضْلُ نُعْبَةٌ^(٧) مِنْ بَحْرِهِ
 الزَّائِعِ ، وَقَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ الْمَاطِرِ : تَفَرَّدَ بِهِ فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نَظِيرٍ ، وَسَبَقَ مَنْ
 تَقَدَّمَ فِي زَمَانِهِ الْأَخِيرِ . فَتَنَّقَ عَنْ الْبَلَاغَةِ أَكْثَامًا^(٨) تَرَيْنْتَ الدُّنْيَا مِنْهَا بِالْأَعَاجِيبِ ،
 وَأَتَى بَيِّنَاتٍ فَصَاحَةٍ كَادَتْ أَنْ تُنْقِلَ فِي الْمَحَارِبِ ؛ إِذَا اسْتَنْطِيقَتْ^(٩) أَزْدَحَمَتْ

(١) أَرَادَتْ جَمِيلَ صَبْرِي : أَرَادَتْ (الْمَنَابَا) أَنْ تَمْلِكَنِي صَبْرِي .

(٢) الصَّيْدُ جَمْعُ أَمِيدٍ : مُتَكَبِّرٌ ، مُلْكٌ قَوِيٌّ . بَرَى أَقْلَامَهُ (٢) . بَرَى (يَفْتَحُ كَلِمَةً) : انْتَرَابَ . لَهُ يَفْعَدُ
 بَرَى (يَفْتَحُ الْيَاكُسُكُونَ الْفَرَاءَ وَبِالْيَاءِ) ؛ وَلَكِنْ الْمَعْنَى يَظَلُّ غَاسِقًا . لَهُ يَفْعَدُ مِنْ بَرَى أَتَدَاهُ : مِنْ تَرَابٍ (فِيَارِ
 حَوَالِئِ عَيْلِهِ فِي الْحَرْبِ) .

(٣) الْغَرَائِبُ : الْأَهْلُ الَّتِي تَقْلُ فِي الْمَرْحَى عَنِ التَّطَلُّعِ تَقْرَبُ بِالْحِجَارَةِ (مِنْ بَعِيدٍ) حَتَّى تَمُدَّ إِلَى قَطْعِيهَا فِي
 الْمَرْحَى . وَضَعُ : هَدَمَ . رَفَعَ : بَنَى .

(٤) الْحَرَّانُ : الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ (شَدِيدُ الرِّبَاةِ فِي الْإِنْتِقَامِ) . (٥) مِنْ حَارِبٍ يَصْدُقُ وَحَمَامَةٌ .

(٦) الْقَاضِي الْقَاضِلُ كَاتِبٌ مَشْهُورٌ ، بَارِعٌ ، رَاجِعٌ ، نَحْتٌ ، ص ٤١١ .

(٧) أَمْرِي يَطْرُقُ : مَدَحٌ . التَّنْبِيَةُ (بِهِمُ التَّنُونُ) : الْحِرْمَةُ (مِنْ الْمَاءِ أَوْ الْبَنِّ) .

(٨) الْأَكْثَامُ جَمْعُ كَمٍّ (هَذَا) : كَأَسُ الْزَمْرَةِ (الْأَوْرَاقُ الْخُضْرَاءُ الَّتِي تَلْمُ الزَّمْرَةَ قَبْلَ تَقَشُّعِهَا) .

(٩) كَادَتْ أَنْ تُنْقِلَ فِي الْمَحَارِبِ (كَادَ النَّاسُ أَنْ يَفْرَؤُوا فِي الصَّلَاةِ - هَذِهِ مِثَالُهَا مَسْمُومَةٌ) . اسْتَنْطِيقَتْ (بِالْيَاءِ
 السَّجْمُولِ) تَقْلُ بِهَا .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووَقَعَ على الإقرار بإعجازها الاتِّساق والإجماع .
فَسُبْحانَ مَنْ فضَّلَه بالبلاغة على الأنام ، وذلك له بديعُ كلامٍ ما كأنه من الكلام :
تَعَجَّزُ عن سُلوك سبيله الأفهامُ وتَحارُ في إدراك لُطْفِ معانيهِ الأوهام ؛ هو
سِحْرٌ لَكِنَّه حلال ، ودَرٌّ إلا أنْ يجرَّه حُلُوُّ سِتِّمال ...^(١)

٤ - ديوان أسامة بن منقذ (حققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد) ، القاهرة (منشورات
وزارة المعارف العامة : الادارة العامة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي) ، القاهرة (المطبعة
الأميرية) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار (حرره ديرنبرغ) ، باريس (مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحية) ، باريس
١٨٨٦ م ؛ (حرره فيليب حتى) برنستون (مطبعة جامعة برنستون) ١٩٣٠ م .

البديع في نقد الشعر (بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى) ،
القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (الباني) ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب العصا (في نوازل المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (بلغة التأليف
والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م) .

لباب الآداب (نشره أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (لويس مركيس) ١٩٢٥ م ؛ ثم (المطبعة
الرحمانية) ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات (عني بنشره أنس خالندوف) ، موسكو (معهد الشعوب الآسيوية) ١٩٦١ م .
•• شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبود زيادة ، باقا (شركة الطباعة اليابانية) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)
١٩٦٨ م (أعلام العرب ٧٩) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة (دار
الكتب المصرية) ١٩٤٦ م .

وتجد نصراً لأسامة بن منقذ ونصراً تتعلق به (باللغة العربية) في مجموعة عناوينها :

Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg,
Paris 1893.

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ :
١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ؛ ٢٨٥ :
شفرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ :
٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛
دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(١) السلسال (بفتح السين) : ماء حذب صاف يسهل مروه في الحلق . مع أن السدر (الزلال) يوجد في
البحر (الماء المالح) .

موفق الدين محمد البحراني الإربلي

١ - كان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربل (قرب الموصل في العراق) يشجر بالثلوث بَحْمِلَهُ من البحرين إلى العراق، فولد ابنه محمد صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ بتظيم الشعر. رحل موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت وفاته في إربل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-٥-١١٨٩م).

٢ - البحراني الإربلي إمام مقدّم في علوم العربية مفسّر في أنواع الشعر عارف بعلم العروض والقافية حاذق في نقد الشعر حسن الاختيار له. وشعره متين عذب. وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) وحل كتاب إقليدس (في الهندسة). وله رسائل حسنة.

٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الإربلي في مطلع قصيدة طويلة بمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربل:

رُبُّ دار بالفضا طال بلاكها	عكف الركب عليها فبكاها ^(١)
درت إلا بقايا أسطر	سبح الدهر بها ثم محاسنها
كان لي فيها زمان وانقضى	فستى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الفرائد وقفة	أصقت حرّ حشاها بشرها ^(٢)
وبكت أطلالها نالبة	عن جفوني أحسن الله جزاها
قل لجيران موافقهم	كلما أحكمتها ركت قواها ^(٣)
كنت مشغوقاً بكم إذ كنتم	شجرأ لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الطير إلا حولها	حرّمي ترشع بالموت ظباها ^(٤)
وإذا مدت إلى أغصانها	كف جان قطع دون جناها ^(٥)

(١) انقضا : نزع من الشجر (غابة) في الحجاز. بلاها - بلاها (معالها). الركب : الجماعة المسافرون.

(٢) أصقت حرّ حشاها برأها (برأها) ! من شدة الحزن (١).

(٣) أحكمتها : شدتها ، (أثقلت رملها). ركت : نهزت ، نسفت.

الفرى (جمع قرة) : طلائع من الخيل تفتل فتصبح حلاً. (٤) الظبا : السيوف.

(٥) جان (الجان) : الذي يطفئ النور - المذنب.

فَرَأَى الْأَمْرَ حَتَّى أَصْبَحَتْ
تُخْصِبُ الْأَرْضُ ، فَلَا أَقْرَبُهَا
لَا يَرَانِي اللَّهُ أَوْعَى رَوْضَةً
وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ
فَصَبَابَاتِ الْحَرَى أَوْلَهَا
لَا تَنْظُنُّوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً
إِنَّ زَيْنَ الدِّينِ أَوْلَانِي بِدَا
هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاهَا .
رَأَدًا إِلَّا إِذَا عَسَرَ حِمَاهَا .
سَهْلَةً الْأَكْثَانُفَ مَنْ شَاءَ رَعَاهَا !
عَرَّضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي فَتَنَاهَا .
طَمَعُ النَّفْسِ ، وَهَذَا مُنْتَهَاهَا .
كَشَفَ التَّجَرُّبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاهَا .
لَمْ تَدْعُ لِي رَغْبَةً فِيمَا سِوَاهَا .

١- ٥٥ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ، الأعلام لفرزكلي ٨ : ٢٣ .

عبي الدين الشهرزوري

١- هُوَ أَفْضَى الْقَضَاءِ مُحِبِّي الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُطَمَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهْرَزُورِيِّ ، وَلِدَ فِي الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ ٥١٠ هـ^(١) .
سَمِعَ مُحِبِّي الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ مِنْ عَمِّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَدَخَلَ
بَغْدَادَ فَتَتَمَّقَهُ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الرَّزَّازِ (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تَلْمِذَ الْغَزَّالِيِّ
(٥٠٥ هـ) وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْمَوْصِلِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ
نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ . وَكَذَلِكَ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي حَلَبَ (رَمَضَانَ ٥٥٥ هـ)^(٢) نِيَابَةً عَنْ
وَالِدِهِ أَيْضًا .

وَبَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ عَكَتْ مَنَزِلَتُهُ وَعَظُمَ نَفُوذُهُ عِنْدَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ فَقَوَّضَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ تَدْيِيرَ مَمْلَكَةِ حَلَبَ ،
فِي شَعْبَانَ ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بَعْدَ ذَلِكَ وَثَّقِي بِهِ إِلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ فَلَتَزِمَ بَيْتَهُ ثُمَّ
فَارَّقَ حَلَبَ رَاجِعًا إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَفِي الْمَوْصِلِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَدَرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ
الَّتِي كَانَ وَالِدُهُ قَدْ أَنْشَأَهَا ، وَفِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَةِ أَيْضًا . ثُمَّ بَلَغَ مَرْتَبَةَ سَامِيَةٍ عِنْدَ
عَزِّ الدِّينِ مَسْمُودِ بْنِ قُطَيْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي صَاحِبِ الْمَوْصِلِ (٥٧٢ -
٥٨٩ هـ) فَقَوَّضَ عَزِّ الدِّينَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

(١) قِيلَ سَنَةِ ٥٠٩ هـ .

(٢) قِيلَ فِي شَهْرِ سَنَةِ ٥٥٦ هـ .

وكانت وفاة مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ^(١)
(٢٠ - ٦ - ١١٩٠ م).

٢ - مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري شاعرٌ مُحَسِّنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه شاعرٌ مُكثِّرٌ. أما فنونه فتهي الوصفُ والزُهدُ ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي مدح الصحابة ، وقد رُئي أباه بقصيدةٍ طويلةٍ . وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً .

٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ التَّلَجُ في بَغْدَادَ يوماً (بِكثْرَةٍ) فقال مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري :
ولما شابَ رأسُ الدهرِ غَيَظاً لِمَا قاساه من فَقْدِ الكِرَامِ ،
أقامَ بِمِيطٍ عنه الشَّيْبُ عَمداً وَيَنْشُرُ ما أَمَاطَ على الأَنامِ^(٢) !
- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إِنْ تَبَدَّلْتَ بِي سِوَايَ فَلَتَسِ لَبَسَ لِي ما حَبِيبُ^(٣) مِثْكَ بِتَدِيلٍ ؛
لِي أَذُنٌ - حَتَّى أَنَا جِيكَ - صَمًا ، وَطَرَفٌ - حَتَّى يَرَاكَ - كَلِيلُ^(٤) .

- وقال في الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :

شُمُوسٌ إِذَا جَلَسُوا فِي الدُّسُوتِ بَدُورٌ إِذَا أَظْلَمَ الْقَسَطُ^(٥) ؛
غَيُوثٌ إِذَا غَنَى قَطَرُ السَّمَاءِ لُبُوثٌ إِذَا زَحَفَ الْجَحْفَلُ^(٦) .
فَكَلَّهْمُ سَادَةٌ لِأَنَامٍ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ الْأَفْضَلُ .
وَكُلُّهْمُ صَحِيبُ الْمُصْطَفَى وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ الْأَوَّلُ^(٧) .

(١) في الروايات بالوفيات (١ : ٢١٠) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤ هـ .

(٢) ما ط وأماط : أهدأ ، نحي الأَنام : الناس (صبح الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ، فالتقى بياض شعره على الناس فنقل هذا البياض جميع الدنيا) .

(٣) ما حببت : ما بقيت حياً .

(٤) أنا جيك : أعطيك (أو سرّاً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .

(٥) التست : مجلس ذوي المصائب (مجلس الوزراء) . القسطل : القفار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم يتفقدون الناس من المناصب والشذائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أبطال (كرامه) . غن : جمل . لبوث : أسود (شجيمان) . الجحفل : الجيش الكبير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صل الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول اثنين دخلوا في الاسلام ثم كان

صديقاً لرسول قبل الاسلام .

٤ - ٥٥ خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ، الرائي بالرفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ، شلوات الذهب ٤ : ٢٨٧ ، الاعلام للزركلي ٢٥٢ : ٢٥٣ .

السهروردي المقتول

١ - هو شهاب الدين أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك^(١) المعروف بالشيخ الحكيم المقتول ، وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهاب الدين السهروردي الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجتهد الدين الجيلي بمدينة المراهة (آذربيجان) . ثم انه تطوَّفَ في البلاد وأقام مدة في بلاط قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ) في قونية (بلاد الروم : آسيا الصغرى) ، وزار دمشق وميفارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرق فأُتي إلى بغداد وأقام فيها مدة صحب في أثنائها الشيخ فخر الدين الماردني فأسر السهروردي إلى الشيخ فخر الدين بأشياء كثيرة منها أنه يريد أن يسلك العالم ، فكان الشيخ فخر الدين يتخوف عليه عواقب آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادر السهروردي بغداد إلى حلب وأهل بنشر مذهبه فيها فثار عليه العلماء من أهل السنة وشكوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي ، فجمع الملك الظاهر بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلس للمناظرة ، فيقال إن السهروردي تغلب عليهم بالجدال . ثم صدرت عنه أقوال وأعمال من الإلحاد والمخرفة فثار عليه الناس فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ، فأمر صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتل السهروردي فقتل السهروردي في قلعة حلب في ٥ رجب ٥٨٧ هـ (٢٩ - ٧ - ١١٩١ م) .

٢ - كان السهروردي المقتول في أول أمره فقيهاً شافعيًا وأصوليًا^(٢) ، كما كان مكيماً بعدد من علوم الأوائل ، وخصوصاً في الفلسفة والكيمياء والسيما

(١) أميرك = أمير (بالتصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير «ك» من الفارسية) .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجوب الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم دفاعه عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مرجع الدين بني من النظر الفلسفي .

فيما قبل. ثم إنه اتخذَ مذهباً صوفياً متطرفاً^(١) فارقَ به رأيَ أهلِ السُّنة والجماعة في الدين. ومزج السهرورديُّ المقتولُ مذهبَه الصوفيَّ بشيء من فلسفة أرسطو (المادية الواقعية) وبشيء من المذهب الاسكندرانيِّ القائم على جوانب من آراء فيثاغوراس وأفلاطونَ تَميلُ إلى تفسير الوجود الماديِّ تفسيراً روحانياً، كما استمدَّ عدداً من آرائه الطبيعية والماورائية، في الفينفس خاصة، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عمدةُ السهرورديِّ في تصوفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أنَّ الوجودَ نفسه من نور، وأنَّ النورَ جوهرُ الوجودِ وحقيقته، وأنَّ اللهَ نفسه نورٌ، بل هو نورُ الأنوارِ، وأنَّ معارفنا تأتي إلينا، من طريق الإشراق: من ذلك النور. ولكنْ كانَ يُلَمَّحُ في أقواله اعتقاد بالهينِ اثنين: إله النور وإله الظلمة.

ولقد عبرَ السهرورديُّ المقتولُ عن ذلك كله تشريعاً وشيئاً بالفتنيتين العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف. وله مُصَنَّفَاتٌ منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لواحق على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللوحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الاشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدرسية - الغربة الغربية (على مثال رسالة الطير وحى بن يقظان لابن سينا: أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

٣ - مختارات من شعره

- أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحاشية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بدَّ من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر بطول، ثم هو قابل للأخذ والرد).
أَبْدَأُ تَحِينَ إِيَّيْكُمْ الْأُرُوحُ، وَوِصَالُكُمْ رَبِّحَانُهَا وَالرَّاحُ^(٢).

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو وعسل تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي ينتج (بالبناء لسيجول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني ملهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على القبيض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم الله أو ابنه تعالى الله).
(٢) الخطاب للمزة الإلهية (قد). الربحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطشتان الروحي. الراح: الحسر؛ السرور.

وَلِلَّذِي لَذِبَ لِقَائِكُمْ تَرْجَاحٌ
سَرَّ الْحَبَّةَ ، وَالْهَوَىٰ فَضَّاحٌ
وَكُنَّا دِمَاءَ الْبَاحِينَ تَبَاحٌ^(١) !
فِي نَوْرِهَا الْمِشْكَاتُ وَالْمِصْبَاحُ^(٢) .
رَاقٍ الشَّرَابُ وَرَقَّتِ الْأَقْدَاحُ .
كَيْثَانَهُمْ ، فَتَمَّا الْغَرَامُ فَبَاحُوا .
لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّاحَ زَبَاحٌ^(٣) .
فَفَدَّوْا بِهَا ، مُتَأَنِّينَ ، وَرَاحُوا^(٤) .
أَبَدًا ، فَكَلَّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاحٌ^(٥) .
وَتَهَنَّتُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا^(٦) .
حُجْبَ الْبَقَا - فَتَلَاثَتِ الْأَرْوَاحُ^(٧) .
إِنَّ التَّشْبَهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ !

٤ - حكمة الاشراف مع تعليقات لصدر الدين الشهرلازي : شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

هياكل النور ، القاهرة (صبري الكردى - مطبعة السعادة) ١٣٣٥ هـ .

حي بن يقظان (في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حي بن يقظان - نشرها أحمد أمين) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية (عني بتصحيحه كوربين) ، استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى (٢٤ : ٣٥ ، سورة النور) : « الله نور السموات والارض »

مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية (المصباح : السراج المنير . المشكاة : السمود ، الكوة يوضع فيها السراج) .

(٣) السباح : الكرم . رباح : ربح (حينما يسبح المخلوق بنفسه حتى تتصل نفسه بالخالق - وتنفى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربح له) .

(٤) دامي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة - دعوة الى الاتصال به . لحد (ذهب في الصباح) وراح (ربح في النساء) - قفوا يومهم (أباهم ، حياتهم) .

(٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو ربنا الله . ختاراه .

(٦) حضروا (في طور الرواية) : شهدوا (أدركوا ، بانته لهم) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذواتهم :

فقدوا عن وجودهم الانساني . تهنكوا : باحوا في أثناء نشوئهم الصوفية بما لا يجرؤ لهم أن يبرحوا به . صاحوا :

أعلنوا ذلك على جميع الناس (مع أن هذا السر لا يطقه الا غصاة الخاصة من الصوفية) .

(٧) انماهم منهم : انماهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم السر الذي يحجب

حقيقة الالهية عن مدارك بجهور الناس . ثلاثت الأرواح : فقد ألهم شعوره الغيبي (لأن صاحبه قد اتصل

بائه وأصبح مع الله واحدا بالمدد) .

• شواكل المحرور في شرح شواهد النور (شرحها محمد الدواني من أحياء القرن التاسع للهجرة - نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن) ، مدراس بالهند (مكتبة المخطوطات الشرقية) ١٩٥٣ م .

شخصيات قلقة في الإسلام (فيها دراسة عن السهردوري المقتول) ، تأليف لويس ماسينيون (ترجمة عبد الرحمن يدوي) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٤٦ م .

معجم الأدباء ١٩ : ٣١٤ - ٣٢١ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ١٦٧ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ بروكلمان ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق ١ : ٧٨١ - ٧٨٣ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

سراج الدين الأوشي

١- هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهيد الأوشي القَرَغاني، وُلِدَ في أوش (بضمّة مخضرة) ، وهي بَلَدٌ في قَرَغَانَة (على الجانب الجنوبي من نهر سِيحُون أو سير داريا) ، ويُعرَفُ أيضاً بإمام الحَرَمين ممّا يدلُّ على أنّه زار الحِجَازَ فَمَسَّحَ النَّاسُ هناك منه شيئاً من فُرُوعِ الْعِلْمِ . وكانت وفاته في أواخر القَرْنِ السَّادِسِ أو أوائل القرن السابع للهجرة (١١٩٦ - ١٢٠٥ م) .

٢- تقومُ شهرَةُ سراج الدين الأوشي على قصيدته اللامية في التوحيد ، والتي اشتهرت باسم «بَدءُ الأُمالي» (نسبة إلى مطلعها) ؛ وقد اشتهرت هذه القصيدة كثيراً فشرحها نَفَرٌ كثير من ، ونُقلت إلى الفارسية والتركية . وللأوشي منظومات أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهل السُنَّة والجماعة مائلاً عن مذهب الاعتزال . وللأوشي مصنّعات منها : الفتاوى السراجية (انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) - نور السراج - غرر الأخبار ودرر الأشعار (منه موجز : «نصاب الأخبار وتذكرة الأخبار» بتألف من ألف حديث قصار مبوّة في مائة فصل) - مشارق الأنوار في شرح نصاب الأخبار لتذكرة الأخبار - شرح منظومة عمر التسفي في الخلاف (اختلاف الفقهاء) سمّاها مختلف الرواية .

٢- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي محدثٌ وفقهٌ حنفي . ولكن له قصيدة لامية شرحها نَفَرٌ كثير من ونُقلت إلى اللغة الفارسية والتركية . وقد بَلَغَ من شهرتها أنها صارت تُعرَفُ بقصيدة «بَدءُ الأُمالي» كما تُعرَفُ

قصيدة البردة للكعب بن زهير بقصيدة «بانت سعاد»^(١) ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدة «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمّع الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية (آراء أهل السنة والجماعة) ونصّها ورّد على المعتزلة^(٢) .

٣ - مختارات من شعره

- من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

يقولُ العبدُ في بدءِ الأمالي	لنُوحِدَ بنظمِ كاللّالي ^(٣)
إله الخلقِ مولانا قديمٌ	وموصوفٌ بأوصافِ الكمال ^(٤)
هو الحميّ المُدبّرُ كلَّ أمرٍ ،	هو الحقّ المُقدّرُ ذو الجلال ،
مُرِيدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ،	ولكنّ ليس يرضى بالتحال ^(٥) .
صفاتُ الله ليست عينَ ذاتِ	ولا غيراً سواءَ ذا اتصال ^(٦) .
صفاتِ الذاتِ والأفعالِ طرّاً	قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ .
وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى	كلامُ الربِّ عن جنسِ المقال ^(٧) .
وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن	بلا وصفٍ التمكنِ واتصال ^(٨) .

(١) راجع في الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الأول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٣٧:٢ . وراجع المصادر والمراجع المتعلقة بملء الكلام ؛ راجع مثلاً «تاريخ الفكر العربي» للزواي (الطبعة الثانية) ، ص ٢١٦ وما به .

(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم (عند الأشعرية) : سابق على كل شيء . موجود وسابق على الزمان أيضاً . قديم (عند الفلاسفة والمعتزلة) : لا مسبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبد (الإنسان) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالتحال (الذي لا حكمة في فعله) .

(٦) صفات الله (قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ) ليست هي هو ، بل هي زائدة على ذاته ولم تكن يوماً منفصلة عنه (هي قديمة كلفظه) .

(٧) القرآن غير مخلوق (غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً يشبه كلام البشر .

(٨) المتكّن = الوجود في المكان (على الشكل المألوف في شهودنا نحن) : الاتصال ، الهامة (بين القاعد على العرش وبين العرش) .

ولا يَتَّقِي الجَحِيمُ ولا الجَنَانُ ؛ ولا أَهْلُهُمَا أَهْلُ انْتِزَالٍ^(١) .
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ وإِدْرَاكِ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ ؛^(٢)
 فَيَسْتَوُونَ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ ؛ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْأَعْزَالِ !

٤ - مجموع مَهَمَّاتِ التَّنُونِ ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ هـ .

- الفتاوى السراجية ، كلكتا (طبع حجر) ١٨٢٧ م ؛ لكنهور ١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ .
 القصيدة اللامية : « يقول العبد في بدء الأملاني » (مطبوعة مع مجموع مَهَمَّاتِ التَّنُونِ وغيره
 من الجوامع) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ؛ ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ هـ ؛
 استانبول (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ جاوه (طبع حجر) ١٣١٨ هـ ؛ (تحرير بولون) ،
 رجنوموتي - كونيكيبرغ ١٨٢٥ م ؛ (تحرير نظير أحمد خان) ، دهل ١٣١٧ هـ ؛
 (مطبوعة مع «مجموعة قصائد») ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٢٦ هـ .
 ٥٥ - درج المعالي (شرح اللامية لابن جماعة التوفقي سنة ٨١٩ هـ) ، دهل ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٨١٢٩٥ هـ .
 الاساتذة ١٣٢٣ هـ ؛ (مع ترجمة تركية لحسن أفندي) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .
 عقد اللآل (شرح اللامية لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري) ، رامبور ١٣١٠ هـ .
 نخبة الأعالي على شرح بدء الأملاني (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ .
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج العروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لمر كحالة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

ابن المعلم الواسطي الحرثي

١ - هو نجم الدين أبو الغنائم مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ قَارَسٍ ، وَلِدَ فِي سَابِعِ عَشَرَ
 جُمَادَى الثَّانِيَةِ ٥٠١ (أوائل ١١٠٨ م) فِي الْمُرْتِثِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ وَاسِطِ (العراق)
 وَنَشَأَ عِلَوِيَّ الْعَاطِقَةِ صَوْفِي الزُّعَةِ . زَارَ بَغْدَادَ وَلَقِيَ فِيهَا أَبَا الْفَرَجِ ابْنَ الْخَوَزَمِيِّ
 الْوَاعِظَ ، وَزَارَ الْمَوْصِلَ وَالْبَصْرَةَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَضَى مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي الْمُرْتِثِ ،
 وَكَانَ يُرْسِلُ مِنْهَا مَدَانِحَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ . وَفِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ سَجِنَ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ . مَاتَ^(١)
 فِي رَابِعِ رَجَبِ ٥٩٢ (١١٩٦ م) فِي الْمُرْتِثِ .

٢ - كَانَ ابْنُ الْمَعْلَمِ شَاعِرًا مَطْبُوعًا رَفِيقَ الشُّعْرِ سَهْلَ الْأَلْفَاظِ صَحِيحَ الْمَعَانِي
 مَتِينَ التَّرَكِيبِ يَقُولُ فِي الْمَدْحِ وَالْمُجَادَّةِ وَالْفَزْلِ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ شِعْرِهِ فِي النِّسَبِ وَوَصْفِ
 الشُّوْقِ وَإِذْكَرَ الصَّابَةِ ؛ وَكَانَتْ تَغْلِبُ عَلَيْهِ نَفْحَةُ صَوْفِيَةٍ . فَرَزَقَ شِعْرَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ
 سَرُورَةً عَلَى الْأَنْسِ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِبْطِ ابْنِ التَّمُودِي تَنَافُسٌ وَهَجَاءٌ .

(١) لَا يَدْخُلُ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (الكفار) إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَا يَدْخُلُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ (المؤمنين) النَّارَ .

(٢) ... بِمَدَى الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... (٣) تاريخ الكامل ١٢ : ١٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ .

- لابن المعلم قصيدة طويلة يمزج فيها التصوف بالحكمة ، منها :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدِ الْأَطْعَانِ ، ما الدارُ إنْ لمْ تَغْنِ منْ أوطانِ^(١) ،
ولكم بذاك الخبز من مُتَمَنِّعٍ ، هَزَاتِ مَعَاظِفُهُ بِقُصْنِ الْيَانِ^(٢) ،
أُبْدَى تَلَوْنُهُ بِأَوَّلِ مَوْحِدٍ ، فَمَنْ الْوَفَى لَنَا بَعْدَ ثَانٍ؟^(٣)
فَمَنْ الْفَاءُ ، ودونه من قومٍ ، أَبْنَاءُ مَعْرُكَةٍ وَأَسَدُ طِعَانٍ !
نَقَلُوا الرِّمَاحَ ، وما أَظُنَّ أَكْفَهُمْ ، خُلِقْتُ لغيرِ ذَوَابِلِ الْمُرَانِ^(٤) ،
وَنَقَلُوا بِبُضْ السُّيُوفِ ، فما نرى ، في الْحَيِّ غَيْرَ مُهْتَدٍ وَسِنَانِ^(٥) ،
وَلَنْ صَدَدْتُ فَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْعِدَى ، ما الصَّدَّ عَنْ مَكَلٍّ وَلَا سُلُوكَانِ^(٦) ،
يا سَاكِنِي نَعْمَانَ ، أَيْسَ زَمَانًا ، بِطُوبَيْلِيعٍ ، يا سَاكِنِي نَعْمَانَ^(٧) .
- وله في التصوف والنسب :

قَسَمًا بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ شِفَاهِهِمْ من قَرَقَفٍ في لَوْكُ مَكْنُونِ^(٨) ،
إِنْ شَارَفَ الْحَادِي الْعَذِيبَ لَا قُضِيْنَ ، نَحْبِي ، وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّ يَمِينِي^(٩) ،
لو لم تكن آثارُ لَيْلَى والموسى بِيَلَاعِهِ ما رُحْتُ كَالْمَجْنُونِ^(١٠) .

- (١) - أميدوا أحبابي الذين ظننوا : سافروا ، رحلوا (شاردين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تن (لم تكن معنى : لم يكن فيها سكان) لا تسمى وطناً !
(٢) الخبز (يكسر الجيم وسكون الزاي أصح قراءة) : الولدي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يحرقه المارون (يقصونه ، يحرقون فيه) ، اسم لقرتين عند الطائف (كتابة عن مكان مقدس) . مصنع : محبوب يأتي حل بحبه الوصال . هزأت مداخلة بقصن البان : قوله ويكتبه أجمل من استقامة قصن البان بين تنقي قصن البان (تحركه في النسب) .
(٣) - أعلفت الوعد الأول فمن يقسن أن يني بالوعد التالي .
(٤) نقلا (حسلا) الرماح : هم شيمان . ذوابل المران (والرماح الذابلة : الخلفة السمره ، القنسية ، القوة) خلقت لهم : أكلتهم خلقت الرماح (العرب) .
(٥) أقوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .
(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشاورني أو يفلذوني . القلل : السأم ، الكره . السلوان : التسلية .
(٧) نعمان (يفتح التثنية) واد وراء جبل عرفات .. طوبيع ...
المقصود التفرل بمكان مقدس (كتابة عن العزة الالهية) .

- (٨) أقسم بما في أفواههم من حرقف (عسر باردة - كتابة عن المعرفة الالهية) في لؤلؤ (أستاذ بهش) مكنون (مضمون به حل غير العارفين الصوفيين) - كتابة عن وضوح الأمر الالهي لمصوني .
(٩) ان (اذا) شارف (قارب) الحادي (سائق الابل) العذيب (ماء في الحجاز) لأقضي . نحبي (لا اختارن الموت . ومن لم يأن تبر يميني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أتوبل من القناء في الله والاتحاد به) .
(١٠) لو لم تكن آثار ليل (آثار العزة الالهية) بيلاعه (سبع تلمة : سقط الماء من الجبل) ما رحت (أصبحت) كالمجنون (كمن ليل لا أفكر الا في ليل العاصرية) .

٤ - ٥٥ وفیات الاحیان ٢ : ٣٩٩ - ٤٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير
١٢ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زبدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

كامل بن الفتح

١ - هو ظهير الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضرير من أهل بادريا ، قدم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن نقي من علمائها وسمع (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢ - كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطافة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو وله ترسل وشعر حسن .

٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آية لها من القلب ما تهوى وتختار .
ساومتها نكتة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الطرف سمار .
عند العنول اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعدار !

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الحميان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ ؛ بنية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

سعادة الحمصي الاعمى

١ - هو سعيد بن عبد الله الضرير المعروف بسعادة الحمصي الاعمى ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضر (عسي) في شبابه .

كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار لتكتب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ) في مطلع حكمة بقصيدة طائفة فأنابه صلاح الدين عليها بالف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجّع من مصر بوفر كبير وغني ظاهري . ثم رأياه في دمشق في عاشر شعبان من سنة ٥٧١ (٢٦ - ٢٧) .

(١١٧٦ م) ، وفي حماة في ثامن صفر من سنة ٥٧٢ (١٦ - ٨ - ١١٧٦ م) .
وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

٢ - كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً ذهنياً وشاعراً مكثراً كثير المعاني مزين السبك حسن الصناعة . وأكثر شعره المديح ، وله أوصاف بارعة .

٣ - مختارات من شعره

- وقد سعادة الحمصي على صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :
وقفت وأنشاء المطي ضحى تنطو
وقف جور أنحى على قرنيه الشنط^(١) ؛
على دارسات من رسوم كأنها
صحائف كُتِبَ لا يبين لها خط ؛
أخطب منها صامتاً غير ناطق ،
ومن عبراني في ترانيبها سبط^(٢) .
خيلتي ، هل من حامل لي تحية
إلى قمر نجم الثريا له قسوط .
نشدتك ، بالشام عرجاً وسلاماً
على ظلمات أسد الحاظها تنطو ؛
على المائات اللام رتحتها الصبا ،
ينفسي وأهل أنت من بابلية
فلا وكماها المذنب ، لا كنت ناقصاً
فكيف وعيندي من هواها صباية
ووجد كوجد الناصر الملك بالعل
فتى مهتدي الآراء في كل حادث
وما كتبه - مذ كان - إلا كتاب
فتى من بني أيوب ، إن هم أو همى ؛
ومدح سعادة الأعمى صلاح الدين ، في ديمشقي سنة ٥٧١ هـ بقصيدة منها :

(١) أنشاء المطي (الغواب التبية) . تنطو : تخرج . جور : يحب : انحى : مال . الشنط : بدء الشيب .

(٢) ومن عبراني (دمرني) في ترانيبها (جوانب صدرها) سبط (عبط تنظم فيه اللام) كناية عن كثرة بكتابه .

(٣) رنمها : عزها ، جعلها تبايل . الصبا : الشباب . فلرها (أمالها مني) الرنم (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أضلاع الصدر . تنقط : تنقطع .

(٥) الحبط : السير على غير عدى . فضل لغت : حادث .

(٦) القلبي : السيوف . القلبي : الأعتاق . الكشط : المحر . الاقلام اذا كتبت في الورق يسمى سا

تكتبه وما تكتبه السيوف في القلبي (الأعتاق) لا يسمى .

ومرابع تهدي الى سكاينها
أرجأ لدى الغدوات تحبب أنه
فالنور نيجان على هامنها،
والورق قينات على أوراقها
وأيت من وكة وفرط صباية
أيام كنت بها وكانت عيشي
دار هي الفيردوس إلا أنها
سلطانها الملك ابن أبوب الذي
بمواهب لو لم أكن نوحاً لما
تلك السيوف المزهقات بكفه
وإذا جحافلهم أترن سحاباً
كم قدنهن، أبا المظفر، ظافراً
متوالت للطمعان، فلا كبت
أفست، ما هدم من أركان العدى

طيباً إذا نغحت على سكاينها
ميك إذا وافك من أركانها.
والنور أثواب على أبدانها،
تفتن بالالحسان في أفنانها^(١).
أبكي على ما فات من أزمانها،
كالروضة الميلاء في إبانها.
أشهى من الفيردوس عند عيانها.
كفاه لا تنفك عن هطلانها
نجيت يوم نداء من طوفانها.
أمضى على الأيام من حدانها.
لتمت بروق النصر في أحضانها.
والأسد صائلة على عقبانها
تلك العناق الجرد يوم طعانها.
إلا بما شيدت من أركانها !

— وقال في الشمعة (الصلعة : الرمح . اللهمذ : سنان الرمح) :

وشادن نادته
بدر دجى مقترن
يطعن أشاء الدجى
بصعدة من فضة

تحت روافي الغيب
من كاه بكمكب
عند الرضا والغضب
لهدمها من ذهب

— وقال يصف النار :

يا حسن نار أتنا
واف لنا تهدي
حتى إذا ما توارت
أبدت قراضة تبر

في حندس الظلماء
في حلة حمراء
عن ذلك الإبراء^(٢)
في خرقة دكان^(٣)

(١) ورق جمع ورقاء : حسان . قينات : مليات . تفتن : تفتن . أفنان : أفسان .

(٢) توارت (أغطت) الحمرات تحت الرماد . الإبراء : ثلة الاشتغال .

(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر (ذهب) في خرقة دكان (سراء) من الرماد .

القاضي القاضل

١- هو القاضي القاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد القحشي العسقلاني البيسانى ، وُلِدَ في عسقلان في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٤-٣-١١٣٥ م) ، ويُعرف بالبيسانى لأن والده كان قاضياً في بيسان (عُور الأردن) .

لم تنتهِ الحياة في عسقلان لعبد الرحيم فأرسله أبوه إلى مصر ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليعمل في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبء في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ ، فانتقل إلى الإسكندرية فكان كاتباً لقاضيهما تصدُرُ الرسائل بإنشائه إلى القاهرة . وتفتت هذه الرسائل نظرَ العادل بن رزك ، فلما تولى الوزارة (رَجَب ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبد الرحيم من الإسكندرية إلى القاهرة وجعله على ديوان إنشاء الجيش .

ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل القاضي القاضل إلى خدمته وأخلص له فقال عنه منزلة سامية : كان وزيراً له (رئيساً لـديوان الإنشاء) يستشيره ويعتمد عليه في أشياء كثيرة .

ولما توفى صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) واقتتل ابنه : الملك الأفضل صاحب الشام والملك العزيز صاحب مصر ، وقف القاضي القاضل بجانب الملك العزيز . ثم إنه سعى بين الأخوين (٥٩١ هـ) . بعدئذ اعتزل الحياة العامة إلى أن توفى في سابع ربيع الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢- القاضي القاضل مُكثِر من الشعر والنثر وقد بلغَ فيهما ذروة التكلف للصناعة المصنوية والصناعة القظية ثم صرَفَ جميعَ اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى إلى آخر من طريق التعبير البلاغي . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو قصيبُ الألفاظ سهلُ التركيب معَ المثانة واضحُ المعاني . وله مدحٌ جيدٌ وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيات . وأما نثره فرسائلُ ديوانية رسمية وإخوانيات شخصية . ومعَ شِدَّةِ تطلبه لجميع أوجه البلاغة فإنه استطاع أن يعبرَ عن جميع المعاني التي أرادها .

وإذا كنتَ أنتَ من الذين يُحبون التلاعب بالألفاظ والركيب كان القاضي القاضلُ عندك سيِّدَ النثرين والناظمين ، وأما إذا كنتَ من الذين يُقدِّرون قيمة

الفيكر المبدع في الأدب والتعبير المنطقي في الأسلوب كان أكثر ما أنتجه
القاضي الفاضل من شعر ونثر عندك لغواً أو قريباً من اللغو .

٣ - مختارات من آثاره

- كتب القاضي الفاضل رسالةً يصف فيها حصار صلاح الدين الأيوبي للقيدس
وفتحها :

.... زاول المدينة من جانب فإذا هي أوديعة عبقرة ولجج وعمر خريقة وسور
قد انعطفت عطف السوار وبروج قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار^(١) .
وقدم المنجنيقات التي تتولى عقاب الحصون عيصها وحبالها^(٢) ، وأوتر
لهم قيسها التي تضرب ولا تغارق سهامها ولا سهامها نصالها^(٣) ! فصاحت
السور فإذا سهامها في ثنابا شرفاتها سيواك^(٤) . وقدم النصر بشرى من
المنجنيق تخلص لإخلاده إلى الأرض وتعلو علوه إلى السماء^(٥) . فشح مرايح
أبراجها ، وأسمع صوت عجيبيها ورقع مثار عجاجها^(٦) . وأسفر الثغاب

(١) زاول الرجل الشيء : باشره ومارسه وشغل نفسه به . الحبة : القسم العظيم من الماء . البرج : بناء قوي عال
أو شقة حصنة في القلعة . الواسطة : اللؤلؤ الكبيرة في وسط اللآلئ المنظوية عقداً . - إذا كانت القلعة في مستوى
من الأرض (ليست على رأس جبل) جعلوا حولاً عنداً . ثم انهم يملأون هذا الخندق بالماء - إذا حوصرت القلعة -
ليكون الوصول إليها أكثر صعوبة . يقول : الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى غمر الصخور الكبيرة التي حول
القلعة . من عقد الدار

(٢) العمى والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تعاقب الحصون : الموضع النية (في القلعة) كما تستخدم
العمى والحبال عادة في عقاب المذنبين .

(٣) وأوتر لهم ... (هذه الجمل تبدو وصفاً لكيش وهو آلة حربية تنطج بها الأسوار ، ولكنها لا تنسق مع
الوصف العام هنا) . اتصل : الخديعة في رأس الرمح أو السهم .

(٤) اقتنابا جمع ثنية : سن ، أو طية وأعضاء الشرفة : حجرة صغيرة بارزة من البناء . السواك : حديد (أو
فرشاة) تنظف به الأسنان (كتابة عن كثرة سقوط السهام عليها) .

(٥) أغلده إلى الأرض : أسب البقاء فيها . - المنجنيق ثابت في الأرض ، والحجارة التي يلقف بها تطلو
حتى كأنها تصل إلى السماء .

(٦) شج : شق ، ذاق . المعيج : الصوت المرتفع . المعجاج : القنار . مثار المعجاج (يفتح الميم) المكان
الذي يثور فيه النداب (جعل القنار يثور في رؤوس الجبال ، وليس ذلك مألوفاً) . مثار المعجاج (بهم الميم) :
النداب الناتج (كثر القنار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو) .

عن الخراب النياب^(١)، وأعاد الحجر إل خيلفته الأولى من الشراب^(٢)، ومَصَّحَ
سَرْدَ حجارته بالياب معوليه، وأظهر من صناعته الكثيفة ما يدلّ على لطافة
أتمّله، وأسمع الصخرة الشريفة أنينه حتى كادت ترتقي لمقتله^(٣).

— انتقل القاضي الفاضل مع صلاح الدين من مصر إلى العراق، فقال :

بالله، قُلْ لِلنَّيْلِ عَنِّي لَأَنْتِي لَمْ أَشْبِ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ غَبِلًا^(٤).
وسلّ القواد، فأنه لمي شاهد، إِنْ كَانَ جَفَّتِي بِالْأَمْوَعِ بِغَبِلًا.
يا قَلْبُ، كَمْ خَلَفْتَ تَمَّ بِئِنَّةً ! وَأَعِذْ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَبِلًا^(٥).
— وقال في النسب :

بثنا على حالٍ تَسَرَّ الهوى ؛ وَرَبِّمَا لَا يُمَكِّنُ النَّسْرُحُ .
بَوَابُنَا اللَّيْلُ ؛ وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ غَبَّتْ عَنَّا دَحَلُ الصُّبْحِ .
— وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأَمَّا النَّيْلُ فَقَدْ مَلَأَ الْبَقَاعَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْإِصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ^(٦)، وَكَأَنَّمَا غَارَ
عَلَى الْأَرْضِ فَنَطَاها، وَعَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَعْدَهَا^(٧) وَمَا نَخَطَاها. فما يوجد بِمِصْرَ قاطعُ

(١) أسفر : رفع، أزال، نزع (الغطاء). الثياب (بضم التاء وتشديد القاف) جمع ثياب : الذي يتنقب
(يخرق) الشيء. الثياب : الثام، غطاء الوجه.

(٢) وأعاد الحجر إلى خيلفته الأولى من الشراب : فت صغور القلعة حتى جعلها تراباً (كما كانت الحجارة في
أول الخليفة).

(٣) السرد : الدرع. شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة. وشبه المائل التي تضرب
بها القلعة بالاسنان. صناعته الكثيفة (٤). الأمل والأنامل جمع أملة : رأس الإصبع. لطافة الأنامل :
البراعة في الصناعة. الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة. — مع كره الصخرة المونة
للأفرنج الذين كانوا يحلون القدس، فلما حزنّت لما أصاب صغور القلعة (التي تدافع عن الأفرنج) من كثرة
ما أصابها من حجارة المنصقي.

(٤) لم أشب من ماء (نهر) الفرات غلباً (عطشاً). هنا تورية : لم أرتو من ماء الفرات (لأن ماء النيل
هو الذي يروي البطاني) أو لم أرو غلباً (حقد) من الفرات (لأنني تركت أرض النيل وأنا لا أحب أن أتركها).
(٥) ثم (يفتح اللام : هناك، في مصر). بيته بنت حياً : فتاة أحبها جميل بن سمر. والمقصود هنا :
محبة (تركت في مصر أصدقاء كثيرين). وأعيد صبرك أن يكون جبلاً = لا أريد منك أن تصبر على فراق مصر
ومن فيها. ثم جميل : جميل بن سمر.

(٦) انتقل من الإصبع إلى الذراع : (كان بقدر الإصبع فصار بقدر الذراع !) ارتفع الماء في مجراه كثيراً.
(٧) غار على الأرض : حرس عليها وأراد أن يحبسها، فغطاها (سرها) كما تستر المرأة عن أعين الرجال
الأجانب. عار عليها : تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء. استغدها : طلب أو اعتاد أن يقف فيها.
ما نخطاها : لم يرش أن يذهب إلى غيرها.

طريق^(١) سواء ، ولا مرغوبٌ مرهوبٌ الا لِمَناء .

٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .

٥٥ - الخريدة (مصر) (٣) ، وفيات الاعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ، شلرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ،

ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ، بروكلمان ١ : ٣٨٥ ، حاشية ، الملحق ١ : ٥٤٩ ، حاشية ، زيدان

٣ : ٣٦ - ٣٧ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

ابن تاهوج الاسكافي

١ - هو أبو البدر الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المَعْمَر بن عبد الملك بن تاهوج الاسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من نواحي التَهَرُوان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن تاهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأَرَج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الخشاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم إنه حج وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلب ابن تاهوج في الولايات حتى عُيِّن مُشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العبّاسي في رَمَضان ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حج مرة ثانية وجاور ثم جساء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات .

وكانت وفاة ابن تاهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ هـ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن تاهوج كاتباً مُتَرَسِّلاً ومن المُتَشَرِّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النُفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن تاهوج شِعْر فيه غَزَل وتَشَوُّق الى الديار المقدسة وله أيضاً تَرْسَل بارع . وكذلك كانت له تصانيف حَسَنَة في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : القس الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .

(٢) ليس في الخريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة المقتونة باسم القاضي الفاضل (١) : ٣٥ - ٥٤) بمسوح تماذج من الشعر والنثر العهد الاسفلهاني مؤلف الخريدة يدع فيها القاضي الفاضل .

قال ابن ناهوج يشوق إلى الحجاز (فيذكر من معالنه خيف منى والمحبب والمأزمين ووادي نعمان) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :
 خليلي ، هل يشقي من الوجد وقفة^(١) بخيف منى والسامرون هجوع ؟
 وهل لي ليليلات المحبب عودة^(٢) وعشير مضي بالمأزمين رجوع ؟
 وانني مني أعصر التجلد والامسى فليشوق مني والغرام مطبع .
 فيا جبرني إذ للزمان نصارة^(٣) وعودي نضار والقيام جميع^(٤)
 بنعمان ، والأيتام فينا حميدة ووادي الهوى للنازلين مريع^(٥) :
 كفى حزناً أني أبيت وبئسا من البيد معدو الفجاج وسبع^(٦) .
 أعاليج نفساً قد تولي بها الأمسى وطرفاً يجف المزن وهو هموع^(٧) .

— لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت المودات — أطال الله بقاءه — المجلس السامي في نعمة خصية المرتفع
 وعيشة عذبة المنبع وأدام علاه في سعادة — لا تتطرق إلى صافي بردها السابغ
 حوادث الأقدار ولا يتطرق^(٨) صافي وردها السابغ بحوادث الإكدار ...

ولنما للنفوس سرائر أهواء تحين إلى التلذذ ان تباعدت الشعوب وتنازحت
 الديار ، كما لتباينها أسباب تتأخر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقار .
 والفضائل الفاضلية^(٩) القريرة^(١٠) والناقب^(١١) الشهيرة التي قد سار ذكرها في الآفاق

(١) السوء النضار : القسن الذي يبقى طول العام أعمر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والقيام
 جميع بنمان : تجسنا القيام في لمان (في وفاق) . (٢) مريع : غضب .

(٣) البيد جمع يبداء : الصبراء . القجع : الطريق في الجبل . معدو النجاج : الطرق التي يمدوها الناس (يركضوا ،
 يتجاوزونها) لا يمدونها من الصبران وصعوبة السلوك فيها .

(٤) نيل بها الأمسى : ذهب بها الحزن : أظلمها ، أضغها . المزن : المطر . هموع : مضائق . — المطر
 يتخيف ودموعي لا يتخيف .

(٥) تطرق الأولى : وصل إلى ، لوث . تطرق الثانية : ثلث (والصيغة مولدة) .
 (٦) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة إلى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .

المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .
 (٧) تقضي الموازنة أن يكون هنا كلمة على وزن الفاضلية .

سير القمر، وعظمت مزيته مروي السيرة وتليبت محاسنها كما تنقل السور^(١)... فلا غرو أن تحين النفوس إلى محيل كمالها.

٤ - ٥٥ معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ، بنية الرعاة ٢٢٥ .

العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله^(٢) الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، ولد في أصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفق في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى اتقن الخيلاف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المستنصر ، فولاه عون الدين والتظره (الحكم بين القوم) في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وقص اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العيادية ، وكانت قد سميت باسمه تشريفاً له . وتوفي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمره عشر سنين ، فاستولى عليه نفر معادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فاسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العماد

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ بطل أو عظيم من العظام . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس من سماع تاريخ حياة الابطال والعظام الذين ألف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (يفتح الحزنة وضم اللام يسكون الهاء) من اللغة الفارسية : العقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من المتوصل ولقبه في حيمص (جُمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دخل في خدمته وتولى له ديوان الإنشاء، وكان يكتب له بالعربية والعجمية (الفارسية). ثم توفى صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) فلزم العباد بيته يشغل بالتأليف حتى مات في أول رمضان ٥٩٧ هـ (١٢٠١-٥-٦ م).

٢- العباد الأصفهاني شاعر طويل النفس في قصائده وكاتب مترسل ومصنف له: البرق الشامي في سبع مجلدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام. وهو من الكتب المنوعة، وإنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطبيعتها وسرعة انقضائها) - الفتح القسي في الفتح القدسي (يتضمن كيفية فتح البيت المقدس) - نصرة القطرة وعصرة القطرة (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدة القصر وجريدة المعصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والمجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والخاص) - السيل على الذيل (جمعه ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العقبى والعنبي (أرخ فيه الأحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) - خطفة البارق وعطفة الشارق (أرخ فيه الأحداث بعد ٥٩٢ هـ الى زمان وفاته) - ديوان رسائل - ديوان شعر - ديوان دوييت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغير.

٣ - مختارات من شعره

قال العباد الأصفهاني قصيدة بمدح بها صلاح الدين ويذكر انتصاراته المتوالية على الإفرنج (الصليبيين)، جاء فيها:

رايت صلاح الدين أفضل من غدا وأشرف من أضحى وأكرم من أمسى.
وقيل لنا في الأرض سبعة أنحسر، ولنا نرى إلا أنامياته الخمس.
جودك أملاك السماء، وظنهم أعاديك جيتاً في المعارك لا^(١) إنسا.

(١) في الأصل لو؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود.

سَحَبْتِ عَلَى الْأُرْدُنِّ رُدْنًا مِنَ الْقَنَا
وَبِعْنَمٍ مَجَالُ الْخَلِيلِ حَيْطِينَ لَمْ تُكُنْ
أَتَوْا شَكْسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَبِثْتَ
كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ
بِوَاقِعَةٍ رُبَّتْ بِهَا أَرْضُ جَبْشِهِمْ
بُطُونُ ذِقَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ
وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهِمْ ، فَمَا
شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبِرْنَسِ الَّذِي بِهِ ،
وَمِنْ قَبْلِ فَتَحِ الْقُدْسِ كُنْتُ مُقَدَّمًا ،
نَزَعْتَ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ طُهُرِ أَرْضِهَا
جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ ، وَظَاهَرَتْ
وَكَمْ لَنِي أَيُّوبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرِ

رُدْنِيَّةٌ مُلْدَأُ وَخَطْبَةٌ مُلْسَا (١)
مَعَارِكُهَا لِلجُودِ ضَرْمًا وَلَا دَهْسَا (٢)
حُدُودُ الرِّقَاقِ الْخُشْنِ أَخْلَاقُهَا الشُّكْسَا (٣)
وَنَكَسْتَهُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ ، نَكْسَا
وَمَارَتْ ، كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمْ بَسًا (٤)
وَلَمْ تَرْضَ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لِهَمِّ رَمْسَا
يَعْنِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَكْلِ الظُّبَاهَتْسَا (٥)
فَنَدَى حُسَامٌ حَامِيَةً ذَلِكَ الْيَبَسَا (٦)
فَلَا عَدِمَتْ أَخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالْقُدْسَا
وَأَلْبَسْتَهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّبْسَا (٧)
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادُكَ الْحُسْمَا (٨)
إِذَا ذُكِرُوا بِالْبَاسِ لَمْ يَدْكُرُوا عِيسَا

- لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٧ م)
كَتَبَ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ صَلَاحِ الدِّينِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ مُبَشِّرًا
بِالْفَتْحِ :

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الرَّدْنُ : طرف الثوب . القَنَا : الرياح . رَدْنِيَّةٌ (صفة الرياح الحية) . الْاَلْدُ : (القصن) العين الذي
يخزونه بأكمله . الْخَطْبَةُ : رِيحٌ مَسْهُوبَةٌ إِلَى الْخَطِّ (الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يقف بها إليه من الهند) .
(٢) حَطِينٌ : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الإفرنج انتصاراً حاسماً ، الجود جمع أجرد :
الخصان الأصل تصير شعر البدن جعداً ، الفرس : (بالفتح) الفرس بالانفراج ، (بالكسر) : الأكمة الصغيرة .
الحصص : المكان السهل . - كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولا يزالون بأرض المعركة جبلة كانت أو غير جبلة .
(٣) أَتَوْا ، أي الإفرنج . شَكْسَ الْأَخْلَاقِ : هو الصب في المعاملة العسير . الْخُشْنُ : الجافي ، الجلف .
الخدود جمع خد (خد السيف) . - الرِّقَاقِ (السيف) . الْخُشْنُ (يفتح فكسر إذا كانت نعتاً للسيف) :
الناقص ، القاطع .

(٤) مَارَ : مال واضطرب . بَسَّتْ الْجِبَالُ (بالبناء السجود) : نبتت .

(٥) الظُّبَى جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : طرف السيف .

(٦) الْبِرْنَسُ : قائد الإفرنج . شَكَا رَأْسَهُ الْبَرِّ : كان عنيداً ، فأبطل السيف عنده .

(٧) الْحَمْسُ : الشكوك والأهلام .

(٨) الْحُسْمُ : الإبطال .

كما استخلف الذين من قبلهم، ولئيمكنن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلتهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون^(١).

الحمد لله الذي أنجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف، وخص سلطان هذا الديوان العزيز بهذه الخلافة، ومكن دينه المرتضى وبذل الأمان بالمخافة^(٢). وذخر هذا الفتح الأستى والنصر الأهنى للعصر الإمامي النبوي الناصري على يد الخادم أخلص أوليائه^(٣).... فالحمد لله الذي أعاد القدس إلى القدس وطهره من الرجس وحقق من فتحه ما كان في النفس^(٤).... وأتى بهذا النصر المفتوح الذي هو فتح الفتح، وقد تعالى أن يحيط به وصف البلغ نظماً ونثراً^(٥)، وعبد الله في البيت المقدس سراً وجهراً، ومليكت بلاد الأردن وفلسطين نجداً وغوراً وبراً وبشراً....

-- وقال العباد الأصهباني بصيف شعور المؤلف بعد أن ينتهي من تأليف كتاب :
لاني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النفس على جميع البشر.

٤ - خریده القصر وخریده العصر :

قسم شعراء الشام (الدكتور شكري فيصل)، دمشق (المطبعة الحاشمية) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ (١٩٥٩ - ١٩٦٤ م)، ثم أصدر الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام (شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب)، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) دمشق (المطبعة الحاشمية) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور .

(٢) جيل مكان الخافة آمناً .

(٣) ذخر : ادخر ، غياً له (النصر) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك . الخادم كلمة استعملت في أرواست العصر العباسي لئيل حل ذي المناصب الكبيرة الذين يقوون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة .

(٤) القدس الأولى : الطهارة والذكاء . القدس الثانية : مدينة القدس (ويمكن التمسك أيضاً) . الرجس : النجاسة .

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢٠٢) :

فتح الفتح تمثال أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب .

قسم مصر (نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ - ١٩٥٢ م) .

قسم العراق (حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدّمته محمد بهجة الأثري) ، بغداد (مطبعة المجمع العلمي العراقي) ظهر منه الجزء الأول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
قسم المغرب (بتحقيق محمد المرزوقي - محمد الصروسي المطوي - الجبلاني بن الحاج يحيى) ، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٦ م .

قسم الاندلس (تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

الفتح القسبي في الفتح القدسي (باعتناء لتدريج) ، لندن ١٨٨٨ م ، مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ ، (تحقيق محمد محمود صبيح) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٩٦٥ م .

نصرة القطرة وعصرة القطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

•• تواريخ آل سلجوق (اختصار الفتح بن علي البنداري) - زبدة النصرة ونخبة العصرة (١)
(تحرير هوتسا) ، لندن (بريل) ١٨٨٩ م ، - تاريخ آل سلجوق (اختصار البنداري) ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الوفاي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ، معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ، ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ : العبر ٤ : ٢٩٩ ، شفرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، الملحق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ، زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ، ابن الأثير ١٢ : ١٧١ .

ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور (في فوات الوفيات : ابن هيجون) البلطي ، نسبة الى بَلَطَ (وهي بَلْبَدَة على نهر دجلة قرب الموصل) ، وُلِدَ في بَلَطَ ، في ٢٧ رَمَضَانَ من سنة ٥٢٤ (٥ - ٩ - ١١٣٠ م) . وتلقّى البلطيّ النحوَ على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدّهّان (ت ٥٦٩ هـ) ثم انتقل الى دِمَشْقَ وسكنها بَرُهَة ، وكان يردّدُ على الزبّداني (مصنف إلى الشمال الغربي من دِمَشْقَ) للتعليم .

(١) مختصر من • نصرة القطرة ونخبة العصرة • .

ولما استولى صلاح الدين على مِصْرَ (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل أبو الفتح البَلْطُيُّ إليها فعينه صلاح الدين مُفَرِّقاً للفرآنِ الكريمِ وللنحرِ في جامع القُسطاط وأجرى له راتباً. ومات البَلْطُيُّ في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (١١٠٧-١١-١٢٠٢ م).

٢- كان أبو الفتح البَلْطُيُّ أدبياً مُلماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يَخلِطُ بين المَذْهَبَيْنِ : البَصْرِيِّ والكُوفِيِّ) والأخبار والتاريخ. وكانت له تصانيف منها : كتاب العروض الكبير - كتاب العظات الموقظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المتنبي - كتاب المُستزاد على المُستجد من فَعَلات الأَجْوَاد (للتنوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحريف - كتاب تعليل العبادات .

وكان البَلْطُيُّ شاعراً مُولعاً بالأنثى والصناعة : له مقطوعةٌ طويلةٌ يجوز في قوافيها كلها الرفعُ والجرُ والنصبُ ، وقد قلّد الحريريُّ صاحبَ المقامات في الأبيات التي تُقرأ طَرْداً وعكساً . ثم له موشحةٌ سَلَكَ في قوافيها مَسْلَكاً غريباً (راجع المختارات) . وأكثرُ فنونه أغراضُ "وُجْدانية" ، وله شيء من الغزل والمدح .

٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البَلْطُيُّ موشحةٌ بنى مَعَلَمَها على أربعة أحرفٍ رَوَى مختلفة :
 غ ، ض ، ذ ، ظ ، ولكنّه ألزم هذه الأحرف في جميع أفعالِ الأبيات :
 وَيَسْلَاهُ مَنْ رَوَّاعٌ بِمَسْوَرِهِ يَنْقُصِي^(١) :
 ظَبْيِي بَنِي يَزْدَادُ مِنْهُ الْجَمْعُ حَظِّي ا

...

قَدْ زَادَ وَثَوَامِي	مُذْ زَادَ فِي تَيْبِهِ .
لَمْ يَلُقْ ، فِي ^(٢) النَّاسِ ،	مَا أَنَا لَاقِيهِ
مَنْ قَبِمَ قَاسِ .	بِالْجَرِّ يُغْثِرِيهِ .
أُرُومُ لِنَاسِي	بِهِ وَيُثْبِتِيهِ .

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - القسرب (ظبي بني يزداذ) تيم (مؤدب) بجه مل هجري والجد غي .

إذا وصالٌ ماعٌ بقُرْبٍ يُرْضَى ،
أبعدَه الأساذُ - لا حِيطَ بالحِفظِ .

- وله مقطوعة (اثنان وعشرون بيتاً) بحسُن في قوافيها الرفعُ والنصبُ والحذفُ ،
منها :

لا استَكْبِدَ بِقِيَنَةِ تشدو لَدَيَّ ولا غلامٌ^(١) .

ذو الحزنِ لَيْسَ بِسَرَةٍ طيبُ الأغاني والمُدامِ .

- ثم له مقطوعة عشرة أبياتٍ بني قوافيها على التزام الواو الساكنة بعد فتح مع النون^(٢) مطلعها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فِيهِ صَوْنٌ ، رَبِّ وافي لغادرٍ فيه غَوْنٌ !

- ومن أبياته التي تقرأ طرْدًا وعكسًا (خمسة أبيات) :

اسمُحْ بِصِدِّ نَاعِمٍ مُعَانِدٍ صُبْحَ مَسَا !

٤ - ٥٥ : الخريدة (الشام) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ، معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ غوات إلويات

٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ آباء الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الرواة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -

٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٥ .

ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ (١١٣٩ - ١١٤٠ م) في دِمَشْقَ (٩) .

تفقه ضياء الدين الشهرزوري على يوسف الدمشقي في المدرسة النظامية في بغدادَ وسمع الحديثَ ثم عاد الى دِمَشْقَ . ولما توفّي عنه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٧ م) ، خلفه هو في منصبِ قاضي القضاة ، ولكنه استقال وشيكاً فولاه صلاح الدين الأيوبي السفارةَ بينه (بين صلاح الدين) وبين الخليفة في بغدادَ ، ثم بقيَ في هذا المنصبِ مُدَّةَ يسيرةٍ بعد صلاح الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عيّنَ ضياء الدين الشهرزوري قاضيَ القضاة في بغدادَ فلم

(١) ... ولا يندو غلام ، ولا استلذ بغيره ولا غلام .

(٢) مد اللين هو المد الناتج من جي . الواو أو الياء بعد فتح ، نحو : صيف ، غوف .

يَطِيبُ لَهُ ذَلِكَ فَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَخَرَجَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْضَلَّ إِلَى حِمَاةٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةٍ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) فَحُصِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فُدْفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ أَضْيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ عِلْمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصُّوفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّفْثَةِ الصُّوفِيَّةِ .

٣ - مَخْطَرَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَتَشَدَّيْهِ (ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ) مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى اللَّيْلَيْنِ آتَارُ وَمَا لَهُ فِي النَّيْثَامِ الشَّمْلُ لِثَارِ^(١)
يَسْطُرُ عَلَيْنَا بِتَقَرُّبٍ ، فَوَاعِجِبْنَا هَلْ كَانَ اللَّيْلَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟
يَهْزُقِي أَبَدًا مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَسَدُ وَتَدْمَكُ^(٢)
مَا ضَرَّهَمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصِلُوا دَنَفًا ؟ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا^(٣)
يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا وَمُنْصَفِينَ وَإِنْ صَدَّوْا وَإِنْ جَارُوا ،
مَا فِي فَوَادِي سَوَاكُم فَاعْطِفُوا ، وَصِلُوا وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - ٥٠ غُرَيْدَةُ الْقَصْرِ (الشَّامِ) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ ذَيْلُ لِرُوضَتَيْنِ ٣٥ - ٣٦ ؛ الْمَعْرِ ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ٣٤٢ .

علم الدين الشافعي

١ - هُوَ عَلَمٌ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ ، وَكُلِدَ فِي شَانَانَ (مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرِ) سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . قَدِمَ الشَّافِعِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَقْوَةَ عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفِ بِالْجُودِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْيَمَارِسَانَ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا نَكِبَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ، جَاءَ الشَّافِعِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِي ثُمَّ قَصَدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَبُوبِيِّ (٥٧٢ هـ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) الْبَيْنُ : الْبَيْدُ ، الْبَعَادُ . إِيثَارُ : تَفْصِيلُ .
(٢) الْوَجْدُ : الشُّوقُ ، الرَّغْبَةُ ، الْحُبُّ .
(٣) الْهَزَفُ : الَّذِي أَشْفَى عَلَى الْهَلَاكَةِ مِنَ الْحُبِّ . الْأَوْزَارُ جَمْعُ وَزَرٍ (بِكَسْرِ الْوَاوِ) : ذَنْبٌ .

وكانت وفاة الشافعي في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .
 ٢ - كان الشافعي فقيهاً ولكن غلبَ عليه الشعر فتكسبَ به . وليس في شعره
 الشافعي ابتكاراً ، ولكن فيه سهولةً وشيئاً من العذوبة ، وهو يقلدُ الأقدمين والمحدثين
 في أساليبهم فيجيد . وفنونه المدحُ والهجاء والوصف والخمر والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبياتٌ مطلعها : « سلْ سَبْفَ نَازِلِهِ لِمَاذَا سَلَهُ ؟ »
 عارضها الشافعي بأبيات أكثر سهولةً وعذوبةً :
 أَعْدَى إِلَى جَسَدِي الضُّعْفُ فَأَعْلَهُ ، وَعَسَى يَرْقُ لِعَبْدِهِ وَلَعْلَهُ .
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَقْدَ تَجَلَّدِي يَنْحَلُّ بِالْهَيْجَرَانِ حَتَّى حَلَهُ .
 يَا وَيْحَ قَلْبِي ! إِنْ أَطْلُبُهُ وَقَدْ نَادَى بِهِ دَاعِي الْهَوَى فَاذْكُهُ ؟
 إِنْ لَمْ يَجِدْ بِالْعَطْفِ مِنْ عَمَلِي الَّذِي قَدْ ذَابَ مِنْ بَرْحِ الْغَرَامِ ، فَمَنْ لَهُ ؟
 فَأَشَدُّ مَا يَكْفَاهُ مَنْ أَلَمِ الْهَوَى قَوْلُ الْعَوَازِلِ : إِنَّهُ قَدْ مَنَّ !

٥٠٤ غريدة القصر (الثام) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفیات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٦ .

ابن التجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن التجار
 البغدادي ، وُلِدَ يومَ عَرَفَةَ (تاسع ذي الحِجَّة) من سنة ٥٢٢ هـ (أواخر ١١٢٨ م) .
 سَمِعَ ابْنَ التَّجَارِ البغدادي الحديثَ من الفضل الأرموي وطبقته . ثُمَّ تَصَدَّرَ
 للتدريس وتوفي في بغداد ، في ذي الحِجَّة من سنة ٥٩٩ هـ (صيف ١٢٠٣ م) .
 ٢ - يبدو أنه كان لابن التجار البغدادي شِعْرٌ .

٣ - مختارات من شعره

- أُنشِدَ ابْنَ التَّجَارِ البغدادي في مجلسه يوماً .
 عَاشِرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ جَمْعُ غَيْرِ مُؤْتَلِفٍ .
 مِنْهُمْ صَدِيقٌ بِلَا قَافٍ ، وَمَعْرِفَةٌ بِغَيْرِ قَامٍ ^(١) ، وَإِخْوَانٌ بِلَا أَيْفٍ !
 ٤ - ٥٠٠ ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير عام ، وهو خطأ . معرفة بغير عام : معرفة : حب .

اعقاب الخلافة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)

المغول (التتر) وسقوط بغداد

جاء الخليفة الناصر إلى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ (١١٨٠ م) وبقي فيها نحو سبع وأربعين سنة . ومع أن الناصر كان حازماً شديداً في الرعاية للأمور رعيته ، فإن الأحوال لم تكن في أيامه مستقرة . وجاء بعد الخليفة الناصر ابنه الظاهر (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) فمكث في الخلافة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ولكنه لم يكن مثله أبيه في شيء ولا جرى في أيامه ما يستحق ذكراً . ثم جاء المستنصر بن الظاهر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) ، وكان خليفة عمرانياً مصلحاً بنى المدرسة المستنصرية في بغداد كما بنى الجسور والمساجد ودور الضيافة والربط^(١) ، وكانت أيامه طيبة والدنيا في أيامه ساكنة (قبل العاصفة) والخيرات دائرة والأعمال عامرة .

ووزر للمستنصر وزيران : مؤيد الدين القمي - وكان القمي وزيراً لآبيه ولجده من قبله - ثم نصير الدين أبو الأزهر أحمد الناقد . وقد كان هذان الوزيران كلاهما من الوزراء الحازمين المقتدرين .

وفي عاشر جمادى الثانية من سنة ٦٤٠ (٤ - ١ - ١٢٤٣ م) جاء آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر إلى الخلافة ، وكان ليئلاً مستضعفاً قليل الخبرة بأمور الدولة قليل الاهتمام بمعالي الأمور ، وكان يتغنى أكثر أيامه بسماع الأغاني والتفرج على المساحر .

ومع أن مؤيد الدين القمي كان وزيراً للمستعصم قديراً ، فإنه كان قليل الإخلاص كثير المكتر عظيم الحقد : وقعت بين الوزير مؤيد الدين القمي وبين القائد مجاهد الدين أيبك وحشة لما عثرت مكانة القائد على مكانة الوزير وقويت

(١) الرباط (بكر الراد) مكان تجمع فيه الخيل لفر ١ مكان يمش فيه المصلون .

شوكة القائد بالشفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانظامه يطير رفاع حشوها النثر والنظم
كما تسجع الورقاء - وهي حمامة - وليس لها نهى يطاع ولا أمر

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيبك أن كاتب هولاءكو^(١) يمالئه ويخبروه على احتلال بغداد. ولكن القمي لم يمتنع بشمار خيانه قط، فإن الثار أتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهينة مزريّة حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الأثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقرضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن. وكذلك كانت إمارات الأتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقرضوا في مدى ستين سنة، بين سنة ٥٧٩ وستة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م). وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الأتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقرضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سيقتضي عليها الاجتياح التركي (المغولي) المظيل. وبما أن جحافل التتر لم تصل إلى أسبى الصغرى ولا إلى مصر، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يؤثر عليها الاجتياح التركي تأثيراً ظاهراً.

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التركي وتهز الشام بالحروب الصليبية وبالاجتياح التركي معاً.

الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الأثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حامية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً. وزاد النزاع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين.

(١) رابع، تحت ١، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القدس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثم اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - إبريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٧٣٢ هـ ثم بقية في حيصن كيفا بقيت إلى سنة ٩٣٠ هـ.

الاجتياح التركي

التر (أو التلر أو المنغول) شعب أسوي بدوي كانت مساكنه وراء نهر جيتون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن التتارية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يشتدوا إمبرطورية منامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثم اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (١٢٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبرطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل، وقد كان البلاد بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد حلت كلُّها من أهلها أو كادت.

احتياج بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مُفجعاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢: ٣٥٨ - ٤٠٠): «ولقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها.... فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين ؟ ... فيا ليت أُمِّي لم تَلِدْني ، ويا ليتني ميت قبل حُلُوثها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خصص هذه السنة بها ، إلا أخبار التفتيل والتخريب اللذين قامت بهيما جموع التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً ويمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاهق ولا حصن منيع فقد استول هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت^(١) وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شيرة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطيطقي^(٢) :

« في يوم الخميس رابع محرم^(٣) من سنة ست وخمسين وسبعمائة ثارت غيرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبيا بحيث عمت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمناظر يتشرفون^(٤) . فانكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخليفي في المدافعة والمقاومة الى اليوم التاسع عشر من محرم ... وتقدم العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه جملة ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وسبعمائة^(٥) . فانقضت بذلك الخلافة العباسية .

الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحول الصليبيون الى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو الى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) رابع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) القفري ، بيروت (دار بيروت لطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ، ص ٣٣٦ .

(٣) ١٢٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تظالم وأشرف ونظر (القاموس ٣ : ١٦٠) .

(٥) ١٢٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عميل العنصر الروحي في التاريخ عمله :

في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) جلس سيبط ابن الجوزي في جامع دمشق وعنده مقادير من شعر الناس - فقد كان الناس يبرعون بأشياء كثيرة للمجاهدين ، ومن هذه الأشياء الشعر - ووعظ الناس وحشهم على الغزو ، وكانوا خلقاً كثيراً يملأون ما بين باب الساعات وبين مشهد زين العابدين . ثم إنه كرر حكاية قدامة الشامي مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وبعثت به إليه وقالت : « اجعله قبلاً لفرسك في سبيل الله . ثم إن (سيبط ابن الجوزي) عميل من شعور التي كانت عنده مجتمعة شكلاً^(١) لجيل المجاهدين . ولما صعد المنبر أمر باحضارها فكانت ثلاثمائة شكال . فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة وقطعوا (من شعورهم مقداراً) مثلها . وكان والي دمشق حاضراً والأعيان . فلما نزل (سيبط ابن الجوزي) عن المنبر قام والي دمشق فمشى معه ، وركب وركب الناس وخبرجوا إلى باب المصلى - وكانوا خلقاً لا يخصصون كثرة - وساروا إلى نابلس لقتال الفيرنج فأسروا وهزموا وهدموا وقتلوا ورجعوا سالمين غانمين^(٢) .

وفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) بدأ الأشرف^(٣) ببناء جامع مكان خان الزنجاري بالعقبة - وكان خاناً معروفاً بالفجور والخواصية والخمر ، وسُمي الجامع جامع التوبة^(٤) .

في هذه الفترة نال العلماء حظوة عند الحكام ثم أصبح لهم نفوذ كبير على الناس حتى كانوا يعترضون الحكام إذا خرج أولئك الحكام في سياستهم أو في سلوكهم عن مقتضى الشرع . كان العزيز بن عبد السلام - واسمه الكامل : سلطان العلماء عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) - فقيه وقته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه جريئاً في الحق على الحكام ذا كلمة مسموعة في الناس خاصتهم وعامتهم . وكان إذا نبتة والي أو السلطان إلى أمر مغاير للشرع لم ينتظر حتى يتحرك والي أو السلطان إلى إصلاح

(١) الشكل (بعض الشين والكاف) جمع شكال (يكسر الشين) : حبل تربط به قوائم الإبل (والخيل) .

(٢) راجع شذرات الذهب ٥ : ١٨ .

(٣) له الملك الأشرف موسى بن محمد الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ) .

(٤) شذرات الذهب ٥ : ١٤٨ .

القصاد ، بل كثيراً ما كان يتقدم هو فيبشيرُ تغييرِ ذلك القصادِ بنفسه .

نشِبَ بينَ الملكِ الصالحِ اسماعيلَ سلطانِ دمشقَ وبينَ ابنِ أخيه الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوبَ سلطانِ مِصرَ خلافٌ . وخافَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ على حكمِهِ من الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ فحالفَ الإفرنجَ الصليبيينَ وتنازَلَ لهم عن قلعة صَمَدَ وقلعة الشقيفِ ثم أذنَ لهم بدخولِ دمشقَ لشراءِ الأسلحة . فأنكَرَ المسلمونَ هذا العملَ واستغثُوا العلماءَ فيه فافقَى العزَّ بنُ عبدِ السلامِ بتحريمِ بيعِ السلاحِ للإفرنجِ ، ثم لما كان يومُ الجمعةِ التالي خُطِبَ العزَّ بنُ عبدِ السلامِ في جامعِ دمشقَ وذمَّ السلطانَ على فعلته وتركَ ذكرَ اسمه عندَ الدِّعاءِ للمسلمينَ ولأُمراءِ المسلمينَ . وغَضِبَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ فعزَّلَ العزَّ بنَ عبدِ السلامِ من الخطابةِ وسجَّته . ولكنَّ العلماءَ سَخَطُوا على الملكِ الصالحِ اسماعيلَ وكَلَّمُوهُ في إطلاقِ سراحِ العزَّ بنِ عبدِ السلامِ فأمرَ بإطلاقه خوفاً من نعمةِ العامة .

وقد اتسعت في هذه الفترةِ دراسةُ الفقهِ والحديثِ وخصوصاً بينَ النساءِ .

الصوفية والحشيش

وزادَ انتشارُ التصوفِ في هذه الفترةِ ، فإن جماعاتٍ من الناسِ هالَهُمُ استمرارُ الحروبِ الصليبيَّةِ مُدَّةً طويلةً معَ ما رافقَ تلكَ الحروبَ من الكوارثِ والصعابِ فجبَّئُوا عن الكيفِاجِ وهَرَبُوا إلى كَسَلِ التصوفِ . ومن الحقِّ أن يَعدَّ التصوفُ المتطرفُ من الحركاتِ الهدامةِ في الإسلامِ - مثلُ الحركةِ الباطنيةِ أو أشدَّ خطراً - لأنَّ أتباعه وقَعُوا ، في أثناءِ الحروبِ الصليبيَّةِ ، متوقفاً سَلْباً من جميعِ أوجهِ الدفاعِ عن الإسلامِ حتَّى بالكَلِمَةِ الصالحةِ . ثم إنَّ التصوفَ المعتدلَ أيضاً - كتصوفِ الإمامِ الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) - لم يَكُنْ يخلو من المغامرِ ، إذا نحنَ نظرنا إلى متوقِّفِ الإمامِ الغزاليِ وإلى سكوتِهِ المُحتَجِرِ وقد استولى الإفرنجُ الصليبيونَ في أيامه على القُدُسِ وارْتَكَبُوا فيها من القِطائعِ بالقتيلِ والتخريبِ وبشدِّيسِ شعائرِ الإسلامِ ما لا تستطيعُ أن تصِفَه بلاغةً ولا أن يُحِيطَ به بيان .

ولم يكتفِ المتصوفةُ في تلكَ الفترةِ بإغماضِ أعينِهِمُ عن الأخطارِ التي كانتْ تُحِيقُ بالمسلمينَ وبالإسلامِ نفسه ، بل أرادوا أن يُمَيَّنُوا ضمايرَهُم فلا يَشْعُرُوا بعدَ ذلك بشيءٍ - ولو مقدارَ وخزٍ ليرةٍ - من كوارثِ تلكَ الحروبِ

الظلمة المظلمة ، فلبثوا الى تعاظم حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يتجملوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواقعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يتخلقه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصل (٦٣١ - ٦٥٧ هـ) أنباغ الطائفة العدوية (اليزيدية) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج المتصوفة في ميسر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) في ميسر ومحبي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما نهما كثيراً . ثم جرو العامة أنفسهم فقتلوا محبي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه ^(١) .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات ^(٢) زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للاعداء سبيلاً إلى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

المصالح الأدبية

عكس على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والرفق ومن تناول الأغراض القرية من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مشكوا هذا الاتجاه نميلاً واضحاً : الحاجري (ت ٦٣٢ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) والبهاء زهير (٦٥٦ هـ) . أما النثر فقد رجح عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) . وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض .

(١) الشطح كلام على خلاف ظاهره بجانب لفرق الديني والوازع الاجتماعي مما في بعض الأحيان وغروج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محبي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال ولا اله الا الله ، فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن (في رأي محبي الدين بن عربي) أن يقول : لا موجود الا الله !

(٢) الرباط (بكسر الراء) بناء صغير ناء عن العمران يقيم فيه القرد أو الجماعة لعبادة . ويكون القامون في الرباط لعبادة في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله (راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦) .

(ت ٦٣٢ هـ) وفي شيعر مُحسبي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ونثره . وكذلك اتسع فن الوعظ كما نرى عند سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) .

وكثرت الاهتمامُ بالبلاغة وبالتأليف فيها ، وأشهرُ من ألف في فنون البلاغة ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثم ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) في « شرح نهج البلاغة » وفي كتاب الفلك الدائر على الشكل السائر (وقد خالف فيه ابن الأثير في عدد من الآراء) .

وإذا كان الشعرُ عامةً قد ضَعُفَتْ مبادئه وتراكيبه فإنه اكتسب سهولةً ورقّةً جاءته من الانحدار به إلى الحياة العادية وتناول المعاني من متناول اليد ، كما نرى في شعر بهاء الدين زهير (ت ٦٥٦ هـ) مثلاً . وبرز العنصر الديني في الشعر والنثر معاً من أثر الحروب الصليبية وقذرة الشعور الديني على حفظ الحمية للجهاد . ومع بروز هذا العنصر الديني برز الأدب الصوفي في الشعر والنثر ، وشهد الأدب العربي أعظم شعراء الصوفية في العالم بعد جلال الدين الرومي في عصر بن الفارض .

من الجهود الثقافية

ومن الذين تَوَقَّروا في هذه الحقبة على النحو والصرف أو اللغة في الأكر وعلى البلاغة في الأقل السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) فقد هدب مسائل علم البيان ورتب أبوابه وألف في ذلك كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان (مقدمة ابن خلدون ١٠٦٧) . ومنهم الصاغاني أو الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) في جهوده في اللغة .

ومن مشاهير هذه الحقبة أبو عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) الذي تلخص طرق المذهب المالكي في الفقه وعدّد أقوال علمائه في كل مسألة فجاء كتابه كالبرهان للذهب للذهب . وفعل ابن الحاجب في النحو ما فعله في الفقه . وقد مر معنا ذكر مُحسبي الدين بن عربي في التصوف ، ثم هو فقيه أيضاً . وبينما كان ابن عربي باطنياً الرأي في الاعتقاد فإنه كان ظاهرياً الرأي في العبادات ، فقد جمّع بين التفكير الفلسفي (المنطوق) وبين الأخذ بمسلك السلف في وقت واحد ، وهذا باب من تطرفه !

ومن الذين اشتغلوا بعدد كبير من وجوه العلم عبد اللطيف البغدادي (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطبِّ والطبيعيَّات والفلسفة والمنطِق واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافية .

ومن مشاهير المؤرِّخين والجغرافيين في هذه الحِقْبَةِ مَن صنَّفوا الكُتُبَ الواسعةَ في موضوعها عزَّ الدين بنُ الأثير (ت ٦٣٠ هـ) صاحبُ «تاريخِ الكامل» ، (في التاريخ العام) ، وهو حوَلِيَّات على السَّنِينَ) وياقوتُ الحمَوي (ت ٦٢٦ هـ) صاحبُ «معجمِ البلدان» ، وعبدُ اللطيف البَغْدادي (ت ٦٢٩ هـ) صاحبُ كتاب «الإفادة والاعتبار» ، والقفطي (ت ٦٤٦ هـ) صاحبُ كتاب «إخبارِ العُلَماء بأخبارِ الحكماء» وكتاب «إنباء الرِّوَاة على أنباء النحاة» ، ثمَّ ابنُ أبي أصْبِيعَةَ صاحبُ «طبقاتِ الأطبَّاء» . ومن الذين كتبوا في التاريخ القصصِي (أو القصصَ التاريخي) بهاءُ الدين ابنُ شدَّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) .

ابن نفادة*

١- هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدين (بدر الدين) نَشْرُهُ الدولةُ أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن المبارك بن نفادة السُّلَمِيّ الدِمَشْقِيّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) .

كان ابنُ نفادةَ عندَ السُّلطانِ صلاحِ الدين الأيوبيّ في عِدادِ رُسَما الجُنْد الذين يُسمَّونَ الأُمراءَ ، وكان فيهم من أربابِ السيوف . وتكسَّب ابنُ نفادة بالشعر : مدَحَ السُّلطانَ صلاحِ الدين وأولادَهُ وأخاءَ العادل ، ومدحَ الوزيرَ صفِيّ الدين بن القابض والقاضيَ الفاضلَ وغيرَهم .

وكانت وفاةُ ابن نفادةَ في دِمَشْقَ في المُحرَّم من سَنَةِ ٦٠١ (أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م) .

٢- كان ابنُ نفادةَ أديباً وشاعراً مُكثِراً طوِيلَ النَفْسَ مُعْتَدِراً مشهوراً يُحسِنُ نَظْمَ الشعر ، ولكن يأخذُ من معاني الآخرين ، قبل أخذَ من الأَرَجاني . وأغراضُ شعره المديحُ والغزل والنسب . وكان مُغرَماً بالتلاعب بالقوافي يجعلُ للبيت الواحد قافيتين أو أربعَ قوافٍ ، كقولِهِ مثلاً :

(٥) نقائفة : أبو نوح (القاموس ١ : ١٧٥) من بني كنانة (تاج العروس - الكويت ٥ : ٢٧٤ راجع المعبر ١٩٦ و ١٩٧) . وفي فوات الوفيات (١ : ٦٠) : ابن نفادة . وفي الوافي بالوفيات (٧ : ٣٩) ابن نفادة (بالذال المعجمة) . وفي حريصة القصر (قسم الشام) بنو نفادة بالذال المسجمة (١ : ٣٢٩) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نقائفة بالذال المثلثة (بالاستناد الى إحدى المخطوطات) وبنو نقائفة (١٨٢ : ٢) .

وطرفُها مُسْكِرَةٌ خمرُهُ إذا أدبرتَ وهوَ ، يا صاح ، (صاح) (١)
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتها رَشَقًا ، إذامدتْ إلى (الراح) (راح) (٢)
وكقولهِ :

ودمعُ عيني (شاهد) على (الموى) (مِدراوُهُ) ، والوَجْدُ ما لا يخفي (٣)
أسهرُ وهو (راقد) ، لما (جتي) (نِفارُهُ) عرضني (للتكسِف) (٤)
وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجيناس خاصةً ، كقولهِ :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخطبُ فاجاني ، (وما) صبري (وهي) (٥)
يا مُطلعينَ لنا بُدوراً (أوجها) فلكُ الجيوبِ فكيف تُسمى (أوجها) (٦)
ومُلاحِظينَ بأعينٍ من (أمتها) لم يَدْرِ غيْراً لَأنا يُغازلُ (أمُ منها) (٧).

٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نفادة بصيفُ ثمرِ المِشمِشِ على أغصانه :

ناريةُ اللونِ في الجينانِ بدتْ ، يا عجباً للجنانِ في القهَبِ (٨)
تلوحُ كالتيشرِ في الزبرجَدِ من فوق عُرُوقِ المرجانِ في القُصْبِ (٩)
فهني سماءُ من الزُمردِ في آفاقها أنجمٌ من الذهبِ (١٠)
حجٌ لِمِقاتِها البريةُ من مِصرٍ إلى جِلينٍ إلى حَلَبِ (١١).

- (١) صاح مرعطة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاح : يا صاحبي . صاح من الصحو : راع ، فيرغائل.
(٢) الرشف : تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفقين . الرّاح : الحمر . والراح جمع راحة : باطن الكف .
(٣) المدراو : الذي ينسكب بكثرة . الوجد : الحب والشوق .
(٤) القفاو : القفاو : الصد ، الحرب .
(٥) القُصْب : الأمر الطويل النادح (القتل على الإنسان) فاجاني = فاجاني ، فاجاني : أت على قبلة
أو بنته (من غير أن تنتظره أو أنيقه) . . وما (الوار : المنطق) . وهي : صار حشماً
(٦) يدور = وجو حسان . أوجها : الأوج : أهل ما يصل إليه الكوكب في فلكه - في ابتعاده عن
الأرض) . الجيب : مدخل المتق في الثوب . نسي = نسي ، نسي = أوجه جمع وجه . - كيف يجوز أن
نسي هذه الوجوه الحسنان وجوهاً فقط ، وهي أحسن أن تسمى بدوراً .
(٧) أم : قصد . مها جمع مهاة : بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز بلسنة العيينة).
(٨) الجنات جمع جنة : الجنة المزروعة بالأزهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وكل الجنة في الآخرة).
(٩) القبر : الذهب الخالص . الزبرجد : حبر كريم أغضر . المرجان : حيوان بحري إذا مات تكلس
هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم .
(١٠) الزبرد : حبر كريم أغضر . الآقان (جمع أنق) : الأخراف .
(١١) - جميع الناس (البرية) يأتون في موسم (مهاقات) الشمس (ال دمشق ، حاة ١) ليأكلوا من هذا
الشمش . جلق (في القاسوس) : دمشق أو غولها ، بلد جنوبي غربي الشام كان حاسة لقساسة .

يَرشِفُ رَشَقَ الندى مُقْبِلُها فَيَجْتَنِبُها مَمْلُوءَ الشَّيْبِ^(١).
 قلوبُ في فيه من لَطَافَتِها من غيرِ مَضْغٍ يُغْضِي إلى تعب^(٢).
 - وله قصيدةٌ عاديةٌ الفُزْكَرِ والنَّسَبِ ولكنَّها حُلُوَّةُ اللَّفْظِ رَشِيقَةُ التَّرْكِيبِ ،
 منها :

دَعَهُ مِثْلِي يَبْكِي الصِّبَا وَزَمَانَهُ ؛ إِنَّ ذِكْرَهُ هَيَّجَتْ أَحْزَانَهُ .
 نَاحَ شَجَوًا عَلَى لِبَالٍ وَأَيَّاسَا مِمَّ تَقَعَّضْتُ لَمْ يَنْقُصِ مِنْهَا لُبَّانُهُ^(٣).
 كَيْفَ يَرْجُو فِي الْأَرْبَعِينَ وَقَاءَ مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ خَانِهِ !
 أَوْ يَنَالُ اللَّذَاتِ فِي أَخْرَيَاتِ ۖ مُسْرٍ مِنْ لَمْ يَغُزَّ بِهَا رِيْعَانُهُ^(٤).
 وَتَجَافَى الْجُفُونُ وَاحْذَرُ عَلَى قَا بِكَ تِلْكَ التَّوَاجِيزَ الْفَتَانَهُ^(٥).
 رَامِيَاتٍ ؛ فَكُلَّ شَعْرَةٍ هَدَبٍ ثُمَّ سَهْمٌ ، وَكُلَّ جَفْنٍ كِنَانَهُ^(٦).
 وَبِروحي هِيَفَاءُ أَعْطَافُهَا نَشْءُ وَى تَهَادَى كَانَتْهَا خُوطُ بَانِهِ^(٧).
 فَهَيَّيْ بَدْرُ مِنْ تَحْتِهَا غُصْنُ بَانٍ ؛ وَكَيْبٌ مِنْ فَوْقِهِ خَيْبُورَانَهُ^(٨).
 تَلْبَسُ الْحُسْنَ فَوْقَ قِمَصَانِهَا ثَوًى بَا ، وَتُكْسَاهُ حُلَّةَ عَرِيَانَهُ^(٩).
 يَنْبُتُ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ بِخَدِيدٍ هَا لَنَا مِنْ قَوَامِيهَا رِيْحَانَهُ^(١٠).

(١) القَبِيلُ : الذَائِقُ ، الْأَكْلُ . الشَّيْبُ : بَيَاضُ الْإِسْتِئْنَاءِ ، وَمَاءٌ وَبَرْدٌ وَجُلُوبَةٌ (رِيَقٌ) . - الَّذِي بِأَكْلِهَا بِأَكْلٍ شَيْئًا لَيْتَ بَارِدًا حُلُورًا .

(٢) أَفْضَى : أَدْنَى . أَوْضَلُ . أَفْضَى إِلَى تَعَبٍ : أَتَّعَبَ النَّاسَ .

(٣) الشَّجْوُ : الْحُزْنُ . الْجَبَالَةُ : الْوَطَرُ ، الْحَاجَةُ ، الْغَايَةُ .

(٤) دِيْعَانَهُ (مَضْغُولٌ فِيهِ) = فِي رِيْعَانِهِ ، فِي لُبَّانِهِ (فِي زَيْنِ شَبَابِهِ) .

(٥) تَجَافَى (لَمَلَّ أَمْرٌ مِنْ : تَجَافَى) : ابْتَعَدَ ! ابْتَعَدَ عَنْ .

(٦) الْهَدَبُ : الشَّعْرَةُ فِي الْجَفْنِ . ثُمَّ (بِمَفْتَحِ الْتَاءِ) : هُنَاكَ . كِنَانُهُ : رِيْعَانُهُ .

(٧) الْهِيَفَاءُ : الدَّقِيقَةُ الْخَمْصَرُ . الْأَعْطَافُ : جَوَانِبُ الْجَسَدِ . نَشَى : سَكَّرَى . تَهَادَى = تَهَادَى : تَنَاقَلَ .

الْخُوطُ : الْخِصْمُ الْعَرِي . الْبَانَةُ : شَجَرَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ الْأَخْصَانِ .

(٨) الْكَيْبُ : الْخَائِبُ الْمُسْتَعْدِرُ مِنَ الرَّمْلِ . - يَقُولُ : وَجِهَهَا كَالْبَدْرِ عَلَى قَامَةٍ كَتَمْتَنِ الْبَانِ ؛ أَوْ هِيَ

كَيْبٌ (عِصْمَةٌ وَسَطُ الْجِسْمِ) فَوْقَهُ عِزْرَانَةٌ (قَامَةٌ نَحِيفَةٌ مَشُوقَةٌ) .

(٩) - إِذَا كَانَتْ تَلْبَسُ أَثْوَابَهَا أَوْ إِذَا كَانَتْ عَرِيَانَةً فَهِيَ جَمِيلَةٌ . (تُكْسَى الْحُسْنُ حُلَّةً جَمِيلَةً ، إِذَا

كَانَتْ عَرِيَانَةً) .

(١٠) الشَّقِيقُ : شَقَائِقُ التَّيْمَانِ (زَهْرٌ بَرِّي أَحْمَرٌ) . (الْحَمَى الْعَامُ لِحَامِصٍ) . يَنْبُتُ (يَلْبَسُ الْبَانُ) ! وَالْوَرْدُ (بِالنَّصَبِ) ! .

وتُربينا بالتحفظ نَرْجِسَةَ الأحـ داقِ والتغترَ باسمِ أفعوانته^(١) .
 قبلُشي والضمُّ ميسن خدَّها والنَّـ هـدِ أجتى التفاح والرُمَانه .
 ٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ، غرات الوفيات ١ : ١٦٠ (الخرقة (لشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤) .

شُميم الحلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عتير بن ثابت من أهل الحليّة ، قدِمَ
 إلى بغداد وتادَّبَ فيها بابن الخشاب ثم انتقل إلى الموصل واستوطنها . وتطوَّفَ
 شُميمُ الحليّ بعدد من بلدان الشام وديار بكر ، ولقِبَ به باقوت الحمويّ
 في أَمَدِ سَنَةِ ٥٤٤ هـ^(٢) .

وكان شُميمٌ مُتَكَبِّراً متعجرفاً مدَّعياً حتّى يبلغ في ذلك إلى السُخْفِ والكُفْرِ
 أحياناً . وكان لا يرى فضلاً لِمُسْتَقْدَمٍ ولا مُتَأَخَّرٍ الا للمتنبّي في مدائحه ولابن
 بُنَيّانة (السعديّ) في خطبه وللحريريّ في مقاماته . وقد تكسَّب بالمديح حيناً .
 ويبدو أنّه زهيدٌ في آخر أيامه وتصفوّ ، قيل كان يخلو شهراً لا يأكل ولا
 يشرب .

وتُوفِّي شُميمٌ في الموصل في ٢٨ من ربيع الآخر سنة ٦٠١ (٢٤ - ١٢ -
 ١٢٠٤ م) .

٢ - كان شُميمٌ من أكابر فقهاء الشيعة في الحليّة ، وكان شاعراً ونائراً ذا
 معرفة باللغة والنحو . ثم كان شديد التكلّف في تطلّب أوجه البلاغة في نشره
 خاصّةً ، إذ كان يُوغِّل فيسُخِّفُ . وفنون شعره المدحُ والحميرات (مع أنّه
 لم يشترَبِ الحمر) والفَرَكَلُ . ولشُميمُ تصانيفٌ كثيرةٌ منها : التُّكْتُ المُعْجَمَات
 في شرح المقامات - (أرْؤي المُشْتَار^(٣)) في القريض المختار - الحماسة (من نظمه ،
 رتبه على عشرة أبوابٍ وضاعى به كتاب الحماسة لأبي تمام - نتائج الإخلاص

(١) أحداقها (حياتها) كزهر الزرجس وثغرها (فمها ، أي أسنانها) ، إذا تبست ، فإن أسنانها تشب
 البتلات في زهرة الأفعوان (البتلات : الأوراق البيضاء المحيطة بقلب الاقواساة الأسفر) .

(٢) معجم الادباء ١٣ : ٥١ . وذكر بروكلمان (المختص ١ : ٤٩٥) أن ذلك كان سنة ٥٩٤ هـ
 (١١٩٨) ، ولعله أرجح .

(٣) الأدي : السبل . المشتار : المتطوَّف من عليه (حديثاً) .

(عُطْبَى) - أنس الجليس في التجسس - أنواع الرقاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزي: المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمان في التهاني ، الخ .

٣- مختارات من آثاره

قال شُصِمَ الحلي في تسيح الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :

- الحمد لله فالقِ قِمَمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحُبِ ، صابغِ خَدَّ الأرضِ بِقَانيِ رَشيقِ يانِعِ العُشْبِ عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادَ ، ومن تَمَكَّنَتْ يدُ المنونِ من عَقْرِ اِتِّقادِ ، ومن تزوَّدَ التقوى استغادَ خَيْرَ اِثِّرادِ

- وقال في الخمر :

امزُجْ بِمِسْكِ اللُّجَيْنِ ذهاباً حَكَمَ دَموعُ عَيني .
لَا نَمِي ناعِي الفِرا قِي بَيِّنَ من أَهوى وَبَيَّتِي
كانت - ولم يَفْقَدَرْ لشيءٍ قَبْلَها لِإِيجابُ كَونِ -
وأحاطها التحريمُ لَـ ما شُبِّهَتْ بِدمِ الحُسينِ ،
وبدت لنا شامِلاً من لَـلِأَها في الحافقين .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالشَّامِ نَوَاهِ وَ (تَوَى بِهِ) .
جَعَلَ العَسُودَ إِلَى الزَّوْراءِ رَأَى مِنْ بَعْضِ ثَوَاهِ .
أَثَرِي بِوُطَيْئِي الدَّهْرِ رُتَرَى مِيسِكِ (ثَرَاهِ)
وَأَرَى ، أَي نَوْرَ عَيني ، مَوَظَّأً لِي وَ (تَرَى بِهِ) .

٤- ٥٥- معجم الادباء ١٣ : ٥٠- ٧٣ ، ١٦ : ٢٧- ٢٩ ، انباء الرواة ٢٤٣- ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ ، الفصول الیانة ٥- ١١ ، السير ٥ : ٢ ، شرات الذهب ٥ : ٤- ٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ، الاعلام لزرکلي ٥ : ٨٣ .

ابن المُجاوِرِ

١- هو تَجَمُّمُ الدين أبو الفتح بوسفُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ المجاورِ ، نِسْبَةً إلى جَدِّه لَه كان قد جاوَوْا في مَكَّةَ .

نشأ نجم الدين في أسرة وحيمة تقية . واتخذ مكتباً لتعليم الصبيان على باب جامع دمشق . ثم تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِف فيما بعد بلقب الملك العزيز (وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م) . ولما نأبى الملكُ العزيزُ عن أبيه صلاح الدين في حكم مصر ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثم لأنه استبدَّ بحكم مصر ، سَنَةَ ٥٩١ هـ (بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنّوات) فتَوَصَّلَ إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أن ابن المجاور قد بقيَ في هذا المنصب إلى أن توفّي الملكُ العزيز (٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحِبّاً بعدد من فنون المعرفة كرم الأخلاق حسنَ المعاشرة مُعِيناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثم إنه كان شاعراً مُبْدِعاً في التوصل على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممَّا رَفَعَهُ في نظم الشعر فوق مستوى العلماء والكتّاب ممَّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الروث . وأكثر شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللَفَتَاتِ البارعة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد تَبَيُّنِ العِذار (أوّل الشعر) فيه :

ولما تولى الخدّ والي عِذارِهِ رَقَعْتُ لِه قِصَّتِي أَتَطَلَّمُ^(١) .
فوقَ فيها خَطَّهُ بَصْبَانِي وقال لي : السُّلوانُ شيءٌ مُحَرَّمُ^(٢) .
أَتَلَبَّسُ ثوبَ الخدّ إذ كان ساذجاً وتخلَّعُهُ لسا بدا وهو مُعَلَّمُ^(٣) !

- وله بيتان مشهوران لما فيها من المَرَحِ لا لما فيها من الخُلُقِ الكريم :

(١) لما أصبح طارده وأيا على خده (مستتراً في خده عاماً) ، رَغِبتُ إليه قِصَّتِي (قِصَّتِي : كِتابِي إليه أشكر إليه حال) أَتَطَلَّمُ (أشكرُ أَنِّي كنتُ أحبه ، وبها قد نبت الشعر في وجهه ، فإذا أَفْلَحَ ؟) .
(٢) - فوقَ فيها خطّه (كتب في ذيلها حكمه بخط يده) بَصْبَانِي (بجبي ، باستمراري في حب) . السُّلوان : النسيان (نسيان المحبوب) .

(٣) - ثم قال مطلقاً حكاه السابق : أَتَلَبَّسُ ثوبَ الخدّ (ربما : ثوب الحسن) ؟ ساذج (مغلٍ بضم الميم وسكون اللين وقبح الفاء : بسيط ، موحّد لا علامات فيه ولا نقوش) . الملم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قال لي ، لما رأيته وقد صليت زهداً ثم صمتُ :
 على يدِ أيِّ شيخٍ تُبَتُّ ؟ قل لي . فقلتُ : على يدِ الإفلاسِ . نُبِت .
 ٤ - ٥٥ النصوص البائدة ١٩ - ٢٥ ، أعلام للزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

النفيس القطرسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي - نسبة إلى
 جده قطرس - المعروف بالنفيس .

وُلِدَ النفيسُ القطرسيُّ نحو سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٩ م) في مصر (بلدة
 قوص ؟) . ولما شبَّ جعلَ يطوفُ البلادَ مُكتسباً بصره . وكانت وفاته في ٢٤
 من ربيع الأول من سنة ٦٠٣ (١٢٠٦ - ١٠ - ٢٩ م) في قوص .

٢ - كان للنفيس القطرسي للملم بالفيقه وعلوم الأوائل (الفلسفة) ، ولكن
 غلبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعره سهولةٌ وعذوبة . وفنونه المدحُ والغزلُ
 والحكمة .

٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرسيُّ في النسيب :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ هل من سبيلٍ إلى لُقبالك يتفقُ ؟
 ما أنصفتُكَ جفوني وهي داميةٌ ، ولا وكى لك قلبي وهو بحرقُ !

- ومدحَ الأميرَ شجاعَ الدين جكندك التقيي المعروف بوالِي دِمَياط :

قُلْ للحبيب : أطلتَ صدكُ وجعلتَ قلبي فيك ومُكدكُ .
 وأنا عليكَ كما عهد نَ وإنْ فقت عليَّ عهدك .
 أحرقتُ ، يا تفرُّ الحبي حبشي لما ذقتُ برُددك .
 أظنُّ غصنَ البانِ يُم جبني وقد عابتُ قدك ؟
 أم يتخدعُ التفاحُ ال حاظي وقد شاهدتُ خدك ؟
 لا ، والذي جعلَ الهوى مولاي حتى صرتُ عبدك ،
 أظنُّني جكندُ الهوى أو أن لي عزَمتَ جكندك !

٤ - ٥٥ وفات الأحيان ١ : ٩١ - ٩٣ ، النصوص البائدة ١٩ - ٢٥ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ،
 الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .

ابن الساعاتي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن مردوز ، كان أبوه من غراسان فجاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنع الساعات فعُرف بالساعاتي . وفي دمشق وُلِدَ بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعُرف بابن الساعاتي .

تكتب ابن الساعاتي بالمديع فقصد القاضي الفاضل في أميد (على دجلة) ومدحه (٥٥٧٩-١١٨٣ م) . واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من أميد إلى حلب لإتقاها من يد الإفرنج الصليبيين ، فلما وصل إلى عيتاب واهاه بها ابن الساعاتي ومدحه .

ولم تبسّر الدنيا في الشام لابن الساعاتي فراحل إلى مصر يكتسب بمديع رجال الدولة الأيوبية . فلما أصبح على شيء من الغنى كان قد فُجِعَ بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ ، فعاش بقية عمره حزينا كئيبا ثم توفي في مصر سنة ٦٠٤ (١٢٠٩ م) .

٢ - كان ابن الساعاتي من الظرفاء بحب الطرب ومجالس التهنؤ ، وكان معجبا بنفسه ناقما على حساده ضيق الصدر بمنافسه . وهو شاعر مكثر متكلف مغرم بالصناعة شديد الوكع بضروب الديق لا يجاريه في ذلك إلا ابن القارض . وفنونه المدح والتمغز والرياء والمجاء والوصف والفرك والمجون ؛ وأكثر شعره الفرك ووصف الطبيعة والقصور والرياض . وشعره كله موسوم بكلمة اللفظ ولطافة التعبير . له ديوان شعر ثم مجموع عنوانه « مقطعات النيل » .

٣ - مختارات من شعره

- لابن الساعاتي في ديوانه « مقطعات النيل » قطعة يذكر فيها ليلة له في أسير . والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

قهر يوم في سيرة ولبلة صرّف الزمان بأحيتها لا يغلظ .
بنتا وعمر الليل في غلوائه ، وله بنور البدر قرع أشط^(١) .

(١) القتل : أول الشباب (في التمسود) . غير أن ليد المضي كان ينير من جوانب (يخط في السواد بالياض) .
الأشط ، الذي كثر شعره الأبيض .

وَالطَّلُّ فِي سِلْكِ الْغَصُونِ كَتَوْلُسٍ رَطَبٌ بِصَافِحِهِ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ^(١) .
وَالطَّيْرُ يقرأ ، والغدير صحيفة ، والريح تكتب ، والغمام ينقط .
— قال ابن الساعاني يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر (وللقصيدة
مقدمة غزلية طويلة) :

فمسي نَفْحَةُ الصَّبَا تُدْهِبُ السُّقَا م ، وهل بُدْهِبُ السَّقِيمُ السَّقَامَا ؟
يا ظِيَاءَ الصَّرِيمِ ، ما كنت بالخصا نَفِ من تِلْكَمُ الْعُهودِ انصراما^(٢) .
بَقَطَّاتٌ كَالْحُلُمِ كَانَتْ ؛ وَأَحْلَى الـ مِيشَ ما كان يُشْبِهُ الْأَحْلَامَا .
لو علمنا بين غدر الليالي لأخذنا من الليالي ذِمَامَا^(٣) !
كلَّ بَيْضَاءَ حَجَبُوهَا بِسُورَا ، فادنسى مزارها لن يُرَامَا^(٤) .
تَفْضَحُ الْبَدْرَ وَالْفَرْزَالَ وَخُوطَ الـ بَان : وَجْهًا وَمُغْلَةً وَقَوَامَا^(٥) .
وَكُنَّ الْغَمَامُ نَقَعٌ ، وَقَدْ جَرَّ دَ فِيهِ الْمَلِكُ الْمُعَزَّ حُبَامَا^(٦) ؛
الْجَوَادَ الْوَهَّابَ وَالْمَخِيبَ الْأَوَا ب وَاللَّوْذِمِي الْأَهْمَامَا^(٧) ،
مُعْتَدٌ لِلْعَيْدِ مُقِيمٌ ، وَأَدْمَى خَوْفٍ مَا أَتَعَدَّ الْعَيْدَى وَأَقَامَا .
مَهْدَ الدَّبْسِ سَعِيَهُ وَحَمَى دُنْيَا وَحَاطَ الْبِلَادَ وَالْإِسْلَامَا .
من أناسٍ تَسْتَمُوا ذِرْوَةَ السُّو دُدُ وَالْمَجْدِ غَارِيًا وَسِينَامَا^(٨) .

(١) الطل : الندى . — يحمل الندى الذي كان قد تجمع في الليل حل الاغصان كأنه لؤلؤ منظم في أسلاك (عيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان نفسه قد تم في الحار قبل أن يلتقط .

(٢) الصريم : مكان في بلاد العرب (له كان مشهوراً بالغياء) .

(٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستفقد تلك البقعات (سنتهبها بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (مهاداً) بالآ نعلم .

(٤) البياض : المرأة البيضاء (الجسيمة) . سرها (رباح ؟) . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زيارتها) .

(٥) عيوط البان : حصن البان (وهو طويل مستقيم لين) . هي تفضح البدر (تظهر عيه اذا قورن) بوجهها ،

وتفضح الفزال بقلها (حينها) ، وعيوط البان بقواها .

(٦) النقع (يفتح النون) : غبار الحرب . يذكر الشاعر (في بيت سابق) أن البرق في الليل كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يهرب بسيفه في غبار معركة من المعارك .

(٧) الجواد : الكريم . الخبيث الأبواب : التي التي يخاف الله و يذكره كثيراً . اللوذمي : الذي ، الحديدي القواد السن القصيح . وألفاظ البيت كلها منصوبة على الاغصان (بالفتح : أعص ، أشد) .

(٨) غارب البعير : عتقه . سنام البعير : الجزء المحشود من ظهره تشبهاً غارب الهجد وسنامه : حازوا جميع الهجد .

فَهُمْ أَنجَمُ السَّمَاءِ الْمُنِيرَا تَ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا^(١) .
 هُمْ بِحَارِ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي مَوْجُهَا الْمُتَقِصِينَ وَالْأَيْتَامَا^(٢) .
 وَجِبَالُ الْحِلْمِ الرُّوَاسِخُ إِنَّ أَنْفَ ظَعَ خَطْبَ يَسْفَهُ الْأَحْلَامَا^(٣) .
 يُكَلِّسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعَبْ بَ نَقِيًّا لَا يَحْمِلُ الْآثَامَا^(٤) .
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبَى الضَّرْبَ وَالسُّدَّ رُ مِنَ الطُّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا^(٥) ؛
 وَاسْتَحَالَ الْمَجْبَرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْ كُفْرِ صَارَتْ بُرْدًا لَنَا وَسَلَامَا^(٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاني (نشره أنيس المقدسي) ، بيروت (الجامعة الأميركية) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .
 ٥٥ - وفيات الأعيان ٢ : ٦٣ ، طبقات الأطباء ٢ : ١٨٤ (في ترجمة والده فخر الدين الساعاني
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤) ؛ الفصول الباقية ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ ؛ شلوات الذهب ٤ :
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ دائرة
 المعارف الإسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٠ .

الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف
 بابن خطيب الري - لأن والدَه كان يخطب في الري - وُلِدَ في ٢٥ رَمَضَانَ من
 سَنَةِ ٥٤٤ (١١٥٠ - ١١٧٠ م) في الأغلب .

بدأ الفخر الرازي تلقى العلم على أبيه إلى أن مات أبوه ، ثم اشتغل على المجدد
 الجيلي . ولما انتقل المجدد الجيلي إلى مراغة انتقل الفخر الرازي معه وقرأ عليه
 هنالك الحكمة (الفلسفة) وعلم الكلام .

(١) فهم المقد نسبة ونظاماً : يكون المقد مشروباً (أكبر حياته في الوسط ، ثم تنزل الحيات بدأ
 من الوسط بحسب حجمها) النظام : الخطب الذي يجمع حيات المقد (لمه يريد أن يقول : أنهم جاسرو أمر
 الناس كما يجمع غيب المقد حياته) .

(٢) المدقع : التقدير الشديد القدر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب طبع (مصيبة عظيمة) تسفه الاحلام (تخل عمل العقول) فانهم هم
 يظنون صابرين ويظل عقولهم راسخاً كالجبال .

(٤) يخلعون حل الحياة برداً (لرب حرير) نفياً (غالياً) من العيب . - يخلعون الحياة جميلة .

(٥) الظبي : جمع غلة (بهم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . السمر جمع أسمر : الريح . الجياد جمع
 جيود : الحصان .

(٦) المجبر : وسط النهار (عداة الروم للمسلمين) .

وبعد أن مهَرَ في العلوم تطوّفَ في بلادَ المشرقِ يتصدّرُ فيها للتدريس ويعقدُ مجالسَ العلم ومجالسَ الوعظ : كانت له مدرسةٌ في خوارزمٍ يدرسُ فيها ومجلسٌ للوعظ في هَرّاةَ .

وكانت وفاةُ الفخر الرازيّ في هَرّاةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شَوّالٍ) من سنة ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢- الفخرُ الرازيّ في الأصل مُعسِّكٌ : فقيهٌ ، أصوليٌ (عالمٌ في أصول الفقه) وعالمٌ رياضيٌّ وطبيعيٌّ وفيلسوفٌ . ولكنّ له معرفةٌ بالنحو والأدب ويغلبُ عليه شيءٌ من الرُّمَدِ والتصوّف : فقد كانت له في الوعظ اليدُ البيضاءُ يعظُ باللسانين العربيّ والعجميّ (الفارسيّ) ، وكان يلحقهُ الوجْدُ في حال الوعظ ويكثرُ البكاء . وكان له شيءٌ من النظم . وكُنِبُ الفخر الرازيّ كثيرةٌ معظمها في التفسير والفتاوى ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التزليل وغرة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعي - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نُعمان - محمّل أفكار المتقدّمين والمتأخّرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التزليل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقيّدس - المحمّل في علم الأصول - شرح المفضل في النحو (للزحّاشري) - شرح ديوان سقط الزند ، إلخ الخ .

٣- مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازيّ في مُعانة التفكير وفي القضاء والقدر :

نِهائِيَّةُ إقْدَامُ الْعُقُولِ عِقَالُ ، وَأَكْثَرُ سَعْيِي الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ^(١) .
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ، وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذْيٌ وَوَبَالٌ^(٢) .
وَلَمْ نَسْتَفِيدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قَيْسِلَ وَقَالُوا .
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَجَالٍ وَدَوْلَةٍ ، فَبَادُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا .

(١) إقدام (جرأ) العقول (عل البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط : مانع من وصول ال نتيجة عملية حاسمة) .

(٢) أرواحنا في وحشة من جوسنا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجيات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينها في غاية أو حاجة . وبال : هلاك .

* كذا في بروكلمان : أبو النعمان (١ : ٦٦٧ ، الطر الثاني ، الملحق ١ : ٩٢١ ، البطر ١٢) ثم : النعمان (٣ : ١٠٣١ ، السور الثاني ، البطر ٢٨ - فهرست الكتب) . انظر : أبو حنيفة النعمان .

وكم من جبالٍ قد علا شرفاتها رجالٌ ، فرالوا والجبالُ جبالٌ^(١) .
- وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلموا ، إخوتائي في الدين وأخذائي^(٢) في طلبِ اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسانُ إذا مات انقطعَ تعلُّقُهُ عن الخلق . وهذا العام^(٣) مخصوصٌ من وجهين : الأولُ إن بقيَ منه عملٌ صالحٌ ، صار ذلك سبباً للدُّعاء ، والدُّعاءُ له أثرٌ عندَ الله^(٤) . والثاني ما يتعلقُ بمصالحِ الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنابات . أمّا الأولُ فاعلموا أنني كنتُ رجلاً مُحِبّاً للعلم ، فكُنتُ أكتبُ في كلِّ شيءٍ شيئاً ، لا أقفُ على كمِّيَّةٍ أو كَيْفِيَّةٍ ، سواء أكانَ ذلك حقّاً أو باطلاً أو غتّاً أو سبباً . إلا أن الذي نَظَرْتُه في الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ لي أن هذا العالمَ المحسوسَ تحت تدبيرِ مُدبِّرٍ مُنَزَّهٍ عن مِثَالَةِ المُتَحَيِّزَاتِ والأعراضِ ومُتَوَصِّفٍ بِكَمالِ القُدرةِ والعِلْمِ والرحمة^(٥)

٤ - مفاتيح النيب (التفسير الكبير^(٦)) ، يولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استنبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٩) ؛
القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ .
نهاية الإيجاز في دراية الأعيان ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .
المباحث الشرقية في علم الأحيات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية)
١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين (تحرير علي سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .
مناقب الامام الشافعي ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .
أساس التدفيس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ، القاهرة ١٣٢٨ .
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ، مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .
لواع (الواضع) البيئات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٣ هـ .
معالم أصول الدين (بهمنش) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (الخ) .
قلائد عقود العقيان .

(١) - علا رجال على شرفات الجبال (نقلوا على مصاصب الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .
(٢) الخلدن (بكسر الخاء) : الصديق . (٣) هذا الحكم العام .
(٤) في الحديث الشريف : إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدره له .
(٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن مِثَالَةِ (مشابهة) المتحيزات (الأجسام) .
(٦) في معجم الطبيوعات النورية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (يولاق ١٢٧٩ - ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧ (١٣٢٤) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ) .

غريب القرآن .

القراسة (انظر تحت) : القراسة العربية وكتاب القراسة ...

المسائل الخمسون في أصول الكلام في مجموعة الرسائل (بتأية محي الدين الكردي) ، مصر (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ .

الاربعون في أصول الدين .

لباب الاشارات (بتصحيح بدر الدين النعماني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آتانة ١٢٩٠ هـ ،

عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

رسالة في علم القراسة (نشرها محمد راجب الطباخ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .

مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد ١٣٥٥ هـ .

القراسة العربية وكتاب القراسة (للقهر الرازي) (تحرير يوسف مراد) ، باريس (غونتر) ١٩٣٩ .
فخر الدين الرازي : تمهيد للدراسة حياته ومؤلفاته (في كتاب ومقدم لعله حسين) ، القاهرة ١٩٦٢ م (ص ١٩٣ - ٢٣٤) .

طبقات الأطباء : ٢ - ٢٣ - ٣٠ : ابن القفطي ١٩٠ - ١٩٢ : وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ :

العبر ٥ : ١٨ - ١٩ : شلوات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ : بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ :

الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ : دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ : زيدان ٣ : ١٠٢ -

١٠٣ : الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ : تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .

ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

اسعد بن ممتاني

١ - هو القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير^(١) أبي سعيد مهذب ابن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مكيح ممتاني^(٢) ، أصله من نصارى أنبوط في صعيد مصر ، ولد نحو سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

انحدر أبو مكيح ممتاني إلى القاهرة في أيام الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة في أيام بدر الجهمالي (٤٦٦-٤٨٧ هـ) فعلمت منزلته وجمع من الخدمة أموالاً طائلة وظل آل ممتاني في خدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتى استولى الأيوبيون

(٥) وربما قيل اختصاراً : أسعد ممتاني .

(١) كان الخطير (ت ٥٧٧ هـ) شاعراً (الحرية - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧) .

(٢) لقب بذلك أبي مكيح ، لأنه كان يظم الصناد في عام من الهجرة .

على مصر (٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م) ، فاختلعت سياسة الدولة عما كانت عليه أيام الفاطميين وتما حذيث آل مماني بما كانوا قد تصرفوا بأموار الدولة وجمعوها من الأموال . فجتمع الخطير أبو سعيد مهذب أولاده (وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة) ودخل بهم على شيركوه^(١) وأسلموا على يده فقبلهم وأحسن إليهم وزاد في ولايتهم ؛ وجبب الاسلام ما قبله^(٢) .

خلف أبو المكارم أسعد أباه على ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال وعدد آخر من الدواوين ؛ ثم توثقت الصلابة بينه وبين القاضي القاضي القاضي .

في سنة ٥٩٦ هـ تولى الملك العادل مصر بالإضافة إلى دمشق ، وكان وزيره والمدير لدولته رجلاً اسمه الصفي عبيد الله بن علي بن شكر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصر نحو سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) فأظهر المودة لأسعد بن مماني في أول الأمر ثم انقلب عليه يضايقه ، فقد كانت بينهما عداوة قديمة ، ثم تحاه عن مناصبه وحبه في مبالغ من المال ، في حديث طويل .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعد بن مماني أن يهرب من مصر فجاه إلى حلب وعاش فيها إلى أن توفي في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٠٦ (١١٩٠ - ١١ - ١٢٠٩ م) .

٢ - أسعد بن مماني أدب كاتب شاعر ومصنف ، نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي ، ونظم كتاب كيلة وديمة شعراً ، وقد جمع ديوانه بنفسه . وشعره الذي بين أيدينا فيه شيء من الإحسان وشيء من التكلف ؛ وأغراضه المدح والهجاء والغزل والنسيب والوصف ؛ لما نزل في حلب بهرة تساقط الثلج فيها في الشتاء فأكثر من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوت الحموي (معجم الادباء ٦ : ١١٧) إنها كثيرة ولكن بلا قيمة علمية ، إذ كان يتصيد فيها إلى ذكر الأمور التي تجري عادة بين جماهير الناس ؛ فمن كتبه : كتاب سر الشعر ، كتاب علم النثر - كتاب الشيء بالشيء يذكر - كتاب القافوش في أحكام قراقوش - كتاب فرقة الدجاج في ألفاظ ابن الحاجب^(٣) - كتاب لطائف الذخيرة لابن بسام - كتاب

(١) هم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر (٥٦٣ - ٥٦٤ هـ) في أيام العادل آخر الخلفاء الفاطميين في مصر (٥٥٥ - ٥٦٤ هـ) .

(٢) جب الاسلام ما قبله : الدعوى في الاسلام يحرم جميع الوثائق والإسنادات التي كانت من أصنامها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحاجب أبو عبد الله الحسين بن حمد (ت ٢٩١) راجع ٢ : ٥٧٤ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم التجار في حفظ الجار - كتاب قرص العتاب، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد مماني بصيف أولاداً صغاراً يستبحون في النيل :

خليجٌ كالخُمام له صقالٌ ، ولكن فيه للرائي مسرة^(١) .
رأيت به المِلاح تُجيد عَوماً ، كأنهم نُجوم في مجرة^(٢) !

- وله في النيب :

قد نهانا عن الغرام نهانا إذ هوانا ألا نلوق هوانا^(٣) ،
وهجرنا الحبيب خيفة أن بهُ أي خسر يكون في حب من فر
نحن لو لم تكن هجرناه من قـ شيمة في المِلاح قد أحسن الدم
ما مشيتنا إلى الصباة إلا ر بإعلامها بنا وأسانا^(٤) .
وخطانا معذودة من خطانا^(٥) !

- وله في وصف الثلج :

نثرَ الثلج علبنا ياسميناً وقراشاً^(٦) .

(١) الخليج : النهر .

(٢) المجرة : مجسوم من النجوم بعيد عنا جداً يبرى كأنه طريق لاحب (حريش وطويل) مستعرض في السماء يرى في الشام في أول الليل متعاً من الشمال إلى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : « ولو كان في نهر المجرة مورد » .

(٣) نهانا (بفتح النون) : مننا ، حيزنا عن . نهانا (بضم النون) : عطفنا . هوانا (الاول) : حبنا ، رقبنا . هوانا (الثانية) : الهوان ، الدل .

(٤) خيفة أن يهجر بدأ : خوفاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالهجران . عاتانا = عاتلنا : تمينا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فوق السهم : وضع السهم في وثاقوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) بإعلامها بنا : بإعلامنا بها . أسانا ، سلانا (خفف من حزنا) وأسانا (أساء إلينا) .

(٧) الصباة : شدة العبة والانفداع في لحو الصبا . الخطا (بضم الخاء، ويجوز فتحها) = الخطوات (جمع خطوة) : مقدار ما بين القدمين عند المشي . الخطا = الخطأ .

(٨) فراش - في البيت الاول : (جمع فراشة) . في البيت الثاني : القاء حرف طلف ، واش يرش (وضع حل جانبي السهم رمياً) . في البيت الثالث : فراش (بكسر القاء : طلاء : ما يتم عليه الانسان) . الكائنور أبيض اللون . المنبر أسر (أسود اللون) .

ورأى أن يُرسِلَ الأَسَـهُمَ بالبرد فراشا ،
فغدا الكافورُ في عَنـْـبِ بَرَقِ الأرضِ فِراشا !

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش (١) :

حكى أن شخصاً شكى إلى الأمير بهاء الدين قراقوش مُطالعة غريمه . فذهبَ المَدِينُ إلى الأمير وقال له : يا مولانا ، أنا رجل فقير ، وكلّما حاولتُ أنْ أُحْصِلَ للَدائنِ على شيءٍ لم أجدهُ (٢) . فاذا صرّفتُ ذلك الشيءَ جاء الدائنُ وطلبني (طالبني) . فقال قراقوش : احبسوا صاحبَ الحقِّ حتّى يصبرَ المدّيونُ إذا حصلَ على شيءٍ يتجدّدُ لصاحبِ الحقِّ موضعاً معلوماً يذهبُ إليه فيه ويدفعُ الحقَّ . فقال صاحبُ الحقِّ : تركتُ (حقّي) . و أجري على الله . ومضى .

٤ — قوانين الدواوين ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (جمعه وحققه عزيز سوريال) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر (المطبعة المصروية) ١٣١١ هـ .

٥٥ — الفريدة (مصر) ١ : ١٠٠ — ١١٣ ؛ معجم الادباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ ؛ انباء الرواة ١ :

٢٣١ ؛ وفيات الاحياء ١ : ١١٩ — ١٢١ ؛ شمرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ اعلام النبلاء ٤ :

٣٢٣ — ٣٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ الملحق ١ : ٥٧٢ — ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :

١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية

بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

مجد الدين بن الأثير

هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير الشيباني الجُزْرِي المَوْصِلِي ، وُلِدَ في جزيرة ابن عمر (مدينة شمال المَوْصِلِ على نهر دِجْلَةَ) ، والجُزْرِي نسبة إلى جزيرة ابن عمر (٣) .

(١) قراقوش = قرو (أسيد) قوش (أذن) ؛ تركيب معناه : ذو الأذن السوداء . — بهاء الدين قراقوش أمير شهد آخر العصر الفاطمي وأول المنصور الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عروياً بارعاً أشرف على إنشاء عدد كبير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . حل أن تقرأ من الحاقدين أعداد النظام في الدول اعتلقوا عليه حكايات غريبة (أو نسبوا حكايات غريبة قديمة إليه) حتّى أصبحت كلمة قراقوش تدل على الاستبداد مع القيادة في تصريف أمور الدول والاسم .

(٢) اقرأ : وكلّما حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع إليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فسميت إليه .

وكَيْدَ مجدِّ الدين بن الأثير في أحد الرّيعين من سنة ٥٤٤ هـ (صَيْفَ ١١٤٩ م) في جزيرة ابن عمر ونشأ فيها ثم انتقل إلى الموصل ، سنة ٥٦٥ هـ (١١٧٠ م) وأخذ فيها الأدب عن ناصح الدين أبي محمد سعيد بن الدهان البغدادي وأبي بكر يحيى ابن سعدون المغربي القُرطبي وأبي الحزَم منكي بن الرّيان بن شَبَّة الماكسي النّحوي القُريري. وسَمِعَ الحديثَ من خطيب الموصل أبي الفضل بن الطوسي وغيره. ولَمَّا حَجَّ مجدِّ الدين بن الأثير مرَّ ببغداد فسَمِعَ (الحديث) من أبي القاسم صاحب أبي الخَلِّ ومن عبد الوهاب بن سَكِينَة.

وتولّى مجدِّ الدين بن الأثير الخِزَانَة لسيف الدين الغازي بن مودود بن زَنْكِي (٥٦٤ - ٥٧٢ هـ) ، ثمّ ولّاه سيف الدين ديوانَ الجزيرة وأعمالها. ثمّ عاد مجدُّ الدين إلى الموصل فَنَاب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين بن محمد بن منصور الإصبهاني. بعدئذ اتّصل بمُجاهد الدين قايمآز وقال عنده درجَة رُفِيعَة. فلَمَّا قُبِضَ على مُجاهد الدين اتّصل ابن الأثير بخِدْمَة أُنابك عزّ الدين مسعود بن مودود (٥٧٢ - ٥٨٦ هـ) إلى أن توفّي مسعود (في شعبان ٥٨٦ هـ). فاتّصل ابن الأثير بخِدْمَة وتقدّم نور الدين أرسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) وأصبح أكثر النّاس نفوذاً في أمور الدولة. وفي نحو بدء القرن السابع ، فيما يبدو أقعد^(١) مجدُّ الدين بن الأثير ، وكان قد أصبح في أواخر عُمُرِه ، فلتزم بيته فكان أرسلان شاه يتجّه لاستشارته في بعض شؤون الدولة أو يرسل إليه بدّر الدين لؤلؤ الذي أصبح ، فيما بعد (٦٣١ هـ) ، أُنابك الموصل. وكانت وفاة مجدِّ الدين بن الأثير في الموصل في ٣٠ من ذي الحِجَّة من سنة ٦٠٦ (٦-٢٦-١٢١٠ م).

كان مجدُّ الدين بن الأثير يتجمّع بين عِلْمِ العربية وعِلْمِ القرآن والنحو واللغة والحديث والفقّه ، وكانت له معرفةٌ بشُيوخ الحديث وبصحيحه وضعيفه. وكذلك اشتغل بالأدب. ثمّ له شيء من الشعر ولكن لم يكن له به عناية تُوجِبُ له حُسْنَ النّظم.

وهو مصتَفٍ له : جامع الأصول لأحاديث الرسول ، جمع فيه بين الأحاديث في صحيح البخاري ومُسْلِم وفي المُوطَّأ لماك بن أنس وفي سنن أبي داود والنسائي والترمذي، وعَمِلَهُ مُرتَباً على حروف المُعْجَم (معجم الادباء ١٧ : ٧٦).

(١) أمابه عيز عن القيام والمسير.

وقد وَضَعَتْهُ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ رُزَيْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْإِنْدَلِسِيِّ ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ زِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ (راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر (وهو أيضاً على حرف المعجم) - تجريد أسماء الصحابة - المرصع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات^(١) - كتاب الشافي (شافي العمي) في شرح مُسْتَنْدَ الشافعي (ذكر أحكامه ولفته ونحوه ومعانيه) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف في تفسير القرآن العظيم - أخذه من التعليق والزمخشري^(٢) - المختار في مناقب الأخبار (الأبرار) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح القصول في النحو لابن الدهان^(٣) - الباهر في الفروق (في النحو) . ثم له كتاب صُنْعَةُ الْكِتَابَةِ - ديوان رسائل (مراسلات) ورسائل في الحساب ومُجَدِّدَاتٌ (رسائل جعلت موضوعاتها في جداول) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، طهران ١٢٦٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ (بتصحیح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي) القاهرة (المطبعة العشمانية) ١٣١١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ : (تحقيق طاهر الراوي وعمود محمد الطناحي) ، القاهرة ١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالهند ١٣٤٦ هـ ، كلكتا ١٣٥٢ هـ - تفسير القصول (اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن البديع الرندي المتوفى ٩٤٤ هـ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ؛ لكنهور ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) ؛ كانونور ١٨٩٧ م ؛ (نشره محيي الدين خان) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ (أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصححه حامد القفي) ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ .

المرصع (تحرير سيولد) ، فايمار بألمانية (ظير) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .
 ٥٥ معجم الأدباء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباء الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بنية الرواة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شارات اللعب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام لتركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) في رواية الحديث الذين اشتهروا باسمائهم التي دخل فيها : ابن - بنت - أبو - أم سخر - ذات . (نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ) .

(٢) كتاب الكشاف والبيان من تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم التعليق التنبهوي (ت ٤٢٧ هـ) ؛ والكشاف للزمخشري (راجع ، فوق ، ص ٢٧٧) .

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . وسعيد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب القصول في النحو (معجم الأدباء ١١ : ٢٢٢) ؛ وذكر له ابن خلكان (١ : ٣٧٢) : القصول الكبرى والقصول الصغرى .

ابن سناء الملك

١ - هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلب ونشأ نشأة هائلة في أسرة غنية فانتسب أمامه مجالُ التحصيل للعلم وللقاء الأدباء والأعيان في مجالس كانت تُعقد ويُجرى فيها مناقشات ومُحاورات بَرُوقُ سماعها . وقد أخذَ الحديث عن أبي طاهر السلفي الأصمغاني .

اتصل ابنُ سناء الملك بالقاضي الفاضل وحظيَ عنده وكان في خدمته لما ذهبَ إلى الشام سنة ٥٧١ هـ . وكان القاضي الفاضل مُعجِباً بابن سناء الملك يعتمدُ عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عمله في مصر (في ديوان الإنشاء) إذا هو سار عنها . وقد خدمَ ابنُ سناء الملك الأيوبيين منذ أيام صلاح الدين .

وكانت وفاة ابن سناء الملك في ربيع رَمَضانَ من سنة ٦٠٨ هـ (١٠ / ٢ / ١٢١٢ م) .

٢ - ابنُ سناء الملك نازحٌ مُترسِّلٌ وكاتبٌ مُصنّفٌ وشاعرٌ مُجيدٌ . كان في نثره يقدّرُ القاضي الفاضل ، ولكنَّ شِعْرَهُ أقربُ إلى صمودِ الشعرِ العربي من شعرِ القاضي الفاضل . وهو مُجيدٌ في التّخنُّرِ والوصفِ والغزلِ ، وله مديحٌ حسنٌ - ثم هو يقدّرُ في ذلك كله فحولَ الشعراءَ وأبا تمامٍ والمنتبِيَّ منهم خاصّةً - . وفي شعره كله إغراقٌ في الصّناعة ، ولكنَّ صِناعَتَهُ في أكثرِ الأحيان بارعةٌ لطيفةٌ . على أنَّ شُهْرَتَهُ إنما هيَ في الموشّحات ، فهو أشهرُ من نظمَ فيها من المشاركةِ وأكثرَ وأجادَ . وكان ابن سناء الملك واسعَ المعرفة بفنِّ التوشيح ، وهو صاحبُ النظريةِ الموسيقيةِ فيه .

ولابن سناء الملك ديوانٌ رسائلٌ (جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل) ، وديوانُ شِعْرٍ ثم ديوان موشّحات سَمَّاهُ « دار الطيراز » (جمعَ فيه موشّحاته وتكلّم فيه على فنِّ التوشيح وعلى قواعدِ نظمِ الموشّحات) . وله كتابُ رُوحِ الحيوان (اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ) - فصوصُ القصول وعقودُ العقول .

- لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرِ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ، وَغَيْبِي يَهْوَى أَنْ يَمِيشَ مُحَلَّدًا ^(١) ،
وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا . وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الرُّؤْمَ إِذَا عَدَا ^(٢) .
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أُمِدَّ لَهُ يَدَا ^(٣) .
وَأُظْلَمَ إِنْ أَبْدَى لِييَ الْمَاءُ مِثْنًا ، وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدًا ^(٤) .
وَإِنَّكَ عِبْدِي ، يَا زَمَانُ ، وَإِنْسِي عَلَى الْكُرْهِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَبْدًا ^(٥) .
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْسَلِي لَوْ هَزَزْتُهُ فَمَا ضَرَّتَنِي إِلَّا أَهْزُ الْمُهْتَدَا ^(٦) :
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطَّيْرِسِ وَقَعُ صَرِيرُهُ فَإِنَّ صَلِيلَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى ^(٧) !
- من الموشحة التي اشتهرت أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَتَلِي ، يَا سَحْبُ ، تِيجَانَ الرَّبِّي بِالْحُلِيِّ
وَاجْعَلِي سِوَارَهَا مُنْتَطِيفَ الْبَحْدُولِ ^(٨) .

يَا سَمَا ، فَبِكَ وَفِي الْأَرْضِ نَجُومٌ وَمَا :
كَلِمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا ^(٩) ،

(١) يرهب : يخاف . الردى : الموت .

(٢) الرُّؤْمَ : العاجل ، المقاضي . عدا : أسرع (إل) ، ظلم .

(٣) الطرف : العين ، البصر . - لو فكر ، الفخر أن ينظر الي (مفكرًا في الاسامة بن) لعاجلته بعد يدي اليه (بالضرب ، بالفعل) .

(٤) أظلم : احتمل الظلم وأصبر عليه . مئة : تفعل . الهجرة : منطقة مسطيفة كثيرة النجوم ترى نجومها (ليدها عتا) كأنها مجسمة فتشبه نهرًا . النور : سكان ورواد الماء (الشرب) . - لو خطر لقاء أن يمن علي لما شربه (مها كان جيداً) .

(٥) - مع أنك ، أيها الدهر ، عبيدي ؛ فانا لا أحب أن أسى سيذا لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبداً .

(٦) الأمل : أطراف الأصابع . الهمة : السيف . - أناك بقلبي (بأدبي ، ببلاني) ما يحتاج الناس في قبله الي القتال والحرب .

(٧) الطيرس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . - صوت قلبي حل الورق يرهب أعدائي أكثر مما يرههم صوت السيوف .

(٨) - كوني ، أيها السحب ، تيجاناً حل رؤوس الجبال ؛ أو أطري ، يا سحاب ، غسل رؤوس الجبال حتى تكتسي رؤوس الجبال بالازهار . واملأني البطل الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها (حتى يكون الماء حول الجبال) كالسوار في يدي المرأة الحسناء .

(٩) يا سماء ، فبك نجوم ويا وفي الارض أيضاً نجوم ويا . - كلها غاب نجم من نجومك (باعتقاد الليل والقرب القهار) أبدت الارض عدداً من الازهار (كالنجوم) .

وَمَنْ مَّا تَهْطِلُ إِلَّا بِالطَّلَا وَالسَّمَى ،
وَانْغَلِي لِلدَّنْ طَعْمَ الشَّهْدِ وَالْقَوْلِ^(١) .

...

من ظلمكم في دولة العيش إذا ما حكمكم
فالألتم يحول في باطنه والتدم .
واقلم يكتب ما سطر فوق القيم^(٢) :
من وكبي في دولة الحمن ولم يعدل
بعضرك إلا لحاظ الرشا الأكل^(٣) !

— وقال في الغزل والنسب :

لا الفصن يحبك ولا الجوذز ، حنك مما أكثروا أكثر^(٤)
يا باسم أبدى لنا ثغره عبقدا ولكن كله جوهر .
قال ليّ اللاحي : ألا تشمع ؟ فقلت : يا لاح ، ألا تبصر^(٥) !
— النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح (دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد) :
... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب^(٦) ، وهو

(١) الطلاء (يكره الطلاء) : الحمر . الذي جمع دمية : الصورة (الجميلة) ، المرأة الجميلة ، فأسطري حتى تعطل منابذ الكرم (شجر النسب) بالصبر الذي يصبح غمرا . الدن : دعاء الحمر . الشهد : العمل . القول : شجر يشبه نخل النارجيل (راجع Dozy, Supplément aux Dict. arabes, 1967, V. 2. p. 289)
ولا وجه لها ، مع انها أدخل في الوزن . وفي رواية : الغرقتل .

(٢) القلم يكتب القسم : القروس (كتب على البشر مصايرهم) .

(٣) من ولي ، أصبح والياً ، سلطاناً ، مالكا لقلوب المحين . الرشا : الزوال الصغير . — كل مالك ظالم يعاقب بالعدل إلا المهورب البميل فانه يطاع ولو كان ظالماً .

(٤) يحكي : يشبه . الجوذز : الزوال الصغير . ما أكثروا : ما بالغوا في وصف حسنك .

(٥) اللاحي : اللاتم . — قال لي : ألا تشمع الى النصح وترجع عن ضلالتك في حب هذا الجوذز . فقلت له : وأنت ألا تبصر جهالة !

(٦) الاوزان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك التي زاده الأعفص الأوسط

(ت ٢١٥) .

الكثير والجسم الغفير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مبنية على تأليف الأوزان^(١) .
ومن الموشحات قسم أفضاله مخالفة لأوزان أبياته مخالفة تامة^(٢) . وهذا القسم لا يجسر على عمله إلا الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة . فأما من كان طبعياً على هذه المائدة فإنه إذا سمع هذا الموشح ورأى مبانة أوزان أفضاله لأوزان أبياته ظن أن ذلك جائز في كل موشح ، فعمل ما لا يجوز عمله وما لا يمشيه التلحين له ونظهر فضيحه في وقت غنائه ، فإن المغني ببعض الآلات يحتاج إلى أن يغير شدة الأوتار عند خروجه من القفل إلى البيت ، ومن البيت إلى القفل .

٤- دار الطراز في عمل الموشحات (نشره جودت الركابي) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٩٤٩ م ، (نشره محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ
(١٩٥٨ م) .

ديوان ابن سناء الملك (اعنى بتصحيحه محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية)
١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) ، (تحقيق محمد إبراهيم نصر) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك : حياته وشعره ، القاهرة (وزارة الثقافة) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر)
١٣٨٨ - ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ - ١٩٦٩ م) .

٥٥- ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٢ م .

معجم الأدباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ، الخريدة (مصر) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ، إنباء الرواة ١ : ٢٣٠ ،
وفيات الأعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ، المعبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ، بروكلمان
١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٢٩ ،
الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

المطرزي النحوي

١- هو أبو القاسم ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي
منسوباً إلى تطرير الثياب ، فتلعه ، أو تعلق أحداً من أسلافه ، كان يعمل في ذلك .

(١) الألف أو الالف (الألف) : مزار ذو قصبتين متقيبتين أحدهما أطول من الأخرى (المصمم الوسيط
١ : ١٤) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً (وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت (في الموشحة)
يتألف من بيت جزئي (له قواف خاصة به) ومن قفل (قوافه كقوافي سائر الأفعال في الموشحة كلها) . وقد
يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَرِّزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّلُ ١١٤٤ م)
وَبَدَأَ الْمُطَرِّزِيُّ تَلَكُّمَ الْعِلْمِ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدَبِ الْحَقِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ
الْمُؤَقَّتِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْكَلْبِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
سَعِيدٍ النَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَرِّزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ
إِلَى الْحَجِّ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ،
فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (٩ / ١٠ / ١٢١٣ م) .

٢ - كَانَ لِلْمُطَرِّزِيِّ النَّحْوُ مَعْرِفَةً وَاسِعَةً بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ وَأَنْوَاعِ
الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً مُكْتَبِراً يَمِيلُ إِلَى التَّجَنُّيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ
مِنَ الْخِفَافِ . وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فَنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ :
رِسَالَةٌ فِي إِجْزَاءِ الْقُرْآنِ - الْمُعَرَّبُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعَرَّبُ فِي شَرْحِ
الْمُعَرَّبِ (.... فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ) - الْإِقْنَاعُ فِي اللُّغَةِ (الْإِقْنَاعُ لِمَا حُويَ تَحْتَ
الْقِيَانِ : وَهُوَ شِبْهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أُلْفِي بِاسْمِ كَشْفِ الْقِيَانِ) -
مُخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

٣ - مَخَارِطُ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْمُجْدِ أَنْ أَرَى حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي^(١) !
- تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرَقَاءِ تُبْدِي تَعَامِيَا^(٢) .
فَإِنْ تُشْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغْمَاءَهُ كَفَى لَلدَّوِيِّ الْأَسْمَاعَ مِيتَكُمْ مُتَادِيَا^(٣) .
- وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٌّ ، وَرَنْدٌ رُبَا خَوَاضِلُهُ نَضِيرٌ^(٤) ؛

(١) القواني جمع غانية (المرأة المستقنة بإيها عن الخلق) : الجميلة . حليف غوان : مباشرة قتله
(المستهزات) . أليف أغاني : مكث من الغنى (منصرفاً إلى الغفال) .

(٢) زرقاء البياض امرأة في الجاهلية زعموا أنها كانت تبصر من مسيرة أيام .

(٣) الرغاء : صوت الجمل . رغاء ففصل : صوته العالي (شهرته) .

(٤) الزند : حديدة تدفع بها النار من الصوانة : الندى : الكرم . القواصل جمع فاضلة : اليد الجميلة أو
الجميلة (الصنع : الكرم إلى الناس) ، القلة الكبيرة من المال (العقل ، الزرع إلخ) . وري : كثير الاشتغال .
الزند نوع من الشجر طيب الرائحة . وري : جمع دوى : الزاينة ، ما ارتفع من الأرض . الخواصل جمع
خضيلة : الروضة الندية (الكثيرة الماء والنبات) . نصير : دمان ، أخضر .

ودُرُّ خِلَالِهِ أَبَداً نَجِيْناً ، وَدَرَّ نَوَالِهِ أَبَداً غَزِيْراً^(١) .
 ٤ - المصباح ، لكتّار ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب العرب ، حيدر آباد (مطبعة دائرة المعارف العشمانية) ١٣٢٨ هـ .

٥٥ - معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ٥١ - ٥٢ ، ابن الاثير ١٢ : ٢٨٨ ، بغية الرواة ٤٠٢ : ١ بروكلمان ، ٣٥٢ - ٣٥٠ ، الملحق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ، زيدان ٣ : ٤٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الاعلام لفرزكلي ٨ : ٣١١ .

الوجه ابن الدهان الضرير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضرير المعروف بالوجه الواسطي ، وكُيدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) في الأغلب ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم إنه قدّم في صباه مع أبيه إلى بغداد واستوطنها وسَمِعَ الحديث من أبي زرعة وتعلّمه وأخذ عن ابن الخشاب وكال الدين بن الأتباري .

وتصدّر ابن الدهان الواسطي للتدريس فأقرأ القرآن كثيراً ثم درّس النحو في المدرسة النظامية سبعين سنة . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ (١٠ / ١ / ١٢١٦ م) ، وقيل في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابن الدهان الضرير الواسطي عارفاً بالتصير والقياس واللغة والنحو والعروض والشعر ، كما كان له إلمام بالطب والفلك والفلسفة . وكان مدرّساً حسن التعليم كثير الصبر على الطلاب يجيب على أسئلتهم بسعة صدر . وقد زعموا أنه كان يعرف الفارسية والتركية والحشية والرومية والأرمينية والسنجية ، فكان إذا لم يفهم عنه الطالب - وكان الطالب غير عربي - فسر له الكلام بلغته . وكان ابن الدهان مُصَنِّفاً للكُتُب ، له تصنيف في النحو ، كما كان حسن الشعر والشعر مؤلفاً بالجناس في القوافي خاصة .

(١) الدر (بضم الدال) : الجوهر - القلزم . الخلال جمع حلة (بفتح الحاء) : الحصلة (بفتح الحاء أيضاً) . الدر (بفتح الدال) : الخلب - ما تدره (بكسر الدال) البقرة أو الناقة من عرقها (ثديها) . النوال : المطاء . غزير : كثير . فلاحظ أن في هذين البيتين سناعة كثيرة تخرج إل التكلف .

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيات :

.. ولو وقعت في ثجة البحر قطرة^(١) من المزن يوماً ، ثم شاء لما زها^(٢) .
 ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها عيذاً له في الشرقي والغرب ما زها !
 .. أطلت كلامي في اجتنابي لعشر طغام ليثام جودهم غير مرتجي^(٣) .
 ترى بابتهم - لا بارك الله فيهم - على طالب المعروف إن جاء مرتجياً .
 حموا مالههم ، والدين والعرض منهم^(٤) مباح ، فلا يخشون من هجو من هجا ؛
 إذا شرع الأجواد في الجود منهجاً لهم شرعوا في البخل سبعين منهجاً .
 - تناول على ابن الدهان الوجيه الواسطي سائل^(٥) حتى خرج على الأدب
 وعلى المألوف . وكان ابن الدهان لا يغضب ، وقد أراد هذا السائل أن يخرجته^(٦)
 فيخرجته عن طوره الخليم إلى الغضب . فلما أدرك ابن الدهان كل ذلك قال
 لذلك السائل وهو يتضحك :

قد عرفت مرادك ووقعت على مقصودك ، وما أراك إلا قد غلبت فأد
 ما بابت عليه^(٧) ، فلت بالذي تغضبي أبداً . وبعد ، يا بُني ، فقد قبل : إن^(٨)
 بقية^(٩) جلست على ظهر قبل . فلما أردت أن تطير قالت له : استميك^(١٠) ،
 فاني أريد الطيران . فقال لها القيل : والله ، يا هذه ، ما أحسنت بك لما
 جلست ، فكيف استميك إذا أنت طيرت ؟ والله ، يا وكدي ، ما تحسن^(١١)
 أن تسأل ولا (أنت) تفهم الجواب ، فكيف استفيد منك ؟

٤ - ٣٠٠ معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ، وفیات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ، انباء الرواة ٣ :
 ٢٥٤ - ٢٥٦ ، نكت الحميان ٢٣٣ - ٢٤٣ ، العبر ٥ : ٤٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ، بقية
 الرواة ١٣٨٥ ، ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ، الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المزن : المطر . مازها : حزها (عن غيرها) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر (الحلو) من ماء
 البحر (المالح) . ما زها : لم يفتخر . لم يتكبر .

(٢) الطغام : أولاد الناس . غير مرتجي : لا يرجو أحد ، لا يطمح به أحد . مرتج : متفق .

(٣) غلبت : خسرت الرهان . أد : ما بابت عليه : ادفع (إلى اثنين قلت لهم إنك ستضفي) البالغ الذي

شرطه على نفسك . (٤) البغة : (هنا) البومة .

ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الحرّرجي، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م).

دَرَسَ ابنُ ظافرٍ القِيقَه على والده ثم قرأ الأدب والشعر على نفرٍ منهم أبو الحسن علي بن الفضل اللخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليمان زيد بن الحسن الكيندي (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطاب عسّر بن دحية الكلبي البكسي (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم. ثم إن ابنَ ظافرٍ تخلفَ أباه في تدريس القيقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحبة.

وطمّح ابنُ ظافرٍ إلى الدنيا واتصل بنفرٍ من رجالها ولترّم القاضي الفاضل مدةً طويلةً في مِصرَ والشام. وانتقل ابنُ ظافرٍ إلى الشام، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م)، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. ولكن صلاح الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحرب الإفرنج الصليبيين وباسترداد البلدان في فلسطين منهم، فانصرف ابنُ ظافرٍ إلى الاتصال بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم. فقد اتصل بالملك الأفضل نور الدين صاحب دمشق (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب ميفارقين (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم، وكان في هذه الأثناء كثيرَ التردد بين مِصرَ والشام.

وبعد أن صُرفَ ابنُ ظافرٍ من الوزارة عاد إلى مِصرَ، سنة ٦١٢ هـ. وكانت وفاته في مُنتصفِ شعبان من سنة ٦١٣ هـ (٢٧/١١/١٢١٦ م) في الأغلب.

٢- كان ابنُ ظافرٍ الأزدي طموحاً مُحبباً للدنيا مُتغلباً الهوى بتغلب الأحوال، وإن كان يذكرُ الوفاء ويحبُّ الأوفياء. وكان مُلمعاً بعدد من فنون العلم في الحديث والقِيقَه واللغة والأدب والتاريخ. غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدب وبجانب الصناعة القلّبية والمعنوية منه خاصة، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصنفاً.

أمّا في الشعر فابنُ ظافرٍ يهتم بالصناعة ويتصيدُ التشبيهات النادرة، ولذلك قلّت في شعره المعاني وقلَّ الروثق. وأكثرُ شعره المديح والأوصاف والشكوى.

ونشر ابن ظافر أحسن من شعره ، وهو أيضاً نشر أتيق قائم على الصناعة من السجع والموازاة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصر ابن ظافر في النقد على استحسان التشبيهات القريبة المأخذ (بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المشاهد وبأن يتناوله الشاعر أو الناثر من جانب جديد) .

وابن ظافر مصنف له كُتُب في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدول المتقطعة (في الدول العباسية والفاطمية والطولونية والحمدانية وغيرها) - أخبار الملوك السلجوقية - أخبار الشجمان (ولعلهما مقطعان من الدول المتقطعة) - من أصيب بمن^(١) اسمه علي (بدأه بعلي بن أبي طالب) - أخبار الدول الإسلامية - أساس السياسة - مكرّمات الكتاب - أساس البلاغة - نفائس الذخيرة - شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والخليل - بدائع البدائ - الذيل على بدائع البدائ - غرائب النبّهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتابه بدائع البدائ جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتب هذه المختارات ترتيباً على العصور منذ الجاهلية إلى أيامه مع التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما غرائب النبّهات على عجائب التشبيهات^(٢) فمجموع أبيات ومقطعات تتضمن تشبيهات بارعة مُنتزعة من عالم الطبيعة (القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات) ومن عالم الأشياء (الخمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها) ومن صفات الناس (الساق والخور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب) . ومع أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابن ظافر إلى التأليف في هذا الموضوع كابراهيم بن محمد بن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) وحمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) ونصر بن يعقوب الدينبوري (ت ٤١٠ هـ) وابن ناقيس البغدادي (ت ٤٨٥ هـ) من المشاركة ثم أبي عبد الله محمد بن الكتاني (ت ٤٢٠ هـ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين (ت نحو ٤٣٠ هـ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السلمي (ت ٥٥٩ هـ) من الاندلسيين ، فإن لكتاب ابن

(١) كذا في الأصول (من) ، والأصوب أن تكون من .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بخط قبطي سيرة نعيم غوري (وهي رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب إلى دائرة اللغة العربية - الجامعة الأميركية في بيروت - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨) .

ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكتب - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإن معظم التشبيهات التي اختارها لم ترد عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن تفرع ممن أكثر المصنفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو متكلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلا مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنفات في هذا الموضوع، بل تمتع لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التشبيهات :

«.... فإن الأرض لما أخذت زخرفها وازينت، وظهرت علامات سعدها وتبينت، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كل زمانها، وتخلت بعقود من جواهر زهرها التفسير وطال عمر ربيعها الخضر..... وأعادت محتجتها بضاء من الحق وكانت سوداء من الباطل، وأوقت أهل الفضل ديوتهم، وكم أوقت على الغريم الماطل، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا منقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل (مال، انحراف)..... ولما كان المتلوك ممن تشرف بوطء البساط الكريم وتميز بانسابه الى المقام العظيم، تأكد الوجوب عليه في توالي ما يخدم به من خدمته.... فنظرت في ما يخدم به الكتاب الأسمى - زاده الله سمواً وعلواً - فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالي القدر نابه الذكرك لا يمكن كل الناس سلوك جادته ولا يقدر الا اليسير منهم على إجادته حتى استهولته أكثر الشعراء واستصعبه، وقالوا: إن قال الشاعر «كان» ظهرت فضله أوجعته. ولم يتجد^(١) أحداً من المؤلفين ولا مصنفاً من المصنفين اشغل بشييز ذهنه من مدره^(٢)، ولا خاض في بحاره لاستخراج درره..... فاختار هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمس عشرة ألف ورقة، وجمع فيه جملاً من غرائب آياته ومعجزات آياته،

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

(٢) الدر : العين .

ليكون أنساً للمجلس الأسمى وأختصره غاية الاختصار واقتصر (فيه) على المحاسن أشد الاختصار

— من مقدمة كتاب « بدائع البدائه » :

.... وبعد ، فقد كنتُ في صدرِ عُمري وبدءِ أمري تشيَّطْتُ لِجَمْعِ أخبار الشعراء في البدائه والارجال ، وعاسين أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال ؛ وسَجَّعْتُ^(١) منها حكايات لم يرقمها في الطرس بنان^(٢) ، ولم يطمئنها قبل إنس^(٣) ولا جان^(٤) . فأوقفتُ عليها صدرَ ذلك الزمان وسيدَ فضلاء ذلك الأوان السيدَ الأجلَّ الفاضلَ أبا عليَّ عبدَ الرحيم بنَ الحسنِ اليساني^(٥) رحمه الله تعالى فعثتني على الازدياد منها والتطكُّب لها والبحث عنها . فاجتمع من ذلك جزءٌ أحكمتُ تربيتهُ وهذبتُ توبيههُ وسميتهُ بدائع البدائه . ورتبتُ الأخبارَ في كلِّ بابٍ على ترتيبِ الأعصار

— من مطلع كتاب « بدائع البدائه » (الفصل الثاني) :

الارجالُ هو أن ينظِّم الشاعرُ في أوحي من خُطفِ البارِق^(٦) واختطافِ السارق ، وأسرعَ من التماحِ العاشقِ ونفوذِ السهمِ المارق^(٧) ، حتى يُخالَ ما يُعْمَلُ محفوظاً أو مرثياً ملحوظاً ، من غير حاجةٍ إلى كتابةٍ أو تعكُّلٍ بتفقيهة . وتنفردُ عندَ ذلك قضيَّةُ الحالِ باختراعِ الوزنِ والقافيةِ وهمُ الشهداءِ العدولِ الذين يجِبُ الرجوعُ إليهم ولا يجوزُ عنهم العدولُ^(٨) بالشهادة على استطاعتهِ وأن ذلك المنظوم ابنُ ساعتهِ .

والبدئية أن ينزلَ (الشاعرُ) عن هذه الطبقة قليلاً ويُفكِّرَ مُفَصِّراً لا مُطِلاً .

(١) وضعت عدداً من الحكايات مسجوعة (في جعلها أسجاع) .

(٢) لم يرقمها (يكتبها) في الطرس (الورق) بنان (أصابع) ؛ لم يكتب أحد مثلاً . لم يطمئنها (لم يترجمها) . اقتباس من سورة الرحمن : (لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان) (٥٥ : ٧٤) .

(٣) هو القاضي الفاضل (رابع ، فرق ، ٤١١) .

(٤) أوحي : أسرع . غطت البارِق (ذهب البرق بالبصر) : أقل مكاناً من البرق (مع تأثيره في البصر) .

(٥) التاج (صيغة غير موجودة في القاموس) لمح : اعتلى النظر (نظر نظرة سريعة بطرف عنه) . نفوذ السهم المارق : مرود السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العدول جمع عدل (يفتح العين وسكون الدال) : صادق ، يقول الحق . العدول (مصدر) : الميل والانحراف . كذا في الأصل : وهم .

فإن أطال ذو البديهة الفكرة انعكست القضية وخرجت من حد البديهة إلى حد الروية^(١). وعند ذلك تنقصر نهضة الانتذار عن بلوغ ذلك المضمار، إذ المرجل والباد يغتنع منهما بالردى السير، ولا يغتنع من المروى إلا بالجهد الكثير.....

٤ - الدول المنقطعة، منه جزء في: وحكايات لقمان (نشره فربانتاخ)، بون ١٨٢٣ م.

بدائع البديهة، بولاق ١٢٧٨ هـ (على هامش معاهد التنصيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن الببائي)، القاهرة (المطبعة المصرية) ١٣١٦ هـ.

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات (تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوهري)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م.

معجم الأدباء ١٣: ٢٦٤ - ٢٦٧؛ نوات الوفيات ٢: ٦٤ - ٦٨؛ بروكلمان ١: ٣٩١، الملحق ١: ٥٥٣ - ٥٥٤؛ زيدان ٣: ٧٠؛ الأعلام لتركلي ٥: ١٠٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٧٠ - ٩٧١.

سليمان بن بنين الدقيقي

هو سليمان بن بنين بن خلف بن عوض الدقيقي المصري تخلص البحتو على ابن برقي، وكانت وفاته في القاهرة، سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ - ١٢٧ م).

كان سليمان بن بنين الدقيقي نحويًا، ولكنه ألف في فنون مختلفة، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخط والفقه والأخلاق. فمن كتبه: اتفاق المباني وافتراق المعاني (لغة) - ثباب الألباب في شرح الكتاب (كتاب سيويه، في النحو) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق التمام - الدرّة الأدبية في نصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البسط في أحكام الخط - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المزينة في احتمال الروية - الوافي في علم القوافي، الخ، الخ.

٤ - معجم الأدباء ١١: ٢٤٤ - ٢٤٦؛ بنية الوعاة ٢٦١؛ بروكلمان ١: ٣٦٦؛ الملحق ١: ٥٣٠؛ الأعلام لتركلي ٣: ١٨٣.

فتيان الشاغوري

١ - هو أبو محمد الشهاب (شهاب الدين) فتيان بن علي بن فتيان بن

١٠٠ الروية: إطالة الفكرة في الأمر.

تمال (جمال الدين) الأسدي الخزرجي المعروف بالشاغوري الملقب ، من أهل دِمَشْقَ ، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بانياس .

اتصل فتیانُ الشاغوري بنقَرٍ مِنَ الأمراءِ ومدحهم وكان يُعَلِّمُ أولادهم (مبادئ العلوم) والخط . ويبدو أن مهنته كانت تعلّم الصبيان ، وكان أيضاً يُقَرِّئُ النَحْوَ في جامع دِمَشْقَ . وقد خدّم الأمير نور الدين مؤدود بن المبارك شحنة دمشق .

ومن أحداث حياة فتیان الشاغوري أنه أقام مُدَّةً في الزبداني ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عَنِين (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومدايات . وكانت وفاة فتیان الشاغوري في دِمَشْقَ في ٢٢ من المحرم من سنة ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢ - كان فتیان الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مُجيداً بعض الإجابة مع ولع بالتجنيس . وشعره قصائد طوال ومقاطع قصار حسان . وأكثر شعره المديح والرثاء والمجاء جيداً وهزلاً مع شيء من الغزل والخمر . وله وصف للطبيعة وقف أكثره على وصف بلدة الزبداني ، وهي مصيف دِمَشْقَ إلى الغرب الشمالي منها .

٣ - مختارات من شعره

- قال فتیان الشاغوري قصيدة يمدح فيها بدو الدين مؤدود بن المبارك - وقد سماه فخر الدين - ويصف دِمَشْقَ . من هذه القصيدة :

نوح الحمام الورقي في أوراقها دَلَّ أنها الشوق على أشواقها^(١) ،
فاظهر الدمشق ، وانحنى زفرة خاف على البساتين من إحراقها^(٢) .
لو بكت الورق بغير دمه لامتحت الأطواق من أعناقها^(٣) .

(١) نوح = ترجيع ، شعر ، غناء ، صوت . الورق جميع وفاء (الحمامة) في أوراقها (بين أوراق الشجر) كناية من وجودها في القل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسة يتصب من الناس ، ولكن أذا الشوق (الحب) يعرف لماذا تبكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس (الحار) الذي يخرج الإنسان (والزفير في الأصل صوت اتصال النار) . البساتين جميع بساتين شجر له أخصان ملساء لينة لا تعلق بها أثمار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ديش ملون يحيط بمقلها . - كثرة دمه يمكن أن تحمو ألوان طرق الحمامة (مع أن تلك الألوان طبيعة لا تحمى) .

دَعِ الْعَرَبَ وَالنَّعَا وَزَيْبًا
وَعُجْ عَلَى دِمَشْقَ تُلْفٍ بِلَدَةٍ
سَقَى دِمَشْقَ اللَّهُ غَيْبًا مُحِبًّا
مَدِينَةً لَيْسَ بِضَاهِي حُنْهًا
نَوْدُ زُرَّاءِ الْعِرَاقِ أَتَهَا
أَهْدَتْ لَهَا يَدُ الرِّيحِ حُلَّةً
بَتَفْتَحٍ مِثْلَ غُدُودٍ أَدْمِيَّتْ
وَنَرَجِسٍ أَحْدَاقُهُ رَانِيَّةٌ
تَنْزَلُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِيَاضِهَا
فَأَرْضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ بَهْجَةً ،
مِيَاهُهَا تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِهَا
تَسْمُ رَبَا رَوْضِهَا مَنَى سَرَى

تَجْدِبُ لِيْلَبِينَ بَرَى نِيَاقَهَا (١) ،
كَأَنَّمَا الْجَنَاتُ مِنْ رُسْنِهَا (٢) .
مِنْ مُسْتَهْلٍ دِيمَةٍ دَفَاقَهَا (٣) ،
فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ آفَاقَهَا (٤) .
مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِرَاقِهَا (٥) .
بَدِيعةٌ التَّغْوِيفِ مِنْ عَخْلَاقِهَا (٦) ،
بِالْقَرْصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عَشَاقِهَا (٧) .
عَنْ مَقَلِّ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا (٨) .
تَنْزَلُ الْأَعْلَامُ مِنْ شَفَاقِهَا (٩) .
وَزَهْرُهَا كَالزُّهْرِ فِي إِشْرَاقِهَا (١٠) .
جَرَى الثَّمَايْنِ لَدَى اسْتِيَاقِهَا (١١) .
فَكَأَنَّمَا الْمُحُومُ مِنْ وَثَاقِهَا (١٢) .

(١) العرب (تصغير عرب) : البدو . النعّا : الزبل الايبس (البادية والاعلال) . زيب (كناية عن فتاة خيالية يتنزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلا وجدانيا أو تقليدياً) . ليين : السفر ، للانتقال من مكان في البادية الى آخر . برى جمع برة (بئر الباء وفتح الراء) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب ليين يرى نياقها : يجر (تسوق) نياقها للارتحال .

(٢) حاج : مال ، التجه ، عطف . الرستاق : الارض المستنقطة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) القيث : المطر (الكثير) الذي يفيض (ينفذ الناس من القحط) . المحسب : الذي يمتلئ الارض غير وها ويشبعها . اسهل المطر : سقط . الديمّة : السحابة المطيرة . دفاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من مستهل ديمة دفاقها : ديمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهي حنّها من سائر البلدان ... : لا يله في الدنيا يشبهها .

(٥) لزوراء (زوراء العراق) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التغويف التلون (كناية عن الازهار العظيمة الالوان) . من غلظتها (من صنع الله لا من صنع الانسان)

(٧) التجميش : ملاحة الثماين ، المغازلة .

(٨) - والبرجس ينظر اليها بين تشبه حيوان الحسان من النساء .

(٩) المشهور زهر يكون ألواناً عظيمة . الاعلام : الرسوم في النسيج . الشفاق (يقصد الشاعر : شقق - بضم الشين

وفتح القاف الاول) : جمع شقة (بضم الشين) : القطعة من النسيج (الحرير) . سميع الزهر في هذه المدينة سسم (صغير) الا المشهور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه اعلام (رسوم كبيرة) .

(١٠) الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(١١) - أهار دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متحركة سرعة كأنها ثماين تتسابق .

(١٢) الرها : الرامحة الطويلة . سرى : انفشر (ليل) . الوثائق : القرباط .

لا تَسَامُ الْعُبُونُ وَالْأَنُوفُ مِنْ رُؤْيَيْهَا بِسُومًا وَلَا اسْتِنْشَاقِهَا .
يَعْدَلُ فُخْرُ الدِّينِ قَرًّا أَهْلُهَا عَيْنًا ، وَزَادَ اللَّهُ فِي أَرْزَاقِهَا ^(١) ،
زَوْجَهَا الْأَمَنَ - وَنَاهَبَكَ بِهِ . فَطِيبُ الْعَيْشِ مِنْ حِيدَاقِهَا ^(٢) .
لَيْسَ لِفُخْرِ الدِّينِ نِدَاءٌ فِي الْوَعْيِ إِذَا الْحُرُوبُ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا ^(٣) .
كَأَنَّمَا أَعْدَاؤُهُ أَحْيَا بِشْتَاقُ فِي الْحَرْبِ إِلَى اعْتِنَاقِهَا .
عَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حَلَّةٌ فَشِيَّةٌ لَمْ يَخْشَ مِنْ إِخْلَاقِهَا ^(٤) .
- وَقَالَ يَصِفُ الثَّنَاءَ فِي بَلَدَةِ الرَّبْدَانِيِّ :

قَدْ أَجْنَدَ الْحَمَرُكَانُونَ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأَخْنَدَ الْحَمَرُ فِي الْكَانُونِ حِينَ قَدَحَ ^(٥) .
يَا جَنَّةَ الرَّبْدَانِيِّ ، أَنْتِ مُسْفِرَةٌ بِحُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانُ كَلْعَ ^(٦) .
فَالْتَلَّجْ قُطُنَ عَلَيْكَ السَّحْبُ تَنْدِفُهُ وَالْجَوَى تَحْلِجُهُ وَالْقَوَسُ قَوْسُ قَرْحَ ^(٧) .
٤ - ديوان فتیان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق
(المطبعة الحاشمية) ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

•• غريدة القصر (الثام) : ١ - ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -
١٤٥ ، شلوات الذهب : ٥ - ٦٣ - ٦٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : اطمانوا ، أصبحوا سرورين .
(٢) فخر الدين (بدر الدين ، المدوح) زوّج دمشق للأمن - وما أحسن هذا الجمل (الزوج) ثم أصدقها
(جمل لها صداقاً ، مهرًا) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .
(٣) ند : شيل ، شيه . الوعى : الحرب . شمرت الحرب عن ساقها : بدأت ، تهبأ الناس لها (اشتدت) .
(٤) فشيبة : جديدة . لم يخش (يخف) من إغلاقتها (تهرتها من القدم) لأن له أعمالاً حسنة يشهد ثناء (شكر)
الناس له من أجلها دائماً .
(٥) كانون الأول ام لشهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الأول وكانون الثاني (الشهران الثاني عشر
والأول : ديسمبر ويناير) . يستعمل الشاعر « أجند الخمر » بمعنى جعلها جامدة (من شدة البرد) وليس القمل
« أجند » في القاموس بهذا المعنى . القدح الأول : الكأس (القصر خاصة) . أعند : أطفا . الكانون : القلعة ،
وماء تجمل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار (النار - هنا - قائل) اشتت اقتدعها (وليس هذا المعنى في
القاموس) .

(٦) منقورة : ظاهرة ، بارزة (للناس) . كلج : عيس ، (فجع) .
(٧) ندقت السهـ بالطر وبالثلج : ألقت ورمت به . (ندف الرجل القطن : خصله من بزده = الجوى يلقي الثلج
يرتقه ويجمعه فقلباً صلبة) . حلج السحاب : أمطر (حلج الرجل القطن : خصله من بزده = الجوى يلقي الثلج
أبيض ناصباً كأنه قطن بلا زر - لأن زر القطن أسود) . قوس قرح : قوس السهـ . قوس قرح الذي يرى في
الافق حين تتساقط الثلج كقوس المنجد الذي ينفذ المنجد به القطن .

يحيى بن سعيد بن الدهان

١ - هو عز الدين أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي ، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ) . ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل . وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل .

٢ - كان ابن الدهان أبو زكريا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أديباً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني . ومن فنونه النيب والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

— إن مدحتُ الخمولَ نبتت أفوا ما نيأماً فابقوني إليهِ .
هو قد دلتني على لذة العِب ش . فما لي أدلُّ غيري عليه !
— وعهدي بالصبا زمناً وقدِّي حكى أليف ابن مُقلَّة في الكتاب^(١) .
فصيرتُ الآنَ مُنحنيًا كأنسي افشُر في الثرابِ على شبابي !
— وهو صاحبُ القصيدة التي مطلعُها :

هل ليغرامي منك من آخِر أم هل على صدك من ناصِر !

٤ - معجم الأديب ٢٠ : ١٥ - ١٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ، بغية الوعاة ٤١٢ ، الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

أبو البقاء العكبري

١ - هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي^(١) البغدادي ، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد . وأصرَّ العكبري (عسي) في صباه بالحدري . وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب . وكان إذا أراد أن يؤلف كتاباً أحضرت له زوجته عدةً مُصنَّعات في الفن الذي يريد أن يؤلف فيه وقرأت (له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر) . فإذا حصلت تلك القيِّرات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها .

(١) قس : قامي . ألف : أول حروف الجاء . ابن مقلَّة : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتاب ، الخط .

(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الأزج (يفتح ففتح) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العُكْبَرِي في ثامن ربيع الثاني من سنة ١١٦ هـ (١٢٤٤/٦ م).

سمِعَ العُكْبَرِي الحديثَ من أبي الفتح البطي وأبي زُرْعَةَ المقدسي وتَفَقَّهَ بالقاضي أبي يَعْلَى الفَرَّاء الصغير ولازمه وبتَرَعَ في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الحشَّاب (ت ٥٦٧ هـ) ويحيى بن تَجَاح (ت ٥٦٩ هـ). ثم إنه أقرأ النَّحْوَ واللُّغَةَ والمَذْهَبَ (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان مُعِيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢- كان أبو البقاء العُكْبَرِي فقيهاً حنبلياً وحاسباً فَرَحِيصاً (في تقسيم الموارث) وشاعراً، ولكن غلبَ عليه العلمُ بالنحو وتفسيرُ الشعر. وكُتِبَ كثيرةٌ منها: التبيان في إعراب القرآن - عَدَدُ الآي (عدد الآيات في القرآن الكريم) - كتاب في القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأعشار، وفي القراءات والخلاف ومن رواها^(١) - لُصِّعَ في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحُكِّمَها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللُّبَّاب في علل البناء والإعراب - التلقين في النحو - في علمي المَرُوض والقَوافي - في القريض من الهجاء والمدح - المَوْجِز في إيضاح الشعر المُتَغَنَّى - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُّصِّع لابن جَنِّي - شرح الخطب النبوية (لابن نُبَّانة القارقي) - شرح المِفْصَل للزَّخَرِي - شرح مقامات الحريري - ترتيب إصلاح المنطق (لابن السِّكِّيت) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أما بعدُ فإني لما أَضَعْتُ الديوانَ الذي انتشرَ ذِكْرُهُ في سائرِ البُلدان وقرأته قِراءةً فَهَمُّ وَضَبَطُ على الشيخ الإمام أبي الحَرَمِ مَكِّيَّ بنِ رِيَّانٍ^(٢) بالمَوْصِلِ،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والشعر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكِّي بن رِيَّان مَقْرِي، نحوي ضرير من مَكِّيِّين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للأقراء والتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.

سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَرَأَتْهُ بِالْأُيُوتِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَمْدٍ
عَبْدِ الْمُتَنَّمِ بْنِ صَالِحِ التَّيْمِيِّ^(١) التَّحْوِي ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ شَرْحِ
الْأُيُوتِ وَاهْتَمَّوْا بِمَعَانِيهِ فَأَعْرَبُوا فِيهِ بِكُلِّ قَنْ وَأَعْرَبُوا^(٢) فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ
الْمَعَانِي دُونَ الْغَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِعْرَابَ بِاللُّغِظِ الْقَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ
فِيهِ وَأَسْهَبَ غَايَةَ التَّسْهِيبِ^(٣) ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ التَّعَصُّبَ عَلَيْهِ وَتَسَبَّهَ إِلَى غَيْرِ
مَا كَانَ قَدْ قَصَدَ إِلَيْهِ ؛ وَمَا فِيهِمْ مِنْ أَتَى فِيهِ بِشَيْءٍ شَافٍ وَلَا يَعْوِضُ هُوَ لِلطَّالِبِ كَافٍ .
فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ شَرَّاحِهِ الْأَعْلَامِ مُعْتَمِدًا
عَلَى قَوْلِ إِمَامِ الْقَوْلِ الْمُتَقَدِّمِ فِيهِ الْمَوْضِعِ لِمَعَانِيهِ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ؛ وَقَوْلِ
إِمَامِ الْأَدْبَاءِ وَقُدُورَةِ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ^(٤) ، وَقَوْلِ الْقَاضِلِ
الْقَلِيبِ إِمَامِ كُلِّ أَدِيبٍ أَبِي زَكَرِيَّا بَحْنِي بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَرْشَدِ
ذِي الرَّأْيِ الْمُسَدِّدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ^(٥) ، وَقَوْلِ جَمَاعَةِ كِتَابِي عَلِيٍّ بْنِ
فُورَجَةَ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ وَكَيْعٍ
وَأَبْنِ الْأَقْلِيلِيِّ^(٦) وَجَمَاعَةٍ . وَسَمَّيْتُهُ : «التَّيْيَانُ» فِي شَرْحِ الْأُيُوتِ وَجَعَلْتُ غُرَابَ
إِعْرَابِهِ أَوَّلًا وَغُرَابَ لُغَاتِهِ ثَانِيًا وَمَعَانِيهِ ثَالِثًا . وَلَيْسَ غَرِيبُ اللَّفْظِ بِغَرِيبِ الْمَعْنَى .
فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِيئُنَا مِنْ أَلْسِنِ الْحُسَادِ وَيُوقِعُ فِي قَلْبِ نَازِلِهِ وَسَامِعِهِ الْقَبُولَ .
إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ .

٤- التَّيْيَانُ فِي أَعْرَابِ الْقُرْآنِ (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) طَهْرَان ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ (بِذِيلِ
تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) دَهْلِي ١٨٩٩ م ؛ إِمْلَاءٌ مَا مِنْ يَدِ الرَّحْمَنِ مِنْ وَجْهِ الْأَعْرَابِ
وَالْقُرَّاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (بِهَامِشِ الْفَتْوحَاتِ الْأَلْمِيَّةِ لِلشَّيْخِ سَلِيمَانَ الْجَمَلِ) (عَلَى هَامِشِ
تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) . الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ النَّجَّارِيَّةُ) ١٩٢٣ م ؛ الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ شَرْفِ) ١٣٠٣ هـ ؛
الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْمِصْنِيَّةُ) ١٣٠٦ : ١٣٢١ هـ .

- (١) عَبْدُ الْمُتَنَّمِ التَّيْمِيُّ الْإِسْكَنْدَرِيُّ مِنَ عُلَمَاءِ النُّحُو وَالْأَدَبِ ؛ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ (الْقَاهِرَةَ) ، تَوَفَّى ٦٣٣ هـ .
(٢) أَعْرَبَ : أَوْضَحَ ، بَيَّنَ (كَشَفَ عَنْ غُلُظِّ الْمَعْنَى) . أَعْرَبَ : أَتَى بِالْغَرِيبِ مِنْ أَوْجِهِ الْمَعَانِي الَّتِي
تَحْتَضِيهَا آيَاتُ الشُّعْرِ .
(٣) بِاللُّغِظِ الْقَرِيبِ (الْمَوْجِزِ الظَّاهِرِ) . التَّسْهِيبُ (الْمَقْصُودُ مِنْهُ هُنَا : الْإِسْهَابُ) ؛ التَّفْصِيلُ فِي إِيرَادِ
الْمَعَانِي وَالشَّرْحِ .
(٤) تَوَفَّى ابْنُ جَنِّي سَنَةَ ٣٩٢ هـ . رَاجِعٌ ٢ : ٥٧٦ . (٥) لِلْمَرِيِّ (ت ١٤٩ هـ) ، رَاجِعٌ ، فَوْقَ ، ١٢٤ .
(٥) الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ (٥٠٢ هـ) ، رَاجِعٌ ص ٢١١ ؛ الْوَاحِدِيُّ (ت ١٦٨ هـ) ، رَاجِعٌ ص ١٧٥ .
(٦) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ بْنُ فُورَجَةَ (٣٨٠ - ٤٥٥ هـ) . أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ (؟) ؛ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ
(ت ٣٨٣ هـ) ، رَاجِعٌ ٢ : ٥٤٤ . ابْنُ وَكَيْعٍ (ت ٣٩٣ هـ) ، رَاجِعٌ ٢ : ٥٨١ . ابْنُ الْأَقْلِيلِيِّ (ت ٤٤١ هـ) .

التيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي (بناية بار علي بادرناوي) ، كلكتا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ
 بولاق ١٢٨٧ هـ : القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ ، (صححه مصطفى السقا - ابراهيم
 الابياري - عبد الحفيظ شلي) ، مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م
 .. هوامش من شرح المكبري على ديوان المتنبي : ديوان صاحب المعالي الخنصرة ...
 (باعتناء عمر الرافعي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٣ ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع
 حجر) ١٣٠٢ هـ ، مصر ١٣١٥ هـ .
 نكت المهيان ١٧٨ - ١٨٠ ، انباء الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ، وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛
 شلرات القلب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بغية الرواة ٢٨١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :
 ٤٩٥ - ٤٩٦ ، زيدان ٣ : ٤٤ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨ -
 ٢٠٩ .

القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد
 الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ (١١٤ / ٨)
 ١١٦٠ م . تلقى القاسم بن الحسين طرقات من العلم في بخارى ، وقرأ ديوان
 المظفرزي . وسكن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) اجتاح التنصار
 خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقتل القاسم بن الحسين في تلك
 الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في
 علم العربية (النحو) والبلاغة وله باع طويلاً في علوم الأدب . وهو أديب له
 خطب ورسائل إخوانية ، وكان ينظم الشعر . ومع كثرة شعره فانه قليل
 الإجابة . وأكثر نظمه في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مصنف له كتب
 منها : (في شرح المفصل للزخشرى) : المجمرة^(١) (صغير) - السيكة (وسط) -
 التجمير^(٢) (بسيط - كبير) . ثم له : ضيرام السقط (شرح سقط الزند للمعري) -
 التوضيح (شرح المقامات ، للحريري ؟) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد
 والمؤلف - شرح الأنموذج (للزخشرى في النحو) - شرح الأحاجي (للزخشرى) -
 غلوة الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السر (في الاعراب) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق (١ : ٥١٠ ، السطر الأول) : كتاب التصغير (بالهاء المسببة) في شرح
 المفصل .

- الزوايا والخبايا (في النحو) - المَحْصَلُ لِلْمُحْصَلَةِ (في البيان) - عُدْجَالَةُ السُّفَرِ (في الشعر) - بدائع المُلَحِّ - شرح الكتاب اليميني (للعنبي، في التاريخ).

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعري توسع في المقارنة بين شعر المعري وشعر الأبيوردّي (ت ٥٥٧هـ - راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد الى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتم اهتماماً خاصاً بأوجه البلاغة ولاسيما الجناس والطباق.

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يَثْبُطُ الشعراء عن التكسب بالشعر لذهاب الكرماء :

يا زُمْرَةَ الشعراء ، دعوة ناصح : لا تأملوا عند الكِرام سَمَاحَةً^(١) .
إنَّ الكرامَ بأُسْرِهِم قَدْ أَغْلَفُوا بابَ السَّامِحِ وَضَيَعُوا المِفْتَاحَ !
- ومن ترسله :

إلى الدارِ العزیزَةِ^(٢) يَتَغَدَّدُ - حَرَسَهَا اللهُ - رَايَاتُ مولانا الصَّوَامِ القَوَامِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَلِيفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : الإِمَامِ الَّذِي لَيْسَ لِلتَّابِعِينَ غَيْرُهُ
إِمَامٌ وَلَا دُونَ عَتَبَتِهِ مُتَمَسِّكٌ وَاعْتَصَامٌ مُنَى الْعَبْدِ أَنْ يَسْنَى إِلَى المَوَاقِفِ
المُقَدَّسَةِ مَسْنَى القَلَمِ ، بِحُبِّهِ^(٣) عَلَى رَأْسِهِ لَا عَلَى القَدَمِ ، لِيَسْتَمَّ بِشَرَاهَا التَّرَيُّ
لِخَلْقَةِ المِسْكِ الذِّكْمِيِّ^(٤) وَيُعَفَّرَ بِهَا جَبِينَهُ وَيُجِيلَ فِي مَسَارِحِ الحَمْدِ طَرَفَهُ^(٥) ..
لَكِنَّ الحَوَادِثَ قَلَّمَا نَوَاقِفَهُ ، والأَيَّامُ تُمَاسِكُهُ فِي ذَلِكَ وَتَضَاقِقُهُ^(٦) وَلَمَّا وَرَدَ
الرَّسْمُ^(٧) - أَعْلَى نُورُ اللهِ بِمِشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا - تَلَقَّاهُ الْعَبْدُ بِالتَّعْظِيمِ
وَالْإِجْلَالِ وَوَضَعَهُ عَلَى قِيَمَةِ الْإِمْتِنَانِ

(١) السَّامِحُ : الْكَرَمُ .

(٢) قَصْرُ الْخِلَافَةِ (فِي بَنْدَاد) .

(٣) زَجَفَ حُلُّ بَطْنِهِ ، أَرَّ حُلُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . مَنْ جَمَعَ مَنِيَّةً : أَسْنَى ، مَسْنَى الْأَمَلِ ، الْعَاقِبَةُ .

(٤) التَّرَيُّ : التَّنْيُّ ، الرُّطْبُ . التَّرَابُ : التُّرَابُ . خَلْقَةُ (رَاحِمَةُ) الْمِسْكِ الذِّكْمِيِّ : التَّشْدِيدُ الرَّاحِمَةُ (الزَّكِي) :

الطَّاهِرُ ، الْعَلِيْبُ الرَّاحِمَةُ) .

(٥) حَطَرٌ : وَضِعَ فِي التُّرَابِ . الطَّرْفُ : الْعَيْنُ ، النَّظَرُ .

(٦) تُمَاسِكُهُ مِنْ « مَاسِكٌ » لَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ (الْمَقْصُودُ : تَمِيقُهُ ، تَمَسُّهُ مِنْ التَّصَرُّفِ) .

(٧) الرِّسْمُ : الْأَمْرُ الرَّسْمِيُّ .

- من مقدمة ضيرام السقط (شرح ديوان المعري) :

... وبعدَ فإنَّ طائفةً من أهل العلم قد قرَعوا مَسْمَعِي غيرَ مرَّةٍ بالنياسهم
إِلَيَّ أنْ أَشْرَحَ لهم مَسْقُطَ الزندة لأنَّ ماء القضاة همى من مَبَانِيهِ وَرَوَّنَقَ
البلاغة مَشَى على معانيه وبهجة الصنعة صافحتْ بعضَ قوافيه ، مَعَ انطوائِهِ على كلِّ
تُكْنَةٍ من العلوم وتلصُّعِهِ كَالسَّرِّ المكتوم . فَشَرَحْتُ فِيهِ من مُفْرَدَاتِ اللغة
والأبْنِيَةِ والاشتقاق^(١) ومسايل الإعراب والتصريف ؛ وأَوْرَدْتُ من التراكيب
المستعملة في كلامهم^(٢) و(من) محاسن عِلْمِيهِ المعاني والبَيَانِ وألقاب العَرُوض
والقوافي ونُتِفِ التواريخ والحكايات وأَنساب العرب والأَنسواء^(٣) والرموز
الحِكْمِيَّة ، وشيءٌ قليلٌ من فقه الشافعي وأحاديث النبي وفوائد التفسير ما عسى
يُشْكَلُ^(٤) عَلَيْهِمْ ولم يُلَقَّ حَلٌّ مَعْقُودُهُ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ تَوَخَّيْتُ أنْ أَتَكَلَّمُ في كلِّ
مَسْأَلَةٍ بِأَخْصَرِ كَلَامٍ وَأَشْكَلِهِ^(٥) بِالغَرِيبِ والإفهام . وَأَن أَقْنَعَ من كلِّ حكاية
طويلة بالفقرة الصائبة حدقة المقصود واللمحة الدالة على المعنى المنشود^(٦) ، إِلَّا في
عِدَّةٍ مواضعٍ لِفَرَضٍ . فَأَقُولُ ، وبالله التوفيقُ : أَنشأتُ هذا الكتابَ وأنا أَفْتَدِخُ
زَنْدًا غيرَ شَحَاحٍ وَوَسْمَةٍ^(٧) « بِضِرَامِ السَّقَطِ في شرح السَّقَطِ » . وَقَدْ هَيَّا اللَّهُ
الْفَرَاغَ من تَوْبِلِهِ ، بَعْدَ مَا تَحَصَّرْتُ صِبَايَ في تَفْصِيلِ فَرِيدِهِ^(٨) ، في أوائلِ
المُحَرَّمِ الْوَاقِعِ في سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ ذَلِكَ في سَمَرْقَنْدَ ؛
أَعَادَنَا اللَّهُ إِلَيْهَا .

٤ - ضرام السقط ، تبريز (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛
القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية
المُتَّحِدَةِ ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ - ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٨ .

- (١) الأبنية : الصيغ (فعل ، فاعل ، فعال ، مفاعل ، الخ) . الاشتقاق : مجيئ الأبنية (الصيغ)
من الجذور .
(٢) في كلامهم (كلام العرب البدر أهل القضاة وصحة اللغة) .
(٣) العَرُوض : أوزان الشعر . الأَنسَاء (جمع نوء) أحوال الجور (من الرِّوَجِ ولقبي الخ) .
(٤) أَشْكَلُ الأَمْر : التَّجَسُّس (غشفس المقصود منه ، اغتلط بنفس وجوهه يفسس أو بوجوده أخرى) .
(٥) تَوَبَّيْتُ الأَمْر : قَصَدْتُ وَتَحَرَّيْتُ (وجه الصواب فيه) . أَشْكَلُهُ : أَشْبَهُهُ (بالصواب) . وَأَشْكَلُهُ (أَيضاً) :
أَكْثَرُهُ غُشُوشاً وَاعْتِلَافاً .

(٦) الحَدَقَةُ : التَّجَنُّب . حدقة المقصود : الأَمْر المطلوب . المنشود : المطلوب .

- (٧) قَدَحُ الزَنْدَةِ (ضربٌ بمعدية على حبر من الصوان ليخرج منها النور . شَحَاح : صدك (لا يقدح منه
نار) ، بَجَلٌ . وَسَمَةٌ : علمته (جعلت فيه علامة) ، سِيَمَةٌ .
(٨) الفَرِيد : الفَرِيد : الفَرِيد .

قتاده بن ادريس

١ - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى الحسني الزيدي العلوي ، جدّ الأشراف (أمراء مكة) بني قتادة ، وُلِدَ نحو ٥١٩ هـ (١١١٥ م) في بَنَنْبَع (الحجاز) .

نشأ قتادة عاقلاً شجاعاً ثم ساد عشيرته واستولى على بَنَنْبَع والصفراء . ولما كَثُرَت القَتَنُ في مكة ، في أيام المنصور بن داود بن عيسى آخر بني فليكة أشراف مكة ، قَصَدَهَا واستولى عليها (٥٩٧ هـ) . ثم إنّه حارب سليم بن أبي فليكة صاحب المدينة ، سنّة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) . وقد اتسع ملكه الى المدينة واليمن .

وكان قتادة في أول أمره حاكماً صالحاً مهيباً حازماً ، استتب الأمن في بلاده فأصبح الحجاج يتفلقون فيها آمنين على أنفسهم وأموالهم . ولكنه كان مُجَانِباً للعباسيين يعتقد أنه أحق بالخلافة . وكان العباسيون يُدارونه ويرسلون إليه الهدايا ، وكان هو لا يزورهم ولا يزور أحداً غيرهم من الملوك عِفَّةً وتكبراً . ولكنه بذلك فيما بعد وكَثُرَ ظُلمه للناس .

وكانت وفاة قتادة في جمادى الثانية من سنّة ٦١٨ (أوائل صيف ١٢٢١ م) ، وقبل : بل قَتَلَهُ ابنه في حديث طويل .

٢ - كان قتادة بن إدريس يقول الشعر .

٣ - مختارات من شعره

— قبل إن أمير الحاج طلب من قتادة أن يحضر إليه (لاستقبال الحجاج) ، جرياً على العادة المتبعة فلم يقبل : فكتب اليه الخليفة من بغداد بُعَاثِهِ في ذلك ، فأجاب قتادة بأبيات هي :

ولي كفّ ضرغام أدلّ يَبْطِشُها وأشري بها بين الوري وأبيغ^(١) .
تظّل ملوك الأرض تلتئم ظهرها . وفي وسطها للمُجْدِبِينَ ريس^(٢) .

(١) أدل يبطشها : ألق بقوتها فاجترى على الناس . أشري (أشترى) وأبيغ : أنصرف في أمور الناس . ضرغام : أمه .

(٢) في وسطها (بالها) للمجدين (الفقراء ، المحتاجين إذا قل حسب بلادهم) ربيع (عصب ، كناية عن كرمه) .

أَجْعَلُهَا نَحْتَ الرَّحَا ثُمَّ ابْتَضِيْ خَلَاصاً لَهَا ؟ إِنِّي ، إِذَنْ ، لَرَجِيْعٌ ^(١) !
وما أنا إلاَّ المسكُ في كلِّ بلدٍ يَضُوعُ ، وأما عندكم فيَضِيعٌ ^(٢) .
٤ - ٥٥ ابن الأثير ١٢ : ٤٠١ - ٤٠٤ ذيل الروضتين ١١٢٣ : العرب : ٦٩ : ابن الأثير ١٢ : ٢٥٥
شذرات الذهب : ٧٦ : تاج المروس (الكويت) : ٣١٥ - ٥٣ : الأعلام للزركلي : ٦ : ٢٦ .

ابن النسيه

١ - هو كمالُ الدين أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بن يوسف بن النسيه المصري ،
وُلِدَ في مصرَ نحو سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) ونشأ فيها . وأوَّلُ ما تعرَّفَ من
حياته اتِّصَالَهُ بالقاضي القاضي والملك العادل الأيوبي ، نحو سَنَةِ ٥٩٠ هـ
(١١٩٤ م) أو بَعْدَ ذلك بقليل . وفي نحو ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) اتصل بالملك
الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب نصيبين وأصبح كاتباً له . وكانت
وفاة ابن النسيه في نصيبين سَنَةِ ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

٢ - ابنُ النسيه شاعرٌ رفيعٌ مَرِحَ مَتْنُ السبكِ جَمِيعُ الدِّياجةِ حَسَنُ التَّحَكُّمِ
في الوِزْنِ والقافية لملازمة المعنى الذي يُريدُ التعبيرَ عنه . يبدأ ابنُ النسيه قصائدهَ
الطِّولَ بِفَرْكٍ تَقْلِيدِيٍّ وَلَكِنَّهُ عَذِبٌ ثُمَّ يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ إلى المدح . وفنونهُ
المشهورةُ المدحُ (وهو أَكْثَرُ شعره) والرثاءُ (وهو يُحاول أنْ يُعلِّلَ الموتَ تعليلًا
يَغْلِبُ عليه الشاؤمُ) بأنَّه يأخذُ أَفاضلَ الناسِ ويتركُ غيرَهم) . وله غزلٌ ونسيبٌ
رقبانٍ وخمرٌ وعيناب . ثمَّ له موشحاتٌ . ودِيوانه ثلاثةُ أقسامٍ : الخلفياتُ وهي
مدائحه في الخليفة الناصر العبَّاسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) - والعادلياتُ وهي مدائحه
في الملكِ العادلِ مُحَمَّد بنِ أيوب ^(٣) ، - والأشرفياتُ وهي مدائحه في موسى
الأشرف بنِ الملكِ العادلِ مُحَمَّد ^(٤) (وهي أكبرُ أقسامِ الديوان) .

(١) الرحي والرحا : حبر الطاحون . الرقيع : الأحق ، القليل المقل . - إذا زرت بغداد (بلد عدوي)
وإرادتي ، فهل أفسن أن أجهو من يد عدوي ؟

(٢) ضاع يَضُوع : انتشر .

(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين ، ولد ٥٤٠ هـ ، وتولَّي حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقلَّ بِمِصْرَ ٥٩٦ هـ
والبُيُوتية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ . وكانت وفاته ٦١٥ هـ .

(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ . وقد بدأت سلطته تنظم بما تولَّى عليه من البلاد سنة ٥٩٨ هـ .
واستقر في الجزيرة (شمالي الشام والعراق) سنة ٦٠٩ هـ ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ .

- قال ابن النيه في الخمر :

باكيرٌ صَبوحَكَ أَهْنا العَيْشُ باكيرُهُ
والليلُ تَجْرِي الدَّراري في مَجْرَتِهِ
وَكوكَبُ الصَّبحِ نَجْدادٌ على يَدِهِ
فانْهَضْ إلى ذَوْبٍ ياقوتٍ لَهَا حَبَبٌ
حمرَاءُ في وَجْنَةِ السَّاقِ لَهَا شَبَبٌ
خُذْ من زَمَانِكَ ما أعطاك مُغْتَنِمًا
فالعُمُرُ كالكَاسِ تُسْتَحْلِلُ أوائلُهُ

- وقال في الغزل (في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف) :

أَفنديهِ إنْ حَفِظْتَ الهوى أو ضَيَّعَهَا ،
من لم يَذُقْ ظَلَمَ الحبيبِ كَظْلَمِهِ
يا أيُّهَا الوجهُ الجميلُ ، تداركِ الصبرَ الجميلَ
فقد عَسَا وتَضَعُضَعَا^(١)
هل في فؤادِكَ رَحمةً لِمَنْتَبِهٍ
ضَمَّتْ جوانِحُهُ فؤاداً مُوجِعاً^(٢)
هل من سبيلٍ أنْ أَبْثُ صَبَابِي
أو أَشْكِي بَلْوَائِي أو أَتَوَجَّعاً^(٣)

- وله في الرثاء القول المشهور :

الناسُ للموتِ كخيلِ الطيرَادِ
فالسابقُ السابقُ منها الجَوَادُ
واللهُ لا يدْعُو إلى دارِهِ
إِلَّا مَنْ استَصْلَحَ من ذِي العِبَادِ

(١) الصبح : شرب الخمر في الصباح . قزم : تقى .

(٢) الدَّراري : النجوم . الهجرة : (راجع فوق ، ص ٤٥٤ ، الحاشية ٤) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة (بنم الزاوي وفتح الهاء) . نجاد : دليل ماهر (طليعة القوم ، رسول) . مَحَلٌّ : كتاب (رسالة) مصبح بالطلب (السفر) .

(٤) ذوب بالوت : كناية عن الخمر . حبب ففاتيح تطلق على وجه حديد من الوسائل التي تحتوي على ثاني أوكسيد الكروميون .

(٥) الظلم (بفتح الظاء) : الرقيق .

(٦) عفا : محى (ذهب ، نعد - بفتح فكسر) .

(٧) الجوانح : جوانب الصدر التي تلم القلب .

(٨) يث : نفث ، شكوا . الصبابة : لوعة الحب .

(٩) نقاد : نافذ ، بصير ، خبير (صيرفي) . الجهاد جمع جيد (الدراهم الصحيحة الزائنة) .

والموتُ نَقَادٌ ، على كَفِّهِ جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ !
- وله :

أماناً أيُّها القَمَرُ المَطِيلُ ، فمن جَفَّتْكَ أسيافُ نُسَلٍ .
يزيدُ جمالُ وجهِكَ كُلَّ يومٍ ، ولي جَسَدٌ يذُوبُ ويَقْصَحِلُ !
٤- ديوان ابن النية ، بيروت (مطبعة نورات الفنون) ١٢٩٩ هـ ، (اعتنى بحل ألفاظه القوية
وتصحيحه عبد الله فكري) ، القاهرة (مطبعة عيد الغني فكري) ١٢٨٠ هـ ، القاهرة
(المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ، (تحقيق عمر محمد الأسعد) ، بيروت (دار الفكر) ١٩٧٠ م .
٥٥- فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ، شلرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ، بروكلمان ١ : ٣٠٤ ،
الملحق ١ : ٤٦٢ ، زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ،
ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

محمد بن قتلش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قُتْلُش بن تركاشاه السمرقندي
الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بغداد سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) .
تولى ابن قُتْلُش حُجْبَةَ الباب للخليفة الناصر ، في ذي الحجة من سنة
٥١٥ هـ (١٢١٩ م) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ (٢٩ /
١٢٣٣ م) .

٢ - كان ابن قُتْلُش ، فيما قيل ، مُولَعاً بلُعبِ القمارِ وبالترَدِّ (١) لا يكادُ
يُفَارِقُهما إلّا إذا لم يَجِدْ من يُساعِدُه (بُلاعِه) . وكانت له معرفةٌ بالأدب
وبشيءٍ من العلومِ الرياضية . وكان شاعراً مُولَعاً بالتجنيس قال في الغَزَلِ والنسبِ
والشكوى وفي شيءٍ من المَجونِ ، ولعلّه قال في المديح . وهو مُصَنَّفٌ أيضاً له
كتابُ سَمَاءِ التَّيْرِ الملبوكِ والوشى المحبوك (في الأدب) صَنَعَهُ للشريف أبي
منصور ، وهو ابنُ صديقٍ له اسمه أبو غالبٍ عبد الواحد بن مسعود بن الحُصَيْنِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قتلش يشكو الشيخوخة :

سَمِعْتُ نِكالِفَ هذِي الحَيَاةِ وَكَرَّ الصَّبَاحِ بِهَا وَالْمَسَاءُ (٢) .

(١) الترد : لعبة القمار (لعبة الزهر) . يساعده : يلاعبه .

(٢) نكاليف الحياة : ما تنطليبه الحياة من الواجبات . كر الصباح والمساء : تعاقبها ، تكرارهما (طول العيش) .

وقد صرْتُ كالطِفْلِ في عقله . قليل الصواب كثير الهدأ^(١) .
 أنام إذا كُنْتُ في مجلس . وأسهر عند دُخول القِناء^(٢) .
 وقصّر خطوِي قِيدَ الشَّيبِ ، وطال على ما عَناني عَنائي .
 وما جرَّ ذلك غيرُ البقاء ، فكيف ترى سوءَ فعلِ البقاء ؟

— وقال في مثل ذلك :

يا قوم ، ما بسي مرضٌ واحدٌ ، لكنّ بسي عدّةُ أمراضٍ .
 ولست أدري ، بعدَ ذا كَلَمَ . أساخطُ مولايَ أم راضٍ^(٣) .

— وقال في الغزل المذكور والخمر :

ومُهَنِّهَفٍ غَضُّ الشَّبابِ أنيقه ، كالبدِر ، غُضُنِي الشَّبابِ وريقه^(٤) ؛
 نازَعْنَهُ مَشْمُولَةً فأدارَهَا مِنْ وَجْهَتَيْهِ وَمُعْتَبَرِهِ وريقه^(٥) .

— وقال يُخاطِبُ امرأته ، وقد كان عازماً على السفر لتكتسب بسفره (فيما يبدو) :

نقولُ حِكْمِي ، لِمَا رَأَيْتِي وقد أُرْمَعْتُ عن وَطْئِي غُدُوًّا^(٦) .
 أَقِمِ واطْلُبِ مَرَامَكَ^(٧) من صديقٍ ، قُلْتُ لَهَا : بصيرُ ، إِذْنُ ، عَدُوًّا !

٤ - ٥٠ نوات الوفيات ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٥ - ١٢٧ ، المحمدون من الشعراء

٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ - ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦

(في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

(١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هذا وزن الكلام : أكثر منه في خطأ . وفي القاموس المحيط (١ : ٢٣) : هذا فلاناً فلاناً : أسمه ما يكره . والمصدر من هذا (يفتح الـ ذال) هذا (يسكون الـ ذال) . والأصح هنا المراء . (بلم الهاء) : الكلام الكثير الفاسد .

(٢) القِناء (بكسر القاف) : نسمة أمام الدار . - يقصد الشاعر : أشعر بالناس إذا كنت في مجلس قوم ، فأستأذن لأذهب إلى بيتي وأنام . قلنا صرت أمام بيتي طارئاً فبي وأصرا في الأرق .

(٣) إن سكرو وألفقوا في الشهوات أولئكي لأسراً كثيرة . أرى مولاي (الله) لا يزال ساعطاً على (السماي التي ارتكبها) أم أنه قد رضي الآن على وعدٍ هذه الأمراض عذاباً كالياً على تلك العاصي ؟

(٤) المهفوف : التاحل الفاسد الخمر . النفس : العين الناعم . الأنيق : الذي يعجب العين . غضي الشَّباب : مستقيم القامة . نصير الوجه . الوريق : (النصن) المكسي بالورق (كناية عن الريح وعن الشباب) .

(٥) نازعته الخمر : شربت الخمر منه من كأس واحدة . المشمولة : الخمر المجردة . من وجته (حرراً كغديه) ومقلته (تسمر ، تثير الوجد كمينه) وريقه (حلوة مثل ريقه) .

(٦) الحليلة : الزوج (الزوجة) . أزعج : نوى ، هزم على . الندو : المسير (السفر) في الصباح .

(٧) مرامك : مقصداك (بكسر الصاد : الحصول على المال) .

ابن شمس الخلافة

١ - هو مجدُّ الملكِ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ شمسِ الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمسِ الخلافة مختارُ الأفضلي ، نِسْبَةُ إلى الأفضل بن بَدْرِ الحِمالي .

وُلِدَ ابنُ شمسِ الخلافة في المحرم من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في ميسر في ١٢ من المحرم من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥/١/٢٤ م) .

٢ - ابنُ شمسِ الخلافة أديبٌ وشاعرٌ طريقتُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنِّفُ له كتاب الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدب ، وفي قوله شكوى وتَجَلَّدُ :

هي شِدَّةٌ يَأْتِي الرِّخَاءُ عَقِيْبَهَا وَأَمْسَى يُبَشِّرُ بالسُّرُورِ العَاجِلِ .
وَإِذَا نَظَرْتَ ، فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِثَمَرِهِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلٍ !

- وقال يهجو الصفيَّ أبا محمد عبد الله بن عليَّ المعروف بابن شُكْرٍ ، وكان وزيراً للملك العادل ولابنه الملك الكامل (وكان ابن شكر مُتَبَدِّئًا ، وكان الناس يُنْشَوْنَ عليه خوفاً من بَطْشِهِ) :

مَدَحْتِكَ أَلْسِنَةُ الْأَسَامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدَتْ لَكَ بِالنِّسَاءِ الْأَحْسَنِ .
أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مَدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ !

- وقال ابنُ شمسِ الخلافة في مقدِّمة كتاب الآداب :

.... وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَلْفَظَ الْكَلَامِ مَوْضِعًا وَأَشْرَفَهُ مَوْضِعًا ^(١) كَلِمَةً حَكِيمَةً يَفْتَنُّدِي الْإِنْسَانُ بِسَنَائِهَا فَيَهْتَنُّدِي وَيَتَّبِعُ هُدَايَا فَيَرْتَدُّعُ ^(٢) ، وَمِثْلُ سَائِرٍ يُغْنِي بِإِرَادِهِ ^(٣) فِي الْمَحَافِلِ ^(٤) عَنِ أَلْفَافٍ يُؤَلِّفُهَا وَمَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا ^(٥) ، وَيُنْزَلُ

(١) أَلْفَظٌ مَوْضِعًا (أَثَرًا فِي النَّفْسِ) وَأَشْرَفَهُ مَوْضِعًا (أَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي الْمَقَامِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ) .

(٢) السَّنَا : التَّوَدُّعُ . ارْتَدَّعَ : تَرَكَ الْمَسْلَ (بِالْأَمْرِ الَّتِي مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ) .

(٣) بِإِرَادِهِ : بِالْهَوِيِّ . بِهِ : بِالِاسْتِشْهَادِ بِهِ .

(٤) الْمَحْفَلُ (يَفْتَحُ الْمَلِكُ وَكُسْرُ الْفَاءِ) : الْمَكَانُ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ اجْتِمَاعُ النَّاسِ .

(٥) عَنِ أَلْفَافٍ (كَثِيرَةٍ) يُؤَلِّفُهَا (بِنَفْسِهِ) وَمَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا (يَبْحِثُ فِيهَا وَيَتَرَفَّعُ فِيهَا) .

صاحبه من العلم فوق منزله ويرتب من الأدب في أعلى مرتبته . وقدما
قيل : يكفيك من الأدب أن تزوي الشاهد والمثل^(١) .

وقد جمعت في كتابي هذا ما يصفّل الخواطر الصدئة ويحدّد القرائع
الكالة^(٢) ويبتغى الأفهام اللاعبة ويقود القلوب الجائعة^(٣) . وصنفته في خمسة
أبواب : باب الحكمة من النثر - باب الفصول^(٤) القصار من الحكمة - باب
الحكمة من الشعر - باب آيات الأمثال المفردة - باب أعجاز الأبيات^(٥) ؛
وعنوّته بكتاب الآداب وأرجو أن يسرّ ذكره سيرة من ألف برسمه^(٦)
وشرف باسمه : مزبل نبوات الأيام ومفيل عثرات الكرام ، وموضح
سبل المعروف ومنجّح أمل الملهوف^(٧) القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي^(٨)
أباه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء ما معه قوت ، وأحياه حياة ناله
الجزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت . ولا يزال بأمر الدهر بمنافع
الناس فيأتمر ويزجره عن مضارهم فينزجر . وهذا حين الابتداء ، والله
الموفق للاهتمام .

٤ - الآداب الثافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣٩ هـ ، القاهرة (مطبعة
محمد أمين الخاني) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

(١) الشاهد : الجزء الصغير من الجلة الطويلة ، الجزء المقصود من إيراد الجلة الطويلة . المثل : القول
السائر المشهور الذي يعرفه معظم الناس .
(٢) المدن (بكسر الدال) الصدئ : الذي تملوه طيف من ذرات الماء وتمتزج بذراته فيفتت ظاهره . الخواطر
الصدئة : القول التي خلاصتها من الخدوش أو التصب فحسب عنها المعرفة . حد الرجل السيف يحده (بضم الحاء)
ويحده (بضم ياء المضارعة وكسر الحاء) : جملة حاداً ، قاطعاً . الكال : التيب (يفتح التاء وكسر العين) .
كل السيف : ذهب مفاد حده . كل العقل : ثوب وعجز (يفتح الجيم) عن الفهم بسهولة .
(٣) ييمث : يشتط . اللابة : التيبة (وفي الأصل بالياء ، وهو خطأ) . ويقود (يدي) القلوب الجائعة
(الفضالة ، المتحرقة عن طريق الصواب) .
(٤) الفصول : جميع فصل : الجلة الجامعة للمعنى الكثير في الألفاظ القليلة ، الحكم الفاضل .
(٥) العجز (بضم الجيم) في الأصل : مؤخرة الإنسان ؛ النصف الثاني من بيت الشعر . المقصود أنصاف
آيات الشعر .

(٦) ألف برسمه : باقتراحه وإرشاده ، ألف حتى يقدم إليه .

(٧) نبوات الأيام : مصائب الدهر . قليل عثرات الكرام : منهن كرام الناس (أشراهم) من وجوههم
(في الفقر أو في الخطأ) . سبل المعروف : طرق الكرم . الملهوف : المظلوم الذي لا ناصر له ، المحتاج لمن
لا معين له ، المستغيث والمستجيب بالناس .

(٨) القاضي الفاضل (راجع ص ٤١١) . (٩) في الأصل : نائلة .

٥٥ وفیات الاحیاء ١ : ٢٠١ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ١٠٠ ،
بروكلمان ، اللحق ١ : ٤٦٢ ، زبدان ٣ : ١٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ١٢٤ .

البهاء السنجاري

١ - هو البهاء (بهاء الدين) أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور
ابن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن
هبان السلمي السنجاري نسبة إلى سنجار ، وهي مقاطعة في شمالي العراق
(لواء الموصل) وبلد على ثلاثة أميال من الموصل .

وُلِدَ البهاء السنجاري سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٨ - ١١٣٩ م) ، ودرس في الموصل
وبغداد ثم طاف في البلاد وعُدَّ مَلُوكًا ومدح الأكابر ونال منهم جوائز سنية :
مدح القاضي كمال الدين الشهرزوري في الموصل ، لما تولى القضاء في صغر
من سنة ٥٥٥ هـ (أوائل ١١٦٦ م) فغلب الدين مؤدود بن زكي (٥٤٤ -
٥٦٤ هـ) ، أو بعد سنة ٥٥٥ هـ . وكذلك اتصل بالملك الناصر صلاح الدين
الأيوبي ومدحه في دمشق ، في العاشر من شعبان من سنة ٥٧١ هـ (٢٥ - ١ -
١١٧٦ م) .

وكانت وفاة البهاء السنجاري في سنجار ، في أوائل ٦٢٢ هـ (أوائل ١٢٢٥ م) .
٢ - كان البهاء السنجاري فقيهاً تكلّم في الخلاف بين المذاهب ، ولكن غلب
عليه الشعر ، وشعره كثير مشهور ، يجري في قصائد وفي مقطعات . وأكثر
شعره المديح ، وله غزل رقيق حسن وخمر وأغراض وجدانية أخرى .

٣ - مختارات من شعره

- قال البهاء السنجاري بمدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، سنة
٥٧١ هـ ، بقصيدة منها :

جَرَدَتْ مِنْ فَتَكَاتِ لَحْظِكَ مَرْهَقًا وَهَزَّتْ مِنْ لَبِنِ الْقَوَامِ مُنْقَعًا^(١) ،
وَجَلَّتْ مِنْ رَوْضِ الْخُدُودِ شَقَاقًا وَأَدْرَتْ مِنْ خَمَرِ الْوَاحِظِ قَرْمَقًا^(٢) .

(١) المرهق : السيف القاطع . المنقع : المثلث .

(٢) شقائق النعمان (بسم النون) : نبت بري له زهر أحمر . القرمظ : الخمر الباردة .

يا ظبيةَ الهرَمَيْنِ مِن مِصْرَ، على الرِّ
وجَرَى بِي الأملُ الطمُوحُ قَامَ بِسِي
التَّاهِبِ الأرواحِ في طَلَبِ العُلَى
مَوْتٍ لَه ، في كلِّ يَوْمٍ يُجْتَلَى ،
فخليفةُ الله الإمامُ بفضله
ملكٌ ملائكةُ السماء جُنُودُه ،
واللهُ ناصرُه على أعدائه ،
- وقالَ في مطلع قصيدةٍ يمدح بها القاضي كمالَ الدين الشهْرزُوريَّ (ت
٨٥٧٢ = ١١٧٦ م) ، بُعِثَ ٨٥٥٥ (١١٦٠ م) :

وهوأك ، ما خَطَرَ السُّوءُ يالِيه ،
ومنى وَشَى واشى إلَيْكَ بأنَّه
أوليسَ لِلْكَليْفِ المُعْنَى شاهدٌ
جَدَدَتْ ثوبَ سَقامِه وَهَتَكَتْ سِتْ
أَفْزَلَه سَبَقَتْ لَه؟ أمْ خَلَتْ
يا لِلْعَجائِبِ من أَسِرْ دابُّه
ولأنتِ أعلَمُ في الغرامِ بحاله^(١)
سأله هُوكَ ، فذاكَ مِنْ عَدَا^(٢) !
من حالِه يُغْنِيكَ عَن تَسْأَلِه^(٣) ؟
رَغْرامِه وَصَرَمَتْ حَبْلَ وِصالِه^(٤) .
مألوقةٌ من نِيبِه ودَلالِه^(٥) ؟
يَقْذِي الطليقَ بِنَفْسِه وِصالِه .

- (١) الرِّيع : الممكن . تقووس : تهم . عفت (آثار الدار) : اهدت (بتشديد الميم) ، زالت .
(٢) أم : قصه : طراً : أجمع . يوصف = يوسف صلاح الدين (الأيوبي) .
(٣) - يقتل الأعداء حتى يبلغ بأنته إلى القل والهجد ، ويسفو عن المذنبين من قومه كراماً منه وولده .
(٤) ميل : سبه . يجتلي : يرى (في كل يوم جديد) . ملك يمدد (بمجده وقوته) . ملك (ملك) يصفى
(يختار ، يمين على أرض جديدة يأخذها من أعدائه) .
(٥) الركاب (بكسر الراء) : عقدة أو حلقة أو أداة تعلق بسرج الدابة ليضع الراكب رجله فيها (والسرج
ركابان) . والسعد من ركابه قد أوجفا (هجم على أرض واستولى عليها) : حالماً يضع (صلاح الدين الأيوبي)
رجله في الركاب (حينما يركب ليسير إلى الحرب) يسبقه السعد (النصر) في الهجوم على الأعداء .
(٦) وهواك = أقم هواك ! السلو : النسيان (نسيان المحبوب أو نسيان الحسية) .
(٧) السالي : الناسي . السفال جميع عاذل : لائم ، حسود ، عدو .
(٨) الكلف : التشديد الحب . المنى : التي أنبى (الحب) .
(٩) زدت في سقامه (مرضه في الحب) ، وهتكنت (شققت) ستر غرامه (قسسته بأنه يحب محبوبة لا تحبه) ،
وصرمت (قفلت) حبل وصاله (مواصلة بالحب) أي هجرته .
(١٠) أنك زلة (سقطت) من الحب استحق الحب عليها هذا العتاب (أم علة) (عصابة عادة من المحبوب) أصبحت
مروقة (يامل بها عيبه) تكبراً عليهم ودلالاً (غنجاً) اعتداداً بجماله (لأنه يعلم من نفسه أنه أجمل الناس) .

بأبي وأمني قابِلٌ يُلحظه رِيَانُ من ماء الشَّيْبَةِ والعِصَا ،
 لا يَشْفَى بالدِرْعِ حَدُّ نِبَالِهِ (١) ،
 شَرِقَتْ مَطَافُهُ بِطِيبِ زَلَالِهِ (٢) ،
 تَشْرِي التَّوَاظِيرُ فِي مَرَكَبِ حُسْنِهِ
 فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ ،
 وَكفى كَمَالُ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٣) .
 - وله في النسيب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الْعَصَا سَحَرَةً ففَاحَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ (٤) ،
 فقلتُ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْغَضَى : مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ (٥) ؟

- لِلَّهِ أَبَامِي عَلَى رَامَةٍ وَطِيبُ أَوْفَانِي عَلَى حَاجِرٍ (٦) ،
 تَكَادُ لِلْمُرَحَّةِ فِي مَرُهَا أَوْلُهَا بِعَنْبَرٍ بِالْآخِرِ (٧) .

٤ - ٥٠ عريضة العصر (الشم) ٢ : ٤٠١-٤٠٣ ، وفيات الأعيان ١ : ١٢٢-١٢٤ ، شلوات الذهب
 ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ، معجم البلدان (آخر مادة «سجار») .

ياقوت بن عبد الله الشاعر

١ - هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدَّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ
 الْجَلِيلِيِّ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ - فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَّرَ فِي قَوْلِ الشُّعْرِ -
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) - (أفدى) بأبي وأمي قابلا يلحظه (راباً بالنيل أو السهام من عينه ليجعل الناس من عشائه) .
 ولباله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدأ أو ردها .

(٢) ريان : ناسر ، بعل شياياً ونشاطاً . العِصَا : زين الشَّيْبَةِ . الشَّرِقَ (يفتح الشين والراء) : انقصص ،
 وقوف الماء في الخلق . المطاف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شَرِقَتْ مطافه بطيب زلاله : يتأيل
 دلالة إيجاباً بحسن وجهه .

(٣) - إذا رأته العين لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحرفه) أجمل .

(٤) - هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء) وليس
 بحاجة إلى مزيد من شيء . وكذلك كمال الدين الشهير زوري (الذي يمدحه الشاعر) يكتفيه كماله الذاتي عن تطلب
 المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرأ . العِصَا : الريح الشرقية . العنبر : مادة طيبة تستخرج من حوت

يدعى العنبر (إذا كان مائلاً إلى البياض) لونه يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي النسا = وادي مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامة وحاجر = اسنان لمكائين (يستملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = سرودها ، تنابها ، أولها يعثر بالآخر (سرعة توليها ، لسرعة مجيئها بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت^(١) بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .

وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الأولى^(٢) من سنة ٦٢٢ هـ (٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م) ؛ ولعله كان قد قارب الستين .

٢ - كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقلداً مújيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنى به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق (شرق العراق) والشام .

٣ - مختارات من شعره

- قال مذهب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مضمناً أسماء عدد من

الرجال :

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد
فيكم لحاد له واحد ، ولبنان^(٣) ؛
وذاب وبذبل^(٤) من وجدي ورص^(٥) علأ
ورضوى^(٦) ، ولان لينا ألقاه وتهلان^(٧)
يا من تملك رقي حسن تهجته ، سلطان حنينك ما لي منه إحسان^(٨) .
كن كيف شئت ، فمالى عنك من بدك ؛ أنت الزلال لقلبي ، وهو ظمآن^(٩) .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي الثوري ٦٩٨ هـ أو بعبه ٧٠٤ هـ (تحت ، في هذا الجزء) ؛ ورجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الهروي المتوفى ٦٢٦ هـ (ص ٨٩ من هذا الجزء) . وهناك أيضاً أمين الدين ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطاً على طريقة ابن الهواب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ (ابن الأثير - بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ مجمع الأدباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨) . وهناك مجاهد الدين ياقوت أمير الحج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الأثير (١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥) في أخبار سنة ٦٠٧ سنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المذنب الفقيه الذي قتل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هجرية (ابن الأثير : ٨ : ٣١٥) . وفي وفيات الأعيان (٣ : ١٥٨) . وفي ثمرات القصب (٥ : ١٠٥) : الحلبي ياقوت بن عبد الله الشاعر الحلبي لا الجهلي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى (تحمل من المشقة والألم) . الكمد : الحزن الشديد . أحد (يضم الحزة والهاء ، وسكن الشاعر الهاء لقصوره) : جبل قرب المدينة . لبنان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الأبيض المتوسط . جاد له أحد ولبنان : كثر دمه (بكاءه وحزنه) عليه .

(٤) بذبل : جبل . في الأصل : رض على = أكلها ورض (بالبناء للجهول) علا (يضم القين جميع عليا : رأس الجبل) = تكسرت أعالي رضى (جبل قرب المدينة) . تهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه إحسان = أليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : الماء الصافي البارد .

- واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق)
لأنه ضمنها أسماءَ عددٍ من كُتُب الفقه (الوجيز ، التهذيب ، الشامل ، المذهب)
جسدي لبُعْدِكَ ، يا مُبِيرَ بِلَالِي ، دَنَفَ بِحُبِّكَ مَا أَبْلَى ؛ بَلَى ، بَلِي (١)
يا مَنْ إذا ما لَامَ فيه لَوَائِمِي ، أَوْضَحْتُ عُدْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ .
أَجِيزٌ قَتْلِي فِي «الوجيز» لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي «التهذيب» أَمْ فِي «الشامل» (٢) ؟
أَمْ فِي «المذهب» أَنْ يُعَذِّبَ عَائِقِي ذُو مُقَلَّةٍ عَبْرِي وَدَمْعِ هَاطِلِ (٣) ؟
أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْسَاكَ فِي تَكَلُّفِ الْفُؤُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي (٤) ؟
٤- ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٣١١-٣١٢ ، وفیات الاعيان ٣ : ١٥٨-١٦١ ، شذرات الذهب
١٥٥ : ١٥٦ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

- هو مُؤَتَّقُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةِ الْعَيْلَانِي ، وُلِدَ
فِي مِصْرَ ، فِي ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وَتُوفِّيَ فِيهَا
فِي تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ / ١ / ٨ م) وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُعْظَمِ .
وَكَانَ أَعْمَى .

٢- كَانَ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَدِيبًا وَشَاعِرًا عَارِفًا بِفُنُونِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَالْعَرُوضِ ،
لَهُ فِي الْعَرُوضِ كِتَابٌ صَغِيرٌ جَيِّدٌ . وَشِعْرُهُ مَتِينٌ رَاقٍ رَقِيقٌ وَفِيهِ صِنَاعَةٌ . وَأَكْثَرُ
فُنُونِهِ الْوَصْفُ وَالْفَزْلُ وَالْعِثَابُ وَالْمَجَاءُ .

٣ - مختارات من شعره

قَالَ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْضَرِيرُ فِي الْفَزْلِ :

قَالُوا : «عَشِيقَتِي - وَأَنْتَ أَعْمَى - ظَنِيًّا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى (١) ،
وَحَلَاهُ مَا عَايَنَتْهَا فَتَقُولَ قَدْ شَغَلَتْكَ وَهْمَا (٢) ؛

(١) البلال جمع بليال : شدة الهم والوسوس . الدف : المريض إذا أشفى على (عرب من) الموت . ما أبلى :
ما شئ من مرده . بلى : نعم . بلى بلى : تلف ، هلك .
(٢) المذمر السائل : الشعر الثابت (في أول الشبّاب) على جانبي الوجه .
(٣) عبّري : دامة ، ياكبة . هاطل : ساقط بكثرة .
(٤) نسبة إلى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر . (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .
(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الخفوف (لكنافة أهداه : شعر جفونه) . ألقى : ذر
شعنين سمروين . (٧) اخلّ جمع حلبة (بكسر الحاء) : صفة من صفات الحسن والجمال .

وَحَيَّاهُ بِكَ فِي الْمَنَامِ فَمَا أَطَافَ وَمَا أَلَمَ^(١) .
 مِنْ أَيْسَرِ أَرْسَلِ الْغَوَا د - وَأَنْتَ لَمْ تَنْظُرَهُ - سَهْمَا ؟
 وَيَأْيُ جَارِحَةٍ وَصَلَتْ لَوْصَفِي نَفْرًا وَتَنْظُمًا^(٢) ،
 فَأَجَبَتْ : وَإِنِّي مُوسَوِي^(٣) الْعِشْقِ إِنْصَانًا وَقَهْمًا :
 أَهْوَى بِجَارِحَةِ الْمَنَامِ عِ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسْتَمَى !
 - وَقَالَ يَصِفُ نَمْرَ الْمَشِيشِ عَلَى شَجَرِهِ ، وَبِجَانِبِهِ شَجَرَةٌ بِأَسْمَيْنِ مُزْهِرَةٌ
 تُشَابِكُ أَغْصَانَهَا أَغْصَانَ شَجَرَةِ الْمَشِيشِ :

كَأَنَّمَا مِشِيشُنَا فِي الْيَاسْمِينِ الْيَقَسِ
 جَلَّاجِلٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي وَرَقٍ مِنْ وَرَقٍ !

- وَقَالَ يَصِفُ مُغْتَبَا :

وَمُطَرِبٌ لَوْ صَدَقْنَا فِي مَحَبَّتِهِ لَهَانَ مَنَا عَلَيْهِ الْمَالُ وَالرُّوحُ .
 غَتَّى قَمِيلَنَا عَلَى أَلْهَانِهِ طَرَبًا مِثْلَ الْفُصُونِ إِذَا هَبَّتْ بِهَا الرِّيحُ .
 ٤ - ٥٥ مجمع الادب ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ + نكت الحماني ٢٩٠ - ٢٩٣ + إنباء الرواة ٣ : ٢٣٣ ،
 وفين الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ شذرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

السَّكَاكِي

١ - هُوَ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ (أَبُو يَعْقُوبَ) يَوْسُفُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 عَلِيٍّ الْخَوَارِزْمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالسَّكَّاكِيِّ^(١) ، وَكُلِدَ فِي خَوَارِزْمٍ^(٢) فِي الثَّانِي مِنْ جُمَادَى
 الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١٠ - ١١٦٠ م) .

بَدَأَ السَّكَّاكِيُّ حَيَاتَهُ الْعَمَلِيَّةَ سَكَّاكًا ثُمَّ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْعُلُومِ فَتَعَلَّمَ الْفِقْهَ
 عَلَى سَبِيلِ الْحَبِطِ وَعَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيِّ .
 وَكَانَتْ وَفَاةُ السَّكَّاكِيِّ سَنَةَ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) فِي قَرْيَةِ خَوَارِزْمٍ^(٣) .

(١) أَطَافَ : أَطَافَ ، أَطَافَ مَدَّةً . أَلَمَ : مَرَّ (سُرُودُ عَابِرٍ ، زَارُ زِيَارَةٍ غَصِيْرَةٍ) .
 (٢) الْجَارِحَةُ : الْعُصْرُ الَّذِي فِيهِ حَاثَةُ (كَالْمِغْنِ وَالْأَذَنُ) .

٥ الْيَقَسُ : الْإِيْفَسُ . الْجَلْجَلُ : الْجَرَسُ . الْوَرَقُ (بِكسر الراء) الْعَفْصَةُ .
 (٣) السَّكَّاكِي = السَّكَّاكُ (الَّذِي يَسَكُّ الْمَعَادِنَ الْمُخْتَلِفَةَ قَوَالِبَ تَصَبُّ فِيهَا النُّفُودُ وَالْأَوْسَةُ الْخُ) ، وَآلِيَاهُ فِي
 السَّكَّاكِيِّ زَائِدَةٌ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَمَا نَقُولُ : النَّزَالُ (وَمِنْ فِي الْأَصْلِ : النَّزَالُ) ، وَيَقُولُونَ : مَرَّ عِيَامِي
 بِالْأَمَالَةِ) وَنَحْنُ نَقُولُ مَرَّ الْهَيَامِ .

(٤) خَوَارِزْمٌ عَلَى نَهْرِ جِيْحُونِ (فِي التُّرْكِسْتَانِ) . (٥) بغية الوعاة : ٤٢٥ .

٢- كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والتحرير والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنفاً : له : مفتاح العلوم - مُصنّف الزهرة (في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب) - الرسالة الوالدية (رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها) . وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال (المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧) : « ثم لم تزل مسائل (هذا) الفن تكتمل شيئاً فشيئاً إلى أن متخصّص السكاكي زبده^(١) وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آيفاً من الترتيب ، وألف كتابه المسمّى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه . وأخذ المتأخرون من كتابه ولتخصوا منه أسماها هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله السكاكي . في كتاب البيان (البيان) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره (أكثر من العناية بغيره) .

٣ - مخفّرات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعد ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب^(٢) وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طرقتين وتدايياً بحسب حطّ متوكّليه من سائر العلوم كمالاً ونقصاً وكثافة متنزلاته هنالك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدّر مجاله فيها سعة وضيقاً . ولذلك ترى المعتبرين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب أدب تراه يترجّع^(٣) منه إلى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛ ومن آخر تراه يترجّع إلى ما شئت من أنواع مربوط في ميسمار اختلاف :

(١) محض زبده : استخرج خلاصته النافعة .

• كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب (جمع شعبة بضم الشين : طريق) وقلة : بعضها أكثر تشعباً (تفرعاً) من بعض أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر) .

(٣) كفاءة منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساو (في المنزلة والمراقبة والمقام) . المجال : بقعة الأرض التي يتجاول عليها المتبارزان في الحرب (الطلاق ، القدر الذي يسيطر عليه الإنسان مادياً أو معنوياً) . يرجع إلى نوع أو نوعين : تقتصر براعته أو مقدورته على نوع أو نوعين .

فمن نوع لبن الشكبة سلس المقاد. يكفي في اقتياده بعض قوة وأدنى تمثيل. ومن آخر بعيد المأخذ نافي المطلب. وهن الارتداد بمزيد ذكاء وفصل قوة طبع^(١)، ومن آخر كالملزوز في قرن^(٢)، ومن رابع لا يملك إلا بعدد متكاثر وأوهاق متضاربة^(٣) مع فصل الهي في ضمن مسارات كثيرة ومراجعات طويلة لأشتماله على فنون متنافية الأصول متباينة الفروع متغايرة الجنى^(٤) ترى مبتى البعض^(٥) على لطائف المنايات المستخرجة بقوة الفرائع والأذهان. وترى مبتى البعض على التحقيق البحث وتحكيم العقل الصريف والتحرر عن شوائب الاحتمال^(٦)، ومن آخر رخيص لا يرتاض إلا بمشقة خالق الخلق^(٧).....

هذا، واعلم أن الأدب متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الأوضاع وشيء من الاصطلاحات فهو لديك على طرف الثمام^(٨). أما إذا خضت فيه لهمة تبعتك على الاحتراز عن الخطأ في العرية وسلوك جادة الصواب فيها اعترض دونك منه أنواع تلقى لأدناها عرق الفرية^(٩)، لا سيما إذا انضم إلى همك الشغف بالتلقي لمراد الله تعالى من كلامه الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»^(١٠) فهناك يستقبلك منها ما لا

• أنواع مربوطة فيضار اختلاف: أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد. لبن الشكبة (الحديدة التي تكون في طرف الثمام وتوضع في قم إخصان الكرج بجاحه عند الحاجة) سلس (سهل) المقاد: معالجة سهلة على الإنسان. (١) نافي المطلب: بعيد المكان. وهن الارتداد (طلب الشيء في مكان بعيد) بمزيد ذكاء وفصل (زيادة) قوة طبع: مرتبط (مشروط) أو محتاج إلى ذكاء عظيم.

(٢) ملزوز (مشدود، ملصق، مربوط) في قرن (حبل): في تناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) ! (٣) العدد جمع عدة (بضم العين): الأداة، الآلة، الوسيلة. الإيهام جمع وهن (يسكون الهاء أو يفتحها) الحيل في طرقه أنشورة (بضم الهاء): (وسيلة)، متضاربة: يعين بعضها بعضاً. (٤) متنافية: متضادة، متباينة: متباعدة، مختلفة، متباينة: مختلفة الجنى: التمر. (٥) البعض خطأ: صواباً: بعضها.

(٦) شوائب (جمع شائبة): أخلاط، عيوب، تنحيز (التجنب، الابتعاد عن) شوائب الاحتمال (عن أن يكون القضية الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يفسد فيها الباحث). (٧) الرخيص: القصب الذي لم يذلل (بروض، جياً، غسل به البشر)، لا يرتاض: لا يصبح مرتاضاً (سهلاً)، لا يذلل. خالق الخلق (الله).

(٨) على طرف الثمام (أم نيات): سهل، يسير. (٩) أدناها: أقلها. عرق الفرية: صعوبة وشدة ومشقة. (١٠) لم يرد الله تعالى من كلامه: لتأويل القرآن الكريم (معركة المقصود من التشابه من الابهات). • لا =

يَبْعُدَ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى . وَكَانِي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا
ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (١)

ورأيتُ أذكى أهل زماننا الفاضلين الكاملين القُضَل قد طالَ إلحاحُهم (٢) عليَّ
في أن أصنّفَ لهم مُختَصراً بِحُظِيهِمْ (٣) بأوفرِ حُظٍّ منه وأن يكونَ أسلوبُه
أقربَ أسلوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذِكِيٍّ، صَنَعْتُ هَذَا وَصَنَعْتُ لِمَنْ أَنْفَعَتْهُ أَنْ
يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَيَبْتِغِيهِ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ، وَجَعَلْتُ
هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرَفِ . وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي
عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي عِلْمِي الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ

٤- مفتاح العلوم ، الاستانة ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة
المبينة) ١٣١٨ هـ . - لكتاب مفتاح العلوم ، مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على
المختصرات وحواشي متداخلة . ثم أن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على خواشٍ بعض . وقد
أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة نسبياً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكفيت بقائمة
عملية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة . واعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع .
إن هذه القائمة تدل على العقيلة التي كان النحو والبلغة يدرسان بها .

•• تلخيص المفتاح (لجلال الدين القزويني الخطيب) في البلاغة ، كلكنا ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) ؛
الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهل ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؟
(المطبعة العامرة) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ (نشره عبد الرحمن البرقوقي) . القاهرة
١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ، ١٩٣٢ م ؛ (نشر في مجموعة :) القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ هـ .
١٣٢٣ ، ١٣٢٤ هـ .

الإيضاح في علوم البلاغة (في المعاني والبيان) (للقزويني أيضاً) . فاس بلا تاريخ : (ضبطه
عبد الرحمن البرقوقي) . القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ . (شرح محمد
عبد النعم غفاجي) : القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، (على هامش
مختصر الفتازاني على تلخيص المفتاح) : بولاق ١٣١٧ هـ .
تهذيب الإيضاح للقزويني (هذبّه عز الدين التنوخي) . دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٦٧ -
١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، حم السجدة) : لم ينزل من قبله ولا من
بعده كتاب يحاكيه (ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف) .

(١) لا يكون معك من العلم أو الأدب إلا الجزء القصير المتعلق بالقلة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم (يتفضل عليهم ، يهيم ، يقدم لهم) بأوفر (بأكبر) حظ (نصيب ، قدر) .

بنية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقرظي . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مطبعة الآداب) بعد ١٩٥٠ م .

- المطوك (على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقرظي) للتفتازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لكتهو ١٢٦٥ هـ ، لكتهو ١٨٧٨ ، ١٨٨٩ م ؛ بيوال (الهند) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ - ١٢٩٠ (؟) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول (دار الطباعة) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في إيضاح المعاني ، للتفتازاني ، استانبول (مطبعة اليوسوي) ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .
مختصر التفتازاني : مختصر المعاني (شرح تلخيص المفتاح) أو مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، كلكتة ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للقرظي - مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي - الإيضاح للقرظي (بالهامش) - حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني - (بالهامش) ، بولاق (المطبعة الأهلية) ١٣١٧ - ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٣٧ م .
- الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرايني (ت ٩٤٥ هـ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .

- السالكوتي على المطوك (شرح المطوك) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السالكوتي (ت ١٠٦٠ هـ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول (شركة الصحافة الثمانية) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت ٩٦٣ هـ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ ؛ نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة المكتبة التجارية (١٩٤٧ م) .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشربيني (ت بعد ١٣٢٠ هـ) ، القاهرة (مطبعة مدرسة عباس الأول) ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٥ - ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد (التفتازاني) على التلخيص لمصطفى بن محمد البستاني (ت بعد ١٢٣٧ هـ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لكتهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ، ١٣١٥ هـ . - شرح التجريد (البستاني) ، لمحمد بن محمد الاتابي (ت ١٣١٣ هـ) القاهرة ١٣٣٠ هـ (؟)

شرح حسن بن محمد الفتاري (ت ٨٨٦ هـ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .
التجريد من شرح الفتاري لمحمود بن السيد أيوب (ألقه ١٢٩٢ هـ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ .
شرح على تجريد (البستاني) على مختصر السعد (للتفتازاني) على من التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

المصباح (على المفتاح) لشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، الاستانة ١٢٤١ هـ ، ١٢٨٩ ،
١٣١٠ هـ ، لكنهور ١٣١٢ هـ .

حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي اللبني (القرن التاسع للهجرة) على المطوك ، الاستانة (طبع
حجر) ١٣٠٧ هـ .

المختص من تلخيص المفتاح لابي يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥ هـ) ، بولاق ١٣٠٥ هـ .
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري اللبني (ت ١١٨١ هـ) ، مطبوع في
مجموعة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧ هـ .

شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد الفنازاني المروزي (ت ٩١٦ هـ) ، كلكتا ١٢٨٠ هـ .
حاشية على شرح الفنازاني على تلخيص المفتاح لمحمد بن أحمد بن عرفة اللبني (ت ١٢٣٠ هـ) ،
بولاق ١٢٧١ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٥ هـ ، استانبول ١٢٨٠ ، ١٢٩٦ هـ ،
القاهرة (الطبعة الميمنية) ١٣٠٦ هـ .

عروس الأفراح (شرح المختصر) ، كلكتا ١٢٢٨ هـ ، استانبول ١٢٩٠ ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ،
لكنهور ١٩١٧ م ، فاس بلا تاريخ ، (مطبوعة مع مجموعة شروح التلخيص) ، بولاق
١٢٨٢ هـ .

حاشية (على عروس الأفراح) لثمان ملاّ زاده الخطاطي (ت ٩٠١ هـ) ، كلكتا ١٢٢٨ هـ ،
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦ هـ ، لكنهور ١٢٦٢ هـ ، كانونور ١٢٨٦ هـ ، فوالكيشور
١٢٩٣ هـ (مطبوعة مع شروح التلخيص) .

عقد الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، بولاق ١٢٩٣ هـ ،
القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٥ هـ ، طهران (طبع حجر) ١٣١٩ هـ .

حلّ العقود (شرح لعقد الجمان للسيوطي) ، للسيوطي نفسه ، بولاق ١٢٩٣ هـ ، القاهرة ١٣٠٢ ،
١٣٠٥ هـ .

شرح حلّ العقود (للسيوطي) ، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد السري (ت ١٠٣٧ هـ) ،
القاهرة ١٣١٢ هـ .

الأصوات ومخارج الحروف ، تأليف فؤاد ترزي ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .
معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بقية الوعاة ٤٢٥ ؛ شفرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :
٣٥٢ - ٣٥٦ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله^(١) الحنفي الرومي ،

(١) راجع ، فرق ، ص ٤٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسير ياقوت صغيراً في بلاد الروم. فابتاعه تاجر من حماة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر إبراهيم كان يسكن بغداد.

عُني عسكر بترية ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أميناً لا يخطئ ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل موله يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدثت وحشة بين ياقوت وموله فأبعده موله عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكر فراضى عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفره هذه فوجد موله قد توفي فأرضى زوجة موله وأولاد موله بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فتناظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي مبالاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالتوصل فليريل فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المناظرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتار واستيلائهم على بخارى وسمروقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/٨/٢٠ م).

٢ - ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدّي ودرابته بما يشتهر في كتبه المختلفة.

من كتبه: معجم البلدان (وهو كتاب جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستيراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صفعاً - المختصّب من جمهرة النسب (أو المختصّب في النسب: ذكر فيه أنساب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة اللبّاء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي علي القاسمي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار
الشيبي - أسرار الحكماء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة معجم الادباء :

.... وَجَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ لِي مِنْ إخبارِ التَّحْوِينَ وَالتَّحْوِينَ
وَالنَّسَائِينَ وَالْقُرَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْإخبارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالْوَرَّاقِينَ الْمَعْرُوفِينَ وَالْكِتَابِ
الْمَشْهُورِينَ وَأَصْحَابِ الرِّسَالِ الْمُدَوَّنَةِ وَأَرْبابِ الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ وَكُلِّ مَنْ
صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ فِي
نِهَايَةِ الْإِيجَازِ . وَلَمْ أَلْ جُهْدًا فِي إِثْبَاتِ الْوَقَائِتِ وَتَبْيِينِ الْمَوَالِيدِ وَالْأَوْقَاتِ وَذِكْرِ
تَصَانِيفِ (الْمُصَنِّفِينَ) وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ وَالْإخبارِ بِأَنْسَابِهِمْ وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ .

فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ مِنْهُمْ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ فَأُورِدْتُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ
مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَيْرِهِ . وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ وَبَعُدَ أَوَانُهُ
فَأُورِدْتُ مِنْ خَيْرِهِ مَا أَذِنَتِ الْإِسْطَاعَةُ إِلَيْهِ وَوَقَّعَنِي النُّفْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرَدَّادِي إِلَى الْبِلَادِ
وَمُخَالَطَتِي لِلْعِيَادِ . وَحَدَّثْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ وَقَرَّبَ مَنَآلُهُ ، مَعَ
الْإِسْطَاعَةِ لِأَثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِفَتَ الْحُجْمِ وَكِبَرِ النِّعَمِ .
وَأَثْبَتُ مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِينَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَوَّلِ فِي هَذَا الشَّانِ عَلَيْهِمْ
وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ النُّقْلِ إِلَيْهِمْ .

... وَلَمْ أَقْصِدْ أَدْبَاءَ قَطْرٍ وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرِ وَلَا أَقْلِمٍ مُعَيَّنٍ وَلَا بِلَدٍ مُبَيَّنٍ ،
بَلْ جَمَعْتُ لِلْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْحَرَّاسَانِيِّينَ وَالْجَلِيلِيِّينَ وَالْيَمِينِيِّينَ
وَالْمِصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ .

.... وَبَعْدُ ، فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أَخَذْتُ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْحَدِيثِ
الْمُقَيَّدِ ، وَبِصَانِعَتِهِمْ نَتَأَلُ الْإِمَارَةَ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ
يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ

٤ - معجم البلدان (تحرير فستفد) ، ليزغ (بروكهاوس) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م (بمطبعة أمين
الخانجي) ، ومعه ذيل اسمه ، منجم العمران في المستشرقين على معجم البلدان ، مصر (مطبعة
السعادة) ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٥ م
وما بعد .

معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن ولندن^(١) ، (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

المشارك لفظاً والمختلف صفحاً (مستقل) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ، = (بالصوير الفوتوغرافي) .
بغداد (مكتبة المتني) والقاهرة (مكتبة الخانجي) ليس عليه تاريخ .
** مرصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق^(٢) من معجم البلدان ، طبع (باعتناء يونسبول) ، لندن ١٨٥١ - ١٨٦٤ م ، طهران (طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

بالوث الحموي الجغرافي الرحالة الأديب ، تأليف أبي القنوح التوانسي (أعلام العرب ٩٣) ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ، وفيات الاعيان ٣ : ١٦١ - ١٧٠ ، العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ ، شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢٦ ، أعلام النبلاء ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ، بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ، زيدان ٣ : ٩٦ - ٩٨ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حرّان ومولده في بغداد في ربيع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) . سمع ابن صابر الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشيطرنجي . وكان ابن صابر جُنْدَباً على المنجنيقيين (ومن هنا جاء لقبه) في بغداد .

مدّح ابن صابر الخلفاء وحظي عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) . وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر ٢٧ صفر ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في بغداد .

٢ - كان ابن صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً طيب المحاوره وشاعراً كثيراً في شعره براعة ولطافة ومتعان راقية . وكان

(١) لندن ولندن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة (مطبعة هندية) ١٩٠٩ وما بعد .

(٢) هو أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شهاب البغدادي (ت ٧٢٩ هـ)

حدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتب عُمْدَةُ السالكِ في سياسة الممالك^(١) ، وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سمّاه مَغَانِي المَعَانِي .

٣ - مختارات من شعره

- كَلِفْتُ بِعِلْمِ الْمُتَجَنِّقِ وَرَمَيْهِ
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ لَشَقْوَتِي ؛
- وَجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْحُبُوشِ
تَعَثَّقَتْهَا لِلتَّصَابِي فَشَبْتُ
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ
- قَالُوا : بَيَاضُ الشَّيْبِ نُورٌ سَاطِعٌ
حَتَّى سَرَتْ وَخَطَأَتْهُ فِي مَقَرِّي
وَعَدَلْتُ أَسْبَغِي الشَّبَابَ تَعَدُّلاً
لَوْ أَنَّ لِحْيَةَ مَنْ بِشَيْبٍ صَحِيفَةٌ
لَهَدَمَ الصَّيَاصِي وَأَفْتَحَ الْمَرَابِطَ^(٢) ،
فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ قَصْدٍ حَاطِطٍ !
ذَاتِ جَفُونٍ صِحَاحٍ مَرَاضٍ .
غَرَاماً وَلَمْ أَكُ بِالشَّيْبِ رَاضٍ .
فَصَارَتْ تَعَبَّرُنِي بِالْبَيَاضِ .
يَكْسُو الْوَجْهَ مَهَابَةً وَضِيَاءً .
فَوَدِدْتُ أَلَا أَفْقَدَ الظُّلَمَاءُ .
بِخَضَائِبِهَا فَصَبَّغْتُهَا سُودَاءُ .
لِمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بَيَاضاً^(٣) .

٤ - ٥٥ وفيات ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شلوات الذهب ٥ : ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٦٦ .

الفتح البنداري

١ - هو فخر الدين أبو إبراهيم الفتح بن محمد بن الفتح قوام الدين البنداري الإصبهاني ، وُلِدَ في إصبهان في أواخر القرن السادس للهجرة (أواخر القرن الثالث عشر للميلاد) ونشأ فيها وتلقّى العلم عن نفر من العلماء منهم تاج الدين محمود بن الطبيب الطبري . وقد قضى البنداري معظم حياته في العراق والشام . وحضر إلى دِمَشْقَ بِنُسخةٍ من «الشاهنامة» للفيردوسي^(١) وقدمها إلى الملك المعظم

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفيات الأعيان ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيصية وصيبة : الحصن . المرباط جمع مربط (ورباط) : مكان اجتماع المظفرين لجهاد الدائم .

(٣) لمعاده : ليوم القيامة . صحيفة (يوم القيامة) يضاء : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٥٣٢٩ (٩٤١ م) . ونسب الفردوسي أن ينظم ملحمة في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاستيعاب بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى^(١) ابن الملك العادل أيوب أملاً بعباءه جليل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رغب إلى البُنداريّ في نقلها إلى اللغة العربية . وقام البنداري بالنقل في دمشق بين جمادى الأولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شوال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١٢٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البُنداري بعد ذلك ، ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) إلى بلده^(٢) .

٢ - الفتح البُنداري أدبٌ واضحُ الأسلوب حسنُ السرد متين التركيب بصير باستعمال الألفاظ ، ولا تكاد تلمح عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ، إلا أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكتابة على المنهج العربي الأصيل مما ينطق بمعرفة صحيحة للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبنداري رغبة في التاريخ ، كما أنه كان ينظم شعراً ، غير أن شعره عادي لا ينطق ببراعة .

والذي شهّر البُنداريّ في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي إلى اللغة العربية نشرًا . وقد حرص البنداريّ على أن يحفظ السلسلة القصصية من الشاهنامه فحذف عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ، تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يقيف فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع وردّ فيها مديح للسلطان محمود الغزنوي^(٣) ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم انه كان يبدّل عدداً من الجمل والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القرى الفارسية النائية يتسلط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحر حشرة بالمائة من ألفاظها عربياً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتنبي) بتسع سنوات ثم أمضاها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسأها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها إلى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم يزل منه السطاه الذي كان ينتظره . ويقال ان محموداً عاد فأرسل إلى الفردوسي يطلبها عطيلاً من المال ، ولكن حينما كان الوقت الحامل لقطاء الجزيل داخلاً من باب طوس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جئانة الفردوسي خارجة منه .

(١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي والياً على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .

(٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٢٢٢) ترجمة قصيرة للبنداري اعتمد الزركلي فيها جملة « العرفان » (صبياء - لبنان ٣٢ : ٥٠) وقال هو « الفتح بن علي بن محمد وجعل مولده سنة ٥٨٦ ووفاته سنة ٦٢٤ هـ .

(٣) حمزة بن سبكتكين (بغداد) وبغداد وسكون الكاف الأولى وكسر اللام والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وقيل الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في غراسان ورا ورا نهر جيحون . وأعطاه خدماته للإسلام ولغة العربية فتح الحمد ونشر الإسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

٣ - مختارات من الشاهنامة

— ذكر ظهور الضحّاك :

.... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان مَلِكَ العرب ويوصفُ بصلاحِ السيرة وسدادِ الطريقة . وكانت له أموالٌ كثيرةٌ من الخيل العراب ومن الإبل والبقر والغنم . وكان له ابنٌ يسمّى بَيُورَاسب ويُلَقَّبُ بالضحّاك — وبَيُورَ في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأَسْب هو الحصان — . وكان له من الخيل المُسَرَّجة بسروج الذهب والفضة المُرصَّعة بأنواع الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحُصْر والعَدَّة ، وكان مشغولاً باللهو والطرب والصيد والطرْد (الباق) .

فظهر له إبليس في زِيٍّ شابٍّ صبيحٍ وعَرَضَ عليه نفسه لِيَخْدِمَهُ ، فاتصل به . وكان يُظهِرُ كُلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مَرَضِيَّةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالا حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُورِدُ عن رأيه وَيَصْدُرُ عن أمره . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إني ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأيٍ ان قَبْلَكَ مَلَكَتْ رِقَابُ العرب واستَتَبَّتْ لك أسبابُ الأمر والنهي وانتظمت لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إنا عَجَبْنَا رَأْيَكَ وجَرَبْنَا عَقْلَكَ فما رَأَيْنَاكَ إِلَّا جَارِيًا على سُنَنِ الصواب فهاتِ ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إِلَّا بعدَ الاستظهار من الأمير بأيمان مُغلَّظة وموائيق مُبَرَّمة ... على أَنَّهُ إِن لم يَقْبَلِ الرَّأيَ ولم يُصْغِرْ للنصيحة جَعَلَهَا دَبْرًا أَذْيَهُ ثم ... يَسْطُرُهَا في أحشاء الكتمان ويطويها في تضاعيف النسيان . فوافقه (الضحّاك) على ما أَرَادَ وأَخْلَى له المكان . وخلا به الناصحُ القاضعُ وزخرفَ له أقاويله ومَوَّهَ عليه أكاذيبه ومهَّدَ له مَقْدَمَةً كانت تَنْجِيحُهَا أَنْ يَسْتَبْدَّ بالإمارة وتَوَلِّيَ أمورَ الخاصَّةِ والعامةِ ، وأن ذلك لا يُمكنُ إِلَّا بقتلِ أبيه فلَمَّا سَمِعَ (الضحّاك) ذلك صَعَبَ عليه ، وأكْبَرَ أَنْ يَجَازِيَ أَباهُ ومن رَبَّاهُ بِإِرافةِ دَمِهِ وقطعِ رَحِمِهِ . فلم يزلِ الملعونُ يُغْتِيلُ منه في الذرِّوةِ والغاربِ حتَّى لَانتْ عَرِيكَتُهُ^(١) وتمكَّنت منه خديعته فقال : تدبِّرُ

(١) ما يزال يغتيل من فلان في الذرِّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته (القاموس ٤ : ٢٨) : يبتال في التمرير به . المريكة : النفس (يسكون التثنية) . لانت مريكته : سهل خلفه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .

(أنت) الأمر واحتل في قتل.

وكان للملك بُستانٌ اتخذهُ لخلواته فيه حَوْضٌ تَنْصَبُ إليه الأمواه ، وكان كلُّ ليلةٍ يَدْخُلُ البُستانَ وَيَتَطَهَّرُ من ذلك الحوض وَيَسْتَقْبِلُ طولَ الليل بعبادة الله . فَحَفَرَ الملعونُ في طريقه بِشراً وغطاها بالخشيش . فقام الملك في الليل ودخل البُستانَ على عادته المهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادَرَ إليها وطمعها بالتراب وسواها بالأرض . فاستولى الضحّاكُ على مُلكِ العربِ وأطاعه جميعُ الأمراء .

ثم تبدى له إبليسُ بعدَ ذلك في زيِّ شابٍ رشيقٍ ... وعرضَ نفسه عليه وقال : أنا صانعٌ حاذقٌ أَطْبِخُ ألوانَ الأطعمةِ وأُحَسِّنُ خدمةَ الملوك . فقبلته (الضحّاكُ) وقلده المطبخَ الخاصَّ . فلم يزلْ يَبْدِعُ في ألوانِ الأطعمةِ^(١) ويخترع كلَّ يومٍ شيئاً لا يُشْبِهُ الآخرَ - وكان أكلُهم في أولِ الأمرِ من نوعٍ واحدٍ - . فلما رأى الملكُ ذلك أعجبه ومالَ إليه كلُّ المَبِلِّ فدخل عليه يوماً فقال له (الضحّاكُ) : اقترحْ عليَّ حاجةً أقضيها لك ، فإنَّ من الواجبِ مُراعاةَ مثلكَ والإحسانَ إليك . فأطْلَقَ لسانه بالدُعاهِ للملكِ وقال : مالي حاجةٌ غيرُ بقائك ودوامِ مُلكك وثباتِ دولتك ، فإن كان لا بُدَّ من سؤالٍ فأرجو أن يُسَكِّنَني الملكُ حتى أَقْبَلَ مِنْكَ مِثْلَهِ . فاشرفَ بذلك . فأذنَ له فيه ، فتقدَّمَ وقبَلَ مِنْكَ مِثْلَهِ ثم ساءَ في الأرضِ واسترَّ عن العيون . فأخرجَ الله تعالى من كلِّ واحدٍ من مِثْلَيْهِ حَبَّةً سوداءَ ، فهالَهُ ذلك وأزعجه وأحضرَ الأطباءَ فأمروه بقطْعِهما . فلما قُطِعَتَا نَبَتَا في الحالِ مِثْلَ الأوَّلِ . ففرَّقَ أصحابه في الأطرافِ في طلبِ الأطباءِ حتى جَمَعُوا منهم خَلْقاً كثيراً فعَجَزُوا عن مُعالجةِ ذلك الداءِ وحَسَمَ مادته .

فجاء إبليسُ في زيِّ طبيبٍ إلى باب الملكِ فأدْخِلَ عليه فقال : هذا قضاءٌ أجراه الله عليك ! لا بُدَّ من تَرْبِيَةِ كِلَيْتَيْ الحَبَّتَيْنِ وإطعامهما حتى يَسْتَرِيحَ الملكُ ، ولا يَصْلُحُ طعامُهما إلَّا من آدمِغةِ الناسِ . فإنه إنْ فَعِلَ ذلك يَقِلَّ اضطرابُهما

(١) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهر كونه از مرغ واز چارباي خرد كرد ويك يك بياور بجاي

(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، انتم - صنع اطعمة وكان يجي . بها واحداً واحداً

الى المائدة) .

ولا تتأذى بهما - وكان مراد الملعون أن يَبْسُطَ الملكُ يده في قتلِ خَلْقِ الله تعالى وسفكِ دماهم . ثم كان يُحَرِّضُهُ على ذلك حتى قَبِلَ مَقَاتِلَهُ واستباح دماء الخلق....

٤ - نشأته (١) (نشرها عبد الوهاب عزام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ - ١٩٠٠ م .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ : الملحق ١ : ٥٥٤ ، زيدان ٣ : ٧١ : دائرة المعارف الإسلامية ١٣٠٩ : ١ : الأعلام للزركلي ٥ : ٣٣٢ .

القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عُمَرَ بن منصور الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحجة من سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى علومه في واسط فقرأ النحو على مُصَدِّق بن شبيب واللغة على هبة الله بن أيوب والقرامات على علي بن هبة الجعافي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانقل بعلمه إلى بغداد ثم جاء ، سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) : إلى حلب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون للعلم . وكانت وفاته في حلب في ربيع الأول من سنة ٦٢٦ هـ (٣١ / ١ / ١٢٢٩ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسم بن القاسم الواسطي لغوياً نحوياً ومُصَنِّفاً . وقد أغرِمَ بمقامات الحريري فشرَحَها شروحاً كثيرة منها شرح على حروف المعجم (٣) ثم شرح على ترتيبها المألوف ثم شرح على ترتيب العريزي ثم شروح أخرى . وله شرح كتاب اللُغَةِ - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتاب فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، بمعنى (٣) (مرتباً على حروف المعجم) - مجموع خطب صغير - رسالة فيما أخذت على ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديباً ناظراً وناظماً له قصائد وموشحات . وكان ناقدًا . وشعره قليل

(١) الشاعنة ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها ثرثرة الفتح بن علي البهاري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وضد عليها وقدمها الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٢) ترتيب الكلمات (٢) المترجمة ترتيباً هجائياً . (٣) الأفضال التي تأتي منها صيغة فعل وأهل بمعنى واحد .

الروثق عليه أثرٌ من تقليدِ أبي تمامٍ ولُثْبِي وفنونه الغزل والنسبُ والمِجاء والحِكمة.

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُردُّ من خيارٍ دهرُكَ خَيْرًا ، فبَعْدُ من السرابِ الشرابُ^(١) .
وَوَثَقُ كالحَبَابِ يعلو على الكأ ، سرٍ ولكنْ تحت الحَبَابِ الحَبَابُ^(٢) .
عَذَبْتُ في النِّفاقِ السِّتَةَ الفتو م وفي الألسُنِ العِذابِ العذابُ^(٣) .
- وله من موشحةٍ (في النسب) :

ناهيكَ من حبيبِ نشوانٍ بالدلِّ وهو صاح .
إن قلتُ : والنهبي حيتاني من ثغره براح^(٤) .

كم بيتٌ والكزوسُ تُجلى من الدنان ،
كانتها عروسُ زُفَّت مِن الجنان .
بدو لنا الشُّموسُ منها على البِئان^(٥) .
لم أغش من رقيبٍ بثنائي ألهو إلى الصباح
مع شادنٍ ربيبٍ فتانٍ زندي له وشاح^(٦) .

- وله من الرسالة التي ألغها في قصيدة ابن النابلسي (نقده وهجائه) :

الحمدُ قدِّرَ على نِعَمِهِ المُتَظَاهِرَةِ ، والصلاةُ على خيرِ خلقِهِ وعِشْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ^(٧) .

(١) لا تنتظر الخير حق من الرجال الاغيار . السراب : لعمري يدعو من يبيع كآله ماء . الشراب : الذي يروي .

(٢) الروثق : الجهال . الحباب (بالفتح) : الفقايع التي تضر على وجه الخمر وغيرها (وهي جميلة لأنها تشبه الوثاق) . الحباب (بالضم) : الحبة .

(٣) الألسن العذاب (يكثر العين) : الألسنة ذات الكلام العذب (الحلو) .

(٤) ناهيك : يكفيك . نشوان : سكران . الدل : الدلال (طمع المهور بالحب) . والنهبي : ما أهد حرارة قلبي . الراح : الخمر .

(٥) بات : قضى الليل . الكزوس (كزوس الخمر) نحل (تخرجها الأيدي ملوثة) الدن : دواء كبير قهقر . الشُّموس (كناية عن الكزوس ملوثة خمرًا) . عل البِئان (رؤوس الاصابع) : عمولة بالأيدي .

(٦) شادن : غزال صغير (كناية عن المهور الجميل) . ربيب : ترب مع الانسان (أليف) .

(٧) المتظاهرة : المتبركة (يطلو بعضها بفساً) . العترة : الأسرة .

وبعد ، فإنه لما أُخبرت الفضائلُ عن الرذائلِ وقُدِّمت الأواخرُ على الأوائلِ ،
وُثِّدَ عهدُ القُدَّماءِ وَجْهَلِ قَدْرُ العُلَماءِ وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلَالِ بِالأَسْماءِ
لَا بِالأَفْعَالِ أَعْمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذَكْرِي وَقَدَّرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي
وَنَثْرِي وَقُلْتُ : أَصِيرُ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكُدِّهِ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي
بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ (٢) .
إِلَى أَنْ يَلْغَتَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أُنْشِدَ عِنْدَهُ بَيْتَ
الْوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِينِي اللَّاتِي أَدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ .
فَقَالَ (ابنُ النَّابِلِيِّ) مَقَالَ الْمُفْتَرِي : كَمْ قَدْ خَرِينَا عَلَى الْبُحْرِيِّ . فَصَبَّرْتُ
قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ وَأَغْضَيْتُ جَفَتِي عَلَى قَدَاتِهِ . حَتَّى ابْتَدَرْتَنِي بِالْبَادِرَةِ الَّتِي
يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ (٤) . فَلَوْ كَانَ النَّابِلِيُّ كَابْنَ هَافِي الْأَنْدَلُسِيِّ ، لَزُلْزَلَتْ
الْأَرْضُ زِلْزَالَتَهَا وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَتَهَا (٥) . فَيَا هَافِي الْمَجْبُ : مَتَى أَفْرَقْتَ
الظُّلْمَةَ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَلَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟

وَمَا ذَلِكَ إِلَيْهِ وَالصَّنْفُ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ (٦) وَكَلَّمَا أَعْظِمَ
مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنفِهِ وَطَالَ ، وَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ
يَنَالَ وَلَا ، وَاقِفْ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا
الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلَكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهَا فَسَرَّهَا ، وَرَفَعَتْ
مِنْ قَدْرِهَا فَكَفَّرَهَا وَقَصَدْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزْعَمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَالِدِهِ قَدْ

(١) كده : تبه ، مصابه . * أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (مَنْ عِنْدَ اللهِ) تَفْصِيحٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،
(كِتَابَةُ عَنْ تَنْظِيرِ الْفَرَجِ) .

(٢) البيت المدي . . القَتَامُ : التَّيْلُ (الَّذِي يَتَوَرَّمُ وَجْهُ أَهْلَامِ الْخَيْلِ فِي الْحَارِكِ) .
(٣) أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ عِنْدَ ابْنِ النَّابِلِيِّ بَيْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عِيَادَةَ الْبَحْرِيِّ .
(٤) ابْنُ عَبْدِوَيْ : تَنْقَاتِي ، جَبِينِي . الْحَادِرَةُ وَالْحَوِيدَةُ لِقِيَانِ لِقَابَةِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ مَحْسَنٍ وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ لَهُ نَحْوُ
مِنْ الْمَجَازِ الْأَعْيَانِ (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إِذَا زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ .. أَثْقَالَهَا (مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، السُّورَةُ ٩٩ ، الزَّلْزَلَةُ) .
(٦) إِلَيْهِ (يَفْتَحُ أَثْمًا وَكُسْرًا) وَالصَّنْفُ : التَّكْبِيرُ . السَّرَفُ : الْإِسْرَافُ .
(٧) الظَّاهِرِيَّةُ : نِسْبَةٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْبَاهِلِيِّ مُحَمَّدِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .

هَذَّبَهَا فِي مُدَّةٍ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ
أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ! »

وَتَتَبَّعَتْ مَا فِيهَا مِنْ غِلْظَاتِهِ وَأَظْهَرَتْ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ
فوجدته قد أخطأ منها في واحدٍ وعشرين مكاناً عديمَ فيها تمكينا من العلم وإمكاناً...

٤ - معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ ؛ فوات الزقيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ بنية الوعاة ٣٨٠ ؛
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

الشرف الحلي

١ - هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ
الحلي من أعيان قومه ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ
بِمَدَحِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمِ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ
١٦٢٧ هـ (٢٠ / ٧ / ١٢٣٠ م) .

٢ - كَانَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ شَاعِرًا مُكْثِرًا مُطَبِّلًا يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ
وَالْفَزْلِ وَالنَّسَبِ : وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبَّمَا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ آيَاتًا فَأَدْخَلَهَا فِي
قَصَائِدِهِ .

٣ - مختارات من آثاره

- قَالَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ فِي النَّسَبِ :

أَمْعَنَفَ الْعُشَّاقِ . وَهُوَ مِنَ الْهَوَى	خَالِي الْحَشَا : لَا مِثَّ حَتَّى تَعُشَقَا .
إِنِّي لِأَظْمَأُ مَا يَكُونُ إِذَا جَعَى	مَاءَ الْحَيَاةِ بِوَجْهِهِ وَنَشْرَقَ رَقَا ^(١) .
قَمَرٌ سَقِيمُ الطَّرْفِ عَقْرَبُ صِدْغِهِ	بَنَشِي عَزَائِمَنَا وَبَهْزَأُ بِالرُّقَى ^(٢) .
يَا مُشْرِبًا مِنْ حُسْنِهِ ، عَطْفًا عَلَى	قَلْبٍ بَيْتٍ مِنَ التَّنَبُّرِ مُنْقِلَا ^(٣) .
مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مُنْصِيكًا	حَتَّى غَدَا جَفَّتِي لِدَمْعِي مُنْقِيَا .

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .

(٢) عقرق الصدغ : الشعر الممتد من جانب الجبين . بنشي (يالوي) مزاحمتا : يحملنا عطفاء (أمام حبه) .

الرقى جمع رقبة (والعقم) : صيغة من الكلام يتعبد بها الشعر .

(٣) المنقلا : المنقلا : المنقلا : المنقلا .

— في ثالث عشري جمادى الآخرة من سنة ٦١٣ هـ (١٠/٧/١٢١٦ م) —
 توفّي أبو الفتح أبو منصور غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي في حلب
 فرائه الشرف الحلي بقصيدة أدخل فيها نهضة ابنه الملك العزيز غياث الدين
 أبي المظفر محمد والملك الصالح صلاح الدين أحمد. من هذه القصيدة :

سَلِّ الخُطْبُ، إنْ أَصْنَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ بِمَنْ عَظَمَتْ أَنْبَاءُهُ وَمُخَالَفُهُ ^(١) ؟
 لِي اللَّهِ ، كَمْ أَرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ ^(٢) .
 فَمَا لِي أَرَى الشَّهَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنْيرُ غَيَابَهُ ^(٣) .
 أَحَقًّا حِمَى الْغَازِي الْغِيَاثِ بْنِ يَوْسُفَ أَبْيَحَ ، وَعَادَتْ خَالِيَاتُ كَوَاكِبِهِ ^(٤) ؟
 نَعَمْ أَكُورَتْ شَمْسُ الْمَدَائِعِ ، وَانْطَوَتْ سَاءَ الْعُلَا ، وَالْجُنُحُ ضَاغَتْ مَذَاهِبُهُ ^(٥) .
 فَمَنْ مُخْبِرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّوْدِ : هَلْ وَهَتْ قَوَاعِدُهُ أَمْ لَانَ لِلْخُطْبِ جَانِبُهُ ^(٦) ؟
 أَجَلٌ أَضْعُفِيَتْ بَعْدَ الثَّيَابِ ، وَزُعْزِعَتْ بِرِيحِ الْمَسَايَا الْعَاصِفَاتِ ، مَنَاجِبُهُ ^(٧) .
 فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ — إِذَا جِئْتُ — يَنْشِي عَنِ الْبَابِ حَاجِبُهُ ^(٨) .
 فَإِنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ، فَمَا طَالَمَا جَلَّتْ دُجَى اللَّيْلِ نَاقِبُهُ ^(٩) ؟
 فَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ صَبَاحُ هُدًى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :
 فَتَى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ إِيَاءً وَجَسَدًا غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ ^(١٠) ؟
 وَبِالصَّالِحِ اسْتَعْلَى صَلَاحُ رَعِيَّةٍ لَهَا مِنْهُ رَعْيٌ لَيْسَ يُقْلَعُ رَاتِبُهُ ^(١١) .
 فَحَسْبَ الْوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ — مَكِيدَانِ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : العيبة ، الحادث العظيم . أصلى : مال (بأذنه) ، استمع . علفت مخالب الحيوان أو نياحه بأحد : اقرصته ، قتلته .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أعطي إلى سقرة ما أريد . تهاوت كواكبها (سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أمهاتها على الموت .

(٣) الشهواء : مدينة حلب . النيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا حام . خاليات (كلها في الأصل) . اقرأ : خاليات : عاصفات ، معطفات .

(٥) كورت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، انسلخت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانبها : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : المخالب ، الأركان .

(٨) — كنت أستأذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) غيا : حصة نوره . الثاقب : الشديد النور . جل دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إِيَاءَهُ : تقور (من الظلم) . جد : حظ . غَالِبًا مِنْ يَغَالِبُهُ : كَانَا يَغْلِبَانِ مِنْ يَغَالِبُهُ . (١١) يَنْقُلُ رَاتِبَهُ .

هما أحرزاً عليّ غازي ويوسف وما ضيّعاً المجتد الذي هو كاسبه^(١) .
 ستحمي ، على رُغم البالي ، حِمَاهُمَا عوالي فتأ تُردّي الأسود تعالبيه^(٢) .
 يُعلّق ابنُ خلّكان (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) على هذه القصيدة بقوله :
 « وهذه القصيدة ، مع جودتها ، فيها مواضع مأخوذة من مرتبة الفقيه عُمارة
 اليميني في الصالح بن رزيك ، وبعضها مذكور في ترجمة الصالح^(٣) ، وكأنه
 نسج على منوالها ، فأنها على وزنها وإن كان حرف الروي مختلفاً فقد استعمل
 فيه الرّص^(٤) كما استعمله عُمارة . والظاهر أنه كان قد وقفت عليها فقصده مضاهاتها^(٥) .
 والأرجح أن يُقال إن هذه القصيدة معارضة لقصيدة أبي تمام : «هنّ عوادي
 يوسف وصواحبهُ» (٢٥٥ : ٢) فإن الشّرف الحلي لم يقتصر على تقليد أبي تمام
 في البحر والروي والقافية ، بل تأثر بالنّفس الشامي وقارب بعده من معانيه
 وصوره وتعايره معاني أبي تمام وصوره وتعايره .

٤ - ٥٠ وفات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات
 الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شلوات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي
 ٣ : ٣١ ؛ اعيان الشّعبة ٣١ : ٧٥ .

(١) ابن الإردخل

١ - هو مُهذّب الدين أبو المعالي أبو عبد الله مُحمّد بن أبي الحسين الحسن
 ابن يسمن بن علي بن أحمد بن مُحمّد بن عثمان بن عبد الحميد الموصلّي

(١) يوسف : صلاح الدين الأيوبي جد المرئي .

(٢) القنا : الرّيح . عوالي القنا : صدور الرّيح (التي يطعن بها) . تردّي : تقتل . الثعالب جمع ثعلب
 وتعلبة (هنا) : طرف الرّيح الذي يوضع فيه السنان (الحديدة الخارسة) .

(٣) في وفات الأعيان (١ : ٤٢٧ - ٤٢٨) : «أبي أهل ذا النادى علم أسائله (على روي اللام) . ولا
 ريب في أن الشّرف الحلي قد نظر إل قصيدة عُمارة لما نظم قصيدته .

(٤) الرّص هنا (في القافية) حرف زائده بعد الروي (وهو هنا الهاء في : «كاسبه») . قلناه هنا
 ليست رويًا (أي أن الشاعر لا يستطيع أن يقول : كاسبه - عاله - مانته إلخ) . (٥) ضاهاه : شابه .

(٦) الإردخل في القاموس (٣ : ٣٨٤) بكسر الهمزة وفتح الدال : التّار (المثلّج الجم) السمين . وقال
 ابن شاذكر الكتبي (فوات الوفيات) ٢ : ٢٢٣ : «الإردخل هو الجيد في البناء ؛ فكل هذا يكون والله ابن
 الإردخل بناء .

الأصاري المعروف بابن الإردخل ، وُلِدَ في الموصل سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) .
تَكَتَبَ ابنُ الإردخل بِمدحِ أمراءِ الموصل ومبافارقين ، ومدحِ الأشرفِ
مُوسَى ^(١) . وكانت وفاةُ ابنِ الإردخل فيما ذَكَرَ ابنُ خَلْكَانَ في مبافارقين في
رَمَضَانَ من سنة ٦٢٨ هـ (تموز - يوليو ١٢٣٢ م) . أما ابنُ شاكِرِ الكُتَيْبِيِّ (فوات
الوفيات ٢ : ٢٣٢) فجعلَ وفاته سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وتبِعَهُ في ذلك بَرُوكَلْمَانُ
(الملحق ١ : ٤٤٣) .

٢ - ابنُ الإردخل شاعرٌ مُحَسِّنٌ له مديحٌ ووصفٌ وغزلٌ وحِكْمَةٌ وشيءٌ من
المُحْجُونِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الإردخل في الشكوى :

ولَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَامَةً تَبْكِي فَتُسَعِدُنِي عَلَى الْأَحْزَانِ ^(٢) ؛
تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ، وَأَبْكِي قَامَةً ،
صَرَخَ الزَّمَانُ وَجَدَّهَا فَتَعَلَّلْتُ فجميعنا يسكي على الأغصانِ ^(٣) .
تَخَشَّى مِنَ الْأَوْتَارِ وَهُوَ مَرْوَعٌ من بَعْدِهِ بِالنُّوحِ وَالْأَحْزَانِ ^(٤) .
- وقال في الشكوى وفي الحكمة :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنَ الدَّهْرِ صَاحِبٌ جَدِيدٌ ، وَلِي حَادٍ إِلَى بَلَدٍ يَحْدُو ^(٥) .
أَرْوَحُ وَأَغْدُو لِلنَّوَى غَيْرَ مُدْرِكٍ ؛ وَيُدْرِكُهُ مِنْ لَا يَرْوَحُ وَلَا يَغْدُو ^(٦) !

(١) هو أبو الفتح موسى بن الملك المعادل سيف الدين أبي بكر بن يوسف الملقب بالملك الأشرف مظفر الدين
(٥٦٢ - ٦١٩ هـ) كبير ميفارقين (وفیات الأعيان ٣ : ٣١) .

(٢) تسعدي : تساعدي ، تعيني (تبكي معي فتواسيني وتخفف من حزني) .

(٣) تبكي حل غصن (في شجرة) وأبكي قامة (محبوباً مستظي القامة كالغصن مات) .

(٤) صرخ (قتل) الزمان (الدهر) وحدها (فرغها الوحيد) فتعللت (جعلت تسل وتأمل أن يرد اليك
ابنها عليها) . القافية متكررة ، لها : الاشتجان (بمعنى الأحزان) .

(٥) الأوتار فيها ثورية : جميع وتر (يكرر الوتر : ثار) وجمع وتر (يفتح فتح : أحد أوتار العود) .
مروعة : خاتمة . العبدان جميع عود : غصن الشجرة - آلة يمزق عليها .

(٦) الحادي : الذي يحدو (يطرِب ، يني) للإيل في الأسفار (حتى لا تمل الإيل السير) . يحدو (يسوق
إبل من بلد إلى بلد - كتابة عن كثرة أسفاره) .

(٧) النوى : البلاد ، مغارة الإليف وترك الوطن . غير مدرك (غير حاصل حل ثرة) . - ويحصل حل
الثرة شخص لا يسافر في سبيل تحصيل رثته .

٤ - ٥٥ المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفیات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ (في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين) ؛ وفیات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخ موفق الدين أبو عماد عبد اللطيف بن يوسف بن علي بن الشيخ أبي العز الموصلي المعروف بابن اللباد وبابن نقطة .
وُلِدَ عبد اللطيف البغدادي في بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) وفيها نشأ وتلقى العلم : سمع من نفر كثيرين منهم ابن البطي وأبوزرعة المقدسي وتفقّه على أبي القاسم بن فضلان .

تنقل عبد اللطيف البغدادي في البلاد كثيراً : ذهب سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) الى الموصل ودرس آثار السهروردي المقتول ، ثم انتقل الى دمشق (٥٨٦ هـ) ثم زار معسكر صلاح الدين في ظاهر عكا (٥٨٧ هـ) ونال حظوة عند القاضي الفاضل . وفي العام التالي لقي صلاح الدين في القدس . وقد زار القاهرة أيضاً مرتين أو أكثر . وبعد أن طال ترددّه في البلاد عاد الى بغداد فتوفي فيها في ثاني المحرم من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١/١٠/٣٠ م) .

٢ - كان عبد اللطيف البغدادي متعدد وجوه الشخصية بارعاً في عدد من العلوم كثير التصنيف في كثير من فنون المعرفة . أعجيب في أول أمره بفلسفة ابن سينا وبالصنعة (الكيمياء القديمة : محاولة تحويل المعادن الخسنة كالرصاص والنحاس معادن شريفة كالفضة والذهب) . ثم أنه درس فلسفة الفارابي وشروح الاسكندر الأفروديسي وثامسطيوس على كتب أرسطو فلفتنته عن ابن سينا والصنعة .

عد ابن أبي أصيبعة (طبقات الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣) لعبد اللطيف البغدادي مائة وخمسين كتاباً في موضوعات وأحجام متفاوتة . ومعظم هذه الكتب اختصارات لكتب جماعة من المتقدمين أو حواش عليها أو معارضة (تقليد) لها . والمبتكر في موضوعات هذه الكتب قليل . فمن الكتب الأصلية له : مقالة في النهاية والالهاية - كتاب الجلي في الحساب الهندسي (بالأرقام) - مقالة في العلوم الضارة - مقالة في العادات - كتاب العمدة في أصول السياسة - مقالة في

تدبير الحرب سماها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبح الحَيَوَان وقُتله وهل ذلك سائغٌ في الطبع والعقل كما هو سائغ (جائز) في الشرع - كتاب المراقبي الى الغاية الانسانية - كتاب المدعش في أخبار الحَيَوَان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكيفية في التشريع - مقالة تشتمل على أحدَ عَشَرَ باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبَّقاتها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقبية - مقالة في السِرَّام - مقالة في اللغات وكيفية تولدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن برّي للحريري - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سماه : الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر ، (وهو يتضمن سيرته ، وقد فرَّغ من تأليفه سنة ١٠٣٦ هـ = ١٢٠٧ م) .

واختصر عبد اللطيف البغداديُّ عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحَيَوَان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب الثبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء للجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن وافق - كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغداديُّ شروحٌ وحواشي ورُودٌ وتصانيفٌ هي بمقتضى شروح وحواشي أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراماً) ثم أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي (زهاء عَشَرَ مجلدات) - حواشي على البرهان للفارابي - حواشي على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب القامحة - الرد على ابن خطيب الري (القصر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طبيّاً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الخصائص لابن جنيّ - كتاب ذيل كتاب الفصح - اللع الكاملية المعروفة بشرح مقدمة ابن بابشاذ - كتاب قسمة العجلان (في النحو) - انتزاعات من كتاب ديسغورديس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحميات وما يتوقّف به كلّ واحد (من الأقسام) منها وكيفية تولّدها - مقالة في ديايطس والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك (أبي بكر) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة (كبير) - كتاب الرياق - شرح (قصيدة) بانث سعاد (لكعب بن زهير) - شرح الخطب النبائية . . :

٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة (طبقات الأطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بالفهم . عليك بالأستاذين في كلّ علم . تطلب اكتسابه ، وإن كان الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكل منه . عليك بتعظيمه وترجييه ^(١) ، وإن قدرت (على) أن تُفدّه من دُنياك فافعل ، وإلاّ قِلانك وثناك . وإذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتَمَلِّك معناه ، وتوهم أن الكتاب قد عَدِم وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزن لفقدّه . وإذا كنت مُكبّاً على دراسة كتاب فأباك أن تشغل بأخر معه (بل احرص على) صرف الزمان الذي تُريد صرفه في غيره إليه . وأبأك أن تشغل بعلمين دفعة واحدة ، وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيت منه وطرك فانتقل إلى علم آخر . ولا تظن أنك إذا حصلت علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاج إلى مراعاته لينس ^(٢) ولا يتقصّر ، ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير واشغال المُبتدئ بالتحفظ والتعلّم ومباحثة الأقران وانشغال العالم بالتعلّم والتصنيف ^(٣) ومن لم يعرقّ جيئه إلى أبواب العلماء لم يعرقّ في الفضيلة ^(٤) ، ومن لم يُخجلوه لم

• مرض السكر . • لابن تيّاته القارمي المروفي سنة ٣٧٤ (٢ : ٢٧) .

(١) الترجيب : التنظيم .

(٢) نهي ينهي ونما ينمو : زاد .

(٣) التصنيف : التأليف .

(٤) من لم يعجل (في نفسه) من كثرة اللغاب إلى العلماء طلباً لزيادة العلم فانه لم يعرق (لم يصبح مريفاً : أسبلاً ، ثانياً) في الفضيلة (لم يصبح تام الفضيلة) .

يُبَجِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّثُوهُ لَمْ يَسُوذْ^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ .
لَمْ يَدُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ

- ٤ - الإفادة والاعتبار (ج . هوابت) ، أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ (مع مقدمة بقلم هـ . باولوس) ،
توبنجن ١٧٨٩ م ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :
العبر والخبر في عجائب مصر (ت . هيد) أوكسفورد ١٧٠٢ م (معجم سركييس ص
١٢٩٣) ؛ (سلوستر دى ساسي) ، باريس ١٨١٠ م .
ذيل الفصح (فصح ثعلب) طبع مع كتاب التلويح في شرح الفصح لأبي سهل المروي ، مصر
١٢٨٥ هـ ، طبع في مجموعة : الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية ، (بتأية محمد أمين
الخالجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
فيس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، التجف (مطبعة الآداب) ١٩٧٠ م .
•• إنباه الرواة ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١ - ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :
٩ - ١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥ - ١١٦ ؛ بنية الرواة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :
٦٣٢ - ٦٣٣ ، الملحق ١ : ٨٨٠ - ٨٨١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣ - ١٨٤ .

ابن المُقَرَّب

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّار الرَّبَّيعِي العُيُونِي البَحْرَانِي ، نَسَبُهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ^(٢)
وَالْإِلَاحِ الْإِسْمَاءِي^(٣) ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِيمِي^(٤) .

وُلِدَ عَلِيٌّ بْنُ مُقَرَّبٍ سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١٢٧٣ - ١٢٧٤ م) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ
تَسْتَوِي لِمَاةِ الْإِسْمَاءِ ، وَنَشَأَ نَابِهاً مُسْتَنِيراً فَحَصَدَهُ خُصُومُهُ وَوَشَّوْا بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ
أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْأَمِيرُ أَبُو
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَهُ وَزَجَّ بِهِ فِي السِّجْنِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

- (١) التَّجِيلُ : التَّعْلِيمُ . التَّكْبِيْتُ : التَّفْخِيمُ وَالتَّوْبِيخُ . لَمْ يَسُوذْ : لَمْ يَقْبَلِ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ سَيِّداً فَعِمَ .
(٢) الْبَحْرَانُ أَوْ الْبَحْرَيْنُ هِيَ الْمَنْطَقَةُ الْوَاقِعَةُ عَلَى الشَّامِلِ الشَّرْقِيِّ مِنْ شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَيْنَ الْبَحْرَةِ وَرَمَانَ . أَمَّا
أَخْلَاقُ الْبَحْرَيْنِ هِيَ عَلَى الْإِغْرِزَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي خَلِيجِ قَطْرِ وَمَا يَتَّبِعُهَا فَتَسِيَّةٌ جَدِيدَةٌ . وَتَسِيُّ تِلْكَ الْمَنْطَقَةُ (يَكْسَرُ
الْمِيمَ) هَبِيرٌ أَيْضاً .
(٣) الْإِسْمَاءِيُّ الْيَوْمَ مَقَامَةٌ فِي شَرْقِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَاصِلَتُهَا التَّطَوُّفُ .
(٤) بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٠٢ ، نَسَبُهُ إِلَى جَدِّ لَهُ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ الْقَلِيلِيُّ (صَفْحَةُ التَّنَوُّنِ فِي دِيوَالِهِ طَبْعُ مَكَّةَ -
لَعْلُهَا الْعُيُونِي) .

مدّة . ويبدو أن ذلك كله كان في مطلع القرن السابع للهجرة . ولما لم يستطع ابن المقرب أن يبتغي في وطنه أمناً مطمئناً ذهب إلى بغداد . ثم إنه جعل يتردد بين بغداد والموصل والبصرة والبحرين . وقد رأيناه سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البحرين بمدح أميرها محمد بن ماجد (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدراً من بغداد إلى البصرة بحمل تجارة من الحديد (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناه مراراً ، بين سنة ٦١٣ وسنة ٦١٦ هـ في بغداد . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في الموصل (ديوان ٤٣٣ ، ٤٣٥) ومدح فيها الملك بدر الدين لؤلؤاً ، وفي تلك السنة لقيه ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء في الموصل . .

ثم عاد ابن المقرب إلى بغداد ومات فيها سنة ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابن المقرب شاعرٌ كثيرٌ مجيد فصيحُ الألفاظ حتى حيناً تكثُرُ الكلمات الغريبة أحياناً في بعض المقاطع من عددٍ من قصائده . وعلى قصائده عموماً أثرُ المتبني خاصة وأثر أبي تمام ، كما نرى عليها أيضاً أثرُ نفرٍ من الجاهليين منهم زهيرٌ والناطقة . وفنون ابن المقرب المدحُ والهجاءُ والثناءُ والفخرُ وشيءٌ من النسب والوصف .

٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن المقرب قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتُ تُهَدِّدُ بِالنَوَى وَتَوَعَّدُ ، مَهْلًا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدُ^(١) ؛
لَا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وَشُرَحَهُ يَبْقَى ، وَلَا أَنَّ الْجَمَالَ يُخْلَدُ^(٢) ؛
عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ وَيُذَمُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُحْمَدُ^(٣) .
لَقَدْ أَبَامُ الصِّبَا إِذْ دَارُنَا حَجَرُ الْقُرَى ، وَلَنَا بِأَجَلَةٍ مَعْنَهُ^(٤) .

(١) بعثت : أرسلت (المهيوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهددني بأنها سببدهني) . توبع = تتوبع : تهدد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) - (بعد) عشر (سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهزلة ويكسر اللام : يتغير ، يرمي ، يزول)

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حبر (يفتح الحاء أو كسرهما أو غسها ويسكون الجيم) : حاسة البحرين . حبر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حبر . أجلة (يفتح الهزلة أو كسرهما مثل دجلة) موضع باليامة (ما ٣ : ٢٢٧ ، راجع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . - نشتوني مكان ونصف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي تحكي الغداف ، وإنما
وانحدت من ماء الشباب كأنما
كم لبلة طالت فقصر طولها
وترثم الأوتار في يد قبلة
إن تُنكرني شبي ، أميم ، فطالما
ولطالما أبصرنتي - فعثرن في
فاستخبري فينان قومك أيهم
قد أحيل العيب الثقل ، وبعضهم
وإذا تشاجرت الحصوم فإنتي
- وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

.... أوليس جهلاً أن نسم بمرتع
أكلت به المعزى لحوم رعاتها^(١) ؟
أعربت حين دعوت ، إلا أنه
لا يبلغ الأصوات صوت دُعائها^(٢) .

(١) القبة (بكسر اللام) : الشعر في مقدم الرأس . اللداف : التراب .

(٢) فيه لأحداق الكواعب مودة و استمارة بارعة . الأحداق جمع حقة (يفتح فتح) : سواد العين (العين) .
الكواعب جمع كاعب : القطة إذا كعب (يفتح فتح فتح) ثديها (قدورا وبرزا) . المورد : المكان حيث
يرد الناس للشرب والاستقاء . - حيثما كانت الفتيات الجليات يكفرن من النظر إلى خدي المثل . ماء الشباب
وكأنهن يشرين منه (لحاجتهن إليه) .

(٣) غنج (يفتح فكرر) المذكر وفتحة المؤنث . والشاعر أسطر إلى استعمال اللفظ المذكر مكان اللفظ
المؤنث . أولمله قصد غنج (يفتح فتح فتح) . فيكون قد وصف المقاتل بالمصدر الذي يكون حيثما نحا بلفظ
واحد المذكر والمؤنث . والفتح : الشكل (بكسر الشين) والدلال والتعجب إلى الرجل بالفرل . يدين : ينضع ،
يقر (بالفضل) . الترفيض وسيد : منسيان بارعاً كانا في العصر الأموي .

(٤) إن تنكرني ، تنكري . أميم = يا أميم (أمة) . كنت الأود ويطري المتود : كنت أحب
الرجال إلى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتوددون إلى النساء (فلا يابه النساء لهم) .

(٥) عثرن في أذيالهن (بأذيالهن) من الدهشة (بلال وقرى) .

(٦) يعني غنائي : يفيد ويدفع الحوادث مثل : المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم (يتنجح بالعمل)
وأنتد (أعجز عنه) .

(٧) يصوب فيه طرفه ويصعد : يتأمله من أعلى إلى أدنى ومن أدنى إلى أعلى متجهاً منه متعباً لا يستطيع
الإقدام عليه .

(٨) تشاجر الحصوم : اشتبك الأعداء (في الحرب أو الجدال) . الإلاد : التشديد الدائرة .

(٩) أسام النعم : أرسلها إلى المرعى (يقصد : لا يريد أن يبقى في مكانه) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :
كتابة من جمود قومه خلفه .

(١٠) أحرب الرجل : نكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموق لا يستطيعون أن يسمروا صوت الذي يدعوهم .

فَارْتَعَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَقِيمَ يَلْدَةً
 إِنَّ يَرُضَ قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فطالما
 كم قد عَدَوْتُ وَرَحْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ
 ولقد عَصَيْتُ بِهَا الْعَتُولَ ، ولم أذع
 حَامَيْتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ
 قَوْمِي سُرَاةً رَيْعَةً وَمُلُوكُهَا ،
 وَلِتَرْبُ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ
 « هَوْنٌ ، قَوْمُكَ - يَا عَلِيٌّ - حَيَاتُهَا
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،

عصفورها يسطو بشهب بزاتها^(١) .
 عَمَلًا أَهَنْتُ النَّفْسَ فِي مَرَضَاتِهَا^(٢) .
 فِي لَمْ فَرَّقْنِيهَا وَجَمَعَ شَتَايَا^(٣) .
 مَا بَانَ - لِلْأَعْدَاءِ - مِنْ عَوْرَاتِهَا .
 أَحْسَابِهَا ، وَسَهَرْتُ فِي نَوْبَاتِهَا^(٤) .
 وَإِذَا نُسِيتُ وَجِدْتُ فِي سَرَوَاتِهَا^(٥) .
 شَكَرْتَنِي إِلَى الْآمَاقِ مِنْ عَبَرَاتِهَا^(٦) :
 كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا .
 لَمْ تُسْنِ مَرَّ الْفَيْتَمِ مِنْ رَاحَاتِهَا ! »

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرب ... بن إبراهيم القليوبي الاحساني ، مكة (المطبعة
 الميرية) ١٣٠٧ هـ (عليه شرح مختصر) ، يومى ١٣١١ هـ - ديوان علي بن المقرب
 القليوبي (مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي) ، دمشق (منشورات المكتب
 الاسلامي) بلا تاريخ .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ، زيدان ٣ : ١٣٤ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ -
 ١٧٦ .

عَزُّ الدِّينِ بْنِ الْاَثِيرِ

١ - هو عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ -

(١) الهاز الأشهب (الأبيض) نادر وقدير في الصيد . عصفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحمك الرعاع
 بأهل الرأي . (٢) الهون : الهوان : الدال . يعامل « قوم » معاملة الموث .

(٣) اللند : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى البيت . - قضيت أوقاتي كلها
 في جمع جهود قومي والعمل على رلهم .

(٤) الأعقاب جمع عقب (يفتح العين ويسكون القاف أو كسرها) : الولد وولد الولد (حافظت على
 مستقبلها) وبيت (السهام) : دافعت . الأحساب جمع حسب (يفتح ففتح) : العمل الحميد (نصبت الحسن) .
 الثوبات جمع نوبة : (أيام المصائب) .

(٥) السراة جمع سري : الرجل المتاجد الكريم الشريف الوجه . السروات جمع سراة : ما ارتفع من الأرض
 (كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة) .

(٦) اللاسي : الدال ، اللام ، الشام . شكى : ملأ ، ملأه . المائق والموق : طرف العين . المعبرات :
 الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبة الى جزيرة ابن عمر (في شمالي الشام والعراق) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠/٥ / ١٣ م) . وفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمَّ تحصيلَ علمه فيها . وفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) كان يقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام . ثمَّ إنَّه تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أبناً حلَّ يلتقي بالعلماء وينزادُ منهم علماً . وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ (أيار - مايو ١٢٣٣ م) .

٢ - كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأَنساب العرب وأيامهم ، له مؤلفاتٌ يهَمُّنا منها :

(أ) تاريخُ الكامل بَدَأَهُ بِأَدَمَ ووقَّفَ به في آخر سنة ٦٢٨ هـ . وقد اعتمد ابنُ الأثير في النصف الأول من كتابه كتابَ الطبري فجَرَدَه من الأسانيد ونسَّقَ الأحداث ، مع أنَّه ظلَّ يتَّبِعَ التَّرتيبَ الحوَلِيَّ (على السِّنِّ) . وقد خالفَ الطبري في بعض الأمور ، فإنَّ الطبري لم يقبَلْ من أيام العرب في الجاهلية مثلاً إلاَّ يومَ ذي قارٍ وحُدَّة ، بينما ابنُ الأثير قد سرَّدَ أخبارَ عدد كبير من تلك الأيام . أما قيمة تاريخ الكامل فهي في القسم الثاني منه ، وخصوصاً في أخبار حروب الإفرنج الصليبيين التي كان في حياته شاهدَ عيانٍ لها .

(ب) أَسَدُ الغَابَةِ في معرفة الصَّحابة ، وهو كتابٌ في تراجم أصحاب رسول الله مُرتَّبٌ على الأحرفِ الهجائية .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة الكامل في التاريخ :

.... أمَّا بعدُ ، فإني لم أزلُ مُحبِّباً لمطالعة كُتُبِ التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاع على الجُلِّيِّ من حوادثها وخافيتها ، ماثلاً الى المعارف والتجارب المُودَّعة فيها . فلما تأملتُها رأيتها متباعدة في تحصيل الغرض فمن بين مطوَّل قد استقصي الطرُقَ والروايات ، وبين مُختَصِر قد أخلَّ بكثير مما هو آت والشرقي منهم قد أخلَّ بذِكْرِ أخبار الغرب ، والغربي قد أهمل أحوال الشرق

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف كتاب جامع لأخبار ملوك الشرق .

والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لي أرجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة بتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنعه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكرته هو في أكثر الحوادث روايات ذات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه . فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً .

فلما قرعت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه و (قد ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فاما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نفرأ من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلأتي رغبوا إلي في أن يستمعوه مني لبرؤوه عني ، فاعتذرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معترضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حاكم لازب^(١) من أحمى المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلتاً جديداً بعد أن كانت رفاهاً^(٢) الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين^(٣) . فحينئذ جعلت الفراغ (منه) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازب : لاسق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرفات : الختام (كل شيء إذا نهراً وتفتت) ، بقايا جثث الأموات ؛

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين للؤلؤين عبد الله الملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ

(١١٧٤ م) . كان وزيراً للملك الظاهر ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل (٦١٦ - ٦٣١ هـ) ثم تولى

الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) الى سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) . ولا

ريب في أن الملك الرحيم استعمل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أراد الله أمراً هياً له السبب. وشرعت في إتمامه وقد سميتُهُ اسماً يناسب معناه ، وهو : الكامل في التاريخ.

ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظنُّ بنفسه التبحر في العلم والرواية يحضرون التواريخ ويزدريها ويعرض عنها ويلغنها، ظناً منه أن غاية فائدتها إنما هو القيصص والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسرار^(١). وهذه حال من اقتصر على القيسر دون اللب نظرهُ، وأصبح مخشياً^(٢) جوهرهُ. و (لكن) من رزقه الله طبعاً سليماً وهده صراطاً مستقيماً عليم أن فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والأخروية جمعة غزيرة.....

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة (جمعية المعارف) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٠ هـ إلى ١٢٨٦ هـ (٢) .

الكتاب في معرفة الانساب (مستفلك) ، غوتجن ١٨٣٥ م ، = الباب في تهذيب الانساب - القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ .

الكامل في التاريخ (تحرير تورنبغ) ، لندن (بريل) ١٨٥١-١٨٧١ م^(٣) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (مطبعة حلبي ومصطفى) ١٣٠٣ هـ ، (صحح أصوله عبد الوهاب النجار) ، القاهرة (للمطبعة المتبرية) ١٣٤٨ - ١٣٥٧ هـ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م .

الدولة الأتابكية (مسلولة من الكامل في التاريخ) ، الموصل ، = التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (تحقيق عبد القادر أحمد طليمات) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٣ م .

الحروب الصليبية ، (مسلوتمن ، الكامل في التاريخ) (باعتناء ديفريري) ، باريس ١٨٧٢ م .

• ابن الأثير الجزري الموزع ، تأليف عبد القادر أحمد طليمات (أعلام العرب ٨٣) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - فرع مصر ، ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر)

١٩٦٩ م .

طبقات الشافعية : ١٢٧ ، وفیات الأعيان ٢ : ٣٥ - ٣٦ ، شذرات الذهب : ٩٣٧ ،

العبر : ١٢٠ - ١٢١ ، بر وكلمان ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ ، الملحق ١ : ٥٨٧ - ٥٨٨ ، زيدان

٣ : ٨٧ - ٨٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٤ ، الأعلام للزركلي : ١٥٣ .

(١) الامار جمع سر (يفتح ففتح) : الحديث في القبالي (قتل به) .

(٢) مشخلاً بجوه : مزيفاً للثبوت . والمخشط كلمة حامية (من لجة التيط : الفلاحين الآراميين من أهل

العراق) تطلق على نوع من الحرز يشبه اللؤلؤ.

(٣) أسد تورنبغ نفسه لهذه الطبعة فهرساً على الأحرف الهجائية في جزئين ، لندن (بريل) ١٨٧٤ -

١٨٧٦ م .

ابن عنين

١ - أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا إلى حوران ثم نَزَحُوا إلى دِمَشْقَ .

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَحاسِنِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ فِي دِمَشْقَ فِي التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (١٠/٢٠/١١٥٤ م) . وَسَمِعَ الْأَدَبَ وَالنَّحْوَ وَالْفِقْهَ عَلَى قَوْمٍ مِنْهُمْ أَبُو النَّهْشَبَرِيِّ وَابْنُ عَسَاكَرٍ وَقُطَبُ الدِّينِ النَّسَائِيُّ وَكَأَلِ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ .

وَبَدَأَ ابْنُ عُنَيْنٍ قَوْلَ الشَّعْرِ بِأَكْرَأَ (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) . فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي . وَلَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ الْعَادِلُ يُقَرِّبُ الشُّعْرَاءَ فَانْصَرَفَ ابْنُ عُنَيْنٍ إِلَى الْمِهْجَاءِ الْمُرِّ وَالتَّقَدُّمِ الْمُؤَلِّمِ بِتَأْوِيلِ بَيْنَا بَيْنَا وَبَيْنَا بَيْنَا . ثُمَّ اسْتَوَى صِلَاحُ الدِّينِ عَلِيِّ دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - وَلَمْ يَكُنْ أَبْصَاحًا فَارِعًا لِلشُّعْرَاءِ - فَاسْتَمَرَ ابْنُ عُنَيْنٍ فِي الْمِهْجَاءِ وَالتَّقَدُّمِ فَصَجِرَ مِنْهُ أَهْلُ الدَّوْلَةِ وَأَقْنَعُوا صِلَاحَ الدِّينِ بِإِعَادِهِ عَنْ دِمَشْقَ .

تَطَوَّلَ ابْنُ عُنَيْنٍ فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْهِنْدِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ فَلَمْ يَلْقَ حَفْظَةً عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا فِي الرِّيِّ عِنْدَ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ (٦٠٦ هـ) فَفَرَفَ مِنْ عِلْمِهِ وَمِنْ عَطَايَاهُ . ثُمَّ انْتَقَلَ ابْنُ عُنَيْنٍ مِنَ الرِّيِّ وَجَعَلَ يَرُدُّ بَيْنَ الْحِجَازِ وَمِصْرَ لِلتَّجَارَةِ .

وَعَمَدَ ابْنُ عُنَيْنٍ إِلَى اسْتِزْوَاجِ الْأُيُوبِيِّينَ فَمَدَحَ الْمَلِكَ الْعَادِلَ (أَخَا صِلَاحِ الدِّينِ) . ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَكَانَ فِيهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ عَيْسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ فَقَالَ عِنْدَهُ حَفْظَةٌ وَأَصْبَحَ شَاعِرًا وَنَدِيمًا لَهُ وَوَزِيرًا . وَبَقِيَ ابْنُ عُنَيْنٍ وَزِيرًا لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ ثُمَّ لَابَنَهُ النَّاصِرَ (٦٢٤ - ٦٢٩ هـ) . وَأَعْبَرَا عَنْزَلًا فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا - حَتَّى تَوُفِّيَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ (١٢٣٣/١/٤ م) فِي دِمَشْقَ .

٢ - ابْنُ عُنَيْنٍ شَاعِرٌ مُفِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى طَوْلِ عُمُرِهِ . وَمَعَ أَنَّ شِعْرَهُ مُتَفَاوَتْ فِي الْجُودَةِ فَإِنَّ جَزَالَهَ الْأَلْفَاظِ وَمَنَاقَةَ التَّرَكِيبِ تَعْلِيَانِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ رُبَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي مَوَاقِفٍ هَزْلَهُ شَيْئًا مِنَ الْأَفَاطِ الْعَامَةِ وَتَرَاجِيهِمْ .

وأكثرُ قول ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحُ ، ورتاؤه قليلٌ جداً . وهو فاحشُ
الهجاءِ يوثبُ به على العامةِ والخاصةِ . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزلِ والحكمةِ
وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تعرضُ له فيقولُ فيها روبةً أوبديةً . وله في الألفاظِ
والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيزي (ترجمة الملك العزيزة) .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العودةِ الى دِمَشقَ :

ماذا على طَيفِ الأحيَةِ لو سَرَى . وَعَلَيْهِمْ لو ساهوني بالكُرى ^(١) ؟
جَنَحُوا الى قولِ الوُشاةِ وأعرضوا ، واللهُ يعلمُ أنَ ذلك مُفسِرَى .
يا مُعرضاً عَنِّي بغيرِ جِنابةٍ ، إلا لِمَا رَقَشَ الحَسودُ وزَوَّرا ^(٢) ،
لا يُجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبُكَ والنَّوى ، حسبُ المُحبِّ عَقوبةٌ أنْ يهْجُرَا .
فَسَقَى دِمَشقَ وواديَّيها والحِمَى متواصلُ الإرعادِ مُتَفَصِّمُ العُرى ^(٣) .
أرضُ إذا مَرَّتْ بها رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَنِ الأغصانِ مِسْكَاً اذْفَرَا ^(٤) ،
فَارَقَتْهَا لا عن رِضا ، وهَجَرَتْهَا لا عن قِلَى ، وَرَحَلْتُ لا مُتَخَيِّرَا ^(٥) ،
أسمى لِرِزْقِي في البِلادِ مُقَرَّرَى . ومن البَلْبَةِ أنْ يكونَ مُقْتَرَا ^(٦) .
ولقد قَطَعْتُ الأرضَ طَوَّراً سَالِكَا مدائحي مُتَقَتَّمَا ،
وأصونُ وجهَ مدائحي مُتَقَتَّمَا ، قالوا ، وقد خَاطَ النُّعاسُ جفونَهُمُ :
« دَيْنُ المُنَاخِ ؟ » فَقُلْتُ : « جِدْ وَأَيُّ السُّرى » ^(٧) ،
لا تَسْأَمُوا الإِدْلاجَ حَتَّى تُدْرِكُوا بَيْضَ الأَبادي والجَنابِ الأَخْضرا ^(٨) ،
في ظِلِّ ميمونِ النقيَةِ طَاهِرَا أَعْرَاقِي مِنْصُورِ اللَواءِ مُظْفَرَا ^(٩) :

• حماد الدين أبو الفتح عثمان (ابن صلاح الدين الأيوبي) سلطان مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ) .

(١) سرى : سار ليلا . طيف الكرى (النوم) : الخيال يرى في النوم .

(٢) رَقَش : نقش ، لون بالوان مختلفة (كذب في القول) .

(٣) متواصل الازداد : قيم كثير الزم . متفصم (محلول) العرى (الرباط) ، كناية عن كثرة المطر .

(٤) اذفر : شديد الرائحة (الطيبة أو المستنقة) . المسك الاذفر : المسك الجيد جداً .

(٥) مقتر : قليل .

(٦) التجد : الأرض المرتفعة . القود : الأرض المنخفضة . جد : أسرع في السير .

(٧) المناخ : التزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلا .

(٨) ميمون (مبارك) النقية (النفس والعقل والعلية) . الاحراق : الاصول . - كرم النفس وكرم الأصل .

العاذل الملك الذي أسأوه
بين الماوك الغابرين وبينه ،
لا تستمعن حديث ملك غيره .
نسخت غلاته الكريمة ما أنى
ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى
يعفو عن الذنب العظيم تكبراً ،
وله البنون بكل أرض منهم
من كل وضاح الجين نخاله

في كل ناحية تشرف منبراً^(١)
في الفضل ، ما بين الثرى والثرى^(٢)
بروى ؛ فكل الصدي في جوف القرا^(٣)
في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا^(٤) ؛
في الروع ، زاد رزانه وتوقرا^(٥) .
وبعد عن قول الحنا متكبرا .
ملك بغود الى الأعادي عسكرا .
بدرأ ، فإن شهيد الوغى فغضفتم^(٦)

— سطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدى لهم الملك الكامل (ابن الملك
العاذل أخي صلاح الدين) وهزمهم ، فقال ابن عنين قصيدة منها :

سكوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا
غداة لقينا دون دُمياط جحفاً
قد انتفوا رأياً وعزماً وهيمة
وأطمعتهم فينا غرور فأزفوا

— إذا جهلت آياتنا — والقتا اللدنا^(٧) ،
من الروم لا يخصى يقيناً ولا غنا^(٨) ،
ودينا ، وإن كانوا قد اختلقوا لينا^(٩) .
إلينا سراعاً بالخياد وأرقتنا^(١٠) .

(١) أسأوه في كل ناحية تشرف منبراً : نزل على المنابر (يدعى له) في البلاد الكثيرة التي يحكمها .

(٢) الثرى : مجموع نجوم . الثرى : التراب ، الأرض . ما بين الثرى والثرى : فرق عظيم .

(٣) القرا : حمار الوحش . كل الصدي في جوف القرا : مثل معناه حمار الوحش أفضل من كل طريقة
يصيدها الإنسان (لكبره وجودة لحمه) .

(٤) — كسرى : ملك الفرس . قيصر : ملك الروم . نسخت أخلاقه ما جاء عن ملوك الفرس والروم :
أبطلته ، أنت الناس الأعمال المجيدة التي قام بها ملوك الروم والفرس .

(٥) في الروع : يوم الموت (الحرب) .

(٦) الوغى : الحرب . الغضف : الامد .

(٧) أسأوا صهوات (ظهور) الخيل يوم الوغى (الحرب) عنا (من شجاعتنا وانتصارنا) وأسأوا

أيضاً القتلى (الرماح) اللدن (اللينة : التي تنحني ولا تنكسر ، كناية عن جودتها) إذا جهل آياتنا
(أماناتنا المجيدة) .

(٨) الجحفل (الجيش النظم) من الروم (الفرنج الصليبيين — وكان العرب في انحصار الوغى

يطلقون لفظ الروم على التنصاري عامة) . لا يخصى يقيناً (باليقين) ولا غنا (بالتقدير والتعظيم) ، أي
بجيش كبير جداً .

(٩) اللين (ينكسر اللام وسكون السين) : اللينة .

(١٠) أرقت : أسرع .

فَمَا بَرَحْتَ سُمُرَ الرِّمَاحِ تَنُوشُهُمْ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَفَتَ عَنْهُمْ الْكَرَى
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا وَدَافَعُوا
لَقَوْا الْمَوْتَ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا
وَمَا بَرَحَ الْإِحْسَانُ مَنَّا سَجِيَّةً
مَتَحْنَا بِقِيَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً
وَلَوْ مَلَكُوا لَمْ يَأْتَلُوا فِي دِمَائِنَا
فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ شَدَدْنَا إِسَارَهُ
أَسْوَدُ وَغَى ، لَوْلَا قِرَاعُ سِوْفِنَا
لَا رَكِبُوا قِيدًا وَلَا سَكَنُوا سِجْنًا^(١)

٤ - ديوان ابن عنين (نشره خليل مردم) ، دمشق (منشورات للجمع العلمي العربي) ١٩٤٦ م .
٥٥ - شاعر دمشق محمد ابن عنين ، تأليف محمد ياسين الحموي - دمشق (دار اليقظة العربية) ١٩٥٢ (٢)
الوفاي بالوفيات : ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ، معجم الادباء : ١٩ : ٨١ - ٩٢ ، وفيات الأعيان : ٢ : ٤٠٥ -
٤٠٨ ، طبقات الأطباء : ٢ : ٢٣ - ٢٥ ، المعبر : ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ، شفرات الذهب
: ٥ : ١٤٠ - ١٤٣ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ ، الملحق : ١ : ٥٥١ ، دائرة المعارف
الاسلامية : ٣ : ٩٦٢ ، الاعلام للزركلي : ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تناولهم وتأخذهم (تطعمهم) .
- (٢) سقيناهم كأساً (أنزلنا بهم الموت والفنل) . نفث عنهم الكرى (أهدت عنهم النوم ، طارت نومهم) .
- (٣) أجدى : أغنى (فعل ماض) : نفع ، أفاد .
- (٤) لقوا من الموت الأحمر (الشديد) من زرق الاسنة (السنان) الحديدية الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق) . فالتقوا بأيديهم اليان . استأسروا لنا : استسلموا (قبلوا أن يكونوا أسرى في أيدينا) فأحسننا (معاملتهم) .
- (٥) ما برح (ما زال) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القوة . الأبناء=الأبناء .
- (٦) منحننا (أسطينا) بقياهم (الذين لم يموتوا منهم في المعركة) . ضاموا بأمانق مقلدة (مطوقة ، فيها ثلاثة أو طوق) منا (بفتح الميم) من (بكسر الميم) فضلا أو تفضلا . - عاشوا بقية حياتهم يمتزفون بحميلنا ونفضنا عليهم .
- (٧) لو ملكوا (لو ملكونا ، لو أنهم هم أسودنا أو حكموا علينا) لم يأتلوا (لم يقتصروا) في دمائنا ولوعاً (ولغ الكلب في الدم : شرب منه) : لم يرحموننا فقتلونا قتلا شديداً مهيباً . * ملكتنا فأسجينا * مثل لفظة : * ملكت فأسجج * (بفتح الهزنة وكسر الجيم) عامل بالقرن والاحسان .
- (٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وألفدنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .
- (٩) هم أقوياء وشجعان ، ولولا قرامنا نحن بالسيف (لولا حسن قتالنا وشدة) لما استطاع أحد غيرنا أن يأسرهم أو يثلب عليهم .

بهاء الدين بن شداد

١- هو بهاء الدين أبو العيز يوسف بن رافع بن نجم بن عتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي المعروف بابن شداد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفي أبوه فنشأ عند أخواله بني شداد فانسب إليهم فعُرف بابن شداد . ثم أنه غير كُنْيَتَهُ أبا العيز فجعلتها أبا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شداد في الموصل في عاشر رمضان من سنة ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء إلى الموصل أبو بكر يحيى بن سَعْلُون القُرْطُبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شداد منذ نزوله في الموصل إلى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : فقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والتفسير وروى عنه معظم كتّيب الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة ؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجد الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري . .

وبعد أن تاهل ابن شداد للتدريس جاء إلى بغداد (٥٦٥ هـ) فرتّب مُعِيداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شداد إلى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شداد . ثم لما عاد من الحج اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فعبّته صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لابن شداد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدة طويلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شداد إلى حلب وعيّنه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شداد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثر ورود الفقهاء إلى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شداد في حلب في ربيع عشر صفر سنة ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢- برع بهاء الدين بن شداد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والتيه خاصة وكان ثقة فيها . ولان شدة اد تصانيف منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الاكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن علي الحلبي النسائي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأقضية سماه : ملجأ الحكام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد (جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي) - كتاب العصا .

٣ - مختارات من آله

- من كتاب : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .

ذكر شجاعته (شجاعة صلاح الدين الأيوبي) :

« وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا اشتدت الحربُ يطوفُ بينَ الصفينِ ومعه صبيٌّ واحدٌ على يده جَنِيْبٌ^(١) ويخْرُقُ العسكرَ من المَبْنَةِ الى المِيسرة ويرتَبُ الأُطْلَابُ^(٢) ويأمرُهُم بالتقدُّم والوقوف في مواضع يراها . وكان يشارف العدوَّ ويُجاوِره^(٣) ، رَحِمَهُ اللهُ . ولقد فُرِئَ عليه جُزْمانِ من الحديثِ بينَ الصفينِ ، وذلك أَنِّي قُلْتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفةِ ، ولم يُنْقَلْ أَنَّهُ سُمِعَ بينَ الصفينِ^(٤) . فَإِنِ رَأَى المولى أَن يُوَثِّرَ عنه ذلكَ كانَ حَسَنًا . فأذِنَ في ذلكَ ، فأحضَرَ جُزْءَهُ كما أحضَرَ مَنْ له به سَماعٌ ، فقرأ عليه وتحنُّ على ظُهورِ الدوابِّ بينَ الصفينِ نُمُوشٍ تارةً وتَغَفُّ أخرى .

وما رأيتهُ استكثرَ العدوَّ أصلاً ولا استعظمَ أمرَهُمْ قطُّ . وكان منعَ ذلكَ في حالِ الفكرِ والتدبيرِ تُدَكَّرُ بينَ يَدَيْهِ الأقسامُ كُلُّها ويرتَبُ على كُلِّ قِسمٍ بمقتضاه من غيرِ حِدَّةٍ ولا غَضَبٍ يَعتَرِيهِ . ولقد انْهَزَمَ المسلمونَ في يومِ المِصَافِ الأكبرِ بِمَرَجٍ عَكَا حَتَّى القَلْبُ ورجَّالُهُ ، ووقعَ الكُوسُ والعِلمُ^(٥) ، وهُوَ - رَضِيَ اللهُ عنه - ثابتُ القدمِ في نَعْرِ يسيرٍ حَتَّى انحازَ الى الجبلِ ينجِسُ الناسُ ويرُدُّهم

(١) جنيب : يركب (الصبي) حصاناً الى جانب . في طبعة محمد محمود صبح (ص ٤١) جنيب (مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر) . وفي تاج العروس (١ : ١٩٢ ، السطر ٢٤) : تمر (تمر النخل) جبهه .

(٢) الطلَب (بكسر الطاء) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...

(٣) يشارف العدو (يقف على مرتفع ينظر اليه منه) ويجاوره (يتقدم سائراً في محاذاته) .

(٤) بين الصفين : بين الجيشين (في الحرب) .

(٥) المِصَاف : مكان الصف . المِصَاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكُوس (بضم الكاف) : اللبل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .

وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاءُ سَبْعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالَحَ وَهُوَ مُسْتَوْلٍ مِنْ جَانِبِهِمْ^(١) ، فَإِنَّ الضَّعْفَ وَالْهَلَكَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرُ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ النُّجْدَةَ وَلَا تَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي الصُّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا^(٢) . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرُضُ وَيَصْبَحُ وَتَعْتَرِبُهُ أَحْوَالٌ مُنْهَوِلَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ، وَتُرَامَى النَّارَانِ^(٣) وَنَسْمَعُ مِنْهُمْ صَوْتَ الْتَافُوسِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النواذر السلطانية والمحاسن اليوسيفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م - سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعتناء شركة طبع الكتب العربية) (مصر) (مطبعة المؤيد) ١٣١٧ هـ ، (تحرير جمال الدين الشيال) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ، صححه وحققه محمد محمود صبح ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

•• وفیات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العبر ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زبدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

عُمَرُ بْنُ الْفَارُضِ

١ - وَلَدَ عُمَرُ بْنُ الْفَارُضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أَسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتَهُ الصُّوفِيَّةَ بِالْإِعْتِكَافِ وَالتَّعَبُّدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقِيَّ الْقَاهِرَةِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِينَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةً عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْحَاصَةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالْإِدْعَاءَ .

(١) وَهُوَ مُسْتَوْلٍ مِنْ جَانِبِهِمْ : مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِمْ وَمِنْ سِلَاسِهِمْ .

(٢) أَبْدَتِ الْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا : مَا هُوَ مُخْبُوعٌ عَنْ عِلْمِ الْبَشَرِ (ظَهَرَ صَوَابُ مَا قَبْلَ صَلَاحِ الدِّينِ) .

(٣) صَابِرٌ : حَاضِرٌ أَنْ يَصْبِرَ أَكْثَرَ مِنْ غَضَبِهِ . رَابِطٌ : أَقَامَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْشَى مِنْهُ قُدُومَ الْعَدُوِّ . تُرَامَى النَّارَانِ : تَقَرَّبَ نَارُ الْحَمَمِ مِنْ نَارِ غَضَبِهِ (فِي الْحَرْبِ كَانَ شَعْلُ الْحَمْسِ نَارًا فِي مَقْدَمَةِ الْعَسْكَرِ) .

ومن صفاته انه كان معتدلاً القامة ، وجهه جميل حسن مشرب بحسرة ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحال ازداد جمالاً ونوراً وتحدّر العرق من جسده . ونوفي ابن القارض بالقاهرة في ثاني جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ (٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن القارض في غالب أوقاته دهنياً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مستلقياً كالبيت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرّ عليه في هذه الحال أيام ، قيل كانت تبلغ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً . اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يُقْبَى في اثناء غيبته مرة بعد مرة فيمضي ثلاثين يوماً أو أربعين أو خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن القارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب والخمس . وفيه معظم تمايز الصوفية ، وخصوصاً في الثانية الكبرى التي تبلغ سبعمائة وستين بيتاً . وابن القارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن القارض بنو بضعف كثير من التكرار والغوص والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعر عذب أتيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن القارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي الاعتقاد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة تمثل جوانب من الألوهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة وبيت الأصنام والتاركتها تمثل الألوهية في جانب دون جانب . فشارب الخمر في الحانة والمتعبّد في بيت عبادته يفعلان فعلاً واحداً يمثل حقيقة واحدة في مظهرين مختلفين .

والله يتبدى لكل مُحِب في محبته : فان مجنون ليلي قد أحب الله في صورة ليلي ، كما أن ليلي قد أحب الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يُحِب إلا الله لا أحب ليلي ، وكما أن ليلي لم تُحِب إلا الله لا أحب قيساً ، فإن قيساً قد أحب في الحقيقة نفسه

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرح ليدر الدين الحسن بن محمد اللد مشقي الصقوري المشهور بالبوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥ م) يقوم على اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرح الثانية الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرح للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغل في التفسير والتأويل . ولا غرو فلقد كان النابلسي متصوفاً متطرفاً .

٣ - مختارات من شعره

— سائق الأطلعان : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على

التنزل بالحجاز وأهله ، منها :

سائق الأطلعان - بطوي البيد طي -	مُعيماً صَرَجٌ عل كُثبان طي .
وَضَعَ الآسي بَصْدَرِي كَفَّه ،	قال : ما لي حيلة في ذا المَوسَى (١) !
أوعِدوني ، أو عِدوني ، وامطُلوا ،	حُكْمُ دِينِ الحَبِّ دِينُ الحَبِّ لَمِي (٢)
بل أسيثوا في المَوسَى أو أحسنوا ،	كل شيء حسن منكم لَدَيَّ .
لم يترُق في منزل بعد النقا ،	لا ولا متحسّن مِيزن بعد مَيَّ .
ما رأت مثلك هِيتي حنناً ،	وكمِثلي بك صَبّاً لم تَرَيَّ .
نَسَبَ اقربُ في شَرعِ المَوسَى ،	بيتنا من نسب من أبَوَيَّ .
لبت شِعري هل كَفَى ما قد جَرَى ،	مُذْ جرى ما قد كَفَى من مُقَلَيَّ ؟

— هو الحب : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ، منها :

هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما المَوسَى سَهْلُ	فما اختاره مُضَيَّ به وله عَقْلُ (٣) ،
وعيش خالياً ، فالحُبُّ راحته عَنَّا ،	واولّه سَقَمٌ وأخيره قُتل .

(١) الآسي : الطبيب . المَوسَى : الحب الصنبر .

(٢) أوعِدوني : فعل امر من أوعد : وعد . عِدوني : فعل امر من وعد . المدين : العادة . من عادة الحب أن

يحكم بان دهره الحب تَطل ولا يَروى بها .

(٣) المَضَى : الغريص الذي يتكسر مرة بعد مرة .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى
 احبائي انهم ، احسن الدهر ام ، اما ،
 وتعليقكم عذب لدي وجوركم
 اخذتم فوادى وهو بعضي ، فما الذي
 اذا انعمت نعم علي بنظرة

مخالفتي ، فاختر لنفسك ما يحلو^(١) .
 فكونوا كما شئتم انما ذاك الخجل .
 علي ، بما يقضي الهوى لكم ، عدل .
 يضركم لو كان عندكم الكل^(٢) ؟
 فلا سمعت سعدي ولا اجملت جمل^(٣) .

— الثانية : قلبي يحدني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب
 من الغزل المادي الصريح :

قلبي يحدني بأنك متلفي .
 يا اهل ودي - انتم املي ، ومن
 عودوا لما كنتم عليه من الوفا
 وحيانيكم وحيانيكم قسماً ، وفي
 لو أن روعي في يدي ووحيتيها
 لا تحبوني في الهوى مُصنعا ،
 ولقد أقول لمن تحرش بالهوى :
 انت القليل بأي من احببتك ،
 قل للعنول : « اطلت لومي طامعا ،
 دَعْ عنك تعيبي وذق طعم الهوى ،
 برح الحفاه بحب من لو في الدجى
 وإن اكفى غيري بطيف خياله
 وهواه - وهو اليقي ، وكفى به

روحي فداك ، عرفت ام لم تعرف .
 ناداكُم : يا اهل ودي ، قد كفي -
 قدماً ، فإني ذلك الخسل الوفي .
 عمري بغير حيانكم لم أحليف ،
 ليُبشري بقدوميكم لم أنصف .
 كلتني بكم خلق بغير تكلف^(٤) .
 عرضت نفسك للبلا فاستهذف^(٥) ،
 فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي^(٦) .
 ليس الكلام عن الهوى مستوفي .
 فإذا عشقت فبعد ذلك عتف ،
 سقر اللثام لقلت : يا بدر ، اختف^(٧) !
 فانا الذي بوصاله لا اكضي .
 قسماً أكاد أجلبه كالمصحف^(٨) -

(١) نصحتك (بأن تمتنع عن الحب) ، وأرى لك (أن تحب) ، فاختر من هذين ما تشاء .

(٢) إذا رأيتي نعم (كناية عن اللوعة) نظرة واحدة فلا أبالي بعدها بسعدى ولا بحمل (كناية عن النساء)
 ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهذف (فعل امر) : اسعد بأن تجعل نفسك هدفاً لبلاء .

(٥) أن كل من تحبه سيكون حبه سبباً في فتلك ، فاحجب من يستحق أن تكون قاتل حبه .

(٦) سقر ، كشف . (٧) الألية : البين ، القسم .

لوقال تبيها : « قِفْ على جمر الغصى » لَوْقَفْتُ مُسْتَلًّا ولم أَتَوَقَّفْ ^(١) ،
او كان مَنْ يَرْضَى بِخَدَّتِي مَوْطِيًّا لَوْضَعْتُهُ أَرْضًا ولم اسْتَنْكِف .
- وأهم قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « الثالثة
الكبرى » ^(٢) ، وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن محيي الدين
ابن عربي (انظر ، تحت ، ص ٥٤٢) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعت
لي بشرح للتالية الكبرى » . فرد عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في
كتابك : الفتوحات المكية » ^(٣) .

لقد تركت الأبيات المختارة من التالية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأن الألفاظ
اللغوية فيها فصيحة والتركيب النحوية سهلة ، ولكن المعاني الصوفية عميقة معقدة ،
وقلما يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة ^(٤) :
سقني حباً الحب راحة مُقَلِّي ، وكأسي مُحباً من عن الحب جأت ^(٥) .
فلوهمت صبحي أن تُشرب شرابهم به سرّ سرّي في انثنائي بنظرة .
فلو قيل : من نهوي؟ وصرحت باسمها ، لقالوا : « كنى أو مسّه طيف جنة » ^(٦) .
أغار عليها أن أهم بعبتها ، وأعرف مقداري فأنكر غيرتي .
أبنت إمامي في الحقيقة ، فالورد وراني ، وكانت حيث وجهت وجهي .
ولا غرو أن صلتى الامام إلي أن ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلي ^(٧) .
لما صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها لي صلت ^(٨) .

(١) القفى : نوع من الشجر تكون ثمره شديدة جداً .

(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » (الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية) : وسيت
« التالية الكبرى » لأنها تتألف من سبعة وستين بيتاً ، تتميز لها من التالية الصغرى (وهي مائة وأربعة أبيات) .

(٣) الفتوحات المكية كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم التصوف ، أو علوم
الدين كلها معالجة من ناحيتها الصوفية على الأصح ، وفيه شيء كثير من حوادث حياته .

(٤) يحسن أن نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الإلهية (الله تعالى) إذا هو ذكر امرأة على جهة التنزيل .

أما الكلام على الخمر فمرس عن المعرفة الإلهية (الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ،
بل من طريق الإلهام) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .

(٥) الحسبي : قبل الخمر في النفوس والابدان . محيا : وجه .

(٦) كنى بكنى : عبر عن شيء بغير اسمه المألوف . الجنة (بكسر الجيم) : الجنون .

(٧) نوى : استقر .

(٨) المقام : مقام إبراهيم بحالب الكمية . فيها = في صلاتي .

كلانا مُصلّ واحدٌ ساجدٌ الى
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن
وانتي التي أحبتها لا تحالة ،
بها قبس لبني هام ، بل كلّ عاشق :
وما ذلك الا أن بدت بمظاهر ،
ففي مرة لبني ، وأخرى بُشينة ،
كذلك بحكم الاتحاد بحسنها ،
بدوت لها في كلّ صبّ منيم
ففي مرة قيساً ، وأخرى كثيراً ،
وما زلت ابناًها ، وإيائي لن لم تزل :

٤ - ديوان ابن الفارض^(١) (طبع حجر) : حلب ١٢٥٧ هـ ، بيروت (مطبعة ابراهيم التجار) ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ، ثم بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ ، ١٣٠٣ هـ . القاهرة (مطبعة محمد أبي زيد) ١٣٠١ هـ ، ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان (ابن) الفارض (لجامعه وشيده غالب الدحداح من شرحي البوريني والتاليسي) ، مرسلها (مطبعة أرنود) ١٨٥٣ م ، القاهرة (المطبعة المصرية) ١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ، (على نفقة محمد السيوفي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ، ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٩ هـ ، (شرح حسن البوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ، بولاق ١٢٨٩ هـ ، جلاء = الغامض من شرح ديوان ابن الفارض (اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني) ، بيروت (مكتبة الجامعة) الطبعة الأولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ، المدد الفاضل في شرح ديوان الشاعر عمر بن الفارض (للحسن بن علي نور الدين بن الفارض) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ، ابضاح الغامض في تفسير ديوان ابن الفارض (بقلم ابراهيم سليم صادر) ، بيروت (مطبعة صادر) ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ م .

الثانية (تحرير والي) ، هلسنكفوس ١٨٥٠ م ، الثانية الكبرى (تحرير هامر بورغستال) ، فين ١٨٥٤ م ، (على هامش شرح الدحداح) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ، منتهى المدارك (وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض) ، ألقه سعيد الدين بن عبد الله الفرغاني) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبحها وجوداً واحداً . ترى : انخذ زياً ،

ليس ثوباً معيناً (غير لباسه المألوف في الأكل) .

(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، راجع بروكلمان (المراجع تحت) .

(مكتبة الصنائع) ١٢٩٣هـ : كشف الوجوه الغرّاء لمعاني نظم الدرر لكاشي (أول الكاشاني)،

١٣١٩-١٣٢٠هـ : القاهرة ١٣١٠هـ .

خبرية لابن القارض ، لندن ١٩٢٣ م .

•• ابن القارض والحب الالهي ، تأليف محمد مصطفى حلمي ، مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .

ابن القارض سلطان الماشقين ، تأليف محمد مصطفى حلمي (أعلام العرب ١٥) ، القاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٣ م .

ابن القارض ، تأليف يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م .

عمر بن القارض من خلال شعره ، تأليف ميشال فريد غريب ، بيروت (منشورات دار الحياة) ، رحلة بليان (مطابع زحلة الفتاة) ١٩٦٥ م .

وفيات الاعيان ٢ : ٩٩-١٠٠ ، المعبر ٥ : ١٢٩ ، شلرات الذهب ٥ : ١٤٩-١٥٣ ،

بروكلمان ١ : ٣٠٥-٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٢-٤٦٥ ، زيدان ٣ : ١٦-١٧ ، دائرة

المعارف الاسلامية ٣ : ٧٦٣-٧٦٦ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢١٧-٢١٧ .

الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سنجَر بن بهرام بن جبريل بن خمارتيكين بن طاشتيكين الحاجري^(١) الإربليي ، وُلِدَ في إربل نحو سنة ٥٨٢هـ (١١٨٦ م) .

كانَ الحاجري جُنْدِيًّا من أولاد الأجناد الأتراك ، ولا نَعْرِفُ من تفاصيلِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَقَلًا في قَلْعَةٍ خَفِيَّةٍ ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ إِرْبِلَ ؛ وَفِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٦ (١٢٢٩ م) كَانَ لَا يَزَالُ مُعْتَقَلًا فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْإِعْتِقَالِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ مُظَفَّرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ كُوكُيُورِيِّ صَاحِبِ إِرْبِلَ وَغَيْرِ لِيَاسِهِ وَتَرْيَئِي يَزِيدِ الصَّوْفِيَّةِ . فَلَمَّا تُوَفِّيَ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُيُورِيُّ ، فِي رَمَضَانَ ٦٣٠ (١٢٣٣ م) ، غَادَرَ الْحَاجِرِيُّ إِرْبِلَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً ؛ وَكَانَ فِيهَا مَنْ يَتَرَصَّدُهُ فَوَثَّقَ عَلَيْهِ فَفَتَلَهُ (ثَانِي شَوَّالٍ ٦٣٢-٦٣٠-٦٢٠-٦١٠ م) .

٢- الْحَاجِرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ عَلَى شِعْرِهِ الرِّقَّةُ . أَلْفَافُهُ فَصِيحَةٌ وَتَرَائِيهِ سَهْلَةٌ ، وَلَكِنْ نَعَايِرُهُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا أحيانًا الاسْتِعْمَالُ الْعَامِّيُّ أَوْ تَخَرُّجٌ عَنْ

(١) نسبة ال حاجر (بلد في الحجاز) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسبه الناس إليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطعات بكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المدارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله (ديوان ٥٨) :
الحدّ تَرْكِي ، والحال مِسْكِي ، والوجه بِحَكِي بِدَرِّ السَّمَاءِ .
قد رام صَدِّي ، واختار بُعْدِي ، فالرأي عِنْدِي مَوْتِي بِدَائِي !

٣ مختارات من شعره

— قال الحاجري في النسب والوصف والحكمة :

مَوْلَعٌ بِأَهْوَى وَفَرَطُ التَّصَايِي	لبس بخلو من لَوْنَةٍ واكْتِثَابٌ ^(١) ،
أَنْفَدَ الدَّمْعَ وَاسْتَعَارَ دَمَ الْفَلَكِ	بِ حَدَّارٍ مِنْ فُرْقَةٍ الْأَحْيَابِ .
وَلَعَمْرِي ، لَقَدْ يَهُونُ عَلَيْهِ	كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا فِرَاقَ الشَّبَابِ .
فَإِذَا امْتَكَنَتْكَ فُرْصَةٌ لَهْوٍ	فَاقْنَدِجْ مِنْ زِنَادِهَا بِشِهَابٍ ^(٢)
وَتَغْتَمِ صَفْوُ الزَّمَانِ — فَإِنَّ الْـ	مُسْرَانَ طَالَ لَمَعَةً مِنْ سَرَابٍ ^(٣) —
بَيْنَ أَرْضٍ مَبْسُوطَةٍ مِنْ رِيَاضٍ	وَسَمَاءٍ مَرْفُوعَةٍ مِنْ سَحَابٍ ،
وَقِيَانٍ مِنَ الْحَمَامِ تَغْتَنِي	بِاتِّفَاقٍ فِي لَحْنِهَا وَاصْطِحَابٍ ^(٤) ،
وَنَدِيمٍ صَافٍ عَلَى كَدَرِ الدَّهْرِ	ر سَلِيمٍ مِنْ شُبُهَةِ وَارْتِيَابٍ ؛
لَمْ تُعْنَفْهُ بِاللَّامِ ، وَشَرَّ الْـ	وَدَّ وَدَّ مُسْتَحْدَثَ بَعِثَابٍ ^(٥) .

(١) مولى : مشغول ، متعلق ، مفرغ . فرط التصايي : الانفرات أو الأهور في طلب الهوى الذي يحمل عليه نقاط الشباب . الوعة : الحفرة في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكْتِثَابُ = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) انتح من زنادها بشهاب : استغنى بها بجد . (الزناد : حديدة تقذف بها النار من الحجر المصنوع) .
بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) لَمْ : عد زمان الشباب فرصة مواتية تسفر لاندفاعك في غور العبا (ما دمت خالياً من تكاليف الحياة وحموم التقدم في السن) . لَمَّةٌ : بارقة (مدة يسيرة) . السراب : انعكاس صورة الماء على أرض يميعة لا ماء فيها كلما تقدمت منه أبعدت منك .

(٤) — وحيات تشبه القيان (النساء الجيلات اللغنيات) . الاتِّفَاقُ والاصطحاب في الحسن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص (في التناهد الجماعي — يفتح الجمل) .

(٥) ود (حب ، صداقة) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من المتاب .

جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلْبِلٌ فِيهِمْ . وَالْقُلُوبُ ذَاتُ انْقِلَابٍ !
 - وقال في النسيب الخالص العذب :
 اذْكَرُ مَلَاعِبِنَا بِرَمْلَةٍ حَاجِرٍ ،
 وَاحْفَظْ عَهْدُودَا بِالْحِمَى عَاهِدَتِي
 آثَارُ ذَاكَ الْقُرْبِ بَيْنَ جَوَانِصِي ،
 جُوزِيْتُ مِنْكَ عَلَى التَّصَبُّرِ فِي الْمَوِي
 خَطَرْتُ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَةٍ
 - وقال يَهْجُو طَبِيباً اسْمُهُ ابْنُ شَمْعُونِ :

طَبِيبُ ابْنِ شَمْعُونِ بِلَا رِيَّةٍ حُكْمٌ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (١) ؛
 مَا عَادَ يَوْمًا مَنَ بِهِ عِلَّةٌ وَعَادَ موجوداً عَلَى الْأَرْضِ (٢) .
 يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ مُشَرُّ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٣) .

٤ - بلبل الغرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .

ديوان ... حاتم الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد
 خوجا) ، مصر (الطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .

٥٥ - وفیات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ، بروكلمان ١ :
 ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٤ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

الشَّوَاءُ الْحَلَبِيُّ

١ - هُوَ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالشَّوَاءِ الْحَلَبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ
 (١١٦٦ م) فِي حَلَبٍ وَنَشَأَ فِيهَا .

(١) حوشيت - حاشاك : تنزعت . شيم جمع شيمة : خليفة ، خصلة (يقطع الخلاء) .

(٢) ما لم تجر المادة به في مجازاة الذي يصير على التزم لنيل مطلوبه .

(٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .

(٤) عاد : زار (الطبيب) وعاد : رجع (المريض الذي عاد الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الأرض (حياً) .

(٥) مشر الأردان (أطراف شهاب - كناية عن الحد والاهتمام) . لقبض : لقبض أرواح الناس .

لازم الشَّوَاءُ الحلبي حَلَفَةَ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد
ابن سعيد بن المقلد بن الجبَّار في الحلبي (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشَر تاج الدين
أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الشاعر المشهور وتخرج عليه في عمل الشعر .
وكانت وفاته في حَلَب في ١٩ من المُحَرَّم من سنة ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م) .
٢ - كان الشَّوَاءُ الحلبي أديباً فاضلاً مُتَعَمِّقاً لعلم العَرُوض والقوافي ولعلوم الأدب
واللغة ، وكان عِلْمُ اللغة يَغْلِبُ عليه ، كما كان حَسَنَ المُحَاوَرَةِ . وكان شاعراً
مُجِيداً مُكْتَرِأً ولكن دِبوَانَهُ ضائع . أما ما بَقِيَ لنا من شِعْرِهِ فالغالبُ عليه أنه
مُتَطَّعَاتٌ قِصَارٌ . والشَّوَاءُ الحلبي كثيرُ الإِجَادَةِ في البيتين والثلاثة : وفنُونُ شعرِهِ
المديحُ والغزل والنسيب وما يَتَعَرَّضُ في الحياة الجارية . ثم هُوَ مُفَرِّغٌ بِإِدْخَالِ
المداريكِ التَّحْوِيَةِ في شعرهِ .

٣ - مختارات من شعرهِ

- قال الشَّوَاءُ الحلبي في المديح :

فَمَنْ فَاقَ الْوَرَى كَرَمًا وَبَأْسًا عَزِيزُ الْجَارِ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ ؛^(١)
نَرَى فِي السِّلْمِ مِنْهُ غَيْثَ جُودٍ وَفِي يَوْمِ الْكَرْبَةِ لَيْثٌ غَابَ ؛^(٢)
إِذَا مَا سَكَلَ صَارِمَهُ لِحَرْبٍ أَرَاكَ الْبَرْقَ فِي كَفِّ السَّحَابِ ؛^(٣)
- وقال في شخص لا يَكْتُمُ السِّرَّ :

لِي صَدِيقٌ غَدًا - وَإِنْ كَانَ لَا بَنَى طَلِقْهُ إِلَّا بِغِيصَةٍ أَوْ مُحَالٍ -^(٤)
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصُّدَى : إِنْ تُحَدِّثْ هُوَ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ .

(١) الفَتَى : الرجل الشجاع الكريم . الْبَأْسُ : القوة . الْجَارُ : جاره عزيز (مكرم) لأنه يدافع عنه . مُخْضَرُّ الْجَنَابِ : المكان الذي يسكنه (كناية عن الخصب والكرم) .

(٢) لَيْثٌ : مطر . الْكَرْبَةُ : الحرب . لَيْثٌ غَابٌ : أسد يحمي الغناب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصَّارِمُ : السيف . الْبَرْقُ : لمع البرق (كناية عن الضرب بالسيف وسرعة الضرب به) . فِي الْقَاسِمِ

(٣ : ٢١١) : الْبَارِقُ وَالْأَبْرَقُ : السيف . السَّحَابُ (كناية عن الرجل الكريم الجواد) ... الْبَرْقُ فِي كَفِّ السَّحَابِ (الشجاعة مع الكرم) !

(٤) النَبِيَّةُ : الكلام على الناس أو عن الناس (في غيابهم) بما يسومهم . الْحَالُ : المستحيل ، الخالف للواقع والعادة (الذي يبده لقلبه ، يَكْذِبُ فِيهِ) .

— وقال في النيب القريب من التصوف (وفيه اشارة ممكنة الى النجو) :

هائبك ، يا صاح ، رُبِّي لَعَلَّعَ ، ناشدْتُكَ اللهَ ! فَنسُجُ مَيِّ (١)
وانزل بنا بين بيوت النقا ، فَنَدَّ غَدَتِ آهْلَةَ المَرْبَعِ (٢)
حتى نُطِيلَ اليومَ وَقْفًا على السا كِنِ أو عَطْفًا على المَوْضِعِ (٣)
— وقال في الغزل :

ومُهَنِّهَف عَفَى الزمانُ بِخَدِّهِ فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَبْلَبُهُ وَنَهَارُهُ (٤)
لا مَهْدَتْ عُنْدِي مَحاسِنُ خَدِّهِ إِنْ غَضَّ عَيْنِي مِنْهُ غَضَّ عِذارِهِ (٥)

— وقال في النيب ، وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أَرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَّى — قَانِلِي — صِدْغًا فَأَعْبَا بِهِمَا وَاصِفَةً (٦)
فَخِلْتُ ذَا فِي عَدْوِ حَبَّةٍ نَسَى وَذَا (لِي) عَقْرَبًا وَاقِفَةً (٧)
ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لَوْصَلٍ ، وَذَا وَأَوْ وَلَكِنْ لَيْسَتِْ العَاطِفَةُ (٨)

(١) يا صاح — يا صاحبي . لعلع : ألمع : أم مكان (كناية عن مكان يحبه الانسان) . ناشدتك الله — أقم عليك باه . خرج سي : نال سي اليه (خرج على المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته) .
(٢) انزل بنا : دعنا نزل من المظايا (النبايا) ونسكن بين بيوت النقا (الحمام المنسوبة عند نزال الرمل الابيض) . أهنة المربع : فيها سكان (لأنه نبت فيها العشب !) — هل أن القاعة من البيتين المتخلص الى البيت الثالث وفيه نوريجان ، وقفاً على الساكن (نقف لتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف — قطع النفس — على آخر الكلمة الساكنة في القراءة) أو عطفاً على الموضع (حنواً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو عطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقه — ولا ظالم إلا سبيل بأظلم .

... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً (لأنها مبتدأ) . أما و ظالم : فيجوز فيها الجر (لأنها معطوفة على اللفظ)

ويجوز فيها الرفع (لأنها معطوفة على موضع أو محل و يد) .

(٤) المهنيهف : الفاسر البظن . هنا شعر الجبر طال وكثر ... ، على الزمان غده : غطاء بالشعر . فكساه (الزمان) ليله (من الشعر الأسود) وثوب نهارة (من غده الابيض) .

(٥) — (تفسر هذا البيت عكساً ورجوعاً) : ان نفس عذاره (شعره الجديد النابت في خدي) فإنه ما غضت (ما قتل قيته) عندي ، حتى أعتذر لاستمراري في حبه (بما كان له من جمال الوجه قبل نيات عذاره) .

(٦) قانلي : محبوبي الذي تمني حبه أرسل صدغاً (ترك الشعر على أحد جانبي رأسه مرسلاً ، متدللاً) وصفه (ربط) الشعر على الصدغ الآخر . أهيا وأصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك من التمييز عن جمال ذلك .

(٧) — أما أنا فخليل الي أن شعره المرسل على أحد صدغي يشبه حبة تسمى (تجري) وأن الشعر المعقود على الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة وراصة ذهابا الذي تضرب به (لتفريتي) .

(٨) — أن الشعر المرسل يشبه الألف في الكتابة ، ولكنها ليست ألف وصل (القورية : في الجملة : فاح —

٤ - ٥٥ وفیات الاعیان ٣ : ٥٣٧ وما بعد ؛ المبر ٥ : ١٤٧ ؛ شلرات النعب ٥ :
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ أعلام النبلاء
 ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ أعيان الشيعة ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٨٨ .

ابن سيدك

١ - هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأوائى - ربما نسبة الى أوان ،
 وهو مكان "قرب المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ
 (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) .

٢ - كان ابن سيدك الأوائى شاعراً مجيداً رائق الشعر حسن الصناعة .

٣ - مختارات من شعره

قال ابن سيدك في النسب :

سكوا من كسا جيسي تحافة خصره
 بيدك نكر الوصل مني بعرفه
 ولما تعرف الأرواح إلا بفقره .
 ولا تنعم الأوقات إلا بوصله .
 فأقسم بالمحتر من وزر خده
 لقد كدت - لولا ضوه - أصبح جينه -
 وكلفني في الحب طاعة أمره ^(١) ،
 لذي ، وعرف المجير مني بنكره ^(٢) :
 ولا تصرف الأتراح إلا بذكره ؛
 ولا تعظم الآفات إلا بهجره .
 يميناً ، وبالمبيض من ذر تعرفه ،
 أتبه خللا في دحي لبيل شعره !
 ٤ - ٥٥ شلرات النعب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٨ (٤)

ابن المستوفي الإدري

١ - هو شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن

- بطر الآلف أنت وصل تسقط في الكلام وتصل لكلمات فتقول : « فاحططط » ؛ أو أنت الوصال والحرف
 الثالث في كلمة « وصال » ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي « وصالا » دالا على الوصل الروحي بين
 الحب ومحبه . أما الشعر المنقود على الصدغ الثاني فيشبه الحرف « و » (في الرسم) ، ولكنها ليست « و »
 العطف ، التي تنطق كلمة على كلمة (في النحو) أو تنطق قلب المحبوب على محب .

(١ و ٢) سلوه أن يبدل . التكر . المجهول . (المكروه ، القبيح) . الحرف :
 المعروف ، المعلوم (الجليل ، المستحب) .

غَنِيْمَةُ بن غالب الأَخْميمي ، المعروفُ بابنِ المُستوفِي^(١) الإِربليي ، وُلِدَ في قلعة إِرْبِل ، في منتصفِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٦٤ (تموز - يوليو ١١٧٠ م) .

قرأ شَرَفُ الدين المبارك القرآنَ الكريمَ والادبَ على عمِّه بنِ بُوُسَافِ البَحْراني وعلي بن رِيَّانَ وسَمِيعَ الحديثِ من حَنبَلِ بنِ عبدِ الله (ت ٦٠٤ هـ) ومن ابن طَبَرَزَدَ ، ولا يُعْقَلُ أنْ يكونَ قد سمعَ من أبي ياسرَ عبدِ الوهَّابِ بنِ هبةِ الله ابنِ أبي حَبَّةِ البَغْدادي (ت ٥٧٢ هـ) ، كما جاء في شذرات الذهب (٥ : ١٨٧) .

بدأ ابنُ المستوفي حياته بالإقراء فكان يُقْرَأُ "كُتُبُهُ" بنفسه ، وقد قرأ عليه خلقٌ كثيرٌ ومنهم نَفَرٌ من القُرَباءِ .

وفي سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) في الاغلبِ وَقَعَ على ابنِ المستوفي اعتداءٌ : كان خارجاً من مسجدٍ بِقُرْبِ بيتهِ ليلًا فطَمَعَتْهُ شَخْصٌ بِسِكِّينٍ فظفأها ابنُ المستوفي بِنِراعهِ .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) أصبحَ ابنُ المستوفي مُستوفياً في الديوانِ . ثم تولى الوزارةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صاحبِ إِرْبِل ، في سنة ٦٢٨ في الاغلبِ (وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) . ولكن بقاءه في الوزارة لم يَطُلْ كثيراً فقد تُوُفِيَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ ، في ١٨ رَمَضانَ من سَنَةِ ٦٣٠ (٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م) ، وبعدَ شَهْرٍ (في شَوَّالِ) استولى الخليفةُ المستنصرُ على مدينةِ إِرْبِل فاعتزلَ ابنُ المستوفي في بيته . ثم استولى التتارُ على المدينة في ١٧ من شَوَّالِ سنة ٦٣٤ (١٢٣٧ م) فاعتصم ابنُ المستوفي في القلعة معَ جماعةٍ من الجُنُودِ والناسِ ، بعدئذ انتقلَ الى المَوْصِلِ وبقيَ فيها إلى أن ماتَ في الخَامِيسِ من المُحَرَّمِ من سنة ٦٣٧ (٧ - ٨ - ١٢٣٩ م) . وقد رثاه الشاعرُ شَيْطَانُ الشَّامِ ابنُ النَفسِ الإِربلي^(٢) .

٢ - كان ابنُ المستوفي الإِربلي علوفاً جَدِّدَ من فنونِ المعرفة : عارفاً بالحديثِ وعلموه وأسماءِ رجاله ، بارعاً في اللغة والنحو والعروض والقوافي والبيان ، مُحِيطاً

(١) المعنى هو الغناء بالاستيفاء ، والاستيفاء مرتبة رفيعة في ديوان الملك تل الوزارة . وكان بيت ابن المستوفي في إربل بيتاً كبيراً فيه جماعة من الرؤساء والأدباء : تولى الاستيفاء بابريل والده من قبله ، ومنه سني الدين أبو الحسن علي بن المياريك . ومنه هو الذي نقل كتاب " نصيحة الملوك " للإمام الغزالي من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) هو شمس الدين أبو العز يوسف بن النيس الإِربلي المعروف بشيطان الشام ، ولد في إربل سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وتوفي في الموصِل في ١٦ رمضان من سنة ٦٣٨ (٣١ - ٤ - ١٢٤١ م) (وفيات الاعيان ٢ : ٢١٠) .

بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علم الديوان (الإدارة المالية) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة (الأحوال الجارية في العرف) . ثم إنه كان مصنفاً ، له من الكتب : تباعه البلد الخامل لمن وردة من الأمثال (تاريخ إربل) أكثر فيه من ذكر الشعراء - كتاب إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل (تكلم فيه على الأبيات التي استشهد بها الرمخشري في كتابه « المفصل » - كتاب أبي قماش (جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغير ذلك) - النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام - سر الصنعة .

وكذلك كان ابن المستوفي ناثراً وشاعراً وجدانياً غزلاً .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المستوفي الإربلي في تفضيل السيف على الرمح (البياض على السرة) :
 لا تخذ عتقك سمره غرارة ، ما الحسن إلا للباصر وجنسه :
 فالرمح يقتل بعنه من غيره ، والسيف يقتل كله من نفسه^(١)
 - ومن أبياته في النسيب مما يغتنى :
 يا ليلة حتى الصباح سهرتها قابلت فيها بدرها بأخيه^(٢) .
 سمح الزمان بها فكانت ليلة عذب العتاب بها لجشديه^(٣) .
 أحببتها وأمتها عن حامد ما همته إلا الحديث يشبه^(٤) .
 ومعاقي حلو الشائل أهيئ جمعت ملاحه كل شيء فيه^(٥) .

(١) - الرمح من خشب أو حطب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل به هو التصل (الحديدة الصغيرة التي في رأس الرمح) والتصل ليس من جنس الرمح . والذي كله من حديد (ما هذا اللقب - بكر الباء - في بعض الأحيان) ، وكل مكان به يقتل .

(٢) - قابلت (قاربت ، فطقت) فيها (في تلك الليلة) بدرها (قمر البهاء) بأخيه (بيدر الأرض ، محمدي الذي كان معي) .

(٣) - عذب : حلا . العتاب = المعاتبه : تبادل الحديث في الغرض التي أصابها الحب ومحبه من قبل محبيه : لتجاذبه : الذين يتبادلون الكلام (يتحدثن) ويأتون بعضهم بشياً .

(٤) - أحببتها (تفضيتها مع محبوري) وأمتها (كتمتها ، حجبها أخبارها) . ما هم : ما أحياه ، ما لنته ، ما مقصده . الحديث يشبه = يشي به : ينقله إلى أمثاله .

(٥) - الشائل : الخصال . أهيئ : نحيل ، أنقص ، سفل الله .

يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَانْ عَبَتْ الصَّبَا بِضَوَاهِ - مُتَعَرِّضًا - يَنْشِبُهُ (١)
 نَشْوَانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابِي ، وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأُسْتَحْيِيهِ (٢)
 عَكِيفْتُ يَسْدِي بَعِيدَارِهِ وَيَخْدَهُ : هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أَجْنِيهِ (٣)
 لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ كَانَتْ تَنْسِمُ بِنَا إِلَى وَاشِيهِ (٤)
 حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ لَمَّا ضَمْنَا غَبْطًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ (٥) !

١- ٢٠٦ : ٢١٠ : المبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ : بغية الوعاة ٣٨٤ : شذرات
 الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ : بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ : الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

ابن الدُّبَيْثِي

١- هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى
 ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الدُّبَيْثِي - نِسْبَةً إِلَى دُبَيْثَا وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرُبَ
 وَاسِطٍ - وَكَيْدٌ فِي وَاسِطٍ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ٢٦ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ ٥٥٨ (١-٧-
 ١١٦٣ م) .

بَدَأَ ابْنُ الدُّبَيْثِي تَعَلُّمَهُ فِي وَاسِطٍ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ (التحوي)
 ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وَتَطَوَّفَ فِي الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الْكُتَاتِي وَأَبْنِ شَاتِلٍ وَالْقُرَازِ وَأَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَقِيلٍ
 وَغَيْرِهِمْ وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ هَبَةَ اللَّهِ الْبُوقِي . وَقَدْ كَانَ فِي بَغْدَادَ مِنْ أَصْيَانِ الْمُعَدِّلِينَ

(١) يَخْتَالُ : يَسِيرُ مَجْبِيًا (يَضْمُ الْمِيمَ وَفَتْحُ الْمِيمِ) يَنْفَسُهُ . مُتَدَلًا : مُسْتَقِيمًا (جَانِبُهُ يَقَابِلُ جُيُوبَ
 الرِّيعِ) . عَبَتْ (لَبَّ) الْعَبَا (بِكسر الصاد : التَّشَابُعُ) بِضَوَاهِ (بِقَدَمِهِ) ؛ وَهَذَا مَعْنَى جَائِزٌ وَلَكِنْ لَا يَتَّفَقُ مَعَهُ مَصْرُوعًا
 (مَجْهُدًا بِصَفْةٍ جَسَدِ كُلِّهَا ، بِمَعْنَى جَسَدِ لَرُوحِ) وَيَنْشِبُهُ (يَمِيلُهُ) . فَالْأَصَحُّ أَنْ نَقْرَأَ : حَيْثُ (لَمِثْ) صَبَا
 (بِفَتْحِ الصَّادِ : رُوحُ الشَّرِّ الْخَفِيفَةُ) .

(٢) نَشْوَانُ (بِالْفَتْحِ ، يَضْمُ آخِرُهُ : أَنَا نَشْوَانُ) : سَكْرَانٌ . تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابِي (حَيٍّ ، فَأَمِيلُ إِلَى وَصَالِهِ) .
 وَرَدَّيْ (يَمْنَعُنِي مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ) وَرَدَّيْ (تَقْوَاهُ ، غَوَاهُ مِنْ اللَّهِ) فَأُسْتَحْيِيهِ = فَأُسْتَحْيِي مِنْهُ (مَنْ وَرَعِي ، مَنْ أَلَّفَ)
 فَأَتَرَكُ وَصَالَهُ .

(٣) عَكِيفْتُ يَدِي بِعِيدَارِهِ (بِالشَّرِّ النَّاتِبِ عَلَى وَجْهِهِ كُلِّهِ) وَبَعْدَهُ = يَبُورُ عَدُوَّهُ ، بِاحْتِرَارِ عَدُوِّهِ ؛
 (مَلَكْتُ يَدِي جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّمَتُّعِ بِهِ) .

(٤) - لَوْ لَمْ تُخَالِطْ أَنْفَاسَهُ بِالْأَنْفَاسِ الْخَارِجَةِ لِامْتِلَاحِ جَرَارَةِ أَنْفَاسِي وَنَمَتْ أَنْفَاسِي بِنَا (حَسَلَتْ
 أَصْيَارُنَا) إِلَى وَاشِيهِ (إِلَى الَّذِينَ يَحْبُونُ أَنْ يَشْوَاهُ بِهِ ، إِلَى أَعْدَائِهِ) .

(٥) اغْتَاطَ الصَّبَاحُ مِنَ اللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ جَمَعَ بَيْنَنَا (مَعَ أَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ اللَّيْلَ يَحْسَدُ الصَّبَاحَ ، لِأَنَّ الصَّبَاحَ أَجْمَعُ)
 فَطَلَعَ الصَّبَاحُ بِأَكْرَأَ دَاعِيهِ (دَاعِي الصَّبَاحِ = الْمُؤَذِّنُ) فَفَرَّقَ بَيْنَنَا (تَرَكْنَا النَّزْلَ وَقَعْنَا إِلَى الصَّلَاةِ) .

(الشاهدين في المحاكم بالعدل) ثم تولى في بغداد منصباً يشبه القضاء . وكانت وفاته في بغداد يوم الاثنين في ثامن ربيع الآخر من سنة ٦٣٧ (١١٠٧ - ١١٢٣ م) .

٢ - كان ابن الديلمي مقررًا للقرآن حافظاً للحديث فقيهاً مؤرخاً عارفاً بالأدب والشعر وشاعراً . ثم هو مصنف له : ذيل على تاريخ السمعاني (وتاريخ السمعاني ذيل على تاريخ بغداد لأخطيب البغدادي) - تاريخ واسط .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الديلمي في الشكوى من الناس :

خَبَرْتُ بَنِي الْأَيَّامِ طَرّاً فَلَمْ أَجِدْ صَدِيقاً صَدِيقاً مُسْعِداً فِي النَّوَابِ ،
وَأَصْفَبْتُهُمْ مِثِّي الْوِدَادَ فَقَابَلُوا صَفَاءَ وَدَادِي بِالْقَسْدِ وَالشَّوَابِ .
وَمَا اخْتَرْتُ مِنْهُمْ صَاحِباً وَارْتَضَيْتُهُ فَأُحْسِنَتْهُ فِي فِعْلِهِ وَالْعَوَاقِبِ .

٤ - وفیات الأعيان : ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢ - ١٠٤ ، العبر : ٥ - ١٥٤ ،
شذرات الذهب : ٥ : ١٨٥ - ١٨٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٦ ، بروكلمان :
٤٠٢ - ٤٠٣ ، الملحق ١ : ٥٦٥ ، الاعلام للتركلي ٧ : ١١ .

ضياء الدين بن الاثير

١ - وُلِدَ ضياءُ الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٥ م) ، في جزيرة ابن عمر (شمالي العراق) ، ولذا يُعرف باسم ابن الاثير الجزري ، ونشأ فيها . ثم إنه انتقل مع والده الى الموصل لتحصيل العلم ، فحفظ كتاب الله وكثيراً من الاحاديث النبوية وطرقاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيراً من الاشعار . وكان جلُّ اهتمامه بأبي تمام والبحري والنتي .

واتصل ضياءُ الدين بن الاثير بصلاح الدين الايوبي ، ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، على يد وزيره القاضي الفاضل ، وبقي في خدمته خمسة أشهر انتقل بعدها الى خدمة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين . وكانت حياة ضياء الدين سلسلة متعاقبة من التنقل في البلاد ثم استقر في الموصل وأصبح رئيس ديوان الانشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين محمود بن الملك القاهرة عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ، في

سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . ووجهه ناصر الدين رسولاً إلى بغداد فتوفي فيها في جمادى (الأول أو الثانية) من سنة ٦٣٧ (أواخر عام ١٢٣٩ أو أوائل ١٢٤٠ م) .

٢ - كان ضياء الدين بارعاً في علوم اللغة والأدب مُعْجَباً بنفسه في ذلك ومُعتدّاً بعلمه ، حتى نسبته قومٌ إلى الغرور . وهو شاعرٌ ومُثَنِّيٌ ومؤلفٌ ، ولكنه في ذلك كله حسنُ الجمع والتخريج والتعليل قليلُ الابتكار مُغْرِقٌ في الصناعة المعنوية وفي الصناعة اللفظية على الأخص . وكان شعره ، على رفته وعُلوته ، ظاهرَ التقليد :

بَيْنَ لِيَوَى الْجَزَعِ وَوَادِي الْعَقِيقِ مَنْ لَا إِلَى السُّلُوكِ عَنْهُ طَرِيقُ^(١) .
جَانِ جَتَّى النُّحْلَةِ مِنْ رَبْقِهِ ، حَلَوُ التَّنْثِي وَالنَّيَابِ رَقِيقُ^(٢) .
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَّتُهُ جَنَّةً مَا أَتَيْتُ ذَاكَ الْعِيسَارَ الْأَنِيقُ^(٣) !
ومِثْلُ ذَلِكَ تَرَسَّلَهُ :

« ودولته هي الضاحكة وإن كانت نسبتها إلى العباس^(٤) . فهي خير دولة أخرجت للزمن ، كما أن رعاياها خير أمة أخرجت للناس^(٥) . ولم يجعل شعارها من لون الشباب إلا تفاؤلاً بأنها لا تهرم ، وأنها لا تزال مُحِبَّةً مِنْ أَبْكَارِ السَّعَادَةِ بِالْحُبِّ الَّذِي لَا يَسْلُ وَالْوَصْلَ الَّذِي لَا يَصْرَمُ . وهذا معنى اخترعه الخادم^(٦) للدولة وشعارها ، وهو لما لم تخطئه الأقلام في صحتها ولا أجالت الخواطر في أفكارها ، وكُتِبَ ضياء الدين كثيرةٌ عنه منها ابنُ خَلِّكَانَ كتاب الوُشْهِ المرقوم في حِكْمِ المنظوم (وهو مع وجازته غاية في الحسن والإفادة) - كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانتشاء (وهو أيضاً نهاية في بابه) - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحري

(١) أي الجزع (الربل الملقب قرب الجزع ، أي المكان الذي يقطع الناس الوادي منه) وادي العقيق مكانان في مكة .

(٢) جان : حنن ، مجرم ، وجان : قاطف ، الذي يجني (يقتطف الثمر) . الجنى : الثمر ، النتاج ؛ التنني : الميل ، التآكل . التناهي : الاستان .

(٣) الوجنة : صفحة الخد ، أهل الخد . الجنة : المكان المزروع بالأزهار والأثمار . العذار : الثمر النابت في صفحة الخد . (٤) العباس : هم الرسول . العباس : العباس (عنه الضاحك) .

(٥) تفسين من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون (بفتح الهاء) عن المنكر » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الخادم : الموظف في خدمة الدولة ، في ديوان الانتشاء . يقصد ضياء الدين نفسه .

وديك الجين^(١) والمنتهي (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسل (مجموع رسائل) - مؤنس الرحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائفة).

٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

— سبب تأليف الكتاب (من دياجة المقدمة) :

« وقد آلف الناس^٢ فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وخطباً . وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينته وسينه^(٣) ، وعلمت غنّه وصينه . فلم أجد ما ينفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة للأمدى وكتاب سرّ الفصاحة للخفاجي^(٤) . على أن كلا الكتّابين قد أهملتا من هذا العلم أبواباً ، ولربّما ذكرنا في بعض المواضع قسوراً وتركنا لباباً . وكنت عثرت على ضروب كثيرة منه في غضون القرآن الكريم ، ولم أجد أحداً ممن تقدمني تعرّض لذكر شيء منها ... وقد أوردتها ههنا وشغعتها بضروب أخر مدوّنة في الكتب المتقدمة ، بعد أن حدّقت منها ما حلفت وأضفت إليها ما أضفت ... »

واعلم ، أيها الناظر في كتابي ، أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم . وهذا الكتاب وإن كان في ما يلقيه إليك أستاذاً ، وإن سألت عما ينفع به في فنّه قيل لك : هذا ! فإن الدربة والإدمان أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعاً ... فخذ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستحيط بإدمانك ما أعطاك . وما مثلي ، في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، إلا كمن طبع سيفاً ووَضَعَه في يمينك ليقتال به . وليس عليه أن يخلق لك قلباً ، فإن حمل النصال غير مباشرة القتال .

— مقاييس الأدب الجيد :

واعلم أن جماعة من مدّعي علم البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قسمين : فيه ما يحسن فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات ، ومنه ما يحسن فيه التطويل

(١) هو عبد السلام بن ربيان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر أبي نواس واستاذ أبي تمام .

(٢) سببه وحسه (٢) (٣) الأمدى (٢ : ٥٢٤) الخفاجي (٣ : ١٦٨) .

كالخطب والتقليدات^(١) وكتب الفتوح التي تُقرأ في ملأ من عوام الناس ، فإن الكلام إذا طال في مثل ذلك أثّرَ عندهم وأفهمهم . ولو اقتصر منه على الإيجاز والإشارة لم يقع لأكثرهم حتى يقال في ذكر الحرب : « التقتى الجثمان وتطاعن القربان » ، واشتد القتال وحشي التّضال^(٢) ، وما جرى هذا المجرى .

والمذهب عيني ما أذكره : وهو أن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام ، لأنه لو كان شرطاً لوجب - على قيامه - أن يستعمل في الكلام الألفاظ العامة المشتدّة عندهم ليكون أقرب إلى فهمهم ... وهذا شيء مدفوع . وأما الذي يجب توخّيه واعتماده فهو أن يسلك المذهب القويم في تركيب الألفاظ على المعاني ، بحيث لا يزيد (تلك) على هذه مع الإيضاح والإبانة . وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه :

عليّ نحت القوافي من معادنها ، وما عليّ إذا لم تفهم البقر^(٣) !

— الفصاحة :

إن الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي . يقال : أفصح الصبح إذا ظهر ؛ ثم إنهم يتفون عند ذلك ولا يتكشّفون السير فيه . وبهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة لأنه يُعترض عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدها أنه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بيّناً لم يكن فصيحاً ، ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً . والوجه الآخر أنه إذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين ، فقد صار ذلك بالنسب والإضافات إلى الأشخاص ، فإن اللفظ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذن فصيح عند هنا وغير فصيح عند هنا . وليس (الأمر) كذلك ، بل الفصيح هو الفصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الأحوال ... الوجه الآخر أنه إذا جرى بلفظ قبيح يتبو عنه السمع وهو مع ذلك ظاهراً بين ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح .

— البلاغة :

وأما البلاغة فإن أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء . يقال : بلغت المكان إذا انتهيت إليه . ومبلغ الشيء منتهاه . وسُمي الكلام بليغاً من ذلك ، أي أنه

(١) التقليدات : الكتب (الرسائل) التي يوجهها الخليفة بتولية الولاء والقواد والقضاء وليرهم .

(٢) البيت البحري .

بلغ الأوصاف التفظية والمعنوية . والبلاغة شاملةٌ للألفاظ والمعاني ، وهيّ أنحص من القصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكلُّ إنسانٍ حيوانٌ ، وليس كلُّ حيوانٍ إنساناً . وكذلك يقال : كلُّ كلامٍ بليغٌ فصيحٌ ، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٌ بليغاً . ويُفرقُ بينها وبين القصاحة من وجهٍ غير الخاصّ العامّ ، وهيّ أنّها لا تكونُ إلا في اللفظ والمعنى بشرطِ التركيب ، فإن اللفظة الواحدة لا يُطلقُ عليها اسمُ البلاغة ويطلقُ عليها اسمُ القصاحة وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصفُ البلاغة فلا يوجد فيها خللُها من المعنى المفيد الذي يتظم كلاماً .

— قوة اللفظ تابعة لقوة المعنى :

إن اللفظَ إذا كان على وزنٍ من الأوزان ثم نُقلَ إلى وزنٍ آخرَ أكثرَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمّنَ من المعنى أكثرَ مما تضمّنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلّةٌ على المعاني وأمثلةٌ للإبانة عنها . فإذا زيدت الألفاظ أوجبت القِسمَةَ زيادةً في المعاني . فمن ذلك قولهم : خَشَنَ واخشَوْشَنَ . فمعنى خشن دونَ اخشوشن لما في « اخشوشن » من تَكَرُّر العين^(١) وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعشَبَ المكانُ ؛ فإذا رأوا زيادةَ العُشْبِ قالوا : اعشَوْشَبَ ... ثم إن « المقنَدَر » أبلغُ من « القادر » في قوله تعالى : « فأخذناهم » أخذَ عزيزٍ مُقنَدَرٍ . وعلى ذلك قول أبي نُوَاسٍ : فمَقَوْتُ عني عَمَوَ مُقنَدِرٍ ... أي عفوت عني عفوَ قادرٍ مُمكنٍ من القدرة لا يردُّه شيءٌ عن إمضاء قدرته .

— أبو تمامٍ والبُحرِيُّ والمنبِيُّ :

ولقد وَقَعْتُ من الشعر على كل ديوانٍ ومجموع ، وأنفَعْتُ شطراً من العُمرِ في المحفوظِ منه والمسموع ، فألَقِيتهُ بحراً لا يُوقِف على ساحله ... فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تَكَثَّرُ فوائدهُ وتشعَّبَ مقاصده ... وقد اكتَفَيْتُ من هذا بشعرِ أبي تمامٍ حبيبِ بنِ أوسٍ وأبي عبادةَ الوليدِ وأبي الطيّبِ المنبِيِّ . وهؤلاء الثلاثةُ هم لَأَتُ الشعرِ وعِزَّاهُ ومَنَاتُهُ^(٢) الذين ظهرتْ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حَوَتْ أشعارُهم غِرابَةَ المُحدِّثين إلى فصاحةِ القُدَماء ، وجمعتْ

(١) عين القفل في عَشَنَ هي الشين (عَشَنَ سِزَانُهَا فـ - ا - ل) .

(٢) اللات ومَنَاتُ (بفتح الميم) والمعزى (بضم العين وتشديد الزاي) أيها كان الجاهلون يزعمون أنها تنطق على ثلاث بنات لله . - يقصد ابن الأثير أن أبا تمامٍ والبُحرِيَّ والمنبِيَّ هم أربابُ الشعر ، أي أعظمُ الشعراء .

بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ معان وصيول
ألباب . فهو غير متدافع عن مقام الإغراب الذي برز فيه على الأضراب^(١) . وأما
أبو عبادة البحرى فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى .
ولقد حاز طريقي الرقة والجزالة على الإطلاق .. وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد
أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت به خطاه ... لكنه حظي في شعره بالحكم
والأمثال واختص في الإبداع في وصف القتال ... وذلك أنه إذا خاض في وصف
معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع
مقام أفعالها حتى تظنّ القريقين قد تقابلا والسيلاحين قد تواملا ... ولا شك (في)
أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصف لسانه ما أدى إليه عيانه .
— كتاب كته الى بعض الاخوان وضمت ذكر الشمعة :

كتب الخادم^(٢) هذا الكتاب ليلاً وخاطره يغبني عن الاستقامة بمصباح ،
ويكاد يمثل له سواد الظلمة بياض الصباح . غير أنه كان بين يديه شمعة
وضعت للعادة المعتادة لا للحاجة المُرادة . وسذكر من أوصاف صورتها ما للبيان
سبع^(٣) طويل في ذكره ، ولربما كان هنالك معنى غريب فينبه على فحوى
سره . وذلك أن لها قدراً ألفي القوام^(٤) مشبهاً في تحوله واصفراره بحال
المستقام^(٥) ، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قطيع رأسهما صحا بعد
المقام^(٦)

وكانت الريح تملعب بلهبيها لدى الخادم فتشككه أشكالاً : فتارة تبرزه
نجماً ، وتارة تبرزه هلالاً . ولربما مثلته طوراً بالجلتارة^(٧) في تضاعيف
أوراقها ، وطوراً بالأنايل في اجتماعها وافراقها ، وأونة تأخذ فتكفه على رأسها

(١) الإغراب جمع غرب (بالفتح) : الخلل والته (بالكسر فيها) .

(٢) الخادم : (هنا) المعروف بالجميل ، رجل في منصب في الدولة .

(٣) السبع : القراخ (المصمم المويط ٤١٤) ، الهال .

(٤) مستقيم مثل الألف (أول حروف الهجاء) .

(٥) المستقام : الحب الذي بلغ به الحب حد الهيام (بضم الهاء : الجنون) .

(٦) إذا استرق جزء كبير من قتيلة الشمعة بالانسان قطع فويده ضوء الشمعة (لأن القم المحترق من القليل
ييس فلا يمر فيه الزيت بسهولة) . وكذلك إذا ثمتت القلم (المتخذ من القصب) بالكتابة قطع شيء من
رأسه فاستقام وثبت فتحنس به الكتابة .

(٧) الجلتارة : زهرة الزمان ، وهي شديدة الحرارة .

شبيهاً بالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يُزايِلُها بذلك الارتفاع^(١). فلم يزل الخادمُ ينظرُ منها الى مثل هذه الصورِ ويستمتلي من بدائعها بدائع هذه الغرر^(٢). وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر. وكما كانت الريح تلعّب بالشعلة فتقلّبها من مثال الى مثال، فكذلك الشوقُ يتلعّب بالقلب فيقلّبه من حال الى حال.....

٤- المثل السائر، بولاق (المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ، بيروت ١٢٩٨ هـ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ، (تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد)، القاهرة (الباني) ١٣٥٨ هـ-١٩٣٩ م، (تحرير أحمد الحوفي وبلدي طبانة)، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٩ م.

المرصع في الأدبيات، الاستانة ١٣٠٤ هـ = المرصع في الآباء والأمهات^(٣)، وعمار (سيولد) ١٨٩٦ م^(٤).

الوشي المرقوم في حلّ المنظوم (نشره ابراهيم الأحمدي)، بيروت (مطبعة ثمرات القنون) ١٢٩٨ هـ.

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة والمآخذ الكنتية من المعاني الطائفة (نشره حفي محمد شرف)، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م.

رسائل ابن الأثير (تحرير أنيس المقدسي)، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٩ م. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور (نشره مصطفى جواد وجميل سعيد)، بغداد (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٥ هـ-١٩٥٦ م.

• الفلك الدائر على المثل السائر، تأليف ابن أبي الحديد، بلا ذكر محلّ لطبع ١٣٠٩ هـ. ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد، تأليف محمد زغلول سلام، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ.

المثل السائر لابن الأثير، تأليف أحمد محمد الحوفي، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م. ابن الأثير ومقاييسه البلاغية، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب، ١٩٥٨.

جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر، تأليف أحمد مختار عتير. وفيات الأعيان ٣: ٦٤ - ٧٠، المعبر ٥: ١٥٦، بغية الوعاة ٤٠٤، شذات الذهب ٥: ١٨٧ - ١٨٩، زيدان ٣: ٥٣ - ٥٤، بروكلمان ١: ٣٥٧ - ٣٥٧، الملحق ١: ٥٢١، دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٧٢٤، الاعلام للزركلي ٨: ٣٥٤.

(١) - يرى أحياناً نور الشمة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها.

(٢) الفترة: البهاض في مقدمة رأس الفرس، الاشياء الجميلة.

(٣) نشر منسوبة الى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ).

(٤) في بروكلمان (الملحق ١: ٥٢١): القاهرة ١٢٩٨ هـ.

مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ

١ - هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مرسية من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب ونفى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهله إلى إشبيلية فبدأ هو تعلمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردّد ميراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردّد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢ - ابن عربي متعدّد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفي وفيلسوف. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصين نقبيّ أمام الناس، مريح مناسهل أمام أئداده. من أجل ذلك عدّه قوم في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أنتم وما تعبّون تحت قلبي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الجملة أن الناس يعبّدون المال.

بلغ ابن عربي بنشئه خاصّة ذروة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوّق الاسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي^(١). ومزج ابن عربي التصوّف بفلسفة المشائين^(٢) والمذهب الاسكتلراني وبالعلوم الباطنة ومذهب الإشراف. وكان له ولكن أثر بالغ جدّاً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الافرنج. وغيا لات ابن عربي (في الفتوحات المكيّة) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الالهية لشاعر اباطالية العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء: جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) اللادون: اتباع أرسطر.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجداني أنيق خالٍ من الصنعة المقصودة . وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عمر بن القارص . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحكم - ترجمان الاشواق (مجموع قصائد) - اللخائر والعلايق (مجموع قصائد) - الديوان الأكبر (ديوان ابن عربي) .

٣ - مختارات من آثاره

— من الفتوحات المكية^(١) :

قُلْتُ^(٢) : اعْلَمْ — يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يَعْلَمُ — أني لما وصَلْتُ إليه من الإيمان ونزلتُ عليه في حضرة الإحسان ، أنزلتني في حرمة وأطلتني على حرمة ، وقال^(٣) : إنما أكثرُ الناسك رغبة في التماسك . فان لم تجِدْني هنا وجدني هنا ، وإن احتجبت عنك في جمع تجلّيت لك في ميني^(٤) ، مع أنني قد أعلمتك في غير ما موقف من مواقفك وأشرتُ به إليك في غير مرة^(٥) في بعض لطائفك أنني وإن احتجبت فهو تجلُّ لا يعرفه كل عارف إلا مَنْ أحاطَ علماً بما أحطت به من المعارف . ألا تراني أتجلّي لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة ، فيُشكرون ربوبيتي ومنها يتعمّدون وبها يعوذون ولكن لا يشعرون ، ولكنهم يقولون لذلك المتجلّي : نعوذُ بالله منك ، وما نحن لربنا منتظرون . فحينئذ أخرجُ عليهم في الصورة التي لتبتهم فيُغيثون لي بالربوبية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تفرّرت عنهم مشاهدون

(١) هذه القطعة خاطبة يتخلها ابن عربي بين الله . وسكني بشرح عدد من ألفاظها غير مصرّنين لكشف من مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالتباس : الطلب . جميع وني مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة (في استعمال أهل الأندلس) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .

— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ ، عَمَلَانِي بَدَلِكُرْهَا عَمَلَانِي^(١) .
هَمَّتِ الْوُرُقُ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ ؛ شَجَرُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي^(٢) .
بَابِي طِفْلَةٌ لَعُوبٌ تَهَادِي مِنْ بَنَاتِ الْخَلْدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي^(٣) .
طَلَعْتُ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا أَفَلَتْتُ أَشْرَقَتْ بِأَفْسَقِ جَنَانِي^(٤) .
يَا طِلَالًا بِرَامَةِ دَارَسَاتِ — كَمْ رَأَيْتُ مِنْ كَوَاعِبِ وَحِشَانِ^(٥) —
بَابِي ، ثُمَّ بَسِي ، غَزَالٌ رَيْبٌ يَرْتَمِي بَيْنَ أَضْغَمِي فِي أَمَانِ^(٦) .
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهوَ نُورٌ ؛ هَكَذَا التَّوَرُّ مُخَيِّدُ النَّيرَانِ^(٧) .
يَا غَلِيْلِي ، عَرَّجًا يَمِينَانِي لَأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بِمِيَانِي^(٨) .
فَإِذَا مَا بَلَغْتُمَا الدَّارَ حَطًّا ؛ وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلَتَبْكِيَانِي^(٩) .
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا ؛ تَتَبَاكِي ، بَلْ أَبْكُ مَا دَهَانِي^(١٠) .
الْهَوَى رَاشِقِي بِغَيْرِ سِيَامِ ، الْهَوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَانِ^(١١) .
عَرَفَانِي إِذَا بَكَبْتُ لَدَيْهَا تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكََا تُسْعِدَانِي^(١٢) .
وَإِذَا كَرَا لِي حَدِيثَ هَنْدٍ وَلُبْسِي وَسُلَيْمَى وَزَيْنَبٍ وَعَيْنَانِ^(١٣) ؛
ثُمَّ زَيْدًا عَنْ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ خَبِرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْفَزْلَانِ^(١٤) .

(١) من أسباب الجفان في النساء ذبول العينين فكأنهما مريضتان . عملاني بدل كرها : اذكروها أمامي مراراً (فيحدث لي أمل بأنني سألقاها) .

(٢) هذا الطائر : حنف بجناحيه . الورق جميع ورقه : الحمامة . شجر هذا الحمام شجاني : ان ما أبكى حمام الروع هو بعض ما عني ما الحزن .

(٣) الطفلة (يفتح الطاء) المرأة القليلة الناعمة . بابي طفلة : أبي فدلوها .

(٤) الجفان (يفتح الجيم) : القلب .

(٥) الطلول : الاطلال (آثار البيوت بعد زوالها) . رامة : اسم مكان . دارس : عات (ممر الأكار) .

(٦) بابي ثم بي غزال (امرأة جميلة) : أنا وأبي فداء لنزال . ريب : مريب (لا يزال في طور التريبة والتشقة) ، صبير .

(٧) بل أبك ما دهاني (أصابني من السوء والقسوة) : ذهني أبكى أو أبك أنت حزناً علي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تسعداني في البكاء (هل تبكيان معي) ، لأن بكاء كما معي يختلف بعض ما أضر به من الحزن) .

(١٠) (١١٠) هتد ولبيتي وزينب وعنان أسماء نساء (كناية عن الحب الإلهي) . حاجر وزرود اسماء مكائين ، كناية عن هذا العالم الذي تتجمل فيه عظمة الله ويتجمل فيه جلال الله .

واندُباني بشعر فيس ولبلى
 طال شوقي لطفلة ذات نثر
 من بنات الملوك من دار قُرس :
 من بنات العراق : بنت إمامي ؛
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمعتم
 لو نرانا برامة تتعاطى
 والموى بيننا بسوق حديثاً
 لرأيتم ما يذهب العقل فيه :
 كذب الشاعر الذي قال قبلي ،
 «أبها المنكح الربا سهلاً» ؛
 هي شامة إذا ما استقلت ؛
 ومنى والنبلى وغبلى^(١)
 ونظام ومبسر وبيان^(٢)
 من أجل البلاد من إصبهان .
 وأنا ضدها سليل يماني^(٣) .
 ان ضديّن قطّ يجتمعان ؟
 أكنّوماً للهوى بغير بئان ،
 طيباً مطرباً بغير لسان ،
 يمن والعراق معتفان^(٤) !
 وبأحجار عقل قد رماني :^(٥)
 عَمْرُكَ الله ، كيف بلقيان ؟^(٦)
 وسهّل ، إذا اسفل ، يماني !^(٧)

٤- (١) تفسير القرآن^(١) ، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣ هـ ، لكنهور ١٣٠١ هـ ، نوالكنهور ١٣١٠ هـ ،
 (على هامش «عراس البيان») . الهند ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ ،
 بيروت (دار البقطة) ١٩٦٨ م .

منجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى الباني الحلبي) ١٩٧١ (٢) .
 ردّ معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المُحكّمات ، بيروت (نادي الكتب العربية)
 ١٣٢٨ هـ ، بيروت ١٩٣٢ م .

الفتوحات المكتبة ، بولاق ١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ ، الطبعة الثانية ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٩٣ هـ ،
 القاهرة ١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٣٢٦ هـ ، مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩ هـ .

(١) فيس بن الملوّح مجنون ليل (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .

(٢) طفلة (يفتح الله) : المرأة الهبة الناعمة . ذات نثر (بارقة في صوغ الكلام المنشود) ونظام (شعر)
 ومبسر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .

(٣) إمامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلاً لابهة استاذه وأخرج من أسبل ذلك من مكة . هي
 فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يماني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .
 (٥) هو عمر ابن أبي ربيعة ، قال هذين البيتين لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الرضا بنت علي بن
 عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتنزل بها (غ ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .

(٦) في هذا البيت تورية (الشارة الى ان النجم «سهلا» مثلته جنوني وان عقود النجوم «الربا» مقلّدهمائي) .

(٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محبي الذين بن عربي وهي ليست له على القطع .

(٩) له لكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفي ٧٣٠ هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١)

ظهرت الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس (١٧٧) .

- فصوص المحكم . (مع شرح باللغة التركية) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ، القاهرة (طبع حبر) ١٣٠٩ ،
 ١٣٢١ هـ ، ١٣٢٩ هـ ، (عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي) ، القاهرة (دار احياء
 الكتب العربية) ١٩٤٦ م ، الطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٤ م .
 محاضرات الابرار وساميات الأخيار (أو : مسامرات الأبرار ومحاضرات الأخيار) في الأدبيات
 والشواهد والأخبار ، القاهرة (طبع حبر) ١٢٧٢ (؟) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ،
 القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٥ هـ ، ١٩٠٦ م (١٣٢٣ هـ) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
 ١٣٢٤ - ١٣٢٥ (١٩٠٦ م) ، بيروت (دار البقعة العربية) (١٩٦٨) م ،
 ديوان ابن عربي (أو الديوان الأكبر) ، بولاق ١٢٧١ هـ ، ١٨٥١ م (١٢٦٨ هـ) ، الهند (طبع
 حبر) = (لعل : يوماي بدون تاريخ) ، (حرره نيكلسون) ، لندن (الجمعية الملكية
 الآسيوية) ١٩١١ م ، (تحرير ج . س . ستار) ، بيروت ١٨٩٤ م ، بيروت ١٣٢٢ هـ ،
 ١٩١٢ م (١٣٢٧) ،
 بيروت (دار صادر) ١٩٦١ م .
 ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ .
 ذخائر الأهل في شرح ترجمان الأشواق ، بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .
 مشكاة الانوار ، حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .
 تترك الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك (حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقى سرور)
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦١ م .
 رسالة القدس (أو رسالة روح القدس) في محاسبة (مناصحة) النفس ، القاهرة (طبع حبر)
 ١٢٨١ هـ ، دمشق (مؤسسة العلم للطباعة والنشر) ١٩٦٤ م .
 العواصم من القواصم ، قسطنطينية (في الجزائر) ١٣٤٦ هـ .
 شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ = شجرة الكون ، القاهرة (مطبعة محمد
 مصطفى) ١٣١٠ هـ .
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم (غني بتصحيحه بدر الدين الصائغ) ، القاهرة
 (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 الأمر المحكم مربوط في ما يلزم أهل الطريق من الشروط (مع شرح بقلم مصطفى شريف) ،
 بئيل ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ، مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ .
 - الأمر المحكم المشروط ، بيروت ١٩١٢ م ، (مع ذخائر الاخلاق) .
 القرعة المباركة الميسونة والندوة الثمينة المصونة ، القاهرة (طبع حبر) ١٢٧٩ هـ ، يومى ١٣٠٠ هـ .
 قرعة الطيور لاستخراج القائل والقصير ، القاهرة (طبع حبر) ١٢٨١ هـ .
 انشاء الدوائر . وبه عقل المستوفى ثم يليه التدييرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية (تحرير
 نورغ) ، لندن (بريل) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .
 الصلاة الأكبرية (مطبوع في مجموع) ، بولاق ١٣٠٣ هـ .
 الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطايف الأسرار (حققه أحمد زكي وعبد الباقى سرور) ، القاهرة (لجنة التراث الصوتي)
 « مجموعة الرسائل » - عني بجمعها يحيى الدين صبري الكردى ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ .
 رسائل (ابن العربي !) ، حيدر اباد (مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
 مجموعة ساعة الخبز (رسائل) ، القاهرة (مصطفى الباقى الحلبي) ١٩٤٩ م .
 قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد (شرحها عثمان عبد المنان) ، الاسكندرية ١٣٠٦ هـ .
 كنه ما لا يدرك للسترشد المريد منه (مطبوع مع الرسالة اللدنية للقرآني) . القاهرة ١٣٢٨ هـ .
 مفاتيح الغيوب ، مصر
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي (في ثلاث رسائل) - نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي
 القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ، مصر
 الإسفار عن رسالة الاتوار في ما يتجلى لأهل الذكر من الاتوار - الاسرار (مع شرح عبد الكريم
 الحلبي) ، دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .
 الاتوار في ما يمنح لصاحب (يفتح على صاحب) الخلو من الأسرار . مصر ١٣٣٢ هـ .
 تجليات عر الس النصوص في منصات حكم القصوص (مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني)
 بولاق ١٢٥٢ هـ .
 تحفة السفر الى حضرة البررة ، الاسكندرية ١٣٠٠ هـ .

مجموع الرسائل الالهية (عني بتصحيحه م بكر الدين النساني) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 ٥٠ - جواهر النصوص في حل كلمات القصوص لعبد الغني التابلي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ،
 القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ .
 شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني ، مصر (المطبعة البارونية - طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ،
 مصر (طبع حجر) ١٣٢١ هـ .
 شرح ملا عبد الرحمن الحامي (ت ٨٩٨ هـ) على فصوص الحكم ، بومباي (حجر) ١٣٠٧ هـ ،
 ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ (بياض جواهر النصوص للتابلي) ، القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ =
 شرح فصوص الحكم لمصطفى بالي بن سليمان المشهور بلقب بالي زاده أو بالي أفندي (ت ١٠٦٩ هـ) ،
 اسكندرية (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ .

شرح (على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ، استانبول ٨٩٧ م .
 شرح (على فصوص الحكم) بقلم بالي خليفة الصوفياتي ^(١) (ت ٩٥٩ هـ) استانبول ١٣٠٩ هـ .
 مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم للداود بن محمود
 القيصري (ت ٧٥١ هـ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ = شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران
 ١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الأنوار ... لعبد الكريم الحلبي (مطبوع مع الاسفار عن رسالة الاتوار) ،
 دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .
 اصطلاحات (مختصر اصطلاحات) الصوفية الواردة في الفتوحات المكية (مطبوع مع « التبريفات »

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .

لجرجري - تحرير فلوغل) ، لينزغ (فوغل) ١٨٤٥ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ، استانبول ١٣٠٧ هـ .

مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله (تحرير صلاح المتجدد) ، بيروت (مؤسسة التراث العربي) ١٩٥٩ م .

ترجمة ابن عربي لمحمد تقي الدين (بآخر الجزء الرابع من الفتوحات المكية) ، مصر ١٣٢٩ هـ .
محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر (مكتبة الخانجي) بلا تاريخ (الطبعة الثانية) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٥ م .

البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلايوس (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٥ م .

الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين ، تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .

الكتاب التذكري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية لميلاده ، القاهرة (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

التحالف في مذهب محيي الدين بن عربي ، تأليف محمود قاسم ، القاهرة (جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية) ١٩٦٩ م .

محيي الدين بن عربي : من شعره ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٧٠ م .

العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ غوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوفايات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ،

نقح الطيب (بيروت) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ، شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ، بروكلمان

١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ، زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ، دائرة المعارف

الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى نسبُه الى المهكلب بن أبي صفرة ، فيما يقال . وُلِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ (١٢٨٦ م) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين نغم من فحول الشعراء كآبي نواس وأبي تمام والبُحرّي والمتنبّي والشريف الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة ، كما أحاط بجانب صالح من ثقافة عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خلفه المكزون السنجاري أباه يوسف في إمارة سنجار (في

قول من يقول إن الأسرة كانت ذات إمارة . ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوان الإسماعيلية عليهم جاء المكرون السنجاري من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجل للدفاع عن قومه فصدّه الإسماعيليون فعاد إلى سنجار . ثم إنه رجع (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد . بعدئذ نظم أمور العلويين . ويبدو أنه تصوف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة . ولعل من أسباب ذلك أنه أصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرة بعد مرة حتى مات سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفسوسة بقرب دمشق ، وقبره معروف فيها .

٢- كان أبو محمد الحسن المكرون السنجاري علوي المذهب عالماً بالفيقه مطلعاً على الثقافات التي حفل بها عصره ، والتي تحدت إلى عصره . ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية وبأشياء من الفلسفات - وأثر إخوان الصفا عنده بارز واضح ، لاتصال محتويات رسائل إخوان الصفا بالمذهب الباطني عموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مصلحاً وشاعراً وجندانياً على طريق أهل التصوف . ونشره متين السبك أبقى حسن الصناعة كثير الرمز . وقد وصل إلينا رسالة له في أصول الفقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمها تركية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس (النصيرية : راجع فوق ص ٧) .

٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة تركية النفس :

الحمد لله المتجلي لأبصار أهل البصائر ، الظاهر بحلّ البهاء في المظاهر ، العالي عن شبه المخلوقين البريء من شبه المتخلفين ، المعنى الحق والاله الصديق ، ذي الأمر الأزلي والخالق السرمدي ، الأحد القادر بذاته الغني عن أسمائه وصفاته لا تدركه البصائر ولا تحجبها السائر وأشهد أنه الأحد لا من عدد الظاهر بذاته من غير جد ، المنزه عن الصاحبة والولد

أما بعد فإني لما رجعت إلى مدينة سنجار بعد الهجرة وقد أويت إلى ظل مدّين ووردت ماءها وأجرت نفسي وقضيت الأجل وأكملت العدة وخرجت مستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير وسمعت النداء من الشجرة المباركة العالية عن حدود الأرض بواسطة الداعي ووحي العقل ، سألني

من وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ أَنْ أَبَيِّنَ الظواهرَ الأصليةَ وَمَجَازَهَا وَحَقِيقَتَهَا ، وَالإِسْلَامَ
الَّذِي بُنِيََتْ ظَوَاهِرُ الْخَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالْإِيمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا
(بواطن الظواهر الخمس) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامُهَا ، وَمَجَازَ الْإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرُّهُ
الْإِيمَانَ وَمُسْتَوْدَعُهُ وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلًا لِلاعتِدَالِ عَنْ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِادْرُكِ إِلَى
تَضَرُّرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَائِمِهَا وَإِبْضَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ
طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنْ جِهَاتِ الْحَيَازِ الدَانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَهْلَامِ الْمُخْلِصِينَ لِلْحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِشِمَارِهَا الْآتِيَةِ أَكْثُلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا
شُرِعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَقِيقَةٌ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعَاءُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ
وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَمَا شَرَّ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالْإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ،
وَعَلَى الْجَاهِلِ بِهَا وَالْمُنْكَرِ لِعَابِهَا الْعِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَّةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِفَةِ
بِوَاطِنِ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ

اعلم ، أَبْنَا الْأَخِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ - جَعَلَكَ اللَّهُ - مِمَّنْ اسْتَفَرَّتْ عَنْهُمْ مَعْرِفَةُ
وَتَمَّتْ لَهُمْ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَلِبَ الْعِلْمِ
عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الْوُجُوبَ وَجُوبَ بَدَلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالَمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ
حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْعُلُومِ
حَقِيقَةٍ وَمَجَازاً ، خُصُوصاً فِي الْعُلُومِ الْخَفِيَّةِ فَانْهَازَتْهَا بَعِيدَةٌ عَنْ كَسْبِ الْخِيَالِ غَامِضَةٌ
عَنْ بَدِيَةِ الْفِكْرِ مَحْجُوبَةٌ عَنْ تَصَوُّرِ الْوَهْمِ فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تُوجَدُ
أَسْرَارُهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَاضِ الْأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ
أَشْيَعُ شُمُوسِهَا بِالْأَبْصَارِ الْمِرَاضِ ؟

- نماذج من شعره :

إِذْ أَرْتَنِي صَبَاحَهَا فِي مَسَانِي .	- أَمَرْتَنِي بِسَرِّ كَشْفِ غِطَائِي
فِي سُرَاهَا عَدَدَتْ بِهِ أَعْدَانِي .	وَدَعَتْنِي وَأَوْدَعَتْنِي سِرّاً
هَوَاهَا إِلَى ذَوِي الْأَهْوَاءِ .	وَنَهَتْنِي ، إِذْ تَبَهَّتْنِي ، عَنْ بَثِّ
وَعَدَتْنِي الْإِبْلَالَ مِنْ بَلْكَوَانِي .	وَالِ الْفَجْرِ أَوْعَدَتْنِي وَفِيهِ
مِنْ وَفَى لِي مَنَحَتُهُ بَوْفَانِي .	وَعَلَى الْمَوْتِ بَايَعَتْنِي وَقَالَتْ :
بِمَقَامِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ	وَبِهَا إِذْ قَضَيْتُ نَحْيِي قَضَتْ لِي
أَقْصَى أَرْتَنِي أَمِيرَةَ الْإِشْرَاءِ	وَمِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
وَأَرْتَنِي نَزْوَلَهَا فِي سَمَانِي ،	وَبِالْطَّافِهَا إِلَيْهَا دَعَتْنِي

(١) كَذَا فِي الْأَسْل ، اقْرَأ : الْمَلَم .

بِكِتَابٍ فِيهِ شِفَاءُ اكْتِسَابِي
 نَاطِقٍ صَامٍ مُبِينٍ مُعْنَى
 ظَاهِرٍ بَاطِنٍ أَتَيْنِي عَمِي
 حَبِيدًا مَا بِهِ حَبْنَتِي ، عَلَى الْهَجْدِ
 فَعَلَيْهَا مَا دَلَّ قَلْبِي سِوَاهَا ،
 - لَبَّيْتُ لِمَا دَعَتْنِي رُبَّةُ الْحُجْبِ
 وَأَحْضَرْتَنِي مِنْ غَيْبِي لِيشْهَدَنِي
 مَشْهُودَةٌ لَا يَسْرَاهَا فِي الْأَتَامِ بِهَا
 مَوْصُوفَةٌ لَمْ أَصِفْ إِلَّا وَصِفْتُهَا ،
 تُرْكِيَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ ظَهَرَتْ
 أَبْدَى الرِّضَا حُسْنَهَا فِي الْقُرْسِ فَاتَهَجَّوْا
 وَالْوَتَّ الْحُسْنَ عَنْ آيَاتِ فَارِسِيهَا
 - نِهَابَةُ الْجَهْلِ اجْتِهَادُ الْقَنَى
 وَشَرُّ حَالِ الْفَنَى نَفْسُهُ
 - يَا وَلِيَّ الْخَيْرِ ، لَا تَبْ
 فَالْرَدَى غَوَلُكَ الْمَا
 وَهَوَى فِي اسْرَجَاعِ مَا
 - غِنَاكَ عَنِ الشَّيْءِ نَفْسُ الْقَنَى ،
 وَلَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ فِي رُبَّةِ
 - لَذَّةِ الْإِنْسَاءِ عَلَى الْإِلَهِ
 وَاسْتَهْدِهِ لِسَيْلِهِمْ
 فَعَلَيْكَ حَقُّكَ وَاجِبٌ ،

من وعيد القلي بوعْد اللقاء :
 سائر كاشف قريب ناء ،
 شاهد غائب عن الأغنياء .
 ر ، جزء منها لصدق ولاسي .
 وإليها لم تدعني بسواي !
 وغبت عنها بها من شدة الطرب .
 جمالها في حجاب غير محتجب
 خلقت ، وقد شهدت بين الخلاق
 وهي العلية عن نظمي وعن خطبي .
 ووجهها عن بلاد الترك لم يغيب .
 بحسنا ، واختفت في ظلمة الغيب ،
 إلى لؤي فصار الحسن في العرب .
 في كتب ما بنفقه غيره .
 أن يتعدى نفع خبره !
 خل على الناس بخبرك .
 ل الذي كان لغيرك .
 ولالك سبار كسرك .
 وأما به فهو فقر إليه .
 آخر رغبة في نساء عليه .
 من الهجاء ليخلفه ،
 واستجده من رزقه .
 إن أنت فئت بحقه !

٤ - معرفة الله والمكرون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي ، بيروت (دار التراث

العمري) ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

•• الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ (راجع ٨ : ٢١٣) .

ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عريف بابن الزاهد العلوي ، وكان أديباً .
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) .

- قال ابن الزاهد العتوي يتزكّل بغيّلام تركي (ومن خصائص الترك الطيبة أن عيونهم ضيقة)، وقد استخدّم الشاعر التورية في «ضيق العين»: من كانت عينه ضيقة معنوياً (بخيلاً):

صدّ عني وجاء شيئاً قريباً فنبذت الكرى مكاناً قصيباً^(١)
ورعيت النجوم في الليل حتى بات طريقي موكلاً بالثريباً^(٢)
وبراني الأمى فقلت ليلي: «ذقّ ألبم الغرام ما دُمّت حياً»^(٣)
كيف تهوى من لا يرقّ لصبّ قد كوّت قلبه الصابة كباً^(٤)
يا طبيب القلوب، عالج مريضاً يشكي من جفّك داء دويّاً^(٥)
ترك الحزم من أحبّ كحبي من بني الترك ظالماً تركياً^(٦)
يا بخيلاً بوصله، ولتعمري، ضيق العين لا يكون سخياً^(٧)

٤ شلوات الذهب: ٥: ٢٠٧ - ٢٠٨.

علم الدين السخاوي

١- هو عكّم الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد ابن عبد الغالب الحمّديّ المصريّ السخاوي، وُلِدَ في سخا (مصر) سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م)؛ سَمِعَ في الاسكندرية من السكّني وابن عوف، وفي القاهرة من البوصيري وابن ياسين. وسكّن بمسجد في القرافة (المقبرة، جنوبي القاهرة) وأمّ الناس فيه مدة طويلة. ولما وصل أبو عمّاد القاسم بن فيره الشاطبي إلى القاهرة (٥٢٧ هـ) لازمه عكّم الدين السخاوي وتلقّى عليه القراءات واللغة والنحو. وكان علم الدين السخاوي يؤدّب أولاد الأمير ابن مؤسك، فلما انتقل ابن مؤسك إلى دمشق انتقل علم الدين السخاوي معه. وانتَهَزَ علم الدين السخاوي الفرصة فقرأ على نفر من علماء دمشق ثمّ تصدر للإقراء في الجامع الأمويّ

- (١) غريباً: غلطاً، مكثوباً. نيد: ردى، ترك. الكرى: النوم. قصي: بعيد.
(٢) ردى النجوم: راقبها (كتابة من طول المسهر). الثريب: عتقة نجوم. طريقي (بصري) موكلاً بالثريب: وكيّل يراقب الثريب دائماً (خلا ينام).
(٣) براني (الخطي) الاسي (الحزين).
(٤) الصب: الحب.
(٥) الخفا: التجنب، الابتعاد. غلط الخلق أو قسوة الطبع. الداء الدوي: المرض الشديد.
(٦) الحزم: ضبط الأمور على منهاج معين ولبث فيها. ظالماً تركياً: شديد الظلم؟

فازدحمَ الطلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دمشق في ١٢ جمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٣/١١/٥ م) .

٢ - كان علمُ الدين السخاوي رجلاً حُلُوَ المحاضرة (المحادثة والمناقشة) حادَ الذاكرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسة الإقراء في دمشق . وكان أديباً له عَظَبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثم إنه كان مُصَنِّفاً ، له : هداية المراتب وغاية الحفظ والطلاب (أرجوزة) في معرفة مشاهبات القرآن - عمدة المقيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سفر السعادة وسفر الاقادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزغشري (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهارة الكلل (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في مشاهبات القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حيزر الأمانى (لشاطبي : في القراءات) = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة القراء وطرفة المهدب المراض (في الإرث) - شرح أحاجي الزغشري النحوية (الزم أن يعقب كل أحجيتين للزغشري بلغزين من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري) . وله عدد من القصائد في موضوعات مماثلة .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خلكان (٢ : ٣١) : ولما حضرت الوفاة (علمَ الدين السخاوي) أنشدَ لنفسه :

قالوا : غداً نأتي ديارَ الحيى وينزلُ الركبُ بمنغناهم^(١) ،
وكلُّ منْ كان مُطيعاً لهم أصبحَ مسروراً بلغناهم .
قلت : فلي ذنبٌ ، فما حيلني ؟ بأيِّ وجهٍ أثلثاهم !
قالوا : أليسَ العفو من شأنهم ، لا سيما عن نرجاهم !
- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حرفٌ يليه القيفُ لُ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرون ساءً (يلحقه : أنه سموت) . الحنى : سكن القوم . ديار الحى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْتَصَبُ بَعْدَهُ أَبُضَاءُ ، وَكُلُّ جَاءَ مَسْوَعًا^(١) !

٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاّب ، مصر (طبع حجر) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .

•• معجم الأدباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباء الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -

٣١ ؛ بنية الوعاة ٣٤٩ ؛ شفرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -

٥٣٣ ، الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

عبد المحسن بن حمّود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمين الدين عبدُ المحسن بن حمّود (وقيل : محمود) بن عبد المحسن بن عليّ التنوخيّ الحلبيّ ، وُلِدَ في حلب ، سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) وبدأ درسه فيها . ثمّ انتقل الى دِمَشْقَ طلباً لعلم الحديث وصحبه فيها نفرٌ منهم أبو عبد الله عِمَادُ الدين محمد بن سالم بن صصرى الثغلي (ت ٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م) أحدَ المشتغلين بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب التميمي (ت ٦٧٠ هـ) في الأرجح ، كما كان قد صحبه فيها سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م) .

ومن دمشق انتقل الى صَرْغَدَة (في حوران ، الى الجنوب الشرقي من دمشق) وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أَيْبُكَ المظفر صاحب صرغد ونائب دمشق (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) .

ثمّ أتته عاد الى دمشق ، وفيها توفي في رَجَبٍ من سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) .

٢ - كان عبدُ المحسن بنُ حمّود كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل وورع . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب نفيّاً ، فجعل أبو منصور عيسى يُعرّض به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سمّاه « مفتاح الأفراح في وصف الراح » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحُمَيّا بالأكباب وذكر ما يجري بين التدامي في المُجون والآداب » ، مع أن ذلك مخالفٌ لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدداً

(١) الحرف « ان » : فإذا كانت « ان » (يكثر الهزّة وسكون التّون) فهي حرف شرط يجرّم بعدها الفعل المضارع ؛ وتأتي بفتح الهزّة وسكون التّين فتكون زائدة قبل سين الاستفهام ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون بالرفع : بالفتحة على التّون في « يكون » (نكم مرضى ثمّ « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراض ثم لم يبقَ منه إلا القسمُ المتعلق بالخمر . وله أيضاً الأنوار المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمود صحيح النظم متين اللغة سهل الأسلوب عذب في بعض الأحيان يغلب عليه الوصف ، فأنه شعر تقليدي في الأكثر ليس فيه في وصف الخمر جديد .

٣ - مختارات من آثاره

- قال عبد المحسن بن حمود في مقدمة ديوانه :

« حوى أكثر معاني الشعر من هنزلٍ وجيدٍ ورغبةٍ وزهدٍ ، ومدحٍ وهجاء ، ونسبٍ ورتاء ، وتشبيهٍ واقتنارٍ ، ومجونٍ واستغفارٍ ، واستعطافٍ واعتذارٍ ، وتعتُّ الديارات والديار ، وجوَّبَ المهامِ والقفار ، وغَوَّضَ غِمارَ القنسا والشِّغار^(١) ، ووصفَ الرياحين والأزهار ، وتَدَقَّقَ الغُدران والأنهار ، وتغريدَ الاطِّيار في الأسحار ، وتلاعبَ الرياح بالاشجار . وذِكْرَى الشيب والشباب ، وشكوى الشوق والاكتئاب ، وتذكُّرَ الليالي والأيام ، وتقلبَ الدهر بالأنام ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة^(٢) بذِكْرها ويسأم قارئها دون حصرها » ووجدتُ أبا نواس - يرحمهُ الله - في ذلك (في القول في الخمر) رئيسَ الجماعة ونفيسَ البيضاء وأستاذَ الصناعة وملاذَّ البراعة ومالكَ زمام الاستطاعة وعلمَ المجون والخلاعة . فأحببتُ أن أفتوِّبَ فيها آثاره لا يثَّارهُ ، وأتيسعَ في وصفها ما استعاره لا ما أعاره وأحتديَ في الخلاعة أشعاره لأشعاره^(٣) . ورغبتُ (في) أن أفتديَ في الشراب بأمثاله لا أن أعتديَ في الشرب من أمثاله ، وأهتديَ بمقاله الجَزَلِ في الهزل لا بفعلِهِ الرَّذَلِ^(٤) . »

(١) الديارات : الاديرة (منازل الرهبان) . القفار : الأماكن العامرة يسكنى الناس . الجرب : التجول . المهمة : الأرض الواسعة ، المغارة البعيدة والبلد الفقير . القفر : الأرض لا شيء فيها (لا ناس ولا نبات) . القنسا جمع قنات : الربيع . الشغار جمع شفرة : السيوف (غرض القنا والشغار : غرض المراكب) .

(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفر : انتع . آثاره : خطواته (في نظم الشعر) . ابتاده : تفضيله ، العمل بعمله (شرب الخمر) . استعاره : أخذ من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة (والشاعر يقصد : عابه ، كان صاراً عليه) . الشعار : العلامة الدالة على الشيء (أن أحب نظم الشعر في الخمر مثله من غير أن أشربها) .

(٤) أمثاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمر ، القائلين مثله (في شرب الخمر) . الجَزَل : المتين ، القلند . القفال (يفتح القاء) : العمل الكريم (ويكون أيضاً في الشر) . الرذل : المذبول ، السقيم .

— وقال في وصف الخمر :

عَدُّ عَنْ زَيْتَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءِ وَاسْفِي مِنْ سُلَاقِ صَهْبَاءِ^(١)
خُنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَقَرَ الْمَرْءُ جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِ^(٢)
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الرُّجَاجَةِ لَكِنْ فَاتَتْ الْكَفَّ ، فَهِيَ مِثْلُ الْهَبَاءِ .
وَكَانَ الْمُدَامُ ذَوْبُ عَقِيقٍ فِي كُؤُوسٍ تَجَمَّعَتْ مِنْ هَوَاءِ .
وَكَانَ الْحَبَابُ حِينَ عَلَاهَا عَرَقُ فَوْقَ وَجْنَةٍ حَمَاءِ .
بِشْتِ كَرَمٍ إِذَا اللَّثِيمُ احْتَنَاهَا عَلَّمَتْهُ خَلَائِقُ الْكُرْمَاءِ .
إِنَّمَا لَذَّةُ الْحَيَاةِ صِحَابٌ وَشَرَابٌ عَلَى غَيْثٍ وَغِنَاءِ !

— وقال في العتاب والمجاء :

ظَنَنْتُ بِهِ الْجَمِيلَ فَجِئْتُ أَرْضَى إِلَيْهِ بِهَيْمَتِي طَوْلًا وَعَرْضًا .
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَفْقَيْتُ شَخْصًا حَتَّى عَرَضًا لَهُ^(٣) وَأَبَاحَ عِرْضًا !

— وقال يتفكّر غزلاً مذكراً :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةٍ صَفْرَاءَ كَالْوَرُزِّ^(٤) :
أَوَّمَا كَفَاهُ أَنْتَ قَمَرٌ حَتَّى تَدْرَعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ^(٥) !

٤ - ٥٥ مجلة كتيبة الآداب (بغداد) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م (مخطوطة ديوان الافراح في امتحان
الراح بقلم محسن جمال الدين) ، فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ، العبر ٥ : ١٧٧ ،
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ، أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ،
الملحق ١ : ٤٥٧ ، زيدان ٣ : ٢١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) السلافة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .

(٢) الخندريس : الخمر (لعلها دويبة مربية) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :
حباب أو فقائيع كبار تظلم وتظلم على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .

(٣) العرض (يقنع العين ثم يسكن الرأ أو يقنع الرأ أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الإنسان . العرض
(يكسر العين) : شرف الأسرة ، ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .

(٥) تدرع : ليس الدراعة (بضم الدال وتشديد الدال) : ثوب من صوف . تدرع حلة الشمس : اتخذ
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى، أصله أهل من الكوفة، وكان أبوه من وجهاء قفط في صعيد مصر.

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قفط في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م). ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها. ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) ليتولى النظر فيها ذهب معه واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس ونابلس وأصبح كاتباً له. ثم وقع النزاع بين الملك العادل والملك الظاهر ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) ليتحقق بالملك الظاهر في حلب فصحبته جمال الدين القفطي. ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خيزانته جمال الدين القفطي مكان ميمون. ثم لما توفي الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما يبدو وبقي فيه إلى أن توفي (في حلب) في ١٣ رمضان ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م).

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقه والنحو والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها، وكان ناظماً ونائراً ومُصَنِّفاً له كتب كثيرة بقي لنا منها: إنباء الرواة على أنباء النحاة - المحمّدون من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني^(١) وسماه «المنتحات الملتقطات من تاريخ الحكماء»). غير أن كُتُبَه التي لم تصل إلينا كثيرة منها: أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بويه - الإنباس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سبكتكين وبنيه إلى حين انفصال الأمر عنهم - أخبار المؤمنين (الدّر الثمين في أخبار المؤمنين) - أخبار المصنفين وما صنّفوه - أشعار البزريدين - الأتقي في أخبار ابن رشيق - من ألوت الأيام إليه فرغته ثم ألوت عليه فوضعت - نُهزة الخاطر ونُزْهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح غلغل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصباح - كتاب المضاد والظاء - الذيل على أنساب البلاذري . الخ .

٣ - مخترعات من آثاره

- من مقدمة «إنباء الرواة» :

الحمد لله خالق الأسم وبارئ النسم . علم الإنسان ما لم يعلم ،
واللهمة البيان فهو يؤرده تارة باللسان ومرة بالقلم أما بعد ، فقد كان
بعض منتحلي صناعة التصنيف قد أجرى ذكر أخبار النحاة ورغيب في جمعها
- وكان عادم المواد - فإل إعارته بعض ما أنعم الله به من أوعية العلوم .
فاجبته الى ملتصبة ونهته على التريب والتبويب وأعنته غاية إمكاني . فلما
فرغ منه أو كاد طكّب ورّقا ليُببّض منه نسخة لأجلي ، فمكتته من ذلك .

ثم بكتفتي أنه أباع الورق وتعلل عن النسخ لهذا المجموع وغيره

وقد شرعت - بتأييد الله وتوفيقه - في جمع ما أمكن من ذلك واستشارة
كاتبه من مكاتبه ، واستنباط وارده من موارده ، والتورّد على مناهله
من مجاهله بعد أن استوعبت جهد الإمكان حسب ما وقع إليّ من المواد
على تطاول الزمان . و (قد) ذكرتُ مشايخ علمي النحو واللغة بمن تصدّر
لإفادتهما تصنيفاً وتدرساً وروايةً ، في أرض الحجاز واليمن والبحرين
والعراق وأرض فارس وخراسان وأرمينية والشام ومصر والمغرب والأندلس
وحزيرة صقلية .

وبالله أسترشد ، ومنه أتمدّد الإعانة والتوفيق . وقد جعلته على حروف
المعجم ليسهل تناوله

- وقال في الغزل :

تبدّت فهذا البدر من كلف بها - وحقّق - مثلي في دجى الليل حائر ،
وماست فشّق الفصن غيظاً ثيابه ، ألت نرى أوراقه تتناثر !

٤ - إنباء الرواة على أنباء النحاة (بصحيف محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار الكتب المصرية)

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء (راجع ص ٥٥٤) - باختصار - الروزي المسمّى بالمختبرات المنقذات من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليرت) ، ليزيغ (ديريخ) ١٩٠٣ م ، (أعيد طبعه في مكتبة
الملتقى ببيضاء ومؤسسة الخانجي بمصر) ، = أخبار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه
أمين الخانجي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .
المحمدون من الشعراء (نشره محمد عبد الستار خان) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العشاقية) ،
(حقيقه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر) ، الرياض (منشورات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

•• معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ، المبر ٥ : ١٩١ ، لوات القويات ٢ : ١٢١ ،
الطالع السعيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ، بفتاوى ٣٥٨ ، شلوات الذهب ٥ : ٢٣٦ ، أعلام النبلاء
٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ، بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الملحق ٥٥٩ ، زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ،
دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ١٨٤٠ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عُمر بن أبي بكر بن بونس ، يُعْرَفُ
بإبنِ الحاجب لأنَّ والدَه كان حاجباً للأُمير عز الدين موسك (موسى الصغير)
الصلاحى .

كان ابنُ الحاجب كرميَّ الأصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمال القوصية في صعيد
مِصْرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) . درس ابنُ الحاجب في القاهرة علومَ
الأدب والعربية (النحو) والفقه . وجاء الى دمشق فدرس فيها مدةً طويلة . ثم رجع
الى مِصْرَ فدرس في المدرسة القاضية . ثم انتقل الى الاسكندرية حيثُ توفي وشيكا
في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ (١١ - ٢ - ١٢٤٩ م) .

اشغل ابنُ الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلبَ عليه النحو ، كما برع في الفقه
وفي أصول الفقه . ويبدو أنَّ قيمة ابنِ الحاجب وشهرته راجعتان الى أنه كان حسنَ
الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارعَ التخريج للقواعد والأمثلة^(١) . ولابن
الحاجب كُتُبٌ كثيرة منها : الكافية (في النحو) وشرحها - الشافية (في التصريف)
وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول (متمهى السؤل
والعمل في عِلْمَيِ الاصول والجدل) - المختصر في الفقه - مقاصد الجليل في علم
الجليل (المعروض) - الأمالي (تفسير آيات من القرآن وآيات من الشعر) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م (١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ) ، الاستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .

١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٣٠٧ ؛ الاستانة (مطبعة عارف)
 ١٣١٥ ؛ يولاق ١٢٤١ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٥ ، ١٢٦٦ ؛ قازان ١٨٨٩ م (١٢٧٢ هـ) ؛
 طشقند ١٣١١ ، ١٣١٢ ؛ ثم في الهند : دهل ١٢٧٠ ، ١٢٧٩ ، ١٣٠٦ ؛ كاونبور ١٨٥٠ م
 (١٢٦٧ هـ) ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) ؛
 (نظامي) ١٢٩٠ ؛ بومباي ١٣١١ ؛ لكنهور ١٣١١ هـ (في مجموع بتحرير بابتي ، خمسة
 أجزاء - رابع الجزء الثالث) كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) ، ١٢٨٦ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٩ م
 (١٢٠٧ هـ) ، ١٣٠٩ ؛ كتاب « جملة النحو » - مجموع فيه الكافية) يولاق ١٢٦٢ ،
 ١٢٧٩ هـ ، ثم في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ .

شرح الكافية (لابن الحاجب نفسه) ، استنبول بلا تاريخ .
 الشافعية ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ الاستانة ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ) ، ١٨٥٥ م (١٢٧٢ هـ) ،
 ثم في الهند : كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) ؛ كاونبور ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ) ، ١٢٧٨ هـ ،
 ١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ) ، ١٣٠٢ ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) ؛ لكنهور ١٢٧٨ هـ ؛ دهل
 ١٢٧٨ ، ١٢٩١ ، ١٣١٠ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٢٥٨ هـ ؛ ثم (في مجموعة في النحو) -
 قسطنطينية (مطبعة الخواص) ١٣٠٢ هـ ؛ استنبول (المطبعة العامرة) ١٣١٠ ، ١٣١١ هـ ؛
 (في مجموعة « متون الصرف » - « بعناية حسن بن محمد المطار ») ، يولاق ١٢٤٠ هـ ؛ مصر
 (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ؛ (الشافعية وعليها عدد من الشروح : للجاربردي - لابن جماعة -
 - لحسن الرومي - لعبد الله تفره كار - لتركيا الانصاري - للكرماني) ، استنبول ١٣١٠ هـ
 القاهرة (٥) ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٤ هـ .

منتهى السؤل ، استنبول ١٣٢٦ هـ .
 مختصر منتهى السؤل (اختصره ابن الحاجب نفسه) ، يولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة
 كرمستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .
 التصديقه الموشحة (مطبوعة مع « السامي في الاسامي » للميداني) ، طهران ١٨٥٩ م (١٢٧٦ هـ) ؛
 (مطبوعة ذيلاً لألفية ابن عقيل) ، بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ) ؛ (مطبوعة مع الكافية) -
 ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ) ، ١٨٨٩ م ؛ (مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة) ، بيروت
 ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ) .

•• شروح مباشرة (على الكافية) :

« شرح الكافية » لرضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) مطبوع بلا ذكر لاسم
 مكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم استنبول ١٢٧٥ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛ شرح مقدمة ابن
 الحاجب ؛ (الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمد الاستراباذي المتوفى نحو ٧١٥ هـ) ،
 لكنهور ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م) ؛ « الفوائد الضيائية » أو « الفوائد الوافية » بجل « مشكلات
 الكافية » لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ) ، كلكتا ١٨١٨ م (١٢٣٥ هـ) ؛
 دهل ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) ؛ ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ) ، ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ) ؛ لكنهور

١٢٧١ ، ١٢٨٣ . هـ ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ : كانون ١٢٨٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٥ هـ : يولي ١٢٧٨ هـ ، ١٨٨٣ م (١٣٠١ هـ) : طهران ١٨٧٩ م ؟ (١٢٩٨ هـ) : قازان ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) ، ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ) ، ١٨٩٦ م (١٣١٤ هـ) ، استانبول ١٢٣٥ ، ١٢٧٢ : استانبول (مطبعة عمرم البوسني) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ .
 « شرح لابراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الاسفرايني (ت نحو ٩٤٥ هـ) ، الاستانة ١٢٥٦ هـ . « غاية التحقيق » لصافي (؟) دهلي (طبع حجر) ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) .
 « معرب الكافية » للحسين بن زين زاده (ألقه ١١٦٨) ، استانبول ١٢٠٠ ، ١٢٣٥ .
 ١٢٤١ ، ١٢٥١ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٨ هـ : كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ : القاهرة ١٣٠٢ هـ .
 « تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصيل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي (أتمه ١٢٨٦ هـ) ، الهند (طبع حجر) ١٢٩١ هـ : لكنهو ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) . « شرح أبيات الكافية والجامي » لأحمد بن عثمان الآفشهري ، استانبول ١٢٧٨ هـ : بولاق ١٢٩١ هـ .
 - شروح مباشرة : شرح . حاشية (على الشافية) ،
 « شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاستر ابادي (ت نحو ٧١٥ هـ) .
 لكنهو ١٢٦٢ هـ : طهران ١٢٨٠ هـ : دهلي ١٢٨٣ هـ : الهند ١٢٩١ هـ : لاهور ١٣١٥ هـ :
 استانبول (شركة الصحافة العثمانية) بلا تاريخ ، ثم ١٣١٠ هـ : القاهرة ١٣٤٥ هـ (حشمتها محمد نور الحسن - محمد الزفاف - محمد يحيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٨ هـ ، « شرح شافية في التصريف » ، استانبول (دار الطباعة العامرة) ١٣٠٦ هـ : استانبول (مطبعة الحاج عمرم البوسني) ١٣٠٥ هـ . « فوائد الجليلة » لأحمد بن حسن البخارودي (٧٤٦ هـ) : لكنهو ١٢٦٢ هـ : كلكتا ١٢٦٢ هـ : طهران (طبع حجر) ١٢٧١ هـ : دهلي ١٢٧٠ هـ : كانون ١٢٩١ هـ : لاهور ١٣٠٤ هـ : استانبول ١٣١٠ هـ .
 « شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار (ت نحو ٧٧٦ هـ) . استانبول (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ : استانبول ١٣٠٦ . ١٣١٠ هـ : استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن الدين الاستر ابادي (٧١٣ هـ) ، « على هامش شرح نقره كار » ، استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ .
 « المناهج الكافية » لتركيب الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، مطبوع . « كفاية المفطين » لمحمد طاهر بن علي الولوي نظام الدين بحر الكجراتي (القرن للماشر المحري) . دهلي ١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمد جدي بن شاه قول زكبادي ، ألقه عرفان الدين اللواتي (نشره محمد سعيد داغبادي) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن أحمد زين زاده (نحو ١١٥٠ هـ) ، كانون ١٢٩١ هـ . « روضة الألياب » (منظومة الشامية) لمصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطار المسمي (ملحنة بديوانه) ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
 « فوائد الملك » (منظومة الشافية) لابراهيم بن حسام الدين الجرمان شربني (مطبوعة في مجموع) ، استانبول ١٣١٠ هـ (مطبوع مع « فوائد الجليلة » للبخارودي) .

• شرح أمالي ابن الحاجب ، استنبول ١٢٨٧ هـ .
 • العضدية ، أو شرح العضد الأبي (عبد الرحمن بن أحمد المتوفى ٧٥٦ هـ) على مختصر السول
 (مختصر منتهى السول) ، الأستانة ١٣٠٧ هـ .

• لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب (وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح)
 وحواش ، منها مثلاً : حاشية محرم أفندي التتائي (ت ٥) على « شرح الجامي »
 على كافية ابن الحاجب ، (وصل فيها إلى أثناءه باب البذل ، ثم أتمها الشيخ عبد الله بن صالح
 سنة ١٢٢٧ هـ) بولاق ١٢٥٦ هـ ، القاهرة ١٢٧٧ هـ ، استنبول ١٢٥٩ هـ ، ١٢٨٧ هـ ، ١٣٠٦ هـ .
 ١٣٠٨ هـ ، استنبول (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ ، استنبول ١٣١٩ هـ ، استنبول (مطبعة
 أحمد احسان) ١٣٢٥ هـ ، الهند ١٢٨٥ هـ . حاشية « لعبد الحكيم السالكوتي » ، بولاق
 ١٢٥٦ هـ ، لكنهور ١٣٠٣ هـ ، استنبول ١٢٨٧ هـ . حاشية الفضلاني (ت ٧٩١ هـ) على
 العضدية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .

وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ، الديباج الذهب ١٢٩ ؛ القبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الرواة
 ١٣٢٣ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف
 الإسلامية ٣ : ٧٨١ ، زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ (١١٩٦ / ٧ / ٧ م) في أسيوط
 (في صعيد مصر) ونشأ فيها وفي قُوصَ واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب
 بالشعر فمدح حاكم قُوصَ مجد الدين التتائي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) انتقل ابنُ مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصر عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى
 الملك الكامل على شَمَالِ العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان
 ابنُ مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ (١٢٢٧ م)
 فاختلّف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصر ومعه ابنُ مطروح
 (٦٣٩ هـ) . ولما استولى الملك الصالح على دِمَشقَ ، سَنَةِ ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م)
 جعل ابنُ مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعلت مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عاد

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مدداً إلى مصر سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). وملك الإفرنج دُمياط في ٢٢ صفر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إن المسلمين هزموا لويس التاسع في العام التالي هزيمةً مُنكرةً ذهب فيها معظمُ جيشه وأسير هو ومن بقي معه وسُجن في دار ابن لقمان (دار الحكومة التي كان القاضي فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتبُ الانشاء ينزل فيها كلما جاء إلى المنصورة) أربع سنوات ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي.
٢ - ابن مطروح ناثر مرسلاً وشاعراً رقيقاً، ولكن يغلب على شعره خاصة الضعف. وشعره قصائد طيول ومقطعات تدور على المدح والفرح والأدب والزهد.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مطروح بتغزل في مطلع قصيدة :

هي رامة ، فخذوا بيمين السوادي وذروا السيوف تقتر في الأغصان .
وحذارٍ من لحظات أعين عينيها^(١) فلکم صرعن بها من الآساد !
من كان منكم واثقاً بعواده . فهناك ما أنا واثقٌ بفوادي .
سلبته مني - يوم بانوا - مقلنةً مكحولةً أجفائها بنواد .
- أراد لويس التاسع أن يُعيد الكرة على دُمياط فقال ابن مطروح يشير إلى هزيمة لويس وأسرِه مع التعبير عن الشعور الديني الذي كان مألوفاً في أيام الحروب الصليبية :
قل للقرنيس ، إذا جيشته . مقالٌ صدق من قولٍ فصيح^(٢) :
آجرك الله على ما جرى من قتل عبادة يسوع المسيح .
أتيت مصرأ تبغي ملكها تحب أن الزمر ، يا طبل . ربح .
فاسلك الحين إلى أدهم . ضاق به عن ناظر بك الفصح^(٣) .
وكل أصحابك أودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضربح .
وفقتك الله لأمثالها لعل عبي منكم يترجح .
إن كان باباكُم بهذا راضياً فرب غيثر قد أتى من نصيح^(٤) .

(١) عين (يكرر العين) جمع عيناء : الواسة العينين (المرأة الجميلة) .

(٢) القرنيس = القرنسي : لويس التاسع .

(٣) الأدهم : الأسود = الهدية (فقيه) . الفصح : المجال الفصح (الأرض) . فاعل وضاعه . الحين : الموت .

(٤) باباكُم : رئيسكم الديني (بابا رومية) .

وَقُلْ لَّكُمْ إِن أَظْهَرُوا عَوْدَةً ، لأخذ نأري أو لعقد صحيح :
دارُ ابنِ لقمانِ على حاليها ، والقَبْدُ باقٍ والطَّوْاشِي صَبِيحُ
٤ - ديوان ابن مطروح (في آخر ديوان العباس ابن الأحنف) . القسطنطينية (مطبعة الجواب)
١٢٩٨ هـ .

١ - وفات الاعيان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ : وفات الوفات ١ : ١٠٦ - ١٠٧ (في ترجمة البرنس
الفرنسي الافرنجي) : العبر ٥ : ٦٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩
بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ : زيان ٣ :
١٧ : الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

نجم الدين القمراوي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى
الكنيتي القمراوي نسبة إلى قمراء (قرية من أعمال صرخند في حوران - سورية) .
ولد نحو سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (١٢٥٢ م) .
٢ - كان نجم الدين القمراوي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياته الباقية لنا
على نفسٍ شعريٍّ وسلاسةٍ .

٣ - مختارات من شعره

- في شذرات الذهب (٥ : ٢٥٢) : ومن شعر (نجم الدين القمراوي) قصيدةٌ
وازنَ بها قصيدةَ الخنصريِّ القميروانيِّ التي أوتفا « يا ليلُ الصَّبِّ متى غدُهُ » فقال :
قدْ مَلَّ مريضُكَ عَوْدَهُ ، ورثى لأَميرِكَ حُصْدَهُ (١)
لم يَبْقَ جَفَاكَ سوى نَفْسٍ زَفَرَاتُ الشَّرْقِ نُصْعَدَهُ (٢)
هاروتُ بَعَثَينِ فَنَ السَّيْحِ بِرِ الي عَيْنِيكَ وَيُسَيِّدَهُ (٣)

(١) العائد : الذي يزور المريض .

(٢) الخفا : البعاد ، العلقة في الحلق ، الزفرة : النفس الحار ، نصعبه النفس : إخراجها قصداً (بمشقة) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . البعثة (حدثنا فلان عن فلان عن فلان ...) والاسناد : الرواية
عن الرجال الثقة من اصطلاحات علم الحديث (في رواية أحاديث محمد رسول الله)
• شذرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ (٥ : ٢٥٢) . وقال عيسى اسكندر الملوغ (معارضات
قصيدة « يا ليل الصَّبِّ ») ص ٩ في الحاشية : وتوفي في طريقه إلى اليمن ، سنة ٦٥١ هـ . ولا أعلم
من أين جاء عيسى اسكندر الملوغ بذلك .

وإذا أغمدت اللحظ فتكذت . فكيف وأنت تجرده^(١) ؟
 كم سهل خدك وجه رضاء والحاجب منك بعقده .
 ما أشرك فيك القلب ، فليسم في نار الشوق تخلسه ؟

٤ - ٥٥ وفات الأعيان ٢ : ٢٦ (في ترجمة علي بن عبد النبي الحصري القيرواني) ؛ شلوات الذهب
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » (جمعها عيسى إسكندر المظوف - غني
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر) ، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٢١م
 (ص ٩) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... (غني بجمعها محمد علي حسن) ؛ بغداد (مطبعة
 الإيمان) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م (ص ٢٦) .

علم الدين أيدير المحيوي

١ - هو فخر التتريك عليم الدين أيدير المحيوي كان مملوكاً فأعتقه محيي
 الدين محمد بن محمد بن ندى فنسب إليه ، ولا تعلم شيئاً آخر عن حياته
 إلا أنه كان من أحياء النصف الأول من القرن الهجري السابع لأنه مدح الملك
 الكامل (ت ٦٣٥ هـ) والملك الصالح نجم الدين (ت ٦٤٧ هـ) فلعله توفي
 نحو سنة ٦٥٠ هـ أو بعدها بقليل قبل أن يتبلغ الكهولة^(٢) . وقد قضى حياته
 في مصر .

٢ - أيدير تركي ، ومع ذلك فإن شعره متين التركيب عالي النفس . ويبدو
 أنه كان واسع المعرفة بعلوم عصره ، ولكن لم يصلنا من آثاره إلا ديوان شعره .
 وفنونه المدح والفزل والوصف ؛ وله موشحات .

٣ - مختارات من شعره

- قال عليم الدين أيدير مدح الملك الكامل بعد معركة دُمياط :
 أبام قال الشريك بغياً للهدى : ودُمياط لي؟ ولك الغداة الموعد^(٣) !
 وأنى بما ملأ البسيطة كثرة : والله ربك هادم ما شيدوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظ بالسيف .

(٢) راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (بلا
 تاريخ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي فتح الطيب (بيرث) ٢ : ٢٧٢ ، أن أيدير التركي كان في مصر مع
 البها زهير (ت ٦٥٦ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) وابن يمدور . وجعل خير الدين الزركلي (الاعلام ١ :
 ٢٧٨) وفاة أيدير المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الغداة : في غد . الموعد (المعركة) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يدهُ بِنُفْعَةٍ جَفَّ المِياهُ بها وذَابَ الجَلْمَدُ^(١) ،
 كالسِّلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُضِي . واللبل إِلَّا أَنَّهُ يَتَوَقَّدُ .
 وَأَمَّا بِكَ الْإِسْلَامُ وَحَدِّكَ مُوقِنًا أَنْ سَوْفَ تَهْزِمُ جَمْعَتَهُمْ وَتُبَدِّدُ^(٢) ،
 فَتَرَدَّدَتْ شَخْصَ الشِّرْكَ وَهُوَ مُتَرَبِّلٌ خِزْيًا ، وَدِينَ اللَّهَ وَهُوَ مُؤَيَّدُ^(٣) .
 حَكَمْتَ بِأَسْكَ فِيهِمْ : فَمَكَلَّمُ وَمُجَدِّلٌ وَمُشَرَّدٌ وَمُصَقَّدُ^(٤) !
 - وَقَالَ يَصِفُ قِصَرَ اللَّيْلِ :

رعى اللهُ لَبْلًا مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ لَأَعْبُنِيَا حَتَّى تَطْلُعَ صُبْحُهُ .
 كَانَ تَغْيِيبُهُ لَنَا وَانْفِرَاجُهُ - لِقَرَبَيْهِمَا - إِبْطَاقُ جَفْنٍ وَفَتْحُهُ^(٥) .
 - وَمِنْ مَوْشَحَاتِهِ مَوْشَحَةٌ مَطْلَعُهَا :

بَاتَ وَسُتَارُهُ النُّجُومُ سَاهِرٌ ؛ فَمَنْ تُرَى عِلْمُكَ السُّهْدَ ، يَا جُفُونُ^(٦) !
 صَبًا إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَبْدُلُ ،
 فَجَنَّبَهُ خَافَقُ الْجَنَابِ نَابِي مُبْتَلٍ^(٧) ،
 وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ الْيَكَابِ كَابِي مُخْبِلٍ^(٨) .
 لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتِرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّانُ أَنْ يَكُنْهُمْ الشُّؤُونُ^(٩) .

٤ - مختار ديوان أبيدمر المجوي ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .

٥٥ - غزوات الوفيات ١ : ٩٦ - ٩٩ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ . الملحق ١ : ٤٤٢ ، الأعلام لفرزكلي
 ١ : ٣٧٨ .

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) تبديد : تفرق .

(٣) سربل : لايس . مله : منصور .

(٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً (ميت) . مصفد : مفيد (أسير) .

(٥) تغيبه : إخلاله ، بيمته .

(٦) السار : الساهرون في الليل . السهد : الارق (قلة القدرة على النوم) .

(٧) صب : مائل (محب) . صاب : صابي ، صابون . مائل : يميل ، يرجع ، يتحول .

(٨) قاب : يبعد ، فافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب (البكاء) .

(٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جمع شأن : المأق والمقار : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .

أَنْ يَكُنَّ الشُّؤُونُ = أَنْ يَخْنِي دَمْعُهُ (بكاءه وألته في الحب) .

الصَّغَانِيَّ (أو الصَّاغَانِيَّ)

١ - هو العلامةُ رَضِيُّ الدِّينِ أَبُو الْفَضَائِلِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَبْدَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَمَّرِيِّ الْمُنْدَوِيِّ الْقُرَشِيِّ الْحَنْفِيِّ ، أَسْلَحُهُ مِنْ صَغَانِيَّانَ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ عَظِيمَةٌ فِي مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَيُنَسَّبُ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ فِي اللُّغَةِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ذُو الصَّانِفِ . وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا صَغَانِيَّ وَصَاغَانِيَّ ، (الْقَامُوسُ ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

وُلِدَ الصَّغَانِيَّ فِي لَاهُورَ (الْبُنْجَابِ) - عَاصِمَةِ بَاكِسْتَانِ الْيَوْمَ - فِي عَاشِرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١/٦/٢٥ م) . وَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّى جَانِبًا مِنَ الْعِلْمِ فِي وَطَنِهِ ذَهَبَ إِلَى غَزَنَةَ (الْأَفْغَانِ) وَاسْتَكْمَلَ عِلْمَهُ فِيهَا .

وَفِي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) جَاءَ الصَّاغَانِيَّ إِلَى عَدَنَ ، وَتَقَرَّرَ لَهُ بِهَا سَوْقٌ ، (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩ : ١٨٩ - ١٩٠) ، وَلَكِنَّهُ غَادَرَهَا إِلَى مَكَّةَ (٦١٣ هـ) وَجَاوَرَ بِهَا قَلِيلًا ثُمَّ انْتَقَلَ (٦١٥ هـ) إِلَى بَغْدَادَ . ثُمَّ مَا لَبِثَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أُرْسِلَهُ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ لِدِينِ الْقَهْرِ الْعَبَّاسِيِّ فِي سِفَارَةٍ إِلَى الْهِنْدِ (٦١٧ هـ) - وَسُلْطَانُ دَهْلِي حِينَئِذٍ ابْتَلَشَمَ شَمْسَ الدِّينِ الْقُطُوبِيَّ - فِي أَمْرِ لَا نَعْرِفُهُ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَلْتَقِي نَظَرَنَا أَنَّ الصَّاغَانِيَّ لَمْ يَبْعُدْ إِلَى بَغْدَادَ إِلَّا سَنَةَ ٦٣٤ هـ ، بَعْدَ وَفَاةِ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ بِأَنْتَسِيَّ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَجَلَسَ الصَّاغَانِيَّ لِلتَّدْرِيسِ فِي رِبَاطِ الْمَرْزُبَانِيَّةِ ثُمَّ تَخَلَّى عَنِ التَّدْرِيسِ فِيهِ لِتَحْكَمِ الشَّافِعِيَّةِ هُنَاكَ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّدْوِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّصُفِيَّةِ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ حَنْبَلِيَّ الْمَذْهَبِ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي طَبَقَاتِ الْحَنْبَلَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ الصَّغَانِيَّ فِي بَغْدَادَ فِي تَاسِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢/٩/٢٦ م) ، فَدُفِنَ بِهَا ثُمَّ نُقِلَ رُفَاتُهُ إِلَى مَكَّةَ إِذْ كَانَ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ وَجَعَلَ لِمَنْ يَحْتَمِلُهُ إِلَيْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا .

٢ - كَانَ الصَّغَانِيَّ إِمَامًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ صِدْقًا عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا . وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ التَّكْمِلَةِ وَالذَّلِيلِ وَالصَّلَةِ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي قَامُوسِهِ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ ، أَوْ غَفَلَ عَنْهُ) - جَمْعُ الْبَحْرَيْنِ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا كَانَ قَدْ فَاتَهُ هُوَ فِي اسْتِزَاكِهِ عَلَى صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ فِي كِتَابِ

التكملة) - العُباب الراخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صباح الأخبار المصطفوية - الاحاديث الموضوعية - كساب الاضداد - مختصر في العروض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٢) .

٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكملة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال الملتجئ الى حرَمِ الله تعالى ^(١) ، الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني أعاده الله من أن يَهْوِيَ إلى هوى قلبه أو (أن) يَتَعَدَّ مُنْعَمًا سوى رَبِّهِ : هذا كتاب جمعت فيه ما أحسنه أبو نصر إسماعيل بن حَمَاد الجَوْهَرِي ^(٢) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه ، وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مُدْعٍ استيفاء ما أحسنه واستيعاب ما أغفله ، ولا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٣) ، وفوق كل ذي عِلْمٍ عِلْمٌ ^(٤) . وكم تَرَكَ الأوَّلُ لِلآخِرِ ^(٥) :

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بِالْأَيْصَابِ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا ^(٦) .
والله تعالى المُؤَقَّتُ لما صَدَقَتْ ^(٧) له والمُبَسَّرُ ما صَعَبَ منه والعاصمُ من الزَّلَلِ والخلل والخطأ والخطل . وهو حَسْبِي ونِعْمَ الوَكِيلُ ^(٨) .

- وقال في آخر كتاب التكملة والذيل والصلة :

.... هذا آخر ما أملاه الحفظُ وأمسك الخاطرُ من اللغات التي وَصَلْتُ إِلَيْهَا
وغرائب الألفاظ التي انثالت علي ^(٩) . وهذا بعد أن عَشَّيتُ كَثِيرًا وأحطت بما

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة (يبدو أن الصفاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان جاوراً في مكة) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ١٠٥) .

(٣) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لا إله إلا الله تمام من قصائده : تقول من تفرع أسامعه كم ترك الأول للآخر ! .

(٥) البيت الفخماء .

(٦) صدق : قصد .

(٧) أملى وأمل (بتشديد اللام في : أمل) : أنقى كلاماً عن آخر حتى يدونه . انثالت الألفاظ على : سقطت

(تناهت على ، غطرت لي) بكثرة .

جَمِيعَ من كتب اللغة خُبْرًا وخَيْرَةً^(١) . ولم آلُ جُهْدًا في التزوير والتحرير والتحقيق^(٢) وإيراد ما هو حقيق ، وإخراج ما لا تدعو الضرورة إلى ذكره حذرًا من إضجار مُتأمليه وتخفيفاً على قارئه - وإن كان ما من الله تعالى به من التوسعة ومنتحة من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ إلى غير ذلك مما أعجز عن أداء شكره^(٣) - ليكونَ لِمُتأدِّين متبناً . . . ولهم على معرفة لغات الكلام الإلهي واللفظ النبوي معيناً^(٤) . فمن رآه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزيف والنسبة إلى التصحيف والتحريف^(٥) حتى يعاود الأصول التي استخرجت منها والمأخذ التي أخذت على تلك الأصول^(٦) ، وإنها تُزَيِّى على ألف مصدر من كُتِبَ غرائب الحديث ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرجز وكتب الأبنية ... ومعاجم الشعراء

فإن لم يجد (القارئ) لما رآه في هذه الكتب ما يُنادى بصحته^(٧) ، فليُصلِّحْهُ (هو) - زكاة لعلمه الذي هو خير من المال - بربح في الحال وفي المال^(٨) . ومن الله أرجو حسن الثواب

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعة ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد (نشره هافر) . بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٣ م .

كتاب (رسالة) في أسامي الذئب (تحرير رشر) ، استانبول ١٩١٤ م ، القاهرة (٩) ١٣٢٠ هـ .
التكملة والتبلي والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية (حققه عبد العليم الطحاوي وراجعه عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) ، الجزء الأول ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٧٠ م .

• أخذت (بالباء المعلوم المفرد المتكلم) ؟ عن (؟) .

(١) الكبيرة : الشيوخة . الخير : المعرفة والعلم . الخيرة : الاختيار ، معاناة الأمور .

(٢) لم آلُ جهداً : لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أهلكه . التحرير : إثبات الحكم والقاعدة . التحرير : التصحيح . التحقيق : التثبت من أمر ما أو من أحد وجوهه .

(٣) - يفقد أن الله قد أتم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة . • • الماء الظاهر (نبع ، مصدر)

(٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .

(٥) فمن رآه شيء . : من شك في شيء . القدح : الذم والسب . زيف الرجل قول خصه : صفوه وطره وساول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التحريف : تبديل معاني الكلام .

(٦) حتى يراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها (ولا يكتفي بالإطلاع العابر على كتاب انفق

أن وقع في يده) . (٧) ما ينادى بصحته : اشتهرت صحته وأثبت أنه خطأ (؟) .

(٨) صدقة من علمه (بذل جهه قليل) . المال : الصبر ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردنية) «نخبة الأخبار» ،
 لكتهيو ١٣١٩ هـ (مع ترجمة هتتمتانية وتعليقات لولانا خرم علي) ، كاوئبور ١٢٨٢ هـ ،
 لكتهيو ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ بجي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعل (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .
 ٥٥ ميارق الازهار في شرح مشارق الانوار (لعم الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي بن
 ملكشاه بن فرشته الكوتفي) - نحو ٨٠٠ هـ ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ هـ استانبول (دار
 الطباعة العامة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدياء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ هـ ، فوات الوفيات ١ : ١٧٠ هـ ، المعبر ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ هـ ،
 بنية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ هـ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ هـ ، بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ هـ ،
 الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ هـ ، زيدان ٣ : ٥٢ هـ ، مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)
 ص ٧٥ - ٨٥ هـ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ هـ .

الزمكاني

١ - هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن
 خلف بن تبهان الانصاري الديمشقي الزمكاني ، نسبة الى زمكا^(١) - قرية في
 هولة ديمشق كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزمكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في
 صرخند ، وتصدر للتدريس مدة في بعثتك . وكانت وفاته في المحرم من
 سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢ - كان الزمكاني كاتباً مخلصاً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن
 براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعر عادي جداً برغم تكلّمه أوجه
 البلاغة فيه . وأما نشره فسهل منطقي واضح يقصده الى المعاني مع حسن التعبير ،
 غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعات اللفظية خاصة .

وللزمكاني عدد من الكتب منها : التبيان في علم البيان المطلق على إعجاز
 القرآن ، ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناه على كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني
 مع شيء من حسن التبويب ومن الاختصار والتهديب ليجمع كل تناول علم البيان
 أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زمكان (بكر الزاي واليم وسكون اللام) قرية بسواسي دمشق (راجع القاموس ٢ : ٢٠٥) ؛
 ويبدو أنها تخفف على زمكا .

البلاغة أن يتفصل بين العرض وبين رأيه الشخصي ، فيورد رأيه وتعليقه هو بعد فصل يعتنونه بكلمة : تنبيه ، إشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة) .
ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد (مختصر من « البيان ») - البرهان
الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عجلة الراكب في
ذكر أشرف المناقب - الفضل على المفضل .

٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزمكاني في « البيان » (ص ٧٠) :

فد يظنُّ ظانٌّ أن المعنى لا يتغيرُ بالحرف الزائد على الجملة نظراً إلى أصل
الحكم وإعراضاً عما هو كالمكمل للمعنى والمحقق له حتى يقع في ذلك اللوذعي^(١)
المعارف . وقد سأل الكندي - وإخاله يحيى - أبا العباس المبرد فقال له :
« إني لأجد في كلام الناس حشواً . فقال له أبو العباس : « في أي موضع من
ذلك ؟ » فقال (الكندي) : « أجد العرب تقول : عبد الله قائم ، ثم يقولون :
إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . فالألفاظ (في هذه الجملة)
مُتكررة والمعنى واحد ! »

فقال أبو العباس : بلر المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : « عبد الله
قائم » إخبار عن قيامه ؛ وقولهم : « إن عبد الله قائم » جواب عن سؤال ؛ وقولهم :
« إن عبد الله لقائم » جواب عن إنكار مُكبر قيامه . فتكررت الألفاظ لتكرر
المعاني . قال (المبرد) : فما أجاب الكندي بجواب^(٢) . فعليك أن تتوخى
مواضيع الحروف حذراً من أن يقع الحرف في غير محلّه فيذهب عليك
مقصودك في التفسير^(٣) .

- من شعر الزمكاني في الغزل والوصف :

أطرفك أم هاروت يعقيد لي سحرًا وريقك (أم طالوت) يعصر لي غصنا^(٤)

(١) اللوذعي : الذي القلب ...

(٢) لعله يقرب الكتبي القيلوب (ت ٢٥٢) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد القرني التحوي (٥٢٨١).

(٣) مقصودك في التفسير (كذا في الأصل) ، لعلها ، في التصير !

(٤) الطرف : النظر (العين) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت (كذا قرأه ناشر كتاب البيان
الزمكاني) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا (إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الحمر) .

وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ، وما الموتُ إلا أن تُعَذِّبَني هَجْراً .
 وليس بيدعٍ أن تصيدَ قلوبنا وأن تُكثِرَ القَتْلَ وأن تُرْخِصَ الأُسرى^(١) .
 بنفسِي أيامٌ مضتْ لي بِجِلْسٍ بأرضِ زَيْلِكا ، يا أخي ، وفي مَقَرِي^(٢) ،
 ورَبَوْتُها تُربِّي السُرورَ ، وتَحْتِها بِزَيْدٍ يَزِيدُ الشوقَ فيه وفي الشَفَرِي^(٣) ،
 وفي بَرَدِي سَكْسَالُ ماء مُصَقِّ ، وثُورِي له ثَغَرٌ تَبَسُّمٌ لي ثَغْراً^(٤) .
 ولا تَنْسَ داريتا فأن تَسِمَها بِضَوْعِهِ مِسْكَاً تَحْمَلُهُ عِطْراً^(٥) .

٤ - البيان في علم البيان المطلع على إيجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وعديحة الحلبي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

٥٥ - المعبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ، بنية الرعاة ٣١٦ ، شفرات الذهب ٥ : ٢٥٤ ، بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، للحق ١ : ٧٣٦ ، الأعلام لفرزكلي ٤ : ٣٢٥ .

جمال الدين بن النجار المهود

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجار القُرشي المهود الدمشقي ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .
 سَمِعَ جمال الدين بن النجار في دِمَشْقَ من التاج الكِنْدِي وأخذ عن الشاعر فُضَيَّانَ الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دِمَشْقَ . وفي مَطْلَعِ حَبَاتِهِ انْتَضَلَ إِلَى بَعْلَبَكْ وكتَبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حَكَبَ وبَغْدَادَ أيضاً . وسافر إلى

(١) في الاصل : أليس بيدع (ذلك لا يدل على المعنى المقصود) . البدع : السبب ، المنجذ .

(٢) جلق يقعه بها الشاعر دمشق . زيلكا وقرا (مقرى) من قرى دمشق .

(٣) الرَبْوَةُ : منتزه عند المدخل الغربي لدمشق . رَبَّى السُرور : زهد السُرور ، تجمل السُرور كثيراً .
 زَيْدٌ : نهر بفسطاط دمشق . زَيْدٌ زَيْدُ الشوق : إن جمال الطبيعة عند هذا النهر تركي شوق الحب إلى محبوبه (الطبيعة هناك توحي إلى الإنسان بالمحور . شقرة : بكسر الشين أو بضم فـ (موضع باليمن . وثقرا (بالفتح) ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .

(٤) يردى وثورى أو ثوراء نهران بفسطاط من دمشق . السلسال : العذب ، الحلو ، السهل الجريان في الخلق . ماء مصق : تحركه الروح فيسبح لتلذذه صوت . الثغر الذي هو القم أو المكان الذي يخفى منه جـ . المدو لا يصدق ومعنى البيت . وثغر تبسم لي ثغراً لا يفهم على وجه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثورى له ثغر تبسم لي زعراً » ؛ فيكون الثغر هنا تبسم من غير أنوار القنات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستدانة (ليات تبسم زعراً) .

(٥) داريا : بلدة قرب دمشق . يَضَوْعُهُ : مسكاً تحمله طيراً . فَيَرُ : واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يضرع بها مسكاً وتحمله طيراً » ؛ يضرع : يمشي ، تحمله : تملأ بكثرة ا

الاسكندرية وتولى نيابة الأشراف فيها . وكانت وفاته في ربيع الأول من سنة ٦٥١ (أيار - مايو ١٢٥٣ م) في دمشق .

٢- كان جمال الدين بن النجار أديباً مثرباً شاعراً . ولم يكن شعره كثير البراعة ، ولكن كان له فيه عدد من اللغات البارة . ويكثر في شعره الغزل المجون والوصف والأدب (الحكمة) .

٣ - مختارات من شعره

- قال جمال الدين بن النجار يصف زنجياً شاباً :

يا رب أسود شاب أنصرتُه وكان عَيْنِيهِ لَطْفٌ وَقَادُ^(١) ،
فَحَسِبْتُهُ فَحْماً : بَدَتْ فِي بَعْضِهِ نَارٌ ، وَبَاقِيهِ عَلَيْهِ رَسَادُ .

- وقال في الغزل والنسيب :

ما لِهَذي العيون - قَاتَلَهَا الـ هُ - تُسَمَّى لَوَاحِظًا ، وَهِيَ نَبَلُ^(٢) ،
ولهذا الذي يُسَمُّونَهُ العِشَّ قَ - مَجَازًا ، وَفِي الْحَقِيقَةِ قَتْلُ ،
ولقبي يقول : وَأَسْلُو ؟ فإِنْ قُلْتُ : «نَعَمْ» قَالَ : «وَاللَّهِ أَسْلُوا»^(٣) ،
- وقال يَدُمُ الحَشِيشَةَ وَيُقَضِّلُ السُّلَافَ (الخمر) :

لَهَا اللهُ الحَشِيشَ وَأَكْلِيهَا . لَقَدْ خَبَّئْتُ ، كَمَا طَابَ السُّلَافُ^(٤) :
كَمَا تُصْبِي كَذَا تُصْبِي ، وَتُشْفِي كَمَا تُشْفِي ، وَغَابَتْهَا انْخِرَافُ^(٥) .
وَأَصْفَرُ دَانِهَا - وَالِدَاءُ جَمَ - لَغَاءٌ أَوْ جُنُونٌ أَوْ نَشَافُ^(٦) .

٤ - ٥٥ غزوات المويجات ١ : ٦ - ٨ : العبر ٥ : ٢٠٧ ، الروابي بالرويات ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، شلوات الذهب ٥ : ٢٥٣ .

(١) القلى : لب النار الخالص (لا دخان فيه) . وقاد : يتوحد ، شديد الالتصاق .

(٢) النبيل (ينتح التوب ، جمع لا واحد له . وقيل هو جمع نيلة بالفتح) : السهام .

(٣) أسلو : أنسى (حي) . والله أسلو - والله ، لا أسلو (يكون القمل المفسار في القم منبأ فلا تدخل

لا التانية عليه . (٤) - أنت الحشيش ، والمقصود الحشيشة .

(٥) أصبى : هت الصبا (الشباب) والحب في الإنسان . أنسى : أرض ، أنصف . انخرف : (صيغة

غير قاموسية في المعنى الذي قصد الشاعر - هو يقصد انخرف ينتح لفتح) فساد العقل في التيهوت .

(٦) ولقاء جم : الأمداء (الأمراض) التي تتأكل من الحشيش كثيرة . لئاء (كذا في الأصل) ولعل الشاعر

مد كلمة «لنا» فجعلها «لئاء» بمعنى الكلام الفاسد الساقط الذي لا قيمة له . ولنشاف صيغة غير قاموسية ، والمقصود

سحور الجمل ونحوه .

ابراهيم بن اونها

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونها بن عبد الله البصواني الذي بنى الخانقاه
المجاهدية في دمشق، أصبح والي دمشق (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً. وقد
كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة.

كان ابراهيم بن اونها شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهك الفُصْنُ في خِصَالٍ : القُدُّ واليَنْبُ والتَّقْنِي .
لكنْ تَجَنِّكَ ما حَكَاهُ ؛ الفُصْنُ يُجْنِي وَأَنْتَ تَجْنِي^(١) .
— وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩).

ومليح قُلْتُ له : ما الـ مٌ ، حبيبي ، قال : مالِكُ !
قُلْتُ : صِفْ لي وَجْهَكَ الزَّا هِي وَصِفْ حُسْنَ اعتدَالِكَ ؛
قال : كالفُصْنِ وكالبَدْرِ وما أشبه ذلك !
٥٥٤ الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ، المهمل الصافي ١ : ٣٩ - ٤٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

ابن أبي الإصبع المصري

١ - هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله
ابن محمد البغدادي^(٢) المصري العدواني^(٣) المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ
في مِصْرَ نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم تُوُفِّيَ في مِصْرَ أيضاً في ٢٣ من شَوَّالِ
سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ - كان ابن أبي الإصبع المصري بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في
التصغير والفيقه والنحو والبلاغة . وكان شاعراً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر من المديح
والمجاء والوصف والخمر والفزكين والمُجُون ، كثيرَ النظم في الزهد وفي البديعيات
(مدح الرسول) ، ولكن شِعْرَهُ قليلُ الرونق . وأكثر شعره مقطعاتٌ تقوم على

(١) - ان الفُصْنُ ما حكى (أشبه) تجنيك (تحملك على حبك وظلمك له) : ان الفُصْنُ يجنى (يقطف منه
ثمر طيب) وأنت تجني (تظلم) .

(٢) في حسن المعاصرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (ما يروى بأن أسلافه من بغداد) .

(٣) لا نعلم من أين جاءت هذه التسمية « العدواني » .

نكثف أنواع البديع . وكانت براعة ابن أبي الإصبع المصري في البلاغة والتفند خاصة . وقد كانت له في حياته مكانة أدبية سامية . ثم هو مُصَنَّفٌ له : تحرير التحير في علم البديع (انتهى من تأليفه سنة ٨٦٤٠ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائص الأدب الخالد وأحاط بالمثُل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبح مُعْجِزاً للبشر) - بديع القرآن (وهو مُوجِزٌ من تحرير التحير) - الخواطر والخواص في أسرار الفوائد (في سُوَر القرآن الكريم) - الكاملة في تأويل تلك عشرة كاملة ^(١) - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمام والمتنبي - صحاح المدايح (قصائد في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصف عدد من سُوَر القرآن) - العُنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الترجيح بين قدامة وعصومة - وصية الى الكتاب والشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبع المصري في النسيب :

فَدَيْتُ الْيَاقُوتَ إِذْ وَدَعْتَنِي وَأَوْدَعْتَ مِنْ التَّفْطْرِ سَمْعِي سَاعَةَ الْبَيْتِ جَوْهَرًا .
فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَدَّ دَمْعِي لِتَحْرِيرِهَا وَدَيْعَتَهَا ، فَهِيَ الْوَلَّى الَّتِي تَرَى .
بَكَتْ وَدَكَّتْ نَحْوِي ، فَجَرَّدَ لِحْظُهَا مِنَ الْخَفْرِ سَيْفًا بِالدُّمُوعِ مُجَوِّهَرًا .
- وقال يلومُ الناسَ لأنهم همُّ الذين لم يَقْنَعُوا أَحْصَالَ الدُّنْيَا فَانْقَلَبُوا
يَدْمُومِيهَا :

نَصَحْتُنَا فَلَمْ تَرَ النَّصِيحَ نَصْحًا حِينَ أَبَدْتَ لِأَهْلِهَا مَا لَدَيْهَا :
كَمْ أَرْتَنَا مُنْصَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ بَابٍ - لَوْ تَضَيَّقُ - بَيْنَ يَدَيْهَا .
يَوْمُ بُؤْسٍ لَهَا وَيَوْمُ رَخَاءٍ ، فَتَزَوَّدَ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِهَا .
دَارُ زَادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَغُرُورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهَا .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : فصيham ثلاثة أيام في الحج وسبة إذا رجعتم (الى بلادكم) ،
تلك عشرة كاملة (٢ : ١٩٦) غنية على من اضطر الى ترك ذبائح أضحية (لو اذا حلق شعر رأسه قبل
ذبائح الأضحية) .

وَحَبَّتْ ثُمَّ رَحَبَتْ لِيَسْرَى كُ لُ لِيَبَّ عِقَابَهُ^(١) فِي حَالَتِهَا .
 - قال ابنُ أبي الإصْبَحِ فِي مُقَدِّمَةِ وَتَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ :

..... وبعْدُ ، فَانْتِ رَأَيْتُ الْقَابَ عَاسِنِ الْكَلَامِ الَّتِي نَعَيْتُ قَدْ انْتَهَتْ إِلَى عِدَدٍ مِنْهُ أَصُولٌ وَفُرُوعٌ ، فَأَصُولُهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْمُعْزَى فِي «بَدِيعِهِ»^(٢) ، وَقُدَّامَةُ فِي «نَقْدِهِ»^(٣) ، لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ مِنْ عُنْيِي بِتَأْلِيفِ ذَلِكَ (وَبَعْدُ أَنْ يُوْرِدَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَحِ عَنَّاوِينَ عِدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعْتُ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ وَيَذْكُرُ بَعْضُهَا بِالْبَدِيعِ وَالتَّنَاءِ وَبَعْضُهَا الْآخَرُ بِالتَّقْصِصِ وَالذَّمِّ يَقُولُ) : وَإِنْ كُنْتُ قَلَّمَارًا لَيْتَ مِنْهَا كِتَابًا خَلَاعًا مِنْ مَوْضِعٍ نَقَدْتُ بِحَسَبِ مِيزَلَةٍ وَاضِعَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْدِّرَايَةِ ، فَمِنْ قَلِيلٍ وَمِنْ كَثِيرٍ ، وَكُلُّ أَحَدٍ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ . وَالسَّعِيدُ مِنْ عَدَدْتُ سَقَطَاتِهِ ، - «وَمَا أَبْرَأُ مِنْ نَفْسِي»^(٤) - وَلَا أَدْعِي وَضْعِي دُونَ أَبْنَاءِ جَنْسِي^(٥) . غَيْرَ أَنِّي تَوَخَّيْتُ تَحْرِيرَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ جُهْدِي وَدَقَّقْتُ النَّظَرَ حَسَبَ طَائِفِي ، فَتَحَرَّسْتُ مِنَ التَّوَارِدِ وَتَجَنَّبْتُ التَّنَادُلَ^(٦) وَنَقَحْتُ مَا يَجِبُ تَنْقِيحُهُ وَصَحَّحْتُ مَا قَدَّرْتُ عَلَى تَصْحِيحِهِ . وَرَبَّمَا أُنْقِصْتُ اسْمَ الْبَابِ وَغَيَّرْتُ مُسَمَّاؤَهُ^(٧) إِذَا رَأَيْتُ اسْمَهُ لَا يَدْكُلُ عَلَى مَعْنَاهُ إِلَى أَنْ جَمَعْتُ جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْأَبْوَابِ عَلَى مَا قَدَّمْتُ مِنَ الشَّرَاطِطِ فَكَانَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ ذَلِكَ سِتِّينَ بَابًا فُرُوعًا بَعْدَ مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الْأَصُولِ وَأَضَفْتُ هَذِهِ الْأَبْوَابَ الْفُرُوعَ إِلَى تِلْكَ التَّلَاثِينَ الْأَصُولِ فَصَارَتْ الْقَدْلُكَةُ تِسْعِينَ بَابًا . وَرَأَيْتُ الْأَجْدَانِي^(٨) قَدْ ذَكَرَ مِنْ عَاسِنِ الْقَافِيَةِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ مِنْهَا بَابَانِ هُمَا بَابُ وَاحِدٍ سَمَّاهُمَا بِتَسْمِيَتَيْنِ غَيْرِ مُطَابِقَتَيْنِ لِمَعْنَاهُمَا فَجَعَلْتُهُمَا بَابًا وَاحِدًا عَلَى حُكْمِ مَا أَخَذْتُ بِهِ نَفْسِي مِنْ حَذْفِ التَّنَادُلِ وَسَمَّيْتُهُ «الْإِتْرَامَ» فَسَمَّيْتُ لَهُ (لِلْأَجْدَانِي) ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ (فَمِنْ كِتَابِي) ثَلَاثَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا .

(١) المقي : الآخرة ، التَّحْيَةِ .

(٢) كِتَابُ الْبَدِيعِ لِمِدِّ اللَّهِ بْنِ الْمُعْزَى (ت ٢٩٦ هـ - رَاجِعْ ٢ : ٢٧٧ - ٢٨١) .

(٣) كِتَابُ نَقْدِ الْقَشْرِ لِقُدَّامَةَ بْنِ جَهْفَرٍ (ت بَعْدَ ٣٢٠ هـ - رَاجِعْ ٢ : ١٢٤ - ١٢٦) .

(٤) فِي سُورَةِ يُونُسَ : «وَمَا أَبْرَأُ مِنْ نَفْسِي» ، إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالْمُرُوءِ . (١٢ : ٥٢) : لَا أَدْعِي

أَنِّي لَا أَطْعَمُهُ . (٥) لَا أَشْتَرِي نَفْسِي مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِي (الْبَشَرِ) ، فَالْبَشَرُ كُلُّهُمْ يَطْعَمُونَ .

(٦) التَّنَادُلُ (خَنَا) : سَالِغَةٌ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِي فَصْلَيْنِ مُتَوَالَيْنِ أَوْ مُتَبَاعِلَيْنِ .

(٧) دِيمَا تَرَكْتُ اسْمَ الْقَصَلِ وَبَدَلْتُ الْبَحْثَ وَالْأَمَلَّةَ .

(٨) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَجْدَانِي (أَوْ ابْنُ الْأَجْدَانِي) تَلَوَّى مِنْ لُغَلِ أَجْدَانِيَّةٍ فِي طَرَابُلُسَ الْقُرْبِ

لَهُ (لِيَبَا) كِتَابٌ «كِفَايَةُ الْمُتَحَفِّظِ» هُوَ سَبْ مِائَةِ شَهْرَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ (١٠٨٨ م) .

ولما أَمَرَنِي من لا مَحِيصَ عن رَسْمِهِ سَيِّدُ الْفَضْلَاءِ وَقُدُوءُ الْبُلْغَاءِ وَمُلْجَأُ الْأُدْبَاءِ وَمَحْطُّ رِحَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرْمَاءِ الْقَاضِي الْأَجَلُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ (١)
يَمْتَنِعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَتَجَنُّبِ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ
كُلِّ الْأَشْطَاقِ إِلَّا أَيْضَاحَ مُشْكِلِهِ أَوْ كَشْفَ غَامِضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي يَسْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِيصَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ إِلَى
امْتِثَالِ أَمْرِهِ

— من متن « تحرير التحرير » (ص ٩٩ - ١٠٠) :

ومن أمثلة الاستعارة في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ضُمُّوا مَوَاشِيَكُمْ
حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ » (٢) . فاستعار - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْعِشَاءِ الْفَحْمَةَ
لِقَصْدِ حُسْنِ الْبَيَانِ ، لِأَنَّ الْفَحْمَةَ هَاهُنَا أَظْهَرَ لِلْحَيْسِ مِنَ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ
تُذَرِّكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ فَقَطْ وَالْفَحْمَةُ تَذَرِّكُ بِحَاسَتَيْ الْبَصَرِ وَالْمَسِّ ، لِأَنَّهَا جِسْمٌ
وَالظُّلْمَةُ عَرَضٌ (٣) ، فَكَانَ ذِكْرُهَا - أَعْنِي الْفَحْمَةَ - أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْ ذِكْرِ
الظُّلْمَةِ .

— من مقدمة « بديع القرآن » :

.... كتاب « بديع القرآن » - الذي هو تِسْمَةُ « الإعجاز » المَرْجَمِ « بيسان
الْبُرْهَانِ » - أَفْرَدْتُهُ مِنْ كِتَابٍ هُوَ وَظِيفَةُ عَمْرِي (٤) وَتَمَرَةُ اشْتِغَالِي فِي إِبَانِ
شَيْبَتِي وَمِبَاحَثِي فِي أَوَانِ (٥) شَيْخُوخَتِي مَعَ كُلِّ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ عُقَلَاءِ الْعُلَمَاءِ
وَأَذْكِيَاءِ الْفَضْلَاءِ وَتُبَلَّاءِ الْبُلْغَاءِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ، وَ(مَعَ) كُلِّ مَنْ لَهُ عَنَايَةٌ بِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ (٦)
وَنَظَرٌ ثَاقِبٌ فِي تَقْدِيرِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ وَمَنْ لَهُ تَمَيُّزٌ بَيْنَ الذَّهَبِ وَالشَّبَبِ (٧) مِنْ
نُقُودِ النُّثْرِ وَالنِّظَامِ ، جَمَعْتُهُ مِنْ (٨) .

(١) ابن سناء الملك (رابع ، فوق ، ص ٤٥١) .

(٢) العشاء (بكسر الهمزة) : غياب الفلق (بعد غياب الشمس بنحو سبعين دقيقة) والاعتداد غلام الليل
والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء (حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح) .

(٣) المرعى (يفتح لفتح) : الصفة العارضة (التي تأتي وتذهب) كالمرعى بالانضافة إلى الإنسان
وكالمرعى بالانضافة إلى الأثياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجاز عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبر القرآن : قرأته بتفكير وتفهم .

(٧) ثاقب : التحاسن الأسفر ، وهو في الحقيقة مزيج من التحاسن (الأحمر) ومن القصدير (ويكون
لونه أسفر كلون الذهب الخالص) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في حكمة « تحرير التحرير » أو قريباً جداً منه .

- ٤ - يدبع القرآن (تحقيق حنفي محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
 تحرير النجبر في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن (تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف) ،
 القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة احياء الآثار
 الاسلامي) ١٣٨٣ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .
 ٥٥ - فوات الوفيات ١ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥ -
 ٢٦٦ ، بروكلمان ١ : ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣٩ ، زيدان ٣ : ٦٤ ، الاعلام للزركلي
 ١٥٦ : ٤ .

سيف الدين المشد

- ١ - هو الأمير سيف الدين المشد أبو الحسن علي بن عمر بن قنزل بن
 جندك التركاني الباروقي الميسري ، وُلِدَ في ميسر سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ - ١٢٠٦ م) .
 تَقَلَّبَ سيف الدين المشد في دواوين الإنشاء وتولَّى مشد^(١) الديوان في دمشق
 لتناصر يوسف بن عبد العزيز (٦٢٤ - ٦٣٦ هـ) سُدَّةً ، وكانت وفاته في دمشق
 في ناسح المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ / ١ / ١٦ م) في دمشق .
 ٢ - كان سيف الدين المشد ظريفاً طيِّبَ العُشْرَةَ ، وكان مُتَرْسِلاً وشاعراً
 مُكثِّراً ، له ديوان شعر . وشعره وجداني سهل فيه شيء من الضعف ، وفنونه
 الغزك والنسب مع شيء من المجون .

٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشد في النسب :

- غرامي بكم أجل من الأمن في القلب ، وودّي لكم أهل من المشكّل العذب^(٢) ،
 وشوقي إليكم كل يوم وليلة يزيد على حال التباعد والقرب .
 واني وإن شطت بي الدار عنكم تَقَلَّبَتِ الأشواقُ جنباً إلى جنب^(٣) .
 الأحبابنا ، إن قرب الله داركم نَدَرْتُ بأنّي لا أعود إلى العتب^(٤) .

(١) المشد (بضم الميم وكسر الشين) : المراتب العام ، الذي يبحث المسائل حل الاسراع بتفصيل الأعمال
 التي يتولى نقل لأمير صاحب الدولة إلى رؤساء القري (راجع معجم دوزي ١ : ٧٢٦ - ٧٣٧) .
 (٢) أجل : أبرز ، أظهر (لعلها وأهل ، أيضاً) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الحلو .
 (٣) شطت : بدت . تغلبي الأشواق جنباً إلى جنب : تذهب عن التزم ، تجعلني ظفلاً معذباً .
 (٤) العتب : العتاب ، الغرم .

ذكرتُ زماناً كان يجمعُ بيننا فاضت دموعي واستفاض له قلبي^(١) .
فوهاً له لو عادَ الوصلَ مرةً وأعطيه ما أبغى الشرقُ من لُبِّي^(٢) !
- وقال في النيب والخمر مع التورية (راحتي : يدي ، وراحتي ضدّ نجي) :
أقضى مُرادِي في الموى بأن تحبّلتوا ساحتي^(٣) .
وراحتِي في قدح^(٤) أنظُرهُ في راحتي .
٤ - ٥٥ : نوات الوفيات ٢ : ٧٩ - ٨٣ ، العبر ٥ : ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ بروكلمان ١ :
٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٩٥ ، زيدان ٣ : ١٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

ابن أبي الحديد

١ - هو حمزة الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين
ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ في أوّل ذي الحِجَّة من سنة ٥٨٦ هـ (١٢ / ٣٠)
١١٩٠ م) في المدائن (شرق بغداد) ونشأ فيها ودرّس علم الكلام ومال إلى
الاعتزال^(٥) .

انتقل ابن أبي الحديد إلى بغداد وقال حظوة عند الخلفاء وعند الوزير ابن
السلّمي . وقد عُيِّن كاتباً في دار الشريفة ثم في دار الخلافة ثم ناظرًا في المارستان .
وعُيِّن أخيراً رئيساً على مكتبات بغداد .

-
- (١) فاض المصح : كثر سيلانه . استفاض (امتلأ) به قلبي (كثر حزني) .
(٢) واهاً (كلمة تنسب أو التلطف والحنن) : واهاً له لو عاد : ما أحسن لو عاد (يا ليت يمد) .
تشرق : الفراق . الق : القلب (المقل) .
(٣) حل (نزل) ساحة (أرضه) : نزل به شيئاً أو ساكناً .
(٤) قدح (من الخمر) .
(٥) كان ابن أبي الحديد متكلماً على رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي فلتظ
منها أقدم نروة (يسكون القراء) ما يصلح بجهته لا تذكر ذلك سراً . وهناك التي يمكن أن تشير إلى تنسج ابن
أبي الحديد أمور منها شرحه لنهج البلاغة شرحاً مطروحاً وصلته بالوزير طريد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن الطوسي
التي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم
هذا التشرح إلى ابن الطوسي . ثم إن ابن الطوسي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة العالية
الباطنية ، ولم تكن مسلكه بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مالاً للحنن على الباسيين ،
يدل على ذلك أن التبر استبقوا (بفتح التاء) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وخرّبوا بغداد ،
سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ويضع ابن الطوسي حياته ثمناً لسياسة المناظرة فقد أساء التبر من أجله إساءة شديدة . فأت
فيهاً وكذا سنة ٦٥٧ هـ (رابع نوات الوفيات ٢ : ١٩٠) .

وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).

٢- كان ابن أبي الحديد عالماً ثقيلاً وأديباً شاعراً ومُصنفاً، فمن كتبه :
شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب ، وقد قضى في عمله هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ)
وقدّمه الى الوزير ابن العلقمي . كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسّع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها ، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعتزلة^(١)
- الوشاح الذهبي في علم الأنبياء !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات^(٢) - القصائد المستنصريات - نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الياقوت لابن اسحق ابراهيم بن توبخت - شرح على مشكلات الفرر (في الأصول) لابي الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب التوبة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفى (في علم الأصول) للفرّالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) للزمخشري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - الغلّك الدائر على المثل السائر (قدّم لكتاب المثل السائر لفضياء الدين بن الأثير) .

٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ربيها يتحدثُ المِسْوَكَ أَرْجَا ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أَرَاكَ^(٣) ؟
ولطرفِها خَنَتْ الجَبَانِ ، فإن رَنَتْ بالْحَنَظِ فُهَيَّ الضِّيغَمُ الفَتَاكُ^(٤) :
شَرَكُ القُلُوبِ ؛ ولم أخلُ من قَبْلِهَا أن القُلُوبَ تصيدها الأَشْرَاكُ .

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبمضامنها ثبت في مختارات من آثاره .

(٢) القصائد السبع العلويات : فتح محبر - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدة ثان) - مقتل الحسين - موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٦٢٢ هـ) ...

(٣) الأرج : طيب الراحة . الكباء : العيد الذي له راحة طيبة . الأراك : شجر تنشط من أخصائه المساروك (التي تجل بها الإنسان) .

(٤) الحظوف : النظر ، العين . الخنث (يفتح لفتح) : التكرار والاسترخاء . رفا : تطلع يسكون العين

(نظر نظراً بغيراً) . الضيغم : الأسد .

يا وَجْهَهَا الْمَسْفُوكَ ماءً شَبَابِهِ ،
 أَمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَتَفْتِنَا ضَحَى ،
 لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ نَوَى الْأَحْبَابِ أَوْ
 ذُو النُّورِ ، إِنْ تَسَجَّ الضَّلَالُ مِيلَامَةً
 عِلَامٌ أَسْرَارِ الْغَيْسُوبِ ، وَمَنْ لَهُ
 فَكَكَ أَغْنَاكِ الْمُلُوكِ ، فَإِنْ يُرَدُّ
 مَا عُدُّرٌ مِنْ دَانَتْ لَدَيْهِ مَلَايِكُ

ما الخفُّ لولا طرفُكَ القتَّالُ^(١) !
 وقلوبنا يشبُّ الفِرَاقُ تُشَاكُ^(٢) .
 سيفُ الوصيِّ ، كلاهما فتاكُ^(٣) ،
 دكناءُ قهْوٍ ليجفِّها هَتَاكُ^(٤) .
 خلقي الزمانُ ودارتِ الأفلاكُ ،
 أسراً لها لم يقفُضْ منه فيكاكُ^(٥) .
 ألا تدينَ لِعِزِّهِ الْأُمْلَاكُ^(٦) !

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة »^(٧) :

الحمد لله الواحد العدل الذي تفرّد بالكمال فكل كاملٍ سواه منقوصٌ ،
 واستوعبَ عُمومَ المحامدِ والمادحِ فكل ذي عومٍ عَدَاهُ مَخْصُوصٌ^(٨) قدّم
 المقصُولَ على الأفضل لِمَصْلَحَةِ اقْتِضَائِهَا التَّكْلِيفُ ، واختَصَرَ الأفضل من جَلَائِلِ
 المآثرِ وقائِصِ المقاييسِ بما يَعْظُمُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَيَجِلُّ عَنِ التَّكْنِيفِ^(٩)
 وبعدُ فإن مرامِمْ^(١٠) المَوْلى الوَزيزِ الأعْظَمِ صاحبِ الصِّدْرِ الكَبِيرِ المَعْظَمِ ، العالمِ
 العادلِ المظفَرِ المنصورِ المُجَاهِدِ المُرابِطِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ عَضُدِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِ وَزَرَاءِ

(١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه (كناية عن عطفان الشباب) . الخف : الهلاك ، الموت .
 ما الخف لولا طرفك القتال : لولا طرفك (لخطك ، حيزك) التي تقتل الناس لما استطاع الخف (الموت) أن
 يقتل أحداً .

(٢) الشبا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطعة . تشاك : شك ، ونز .

(٣) النوى الجهاد . الوصي : الإمام علي بن أبي طالب .

(٤) ذو النور : صاحب النور . الدكناء : القنطرة القوي . السبب (يفتح السين أو بكسر السين) والسبب (بكسر السين) : السر . هتاك الشيء : شكه .

(٥) لم يقفُضْ منه فكاك : إذا وقع أحد في أسرهِ لم يستطع أحد آخر أن ينقله .

(٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الأملاك : الملوك (من البشر) .

(٧) سأكتفي هنا بالشرح القوي والأدبي لأن شرح المدارك الكلامية (مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :
 العدل — تقديم المقصُول على الفاضل — التكنيف الخ) متشعبة كثيرة وخارجة من نطاق هذا الكتاب .

(٨) استوعب المحامد : تفتتها كلها ، أحصى عليها جميعاً . كل ذي عومٍ عداء (— ما عداء : ما عدا الله

تعالى) مخصوص : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .

(٩) قدّم المقصُول (لها بكر ومر وصال) على الأفضل (علي بن أبي طالب) ... بما يعظم عن التشبيه (بما
 يحيل أن يكون للإمام علي شبه أو عيل) ويحلّ عن التكنيف (يمنع من أن نسأل : كيف ؟)

(١٠) مراميم جمع مرسوم (ما رسمه السلطان الناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطه) .

الشرق والغرب ابني طالب محمد بن احمد بن محمد العلقي نصير امير المؤمنين ،
 أسبغ الله عليه من مراقب السعادة^(١) ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها. كما شُرِّفَتْ -
 عِندَ دولته ورِيبَ نعمته^(٢) - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات
 ولذكره أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَن بعث مِمن قَبْلُ عَزَمَ ثم
 حركه أَمَرَ جَزَمَ^(٣) وشرَعَ فيه بادِيء الرأي^(٤) شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب
 والمعنى مقتصر . ثم تعقب الفكرَ فرأى ان الثَغْبَةَ لا تشفي أواماً ولا تريد الحافِمْ
 إلا حِياماً^(٥) ، فتكتبَ ذلك المسلكَ ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطاً
 اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتهر وبُشْكِلُ^(٦) من الإعراب
 والتصريف ، وأوردَ في كل موضوع ما يُطابِقُهُ من النظائر والأشباه^(٧) نظماً ونثراً
 وذكر ما ينضمه من السِيرِ والاحداث فصلاً فصلاً . وأشار الى ما ينطوي عليه من
 دقائق علم التوحيد والعدل^(٨) إشارة خفيفة ولوح^(٩) إلى ما يستدعي الشرح ذكره من
 الانساب والأمثال والنكتات تلويحات لطيفة ورصحه من المواعظ الزهدية والزواجر^(١٠)

(١) الرقية (يفتح الميم والقاف) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .

(٢) المحفلات (يتنقل الكتاب الى الكلام من نفسه) . حيد دولته : احسن نفسي ، اتا حيد دولته .

(٣) بادى الخ : اسرع (الى شرح نهج البلاغة) إسرَاع من كان قد بعث (دعاه الى ذلك : من قبل صدور
 الأمر اليه) عزم (عزم لم إرادة من عند نفسه) . جزم : (أمر) بات ، فاسل .

(٤) شرع (بدأ) فيه (بشرحه) بادى الرأي (في أول الأمر) .

(٥) الثغبة (جبهة الماء القليلة) لا تشفي أواماً (لا تلتقي ، حشاً) . الحافِمْ : السطشان .

(٦) يشبه الأبرار وتشابها : تماثلا حتى يصعب التفريق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبيينه ومعرفته المقصود منه
 أو معرفة وجه الصواب فيه .

(٧) يطابقه : يطابق عليه ، يماثله حتى كأنه هو . النظائر (جمع نظير) والأشباه (جمع شبه بكسر الشين)
 الأمور المماثلة التي يشبه بعضها بشياً .

(٨) علم العدل والتوحيد - علم أسبيل الدين على ملهب المخترقة (الذين يفسلون ما يقضي به العقل في أمور
 العقائد الدينية على ما جاءت به الاعيار) في مقابل مذهب الاشعرية (الذين يرون أن العقل معزول عن أمور الدين
 جملة) . التوحيد (عند المخترقة) : الاعتقاد بأن الله واحد بالعدد وأنه لا يشبه أحدًا من خلقه ولا يشبه أحد من
 خلقه . والعدل (عند المخترقة أيضاً) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان خيراً في جميع أحواله ثم يحاسبه يوم القيامة
 على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيحاسبه على أحسن ويعاقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان
 عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاها عليه (أسوأها) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المخترقة .
 (٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وسرعه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه (إشارة عارضة خفيفة) .
 (١٠) رصحه : زينه (بحجارة كريمة) . الزواجر : التواهي ، الاحوال التي تزيير (تمنع) الانسان من عمل
 الفحج .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لِفَقْرِهِ والمُشَاكَلَةُ^(١) لِدُرَرِهِ والمُنْتَظَمَةُ مع معانيه في سِمَاطٍ والمُنْتَسَفَةُ مع جواهره في لَطِّ^(٢) بما يهزأ بشنوف التضار ويُخْجَل قِطْعُ الرُّوسِ غِيبَ القِطَارِ^(٣)، وأوضح ما يوميء^(٤) إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتغالها على الاختبار الغيبية وخروجها عن وَسْعِ^(٥) الطيعة البشرية

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها وأعرضت عن كثير مما قاله لم أر في ذكره ونقصه كبيراً فائدة .

.... اعلم أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فرغ أئمة العربية (منه) ولا لتفسير ما هو ظاهر مكتشف .

٤ - القصائد السبع العلويات (مطبوعة مع الملغقات وشرح البردة) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٣ ، ١٣١٧ هـ (شرحها محمد صاحب المدرك) ، صيداء (مطبعة المرفان) ١٣٤٠ ١٣٤٤ هـ ، بجي ١٣٠٥ ، ١٣١٦ هـ ، القصيدة ١٣١٧ هـ (شرح العاملي) ، فارس (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣١٧ هـ .

القصائد المستصريات ، بغداد ١٣٣٨ هـ .

القلبك الدائر على مثل السائر ، لا ذكر لمحل الطبع ، ١٣٠٩ هـ (؟) = مثل السائر المسمى بالقلبك الدائر ، بجي ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ .

شرح نهج البلاغة ، تيريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥ هـ ، طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١ هـ ، بومي ١٣٠٤ هـ ، مشهد ١٣١٠ هـ ، مصر ١٢٩٠ هـ ، القاهرة ١٣٢٧ هـ (مع حواش لمحمد نائل الرصافي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ (الباني) ١٣٢٩ هـ ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م (نشره محمد أبو الفضل إبراهيم) ، القاهرة .
•• تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الجنديد ، تأليف محمود الملاح ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٤ م .

(١) المتناسبة : المشابهة ، المائلة . الفقرة (بكسر الفاء) القطة . المشاكلة : المشابهة .

(٢) اللط : الخطب تجمع فيه الجواهر عقداً . المتسق : الجاري على خطة معينة . اللط : القلادة من حب الحنظل المصغ .

(٣) الشنت (بفتح الشين) : انقراط (بضم القاف) يطلق بالادان . التضار : عالمن الغيب . غيب القطار : بعد المطر . قطع الروس بعد القطار تكثر فيها الأزهار .

(٤) أومأ : أشار .

(٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .

وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ (في ترجمة ضياء الدين بن الاثير) ، وفوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ،
المير ٥ : ٢٣٤ ، روضات الجنات ٤٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ، بروكلمان
١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الملحق ١ : ٤٩٧ ، زيدان ٣ : ٤٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ،
الأعلام للزركلي ٤ : ٦٠ .

الصرصري

١ - هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن
مستمر بن عبد السلام الصرصري البغدادي ، نسبة الى صرصر وهي قرية
على فرسخين من بغداد .

وُلِدَ يحيى بن يوسف الصرصري سنة ٥٨٨ هـ وقرأ القرآن على أصحاب ابن
عساكر الباطني وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس الزاهد وحفظ الفقه
واللغة . وكان يسلك في طريق التصوف .

وكان الصرصري ضريراً . ولما دخل التار بغداد كان الصرصري فيها ، ويبدو
أن فراً منهم اتفق أن دخلوا عليه فقاتلهم بمكازيه وقتل واحداً منهم - وفي
شعر الذهب (٥ : ٢٨٦) أنه قتل منهم اثنتي عشر - فقتلوه ، سنة ٦٥٦ هـ
(١٢٥٨ م) ، فحمله أصحابه الى صرصر ودفنه فيها .

٢ - كان الصرصري فقيهاً ولغويًا ونحويًا وشاعراً ومتصوفاً ، ولكن جميع
آثاره التي بقيت لنا في الشعر . وهو شاعر مكثّر جداً ، وأكثر شعره بدعيّات .
وله مديح مشهور . وكذلك له قصائد كثر في الفقه - في أصول الفقه وفي فروع
الفقه - : ونظم في الفقه مختصر الكافي وزايد الكافي ، ونظم في العربية (النحو) وفي
فنون شتى وشعره مملوء بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالقيها .
وله قصائد ألزم في كل حرف (كلمة) منها ظاء ، وأخرى في كل كلمة منها ضاد ،
وأخرى في كل كلمة منها زاي . وهكذا (الى أن يستوفي) الحروف الصعبة ،
وأخرى في كل بيت (منها جميع) حروف المعجم . وهذا دليل القدرة والاطلاع
والتمكن ، (نكت الغبان ٣٠٨) .

٣ - مختارات من شعره

- قال يحيى بن يوسف الصرصري من بدعيّة :

يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ خيبرات ، يا متواضعا شامخا^(١) ،

(١) خاتم الرسل = محمد رسول الله . الشايخ : الترفع (من الظلم وما لا يجوز) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبقهره الكُفْرُ المُشْعِشُ داخراً^(١) ،
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قواعدُ دينه ، وبه هَوَى أَسْرُ الضلالِ وساخاً^(٢) ،
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ الطَّيْبُ لِقَصْدِهِ ، حادي الطَّيْبُ وفي هواءِ أُناسنا^(٣) ،
عَظْماً على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبُّكُمْ ، طِفْلاً وفي صِدْقِ المحبَّةِ شائناً^(٤) ،
واسألْ ليّ اللهَ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ في الدينِ أضْحى ثابتاً رسناً ،
فَلَعَلَّتِي أَكْفَى غَوَالِلَ فاصبٍ ، شرَكَ لنا من كَيْدِهِ وفيخائناً^(٥) .
وأفوزُ بالبُشرى إذا وَرَدَ السورى يومَ القيامةِ جاحِماً طَبائخاً^(٦) .

٤ - ٥٥ نكت الميمان ٣٠٨ - ٣٠٩ ، المبر ٥ ، ٢٣٧ ، شفرات اللهب ٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ،
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٥ - ٢٦ ، مجلة العربي (الكويت)
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ابن الحلّاي

١ - هو شرفُ الدين أبو الطيّب أحمدُ بنُ محمّد بن أبي الوفاء بن الخطّاب
ابنِ الحِزْبِ المَوْصِلِيّ الرّبْعِيّ ، نِسْبَةً إلى أمّ الرّيعين وهي المَوْصِلُ ، وُلِدَ في
الموصل سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

كان ابنُ الحلّاي يكتسبُ بالشعرِ يَمْدَحُ الملوكَ والخلفاء : مَدَحَ المَلِكَ
الناصرَ داودَ بنَ عيسى ثُمَّ انْقَطَعَ إلى السلطانِ بدرِ الدين لؤلؤِ أتابِكِ المَوْصِلِ
(٦٣١ - ٦٥٧ هـ) ، ولما تَوَجَّه بدرُ الدين لؤلؤُ للاجتماعِ بهولاكو ، قَبِلَ الفِزْوِ
التناريّ ، كان ابنُ الحلّاي معه . وقد مَرَضَ ابنُ الحلّاي في هذه الرّحلة في قِيزِيزْدَ ،
وقبل في سَلَماسَ (آذَرْبَيْجان) ، فَتُوفِيَ هناك سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

٢ - ابنُ الحلّاي هو (فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٨٨) : « الأديبُ الكبيرُ
الشاعرُ المَوْصِلِيّ ، قال الشعرَ الجليدَ الفائقَ وكان من مِلاحِ المَوْصِلِ ، وفيه

- (١) ظاهر متصر (منتشر) . التشقة : كثرة الكلام .
(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .
(٣) اللطية : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المني : سافر ، قصد . أُناس : حذ الرجال ، استمر .
(٤) تعلق حبك - تعلق بحبك ، لزوم - حبك لا يهيل منه .
(٥) الخائلة : الأمر الشديد المهلك . فاصب شركاً لنا : ابلِس . (شركاً مفعول : به من « فاصب ») .
(٦) السورى : الناس ، البشر . الجاحم : الشدة الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بمحارته (الشدة الحرارة) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنٌ عِشْرَةٌ وَخِفَةٌ رُوحٌ ؛ وَلَهُ الْقَصَائِدُ الطَّنَائِلَةُ ؛ يَنْتَظِمُ رُوبِيَّةً وَبَنْدِيَّةً . وَشِعْرُهُ حَسَنٌ رَائِقٌ وَفِيهِ صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْمَرْحِ وَالْمَهْزَلِ . وَفَنُونُهُ الْمَدَحُ وَالْغَزَلُ وَالنَسِيبُ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ الحلاوي في الغزل والنسب :

حكاه من الغُصْنِ الرطيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخَمْرُ إِلَّا وَجَنْتَاهُ وَرَيْقُهُ ^(١) .
وَأَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ اللَّذْنَ قَدَهُ غدا راسِقاً قَلْبَ الْحَبِ رَشِيقُهُ ^(٢) .
عَلِ غَدَهُ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ يُشَبُّ — وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي — حَرِيقُهُ .
بَدِيعُ الثَّنِي : راح قلبي أَسِيرَهُ ، عَلَى أَنْ دَمَعِي فِي الْغَرَامِ طَلِيقُهُ ^(٣) .
عَلَى سَالِفِيهِ لِلْعِنَارِ جَرِيرَةٌ ، وَفِي شَفَتَيْهِ لِسُلَافٍ عَتِيقُهُ ^(٤) .
يَهْدِدُ مِنْهُ الظَّرْفُ مِنْ لَيْسَ خَصَمَتُهُ ، وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لَا يَلْقَوُهُ .
عَلَى مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبَّ هَتَكُهُ ، وَفِي حَبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيقَ صَدِيقُهُ ^(٥) .
لَهُ مَبْنِمْ يُنْشِي الْمَدَامَ بِرَيْقِهِ وَيُخْجِلُ تَوَارَ الْأَقَامِي بِرَيْقِهِ ^(٦) .
حَكِي وَجْهَهُ بَدْرَ السَّمَاءِ ، فَلَوْ بَدَا مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ : هَذَا ^(٧) شَقِيقُهُ !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ الوالي بالولايات ٨ ، ١٠٢ - ١٠٨ : العبر ٥ : ٢٢٧ .
شعرات الذهب ٥ : ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٠ ؛ زيدان ٣ : ٢٥ . الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

(١) الرطيب : الناضر ، الطري . القوريق . المكسر بالووق (في أيام الربيع) . والخمر (حمره) تشبه عذيقه و (حلو) تشبه ريقه .

(٢) وأسر (محبوب أسمر : جميل) يحكي (يشبه) الأسمر (الربيع) اللذن (العين) الذي ينسني ولا ينكسر) . قد : قامت (كالربيع) ؛ مستقيمة ؛ رشقة . رشق : رمى (فلان خصمه بالسهم) . وشيقه : قامت الرشقة (المستقيمة التي تشبه السهم) .

(٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطيّق : حر ، غير مربوط . دمي طليق : (هو أطلق دمي : جعله يسيل بكثرة) أنا كبير الحزن واليكاء لكثرة عذابي في حبه .

(٤) السالف : الشعر حبال الأذن . العنار : الشعر الثابت في الخدين . جريرة : قطعة من الخيل ونحوه ، ما يجر ، نفاق ذو عرض معين . ثم الذاب والجريرة (في الكلمة ثورية) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم (الجد) . - نبات الشعر في عذيقه (شبابه) أرقني في الحب (حذني ، أرضني) ، وفي شفطيه دواء لي وشفاء . (٥) الصب : الحب . الخلك والتهتك : اظهار المشق . يحفر : يشتد عن ، ينادي .

(٦) ميم : ثم صغير (دائم الاجسام) . ينشي (يسكر) المدام (الخمر) ريقه (يعانيه من الرقيق الخلو) - ريقه هو التي . الذي يجعل الخمر سكرة التوار : الزهر البريق : النضارة ، السمان (الجسمال) .

(٧) هذا (أي محبوري) .

بهاء الدين زهير

١ - هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبي، وكُبدَ في نخلة، قُربَ مكة في خامس ذي الحجة ٥٨١ هـ (١١٨٦/٢/٢٦ م) ثم انتقل به أهله إلى قُوص (في صعيد مصر) حيث تَلَقَّى علوم الحديث والفتنة والأدب. وفي قُوص بدأ البهاء زهير حياته الأدبية والعلمية بالكُتب بشعره فمدح الأمير مجد الدين بن اسماعيل التَّمْطِي (اللمكي ؟) لما أصبح مجد الدين حاكم قُوص (٥٧٠٧ هـ = ١٢١٠ - ١٢١١ م).

ويبدو أن البهاء زهيراً اتصل في هذه الأثناء بالملك العادل وأنشده قصيدة في قلعة دمشق (٥٦١٢ هـ) ثم مدح الملك الكامل بعد انتصاره في معركة دماط (٥٦١٨ هـ). انتقل البهاء زهير إلى القاهرة سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدها بقليل واتصل بالبيت الأيوبي ووثق صلاته بالملك الصالح نجم الدين. وبعد وفاة الملك الكامل (٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م) تنازع إخوته وأبناءؤه فتغلب الملك الناصر صاحب الكرك على ابن أخيه الملك الصالح في نابلس واعتقله في قلعة الكرك. وقد بقي البهاء زهير في نابلس مقيماً على ولاء الملك الصالح حتى خرج الملك الصالح من الاعتقال وعاد إلى مصر في أواخر سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعاد البهاء زهير إلى خدمته فولاه الملك الصالح ديوان الإنشاء وخلع عليه لقب «الصاحب».

وبعد وفاة الملك الصالح، سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)، اضطربت أحوال البهاء زهير فاعتزل في داره. ولما حدث المرض العظيم بمصر (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دام أمداً، مريض به البهاء زهير ثم توفي في ربيع ذي القعدة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

٢ - بهاء الدين زهير نائير مرسل وخطاط بارع وشاعر رقيق ظريف في شعره شيء من النجون. وهو يتجري في شعره على الفطرة والسليقة والبساطة بلا تكلف حتى قال ابن خلكان (وفيات ١ : ٢٤٦) «وشعره كله لطيف، وهو كما يقال السهل الممتنع». على أن شعره ينوء بالضعف كشمع أكثر المعاصرين له. وفنون شعره المديح والفرز والأدب. ومع أن له قصائد طوالاً فإن قيمته في المقطعات.

٣ - مختارات من شعره

- غرقت بالبهاء زهير سفينة فنجا هو من الفرق ولكن ذهب ما كان معه فيها فقال :

لا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي شَيْءٍ رَمَّاكَ بِهِ ،
حَاسِبْ زَمَانَكَ فِي حَالِي تَصَرُّفِهِ .
واللهُ قد جعلَ الأيامَ دائرةً
وَأَسْأَلُكَ سَوْهِي الرُّوحِ - قد سَلِمَتْ ،
وَرَبُّ مَالٍ نَحْنُ مِنْ بَعْدِ مَرَزِقَةٍ ،
- وقال يرثي :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا ،
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَا ،
فَلَا ، وَاللهِ ، مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا ،
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا ، وَلَكِنْ
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهَوَّ رُوحِي
لَقَدْ حَكَمْتَ بَفَرَقَتِنَا اللَّيَالِي ،
- وله في العتاب :

مِنْ الْيَوْمِ تَصَاقَبْنَا
فَلَا كَانَ وَلَا صَارَ ،
وَأَنْ كَانَ ، وَلَا بُدَّ ،
فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ
كُفَى مَا كَانَ مِنْ هَجْرٍ ،
وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَرَوْا
- وقال :

وَقَبِلْ مَا بَسَرِحْنَا

إِنْ اسْتَرَدَّ ، فَقِدْمًا طَلًّا وَهَبًا .
تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا .
فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْقَى وَلَا تَعْبَا .
لَا تَأْسَفَنَّ لَشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا .
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْطِ مُلْتَهَبَا (٢) .

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ .
وَتَعَصِي فِي وَدَادِي مِنْ تَهَاكَ ،
وَمِنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ (٣) ؟
فَكُلُّ النَّاسِ يَفْدُرُ مَا خَلَاكَ .
دَهَاكَ مِنَ النَّبِيَةِ مَا دَهَاكَ .
- وكيفَ أَطِيقُ عَنْ رُوحِي انْفِكََا -
وَلَيْتَ عَنْ رِضَايَ وَلَا رِضَاكَ !

وَنَطْوِي مَا مَضَى مِنَّا :
وَلَا قُلْتُمْ وَلَا قُلْنَا .
مِنْ الْعَتَبِ فَبِالْحُسَى ،
كَأَقِيلَ لَكُمْ عَنَّا .
وَقَدْ ذُقْتُمْ وَقَدْ ذُقْنَا ،
جِيعَ الْوَصْلِ كَمَا كُنَّا

نَتَمَنَّى الْبُعْدَ عَنْهُ .

(١) حب : (هنا) لام . لقنما ملأها : لقد أعطاك كثيراً في ما مضى .

(٢) المرزلة : الحصى الكبيرة (بالأنفوس) . الشمع : الشمع الذي يشتعل به . القط : القطع (قطع رأس القتيلة إذا كثر احتراقها وليس أحلاها فقل مرور الزيت فيه ، ففقد شوهها ، حيث يفسد الجزء الأعلى اليابس من الفتيلة فيبقى شوهها) . (٣) السجيا : الحصل الحبيبة ، تلك الأمر الغلاتي هي : لذلك ، يدك .

غَابَ عَنَّا فَفَرَحْنَا ، جَاعًا أَثْقَلَ مِنْهُ .
- وقال بهاء الدين زهير في السيب :

غَيْبِي عَلَى السُّلُوفِ قَادِرٌ ، وَسِوَايَ فِي الْعُثَاقِ غَادِرٌ ^(١) .
لِي فِي الْفَرَامِ مَرِيرَةٌ ، وَاقْتُدُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ ^(٢) .
وَمُثَبِّهِ بِالْفُضْنِ - قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ - ^(٣)
حَلَوُ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنهَا لِحَلَاوَةٍ شَقْتُ مَرَائِرِ ^(٤) .
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلُهُ ، فَاصْجُبْ لَشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرٌ .
لَا تُشْكِرُوا خَفَقَانِ قَلْبِي وَالْحَبِيبُ لَدَيْ حَاضِرٍ .
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ، ضَرَبْتُ لَهُ فِيهِ الْبَشَائِرَ ^(٥) .
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ ، مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرٍ ،
أَبْدَأُ حَدِيثِي لَيْسَ بِالْأَبْدَأُ مَنُوحٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ ^(٦) .
يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرُ ، أَنْتِي عَلَى الْخَالَيْنِ صَابِرَةٌ ؟
يَا لَيْلُ ، طُلُوعُ ، يَا شَوْقُ ، دُمُ ،
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ ، أَنْتِ صَحَّ أَنْ اللَّيْلَ كَافِرٌ ^(٧) .
طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ ، فِيهِ لَكَ ، كِلَاهُمَا سَاهُ وَسَاهِرٌ ^(٨) .
يُهْنِكُ : بِدَرْكٍ حَاضِرٌ ، يَا لَيْتَ بَدَوِي كَانَ حَاضِرٌ ^(٩) .

(١) السُّلُوفُ : الحُصْلُ مِنَ الْمَصِيَةِ . النِّسْيَانُ .

(٢) السَّرِيرَةُ : الْأَمْرُ الَّذِي يَكْتُمُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ .

(٣) - مَجْرُوعِي بِشَبِّ الْعَصَنِ ، وَ (قَلْبِي بِشَبِّ الْفُضْنِ) وَاللَّيْلُ بِشَبِّ الْخَالَيْنِ (مَجْرُوعِي) حِيلَ مَجْرُوعِي .

(٤) الْمَرَائِرُ جَمْعُ مَرَارَةٍ (كَيْسٌ لَاسِقٌ بِالْكَدِّ لَمَزَنَ فِيهِ الْمَصَارَةَ الْمَغْرَاهُ الْمُسَاعِدَةُ عَلَى الْخَفْمِ) وَجَمْعُ مَرِيرَةٍ (طَلْقَةُ الْحَبْلِ ، الْعَزِيمَةُ ، عَزَاةُ النَّفْسِ) . شَقْتُ مَرَائِرَ (جَمْعُ مَرَارَةٍ) كِتَابَةً مِنَ الْحَزَنِ وَالْقَيْظِ .

(٥) الْبَشَائِرُ جَمْعُ بَشَارَةٍ : الْخَبَرُ السَّارُّ يَحْمِلُ إِلَى مِنْ سَمِهِ . وَالْبَشَائِرُ فِي الْمَجْمَعِ التَّوَسُّطُ (١ : ٥٧) الْفُلُوفُ وَنَحْوُهَا . وَشَاهِدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بَيْتُ الْبَهَاءِ زَهِيرٍ هَذَا . ضَرَبْتُ الْبَشَائِرَ : صَدَعْتُ التَّوَسُّطَ فَرَسًا .

(٦) الْمَنُوحُ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ : مَا أَبْطَلَ حُكْمَهُ أَوْ أَنْفَى نَفْسَهُ . وَالْمَنُوحُ فِي الدَّفَائِرِ مَا قَبِلَ لَهَا وَوَسَّعَ .

(٧) الْمَجَاهِدُ : الْمُحَارِبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . الْكَافِرُ : الَّذِي يَكْفُرُ (يَنْطَلِقُ كُلُّ شَيْءٍ كَالْقَائِلِ) ، وَالَّذِي يَنْتَكِرُ وَجْهَهُ اللَّهُ .

(٨) طَرَفِي (يَمِينِي ، شَمَالِي) سَاهِرٌ (يَهْطُلَانِ) لِمَا بَيْنِي فِي سَمِهِ . وَطَرَفُ اللَّيْلِ سَاهُ (خَافِلٌ) مِنْ سَهْرِي (لَكَ) نَحْبِيهِ تَلْعَقُ ثُمَّ تَنْتَبِهُ كَمَا تَفْعَلُ دَائِمًا) .

(٩) بِدَوِي ، أَيْهَا اللَّيْلِ : الْقَمَرُ لِقَةِ أَوْجَعِ مَشْرَةٍ . بَدَوِي (مَجْرُوعِي) .

حَتَّى يَبِينَ لَنَاظِرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرُ !
بَسْرِي أَرْقُ عَاسًا ، وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصَّبْعِ ظَاهِرُ !

٤- ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمز) ، كمبروج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م ، (تحرير
سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ، القاهرة بلا تاريخ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ،
١٢٩٧ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ هـ ،
القاهرة (المطبعة للميمنية) ١٣١١ هـ ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ هـ ، القاهرة
١٩٣٤ م ، بيروت (للمطبعة العمومية) بلا تاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت ؟) ١٩٦٤ م .
٥٥- بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة
(بلغة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شلبي ، مصر (دار المعارف - نواحي الفكر العربي ، رقم ٢٨)
١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .
وفيات الأعيان : ١ : ٣٤٥ - ٣٤٨ ، المعبر : ٥ : ٢٣٠ ، شلوات الذهب : ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ،
بروكلمان : ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، الملحق : ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، زيدان : ٣ : ١٨ ، دائرة المعارف
الاسلامية : ٢ : ٩١٢ - ٩١٣ ، الأعلام لمزركلي : ٣ : ٨٨ .

الإسمردي

١- هو نور الدين ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم
الإسمردي^(١) ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإسمردي نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب
حلب (٦٣٤-٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاهراً - من
كبار الشعراء في بلاطه . وقد هي في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)
في الأرجح .

٢- كان الإسمردي شاعراً مقتضراً مجيداً ظريفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فنُكِبَ
على شعره المجون والحلاوة وشيء من الزنقة . وفي شعره صناعة لطيفة ، وهو
يُضَمَّنُ أحياناً بعض أقوال الشعراء (كالمثنوي) على سبيل المزج . وشعره مديح
وهجاء وغزل ومجون وحكمة . ولقد اختار جُمْلَةُ من شعره في المزدل وسمّاها

(١) اسمردي (بكر المزة والين) بك في ديار بكر (شمال العراق) قريباً من آسية الصغرى .

«سَلَاةَ الرَّجَوْنِ»^(١) في الخلعة والمُجُونِ ، وضمَّ إليها أشياء من نظمٍ غيره .

٣ - مختارات من شعره

— قال بعد أن عمي :

قد كنتُ من قَبْلُ في أمنٍ وفي دَعَا
حتى نَلَقْتُ نورَ الدين فانتَعَمْتُ
طَرَقِي بِرُودٍ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الإِدْبِ^(٢) ،
عيني ، وبُذِلَ ذاك النُّورُ لِقَلْبِي^(٣) .

— وقال :

سَأَلْتُ اللهَ بِخَنَسٍ لِي بِخَيْرٍ ، فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ في عَيُونِي^(٤) .
— للأمردي قصيدتان من البحر الطويل على قافية الدال المكسورة يفضل في
أحدهما الحشيشة على الخمر ، ومطلع هذه :

لَكَ الخَيْرُ ، لَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْمُتَعَدِّ ؛ ودونك في فُتَيْكَ غيرَ مُتَعَدِّ^(٥) .
أما الثانية فيفضل فيها الخمر على الحشيشة :

فدبتك ، نورُ الحقِّ قد لَاحَ فاهْتَدِ ، ندبني ، وَكُنْ في اللَّهْوِ غيرَ مُتَعَدِّ .
ومنها :

مُدَامَ إذا مَا لَاحَ للركبِ نورُها ، وقد ضلَّ لَيْلاً عادَ بالنور بهتدي^(٦) .
حشيتُهم تكسو المهيبَ مهابةً فلقاه مثل القاتل المتعمد ؛
وتُبْدِي على خديهِ مثلَ اخضرارِها فيُضْحِي بوجهٍ مُظْلَمٍ اللونِ مُرْبِدٍ^(٧) ،
وتُفِيدُ من ذَهَبِ التَّدِيمِ خيالَهُ فيَنْظُرُ مُبَيَّضُ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدِ .
وغمرتنا تكسو الذليلَ مهابةً وحيزاً ، فتَلْقَى دونه كلَّ سَبَدٍ^(٨) ؛
وتُجَلِّي فتَجَلُّو هَمَّ كلِّ مُتَادِمٍ ، ويُرَوِّى بها مَن شَرِبَهَا قَلْبُهُ الصَّدِي^(٩) !

(١) الرزجون جمع زرجوة (تسبب الكرم : شجر القنب) ؛ الرزجون الشعر .

(٢) الحقة : الهدوء في الجيش والاضطئان . يريد : يطلب ، يدل ، يهتدئ .

(٣) — ذهب النور من عيني وأصبح في ظني (أسي) ؛ نور الدين .

(٤) يتم لي بخير : يحصل خاتمة حياتي (موتي) وأنا سليم معافٍ وصالح تقي .

(٥) القلتا : القنص ، الإلقاء ، الإجابة على الأسئلة الذهبية (ولغيرها) . المقلد : الذي يتبع غيره من غير تفكير .

(٦) مره — يقصد مرهه (بشهادة الدال) ؛ اختلاط الخمر بالأسود بالوجه عند الغضب .

(٧) طفلي دونه كل سيد : تجد كل سيد في الناس أدف منه .

(٨) تجل : تبرز ، تدار على القاريين . الصدي : السلطان .

٤- ٥٥ الرافعي بالوفيات ١ : ١٨٨ - ١٩٣ ، نكت الحسين ٢٥٥ - ٢٥٧ ، وفات الوفيات ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٤ ، شلوات الذهب ٥ : ٢٠٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، زيدان ٣ : ٢٢٢ ، الاعلام لزركلي ٧ : ٢٥٧ .

صدر الدين البصري^(١)

١- هو صدر الدين علي بن أبي القترج بن الحسين البصري ، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الأيوبي (٦٣٤-٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦ هـ) ، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستنصرم آخر الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن عكنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤-٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن القفطي والمؤرخ كال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكال الدين بن طلحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عسرون ، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تعلق في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء ، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قُتل ، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م) ، لما هاجم هولاكو حلب ووضع السيف في أهلها ، ولعله مات في السنة التالية ، في نحر السبعين من عمره .

٢- كان صدر الدين البصري أديباً مثقفاً ومؤدباً أدب نقرأ من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية ، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث ، جمعتها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور غفار الدين أحمد الطبع الايط من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري عامة ، لا تزال بحاجة الى شيء من التثبت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثم انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنه جمعها ، في الأكثر ، من مجاميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشياء والنظائر للخالديين ومن حماسة البحرى وابن الشجرى وسواها - المتأقب العباسية والمفاخر المستنصرية (وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي ألّفه لظاهر بيمرس) - المسائل البصرية .

٣ - مختارات من آثاره

- قال صدر الدين البصري في مقدمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعد ، فإنه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر - لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغامر - تهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توثّقت في تحرير مجموع مُحشّو على قلائد أشعارهم - وغرر أخبارهم مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كأمالي العلماء وحماسات الادياء ودواوين الشعراء من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشياء الخالديين المحتوية على دُرر النظام وجواهر الكلام ، غير أنهما قد نسباً فيها أشياء الى غير قائلها ولم يُقيد الكتاب بترجمة أبواب ، فعدت فرائده متبذرة النظام مستضعبة على الحفظ والأفهام فجاء (كتابي هذا) مشتملاً على غرائب البديع ومُلح الرصيف والرصيع .

ثم ان الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصف به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والعبر على مواطنها سُمي حماسةً وبسالةً ، وما وُصف به من حسنٍ وكرمٍ وطيبٍ متحدي سُمي مدحاً وتغريضاً وفخراً ، وما أُثني عليه بشيء من ذلك مَبْنًى سُمي رثاءً وثأباً ، وما وُصف به أخلاقه المحمودّة من حياءٍ وعفةٍ وإغضاءٍ عن القهشاه ومُسامحةٍ عن زلاتِ الإغلاء سُمي أدباً ، وما وُصف به النساء من حسنٍ وجمالٍ وغرامٍ بهنٍّ سُمي غزلًا ونسباً ، وما وُصف به من إيقاد الثيران ونباح الكلاب سُمي قِرْبًى وضيافة . وما وُصف به من بُخلٍ وجبنٍ وسوء خُلّةٍ ونجاسةٍ سُمي هجاءً ، وما وُصف به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها (سُمي) نعتاً ووصفاً ومُلحاً ، وما ذُكِرَ به الإنابة الى الله تعالى ورَفَضُ الدنيا سُمي زهداً وعِظَةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية (اعني بتصحيحه مختار الدين أحمد) ، حيدر آباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .
 .. بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

الحسن الاربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة الإربلي ، ولد في نصيبين (شمالي الشام) ، سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وسكن دمشق . وكان ضريراً منقطعاً في بيته يدُمَشَقُّ بِقُرْبَى المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . وكانت وفاته في دمشق في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ (شباط - آذار = فبراير - مارس ١٢٦٢ م) .

٢ - كان الحسن الإربلي الضرير بارعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل (الفلسفة) فاسد العقيدة مهماً للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجِدال . وكان شاعراً حسن الشعر خبيث الهجاء .

٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الإربلي الضرير في العيش والعنى :

وكاعبٍ قالت لأثرابها : « يا قوم ، ما أعجب هذا الضرير !^(١)
 هل تعشق العين ما لا ترى ؟ » فقلت ، والدُمَشَقُّ بِعَيْتِي ضرير :
 « إن كان طرقي لا يرى شخصها فانها قد صوّرت في الضمير .^(٢)
 - وقال في مثل ذلك :

قالوا : عشقت وأنت أعنى طلبياً كحيل الطرف ألمى^(٣) ؛

(١) الكاعب : القعدة اذا كعب (استدار) ثديها (في أول سباحا) . الأثراب جمع ترب (بكسر التاء) : ريفك (الرجيل) في سلك . والشاعر يقصد لذة (بكسر اللام) : القعدة التي تقرب في السن من خاة أخرى .
 (٢) الطرف : العين (البصر ، النظر) .

(٣) يروي ابن خلكان هذه الايات المهمة لأبي المز مظفر بن ابراهيم بن جاعة بن حل بن شامي بن أحمد بن تاجض بن عبد الرزاق الميلاني (نسب الى قيس حيلان - بفتح العين) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جادى الثانية من سنة ٥٤٤ (١١٤٩ م) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ (١٢٢٦/١/١٠ م) ، وكان أدبياً وشاعراً ويصفياً نظم في أغراض وجدانية : له وصف وغزل وشي . من المجلد وعبداء فاحش (نكت الميهان ٢٩٠ - ٢٩٣ ولبات الامهان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢) . راجع ، لفرق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٤) الظلي : النزول الصدير . فكحيل : الذي في عينه كحل (بفتح الكاف والهاء : تكحيل طبي) .
 الألى : الذي في شفته سرّة (بضم السين) .

وَحُلَاهُ مَا عَابَتْهَا فَتَقُولَ قَدْ شَفَقْتُكَ وَهَمًّا^(١) ،
 وَخَبَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَّا مِمَّا فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَا^(٢) .
 مِنْ ابْنِ أَرْسَلٍ لِيَسْفُوا د ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟
 فَاجَبْتُ : إِنِّي مُوسَوِي الْعِيْذِ قِرَ إِنْصَانًا وَفَهْمًا^(٣) -
 أَحْمَوِي بِجَارِحَةٍ السَّمَا عِ وَلَا أَرَى ذَلِكَ الْمُسْتَمَى^(٤) .
 - وَقَالَ فِي الْحَمْرِ :

قُمْ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيقِ وَالْقَدَحِ : هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ وَاقْتَرِحِ^(٥) ،
 وَغَنِّ إِنَّ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطَرَحًا وَأَنْتَ ، يَا صَاحِرَ ، صَاحِرٌ غَيْرُ مُطَرَحٍ^(٦) .
 عَلَيْكَ سَقْنِي ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجَّيْهَا ، وَمَا عَلَيْكَ إِذْ ذَنْ مِئْتِي وَمِنْ قَدَحِي^(٧) .
 إِنِّي لَأَفْهَمُ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ النَّسَاكُ فِي السُّبْحِ^(٨) !
 ٤ - ٥٠ نوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ، نكت الحميان ١٤٢ - ١٤٣ ، المعبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ،
 شلوات الذهب ٥ : ٣٠١ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

ابن ذيلاق الشاعر

١ - هُوَ مُحِبِّي الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الخل (يكرس الخاء ويقسمها) جمع حلية (يكرس الخاء) : الخلق (يكرس الخاء) والصورة والصفة .
 شفه المرص أو الحب أو القم : هزله ، انقلبه (جعله هزيل الجسم نحيلًا ضخمًا) . قد شفتك وعضاً : قد تحتل (يفتح
 الخاء أو كسرهما أو ضمهما) من توجع حسه . أو قد شفتك ، وعضاً ! (تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك) .
- (٢) الخيال : العفيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : مرض لأملاً (يكرس
 اللام) قليلاً ، مدة قصيرة .
- (٣) موسوي العشق
- (٤) الجارحة : العضو ، الخامة .
- (٥) هات (أصطى ، استقي) الثلاث (ثلاث كؤوس) و (ثم اسألني بعد ذلك) ما شئت واقترح (تخير
 ما تشاء مني أعطك إياه) .
- (٦) غادرني (تركني) الكأس مطروحاً (مطروحاً أرضاً بلا دمي من السكر) . يا صاح - يا صاحبي .
 صاح ، واه ، غير سكران .
- (٧) - استقي أنت ثلاث كؤوس من الخمر غير مزوجة بالماء ثم لا تهم بي ولا بما يصيبني . ما عليك
 من قدسي
- (٨) الأوتار (القنات) ترمي الي من الطرب ما لا توجيه السبح (جمع سبعة : سبعة) من الخشوع
 (العبادة) إل الناسك .

ابن موسى الهاشمي الباسي الموصل المعروف بابن زيلاق ، وكلد سنة ٨٦٣ (١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قتلته التتار في الموصل لما استولوا عليها في أوائل رمضان من سنة ٨٦٠ (صيف ١٢٦٢ م) .

٢ - كان ابن زيلاق منشئاً مترسلاً وشاعراً مكثراً في شعره عدد من المعاني الحسان . ووجوه من الصناعة . وكانت له مؤشحات . غير أن المقاطع الجياد في شعره قليلة . وأكثر شعره الوصف والفرز والخمر ، وله شيء من الشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن زيلاق في وصف الطبيعة :

ما وجه عذرك والكؤوس تدار ؟ ضاقت بمن جهيل الصبا أعمار^(١) |
سقرت لك اللذات ، واتمت بها | أوقات ، واجتمعت لك الأوطار^(٢) .
أوما ترى حسن الربيع وقد غدا | يختال في حيراته آذار^(٣) :
ساق يسوق إلى السرور ، ومطرب | حسن الغناء ، وروضة وعقار^(٤) ،
وجداول نشأت بهن حدائق | ضحكته خلال فروعها الأنوار^(٥) .
وكأنتما أشجارهن عرائس | تجلى ، ومن در السحاب نشار^(٦) .
تشده حمائها ، ويرقص دوحها | - غب الصبا - وتصفق الأنهار^(٧) |

- وقال في الفرز والنسيب :

ثبي مثل قد السهري ولينه | وجرده غصنا مرهقا من جفونه .

(١) أعمار جمع عمر . ولعل من الأصح في المتن أن نقول : الأعذار .

(٢) سقرت لك اللذات : كشفت من وجهها ، دهكت الى نفسها .

(٣) الخيرة (بكسر الخاء وفتح الياء) : نوع من البرود (ثياب الحرير) من صنع الهند . آذار (مارس) ثالث شهور السنة الشمسية في أيارنا وأوله اشهر الربيع . يختال في حيراته آذار - كتابة عن جمال الرياض في الربيع بأوراقها وأزهارها .

(٤) ساق (الساق) : غلام يمني الخمر . عقار (يغم العين) : الخمر .

(٥) الأنوار جمع نور (بفتح النون) : الزهر الأبيض .

(٦) اللوحة : الشجرة المنطقية . غب (يمد) الصبا (ربيع الشرق) .

(٧) - تمايل كما يتمايل الريح الين (الذي يهني ولا يتكسر) . وجرد : شهر ، سحب ، أبرز . غصنا (كذا في الأصول) ، والاصوب : وجرد سداً . مرهقا : حاداً ، قاطعاً . ويجوز وجرد غصنا (كلمة كالصيف) هل الاستعارة .

وباتَ يَربُنا كَيفَ يَجْمَعُ الدُّجَى
 وَكَيفَ قِيرانُ الشَّمسِ والبَدْرِ كُتْمَا
 وَأَرُخَصَ دَمْعَ العَينِ وَجَدًّا بِمَجِيسِ
 سَقَى ذَلكَ الوادِي ، وَإِنْ فَتَكَّتْ بَنّا
 مَعَ الصَّبَحِ فِي أَصْداغِهِ وَجَيِّهِ^(١) ،
 غدا يَلْتَمِشُ الكَأْسَ الّتي فِي بَـمِـهِ^(٢) .
 يُقَابِلُهُ مِنْ دُرِّهِ بِشَمِينِهِ^(٣) .
 نُحَوِّرُ حَواريه وَأَعِينُ عَينِهِ^(٤) !
 ٤٠٠ - ٥٥٠ نوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، البر ٥ : ٢٦٣ ، شروات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام
 للزركلي ٩ : ٣٤٢ .

ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هَبَةَ الله بنِ أَبِي جَرادةَ العُقَيْلِ
 الحُلَبيّ المعروف بابنِ العديمِ أصلُ أَهلِهِ مِنَ البَصْرَةِ ، وَقَدْ وُلِدَ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ
 سَنَةِ ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) فِي حَلَبَ .

تلقَى ابنُ العديمِ العِلْمَ عَلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ أَبِي غانِمٍ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الحافظِ ابْنِ خُصَرَ
 عَمْرِ بنِ طَبَرَزْدٍ فِي دِمَشقَ وَعَلَى الكِنْدِيِّ فِي بَغدادَ ، وَعَلَى نَفَرٍ آخَرِينَ فِي القُدُوسِ
 والحِجازِ والعِراقِ . وَقَدْ تَصَدَّرَ لِلتَّدرِيسِ وَالْفَتْحا وَتولَّى القضاءَ فِي حَلَبَ وَوَزَرَ
 لِنَفَرٍ مِنَ الأُمراءِ . وَلَمَّا اجتاحت التُّرُكُ حَلَبَ فِي ثامنِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٦٥٨ هـ (٢٦ /
 ١ / ١٢٦٠ م) هَرَبَ ابنُ العديمِ إِلَى القاهِرَةِ ، وَلَكِنَّهُ عادَ مِنْها وَشَبَّكَ إِذْ عَينَهُ هولاكو
 قاضياً فِي الشَّامِ .

وكانت وفاةُ ابنِ العديمِ فِي التاسعِ والعشرينِ مِنْ جُمادى الثانيةِ مِنْ سَنَةِ
 ٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، فِي القاهِرَةِ .

-
- (١) العَجى : اللَّيلُ ، كُتابةٌ عَنْ شَمْرِ المَحبوبِ . الأصداغُ جَمْعُ صَدغٍ (يَكسرُ الصادُ) : الجانِبُ الأَعلى مِنَ الوَجْهِ .
 (٢) القِرانُ : اِجتماعُ كَوَكَبَيْنِ فِي عَطَ واحدٍ فَيَريانِ حِيطَةً واحِداً (إِذْ يَكسِفُ بِمِشْجَها بِمِشْجاً) . أَمّا هَذا
 المَحبوبُ فَيَرينا البَدْرَ (جِبالَ وَجِهِهِ) وَالشَّمسَ (أَسرارَ عَديمٍ مِنْ تَنابُلِ الخَمْرِ أَوْ مِنْ انكِسابِ لَوْنِ الخَمْرِ مِنْ
 الكَأْسِ عَلَى وَجِتيهِ) سَماً فِي وَقْتِ واحدٍ .
 (٣) أَرُخَصَ دَمْعَ العَينِ : جَعلَ دُمُوعاً نَحنَ رَعيمةً لكَثَرَةِ ما نَهيكَ . وَجِداً : شوقاً ، حِساباً . لِلبَسمِ :
 التَّعَرُّ : القَلمِ . - إِنْ دُمُوعاً تَشبهُ التَّعَرُّ (الوَرْدُ) ، وَلَكِنْ دَرَّ هُوَ (أَسنانُهُ) آمِنَ (أَجِملُ) مِنْ دُمُوعاً .
 (٤) سَقَى بِذلِ سَقَى (بِغَمِّ العَينِ وَكَسَرِ اللِّغافِ وَفُتْحِ الياءِ) ذَلكَ الوادِي : سَقَى اللهُ ذَلكَ الوادِي سَطراً كَثيراً
 (ما أَحسَنَ هَذا الوادِي - المَكانَ الَّذي يَسكنُ فِيهِ المَحبوبُ - بِما أَجَبَ الياءَ) . التَّعَرُّ : أَهلُ الصَّدْرِ . الأَحوارُ (الأَبيضُ)
 وَطَلَّتْ حَواريه وَجِسمُها حَوَرٌ (بِغَمِّ الحَما) . وَليسَ فِي القامُوسِ حَوارٍ (الحَواريُّ بِفِصُولِ الياءِ) هَذا المَعنى . العَينِ
 (يَكسرُ العَينَ) جَمْعُ عَيناءَ (يَفُتِحُ العَينَ) : القَراصةُ العَينَينِ (يَفُتِحُ العَينَ) ، المَرأةُ الجَميلةُ . وَلَمِيعَ أَهلُها بِفَرِّ
 الوِشاحِ (نَوعٌ مِنَ التَّزَلُّلانِ) ، كُتابةٌ مِنَ النِّساءِ الجَميلاتِ .

كان كمال الدين بن العديم حافظاً ومحدثاً وفقهياً ومؤرخاً ومنشئاً مؤسراً وكان يكتب خطاً جميلاً .

وله نظم كبير عادي ثم كتب منها : بغية الطلب في تاريخ حلب - زبدة الحلب في تاريخ حلب - الدراري في ذكر الدراري - الوسيلة الى الجيب في ذكر الطببات والطيب - بلوغ الآمال مما هو (هوئي ١) الكمال (مختارات من القصائد والموشحات) - الإنصاف والتحرر في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري - الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة - كتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب (غريناغ) ، باريس - يون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م (مجمع المطبوعات العربية ١٧١) ، (عني بنشره سامي الدحمان) ، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية) ١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراري في ذكر الدراري (مطبوع مع ٥ ثلاث رسائل ، - رقم ٢) ، قسطنطينية (مطبعة الجوالب) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب (مستخلص من زبدة الحلب) (في مجموع الحروب الصليبية) يون ١٨٢٠ م .

تاريخ أعيان القرامطة لثابت بن سنان ولان العديم ، وترجمة الحسن الأصم القرمطي (حققه سهيل زكار) ، بيروت (مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ م .

•• مجمع الأدباء ١٦ : ٥ - ٥٧ ، فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ، العبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ، شلوات الذهب ٥ : ٣٠٣ ، أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ، بروكلمان ١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ، زيدان ٣ : ١٨٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

عبد العزيز بن محمد الأنصاري

١ - هو شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن منصور بن خلف الدمشقي المعروف بابن الرقاء ، أصله من قوم ينتسبون الى بني الأوس من الأنصار (أهل المدينة) ويسكنون كفرطاب بين المزة وحلب (شمالي الشام) .

هاجم الفرنجة (الصليبيون) والروم كفرطاب فانتقل محمد بن عبد الحسين بأهله الى دمشق ثم جاء الى حماة واستقر فيها . وفي دمشق ولد شرف الدين

عبد العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الأولى^(١) من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧ - ٦ - ١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرف الدين الانصاري تلقّي العلم على أبيه (فقد كان أبوه قاضي حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُمْتَرَسَلاً وشاعراً مطبوعاً) . ثم اشغل بالأدب على تاج الدين أبي اليمّين زَيْد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي البَغْدَادِي المتوفى سنة ٦١٣ هـ (وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد إلى الشام وسكن دِمَشْقَ) . وكذلك سمع شيئاً من الأدب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأُمْدِي (٥٥١ - ٦٣١ هـ) . (وكان قد انتقل من بغداد إلى مصر ثم لجأ إلى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزيزية في دِمَشْقَ) . ثم رحل به أبوه وأسمعه جزئه ابن عَرَفَةَ من ابن كُليب وأسمعه المُسَنَدَ^(٢) كله من عبّيد الله بن أبي المجد الحربي (فوات الوفيات ١ : ٣٦٨) . وجلس شرف الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشْقَ وفي حماة والقاهرة وبعلبك .

ووليّ شرف الدين الوزارة للمظفر الثاني تقيّ الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) . ولما توفّي المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ - ١٢٤٥ م) خلّعه الملك المنصور الثاني سيف الدين محمد فاستبقى شرف الدين في الوزارة . ولما اشتد خطر التتار في الشام سافر الملك المنصور الثاني إلى القاهرة (سنة ٦٥٧ هـ) فسافر شرف الدين معه . ثم اتفهما عادا إلى حماة وبقيّ شرف الدين في الوزارة حتى توفّي في ٨ من رمضان من سنة ٦٦٢ هـ (٦ - ٨ - ١٢٦٤ م) .

٢ - عبد العزيز بن محمد الانصاري شاعر مطبوع مكثّر ، ولقد أسقط من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعة حسنة وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم^(٣) . وهو مُفَرِّمٌ بالتوريات خاصة بكثّر في شعره من استخدام التكتب البلاغية والتحوية والفقهية . وله ميل إلى البحور المجزومة وخصوصاً في الغزل .

(١) في مجلة الرواة (ص ٣٠٩) : في ثلثي عشر .

(٢) المسند مجروح في الحديث لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) .

(٣) راجع ، فوق ، ص ١٢٥ .

وفنوته المديح والغزل والشعر الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بدبيات ، ثم هو يُدخلُ في مديحه للملوك والأمراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكر انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرضُ علينا جانباً من بصورة العصر الذي شهدته . وتسييه وغزله رفيقان فصيحان متسجمان لا تعقيدَ فيهما . وله مطارحات وألغاز مما يعرضُ عادةً في الحياة العامة . وهو كثيرُ النظم في المناسبات الجارية : في حلول السنة الحِجرية وحلول العيدين ورمضان وسوى ذلك .

وعبدُ العزيز بنُ محمد الانصاري مُصنّفٌ أيضاً له كتابان : نظرهُ المعشوق الى وجهِ المشوق (ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق) - تذكار الواجد بأخبار الوالد (منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته) .

٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُ يهجوُ خصومهُ ويفتخر بنفسه وبأبيه وقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة (في مكة) على أن يؤووه ويتصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدِهِم (المدينة) :

نُفِرْ كَالْحُمُرِ الْمُسْتَنْفَرَةِ ^(١)	أَجْفَلْتُ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةٍ ^(٢)
طَلَبُوا شَاوِي وَلَمَّا يَلْحَقُوا	بَعْدَ لَايٍ مِنْ غُبَارِي أَثَرِهِ ^(٣)
مَنْ يَسْأَلُنِي أَسَالِمُهُ ، وَمَنْ	رَامَ حَرْبِي فَلْيَنِي الْمُعْذَرَةُ ^(٤)
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ	مُجْهَرٌ بِالْخُطْبَةِ الْمُسْتَحْتَرَةِ ^(٥)
مَنْ يَشَاجِرُهُ بِصَادِفِ قَوْمِهِ	جُلٌّ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ^(٦)

(١) الحمر جمع حمار (حمار الوحش البري) . فراجع نازم : هارب . مستفزة : (سمت والحة الامه فطرت منه) هاربة . القسورة : الامه .

(٢) الشأو : السبق (يسكون الياء) . الاي : الشدة (المشقة) .

(٣) ... فليملني إذا انا حاربته حرباً شديدة .

(٤) مجهر (بلم الميم وفتح الهاء) : عاده أن يرفع صوته . استنفر الخطيب : أكلان الخطبة . الخطبة المستفزة (بفتح الفاء) : الطويلة .

(٥) من يشاجره (يضامه) يصادف (يجد) قومه (أهله وأتباعه) جل (الكثرة من) من بايع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة (معهم أفرأاً ومعهم شجعاناً - مصدين أن يقاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله) .

- وله غزلٌ بارعٌ مَرَّحٌ في مَطْلَعٍ قصيدةٍ في المديح :

لنا من رَبَّةِ الخالِئِ جِارَةٌ تُواصِلُ تارةً وتَصُدُّ تارةً ؛
تُوَانِسِي وتُتَغَيِّرُ من قَرِيبٍ ، وتُعَرِّضُ نَمَّ تَقْئِيلُ في الحَرَارَةِ .
وما لي في الغَرَامِ بها شَيْبَةٌ ، وليس لها نَظِيرٌ في التَّضَارَةِ .
وفي الوَصْفَيْنِ من كَحَلٍ وكَحَلٍ حَوَتْ حُسْنَ البَدَاوَةِ والحَضَارَةِ (١) .
وقَتْلُ العَمْدِ قد قَتَلْتَهُ عِلْمًا وما وَصَلْتَ إلى بَابِ الإِجَارَةِ (٢) .
وقالوا : قد خَسِرْتَ الرُّوحَ فيها ؛ قَتَلْتُ : الرِّيحُ في تِلْكَ الحَسَارَةِ .

- وله في تَوَرِيكاتٍ يَسوقُها مَساقَ الغزل ، منها :

سَأَلْتُ سِوَارَهَا المُشْرِى ، فَنَادَى فَعَيَّرُ وشَاحِيهَا : اللهُ يَفْتَحُ (٣)
لَهَا طَرَفٌ يَقولُ : الحَرْبُ أَوَّلِي ، ولي قَلْبٌ يَقولُ : الصَّلَحُ أَصْلَحُ !
- وقال في لَوْنِ العُدَّالِ :

إِنْ قَوْمًا يَلْتَحُونَ في حُبِّ سَعْدِي لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٤) ،
سَمِعُوا وَصَفَهَا ولَا مَوَا عَليَّهَا : أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْبًا (٥) .

٤ - ديوان الصاحب شرف الدين الاتصاري (حققه عمر موسى باشا) ، دمشق (للمجمع العلمي العربي) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٣٦٨-٣٧٤ ؛ بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ المعبر ٥ ؛ ٢٦٨ ؛ شلوات الذهب ٥ : ٣٠٩ ؛
الاعلام لفرزكلي ٤ : ١٥١ ؛ راجع أدب الدول المتتابعة (لعمري موسى باشا) ص ٣٧٣ - ٤٠٢ .

- (١) الكحل (يفتح الماء) : اسوداد أطراف جفون العينين (من كثافت الاحداق : الرموش) ، ويكون طبيعياً . الكحل (بضم الكاف) = التحكيل : وضع الاملق في الجفنين ؛ الزين الصنابي (كما يفعل الصانع للمدن) .
(٢) قتل السد = و : الاجارة = (كره البيوت ، الحماية ، النفاق عن القلب المستجير) باهان من أبواب الفتنة . يقول الشاعر (وفي قوله تورية) : هي درست باب قتل السد وحطت كل ما فيه (كثني حبها) ولم تمس = باب الاجارة (هي لا تشفق علي فتجبرني من عذابني حبها) .
(٣) السوار : حلقة من سدن تجعلها المرأة في مصعبها (سوارها) ، القوي (الغني) كناية عن أن يدعى تلك (سينة) . الرشاح : نوب تلقى المرأة على أهل جسدتها . وشاحها الفقير كناية عن أن يحصره الخيل . والله يفتح = جملة يقولها الناس للمستعطي (الشماد) اذا أرادوا صرفه عنهم (من غير أن يطلبوا شيئاً) .
(٤) على يلس : لام يلوم (لما يلوم : قبح : شتم) . لا يكادون يفقهون حديثاً = اقتباس من القرآن الكريم (٤ : ٧٧ ، سورة النساء) = ليس لهم علم بشي .
(٥) - أعجبهم بها (من وصني لها) ثم لاموني (حل حبها) = هم تفلطوا برصني لما ثم جعلوا يسيثون الي بالوم على حبها .

عصر الممالك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتار (المنغول ، التتار) بغداد وقصّوا على الخلافة العباسية فيها (٩٦٦ هـ = ١٢٥٨ م) ببيع سنّوات ، كان الممالك قد أقاموا دولة لهم في مصر وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة الممالك قرطبان قاما في مصر : فرع الممالك البحرية الذي امتد حكمه من سنة ٦٤٨ الى سنة ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ثم فرع الممالك البرجينة الذي امتد حكمه من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) .

أولاً - دولة الممالك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد انتخلوا بممالك من الأتراك . فلما جاء الملك الصالح أيوب ، ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، استكثر منهم حتى كانوا معظم جنده وحرّسه وخدمه ثم أسكنهم في روضة (جزيرة) بحر (نهر) النيل . من أجل ذلك سمّوا الممالك البحرية .

ومات الملك الصالح فجأة ، سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طوران شاه . ولكن طوران شاه أغضب الممالك فقتلوه في أوائل سنة ٦٤٨ هـ (ربيع ١٢٥٠ م) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدر وعلى أن يكون نائبك العسكر (قائد الجيش) عز الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستغفر إذا تولّته امرأة فباعوا عز الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطين الممالك البحرية .

وقد توالى على عرش الممالك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عز الدين أيبك ، عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم : الظاهر

بَيْبَرْسُ الْبُنْدُ قُدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمتصور قُلاوُون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ)
والأشرفُ خُليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) .

وفي سنة ٦٥٨ هـ استولى التتارُ على حلبَ ثم على دِمَشقَ وأشاعوا فيهما القتلَ
والخرابَ فتصدى لهم الظاهرُ بيبرسُ عند عينِ جالوتَ ، قُربَ الناصرة (فلسطين)
ثم عند حِمصَ وردَ خطَرُهم عن الشام وعن العالمِ الاسلامي . ولم يكنِ التَّبَسُّطُ
التتاري في العراقِ والشامِ فتحاً منظماً ، بل كان اجتياحاً فوضىً يقتضي على المعالم التي
تمرُّ بها جحافلُه ، فإذا لم تَقَعْ بلدةٌ في طريق التتارِ فانتها كانت لا تشعرُ بوجودهم .

أرادَ الظاهرُ بَيْبَرْسُ أن يُعيدَ الخلافةَ العباسيةَ في بغدادَ ، ولكنَ الحاكمَ
التتاري قتلَ الخليفةَ الذي اختاره بيبرسُ وقتلَ الذين معه ، سنةَ ٦٥٩ هـ ، فأقامَ
بَيْبَرْسُ في القاهرةِ خليفةً من نسلِ بني العباس . وقد عاشتِ الخلافةُ العباسيةُ
في القاهرة - ولكنْ بلا سُلْطَةٍ فعليةٍ - حتى جاء الفتحُ العثماني (٩٢٣ هـ ١٥١٧ م) .

ثم تصدى الظاهرُ بَيْبَرْسُ للإفرنجِ الصليبيين - وكانَ عددٌ من المدن لا يزالُ
في أيدي بقايا الأيوبيين - فكانَ الظاهرُ بيبرسُ يستولي على تلك المدن من أيدي
الأيوبيين في الوقت الذي يتردُّ فيه البلدانُ من الإفرنجِ الصليبيين . وفي أيامِ الأشرفِ
خُليل تظهَرتِ البلادُ من جميعِ جيوشِ الإفرنجِ وعادتِ الشامُ كلها - ما عدا
جزيرةَ أروادَ - إلى الحُكْمِ الإسلامي .

الأُسَرُ المحليَّة

وفي هذا الوقتِ كانَ أشرافُ مَكَّةَ من آلِ قُتادةَ يحكمونَ الحِجازَ حُكْماً محلياً
قاصراً . ومعَ أنَ حُكْمَ آلِ قُتادةَ قد طالَ جداً منذَ سنةَ ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) إلى
سنةَ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حينما نَقَضَ الانكليزُ شَريفَ مَكَّةَ (الملكَ حسينَ بنَ
علي) إلى قُبَيْرِصَ واحتلَّ عبدُ العزيزُ آلَ سَعُودِ الحِجازَ ، فإنَ حُكْمَ آلِ قُتادةَ
كانَ كثيرَ الاضطرابِ قلَّ أنَ تولَّى أحدٌ منهم الحُكْمَ ولم يَنَازِعْهُ بِضَعَةٌ نَفَرٌ
من أهله فيمَاقِبُ المتنافسون على الحُكْمِ مرةً بعدَ مرةٍ .

وكانَ بنو مَهْنا (يسكون الماء) من بني فُكَيْسَةَ يحكمونَ في المدينة (٥٨٣ -
١١٠٠ هـ) حُكْماً مُتَقَطَعاً ينافسون به آلَ قُتادةَ في مَكَّةَ ويتنافسون عليه فيما
بينهم .

أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسيّ الأئمة الزيديتين في صنعاء وصنعاء (٢٤٦ - نحو ٧٠٠ هـ) وبين بني رسول في زبيد وعدن وتعز (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) وسواهم. ويبدو أن اليمن كانت مستقرة، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب، مثلها في ذلك مثل الحجاز تماماً (فلم تكن نسمع للحجاز ولا لليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين وفي وجه الإفرنج الصليبيين).

في العراق وفي بلاد الروم (آسية الصغرى) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات (ممالك، إمارات) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه. ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة، بعد ذلك، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر.

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح. ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم (آسية الصغرى) لم تشعر بهذا الاجتياح.

كان في حصن كيفا وأمد (من ديار بكر، شمال الشام، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم) بقايا من الأمراء الأيوبيين (٦٢٩ - ٩٣٠ هـ).

وكان الأرمن (من السلاجقة) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩ هـ (١١٠٦ - ١٤٠٦ م).

وقامت الدولة الجلائرية (وأصحابها تتر مغول من تسلر هولاء) في العراق سنة ٧٣٨ هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتار وأمير (والي ١) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤ هـ.

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم (آسية الصغرى) ثم توالى فيها، في هذه الحقبة، ثلاثة من سلاطينهم: عثمان بن أرطغرل (٦٩٩ هـ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد (٧٦١ - ٧٩٢ هـ). وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فوج مظفّرة في بلاد الروم في آسية (آسية الصغرى) وفي أوروبا (في البلقان) فقد استولى الاتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرانيا وبلغاريا وبلاد السرب والجيل الأسود (ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي) . ومنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوفُ من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغار غازانُ (غازان) التتري على الشام فالتقاء المسلمون على مرج الصفة^(١) فقتل من التتار خلقٌ عظيمٌ وأسير جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شلمات الذهب ٦ : ٤) . وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرُس يؤلون المهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاتوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتد زمناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يقضوا لها حداً وأن يردوا خطرَها عن البلاد الإسلامية .

- من مظاهر الطبيعة

كثُرَت الكوارث الطبيعية كثرة ظاهرة من انقضاخر الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض - فقد كثر تردُّد الطاعون إلى حَكَب خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مولعة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنكلترا فقدَّرت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكر ، وقد شُرع في بنائه في صفر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهِر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . صفر ! (بم الصاد ويصح الفاء المشددة) في ذيل العبر (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف على تل شحفت على مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسَجَلْ التاريخ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بنتٌ تُسمى نُفَيْسَةَ زُوِّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمس عشرة سنة (١٣٥٤ = ١٣٥٣ م) أصبحت رجلاً فعُملَ بذلك مُحَضَّرٌ (شدرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦) .

— الإقطاع

الإقطاعُ نظامٌ اجتماعي سياسي يقومُ على استبدادِ نَقَرٍ من المُتَنَفِّذين بِمُحْكَمٍ مساحاتٍ معينة من الأرض حينما تضعفُ الدولة عن بَسْطِ سُلْطَنتِها على جميع رعاياها. والإقطاعُ قديمٌ في التاريخ كان موجوداً في مِصْرَ القديمة قبل عام ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيام الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائل الجرمانية جاء به السكسون إلى بريطانيا في عام ٦٠٠ م (قبل ظهور الإسلام بعشر سنين) . وفي القرن الحادي عشر للميلاد (الخامس للهجرة) كان الإقطاعُ نظاماً شائعاً في أوروبا . ولما نشبت الحروب الصليبية جاء الإفرنج الصليبيون بنظام الإقطاع هذا معهم إلى الشام (فلسطين ولبنان وسورية) ، في آخر القرن الحادي عشر للميلاد . وقد أخذَ الأيوبيون (٥٩٤ = ١١٦٨ م وما بعد) هذا النظامَ وأقطعوا الأراضي للأمرأ . غير أن الممالك كانوا طبقَةً عسكرية قائمة على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مُرتَبَةً بِعَظْمَها فوق بعض ، وكانت كل طبقة تُخَدِّمُ الطبقة التي فوقها وتتناول منها أرزاقها العينية (لحماً وخبزاً وحبوباً وخضاراً وتوابل) ونقدية (مبالغ سنوية من المال في السلم وفي الحرب) بالإضافة إلى إقطاعات من الأراضي تُضَيِّقُ وتُتَّسَعُ بِحَسَبِ مراتب أصحاب هذه الطبقات في الجيش . وقد استخدمَ الممالك عدداً من القبائل المحلية من التُركُمَانِ الأكراد ومن البَدَوِ العَرَبِ (في الشام وصعيد مصر) لِحِمَايةِ الطُرُقِ وللدِّفاعِ عن السواحل (في وجه الإفرنج الصليبيين) وأقطعوهم الأراضي .

— العمران والفن

وامتاز عهدُ الممالك البحرية بالعُمران والفن والعلم . غير أن أكثرَ هذا الازدهار كان في خارج الشام ، وإذا اتفق أن أنشأ أحدٌ من الحكّام أو الأعيان أثراً عُمرانياً فإنما كان يُنشِئُه في الداخل لأن الساحل كانت معاملُه قد تَهَوَّضَتْ بِشِوَالِي المعارك الصليبية عليه فرتين كاملتين . ولقد خَلَّفَ الممالكُ في سورِيَّةِ

مدارس ومساجد وخلقوا البناء الأبلق، أي بناء الجدران الخارجية صفوفاً متعاقبة من الحجر الأبيض والحجر الأسود كما نرى في حِمص وغيرها إلى اليوم . وكذلك هم الذين خلَقُوا الزين الفني بالخط الكوفي وبالترتبات المتعاطفة على أشكال مختلفة كما نرى في بعض واجهات البيوت ونوافذها في نواح كثيرة من بلادنا ، وخصوصاً في دمشق وحماة وحلب وحِمص ، ونجد مثل ذلك أيضاً في بيروت . واتسعت في عصر المماليك صناعة الخشب المنقور تجعل منه المنابر والأبواب والنوافذ والقوف ، وربما جُلِلَتْ منه الشرفات وجدران الغرف على نحو ما نرى في حلب في الأكثر . وفي ذلك العصر كثر الزخرف بالشبّة (النحاس الأصفر) في أبواب المساجد وفي القناديل وقوائم القناديل (الشمعدانات) .

واهتم المماليك بكتابة القرآن الكريم فكتبوه في ورق من القطع الكبير جداً وبخط كبير جميل كما أضافوا إلى صفحاته أشكالاً زخرفية بالألوان . ومع أن نساخ المصاحف قد عُنُوا عناية خاصة بدقّتي المصاحف وبالصفحات الأولى منها ، فإننا نرى أحياناً مثل هذه العناية في فواصل الآيات وفي إطار الصفحات . وكذلك عظمّت العناية بالخزان والمحمل ، وخصوصاً إذا كانت تتخذ محلاً للمصاحف أو محلاً لها عند القراءة . وقد كانت هذه الأدوات تصنع من الخشب المنقور أو من النحاس المكّنت (المظلم بمعدنٍ آخر) .

— الحياة الدينية

مهما قيل في أسباب الحروب الصليبية فإن مظهرها كان دينياً . وكذلك كانت الدوافع الآتية المباشرة لنشوبها دينية . ثم إن المدركة الشعبية لها في الشرق الإسلامي وفي الغرب المسيحي كان أيضاً دينياً . ولما استطاع المماليك البحرية أن يفتحوا حداً لهذه الحروب الفاشية وأن يطهروا البلاد العربية من الإفرنج الصليبيين ثبت هذا المظهر الديني للنزاع بين الشرق والغرب في نفوس الناس .

والحركة النصرانية لم تكن ناشطة فقط في الحروب الصليبية ، بل كانت في الأندلس أيضاً قوية جداً (مما سيأتي الكلام عليه في موضعه وحينه) . وكان للنصارى جهود بين التخر (المقل) فانتشرت النصرانية بين التتر انتشاراً قليلاً ، وكان لولا كونهم امرأة نصرانية . ولكن الإسلام أخذ ينتشر بين التتر من

قيل أن "نقط بغداد". ثم قامت خانات (ممالك وإمارات) تربية مسلمة في أقطار المشرق. ولقد بقيت جماعات من التتار إلى اليوم على الوثنية.

ومع أن الممالك يرجعون إلى أصول مختلفة كلها غير مسلمة، فإنهم كانوا كلهم شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متدينين تديناً صحيحاً. وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمور والفقلة عن مقاصد الشريعة، فإن نقرأ كثيرين منهم كانوا يدركون القيمة الدينية إدراكاً واضحاً.

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا يصعدون الأوامر بإبطال الملاهي وأغلق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم ينفذون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصاري على السواء.

في سنة ٧٠٢ هـ أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(١) عبد الشهيد بمصر، وذلك أن النصاري كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت. وكان يجتمع النصاري من سائر النواحي إلى شبرا، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره، (حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩). وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني (حسن المحاضرة ١٨٠).

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب، ولا سيما في جمهور العامة. وقد كان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل إلى الحج. والمحمل صندوق كبير يحمل على جمال، وفي الصندوق أشياء ثمينة وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية إلى مكة وأهل مكة. وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م). وقبل أن يبارح المحمل إلى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل به رسمياً وشعياً احتفالاً كبيراً.

— الخلافات المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما

(١) يورس الجاشنكير ملك يبرس تولى الملك في دولة الممالك البحرية عاماً واحداً (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ). أما الظاهر يورس البندقداري فهو من الممالك البحرية تولى العرش من ٦٥٨ إلى ٦٧٦ هـ.

يَتَّبِعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْبِدَعِ وَمِنْ تَشَوُّبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخَلَقَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنَّ الْمَالِكِيَّةَ (اَنْبَاعُ مَالِكِ بْنِ اَنْتَسٍ أَحَدِ أَلْبَعَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌّ بِهِمْ ^(١) . وَكَانَ تَقَرَّرُ مِنْ رِجَالِ السُّنَنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخَلَقَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ قَفَرُ مِنَ الْمُوَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ (شَلُورَاتُ الذَّهَبِ ٦ : ٦٦) : « فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ (تَيْسَان - اَبْرِيل ١٣٢٤ م) كَانَ غَرَقٌ بِغَدَادِ الْمَهُولِ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْأَسْوَارَ وَغَرَقَ أَمَّمٌ لَا تُحْصَى وَدَامَ غَمَسٌ لَيَالٍ . وَقِيلَ تَهْدَمُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافٍ بَيْتٍ . قَالَ الدَّهْلِيُّ ^(٢) : وَمِنْ الْأَكْبَاتِ أَنَّ مَقْبَرَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرَبَهُ فِيهِ ، فَإِنَّ الْمَاءَ دَخَلَ فِي الدِّهْلِيزِ عَلُوْ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَقِيَّتِ الْبُورَارِي (الْحُصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشْرِ) عَلَيْهَا غِبَارٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ » .

وَيْنَمَا كَانَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٢٨ هـ) الْمُجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ قَفَسُهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْثُرُ فَهَاهُؤَه (شَلُورَاتُ الذَّهَبِ ، رَاجِعْ ٦ : ٢١٥) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَرَّضَ الْمَذْهَبُ السُّنِّيُّ لِمُكَائِدِ أَصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَامَةِ تَعَرَّضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ (الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ رِثَاءً) وَعَلَى يَدِ الرِّهَانِ . كَانَ الْغُلُوُّ مَنْتَشِراً إِلَى حَدٍّ جَعَلَ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يَذْكُرُ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٧٢٦ هـ (شَلُورَاتُ الذَّهَبِ ٦ : ٥٥) أَنَّ شَيْخَ الشَّيْعَةِ وَفَاضِلَهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيَّ السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَغْلُو (لَا يَنْسِيبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْأَلَوِيَّةِ إِلَى الْأَكِيْمَةِ) وَلَا يَنْسِبُ (الصَّحَابَةَ) كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَالِشَةُ) ، وَلَكِنْ ابْنَتُهُ حَسَنًا نَشَأَ غَالِباً فَطَبَّتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَكْفَرُ الشَّيْخِينَ (أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ) وَقَدْ ذَكَرَ

(١) شَلُورَاتُ الْقَبْرِ ٦ : ٥١ ، فِي أَشْهُارِ سَنَةِ ٧١٨ هـ . وَمِنْ هَذَا ، مَعَ الْأَسَفِ ، أَنَّ أَنْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ أَنْتَسَمُوا كَانُوا لَا يَصِلُ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ !

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَيْخُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّانَ الدَّهْلِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) دَاوِيَةٌ وَهَدَتْ وَطَرِخَ الْفَتْحَ وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ ، فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّجَرَاءِ وَالشُّعَرَاءِ (فِي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ جُزْأً) مِنْ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَوَّلِ الْقُرُونِ الثَّمَانِ الْهَجْرَةِ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرُ فِي عِبَرٍ مِنْ غَيْرِ » . وَلَهُ أَيْضاً : تَذَكُّرَةُ الْحَفَافِ - طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ - مَنَاقِبُ حَمَّانَ (بْنِ حَمَّانَ) - فَتَحُ الطَّالِبِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْإِحْطَالِ فِي نَفَقَةِ الرِّجَالِ - الْعِلْبُ النَّبَوِيُّ (رَاجِعْ فُرُوقَ الْوُجُوهِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩) الْوَلَوِيُّ بِالْوُجُوهِ ٢ : ١٦٨ - ١٦٩ الْمُدَرِّجُ الْكَلَامَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ (رَقْمُ ٣٤١٣) ؟ بِرُوكَلَّانَ ٢ : ٥٧ - ٦٠ الْحَلَقُ ٢ : ٤٥) .

ابْتَنَيْتَهُمَا وَتَسَبَّ جِيرِيلَ إِلَى الْغَلَطِ فِي الرِّسَالَةِ (بأن جِيرِيلَ غَلَطَ فَأَدَّى الرِّسَالَةَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُؤَدِّيَهَا إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . فَحُكِّمَ بِزَنْدَقَتِهِ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، سَنَةَ ٧٤٤ هـ (شذرات الذهب ٦ : ١٤٠) . وَفِي سَنَةِ ٧٠١ هـ قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ التَّقْفِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَنَقَّصُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالرَّسُولَ وَيَسْتَحِيلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَيُسْتَهِينُ بِالْعَقَائِدِ ، وَكَذَلِكَ قُتِلَ أَحْمَدُ الرُّوسِيُّ الْإِقْبَاعِيُّ فِي دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٧١٥ هـ ، لِلْأَسْبَابِ نَفْسِهَا (شذرات ٦ : ٣٥) .

الحياة الثقافية :

بعد سقوط بغداد (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) انتقل العلم من العراق إلى مصر ، وكثرت العلماء في كل فن والأدباء والشعراء خاصة في مصر والشام (سورية) . ومع أن الممالك لم يكونوا أهل حضارة في البيئات التي جاءوا منها ، فلقد كان لهم عناية بوجوه الحضارة ونشر العلم . أما هم أنفسهم فكانوا يتكفون أشياء يسيرة من القرآن الكريم وشيئا من الفقه ومن القراءة والكتابة ، ذلك لأن العناية بهم كانت قائمة على تدريبهم العسكري للحرب . من أجل ذلك كان تعليمهم يتكاد يكون قاصرا على التمارين الرياضية وعلى الفروسية وأساليب القتال . وكان تعليمهم هذا يجري في أماكن خاصة بهم بعيدة عن الاتصال بطبقات الناس من أهل البلاد .

وأشأ الممالك عددا كبيرا من المدارس في جميع أنحاء البلاد وفتحو هذه المدارس أمام جميع الراغبين في الاستفادة بأنون إليها ليستمعوا إلى ما يلقي في حلقاتها على غير نظام مألوف : كان في هذه المدارس - وفي الجوامع أيضا - أساتذة يتكفون دروسا في موضوعات معينة ، وكان الراغب في المعرفة يجلس في الحلقة التي يروق له موضوعها بلا شروط ولا قيود ولا تسجيل ولا امتحانات . لا شك في أن هذه السياسة القوضى في التعليم تضيع جانبا كبيرا من جهود الدولة والأساتذة ومن جهود الناس أيضا ، ولكنها في الوقت نفسه تجلو شخصيات أولئك الذين أوتوا نصيبا كبيرا من العقل والجد والمثابرة . غير أن هذه الطريقة تبرز لنا أفرادا قليلين من كبار العلماء ثم ندع السواد الأعظم من الناس في غمرة من الجهل .

أما أكثر موضوعات العلم رواجاً فكان الحديث ودراسة الفقه على المذاهب

الأربعة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي). وكان إلى جانب الحديث والفقہ تفسير القرآن الكريم وأصول الدين واللغة والأدب. ثم إن كثرة التأليف في العلوم الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يوحي بأنه كان يمثل هذه الموضوعات مدارس خاصة أو حلقات خاصة في المدارس العامة. وكانت العلوم الطبيعية (والطب خاصة) تُعَلَّم في المارستانات (المستشفيات) نظرياً وعملياً معاً، كما أن العلوم الرياضية كانت تُعَلَّم في المراصد.

وقد كثرت التصنيف في التفسير والحديث والفقہ والخلاف (في المذاهب الفقهية) والجندل، كما نجد عند نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) ومُحَيِّي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) وبرهان الدين محمد بن محمد النسفي (٦٨٤ هـ) وعبد الله بن عمر البَيْضاوي (ت ٦٨٥ هـ).

واتسع التأليف في التاريخ اتساعاً كبيراً، وخصوصاً في الطبقات والتراجم (تاريخ الأشخاص على ترتيب السنين أو بحسب فروع العلم) في الأكثر كما نجد عند أبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) وكمال الدين بن العديم (ت ٦٦٦ هـ) وابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب علي ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) وعند ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ولِمُحِبِّ الدين الطبري المكي (ت ٦٨٤ هـ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول. ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ) كتاب تاريخ مختصر الدول، مزج فيه التاريخ السياسي بِلَمَسِّ من التاريخ الثقافي وتراجم أعلام الثقافة. ونجد في أعقاب هذه الحيقة شيئاً من التاريخ القصصي عند عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) وجمال الدين ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ). ثم إن لَانَ الطغيطقي (ت ٧٠٩ هـ) في كتابه الوجيز الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، نظرات تعليلية في مقدمة هذا الكتاب وفي ثانياً فصوله يمكن أن تُعدَّ في باب فلسفة التاريخ.

ومِنَ أوائل الذين يُشار إليهم في التأليف الموسمي نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ - ١٢٧٤ م) له تأليف مُستقلة في الفقه وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعِلْمُ المعادن والطب. وهناك ذكرياً بنُ مُحَمَّدٍ القزويني

(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائب المخلوقات» وكتاب «آثار البلاد»
 فيهما آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبة عبقرية، فقد تكلمَ فيهما على الأرضِ
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ
 وأنهارٍ، كما تكلمَ على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ
 ثم خروجِها جداولَ تلغِي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرَّحَ ذلكَ كلَّه مما
 يَصِفُ به كتابٌ في تاريخِ الأدبِ. ثم هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)
 صاحبُ «مباحج الفكرِ ومناهجِ الميَر» وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
 الاتصاريّ الدمشقيّ (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُخبَةُ الدهرِ وعجائبِ البر
 والبحر» وفي الكتابين نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافِيةِ والمعادنِ والنباتِ والحيوانِ.

وفي هذا العصر - عصرِ الممالكِ البحريةِ - علماءٌ في الرياضياتِ والفلكِ منهم
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدّق الصَّدَقِيّ (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرٍ السراجِ
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بنُ محمد بنِ خُدامِ البَغْدَادِيّ (ت ٧٣٦ هـ) وعليّ
 ابنُ إبراهيم بنِ محمدِ الشاطرِ (ت ٧٧٧ هـ) الموقَّتُ بالجامعِ الأمويّ وله كتبٌ
 كثيرةٌ. أمّا في الفيزياءِ فهناك العالمانِ العظيمانِ قُطُوبُ الدينِ الشيرازيّ (ت ٧١٠ هـ)
 ونيلِذه كمالُ الدينِ الفارسيّ (ت ٧٢٠ هـ) وقد برَّعا في عِلْمِ المناظِرِ (البَصَرِيَّاتِ
 خاصّةً) وفاقا فيه مُعاصريهما وسابقيهما في الشَّرْقِ والغَرْبِ معاً. واشتهرَ بالكيمياءِ
 في هذا العصر أَيْدَمُ الجَلَدَكِيّ (ت ٧٤٣ هـ).

ويكتمعُ في سماءِ الطِّبِّ اسمُ ابنِ النّفسِ (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدَّوْرَةِ
 الدَّمَوِيَّةِ الصُّغْرَى (الجُرْثُمِيَّةِ) بينَ القلبِ والرئَتَينِ. وكان في أيامهِ نَقْرٌ من كِبَارِ
 الأطبَّاءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظورٍ (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيمِ «لسانِ العرب»
 مشهورٌ بأنّه عالمٌ باللفظِ فإنّ له كتابَ «سرورِ التفسيرِ بمذكرِكِ الحواسِ الخمس»
 طوَاه على أوصافٍ لمُظاهِرِ الطبيعةِ والحياةِ منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والخسوفِ
 والقُصُولِ الأربعةِ والرياحِ والأمطارِ من الناحيتينِ الأدبيّةِ والطبيعيّةِ العلميّةِ معاً.

وأما إذا أُتينا إلى الكُتُبِ الموسوعيّتين اللّتين أُلْفِعا في العلومِ الإنسانيّةِ وحَدَّها
 كاللغةِ والتاريخِ والسياسةِ والأدبِ فيَحسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شِهابِ الدينِ
 التَّوْبَرِيّ (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فَضْلِ اللهِ العُمَرِيّ (ت ٧٤٩ هـ) وصالحِ الدينِ

الصَّفْدَى (ت ٥٧٦٤) اكفاءً بَنَقَرٍ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَهُمْ أَوْ يَجْهَلَ
أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنيَ المؤلِّفون بالفروسية وآلات القتال وأدواته فالتقوا فيها، نذكر من هؤلاء
بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري (ت ٥٧١١) والحسين بن محمد الحسيني
(ت ٥٧٢٧) ولاجين بن عبد الله الذهبي (ت ٥٧٣٨) .

الخصائص الأدبية :

إن الاجتياح التتري قد قضى على اللغة العربية بين طبقات الشعوب التي كانت
تسكن شرق العراق ، مع العلم بأن حركة إحياء اللغة الفارسية تعود إلى أواسط
القرن الرابع للهجرة . أما الحال في البلاد التي حكمها المماليك فكانت مختلفة
إن المماليك لم يكونوا عرباً ، ولكنهم كانوا مسلمين ، وقد حملتهم اهتمامهم
بالدين على أن يولوا اللغة العربية عناية كبيرة لأن اللغة العربية لغة الإسلام .

وإذا لم يكن اهتمام المماليك - وهم طبقة حاكمية - بالأدب الخالص من
نثر وشعر يصرّفه أصحابه في مدح أهل الدولة ، فإن اهتمامهم باللغة العربية
على أنها لغة السياسة والإدارة والعلم كان عظيماً جداً .

إن تخریب معالم الحضارة ، ذلك التخریب الذي رافق الاجتياح التتري قد قضى
على كثير من دور العلم ودور الكتب وأفقد العرب مئات الألوف من ذخائر
تراثهم . من أجل ذلك كان من المنتظر أن تنشط حركة التأليف بعاملين
أساسيين : (أ) بعامل الحاجة إلى كتب تسد مكان الكتب التي تلفت ، ثم
(ب) بعامل هو أن العلم كان لا يزال - برغم كثرة الكتب التي ألفت في
العصر السابق - يقوم على الرواية . فأراد حفاظ العلم ، بعد الاستعانة بما كانت
ذاكرتهم لا تزال تعمي وبعد الاستعانة بالكتب التي تجت من الدمار ، أن
يضعوا كتباً في الموضوعات المختلفة . من أجل ذلك لا يعجب أحدنا إذا رأى أن
مُعظم هذه الكتب كان مجاميع كل مجموع منها في عدة مجلدات ، وخصوصاً
في الحديث والقيّة والجغرافية والتاريخ والتراجم والسياسة والإدارة وفي العلوم
الرياضية والطبيعية . ولا ريب في أن عصر المماليك كله كان عصر الموسوعات (بضم
الميم وكسر السين) في التأليف ، إما علماً أو علوماً مختلفة - متقاربة أو متباعدة -
في الكتاب الواحد . ويحسن أن نشير هنا إلى أبي زكريا النَوَوِي (ت ٦٧٦) (٥٦٧٦)

صاحب « منهاج الطالبين » في القیفة الشافعی ، وفي هذا الباب یدخلُ شمسُ الدین الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ معظمُها في عددٍ من الأجزاء ، ثم هي من أمتهات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والقیفة والتاریخ والأدب . وهنالك ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيمية » في الفصل في عددٍ من الأمور الدينية والشرعية ، ثم شهابُ الدین التوتري (ت ٨٧٣٢) وله نهايةُ الأرب في فنون العرب ، حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طبعَ منه إلى الآن ثمانية عشرَ جزءاً . ثم هنالك ابنُ فضل الله العمری (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارفَ كثيرةً في النبات والحیوان والتاریخ والأدب والتراجم . وابنُ فضل الله العمری أيضاً « التعريف بالمصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائل النقل والمصطلحات الفنية . ثم هنالك شمسُ الدین الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاریخ الإسلام ، وطبقات مشاهير الأعلام » ، ثم تاجُ الدین السبكي (ت ٨٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاریخ و« كتابُ الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والامام أحمد بن حنبل والبرزق وأبي يعلى وابن أبي شئبة . وينجيبُ أن نُشيرَ هنا ثانيةً إلى صلاح الدین خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبُ كتاب « الوافي بالوفیات » أكبرِ كتب التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوحُ الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان تحتَ مظاهرُ من اللهو والمجون والقسق والتظلم في الخمر والحشيشة . وكثرت في النثر والشعر المراسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمحاورات والإطناب في ألغاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروز عنصر الوصف بروزاً شديداً . وكثرت أيضاً السرقات الشعرية خاصةً والاستهتارُ بها . وأما من الناحية اللفظية فإنَّ الأسلوب قد ضعف كثيراً وركك التركيب في بعض الأحيان ودخل فيه ألفاظٌ وتعايرُ قرييةٌ من العامة ، وتبسَّع ذلك تكلفاً أوجه البلاغة

مِمَّا كَانَ يَحْسُنُ أَحِبَانًا ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا تَعَاوَاهُ الْأَدْبَاءُ فِي ذَلِكَ نَثْرًا وَنَظْمًا وَجَوْهَ التَّوْبِيَةِ .

- الرِّسَالُ

فِي أَيَّامِ الْمَمَالِكِ تَعَدَّدَتْ دَوَائِنُ الدَّوْلَةِ (الدَّوَائِنُ الرِّسْمِيَّةُ) فَتَعَدَّدَتْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْوَاعُ الرِّسَالِ الدِّيَوَانِيَّةِ (الرِّسْمِيَّةِ) فَكَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالُ صُورَةً لِلْحَيَاةِ الرِّسْمِيَّةِ . فَمِنْ تِلْكَ الرِّسَالِ الرِّسَالُ الْمُلْكِيَّةُ وَهِيَ الْمَكَاتِبَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ عَنِ السُّلْطَانِ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ فِي الْقَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ الْعَامَّةِ (فِي دَوْلَةِ الْمَمَالِكِ) أَوْ فِي الْعِلَاقَاتِ الْخَارِجِيَّةِ (بَيْنَ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ الْأَجَانِبِ) . وَمِنْهَا التَّقَالِيدُ وَهِيَ الرِّسَالُ الَّتِي تُرْسَلُ إِلَى نَقَرٍ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ تَغْيِيرِهِمْ فِي مَنْصِبٍ مِنَ الْمَنَاصِبِ الرَّفِيعَةِ . وَمِنْهَا أَيْضًا الْبِشَارَاتُ وَهِيَ رِسَالُ تُوجَّهُ إِلَى وِلَاةِ الْأَقْطَارِ لِيُنْقَرَأَ عَلَى النَّاسِ (أَوْ لِيُبَلَّغَ فَحَوَاهَا إِلَى النَّاسِ) ، وَهِيَ تَدُورُ عَلَى ذَهَابِ السُّلْطَانِ إِلَى الْحَرْبِ وَرُجُوعِهِ مِنْهَا وَعَلَى تَنَقُّلِهِ فِي الْبِلَادِ وَعَلَى إِنْعَامِهِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْجُمَاهَاتِ بِمَنَاصِبَ أَوْ أَمْوَالٍ وَعَلَى إِعْلَانِ الْعُقُوبَةِ عَلَى عَاصِيَيْنَ أَوْ تَهْدِيدِهِمْ بِعِقَابٍ مُقْبِلٍ .

وَهَذَاكَ الرِّسَالُ الْإِخْوَانِيَّةُ الَّتِي اتَّسَعَ نِطَاقُهَا وَالَّتِي تَدُورُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ (الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَدْبَاءِ) فِي أَغْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى مَعْرُوفٍ أَوْ التَّهْنِئَةِ بِعَبْدٍ أَوْ بِمَوْلُودٍ أَوْ عِنْدَ تَبَادُلِ الْأَرَآءِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ . وَكَثِيرًا مِمَّا كَانَ الْقُرَاسِلُونَ يَطْلُؤُونَ رِسَالَتَهُمْ هَذِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النِّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالنِّقْدِ السِّيَاسِيِّ خَاصَّةً تَلْبِيحًا وَتَصْرِيحًا .

وَعَلَبَ الرِّسَالُ (بِخِصَاصَتِهِ الْأَنِيقَةِ وَتَكَلُّفِ الصَّنَاعَةِ فِيهِ) عَلَى مُعْظَمِ أَنْوَاعِ النَثْرِ فِي مُقَدِّمَاتِ الْكُتُبِ وَمُتُونِهَا ، وَخِصُوصًا فِي الدِّرَاسَاتِ الْأَدْبِيَّةِ ، حَتَّى أَنَّ مُؤَرِّخَ الْأَدَبِ كَانَ يَكْتُبُ فِي الْأَدِيبِ بَضْعَةً صَفَحَاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا عِبَارَاتٌ مُنَمَّقَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الدَّارِسُ أَنْ يَسْتَنْتِجَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاةِ ذَلِكَ الْأَدِيبِ وَلَا مِنْ خِصَاصَتِهِ الْأَدْبِيَّةِ الْمُمَيَّزَةِ . وَقَدْ أَكْثَرَ الْأَدْبَاءُ مِنْ أَوْصَافِ الطَّبِيعَةِ (كَوْصَفِ الْأَنْهَارِ وَالْأَزْهَارِ وَغَيْرِهَا) لِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ تَتَّسِعُ لِلخِّيَالِ وَلِلْبَرَاعَةِ فِي التَّعْيِيرِ الْأَنِيقِ .

وَاتَّسَعَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمَقَافِرَاتُ وَهِيَ مُنَازَعَاتٌ أَوْ مُوَازَنَاتٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْحُورِ بَيِّنِ أَمْرَيْنِ يُحَاوَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يُفَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَى نَظِيرِهِ أَوْ مُقَافِرِهِ ، وَمِنْ أَشْهُرِ هَذِهِ الْمَقَافِرَاتِ : مَقَافِرَةُ السِّيفِ وَالْقَلَمِ ، مَقَافِرَةُ الْوَرْدِ وَالرَّجِيسِ .

وَمَوْضُوعُ الْمَقَافِرَاتِ قَدِيمٌ فَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُ شَيْئًا عِنْدَ الْجَاهِلِ (ت ٢٥٥ هـ) فِي

وصف الكتاب وفي الموازنة بين الربيع والخريف وفي الموازنة بين الديك والكلب (في كتاب الحيوان) . غير أن هذا الموضوع قد أصبح في هذا العصر فنّاً متميّزاً إذ اتسع نطاقه وكثرت أغراضه وشاع عند الأدباء .

واتسع في عصر المماليك تقاريف الكتب . هذه التقاريف كان يكتبها نفر من الأدباء لأصدقائهم المؤلفين ويطوّونها على مدح مُطْلَق في الكتاب المُقَرَّر وصاحبه بأسلوب أنيق وتكلف بلاغي من البديع والتورية خاصة . وكل ما كان لهذه التقاريف صلة بقيمة الكتاب أو بمادته .

وكذلك كثرت الألفاظ . واللغز رمزٌ عن شيء يُستَظَر من القارئ أن يعرفه من الوصف الذي يسوقه الكاتب . ومع أن وضع الألفاظ الأدبية يحتاج إلى براعة ومقدرة فإنه ليس من الجانب الجيد في الأدب .

ولما قلّ الابتكار في الأدب في عصر المماليك كثرت وضع الشروح على الكتب والمقالات والقصائد ، فعندنا مثلاً : قصيدة البردة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) لكعب بن زهير شرحها جمال الدين بن هشام المصري - لامية العجم (أصالة الرأي صانتي على الخطر) للطغرائي شرحها الصلاح الصفدي في كتابه ، والفَيْث الذي انتجَم في شرح لامية العجم - البراءة ويقال : البردة (أمين تدكر جيران بلدي سكم) للبوصيري شرحها كثيرون . ولان زيلون الاندلسي رسالة جديدة ورسالة هزلية شرح الأولى منها الصلاح الصفدي وشرح الثانية ابن نباتة المصري .

ونشأ في هذا العصر نوع من الأدب التمثيلي الهزلي الشعبي ، كما نرى عند محمد بن دانيال (ت ٨٧١٠هـ) . ومع أن كتاب المقامات قد كثروا فإنه لم يكن في تاريخ الأدب كله من داني الحريري (ت ٥١٦هـ) في براعة الصنعة ولا من داني بديع الزمان (ت ٣٩٨هـ) في ابتكار الموضوعات في هذا الفن .

وضعت الخطابة فلم يكن في هذا العصر براعة ظاهرة ولا قدرة على الارتجال والابتكار ، بل غلب على الخطباء تقليد السابقين لهم حتى جرت العادة بأن يلقي الخطباء في المساجد (في أيام الجمع والأعياد) خطباً من إنشاء غيرهم . وقد كانت الخطبة دينية بحثاً تكثر فيها الألفاظ المكرورة والتعابير المعقدة وتزدحم بالاستشهاد من القرآن الكريم ومن الحديث ، ثم قلّ أن يطرق الخطيب موضوعاً سياسياً خاصاً أو اجتماعياً هاماً . وفيما يلي نموذجان لسياق الخطب عموماً :

أولاً - خطب الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي (ت ٥٧٠١ هـ) في مصر ، وهو غير الحاكم بأمر الله الفاطمي طبعاً ، فقال :

والحمد لله الذي أقام لبني العباس رُكنًا وظهيراً ، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمدُه على السراء والضراء ، واستعينه على شكر ما استبغ من النعماء ، واستنصره على الأعداء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه وكاشف غمته ، وعلى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيها الناس ، اعلّموا أن الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتم على جميع الأنام ، ولا يقوم عكس الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد... فشمروا (عن) ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد ، « واتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » فادروا ، عباد الله ، إلى شكر النعمة ، وأخلصوا نياتكم تطهروا جمّع الله على التوى أمركم وأعز بالإسلام نصركم . واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

ثانياً - لما عين نقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي (ت ٧٤٤ هـ) مدرّساً بالمدرسة الركنية في مصر افتتح دروسه بخطبة (مقدمة) قال فيها :

الحمد لله ناصر الملك الناصر للدين الحنيفي ، ومُنْصِي عِزَائِهِ ومُشِيد أركانه بالفائز بالشرع المحمدي وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ...

أمّا بعد ، فإن غريب الدار - ولو ناطق الثريا^(١) - فيكفي أن يُقال له : غريب ، وبعد المزاري - ولو تهبّأ له ما تهبّأ - فما له في الراحة من نصيب ...

(١) قاط : على . يتعمد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يسده الثريا (لو بلغ مبلغاً عظيماً من العلم) .

القصص وخیال الظل

اتَّسَعَ فَنَ الْقَصَصِ فِي عَصْرِ الْمَالِكِ بِعَوَامِلَ مِنْهَا اتَّسَاعُ الْحُرُوبِ الصَّليبية وَغَزْوَةُ التُّرْكِ ، فَانَّ الشُّعُوبَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ تَحْتَاجُ إِلَى شَحْنٍ هِمَّتِهَا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ الْبَقَاءِ إِلَى جَانِبِ أَنَّ الْحُرُوبَ نَفْسَهَا مَنَاسِبَاتٌ صَالِحَةٌ لِنَشْوَ قِصَصِ الْبَطُولَةِ وَلِبَرَاوَةِ أَخْبَارِ الْمَغَامَرَاتِ . وَتَبَدَّى هَذَا الْقَصَصُ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِي الْمَقَامَاتِ وَفِي الْحِكَايَاتِ وَفِي التَّمثِيلِ الْبِيدَاتِي الْمُبْدِي فِي خِيَالِ الظِّل^(١) .

أَمَّا مُنْشِئُو الْمَقَامَاتِ فَكَانَ مِنْهُمْ الشَّابُّ الظَّرِيفُ (ت ٦٨٨ هـ) وَعُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ (ت ٧٤٩ هـ) وَصَفِيُّ الدِّينِ الْحِلِّيُّ (ت ٧٥٠ هـ) وَالصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ (ت ٧٦٤ هـ) ، وَمَقَامَاتُهُمْ تَقْلِيدٌ ظَاهِرٌ لِلْحَرِيرِيِّ (ت ٥١٦ هـ) مَعَ تَأْخِيرٍ عَنْ رَتْبَتِهِ فِي الْبِرَاعَةِ مِنْ حَيْثُ الْمَوْضِعَاتُ وَمِنْ حَيْثُ الْأَسْلُوبُ .

وَفِي أَصْحَابِ التَّرَاجِمِ الْقَصَصِيَّةِ نَجِدُ ابْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) صَاحِبَ الْأَطْلَافِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنَ السِّيَرَةِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْأَشْرَفِيَّةِ ، وَهِيَ تُقْصَصُ تَارِيخَ مِصْرَ فِي زَمَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوُونَ (ت ٦٩٣ هـ) ، ثُمَّ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ وَاصِلٍ (ت ٦٩٧ هـ) صَاحِبَ كِتَابِ «مُفَرِّجِ الْكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبِ» .

وَأَمَّا فَنَ الْقَصَصِ عَلَى الْحَصْرِ فَتَبَدَّى فِي تَطَوُّرٍ وَتَمَثِيلٍ الْمَزَلِيِّ . وَكَانَ أْبْرَزُ أَعْلَامِهِ هَذَا الْفَنَّانُ ابْنُ دَانِيَالِ الْمَوْصِلِيِّ (ت ٧١٠ هـ) الَّذِي وَضَعَ عِدَدًا مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلتَّمثِيلِ وَجَعَلَ ثَلَاثًا مِنْهَا فِي كِتَابِ عُنَوَانِهِ «طَبِيفُ الْخِيَالِ» . وَفِي هَذِهِ الْقِصَصِ التَّمثِيلِيَّةِ عَنَاصِرٌ كَثِيرَةٌ بَارِعَةٌ لِيَتَسَلَّى جَمْعُهُورُ النَّاسِ عَامَتِهِمْ وَخَاصَتِهِمْ . وَوَضَعَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحِلِّيُّ (ت ٧٥٠ هـ) رِسَالَةً أَشْبَهَ بِالْمَقَامَاتِ عُنَوَانُهَا «رِسَالَةُ الدَّارِ فِي مَحَاوِرَاتِ الْفَارِ» فِيهَا عَنَاصِرُ تَمَثِيلِيَّةٍ (رَاجِعِ تَرْجُمَةَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحِلِّيِّ - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشُّعْرُ :

الشُّعْرُ مِنْ عَصْرِ الْمَالِكِ كَثِيرٌ جِدًّا ، مَعَ أَنَّ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ضَاعَ . وَإِذَا كَانَ النَّثْرُ قَدْ سَلَكَ الْمَسْلَكَ الْمَأْلُوفَ ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الضَّعْفِ ، فَانَّ الشُّعْرَاءَ قَدْ وَكَلُوا عِدَدًا مِنَ الْمَعَانِي (أَوْ مِنْ الْأَسْتَعَارَاتِ وَالتَّشَابِيهِ) مِنْ أَشْعَارِ

(١) خِيَالُ الظِّل : تَنْصَبُ سِتَارَةٌ وَيُوقَدُ خَلْفُهَا (عَلَى بَدَنِ مَعِينٍ) مَصْبَاحٌ ثُمَّ يُقَفُّ بَيْنَ الْمَصْبَاحِ وَالسِّتَانَةِ لِحُصَانٍ يَقُومَانِ بِحَرَكَاتٍ مَضْحَكَةٍ (وَيَكُونُ جَانِبُ الْقَائِمَةِ الَّتِي يَجْلِسُ فِيهَا النَّظَّارَةُ مُظْلَمًا) فَيُظْهِرُ خِيَالِ الشَّخْصَيْنِ وَمَا يَقُومَانِ بِهِ أَشْبَاحًا تَحْرُكُ عَلَى السِّتَارَةِ .

القدماء من غير أن يَخْرُجَ ذلك بهم إلى ابتكارٍ . من ذلك مثلاً قولُ ابنِ مَكْنَسَ :
 (ت ٧٩٤ هـ) : يَصِفُ شَجَرَةً إِلَى جَانِبِ نَهْرِ النِّيلِ مَائِلَةً نَحْوَ شَاطِئِهِ :
 مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ كَأَنَّهُمَا أَذُنٌ مَالَتْ لِإِصْفَاءِ .
 وكانت أقوالُ الشعراءِ في الخمرِ تقليداً للعباسيين ولأبي نُؤاسٍ خاصةً . ولكنَّ
 الشعراءَ الذين أدركوا عَصْرَ المَمَالِكِ البَحْرِيَّةِ أَوْ عاشُوا فِي إِيَّانِ ذَلِكَ الْعَصْرِ نَظَّمُوا
 فِي الْحَشِيَّةِ أَيْضاً : يُفَضِّلُونَ هَذِهِ عَلَى تِلْكَ مَرَّةً ثُمَّ يُفَضِّلُونَ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ مَرَّةً
 أُخْرَى . وَلَمَّا مَتَّعَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرسُ الخَمَرَ والحَشِيَّةَ أَخَذَ نَقَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
 يَفْضَحُونَ فِي التَّنْذِيرِ عَلَى هَذَا الْمَتْنِ ، فَقَدْ قَالَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنِ النُّفَيْبِ (٦٨٧ هـ) :
 مَتَّعَ الظَّاهِرُ الْحَشِيَّةَ مَعَ الخَمَرِ بِرُفُوكِى لِإِبْلِيسَ مِنْ مِصْرَ يَسْنَى .
 قَالَ : مَا لِي وَلِلْمَقَامِ بِأَرْضِ لَمْ أَمْتَعْ فِيهَا بِمَاءٍ وَمَرَعَى (١) !
 وَكَثُرَتِ الْقُكَاةُ فِي الشُّعْرِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، كَثْرَةُ ظَاهِرَةٌ ، كَمَا نَرَى فِي
 شِعْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ (ت ٦٧٩ هـ) وَشِعْرِ سِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ (ت ٦٩٥ هـ) .
 وَاتَّسَعَ النِّظْمُ فِي الْأَلْفَاظِ اتِّسَاعاً كَبِيراً . وَالْأَلْفَاظُ فِي الْأَصْلِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ
 الصِّنَاعَةِ الْمُعْنَوِيَّةِ (الاستعارة) والصِّنَاعَةِ النَّظْمِيَّةِ (التورية) مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّعْمِيَّةِ
 فِي سِيَاقَةِ الْمَعْنَى . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) مُلْغِزاً فِي كَوْنِهِ (إِنَاءٌ صَغِيرٌ
 لَهُ أَذُنٌ - أَيْ عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ بِهِ الْمَاءُ) :

وَذِي أَذُنٍ بَلَا سَمْعٍ لَهُ قَلْبٌ بَلَا قَلْبٍ .

إِذَا اسْتَوَى عَلَى حَبٍّ قُلٌّ مَا شِئَتْ فِي الصَّبِّ .

(عروة الكوز تسمى ، في اللغة العامية ، أذنًا ، وأذن الكوز لا تسمع . والكوز
 واسعٌ ولكنه فارغٌ ، فقلْبُ الكوز أي وَسَطُهُ لَا قَلْبَ فِيهِ ، أَي لَا عَضْوَ فِيهِ كَعَضْوِ
 الْإِنْسَانِ الْمُسَمَّى قَلْبًا . وَالْحَبُّ بِضَمِّ الْحَاءِ : الْحَبَّةُ وَالْجُرَّةُ الْعَظِيمَةُ . ثُمَّ الصَّبُّ هُوَ
 الْمُحِبُّ . وَالصَّبُّ هُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى دَفَقَ الْمَاءَ) .
 وَأَكْثَرُ شُعْرَاءِ هَذَا الْعَصْرِ مِنْ نَظْمِ الْمُوشِحَاتِ وَلَكِنْ بَلَا إِجَادَةٍ ، كَمَا أَنَّ النَّائِرِينَ
 قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ وَضْعِ الْمَقَامَاتِ بَلَا بَرَاعَةٍ .

(١) الماء كتابة من الخمر (السائلة) والمرعى كتابة من الخشيش . . وفي كلمة « الخشيش » تورية بين الخشيش
 الذي يصطاد به الناس سكرًا وبين الخشيش الذي تأكله البهائم .

وقد أطلال الشعراء القصائد فكثرت لهم القصائد التي تزيد على مائة بيت كما نرى في البديعيات عادة (كالبراة أو البردة للبوصري) وكعدد من قصائد صفي الدين الحلي خاصة، والمفردات التي تشرّد فيها فروع العلوم كالنحو والفقه. وإلى جانب هذه المقطوعات نجد المقطعات الوافرة التي كانت تنظم أرنجبالاً وتدور في الأكثر على النكت البلاغية والتورية على الأخص، وهو كثير عند شعراء هذا الدور.

بعد سقوط بغداد ومجيء المماليك إلى الحكم انحدر الشعر عن مكانه السياسية بعوامل كثيرة منها :

(أ) أن سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية غطياً على الزهو السياسي الذي كان الإسلام يتمتع به في مدى ستة قرون ونصف قرن.

(ب) أن الاحتياج الثري ومجيء المماليك قد أغلّب العالم الإسلامي في المشرق من كل أثر للحكم العربي.

(ج) أن قيام الخانات (الإمارات) الثرية في مشرق العالم الإسلامي ثم قيام المماليك في وسط العالم الإسلامي قد جاءا بإمارات عسكرية وغير عربية لا تفهم الشعر العربي ثم لا تهتم به إذا هي فهمته. وإذا لم يجد شعراء المديح أبدياً تدفع المال على المديح بسخاء، فإن ألسنتهم لا تتحرك بشيء من الشعر، فضلاً عن أن يكون ذلك الشعر جيداً.

هذه العوامل قد خلقت في الشعراء حالة نفسية (إذا كان مدحهم في بعض الأحيان إعجاباً، كما كنا قد رأينا عند زهير بن أبي سلمى وأبي تمام والمتنبي) وبأساً اقتصادياً (إذا كان مدحهم للتكسب فحسب، كما كان شأن التابغة والأخطل والبحتري) فانصرف جميع الشعراء عن معاناة الشعر الرسمي إلى التعبير عن رغبات نفوسهم من الغزل والوصف والأدب يتكثرون في أثناء ذلك كله على التلاعب بالألفاظ وعلى تكرار التراكيب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد أو الشعور الواحد بصورة شعرية مختلفة. ولعل التورية كانت أبرز ما مال إليه شعراء هذا العصر. يقول يوسف بن لؤلؤ الذهبي^(١) مؤازراً بين حبه وحزنه

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله القمني الحسني، وله قيل سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م)، فكان من كبار شعراء وقته ومن الأدباء الطراف. وقد أفرغ بالصناعة والتورية خاصة. ويظم شعره المقطعات في وصف -

وبُكَّالَه وَبَيْنَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْحَمَامَةِ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ :

أَنْتَى ثُبَارِيْنِي جَسْوَى وَصَبَابَةٌ وَكَابَةٌ وَأَمْسَى وَفَيْضَ مَاقٍ^(١)
وَأَنَا الَّذِي أَمْسَى الْخَتَوَى مِنْ خَاطِرِي وَهَمِّي الَّتِي تُعْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ
وَالْتَوْرِيَّةُ هُنَا فِي « الْأَوْرَاقِ » تُعْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (مِنْ وَرَقَةٍ مَكْتُوبَةٍ - فِي
مُقَابِلِ « مِنْ خَاطِرِي ») ، وَتُعْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (وَهِيَ مُوجُودَةٌ بَيْنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ) .
وَلْيُوسَفَ بْنَ لُؤْلُؤٍ أَيْضاً :

هَكَمْ ، يَا صَاحِبَ ، إِلَى رَوْضَةٍ يَجْنُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ^(٢) ،
نَسِيْمَهَا يَمْشُرُ فِي ذَيْلِهِ ، وَزَهْرَهَا يَضْحَكُ فِي كُتْمِهِ^(٣) .
« زَهْرَهَا يَضْحَكُ فِي كُتْمِهِ » : بَدَأَ يَفْتَحُ وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي غِيْلَافِهِ الْأَخْضَرِ ،
وَ« ضَحِكَ الرَّجُلُ فِي كُتْمِهِ » (وَالْعَامَّةُ يَقُولُونَ : ضَحِكَ يَعْتَبُهُ) - أَيِ : جَاءَهُ
مَغْنَمٌ لَمْ يَحْسُبْ لَهُ حِسَاباً ، قَالَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ . وَمِنْ قَوْلِ يَوْسَفَ بْنَ لُؤْلُؤٍ :
وَإِكْتَشَمُ أَحَادِيثَ الْهَوَى بَيْتَنَا فِي غِيْلَالِ الرَّوْضِ نَتَامُ^(٤) أ
وَالنِّتَامُ : الَّذِي يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى مَنْ لَا يَحْوِزُ نَقْلُ الْحَدِيثِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ إِنَّ
النِّتَامَ نَوْعٌ مِنَ الْأَزْهَارِ .

وَلَهُ الْبَيْتَانِ الْجَمِيلَانِ (تَأْمَلِ التَّوْرِيَّةَ فِي كَلِمَةِ « مَرَّ ») :

يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْلُو^(٥)
بِمُسْرِ بِي كُلِّ حِينٍ ، وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْكُو^(٦)

= العليمة والقرنل . وكانت وفاته في شبان من سنة ٦٨٠ (أواخر ١٢٨١ م) . راجع فترات الحب : ٢٦٩ ،
الاحلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) ثُبَارِيْنِي : تَنَافَسِي . الْهَوَى : أَلَمُ الْحُبِّ . الصَّبَابَةُ : الْخَيْلُ وَالشُّرْقُ وَالْحَب . الْكَابَةُ وَالْأَمْسَى : الْخَزَن .
فَيْضُ الْمَاقِي : الْبِكَاءُ . الْمَاقُ وَالْمَوْقُ (طَرَفُ الْعَيْنِ) .

(٢) الْعَانِي : الْأَسِيرُ (الْحَبِّ ، أَسِيرُ الْحَبِّ) . الصَّدَا = الصَّادُ : طَبَقَةٌ تَنْشَأُ مِنْ أَتْعَادِ الْأَوَكْسَجِينَ بِفِرَاتِ
الْمَاءِ عَلَى سَطْحٍ عَدَدٍ مِنَ الْعَادَنِ فَيُضَعَّتْ بِهَا سَطْحُ تِلْكَ الْعَادَنِ . صَدَا النَّفْسِ بِأَلَمٍ : قَلَّةُ الْإِنْشِرَاحِ ، زَوَالُ الْفَرَحِ .

(٣) فِي قَوْلِهِ : « نَسِيْمَهَا يَمْشُرُ » (يَكْسِرُ النَّهْأَ أَوْ ضَمَّهَا) فِي ذَيْلِهِ « تَوْرِيَّةٌ » : الْأَخْضَانُ فِي تِلْكَ الرُّوسَةِ طَرِيقَةٌ وَبِكُسُوَّةٍ
بِالْأَوْرَاقِ . فَالْمَقْهُومُ : صَفَةُ مَنَحٍ لِكَثْرَةِ اخْتِرَارِ أَخْضَانِ تِلْكَ الرُّوسَةِ ، ثُمَّ تَمَشُّرُ الْأَخْضَانِ فِي تِلْكَ الرُّوسَةِ بِالْأَوْرَاقِ

الَّتِي تَحْمِلُهَا (كَمَا تَمْشُرُ الْقَتَاةُ أَيْحَاناً بِالنَّوْبِ الطَّوِيلِ الَّذِي تَلْبَسُهُ) ، فَتَحْرُكُ هَذِهِ الْأَخْضَانُ حَرَكَاتَ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى خَيْرِ
نَسَقٍ مُنْقَوَرٍ . (٤) الْعَادَلُ : التَّلَامُ . أَسْلُو : أَمْسَى (عَنْ لِقَاءِ الْمُحِبِّ) .

(٥) مَرَّ مِنَ الْمَرُورِ : سَارَ عَلَى مَقَرَّةٍ مَرَّةٍ . مَرَّ مِنَ الْمَرَاةِ (عِنْدَ الْخَلَاةِ) . وَفِي الْكَلِمَةِ تَوْرِيَّةٌ .

وَبَلَّغَتِ الْبُديعاتُ (القصائدُ المفضولةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ) ذِروَةَ
الْبَراعَةِ في شِعْرِ البُوصيرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

ولم يَبْتَعِدِ النُّرُّ في خِصائِصِهِ العامَّةِ ، في هذا العَصْرِ ، حَتَّى في التَّأليفِ
التَّاريخيَّةِ ، عَنِ الشَّعْرِ بَعْدَ كَبِيرٍ ، كما نَرى عِنْدَ ابنِ خَلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ)
وعِنْدَ ابنِ عبدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وَأَمَّا التَّقْدُّ فَكانَ مِيعيارَهُ في هذا العَصْرِ وما كانَ في القِطْعَةِ المَنقُودَةِ ، نُرّاً
كانَتْ أو شِعْراً ، من أوجِهِ البِلاغَةِ اللَّغْويَّةِ خاصَّةً . وكَلِّمًا كَثُرَ الغُلُوُّ في الجِناسِ
والطِّباقِ وفي التَّورية خاصَّةً في قِطْعَةٍ من الصِّطعِ كانتْ تلكَ القِطْعَةُ عِنْدَ نَعادٍ
ذلكَ العَصْرِ أَهْلُ رُتْبَةٍ ، ذلكَ لأنَّ طَريقَةَ القاضِي الفاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كانتْ
غالبَةً على جَميعِ أَدباءِ ذلكَ العَصْرِ كَثِيراً أو قَلِيلاً .

الملّمع (الشعر الملّمع)

المُلمَّعاتُ مَقاطِعُ من الشَّعْرِ الفارِسيِّ (أو التُّركيِّ ، أو الأُرديِّ) (.....)
يَرِدُ فيها شَطْرٌ أو بَيْتٌ أو أَكْثَرُ من الشَّعْرِ العَرَبِيِّ على نِظامٍ مُخصوصٍ .

يكونُ البَيْتُ من الشَّعْرِ الفارِسيِّ مثلاً كُلُّهُ فارِسيّاً ، كَقولِ القِصْرِدوسِيِّ (ت
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زَهر كونه أَزْ مرغ وَأَزْ جارِپْساي . عَرْد كَرْد وِلك وِلك بياورِ بِجاي^(١)

غَيرَ أَنَّ لُغاتِ الشُّعوبِ الإسلاميَّةِ من غَيرِ العَرَبِ قد تَأَثَّرَتْ كُلُّها بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
كَثِيراً أو قَلِيلاً ، وَخِصوصاً بالفَرِاداتِ . فَالشَّاعِرُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ فَرُّخِي (ت ٤٢٩ هـ
= ١٠٣٧ م) يَقولُ :

(١) الأَرِدو أو اللُّغة الأَرِدِيَّةُ يَتَكَلَّمُها كَثَرٌ من المُسلمين في شِبهِ القَفْزَةِ المُنْتَدَةِ (في بَاكِستانِ وَالمُندِ) .
وَقَدْ نَشأتْ هَذِهِ اللُّغةُ في يَلاطِ السُّلاطِينِ المُغُولِ (الْمَلْ) الَّتِي أَصْبَحُوا بِإِطْرَةِ ما أَمَدَ سُلْطانَهُم عَلِيٌّ فَارِسُ وَالانْغانِ
والمُندِ إلَى حُدُودِها الشَّرْقيَّةِ . وَرَجَّعَ نَشأَةَ اللُّغةِ الأَرِدِيَّةِ (من أَرِدو بِمعنى جيشٍ : اللُّغةُ الَّتِي تَكَلَّمُها الجُنُودُ أَولاً
لِما خَصِمُوا المُندِ) إلَى القَرْنِ المائِثِ الهِجْرِيِّ (السادسِ مِئْثَرِ المِيلادِ) . إِنْ التَّركِيبُ في الأَرِدِيَّةِ فَارِسيٌّ ، أَمَّا التَّكَلُّماتُ
فمُزْجَجٌ من التُّركِيَّةِ وَالفارِسيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَالْمُندِيَّةِ .

(٢) المَلْعُ : من كُلِّ صِنْفٍ من (لُحومٍ) الطَّيْرِ ومن (لُحومٍ) ذِواثِ الأَرَبِ (الانْعامُ : النَّمْلُ) كانَ يَصْنَعُ أَطْعَمَةً
ثُمَّ يَحْمِي . بِها إلَى المائِلَةِ صِنْفاً صِنْفاً . الكَفَّاتُ في «كولِه» فَارِسيَّةٌ قاسِيَةٌ (جِمْ قَلْعَرِيَّةٌ) ، وَالْجِمْ وَالْبَهِدُ في
«جَارِپاي» فَارِسيَّتانِ (يُطْلَقُ لِقَدِّ تَحْصِيصٍ) .

عَاشِقَانِ بَوسٍ وَكَتَارٍ وَنِكَوَانِ نَازٍ وَهَيْتَابِ

مُطَرِّبَانِ رُودٍ وَسُرُودٍ خَفْتَكَا خَابَ وَخُمَارِ^(١) .

فَالكَلِمَاتُ «عاشق - عتاب - مطرب - خمار» عربية. وَرَبَّمَا كَثُرَتْ الْكَلِمَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ مَثَلًا كَثْرَةُ كَبِيرَةٍ كَمَا جَاءَ فِي آيَاتٍ مِنْ قَصِيدَةِ لِلشَّاعِرِ أَفْضَلِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْرَوَانِيِّ الَّذِي اتَّخَذَ لِقَبِّ «خَاقَانِي» وَشَهْرٍ بِهِ . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي تَبْرِيزَ سَنَةِ ٥٥٨٢ هـ (١١٨٥ م) . قَالَ خَاقَانِي^(٢) :

أَنْ جَاحِظٌ وَكُنْتُ رَا بَدَى خُصَاوَهْ وَأَنْ جَاحِدٌ دِينَ أَبَادَهُ اللهُ .
أَنْ مُشْرِكٌ وَابْنُ مُعْطَلٍ أَرْ دَلْ هَمْ مُشْرِكٌ بَهْرُ أَرْ مُعْطَلٍ
غَيْرَ أَنْ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ شَعْرًا مُكْتَمًا . أَمَّا إِذَا جَاءَتْ الْمَقْطُوعَةُ الْفَارْسِيَّةُ مَثَلًا
وَفِيهَا بَيْتٌ أَوْ بَيْتَانِ أَوْ أَكْثَرُ ، أَوْ إِذَا جَاءَتْ مُشْطَرَّةٌ بِغَضِّ شُطُورِهَا عَرَبِيٌّ ، عَلَى
نِظَامٍ مُخْصُوصٍ ، فَاتَّهَا تَكُونُ حَيْثُلِيَّةً مُكْتَمَةً ، كَقَوْلِ جَلَالِ الدِّينِ الرَّومِيِّ
(ت ٦٧٢ هـ)^(٣) :

رَاحَ بِضِيهَا ، وَالرُّوحُ فِيهَا ؛ كَمِي أَشْتَهِيهَا ، قُمْ فَاسْتَفِيهَا .
ابْنِ رَازِ يَارَسْت ، ابْنِ نَازِ يَارَسْت ؛ أَوَازِ يَارَسْت ، قُمْ فَاسْتَفِيهَا^(٤) !

أَبُو شَامَةَ

هُوَ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ
الْمَقْدِسِيِّ الْأَصْلُ الدِّمَشْقِيُّ الدَّارِ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ لِشَامَةِ كَبِيرَةٍ كَانَتْ فَوْقَ
حَاجَةِ الْأَيْسَرِ .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف بْرَان (نقله آل العربية إبراهيم أمين الشواربي) ، مصر (مطبعة
السعادة) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - وسماه : « والشاق في تقييل وسماقة » ، والحسان في دلال وعتاب ؛
والطربون دالّيون في المزف ولغناه ، والشاوي غاريقون في خلفة الانتشاء » (ص ١٤٩) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زبانه ، وهذا الجاحظ قد عين
أباهه (أهلكه) الله ... وهذا (هو) المشرك الممثل (الذي يحمل العمل بأمر الدين) في قرارة نفسه . والمثرك
غير من الممثل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره لمجد عبد السلام كفاقي ، بيروت (دار النهضة العربية) ١٩٧١ م ،
ص ٤٧٤ (راجع ٤٧٥) .

(٤) ذلك سر حبيبي ، ذلك دل حبيبي ، الله صوت حبيبي

وُلِدَ أبو شامةَ في دِمَشقَ في ٢٣ من ربيع الأول من سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م) ؛ وقرأ القرآنَ الكريمَ بالقراءاتِ كُلِّها ، سَنَةِ ٦١٦ هـ ، على عَلمِ الدينِ السَّخاوي (ت ٦٤٣ هـ) . وفي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ الى الحجِّ .

وفي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أبو شامةَ الى القُدُس للدراسة . ثم انضَلَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ الى مصر وصَمِيحَ الحديثِ في الاسكندريةِ من أبي القاسمِ عيسى بنِ عبد العزيز . ثم أخذَ عن عز الدين بنِ عبد السلام وغيره . ولَمَّا رَجَعَ الى دِمَشقَ عيَّنَ للتدريس في المدرسة الرُكنية .

وفي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) تَجَدَّدَتْ لأبي شامةَ عنايةُ بالحديثِ فقرأ على نفسه^(١) . وفي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تولى مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ في المدرسة الأشرفية ؛ كما كان يتولى مَشْيَخَةَ القُرَّاء بالتَّربَةِ الأشرفية . وكان له اشتغالٌ بالفتيا .

وشابَ أبو شامةَ باكراً ، في الخامسة والعشرين من عُمُرِهِ . وكانت وفاته في دِمَشقَ ، في ١٩ رَمَضَانَ من سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م) ، دَخَلَ عليه رَجُلَانِ جَبَلِيَّانِ وضرباه حتى أثْلَفاه ، قيل لولَّعه بهيجاء الناس .

كان أبو شامةَ بارعاً في قِراءة القرآن الكريم وإقراؤه عالماً بالحديث والفقهِ ثقةً ، كما كان عالماً بالنحو ومؤرخاً مشهوراً معهوداً . من كُتِبَ : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية (وهو من أحسن المصادر لتاريخ الحروب الصليبية) - ذيل كتاب الروضتين (تمة لكتاب الروضتين) - المُشْعُ المقتضب في سيرة خير العجم والعرب - مختصر تاريخ دمشق (لابن عساكر) - الضوء الساري الى معرفة رؤية الباري - المرشد الوجيز الى علومٍ تتعلق بالكتاب العزيز - كتاب البسطة - مفردات القراء - الباعث على إنكار البِدْع والحوادث - مختصر كتاب المؤمل في الرد الى الأمر الأول (نقد نشوء المذاهب والتقليد للبشر) - إبراز المعاني في شرح حيزز الأمانى (شرح الشاطبية) - السيواك وما أشبه ذلك - المقاصد (لنائع) السنية في شرح القصيدة النبوية للشقراطيسي - شرح سبعِ قصائد (بديعيات) للسخاوي (ت ٦٤٣ هـ) - شرح البردة (للبوصري) - مقدمة في النحو - نظم المِفْصَل (لترغشري) . (بغية الوعاة ٢٩٧) - شرح المِفْصَل (لترغشري) (شلوات الذهب ٥ : ٣١٨) .

(١) كتب أبو شامة ترجمة لنفسه في « ذيل الروضتين » في أخبار سنة ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥) .

ونثر أبي شامة عادي جداً، وهو يحاول أن يتأقّق أحياناً (في مقدّمات كتبه) «وله شعر» من أشعار العلماء والفقهاء قليل الروق. فمن أحسن شعره الذي ذكره لنفسه قوله: **لَيْدِمَشْنِي - سَقَى الْإِلَهُ رَبَّاهَا وَحَمَاهَا - ذِكْرِي أُولَى الْأَلْبَابِ .** وعجيب: أشجارها حين تبدو مزهرات تشيب قبل الشباب !

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» المعروف بالذيل على كتاب «الروضتين» :

أما بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التواريخ مُعْتَبَرًا ، وفي ذِكْرِهَا عن الغرور مُزْدَجَرًا^(١) - لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارف والإخوان^(٢) والآثار والجيران وذَوِي الرُوءِ والسُلْطان - فإنّ ذلك ممّا يَزْهَدُ ذَوِي البصائر في الدنيا وَيَرْغَبُهُمْ في العمل للحياة العُليا^(٣)

وكان قد سهّل الله تعالى عليّ وحبّب إليّ أن جَمَعْتُ في كتاب «الروضتين» كثيراً من الحوادث الواقعة في زَمَنِ الدُولَتَيْنِ التَّوْبِيَّةِ وَالصَّلاحيَّةِ^(٤) - سَمَى اللهُ عَهْدَهُمَا وَأَصْلَحَ ما بَعْدَهُمَا - وانتهى ذلك إلى السَّنَةِ الَّتِي تَوَفَّيْتُ فِيهَا صَلاحُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ ، وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةً ، وَذَكَرْتُ تَبَعًا لِلذَلِكَ أَشْيَاءَ مُفَرَّقَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ أَوْلَادِهِ وَ (أَحْوَالِ) مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ .

ثمّ خَطَرْتُ لِي أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ كَثِيرًا مِنْ الْحَوَادِثِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِهِ مَا تُذَكِّرُهُ حَيَاتِي - خَتَمَهَا اللهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْقَمَلِ الرَّابِحِ - . وَكَانَ فِي مَا حَمَلْتَنِي عَلَى ذَلِكَ كَثْرَةُ مَوْتِ الْمَعَارِفِ فَأَرَدْتُ إِثْبَاتَهُمْ لِعَلَّمِي بِمُطَالَعَتِهِمْ أَجِدُ قَلْبًا عَلَى الْآخِرَةِ يُسَاعِفُ فَاسْتَخَرْتُ اللهَ وَابْتَدَأْتُ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ الَّتِي تَقُولُو وَفَاةَ صَلاحِ الدِّينِ ، فَذَكَرْتُ فِيهَا وَفِي مَا بَعْدَهَا مَا فَاتَنِي ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ الرُّوضَتَيْنِ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ

(١) مزيج : ما يمزج (يهي) من أمر ما .

(٢) المعارف (استيعاب عامي) : الأشخاص الذين نزلهم (بيننا وبينهم سرقة من صداقة أو صلة اجتماعية) .

(٣) الحياة العُليا (عند الدنيا) : الآخرة (بعد الموت) .

(٤) في أيام نور الدين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدين الأيوبي .

- ٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحیح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ / مصر ١٩٩٢ (تحریر باریبه دی مینار) ، پاریس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م^(١) ، (تحقیق محمد حلمی محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - .
 ذیل الروضتين ، بیروت ١٩٠٨ م ، = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذیل علی الروضتين (عرفت الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الکوثري - عني بنشره ... عزت المطار الحسینی - مکتب نشر الثقافة الاسلامیة) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
 الباعث علی انکار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .
 مختصر کتاب المؤمن فی الرد علی الأمر الأول (مطبوع فی «مجموعة رسائل» نشرها صبري الکردی) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
 .. طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ، بغية الوعاة ٢٩٧ ، شلرات الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ، بروکلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ، زیدان ٣ : ٦٩ - ٧٠ ، الأعلام لمرکزلی ٤ : ٧٠ ، دائرة المعارف الاسلامیة ١ : ١٥٠ ، راجع ترجمته بنفسه فی ذیل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ، المعبر ٥ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

شرف الدين الرحبي

- ١ - هو شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرورة بن حسن الرحبي ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .
 اشتغل شرف الدين الرحبي بصناعة الطب على أبيه وقرأ فتوناً جمّة من العلم على عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب على عليم الدين السخاوي وغيره . وقد خدّم مدة في الليمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي . ثمّ إنه أصبح مدرّس المدرسة التي وقّعها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) في دِمَشْقَ لتعليم صناعة الطب .
 وكانت وفاة شرف الدين الرحبي في دِمَشْقَ في حادي عشر المحرم من سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨/٩/٢٠ م) .
 ٢ - كان شرف الدين الرحبي طبيباً ، وكان مُلِعاً بعدد من فنون المعرفة وذا فطنة جيّدة في قول الشعر . ومع أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكْتَرٌ ، فإنّ على شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٣١٧) : «طبع متغيّباته مع ترجمة فرنساوية باعتناء برييه دي مینار في پاریس ١٨٨٨ م» .

شيئاً من جفافِ شعرِ العلماء . ولشرفِ الدينِ الرحيّ قصيدةٌ طويلةٌ مطوّلتها :
 « سِيَاهُ الْمَنَابِ فِي الْوَرَى لَيْسَ تُنْتَعُ » ، مملوءةٌ بِالْحِكَمِ الْعَادِيَةِ مِنْهَا :
 فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلُ لَمْحَةٍ بَارِقٍ ، وما الْمَوْتُ إِلَّا مِثْلُ مَا الْعَيْنُ تُهْجِعُ .
 وما النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ : فَيَايِسُ هَشِيمٌ ، وَغَضُّ - إِثْرًا مَا بَادَ - يَطْلُعُ .
 ثُمَّ هُوَ مُصَنَّفٌ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ فِي خُلُقِ الْإِنْسَانِ وَهَيْئَةِ أَعْضَائِهِ وَمَنْفَعَتِهَا -
 حَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الْقَانُونِ (فِي الطَّبِّ) لِابْنِ سِينَا - حَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ ابْنِ أَبِي صَادِقٍ
 لِمَسَائِلِ حَنِينِ (بِنِ اسْحَاقِ) .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الرَّحِيّ فِي حَالِ بَنِي الدُّنْيَا :

يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الْخُتْفِ عَنَوَةً ، وَلَا يَشْعُرُ الْبَاقِي بِمَخَالِفٍ مِنْ يَمْحُضِي ^(١) :
 كَانَهُمُ الْأَنْعَامُ فِي جَهْلٍ بَعْضِهِمْ بِمَا تَمَّ - مِنْ سَفْكَ الدِّمَاءِ - عَلَى بَعْضٍ !

- وَقَالَ فِي حَالِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ :

لَيْسَ يُجْنَدِي ذِكْرُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتٍ ، فَاطْرَحَ مَا يَقُولُهُ السُّفَهَاءُ .
 إِنَّمَا يُدْرِكُ النَّالِمَ وَاللَّدَّ ذَةَ حَيٍّ لَا صَخْرَةَ صَنَاءٍ !

- وَقَالَ فِي الشَّيْبِ وَالْخِضَابِ (صَبَغِ الشَّعْرِ) :

سَتَرْتُ مَشْيِي بِالْخِضَابِ لِأَتِي تَبَقَّنْتُ أَنَّ الشَّيْبَ بِالْمَوْتِ مُنْذِرُ ^(٢) ،
 فَوَارِثُهُ كَيْلًا تَرَى مِنْهُ مَقْلَتِي - صَبَاحَ مَاءٍ - مَا لِعَيْشٍ يُكْدَرُ ^(٣) :
 فُغْبَبَةُ مَا يَشْتَى عَنِ الْعَيْنِ مُوجِبُ ثَنَاسِي مَا مِنْهُ يُخَافُ وَيُحْذَرُ ^(٤) ،
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِأَنْ لَيْسَ مُلْهِسِي شَبَابًا ، وَلَا رَدُّ الْمَنِيَةِ يُكْدَرُ ^(٥) .

٤ - طَبَقَاتُ الْأَطِبَّاءِ : ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ : ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الْخُتْفُ : الْهَلَاكُ (الْمَوْتُ) . حَنَوَةٌ : قَدْرَةٌ (بِالْقُوَّةِ وَالنَّصَبِ) .

(٢) مُنْذِرٌ : مُذِيرٌ (مَنِيءٌ بِأَنْبَارِ السَّوَدِ) .

(٣) وَارِثُهُ : سَفَرُهُ ، غِيَابُهُ .

(٤) يَشْتَى : يَشْتَا = يَشْتَأُ (يَهْبِ) .

(٥) الْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ .

ابن أبي أصيبعة

١- هو مَوْفَّقُ الدينِ أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي، وُلِدَ في دمشق بُعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطب على أبيه القاسم (ت ٨٦٤ هـ) وكان كَحَالاً (يدأوي العيون) ، وعلى رَضِي الدين يوسف بن حنْدَرَةَ الرَّحْبِي (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيع الدين أبي حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجيلي من الأكابر المتميزين في العلوم الحكيمية وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب (عيون الأنباء ٢ : ١٧١) . ولقد درس أيضاً فنوناً من علم التفسير والحديث والأدب على نَقَرٍ من مشايخ زمانه . ثم انه تفرغ في اليمارستان الثوري مُدَّةً .

ويبدو أن ابن أبي أصيبعة انتقل إلى القاهرة للتوسع في دراسة الطب ، وكان منهُ تَرَبُّبٌ له وصديقٌ هو ابنُ النفيس^(١) ، غير أن ابن النفيس كان أذكى وأبرعَ بلا ريب فلقد اكتشف الدورة الصغرى للدم ، بينما بقي ابن أبي أصيبعة كَحَالاً في اليمارستان الناصري . ولم ترقِ الحياة لابن أبي أصيبعة في القاهرة فعاد وشيئاً إلى دمشق (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في اليمارستان الكبير . وفي شهر ربيع الأول من سنة ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقل إلى صَرْخَدَ (حوران) ودخل في خدمة صاحبها الأمير عز الدين أيوبك المَعْطَمِي وبقي فيها إلى أن تُوُفِيَ في جمادى الأولى ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أول ١٢٧٠ م) .

٢- ابن أبي أصيبعة فاضلٌ وناظمٌ . أما شعره فشعرُ العلماء فيه آراءٌ ولكن ليس له دِياجَةٌ (راجع عيون الأنباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثره فجيدٌ متينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المنطق في السرد . ولابن أبي أصيبعة أربعةُ تصانيفَ : كتابُ إصاباتِ المنتجمين - كتابُ التجاربِ والفوائد - كتابُ حكاياتِ الأطباءِ في مداواةِ الأدوية - عيونُ الأنباء في طبقاتِ الأطباءِ ؛ ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا عيونُ الأنباء . ومع أن عيونَ الأنباء يؤرخُ الطبَّ والأطباء ، فإن فيه قدرًا صالحاً من الأدب ومن الشعر خاصة . إنه كثيراً ما يستعطرُ من الأخبارِ الطبية العلمية إلى الروايات الأدبية وإلى الاستشهادِ بالقصائدِ الطوالِ والمقطعاتِ القصارِ .

(١) حل بن أبي الحزم بن النفيس القرشي ، ولد في دمشق وبرع في الطب وعلم الشرح . انتقل إلى القاهرة وأصبح رئيسَ اليمارستان الناصري فيها . وله تأليفٌ كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

— من مقدمة عيون الأنباء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرُسم ، بارئ النسم ومُبْرِئ السقم العائد^(١) من فضله بسوانح النعم ، الموعِد من عصاه باليم العقاب والنقم ، مُخْرِج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم ، مُقَدِّر الأدواء ومُنزِل الدواء بآتم الصنع وأنتم الحكيم
 وبعد ، فإنه لما كانت صناعه الطيب من أشرف الصنائع وأرفع البضائع ، وقد وردت تفضيلها في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية حتى جعل علم الأبدان قريبا لعلم الأديان فوجب — إذ كانت صناعه الطيب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة إليها داعية في كل وقت وزمان — أن يكون الاعناء بها أشد والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية أكد وأجَد ... (ولا) ... لم أجِد لأحد من أربابها ولا ميسر أنعم الاعناء^(٢) بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الأطباء وفي ذكر أحوالهم على الولاء^(٣) ، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتا وعيونا في مراتب المُمَيِّزِينَ من الأطباء القدماء والمُحدَثِينَ ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وأن أودعه أيضا نبدا من أقوالهم وحكاياتهم وتواددهم ومُحاوراتهم وذكر شيء من أسماء كُتُبِهِمْ لِيُسْتَدَلَّ بذلك على ما خصتهم الله تعالى به من العلم وحباهم من جودة الفريضة والقهيم ، فإن كثيرا منهم — وإن قدِمَتْ أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم — هم علينا من النعم في ما صنّوه و(من) المين في ما جمعه في كُتُبِهِمْ ما هو تَفَضُّلُ المُعَلِّم على تلميذه والمُحْسِن إلى من أحسن إليه . وقد أودعتُ هذا الكتاب أيضا ذكرا جماعا من الحكماء والفلاسفة ميسر لهم نظرة وعناية بصناعه الطيب وجُملا من أحوالهم وتواددهم وأسماء كُتُبِهِمْ

٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة (المطبعة الوحية) ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ - ١٨٨٣ م) .

كتاب عيون الأنباء ... (الكتاب الثالث عشر : في أطباء ليريكية والأندلس) (اعنى بنشرونور

(١) بارئ (خالق) النسم (جمع نسمة يفتح النون والسين : الروح) ومُبْرِئ (شافي) السقم (للمرض) هلاله : الرابيع (النسم ، المفضل) .

(٢) على الولاء : على الخوالي (بالترتيب الزمني) .

الدين عبد القادر وهنري جاعيه) ، الجزائر (مكتبة فرايريس) ١٩٥٨ م (منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع) .

•• أماكن مضرقة في عيون الأقباط ، شلوات الذهب : ٣٢٧ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ، علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلينو (روما ١٩١١ م) ، ص ٦٤ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ، زيدان ٣ : ١٧١ - ١٧٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

محبي الدين بن قرناص

١ - بنو قرناص أسرة قديمة في حماة كانت لهم أملاك واسعة تسمى القرناصيات ثم أصبحت لهم رئاسة البلد مدة طويلة . كان في أفراد هذه الأسرة نكتم من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قرناص : عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت ٦٥٤ هـ) واسماعيل بن عمر بن يوسف (ت ٦٥٩ هـ) وعلي بن إبراهيم بن عبد المحسن (ت ٧١٢ أو ٧١٤ هـ) .

أما أشهر شعراء هذه الأسرة فهو مخلص الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم محبي الدين بن قرناص الحموي الحزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ - ١٢٧٣ م) .

٢ - محبي الدين بن قرناص أديب شاعر له ديوان ، ولكن أشعاره المشهورة كلها في بيتين يتكرر على الوصف والغزل مع التأنق في الصناعة ، وفي بعضها عنوبة ولقعات بارعة في اختناص الاستعارات .

٣ - مختارات من شعره

- لمحبي الدين بن قرناص مقاطع قصيرة منها :

• أراق دمي بسيف اللحظ ظلماً وها أثر الدماء يوجنتيه .
• فلما خاف من طلبي لثاري أدار عذاره زرداً عليه^(١) .
• ورب نهري له عيون تحار في حبه العيون^(٢) .

(١) البدار : الشعر أول ما يثبت في الوجه . لثرد : الخلفات من الحديد (المهرج) .

(٢) عيون الأول جمع عين : نبع . لثرد : أعيد الماء بالغمر قليلاً قليلاً . السلك : اتلوط ينظم فيه الشعر (القول) .

لَا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ^(١) .
 • وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدى بِفُرُوعِهَا كَالدُّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ^(٢) ؛
 وَالْبَدْرُ يَشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِيلُ مِنْ شَبَابِكَ .
 • قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ^(٣) ،
 وَرَأَيْنَا خَوَاتِيمَ الزَّهْرِ لَهَا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ^(٤) !

٤ - ٥٥ تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، (مكتبة عنوان التجاج لصاحبها محمد سعيد النسان) ، حماة (مطبعة حماة) ١٣٣٢ هـ (ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢) ؛ التنهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ؛ هدية العارفين ١ : ١٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٩٠ ؛ معجم المصنفين ٤ : ٤١٧ . معجم المؤلفين ١ :

جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْخَطِيبِيِّ الْبَلْخِييِّ الْقُونُويِّ الرُّومِيَّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ (آسِيَةِ الصَّغْرَى) ، بَرَفَعَ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْدٍ زَيْدٍ فِي أَلْقَابِهِ لَقَّبَ « مَوْلَوِي » (مَوْلَانَا) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ فِي بَلْخَ (خُرَاسَانَ) فِي سَادِسِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ (١٢٠٧/١٠/٢ م) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَلَدِ (وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيِّ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فَغَادَرَ بِهَاءَ الدِّينِ وَلَدٌ بِكَلْبُ مَعَ أَسْرَتِهِ قَاصِدًا الْحَجَّ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ « أَسْرَارُ نَامِهِ »^(٥) . ثُمَّ

(١) العذب : الخلو . الرشف : تناول الماء بالشفطين قليلاً قليلاً .

(٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من رطوبة الهواء . الفروع : الأغصان . الدر : القوثر . الأسلاك : الحبلوط التي يسلك (ينظم ، يصح) بها القوثر ليكون متداً .

(٣) تجلت : ظهرت واضحة بجميع زِينَتِهَا (نباتِهَا وَأَزْهَارِهَا) الْهَامَةِ : حبة القوثر الكبيرة : تحلت (لبست حلياً) بالندى (الذي يشبه القوثر) .

(٤) في هذا البيت لفظة بارعة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت (بتلاتها الملوثة) ثم سقطت ككوسها (الجزء الأخضر الذي يسلك البتلات) من الغصون (التي تقبض الأصابع) .

(٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اعطى مؤرخو الأدب في سنة موته اعطافاً كبيراً . ولعل وقاته كانت سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) . وأسرار نامة (كتاب الأسرار) .

تَابَعَ بِهَاءُ الدِّينِ طَرِيقَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَلَقِيَ فِيهَا الْمُتَصَوِّفَ شِهَابَ الدِّينِ أَبَا حَقِّصَرٍ
عُمَرَ السُّهُرُورْدِيَّ (ت ٦٣٢ هـ) . وَبَعْدَ أَنْ حَاجَّ أَنْضَلَّ إِلَى قُوْنِيَّةَ ، سَنَةَ ٦٢٣ هـ
(١٢٢٦ م) وَاسْتَقَرَّ فِيهَا وَنَالَ حَظْوَةً عِنْدَ أَهْلِهَا وَحُكْمَانَهَا .

وَيَلِدُو أَنَّهُ مَا كَادَ بِهَاءُ الدِّينِ وَلَدَ يَسْتَقِرَّ فِي قُوْنِيَّةَ حَتَّى سَافَرَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى
الشَّامِ فِي مَطْلَبِ الْعِلْمِ فَمَكَّتْ فِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ نَحْوَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ لَقِيَ فِي
أَثْنَانِهَا - فِي الْأَغْلَبِ - مُحَبِّبِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ (ت ٦٣٨ هـ) . ثُمَّ تَوَفَّيَ بِهَاءُ الدِّينِ
وَلَدَ ، سَنَةَ ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م) فَخَلَفَتْهُ جَلَالُ الدِّينِ فِي مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ
وَالْوَعظِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٤٢ هـ (مَطْلَعُ عَامِ ١٢٤٥ م) وَصَلَ إِلَى قُوْنِيَّةَ مُتَصَوِّفٌ كَبِيرٌ هُوَ
شَمْسُ تَبْرِيزٍ أَوْ شَمْسُ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيِّ . وَمَعَ أَنَّ شَمْسَ تَبْرِيزٍ لَمْ يَمْكُثْ فِي قُوْنِيَّةَ
سِوَى عَامَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، وَمَعَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ مَنِ اتَّقَى جَلَالُ الدِّينِ بِشَمْسِ تَبْرِيزٍ وَلَا
كَمْ طَالَ لِقَاؤُهُمَا ، فَإِنَّ أَثَرَ شَمْسِ تَبْرِيزٍ فِي جَلَالِ الدِّينِ كَانَ عَظِيماً حَتَّى أَنَّ
جَلَالَ الدِّينِ تَرَكَ عُلُومَ الظَّاهِرِ (الفقه والحديث والنحو) وَمَالَ إِلَى التَّصَوُّفِ مَيْلَةً
وَاحِدَةً مُتَطَرِّقَةً . وَيَلِدُو أَنَّ أَهْلَ قُوْنِيَّةَ لَمْ يَكُونُوا رَاضِينَ عَنْ هَذَا التَّيْدُلِ فِي حَيَاةِ
جَلَالِ الدِّينِ فَازْعَجُوا شَمْسَ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيَّ عَنْ قُوْنِيَّةَ ثُمَّ لَا نَعْلَمُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ
أَمْرُهُ . وَلَعَلَّ نَقَرًا مِنْ أَتْبَاعِ جَلَالِ الدِّينِ قَدْ قَتَلُوا شَمْسَ الدِّينِ هَذَا (٦٤٥ هـ) .

وَأَنشَأَ جَلَالُ الدِّينِ طَرِيقَةً صُوفِيَّةً ، هِيَ طَرِيقَةُ الدَّرَاوِيشِ « الدُّوَارِينَ » (الَّذِينَ
يَقُومُونَ بِالرُّقْصِ فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ) إِحْيَاءَ لَذِكْرِ شَمْسِ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيِّ عُرِفَتْ
(فِيمَا بَعْدُ) بِالطَّرِيقَةِ الْمُؤَلَوِيَّةِ أَوْ الطَّرِيقَةِ الْجَلَالِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ جَلَالُ الدِّينِ شَيْخَ
(رَئِيسَ) هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى وَفَاتِهِ فِي قُوْنِيَّةَ ، فِي الْخَامِسِ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةَ
٦٧٢ هـ (١٧ / ١٢ / ١٢٧٣ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ قَبْهًا حَنَّانًا وَحَكِيمًا مُتَفَلْسِفًا ثُمَّ انْقَلَبَ بَعْدَ
لِقَائِهِ شَمْسَ تَبْرِيزٍ صُوفِيًّا مُتَغَسِّمًا فِي الْأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ ثُمَّ أَسَّسَ الطَّرِيقَةَ الْمُؤَلَوِيَّةَ
الصُّوفِيَّةَ . وَفِي الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ بَدَأَ فَجَاءَهُ يَقُولُ الشَّعْرُ الْوُجْدَانِي الصُّوفِيَّ
ارْتِجَالًا . وَكَانَ جَلَالُ الدِّينِ شَاعِرًا مُكْتَرَأً زَادَتْ أَشْعَارُهُ عَلَى أَشْعَارِ نَدِيرٍ مِنْ أَفْزَادِ
شُعْرَاءِ الْفَرَسِ مُجْتَمِعِينَ (عَلَى أَشْعَارِ الْفَرُوسِيِّ وَهَمْزِي وَحَافِظٍ مِثْلًا) مَجْمُوعَةً
مَعًا - مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ فِي آسِيَةِ الصُّغُرَى بَعِيدًا عَنْ مَوْطِنِ الْفَلَاحِ الْفَارَسِيَّةِ .

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعر باللغة التركية وشعر باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو ملحناً (تتخرج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطر الفارسية بالأشطر العربية).

وأشهر آثار جلال الدين الرومي وأهمها مثنوي (المزدوج: وهو شعر أبيات مصرعة على ما نعرف، في العربية، في بحر الرجز المفرد، ولكن يبتين يبتين)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو: مثنوى معنى) (1):

بشنو از ني چون حكايـت ميـكـند وز جدائيـها ني شكايـت ميـكـند
كرنيستان نا مرا بيريدـه انـد از نغيرم مرد وزن ناليدـه اند

ولجلال الدين الرومي في ديوانه «مثنوي» آراء حكيمة عامة في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي الموعظ إلى حد الاتحاد والحلول (الإيهام بأن الصلة بين الإنسان وبين الله وثيقة حتى ليظن أنهما كائن واحد). ولقد استمد جلال الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمة هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أن جلال الدين الرومي استطاع أن يعالجها معالجة واضحة تعربها من الأذهان، حتى من ذهن الرجل العادي أحياناً. ثم إن جلال الدين لا يعتمد - عند عرض هذه الآراء في شعره - أسلوب البراهين المنطقية، بل يعتمد اللوق الصوفي والاقتناع الوجداني.

ونثر جلال الدين (في اللغة العربية) أحسن من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيب ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنه كان في نثره ذلك القليل أكثر اعتناء وأكثر اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثير من جمعه في نثره في الحقيقة تراكيب مجموعة من الأدب العربي المروي الشائع. إن شعره العربي بسيط سهل تغلب عليه الركاكة والضكك، ذلك لأنه كان يحاول أن يضع صورة الشعرية الفارسية في أوزان فارسية أو شبه فارسية ولكن بلغة عربية.

(1) راجع معنى يبتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الثاني قال إني ...). ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل شعر: حكايت وشكايـت - بيريدـه وناليدـه). أما ميكنه وميكنه ثم أنه وأنه نفس الودف (التالية للقافية الحقيقية).

- جَعَلَ جلال الدين الرومي لديوانه «مثنوي» ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ المثنوي ، وَهُوَ أصولُ أصولِ الدين في كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقهُ الله الأكبرُ وشرعُ الله الأزهرُ وبرهانُ الله الأظهر ، ومثلُ نوره كيشكاةٍ فيها مصباحٌ^(١) يُشرقُ إشراقاً أنورَ من الإصباح . وهو جنانُ الحُتَنانِ ذو العيون والأغصان منها عین تُسمى عند أبناء هذا السبيل سلسيلاً ، وعند أصحاب المقامات والكرامات خيرُ مقاماً وأحسنُ مقبلاً.....

(وقد اجتهدتُ في تطويل المنظوم المثنوي المشتمل على الغرائب والنوادر ، وغرر المقالات ودُرر الدلالات ، وطريقة الزُهاد وحديقة العبّاد ، (في أن تكون جملة) قصيرةً المباني كثيرةً المعاني.....

- يتكلّمُ جلال الدين الرومي في مَطْلَعِ ديوانه «مثنوي» على الناي . وهذا المطلعُ مشهورٌ ، وقد نقلتهُ نَصرٌ كثيرٌ من اللُغة العربية نثراً وشعراً . وقد سبقَ لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نقلتهُ عن اللُغة الفارسية شعراً كما يلي (والغايةُ من إثبات هذا التّشابهُ تبيانُ اتجاهِ جلال الدين الرومي في شِعْره عامّةً وفي ديوانه «مثنوي» خاصّةً) :

استمعِ النايَ ما يَقْصُرُ ويَحْكِي .	هو بِشْكو مِن الفِراقِ ويَكْسي .
قال : إِنِّي قُطِعْتُ من قَصباءِ	فبكى الناسُ كُلُّهم مِن غِياثي ^(٢) .
هاتِ صَدْرًا مُقْطَعًا بالفِراقِ	لأَبْتُ الأَلامَ مِن أَشْواي ^(٣) .
كلُّ من غابَ عن ذَويهِ وكَبِدا	رامَ عَوْدَ الزَمانِ حَتّى يَعودا ^(٤) .
أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفوقَ أَهلِهِ	في عَصْرِ الزَمانِ أو في سَهْلِهِ .
إِنْ سَيرِي ، يا صاح ، لَحَاقِي بِذِيعِهِ ؛	غَيرَ أَنَّ الأَذانَ لا تَستطيعُهُ .

(١) كشكاةٌ فيها مصباح - معناها نسي سلسيلاً - خير مقاماً وأحسن مقبلاً . هذه التباس أو تفهيم من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : التّعب من القصب ، مكان يثبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الألام من أشواي ، التي سببها أشواي .

(٤) كبدا : فعل ماضٍ مبني السجدة من كاده (مكره) .

صوتُ نايبي نارٍ ، وما هوَ ريسُ . كلُّ خالٍ من فاريه فهو ريسٌ^(١) .
 هيي نارُ الغرامِ في الناي تُلقي ، وهي غلّي الغرامِ في الحمرِ عُنفاً .
 إنَّ ذا الناي إنَّ تَمادى أنيبُهُ كان خيدناً لمن جفاه خديبُهُ^(٢) .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب
 (كليات شمس تبريز) باللغة العربية :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْتِ دَمْعاً ، وأخرى بالبكا بَخِلَتْ عَلَيْنَا .
 فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخِلَتْ عَلَيْنَا بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقَيْنَا^(٣) .

— وقال (كليات شمس تبريز ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يا ذا الوَحْيِ ، آيَاتُهُ تَشْرِي تَفْسَّرُهَا سِيراً وَتَكْتِي بِهَا جَهْرًا^(٤) ،
 وَأَنْشَرْتَ أَمَوَاتًا وَأَحْبَبْتَهُمْ بِهَا . فَدَيْتُكَ ، ما أدراك بالأمرِ ما أدري^(٥) .
 فَعَادُوا سَكَارَى - فِي صِفَاتِكَ - كُلَّهُمْ ، وما طَعِمُوا إِثْمًا وَلَا شَرَبُوا خَمْرًا^(٦) .
 وَلَكِنْ بَرِيقُ الْقُرْبِ أَفْنَى عَقُولِهِمْ فَسُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى^(٧) .
 سَلَامٌ عَلَى قَوْمٍ تُشَادِي قُلُوبُهُمْ بِالْزِينَةِ الْأَسْرَارُ : شُكْرًا لَهُ شُكْرًا^(٨) .
 فَطَوْبَى لِمَنْ أَدْنَى مِنَ الْجِدِّ (١) دَلَوُهُ ، وفي الدُّرِّ حُسْنُ يَوْسُفَ ، قال : يا بُشْرَى^(٩) .
 يُطَالِيعُ فِي شَعْشَاعِ وَجْنَةِ يَوْسُفَ حَقَائِقَ أَسْرَارٍ يُحِيطُ بِهَا خُبْرًا .
 تَجَلَّى عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَأَنْدَكَ عَقْلُهُ ، كَأَنْدَكَ ذَاكَ الطُّورَ وَاسْتَهْدَمَ الصَّخْرًا^(١٠) .

(١) من فاريه — من نار نايبي . فهو روح : لا شيء .

(٢) المَلْدُن (بكسر الخاء) والمُخْدِن (القاسوس : ٤ : ٢١٨) : الصاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الوحي : يا الله ، يا رب . آياته (معجزاته ، مظاهر قدرته) تَرى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً (كثيرة) . تفسرها .. الخ : تشبه بها الحوام الناس اشارات عارضة ثم تفهم أسرارها للخاصة (المتصليين) .

(٤) أنشأ الله الموتى : بينهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أهدرك !

(٥) طعم (أكل) إثمًا (ذنبًا) : ارتكب ذنباً ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم (بالفتح المصري) : أجهل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . انظر (الاقتراب روحياً من الله) . من أرسى (من ثبت ظهورهم بكشف الحقائق لهم) ومن أسرى (من جاء بهم اليه : الى الله) .

(٧) من الجِدِّ (كذا في الاصل) . اقرأ : من الجب (البئر) اشارة الى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في الجب على طريق مصر ليتخلصوا منه . الجب (هنا) : مكان المعرفة (الله) . الدلو : وسيلة المعرفة (الصوف) . يوسف (كتابة من المعرفة الاخوية نفسها) .

(٨) أنذك عقله (سقط ، بطل تفكيره) كما هبط الطور (الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يتجلى (يظهر) له .

فَظَلَ غَرِيقَ الْعِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً
وَنُوراً عَظِماً لَمْ يَدَّرْ دُونَهُ سِوَا^(١) .

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطَرُ ، زالَ الشتاءُ والمَطَرُ ،
من فضل ربِّ عنده كلُّ الخطايا تُغْتَفَرُ .
أوحى إليكم ربكم أنا غفَرنا ذنبكم .
فارضوا بما يُقضى لكم ، إنَّ الرضا خيرُ السيَرِ .
الميرُ فيك ، يا فنى ، لا تلتَمِسْ مِمَّا أُنَى .
من ليس سرُّ عنده لم يَنْتَفِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدمة الكتاب الثالث من « المثنوي » (باللغة العربية) :

.. وإِنَّمَا يَقْنَهُمْ كُلُّ قَارِئٍ عَلَى قَدَرٍ نُهْبَتِهِ^(٢) ، وَيَنْسَكُ النَّاسِكُ عَلَى
قَدَرٍ قُوَّةِ اجْتِهَادِهِ ، وَيُغْنِي الْمُغْنَى (٣) بِبَلْغِ رَأْيِهِ ، وَيَتَصَدَّقُ الْمُتَصَدِّقُ بِقَدَرِ
قُدْرَتِهِ وَلَكِنْ مُتَعَدِّدُ الْمَاءِ فِي الْمَقَازِ^(٤) لَا يَقْصُرُ (ذَلِكَ) بِهِ عَنْ طَلْبِهِ
مَعْرِفَتَهُ مَا فِي الْبَحَارِ ، وَيَجِدُ فِي طَلَبِ مَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ الْإِسْتِغَالُ
بِالْمَعَاشِ عَنْهَا ، وَتَعَوُّقُهُ الْعِلَّةَ وَالْحَاجَةَ ، وَتَحَوُّلُ الْأَغْرَاضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَتَسَرَّعُ
إِلَيْهِ . وَلَنْ يُذَكِّرَكَ الْعِلْمُ مُؤَثِّرُهُ هَوًى وَلَا رَاكِنٌ إِلَى دَعَا^(٥) وَلَا مُنْصَرِفٌ عَنْ
طَلْبِهِ وَلَا خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا مَهْمٌ لِمَعِيشَتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَعُوذَ بِهَا وَيُؤَثِّرَ آخِرَتَهُ
عَلَى دُنْيَاهُ وَيَأْخُذَ مِنْ كَنْزِ الْحِكْمَةِ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَكْثَدُ وَلَا تَوَرُّثُ
مِيرَاثَ الْأَمْوَالِ

٤ — أوراد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أوراد (وهو المستى بمقاتل أذكار مولانا) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا تاريخ الطبع .

مثنوي

كَلِمَاتُ شَمْسِ تَبْرِيز — ديوان كبير — بالتصحيفات وحواشي بليغ الزمان فروزانفر ،

تهران . (دانشگاه تهران) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يدر : لم يدرك (يترك) . فظل الخ ... : كشف الله للإنسان (المتصوف العارف) جميع أسرار .

(٢) نهية : عقله (!)

(٣) المقازة : الصحراء لا ماء فيها يهلك فيها الناس (سبت و مفازة و قفالا) .

(٤) مؤثر (مفضل) مؤثر (هو و ربه الدنية) ولا راكن (ساكن ، مطمئن) إل دعة (صفة عادية حادثة) .

•• شرح المتنوى المسمى بالمتنزه القويّ (بقلم يوسف بن أحمد المولوي) ، مصر (الطبعة الوحيية) ١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة مشنوي مولانا خدوونكار شعرا (الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهرآن (چاپخانه تهران) ١٣٣٦ . مشنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر (ترجمة وشرح ودراسة : محمد عبد السلام كفاي) ، بيروت - صيداء (المكتبة العصرية) ١٩٦٦ م .

فصول من المشنوي ، ترجمها وقدّم لها عبد الوهاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسمندي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، (ترجمة محمد القراني) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) بلا تاريخ .

جلال الدين شاعر الصوفية الأكبر ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (جامعة بيروت العربية) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .

جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار النهضة العربية) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (ص ٦٥٤ - ٦٦٦) ، الأدب الفارسي ، تأليف محمد محمدسي ، بيروت (منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية) ١٩٦٧ م (ص ٢٦١ - ٢٧٨) .

نصر الله بن شقير

١- هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد ابن حواري . التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م) وسميَ بالحديث في دِمَشْقَ والقاهرة وبغداد . وكانت إقامته في دمشق في المدرسة العادلية الصغرى ، وقد تولّى إدارة وقفيها . وفي آخر حياته بنى مسجداً في دمشق عند طواحين الاشنان وتأنق في عمارته . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ - ١٢٧٥ م) .

٢- كان ابن شقير عالماً بالحديث وبأصول الفقه أدبياً شاعراً . وكان مُصَنِّفاً له من الكتب : لإيقاظ الوَسْئان في تفضيل دِمَشْقَ على سائر البُلدان .

• يمكن ضبط هذا الاسم بحاء مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة : أو بحاء مقصورة ووار مشددة وبراء بعدها ياء مشددة (القاموس ٣ : ١٥) .

— لما تولّى ابنُ خلّكانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاء دمشقَ طلب من أرباب الوظائف المالية حساباً عما تحثّ أيديهم. وكان في منَ طلب منهم ذلك شرفُ الدين بنُ شقير. فعَمِلَ ابنُ شقيرِ صورةَ لحسابٍ وقَفَ المدرسة العادلية ورفّعه الى ابن خلّكانَ ومعه ورقةٌ فيها هذا البيت :

ولم أَصِلْ لمخلوقٍ حساباً ، وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحساباً^(١) !
فقال له القاضي ابنُ خلّكانَ : خذْ أوراقك ولا تَعْمَلْ لنا حساباً ولا نعمل لك (حساباً) .

— ولابن شقير في الغزل :

ما كنتُ أُولَ مُسْتَهَامٍ مُدْتَفٍ كَلِفٍ بِمَشْوَقي الْقَوَامِ مُهْتَفٍ^(٢) .
أنا وإلهٌ دَيفٌ بِوَرْدٍ خُدُودِهِ وَبِقَضَى تَرْجِسٍ مُقَلَّتِيهِ الْمُضْعَفِ^(٣) .
لا شيءٌ أَعْدَبُ من تَهْتِكِ عاشِقٍ في عِشْقٍ مَعُولٍ المَرَاثِفِ أَهْيَفِ^(٤) .
يا من يُعْتَفُ في دِمَشْقٍ وَوَصْفِيهَا ، لو كنتَ تَعْمَلُ كُنتَ غَيْرَ مُعْتَفٍ .
هي جَنَّةُ المَالَى ، وَيَكْفِي مِيزَةَ وَفَضِيلَةَ أوصافُها في الْمُصْحَفِ^(٥) !
٤ - ٥٥ شلرات الذهب : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

التلغفري

١ - هو شهابُ الدين محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مسعودِ الشَّيباني التلغفريُّ ، وُلِدَ في الموصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

(١) لم أعمل مخلوق حساباً (فيها تورية : لم يكلّني أحد من قبل أداء حساب مما تحت يدي ، لاني أمين - لا أهتم بأحد من الناس !) .

(٢) المستَهَامُ : الذي اشتد به حتى كاد أن يلهب مثله به . الدَف : الذي أشرف من شدة حبه على المخلوك . المهْفُف : الدقيق الخصر .

(٣) إله : الذي كاد أن يلهب مثله . النفس : الرهان ، الناصر . المصْف : نوع من الترجس ذو طبقات عديدة . والمصْف : الضعيف ، و (هنا) ترجس المقلتين المصنف : المبتدان القاترتان (الناستان)

(٤) المراثف : الشفاء . الاهيف : المهفوف (الدقيق الخصر) .

(٥) يرى بعض المقرئين أن الآية التورية في سورة المقيس : « وأوتيناها آل ربه ذات قرار وسين » (٢٣ : ٥٥) تشير الى دمشق .

اتَّصَلَ الثَّلَعْفَرِيُّ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى صَاحِبِ الْعِرَاقِ (٦٠٧ - ٦٢٦ هـ) وَحَظِيَ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُؤَلَّعًا بِالْقَمَارِ قَطَرَدَهُ الْأَشْرَفُ . فَلَعَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمَغْفَرِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ حَلَبَ (٦١٣ - ٦١٤ هـ) . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ لِلْعَلَّةِ نَفْسَهَا فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ زَلَّ لِلْقَاهِرَةِ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ (غَوَاتِ ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢) فَلَمْ يَحْمَدِ الْإِمَامَةَ فِيهَا فَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَسْتَجِدِّي وَيَقَامِرُ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ ذَهَبَ إِلَى حِمَاةٍ وَنَادَمَ صَاحِبَهَا الْمَلِكَ الْمُتَصَوِّرَ (الثَّانِي) سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا إِلَى أَنَّهُ تَوَفِّيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) .

٢- الثَّلَعْفَرِيُّ شَاعِرٌ رَقِيقٌ أَكْثَرُ شِعْرِهِ الْفَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْحَمَرُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَوَصْفٌ . وَلَهُ أَيْضًا مَوْشَحَاتٌ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الثَّلَعْفَرِيُّ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ إِشَارَاتٍ نَحْوِيَّةً وَفَهْمِيَّةً :
وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمِيتْ مِنْ أَرْجَائِهَا أَرْجَا كَثَشِيرِ عَيْسِرِهِ ،
سَلْ هَضْبَتَهَا الْمَنْصُوبَ أَبْنِ حَدِيثُهُ إِذَا مَرْفُوعٌ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ^(١) .
- وَقَالَ فِي الْفَزَلِ (رَاجِعْ ص ٦٤٩) :
أَيُّ دَمْعٍ مِنَ الْجَفُونِ أَسَالَهُ إِذْ أَتَاهُ مَعَ النَّسِيمِ رِسَالَهُ .
حَمَلَتْهُ الرِّيَاضُ أَسْرَارَ عَرَفٍ أَوْدَعَتْهَا السَّحَابُ الْمَطَالَةَ^(٢) .
يَا بَخْلِيلِي ، وَلِلْخَلِيلِ حَقُوقٌ وَاجِبَاتُ الْأَحْوَالِ . فِي كُلِّ حَالَةٍ ،
سَلْ عَقِيقَ الْحِمَى وَقُلْ - إِذْ تَرَاهُ خَالِيًا مِنْ ظِلَالِهِ الْمُخْتَالِ - :
أَبْنِ تِلْكَ الْمَرَاشِفُ الصَّلِيلِ تِ وَتِلْكَ الْمَعَاطِفُ الْعِصَالِ^(٣) ؟
وَلِيَالِ قَضِيَّتِهَا كَلَالِ بَغْزَالٍ تَغَارُ مِنْهُ الْغَزَالِ^(٤) .

١. لَهَا : أَشْرَفَتْ : أَدْرَقَتْ (ظَهَرَتْ لِرَأْيِي مِنْ بَعْدِ) .

الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، (الطَّلَّةُ هِيَ يَكُونُ وَرَاحَتَا يَدَيْهِ لِلْمَحْبُوبِ) .

(١) الْخَسْبُ الْجَبَلُ . الْمَنْصُوبُ : الْعَالِي . الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ قَدْ سَمِعَهُ صَحَابِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ حَادَ لِرَفْعِهِ (مَرْفَعَهُ عَلَى الرِّسْلِ لَتَثْبِتِ مَتْنَهُ) . الصَّبَا (بِفَتْحِ الصَّادِ) : الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ (الْبَارِدَةُ) . الْمَجْرُورُ : الْمَسْحُوبُ عَلَى الْأَرْضِ يَحْمِلُ مِنْ زِينَتِهَا الرِّجَالُ الْعَلِيَّةُ . ذَيْلُ الصَّبَا (بِكَسْرِ الصَّادِ) الْمَجْرُورُ : أَيَّامُ الشَّبَابِ الْأَوَّلِ حِينَ يَسِيرُ الشَّابُّ تَهَامًا بِشَبَابِهِ . وَفِي الْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ثَوْبَاتٌ بِحَالَاتِ الْأَعْرَابِ الثَّلَاثِ (فِي النَّحْوِ) لَهَا .

(٢) الْمَرْفُوعُ : الرِّجَالُ الْعَلِيَّةُ .

(٣) الْمَعَاطِفُ : أَطْرَافُ الْجِلْبَاءِ الْعَالِيَةِ (الْإِكْتِافِ) . الْعِصَالَةُ : الْمُهَيَّجَةُ (بِنَشَاطِ الشَّبَابِ) .

(٤) الْغَزَالُ : الْفَسَسُ . وَالْفَزَالَةُ : الْغَلِيَّةُ .

كَلَالُهَا : لَهَا : الْأَدَامَةُ .

قلت لما لَوَى دِيرَنَ وصالي ، وهو مُشْرِ وقادرٌ لا مَحَالَه ^(١) :
 يَتَنَا الشرعُ ، قال : مِرْ بَسِي فعندي
 وشهودي من خصال خدَي ، ومن
 أنا وكَلْتُ مقلتي في دِمَا الخَلْدِ
 - وله من موشحة ^(٢) :

ليس يَتَرَوِي ما بقلبي مِمنَ ظَلَمَا
 لَن تَبْدِي لكَ بَانُ الأَجْرُعِ
 يا خليلي ، قِفْ على الدار معي
 واحْتَرِزْ واحْذَرْ فاحْذَقْ الدُمُي
 حظَّ قلبي في الفِرامِ الوَلَه ^(٣)
 حَسْبِي البِسلُ ، فما أطولُهُ ؛
 غيرُ بِسْرِ لائِحٍ من لَاضَمِ
 وَأَتَيْلَاتُ النِّقَا مِن لَعَلَع ^(٤) ،
 وتَأَمَّلْ كم بها من مَضْرَعِ
 كم أَرَاكَ في رُبَاهَا من دَم ^(٥) .
 فَعُدُولِي فِيهِ ، ما لي وَلَه ؟
 لم يَزَلْ آخِرُهُ لَوَلَهْ
 ٤ - ديوان التلغرى ، دمشق ١٢٩٨ هـ (بتصحیح محمد الأنسي) بيروت (المطبعة الادبية)
 ١٣١٠ هـ ، بيروت (مطبعة المعارف) ١٣٢١ هـ .

•• فوات الرغبات ٢ : ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ الرائي بالوفيات ٥ : ٢٥٥ - ٢٦٣ ؛ المعبر ٤ : ٣٠٦ ؛
 شلرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ ؛ الاعلام
 للزركلي ٧ : ٢٥ .

مجد الدين الاربلي

١ - هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عُمَرَ بن أحمد بن
 أبي شاكِر المعروف بابن الظهير الحنفي الإربلي ، وُلِدَ في إربل في الثاني من صَفَرٍ
 من سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥/٩/١٨ م) .

- (١) له المدين الذين : مظهر وأتكره .
 (٢) المدانة : الصدف ، وأهل المدانة الذين تقبل شهادتهم في الأحكام ويسمى بها . والمدانة : اعتدال ثمانية
 الانسان (استقامتها) .
 (٣) في القطعة التالية مدان قريبة من مداني الصوفيين . اسم والاجرعه ولعل : اسماء مواضع في الحجاز يكثر
 التصوف من ذكرها . (٤) الاثل : شجر . النقا : الريل الأبيض .
 (٥) الدس جمع دمية : المرأة البغيلة (تشبهاً لها بالصورة أو الممثل) .
 (٦) الوله : شدة المشق .

سَمِعَ مجد الدين الأربلي الحديث في بغداد، وقد تقدمت به السين، من أبي بكر الخازن ومن الكاشغري، وسَمِعَ في دمشق من علي السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ومن كريمة بنت عبد الوهاب وتاج الدين بن حَمَوِيَّة وتاج الدين بن أبي جعفر. بعد ذلك درس في المدرسة القايمازية ثم قدم إلى مصر فحدث فيها.

وكانت وفاة مجد الدين الأربلي في ١٢ من ربيع الأول من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الأغلب.

٢- كان مجد الدين الأربلي عارفاً بالحديث واللغة ومن أعيان شيوخ الأدب وفحول الشعراء في أيامه، وأكثر شعره في الغزل والخمر. ثم أنه مصنف له : تذكرة الأريب وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي.

٣ - مختارات من شعره

- قال مجد الدين الأربلي في الغزل :

أواصلُ فيه لَوْعِي وهو هاجِرُ ، وَيُونُسِي تَذْكَارُهُ وهو ناهِرُ ؛
ويُغري هواه ناظريُّ بأدْمَعٍ بُوْرْدُها وَرَدُّ له وهو ناضرُ ^(١) .
ويَفْتَنُ في تيهِ الملاحِ خاطراً ؛ فكلَّ خَلِيٍّ في هِواءِ مُخاطرٍ ^(٢) .
ويَزورُ سُخْطاً ثَانِي المِطْفِ مُعْرِضاً ؛ فلا عَطْفُهُ يَرْجى ولا الطَيْفُ زائرُ ^(٣) .
مُحِبَّاهُ زاهرٌ بالملاحِ زاهرٌ ؛ فقلبي وطَّرَقَ فيه ساهرٌ وساهرُ ^(٤) .
إذا كان صَبْرٌ في الصبابةِ خاذلاً ؛ فما لي سوى دَمْعِي على الشوقِ ناصرُ .
على أن فينْقُصَ الدَّمْعُ لم يَزِرْ غُلَّةً من الوجودِ أَذْكَتْها العيونُ القَواتِرُ !

(١) يوردها : يورده دمعي (يمسحها حسراً) ؛ يُونُسِي بكاء كثيراً شديداً (٢) .

(٢) يَفْتَنُ - يفتن : يأْتِي يفتن (أنواع) غشقة كثيرة . التيه : السبب (بضم الميم) والذلال . خاطراً : يحضر - يسير وهو يرفع يده تارة ويقتضئها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . مخاطر : متضرر الخطر (بأن يقع في هوى هذا الشخص) .

(٣) يزور : يميل (يمتد) . المِطْفِ (بكسر الميم) : جانب الجسم . ثاني الطيف : مثلاً يحده (مشيحاً بوجهه من) . الطيف : الخيال الذي رآه في المنام .

(٤) الهيا : الوجه . زاه : ريان ، ناضر (بالشباب والجمعة) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساء : غافل ، ناس (يقصد : ساهم ، شئت الفكر ، غافل عما حوله) . ساهر : قليل النوم (من التذاب في الحب) .

(٥) التلة : العطش . الوجه : الشوق ، الحب . لَذَكْبَا : ألِفَتْها (زادت في التصالح) .

— وقال في الخمر والنسب :

أدارَ عقِباً في إناءٍ من الدُرِّ فعايَنْتُ شَمْسَ الرّاحِ في راحَةِ البَدْرِ^(١)
وأبدتُ سماءَ الكأسِ زُهْرَ نُجُومِها، فبا حُسْنِ يومٍ حُفَّ بالأنجُمِ الزُّهْرُ^(٢)
غزالٌ له من أختِهِ البُعْدُ والسَّنا، ولبسَ لها دُرَّ القلائدِ والثَّغرِ^(٣)
أغارَتْ على أسرارِ أرواحِ شَرِبِها وأنقَذَتِ الأفراحَ من قَبْضَةِ الأَسْرِ^(٤)
تَمَتَّعَ بِأَيَّامِ الصِّيا واغْدُ جامِعاً لشمْلِ صِبا الأَيَّامِ والثَّلْثَةِ البِكْرِ^(٥)
فما العِشُّ إلّا وصلُ كَأْسٍ بأختِها وجاريةٌ تَسْمَى وساقيةٌ تَجْرِي^(٦)
وداوٍ يَحْسُنُ الظنَّ باللهِ كُلِّما جَنَيْتَ، فَعَفُو اللهِ يَجْلُو دُجَى الوِزْرِ^(٧)

٤ - • • غزوات الوفيات ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ - ١٢٧ ، العبر ٥ : ٣٦٦ ،

بقية الوعاة ١٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ، بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ،

الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٨ .

محمد بن سوار

١ - هو نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الحضير بن الحسن بن علي بن الحسين الشيباني ، وكُتِبَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٦٠٣ (١٢٠٦ م) . وكان ابن سوار في صُحْبَةِ المتصوِّفِ الشَّيْخِ أَبِي الحسنِ عَلِيِّ الحَرِيرِيِّ (ت)

(١) الشقيق : سحر كرم أسرار اللون (يمتد : الخمر) . الله : القَوْلُ . الرّاح : الخمر . راحة البدر :

كف الساقبي الجميل (الم محبوب) .

(٢) زهر (يظم نزي) النجوم : حباب (يفتح الحاء : فقايع) الكأس (التي تظفر على سطح الخمر) .

الانجم الزهر : كتابة من النساء الجميلات .

(٣) من أخته = من القزاة . البعد (العيش في القلوات بعيدة عن البشر) . السنا : السنا : فبره العبق (القمان ،

الاشراق ، الجبال) . در القلائد (القَوْلُ الذي في القيد) . ود الثغر (القم) : الاسنان . - هذا المبوب له جبال

القزاة ونفودها من الناس ، والقزاة ليس لها حفيد القَوْلُ التي يلبسها المبوب ولا جبال أسنانه .

(٤) الثرب (يفتح الثين) : الذين يشربون الخمر ساء . - أغارَتْ (الخمر) على أسرار شربها : جعلتهم

يهيئون بأسرارهم (من الاتهام والسكر) . وأنقَذَتِ الأفراح ... : طردت الحزن وجعلت الشاربين فرسين .

(٥) صبا الأيام = شباب الأيام (ما دامت الأيام مؤانسة لك في شبابك) .

(٦) جارية : امرأة شابة تسمى عابدا وتسمى الخمر (١) وساقية تجري : فتاة ماء تسيل في بستان (١) . - اشرب

الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . • لعلها : تسقي ا .

(٧) - داو (اصح) بحسن ظفك بالله ما تألي به من الجنابة (القلوب) من شرب الخمر (بالاعتقاد على

غير الله) . دجى (ظلام) الوِزْر (القنب) = القنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثمانٍ عشرة^(١) ، ثم ليسَ غيرَقة التصوف^(٢) على يد الصوفي المشهور شهاب الدين السهروردي. وقد طاف في البلاد متجرداً (على طريقة أهل التصوف من الانصراف عن الدنيا) وكان قد مدَّح، في أول الأمر، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة.

وكانت وفاة محمد بن سوار الشيباني في دمشق، في ربيعٍ عشرين ربيع الآخر من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م).

٢- محمد بن سوار الشيباني متصوف وشاعرٌ كثير. وقد كان جيد الشعر، فلماً جعل يُدخِلُ معاني التصوف المتطرف في شعره ويُغلدُ في ذلك عمر بن الفارض ساء شعره. وهو كثير العناية بالصناعة.

٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن سوار الشيباني في النيب :

في ذِمَّةِ الله من أهوى ، وإن باناً وإن أسر لي الغدر الذي باناً^(٣) ،
وفي سبيلِ الهوى عهدٌ تحمتهُ قلبٌ يرى حِفْظَه الإيمانَ إيماناً^(٤) .
يا ظاعناً لم أكن من قبلِ فرقتي أهوى ربوعاً ولا أشتاق أوطاناً ،
لم يبقَ بينك عندي ، يا مئى أمل ، للشوق قلباً ولا للدمع أجزاناً .
- وقال :

يا سيّدَ الحكماء ، هذى سنة مسنونة في الطيب أنت سننتها^(٥) :
أو كلما كنتُ سيوفُ جفونٍ من سككت لواحظَه الندماء سننتها^(٦) !

(١) كذا في الأصل (حل المصنف) : لما كان مره ثمانٍ عشرة سنة ، ٦٢١ هـ ، أو سنة ٦١٨ هـ (٩)

(٢) إلباس الحرقة للمتصوف سواء أن هذا المتصوف قد أصبح مجازاً بالسُّوء في الطريقة بنفسه .

(٣) بان بين بئناً (بفتح الباء وسكون الياء) : بعد . بان : ظهر .

(٤) حلفه الإيمان (بفتح الهمزة) : جمع بين (قسم) - الإيمان التي أنسها علي أن يدوم حل الحب .

(٥) السنة : الطريقة . مسنونة : واجبة ، واضحة ، معلومة بها . سن الطريقة : وضع قواعدها وألوجب

العمل بها .

(٦) كل : نصف . كل السيف : ذهبت حذته فلم يقطع . الجفون جمع جفن : قراب السيف وأحد خطاي

العين ... سننتها : جعلتها حادة قاطعة .

- وقال مُثَنِّزًا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . هوا الممدود : الهواء) :
 ومحبوبة في القَيْظِ لم تَحُلْ من يدٍ ؛ وفي القُرْ تَجفوها أَكُفُّ الحَبَائِبِ^(١) .
 إذا ما الهوى المقصورُ هَيَّجَ عاشقًا أنتَ بالهوا الممدود من كلِّ جانبٍ !
 ٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -
 ٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزّار الأنصاريّ المصري ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأوّل - أكتوبر - ١٢٠٤م) . وقد كان في أوّل أمره جزّاراً ثم تَرَكَ الجزّارة وجَعَلَ يَتَكسَّبُ بالشعر فما نال به حَقْوَةٌ كبيرة ، برَغْمِ اشتهاهِ شِعْرِهِ وسيرورته على الألسُن . ومال حيناً إلى احتراف الكتابة في الدواوين . وكانت وفاةُ أبي الحسين الجزّار في مِيسَرَ في ١٢ شَوَّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١/٢/٥ م) .

٢ - أبو الحسين الجزّار شاعرٌ كاتِبٌ مَنشئٌ . وشعره سهّل فيه مَرَجٌ ونَهَكُمٌ . وفنونه الغَزَلُ والمُجَوَّنُ والمُجِجاء والعِتابُ ، وله شيءٌ من الحِكْمَةِ . وله ديوان عنوانه : نَقَاطِيفُ الجزّار .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسين الجزّارُ المصريُّ بعدَ أن انتقلَ من القِصَابَةِ (الجزّارة : بيع اللحم) إلى التَّكسُّبِ بالمُبيحِ فلم يَتَنَلْ فيه حَقًّا :

لا تَعَبَيْتِي بِصَنَعَةِ الْقِصَابِ ، ففهي أَزْكى من عَتَبَتِ الآدَابِ^(٢) .
 كان فَضْلِي على الكَلَابِ ، فمَنْدُ صِرْ تٌ أديباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكَلَابِ !
 - ثمّ أنّه عاد إلى الجزّارة وقال :

كيف لا أَشْكُرُ الجزّارةَ - ما عِشْتُ تٌ - حَفَاطًا^(٣) وأَرْفُضُ الآدَابَا ؟

(١) القَيْظُ : شدة الحر . القُر (يضم القاف) : البرد .

(٢) المِيسَر : مادة طيبة الرائحة . عتير الآداب : القيمة المرموقة للاشتغال بالأدب .

(٣) محافضة : وفاء . لصنعة الجزّارة التي عشت فيها زمناً .

وبها صارت الكلاب تُرجى في ، وبالشيء كنت أرجو الكلاب !
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كثير زوجة ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شبة ليس لها عقل ولا ذهن .
لو برزت صورتها في الدجى ما جترت تنظرها الجين .
كانتها في قرئتها رمة وشعرها من حولها قطن^(١) .
وقائل قال : وما سينها ؟ قلت : ما في قبيها سين !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعة^(٢) .
طريق من الطرق ملوكة محتجتها للورى شامه^(٣) .
فلا فرق ما بين أن أكون بها أو أكون على القارعه^(٤) .
تساورها هتوات النسم فصني بلا أذن سامعه^(٥) .
وأخشى بها أن أقيم الصلاة فتجد حيطانها الراكمة .
إذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ، خشيت بأن تقرأ الواقعة^(٦) !

- وقال في الابتهاال الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدور وتعلم صيحة فقري إليك ،
ر وتعلم خائنة الأعين^(٧) ، فإني عن شرح حالي غني .

(١) رمة : ميتة (٢) - عليها رمة (بكسر الراء وتشديد الميم) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الأرض السابعة (كتابة شدة الظلام في هذا المنزل أو من قلة الخط فيه ، أو من حقارة وسوء حاله) .

(٣) الهبة : الطريق المستقيم (والقصد هنا : زيارتها) . الورى : الناس . شامع : بعيد يقصده : هذه الدار بعيدة من الممران ويصعب الوصول إليها) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق .
(٥) تساورها : تدور حولها . هتوات النسم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسبح أقل حركات الهواء (تسبح بها) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال (السورة التاسعة والتسعين في المصحف) . الواقعة (السورة السادسة والحسين في المصحف) أولها : « إذا قضت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسني داري وتظن أن زلزالاً حدث فعلاً فضع (تهدم) .

(٧) خائنة الأعين : ما يشارك (الإنسان) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة ربية (القاسوس : ٢٢٠) . - والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، (٤٠ : ١٩ سورة المؤمن) .

آسَى فَحُشِنُ لِي دَائِماً ؛ وَهَلْ لِلْمُسِيءِ سِوَى الْمُحْسِنِ^(١) ؟
وَحُشِّنْكَ ، مَا لِيَّ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مَسَّنِي .
فَلَا تُلْزِمَنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ ، فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ^(٢) !
٤٠٤ غزوات الرويات ٢ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ، المبر ٥ : ٣٢٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛
بروكلمان ١ : ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٠ (والراجع المذكورة فيه) .

ابن لؤلؤ الذهبي^(٣)

١ - هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً
أعطاه الأمير بدر الدين صاحب تلر باشي (شمال حلب) . وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٧ هـ
(١٢١٠ م) . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ النُّوَلَةِ النَّاصِرِيَّةِ - حَوْلَةَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
الثَّانِي صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ^(٤) (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي
شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .
٢ - كَانَ ابْنُ لَوْلُؤٍ الذَّهَبِيُّ أَدِيباً ظَرِيفاً وَشَاعِراً كَثِيراً الصَّنَاعَةِ بَارِعاً فِي التَّوَرِيَّاتِ .
وَكَثُرَ شَعْرُهُ النَّسَبُ وَالْوَصْفُ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ لَوْلُؤٍ فِي النَّسَبِ مُؤَرِّباً فِي « مَرَّ » (مِنْ الْمُرُورِ وَمِنْ الْمَرَارَةِ) :
يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْأَلُ^(٥) ؟
يَمُرُّ بِي كُلُّ حَيٍّ ، وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُوا
- وَكُتِبَ إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَهْنُو غُلَاماً اسْمُهُ جَارِحٌ :
قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ عَنكَ أُمٌّ فِي الْجَوَانِحِ^(٦) ؟
كَيْفَ يُرْجَى خَلَاصُهُ وَهُوَ فِي كَفِّ جَارِحٍ^(٧) ؟
٤ - ٥٠٠ المبر ٥ : ٣٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسى : كذا في الأصل ، ولا وجه لها . اقرأ : آسى . إذ نحسن ...

(٢) لا تلزمني بغير الدعاء (بالمعاهدة ، مثلا) . (٣) راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٤) أمر هؤلاء بقتل الملك الناصر سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) .

(٥) أسألو أنسى ، أصير .

(٦) قلبه طائر : قلبه ، كثير الفزع . قلبه في جوارحه (بين جنبيه) : مستقر ، آمن .

(٧) جارح : اسم المجهوب . والجارح : الطائر الكاسر (كالنسر) .

ابن خلّكان

١ - هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الإربلي ، وُلِدَ في إربل (شرق الموصل) في ١١ ربيع الآخر ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيمًا فقد توفّي والده سنة ٦١٠ هـ .

بدأ ابن خلّكان تلقّي العلم في إربل فسمّيع صحيح البخاري من أبي حفص بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ) . وفي ٦٢٦ هـ انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق حيث درّس على ابن شدّاد . وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مستقرًا في القاهرة متّصلًا برجال الدولة فيها . فلما جاء الظاهر بيبرس إلى دمشق ، سنة ٦٥٩ هـ ، كان ابن خلّكان في صحبته فولاه بدرس قضاء دمشق . وبعد سبع سنوات عُزل ثم أعيد ثم عُزل . وفي ٦٦٩ هـ عاد ابن خلّكان إلى القاهرة ، ولكنه رجّع أخيرًا إلى دمشق حيث توفّي في ٢٦ من رجب ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م) .

٢ - ابن خلّكان من أئمة العلماء الذين برّعوا في الأدب والتاريخ والفقه والحديث وفي صناعة النثر . وله شعرٌ عاديٌّ كشعر سائر العلماء . أمّا شهرته فراجعة إلى كتابه الذي سمّاه «وفايات الأعيان وأنباؤه أبناء الزمان» مما ثبتّ بالنقل والسمع وأثبتّه العيان^(١) وقد ألّفه بين ٦٥٤ و ٦٧٢ هـ (١٢٥٦ - ١٢٧٤ م) وجمّع فيه ثمانمائة وثنتين وعشرين ترجمةً .

٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدّمة كتاب «وفايات الأعيان» :

..... هذا مختصر في علم التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مؤلفًا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفانيهم ومؤيديهم ومنّ جمع منهم كل عصر ، فوقع لي منه شيء حملني على الاستيزادة والتتبع ، فعمدت

(١) لهذا الكتاب تكملة وفوات الوفيات ، لابن شاذان الكوفي (ت ٥٧٤ هـ ، انظر ، تحت) ١ وله ذيل ودرة المجال في أسماء الرجال ، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد المكتاسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمد أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة المتبعة ببولس) ، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م .

إلى الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المثقنين ما لم أجده في كتاب. ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة، وعلقت على خاطري بعضه، فصيرت إذا احتجت إلى معاودة شيء منه لا أصل إليه إلا بعد التعب في استخراج ليكوته غير مرتب، فاضطرت إلى ترتيبه فرأيت على حروف المعجم أسير منه على السنين.....

ولم أذكر في هذا المختصر أحداً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ولا من التابعين^(١)، رضي الله عنهم، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم. وكذلك الخلفاء، لم أذكر أحداً منهم أكفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب. لكن ذكرت جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونفقت عنهم، أو كانوا في زماني ولم أرهم، ليطلع على حالهم من يأتي بعدي. ولم أقصر هذا الكتاب المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبت من أحواله بما وقفت عليه مع الإيجاز كيلا يطول الكتاب، وأثبت وفاته ومؤيدته إن قدرت عليه، ورفعت نسبه على ما ظفرت به، وقبذت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيحه^(٢). وذكرت من عاصر كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكك به مثامه ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد قبلكه. والدواعي إنما تنبعت ليتصفح الكتاب إذا كان معشفاً.....

— وقال بصيف صبايا يستبحن في غدير ماه ويضمن في آياته آية من القرآن

الكريم :

وسرب ظياه في غدير تخالهم بدوراً بأفق الماء تبدو وتغرب^(٣).
يقول عدوي، والفرام مصاحبي : وأما لك عن هذي الصباية مذهب^(٤)،

(١) الصحابة هم الذين عاشوا في زمن محمد رسول الله وصحبه. والتابعون هم الذين كانوا في عصر الصحابة ولم يروا الرسول.

(٢) وقت نسبه على ما ظفرت به : ذكرت من أجداه أكبر عدد وجدته. قذت الألفاظ : ضبطتها بالشكل. التصحيح : اختلاف النفاط في أحرف الكلمة أو الحركات أو الحروف.

(٣) تخالهم (كان يجب أن يقول : تخالمن) : تحميم.

• كان يجب أن يقول : قبله (يطلع الهم) بعد فاء النسبية وبعد فعل مني، ولكنه آثر السجع مع مثاقله (فاعل يظفك - وهو مرفوع). (٤) أما لك (أليس لك) عنه مذهب (متصرف) : ألا تترك هذا الأمر ؟

وَلِي دَمِيكَ الْمَطْلُولِ خَاضُوا ، كَمَا تَرَى ؟ فَقُلْتُ لَهُ : دَعْنَهُمْ يَخْرُسُوا وَيَلْتَحِبُّوا^(١) .

- وله من قصيدة في النسب (راجع ص ٦٣٩) :

يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ ، لَا زَالَتِ الْأَدُ مَعُ فِي تَرْبِ سَاحَتَيْكَ مُسَالَهُ^(٢) ،
وَتَمَشَّتِي النَّسِيمُ ، وَهُوَ عَلِيلٌ ، فِي مَخَانِكَ سَاحِبًا أَذْيَالَهُ .
أَيْنَ عَيْشٍ مُضَى لَنَا فِيكَ ؟ مَا أَسْرَعَ عَنَّا ذَهَابَهُ وَزَوَالَهُ !
حَيْثُ وَجَّهَ الشَّبَابُ طَلْقُ نَضِيرٍ ، وَالتَّصَابِي غُصُونُهُ مَيْسَالَهُ^(٣) ،
وَلَنَا فِيكَ طِيبُ أَوْقَاتِ أَنْسٍ لَيْتَنَا فِي الْمَنَامِ نَلْقَى مِثَالَهُ .
ظَبْيَةٌ تَبْهَرُ الْعَيُونَ جَمَالًا ، وَغَزَالٌ تَغَارُ مِنْهُ الْغَزَالَهُ .

٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلك) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥-١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيفه وطبعه ديبلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨-١٨٤٢م ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيف عبد الرحمن بن قطعة العدوي ونصر الموريسي) ؛ بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بناية محمد باقر عبد الحسين خان الصلر الاسفهانى) ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ (٩- بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٦١ ، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (للطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠م) ؛ (نشره محمد محيى الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩ - ١٣٧٠ هـ (١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ؛ (نشره احسان عباس) ؛ بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولندية) (بناية بينايل) ، امستردام ١٨٤٥ م .

•• طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ - ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٠٨ - ٣١٦ ؛ النور الكاشف ٤ : ٣٧٢ ؛ البر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن للحاضرة ١ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ ذيل وفيات الأعيان ١ : ٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٧٠ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ - ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ - ٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المطلول : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه) . خاضوا في ذلك المطلق : تحمضوا بوجسوب تلك .
•• دهمم يخرسوا ويلعبوا •• مقتبسة من قوله تعالى : •• فندهمم يخرسوا ويلعبوا حتى يلاؤوا يومهم الذي يومعون •• (يوم القيامة حيناً يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٢ : ٨٢ سورة الزمخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة المعارج) .

(٢) مسالة اسم مفعول من أسال (أجرى) . لا زال بكالوا في ساحلك كثيراً .

(٣) طلق : بام ، سرور .

ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم^(١) بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي البهتي، وُلِدَ في حماة سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)، سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رَواحة. تولى القضاء في حماة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً. وقد عَزَلَ من القضاء قبل موته بأعوام.

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك، وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط - يناير - فبراير ١٢٨٥ م)، فحُيِّلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها.

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفيقه والأصول وعِلِمِ الكلام، وكان شاعراً وجُذائياً مُحَسِّناً. ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم، له أرجوزة اسمها «مداولة الأيتام ومُثاللة الأحكام»، فيها: حياة رسول الله وتاريخ دُولِ الإسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده.

٣- مختارات من آثاره

- قال ابن البارزي الحموي في النسيب^(٢) أبياتاً تُشِيرُ أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية:

إذا شِئْتُ من تِلْقاءِ أَرْضِيكُمُ بَرّاً ، فلا أَضْلُمِي تَهْداً ولا عَبْرُني تَرْفاً^(٣).
سَمِيرِي من سَعْدٍ ، غَدَاً نحو أَرْضِهِمْ^(٤) بِسَمِيٍّ ؛ ولا تَسْتَبْعِدَا نَحْوَهَا الطَّرْفَا^(٥)،

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن إبراهيم ...

(٢) راجع هذه الأبيات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فيين الروايتين هي ومن الخلاف .

(٣) شام البرق (بفتح الفاء) يشبه : نظر إليه أين يظهر وأين يطر . تهذا = تهذا . فلا أضلُمِي (المقصود قلبي) هداً (من الخفقان) كتابة عن الشرق إلى الغاء . ولا عبُرني = دسي : دسوي . ترفاً : نجف (كتابة عن الحزن على أنه بعيد عن أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول إليها) .

(٤) سيري من سعد : يا سيري (رفيقي) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم طيبة السديّة التي أُرِضَتْ بعداً رسول الله . وكشراء الصوفيين يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً لذلك لا حل الحجاز وعدة التناول به . غداً نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تستبعدا الطرقات : لا تملأ (بفتح الميم) معها كانت الطريق طويلة .

وَعُوجًا عَلَى أَفْقٍ تَوَشَّعَ شَيْخُهُ
فَإِنَّ بِهِ الْمَغْنَى الَّذِي تَزَكُّوا بِهِ ؛
وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ عَرْبٌ يَرَوْنَ نَفُوسَ مَنْ
يَأْبُدُهُمْ بِبَيْضٍ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ
وَقَوْلًا : مُحِبٌّ حَلَّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،
تَعَلَّقَكُمْ فِي عُنُقِ الْوَانِ شَبَابُهُ
وَكَانَ يُمْنِي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاعْتَدَى
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ : أَمَا وَدَادُكُمْ
- وَكَبَّابُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيِّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ حِمَاةٍ لَمَّا عَزَلَ
عَنِ الْقَضَاءِ :

خَدَمْتُكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهِيَ مَشِيئِي
فَرَاغَ لِي خِدْمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ فَيُنْسَى (١)

(١) حاج : مال إل ، اتجه نحو . حطفت : رجع . الأفق : الخط الذي تسمى الأرض (أو البحر)
عنده اتصال بالسما . إل أفسق : إل ناحية مينة (عنا : الحجاز) . الشيخ : نبات زكي الراححة يكثر في الحجاز .
توشعت المرأة : ألفت حل كفتها وشاعاً . الشدا : الراححة .

(٢) المنى : المسكن . يشفى (بالبناء المجهول) : يصح من مرضه . يسترقي (بالبناء المجهول) : يطلب له
ربة (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو أظفار كان الناس يظنون أن المريضة يشفى بها .
(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع عرب (بفتح
العين) : المرأة المتحبة إلى زوجها (وهنا : كتابة عن النساء الجسيلات) . لاذ بهم : اتصبا بهم . حلال (بفتح
الحاء) : يحل للناس ، يصح لهم به . طلق : طلق ، غير مقيد . - المنى المنسوح : إذا اقتبأ أحد إلى الحجاز
فإنه يعيش فيه حراً آمناً أو يقع في حب نسائه (أهله) .

(٤) الأبيض جمع أبيض : السيف . والسر جمع أسر : الرمح . الزرق جمع أزرق : اتصل من الحديد
في رأس الرمح .

(٥) تطلقكم - تطلق بجمعك ، اشتد حبه لكم . المتفنون : الإتيان ، القدرة ، وقت اشتداد الشباب . يسر عن
الشيء - يسر عنه ، ينساه . نقي الجمل : سمن (المنى هنا غائص . لعل قصد الشاعر : أشرف على الهلاك) .
(٦) ما أبهى : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أملي ، الخ) . وفي الجسلة تقصين من قوله تعالى :
وَأَنَّهُ أَطْلَقَ عَادًا الْأَوَّلَ وَنَمِدَ فَمَا أَبْهَى (٥٣ - ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .

(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حماة سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٣ هـ
(١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) رامي الأمر أو الشيء . أو الإنسان : لاحظناه وأقم به محباً إليه وحفظه وسماه . العهد : الزمن . وما
بالمهد (الوصية ، البين ، الثقة) من قدم فليس : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .

مجير الدين الإسعري

١ - هو مُجِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ بَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَعِيمٍ الْجُنْدِيُّ الْحَمَوِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْإِسْعَرِيُّ ، سَيْطُ^(١) الْأَمِيرِ ابْنِ نَعِيمٍ ، يَسُدُّ أَنْ أَسْلَمَهُ مِنْ إِسْعَرِدِ^(٢) سَكَنَ دِمَشْقَ مَدَّةً وَاسْتَطَنَ حَمَاةً .

كَانَ مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرِيُّ جُنْدِيًّا مُحْتَشِمًا شَجَاعًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، وَقَدْ خَدَّمَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ الثَّانِيَّ سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا الْأَيْبُو^(٣) (٦٤٢ - ٦٨٣ هـ) . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي حَمَاةَ سَنَةِ ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢ - مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرِيُّ شَاعِرٌ مُكْثَرٌ إِلَّا أَنْ شِعْرَهُ مَقْطَعَاتٌ قِصَارٌ فِي الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ . وَشِعْرُهُ رَفِيقٌ حَسَنٌ سَهْلٌ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَرْحِ . وَفَنَوْنُهُ الْوَصْفُ وَالْفَزْلُ وَالْهَجَاءُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجُونِ . وَهُوَ مَوْلَعٌ بِمَعَانِي الشُّعْرَاءِ يَضْمَنُهَا فِي شِعْرِهِ أَوْ يَحُلُّ الْمَعْنَى ثُمَّ يُدْخِلُهَا فِي شِعْرِهِ بِلَقْظِهِ هُوَ . وَلِلَّذَلِكَ قَالَ : أَطَالَيْعُ كُلِّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ ، وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَبِيرِي^(٤) : أَضْمَنُ كُلِّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى ، فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْرٍ غَيْرِي أ

٣ - مختارات من شعره

- كَانَ لِمُجِيرِ الدِّينِ الْإِسْعَرِيِّ قَدَحٌ يَشْرَبُ فِيهِ الْخَمْرَ فَانْكَسَرَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَيَا قَدَحًا قَدْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شَمْلَهُ فَاصْبَحَ بَعْدَ الرَّاحِ قَدْ جَاوَزَ التُّرْبَا^(٥) ،
سَابِكِيكَ فِي وَقْتِ الصُّبُوحِ ، وَانْسِنِي سَاكُنِي^(٦) فِي وَقْتِ الْغُبُوقِ لَكَ التَّدْبَا^(٧) .

(١) السبط حفيد الرجل من بنة .

(٢) اسعرد (انظر ، فرق ، ص ٥٩٠) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يشتير الطير في ما يفعل (يفتد الشاعر : لا أتردد في تسمين كل بيت استحسنه من شعر غيري في شعري) .

(٤) صدع الدهر شله : فرق بيني وبينه . الراح جميع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أسله في راحتي (يدي) أصبح ملاني أرقاً .

(٥) الصبح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساء . التدب : البكاء على الميت .

وإنْ قَطَبْتَ شمسُ المِدامِ فَحَقَّهَا (لَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَ^(١))
- وأَهْدَى إِلَى صَدِيقٍ لَهُ قَدْحاً ثُمَّ قَالَ فِي ذَلِكَ :

أَهْدَيْتُهُ قَدْحاً ، فَلَوْ أَنْصَفْتُهُ أَوْسَعْتُهُ لِحِمَالِهِ تَقْيِيلًا^(٢) .
نَظَّمْتُ بِهِ الصَّهَاءَ دُرَّ حَبَابِهَا (حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا^(٣))
- وَقَالَ فِي بَرَكَةِ لَهَا نَافُورَةٌ :

لَقَدْ نَزَّهْتَ عَيْنِي أَنْيَابُ بَرَكَةٍ تُقَابِلُنِي أَسْوَاجُهَا بِالْعَجَائِبِ :
أَنْيَابُ تَجَنَّتْ فِي عُلُوِّ كَانَمَا (تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكُوكَبِ^(٤))
- وَقَالَ أَيْضًا بِرَكَةٍ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّى بِرَكَةٍ أَقَمْتُ بِهِ فِي مَا جَرَى مُتَفَكِّرًا :
بَعِيثِي رَأَيْتُ الْمَاءَ فِيهَا وَقَدْ هَوَى عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَاهِقٍ فَتَكْتَرًا .
- وَقَالَ بِصِفٍ مُلِحًا يَنْظُرُ فِي مِرْآةٍ :

طُوبَى لِمَرْأَةٍ الْحَيِّبِ فَاثْنَهَا حُمِلَتْ بِرَاحَةٍ غُصْنٍ بَانَ إِبْتِنَا^(٥)
(وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٦))

(١) قطب : حبس ، حزن . شمس المِدام : الحمر . في هذا البيت تفسيران من بيت المتنبي :

لهناك من ربيع وإن زدنا كرباً فأنك كنت الشرق للشمس والغربا .

بذلك مجاز القين الاسمردي المعنى الذي قصده المتنبي . الشمس هنا : الحمر . كانت الحمر تشرق من الشرق وتغرب في أفقها ، لو كانت الحمر تغرب في الشرق ثم تشرق منه لتغرب في أفقها .

(٢) - كنت أريد أنا أن أقبل ثمره بهذا القنح .

(٣) الصهواء (الحمر) : الحمر . المر : اللؤلؤ . الحباب : اللؤلؤ التي تطفئ على سطح عدد من السوائل .

وفي هذا البيت تفسيران من قول المتنبي : نصف الأسد (الفرقة : الثمر . النافور : أصل الرأس) :

ويرد عفرته إلى نافوره حتى تصير رأسه إكليلًا .

(٤) أنياب هذه البركة تدفع المياه عاليًا وتلج (تبالغ) . وفي البيت تفسيران من قول أبي تمام :

معال تبادت في علو كَانَمَا تحاول ثاراً بين بعض الكواكب

(٥) حملت براحة : حملتها راحة (كف ، يد) غصن بان (البان شجر أخضانه مستقيمة طلاء) : ملح ،

جبل ، مثل القامة . ألتج : حمل ثمراً (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .

(٦) هذا البيت كله المتنبي . يقصده المتنبي أنه رأى حبيبه ليلة البدر فرأى قمرين متشابهين . والاسمردي

يعني : أن الهجيرة وجهت المرأة التي تحبها إلى السماء فظهر فيها البدر ، فرأى هو القمرين (وجه حبيبه والبدر

المعكوس في صفة المرأة) في وقت واحد . ألتج : نفض الثمر (الذي حل هذا القصر : كل جبال مجري) .

— وقال في غادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلة قصرت بسزورة غادة
سفرت فاعنى وجهها عن بدورها^(١)
حتى إذا خافت هجوم صباحها
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها^(٢) !
— وقال في الخمر :

وليلة يست أسنى في غياهيها
راحاً تسأل شباي من يد المرم^(٣)
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى
غزالة الصبح ترمي ترجيس الظلم^(٤)
— وقال يهجو كحلاً (طيب عيون) جاهلاً :

دعوا الشمس من كحل العيون ، فكف
تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهي^(٥)
فكم ذهبت من ناظر بواده
والقت يابضاً خلفها ومآقي^(٦)
— وقال في الضيف (البخل) بشعره على الناس :

لئن أبوح بشعري حين أنظيحه^(٧)
أم من أخص بما فيه من الزبد^(٨)
إما جهول فلا يدري مواقفه ،
أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد !
٤ - ٥٠ غوات الوفيات : ٢ - ٣٤٠ - ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات : ٢٢٨ - ٢٣٥ ، المعبر : ٥ : ٣٥١ ،
شذرات الذهب : ٥ - ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي : ٨ : ١٨ .

-
- (١) قصرت : ظهرت قصيرة (لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمحبوبته) . سفرت : كشفت عن وجهها .
أعنى : جعله يستعني ، أي لا يحتاج إل شيء . وجهها : وجه المحبوبة . بدورها : بدو تلك الليلة .
(٢) في البيت تفسيرين من بيت المتنبي :
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة غارت ليلالي أربسا .
(٣) يت (قصبت الليل) أسنى (الخمر) . القصب : القلام . تسأل شباي من يد المرم (الشيفرة) :
تتخذ شباي ، تحفظ علي شباي .
(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح (الشمس) ترمي ترجيس الظلم
(تأكل نجوم الليل) : تخفيها (حتى مطلع النهار) .
(٥) لا تركوا هذا الكمال يدوي الشمس ، فإن يده (يجله بالطلب) تأقي بالصلاب (بالسر) إل الطرف
(البصر ، العين) الصحيح السليم ، ولو دارى الشمس لميت : انطلقاً لوردها .
(٦) طه أثلث سواد عين كثيرة (أعماها) . وفي البيت تفسيرين من قول المتنبي :
لجاءت بنسا انسان حين زمانه
وعلت يابضاً خلفها ومآقي .
اليابض في العين واللؤلؤ (طرف العين) لا يهمران .
(٧) الزبد (بضم الزاي وضع الهاء) جيع زبد وزبد (بضم الزاي فيها) : علامة الشبه .

ابن النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكيناني المعروف بالنقيسي، ولد في القاهرة في أوائل القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد). ولعله كان قريبا من بيت فيه إمارة وكان بينه وبين سراج الدين الورافي (ت ٦٦٥ هـ) مراسلات. وكانت وفاته في القاهرة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م).

٢ - كان ناصر الدين بن النقيب شاعرا مكثرا شديدا التطلع للصناعة، والتورية والتضمين على الأخص. وشعره سهل واضح قريب من أفهام الجمهور من الناس. وأشهر فنونه الغزل والنسب والشكوى والمجاء، وله أشياء من المزمل والسُخف والمجون. ولابن النقيب كتاب « منازل الاحباب ومنازه الألباب ».

٣ - مختارات من شعره

- قال ناصر الدين بن النقيب واستطرد من الخمر الى الغزل :

يا من أدار بريقه مشولة ، وحباؤها تغر النقي الأشنب^(١) :
فماح غدك بالعنادر مسك ، لكنه بدم القلوب مخفب^(٢) .

- وله في الغزل تورتات مأخوذة من أسماء أصحاب المذاهب الفقهية (مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان ومحمد بن ادريس الشافعي ومن الفقيه المتكلم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) :

يا مالكي - ولديك ذلتي شافعي - ما لي سألت فما أجبت سؤالي^(٣) ؟
فوجدك النعمان ، إن بكيتي وشكيتي من طرفك الغزالي^(٤) !
- وقال في كسبه المال وإفناقه بسرعة :

وما بين كفتي والدراهم عامر ، ولست بها دون الوري يخيل^(٥) .

(١) مشولة : (عسر) باردة (عبت عليها روح الشيا). الحباب : الفقايع التي تظهر على وجه الخمر (كتاية من أسنان الجرب الجميلة). الشنب : يابس في الإنسان، أو يرد وطوبة (حلاوة) في الريق.

(٢) العنادر : الشعر القات في الخد حديثا ، مسك : فيه لون أسود كالسك (تختلط حبرة غده بسواد شعره) القات حديثا في غده . مخضب : ملوث ، مصبوغ (احمرار غده من دم العنابر) .

(٣) يا مالكي : الذي ملك قاي . تذلل لك يجب أن يشفع لي عندك فترضى علي .

(٤) - ألم يملك الأحمر كشافا للنعمان . شكيتي : ما أشكو منه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزالي : الذي يكثر عاداته أحدث المهر والفرام .

(٥) أنا أكسب أموالا كثيرة ، ولكنني لست بخيلا بها (أنفقاها على الناس) .

وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تَمَرَّ عليها عابرات سبيل^(١) !
 - وقال يذكر توبة الحمسى (البُحْثَران ، حَرارة المرض) وتوبة العزف
 (والتوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع يُطْلِقُهَا على التوبة من العازفين
 والمغنيين) ، أوبة : رجوع :

أقول لتوبة الحمسى : اتركيني ، ولايك منك لي ، ما عشت ، أوبة .
 فقالت : كيف يُمكنُ تركُ هذا ؟ وهل يبقى الأميرُ بغيرِ توبه !
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٥١ - ١٥٦ ، شلوات الذهب ٥ : ٤٠٠ - ٤٠١ بروكلمان ١ :
 ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

الشابُّ الظريف

١ - هو شمسُ الدين محمدُ بنُ سليمانَ بنِ عليَ بنِ الشيخِ عفيفِ الدينِ
 التليسماني المعروف بالشابِّ الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشرِ جمادى الآخرة
 ٦٦١ هـ (١٢٦٣ / ٤ / ٢١ م) ونشأ في دمشق حيث أصبح والده مُباشراً لاستيفاء
 أموال خزينة الدولة . وعاش الشابُّ الظريف نحو ثلاثين سنة . وكانت وفاته
 (قبل أبيه) في دمشق ، في رَجَبٍ من سنة ٦٨٨ هـ (صيف ١٢٨٩ م) .

٢ - الشابُّ الظريفُ شاعرٌ رقيقٌ مقصِّدٌ وموشِّحٌ . وشعره رقيقٌ الألفاظِ
 سهلٌ على الحفظ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره
 كثيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثرُ شعره النسيبُ والفزل والأغراضُ الوجدانية المارضة
 (ومُعظَمُها مَقْطَعَاتٌ قصيرة) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من
 البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشابُّ الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِّ ما فعلت بك الأشواقُ ، واشترَحْ هواك فكلنا عُشاقُ !
 قد كان يخفى الحبُّ لولا دمعك الـ جاري ولولا قلبك الخفَّاق .
 فمسي يُعينُك من شكوتَ له المصوى في حمليهِ ، فالعاشقون رفاق .

(١) لم تسوطن اندرام (لم تكن) في كني بيتاً .

لا تَجْزَعَنَّ^١ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُخْرَمٍ
وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ فَرِيضًا
— وله في الغزل أيضاً :

للعاشقين بأحكام القضاء رضا ،
روحي الفداء لأحبابي وإن نَقَضُوا
قَيْفَ واستمع سيرة الصَّبِّ الذي قتلوا
رأى فحبَّ فرامَ الوصلَ فامتنعوا
— وله في التورية :

قامت حروبُ الزَّهْرِ ما بين الرياض السُّنْدُوسِيَّةِ ،
وأنت جُيُوشُ الْأَمْرِ تَغْدُو
لكنها كُسِرَتْ ، لَأَنَّ الْوَرْدَ شَوَّكُهُ قُوسِيَّةٌ^(٢) ا

٤ — ديوان الشابِّ الطَّرِيفِ ، بيروت^(١) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ (بفقه لطف الله الزُّهَّارِ
صاحب المكتبة الوطنية) ، بيروت (للمطبعة الأدبية) ١٨٨٥ م ؛ (تحرير محمد
سليم الانسي) ، بيروت (للمطبعة الأدبية) ١٣١٠ هـ (حقَّقه شاكِرْ هادي شاكِرْ) ،
التجف (مطبعة التجف) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
مقامة (ملحقه بديوان التلغزي) ، بيروت ١٣١٠ هـ دمشق ...

• • • فَوَائِي بِالْفَوَائِي ٣ : ١٢٩ — ١٣٦ ، فَوَائِي بِالْفَوَائِي ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٩ ، المير ٥ : ٣٥٩ ؛
شَلَرَاتُ الْحَبِّ ٥ : ٤٠٥ ، بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٠٠ ، اللَّحَقُ ١ : ٤٥٨ ؛ زَيْدَانُ ٣ : ١٢٩ —
١٣٠ ، الْأَعْلَامُ لَزْرَكَلِ ٧ : ٢١ ، دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٦٦ .
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

عفيف الدين التلمساني

١ — هو عفيفُ الدينِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكِيٍّ التِّلِمَسَانِيُّ

(١) الهوى (المثاق : المقصود : المشوقين) أخلاق (مطلبة : تلطب حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض
مرة وتقبل مرة أخرى) . (٢) سام : طلب . قفى : مات .

(٣) الشوكة : نوء حاد في جوانب الاضراس (في بعض الشجر والنبات) ، والشوكة القوة والبأس ، والشوكة السلاح
(٤) يبدو أنه طبع في بيروت بنسخ مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥ هـ (لعل الأخيرة منها هي النسخة :
ديوان الشابِّ الطَّرِيفِ ، طبعة جديدة منقحة مصححة مضاعفاً إليها ما عثرنا عليه من نظمه المفقود في دواوين الأدب ،
بمناسبة وثيقة المكتبة الاهلية — بيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة خطوط وتحت تاريخ عمله ١٣٢٤ هـ) .

الكومي^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) فِي تِلْيسَانْ وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ .

طاف عفيف الدين التليسماني في الأرض ثم جاء إلى القاهرة (حيث وُلِدَ ابْنُهُ الشَّابُّ الظَّرِيفُ، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ زَارَ بِلَادَ الرُّومِ (أَسْبَغَةَ الصُّغْرَى) وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ (الْمَوْلَوِيَّةَ ٢) عَلَى صَدْرِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَوْنَرِيِّ (ت ٦٧٢ هـ) . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، رَبَّمَا سَنَةَ ٦٧٢ هـ أَيْضاً ، فَصَيَّنَ فِيهَا مَبَاشَرًا لِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِ الْخَزِينَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ عَفِيفِ الدِّينِ التِّلِيسْمَانِيِّ فِي خَمَاسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (٤/٧/١٢٩١ م) ..

٢- كَانَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِيسْمَانِيُّ نَازِلًا وَشَاعِرًا وَمُصَنِّفًا . أَمَّا شِعْرُهُ فَسَهْلٌ بَيِّنٌ أحيانًا بِالضَّعْفِ الَّذِي يَبْهُو بِهِ الشَّعْرُ الصُّوفِيُّ عَومًا . وَأَغْرَاضُ شِعْرِهِ هِيَ الْأَغْرَاضُ الصُّوفِيَّةُ . ثُمَّ إِنَّ لَهُ عِدَدًا مِنَ الْمَقَامَاتِ وَعِدَدًا مِنَ التَّصَانِيفِ مِنْهَا : شَرْحُ الْمَوَاقِفِ (فِي التَّصَوُّفِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ النَّفَرِيِّ (ت نَحْوَ ٣٦٠ هـ) - شَرْحُ الْقَصِيدَةِ النَّفْسِيَّةِ (الْمَبْنِيَّةِ) لِابْنِ سِينَا - شَرْحُ مَنَازِلِ السَّالَتِينَ (فِي التَّصَوُّفِ) لِإِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِنصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ (ت ٤٨١ هـ) - رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْعَرَوُضِ .

٣ - مَخْذُوعَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِيسْمَانِيُّ فِي الْمَعَانِي الصُّوفِيَّةِ :

وَقَفْنَا عَلَى الْمَعْنَى قَدِيمًا فَمَا أَغْنَى ، وَلَا دَلَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى .
وَكَمْ فِيهِ أَسْتَيْنَا وَبِشْنَا بِرَبِّعِهِ ، حَيَارَى ، وَأَصْبَحْنَا حَيَارَى كَمَا بَتْنَا !
وَنَلْتَمِمْ تُرْبَ الْأَرْضِ أَنْ قَدْ مَشَتْ بِهِ ، سَلَيْتِي وَلَبَّتِي ، لَا سَلِيمِي وَلَا لَبِي^(٢) .
نَادِي مَتَابِعِهِمْ وَنُصَفِي إِلَى الصَّدَى ، فَيَأْتَانَا عَنْهُمْ بِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا !
- وَلَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى :

لَا تَكُفْ صَبْرِي ، فَمَنْ حَبَّ يَصْبِرْ ، أَمَا يَرْحَمُ الْمُحِبُّ الْمُحْتَبَّ .

(١) كُتِبَتْ قَبِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ قِبَالِ الْمَغْرِبِ .

(٢) سَلِيمِي وَلَبِّي الْمَعْنَى بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَنْ (بَعْضِ مَظَاهِرِ) الْعِزَّةِ الْإِلَهِيَّةِ ، لَا سَلِيمِي وَلَبِّي مِنَ التَّعَادُلِ .

كيف لا يؤقد التسمُّ غرامي ، وله في ديار ليلى مَهَبٌ ؟
ما اعتذاري اذا خَبَّتْ لِي نَارٌ وحيي أنواره ليس تخبوا

٤- ديوان^(١) عفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ (١٨٥٦ م) ، القاهرة (طبع حجر)
١٢٧٤ هـ ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ، مصر (المطبعة اليوسفة) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ (٢)
بيروت ١٨٨٥ م ، (١٣٠٤ هـ) ، ١٨٨٩ م (١٣٠٨ هـ) ، مصر : ديوان الوذهي
١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٢٥ هـ .
مقامة العشاق ، دمشق.....

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، العبر : ٣٦٧ ، شفرات النعب : ١٢٢ -
٤١٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ، زيدان ٣ : ١٣٠ ، الأعلام للزركلي
١٩٣ : ٣ .

الموصلِي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليّ الموسليّ ، يبدو أنه عاش
مُدَّة في الشامِ ومدَّحَ الملكَ المنصورَ ناصرَ الدين محمدَ بنَ الملكِ المنصورِ محمودٍ
(٦٣٢ - ٦٨٣ هـ) صاحب حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموسليّ أديباً ناثراً شاعراً توفَّر على نظم الموشحات .
والذي يبدو أن مُعظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكنَّ له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً
ومعانيّ قريبة .

٣ - مختارات من موشحاته

- عارضَ شهابُ الدين الموسليّ موشحةَ الأعمى الشُّعْليّ الأندلسيَّ :
ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن دُرٍّ^(٢) ،
ضاقَ عنه الزمانُ وحواه صُدري .

(١) يبدو أن دواوين الشُّعْليّ (راجع ، فريد ، ص ٦٤٠) وشهاب الطريفي وعفيف الدين التلمساني كانت
تطبع معاً . ومن هنا جاء التوضيح في الإشارة إلى طبائعه .

(٢) الجملة : القدرة (القُوَّة) الكبرية . ضاحك من جنان (أسنانه مثل القزلق) . سافر : كاشف (وجهه)
من دُر (من لون أبيض كلون الدر ، أي القزلق) .

فقال :

باسمُ عن لآلُ ناسمُ عن عِطْرِ ،
نافرُ كالغزالُ سافرُ كالبلدِ^(١) .

أيُّ بلدٍ ريبُ ليَّ فيه أَرَبُ ،
ذو رُهابٍ ضَرِبُ للطلا والفسرِ .
يا له من حيبُ ضاحكُ عن حَبِّ^(٢) .
باخلُ بالوصالِ سامعُ بالهجرِ ،
ليَّ أبقى الخبالِ حينَ أفنى صبري^(٣) .

أغيدُ إنَّ رنا سلَّ بيضَ الصفاخِ ،
وإذا ما انثنى هزَّ سُمُرَ الرماحِ .
ليقتالي دكا ، ذا أَمِيرُ السِلاحِ^(٤) .
ضاربُ بالنِصالِ طاعنُ بالسُمرِ ،
راشقُ بالنِبالِ نافثُ للسِحرِ^(٥) .

— وقال يُعَارِضُ موثقة ابنِ سناء المُلْك (راجع ، فوق ، ص ٤٥٢) :

جكَلِي ، يا راحُ ، كَأَسِي ، ولها ككَلِي • بالحلَّى سِوارَها ثمَّ لها غكَلِي^(٦) .

(١) لآل جمع لؤلؤ . ناسم : تصدر عنه نسمة (تعمل رائحة طيبة) .

(٢) البدر (محبوب جميل) ريب (صغير السن) . أَرَب : حاجة (حب) . الرضاب : الرقيق ما دام في القدم . ضريب : شيب . الطلاء : الخمر . الضرب : الضرب . الحب : القفايح التي تطفو على وجه الخمر . ضاحك عن حيب (أسأله تشبه الحب) .

(٣) الخيال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أغيد : جميل . رنا : نظر . سل بيض الصفاخ (ظهرت عذوبة كالصفاخ : عيون السيوف البيضاء) . انثنى : تمايل . هز سر الرماح (قامت طويلة رشيقة متدلة كالرمح) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : ناقد .

(٦) جلل : غلي . الفراج : الخمر . الكأس : كأس الخمر . ككَلِي : أجمل لها أكليلا . الحلَّى : أسباب التزينة كالنقد ... غكَلِي : أجمل لها غكَلالا . — أماني يا عمر كَأَسِي ثم أجمل لها من حبابك (فكلمتك) ولولك أكليلا وسواراً وغكَلالا .

من عُرِّدَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدُّرِّ ،
 بِالْحَمَرِ^(١) كَأَنَّهُ الْيَاقُوتُ فَوْقَ الْبَحْمَرِ ،
 وَالزَّهَرُ فِي الرُّوضِ أَمْثَالُ النُّجُومِ الزُّهَرِ^(٢) .
 فَأَنْعَلِي مِنْ ذَلِكَ الْمُخْتِومِ بِالْمُتَذَكِّرِ • وَأُرْسِلِي طَيْبَ النَّدَى مَعَ نَسَمَةِ الشَّمْسِ^(٣) .
 ٤ - ٥٠ • المنهل العسافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

بهاء الدين الأربلسي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ) ابن أبي القَتَنِجِ بن هِنْدِي الشَّيْبَانِي الْإِرْبِيلِي الْهَكَارِي ، نَسَبُهُ إِلَى الْهَكَارِيَّةِ (مَوْضِعُ شَمَالِ الْمَوْصِلِ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَصْرَ) ، وَلِدَهُ فِي إِرْبِيلَ - حَيْثُ كَانَ أَبُوهُ وَالْيَا - بُعِيدَ سَنَةٍ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ فِي إِرْبِيلَ أَيْضاً وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْجِي (ت ٦٥٧ هـ) وَرَضِيَ الدِّينَ عَلِيُّ بْنُ سِنِّ طَاوُوسٍ (ت ٦٦٤ هـ) وَتَاجَ الدِّينِ أَبُو طَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ أَنْجَبِ الشَّهْرِيَّانِي الْبَغْدَادِي (ت ٦٧٤ هـ) وَكَامَلَ الدِّينَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ وَضَّاحٍ الْخَنِيْلِي (ت ٦٧٢ هـ) وَرَشِيدُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ .

وَبَعْدَ سَنَةٍ ٦٥٧ هـ هَاجَرَ بِهَاءُ الدِّينِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ فِيهَا نَقَرَ مِنْ عُلَمَائِهَا . ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَلَاءِ الدِّينِ عَطَا مَلِكِ الْجُيُوشِي^(١) الَّذِي تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنْتِشَاءِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَوَلَّاهُ عَطَا مَلِكِ الْكِتَابَةِ فِي الدِّيَوَانِ . وَفِي سَنَةِ ٦٦١ هـ أَصْبَحَ عَطَا مَلِكاً وَالْيَا عَلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَفَسَّهَا . وَيَبْدُو أَنَّ الصِّلَةَ بَيْنَ بِهَاءِ الدِّينِ وَعَطَا مَلِكٍ كَانَتْ قَدْ فَتَّرَتْ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ^(٢) أَيْضاً . وَلَعَلَّ

(١) الْخَمَرُ (يَفْتَحُ فَتْحُ) : الشَّيْءُ الَّذِي يَسُرُّ (يُخْفِي) شَيْئاً آخَرَ . (سَلَةُ «بِالْحَمَرِ» بِمَا قَبْلَهَا وَبِمَا بَعْدَهَا غَالِطَةٌ) .

(٢) الْقُرُورُ : جَمْعُ غُرَّةٍ : مَقْدَمُ الْقَمَرِ فِي الرُّؤْسِ ، مَقْدَمُ الْخُبَّةِ (كِتَابَةُ عَنْ الْيَاسْرِ) : الْخَمَرُ : ... ؟ الْيَاقُوتُ أَحْمَرُ . الزَّهَرُ يَفْتَحُ الْهَاءَ : الزَّهَرُ (يَسْكُونُ الْهَاءَ) . الزَّهَرُ (يَلْمُ الْقَزَائِي) : الْقَبُورُ .

(٣) الْقَدْنُ : غَايَةُ الْخَمَرِ . الْمَذَلُ : غَشَبَ طَيْبُ الرَّاحَةِ . الشَّمْسُ = الْقَسَالُ : رِيحُ الْقِتَالِ .

(٤) كَانَ عَلَاءُ الدِّينِ عَطَا مَلِكاً مَزْرُوعاً (تَوَفَّى فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٦٨١ = ٢٨٣/٢/٤ م) .

(٥) ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ الْجُبُورِيُّ (رِسَالَةُ الطَّيِّفِ ١٤ - ١٥) أَنَّ عَلَاءَ الدِّينِ الْجُيُوشِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ ٦٨٧ هـ . وَفِي قُرَاتِ الْوَلِيَّاتِ (٢ : ٨٣ - ٨٤) : «ثُمَّ خَدِمَ بِبَغْدَادَ فِي دِيَوَانِ الْإِنْتِشَاءِ أَيَّامَ عَلَاءِ الدِّينِ صَاحِبِ الْقُدْرَانِ» . ثُمَّ إِنَّهُ قُوتِرَ سَوْفَهُ فِي دِفْعَةِ الْيَهُودِ . ثُمَّ تَرَاجَعَ بَعْدَهُمْ وَاسْلَمَ وَلَمْ يَتَكَبَّرْ .

بهاء الدين الإربلي^١ قد تركَ ديوانَ الإنشاء في زمنٍ باكرٍ ثم اعزلَ في بيته الى حينِ وفاته في سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢ - كان بهاء الدين الاربلي^٢ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ ورفاءٌ وغَزَلٌ ووَصَفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المَجون . وله مدائحٌ في آلِ البيت . ومع تكلفه فإنَّ على شعره رونقاً ورقّةً وعذوبة . ثمَّ له من التأليف : رسالة الطيف - كشف الغمّة في معرفة الأئمة - التذكرة الصخرية - نزهة الأخبار في ابتداء الدنيا وقدر القوى الجبار - مقامات - رسائل - جلوة العشاق وغلوة المشتاق .

قلّد الإربلي^٣ في «رسالة الطيف» كتابَ الشريف المرتضى «طيف الخيال» فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السهر والاشتياق وقصّر لبلِّ الرِّصال وحديث النساء ووصف الخيال والرُّسل بين المحبين ، ثمَّ استشهد على ذلك كلّهُ بمختارات من النثر والشعر . ومع أن مُعظَمَ الكتاب مختارات من المقطعات الشعرية وأبيات الشعر فإنَّ المؤلف قد رَبَطَ بين تلك المختارات بأسلوب مُثَقِّلٍ بالصِّناعة ولكنّه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقدرةٍ وجَمالٍ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الاربلي^٤ في الراح (الخمر) والغزل والمُجون :

طافَ بها ، والليلُ وحفُ الجَنَاحُ ،	بدرُ الدُّجى يحمِلُ شمسَ الصِّباحِ ^(١) .
وفازَ بالراحة عَشاقُه	لما بدا في كَفِّهِ كأسُ راحِ .
ظيُّ من التُّركِ له قامةٌ	يُزوي تَشَنُّبَها بِسُرِّ الرِّماحِ ^(٢) :
عارِضُه آسٌ ، وفي خدِّه	وردٌ نضيرٌ ، والثنايا أُنَاحِ ^(٣) .
عاطِفُه صَهْبَاءُ مَشْمُولَةٌ	تجلى سَنا الصُّبْحِ إذا الصُّبْحُ لاح ^(٤) ،
فكُنْتُ ثورَتَه ، وانتسى	فظل طوعي بعد طول الجِمَاحِ ^(٥) .

(١) طافَ بها (بالخمر) . وحفُ الجَنَاح : (الليل) أسد الجواب . شمس الصباح : الخمر .

(٢) أزدى شيءٌ يهني . عابه : نقص من قيمته . الريح الاسمر : الذي جف وأسمر وأصبح يهني ولا ينكسر .

(٣) العارض : جابج الوجه . آس : كالاس أخضر (أسد) ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسد .

(٤) عارِضُه : نضير : نفس ، طري (لم يجف) . الثنايا : الإصقان . أُنَاح كالأنواح (يضاء) .

(٥) عاطِفُه : شربت الخمر منه . صَهْبَاءُ : حمراء (خمر) . مَشْمُولَةٌ : مبردة . تجلى (كفا في الاصل) ،

اقرأ : تجلوا سنا الصبح : يطل ضوءها على سنا (ضوء) الصبح . (٥) الجِماح : التهور ، المقايضة .

فَيْتَ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَسْرِ ، وَبَاتَ لَا يُتَكَبَّرُ طَيْبُ الْمُرَاحِ (١) .
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ حَبًّا بِهِ - وَإِنْ تَضَا ثَوْبُ الْقَارِ - جُنَاحُ (٢) !

- وله في رسالة الطيف (ص ٦٠ - ٦١) :

ولي طبيعة تصبو إلى زمن الربيع وتتشوق إلى النبات المربع (٣) ، أجيد من نفسي نشاطاً في أيامه ويهيئني نشر رنّده وخزامه وابتهاج بيانه وعزاره ، وأطرب لدرعهم وديناره (٤) ، وأسكنني ريتاه ويشوقني محبّاه ، وبروقني منظره ومخبّره ، ويرق لي أصيله وسحره (٥) - ما تفتحت أكنامه إلا تحرك وجد القلب وغرامه ، ولا فتحت نواره إلا أضرم في الحشا ناره (٦) :

اتالك الربيع الطلق يغسال ضاحكاً من الحسّن حتى كاد أن يتكلّم (٧)

٤ - كشف الغمّة ، (شرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٢٩٤ هـ : (قدّم له جعفر السبحاني التبريزي - وعلّق عليه هاشم الرسولي المحلاتي) ، قم - إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ : النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الإمامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسئولة من كشف الغمّة) (في سلسلة كتاب الشهر) ، النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والأعلام - مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث (٩) ، بغداد (المؤسسة العامة للطباعة والنشر) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

•• فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

(١) - قضيت الليل كله ساعراً ، ولم يرفض هو تحرشي به !

(٢) - لسا : غلط . القار : الرصافة . جناح : أثم ، ذنب ، لوم .

(٣) - تصبو : تميل ، تشاق . تشوق : تتطلع . المربع (من أروع من ربيع) : (النبات) الذي ، الكثير .

(٤) - حاجبه يهيج : حرك غرامه . لاشر : الرائحة . الرند والبان شجران . والخزامى والمرار : نباتان طيبا الرائحة . القرم والبنار : الزهر الأبيض والزهر الأصفر (الملون) .

(٥) - استنني : أحب أن أتم . ربا : رائحة . يشوقني : شاقني . حاسني : حركني ، جلياني . عياد : وجهه (وجه الربيع : وجه الأرض المملوء بأنواع الزهر) . راني : حسن في عيني . غيرة : احتجازه (رائحة زهره وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (ساعة قبل الغروب) وسره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وانقضى نفسي .

(٦) - تفتحت أكنامه : تفتحت أزهاره . الوجد : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الأبيض . الحشا : القلب .

(٧) - البيت البشري ويظهر في الأصل آيات . الطلق : الضاحك .

ابن عبد الظاهر

- ١- هو عبد الله بن عبد الظاهر بن تشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري، وُلِدَ في القاهرة في المحرم من سنة ٦٢٠ هـ (شياط - فبراير ١٢٢٣ م). وقد تلقى العلم على أبيه عبد الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مقرناً ضريراً عالماً بالقراءات بارعاً في علوم اللغة العربية - ثم سَمِعَ من جعفر الحمْدَانِي وعبد الله بن اسماعيل بن رمضان ويوسف بن الخليل. وتولى ديوان الإنشاء في أيام الظاهر ببغداد. وكانت وفاته سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م).
- ٢- كان ابن عبد الظاهر كاتباً مرسلاً بليغاً له رسائل ديبانية ورسائل إخوانية، وكان يَسْلُكُ في رسائله طريقة القاضي الفاضل. وقد وضع كثيراً من اصطلاحات الإنشاء كما أشاع الروح الإسلامية في رسائله، وخصوصاً تلك التي تتعلّق بالمعارك والفُتُوح. وفي شعره خاصّة معان قليلة وتكلّف في الصناعة كثير. وهو يُجيد المقطعات أكثر ممّا يُجيد القصائد الطوال. ثم هو مؤلّف له: الروضة البهية الزاهرة في خِطَط المُرَبَّة^(١) القاهرة - الألفاظ الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدرّ العظيم من ترسل عبد الرحيم (القاضي الفاضل).

٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهرُ بَيْرَسَ جموعَ التتار في الشام وطاردَهم ثم عبر القرات وراء قُلُوبهم قال ابنُ عبد الظاهر يَصِفُ ذلك :
- تَجَمَّعَ جيشُ الشِرْكَ من كلِّ فِرْقَةٍ وظنّوا بأنّا لا نُطِيقُ لهم غَلَباً .
وجاءوا إلى شطِّ الفُراتِ ، وما ذَرَوْا بأنّ جياد الخيلِ تَقْطَعُهُ وَكَباً .
وجاءت جنودُ اللهِ في العُدَدِ التي تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوُضَى عَجَباً^(٢) .
فَعَمِنَا ، بَسَدَ من حديدٍ ، سِباحَةً إليهم ، فما استطاعَ العَدُوُّ له نَقَباً^(٣) ؟

(١) الخطط (بكسر الخاء) جمع خطة (بكسر الخاء) : قطع الأرض ، أقسام المدينة . المُرَبَّة : نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي التي اختصت مصر وبغداد والقاهرة في أيامه .

(٢) العدد (بضم الهمزة) جمع عدة (بضم الهمزة) : السلاح . الوُضَى : الحرب .

(٣) عام : طفا على وجه الماء . بسد من حديد (بفتح السين) : سلاح كثير . فما استطاع المعز له نقباً : اقتباس من

قوله الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من الحديد الذي بناه ذو القرنين : ما استطاعوا أن يظهره (يفتح الماء) : يسلقوا عليه وما استطاعوا له نقباً (سورة الكهف) . نقباً : غرقاً .

— وقال في الحمامة التي يزعم الناس أن غنامها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ ، وَأَرَاهَا فِي الْحُزْنِ (١) لَيْسَتْ هُنَاكَ :
خَفَبَتْ كَفَهَا وَطَوَّقَتْ الْبَحْبَحَ د • وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !
— وكب الى ابنه فتح الدين (٢) :

إِنْ شِئْتَ تَنْظُرُنِي وَتَنْظُرَ حَالِي ، قَابِلْ إِذَا هَبَ النِّسَمُ قَبُولَا (٣) ،
تَلْغَاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَهْفَاةً ، وَلِأَجْلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلاً .
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مَنْسِي ، لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلَا (٤) !
— وكب الى بعض أصحابه يستدعيه الى حمام :

هَلْ لَكَ — أَطَالَ اللهُ بِقَامِكَ إِطَالَةً تَكْتَرِعُ بِهَا مِنْ مَشْهَلِ النِّعَمِ وَتَشْتَلِي
(منها) بِالسَّعَادَةِ تَمَكِّيَ الزَّهْرُ بِالْوَسْمِي (٥) وَالنَّظَرُ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ — فِي الْمَشَارِكَةِ
فِي حَمَامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزَهْرٍ وَأَزْهَارٍ (٦) ، قَدْ زَالَ فِيهِ
الْإِحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجْمٌ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَفُولٌ ، وَنَاجِمٌ رُحَامُهُ
لَا يُغَيِّرُهُ ذُبُولٌ (٧) وَذَلِكَ عَلَى يَدِ قَيْسٍ قَيْمٍ بِحَقِّ الْخَلْمَةِ ، مَاهِرٍ فِي مَا
يُعَامِلُ بِهِ أَهْلَ النِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفُ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مُوصُوفٌ
بِالْمُهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمُهَابَةِ (٨) . لَطِيفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَانَتْهَا عِيَابُ جَحْفَلَةٍ

(١) في الاصل : في الحسن ! • قوائم الحمامة حمراء ويكون حول عنقها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وكل كل فقد توفي قبل والده (حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣) .

(٣) هب النسم قبولا (من الجنوب) .

(٤) « ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا » تفسير من القرآن الكريم (رابع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧) .

(٥) الوسمي : الطير في أهل الربيع .

(٦) جنة : نسم . يقال : الحمام نسم الدنيا . النار (هي النار التي تثبت في الحمام) . الترو : الموج (كناية من الله الكبير) . الانوار : يكون الحمام مطلقاً ولا نوافة ولذلك تشمل فيه الانوار لئلا يهأراً . الزهر (النجوم) : المصاييح المفضاة فيه ؛ والانوار كناية من الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل (موجد في الحمام) عار (بلا ثياب) ولا عار (عيب في ذلك) . الحمام (هنا) كليل صغير يفرق للتصليين به الماء ليسكبوا على أجسامهم . لا يترجها أفول (غروب) لا يطل استمالها . الناجم : الثابت ليس له ساق . لا يترجها ذبول : لا تلهو (تجف وتيبس) — الله يشير الى أشكال من الثبات والازهار مرسومة على ريشهم (بلاط) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بحقوق الخدمة : غير بها (يعني بالذين يأتون الى حمامه) ، بارح . المهابة — استهان مهة . تلك المهابة : الإشراف على حمام (القمل في الحمام) .

والزمان ، وأحسنَ صَيِّعَهُ فَلَاحُ يُمْسِكُ إِلَّا بِمَعْرُوفٍ وَلَا يُسْرَحُ إِلَّا بِإِحْسَانٍ^(١) ...
 ٤ - تشریف الایام والمصور في سيرة الملك المنصور (حققه مراد كامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبرخ - مع نقل الى اللغة السويدية) ، لو ند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• • عصر المالک : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات كتاب البحث) ، تونس ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

فوات اللغات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ، العبر ٥ : ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلوات الذهب ٥ : ٤٢١ ، زيدان ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ، بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

كمال الدين ابن الاعمى

١ - هو كمال الدين علي بن محمد بن المبارك ، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعمى خطيب القدس . وُلِدَ علي صاحب هذه الترجمة في أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل الثالث عشر للميلاد) . وكان مقرباً في التربية الأشرفية . وقد عاش طويلاً ثم انقطع في آخر عمره الى القليجية • . وكانت وفاته في المحرم من سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ كمال الدين بن الأعمى نظم الشعر في أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩ - ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاه صوفي . وهو متين السبك سهل التركيب عذب الشعر ، يمزج الجيد أحياناً بالهزل . واشتهر بأنه صاحب المقامة ، في صفات البحرية (المالک البحرية ١) .

٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين بن الأعمى يصف داراً كان يسكنها :

دارٌ سكنتُ بها أفلُ صِفَاتِهَا أنْ تَكْثُرَ الحَشَرَاتُ فِي جَنَابِهَا .

(١) جملة البرسكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يسلك باحسان (يعني الى الزمان ما داموا في جهنم) ويسرح باحسان فيها تودية : يسرح لهم شعهم (وذلك من تواجج الاستحمام) ، يسرح : يترك (يخرج الزمان بعد أن يكتولوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . وأبسطه مقبلة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : الطلاق مرتان فإسساك بمعروف أو تسريح بإحسان (٢ : ٢٣١) .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعدُ
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدِمَتْهُ -
وبها ذُبابٌ كالضبابِ يَدُّ عَيْنَ
أين الصوارمُ والقنأ من فتكيها
وبها من الجرذان ما قد قصرت
وبها زنايرٌ تُظنُّ عقارباً ،
وبها عقاربٌ كالآقاربِ رُئِعَ
كيف السبيلُ الى النجاة ؟ ولا نجاة
السَّم في نَفَتَها ، والمكرُ في
والشرُّ دانٍ من جميعِ جهاتِها .
كم أَعْدَمَ الأَجْفَان طيبَ سِنانها^(١) .
نَ الشمسِ ، ما طربني سوى غُنتانها^(٢) .
فينا ، وابنُ الأَسَدُ من وِثانها^(٣) !
عه العناقُ الجرذُ في حَمَلانها^(٤) .
لا بُرءَ للمُتَمَوِّم من لَدَغانِها .
فينا ، حَمَانا اللهُ لَدَغَ حُمَانها^(٥) .
ةَ ولا حَيَاةَ لِيَمَن رَأى حَبَاتِها :
فَلَتَانِها ، والموتُ في لَفَتَانِها^(٦) !
٤ - ٥٠ : فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ، العبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ، شلوات الذهب ٥ : ٤٢١ ،
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

سعدي الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصَلِّح الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في
مدينة شيرازَ (إيران) سَنَةَ ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ - ١٢١٠ م) في الأرجع وفيها نشأ . وكان
مُصَلِّحَ الدين في خِدْمَةِ سَعْدِ الأوَّل ابنِ زَنكي السَلْجُورِيِّ الذي كان أتابكاً على
فارسَ (٥٩٩ - ٦٦٨ هـ) فاتَّخَذَ مشرفُ الدين لَقَباً من اسمِ سَعْدِ بنِ زَنكي

- (١) النِّتْ (بكسر السين) : النفقة ، أولُ النوم ، شدة النوم أيضاً .
- (٢) الضباب : النسيم القريب من الأرض . النِّتْ : مرور الكلام في الهمة (والألف) . ما طربني سوى
غُنتانها : ليس لي من وسائل الطرب بالغانة إلا هذا الصوت (المزجج) من الغياب .
- (٣) الصوارم : السيوف . القنأ : الرماح .
- (٤) العناق الجرذ : الخيل الأميلة (الأجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الأميلة) . الحملات
المجبات .
- (٥) دَغَ جميع راتع : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالآقارب : كناية عن الاطمئنان
كَانَ لها حقاً في مشاركته في سكنه . الحاة جمع حمة (بضم الحاء وفتح الميم المهمله بلا تشديد) الأبرة التي تغرب
المغرب (أو النملة أو الزنبور الخ) بها .
- (٦) النفت : التفتيح (نفتت الحية لم يبد أن تفتش) . الفلانات جمع فلتة : (الحركة) المفاجئة ، يقول :
من مكر الحية (حيلها) أنها تكون كاتمة (هادئة) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لَفَتَانِها (لذا تَلَقَّتْ
ورأت أحداً) أو إذا انقلبَت لتفترغ لسم من أنيابها بعد أن تفتش .

وعرف في التاريخ باسم «سعدى» أو سعدى الشيرازي .

انقل سعدى في مطلع شبابه الى بغداد ودخل المدرسة النظامية لبتلقى فيها العلم . ويبدو أن ميّله كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحضر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسيبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم إنه عاد الى شيراز فلم يطب المقام له فيها . لاستمرار الاضطراب السياسي فأخذ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحج ميرا ثم استقر حينا في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعد ذلك عاد الى شيراز حيث توفي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدى الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجندائي الأغراض حلو الألفاظ رقيق النظم يجري في شعره مجرى القصص . أمّا أغراضه فهي الغزل خاصة والأدب (الأمثال والحكم) . وله نثر في أعلى طبقات الجودة . وقد كتب سعدى ونظم في اللغتين الفارسية والعربية^(١) . ويتغلب الاتجاه الصوفي على جميع آثاره ، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه متصوفاً .

ولسعدى الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گلستان (حديقة الورد : وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية) وبوستان (البستان : الحديقة) وكتبات . وفي كتاباته قصائد فارسية وقصائد عربية ومسمعات (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورُباعيات (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراثٍ وغزليات وهزليات . وله أيضاً رسائل إخوانية وكتاب «بند نامه» (كتاب النصائح) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سعدى الشيرازي في معنى «بين الغزل والتصوف»^(٢) بالعربية :

يا نديمي ، قُمْ بِلَيْلٍ واسقني واسقِ النديمي^(٣) .
خَلَقِي سَهْرُ لَيْلِي ، ودع الناسَ نِيَامَا .
اسقيني ، وهديرُ الرعد قد أبكى الغماما ،
في أوانٍ كشف الـ وردُ عن الوجه اللثام^(٤) .

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111.

(٢) الكشكولي (تحقيق طاهر أسد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ،
(٣) التلماسي (جميع نديم) : اللتين يشربن الخمر ساء .
(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الوجه (يظهره) عن وجه الأرض (التي كان غطي بالثلج) .

أَبْهَى الْمُصْنَى إِلَى الزُّ
فَزُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
قُلْ لِمَنْ حَبِيرٌ أَهْلَ الْ
لَا عَرَفَتْ الْحُبَّ - هِيهَا
لَا تَكَلَّمْتَنِي فِي غُلَامٍ
فِيهِدَاهُ الْحُبَّ كَمْ مِنْ
هَادٍ ، دَعَّ عَنْكَ النَّيَامَا^(١)
بَجَعْتِكَ الدَّهْرُ حُطَامَا^(٢)
حُبٌّ بِالْحُبِّ وَلَا مَا :
ت - وَلَا ذُكِّتَ الْغَرَامَا^(٣) |
أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامَا^(٤)
سَيِّدٍ أَضْحَى غُلَامَا^(٥) .

- لَسَعْدِي شِعْرٌ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْحِكْمَةِ وَقَلِيلٌ مِنَ التَّصَوُّفِ ، مِنْهُ^(٦) :

فَأَيَّ طَبِئُ الْأَوْطَانِ عَرَضَتْ سُلَيْمًا
يُوسُفٌ - وَهُوَ مِثْلُكَ مِيعَرٌ - تَمْنَى
نَ وَأَشْوَاكُهُ عَلَى الرَّيْحَانِ
أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَةُ فِي كَتَمَانِ .

- وَلَسَعْدِي شِعْرٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ :

أَشَاهِدُ مَنْ أَمْرٍ بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ
يُؤَجِّجُ نَارًا ثُمَّ يَطْفِئُ بِرَشَةٍ ،
بُهَاجُ إِلَى صَوْتِ الْأَصْغَانِي لَطِيبِهِ ،
أَنْتِ لَمْ تُشْتَرِ عَنْ عَيْنِ جَبْرَانِي ،
فَقَدْتُ لِلْبَيْدِ الْعَيْشِ . وَالْمَرْءُ جَاهِلٌ
بِقَدْرِ لَذِيذِ الْعَيْشِ قَبْلَ الْمَصَائِبِ |
فَبِتَحَقُّقِي شَأْنُ أَضَلُّ طَرِيقًا ،
لِلذَلِكَ نَرَانِي مُحَرَّقًا وَغَرِيقًا |
وَأَنْتِ مُغْنٍ إِنْ سَكَنْتَ تَطِيبُ |
وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي .

- لَمَّا اجْتَنَحَ النَّتَارُ بَغْدَادَ سَنَةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قَالَ سَعْدِي الشَّيْرَازِيُّ

يُرْفِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعَصِمَ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيَّ وَيَأْمُرُ لُحْرَابَ بَغْدَادَ فِي قَصِيدَةٍ حَرْبِيَّةٍ مِنْهَا :

حَبَسْتُ بِجَعْنَتِي الْمَدَامِيحَ لَا تَجْرِي ، فَلَمَّا طَفَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ^(٧) .

(١) النَّيَام : النَّوْمُ .

(٢) هَا : بِالْهَمْزِ أ قَبْلَ أَنْ تُشَيَّخَ .

(٣) مَا عَرَفْتُ : أَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي فِي حَيَاتِكَ الْحُبَّ (الْإِلَهِي) ؛ لَا عَرَفْتُ : أَدْعُو عَلَيْكَ إِلَّا تَعْرِفَ

هَذَا الْحُبَّ الْعَظِيمَ الْإِلَهِيَّ . (٤) غُلَام : مَحْبُوب .

(٥) غُلَام : حَبِيد .

(٦) هَذَانِ الْبَيَّانَانِ بِالْفَارْسِيَّةِ ، وَقَدْ نَقَلْنَاهُمَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ .

(٧) طَفَى الْمَاءُ : عَظُمَ وَقَاضَى وَطَفَى كُلُّ شَيْءٍ . اسْتَطَالَ : قَوِيَ ، اسْتَبَدَّ ، اسْتَبَدَّ . السِّكْرُ (يَنْفُخُ السِّبْزِ

وَيَكْسِرُهَا أَيْضًا) الْمَدَّ عَلَى النَّهْرِ (الْفَنَامُوسُ ٢ : ٥٠) .

نَسِمُ صَبًا بَعْدَادَ بَعْدُ خَرَابِهَا
لَأَنَّ هَلَكَ النَّسْرَ عِنْدَ أَوَّلِي النَّهْيِ
زَجَرْتُ طَبِيئًا جَسَدًا تَبْضِي مُدَاوِيًا :
تُسَالِئُنِي عَمَّا جَرَى يَوْمَ حَضْرِهِمْ ،
أَدِيرْتُ كُؤُوسُ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَتْهَا
نَوَائِبُ دَهْرِ لِبَتِّي مِثْلَ قَبْلِهَا
أَيَا نَاصِحِي بِالصَّبْرِ ، دَعْنِي وَزَقْرُنِي ؛
وَقَفْتُ بِبَعْدَانِ أَرْقُبُ دِجْلَةَ
وَلَا تَسْأَلَانِي كَيْفَ قَلْبُكَ وَالنَّوَى ؛
وَهَبْ أَنْ دَارَ الْمُلْكِ تَرْجِيعُ عَامَرَا
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مَفْتَخَرُو الْوَرَى :
غَدَا سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَدِيثُهُمْ ؛
وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ : دِينَ مُحَمَّدٍ

تَمَتَّتْ لَوْ كَانَتْ تَمَرٌ^(١) عَلَى قَبْرِي ،
أَحَبُّ لَهُ مِنْ عِشْرِ مُنْقَبِضِ الصَّدْرِ^(٢) .
إِلَيْكَ ، فَمَا شَكَاوِي مِنْ مَرَضٍ ثَبَرِي^(٣) .
وَذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الْحَصْرِ^(٤) :
رُؤُوسُ الْأَسَارَى تَرْتَحِّجُنِ مِنَ السُّكْرِ^(٥) .
وَلَمْ أَرَ عُلُوَانَ السَّقِيَّةِ عَلَى الْخَبَرِ^(٦) .
أَمُوضِعُ صَبْرٍ وَالْكِبُودُ عَلَى الْجَمْرِ^(٧) !
كَتَلَّ دَمِي قَانَ يَسِيلُ إِلَى الْبَحْرِ^(٨) .
جَرَّاحَةُ صَدْرِي لَا تُبَيِّنُ بِالسَّبَرِ^(٩) .
وَيُغْسَلُ وَجْهُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَقْرِ^(١٠) ،
ذَوُو الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْفُرَرِ الزُّهْرُ^(١١) .
وَذَا سَمَرٌ يُلْمِي الْمَسَامِعَ كَالسَّمَرِ^(١٢) .
يَعُودُ غَرِيبًا مِثْلَ مُبْتَدَأِ الْأَمْرِ^(١٣) .

- (١) كَانَتْ (كَلَامًا فِي الْأَسْلِ) ، وَلَوْ قَالِ مَكَانَ ذَلِكَ ، أَنَّ كَانَ مَرَّةً لَظَلَّ الرَّيْزُ سَمِيمًا رَكَانَ أَسَحَ فِي الْمَعْنَى .
(٢) أَوَّلُ النَّبِيِّ : أَصْحَابُ الْقَبْرِ . أَحَبُّ لَهُ (يَجِبُ أَنْ تَكُونَ) أَحَبُّ إِلَيْهِمْ () . مِنْ عِشْرِ (رَجُلٍ) مُنْقَبِضِ
الصَّدْرِ (حَزِينٍ) .
(٣) إِلَيْكَ (مَعْنَى) : اجْتَمَعْتُ فِيهِ ؛ تَبْرَى = تَبْرَى . (تَسْتَطِيعُ أَنْ تُنْقِضَ) .
(٤) حَضْرُهُمْ مَحَامِرُهُمْ . لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الْحَصْرِ : لَا يُمْكِنُ إِحْصَاؤُهُ .
(٥) أَرْجَمِينَ : مَالًا ، اِهْتَزَّ .
(٦) الْحَجَرُ (يَفْتَحُ الْخَاءَ) : الرَّجُلُ الْعَالِمُ .
(٧) الْكِبُودُ وَالْأَكْبَادُ جَمْعُ كَبَدٍ (يَفْتَحُ فَكْسَرُ) . أَمُوضِعُ صَبْرٍ : أَعْدَا أَمْرٍ يُمْكِنُ الصَّبْرُ فِيهِ (الْمَصِيبَةُ
كَبِيرَةٌ جَدًّا) .
(٨) حَادَانُ جَزِيرَةٍ فِي خِلَاجِ الْبَصْرَةِ . قَانَ وَخَانَ (فِي الْقَلْبَانِيَّةِ) : دَمٌ . دَمٌ قَانَ : دَمٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ .
(٩) النَّبِيُّ : الْعَبَادُ . السَّبَرُ : قِيَاسٌ عَنِ الْجَرْحِ بِالسَّيَارِ (آدَاءٌ كَالْمُسَلَّةِ) يَقِيسُ الطَّبِيبُ بِهَا عَقْدَ الْجَرْحِ .
جَرَّاحَةُ صَدْرِي : الْجَرْحُ الْمَعْنَوِي (لَا يَمُرُّهُ الْأَلْبَاءُ) .
(١٠) تَرْجِيعُ (شَيْئًا) عَامَرًا : تَعُودُ عَامَرًا . الْفَرُّ (يَفْتَحُ فَتَحُّهُ أَوْ يَفْتَحُ فَسْكَوْنُهُ) : الْغَرَابُ . يَغْسَلُ وَجْهَ
الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَطَرِ (مِنَ الْقُلْدِ) .
(١١) الْفُرَرُ جَمْعُ فَرَّةٍ : مَقْدَمُ الرَّأْسِ . الْزُهْرُ جَمْعُ أَزْهَرٍ (أَبْيَضُ) وَزَهْرَاءُ . ذَوُو فُرَرٍ زَهْرُ : أَصْحَابُ
جِبَالٍ وَجَدَّ .
(١٢) السَّمَرُ : حَدِيثٌ يُقَالُ بِهِ الْفَجْتَعُونَ لَيْلًا . السَّمَرُ : شَكْلُ النَّبْتِ بِسَيَارٍ .
(١٣) الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ : حَدِيثٌ يَسِيلُ أَفْقًا . فِي الْحَدِيثِ : يَمُرُّ هَذَا النَّبْتُ (الْإِسْلَامُ) غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ (يَقْتُلُ
الْمُتَارِكِينَ بِهِ عَنِ مَرْوَتِهِ) .

أغرب من هذا يعود كما بدا ؟
 لعمرك ، لو عايشت ليلة نقرهم
 وإن صباح الأمر يوم قيامة
 وستصرخ : يا للمروعة ، فأنصروا !
 إلام تصاريف الزمان وجوره
 إذا شئت الواسي بموتي ، ففعل له :
 إذا كان عند الموت لا فرق بيننا ،
 عفا الله عما (قد) مضى من جرعة
 وصان بلاد المسلمين صيانة
 أحدث أخباراً بضيق بها صدري ،
 خليلي ، ما أحلى الحياة حفيضة

وسبني ديار السليم في بلد الكفر (١) !
 كأن العناري في الدجى شهب تسري (٢) ،
 على أمم شعث تساق إلى الحشر (٣) .
 ومن ينصر العصفور بين يدي النسر (٤) ؟
 تكلفتنا ما لا نطيق من الإصر (٥) .
 ويذك ، ما عاش أمرؤ أبدا الدهر .
 فلا تنظرون الناس بالنظر الشر (٦) .
 ومن علينا بالحميل من الصبر ،
 بدولة سلطان البلاد أبي بكر (٧) ،
 وأحميل أصاراً ينوء بها ظهري (٨) .
 وأطيبها ، لولا الممات على الإثر !

٤ - كليات شيخ سمدى ... (تصحیح محمد علی فروغی) ، تهران (کتابفروشی محمد حسن علی) ۱۳۱۹ .
 * * ترجمه کستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف (عني بنشره وطبعه ابراهيم مصطفى تاج) ،
 القاهرة (المطبعة الرحمانية ۱۹۲۱ م) ، روضة الورد ، ترجمه محمد القراني (نشرته وزارة
 الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي (١) ،
 دمشق (المطبعة الحاشمية) ۱۳۸۱ هـ - ۱۹۶۱ م .
 البستان (ترجمه شعرا محمد القراني) ، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد
 القومي) ۱۹۶۸ م .

(١) ديار السليم : ديار الاسلام .

(٢) القفر : نزول الحجاج من هرات الى من (بكسر الميم) في الحج . واقتصر أيضاً فنرق الحجاج لرجوعهم
 الى بلادهم . والمقصود (هنا) : محاربة هرب أهل بغداد من التتار . الشهاب : الكوكب ، الحجر الساقط في
 الفضاء فإذا دخل جو الارض اشتق وأساء شهاب شديداً . تسرى : تسير ليلاً .
 (٣) الاشم : المشوش الشعر (كناية عن انصراف الانسان من الاهتمام بجماله اذا كثرت الأعمال عليه
 وإذا زالت به مصيبة الخ .) الحشر : يوم القيامة (كناية عما فيه من الأهوال) .
 (٤) ومن ينصر ... (من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسر ؟) . في الأصل : ومن يصرخ .
 (٥) إلام (الى أي مدى تستمر) تصاريف الزمان (مصائبه) وجوره (وظلمه) ؟ الأمر (بكسر الهمزة) :
 النقل (الأحداث والمصائب) . (٦) النظر الشر (من طرف العين) كناية عن النصب أو الحقد .
 (٧) أبو بكر هذا له أبو بكر قتلخ خان بن سمد (۶۲۸ - ۶۵۸ هـ) من بني سلفر أتباعه فارس ،
 وكان سمدى يستغل مجاهدته (زاباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ۲۵۰) .
 (٨) أصار جميع إصر : ثقل . ناء فلان بالحمل : أثقله ، نهض فلان بالحمل مجهد وشقة .

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد القراني ، نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٢ ، دمشق (المطبعة الحاشية) بلا تاريخ .
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هندوي ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٥١ م .
دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد بن بركات ، وُلِدَ في سروج من جزيرة ابن عمر (شمالي الشام والعراق) سَنَةَ ٨٦٢٧ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م) . تلقى تقي الدين السروجي تلاوة القرآن واللغة والنحو وطرقاً من فنون الأدب وأجادها ، ولكن غلب عليه السلوك الصوفي . وكانت وفاته في القاهرة في ربيع رَمَضانَ من سَنَةِ ٨٦٩٣ هـ (١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م) .

٢ - كان تقي الدين السروجي سالكاً في طريق التَّصَوُّفِ مُتَقَلِّلاً من الدنيا يَتَغَلَّبُ عليه حبُّ الجمال مع العِفَّة . وكان شاعراً على المذهب الصوفي أيضاً مكرراً محناً أحياناً حتى كان يُعْنَى في بعض شعره . وكان يُلِمُّ بمعاني ابن الفارض .

٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يشوقُ الى محبوبه على مذهب القوم (الصوفية) :

أُنْعِمْ بِوَصْلِكَ لِي ، فهِذَا وَقْتُهِ ،
أُنْفَقْتُ عُسْرِي فِي هَوَاكَ ، وَلَيْتَنِي
يَا مَنْ شَغِلْتُ بِحَبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ
كَمْ جَالَ فِي مِيدَانِ حَبْلِكَ فَارِسٌ ،
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْحَاسَنَ وَجْهَهُ ،
قَالَ الْوَشَاةُ : قَدْ ادَّعَى بِكَ نِسْبَةً .

يَكْفِي مِنَ الْمَجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ .
أَعْطَى وَصُولاً بِالذِّي أَنْفَقْتُهُ^(١) .
وَسَلَوْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشِيقَتِهِ ،
بِالصِّدْقِ فَبِكَ إِلَى رِضَاكَ سَبَقْتُهُ^(٢) .
لَكِنْ عَلَيْكَ تَمَبُّرِي فِرْقَتِهِ .
فَسُرَرْتُ لِمَا قُلْتَ : قَدْ صَدَقْتُهُ^(٣) .

(١) وصول : بعلقة بتسلم المبالغ من الذين يمشونها .

(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أسلك صادقا خلاصاً (وهم يظنون أنهم محبوبك) .

(٣) سررت لما علمت أنك قلت ثم إنني لا أنسب اليك (لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون معنى حب الانسان لله - أو صعلقت دمعاً بأنه يتسبب إلي) .

بأقبح ، ان سألوك عني قل لهم : عبيدي ومملوكي يدي ، وما اعتنته ^(١) ؛
أو قيل : مشتاق إليك اقلل لهم : أدري هذا ، وأنا الذي شوقته .
يا حسن طيف من خيالك زارني من عظيم وجدي فيه ما حفته ^(٢) .
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ، لو كان يمكنني الرقاد لحيفته ^(٣) !
— وله في التورية في «خالها» و«عمها» :

بالجانب الأيمن من خدّها نقطة منك أشتي شمتها ^(٤) .
حبيبته لما بدا خالها ، وجدته من حسنه عمها ^(٥) !
٤ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ - ٢٨٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

البوصيري

١ - هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري
الدلاصي المصري : نسبة الى صنهاجة (إحدى القبائل العظيمة في المغرب -
فكعل أحد أجداده كان منها) والى بوصير (أو بوصير قوريدس أو بوصير
الملقب بين القبط وبني سويف في مصر - بلدة والده) والى دلاص (بلدة
والدته) . وكذلك رُكبت له نسبة من اسم البلدين (بوصير ودلاص) فقبل له
الدلاصيري .

وُلِدَ البوصيري في أول شوال من سنة ٦٠٨ هـ (١٢١٢/٣/٦ م) بناحية
دلاص أو في بتهشم ، وكلتاها من أعمال البهتسا . ويبدو أنه اتجه منذ مطلع
حياته نحو التصوف فأخذه عن أبي العباس المُرسي (ت ٦٨٦ هـ) خليفة أبي الحسن
الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) في طريقته . ولكن يبدو أن حياته في بيته وبين الناس
كانت بعيدة جداً عما يدعو اليه التصوف الصحيح .
يلدكر بروكلمان (الملحق ١ : ٤٦٧) أن البوصيري سكن القدس عشر

(١) « ما » حرف تني . ما أحضته . لم أحضه . هو لا يزال عبيدي .

(٢) - من كثرة حبي وسروري بطيفك (بجياك في المنام) ما حفته : لم أثبت رقيبته (لم أنه يوضح) .

(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأتمل برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حيك يشغلني

(يبلغ الياء والنين) من كل شيء حتى حزني النوم أيضاً .

(٤) نقطة منك : نقطة سوداء .

(٥) « يا » : ظهر . خالها (أمر أمها) لكثرة سوداء خالها في وجهها . « عمها » : أمر أبيها ؛ من حسنه

(بحسنة) « عمها » (كان حاملاً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انتقلَ الى المدينةِ ثُمَّ قَضَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَكَّةَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ . وَلَمَّا عَادَ إِلَى مِصْرَ دَخَلَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ فَعَيَّنَ مَبْشِيراً (كَاتِباً) فِي بَلْتَبَيْسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نَحْوَ سَنَةِ ١٦٥٩ هـ ، فَبَقِيَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أَكْثَرَ بَعْدَهَا أَنْ يُنْشِئَ كُتُباً لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . ثُمَّ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَحَاوَلَ أَنْ يَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ فَلَمْ يَنْجُحْ لَهُ ذَلِكَ فَافْتَتَحَ كُتُباً لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ كَانَ يَرُدُّ عَلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ قَدْ اسْتَقَرَّ .

وَأَسْنُ الْبُوصِيرِيِّ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ وَتَوَفَّى فِي الْمُسْتَشْفَى الْمَنْصُورِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ ، سَنَةِ ١٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ .

٢- كَانَ الْبُوصِيرِيُّ فَقِيهاً وَكَاتِباً وَحَاسِباً وَشَاعِراً ؛ وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ فِي الشَّعْرِ ، وَفِي مَدْحِ الرُّسُولِ خَاصَّةً : لَهُ الْمَثْنِيُّ (٤٥٨ بَيْتاً) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ وَاسْتِعْرَاضِ شَيْءٍ مِنْ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ . وَلَهُ الْبُرْدَةُ أَوْ الْبُرْدَةُ (مِمْصِيَّةٌ ، ١٨٠ بَيْتاً) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ . قَالَ الْبُوصِيرِيُّ (فَوَاتٍ ٢ : ٢٦٠) :
« اتَّفَقَ أَنْ أَصَابِنِي فَالْجُ أَهْلُكُ نِصْفِي فَفَكَّرْتُ فِي عَمَلٍ قَصِيدَتِي هَذِهِ (الْبُرْدَةُ)
فَعَمِلْتُهَا وَاسْتَشْفَعْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُعَافِيَنِي ، وَكَرَّرْتُ إِشَادَتَهَا وَبَكَيْتُ
وَدَعَوْتُ وَنَوَسَلْتُ وَنَيْتُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي الْمَنَامِ)
فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ وَأَلْقَى عَلَيَّ بُرْدَةً (ثَوْباً وَاسِعاً يُكْبَسُ فَوْقَ غَيْرِهِ) . فَانْتَبَهْتُ وَوَجَدْتُ فِي نَهَضَةٍ وَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي » .

وَقَدْ أَكْثَرَ الْبُوصِيرِيُّ مِنْ مِطَالَعَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَعَدِيدٍ مِنْ كُتُبِ الدِّينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَرَدَّ عَلَى مَا فِيهَا مِمَّا يُخَالِفُ الرَّأْيَ الْإِسْلَامِيَّ . وَنَحْنُ نَجِدُ ذَلِكَ فِي قِصَائِدِهِ وَفِي تَعَالِيْقٍ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْقِصَائِدِ .

وَالْبُوصِيرِيُّ نَائِرٌ مُرْسَلٌ ، فَقَدْ كَانَ يَضَعُ سَنَوَاتٍ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ كَانَ أَيْضاً مُعَلِّماً . وَالْبُوصِيرِيُّ تَعَالَيْقُ عَلَى قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةِ « الْمَخْرَجُ وَالْمَرْدُودُ عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ » (الدِّيَّان ١٢٧ - ١٧١) تَجَنَّبَ فِي أُسْلُوبِ مُرْسَلِهِ سَهْلٌ لَا تَكْتَلِفُ فِيهِ وَلَكِنْ لَا بَرَاعَةَ خَاصَّةً تُمَيِّزُهُ .

- من الممثلة النبوية :

كيف تَرْفِي رُحْبِكَ الْأَنْبيَاءَ ، يا سماء ما طاولتها سماء ^(١) !
لم يساووك في عِلَّاكَ ، وقد حا
انما مثلكوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ ، فما تَصُدُّ^(٢)
لك ذاتُ العلومُ من عالمِ الغِيَةِ
ما مَضَتْ فَتْرَةٌ من الرُّسُلِ إِلَّا
تَتَبَّاهِي بِكَ العُصُورُ وتَسُو

يا سماء ما طاولتها سماء ^(١) !
لَ سَمَاءٌ مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَمَاءٌ ^(٢)
مِنْ كَمَا مَثَلُ النُّجُومِ الْمَاءُ ^(٣) .
لَا إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ .
بِ ، ومنها لآدمَ الْأَسْمَاءُ ^(٤) .
بَشَرْتُ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبيَاءُ ^(٥) ،
بِكَ عَلَيْهَا بَعْدَهَا عَلَيْهَا ^(٦) .

ثم قام النبي يدعو الى الله
أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْرُ
فبِأَرْحَمِهِ مِنَ اللَّهِ لَأَنْتَ
وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرِهِ وَفَتَحَ

ه ، وفي الْكُفْرُ نَجْدَةٌ وَإِسَاءٌ ^(٧) :
ر ، فَنَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءٌ ^(٨) .
صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءٌ ^(٩) ؛
بَعْدَ ذَلِكَ الْخَفَضَاءُ وَالْغِيَرَاءُ ^(١٠) .

- (١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا (يفتح القاف) مثلك (في السماء - ليلة الاسراء والمعراج) ؟ طاولتها : بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجارحها .
(٢) - السنا : النور ، الضوء . السناء : الطور ، الارتفاع .
(٣) - الانبياء فيهم من صفاتك غيالحا (كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء) .
(٤) - ان الله أزل عليك جميع العلوم بمخاطبتها ، بينا الله لم يعلم آدم (أبا الانبياء) الا اسما تلك العلوم .
(٥) - في سورة البقرة : « وعلم (الله تعالى) آدم الاسماء كلها (راجع ٢ : ٣١ وما بعدها) .
(٦) - كلما جادت فترة (مدة قبل قيام الناس من الحق) أرسل الله نبياً يبشر قومه ويحتمل حمل أن يصبروا لأن الله سميت محمداً خاتماً المرسل حتى ينهي الناس جميعاً .
(٧) - عليه : المكان المرتفع ، الساء ، الشرف . بعدا : فوقها .
(٨) - نجدة : قوة وشجاعة . إباء : كره ويقاوية (لحق) .
(٩) - أسماً مفعول به لفتح « يدعو » (في البيت السابق) . اشربت قلوبهم الكفر : ابتليت بالكفر . عياء : لا دواء له .
(١٠) - صباء : قاسية . فيها رحمة من الله لانت : اقتباس من قوله تعالى خاطباً محمداً صل الله عليه وسلم : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت غظاً لغلظت القلب لانتفضوا من حرك » (٣ : ١٥٨ - آل عمران) .
(١١) - الخضراء : الساء . الغيراء : الارض . - تبه أهل السماء (الملائكة) وأهل الأرض (الناس) ؛ أر : نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .

وأطاعت لأمره العربُ العربُ
وتوالتُ للمصطفى الآيةُ الكبـ
فاذا ما تلا كتاباً من اللـ
- من البراءة (البردة) :

أَمِينَ تَدَكُّرِ جِيرَانِ بِذِي سَلَمٍ
مَحْفُضَتِي التَّصَحُّ لَكِنْ تَسْتُ أَسْمَعُهُ ،
فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِبِهَا
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَثَرَ شَهَوَاتِهَا ،
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ : إِنَّ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى

مَرَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ يَدَمٍ (١)
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعَذَالِ فِي صَمَمٍ (٢)
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (٣)
كَأُ بُرْدُ جِمَاحِ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ (٤)
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ التَّهْمِ
حَبَّ الرِّضَاعِ ، وَإِنْ تَقَطَّعَتْهُ يُنْفَعُ !

مُحَمَّدٌ سَبْدُ الْكَوْثَيْنِ وَالْتَقَلَبِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِي وَفِي خَلْقِي ،
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَبَا الْعُقُولُ بِهِ

نِ وَالْقَرِيقِينَ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ (٥)
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ (٦)
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْكُمْ (٧)
حَدَّ فِيمُ عَرَبٍ عَنْ نَاطِقٍ بِقَمٍ .
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ تَهْمِ (٨)

- (١) العرب العرباء : العرب الاتصاح (السالمو القطرة) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .
(٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تلاحقت . الآية الكبرى (المسيرة الكبرى) :
زول آيات القرآن الكريم . الفارة السماء (المطرقة ، البعثة ، الشدة) : الحرب الشاملة .
(٣) كلما زلت عليه آية (أمراً بالهدى) تلتته (تبعته) كتيبة خضراء (أولى محمد رسول الله جيشاً كثيراً
كثير العدد) على العرب الوثنيين .
(٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بذي سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البرصعي في أيام نزوله في
الحجاز ، أو هم كتابية من العزة الإلهية (في الملوك الصوري) .
(٥) محضتي التصح : نمضتي مخلصاً . العذال : الذين يذلون (يلوون) .
(٦) الأمانة بالسوء : النفس (لأنها تميل إلى الشر ، فالشر حين إتيائه عليها) .
(٧) الجراح : الانتفاع والإقتل من القيود . التواية : الضلال . (٨) الثقيلين : عالم الانس وعالم الجن .
(٩) الخلق (يفتح الخاء) : الصفات الجسدية . الخلق (يفتح الخاء) : الملوك الحسن . يدانوه : يقاربوه .
(١٠) - أترك نسبة الألوهية إلى محمد ثم ادعه بكل شيء .
(١١) لم يمتحننا (ينجبر لنا) ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له (بما نتيا) (تمجر) القول به (لأنه لا
حقيقة له) ، حرصاً علينا (إشتاقاً علينا ومخلاً بنا أن نضل) . فلم ترتب (فشك ، فكفر) ولم تهمل (تنحبر) .

فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ .
 دَعْنِي وَوَصِّفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ظَهَرَ نَارِ الْقَرَى لَيْلاً عَلَى عَظْمٍ ^(١) ،
 فَالْدُرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ ،
 لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا تَجَاهِلًا ، وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْقَتْمِ :
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الْقَتْمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .
 كَذَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبُشْمِ !

— ومن بعض تعاليقه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ
 الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بَأَيْدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَيْتِ وَالْقِيَامَةِ
 وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ
 فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِتَضَرُّعٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْمُسَرِّ
 وَطَيْبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمَكْنَثِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَيُجْزَوْنَ
 عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الثَّمَرَةِ وَظُهُورِ ^(٢) الْأَعْدَاءِ
 عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذِمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مُعْلُومَةٍ ،
 بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ ^(٣) وَالغِنَاءُ وَاللَّهُو

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
 وأولاده) ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة ^(٤) — الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تحرير ي . أوردى) ، لندن

(١) الآيات : المعجزات ، الأمثال الباهرة . ناز القرى : ناز الضيافة (لأن الرب كانوا لشدة كرمهم
 يقولون نازاً معية حتى يعرف المسافرون أن عندها طعاماً كريماً وضيافاً) . العلم : الجليل .

(٢) ظهور الأعداء : انتصار الأعداء عليهم .

(٣) البطالة (بفتح الباء) : الحزل والمزح (بضم الميم) . القصف : اللهو والانتهاش في الطعام والشراب
 والقلب ؛ والكلفة : القصف ، ليست حرية أصيلة (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البردة (صيغة غير قاسمية ، إذا قصصنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع
 ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبيهاً لما بقصيدة كعب بن زهير « بالث سعاد فقلبي اليوم متبول » (راجع ١ :
 ٢٨٢ - ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير برده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .

البردة والحزمية تشطير (زيادة شطر على كل شطر من شطريهما) وتخصيس (زيادة ثلاثة أشطر على كل بيت
 من أبياتها) وتسييع وتسييج ثم تضييق (ثم حدد من أبياتها في قصائده لغير من الشعر على غير نظام مخصوص)
 وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتسيير (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً خطأً وطوبواً (ارجع
 في معرفة تفاصيل ذلك إلى بركاتان) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ (تحرير روزنستايغ) فين٢٤ ١٨٢٤ م ؛ (تحرير رانس) فين٢٦ ١٨٦٠ م ؛
 استانبول ١٢٥١ هـ ، بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر (مطبعة السيد علي - طبع
 حجر) ١٢٩٨ هـ ، (طبع حجر) ١٣٠٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١٣ هـ ، الخ ؛
 (تحرير ألبنغو) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ (مطبوعة في ذيل : دلائل الخيرات وشوارد الأتوار
 في ذكرى الصلاة على النبي المختار : لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفي سنة
 ٨٧٠ هـ) ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ هـ ، كلكتا ١٩٢٥ م ؛ مدراس
 ١٨٤٥ م ؛ (نشرها الشيخ فضل الله بهاي) ، بمبي ١٨٩٣ هـ ؛ (نشرها يوسف غابريلي) ،
 فلورنسا ١٩٠١ م ؛ (مطبوعة مع القصيدة الوترية ^(١) وقصيدة «بانت سعادة») ، بومبي ١٨٥٧ هـ ،
 ١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(٥٥) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله
 الأزهري (ت ٩٥٥ هـ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية
 ١٢٨٨ هـ (قدم لها محمد علي حسن) ، بغداد (مكتبة الاندلسي) ١٩٦٦ م ؛ لاحمد بن
 محمد بن حجر الميمني (ت ٩٧٤ هـ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ ؛
 (على هامش حاشية الباجوري على متن البردة ، بولاق ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ ^(٢)) ، حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفي سنة
 ١٢٧٧ هـ) ، مصر (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ) ، وايتكان (= القاتيكان) (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ = شفاء القلب الجريح لعيد
 الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ = جامع الكتوز
 لمحمد المصري (أتم شرحها ١٠٨٤ هـ) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ لصلة القاهري
 (ت ١١٠٥ هـ) (مطبوع مع القصيدة الوترية لمحمد بن أبي بكر البغدادي) ، بومبي
 ١٨٨٤ م ؛ = لوامع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بنيس (أتم
 شرحها ١٢٠٠ هـ) ، قاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ (بهامش شرح شمائل الترمذي
 لقاسم الجسوس) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهادة ... لعمر بن أحمد
 الخربوطي (شرحها ١٢٤١ هـ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ هـ ،
 ١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = الصفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ
 حسن العلوي (ت ١٣٠٣ هـ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي (في مجموع الشروح) ،
 القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعباس أفندي الداخستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة الوترية أو بستان المارفين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين (أبو يحيى الدين) محمد بن
 أبي بكر بن رشيد (بالتحصير) الراغب البغدادي الوترية (ت ٦٦٢ هـ) . والقصيدة في مدح الرسول .
 (٢) راجع طبعات الكتاب التالي : حاشية الباجوري نفسها .

بك السلاويكي ، (مع تخميس) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، لمحمد خيرى
الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ، لجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .
ثالثاً : الحمزية النبوية^(١) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ تونس ١٢٩٥ هـ ، بولاق ١٣٠٥ هـ .

(٥٥) شروح على الحمزية : المنح المكينة - أفضل القرى لقراء أم القرى لأحمد بن حجر الميمني
(ت ٩٧٤ هـ) (طبع مع حاشية محمد سليم الجفني) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر ١٣٠٣ هـ
مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ، مصر ١٣٢٢ هـ .

حاشية لمحمد سليم الجفني (ت ١١٨١ هـ) على شرح ابن حجر الميمني ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر
١٣٠٣ هـ (بهامش وأفضل القرى) ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
لوامع أنوار الكواكب الدررية لمحمد بن أحمد بنيس (ألقاها ١٢٠٠ هـ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ،
قاس ١٢٩٧ هـ ، ١٣١٧ هـ (على هامش ، شرح شمائل الرمزي ، لمحمد بن عمر الجسوس)
القاهرة ١٣٠٦ هـ .

الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي (ت ١٢٠٢ هـ) ، مصر (طبس حجر)
١٢٧٩ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ - موجز من هذا
الشرح لمحمد شلبي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

شرح لعبد الباقي بن سليمان الفاروقي (ت ١٢٧٨ هـ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ،
(طبعت مع : مجموع التخميس ، لمحمد بن أبي الرضا النحوي) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .
الارشادات الربانية للفتوحات الالهية من قبض الحضرة الأحمدية التبجانية التي تلقاها الشيخ علي
حر ازم بن العربي القاسمي من شيخه أبي العباس التبجاني على متن الحمزية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
أنفس نفائس الدرر (حاشية لمحمد الجفني على المنح المكينة ، لابن حجر الميمني) مطبوعة
بهاشم ، المنح المكينة ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .

رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .

ذعر المعاد^(١) ، تونس ١٣٠٥ هـ (طبعت في : مجموعة) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

القصيدة الخمرية^(٢) (طبعت مع البردة) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

المخرج والمردود على التصاري واليهود^(٣) (تحرير محمد طلعت المصري) ، بطرسبورج ١٩٠٧
القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ : راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ : وسأها البوصيري ، أم القرى .

(٢) ذعر المعاد في وزن ، بانت سعاد ، (الديوان ١٧٢ - ١٨٥) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلقاً :
وال من أنت بالذات مشغول ؟ ، وتعرف أيضاً باسم : الكلبة الطيبة والديمة الصبية (الشديدة المطر) ، وهي
معارضة لغصيدة كعب بن زهير ، بانت سعاد فظلي اليوم متبول .

(٣) ؟ ، راجع بروكليان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .

(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلقاً : جاء المسيح من الآله رسولا .

المدينة الحميدية (تخميس) المخرج والمردود ، لعثمان بن الحاج عبد الله الموصل التولوي ، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ ، القاهرة ١٣١٩ هـ .

القصيدة المضربة في مدح خير البرية^(١) ، (مطبوعة في المجموعة الكبرى - مع شرح تركي بين السطور) ، استانبول ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) ؛ القاهرة (مطبعة حسن الرشدي - طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوعة في مجموع لطيف) ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ؛ (مطبوعة مع دلائل الخيرات) (لجزولي) ، تل شوري (ق) ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) ؛ (مطبوعة على هامش النسخات الشاذلية وحسن العلوي) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهبية) ١٣١٣ هـ .

شرح القصيدة المضربة لعبد الغني التابلسي (ت ١١٤٣ هـ) (مطبوعة مع النسخات الشاذلية لحسن العلوي) ؛ القاهرة ١٢٩٣ هـ (١٨٨٠ م) .

نوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٦١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٥ - ١١٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، اللحن ١ : ٤٦٧ - ٤٧٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ١ : ٨٠٤ ؛ الأعلام لزركلي ٧ : ١١ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ - ١٣١ .

علي بن عقبة

١ - هو عكي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزياتي الخولاني ، ولد في مدينة المجرين^(٢) ، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) ، ونشأ فيها .

وجرى على علي بن عقبة حسن آل جعفر الكنديين أمراء المجرين - ماحمله على مبارحة بلده هارباً ، سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) فنزل في مدينة عدن . ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثر ترادده الى تعز^(٣) . غير أن علي بن عقبة تعرض لغضب الملك المظفر فأنسي في السجن بضعة أشهر ، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه .

(١) القصيدة المضربة في الصلاة على خير البرية (لنديان ٢٢٤ - ٢٢٦) ، أرمون بيتاً مطلعها : يا

رب ، صل على المختار من مفر .

(٢) في القاموس (٢ : ١٥٨ م) : المجران (يفتح الحاء ويفتح الجيم) قريتان متقابلتان في رأس جبل

حسين قرب حضرموت يقال لاحدهما خيلون (يفتح الحاء) وللآخرى دمون .

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الأول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ (آذار -

مارس ١٢٥٠ م) وبقي الى رمضان من سنة ٦٩٤ (١٢٩٥ م) . وكانت قواحه بني رسول في اليمن : زيه (يفتح الزاي) وعدن والمهجم وبيات وتمز .

وكانت وفاة علي بن عتبة في عَدَنَ سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م) .

٢ - كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخر وشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما هيمسي إلا اقتناء مكارم ؛ قصر الزمان وهيمسي لم تقصير^(١)
كترما تدبني لبي العفاة ؛ ظهر الجواد وحالة للمنبير^(٢)
لاني من العرب الذين نجسهم من خالص العيقان : لب الجوهر^(٣)
من شم خولان بن عمرو منصبي ؛ وهم قبيلي في الأنعام ومعتشري^(٤)
واذا اعتزيت قال عتبة عزوتي ؛ وبنو زياد الغر منبت عنصري^(٥)
وعكست في كهلان من بين الوري ؛ لا جرهم قومي ، ولا من حبيبر^(٦)
وتخذت أصحابا - إذا نادمتهم لم أخش منهم من يتيم ويفري ؛
علي وحلمي والحصان وصارمي وتندى ببني والعفاف ودقري^(٧) !
وبعد أن يصف ناقته وصفا مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر (وهم الذين اضطروه الى مبارحة بلده) مادحاً وشاكياً :

أهل المكارم والفضائل والعلا وملاذ كل مطرد ومنقري^(٨) ؛
وملوك كندة في القديم ، وبعد ما جاء البيان على لسان المنذر^(٩) .

(١) قصر (ينصق اتفاق ولم الصاد) وأقصر : حيز عن الأمر .

(٢) العفاة جمع عاف : طالب الرقة (يكسر الراء) أو العطاء . هؤلاء أقروا بكبري . ثم لي نوق ذلك حالان :
ظهر الجواد (الفروية والشجاعة في عوض الممالك) والمنبر (البراعة في الخطابة) .

(٣) التجار : الاصل . العيق : حبر كرم أحمر اللون . الجهر : القزير .

(٤) الهم : المترجم قصة الانث (كتابة عن شرف الاصل) .

(٥) اعزى : انتسب .

(٦) من كهلان : من بني كهلان (في الاصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع) .
خلص : صلا نسيه . زهاد (بالفتح) نبت من الصرف لفروية الشعر .

(٧) الحصان وصارمي وندى ببني ودقري كتابة عن الفروية والشجاعة والكرم والاشتغال بالعلم .

(٨) ملاذ : ملجأ .

(٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ ثَلَاثَ أَرْوَاحَ مَا جَدَا جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْصَرُ (١).
يَتَبَادَرَانِ - سِنَانُهُ وَبَيَانُهُ - : ذَا عُلُقَمٌ مَرٌّ ، وَذَا مِنْ سَكَّرٍ (٢).
أَعْدَدْتُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْتَسِرٍ عِرْضِي ، فَكُنْتُمْ عَوْنُ كُلِّ مُكْتَسِرٍ .
وَتَخِذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَأَنَّمَا خَتَلُ الْعَدُوِّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي (٣).
فَلَا تُغْفَضَنَّ الْكَفَّ بِأَسَا مِنْكُمْ تُغْفَضُ الْأَتَامِلُ مِنْ تُرَابِ الْمُقْبَرِ (٤).
٤ - ٥٠ تاريخ الشعراء الخضرين لعبد الله السقاف القاهرة (مطبعة حجازي ١٣٥٣ هـ) ص ٦٥-٦٦.

سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ الْوَرَّاقِ الْمِصْرِيِّ الْفَائِزِي ، وَلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) . وَكَانَ سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا كَمَا كَانَ يُجِيدُ الْخَطَّ ، فَكَتَبَ لِلْأَمِيرِ يُوسُفَ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَبَّاسَلَارَ وَالْمِيصْرَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ ، فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٩٥ هـ (آذار - مارس ١٢٩٦ م) .

٢ - كَانَ سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ كَاتِبًا وَشَاعِرًا مُكْتَرَأً جِدًّا صَحِيحَ الْمَعَانِي حَسَنَ التَّخِيلِ عَذْبَ الرِّكْبِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ شَدِيدَ التَّكَلُّفِ لِلتَّوْبِيَةِ وَالِاسْتِخْدَامِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِهِ الْقِصَارُ تَدَوَّرَ حَوْلَ التَّوْبِيَةِ بِاسْمِهِ : سِرَاجُ (بِمَعْنَى : مُصْطَبَحٌ ، قِنْدِيلٌ) وَوَرَّاقُ (نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ وَمَجْلِدُهَا وَالْمُنَاجِرُ بِهَا) . وَفِي شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَزْجِ وَالْمَجُونِ . وَقَدْ اخْتَارَ خَلِيلُ الصَّفْدِيِّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ وَجَعَلَهُ مَجْمُوعًا سَمَّاهُ « لُحُجَّ السَّرَاجِ » . وَلِسِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ كِتَابٌ « نَظْمُ دُرَّةِ الْفُؤَادِ » (لِلْحَرِيرِيِّ) .

-
- (١) أَرَوْعَ : شَجَاعٌ . لَمَّا تَحْصَرُ : لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ (إِلَى الْآنَ) حَصْرَهَا (مَعَهَا) .
(٢) فِي الْأَصْلِ بَيَانُهُ (أَصَابَهُ) كِتَابَةٌ مِنَ الْكُرَمِ ؛ وَلَا وَجْهَ لَهَا هُنَا . بَيَانُهُ (بِأَلْيَاءِ) : فَصَاحَتُهُ (يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : مِنْ سَكَّرٍ) السَّنَانُ : الرَّمْعُ . يَتَبَادَرَانِ : يَتَنَاقِضَانِ الْإِمْرَ .
(٣) الْمَحْجِرُ : الْمَكَانُ يَحْصِيهِ الْإِنْسَانُ (فَلَا يَسْتَعْلِقُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ، عَتَلٌ : عَدَحَ ؛ عَتَلُ الرَّجُلِ الْعَمِيدَ : أَعَدَّهُ (صَادَهُ) بِالْخَدِيشَةِ وَالْمَكْرِ .
(٤) الْمُقْبَرُ : الْمَيِّتُ (بِسُكُونِ الْهَاءِ) ، الْمَوْضِعُ فِي الْقَبْرِ . بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ يَأْخُذُ النَّاسُ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ ثُمَّ يَحْفَرُونَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ (كِتَابَةٌ مِنَ الْقَطَاعِ الْعَلَّةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ) .

- قال سراج الدين الوراق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيب ، فدعْ بلحديده خلع العذار^(١) .
فقلت لها : نهار بعد ليل ؛ فما يدعوك أنتِ إلى التفار ؟
فقلت : قد صدقت ، فما عكمتا بأضيق من سراج في نهار !

- وقال يوزي بلقبه « الوراق » (الذي ينسخ الكتب) مشيراً إلى أن كل إنسان يتناول كتابه يوم القيامة ليقراً فيه ما دُونَ عليه من أعماله الصالحة والخالفة :

واحتلني وصحافتي قد سودت ، وصحائف الأبرار في إشراق^(٢) ؛
وفضحتي لمعتني لي فائلر : أكذا تكون صحائف الوراق !

وقال مؤروباً بلقبه « سراج » الدين :

كم قطع الجود من لسان قلند من نظمهُ النُحُورا^(٣) ،
فها أنا شاعرٌ سراج ، فاقطعْ لاني أزدك نورا^(٤) !

- ومن تورياته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلال الأحبة سائلاً ودمني يَسْقي ثمَّ عنْداً ومعْهداً^(٥) .
ومِنْ عَجَبِ أَنْتِي أَرْوِي دِيَارَهُمْ ، وَحِطِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى^(٦) !
أصونُ أدبهم وَجَنَهِِي عن أناسٍ لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدَبُ .
وَرَبَّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَتِي بِهِ لَهُمْ حَيِّبٌ !

(١) بلحديه : الحديدة (الشياح) . خلع العذار (الرسن) : ترك الحياء واتباع الشهوة .

(٢) صحافتي سودت (بكثرة ما فيها من الذنوب) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراق : يبيض (بكثرة ما فيها من الحسنات) .

(٣) قطع اللسان : أسكته بإطاعة صاحبه جوايز وصلات (أموال) . لسان قلند من نظمهُ النُحُورا : لسان (شاعر) نظم قصائده بأدب (تصلح أن تكون معانيها لآله تجمل حقوداً في النحور (أهل الصدور ، الأعتاق) .

(٤) اقطع لاني أزدك نوراً (ثورية) : اقطع رأس لقيلة السراج يزد نور (ضوء السراج) - اقطع لاني (أصلي مالا) أزدك نوراً (أكثر فلك نظم الشعر) .

(٥) ثم : هناك . العهد : الزمن الذي قضيناه . العهد : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطلش ، والصدى : رجع الصوت (ثورية) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس (أبو تمام) .

— وقال في الغزل والنسب :

سَمِيتُ بَرَقاً مِنْ تَغْرِهَا الْوَضاحِ
فَمَارَى شَكِّي بِهِ وَيَقِينِي :
فَأَجَابَتْ : مَنَى تَبَسُّمٌ صُبْحُ
وَمَنَى كَانَ لِلصَّباحِ شَمِيمُ ١١
سَلْ رَحِيمِي الْمَسْكُوبَ نَسْأَلُ خَيْراً
قُلْتُ : مَا لِي وَلِلْمَكَارَى ؟ فَقَالَتْ :
حُجَّةٌ مِنْ مَلِيحَةٍ قَطَعْتَنِي ،
لَا ، وَلِتَحْظِ كَعَثْرَةِ التَّرْجِسِ الْغَفْ
مَا تَبَقَّعْتُ بَلَّ ظَنَنْتُ ، وَمَا فِي الظَّنِّ
وَكثيراً شُبَّهْتُ بِالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
— وقال في المجون مما يجوز لإيراده :

طَوَيْتِ الزِّيَارَةَ إِذْ رَأَيْتُ عَصَرَ الْمَشِيبِ طَوَى الزِّيَارَةَ ١٢
ثُمَّ انْتَبَهْتُ لَهَا انْتَبَهْتُ بَعْدَ الصَّلَاةِ كَالْحِجَارَةِ ١٣

(١) شام يشم الشيء : نظر إليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الأبيض ، البهيميل . النسب : الغلام ،
البل . مهيب (مكسود) الجناح : يهبط ببطء (لا يتغنى بسرعة) .
(٢) تمارى : يجادل .

(٣) الجباب : التفتيح التي تطوف على سطح القمر (كأنها نفة حل ذهب) أفتح وأقاصي جمع القمران
(يسم الحزمة وأخاه) : البايونج ، صمون البن (زهر قلبه أصفر وحوله يتلات يبيض تشبه الإنسان) .

(٤) شمم : رائحة . نكهة : رائحة الفم (الطيبة) . صرف : خالص ، غير مزوج (بالماء) . القراح : القمر .
(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الانتباه : التيقظ . شرب القمر صباحاً : الاصطباح = الصبح :
شرب القمر صباحاً .

(٦) ولطط : الواو القسم (أقم بلحظها) . فترة الترجس : كناية عن الميول النواصر .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) — لقد شهك القمر مراراً كثيرة باليد والشمس وكان من حقل أن تغشي (لأنك أجمل من الشمس
واليد) فلم تغشي . فارجمي الآن أيضاً إلى عادلتي في السباح (الكرم) وساسعي إذا شهت عينيك بالترجس
وعشيك بالتفاح) .

(٩) — تركت زيارتي لما عجزت في عصر المشيب (الشيخوخة) من زيارة النساء .

(١٠) — ثم انتبعت (المرأة) : مالت حي ، أصبحت . لما انتبعت : انطلعت بعد أن كانت صلبة كالْحِجَارَةِ .

وَبَقِيَتْ أَهْرَبُ، وَهِيَ تَسُـ أَلْ جَسَارَةُ مِنْ بَعْدِ جَسَارِهِ^(١).
 وَتَقُولُ: يَا سَتُ، اسْتَرْحَنَّا؛ لَا مِرَاجَ وَلَا مَنَارَهُ^(٢)!
 ٤- ٥٠٠ فوات الوفيات ٢: ١٣٥-١٣٩؛ (طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد) ٢: ٢١٣-
 ٢١٩؛ شلرات الذهب ٥: ٤٣١-٣٤٢؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٥: ١٩٥؛
 زيدان ٣: ١٣١؛ بروكلمان ١: ٣١٤؛ الاعلام للزركلي ٥: ٢٢٤.

ابن واصل

١- هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني الحنموي، وُلِدَ في حماة ثاني شوال من سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٨/٤/٢٢ م).

سَمِعَ ابن واصل الحديث من زكي الدين البرزالي في دمشق وحماة وبرع في عددٍ من العلوم. ثم تصدر للتدريس والإفتاء.

وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) استدعاه الظاهر بيبرس وأرسله سفيراً إلى مانقريد ملك صقلية (١٢٥٨-١٢٦٦ م) فبقي عنده فترة غير قصيرة أجابه في أثنائها على مسائل في علم المناظر (البصريات). وبعد رجوعه من صقلية تولى منصب قاضي القضاة في حماة والتدريس في مدرستها أيضاً.

وفي المحرم من سنة ٦٩٠ هـ (شباط - فبراير ١٢٩١ م) قدّم ابن واصل بصحبة الملك المظفر تقي الدين محمود الأيوبي صاحب حماة إلى القاهرة وتصدر فيها حيناً للتدريس. وقد عسي في أواخر أيامه ثم توفّي في حماة في ٢٢ شوال سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٨/٨/٢ م).

٢- كان ابن واصل عالماً بالحديث والفقه وبعدد كبير من العلوم الشرعية والعقلية والرياضية كما كانت له معرفة بالتاريخ ونظم الشعر. وهو مصنف من كُتُبِهِ: الرسالة الانبرورية^(٣) في المنطق وقد سماها «نخبة الفكر» (ألّفها بعد رجوعه من صقلية) -

(١) - عجبت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقاءها. وكانت هي تسألني كثيراً.
 (٢) لا سراج ولا منارة (فيها تورية): لا نصب في العنابة بالسراج (القتيل) وبالمنازة (المسود الذي يرفع عليه القنديل). ثم السراج (سراج الدين الرواق) غاب هنا. والمنازة...
 (٣) نسبة إلى الانبرور (الابريطور) مانقريد ملك صقلية.

شرح الموجز (في المنطق) للأفضل الحونجي - شرح الجمل في المنطق للحنجي (شرح ما استغل من ألفاظ الجمل) - كتاب هداية الألباب (في المنطق) - مختصر الاربعين (في الحديث ؟) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني (= تجريد الاغاني) - كتاب التاريخ الصالح (= البارع الصالح ؟) - كتاب مفرج الكروب في أخبار (دولة) بني أيوب - مختصر الميجنطي (ابطلينوس) - مختصر المقدرات لابن البيطار (= مختصر الأدوية المفردة) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماطة بمكيح التحي :

وأغيد مصقول العذار صحبته ورئع سروري بالتأهل عامر^(١) ،
وفارقتُه حيناً فجاء بليحة تروع ، وقد دارت عليه اللوائر^(٢) .
فكررت طرقي في رسوم جماله وأنشدت ينأ قاله قبل شاعر^(٣) :
(كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم ينسُر بمكة سامر^(٤)) .
فقال : عجيب ، والفؤاد كاتما بقلقله بين الجوانح طائر^(٥) :
(بل ، نحن كُنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي والحدود العوائر^(٦)) .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعد ، فهذا كتاب أوردت فيه أخبار ملوك بني أيوب وجملته من محاسنهم ومناقبهم ، إذ كانوا أعظم ممن تقدمهم من الملوك شأنًا وأجلهم سلطاناً : فتح الله تعالى بهم القدس الشريف من أيدي الكافرين وأذل

(١) أغيد : جميل . العذار : الشعر النابت في جاني الوجه . مصقول العذار : ألس ، لم ينبت في وجهه شعر بعد . ورئع سروري بالتأهل (الاجتماع ، الزواج ، المصحة) عامر : كنت مخالطاً له في العيش .

(٢) تروع : تخيف . دارت عليه اللوائر : قفت (حل جهالة) حولت الألبام .

(٣) طرقي : صني ، بصري . رسوم (خطوط ، علامات) جماله : بقايا جماله (الرمز هو الأثر الذي يبقى بعد زوال البهاء) . شاعر : (شاعر مجهول - ينسب البيتان الرابع والسادس الى صوت سبع في مكة) ١

(٤) الحجون والصفا : سوسان في مكة . السامر : الذي يسهو الليل في رواية الأحاديث وسامعها (ويقال السامر للمفرد ولجمع) .

(٥) صروف الليالي : أحداث الدهر . البلد (بفتح الجيم) : الحظ . العائر : غير المستقيم في شبه (غير الملائق في أعماله) ، الحظ السيء .

بِسُوءِ فِهْمِ أَغْنَاكَ الْمُتَحَدِّينَ ، وَطَهَّرُوا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ مِنْ يَدَعِ الْبَاطِنِيَّةِ^(١) وَشَيَّدُوا بِهَا أَرْكَانَ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ^(٢) وَخَدَمْتُ بِهِ خِزَانَةَ ... الْإِسْفَهْسِيلَارِيِّ مُقَدَّمِ الْجَيْشِ مُبَارِزِ الدِّينِ سَيِّدِ الْغَزَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ الْمَلِكِيَّ النَّصُورِيِّ^(٣) وَسَمَّيْتُهُ « مُفَرَّجَ الْكُرُوبِ فِي أَنْحَارِ بَنِي أَيُّوب » ...

— مِنْ مَن مَفَرَّجَ الْكُرُوبِ : فَتَحَ حَصْنَ الْمُنَيْطَرَةِ (١ : ١٤٨) :

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَتَحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينُ بْنُ زَنْكِي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حَصْنَ الْمُنَيْطَرَةِ ، وَكَانَ بِسَيْدِ الْقُرْنَجِ ، سَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةً^(٤) وَانْتَهَزَ فِيهِ الْقُرْصَةَ وَجَدَ فِي قِتَالِهِ عُنُوتًا وَقَهْرًا^(٥) وَقَتَلَ مِنْهُ بِهِ وَسَيَّ وَغَنِيمَ غَنِيمَةً كَثِيرَةً .

— مِنْ مَن مَفَرَّجَ الْكُرُوبِ : وَاقِعَةُ الْبَابِيْنَ^(٦) (١ : ١٥٠ وما بعد) :

وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ^(٧) قَدْ سَارَ بِالْمَسَاكِرِ فِي الصَّعِيدِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْبَابِيْنَ . فَسَارَتِ الْقُرْنَجِ وَالْمِصْرِيَّونَ^(٨) خَلْفَهُ فَأَذْرَكُوهُ بِهِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٩) . وَكَانَتْ جَوَاسِيسُهُ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْقُرْنَجِ وَالْمِصْرِيَّينَ وَقُوَّتِهِمْ . فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ ،

(١) الْبَاطِنِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُطْلِقُونَ لَا يَأْتِ الْقُرْآنَ سَعَايَ بَاطِنًا مِنْ طَرِيقِ الرِّمَزِ . وَالْمَقْصُودُ بِالْبَاطِنِيَّةِ هُنَا الْفَاطِمِيَّونَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْكُمُونَ فِي مِصْرَ .

(٢) الْحَنِيفِيَّةُ أَتْبَاعُ أَبِي حَنِيفَةَ . الْحَنِيفِيَّةُ : الْمَسَلَّةُ .

(٣) خَدَمْتُ بِهِ (بِهَذَا الْكِتَابِ) : قَدَّمَهُ . غَزَاةُ (الْكُتُبِ) : مَكْبَةٌ . الْإِسْفَهْسِيلَارِيُّ : مُقَدَّمُ الْجَيْشِ ، وَثِيَّةٌ مَسْكُورَةٌ . النَّصُورِيُّ : الْمَلِكُ لِلنَّصُورِ الثَّانِي سَيِّدِ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ سَهْلَةٍ .

(٤) الْمُنَيْطَرَةُ مَنَظَفَةٌ فِي الْجِبَالِ الشَّامِيَّةِ مِنْ لُبْنَانَ الْيَوْمِ . الْقُرْنَجِ وَالْقُرْنَجَةُ تَحْقِيقٌ مِنَ الْإِفْرَنْجِ (بِكسر الحزنة وقراءه) : جَيْلٌ مِنَ الْبَرَابَرَةِ زَلُّوا شَرْقَ نَهْرِ الرَّاغِبِ (فِي جَنُوبِ أَلْمَانِيَةِ الْيَوْمِ) ثُمَّ انْتَقَلَ مَسْطَهْمُ إِلَى قَرِبِ الرَّاغِبِ (فَرَنْسَةِ الْيَوْمِ) . وَبَرَزِينَ الْمَقْلُوقِ لَهُ أُمُّ « الْقُرْنَجَةُ وَالْقُرْنَجِ » عَلَى جَمِيعِ الْأَوْرُوبِيِّينَ . كَمَا يَرِدُ هَذَا الْاِسْمُ فِي الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الصَّالِحِيِّينَ . الْجَرِيدَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ فَرَسَانٍ فَقَطْ . — يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ : سِيرَ إِلَيْهِ جَرِيدَةً أَوْ سَارَ إِلَيْهِ فِي جَرِيدَةٍ .

(٥) عُنُوتٌ : قُدْرَةٌ ، بِالْقُوَّةِ (وَقَهْرًا) بِالتَّغْلِبِ عَلَيْهِ) .

(٦) الْبَابِيَانُ ، الْبَابِيْنَ : قَرْيَةٌ فِي مِصْرَ كَانَتْ جَنُوبَ مَدِينَةِ الْمَنِيَا .

(٧) شِيرْكُوهُ أَوَّلُ وَكَالٍ لِلأَيُّوبِيِّينَ عَلَى مِصْرَ وَعَمَّ صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيُّ .

(٨) الْمِصْرِيِّينَ : أَنْصَارُ الْفَاطِمِيِّينَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ .

(٩) (٢٥ جِهَادِ الثَّانِي ٥٦٢ = ١١٦٧/٤/١٧ م) .

فكُلُّهُمْ أَشاروا عليه بعبور بَحْرِ النِيل الى الجانب الشرقي والعبود إلى الشام ، وقالوا : إنْ نحنُ انهزمنا فإلى مَنْ نَلْتَجِيءُ وبِمَنْ نَحْتَمِي ، وكُلُّ مَنْ في هذه الدِّيَارِ من جُنْدِي وفَلَاتِحٍ عدو لنا ؟

فقام أميرٌ من ممالِك نور الدين يُقال له شَرْفُ الدين بنُ برغش - صاحبُ الشقيف^(١) - وقال : من (كان) بِخَافِ القتلِ والأسْرِ فلا يَخْدِمُ الملوكة^(٢) بل يكونُ في بيته معَ امرأته . والله ، لئنْ عدُّنا الى نور الدين من غيرِ غَلَبَةٍ وبلاءٍ^(٣) نَعْدُرُ فيه لِيَأْخُذَنَّ أموالنا وما مَعَنَا من الإنطاع والهامكية وليَبْعُدَنَّ علينا بِمِجِيعِ ما أَعَدَّناهُ منه من يومٍ خَدَمْتَاهُ^(٤) الى يومنا هذا ويقولُ : نَأْخُذُونَ أموالَ المُسلمينَ وتَقِيرُونَ من عَدُوِّهم وتُسْلِمُونَ مِصْرَ الى الكُفَّار ؟

فقال أسدُ الدين : هذا الرأيُ ، وبِهْ أَعْمَلُ ! وقال ابنُ أخيه صلاحُ الدين يوسف بنُ أيُّوب^(٥) مثله . وكَثُرَ الموافِقون واجتمعت الكَلِمَةُ ، وأقاموا بِمَكَانِهِمْ^(٦) حتى وَصَلَ الفرنجُ والمصريون وهمُ على تَعَبِثَتِهِمْ^(٧) . فجَعَلَ أسدُ الدين الأتقالَ في القلبِ ، لا لِيَتَكَثَّرَ بها (بل) لِأَنَّهُ لا يُمْكِنُهُ تَرْكُها في مكانٍ آخَرَ خوفاً من أنْ تُنْهَبَ ، وجَعَلَ صلاحُ الدين في القلبِ وقال له ولِمَنْ مَعَهُ : إنَّ المِصْرِيَّينَ والفرنَجِ يَحْمِلُونَ حَمْلَتَهُمْ على القلبِ ، فإذا حَمَلُوا عليكم فلا تَصْدُقوهم القِتالَ ولا تُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ وانْدَفَعُوا من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ^(٨) . فإذا عادُوا عنكم فَارْجِعُوا في أَعْقَابِهِمْ^(٩) . واختارَ هو من شُجْعانٍ عِسكرِهِ جَمْعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف (شقيف لوزن) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين إلى أيدي الصليبيين وبالعكس.

(٢) يخدم الملوكة : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي (تعبير ضعيف) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الانطاع نظام يتلصق به الجندي أرضاً من الملك . والقصد هنا الشطاح جمع شطحة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لروءاه الجند . الهامكية : الرائب . ليعود علينا بجميع ما أعدناه : يسترد ما كُله ما كان قد أصطافنا إياه . من يوم خدمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي .

(٦) يقصد جيش شيركوه .

(٧) وهم على تعبثهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلب : القسم الأوسط (والأكبر) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدقوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا بأنكم تحاربون . اندفعوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالخزيمة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا غل الأفرنج والمصريون أنكم انهزمت ورجعوا عنكم فعودوا على أعقابهم (في أترهم ، اتبعوهم وقاتلوهم) .

يَتَّقُ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَلَفُوا لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْقَرْنَجُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مِنْهُ بِه قِتَالًا يَسِيرًا ثُمَّ انْهَزُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مَتَرَفِقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْقَرْنَجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِيَمْنٍ مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الَّذِينَ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْقَرْنَجِ ^(١) - الْفَارَسِ وَالرَّاجِلِ - فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَنْخَنَ ^(٢) وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا عَادَ الْقَرْنَجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفْرًا انْهَزُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى تَغْرِيسْكَندَرِيَّةٍ وَجَبَى مَا فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْقَرْيِ ^(٣) ، وَوَصَلَ إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلُهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكَهُمْ إِلَى مَذْهَبِ السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنْابَ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ ابْنَ أَخِيهِ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الصَّعِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وعَادَ الْقَرْنَجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ وَجَمَعُوا ^(٤) ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صَلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ وَقُلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَرَ أَهْلُهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدُ الدِّينِ سَارَ مِنَ الصَّعِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوَرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ ^(٥) مِنَ التُّرْكَانِ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيِّونَ وَالْقَرْنَجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَذَلُوا لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنَّ الْقَرْنَجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتَمَلَّكُونَ مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا ^(٦) . وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الشَّامِ .

٤ - مَفْرَجُ الْكَرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ (نُشْرُهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ... جَمَالُ الدِّينِ الشَّيْخَالِ) ، الْقَاهِرَةُ (وِزَارَةُ الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ : إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ فُرُودِ الْأَوَّلِ) ١٩٥٣ - ١٩٥٧ م .

تَجْرِيدُ الْأَخْبَارِ (تَحْرِيرُ طه حُسَيْنٍ وَابِرَاهِيمَ الْإِيَّارِيِّ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ مِصْرَ) ١٩٥٥-١٩٥٧ م .

(١) عَلَى مَوْزَعَةِ الْقَرْنَجِ وَالْمُسْلِمِينَ (مِنَ الْقَاطِطِينَ حُلَفَاءَ الصَّلِيبِيِّينَ الْإِفْرَنْجِ) .

(٢) أَنْخَنَ فِي الْمَعْرِ: أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي جَيْشِ الْمَعْرِ .

(٣) أَخَذَ مِنْهَا الْجَيَايِزَ (الْقَرَارِيبَ) . (٤) وَجَمَعُوا جَيْشًا جَدِيدًا .

(٥) شَاوَرُ وَزِيرُهُ الْعَلِيْفَةُ الْعَامِدَةُ الْفَاطِمِيَّةُ فِي مِصْرَ كَانَ يَمْلِكُ الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ عَلَى الْأَيُّوبِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ .

مِنْ كَانَ مَعَهُ (مَعَ شَيْرَكُو) .

(٦) اصْطَلَحُوا : اصْطَلَحَ الْفَرِيقَانِ (الْأَيُّوبِيُّونَ وَالْقَاطِطِيُّونَ) .

• نكت الحميان ٢٥٠ ، الثواني بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بغية الوعاة ٤٤ ؛ شذرات الذهب : ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٦٧ ، زيدان ٣ : ١٨٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

ياقوتُ المستعصميُّ الكاتبُ

١ - هو جمال الدين أبو المجد^(١) ياقوتُ بنُ عبد الله^(٢) جليء به في الأغلب صغيراً من أماسية في بلاد الروم (آسية الصغرى) فأصبح من مماليك المستعصم. آخر خلفاء بني العباس في بغداد غرباء وعلمه .

يبدو أن ياقوتاً المستعصمي بدأ حياته العلمية بأن أنشأ كتاباً لتعليم الصبيان . ثم إنه برع في الخط حتى انتهت إليه رئاسة الخط المنسوب^(٣) على طريقة ابن البواب . وفي سنة ٦٨٢ هـ جاء الوزير شرف الدين هرون الجويني إلى بغداد فاتصل به ياقوتُ المستعصمي ومدّحه (الحوادث الجامعة لابن القوطي ٤٢٨-٤٢٩) . وكانت وفاة ياقوتُ المستعصمي في بغداد سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) وعمره نحو ثمانين سنة .

٢ - كان ياقوتُ المستعصمي أديباً له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حسن الخط ومُصنفاً ذكّر له بروكلمان من التصانيف : أخبار وأشعار وملح وفقر وحكم ووصايا .

• هناك نفر من الأشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتبهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد الأسماء التالية ماعونة من شذرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو القدر ياقوت الرومي المحدث (ت ٥٤٣ هـ) ١ : ٨٣ أبو القدر ياقوت المستعصمي الخطاط (ت ٦١٨ هـ) ٤ : ١٠٥ أبو القدر ياقوت بن عبد الله الموصل الشاعر (ت ٦٢٢ هـ) ٤ : ١٢١ أبو القدر ياقوت الرومي الحموي صاحب معجم البلدان معجم الادباء (ت ٦٢٦ هـ) ١ : ٨٣ جلال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي الاديب الخطاط (٦٩٨ هـ) ٤ : ياقوت الحلي الشاذلي الصوفي (ت ٧٣٢ هـ) .

(١) دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو القدر .

(٢) الواضح أن ياقوت بن عبد الله ليس الام من النسب ، ولكنه أم أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما هي حال أصحاب هذا الام غير ياقوت المستعصمي .
(٣) خط منسوب : ذو قاعدة (المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤) .

(٤) يرى بروكلمان (الملحق ١ : ٥٩٨) أن وفاة ياقوت المستعصمي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ - ١٣٠٥ م) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فإن في كتاباته (مكتبة) رضى في مدينة مشهد (إيران) مصحفاً بخط ياقوت المستعصمي مؤرخاً في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةً^(١) ، أسرار الحكماء (مجموع أقوال) ، فِقَرَةُ التَّقْيِطَاتِ وَجُمِعَتْ عَنْ أَفْلَاطُونٍ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمُلُوكِيَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَةِ(٢) .

٣ - مختارات من شعره

— قال ياقوتُ بنُ عبدِ الله المُتَعَصِّمِيُّ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :

رعى الله أياها تَقَفَّضَتْ بِقُرْبَيْكُمُ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَكَاهَا^(٣) .
فَمَا قُلْتُ : «إِلَيْهِ» بَعْدَهَا لُحْاسِمٍ مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «أَهَا» !

٤— رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة (مطبوعة في ثلاث رسائل) ،
قُسطنطينية (مطبعة الخواشب) ١٢٩٨ هـ .

أسرار الحكماء (مطبوع مع «امثال العرب» للنسبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .

• «العبر» ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ — ٤٣٣ ، الملحق ١ :

٥٩٨ ؛ زيدان ٣ : ١٤٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ الاعلام

لرؤسكي ٩ : ١٥٧ — ١٥٨ .

القاسم بن علي هُتَيْمِيل

١— هو القاسم بن علي بن هُتَيْمِيلِ الْخِزَاعِيِّ الضَّمَدِيِّ ، وَلِدَ وَنَشَأَ فِي بَلَدِهِ تُدْعَى نَجْرَان^(٣) مِنْ وَادِي ضَمَدٍ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَفِي زَمَنِ بَاكِرٍ جَدًّا مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَتَطَوَّفُ بِشَعْبِهِ يَنْكَسِبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ^(١) وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأَسْرَ الْهَاشِمِيَّةَ وَالْأُمَرَاءَ الْمُخْتَلَفِي الْأَرَاءِ السِّيَاسِيَّةِ .

وَقَدْ أَلَحَّ الدَّهْرُ عَلَى ابْنِ هُتَيْمِيلٍ : تَوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تُوْفِّي لَهُ أَخٌ وَابْنَتٌ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهَمَا بَعْدَ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ ؛ وَتُوْفِّيَ ابْنٌ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ . وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ هُتَيْمِيلٍ عُمُرٌ طَوِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ تَوُفِّيَ قَبِيلَ مَنَقَةٍ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) .

(١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجسدة ، وهي بخط مؤلفها ويؤرخة في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .

(٤) يطلق اسم اليمن على جميع القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب — من عدن إلى عمان (بشم اليمن) .

٢ - ابن هتيميل شاعرٌ مُطيلٌ مُحسنٌ فصيحٌ الألفاظِ متينٌ التركيب ، ولكنَّ تركيبه يَضْمَعُ أحياناً . وشعره سهلٌ عَذْبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شعره المديحُ ، وله رثاءٌ وَجْداني في أهله ، ثم له أشباهُ جَيِّدةٌ من الأدب (الحكمة) والغزل والخمر . وله بديعيةٌ في مديح الرسول (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن علي بن هتيميل يمدح أحمد المتوكل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ)
ابن أحمد المتوكل الأول صاحب طُغَارٍ من بني سليمان العلويين :
أنا مِنْ ناظري عليك أغارُ وارِ عني ما حال عنه الخمار^(١) .
يا قضياً من فِضَةٍ يَغْطِفُ النَرَّ جيسُ من وَجنتيه والجلنار^(٢) .
قَمَرٌ طَوَّقَهُ المِلالُ ، ومن شَمِّ من الدياجي في ساعديه سِوار^(٣) .
صُنْ مُحِبَّاكَ بالنِقابِ وإلا نَهَبَتْهُ القلوبُ والأبصارُ ،
فَمِنْ الغُبنِ أن يُمَاطَ لِيَامُ عن ثنابك ، أو يُحَلَّ لِزَار^(٤) .
عَجَباً مِنْكَ : تَحْتَ بَرْقُعِكَ النارُ ، وفيه الجَنَّتاتُ والأنهار^(٥) .
مَنْ مُعِيرِي قلباً صحيحاً ولو طَرَّ قَتَ عَيْنٍ ، إن كان قلباً يُعارُ !
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عهدنا هُ قديماً - ولا الديارُ ديار^(٦) .

- (١) وار (فعل أمر من وارى) : استر ، غيى . ما حال (ما تزعج عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحوها (أهل صدوما) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرعي في الإسلام لا يوجب ستر الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .
(٢) القصب كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منصفاً للقائمة ناضرة طرية الجسم تضي كالقصب) . قصب من لفة (كناية عن أن جسدها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أهل الخدين) بياض كبيرائض يطلت للرجس (قلب الترجسة أصغر والبيلات التي تحيط بقلها بياض) والحمرة (كحمررة الجلنار : زهر الريان) .
(٣) الطوق : حلقة تلبس في العنق . السوار : حلقة تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .
(٤) الثبن : اندفاع وقلة الاتصال ولبس الحق . يماط : يكتشف . من ثنابك : من أسنانك (عن وجهك) .
أو يحل (يهلك ، يكتشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من محاسن جسك .
(٥) تحت برقعك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجَنَّتات (وجهك الذي فيه مثل الرود في خدك وبش الرجس في خدك أيضاً أو في حيولك) وفيه أيضاً الأنهار (الرقيق اللطيف البارد في فمك) .
(٦) لا الزمان بال (الآن) كما كنا عرفناه في أيام الشباب

بَعْضُ هَذَا يُبَيِّنُ الْحَدِيدَ وَيُقَيِّدُ الـ
وَالْيَالِي الطِّوَالُ تَنْحَتُ مِنْ جَدِّ
أَتَمَّا الْعَيْشُ وَالْمَوَى قَبْلَ أَنْ يَنْـ
وَعُرَامُ الشَّابِ أَشْهَى إِلَى النَّفـ
لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خُلَّةِ
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَا
الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالْجَوْهَرُ الْجَوْـ
وَعَلِيُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ
بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَابِ مِلْ
مرء لو أنَّ عُمَرَه أعمار^(١)
بَيَّ مَا أَبْنَتِ الْيَالِي الْقِصَارُ^(٢)
جَمَّ ثَدْيِي أَوْ أَنْ يَدْبَ عِلَارُ^(٣) ،
سِرِّ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَثَبِ الْوَقَارُ^(٤)
الْعُشَاقُ إِلَّا الْقَتِيرُ وَالْإِقْتَارُ^(٥)
ن وَجَادَتُهُ دِيْمَةٌ مِدْرَارُ^(٦)
هُرُ وَالْخَالِصُ النُّصَارُ^(٧)
عَقِيلُ وَجَعْفَرُ الطَّيَارُ^(٨)
ء الْأَرْضِ لَا يَشْغَلُ الْمَغَارُ^(٩)

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتميل (دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العفيل) ، الطبعة الأولى ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

- (١) بعض هذا (الزمان أو الجمال) يبي (يعني ، يأكل من) الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له مع عمره أعمار أخرى (لو طال عمره أضعافاً) .
- (٢) اليالي الطوال (ليالي الأرق والحسوم) : المصائب . اليالي النصار (ليالي الهوى والسرور) - اغتبت صدر حمري بالنداهي في الهوى ثم جاءت المصائب تغشي حل ما بقي منه .
- (٣) الحياة الجميلة الصريحة والحُب القليل الصحيح يكوثران في الشباب الأول (قيل أن ينجم أو يظهر ثدي الفتاة وقيل أن تبدو لحية الفتى - تلك مهالفة طبعاً) .
- (٤) حرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرياسة في السلوك .
- (٥) الخلة (يكسر الخاء ، ويجوز فيها التثنية) : المحبة والمصداقة (في الديوان : غلة بالنضاد ، وهو خطأ) .
- (٦) القتير : القليل (المقصود : الشباب) . الإقتار : الفقر .
- (٧) الدبة : السحابة فيها مطر . مدار : كثيرة المطول (فيها ماء كبير) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة (بأنك الله في صحه وبالله ...)
- (٨) الشريف الثالثة والجوهر الثالثة والنصار الثالثة (اسم بمثابة الصفة تؤكد للاسم السابق) . الشريف : الكرم والحب (السل) . الجوهر : المعدن الثمين (كناية عن كرم الخلق) . الخالص : الصافي ، الجبراً من العيوب . النصار : الذهب الخالص ، الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .
- (٩) حل الرضا : حل بين أبي طالب . عقيل وجعفر أخوان علي (جعفر يجب أن تكون بضمسين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضمسين . يسمى جعفر بضمسين) الطيار (يفتح الراء) لأنه كان في غزوة مؤتة يحمل الراية بيده اليمنى فقلعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقلعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، وذلك سبباً في يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .
- (٩) المغار : القنارة ، المعركة . لا يمنه من أن يرسل الخيل والرجال إلى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجالاً ويحيا إلى معركة أو مباركة أخرى (لكثرة ما عنده من الرجال والخيل) .

ابن جلنك الشاعر

١ - هو الشيخ شهاب الدين (٢) أحمد بن أبي بكر الحلبي^(١) ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زار الموصل ومدح شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في إحدى قترنتي توليه القضاء في دمشق. ثم عاد إلى حلب واشترك في قتال التتار فأمره التتر وقتلوه سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م).

٢ - كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مريحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثر شعره الذي وصل إلينا مقطعات وجذابة في النسيب والوصف قائمة على تكلف الصنعة.

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن جلنك في النسيب والشكوى :

ماذا على غصني البسال لو عطفاً ومال عن طرقي الهجران وانحرفاً^(١) ،
وعاد لي عائد منهم إلى صيلة ؛ حسي من الشوق ما لاقبته وكفى^(٢) .
صفا له القلب حتى لا يمازجه شيء سواه ، وأنا قلبه فصفاً^(٣) .
وزارني طبقه وهناً ليونيسي فاستصحب النوم من جفني وانصرفاً^(٤) .
ورمت من خصره برءاً فزدت ضني ، وطالب البرء والمطلوب قد ضعفاً^(٥) .
حكى الدجى شعره طولا فخاصمني ، فضاع بينهما عمري وما انتصفاً^(٦) .

(١) غصه الميال : قوامه ، قامت الجيلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حن .

(٢) وعاد لي عائد منه إلى صلة (فيها ثورية) : رجع إلى صلته القديمة — وعائده هو التعبير الذي يعود (يرجع) إلى اسم الموصل . والصلة هي الجيلة التي تأتي بعد اسم الموصل .

(٣) صفا الأول (ضل) : راق ، أصبح صافياً . صفا الثانية (اسم) : سحر .

(٤) الطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف (ذهب وتركني) .

(٥) رمت (أرذت) من خصره (وسط جسمه ، وصاله ، التمتع به) برءاً (شفاء) . ضني : ضعف ونحول . طالب البرء (أنا ، القلب) والمطلوب (خصره) قد ضعفاً (كلاماً ضعيفاً) .

(٦) الدجى : الليل . ليلى أصبح طويلاً (أشكر من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ، جفني أجدال : أشعره أطول (أمر أجيل) أم الليل أطول (هيمه لي أطول) . انتصفاً إما أن تكون انتصف و (بالظنية) لم يجداً إنصافاً عدي (لم استطع أن أقبل أيها الليل) .

— وقال في وصف اللون الأحمر على قوائم الحمام :

لا تحسبن خضابها النامي على الـ مَدَمَيْنِ بالثكلتِ المصنوع ؛
لكنها بالتجسّر خاضت في دمي فتسرّبت أقدامها بنجيع^(١) .

٤- ٥٠٠ غوات الرقيات ١ : ٤١ - ٤٣ ؛ المنهل الصافي ١ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ :

٤٥٦ .

ابن دقيق العيد .

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب^(٢) بن مطيع بن أبي
الطاعة القشيري المنغلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١ /
٧ ١٢٢٨ م) في مركب كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصر وبدأ تلقّي العلم على
والده . ثمّ انه جاء الى القاهرة فتابع تلقّي العلم ؛ وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م)
ذهب الى دمشق وسمّع من علمائها . ولما عاد الى قوص جعل يدرّس في المدرسة
التجيبية ثم تولى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيل ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد إلى القاهرة يُنقِصُ أكثر أوقاته في التّوى
والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من
سنة ٦٩٥ هـ (٢٥ / ٣ / ١٢٩٦ م) تولى منصب قاضي القضاة بالديار المصرية وبقي
فيه حتى وافاه الأجل في ١١ صفر من سنة ٧٠٢ هـ (٤ / ٩ / ١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحفاظ للحديث بارعاً في علومه عارفاً بالفقه
وعلوم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحَسِّناً وأديباً شاعراً ؛ غير أنّ
شعره ينوء بالحناف الذي ينوء به شعّر العلماء عادة كما هو مُثَقَّلٌ أحياناً بالصناعة
والتكلّف . أما فنونه فهي البديعيات وشيء من الأغراض الصوفية ومن الأدب
(الحكمة) والنسب .

(١) بالمعبر ؛ بالمجران (الجباد والقطمة) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : طهني . تسربل : لبس
ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو الطاهر ابن دقيق العيد .

- من بدعيّة (مِدْحَة في محمّد رسول الله) لابن دقيّ العبد :

بَعَثَهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلا
فَالْعَالِي لِيَذَاتِهِ ، وَعِلْمُ الْغَيْبِ
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمِزَاجِ
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللهُ أَهْلَ الْ
وَعْدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقُ
فَأَنَاهُمْ نَوْرُ مِينٍ وَدِينُ
دُ الْهُدَى وَالتَّقَى مَعَا مِلَادُهُ .
بِ لَذَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ^(١) .
هُ كَمَالٌ تَشْجَى بِهِ حُسَادُهُ^(٢) .
أَرْضِرْ لِمَا طَفَى عَلَيْهَا عِبَادُهُ ،
قَامٌ بَيْنَهُمْ بَعْدُ كَسَادُهُ^(٣) ،
وَاضِحٌ حَقُّهُ جَلِيَّ سَدَادُهُ^(٤) !

- وله في الغيب والشباب :

نَحْنُ أَنْ الشَّبَّ عَاجِلَ لِمَتِي
لَأَخْذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطُهُ ،
وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ^(٥) :
وَأَخَذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ وَقَارَهُ !

- وقال في حاله الأولى قبل أَنْ تُقْبَلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً^(٦) وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيَرَةٍ وَشَتَاتٍ^(٧) :
فَإِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكَتْ مُرُوعَتِي ، وَإِنْ لَمْ أَبُحْ - بِالصَّبْرِ - خِفْتُ مَمَاتِي .
فَأَعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمُكَلِّمَةٍ^(٨) يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي^(٩) !

١ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة (مطبعة السنّة المحدثيّة) ١٣٧٢ هـ .

الاثام بأحاديث الأحكام (راجعه محمد سعيد المولوي) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٣ م .

للتفتي من إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد (دار النذير للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .

(١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم الغيب لذاته : فيها اعلمه ورفعه (لفتح آت) . مداده = مدد له : ما يستمد منه العلم والقوة والتميز (من الله) .

(٢) تشجى : تحزن ، تستاء .

(٣) سوق قائم = قائمة : فائقة ، رائجة (أصبح أتباع إبليس كثيرين) . بعد كساده : لا ينتظر أن يكسده ، أن يبور (أن يترك الناس اتباع إبليس) .

(٤) جلي سداده (صوابه) : وجه الحق فيه ظاهر .

(٥) القبة : الشعر في مقدم الرأس .

(٦) الشتات : تفرق الجبال (اضطراب النفس) .

(٧) نازل بمنة : مصيبة شديدة .

• ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدم به علي صائي حسين ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٠ م .

نوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ، النور الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ (رقم ٤١٢٠) من ذبول العبر ٢١-٢٢ طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ، شلوات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ، البدر الطالع ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٢ ، بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ١٦٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

ابن الطقطقي

١ - هو صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي العكوي ، وُلِدَ نحو سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقَابَةِ الْعُكُوِيَّيْن (في القُرَاتِ الأوسط) ، لما اغتيل أبوه (٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م) .

وفي سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ التُّلُجُ الكثيفُ مدَّةً ألَّفَ في أثنائها كتاب « الفَخْرِي في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية » لفخر الدين عيسى بن إبراهيم والي الموصل من قِبَلِ السُّلْطَانِ غازان المغولي^(١) .

ولعلَّ وفاةَ ابنِ الطِّقْطَقِيِّ كانتْ سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ - ١٣١٠ م) .

٢ - كان ابن الطقطقي أديباً بارعاً ومؤرخاً فهِمًا . وكتابه « الفَخْرِي » على صَغَرِ حَجْثِهِ دليلٌ واضحٌ على ذلك : يَصِفُ المؤلَّفُ في مُقَدِّمَةِ « الفخري » مَكَانَةَ الْكُتُبِ في حياة الإنسان وقيمة العقل ويستشهدُ على ذلك كله بأقوال الحكماء وأشعار الشعراء ، يَتَعَلَّلُ ذلك بأسلوب سهَّلٍ واضحٍ عَذْبٍ . وابن الطقطقي مُعْجَبٌ بكتابه ، وأرى أنه غيرُ عَظِيءٍ وَلَا مُبَالِغٍ .

وكتاب « الفخري » فصلان (قسمان) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية والسياسات الملكية » . أشار ابنُ الطِّقْطَقِيِّ في مطلعهِ إلى حقيقة الملك وأقسامه وإلى آراء العلماء في ما يوافق الشرع من الملك وما لا يوافقهُ . ثم تَبَسَّطَ في السياسات والآداب التي يُنْتَفَعُ بها في الحوادث الواقعة في سياسة الرعية : حقوق الرعية على الملك وحقوق الملك على الرعية . وكان ابنُ الطِّقْطَقِيِّ في عددٍ من المدارك والمعاني الاجتماعية سابقاً على ابنِ خَلْدُونٍ ، إلا أن ابنَ الطِّقْطَقِيِّ أوردَ هذه المدارك والمعاني إيراداً أدبياً خفيفاً على النفس بينما تَنظِّمُ ابنُ خَلْدُونٍ هذه المدارك والمعاني وقسمها

(١) عيسى بن إبراهيم - انظر الفخري (بيروت) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان (سلطان) فارس (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ) .

فصولاً وقعد لها القواعد وتنتج لها النتائج .

وفي الفصل الثاني يتناول ابن الطقطقي « الكلام » على دولة : دولة الأربعة (الخلفاء الراشدين) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما تبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها . وهو يختير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مفيدة الى أوجه الحياة الاجتماعية . وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعر مما يُسبغ على الكتاب كله رونقاً أديباً مُحَبَّباً من غير مفارقة لصحة السردِ وعمرى الحق .

وابن الطقطقي مُنصفٌ جداً في تدوين التاريخ وتعليقه . كان ابن الطقطقي شيعياً ونقيباً للعوليين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية (في معرض الإشارة الى حقيقة الملك والسياسة) : « وأما معاوية ، رَضِيَ الله عنه ، فكان عاقلاً في دُنياه ، حليماً ملكاً قوياً جيداً السياسة ويمثّل هذه السيرة صانع خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يتقصد أنه أولى منه بالخلافة » .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعد ، فإن أفضل ما نظرت فيه خواص الملوك وسلوكوا اليه أفضل السلوك ، بعد نظرتهم في أمر الأمة وقيامهم فيما استودعوا بالحجة ، هو النظر في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائف القهوم . فأما فضيلة العلم فظاهرة ظهور الشمس عريضة عن الشك واللبس ^(١)

وهذا كتابٌ تكلّمت فيه على أحوال الدُوك وأمور الملوك وذكرْتُ فيه ما استظرفْتُهُ من أحوال الملوك الفضلاء واستقرتْهُ من سير الخلفاء والوزراء وهذا كتابٌ يحتاجُ إليه مَنْ يسوسُ الجمهورَ ويُدبِرُ الأمور ، وإن أنصفَ الناسُ أخذوا أولادهم بتحفظه وتدبّر معانيه بعد أن يتدبروه هم : فما الصغير بأحوجَ إليه من الكبير ، ولا الملك العام الطاعة بأحوجَ اليه من ملك مدينة ، ولا ذوو الملوك أحوجَ إليه من ذوي الأدب ، فإن من ينصب نفسه لمفاوضة الملوك ومجالستهم ومذاكرتهم يحتاجُ إلى أكثر مما في هذا الكتاب ، فعلى أقل الأقسام ^(٢) لا يسعه تركه .

(١) البس : اعتلاط الكلام ، التوضيح . (٢) أقل الأقسام : أقل هذه الأمور أهمية .

وهذا الكتاب إنْ نُظِرَ (إليه) بعين الإنصاف رُبِّيَ أنْفَعُ مِنْ الحماسة التي لَهَجَ^(١) الناسُ بها وأخذوا أولادهم بِحِفْظِهَا . فإنَّ الحماسة لا يُستفادُ منها أَكْثَرُ من الرغيب في الشجاعة والضيافة وشيء يسير من الاخلاق في الباب المسمى بِبابِ الأدب ، والتأثُّسِ بالمذاهب الشعرية . وهذا الكتابُ يُستفادُ منه في الخِصالِ المذكورةِ وَيُستفادُ منه في قواعد السياسة وأدوات الرئاسة . فهذا فيه ما في الحماسة ، وليس في الحماسة ما فيه . وإنَّه لَيُفِيدُ العقلَ قُوَّةً والدِّهْنَ حِدَةً والبَصِيرَةَ نوراً ، وهو للخاطر الذكي بِمَنْزِلَةِ الْمِسْنِ الْجَيِّدِ للقولاذ . وهو أيضاً أنْفَعُ من المقامات^(٢) التي الناسُ بها معقلون وفي تَحَفُّظِهَا رَاقِبُونَ ، إذ المقاماتُ لا يُستفادُ منها سوى الثمرُ على الإنشاء والوقوف على مذاهب النظم والنثر . نَعَمْ ، وفيها حِكْمٌ وَحَيْكَلٌ وَتَجَارِبٌ ، إلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَصْغُرُ الهِمَّةُ إذ هو مَبْنِيٌّ على السُّؤالِ والاستِجْداءِ والتَّحْيِيلِ القبيحِ على تحصيل التَّزَرُّعِ الطَّعِيفِ ، فإنْ نَفَعَتْ من جانب خَسِرَتْ من جانب . وبعضُ الناسِ تَتَبَّهَوْا على هذا مِنْ المقاماتِ الحَرِيرِيَّةِ وَالِدَبِيَّةِ^(٣) ، فَعَدَّلَ ناسٌ إلى نهجِ البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه الكتابُ الذي يُتَعَلَّمُ منه الْحِكْمُ والمواعظُ والخُطْبُ والتَّوْحِيدُ والشجاعة والزُّهْدُ وَعُلُوُّ الهِمَّةِ

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : لقد بالغَ في وَصْفِ كتابه وحشا ما شاء في جِرايه^(٤) ، والمرءُ مفتونٌ بابنه وشعره . فإن اعترأه رَيْبٌ فَلْيَتَأَمَّلِرِ الْكُتُبَ الْمُصَنَّفَةَ في هذا الفنِّ ، فَلْيَعْلَمْ لا يرى فيها كتاباً أَجْمَعَ لِلْمَعْنَى الذي قُصِدَ بِهِ من هذا الكتاب ...

٤ - القفري (تحرير آكولات) ، غوتنجن (بريس) ١٨٦٠ م (تحرير ديرنبرغ) ، باريس (بريون) ١٨٩٥ م ، ١٩٠٥ م مصر (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٧ هـ ، القاهرة (مكتبة العرب) ١٣٣٩ هـ ، مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٠ هـ ، مصر ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ، بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

• • بروكلمان ٢ : ٢٠٧ ، الملحق ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ ، زيدان ٣ : ٢١٥ - ٢١٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ ، الاعلام للزركلي ٧ : ١٧٤ .

(١) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة لأبي تمام (رابع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٢) . لهج بالشيء : أُلْهِجَ (بالبناء المسجول) به وأكثر من ذكره .

(٢) المقامات (رابع ، فوق ، ٢ : ٤١٢ وما بعد ، ٥٩٥ وما بعد ، ٢ : ٢٣٨) .

(٣) المنسوبة إلى بلع الزمان والحريري (رابع الحاشية السابقة) .

ابن عطاء الكندري

١ - هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السيكتري (الإسكندري) سبيع من الأبرقومي (ت ٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحب المتصوف أبا العباس المرسي (ت ٦٨٦ هـ) ثم تصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادس عشر جمادى الثانية من سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩/١١/٢١ م) .

٢ - كان ابن عطاء السيكتري من كبار المتصوفة في زمانه حسن الوعظ ليقين الكلام عارفاً كثير التأثير في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقبي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . ثم هو مصنف له : رسالة (في الخوف من الله) - رسالة القصد (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - النخبة في التصوف - لطائف المين في مناقب الشيخ أبي العباس (المرسي) وشيخه أبي الحسن (الشافعي) - أنس العروس - وصية شبهة السماع (وعليها كشف القناع ، وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائل قصار وقصائد ومواعظ مختلفة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن عطاء السيكتري (في تاج العروس) :

أيها العبد ، اطلب التوبة من الله في كل وقت ، فإن الله تعالى قد نذبتك^(١) إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيها المؤمنون ، لعلكم تفلحون »^(٢) فإن أردت التوبة فيستجب لك أن (لا) تتخلوا من الضكير طول عمرك فذكر في ماصنت في نهارك : فإن وجدت طاعة فاشكر الله عليها ، وإن وجدت معصية فتوب^(٣) نفسك على ذلك وتب إلى الله واعلم أن المعصية تنقض نقض العهد وتحليل عقد الود والإيثار على الموتى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياة والمبادرة لله

(١) نذبتك الله : دعاك ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة التور (٢٤ : ٢١) .

بما لا يَرْضَى^(١)

ما أحسنَ العيشَ إِذَا أَطْلَمَ اللهُ بِذِكْرِ اللهِ تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يَرَوَى أَنَّهُ مَا مِنْ صَيِّدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تُقَطَّعُ إِلَّا بَقَعَتْهُمَا عَنْ ذِكْرِ اللهِ تعالى ، لِأَنَّ السَّارِقَ لَا يَسْرِقُ بَيْتًا وَأَهْلُهُ أَيْقَاطُ ، بَلْ عَلَى غَفْلَةٍ وَتَوَمٍّ

٤ - تاج العروس وقمع النفوس (طبع مراراً) .

منهاج الفلاح (على هامش و لطائف المنن ، للشمراني) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

لطائف المنن ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ، تونس ١٣٠٤ هـ ، القاهرة (على هامش لطائف المنن للشمراني) ، ١٣٢٢ هـ .

التعبد المجرد ، القاهرة ١٩٣٠ م .

التنوير في اسقاط التدبير ، القاهرة ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (على هامش و نظم المحتاج ، لابن بنيس) فاس ١٣١٢ هـ .

الحكم المطاوعة ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٦ هـ (على هامش سعادة النارين) ١٣١٨ هـ .

- للحكم المطاوعة شروح :

غيث المواهب العلية في شرح الحكم المطاوعة لمحمد بن ابراهيم بن عباد النيفري (ت ٧٩٢ هـ) مصر ١٢٨٤ هـ ، القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ هـ .

إيقاظ النيام (شرح الحكم المطاوعة) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي (ت ١٢٢٤ هـ) ، مطبوع في مجموع ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

تنبيه ذوي الميتم لأحمد بن أحمد بن محمد بن زروق (ت ٨٩٩ هـ) ، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ . ونظم بعض كتب ابن عطاء شعراً :

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنيس ، فاس ١٣١٢ هـ .

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ هـ .

• طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٧٦ ، طبقات الشمراني ٢ : ١٨ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٩١-٢٩٣ (رقم ٧٠٠) ، من ذبيل العبر ٤٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ، شذرات الذهب ٦ : ١٩ - ٢٠ ، بروكلمان ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ، زيدان ٣ : ٢٦٧ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أعذ عن الناس عهداً بأن يمدو ويطيرو . تحليل هذه اليد : التحلل من عقد اليد (الزواج ، الصداقة والهمة) : نقض للاتفاق في تبادل الهدية . الايثار : التفضيل . نلؤل : الله . الجلباب : الجاس . المبادرة به بما لا يرضى : تبدأ بمسبة الله (مع احسان الله اليك دائماً) .

شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسرية جبرس^(١) في القاهرة. وقد توفي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠ هـ^(٢) (٢٨ - ٤ - ١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كاتباً ظريفاً وكان شاعراً مكثراً مجيداً يعاطي النظم للفكاهة والمذاكرة^(٣)، ويجيد التوشيح على الأوزان الغريبة من المخمسات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعات والمدح والمجاء والمثلح والألغاز والمذاكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره، وكان كبير المعارضة لآحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

٣ - مختارات من شعره

- لشهاب الدين العزازي بديعية يعارض فيها البردة لكعب بن زهير^(٤)، مطلعها:

دمي بأطلال ذات الخصال مطلول، وجيش صبري مهزوم ومقلول^(٥).

وبعد أبيات من الغزل يقول العزازي:

ويا نسيم الصبا كسر على أذني حديثهن، فما التكرار مملول^(٦).

(١) البزاز = الخزاز: الذي يصنع النسيج من الحرير أو يبيع. قيسرية (بفتح القاف وتخفيف الياء = بلا شدة) في الأصل: اسم لعدد من المدن مشهورة للبيصر (ملك الروم). وكانت «القيصرية» (حتى القرن الثاني) كلمة مأخوذة للدلالة على المكان الذي ينتج فيه الحرير.

(٢) في حسن المحاضرة (١: ٢٧٣): مات بمصر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة.

(٣) المذاكرة = مذاكرة الألفاس: مباراة الأدباء في استظهار الأشعار.

(٤) راجع الجزء الأول، ص ٢٨٣.

(٥) دم مطلول: ذهب هدراً (لم يوجد بأثر صاحبه ولا أخذت دية - بلا شدة على الياء). مقلول: مقطوع، متفرق (بعد الهزعة).

(٦) الصبا: ريح الشرق (وتكون في نجد باردة تنشأ لأنها تمر فوق جبال إيران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة).

ويا حُدادة المطايا دونَ ذي سلم ،
 منازلُ لا كُفُ الغيثِ توثيقُ
 كأنما طيبُ ربّاهُ وتفتحُها
 أوفى النّبيينَ برّهانا ومُعجزةً ،
 له يدٌ وله باعٌ يزُرُّها
 سئلَ الإلهُ بهِ سبباً لمّيته ؛
 تَمَنُّهُ من هاشمٍ أَسَدُ ضَرَاغِمَةٍ
 إذا تَغَاخَرَ أَرْبابُ العُلّ فهمُ الـ
 لهم على العَرَبِ العَرَباءُ قاطِبَةٌ
 قومٌ عَمَائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا لا

عُوجُوا وَشَرَقُوا بَانَاتِ اللَّيْوَى قِيلُوا ^(١) ،
 بها ، وَلِلشَّوْرِ تَوْشِيْعٌ وَتَكْثِيلٌ ^(٢) ؛
 بطيِّبٌ تُرَبِّ رَسولُ اللهِ بِجَبولِ :
 وغيرُ من جِساءهِ بِالوَحْشِيِّ جِبْرِيلِ .
 فِي السِّلْمِ طَوْلٌ وَفِي يَوْمِ الوَحْيِ طَوْلٌ ^(٣) .
 وَذَلِكَ السِّيفُ حَتَّى الحَشَرِ مَسْئولٌ ^(٤) .
 لَهَا السُّبُوفُ بَيوتٌ وَالقَتَا غَيْلٌ ^(٥) .
 مَرُُّ المَغَاوِرِ وَالصَّيْدِ البَهَائِلِ ^(٦) .
 بِهِ افْتِخَارٌ وَتَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ .
 قَعَسَاهُ تَيْجَانُ كَيْسَرِي وَالْأَكَالِيلِ ^(٧) !

— ولشهاب الدين الغزالي أبياتٌ رفيقةٌ في الغزل ، قيل أدعاها سبعون شاعراً ؛

منها :

(١) يا أيها الحداة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يعتليه الناس للانتقال عليه) دون (قبل أن تصلوا إلى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، عوجوا (ميلوا ، انقلبوا نحو) شرقي بانات (جمع باقة : فرع من الشجر) القوي (المنشئ من الرمل الأبيض) ثم قيلوا (فأما بعد الظاهر : اقتضوا وقتاً ما) . — أيها القادرون إلى الحجاز ، استكنوا فيه .

(٢) توشية : تطريز ، ترفيش بالألوان . النور (يفتح القنن) : الزهر الأبيض . توشيع الثوب : إعلانه (تطريزه بصور مختلفة) . والشوشع : الثبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكليل : صنع الأكاليل .

(٣) الطول (يفتح اللام) : الفضل ، الكرم . الطول (بفتح اللام) : الامتداد (كتابة عن وصول اليد بالسيف إلى العدو) .

(٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسئول : سيقى (الاسلام) متصراً إلى الأبد .

(٥) نمت : رقت (في النسب وفي الثرىة) من (بني) هاشم أسد ضراغمة (جمع ضراغمة : تشجيع والقتل والرجل الشديد) . القتا : الرماح . الغيل (يكسر القين) : الشجر الكثير اللثف . — السبوف بيوت لهم (هم شجعان يحسون أنفسهم بالسبوف — بالحرب ، بالقوة) وراحهم كثيرة (كأشجار القنابة) كتابة عن كثرة الرجال القادرين على حمل السلاح منهم .

(٦) أقر جمع أقر : أبيض (هو مكانة وجاء ويحد وصفاف) — المغاور جمع مغوار : الكثير المغارات (التشجيع الجريء على العدو) . الصيد جمع أسيد : المائل المتق (كتابة عن الإعجاب بالنفس مع الثقة بالقوة على الأمور) . البهاليل جمع بهلول (بفتح الباء) : السيد الجامع لكل خير .

(٧) الصامم جمع صامة (يكسر الميم) : نسج يلف على الرأس (كتابة عن البدانة وقلة الوسائل المادية) غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .

صاح في العاشقين : يا لكياته !
 بدوي بدت طلّاع لح
 ردّ منّا القلوب منكيرات
 وغزانا بقامة ويعين
 وأرانا - وقد تبسم - برّما ،
 فهو يقضي على النفوس ولم تق
 سافر الوجه عن محاسن بدر ،
 لست أدري : أراكة هز من أع
 غطرات النسيم تجرح خدي
 قال لي ، والدلال يعطيف منه
 هل عرفت الموى ؟ فقلت : وهل أنكر دعواه ؟ قال : فاحمل هوانه !

رشتا في الجفون منه كياته^(١) ،
 ظنه فكانت فتاة فتاته^(٢) .
 عندما راح كائرا أجفانه .
 تلك سياة وذو طعانه^(٣) ،
 فارتناه ديمة هتاته^(٤) .
 خر من الوصل في هواه ليسانه^(٥) .
 مائس القد عن معاطيف بانه^(٦) .
 طافه الحيف أم لوى خيثرانه^(٧) !
 ، ولتس الحرير يلمي بانه !
 قامة كالتغيب ذات لسانه^(٨) :
 هل عرفت الموى ؟ فقلت : وهل أنكر دعواه ؟ قال : فاحمل هوانه !

(١) كياته : قبيلة عربية ؛ جمية (يفتح العين : وعاء) صغيرة توضع فيها السهام . يا لكياته : يا بني كياته (أدركوني وعلصوني من حوى هذا المهرب) . في الجفون منه كياته : كان عينه غورسان ترميان المشاق بسهام كثيرة .

(٢) بدوي وبدوي (يسكن الدال) : نسبة إل البدوة (ضد الحضر) ؛ وبدوي (يفتح الدال) نادوة في الاستعمال (أقل فصاحة) . الطلائع جمع طليعة : أول الجيش . - يشبه غورن المهرب وكأنها جيش (يملكك بالمشاق) .

(٣) القامة : القد . تلك (القامة) سياة (تقرب بالسيف - تشبه القامة في استقامتها وتمايلها بالسيف) وذو - حذى = هذه (العين) طعانه (يرمع - كأن في عينه ربحين يطمنان الشاق) .

(٤) - لما اشم لست أسفانه كأنها برق ، فبروت دموعها كأنها دية (سحابة مغطاة) هتاته (كثيرة هطل المطر) ... حزنا حزنا شديدا إذ لم تصكّن من وصاله .

(٥) يقضي على النفس : يقتل النفوس (نفوس الماشقين) . لم تقض (لم تزل) في هواه (في حبه) لبانة (ساجدة) = لم تزل وفيها منه .

(٦) سافر الوجه (كاشف الوجه ، يظهر بوجه) ... مائس القد ، متأرد ، متأيل . القد : القامة . ساطف = أطراف = أفعان . بانه شجرة البان (شجر أفعانه مستقيمة لينة كثفي وتمايل بسهولة في الريح) .

(٧) الأراكة شجرة حجازية تنضج منها المساويك ... الحيف جمع أھيف (دقيق ، نعيم ، نعيم) . الخيثرانة : نوع من القصب الاسم (الصائد ، الملوذ القلب) ينحني بسهولة ولا ينكسر .

(٨) البان (يفتح اللام) : لبن العيش ورماله . ولهاته صيغة ليست في القاموس ، والشاعر يقصده بها اللين ، اللين .

— وللعزّازي مَوْشَحَةٌ يعارض بها مَوْشَحَةُ أحمد بن حسن الموصل (راجع، فوق ، ص ٦٥٩) منها :

باليلةِ الوصلِ وكأسِ العُقَارِ دُونَ اسْتِئْزَارِ عِلْمَتُمَا نِي كَيْفَ خَلَعُ الْعِيَارِ^(١) .
اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،
وَجِدْ أَدْيَالَ الصَّبَا وَالشَّبَابِ ،
وَاشْرَبْ ، فَقَدْ طَابَتْ كُؤُوسُ الشَّرَابِ
عَلَى خُدُودِ تَنْثِيَةِ الْجُلُتَارِ ذَاتِ احْمِرَارِ طَرَزَهَا الْحُسْنُ بِأَسْرِ الْعِيَارِ^(٢) .

الِرَّاحُ ، لَا شَكَّ ، حَيَاةُ النَّفُوسِ ؛
فَحَلَّ مِنْهَا عَاطِلَاتِ الْكُؤُوسِ ،
وَاسْتَجْلِيَهَا بَيْنَ التَّدَامِي عَرُوسِ
تُجَلِّي عَلَى خُطَابِهَا فِي لِزَارٍ مِنَ التَّنْصَارِ حَبَابُهَا قَامَ مَقَامَ النَّيَارِ^(٣) .

اجْنِرْ مِنْ الْوَصْلِ نِمَارَ الْمُنَى ،
وَوَاصِلِ الْكَأْسِ بِمَا أَمَكْنَا
مَعَ طَيِّبِ الرِّيقَةِ حُلُوِ الْجَنَى ،
بِمَقْلَةٍ أَفْطَكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ ذَاتِ احْمِرَارِ مَنصُورَةِ الْأَجْفَانِ بِالْإِنْكَارِ^(٤) .

٤ - ٥٠ - فوات الوفيات ١ : ٦٦ - ٦٩ ؛ الدور الكامنة ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل
العصافي ١ : ٣٤٠ - ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شفرات الذهب ٦ : ٢١ - ٢٢ ؛
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ .

(١) العُقَار : الخمر .

(٢) العِيَار : جملتنا العِيَامُ إل جياني رأس القوس . خلع العِيَار : قلة الجلالة والافتلات من قواعد السلوك .
(٣) الْجُلُتَار : زهر الزمان . غُدُودُ تَنْثِيَةِ الْجُلُتَار : غُدُودُ تَطْلُوْنَ بِالْخَمْرَةِ (كِتَابَةُ عَنْ شَيْبَةِ وَالجَمَال) . الْعِيَار : الشعر الثابت على جياني الوجه (في أول أمره) .

(٤) حَلَّ يَحُلُّ : زَيْن . اسْتَجْلَى الرَّجُلُ الشَّيْءَ : اسْتَفْرَجَهُ مِنْ سِتْرِهِ ، نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَدِّ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ . التَّنْصَارُ : الذهب . النَّارُ : مَا يَنْشُرُ فِي الْقُرْسِ عَلَى التَّرُوسِ أَوْ عَلَى الْحَاضِرِينَ (كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِ الْخَمْرِ احْمِرَاءَ نَارٍ مِنَ الْقَفْصَةِ الْبَيْضَاءِ) .

(٥) اجْنِرْ : اظْهَرْ . الَّتِي جَمَعَ مَنِيَّةً (بِمَعْنَى الْمَجْمُوعِ) : مَا يَرْغَبُ الْإِنْسَانُ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ . ذُو الْفَقَارِ : سَيِّفُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (كِتَابَةُ عَنْ شُعْبَةَ الْفَلَاحِ وَالْأَثَرِ) . الْاحْمِرَارُ : لَشْتَدَادُ الْبَيَاضِ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ وَاشْتَدَادُ السَّوَادِ فِي سَوَادِهَا . بِالْإِنْكَارِ : بِاتِّكَسَارِ الْأَجْفَانِ (كِتَابَةُ عَنْ ذَيْلِ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الدَّلَالِ وَالْتَنَجِ) .

محمد بن دانيال

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلية الحضرية، وُلِدَ في الموصل سنة ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد ابن دانيال بتلقي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثم نجده محمد بن دانيال يهاجر إلى مصر، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦-١٢٦٧ م)، وكان السلطان الظاهر بيبرس قد منَعَ الحمر (٦٦٤ هـ) ثم عاد فمنع جميع الملاهي الشائنة (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحال من الصلاح لم توافق مميل ابن دانيال إلى المجون فرأينا له شيئاً من النقد اللاذع، فيما يتعلق بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كل فقد حاول محمد بن دانيال أن يُكْمِلَ تحصيل العلم في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدب على الشيخ معين الدولة الفيهري (ت ٦٨٥ هـ) ثم تلقى شيئاً من التكميل (مداواة العيون) واتخذ دُكَاناً في محلة «باب القنوح» يُكْمَلُ المرضى، ولذلك كان يسمى «الحكيم». ويبدو أن كسبه من التكميل كان قليلاً فعاش في عسر، ثم رأينا حياته الزوجية أيضاً غير مطمئنة.

وكان ابن دانيال يعمل، إلى جانب عمله في التكميل، في التمثيل (بمثال الظل)^(١). ثم شاع أمره في الدُعابة والمزاح فعال إليه نَعَرَ من الحكام والوجهاء فحَسَنَتْ حاله، ولكنه كان قد أصبح في السنوات الأخيرة من حياته.

وكانت وفاة محمد بن دانيال في ١٢ من جمادى الثانية من سنة ٧١٠ هـ (٧/١١/١٣١٠ م).

٢- تقوم شهرة محمد بن دانيال على ثلاث بابات^(٢) (تمثيلات) وصلت إلينا منه، هي: «بابة طيف الخيال»، «بابة عجيب وغريب»، «بابة المُنْتِمِ والضمائم البيت». ولقد وسع محمد بن دانيال باباته في «خيال الظل» حتى أصبحت تمثيلات ولا بأس في أن نسميها «مسرحة» - لأنها وُضِعَتْ للمسرح والتمثيل الفعلي.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص العصر).

(٢) «بابة» بناية ملحقة بكلمة باب: نوع: تمثيلية غالية (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان يرافق التشيع (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سُوِّقَتْ فيها فنٌّ يتَضَيِّعُ في السَّعَافِ وفي المَجُونِ الَّذِي يَبْلُغُ إلى الإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ في اللَّفْظِ الدَّاعِرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٍ بَارِعَةً من النَّدِّ الاجتماعيِّ . وَمَعَ أن مُتَوَنِّ البَابَاتِ بِاللُّغَةِ الفَصْحَى نَرَأُ ونَظْمًا ، فقد نَسَرُّ بَيْنَ الحَيْنِ والحَيْنِ بالكَلِمَةِ العامِيَّةِ والتركيبِ الرِّكِيكِ ممَّا يَأْلَفُهُ العامَّةُ وبالمَدَارِكِ السُّوقِيَّةِ ثُمَّ بِكَثِيرٍ من الألفاظِ الجَنَسِيَّةِ والصُّوَرِ المُخْتَلَعَةِ ، ممَّا يَصُوِّرُ جانباً من البيئَةِ في ذلكَ العَصْرِ وجانباً من النَفْسِ الإنسانيَّةِ في كلِّ عَصْرٍ . وكان ابنُ دانيالٍ يَضَعُ القِصَّةَ وينظِّمُ الأصواتَ (الأَغَانِي) ويلحنُها ويفصِّلُ الأَزْيَاءَ للشخصياتِ .

ولمحمَّد بن دانيالٍ أَرْجُوزَةٌ سَمَّاها « عقودُ النظامِ في من وَلِيَّيْ مُصَرِّ من الحُكَّامِ » ، وربما كانت له قصائدٌ أُخَرى مُسْتَقَلَّةٌ ، ولكنَّ مُعْظَمَ أشعارِ ابنِ دانيالٍ - سواءُ أَكانتْ مقاطيعَ أو قصائدَ طَوِيلاً - مذكُورَةٌ في باباتِهِ الثلاثِ . ولكنَّ بما أن هذه البَابَاتِ لم تُدَوَّنْ إِلَّا بعدَ أَمدٍ طَوِيلٍ من موتِ ابنِ دانيالٍ ، فالغالبُ على الظنِّ أَنَّهُ قد دَخَلَ عليها تَصْحِيفٌ وتَبْدِيلٌ وزِيَادَةٌ ونَقْصانٌ (في نثرها وشعرها) .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « طيفُ الحَيَالِ » :

يَسْلُكُ الأميرُ وِصالَ حَيَاةِ العَبَثِ والنَّفْسِ وَيُجَنِّسُ أَمْرَهُ على الزَّوْجِ فيستدعي الخاطِبَةَ أُمَّ رَشِيدٍ وَيَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَدُلَّهُ على عَرُوسٍ تَكُونُ فيها جَمِيعُ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ في كُلِّ شَيْءٍ : في جَسَدِهَا ونَفْسِهَا وَبَيْتِهَا . فتذكرُ له أُمُّ رَشِيدِ فَتَاةً وَتَصِفُهَا بِجَمِيعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَبِأَكْثَرِ مِنْهَا . ثُمَّ تَطْلُبُ مِنْهُ نَفَقَاتٍ بِاهْظَةٍ في كُلِّ شَيْءٍ ، ولكنَّ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يَرَى فَتَاةً لِأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلْعَادَاتِ الجاريةِ المألُوفَةِ . وفي يومِ الزَّفافِ يَجِدُ الأميرُ وِصالَ أَنَّ العَرُوسَ قَبِيحَةً شَوْهَاءَ مُخِيفَةً النَّظَرِ وَأَنَّ لَهَا ابْنًا أَبْضًا فَيَكَادُ يَغْضِي عليه من هَوْلِ الصَّدْمَةِ . ثُمَّ يَسْطِقُ من دُھولِهِ فيَعْزِمُ على الانتقامِ من أُمِّ رَشِيدٍ ، ولكنَّ زَوْجَتَهَا يُخْبِرُهُ بِأَنَّهَا قد تَوَلَّيَتْ مِنْذُ سَاعَاتٍ . ويتجسَّمُ للأميرِ وِصالٌ سَوَاءٌ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الجُرْأَةِ على القِسْطِ والقُجُورِ فيستغفرُ اللهَ من ذَلِكَ وينتهيَ لَذَّاهِبٌ إِلَى الحِجِّ لِيُكَفِّرَ عن ذُنُوبِهِ المَاضِيَةِ .

ملخصُ بَابَةِ « عَجِيبٌ وَغَرِيبٌ » :

هِيَ بِمَجْمُوعٍ من مَنَاطِرَ حَقِيقَةٍ مُضْحِكَةٍ لَا يَجْتَمِعُ بَيْنَهَا سِوَى أَنَّهَا مُشَاهِدٌ مألُوفٌ وَمُسْتَغْرَبٌ مَعًا في حَيَاةِ النَّاسِ العَادِيَّيْنِ . من هَذِهِ المُشَاهِدِ : الحَاوِي الَّذِي يَلْعَبُ الأَفَاعِي ثُمَّ يَحْلِينُ عن دَوَاهِ مَعَهُ يَشْفِي من لَدَغِ الأَفَاعِي لِيَسِيَعَهُ النَّظَارَةُ

— هلالُ المتجَمِّمِ الذي يُخَبِّرُ الناسَ بوجوبِ معرفةِ طوالمهم حتى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبلِ حياتهم ثمَّ يَعْرِضُ على النظارةِ أن يَسْتَخْبِرَ لهم المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ — القَرَاد الذي يَلْعَبُ قِرْدَةً — الذي يَلْعَبُ دُبًّا — أبو الوَحُوشِ الذي يَرَوْضُ الوَحُوشَ الضاريةِ أسامَ جُمُهورٍ من الناسِ — الخ ، كلُّ ذلكِ في سبيلِ التَكسُّبِ من الناسِ .

٣ — مختارات من آثاره

— من بابه طيف الخيال .

(يظهر طيف الخيال ، وهو شخصٌ "أحَدَبُ" ، ويقول) :

.... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نعمةٍ وسعادةٍ . اعلّموا أن لكلِّ شخصٍ مثلاً^(١) ، وقد جاء في الأمثالِ أنه يوجدُ في الأسقاطِ ما لا يوجدُ في الأسقاطِ^(٢) . على أن لكلِّ أسلوبٍ طريقةٌ ونحتٌ كلُّ خيالٍ حقيقة . وفي المنزلِ راحةٌ من كلالِ الجِدِّ^(٣) ، والتحسُّ يُظهِرُهُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيحُ ويُحِبُّ القَبِيحُ وفي القهوةِ سُلُوةٌ الأحزانِ لولا خِفَتُهُ الميزانِ^(٤) ومُطَاوَعَةُ الشيطانِ وعِصيانِ السُلطانِ وحِدَّةُ الحُدودِ والأخذُ من النصارى واليهود^(٥) . من أجلِ ذلكِ عدلَ السودانُ إلى أسكِرَةِ الذُرَّةِ وأكثرُوا الدخولَ إلى المَعصرةِ وأغلقوا هذا البابَ وفتحوا أبوابَ ألوانٍ شَتَّى من المزورِ والطيطابِ ، واستغَنَوْا بالفأرِ المَطْبُوعِ عن القَرغِ المَسْمُونِ^(٦) ، وشاركوا الخُمَّارينِ على المرةِ وفتحوا بالقنينةِ عن

(١) في الاصل « مثال » حتى تنفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط (يفتح السين : من لا يمد في خيار الفتيان) = التي . الرضي . الاسقاط جمع سقط (يفتح السين وإلقاء) : وهاء كالمخروق (الكس الكبير) والخفية توسع فيه الأشياء (القمية) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، التوقار .

(٤) القهوة : الخمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البالعين يطففون الميزان عند بيع الخمر (يطفون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم (الخمر غير محرمة في النصرانية) .

(٦) عدل = مال : فضَّل . السودان = أهل السودان . الاسكِرَة جمع سكر (يفتح السين والكاف) : المشروب الذي يسكر . أسكِرَة الذُرَّة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخولَ إلى المعصرة (!) المزور (يشبهه القروا) : شراب مسكر حلو (عفيف) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ ، الطيطاب : نوع من أنواع القمح بالكثرة (دوزي ٢ : ٢١) . الفأر المطبوع المطبوع في طابن . استغَنَوْا بالفأر المطبوع عن القَرغ المَسْمُونِ (كناية عن الغفر) . المرة والقنينة (٢)

الخُصاسية والبحرة، ولا كصَفَاعِنَةَ الخَرافيش^(١) الذين عرفوا سرَّ الحشيش لأنهم ذاقوا بها لَذَّةَ الكسل وهربوا من تَصَبِّ العمل وزعموا أنها فعل في مُعَدَّةِ السُّمُود فعل القَرَض في الجُكُود فاستغثُوا بذلك عن العقار وعن معاقرَةِ العقار^(٢) فأكلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طَلَبِ الرقص والمشاهد^(٣). إلا أنني من حين توتّي من هذه الحِصَال وتوديعي لأخي وصال ورجوعي من المُوَصِّل الحَدْبَاء إلى الديار المِصْرِيَّة في الدَّوْلَةِ الظَاهِرِيَّة^(٤) - سقى الله عَهْدَهَا وأَعَذَّب في الجنان ورَدَّهَا^(٥) - وجدت تلك الرسوم دَارِسَةً ومواطن أنسها غيرَ أنيسة، عافية الآثار ساقطة الجَدَّة بالعيار^(٦)، وقد هزَمَ أمرُ السُلْطَان جيشَ الشَّيْطَان فانكفَتِ أُنْسَةُ البَوَاطِي وتابَت البَغَايا والمُخَوَاطِي^(٧)، وتَأَذَّى الفَلَّاح غَايَةَ الأَذْيَةِ، وَصَلَبَ تَبَازٍ وفي عُنُقِهِ تَبَازِيَةٌ، وأنشدَ الشَّاعِرُ في الحال، وقال مَنْ قال :

لقد كان حدُّ السُّكْرِ من قبلِ صلبه خفيفَ الأذى إذا كان في شَرِّ عَتَا جُنْدًا^(٨)
فلَمَّا بدا المِصْلُوبُ قُلْتُ لصاحبي : ألا تُبْ، فإنَّ الحَدَّ قد جاوزَ الحَدَّ^(٩) !
وشاعت الأخبار، وقويَ الإنكار، وانكسر الخَمَار، وانطحن المَزَار^(١٠)،

(١) شاركوا الخمارين (بالماء الخمر أو صانميا) على المرة (١). قنموا بالفتية (وعاء صغير) (٢) حسن الخُصاسية والبحرة (وعاءان كبيران للماء) (٣) الصفاة (الذين يصنع بعضهم بعضاً) (٤) الخرفش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلاط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة) * يقصد الحشيشة .
(٥) التصب : التلب . الممعد : الذي به مرض في المعدة . القرض : القطع بالمقراض (المقص) . العقار (يفتح لعين أو ضمها) : الدواء ، الخمر . معاقرَة العقار : الإدمان على شرب الخمر .
(٦) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزعمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .
(٧) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .
(٨) أعذب : حل ، جميل الشيء . حلوا : الورق (يكسر الورق) : تشرب من ماء النهر .
(٩) الرسوم : الأبنية والأمكنة المأهولة ، دارسة ، محبوبة ، غريبة . أنيسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : محبوبة . الجد : الخطأ . القثار : القزلة ، وقروح الإنسان أرضاً . - ساقطة الجد بالظنار = سبعة الخطأ .
(١٠) انكفَت (سكنت ، انفضت من الكلام) الباطية : وعاء يوضع فيه الخمر . انكفَت أُنْسَةُ البَوَاطِي = توقفت أنواء البَوَاطِي عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البني : المرأة الفاجرة (التي تبيع نفسها بأجر) . الخاطئة : المرأة التي أباحت نفسها خطأً منها (أو مرات قليلة) . تباذية : وعاء يوضع فيه التبيذ .
(١١) حد : عقاب . من قبل صلبه = قبل أن يُلغى الظاهر بيبرس إلى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرنا : في الإسلام . الجحد : الضرب بسيف من جلده أو بالعصا .
(١٢) الحد (العقاب) قد جاوزَ (تحطى ، زاد على) الحد (المقدار المقبول) .
(١٣) المزار : الذي يصنع الخمر المسماة المزور .

وانزوى المستطول في القرنة الغبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خضره (١)....
 فدعاني بعض الاخلاء (٢) الى محله وانزلني بين قومه وأهله ، واعتذر إلي عن
 تفصيره في إكرامي لاختصاره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي (٣). وقال غلب على
 ظني أن أبا مرة قد مات وعد من جملة الرفات (٤). قم بنا نكيه ونصيف
 الحلالة هذه وترثيه ، فابتدئت وقلت بيتاً بيت (٥) (نشد) :

مات ، يا قوم ، شيخنا إبليس ، وخلا منه ربنا المأنوس ا

(ينادي رسيل الخيال) :

يا أمير وصال ، يا كامل الحِصال .

(يخرج جندي بسربوش - طربوش - وسبأله ، أي شاربته ، مغوش ، ويقول) :
 سلام على من حضر مقامي ومسبح كلامي . من عرفتني فقد تمتع بأني ،
 ومن جهلي فانا أعرفه بنفسي : أنا أبو الحِصال المعروف بأمر وصال ، صاحب
 الدبوس والناموس ، والكابوس والسالوس . أنا ملاكم الحيطان ، أنا مُحَبِّط (٦)
 الشيطان ، أنا أنهش من ثعبان وأحمك من قبان (٧) ، وأنا أنطع من كبش وأنن
 من وحش ، أنا أشرف من نحاس وألوط من أبي نواس أحل العقد ولو
 كانت من مسد وأسامر وأقامر ، فانا طقاز هزاز ، همزة لمرزة (٨) ، عباب

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزج مكاناً بعيداً . المستطول : السكون ونحوه (المعجم الوسيط) . صارت كل
 يابسة في كفه خضره (١) .

(٢) الاخلاء : جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرامي : مقصودي ، ما أريد (هنا : الخمر) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرفات : الاشياء المقتة (بقايا الميت المستحيلة شبه التراب) .

(٥) وقلت بيتاً بيت = بيتاً بيتاً (١) ابتدئت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : صاعاً لها رأس شبه الكوكب مذهب بسرب بها . الناموس : القاذون . الكابوس : أحداث أسلام

متعبة الذي يحلم بها . السالوس : الخمار . - لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات لتسق القصوي من خبر أن يقصد بها
 التعبير عما تدل عليه في القاموس (أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامة) . وذكروا إبراهيم سادة مؤلف
 كتاب « خيال الليل وتحليلات ابن دانيال » أن السالوس جمع سالوسة وهو اللابس الشعر المستعار ... (ص
 ١٥٤ ، الخالية ٣) .

(٧) القبان : ميزان يزود به الاشياء الثقيلة .

(٨) صد : ليف . أسامر : أسهر الليل (أسل الساهرين) . الطقاز : الفؤاد (الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام) .

الطقاز (بالزاي) ؟ الهزاز والهمزة الذي يبيب الناس بالذهب (في شياهم) . الهمزة : الذي يبيب الناس في حضورهم .

دَبَابٌ ، مُعَرَّبٌ مُهْدَدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فَلَا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وَقَدْ كَشَفْتُ لَكُمْ عَنْ أَسْرَارِي .

(فيقول طيف الخيال) :

أَنْتَ جَمَالُ الْمَقَامَاتِ ، وَمَنْ خَلَفَ مِثْلَكَ مَا مَاتَ .

(فيقول الأمير وصال) :

أَبْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَتْ مَوَاهِبُ ، وَكَانَتْ بِإِشْرَافِ الْأَحْيَةِ حَبَابُ ،
وَأَيْنَ أَوْقَاتُ الْمُعْشُوقِ وَالْاجْتِمَاعِ يَابَ الْوُقُوفُ ، وَأَيْنَ قَصَصُنَا فِي بَسَانِ الْحَشَابِ
وَشِرْبُنَا فِي عَرَصَةِ أَمِّ شِهَابِ ^(١) ؟.....

— وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالٍ يَصِفُ بَرْدَوْتَهُ — الْبَغْلَ الَّذِي يَرْمِكُهُ — (وَجَمِيعُ

هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَوْجُودَةٌ فِي بَابَاتِهِ الثَّلَاثِ) :

قَدْ كَمَّلَ اللَّهُ بَرْدَوْتَنِي لِمَنْقَصَةٍ وَشَانَهُ — بَعْدَ مَا أَعْمَاهُ — بِالْعَرَجِ ^(٢) :

أَسِيرٌ مِثْلُ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَعْجَرُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِيًا يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ ^(٣) .

فَإِنْ رَمَانِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا مَا مَبْتُ ، مِنْ حَرَجٍ ^(٤) .

— وَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قَدْ عَقَلْنَا ، وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقِي أَوْ صَبَرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مَرَّةٌ الْمَدَاقِ ^(٥) .

كُلُّ مَنْ كَانَ فَاضِلًا كَانَ مِثْلِي فَاضِلًا ؛ عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ ^(٦) .

— وَقَالَ فِي تَكْسِيهِهِ بِالتَّكْحِيلِ (مُدَاوَاةِ الْعْيُونِ) :

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْمَتِي فِي الْوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي ^(٧) ،

• دَبَابٌ : الثَّغِي يَدِبُ (لَيْلًا وَسَرًّا) لِإِحْضَاءِ عَلَى الْأَمْرَانِ (١) .

(١) بَابُ الْيَقِ : مَحَلَّةٌ فِي وَسْطِ الْقَاهِرَةِ (مَرْكَزُ أَعْمَالِ) . الْقَصْفُ : الْهَوَى . الْعَرَصَةُ : (فِي الْأَصْلِ) الْإِرْضُ أَخْلَاءُ أَمَامَ الْبَيْتِ .

(٢) شَانَهُ : مَا بِهِ (جَمِلَ فِيهِ حَيْبًا) .

(٣) أَسِيرٌ (أَسْفَى) مِثْلُ أَسِيرٍ (مِثْلُ الْمَأْسُورِ ، الْغَلِيدِ) : يَهْجُو وَصِيْرَ . أَحْطَ : زَلَّ (وَهُوَ يَتَقَلَّبُ)

(٤) فَإِنْ رَمَانِي : إِذَا رَمَانِي (أَوْفَعِي مِنْ ظَهْرِهِ) . « مَا عَلَيْهِ مِنْ حَرَجٍ » : لَا ذَلْبَ لَهُ ، لَا يَمَاقِبُ عَلَى مَا

فَعَلَ (وَاجْمَلَةُ تَقْسِيمٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرْيُوسِ حَرَجٌ » —

٢٤ : ٦١ ، سُورَةُ النُّورِ) . (٥) الْوَثَاقُ (يَفْطَحُ الْوَرَاوِ وَيَكْسِرُهَا) : الرِّبَاطُ .

(٦) « فَاضِلًا » الْأَوَّلُ : صَاحِبُ فَضْلٍ وَرِكَائَةِ سَابِقَةٍ . « فَاضِلًا » الثَّانِيَّةُ : بَاقِيًا ، زَائِدًا (أَخَذَ الْجَمِيعُ تَصْهِيمًا

مِنَ الرِّزْقِ وَبَقِيَ هُوَ بِلَا تَصْهِيمٍ مِنَ الرِّزْقِ) .

(٧) الْحِرْمَةُ : الْعَمَلُ الَّذِي يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ بِهِ مَعَالِهِ . الْوَرَى : النَّاسُ .

ما حالٌ منْ درِهمْ إضاقه بأخذه من أعين الناس^(١)
- من موشحة لابن دانيال :

غصنٌ منَ البانِ مُثْمِرٌ قَمَرًا يكادُ من لِبته إذا خَطَرًا يُعْقَدُ^(٢).

أَسْمَرٌ مِثْلَ القَنَاقَةِ مُعْتَدِلٌ ،

وَلَحْظُهُ كَالسِّبَانِ مُنْصَقِلٌ ،

نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصِّبَا ثَمِيلٌ ،

عَرَبِيدٌ سَكْرًا عَلِيٌّ إِذَا خَطَرًا ؛ كَذَلِكَ فِي النَّاسِ كُلٍّ مِنْ سَكْرٍ عَرَبِيدٌ^(٣).

٤ - خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال (دراسة وتحقيق ابراهيم حمادة) ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .
ثلاث تمثيلات (.... تقي الدين الملاي) بغداد ١٩٤٨ م .

مسطرة من مخطوطة الاسكوريال (لابن دانيال) ، (تحرير جورج يعقوب) ، ارلنغن (منكه) ١٩٠٢ م .

• • • فوات الوفيات ٢ : ٢٣٧ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ - ٥٧ ؛ شلوات الذهب ٦ : ٢٧ ؛
الهدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ - ٩ ،
٣ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ مجلة للجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ -
٣٥٥ ؛ مجلة الكتاب ١٠ : ٦١١ - ٦١٧ (كانون الثاني - يناير ١٩٥١) .

ابن منظور صاحبُ لسان العرب

١ - هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم بن علي بن أحمد ابن

أبي القاسم بن حبة (بغية الوعاة ١٠٦) . بن منظور الروبغمي الأنصاري الخزرجي^(١) المصري

(١) • يأخذه من أعين الناس • (فيها تورية) : يأخذه لبراً على مداواة عيونهم - يأخذه من عيونهم (بلا رضا منهم) .

(٢) - هذا المصوب مثل قصب البان (شجر له أنصان سر مستقيمة) مشر قمرًا ، • قمر • مفعول به (يحمل قمرًا) عليه وجه جميل يشبه القمر) . خطر : سار (بدلال) يرفع يده ويخفّضها . يكاد يمشي : يتطوى ويلتف يمشي على بعض (اليت) ، من الشباب والنسابة) .

(٣) الفتنة : القصبة الفارسية ، الرمح . متدل : مستقيم . السنان : التصل الذي في رأس الرمح . منصقل : برآق ، أبيض (كنية من الجبال) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسبة برويع بن ثابت الأنصاري (الخزرجي) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقي ، وُلِدَ في مِصْرَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٣٠^(١) وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ
المُغِيرَةِ وَمُرْتَضَى بْنِ حَاتِمٍ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الطُّغَيْلِ وَيُوسُفَ بْنِ الْمُخَلِيِّ وَغَيْرِهِمْ .
خَدَمَ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي دِيوانِ الإِنشاءِ فِي القَاهِرَةِ وَتَوَلَّى القَضائِ فِي طَرابُلُوسَ
الْقَرْبِ (مِنْ هُنَا جَاءَ لِقَبُّهُ « الإفريقي ») . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي القَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ
من سَنَةِ ٧١١ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١١ م) .

٢- كان جمالُ الدين بنُ مَنْظُورٍ أديباً شاعراً وفائراً مليحَ الإنشاءِ ، وكان عارفاً
باللغة والأدب والنحو والتاريخ والكتابة مُعَرِّفٌ باختصارِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ : اختصر
كتابَ الاغانِي والعُقَدِ (الفريد) والفَخِيرَةِ ونِشْوارَ المُحاضِرَةِ ومُفرداتِ ابْنِ البيطارِ
وغيرَها . وكان مُصَنِّفاً لِه القاموسِ العَظِيمِ « لسانُ العرب » ، جَمَعَ مادَّةً من عَدَدٍ
كَبِيرٍ من أَسْماءِ كُتُبِ اللُّغَةِ ، فَكانَ فِيهِ نَحْوَ ثَمَانِينَ أَلْفَ مادَّةٍ^(٢) . وَقَدْ ضَمَّ ابْنُ مَنْظُورٍ
فِي « لسانِ العرب » طائفةً كَبِيرَةً من أعلامِ البُلدانِ وأعلامِ الأشخاصِ ، كما تَجَدَّدَ
فِيهِ عَدَدٌ من حَقائقِ العِلْمِ والتَّاريخِ والأدبِ ممَّا يَخْرُجُ عَادَةً عن نِطاقِ كُتُبِ
اللُّغَةِ . وَلِهَ أَيْضاً نِشَارُ الأَزْهارِ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ وأَطْيَابِ أَوْقاتِ الأَصْائلِ والأَسْجارِ
وسائِرِ ما يَشْتَمِلُ عَلَيهِ من كَوَاكِبِ الفَلَكِ الدُّوَاكِ - أَخْبَارِ ابْنِ نَواصٍ - سرورِ
النَّفْسِ بِمدارِكِ الحَواصِ الحَمَاسِ ، وَغَيرَها .

ولابن منظور شعرٌ حَسَنٌ الاستعارةِ والكِتابَةِ عَلَيهِ شَيْءٌ من الرِّوْنِقِ .

٣- مَخْتاراتُ بَنِ آفَارِه

- من أشعارِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي النَسِيبِ :

ضَمَّ كُتائِ ، إِذا أُنْكَ ، إلى الأَرِ
فعلُ خُتْمِهِ وَفِي جَانِبَيْهِ
كانَ قَصْدِي بِها مُباشِرَةُ الأَرِ
ضَمَّ ثُمَّ قَلْبُهُ فِي يَدَيْكَ لَمَّا^(٣)
قَبْلُ قَدْ وَصَعْتُهُنَّ نَوْامًا^(٤)
ضَمَّ وَكَفَيْتُكَ بِالثَّامِي ، إِذا ما^(٥)

(١) يبدأ الحِرمُ من سَنَةِ ٦٣٠ هجرية فِي ١٨ تشرينِ الاول (أكتوبر) ١٢٣٢ م .

(٢) الصِّحاحُ وِدارسُ المصنَّجاتِ العَرَبِيَّةِ ، تأليفُ أسَدِ عَبْدِ القُفُورِ البَطَّارِ ، مِصر (دارُ الكُتابِ العَرَبِي)

(٣) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) ص ٢٠٠ .

(٤) لَمَّا : غَيا (بِكسرِ اللَّيْنِ وَتَشديدِ الباءِ : مَرَّةً بِمَدْرَةٍ) .

(٥) قَبْلُ جَمْعُ قَبْلَةٍ (بِضمِّ القافِ) . نَوْامًا : زَوْجاً زَوْجاً .

(٥) إِذا ما (فِيها) اكْتفاءٌ : ذَكَرَ كَلِمَةً أو أَكْثَرَ مُقْطَعَةً من جُمْلَةٍ فَيَعْرِفُ القارئُ أو السامِعُ باقِيَ الجُمْلَةِ) : إِذا
ما اسْتَطَعْتُ أَنَا أَن آتِي بِكَ .

— وقال بحث محبته على ما يظن الناس فيهما أنها فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أثيموا فبنا بظنهمُ وصدقوا بالذي أدري وتدربنا^(١)....
ماذا بضررك في تصديق قولهمُ بأن نحقّق ما فينا بظنوننا^(٢) !
حملي وحمّلك ذنباً واحداً ، ثقةً بالعقو ، أجمل من إثم الوري فينا^(٣) .
— وله كناية بارعة في قوله :

بالله ، ان جُرّت بسواي الأراكُ — وقبّلت أخصاه الخضرُ فاكُ —^(٤)
ابعث إلى المملوك من بعضه ، فإتني ، والله ، ما لي سواك !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

... فاستخرت الله في جمع هذا الكتاب الذي لا يساهم في سعة فضله ولا بشارك ؛ ولم أخرج فيه عما في الأصول ، ورثته ترتيب الصحاح في الأبواب والقصول^(٥) . وقصدت توثيقه بجليل الأخبار وجميل الآثار^(٦) مضافاً إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم ليتمحلي بترصيع دُرّها عقده ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلة وعقده ... فوضعت كلاً منها في مكانه وأظهرته مع برهانه . فجاء هذا الكتاب ، بحمد الله ، واضح المنتهج سهل السلك^(٧) ... عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه ... وجمع من اللغات^(٨) والشواهد ما لم يجمع مثله مثله ، لأن

(١) أمّا : أدبوا . بالذي أدري وتدرب : بالحب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا نتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (عقفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيفرّحنا (لأننا نعلمان في حينا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نعلمه (يكتدون في ظنهم فيما يظنون كلهم) . — انظره ، تحت ، ص

(٤) — ان مررت بسواي الأراك (قرب مكة) وقبّلت أخصاه الخضر فاك (قطعت من أخصان شجر الأراك مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هو لك في الحب) . ما لي سواك (فيها تورية : ليس عندي سواك ، أي سواك ، سواك أنظف به أسناني ؛ ما لي سواك : ليس لي إلاك ، ليس لي حبيب غيرك !)

(٥) يكون البحث في التاموس (بالترتيب القديم) : سيج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب الدال ، فصل الهزنة) وتأتني سيج قبل أخذ .

(٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السلك : يسهل الاعتناء فيه إلى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (بحر مدينة بقم الميم في لغة عرب الجنوب وسكنين في لغة عرب الشمال قدلالة على الآلة الداخلة المروقة) .

كل واحد من هؤلاء العلماء انشرد برؤية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً^(١) ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق ... فانظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع فمن وقف على صواب أو زكّل أو صحّح أو خكّل فعهذه على المصنّف الأوّل ... لأنني نكّلت من كلّ أصل مضمونه ولم أبدّل منه شيئاً .

... فلاني لم أقصد سوى أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضيلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ... وذلك ليمّا رأيت قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى أصبح اللحن في الكلام بعد لحناً^(٢) مرّوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معلوداً ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ومفاسدوها في غير اللغة العربية . فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وسميته لسان العرب .

٤ - لسان العرب ، مصر (المطبعة الكبرى المصرية) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ، ثم ١٣٤٨ هـ - ١ بيروت (دار صادر ودار بسيروت) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ، (أعيد تربيته على الحرف الأوّل - ليوسف خياط وقديم مرعشلي) ، بيروت (دار لسان العرب) ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
نثر الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ .
مختار الأغاني في الاخبار والتهاني (حققه ابراهيم الايباري) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانياء والنشر) ١٩٦٥ م .

مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٤ م .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل (حققه محمد عبد الرسول ابراهيم) بغداد ١٩٢٤ م ، الجزء الثاني (حققه شكري محمود أحمد) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٢ م .
أبو نواس في تاريخه وشعره ومباده وعينه ومجونه (قدّم له عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفاها : نقلاً بالكلام .

(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مروداً : نكساً يردده الناس طرباً به .

• • نصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم لعبد الفتاح قتلان ، القاهرة (مطبعة النهضة)
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .
قوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ (رقم ٤٥٨٨) ؛ الوافي
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الحميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من
ذيل العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف
الإسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عمر بن مسعود

١ - هو ميراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عُمَرَ الكِنَانِيُّ الحُلَيْبِيُّ المعروف
بالمَجَنِّانِ^(١) كان يَسْكُنُ حِمَاةَ ، وقد مَدَحَ صاحبَهَا المنصورَ وابنه الأفضَلَ^(٢) .
ثم كانت وفاته في دِمَشْقَ سَنَةِ ٧١١ أو ٧١٢ هـ (١٣١١ م) .
٢ - كان ميراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودِ أديباً حكيماً شاعراً حَسَنَ الشِّعْرِ
وصاحبَ مَوْشَحَاتٍ . وأكثرُ شِعرِهِ الوصفَ والغزل . وكانت له مدائحُ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ميراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودٍ المَجَنِّانُ يَصِفُ قِتْدِيلًا في لَبْلَةٍ مُظْلِمَةٍ :
يا حُسْنَ بَهْجَةٍ قِتْدِيلٍ خَلَّتْ بِهِ ^{وَاللَّيْلُ} وَاللَّيْلُ قَدْ أَسْبَلَتْ مِنَّا سَتَائِرَهُ^(٣) ؛
أضياء كالكوكبِ الدُّرِّيِّ مُتَقِيدًا ، فراقَ باطنه نوراً وظاهره^(٤) .
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهْمِ سَأَ كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ^(٥) ؛

(١) بروكلمان : الحار (بتشديد الحاء وبالراء) وفي الدرر الكامنة : الحار أيضاً ولكن غير مشكولة .
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حياة وابنه الأفضل علي ؛ وهذا لا يتسق مع
ما جاء عند زاهد (ص ١٥٣ - ١٥٤) .
(٣) - يتعمد أن سواد الليل قد اشتد .
(٤) - كان الليل كله عين ، وكان هذا القتديل يلوذ هذه العين (شديد الاضاءة في بقعة مظلمة) ؛

- وقال من مؤشحة :

أما^(١) ، وحلّي جیده ورّتہ الخلاخل
والفسم من برودہ قد قصب مائل
والورد من خدودہ إذ نم في الغلال ،
لا تکت من صدودہ مستعماً لعاذل .

نار^(٢) الهوى ، لا تخمدي واستميري ؛ وكذبي سلواني ؛
وانسكي وأطردني وانهمري ، كالسحب ، أجفاني أ

مولاي^(٣) ، جفتي ساهر مؤرق كا ترى ،
فلا خيال زائر بطرقتي ولا كرى .
إني عليك صابر ؛ فما جزا من صبرا ؟
إن^(٤) سح دمي الهامس فلا تكلّمه إن جرى .

جالّ الهوى في جلدي ومضمري المعبّد كيماني .
مؤنّي ، انشد ؛ لا تضرب ، جنب عن عياني .

٤- ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ - ١٤٤ ، الدور الكامنة ٣ : ٢٧٠ - ٢٧١ (رقم ٣٠٩٠) ،
بروكلمان ، الملحق ٢ : ١ .

(١) أما : حرف للاستهلال (اليد). وحلّ جیده : الواو قسم : أقسم بحلّ (جبال) جیده (عنه) .
وما قسم بروده (ثيابه الحريرية الزينة) من قد (قامة) قصب (قوام مستدل رشيق) مائل (يتأيل دلالة) .
نم الورد : في الغلال : انعكس لون خدوده الحمر على خلالله (ثيابه) . الغلال : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها
مباشرة . العاذل : اللام .

(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استمرت النار : اشتد لهاها . كذبي سلواني (لساني) :
دلي على أنني ما سلوت (ما نسيت) حب محبوبي ، مع أنني ألتظاھر بذلك . اطردني : تناهي . أجفاني (منادي)
يا أجفاني .

(٣) مؤرق : أصابه الأرق (لا يستطيع النوم) . خيال زائر : طيف ، منام . بطرقتي : يأتي لي ليلا (في
المنام) . الكرى : النوم . أنا أسهر أملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .

(٤) الجلد : التصبر . جالّ الهوى في جلدي (حيي الشديد جبل صبري من محبوبي مستحيلا) . مضمرني :
مضمرني (؟) . - كتمان حبه (واللتظاهر أمام الناس بأنني لا أحبه) يزيد في حذاب نفسي أ فيا مؤربي (مفرمي ،
مورخي) انتد : أصبر على ، تمهل . جنب : كف ، ابعد . المنان : الرمن الذي يقاد به الحيوان . جنب
من عياني (لا تقس علي ، لا تخبرني على الابتعاد عن محبوبي أ)

نصير الدين الحمّامي

١ - هو نصير الدين الحمّامي المصري ، كان يكثر في الحمّامات ثمّ يستقبل الناس فيها ليكتسب رزقه . ومن هنا جاء لقبه : الحمّامي . ثمّ أنه أسنّ وضعف عن ذلك فجعل يستجدي بالشعر فعاش فقيراً . من أجل ذلك كثرت الشكوى في شعره . وكانت وفاة نصير الدين الحمّامي في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح .

٢ - كان نصير الدين الحمّامي من شعراء العامة الذين لم ينالوا قسطاً من التثقيف فتسرّب الى شعرهم ألفاظ عاميّة . وكان الحمّامي يبحث عن المهاني ويتطلب البديع ، وقد أجاد التورية . وله موشحات . وفي المنتخب من أدب العرب^(١) أبيات بارعة قد لا تتفق واتجاهه العام في قول الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- لنصير الدين الحمّامي أبيات من اطار البيئة العاميّة ، منها^(٢) :

رأيتُ شخصاً أكلاً كيرشةً وهو أخو ذوقٍ ، وفيه فيطن .
وقال : ما زلتُ مُحِبّاً لها . قلتُ : من الإيمان حبّ الوطن .
- ومما أورده له أصحابُ المنتخب في أدب العرب :

• جُودوا لِنَسْجَعٍ بالمديحِ حِرٌّ على علاكم سَرْمَدًا^(٣) ،
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّ عندما يَقْصَحُ الندى^(٤) .

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز قشيري وأحمد غيف ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في حامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر القاء ، مؤنثة) : وهي في الحيوانات الهجيرة . تقابل المدة في الانسان (القاموس ٢ : ٢٨٦) . والكرش تنضج طعاماً تحشى بالحم والارز وتسلق أو توكّل مسلوقة فقط أو شرباً (مع الكيز والخبز) . • حب الوطن من الإيمان • حديث .

(٣) سجع (الحام) : غي . سرّدا : دائماً ، الى الابد .

(٤) في • الندى • تورية . الكرم . والندى : مطر غفيف يسقط في أواخر الليل من تجمع بخار الماء في الهواء ويرى نقطاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حيناً تهجدون علينا بلئال أو في آخر الليل (حيناً يسقط الندى) .

• آيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ رِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَحِقُّ^(١) .
ومن المجانب : لَقَطَّهَا حُرٌّ ومعناها رقيق^(٢) !
— وله موشحة منها :

يا مُسْتَهْيَ آسَالِي • أَمَا لِي •• فِي الْحُسْبِ مِنْ مُجِيرٍ ؟
ارثِي لِحَسْمِي الْبَالِي • يَا بَالِي •• وَارْحَمْ فِي أَسِيرٍ^(٣) .
فَقَدْ بَذَلْتُ الْفَالِي • يَا غَالِي •• فِي الْقَدَرِ ، يَا أَمِير .
وَيْفِكَ قَدْ أَلْقَى لِي • يَا قَالِي •• لِتَهْجَرِكَ الْفَرَرِ
وَقَطَعْتَ أَوْصَالِي • يَا صَالِي •• تُقْبِلُنِي سَقَرٍ^(٤) .

•••••

إِنْ جُرْتُ بَيْنَ السَّرْبِ •• فَيَرْبِي •• عَنْ حَيْثِهِمْ قَلِيلٌ^(٥)
وَمِيلٌ بِهِمْ وَعُجْجٌ بِي •• فَعُجْجِي •• قَلْبِي بِهِمْ بِخِيلٍ^(٦) .
وَقِفْ بِهِمْ ، يَا صَحْبِي •• وَصِيحٌ بِي : •• ابْكُوا عَلَى الْقَتِيلِ .
وَأَنْفُضْ تَحْنِي •• فَتُحْ بِي •• فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَأَنْزِلْ بِهِمْ وَالطُّفْ بِي •• وَطِيفٌ بِي •• فِي الْبَلَدِ وَالْحَضَرِ^(٧) .

٤ - •• نوات الوفيات ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ .

(١) القصور الاول جمع قصر (البيت العظيم القصر الجليل) . القصور الثانية (مصدر) : التصغير

(حيز الانسان من اللسان الاعمال) . حال : يوق : أسر ، منع .

(٢) حر : صاف ، عاقل ، متيقن ، الحر : غير كل شيء . (أحسن ما في كل شيء) . والحر : الرجل الذي يملك أمر نفسه وحرته (خلاف العبد المستبد) . رقيق : فير الغليظ ، اللين ، العلس . والرقيق العبد .

(٣) يا بَالِي : أي الموجد في بالي (فكري) يشغلي .

(٤) القتالي : المقتل . يا صَالِي : يا عمرتي بالثر (من الفل : صل) . تقبلي سقر : تحبلي أتيل (بفتح

الحزبة : أثم ، أسكن) سقر (جهنم) : في جهنم .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً (هنا : النساء الجميلات) . سر بي من حبيم قليلا :

ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . (ثلاث جمع في سبهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشتد عذابي)

(٦) حل لي ومع بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكني . فنجبي (أن) قلبي بهم بخيل : أتجنب من نفسي : أطلب الابتعاد عنهم وأنا لا أريد أن أفارقهم .

(٧) قضى الرجل نحيه : مات . الوعر : يسكن العين أو بفتح الواو وكسر العين : الأرض القاسية التي

يصعب السير فيها .

سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان وكند بن جلال الدين الرومي^(١)، ولد في لارندة (اسمها اليوم : قرمان) في آسية الصغرى، قبل أن تستقر أسرته في قونية، وسُمي باسم جده بهاء الدين وكند الملقب بـ «سلطان العلماء»، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م).

نشأ سلطان وكند في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي^(٢) -. ولكن لما توفى جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان وكند في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية)، بل تركت الطريقة في عهدة جتبي حسام الدين الذي كان وكيل جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها. ثم لما توفى جتبي حسام الدين (٦٨٣ هـ) تولى سلطان وكند رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رجب من سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م)، في قونية.

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضل اتساعاً كبيراً لآلته شرح كثيراً من وجوها في أشعاره التركية ففهمها أهل موطنه عنه. ويبدو أن الطريقة التي عرفت منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبة إلى «مولانا جلال الدين») قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمي باسمه «سلطان ولد دوري» (دفري) .

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية. وفي آثاره الشعرية أبيات يونانية أيضاً. ولسلطان ولد ديوان مشهور هو «مثنوي ولسد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام : ابتدا نامه (كتاب الابتداء)، انتها نامه، رباب نامه^(٣). وفي هذا «المثنوي» تواريخ كثيرة وشرح حتى ليُظن أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع، فوق، ص ٦٣١. (٢) راجع، فوق، ص ٢٣٢.

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة: مصرعة في الصدر ومبجوز) تتألف من ١٤٦ بيتاً (تاريخ الأدب في إيران، تأليف أدوارد براون، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي، ص ٦٥٥). وفي كتاب «في الأدب العربي والتركي»، تأليف حسين مجيب المصري : «والمنظومة من بحر الرمل كالمثنوي لجلال الدين الرومي، وربابته لسلطان ولد، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢)» و «ربابته من عشرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت» (ص ٢٩٣، المظهر الأول).

« ولد نامة » لِيَشْرَحَ ديوانَ والده « مَشْنُوِي مَعْنُوِي » . ثُمَّ لَهُ ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّات » وكتابٌ نثرٍ اسمه « معارف نامة » .

وقبلة سلطان ولد أن أشعاره التركية هي النصوصُ الأدبيةُ الأولى للغة التركية المكتوبة والتي كانت دائرةً في آسِيَةِ الصُّغْرَى ، فهي لُغَةُ الأتراك السلاجقة ، لغةُ الغَزَرِ (أمُّ اللغاتِ التركية والتركمانية) . إن تلك اللغة التي كَتَبَ بها سلطان ولد خَضَعَتْ بجانب كبيرٍ من التأثيرِ باللغة الفارسية .

وشعرُ سلطان ولد في اللغة العربية شعرٌ صوفيُّ النزعة ضعيفُ التركيب . أمَّا قيمته الحقيقيةُ فهو أن اللغةَ العربيةَ كانت لا تزال دائرةً في الآداب الإسلامية غير العربية إلى القرنِ الثامنِ للهجرة (الرابع عَشَرَ للميلاد) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيلِ الرمز من المعاني الصوفية :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ، اسْقِنَا بالكؤُوسِ والأقداحِ .
حَزُنُنَا صارَ في الهوى فرحاً ! لَبِئْنَا من لقاءك صارَ صَبَاحِي
زالَ منك المومُ والأحزانُ وامتلأ منك في الهوى أفراحُ !
إنما المتجرُ مجمعُ الأحزانِ ، إنما الوصلُ نِعمَةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هواكُمُ ، عيشي لِفَياكُم ، ديني مُناكُم ، رُوحِي فداكُم .
القلبُ جَمْرِي ، والعينُ تَهْزِي يَغْلِي وَيَجْرِي ، رُوحِي فداكُم .
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ، تَرَكُّ الصلاحِ ، رُوحِي فداكُم .
عندي الكلامُ عَيْنُ الكرامةِ ، أَرَمَ المِصامَةِ ، رُوحِي فداكُم .

٤ - ديوان سلطان ولد (مقدّمة استاد سعيد نفيسي) ، طهران (كتاب فروشي رودكي) ١٣٣٨ .
ولد نامة (مقدّمة وتصحيح جلال همائي) طهران (إقبال) ١٣٢٥ (١٩٣٦ م) . (وفي الكتابين أشعار عربية .

• • دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٤٧ •

شرف الدين القدسي الكاتب

١ - هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالموثق^(١) وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي^(٢). وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢ - كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصياعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليوم يومٌ سرورٍ لا سرورٍ به ، فزوّج ابن سحابٍ بابنته العنّب^(٣) .
ما أنصف الكأس من أبدى القُطوب لها ونغرها باسمٍ عن لؤلؤ رطب^(٤) .
- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤثر في باسمه :

وأهيف تهوي نحو بساطة قدّه قلوب تبثّ الشجنو فهي حثائم^(٥) .
عجبت له إذ دام توريد خدّه ، وما الورد في حالٍ على الغصن دائم .
وأعجب من ذا أن حبيسة شعره تجول على أعطافه وهو سالم^(٦) !
- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتّاب . ومنع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحي الدين

(١) القدسي (بالميم) الموثق (الرد المحتار : ٣٩) .

(٢) في حاشية (الرواي بالقياس : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر القواداري المنيق سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب : ٤٤٩ ، المعبر : ٣٩٩) .

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر) .

(٤) القُطوب : الميوس . لؤلؤ رطب : الفقايق التي تملأ (تعمم) حل وجه الخمر في الكأس .

في القاموس : رطب (يفتح الراء وسكون الطاء) ورطب . وحرك الشاير الطاء لضرورة الشعر .

(٥) بالة : شجرة ذات أفصان مستقيمة مثلها سراب جميلة . الشجنو : الحزن . فهي حثائم : دائمة الحزن

(لأن الحماة لا تبطل اصراخ صوت يدل ظاهره على الحزن) .

(٦) حية شعره : شعره الطويل المجدول شغائر يشبه الحيات . سالم : معاني (لم تلدغه الحية فيموت) .

ابن عبد الظاهر ، فإنّ الكثرة من مؤرّخي الأدب تُفَسِّحُها لشرف الدين القسّمي .
من هذه القصيدة :

ما مِلْتُ عَنْكَ لِجَفْوَةٍ وَمَلالٍ يوماً ، ولا خطر السُّوءِ يَبالي^(١) .
يا مانحاً جِمي السَّقامَ ومانِعاً جَعَتِي المنامَ وتاركي كالأل^(٢) ؛
عَمَنُ أَخَذْتَ جِوازَ مَنحي رِفْكَكُ محصولَ ، يا ذا المِعْطَف العَسال^(٣) ؛
من شَعْرَكَ الصَّحامِ أَمَ عَن شَعْرِكَ النِّظْ ظَنامِ أَوْ عَن طَرَفِكَ الْغَزالي^(٤) ؟
فأُجَابني : أنا مالِكُ أَهلِ الهوى ، والحُسْنُ أَضحى شافِعِي وجَمالي^(٥) .
وَشَفَاتُكُ النُّعْمانِ أَضحى نَابِئاً في وَجْنتي حَمَاهُ رَشَقُ نِبالي^(٦) .
والصبرُ أَحمدُ للمُحِبِّ إِذا ابْتُلِيَ في الحبِّ من مِحْنِ الهوى بِسؤال^(٧) .
والجوهرِيُّ غداً بِشَعْرِي ساكِناً يَحْمي الصِّباحَ أَجَزُّهُ بوصال^(٨) .
وعلى مَقاماتِ الفَرّامِ شواهدٌ : جِسمي الحَريريّ والبَدِيعُ مِثالي^(٩) .
ولِحْصِنِي الْكَشَافُ في جُمْلِ الضِّيا لَمَعاً لِابْضاحِ التَّصْحيحِ مَقالي^(١٠) .

(١) الملل : الملل . السُّوء : التَّسْيَان .

(٢) يا تاركِي كالأل (كالمراب) أَبَدُ العَيْنِ موجوداً ، ولكنِّي مِتَ في حَبْكَ . هذا البيت تغليده بيت ابن الفارض في قصيدته الغالية « يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام المثلث » .

(٣) العسال : المتألِّد ، المتأجل (من الفجع والدلال) . المعطف (في القاموس) : إرداء . والشاعر يقصد به السطف بكسر العين : الجانب الأعلى من الجسم (القامة ، القوام) .

(٤) الصَّحام أو ابن الصَّقام (أبو القاسم عبد الرحمن بن حقيق بن خلف الصقلي القرشي قلدوه القرآن الكريم من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ) والنظام (فيلسوف وشكلم وعالم طبيعي توفي ٥٢٣ هـ) والفرّال حجة الاسلام الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل الذي تعرض لعمسة في أيام المأمون لأنه لم يرد أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) الممن جمع ممنة : الاختيار القاسي ، التصليب .

(٨) الجوهرِي من علماء اللغة (ت ٣٩٨ هـ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات الحريري . البديع عنوان عدد من الكتب أعدها « البديع » في نقد الشعر لابن الخز (ت ٢٩٦ هـ)

(١٠) الكشاف (في تفسير القرآن) قرطبي (ت ٥٣٨ هـ) . الجمع عنوان لكتب كثيرة منها « الصح في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت ٥٤٩ هـ) . كتاب التصحيح للعلب (ت ٢٩١ هـ) .

ومتصارعُ العشاق بينَ خيامينا ، ومقاتلُ الفرسان يومَ نيزالي^(١) ...
 ٤- ٥٠ الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣ - ٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨) .

صدر الدين بن المرحّل (ابن الوكيل)

١- هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنِ عمرَ بنِ مكّي بنِ عبد الصمد
 المعروفُ في ميسرَ بابنِ المرحّل وفي الشام بابنِ الوكيل ، وُلِدَ في دُمياطَ في
 شَوّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) ونشأ في دِمَشقَ .

تفَقّه صدرُ الدين بنُ المرحّل على أبيه وعلى الشيخ شرفِ الدين المقدسيّ
 وسَمِعَ من القاسم الإربلي (٥٩٩-٦٧٩ هـ) والمسلم بنِ علّان (ت ٦٨٠ هـ) وأخذَ
 الأصولَ عن صفيّ الدين الهنديّ (ت ٧١٥ هـ) والنحوَ عن بلرّ الدين بن مالِك .

وقد وُلّيَ مَشبَخَةَ دارِ الحديث في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ثُمَّ انتقلَ الى
 حَلَبَ ودرّسَ فيها مُدَّةً . بعدَئذٍ انتقلَ إلى القاهرة ودرّسَ في المشهدِ الحُسَيْنِيّ
 وأقامَ فيها إلى سنة ٧٠٩ هـ ثُمَّ غادَرَهَا في حديثٍ طويلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ
 مُدَّةً في دِمَشقَ ثُمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانت وفاةُ صدرِ الدين بنِ المرحّل في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ (ربيع
 ١٣١٧ م) .

٢- كان صدرُ الدين بنُ المرحّل بارِعاً في العلومِ العقليةِ وفي الأصولِ والفقهِ
 وكان على علمٍ يسيرٍ بالطبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مليحاً النظمِ في القصيدِ
 والموشحِ مليحِ الصناعةِ . وأكثَرَ شِعْرَهُ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصَنِّفٌ له :
 الأشباهُ والنظائرُ (مجموع في الأدب ؟) - مُجَلَّدَةٌ في السؤالِ الذي حَضَرَ من
 عندِ استنصر^(٢) نائبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بينَ الملِكِ والنبيِّ والشهيدِ والوكليِّ والعالمِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدين بنُ المرحّل في الخمر :

ليَكْذَهِبُوا في مَلامي أَيْةً ذَهَبُوا ، فالخمرُ لا فِضَّةٌ تُبقي ولا ذَهَبُ .

(١) متصارعُ العشاق لمرّاج القاريّ (ت ٥٠٠ هـ) . ومقاتلُ الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الحروري
 (ت ٢٢٢ هـ) .
 (٢) الأمير سيف الدين استنصر (ت ٧١١ هـ) .

لا تَأْسَنَ عَلَى مَالٍ تَمْرُقُهُ
فَمَا كَسَوَا رَاحِي مِنْ رَاحِيهَا حُلَلًا
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَتَامِلِ - بَلْ
وَمَا تَرَكْتُ بِهَا الْخَمْسَ الَّتِي وَجَبَتْ ،
عَاطِبْتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةً
هَيْفَاءَ جَارِيَةٍ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٍ
مِنْ وَجْهِهَا وَتَكْنِيهَا وَقَامَتِهَا
تُرِيكَ وَجَنَّتْهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،
تَحْكِي الشَّابَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبِّ ،
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

أُبْدِي سَفَاةَ الطَّلِي وَالْخَرْدُ الْعَرَبُ^(١) ؛
إِلَّا وَعَرَوْا فُزَادِي الْمَهْمُ^(٢) وَاسْتَكْبُوا^(٣) :
بِالْخَمْسِ - تَغْبِصُ لَا يَحْتَلُوهَا الْهَرَبُ .
وإن رَأَوْا تَرَكْتُهَا مِنْ بَعْضِ مَا يَجِبُ^(٤) .
أَحَاطُهَا لِلْأَسْوَدِ الْقَلْبِ قَدْ غَلَبُوا^(٥) ،
مِنْ فَوْقِ سَاقِيَةٍ تَجْرِي وَتَسْكِبُ^(٦) .
تُخْشِي الْأَهْلَةَ وَالْقُضْبَانَ الْقُضْبُ^(٧) ؛
لَكِنْ مَذَاقُهُ لِلرِّقِ تَنْتَسِبُ .
لَقَدْ حَكَيْتُ ، وَلَكِنْ فَانَكَ الشَّيْبُ^(٨) !

نَلِكَ الْعَاطِفُ أَمْ غَصُونُ الْبَانِ
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْخُلُودُ ، فَوَزَدُهَا
لَعِبَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ^(٩) ؛
قَدْ شَقَّ قَلْبَ شَقَاقِ النُّعْمَانِ^(١٠) .

- (١) العلاء والطلح (بكسر اللام فهما) الخمر . الخرد (جمع خريرة : المرأة الجبيلة) العرب (جمع عرب
يفتح العين) : المرأة الهبة لزوجها .
(٢) - ما كسا سقاء الخمر راحي (كني) حلا (ثياباً) من الخمر ... عروا (خلعوا) من فزادي
(قلبي) الخم واستلبوا : أخذوا الخمر من قلبي . قصد : حيناً أشرب الخمر أنسى همومي !
(٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شربي الخمر
لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .
(٤) عاطيت (شربت الخمر مع) فتاة تركية . عاطية : طويلة القنق (طول القنق من صفات الجمال) .
الأسود القلب (جمع أغلب : ذو حق غليظة ، كناية عن قوته وشده) .
(٥) هيفاء : تحلة الخمر ، ريشة القوام . جارية : صغيرة السن . لراح ساقية : تسقي الخمر (من عينها)
وتسقي الخمر الحظيئة أيضاً . الساقية (الثانية) مجرى الماء .
(٦) وجهها يشبه الهلال (القمر) . لخالها ، وتكنيها (تبايلها من النج والذل) يشبه تمايل القصب (القصب) ،
وقامتا تشبه القصب (جمع قصب : سيف) . - التي يراها (في جالها ودلالها وشرافتها يخاف على نفسه من
الموت في سبها ، حتى أنه يصيح يخشى أن ينظر إلى الخمر وإلى الأخصان وإلى السيوف ثلاثاً يذكرها في (السيف
لا يقتل ، ولكن قاتلها التي تشبه السيف تميت الناس بالحب) .
(٧) تحكي (تشبه) الشابا (أسنانها) ما أبدته من حب (ما أظهرته الخمر من فقايع الماء التي تشبه اللؤلؤ) .
فيا حياي الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس لديك البيضاء والحلاوة التي في أسنانها (ريد ضها) .
(٨) المعاطف جمع مطف : (طرف الجسم ، القامة) . البان شجر له أخصان طويلة مستقيمة . الفزاية :
القصيرة . الكتيب : الجانب المستدير من الريل . - يقول : يتزوج شر هذه المرأة الخساة على جسمها العظيم في وسطه .
(٩) تضرج : أصطبغ بلون أسمر . - لون عذوها الجميل شق قلب شقائق النعمان (زهر بري أسمر جميل)
لنظفه من لون عذوها (لأن حبرة عذوها أجمل من حبرة شقائق النعمان) .

ما فعلُ الموتُ المُبَرَّحُ في الوري ما تفعلُ الأحداقُ في الأبدان^(١) .
— وله موشحة في الخمر :

صاح ، صاحَ المزار ، قُمْ نَحْثُ الكُورسُ ،
قد تجلَى النهار ، فاجلُ بنتِ القُورس^(٢) .

ما علينا جَنَاحُ ، إن فصلَ المصيفُ
قد تولى وراح ، وتولى الخريفُ .
قُمْ ، فذاتُ الجَنَاحِ ذاتُ رَمَسٍ لطيفُ
في اقتلاعِ الوقار ، من تُروسِ الصُروسِ وانتهاجِ العُمارِ وسُورِ النفوس^(٣) .

— —
زَوَّجَ الما يَراحُ ، يا شَبِيهَ القَمَرِ ؛
والشُهُودُ المِلاحُ ، والوَلِيَّ المَطَرِ .
والغفاني الفِصاحُ ساكناتُ الشَجَرِ .
وهيَ يَكْرُثُ دارُ ، والسَّقاءُ الشُّوسُ • والحَبَابُ النِثارُ فوقَ وَجْهِ العُروس^(٤) .
— —

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المولم ، الشديد . — ان الموت لم يقتل من البشر عدداً كبيراً كالعدد الذي قتلته الأحداق (البون) بالغب .
(٢) صاح ، يا صاح (يا صاحبي ، نديجي) . المزار : طائر حسن الصوت . نحث الكورس : نوالي أو نتابع كورس الخمر (نشرّب كثيراً من الخمر) . نجل النهار : بدأ ظهوره . بنت القورس (جميع قس : رجل الدين حه انتصاري) : الخمر .

(٣) جناح : قنب . ذات الجناح : الحماة التي تبدأ الصباح بنثائها وتدعو الناس الى شرب الخمر (٤) .
الغرس (بالقم) : أداة يصلها المحارب لرد السيوف والرياح من يده في الحرب . القورس (بالكسر) الانسان القصوى في القسم . اقتلاع الوقار من تروس الصروس : الخمر تجمل الرجل الهادي الرصين فرساً مرصاً حسن المفاخرة . المقسار (بالقم) : الخمر . انتهاج المقار : شرب الخمر بكثرة . — ذات الجناح (الحماة) : ينز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والسرور . — يكون القاعورة دولاب مقرس (مستن) فإذا أريد وقف دوران القاعورة وضرباً ترصاً (غشبة تست الدولاب) ، ومن ذلك المثل : مثل القورس في القورس (كناية عن الثبات) .

(٤) زوج الما (اللاء) يراح (انزع الخمر بما) . في هذا البيت (المقطع) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي القورس والماء زوجها . والساعي في الزواج هو تشبيه بالقمر (السائي الجليل) . والشهود على الزواج هم النساء الجليلات اللذنيات والرافعات الخ . والولي (الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن) هو المطر (لأن اليوم المطر لا يكون فيه عمل فيصرف الانسان فيه الى اللهو) . والغفاني (اللذنيات) الفصاح (الفصيحات ، المحببات في القناء) عن ساكنات الشجر (الطيور) . وهي (الخمر) =

إِنَّ عَيْشِي الرَّغِيدُ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ
وَعَدَادُ جَدِيدُ وَسُلَافُ عَتِيقُ^(١)
ثُمَّ أَلْقَى^(٢) شَهِيدُ بَسُوفِ الرَّحِيقِ^(٣).

كم كذا ذا الفشار ، وخبوط الرأس . . طاح عُمري وطار في سماع الدُروس^(٤)
٤ - . . فوات الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة
الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البحر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات
الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

أحمد الطيبي الطرابلسي

هو شهاب الدين أحمد بن أبي المحاسن الطيبي الطرابلسي ، توفى في
طرابلس سنة ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أنه كان شاعراً مُحسناً قريب المعاني
سهل التركيب صادق الحس . من شعره (الأدواء : المحبون) :

ما مَسِّي الضَّيْمُ إِلَّا مِنْ أَحِبَّائِي ؛ فَلَبِثْتِي كُنْتُ قَدْ صَاحَبْتُ أَعْدَائِي .
ظَنَنْتُهُمْ لِي دَوَاءَ الْمُمْ ، فَأَتَقَلَّبُوا دَاءَ يَزِيدُ بِهِمْ هَمِّي وَأَذْوَانِي^(١) .
مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنَ الْأَعْدَاءِ جَعَلَتْهُمْ فَلِئْسِي أَنَا شَاكٍ مِنْ أَوْدَائِي^(٢) .
- . . شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن - وهاء الغمر - لم يفتح قبل الآن : لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاء (الذي يملأون بالخير
على الشاربين) هم شمس (نقيات وقلان حسان الوجوه) . والحباب (القفايح التي تطلق على وجه الغمر)
الفشار (ما يلقى عادة من الأشياء على رأس المروس تبركاً : لتكون أياها مع زوجها سيدة ، كالغرام
واللبس والأرز الخ) .

(١) العدد : عد السنوات . عداد جديد : عمر جديد . فيه نشاط ونيان للمصوم . السلاف (الحمر) عتيق
(خر قديمة جيدة) .
(٢) ثم انطرح أرضاً كالقتيل (الشهيد) بسيف الرحيق (الحمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن
الوعي .

(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس) : الكذب . غيوط (٤) الرأس . لعل المقصود « غيوط »
(يفتح الحاء) : الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرأس ، الأمانى الفارقة ، المصوم) .
(٤) الأدوية جمع داء : مرض . .

(٥) الأدوية جمع ود (يفتح الواو ويكسرهما وبضمها) وودود الخ : الصديق ، المحب .

جمال الدين الطواط

١ - هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوراق^(١) الكُتُبِي المعروف بالطواط ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٢ (آب - أغسطس ١٢٣٥ م) ، ولَقِبَهُ بِدَلٍّ على أَنَّهُ كان يَعمَلُ في الوراقة (نسخ الكتب وتجليدها ويبيعها) . وقد كانت وفاته في القاهرة في رَمَضانَ من سَنَةِ ٧١٨ هـ (نشرين الثاني - نوفمبر ١٣١٨ م) .

٢ - كان جمال الدين الطواط أديباً واسعَ الاطلاع حَسَنَ النوق ومُصَنِّفاً له من الكُتُب : غررُ الخصائص الواضحة وعرر^(٢) الغائص الفاضحة - مناهج القِكر ومباهج العِبر (في عدد من فنون المعرفة الطبيعية : الفلك والجغرافية والنبات والحِوان والطبيعات والكيمياء ، يمزج في فصوله العلم بالادب) - مجموعته رسائل .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدِّمة غرر الخصائص :

..... وبعدُ ، فإني لما رأيتُ تَغايَّرَ معاني الأخلاق دالاً على تباينِ مباني الأعراف^(٣) و (رأيتُ) النفوسَ تَتَغايَّرُ في مَبيلها إلى اغراضها على حَسَبِ اختلافِ جواهرها وأغراضها^(٤) ، حداني غرضُ اختلجَ في سِرِّي وأملُ اعتلجَ في صُدُري^(٥) على أن أجمعَ كلاماً في المحامد والمذامِّ المتخلِّقة^(٦) في نفوس الخواصِّ والعوامِّ ، وأجعلهُ كتاباً يُغني عن الخليل والتدبِير ويُخَبِّرُ بالحديث والقديم . فشمرتُ عن ساقِ الجِدِّ وحسرتُ عن ساعدِ الكَدِّ^(٧) وعمدتُ إلى حِسانِ الكُتُبِ المجموعة في ضروبِ الأدب فتصفَّحتُ مضمونها وتكلمتُ

(١) القرة : مقفلة شعر رأس الحصان ، العياض في أهل رأس الحصان (العياض ، الجبال) . القرة : الجرب ، فروج مرضية في عنق البعير وسائر بدنه ، قليب .

(٢) المرق : الأصل (الطبيعة) - تثير (اختلاف) معاني الاخلاق (قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها) دالاً على تباين (تباين ، اختلاف) مباني الأعراف (مزاج الاصول والطباع) - تختلف اخلاق البشر باختلاف أحوال أبدانهم .

(٣) تغايَّرت : تختلف . الجورر : الطبع الثابت في الاشياء . الأعراس (جمع عرض بفتح ففتح) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حداني : سألني ، دفنني . اختلج : تحرك بهنئ . اعتلج : اضطرب ، تحرك بهنئ .

(٥) تَحَلَّلْتُ القِي : تطوَّر من حال إلى حال في مراتب متتالية .

(٦) شمرت (كشفت) عن ساق الجِدِّ وحسرتُ عن ساعد الكَدِّ : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُتُوْنَهَا^(١) واستَفْتَحَتْ عِيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وعَوْنَهَا^(٢) وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أسدافها مَلَحَ فُكَاهاَت جَلَّتْ عرائس المعاني في حُلُلِ مَوْشَاة^(٣) وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِرِزَّة^(٤) رَفِيعَةٍ وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أَوْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهاَتِ الرَّاقَّةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطَرِّبَاتِ وَأَبْيَاتِ مُهَذَّبَاتِ وَجَنَّبْتُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ^(٥) لَتَكَلَّا تَسَامَةً عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلِتَلَّا يَكُونَ ذِكْرُهَا وَضَحًا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ^(٦) . وجعلته سِتَّةَ عَشَرَ بَابًا ، وَوَسَّعْتُهُ بِغُرْرِ الْخَصَالِصِ الْوَاضِحَةِ وَعَرَرْتُ الْقَفَائِصِ الْقَاضِحَةَ

٤ - غرر الخصال وعرر القفاص القاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، القاهرة (المطبعة الشريفة) ١٢٩٩ هـ
القاهرة (المطبعة الأدبية المصرية) ١٣١٨ هـ .

• • لوائي بالقفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ (رقم ٣٣١٨) ، بروكلمان
٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، زيدان ٣ : ١٤٣ ، الأعلام لتركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

محمّد بن علي المازني الدهان

١ - هو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمّـر المازني الدهان دمشقي ، كان يعمل في صنعة الدهان (الزخرفة) بِنَى مَزَلًا في الرَبْوَةِ (عند مدخل دمشق الغربي) وزخرفه فكان يجتمع عنده الظرفاء ويأخذُ عنه أهلُ الملاهي والألحان . وكانت وفاته في رَجَبٍ من سَنَةِ ٧٢١ هـ (صيف ١٣٢١ م) .

٢ - كان شمس الدين المازني الدهان موسيقياً بارعاً يَفْضَحُ الألحانَ وَيَضْرِبُ

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلح (ليست في القاموس) ، لح اغسطس النظر الى الأشياء .

(٢) اطلعت : استصرت ، استبذت . عيونها (عيون الأشياء : غيارها) . استبحت : اجت نفسي ، استوليت ، اغترت . الابكار (من النساء والاعيان والأشياء) : ما لم يعرفه الناس من قبل . اللون (عند الإيكار) .
(٣) الاسداف جميع مدف (يفتح ففتح) : ضوء الصبح . الاسداف (جمع صدف) ، والصدقة طيقتان قرينتان في قلبها جوهرة (للؤلؤ) . زواهر جميع زاهرة : اللامعة ، النور التي يلمع .

(٤) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البرزة : الثوب الكامل .

(٥) السر (يفتح ففتح) : حديث الليل .

(٦) الرشح : البرص . داء تنقرح منه مواضع في الجسد . القرة (رابع فرق ، حاشية ١) . الطرس :

(بكسر الطاء) : الورقة (الكتاب) .

على القانون . ويبدو أن أكثر الخانة كانت أقرب إلى الحزن ، ذلك لأنه كان قد اتخذ مملوكاً قريباً ، وهذبه (وعلمه الموسيقى ؟) فمات وشيكاً فتحزن عليه ورثاه بشعر كثير ولحن (في بعض ذلك الشعر ؟) الخائناً . وكذلك كان أديباً شاعراً ووشاحاً . ومن فنونه الغزلُ والرثاء والوصف ؛ وفي شعره شيء من النحن .

٣ - مخفلات من شعره

— لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من موشحة :

بأبي غصنُ بانه حَمَلًا • بدر دُجى بالجمال قد كَمَلَا • أهيف^(١) .

فريد حُسن ما ماسَ أو سَقَرَا

إلا أغارَ القُصيبَ والقَمَرَا .

يُبدي لنا بابتسامه دُرَرَا

في شَهْدٍ لِدُ طَعْمه وحلا • كأن أنفاسه نسمٌ طيل • قَرَقَف^(٢) .

ظَبْيٌ من الثُرُك يَنْعِصُ الأسدَا

مُتَرَقِّطٌ قد أذابني كَمَدَا ،

حاز بديعَ الجمال فانقردَا .

وهاً له لو جارَ أو عدَلَا • لمُستَهامٍ بهجره تحلَا • مُدْتَف^(٣) .

لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إذ مَن بالوصل بعد طُول جَمَا .

(١) غصن بانه : (سقيم القامة وشيق) . أهيف : نحيل الحصر .

(٢) ماس : تمايل . سقر : كشف وجهه . أغار القُصيب (باحتيال قوائمه ورشاكته) وانقر (بجمال وجهه) : جعل القُصيب (القصن) وانقر يذاران منه . إذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها دور (لؤلؤ) . الشهد : العسل . الطلاء : الحمر . القرقف : الحمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي (غلام جميل) ينعص (يأسر) بحسنه الأسد (الرجل الشجاع القوي) والذي لا يتم أيضاً بالحب والجمال) . مترقط : يلبس في أذنيه أقراطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحل : رق جسمه وأصبح هزيلاً . المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . — المستهام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . — إذا جار (ظلم) ابتعدني أو عدل (أحسن إلي) اقرب مني ورضي مني (فإني أكون مدنياً بوجه) .

حتى إذا ما اطمان وانعطفا

أسفر عنه الظلام ثم جلا . وزدا بغير اللحاظ منه فلا . يُقْطَفُ^(١) .

٤ - ٥٠ نوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ، الدرر الكامنة ٤ :

١٩٦ - ١٩٨ (رقم ٤٠٨٣) ، شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

ابن دمرناش

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن دمرناش (دمرناش) الدمشقي الشهيد ، وُلِدَ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ - ١٢٤١ م) .

كان ابن دمرناش في أوّل أمره جندياً خدّم في حمّة وصحب الملك المنصور الأوّل ناصر الدين أبا المعالي مُحمّداً (٥٨٧ - ٦١٧ هـ) . ثم لما شاخ ترك ذلك وتيسّر زيّ العُدول وارتزق بالشهادة^(٢) . ويَبْغُو أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِالتَّطْبِيبِ أَيْضاً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م) .

٢ - ابن دمرناش شاعرٌ مُكثِرٌ لطيفُ القول شديدُ المييل إلى الصناعة ، ولا سيما التورية . وشعره رائقٌ يجري في مُقطّعات قصارٍ وأكثره في السبّ والنزل والوصف حتى لُقّبَ بالبحرّي . وقد أكثر القول في السواك .

٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في السواك (والسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء أو القشرة عن مقدار معين من أحد طرفيها ثم تفرّق الخيوط الليّفة في ذلك المقدار - ويتخذ السواك لتنظيف الأسنان وجلأها) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :

أقولُ لِمِسْوَكَ الحبيب : لَكَ المَناسُ يَلْتَمِسُ فَمٍ ما نَساله ثَغْرُ عاشق .
فقال : وفي أحشائه حُرْفَةُ الجوى ، مَقَالَةٌ صَبَّ لَدَيْهِ مُفَارِقُ^(٣) :

(١) أسفر عنه الظلام (الثمر) : أزاح شعره عن وجهه . جلا : أظهر . وردا : (خدا) احمر . بغير اللحاظ ورده لا يقطف (يمسح بالنظر إلى وجهه ولا يمسح بتقبيل وجهه) .

(٢) العُدول (جمع عدل يفتح العين وسكون الدال) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة أمام القضاء في الدعوى (التي يتكفرون حل معرفة بأصحابها) .

(٣) المناصة غير قاسمية وصداية الحناة ، والمناطة أن يأنيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سروراً . الجوى : شدة الحب . الحسب : العاشق .

تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى
 بما قسمي، إن جئت وادي الأراك
 فأرسلني إلى عبدك من بعضها ،
 - وقال في السبب ولون الخمر :

أعكله بين العذيب وبارق^(١) !
 وقبلت أغصانه الخضر فاك^(٢) ،
 فأتني - والله - ما لي سواك^(٣) !

ومهمتهف الأعطاف معسول^(٤) اللبي
 قال : « اسفني ! » فأتيتهُ برُجاجة
 وتأرجت برُضابه ، وأمدّها
 ثم انتشى ثملاً ، وقد أسكرته

كالغصن بعطيفه^(٥) النسيم إذا سرى
 ملئت قراحاً ، وهو لاه لا يرى^(٦)
 من نار وجنته شعاعاً أحمر^(٧) .
 برُضابه وبوجنتيه وما درى .

- وقال في الخمر وفي وصف الطبيعة :

حتام لا تصل المدام ، وقد أتت
 والنهر من طرب يصقّ قرحه^(١) ،

لك في النسيم من الحبيب وعود^(٢) ،
 والغصن برقص والرياح تميد^(٣) .

- وقال في طول الليل :

إن طال ليلى بعدكم فطولوه
 لم تسر فيه نجومه لكنّها

عذّر ، وذلك لما أقاسي منكم .
 وقفّت لتسمع ما أحدث عنكم^(٤)

٤ - ٥ . الوافي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ، النور الكامنة ٥ :
 ٣ - ٤ (رقم ٤٤٩٦) ، شذرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسوك : تذكرت وطني الذي فارقه (الحجاز) . أماله : أنقله ، أحليه شيئاً
 يسيراً ما كان يصنع به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ، والعذيب
 مصر عذب (حلو ، كتابة عن ريق المهرب) ، وبارق (لاصع ، أبيض ، كتابة عن أسنان المهرب) . -
 أنقل المسوك بين ريق المهرب وأسنانه ، فكان قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .

(٢) رابع ، فوق ، ص ٧١٤ .

(٣) مهمتهف : تحيف ، ضامر . الأعطاف جمع عطف (بكسر العين) : جانب الجسم . معسول : حلو .
 اللبي الاسرار في الشفة . معسول اللبي : حلو القلب (يفتح الباء المشددة) . يطفه : يهله . سرى النسيم : هب ، سر .

(٤) الماء القراح : الماء الصافي .

(٥) تأرجت برُضابه : أبعثت (الزجاجة) شيئاً من أريج (طيب رائحة) ورضابه (ريقه) . أمدّها : أطعماها ،
 أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل (لا تنعم بالوصول على المدام (الخمر) : لا تشرب الخمر .

(٧) تميد : تهايل . (٨) سرى النسيم : سار ، دار في فلكه .

شمس الدين الصايغ

١ - هو شمس الدين محمد بن الحسن بن صباغ الصايغ الحنظلي المروزي،
وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ - ١٢٤٨ م) في دِمَشق، ولم يكن صائغاً، فيما
يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق)
زماناً يُقَرَّرُه الناس العربية والعروض والأدب. وقد زار مصرَ حيناً.
ومات شمس الدين الصائغ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٦/٧/١٣٢٥ م).

٢ - كان شمس الدين الصائغ عارفاً باللغة والنحو والعروض وعلوم الأدب
فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثرُه الغزل ووصف الطبيعة،
وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصَنِّفٌ شرح مُلَحَّاة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصودة
ابن دُرَيْد؟) واختصر للصباح (للجوهري). وله المقامة الشهابية (عملها لشهاب
الدين الخوئي). «ونظم قصيدة في مقننيد الهيبة التي لشيطان العراق^(١) تزيد على
الألف بيتاً بكثير^(٢)».

٣ - مختارات من شعره

- قال شمس الدين الصائغ، وهو في مصر، يشوق إلى دِمَشق:

أَنْعَمْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا حُبًّا، وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ.
وَرَحَلْتُ عَنْكَ وَلِي إِلَيْكَ تَلَقُّتُ، وَلِكُلِّ جَمْعٍ صَدْعَةٌ وَتَفَرُّقُ^(٣).
فَاعْتَصَصْتُ عَنْ أَنْسِي بِظُلُكُ وَحَشَّةٌ مِنْهَا وَهِيَ جَلْدِي وَشَابَ الْمَقَرُّقُ^(٤)؛
فَلَبَسْتُ ثَوْبَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُشَهَّرٌ، وَخَلَعْتُ ثَوْبَ الشَّرِّخِ وَهُوَ مُفْتَقُ^(٥).

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو أنوشروان) الشاعر القزويني من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري
السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من المزمل والسخر والخلعة والمجون. (نكت الحميان ١٢٢-١٢٣).
الحبيبة (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فإن لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة أربل).

(٢) الروابي بالوزنات ٢ : ٣٦٢، في فوات الوزيات (٢ : ٢٣٤) : «زيد على أبي بيت». وشهاب الدين
الخوئي (بدل الخوئي). وفي الروابي بالوزنات (٢ : ٢٦٢) : المقالة الشهابية.

(٣) تلفت : شوق وتذكر. الصدعة : القراق الشمل بعد الاجتماع.

(٤) وهي عبي : نصف. الجلد : الصبر والتصبر (التجمل). الملقوق : مكان اترق الشعر في الرأس (في
وسط أو أحد جانبيه).

(٥) مشهر (لعلها بكسر الهاء المشددة : يحلب العيب والشناعة على صاحبه. وعلمت = بعد أن علمت.
الشرخ : أول الشباب وعفوانه. وهو مفتق : ذو ثقب وثقوب (بعد أن أنفدت بالهرم والملاذات).

حَيَاكِ ، يَا أَطْلَالَ جَوْبَرٍ ، وَاصِلًا
وَالْوَادِيَّ الشَّرْقِيَّ لَا بَرِحْتَ بِهِ
فَغِيَاضُهُ وَرِيَاضُهُ كَعْيُونِهِ ،
أَتَى اتَّجَهْتَ رَأَيْتُ دَوْحًا مِائِوَهُ
(وَلَكُمْ حَوَاتٍ) تِلْكَ الْمَنَازِلُ صُورَةٌ
كَمْ مِنْ غَزَالٍ بِالنَّفُوسِ مُتَوَجِّجٍ ،
وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالْجَدَاوِلُ أُسْطُرٌ
وَالطُّيْرُ يَقْرَأُ وَالنَّسِيمُ مُرْدُدٌ ،
وَمَعَاطِفُ الْأَغْصَانِ أَتْنَتَهَا الصَّبَا
وَكُنَّ زَهْرَ الْأَوْزِ أَدْقَاقُ إِلَى الْـ
وَكُنَّا فِي كُلِّ عُودٍ صَادِحٌ
وَالْوُرُقُ فِي الْأَوْرَاقِ يُشْبِهُ شَجْوَهَا

غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُسْتَهِيلٌ مُشْفَقٌ^(١)
دَيْمٌ نَسِيحٌ وَوَبْلُهَا يَشْدَقُ^(٢)
هَذَا يَعُومُ بِهِ وَهَذَا يَغْشَى^(٣)
مُسْتَسْلٌ يَلْعُو عَلَيْهِ جَوْشَقٌ^(٤)
فِيهَا الْجَمَالُ مُجْتَمِعٌ وَمُفَرَّقٌ
وَقَضِيبٌ بَانَ بِالْعُيُونِ مُسْتَطَقٌ^(٥) !
خَطٌّ لَهُ نَسِجٌ النَّسِيمُ عَقَقُ^(٦)
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ وَالْقَدِيرُ مُصَفَّقٌ^(٧) !
طَرَبًا ، فَذَا عَارٌ وَهَذَا مُورِقٌ^(٨)
زُؤَارٌ مِنْ خُتَلِ الْغُصُونِ تُحْدَقُ
عُودٌ حَلَا مَزْمُومُهُ وَالْمُطَلَقُ^(٩)
شَجْوِي ، وَأَيْنَ مِنَ الْخَلْقِي الْمُوْتَقُ^(١٠)

(١) جور : شاحبة من نساجي دمشق . واصلا : متصلا ، متواليا . مربع : غصيب (توصف به الارض ، والشاعر يقصد : يحمل الارض غصبة) . مستيل : شديد (كثير) . مشفق (لهاها) : عطيق = الذي يطيق الارض : يمتقيا كلها من جميع لواحها) .

(٢) الدمية : السحابة المنطرة . مع المطر : سال ، سقط بكثرة الزويل : سقوط المطر بشدة .

(٣) النفشة (يفتح النين) : مكان كثير الشجر .

(٤) الدوح : جميع دوحه : الشجرة الطيبة (مجروح من الشجر العظام) . مائه . (مائه) : الماء الذي يجري بينها . متسلل : يجري في حذور (من اهل ال اسفل) . الجوق : القصر (ولعله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للترفيه فقط لا للسكن) .

(٥) كم من فتاة جميلة كالغزال متوجا بالنفوس (تنبج النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه) . و (كم من فتاة جميلة مستقيمة القند) كقضب البان (تحيط بها الايصار من كل جانب فكأنها متعلقة (مزنة) بالعيون !

(٦) - تكتب الريح (القوية) على سطح النهر (تحدث على سطحه تموجات وترجات) ثم يأتي النسيم الخفيف (بعد أن تسكن الريح) فيمسح ما كانت الريح قد أحدثته (يمسح سطح النهر الى استوائه وبلاسته) .

(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور الى كل مكان .

(٨) وفي رواية : أغدتها الصبا.... غصن عار لأنه لما طرب غلع ثيابه . وهناك غصن كان عاريا فيمله الطرب فيمز ويورق فرحا وسرورا .

(٩) كأنما في كل عود (غصن من شجرة) صادح (طائر يصيح : ينني كأنه) عود (آلة موسيقية) عذبت جميع أقدامه المزبوم منها (التي) تحدث اذا خلطت احدى الاصابع على أحد أوتار المود فيكون الصوت دقيقا عاليا ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه ضمنا متخففا) .

(١٠) الورق جميع ورقه (الخامة) في الاوراق (بين اوراق الاغصان) . الشجر : الحزن . الخلي : الذي -

أَشْثَقَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَبَيِّنْنَا بِيَدِ تَحْيَا بِهَا الْمَطِيَّ وَتُعْنَى^(١) .
وَقَدَّمْتُ حَتَّى صِرْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْقُرْبِ طَيِّفٌ يَطْرُقُ^(٢) .
وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَى الزَّمَانِ مُعَاتِبًا فَرَأَيْتُكَفَى عَنْهُ - صَبْرًا - أَلْبَقَى^(٣) .

• • • نوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، الروايات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ٤٠ (رقم ٣٦٣٧) ، بغية الوعاة ٣٤ ، بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

شهاب الدين محمود بن فهد

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْإِثْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الدِّمَشْقِيِّ ،
وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَيْمَةِ عَصَرِهِ : أَخَذَ الْحَدِيثَ
عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبَرْهَانَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى النُّجَّارِ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ (النحو) عَنْ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَتَلَقَّى الْأَدَبَ عَلَى الْمُجْتَدِّ بْنِ الظَّهِيرِ وَسَلَكَ طَرِيقَهُ فِي التَّظَنُّمِ وَأَرَبَى عَلَيْهِ .

فِي نَحْوِ ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شِهَابُ الدِّينِ الْكُتَابَةَ (فِي دِيوان الإنشاء)
فِي دِمَشْقَ ، كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَدَّهَبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ أَيْضًا صَغِيرَ
السِّنِّ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي فُتُورَاتٍ - فِي أَثْنَاءِ تَوَلِّيهِ الْكُتَابَةَ - .

وَلَمَّا تَوَفَّى مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ - ١٢٩٢ م) رَثِيَ
دِيوان الإنشاء فِي مِصْرَ ، أُرْسِلَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَتِمَّ عَمَلُ
دِيوان الإنشاء . وَفِي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صَاحِبَ دِيوانِ
الإنشاء عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرْسَ الْبُنْدُوقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . المؤقت : القيد (بقيد الحب) . - سزنها وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزني القيد
أنا القيد لا أستطيع التحرر ما أنا فيه) .

(١) البية جمع بيهاء = الغلاة : الأرض الواسعة (التي تبه ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة
(يفتح الراء) ، الهابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . حب القرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه
معاً) . أمثى أسرع (هذه البهائم راسية جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تنصب فتسير ببطء) .

(٢) الطيف : الخيال . يطرُق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التلثت إلى المهر أريد أن أحاط به وألويه حل ما فعل بي من المذاب والشقاء ثم رجعت إلى نفسي
فوجدت أن كفى من عتابه (ترك عتابه) والعصر على ما أنا فيه أليق بي وأجدر وأحسن (لأن التلم لا يجوز عتاباً) .

ثُمَّ تُوَفِّي الْقَاضِي ابْنُ فَضْلٍ اللَّهِ نَاطِرُ دِيوانِ الْإِنشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأُعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ عَمُودٌ إِلَى دِمَشْقَ لِيَسْتَتِلِيَ نَظَرَ دِيوانِ الْإِنشَاءِ وَكِتَابَةَ السَّيْرِ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دِمَشْقَ ، في ٢٢ من شعبان من سنة ٨٧٢٥ هـ (٢ - ٨ - ١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمود^(١) بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في الفقه واللغة والنحو والبلاغة نائراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثراً من النثر والنظم . جاء في الدرر الكامنة (٥ : ٩٢) : « وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات ، وأما المقاطع فقليلة . ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة » . كذا قال الصفدي . وقال (الصفدي أيضاً) : « وهو أحد الكسكة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم . ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره » ، لأنه كان نائراً بليغاً وله كتاب حسن التوسل إلى صناعة الرسل ، جوده ، وكتاب أهى المنافع في أسنى المدائح ومن الغريب أن الصفدي يقول (٥ : ١٣ ، السطر التاسع) : « ولم يكن له ، فيما عكست ، نظم ولا نثر » ، مع أنه يقول في السطر نفسه : « وكتب مجاميع أدبية كثيرة » ، كما ذكر أنه كان صاحب ديوان الإنشاء : كتب في أيام والده في ديوان الإنشاء نيابة ثم لما توفى والده تولى رئاسة ديوان الإنشاء استقلالاً . وشهاب الدين محمود مصنف له : مقامة العشاق - منازل الأحاب - حسن التوسل إلى صناعة الرسل - أهى المنافع^(٢) في أسنى المدائح (وهي بديعات : قصائد في مدح الرسول أفردتها من ديوانه في مجموع خاص ، وهي تبلغ نحو ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بيتاً) .

٣ - مختارات من آثاره

- كتب شهاب الدين محمود بن فهد إلى فتح الله بن عبد الظاهر (فوات الرويات ٢ : ٣٦٠) بقصيدة منها :

هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا ، أَوْ الصُّبْحُ إِلَّا مَا جَلَاهُ ابْتِسَامُهَا^(٣) ؟

(١) المنافع جمع منيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الرويات : « أسنى المنافع في أسنى المدائح » (٢ : ٣٥٨) .

(٢) الثام : (في الأصل) : القطع على الثم . ما حواه (نفسه) لثامها = وجهها . جلاه : أبرز ، أظهر .

أَوِ التَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدِّهَا
 إِذَا مَا تَفَتَّ عَنْهَا الدِّشَامَ وَأَسْفَرَتْ
 تُرِيكَ مُحِبَّةَ الشَّمْسِ فِي لَيْلٍ شَعْرِهَا
 وَتُزْهِمِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَلِئَلاَّ
 كِلَانَا نَشَاوِي : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا
 وَلَيْلَةَ زَارَتْ وَالْثُرَيَّا كَأَنَّهَا
 وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،
 وَقَالَتْ - وَمَا لِلْمُعَيْنِ عَهْدٌ بِطَيْفِهَا
 «لَقَدْ أَتَعَبْتُ عَيْتِي جُفُونُكَ فِي الدُّجَى»
 وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الرُّقَادَ ، وَقَدْ جَعَتْ ،
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِيتِي النُّحُولُ
 فَقَالَتْ : «بَعِثْنِي هَذَا السَّقَامَ !»
 سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ خَيْرَ مَاهَا (١)
 تَقَشَّعَ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامُهَا (٢) .
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدَّهَا وَقَدَّامُهَا (٣) ،
 حَمْدَى الدَّهْرِ - لَا يَخْشَى الْبِرَارَ تَمَامُهَا (٤) .
 مُدَامُ الْمَعْنَى ، وَالذِّكَالُ مُدَامُهَا (٥) .
 - نِظَاماً وَحُسْنًا - عَقْدُهَا وَابْتِسَامُهَا .
 وَرَدَّتْ فَرْدَ الرُّوحِ فِي سَلَامُهَا .
 وَلَا النُّومِ مُذْ صَدَتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا (٦) :
 قُلْتُ : «سَلِ جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» (٧) ؟
 كَيْفَ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا (٨) .
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ قَيْضًا ،
 قُلْتُ : «صَدَقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا» (٩)

(١) السى : ضوء البرق ، القمر : اشتداد انقياد لئلا ، شدة اشتغالها .

(٢) نفت : رقت ، أزال . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كتابة من الوجه (وجه المحبوبة) .

(٣) تريك محيا الشمس (وجهاً كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتللاً) في ليل شعرها (في شعرها الأسود كالليل) على قيد (بكسر القاف : قدر ، مقدار) الريح (أي هي طويلاً كالريح) . لقد والقوام = استقامة الجسم .

(٤) تَزْهِمِي : تعجب (بضم التاء وفتح الجيم) ، تقتصر . السرار : اعتناء نسوة القصر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر (أقليلة الربعة عشرة من الشهر القمري) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جلالها تاماً كالقمر ليلة البدر .
 (٥) النشوان (مؤنثه : نشوى) : السكران . مقام : حمر . المعنى : المتعب (بالجهد) . - هي سكرى من دلالها (غنىها) وأنا سكران من النظر إلى عيونها .

(٦) العييت : الخيال الذي يراه التام في منامه . - منذ بددت عني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز (صعب ، بعد) مرامها (مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها) .

(٧) عيني أصعبت جفونك في النسي (الليل) بالسهل !

(٨) الزيام : مقود الدابة ، بلغم الدابة . - منذ اجتمعت عني أصبح نوبى وأصبحت حياتي كلها رهن إرادتها (إن رفضت عني نمت ومشت مطمئناً ، وإن غضبت ذهب نوبى وتخلصت حياتي) .

(٩) بعني هذا السقام (تورية : أعني بعني هذه السقام ، أي التحول الذي يجسلك ، في عني مقام ، فخور ، مثل الذي يجسلك) . وبالخصر أيضاً (عائيت : ونى عسكرك أيضاً تحول مثل السقام الذي في عينك) .

« ورأيتُهُ في الماء يَسْبَحُ مَرَّةً ، وَالتَّغَرُّ قَدْ رَفَتَ عَلَيْهِ ظِلَالُهُ ،
فَظَنَنْتُ أَنَّ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْغَدِيرِ فَلَاحَ فِيهِ خَبَالُهُ ^(١) .
رَأَيْتُ فِي بُسْنَانِ خَيْلٍ لَنَا بَدْرَ دُجَى يَغْرُسُ أَشْجَارًا ^(٢) ؛
فَقُلْتُ : إِنْ أَنْجَبَ هَذَا الَّذِي يَغْرُسُهُ أَثْمَرَ أَفْئَارًا ^(٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسل » :

أَمَّا بَعْدُ — حَمْدُ اللَّهِ جَاعِلِ الْإِنْسَانَ مَخْبُوءًا تَحْتَ اللِّسَانِ ، مَحْبُوءًا ^(١)
مِنْ مَوَاهِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمُنَاطِقِ بِالْمَرَاتِبِ الْحَسَنَةِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ مِنْ مُعْجِزِ الْقُرْآنِ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَاتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ — فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِي فِي كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ رِزْقًا بَاشَرْتُ بِسَبِيهِ
مِنْ وَظَائِفِهَا مَا بَاشَرْتُ ، وَعَاشَرْتُ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِهَا وَأَيْمَنِيهَا مَنْ
عَاشَرْتُ ، وَرَأَيْتُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي أَسَالِبِهَا مَا رَأَيْتُ ، وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مِنْ قَوَاعِدِهَا
بِالْمُجَاوِرَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ مَا رَوَيْتُ ، وَاطَّلَعْتُ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ عَلَى طَرَائِقَ ،
وَأَلْجِئْتُ فِيهَا بِاخْتِلَافِ الْوُقُوعِ إِلَى مَضَائِقَ أَمِّي مَضَاقَ ، وَنَشَأُ لِي مِنَ الْوَلَدِ
وَوَلَدِ الْوَلَدِ مِنْ عَائِنَاهَا ^(٢) ، وَتَرَشَّعَ لَهَا مِنْ بَنِيَّ مَنْ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِالتَّكْلِيسِ
بِصُورَتِهَا دُونَ التَّحَلِّيِ بِمَعْنَاهَا ، فَاحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ وَلِيْمَنَ يَرْغَبُ فِي
ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ مِنْ فُصُولِهَا قَوَاعِدَ ، وَأَقِيمَ لَهُمْ فِيهَا عَلَى مَا لَا يَسَعُ الْجَهْلُ
بِهِ مِنْ أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا شَوَاهِدَ ، لِیَأْتُوا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَيَتَعَلَّمُوا
مِنْ طَرَفِهَا مَا هُوَ الْأَخْصَرُ بِأَوْضَاعِهَا وَالْأَوَّلَى بِهَا وَسَمِيئَتُهُ وَحُسْنُ التَّوَسُّلِ إِلَى
صِنَاعَةِ التَّوَسُّلِ . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

فَأُولَئِكَ مَا يُبْدَأُ ^(٣) بِهِ (الكاتب) مِنْ ذَلِكَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُداوَنَةُ قِرَائَتِهِ وَتَلَاوُمِ
دَرْسِهِ وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ حَتَّى لَا يَزَالَ مُصَوَّرًا فِي فِكْرِهِ دَائِرًا عَلَى لِسَانِهِ مُمَثَّلًا

(١) التَّغَرُّ : الْبَلَدُ عَلَى شاطئِ الْبَحْرِ ، الْمَاءُ الْقَرِيبُ مِنَ الشَّاطِئِ .

(٢) الْخَلُّ : الصَّدِيقُ . يَدْرُسِي كِتَابَةً مِنْ شَابٍ جَمِيلٍ .

(٣) أَقْبَبَ الرَّجُلَ : وَلَدَ لَهُ أَوْلَادَ نَجِيَاءٍ كَرَامٍ . — إِنْ عَاشَتْ هَذِهِ الْإِفْرَاسُ الَّتِي يَرْعَاهَا فَائِنَا سَتَحْمِلُ
أَفْئَارًا (لِأَنَّهُ هُوَ بَدْرٌ) .

(٤) حَيَا : أَطْعَمَ ، وَجَبَ . • الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (١١ : ٨٨ ، سُورَةُ هُودَ) .

(٥) إِلَى مَضَاقٍ أَيْ مَضَاقٍ = مَضَاقٍ (شِدَائِهِ) صَبِيءٌ . عَانِيَ الرَّجُلُ الْأَمْرَ : مَارَسَهُ ، اشْتَغَلَ بِهِ .

(٦) أَوَّلُ تِلْكَ التَّرَاوُطِ لِإِبْجَادَةِ الْإِنْشَاءِ .

في قلبه فأكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يُحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويُقتصر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعيناً له في قصده ومُخنياً له عن غيره

— المحض على القتال (من رسالة إلى بعض نواب الثغر^(١) يُخَذَر من تحريك العدو : من التار أو الإفرنج الصليبيين) :

..... أصغرناها ومُنادي التغير قد أعلن : « يا خيل الله ، اركبي ، ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي^(٢) ، ويا وقود التأيد والظفر ، اقربي ، والعزائم قد ركضت على سوابق الرعب إلى العدا ، والميمم قد نهضت إلى عدو الاسلام . فلو كان في مطلع الشمس لاستقربت ما بينتها وبينته من المدى^(٣) !

— من كتاب تقليد (تولية أو إقرار على تولية) : اصحاب سيس^(٤) باقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمد لله الذي خصّ أيامنا الزاهرة باصطناع ملوك الملل ، وفصل دولتنا القاهرة بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل وجعل من خصائص ملكنا إطلاق الممالك وإعطاء الدول^(٥) وبَعُد : فإنه مما آتانا الله مُلك البسيطة^(٦) ، وجعل دعوتنا بأعين ممالك الأقطار مُحيطه ، ومكن لنا في الأرض وأنهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة والقرض^(٧) ، وجعل

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . التار : البله القريب من العدو .

(٢) التغير : الجماعه من الناس يُنهضون إلى الحرب . منادي التغير : دامي الحرب . اصحبي : كوني في صحبتنا (إلى الحرب) .

(٣) استقربت المدي : وجدت المسافة قريبة (قصيرة) .

(٤) سيس = سية : بلد بين أنطاكية وطرموس (في الشمال الغربي من بلاد الشام) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . الحلق المالك (تحريراً) : إيجاد المالك . الملة : النحلة (بكسر الهمزة) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الأرض .

(٧) القرض : ما يجب على الإنسان عمله . السنة : ما يطلب من الإنسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً . أنهضنا : ألقونا (جعلنا قادرين) . من الجهاد بالسنة والقرض : بجميع أصال الجهاد ومتطلباته .

كل يوم تُعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض^(١) ، وأظفقتنا بوادر الفسوح ، وأظفقت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كَفَرَ بالله وكفر بالنعمة دعوة نوح^(٢) وألغيت إلينا ملوك الأقطار السلم وبدلت كرائم بلادها وتلاذها رغبة في الالتجاء من عقوبنا الى ظيل^(٣) أعلى من عكس عاهدنا الله تعالى أن لا^(٤) نرد منهم أملاً ولا نصد عن مشاريع^(٥) كرمنا أهلاً ولا نخشِب من إحساننا راجياً ولا تخلي عن ظيل برنا لاجياً ، علماً أن ذلك شكر للعُدوة التي جعلها الله لنا على ذلك الآمل^(٦)

٤ - حسن التوسل الى صناعة الرسول ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ ، مصر (مطبعة امين هندية) ١٣١٥ هـ .

أعني المبالغ في أسنى المدائح ، القاهرة (مطبعة جريدة الشورى) بلا تاريخ .
تحسيس نصيدة د وصلنا السرى وهجرنا الديارا ، لرفاعة الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ) ، مصر ١٣٠٩ هـ .

• نوات الوفيات ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ الوالي بالوفيات ٥ : ١٢ - ١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٤ (رقم ٤٧٤٧) ؛ شفرات الذهب ٦ : ٦٩ - ٧٠ ؛ من ذبول العير ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٤ ، الملحق ٢ : ٤٢ - ٤٣ ؛ زيدان ٣ : ١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

ابو القداء

١ - هو أبو القدا اسماعيل بن علي^١ الملك الافضل بن محمود المظفر بن محمد المنصور بن قمي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، وُلِدَ في دمشق في جمادى الأولى من سنة ٦٧٢ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م) . واشترك أبو القدا في حصار الرقبة وعمره اثنتي عشرة سنة ، كما اشترك منذ مطلع شبابه في محاربة الإفرنج الصليبيين .

(١) يوم العرض : يوم القيامة (جيوشنا يوم عرضها لقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم الحشر ، يوم القيامة) .

(٢) دعوة نوح - إشارة الى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذر (لا تدع) على الأرض سمن الكافرين دياراً » (٧١ : ٢٦ ، سورة نوح) .

(٣) الظي ظلال السلم : طلب الصلح . القدم (من المال أو المجد الخ) . العلم : الجبل .

(٤) أن لا - ألا . (٥) المشاريع : المكان على أنهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرقة ، طاعة (الله في الاحسان الى الآخرين) . - إحساننا الى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

له لأن الله أعطانا القداء على الملك على الناس .

ولما قُضِيَ على الحُكْمِ الأيوبي في حِمَاةَ بَقِيَّ أبو الفداء في خدمةِ الوَلَاةِ المالِكِ . وفي سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وَلَّتْ على حِمَاةَ ، ثُمَّ جُمِعَتْ وَلَايَتُهُ عليها دَائِمَةً (٧١٢ هـ) وَكُتِبَ «الملك الصالح» . وفي سنة ٧٢٠ هـ أَصْبَحَ سُلْطَانًا على حِمَاةَ بِاسْمِ الملكِ المؤيَّدِ .

وكانت وفاةُ أبي الفداء في حِمَاةَ ، في ٢٣ من المُحَرَّمِ ٧٣٢ هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢ - كان أبو الفداء أديباً يَنْظُمُ الشعرَ وَيَعُطِفُ على الأدبِ والادباءِ ، كما كان مُصَنِّفًا لِلْكِتَابِ لَهُ : المختصر في أخبار البشر (منذ أقدم الأزمنة الى سنة ٧٢٩ هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الأثير ، فإن أبا الفداء قد توسَّع في العصر الجاهلي ثُمَّ مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية) . وله أيضاً تقويم البلدان (وهو كتاب عام في الجغرافية استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحَّح كثيرًا مما كان يُروى على غير وجهه من الاسماء والانساب) - مختصر سنن البيهقي (حديث) - الكتاش في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ أبي الفداء :

.... سَنَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِيَنِي عن مراجعةِ الكتبِ المُطَوَّلَةِ فَاغْتَرْتُ واختصرته من «الكامل» تأليفِ الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الأثير الجزري... ومن «تجريب الأُمم» لابن علي أحمد بن مسكويه ؛ ومن تاريخ أبي عيسى أحمد بن علي النجاشي المُسمَّى بكتاب «البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان» ، ذكرته فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلدٌ لطيف^(١) ؛ ومن «التاريخ المُطَفَّرِي» للقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحَمَوِي ، وهو تاريخٌ يختص بالميلَّةِ الإسلامية في نحو ستة مجلدات ؛ ومن تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان المُسمَّى بوقيات الأعيان ... ومن تاريخ اليمن للفقهاء عمارة ، وهو مجلدٌ لطيف ؛ ومن تاريخ القُبُورِوان المُسمَّى «بالجمع والبيان» للصَّيْهَاجِي ؛ ومن تاريخ «الدول المنقطعة» لابن أبي منصور وهو نحو أربع مجلدات ؛ ومن تاريخ علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربي

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام»، وهو نحو مجلدين؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمغرب في أخبار أهل المغرب»...؛ ومن «مُفَرَّج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل....
وأما التواريخ الإسلامية فرتبتها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير. ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر. وفي هذا الكتاب مقدمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور: الاختلاف في ذكر سبب الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة.

٤ - المختصر من أخبار البشر^(١)، القاهرة ١٢٨٦ هـ، القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ؛ بذيل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه؛ (مختارات منه)؛ التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلابشر)، لينزغ ١٨٣١ م؛ حياة محمد (تحرير غايتار)، أوكسفورد ١٧٢٣ م؛ حياة محمد (تحرير نوبل ده فيرجيه)، باريس ١٨٣٧ م؛ أخبار المسلمين؛ (تحرير رابيسكه الخ)، كوبنهاغن، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م.

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقومها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي القداء» (تحرير رينولد والبارين مالذكوكين ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م؛ (أعيد طبعه بالتصوير)، بغداد (مكتبة المثنى) ومصر (مؤسسة الخالجي)....

(مختارات منه)؛ خولوزم وما وراء النهر (تحرير غراففوس)، لندن ١٦٥٠ م، ١٧١١ م^(٢)؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غايتار)، أوكسفورد ١٧٤٠ م؛ ذكر مصر (تحرير مايكل)، غوتنجن ١٧٧٦ م؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك)، لينزغ (ويدمان) ١٧٩١ م؛ إفريقية (تحرير أيشهورن)، غوتنجن ١٧٩١ م؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر)، لينزغ ١٧٩٦ م؛ لوائح (تحرير فستفالد)، غوتنجن ١٨٣٥ م؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفييه)، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان)، باريس ١٨٤٠ م.

• فوات الوفيات ١: ٢٠ - ٢٣؛ طبقات الشافعية ٦: ٨٤؛ الدور الكامنة ١: ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١)؛ البلد الطالع ١: ١٥١ - ١٥٢؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٩٨ - ٩٩؛ بروكلمان ٢: ٥٥ - ٥٧؛ الملحق ٢: ٤٤؛ زيدان ٣: ٢٠١ - ٢٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٨ - ١١٩؛ الأعلام لزرزكلي ١: ٣١٧.

شهاب الدين التويري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التيسري

(١) جز ١: الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام)، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام).

البكرى القُرشي الكندي التوبيري نسبةً الى قرية من قرى بني سُوَيْفٍ في صعيد مصر، وُلِدَ في ٢١ من ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ (١٢٧٩/٤/٥ م) في بلدة قوص ونشأ فيها .

سمِعَ شهابُ الدين التوبريُّ الحديثَ من الشريف موسى بن علي بن أبي طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ) وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة .

بدأ شهابُ الدين التوبريُّ حياته كاتباً (في ديوان الانشاء) وبرعَ في الكتابة ثم تقلَّب في عددٍ من المناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١) وحظيَّ عنده ثم كان مدةً ناظراً للجيش في طرابلس الشام ثم ناظرَ الديوان في منطقة الدقهلية ومنطقة المرقطاجية .

وكانت وفاةُ التوبري في ٢١ رمضان ٧٣٢ هـ (١٧/٦/١٣٣٢ م) في قوص .

٢ - شهابُ الدين التوبريُّ أديبٌ عالمٌ متعددٌ نواحي الشخصية العلمية محيطٌ بعددٍ كبيرٍ من فنون العلم والأدب حسنُ التنظيم عند معالجة الموضوعات التي يتناولها . وقد كان له شيءٌ من النظم ، كما كان حسنَ الخطِّ سريعَ السَّخِّ . وتقوم شهرةُ التوبريُّ على كتابه الجامع الشامل في نهاية الأرب في فنون الأدب ، وهو كتاب جمَّع فيه التوبريُّ كلَّ ما يحتاجُ إليه الكاتبُ في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع النص المختار) ، وقد قدَّم هذا الكتاب الى الملك الناصر محمد بن قلاوون .

٣ - مختارات من آثاره

.... وبعدُ فمنْ أَوَّلِي ما تدبجتُ به الطُّروسُ والدفاترُ ونطقتْ به الأقلامُ عن أفواهِ المحابرِ وأصدرته^(٢) ذوو الأذهانِ السليمةِ وانتبِئتُ إليه ذوو الأنسابِ الكريمةِ ، وجعتهُ الكاتبُ ذريعةً يتوصَّلُ بها إلى بلوغِ مقاصده ومَحَجَّةً لا يَحصِلُ مسالكُها في مصادره وموارده فنَّ الأدبِ الذي ما حلَّ الكاتبُ بواديه إلا وعصرتْ بواديه^(٣) ، ولا وردَ مشارعه إلا واستعذب شرائعه ، ولا نزلَ بساحته

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات : ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ . (٢) كذا في الأصل : وأصدرته ذوو ... وانتبِئتُ اليه ذوو ... !

(٣) حل بواديه (في واديه) : نزل عنده (حل الكاتب بواديه : أصبح كاتباً مقترداً) . القوامي جمع بادية .

القرية : السبب (الجبلة) .

إلا واتسمت له رجاحتها^(١) ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبينت له أسبابها .

وكنتم ممن عدل في مبادئه على الإلزام بناديه وجعل صناعة الكتابة فننه^٢ الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جميع له فيه بين طريفه وتالده^(٣) . فعرفت جليتها وكشفت خفيها واسترقت القوانين ووضعت الموازين وعايشت المقترحات واعتمدت على المقاييس وأقننت مواد هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثم نبذتها وراء ظهره وعزمت على تركها في سري دون جهري^(٤) . وسألت الله تعالى القنية عنها وتضرعت إليه في ما هو غير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها^(٥) وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتم إلا بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاها ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد العزم سفاها^(٦) .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث^(٧) ذل لي مركبها وصفا لي مشربها آثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنس به وأرجع إليه وأعوّل في ما يعرض لي من المهمات عليه . فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيّنة التضم والتبويب ، كل فن منها يحتوي على خمسة أقسام : (هي) الفن الأول في الآثار العُدوية^(٨) - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به - الفن الثالث في الحيوان الصامت - الفن الرابع في النبات - الفن الخامس في التاريخ

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جمك وتفصيله ترجمته^(٩) وبنهاية

(١) وده المشرع : ذهب الى مكان الله لستني (المشارع جميع مشرفة : مكان استقاء الماء) . الشرائع جميع شريفة : المشرفة . الرحاب جميع راحة (بفتح الراء) : الأرض الواسعة .

(٢) عدل (مال) في مبادئه (مبادئه : أول أمره) على الإلزام بناديه : بمجمعه ، إمكانه (الأخط بفتح الكسبة) . الفن (الفن) الوارف (المستطلل) الطريف (المكتسب حديثاً) (التالده (الموروث من زين قدم) .

(٣) نبذتها وراء ظهره (أهملها ، رفضها ، تركها) في سري دون جهري (أنسرت تركها ولم أعلها) .

(٤) القنية : الاستعفاء . تعلّق بأهدابها (أطراف ثيابها) : تمسك بها وأمر على السبل بها .

(٥) شفاها : مشافهة (الأخط بالرواية والشياع) . سفاها : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث (كذا في الأصل) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العلوية في الأصل : أحوال الجوارح والمتاع ، وقد وسع التوري الكلام في هذا الفن (الفصل) فتكلم على الفلك والجغرافية والآثار السرائية وأسر الخلق . في هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الأرض (علقها) - الجبال - حصائص البلاد - البياني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سميّه (جعلت اسمه سميّاً لما فيه من الموضوعات) .

الأرب في فنون الأدب ، واثبت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونقبت العرض^(١) وطوخته بقلائد من مقولي وروصته بفرائد من مقولي^(٢) وما أوردت فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه وأن الخواطر تشتمل عليه^(٣)

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب (طبع منه) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م^(١) ، ذكر أيام العرب ووقائعها في الجاهلية (باعتناء راسموسن) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م^(٢) ، تاريخ مسامي إسبانية والمغرب : نص ونقل إلى اللغة الأسبانية بقلم غاسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م^(٣) ، نهاية الأرب في فنون الأدب (ثمانية عشر جزءاً) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

• الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ، الطالع السعيد (١٩٦٦ م) ٩٦ - ٩٧ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ (رقم ٥٠٦) ، المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، زبدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ، بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ، الأعلام لزرزكلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

ابن أبي جرادة الحلبي

١ - هو نجم الدين عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) . سَمِعَ ابْنَ أَبِي جَرَادَةَ الْحَدِيثَ وَتَفَقَّهُ ، ثُمَّ تَوَلَّى التَّدْرِيسَ فِي أَمَاكِنَ عَدِيدَةٍ ، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ أَيْضاً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٧٣٤ هـ (خريف ١٣٣٣ م) .

٢ - لابن أبي جرادة الحلبي شعرٌ جيدٌ فيه لَفَتَاتٌ بارعةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي جرادة الحلبي يُشَبَّهُ الأشجارَ على ضِفَتَيْهِ التَّيْهَرِ بِنِساءٍ يَنْظُرْنَ فِي مِرْآةٍ إِلَى حُسْنِ وَجْهِهِهِنَّ :

- (١) الجهر : طيبة لثي . وأصله الثابت . المرض : الصفة العارضة في الشيء . واثي ثأني وتذهب وتزول .
(٢) طيقته : جبلت لها طوقاً (مقداً) بقلائد (جميع قلادة : عقد ثمين) من مقولي (ما قلته أنا من صدي) وروصته (أزلت فيه زعفراناً وزينة) من مقولي (ما رويته عن غيره) .
(٣) الخواطر تشتمل عليه : ما يحتم به الناس وهو قابل للتحقيق (ليس من عمل الخيال) .
(٤) (ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤) .

كَانَ وَجْهَ النَّهْرِ - إِذْ حَفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصَنُ -
مِرْآةُ غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَبْهَنَ أَحْسَنُ !
٤ - ٥٥ - الجبل الطالع ١ : ٥١١ - ٥١٢ .

عامر بن عامر البصري

١ - هو أبو الفضل عَزَّ الَّذِيْنَ عامرُ بْنُ عامرٍ البصريُّ الحَكِيمُ الملقَّبُ أَوْشِينِدِر (!)،
كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ لَمَّا أَدْعَى عَلِيٌّ بْنُ الْقَخْرِ الأَرْدِسْتَانِي أَنَّهُ عَيْسَى صَدَقَهُ عامرٌ
وَقَالَ بِمَقَالِهِ . ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْقَخْرِ أَخَذَ فَتَنَّلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ (٢٧ رمضان)
مِنْ سَنَةِ ٦٩٦ هـ (١٧/٧/١٢٩٧ م) فَقَالَ عامرٌ فِيهِ أَيْبَانًا يَرِثُهُ بِهَا ، وَقَدْ هَجَا
الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ النَّيْلِيَّ عامراً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ عامراً
انْتَقَلَ وَشَبَّكَ إِلَى سَيَوَاسٍ (أَسِيَّةُ الصُّغْرَى) حَيْثُ تَنَظَّمَ ثَانِيَةً يُعَارِضُ بِهَا ثَانِيَةً
ابْنَ الْفَارُضِ (رَاجِع ، فَوْق ، ص ٥٢٤) فَانْتَهَى مِنْ تَنَظُّمِهَا ، كَمَا يَقُولُ هُوَ فِي
آخِرِهَا ، سَنَةَ ٧٣١ هـ (١٣٣٠ م) . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَعْشُرْ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلًا .

٢ - ثَانِيَةُ عامرِ البصريِّ خَمْسُمِائَةٍ وَبَيِّثَانٍ (فِي التَّصَوُّفِ) ، إِلَّا أَنَّ جَانِبًا
كَبِيرًا مِنْ أَيْبَانِهَا يَجْرِي مَجْرَى الْقَخْرِ وَالْغَزَلِ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ دَلَالٌ صُوفِيَّةٌ .
هَذَا الْجَانِبُ فَصِيحُ الْقَوْلِ مَتِينُ السَّبْكِ بَدْوِي النَّفْسِ فِي الْأَكْثَرِ مُشَبَّهٌ شِعْرًا
فَحَوْلُ الشَّعْرِ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي تَمَّامٍ وَالْمُتَنِّي . أَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ الصُّوفِيُّ فَعَلِيهِ
سِمَاتُ الضَّعْفِ الَّتِي نَرَاهَا فِي الشَّعْرِ الصُّوفِيِّ عَامَّةً .

٣ - مختارات من شعره

- مِنْ ثَانِيَةِ عامرِ بْنِ عامرِ البصريِّ .

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين الصيرية (المتطرفين - راجع فوق ص ٧) . فهو يقول بالإمام الفاتح (البيست العاشر) ، ولكنه يحاطب
والإمام ، كما تحاطب الألوهية (وان كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمز الصوفي) :
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة .

(٥) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية (راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ، ص ٥٢٢ - ٥٢٥) .

وخطبتي مني بكشف سرائر ،
 فقال : «أندري من أنا؟» قلت : أنت ، يا
 حبيب له في حبة القلب مكن
 أبيت يحتمن من جفاه مسهد ،
 كمت هواء برهة قوشى به
 هو العاشق المشوق في كل صورة ،
 إليك رحيلي إن رحلت ، فإن أقسم
 وإن سرت يوماً ، عنك فيك ، ومطلبي
 إمام الهدى ، حتى متى أنت غائب ،
 تراءت لنا رايات جيشك قادماً
 وبشّرت الدنيا بذلك فاغتندت
 فأنت بهذا الأمر قديماً معين
 سدهوك - إن أمر عتانا - لنصرنا ،
 لنا الشرف الأعلى الذي طود عيزه
 ونحن لأهل الشرق والغرب قبيلة
 وأي يد مدت لفخر ولم يكن

تعالى عن الأغيار لطفاً وجلت^(١) ،
 متأدى ، أنا ، إذ كنت أنت حقيقي .
 ترفع عن هيند ودعد وعزة^(٢) ،
 وأغدو بشمل من نواه مشتت^(٣) .
 علي شحوبي واصفراري وعبرتي^(٤) !
 هو الناظر المنظور في كل لحة
 فعندك لا عندي تكون إقامي .
 سواك نبي شوقي إليك أعني^(٥) .
 فمن علينا ، يا أبانا ، برؤية^(٦) .
 ففاحت لنا منها روائح مسكة^(٧) ،
 مباسمها مفترة عن مسرة .
 لذلك قال الله : «أنت خليفتي»^(٨) !
 فميتلك من بدعي لكل مليمة .
 تدل له أعناق كل قبيلة
 تُصلي إلينا سجداً كل ملة .
 لنا خمسها تومي لفخر ونجدة^(٩) !

(١) خطبتي مني : كلمتي آتياً خطابي لي من داخلي . الأغيار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا
 إلى الاتحاد بالله .

(٢) الجفاء : البعد مع العداوة . التوى : البعد .

(٣) كنت حب الله في قلبي فخره الناس من تحولي واصفراري وجهي وعبرتي (دموي : بكائي) .

(٤) وشوقي فاعل «نبي» . أعني «مفعول به من «نبي» (رد) .

(٥) رابع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) سيورد في آخر الزمان آتياً من المشرق
 على رأس جيش كبير فيبذل الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست واثمة آل تقويش القبر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله
 ثم عين الأمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من قاطبة ينت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابعها الخمس . تومي = تومي : تشير بالطاعة لنسأ والملاح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :
 وأي يد مدت للفخر - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخر ونجدة !

بهم الخاء في خمسها (خمس أموالها) : يدفع زكاتها لنا .

أَحْيَانًا ، إِنَّ أَلْيَالِيَّ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسِهَامِ الْبَيْنِ شَمْلِي فَأَصْنَتْ^(١)
تَغَشَّتْ ، مَدُّ غَيْتِم ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ، وَأَيُّ فَوَادِيَّ بِالنَّوَى^(٢) لَمْ يَغَشَّتْ !

٤ - تالفة عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي) ، دمشق (منشورات
المعهد الفرنسي بدمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

• • بروكلمان ١ : ٣٠٦ (السطر ٢١ وما يليه) ، الملحق ١ : ٤٦٤ (السطر ١١ والذي يليه) .

ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد^(٣) (ثلاث مرآت)
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى.... بن سيد الناس البغمرى الربيعي .
الإشبيلي الأندلسي ، أصلُ أهله من إشبيلية .

وُلِدَ أبو الفتح بن سيد الناس في القاهرة في رابعِ عشرِ ذي القعدة من سنة
٦٦١ هـ (١٢٦٣/٩/٢٠ م) في الأغلب .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عدد كبير من شيوخ الحديث والفقهاء والأدب
(زعم بعضهم أنهم يبلغون ألفاً) : سمع الحديث سنة ٦٧٥ هـ من شمس الدين
ابن العماد ، وفي سنة ٦٨٥ هـ كتب الحديث عن قطب الدين العسقلاني ، كما أخذ
عن ابن النحاس^(٤) ، ولأزم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه وأعاد
عنده^(٥) . وكان قد انتقل إلى دمشق فوصل إليها في آخر ربيع الأول من سنة
٦٩٠ هـ (١٢٩١/٤/١ م)^(٦) فسَمِعَ من نفرٍ من علمائها ، وعلّمه سميع من

(١) البين : البعاد . الشمل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أسس : أصاب مقلدا (أصاني العماد
تشرّفني من أهل بلدي : يامعت بني وبين الاتحاد بالله ، لأن الإمام غائب من عيني ١) .

(٢) التوى : البعد ، التفراق .

(٣) لعل جده أبا بكر محمدأ (وله ٥٩٧ هـ) غادر الأندلس ثم تولى في تونس (٦٥٩ هـ) ، وأن أباه
(٦٤٥ - ٧٠٥ هـ) جاهد في القاهرة .

(٤) ربيع : بكر الدين (نسبة إلى ربيع ، و (يفتح الرء والياء) نسبة إلى ربيعة ، و (يفتح
راء) نسبة إلى الرينة ، وهم بني من بني أسد (ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أعلاه) .

(٥) جاهد الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .
مرجع في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدّر لتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ (راجع
بلية البوعزة ٦) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المتفلسفي (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) من
علماء الحديث الكبير درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عهده (كان ابن سيد الناس مهبطاً في حلقة ابن
دقيق العيد : يرد بعده حتى يسبح الجالسون في أواخر الحلقة) .

(٦) وصل إلى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري (علي بن أحمد) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن السوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ).

وتولى ابن سيّد الناس تدريس الحديث في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية (أو أبي خليفة!) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق. وقد نال حظوة عند الحكّام في مصر والشام. ثم كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م) في القاهرة.

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناس بارعاً في علوم الحديث والفقه كما كان مؤرخاً وذا باع طويلة في علوم اللغة والأدب. وكذلك كان ناثراً ومُتوسّلاً وشاعراً، وشعره قصائد ومقطعات في الفنون الوجدانية في الأكثر ثم هو مُصنّف له: عيون الأكر في غزوات سيّد ربيعة ومُضَرّ إذ هي أشرفُ شعائل البشر^(١) - بشرى اللبيب بذكرى الحبيب^(٢) - المقامات العلية في الكرامات الحكّية - شرح جامع الترمذي - عدّة المعاد في عروضه - بابت سعاد^(٣). وله أيضاً رسائل^(٤) بينه وبين صلاح الدين الصفدي^(٥) (ت ٧٦٤ هـ).

قالوا: ولو أكتب ابن سيّد الناس على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرحال؛ ولو كان اشتغاله بالعلم على قدر ذمّه لبَلَغَ الغاية القصوى، ولكنه كان يلهي عن ذلك بمعاشرة الكبار (الحكّام والوجهاء)^(٦).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناس في النسيب والغزل:

قَضَى ولم يَغْنُصْ من أحبابه أرباً صَبَّ إذا مرَّ خُفَّاقُ النسيم صَباً^(٧).

- في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠. في الدور الكاسية (٤: ٣٣١، رقم ٤٤٣٧): «ورحل إل دمشق فأنفق وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يهلك الفخر ففاته بلبتين. وكانت وفاة الفخر ابن الفطاس في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦: ٤١٦ س).

(١) يلقى هذا العنوان مختصراً (راجع المصادر والمراجع).

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول وبعده).

(٣) قصيدة «بانت سعاد فقهي اليوم مجبول» لكتب بن زهير (١: ٢٨٢). العروض (بفتح العين):

علم الوزن والقافية.

(٤) راجع عدداً من الرسائل الإغترافية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الروابي بالوحيات ١: ٢٩٣ وما بعده).

(٥) راجع الدور الكاسية ٤: ٣٣١، ٣٣٢ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧).

(٦) قضى: مات. لم يغنص (لم يمل، لم يحصل على). أرب: مقصد، غاية، حاجة. صب: محب.

صبا: مال، اشتاق.

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا
 بَاقٍ ، يَا تَسْمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَبِرُ
 بَانُوا ، فَأَيُّ فُرَادٍ لَمْ يَذُبْ أَسْفًا ،
 نَادَيْتُ بِالسَّحْبِ قَلْبًا فِي ضِيَاغَتِهِمْ
 غَيْرَ أَنْ تَصْرَعَهُ الذِّكْرَى إِذَا خَطَرَتْ
 يَرْتَنَعُ الْقُضْبُ إِنْ مَاتَتْ مَعَاطِفُهَا
 فَحَسَبَهُ الْحُبُّ مَا أُعْطِيَ وَمَا سَلَا .
 وَمَا قُضِيَ ، بَلْ قُضِيَ الْحَقُّ الَّذِي وَجَبَا ^(١) .
 عَنْهُمْ يُعِيدُ لِي الْعِشَّ الَّذِي ذَهَبَا ؟
 وَأَيُّ قَلْبٍ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَا وَجَبَا ^(٢) !
 لَا يَذْكُرُ السَّحْبُ إِلَّا حَنَّ مُغْتَرِبَا ^(٣) ،
 وَالرِّيحُ أَنْ تَسْمَتْ وَالدَّمَغُ أَنْ تَصَبَا ^(٤) ،
 لَيْبَا ، وَكَانَ يَرْوَعُ السُّمَرُ وَالْقُضْبَا !
 — من مقدمة « عيون الأكر » :

... .. وبعد ، فلَمَّا وَقَعْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْمَجَامِيعِ
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطْبَعًا مُسَلَّأً أَوْ مُقْصَرًّا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مَخْلَأً . وَالْمُطْبِعُ إِنَّمَا مَعْتَنَ
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخَرَ بِأَخْذِ كُلِّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرُّوَايَاتِ
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصَرُّ لَا يَتَعَدُو الْمَنْهَجَ
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْقَوَائِدِ ، وَإِنْ كَانُوا
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمْ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَعِيدُ مَنْ
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حَسَنُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ
 وَالتَّبَرُّكُ بِالْإِدْخَالِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ ^(٥) بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —
 فَأَحَدُهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنِّي أَرْجُو أَنَّ النَّاطِلَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا
 يَتَجَدُّ مَا ضَمَّنْتُهُ لِإِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَانَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
 بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ تُشْعِبُ الْقَاصِدَ وَتُقَدِّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدَ . فَاقْتَضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضياً (مفروضاً) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة (صباح اليوم التالي من) البين (الفراق) . وجب : خلق (من
 الحزن والخوف) .

(٣) السحب : أسفل الجبل (وهو هنا رمز) . مغتربا (كذا في الأصل) لعلها : مقتربا (وهو يسمى ال
 الهبي • ال السحب) أو مقتربا (وهو يشكو البعاد) .

(٤) نغسب : جف ، سأل وجرى (الفاموس ١ : ١٣٣) .

(٥) لا حاجة هنا إلى الهاء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضمتها كثيراً مما انتهى إلي من نسب سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه^(١)

وقد اتحقت الناظر في هذا الكتاب من طرّف الأشعار بما يقف الاختيارُ عنده، ومن نثف الأتساب بما لا يعلو التعريف حدّه، ومن عوالي الاسانيد بما يستعذب الناهل ورده ويستنجح الناقل قصده^(٢).....

٤ - عبون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٦ هـ ، دمشق ١٣٥٨ هـ !!

بشرى القيب في ذكرى الحبيب (تحرير كوزينلارن) ، سترالسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .
 ••••• فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٣٠ - ٣٣٥ (رقم ٤٤٣٧) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شنرات النعب ٦ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٥ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام لقرنكلي ٧ : ٢٦٣ .

جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيب قاضي قضاة الإقليميين (مبصر والشام) جلال الدين ابو المعالي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني الأصل الديمشقي الدار ، وُلِدَ في الموصل في شعبان من سنة ٦٦٦ هـ (ربيع ١٢٦٨ م) .

تفقه جلال الدين القزويني على أبيه ثم أخذ عن شمس الدين محمد بن أبي بكر الفارسي الأيكي (ت ٦٩٧ هـ) وعن شهاب الدين محمد بن المجدد الإربلي (ت ٧٣٨ هـ) وصيغ من أبي العباس الفاروقي .

وكان آل القزويني قد رحلوا من الموصل الى بلاد الروم ثم جاءوا الى دمشق ، نحو سنة ٦٧٩ هـ واستقروا فيها . وفي دمشق تصدّر جلال الدين للتدريس منذ سنة ٦٩٣ هـ . وفي سنة ٧٠٦ هـ تولى الخطابة في الجامع الأموي . ثم انه تولى

(١) يورد ابن سبه الناس هنا أدوار حياة الرسول (الموضوعات التي تناولها في كتابه) .

(٢) عوالي الأمانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية الى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) التناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يرتوي . الوعد : الهوى الى مكان شرب الماء (النهز أو التبع) .

القضاء في الشام ومصر في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فإن حياته لم تكن مستقرة بما كان يكبد له أعداؤه وحساده عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثرت تردد جلال الدين القزويني بين دمشق والقاهرة .

وكانت وفاة جلال الدين القزويني في دمشق ، سنة ٧٣٩ ، في ١٥ جمادى الأولى في الاغلب (خريف ١٣٠٨ م) .

٢ - اشتغل جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثم هو رأس علماء البلاغة في عصره اعتمد في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي (فوق ، ص ٤٨٤) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهير بهما :

أ) تلخيص المفتاح : اختصر القزويني فيه القسم الخاص بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حذف الحشو وشذب التطويل ووضح بعض غامضه ثم زاد فيه شيئاً من الشواهد والفوائد .

ب) الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنه قد جاوز الحد في اختصار « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعاد فشرح كتابه « تلخيص المفتاح » وفصل فيه بعض ما كان قد أجمله إجمالاً شديداً ثم زاد فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة - على ما كان العرب قد سلكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلفات جلال الدين القزويني أيضاً : الشذر المرجاني في شعر الأرجاني (مختارات) .

٣ - مختارات من آثاره

- من قائمة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أما بعد فلما كان علم البلاغة وتوايعها من أجل العلوم قدراً وأدقها ميراً ، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم^(١) القرآن أسرارها ، وكان القسم الثالث من « مفتاح العلوم » الذي صنعه

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر (مع انه بلغة يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر) .

الفاضل 'العلامة' أبو يعقوب يوسف السكاكي^(١) أعظم ما صنّف فيه من الكتب المشهورة نفعا لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً^(٢) وأكثرها للأصول جمعاً ؛ ولكن كان غير متصوّن عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار مفتقراً الى الإيضاح والتجريد^(٣) ، ألغى مختصراً يتضمن ما فيه من القوائد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد . ولم آل جهداً^(٤) في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه . ولم أبالِغ في لفظه تقريباً لستمطاطبه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه . وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم^(٥) عليها ، وزوائد لم أظفر في كلام أحدٍ بالتصريح بها والإشارة إليها ، وسميته تلخيص المفتاح

٤- تلخيص المفتاح ، كلكتا ١٨١٥ م ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ، وهناك عدد من الطبعات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحها عبد الرحمن البرقوقي (المكتبة التجارية الكبرى) ، ثم بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ، ثم ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ، الاستاذة بلا تاريخ ، ثم ١٣٦٠ هـ ، بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجاميع : (طبعة حسن الطوشي) ١٢٩٦ هـ ، ١٣٠٣ هـ ، (مطبعة السيد علي) ١٣٠٤ هـ ، (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ، (المطبعة الشرفية) ١٣٠٦ هـ ، (مطبعة أبي زيد) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ، (المطبعة الحميدية المصرية) ١٣٢٣ هـ ، (مطبعة أبي الذهب) ١٣٢٤ هـ .

الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ، (بتصحيح أحمد مصطفى الفقي) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة (محمد صبيح وأولاده) ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٦ م ، (بتحقيق عبد المتعال الصبيحي) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مكتبة الآداب) بعيد ١٩٥٠ ، بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م ، القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثم (مشروحاً) ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، (بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر) ، القاهرة ...

• تهذيب الايضاح (هذبه ورتبه عز الدين التتوشي) . دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص (وهي : مختصر سعد الدين التتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب الفتاح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : القبط . وثيقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الفوضى على الموضوع الأصلي .

(٤) لم آرك محاولة لتسهيل فهمه على الناس .

(٥) القوم : (هنا) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لهما
الدين السبكي - الايضاح ^(١) حاشية الدسوقي على شرح السعد ^(٢) ، القاهرة (الباي) ١٩٣٧ م.
بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مكتبة
الآداب) بعد ١٩٥٠ م.

الغزويني وشروح التلخيص ، تأليف الدكتور أحمد مطلوب (منشورات مكتبة النهضة ببغداد) ،
بغداد (مطابع دار التضامن) ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

الوفاي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، الدور الكاملة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ (رقم ٣٨٦٨) ، البدر
الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ ، من ذبيل العبر ٢٠٥ - ٢٠٦ ، بغية الوعاة ٦٦ ، بروكلمان ٢ :
٢٦ - ٢٧ ، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦ .

محمد بن القاسم الواسطي

١ - هو شمس الدين محمد بن محمد بن القاسم بن أبي البدر المليحي الواسطي ،
وُلِدَ نحو سنة ٩٧٥ هـ (١٢٧٦-١٢٧٧ م) ودرّس القيفه بأصوله وفروعه ،
وتلقّى القراءات على أحمد بن غزال الواسطي المقرئ (٩٢٧-٩٧٠ هـ) ،
وقد مهّز في القراءات خاصة . ثم أصبح خطيباً في بغداد في الجامع الذي أنشأه
الوزير محمد بن فضل الله بن رشيد الدولة الحمداني (ت ٩٣٦ هـ) . وكانت
وفاته في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من سنة ٩٤٤ هـ (شباط - فبراير
١٣٤٤ م) .

٢ - اشتهر محمد بن القاسم الواسطي بأنه كان ماهراً في القراءات حسن
الصوت بعيد الصيت في الوعظ . وكانت له خطب وقصائد وموشحات له
قصيدة في القراءات العشر ، وله قصائد طوال ومقطعات قصار ، غير أنه
يجيد في المقطعات . وعلى قصائده شيء من النقص الصوتي ومن الضعف .

٣ - مختارات من شعره

جاء شخص إلى محمد بن القاسم الواسطي وأنشده بيتين ، وسأله أن يزيد
عليهما ، والبيتان هما :

(١) الايضاح للغزويني نفسه (انظر قبل بضعة أسطر) مطبوع بهاش شروح التلخيص .
(٢) حاشية محمد بن أحمد بن مرقا الدسوقي الثوري سنة ١٢٣٠ هـ على شرح سعد الدين التفتازاني (بهاش
شروح الطليحي) .

أَيَّامَنَا بِالْحَيَى ، حَيِّيتِ أَيَّامًا ، وَزَادَكَ اللهُ إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا^(١) .
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنْتَ أَحْلَى مَا بَأْنَفْسِنَا ، فَمَا أَصَابَكَ حَتَّى حِيرَتْ أَحْلَامَا !
— فَرَادَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْوَاسِطِيُّ عَلَيْهِمَا ثَلَاثَةُ آيَاتٍ ، فَقَالَ :

يَا سَادَةً جَرَّحُوا قَلْبِي بِبَيْتَيْهِمْ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى الْآلَامِ الْآلَامَا^(٢) ،
فَدَّرَ لَيْلَاتُ أَنْسٍ كُنَّ لِي بِكُمْ ، عَصَيْتُ فِيهِنَّ عَذَّالًا وَلَوْ أَمَا^(٣) ،
كَانَتْ لَنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الزَّمَانِ ، فَمَا دَامَتْ عَلَيْنَا وَلَا الْمُعْطَى لَهَا دَامَا !
— وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَنُوحُ إِذَا الْخَادِي بِذِكْرِكُمْ غَنَى ، وَأَبْكِي إِذَا مَا الْبَرْقُ مِنْ تَحْوِكُمْ عَنَّا^(٤) .
بِكُمْ وَلَهْيَ ، لَا بِالْعَذِيبِ وَبِالْنَقَا ، وَأَنْتُمْ مُرَادِي لَا سَعَادَ وَلَا لُئِي^(٥) .
بَلَدُ لَيْلِي اللَّيْلِ الطَّوِيلُ بِذِكْرِكُمْ ، فَمَا أَطِيبَ اللَّيْلِ الطَّوِيلَ إِذَا جَنَّا^(٦) !
أَحْبَبْتَنَا ، أَيْنَ الْمَوَاتِيقُ بَيْنَنَا ، زَمَانَ خَلَوْنَا بِالْحَيَى وَتَعَاهَدْنَا .
ظَنَّنَاكُمْ لِلْعُمَرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فَيَا قُرْبَ مَا غَيَّبْتُمْ فِيكُمْ الظَّنَّا !
وَأَقْسَمْتُمْوْا لَا تَحُولُوا عَنِ الْوَفَا ، فَحُلْنُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا حُلْنَا^(٧) .
لَنْ عَادَ ذَاكَ الْعَيْشُ ، يَا سَادَتِي ، بِكُمْ وَعُدْنَا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا ،
غَفَرْتُ لِأَيَّامِي جَمِيعَ ذُنُوبِهَا وَقُلْتُ : لَكَ الْإِنْعَامُ عِنْدِي وَالْحُسْنَى !

٤ - ٥٠ : نَوَاتُ الْوَفَايَاتِ ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٨ ؛ الْبَرَقُ الْكَاسَةُ ٤ : ٢٦٠ (رَقْمُ ٤٢٤٢) ؛ بَرُوكْلَمَانُ ٢٠٥ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرَكَلِيِّ ٧ : ٢٢٨ .

(١) الْحَيَى : الْمَكَانُ الْمَحْيَى (الْأَيْنِ) ، الَّذِي يَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ (الْمَسْكَنُ الْمَأْلُوفُ) .

(٢) الْبَيْنُ : الْبَعَادُ ، الْفَرَاكُ .

(٣) الْعَاذِلُ : الَّذِي يُلْوِمُ الْخَيْرَ خَاصَّةً .

(٤) الْخَادِي : الَّذِي يَسُوقُ الْقَافِلَةَ (هُوَ يَنْحِي عَادَةً حَتَّى يَخْتَفِ عَنْ السَّافِرِينَ مِثْلَ السَّفَرِ وَالشُّعُورِ بِطَوِيلِ

الطَّرِيقِ) . عَنْ الْبَرْقِ : يَدًا ، ظَهَرُ .

(٥) الْقَوْلُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْحُبِّ . الطَّيِّبُ (النَّجَسُ الْمَذْبُوحُ أَيْ الْخَلْوُ ، إِذَا كَانَ صَغِيرًا) وَالنَّقَا (الرَّمْلُ

الْأَبْيَضُ) كِتَابَةٌ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمَأْلُوفَةِ لِلْمَسْكَنِ . سَعَادَ وَلَيْئِي كِتَابَةٌ عَنِ النِّسَاءِ عَامَةً .

(٦) بَيْنَ اللَّيْلِ : غَطًى مَا حَوْلَنَا (يَدًا ، أَشَدُّ) .

(٧) حَالٌ : انْتَقَلَ ، انْقَلَبَ ، تَدِيرُ .

بجی بن حمزة العلوی

١- هو بجی بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي البصري من ملوك اليمن ،
بتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ بجی بن حمزة العلوي في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (٩/١٥/١٢٧٠ م) واشتغل من أول عمره بتحصيل أنواع العلوم حتى بلغ فيها مبلغاً كبيراً .

ولما توفي الامام المهدي محمد بن المطهر بن بجی^(١) أظهر بجی بن حمزة
ابن علي الدعوة لنفسه وتلقب باسم المؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) فقاومه
نفر من ذوي الجاه منهم الامام علي بن صلاح بن ابراهيم والامام الواقف المطهر
ابن محمد بن المطهر والسيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي ، غير أن الناس
استجابوا لدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمور اليمن لم تكن في ذلك الحين
مستقرة فلم تثبت الملك في نصاب واحد لتنازع العصبيات .

وكانت وفاة يحيى بن حمزة في حصن هران ، قبلي . ذمار سنة ٧٤٥ هـ
(١٣٤٥ م)^(٢) .

٢- كان بجی بن حمزة العلوي من أكابر الزيدية^(٣) ومن جيلته علمائهم ومن
الذين ينصفون مخالفيهم في الرأي ، كبير الدفاع عن الصحابة وعن أكابر أئمة
الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العلم والعمل ويسير في الأمة سيرة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكمثرة التصنيف للكتب في الموضوعات المختلفة
في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطق والادب واللغة والتصوف . من
هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد -
الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المحصل في شرح المفصل
- المنهاج (والثلاثة الأخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تصارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) وكانت دعوة بجی بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) .

(٢) في البدر الطالع (٢ : ٢٢٢) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وستمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من النسخ . « التوبة في اليمن نتجه إلى الشمال » .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ وبرضا الصحابة ، وإلى الزيدية تعود القادة القلبية : « بواز إمارة المفضل (كأبي بكر وعمر) منهم مع وجوه أفضل (كعلي) » .

الأشوار المضيئة في شرح الأحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوزعة للمعتدين عن سبأ أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لفوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - اللباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتب على ثلاثة فنون : الفن الأول يتألف من مقدمات في تيسير علم البيان وماهيته ومنزله في العلوم ثم في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثم في مفهوم القضاة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثم التشبيه ثم الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثم حقائق التشبيه ثم الأوصاف المحسوسة والأوصاف العقلية ثم أقسام التشبيه وأحكامه ثم الضريق بين التشبيه وبين الكناية

٣ - مخاطر من آثاره

— من مقدمة كتاب الطراز :

..... أما بعد ، فإن العلوم الأدبية - وإن عظم في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها - خلا أن^(١) علم البيان هو أمير جنودها كيف لا وهو المُنْتَليح على أسرار الإعجاز والمستولي على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الإنسان من السواد ، والمُهيَّمينُ عليها^(٢) عند السَّبر والحك والانتقاد^(٣)

ثم إن المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة إلى معاهد هذا العلم ومناظمه ، والتنبية على مقاصده وتراجمه . وقد كثُر فيه خوض علماء الأدب ، وأتى فيه كل ممبْتَلِعٍ جِدِّه وجهده وأتوا فيه بالغث والسمين والنازل والتمين . وهم - في ما أتوا به من ذلك - فريقان . فمنهم من بسط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الأصل ، والصواب : فإن ، أو إلا أن .

(٢) بمنزلة إنسان العين (النقطة التي يرى بها الإنسان) من سواد العين (البؤبؤ) . المهين : المبطر .

(٣) المبر : الاختيار بالنسب على الباطن (كقياس حق الجرح بالسيف) . الحك : الاختيار بحكم جسم

بحكم آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجز فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطالع من الدواوين المولقة فيه - مع قلتها ونزورها - إلا أكتبة^(١) أربعة أولها كتاب «المثل السائر» للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير^(٢) ، وثانيها كتاب «التبيين» للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم . ، وثالثها كتاب «النهاية» لابن الخطيب الرازي . ، ورابعها كتاب «المصباح المثير» لابن سراج المالكي .

وأول من أسس من هذا العلم قواعدهُ وأوضح براهينه وأظهر فوائده ... عبد القاهر الجرجاني وله من المصنفات فيه كتابان: أحدهما لقبه بـ «دلائل الإعجاز» والآخر لقبه بـ «أسرار البلاغة» . ولم أقف على شيء منهما - مع شغفي بحبهما وشدة إعجابي بهما - إلا ما نقله العلماء في تعليقاتهم منهما

ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا على قراءة كتاب «الكشاف» تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن ابن عمر الرمخسري^(٣) فانه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التزيل ، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بالوقوف على أسرارهِ وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواء . فسألني بعضهم أن أُملي فيه كتاباً يشمل على التهذيب والتحقيق ، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني^(٤) .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزاً من سائر الكتب المصنعة في هذا العلم بأمرين: أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب والتلخيص الأنيق الذي يطالع الناظر من أول وهلة على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواء على أسرارهِ ، وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب فلما صغت هذا المصاغ^(٥) الفائق وسبكتْهُ على هذا القالب الرائق سَمَّيْتُهُ «بكتاب الطراز المتضمن

(١) التزود ، الندوة ، الفلة . الأكتبة (المقصود : الكتب جمع كتاب) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير (رابع ، فوق ، ص ٥٣٥) .

• التزملكاني (رابع ، فوق ، ص ٥٧٠) .

(٣) الرمخسري (ت ٥٣٨ هـ) رابع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا شئ ، لا سعة (يقصد : لا فائدة) .

(٥) صنته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلَقَبُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحیح سید بن علی المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢ھ - ١٩١٤م؛ ثم ١٣٣٨ھ .
• • البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ، بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٧٤ - ١٧٥ .

الأدْفَوِيّ

١ - هو كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب (أو ثعلب) بن جعفر الأدفويّ، وُلِدَ في شَعبانَ من سَنَةِ ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) في أدفو بصعيد مصر. سَمِعَ الحديثَ في قُوصَ وفي القاهرة، وكان تلميذاً لابن دقيّق العيد وأبي حَبّانَ الفَرَناطي. وقد أَسَامَ في بُستانَ له ببجوار القاهرة. وكانت وفاة الأدفويّ في القاهرة، في عَاشِرِ صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٤٨ هـ (١٣٤٧/٥/٢٣ م)، ودُفِنَ في مقابر الصوفية.

٢ - كان الأدفويّ فقيهاً ولُغَوِيّاً، وكانت له خِبرَةٌ في التَّظْم والنَّثَر، كما كان مؤلفاً مشهوراً، له الطالع السعيدُ الجامعُ لأَسْماءِ نَجباءِ الصَّعيدِ - البدرُ السافر وتُحَفُّةُ المسافر (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع، وأكثرُهم الشعراء) - الإمتاعُ بأحكامِ السَّماعِ - فرائدُ الفوائدِ ومقاصدُ القواعد (في فروع الفقه) - المُعْتَبَرُ في معرفةِ التَّصَوُّفِ والصُّوفِيّ .

٣ - مختارات من آثاره

- للأدفويّ أبياتٌ يشكو فيها من حالِ العِلْمِ وحالِ رجالِ العلمِ في أيامِهِ :

إنَّ الدُّروسَ بِمِصْرِنَا في عَصْرِنَا	طَبِيعَتٌ على غَلَطٍ وفَرَطٍ عِباطٍ
ومَبَاحِثُ لا تَنْسَمِي لِنِهَايَةِ	جَدَلًا، وَنَقْلٌ ظَاهِرُ الْأَخْلَاطِ؛
ومُدْرَسٌ يُبْذِي مَبَاحِثَ كُلِّهَا	نَشَأَتْ عَنِ التَّخْلِيطِ والأَخْلَاطِ.
وفَلَانَةٌ تَرْوِي حَدِيثًا غَالِبًا،	وفَلَانٌ يَرْوِي ذاكَ عَنِ أَسْبَاطِ.
والفَاضِلُ النِّحْرِيُّ فيهِمُ دَائِبُهُ	قولُ أَرِسْطُوطَالِيسٍ أو بَقْرَاطِ.
وعلومُ دِينِ اللَّهِ نَادَتْ جَهْرَةً:	هذا زَمَانٌ فِيهِ طَيٌّ بِسَاطِي ^(١)

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .

- وقال الأدفوي في مقدمة الطالع السعيد :

... ولما كان سعيداً وقوساً الموضع الذي فيه نشأني والمكان الذي إليه نسيي
والمحلّة التي فيها عشتي الذي منه درّجتُ وعشتي الذي منه خرجتُ^(١) ، وأرضه
الأرض التي هي أولُ أرضٍ مسّ جلدي ثرابها ولتذّ لتطرفي آكامها وطرابها
وحلا لقلبي أرجاؤها وبرحابها^(٢) ، والتي أنطر الرزق عليّ سحابها ووُضعتْ
عني بها التمامُ وأقستُ بها إلى أن طارَ من رأسي غرابها^(٣) ، وهي التي فيها أقولُ :
أحينُ إلى أرضِ الصعبدِ وأهلها ، ويزدادُ شوقي حينَ تبلو قبابها^(٤) .
وتذكّرُها في ظلمةِ الليلِ مُهجتي فنجري دُموعي إذ يزيدُ التهابها .
وما صعبتُ يوماً عليّ مكيّةٌ وشاهدتها إلا وهانت صعباتها^(٥) :
بلادُ بها كان الشابُ مُساعدِي على تَبَلِ آمالٍ عزيزٍ طيلابها^(٦) ،
وقضيتُ صفوَ العيشِ في عَرَصاتها ، لذلك يحلو للفرّادِ رِحابها^(٧) .
مواطنُ أهلي ثمّ صحتي وجيرتي وأولُ أرضٍ مسّ جلدي ثرابها
فأحببتُ أن أحبي ما مات من علمِ علمائها وأنشُرَ ما انطوى من فضلِ
فُضلائها ، وأظهرَ ما خفي من نثرِ بلغائها ودرّسَ من نظمِ شعرائها ، وأذكرُ
ما نسيَ من مكارمِ كرمائها وكرامةِ صلحائها ، فالمرءُ يُكرّمُ بكرامةِ أهله كما
يُعظّمُ بنُبله وفضله .

- (١) الصعبد : مصر العليا (جنوبي مصر) . النش (بضم النون) بيت المصنوع المني في الشجر .
الخس : الشق (في الجدار ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : شق (بدا شيء) . « ليس هذا بمشك فادرجي »
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يُضرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدره وإن يتعرض لما هو ليس منه
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وعشتي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جئت منه .
(٢) الطرف : العين ، البصر . القراب (بالكسر) : القرب (يفتح فكسر) : ما نأى عن الحجاب (كتابة
من الأرض البعيدة الفاصلة) . الأرجاء جميع رجا (الثنى رجوان) : التواصي . الرحاب (جمع رجة يفتح
الراء) : البقعة الواقعة من الأرض .
(٣) وضعتني التمام : طار من رأسي غرابها : أصبح شمري الاسود أبيض .
جلوزت من الطفولة . طار من رأسي غرابها : أصبح شمري الاسود أبيض .
(٤) حين تبلو (لي) قبابها : حيناً أكون قادماً من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .
(٥) الملة : المنازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .
(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .
(٧) قضيت صفو العيش : بقصد : عاش أحسن أيام حياته . العرة (يفتح العين ويكسر الراء) : قطعة
من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخى أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي^(١) ... أشار عليّ أن أعمل تاريخاً للصعيد مرةً ومرةً وراجعتني في ذلك ككرةً بعد ككرة ، فرأيت أمثال اشارته عليّ متعينةً حثماً والإعراض عن إجابته غرماً لا غنىً^(٢) . فشرعت في هذا التأليف مرتباً على الأسماء^(٣) ، ولم أجِدَ مَنْ تقدّمني فيه فأكونَ تابعاً ؛ ولا مَنْ أسأله فأكونَ لما يُورِدُهُ جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العمل مُتَّجِهاً الى القنور والكسل مُتَحَرِّجاً الى حصول الخلل^(٤) مُتَّصِداً لما أنا منه على وجَلٍ . لكنني أبدلُ فيه جهدي^(٥) وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به «قوص» وما يُضاف إليها من القرى والبلاد ، وأقصُرُهُ على أهلها ومنْ وكِدَ بها ومنْ أقام بها سِنينَ حتى دُفِنَ بها ونُسبَ إليها من العباد ، أو ناهلَ بها وله بها نسلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ^(٦) . ولا أذكرُ إلا من له عِلْمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَغَتْ رُتَبَتُهُ فيه غايةَ الرُتَب ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصَبَرُ ما قدّمَ من ذكره حديثاً^(٧) . ولا أذكرُ الأحياء إلا في النادر ليغرض أو لأمرٍ عَرَضَ : إمّا لِقِلَّةِ الأسماء في الحَرَفِ أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حَوَى كمالَ الظَرْفِ^(٨) ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبرٌّ ساقَهُ إليّ ، فشكّرُ المُحْسِنِ مُتَعِينٌ والاعترافُ به من الحقِّ البَيِّنِ وَسَمَّيْتُهُ «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»

٤ - الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأهل الصعيد (طبع على نفقة عبد الرحمن علي قريط) ، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛ ١٩١٩ م ؛ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

(١) أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) من علماء النحو .

(٢) متعينة على حثاً : واجباً عليّ أنا بهلذاً . الخسارة .

(٣) شرحت : بدأت . على الأسماء - على الأسماء : على ترتيب الأحرف الأولى من الأسماء (أحمد ، بدر ، جعفر ، حاتم ، الخ) .

(٤) ملجأ ... الخلل (الغنى غلض) .

(٥) مصد له : أحاول القيام به . وجَل : خوف . الجهد (بضم الجيم) : أقصى طاقة الإنسان .

(٦) أقصره على أهلها : أجعله قاصراً (خصوصاً بهم لا يتداهم إل غيرهم) . تأهل واتَّهَل : تزوج . من له

سُبا أصل : من يرجع أصل (آبائه) إليها .

(٧) من سمع حديثاً (دس فيها أحاديث رسول الله) . حديث : الثانية : جديد ، أو موضوع حديث

بين الناس .

(٨) لفظة الأسماء في الحرف (إذا لم يكن هناك أحد مشهور في حرف الفاء أو الظاء مثلاً أو لفظة الأسماء

في ذلك الحرف) .

• • الدور الكامنة ٢ : ٧٢ - ٧٣ (رقم ١٤٥٢) احسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ البدر الطالع ١ :
 ١٨٢ - ١٨٣ ؛ شفرات الذهب ٦ : ١٥٣ ؛ زيدان ٣ : ١٧٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ ،
 الملحق ٢ : ٢٧ ؛ الأعلام لقرنكي ٢ : ١١٦ .

ابن فضل الله العمري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى من
 نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمري ، ولد في دمشق
 في ثالث شوال من سنة ٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تلقى ابن فضل الله العمري العلم على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دمشق
 والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذ اللغة عن أبيه الدين بن حبان وقرأ العربية
 (النحو) على كمال الدين بن قاضي شهبة وشمس الدين بن مسلم ، وتفقّه على
 شهاب الدين بن المجدد عبد الله وبرهان الدين الفزاري (العرازي) ، وتوفي الدين
 ابن تيمية ، وقرأ أصول الفقه على شمس الدين الأصفهاني ، ودرس العروض
 على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من
 دواوين العرب أيضاً .

وكان كبيراً من آل فضل الله العمري في خدمة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسر
 في القاهرة فاشترى هو كتابة السريانية عن أبيه . ثم بددت منه بادرة غلظة فعزل
 من منصبه ثم أبعد إلى دمشق . وقد عاد إلى منصبه ثم عزل منه وبقي
 بطلاً حتى مات بالطاعون في دمشق ، في تاسع ذي الحجة من سنة ٧٤٩ هـ
 (١٣٤٩/٣/١ م) .

٢ - كان ابن فضل الله العمري أديباً بارعاً يجيد الرسل وينظم شعراً
 رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصة علم ومقدرة لم يبلغ إليهما
 أحد في عصره مبتلغته . أما نثره الفني فعام أتيق يستند إلى اللفظ لا محصل
 تحته . غير أن له نثراً مرسلًا يصرفه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية
 وأدبية . ثم إن ألفاظه فصحة لطيفة وعبارته جزلة متينة جميلة . ومع أنه
 يتكلف وجوه البلاغة كساتر أدباء عصره ، فإن بضاعته في التورية قليلة
 عادية . ولابن فضل الله العمري باع طويلة في الشعر ولكن شعره أقل قيمة
 من نثره . وفي شعره وصف وغزل ونسب واخوانيات يتخللها فكاهة ومجون .

وأشعاره قصائد طوال ومقطعات وله أراجيز وموشحات.

وابن فضل الله العمري ناقد ومُصنّف، من كتبه : مسالك الإبصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك (وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أريد منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقوم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمّن فصولاً مبسّطة في التاريخ والراجم وقدراً من الأشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين، ومن الكلام على النبات والحيتوان وعلى شعوب الارض) - الشتويات (رسائل) في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء) - صباية المشتاق في البدائع النبوية (وهي بديعيات له : قصائد في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) - فواصل السمر في فضائل آل عمر (ابن الخطاب) - الدعوة المستجابة - رسالة تشمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفرنج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليسيّة الشرق ومصر في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبّيدية^(١) في مصر) - النبلة الكافية في معرفة الكتابة والثقافة - الدرر القرائد في مختصر قلائد العقيان .

وابن فضل الله العمري كتاب «التعريف بالمصطلح الشريف» وفيه قوانين الإنشاء (أي ما يحتاج إليه الكاتب الموظف في ديوان الانشاء من المعارف النظرية والعملية) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلام على أنواع المكاتبات (الرسائل) والمعهود والتقليدات (الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء) والوصايا والأيمان التي تحلف بها الأمم المختلفة مع كلام على الألقاب والمخاطبات التي تفتتح بها الرسائل وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذج كثيرة من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها مما كان يدور بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك. وأما القسم الخامس والسادس ففيهما كلام على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد (محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء مما يتعلق بالدولة) . وفي القسم السابع معارف عامة يحتاج إليها الموظف في ديوان الانشاء كأقسام الأراضي والأزمة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كاللوازين والآلات الموسيقية

(١) جملي : موجز (١) . الدولة العبّيدية (الفاطمية) .

وأدوات التَّعَبِ والسُّكْرِ وأنواع الحَبَيَّاتِ الأَلْيَفِ والوَحْشِيِّ كَأَحْوَالِ الْجَوْءِ مِنَ السَّحَابِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٣ - مختارات من آثاره

— روى ابن شاذكر الكوفي (فوات الوفيات ١ : ١١) أبياتاً حاثية رقيقة لابن فضل الله العمري يقلد فيها أبيات مهيار الديلمي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلْ شَجِيحًا عَنْ فَوَادِ نَزَحًا وَخَلِيحًا فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا^(١) ،
وَمُحِبًّا لَمْ يَدُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيحٍ بِهِ مَا بَرَحَا^(٢) .
مَزَجَ الدَّمْعَ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدَّيْ مَنْ سَقَاهُ الْقَدَحَا^(٣) .
زَارَهُ الطَّيْفُ ؛ وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَّعَ كَيْفَ يُبْلَقِي شَبَحَا^(٤) !

— ومن ثمره اللطفي الأتيسق (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشاب الظريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِمْ سَرَى وَنَعِمْ جَرَى وَطَيْفٌ ، لَا بِلْ أُنْفُ مَوْفِعًا مِنْهُ فِي الْكَرَى^(٥) .
لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَيَرَى مِنْ الْعُيُوبِ . رَقَّ شَعْرُهُ فَكَادَ أَنْ
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقُصْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطْرَبَ . وَلَزِمَ
طَرِيقَهُ دَخَلَ فِيهَا بِلَا اسْتِثْدَانٍ ، وَوَلَجَ الْقُلُوبَ^(٦) . وَلَمْ يَقْرَعْ بِأَبِ الْآذَانِ .
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى أَثَارِهِمْ افْتِثَانًا بِشَعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ —
فَأَنَّهُ بَيْنَ غَمَائِمٍ حَيَاضِهِمْ رَبَا ، وَفِي كَأَنِّمْ رِيَاضِهِمْ حَبَا ، حَتَّى تَدَقَّقَ نَهْرُهُ
وَأُبْنَعَ زَهْرُهُ^(٧) . وَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمَاعَةً مِنْ خُلَطَائِهِ لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشجي : الحزين . نزح : ابتعد . اخل : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريح : التصيب . ما برح ، لا يزال ، دائم .

(٣) مثل غدي من سقاء الفصح (من سقاء كأس الحب : من تيم به) : دمي مثل غدي المحبوب (أسمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) سرى : سار (انتشر) ليلا . الكرى : النوم .

(٥) لا غرو : لا عجب . القصب جمع قضيب : الفتن . ولج : دخل .

(٦) الافتتان : الاغجاب . التأميم جمع غيبة : السجدة . الحياض : أحواض الماء . ربا : ربي ، نشأ .
الكأتم جمع كامة : الأوراق الخضر التي تكون فيها الزهرة قبل أن تنفتح . حبا : زحف (القطر) على بطنه
(نشأ متصفاً) . أبغى الشر : تفجى (لا تحصل الزهر) .

ولا يَتَرَوْنَ لَهُ شِعْراً إِلَّا وَهُمْ يُعَظِّمُونَهُ كَالْمُشَاعِرِ : لَا يَنْظُرُونَ لَهُ بَيْتاً إِلَّا كَالْبَيْتِ^(١) ،
ولا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ سَابِقاً »

— قال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« وَمِنْ ذَلِكَ الْأَهْرَامُ فِي مِصْرَ ، وَأَجْلَتْهَا الْحَرَمَانُ بِحِيزَةِ مِصْرَ . وَقَدْ أَكْثَرَ
النَّاسُ الْقَوْلَ فِي سَبَبِ مَا بُنِيَ لَهُ ، فَقِيلَ : قُبُورٌ وَمُسْتَوْدَعٌ مَالٍ وَكُتِبَ ؛ وَقِيلَ :
مَلْجَأٌ مِنَ الطُّوفَانِ ، وَهُوَ أَبْعَدُ مَا قِيلَ فِيهِمَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ شَبِيهَةً بِالسَّاكِنِ .
وَأَقْرَبُهَا إِلَى الصِّحَةِ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَنَّهَا لِمَا هِيَ كُلُّ كَوَاكِبَ وَإِمَا قُبُورٌ . وَلَقَدْ
فُتِّحَ أَكْبَرُهَا فِي زَمَانِ الْمَأمُونِ حِينَ قَدِمَ مِصْرَ فَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى
مَا وَضِعَ لَهُ . وَعَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ أَنَّهُ وَجَدَ ذَهَباً قَوَزَتْهُ وَحَسَبَ مِقْدَارَ
مَا أَنْفَقَتْهُ فَوَجَدَهُ سِوَاهُ سِوَاهُ لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بَشْيَءٍ — لَعَلَّهِمْ
السَّابِقُ أَنَّهُ سَيَنْفَقُ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا الْمِقْدَارِ . وَوَجَدَتْ هَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ
فَرَأَيْتُ التَّوَارِيخَ الصَّحِيحَةَ وَالْكِتَابَ الْمَسْكُونَةَ إِلَيْهَا فَلَمْ أَجِدِ الْمَأمُونَ وَجَدَهُ بِهِ
شَيْئاً وَلَا اسْتِفَادَ ، زَالِداً عَمَّا يَعْلَمُ بِهِ النَّاسُ ، عِلْماً .

وأدُلُّ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا هَيْكَلٌ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ أَنَّ الصَّابِتَةَ^(٢) كَانَتْ
تَأْتِي حَقِيقَةً تَحِجُّ الْوَاحِدَ وَتَزُورُ الْآخَرَ وَلَا تَبْلُغُ بِهِ مَبْلَغَ الْأَوَّلِ فِي الْعَظَمِ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهَا وَجَلِيَّةِ أَحْوَالِهَا .

وَهِيَ أَشْكَالٌ لِهَيْبَةٍ^(٣) ، كَأَنَّ كُلَّ هَرَمٍ لِهَيْبَةٍ سِرَاجٍ : آخِذَةٌ فِي أَسَافِهَا
عَلَى الرَّبِيعِ مَسْلُوبَةٌ فِي عُمُودِ الْمَوَاءِ آخِذَةٌ فِي الْجَوْحِ حَتَّى إِلَى الثَّلَاثِ^(٤) . وَلَوْلَا اسْتِدَارَةُ
سُفْلِ أَبْلُوجِ السُّكَّرِ^(٥) لَشَبَّهْنَاهَا بِهِ . وَبِحَسْمَلٍ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّكْلُ مَوْضُوعاً
لِبَعْضِ الْكَوَاكِبِ لِنَاسِبَةِ اقْتَضَايَتِهِ »

١ — مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الأول (بتحقيق أحمد زكي) ، القاهرة (مطبعة دار
الكتب المصرية) ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م ؛ وقد نشر من هذا الكتاب عدد من الفصول : رسالة
تتضمن على كلام أجمالي في ممالك عباد الصليب (نشرها ميخائيل أماري) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

(١) لا ينظرون له بيتاً (من النثر) إلا كالبَيْتِ (كما ينظرون إلى البيت العتيق) الكلمة : يرفقون قدوة .

(٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تعلم التنجيم .

(٣) شكل لوبي أو هرمي أو مخروط (جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي إلى نقطة) .

(٤) وأهم القهي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .

(٥) أبْلُوج (بضم الهمزة) السُّكَّر : قالب السُّكَّر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلاً من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى (نشره نشر) ليزنغ ١٩٢٩ م ، ذكر أخبار الهند
(نشره شيبس في مجموعة التصانيف الشرقية) ، ليزنغ ١٩٤٣ م ، وصف إفريقيا
والاندلس (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مجلة البلد) بلا تاريخ .
التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة (مطبعة العاصمة) ١٣١٢ هـ .

• • • نوات الوفيات ١ : ٩-١١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢-٢٧٠ ، من ذبول العبر ٢٧٥ :
الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢-٣٥٤ (رقم ٨٢٨) ، شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ، زبدان ٣ :
٢٤٢-٢٤٤ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٨-٧٥٩ ، بروكلمان ٢ : ١٧٧ ،
الملحق ٢ : ١٧٥-١٧٦ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

عمر بن الوردی

١- هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس
ابن الوردی ، وُلِدَ في مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، سَنَةِ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ودرَسَ
في المَعْرَةِ نفسها وفي حماة وحلب ودمشق . وكان قد عَمِلَ في حلب ،
وهو لا يزال شاباً ، نائباً للقاضي محمد بن النقيب (ت ٧٤٥ هـ) . وتوفي ابن
الوردی في حلب بالطاعون في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٧٤٩ هـ (آذار - مارس
١٣٤٩ م) .

٢- كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان مُكَيِّماً بعدد من فنون
العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحيوان . غير أنه اشتهر
بالشعر بقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحة الإخوان ومُرَشَّدة
الخللان ، وهي قصيدة حِكْمِيَّة تبلغُ سبعا وسبعين بيتاً . هذه القصيدة فصيحة
الألفاظ واضحة المعاني سلسة عذبة برغم أن عدداً من معانيها عادي جداً ،
إلا أنها تَنبِئُ على مُعْظَمِ السِّبْثَات التي يذهبُ الإنسان عادةً ضحيةً لها في
الحياة . وله رسائل ومقامات وعدة من الأراجيز .

ثم إن ابن الوردی مصنف له من الكتب : تَمَّة المختصر في أخبار البشر (أو :
تاريخ ابن الوردی ، تختص فيه المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ثم أضاف
إليه أحداث عشرين سنة من ٧٢٩ هـ إلى ٧٤٩ هـ) - خريدة العجائب وفريدة
الغرائب (أكثره في الجغرافية وفيه كلام على المعادن والنبات والحيوان ، ولكن
تغلب عليه الصيغة الأدبية الخيالية) - كتاب المِنَح . وله في الفقه : المسائل المنهية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة «الوردية» في القرائن (تقسيم الارث) - رَجَزٌ في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذوي التحلل الكواذب (صدّ الفتوة) . ثمّ له في اللغة والنحو والشعر : مذكّرةُ الغريب نظمًا وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدرّ على ألفية ابن معط - تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللُّباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة (النفحة) الوردية - اختصار مُلحة الإعراب نظمًا - بحور الشعر . ثمّ له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة : أرجوزة في تمييز الرؤيا (تفسير المنامات) - أرجوزة في خواصّ الأحجار - منطق الطير - البهجة (التحفة) الوردية (غير التي سبقت) في نظم الحاوي (نظم كتاب الحاوي الصغير) لنجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ ، وهو كتاب في الفقه الشافعي . وكذلك له عددٌ من المقامات : مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المُسمّاة صَفْوَ الرحيق في وصف الحريق (حريق دمشق) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال عمرُ بنُ الوردِي يُقرِّطُ قِطْعَةً من شعرِ ابنِ حبيبٍ الحلبي^(١) :

.... تأملتُ هذه التُّبْدَةَ التي رَقَّ من قائلِها الطِّباعُ فافتخرتُ بنظَرِها الأبصار
على الأسماع . فوجدتها مُشتملةٌ على مَباني القواني الفَوائِقِ والمعاني الروائي الرقائق ،
فَقَبَسَها بِدُرِّيٍّ وَكَوَّبَها دُرِّيٌّ^(٢) : هاجتُ لي ذِكْرِي حبيب^(٣) فَهَبِي رُبْدَةً
من حَكْبٍ ، لا بِلِ قِطْعَةٍ من طيب . أعذبُ من الوصالِ وألذُّ من الماء الزلال ،
وَأَلْطَفُ من الرياضِ عند الصِّباحِ وأرقُّ من رحيقِ الطلِّ في ثُغورِ الأَقاحِ^(٤) . فيا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر (ت ٧٧٩ هـ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بالجماز ، لأن القصائد والكتابات كثيرة متضمنة المأخذ : القيس : شي . قليل من نار أخذ من فار كثيرة . بدوي : نسبة الى البدر (جميل) . الكوكب : النكبة (العلة) في الشيء . دري : كثير اللعان .

(٣) حبيب : أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنعه أبو العلاء المبري لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : السائل ، الحائل الخلل في قلوب الأنوار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلا فيتجمع قطرات على الأنصاف . الأقاح جمع الجمع : جمع الاتحوان (جمع أشعوات) : نبات له زهر قلبه أصفر وحمل قلبه بثلاث يعلو تشبه بها الاسنان .

لها من مقطعات نيل أضرمت في روح كل كليم نار خليل^(١)، قدّر ناظرها في السرد وقال ناظرها بالجوهر القرد^(٢)، واثبت متاب سيوف الهند وأغنت عن التشيب سعاد وهند. ما أطول صفات شعرها وإن كان قصيراً، فلو أنشيت على وجه أبي العلاء لأني بصيراً^(٣).....

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي «تيمّة المختصر في أخبار البشر»^(٤) :

.... انني رأيت المختصر في أخبار البشر من الكتب التي لا يقع مثلها^(٥) ولا يتسع جهلها، فإنه اختاره من التواريخ التي لا تقع إلا للملوك ونظمته في سلوك الحسّن بحسن السلوك^(٦) فانجلي كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل وثغرها العقد وضرأتها الدول المتقطعة وخيالها لذّة الأحلام ولفظها المنتظم وخذتها ابن أبي الدّم وعجبها تجارب الأمم وحسّادها بنو اسرائيل ونظرها مفرّج الكرب ودلائها وقبات الأعيان ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب فاختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً وكفّلت بوجازة اللفظ وكال المعنى أقمت^(٧) به إعرابه وذلك صعبه ونمقته بياناً... وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكرّي، وحذفت منه ما حذفه أسلم... وسأذيله — إن شاء الله — من سنة تسع وسبعمائة.

(١) مقطعات نيل (قطع من الأراضي المخصصة على ضفتي نهر النيل !). الكليم : موسى (كله الله). الكليم : المروج (المحب الذي هيمه حبه). الخليل : ابراهيم. نار خليل (نار أراد قوم ابراهيم أن يحرقوه بها فبسلها الله باردة فلم تكوّه).

(٢) ناظرها (ناظرها !) وناظرها (قارنها !) السرد : نسج الدروع (من حديد). قدر في السرد : أتمن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وافية بالناية منها. الجوهر القرد : القردة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — ايجاد ناظرها فيها وأصعب قارنها بها.

(٣) شعرها : ليلها ؟ أبو العلاء : المعري الأعشى. لأن بصيراً إشارة الى يعقوب الذي يكنى على شهاب ابن يوسف حتى مي. ثم جاءوا اليه يقيص يوسف ووضموه على وجهه فناد بصيراً.

(٤) لأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) النظر ، فوق ، ص ٧٤١.

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها (لا نجد مثله). فإنه (فإن أبا الفداء).

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أساليب الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنها القرب (القريب ، المتسارد) وجهها الكامل ولفظها المنتظم ... ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب ، إلخ. من ذلك حسن السلوك في سبحة الملك محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل (ت ٨٧٧ هـ) — المغرب في حل القرب (لاين سعيد الاندلسي) — المنتظم لاين الجوزي — تجارب الاسم (لاين سكويه) — مفرج الكرب في أخبار بني أيوب لاين واصل — وفيات الأعيان (لاين خلكان) — الأغاني (لاين الفرج الاصفهاني) إلخ. ابن أن. الله — ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ)

(٧) يبدو أنه ينقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكال المعنى و جاء أقمت به ...

التي وَقَفَ المؤلفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتُهُ «نَيْمَةُ الْمُخْتَصَرِ»
في أخبار البشر :

— من الالامية :

اعزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَرَكَ
وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّيَا ،
وَاهْجِرِ الْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ قَسِيًّا ؛
وَاتَّقِ اللَّهَ ، فَضَوَى اللَّهُ مَا
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَفًا بَطْلًا ،
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ ، فَمَا
لَا تَقَلْ : قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ؛
فِي إِزْدِيَادِ الْعِلْمِ إِزْغَامُ الْعِيَا ،
أَنَا لَا أَخْشَرُ تَقْيِيلَ يَدِي
مُلْكُ كَيْسَرِي عَنْهُ تَغْيِي كَيْسَرَةٍ ،
لَا تَقَلْ : أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا ،
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ؛
وَكَلَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ ، وَمَا
فَيْعَةُ الْإِنْسَانِ مَا بُحَيْنُهُ

وَقُلِ اللَّهُ هَلْ وَجَانِبُ مِنْ هَزَلٍ (١)
فَلَأَيَّامِ الصَّيَا نَجْمٌ أَقْلُ (٢)
كَيْفَ يَسْمَى فِي جَنُونٍ مَنْ عَقَلَ (٣) !
جَاوَرْتُ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ .
إِنَّمَا مَنْ يَبْقَى اللَّهُ الْبَطْلُ .
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ . .
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ !
وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ .
قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ .
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشْلِ (٤)
إِنَّمَا أَصْلُ الْفَقْرِ مَا قَدْ حَصَلَ (٥)
وَبُحْنُ السَّبَكِ قَدْ يَنْفِي الرِّغْلَ (٦)
يَنْتَبِهُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ .
أَكْثَرُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمُّ أَقْلٍ (٧) !

(٥) بدأ ابن الوردي في تمام كتاب المختصر (لأبي القداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا القداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة ثالثة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

(١) الفصل : الجِد (بكر الجيم) ، الكلام الفاصل الخامس ، الصفح . (٢) أَلْ : غَاب ، ذهب وير .

(٣) القِي : الرجل الشجاع اليق الخيرات عن

(٤) كسرة : القطعة الصغيرة (من الخبز) . الرِشْل : الماء القليل .

(٥) الأصل : من تقمك في عهد النيب (كالاب والجسد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .

(٦) من غير أب : من غير أب مشهور . الرِشْل : الفش ، العناصر الثرية الحسية أو الفسادة (تستخرج المعادن من الأرض خاماً - مزوجة بأشياء غريبة - فلذا أحسنا سبكها ، أي صهرها وبما إليها صفت وصلحت . وكذلك القليل يصلح بالثرية ، بحسن السبك !)

(٧) أَكْثَرُ (فعل ماضٍ) الإنسان منه أم أقل منه (من العمل الحسن) .

بَيْنَ تَذِيرٍ وَبُخْلٍ رُبَّةٌ ،
 لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَإِنْ
 جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ ،
 لَا تَنْلِ الْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا
 إِنْ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
 خَذُ بَتَصِلَ السِّيفُ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ ،
 لَا بَضْرُ الْفَضْلِ إِفْلَالٌ ، كَمَا
 حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجَزُ ظَاهِرٌ ،

— وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أَفْقَلُ بَيْنَ جِدِّكَ وَالْمُزَاحِ
 يُكْدِرُنِي نَوَاكٍ وَأَنْتَ صَافٍ ،
 وَمَا لَصَبَاحٍ وَجْهِكَ مِنْ مَسَاوٍ ،
 رِضَاكَ إِلَى رِضَايِكَ لِي دَلِيلٌ ،
 بِحَقِّ لِمَنْ لِحَانِي فِيكَ ذِمِّي ،
 وَلَسْتُ سِوَى ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ أَعْتِي
 لَهُ قَلَمٌ بِفَضْلِ اللَّهِ يَتَحَبَّأُ
 أَشَدُّ مِنَ الْقَضَاءِ مَضَاءُ أَمِيرٍ

- (١) حذل : لام .
 (٢) الإقتال : القفر . الطفل : الذي الكثيف الذي يحدث به الظهور من استقرار الشمس قبل الغروب ،
 ظلة الليل المقبلة في آخر النهار .
 (٣) البذل (جمع بلة بفتح النون) : السهام . الخطون المرضي : القناسة (كأنها مريضة) من صفات الجهال .
 (٤) — بياض وجهك (صلب وجهك : جالك) دائم . وسواد شريك (شباك) دائم .
 (٥) الرضاب : الرين ما دام في القدم . الرابح : الخمر .
 (٦) شالي : لامي . كاتب السر (المدوح !) . : يحق له أن يمدحني على مدحي إياه (لأنه يعلم أنني
 أحب له مخلص في مدحه) .
 (٧) اللرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .
 (٨) فضل الله (ابن فضل الله) . يحيى (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فرق ، ١ : ٧٢٣)
 وأوسع قواعد الكتابة العيونانية . — لابن فضل الله العمري (المدوح) يرامة عبد الحميد بن يحيى في القرميل
 (كتابه الرسائل) .
 (٩) — أسره ناله في الأيام السائدة وفي أيام الخطوب (الشدائد) .

فخذها بنتٌ ليلتها عروساً تزفُ إليك كالخسودِ الرّاح^(١) .
وما أنا شاعرٌ ، حاشا علومي ، ولستُ أرى التّكسّبَ بامتداح .
فلي من أنعمِ الرحمنِ مالٌ بصونٌ عن احتياجٍ واجتياح^(٢) .
ولم أقصِدْ بمدحِكَ غيرَ ردٍّ أروض به الزمانَ عن الجِراح^(٣) ؛
- وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تحرِصنْ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛ فقد يَصُرُ الفنى عِلْمٌ وتحقِيقُ .
ولا تُعَدِّ من العقّالِ بينَهم ، فإنّ كلَّ قليلٍ العقلِ مرزوق .
والخطُّ أحسنُ من خطِّ تَزوُّقهِ ، فما يُفِدُ قليلَ الخطِّ تزويقُ ؟ .
والعلمُ يُحَسِّبُ من رزقي الفنى ، بكلِّ مُتَمَسِّعٍ في الفضلِ تَصْيِيقُ^(٤) .
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كَسَدُوا ، والجاهلون لقد قامتْ لهم سوق^(٥) .
والناسُ أعداءُ من سارتْ فضائلُهُ ، وإنّ تَعَمَّقَ قالوا عنه زُنْدِيقُ^(٦) !

٤ - ديوان ابن الوردي (في مجموعات الجواب : مجموع أوّله لامية العرب) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردي = الوصيّة ، نصيحة الاخوان (طبع في عدد كبير من المراجع) .

مقامات (في مجموعات الجواب) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٠ هـ .

تسمّة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردي ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٥ هـ .

(يذيل « تاريخ أبي الفداء ») ، استانبول ١٢٨٦ هـ ، مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ هـ .

النجف ، الطبعة الثانية (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٩ م .

خريدة العجائب وفريدة الغرائب (باعتهاء هاينلندر) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ (باعتهاء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرمة (في ليلة واحدة) . حروس (قصيدة بارعة جيدة كالغروس) .

المخد : المرأة الجميلة . الرّواح : المرأة السيئة الفسحة الارذاف .

(٢) الاجتياح : التازلة (المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شي) .

(٣) - أقصد رداً (زيادة فضل) أدل به الدهر فلا يصح علي (يجوز علي ، يظلمني) - أريد زيادة من المال آمن بها من قدر الزمان . أو : غير بد (بالاولى : صداقة) ؛ لذا علم بقدر انك سديني ليحسر علي القعود علي .

(٤) في الأشغال : ذكاه المرء محسوب عليه (ان الذكاء الذي به الله للفرد يقوم مقام جزء من حظه من الدنيا كالنّال والسعادة الخ) . - تهب الدنيا للفرد ذكاه ثم تصيق عليه في كل متسع (ميدان) آخر من وجوه الحياة .

(٥) كسدوا : قل العظم عليهم . قامت لجاهلين سوء ؛ راجت أحوالهم وكثر رزقهم .

(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحسنة واشتهروا بذلك . تمسّ : نظر في باطن الأمور ، أكثر التفكير . الزنديق : الذي يملن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي القديم (الكاكر) .

نوربرغ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٢٩٦ هـ ، مصر (طبع حجر) ١٢٩٨ هـ ، مصر (المطبعة الشرقية) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ، مصر ١٣٠٢ هـ ، مصر (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

الشفعة (النسخة) الوردية (باعتناء آيشت) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .

أحوال القيامة (مستخلص من « غريدة العجائب » - باعتناء سيفريد فريدند) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الحواوي (البهجة الوردية) نظم فيها « الحواوي الصغير » ، لتجم الدين عبد الفتاح القزويني ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع حجر) ١٣١١ هـ .

المقدمة (الألفية) الوردية - منظومة في تمييز الرؤيا ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

• شرح لامية ابن الورد (مطبوع في « أعجب العجب في شرح لامية العرب ») ، قسطنطينية

(مطبعة الجواهر) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحم الرحمن (بشرح لامية ابن الورد) للسماعة

نصيحة الاخوان لمحمود بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ

مصر (المطبعة السعيدية) ١٢٨٥ هـ ، مصر (مطبعة وادي النيل المصرية) ١٢٩٤ هـ ، مصر

١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخسيس لامية ابن الورد ، لمزروق التصوري (في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي) ،

القاهرة ١٣٤٥ هـ ، لمحمد بن كمال الدين الأدهمي (ولد ١٢٩٦ هـ) ثم لعبد الرحمن بن

يحيى الملاح (ت ١٠٤٤) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ، الدور الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ (رقم ٣٠٩٢) ، البدر

الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ، من ذبيل المعبر ٢٧٢ ، بقية الوعاة ٣٦٥ ، شلوات الذهب ٦ :

١٦١ - ١٦٢ ، بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ، زبدان ٣ :

٢٠٦ - ٢٠٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

صفي الدين الحلي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي

ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلي الطائي ، وُلِدَ في الحيلة

(قُرب الكوفة) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ (٢٧ / ٨ / ١٢٧٨ م) ، ونشأ فيها .

اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب مardin (٦٩٢ -

٧١٢ م) وحظي عنده وعند ابنته وخليفته نجم الدين صالح (ت ٧٦٥ هـ) .

وفي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) ذهب إلى الحج فمَرَّ في طريقه على

السُّلْطَانُ النَّاصِرُ قُلاوُونُ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى عَرَشِهِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ فِي مِصْرَ
لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ (١٦٩٧ هـ) وَمَدَّحَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَارِدِينَ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ صَفِيِّ الدِّينِ فِي بَغْدَادَ ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ شَاعِرَ عَصْرِهِ وَأَشْهَرَ شُعْرَاهُ زَمَانَهُ بِرُغْمِ تَقْلِيدِهِ
لِلشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْمَعَانِي وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَسْلُوبِ . وَقَدْ كَانَ حَسَنَ الصَّنَاعَةِ بَارِعاً
فِي الصِّيَاغَةِ مُجِيداً فِي الْقَصَائِدِ الطُّوَالَ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَنَزَّهَ فِي مُعْظَمِ
أَنْوَاعِ الشِّعْرِ مِنَ التَّقْصِيدِ وَالْمُسْتَطَرِّ وَالْمُخَمَّسِ وَالْمَوْشَحِ ، وَكَانَ أحياناً يَتَكَلَّفُ
فِي الصَّنَاعَةِ تَكَلُّفاً بَعِيداً . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَنْتَبَيْنَا الْبُوصَيْرِيَّ كَانَ صَفِيِّ الدِّينِ أَوَّلَ
مَنْ قَصَدَ تَنْظِيمَ الْبَدِيعِيَّاتِ (الْقَصَائِدُ فِي مَدْحِ الرُّسُولِ) أَوْ جَعَلَ مِنْهَا فَنَاءً قَائِماً
بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَصَحِّ . وَلَهُ الْقَصَائِدُ الْأَرْتُقِيَّاتُ فِي مَدْحِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ (مِنْ آلِ
أَرْتُقٍ) جَعَلَ أَوَّلَ حُرُوفِهَا مِثْلَ رَوَيْتِهَا ، نَحْوُ :

حَمْرَاءُ لَوْ تَرَكْنَا السَّقَاةَ مِزَاجَتَهَا أَمْسَتْ لَنَا عِوَضاً عَنِ الْمِصْبَاحِ .
حَقُّ الصِّبَا دَيْشَنٌ عَلَيْكَ فَوْقَهُ بِالشَّرْبِ بَيْنَ خَمَالِكُمْ وَرَدَّاحِ .
وَعَدَدُ هَذِهِ الْقَصَائِدِ تَعَشْرُونَ بَعْدَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . ثُمَّ لَهُ قَصِيدَةٌ كُلُّ
كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا مُصْفَرَّةٌ :

نُعِيطُ مِنْ مُسِيكِ فِي وَرِيدِ خَوْيُنُكَ أَوْ وَسِيمٍ فِي خُلْدِي ؟

٣ - مَخَارِجُ مِنَ آثَارِهِ

- مَدْحُ صَفِيِّ الدِّينِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قُلاوُونَ بِقَصِيدَةٍ وَازَى بِهَا قَصِيدَةَ الْمُتَنَبِّيِّ
فِي كَافُورٍ : « بَأْيِ الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا » .

أَسْبَكْنَ مِنْ فُوقِ التَّهْوِدِ ذَوَابِئًا فَتَرَكْنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ ذَوَابِئًا (١) ،
وَجَلَّتْ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْجَعَةٌ غَادَرْنَ قَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا (٢) .
بِيضٌ دَعَاهُنَّ الْغَيْبِيُّ كَوَاعِبًا ، وَلَوْ اسْتَبَانَ الرُّشْدُ قَالَ كَوَاعِبًا (٣) .

(١) أَسْبَل : أَلْقَى ، أَرَزَلَ ، خَلَّى . ذَوَابِئُ جَمْعُ ذَلَابَةٍ : الْفَلْجَةُ مِنْ شَعْرِ . ذَوَابِئُ جَمْعُ ذَابَةٍ .

(٢) جَلَا : أَزْجَحَ ، أَظْهَرَ ، كَشَفَ ، أَبْرَزَ (وَفِي الْقِيَامِ مِنْ وَجْهِهِ فَظَهَرَتْ وَجْهِهِ الْبَيْضُ كَأَنَّهُ الصَّحْبُ) .
الْقَوْدُ : الشَّعْرُ الْخَالِدُ لِلزَّادِ . قَوْدَ اللَّيْلِ : اللَّيْلُ . غَادَرْنَ : تَرَكَنَ (لَمْ يَكْشِفْنَ مِنْ وَجْهِهِ أَصْبَحَ اللَّيْلُ مَبْشُوراً -
أَبْيَضَ كَأَنَّهُ شَائِبٌ) .

(٣) بِيضٌ (نِسَاءٌ جَسِلَاتٌ) . الْكَوَاعِبُ : الْفَتَى (اسْتَبَانَ) تَدَايَا (فِي أَوَّلِ صَبَاها) . دَعَاهُنَّ الْغَيْبِيُّ
كَوَاعِبًا (سَبَاهُنَّ) . اسْتَبَانَ : ظَهَرَ ، وَضَحَ (لَوْ ظَهَرَ لَهُ وَجْهُ الصَّوَابِ لَفَالَّ عَنْ كَوَاعِبِ لَكِنَّهُ جَاهِلٌ) .

أَشْرَقْنَ فِي حُلُلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا شَقَقَ نَدْرَعُهُ الشَّمْسُ جَلَالِيَا (١) ،
وَعَرَبْنَ فِي كُتْلٍ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي : وَأَبَى الشَّمْسُ الْجَانَحَاتُ غَوَارِيَا (٢) ! ...
- وقال في الأمانة ، وفيها إشارات إلى القرآن الكريم :

قُلُوبَنَا مُودَعَةٌ عِنْدَكُمْ أَمَانَةٌ يُعْجِزُ عَنْ حَمَلِهَا (٣) .
إِنْ لَمْ تَصُونُوهَا بِإِحْسَانِكُمْ رُدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٤) !
- وقال من الموشح المُضَمَّن ، وهو من مُخَرَّعَاتِهِ ، وقد جَعَلَ خَاتَمَهُ كُلِّ
بَيْتٍ مِنَ الْمَوْشَحَةِ مَخْتُومَةً بِبَيْتٍ مِنَ الْمَقْطُوعَةِ الْمَشْهُورَةِ لِأَبِي نَوَاسٍ :

وَحَقُّ الْمَوَى ، مَا خُلْتُ يَوْمًا عَنْ الْمَوَى ؛ وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ هَوَى (٥) .
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتْلِي نَسَوَى وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى (٦) .
لَيْسَ فِي الْمَوَى عَجَبٌ إِنْ أَصَابَنِي النَّصَبُ (٧)
(حَامِلُ الْمَوَى نَعِبٌ يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبُ) (الْبَغِ الْخِ .

- وله في الحماسة :

سَكَّرَ الرِّيحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا ؛ وَاسْتَشْهِدَ الْبَيْضَ : هَلْ خَابَ الرِّجَالُ فِينَا (٨) ؟

(١) الحلة (بضم الحاء) : الثوب الجليل النفيس . الأديم ظاهر الجلد (سلح الثوب) . الشفق : الحمرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمويس (جمع شمس) ثم النساء الجميلات . الجلباب : ثوب يكسو الجسم كله (كل ما فيه جميل) .
(٢) وفرن (استرون هنا ، أغفين وجرهون هنا) في كلال (جمع كلة بضم الكاف) خلف أستاذهم .
بأبي الشمويس (أضنى النساء الجميلات كأنهن الشمس) . الجانحات (الثلاث) غوارباً : غوارب ، غاريات . مائلات إلى القلب للغروب وراء الأفق . الجانحات (النساء المتجهات) غوارب (ينصب البهاء بلا تنوين) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة (ودية ، أمانة) عندكم (نحن نحكم ، عشاق لكم) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة (الثقة في الحياة) على كل موجود فغاف منها ولم يقبل أن يحملها (يكون مسؤولاً عن غيره) . ولكن الإنسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأنتب نفسه بها كثيراً .

(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : « إِنْ أَنْتُمْ لَا تَوَدُّونَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » (٤ : ٥٨) . -
أردن قلوبنا البنا (لا توثقنا في حبك) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى : سقط ، غاب : حظي في حبكم سي .

(٦) أضنى : أضعف ، أجهز . الجوى : شدة الحب إلى درجة المرض .

(٧) النصب النصب . والبيت الثاني : حامل الموى... (يستخفه) لأبي نواس .

(٨) العالية : صدر الرمح ، اتصل في أمل الرمح . العالي جمع عملاء (يفتح الميم) : الشرف والرفعة .

البَيْضُ (جمع أبيض) : السيوف .

وسائل العرب والأكراد ما صنعت
 يا يوم وقعة زوراء العراق وقد
 يضر ما ربطناها مسومة
 وفيتة إن نعل أصغوا مسمعهم
 قوم إذا استخصموا كانوا قراعة
 تدرعوا العقل جلباباً ، فإن حميت
 إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة ،
 إننا لقوم أبست أخلاقنا شرقاً
 يضر صائعنا ، سود وقائعنا ،

- وقال يصف عجيء الربيع :

ورد الربيع ، فمرحبا بسوروده
 وبحسن منظره وطيب نسيجه
 فصل إذا فخر الزمان فلانه
 يا حبذا أزهاره وثماره
 وبشور بهجه ونور وروده^(١) ،
 وأنيق ملبه ووشح بروده^(٢) .
 إنسان مكنه ، وبيت قصيده^(٣) .
 وتبات ناجمه وحب حصيده^(٤) ،

- (١) عبيد الله بن زياد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره هناك) - كانت لنا معارك كثيرة في العراق !
 (٢) دنأ (حكمتنا في ، عاملنا) كما كانوا يدينونا (يمالئوننا) .
 (٣) القسر (جمع خسر) : تحيل (الخيل) . مسوية : ممددة ، مهيدة .
 (٤) تدرعوا (لبسوا) العقل جلباباً (ثوباً واسماً سابقاً على الجسم كله) : هم كثير من العقول (في أيام السلم) .
 (٥) (الصنائع (جمع صنعة) : الأعمال الأخيرة الحميدة . النوائح جمع نائحة : الحروب ، المعارك . المريع : المسكن . الماضي : اليقظ .
 (٦) وده وروده : جاء ، حل . البهجة : القرح . النور (يفتح اللين) : الزهر الأبيض . الورود (جمع ورد) : أنواع الزهر .
 (٧) الأنيق : الجميل (الذي يوجب العين) . ملبس الربيع : الثياب الأزهار (كأنها لباس) . غطاء على الأرض .
 الوشي : الزخرف ، التزيين . البرد (يضم الباء) : ثوب من حرير .
 (٨) إنسان المقلدة (العين) : البؤس (الجزء الذي تبصر العين به) . بيت القصيد : المقصود من الشيء .
 أجمل أبيات القصيدة .
 (٩) التانيم : أول نجوم (بروز ، خروج) الثياب من الأرض . حب الحصيد : الحبوب التي نضجت (كالقمح والذرة ، الخ) . كل شيء في الربيع جميل .

والغصنُ قد كُسيَ الغلايلَ بعد ما أخذتَ بدا كانونَ في تجريده ^(١) :
 نالَ الصبا بعدَ المصيبِ ، وقد جرى ماء الشيةِ في منابتِ حوده ،
 والوردُ في أعلى الغصونِ كأنه ملكٌ تحفٌ به سرةُ جنوده ^(٢) .
 والسحبُ تعقيدُ في السماء ماتيماً ، والأرضُ في عرس الزمانِ وعيدها !

— لصفي الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدعابة جارية على أسلوب المقامات ، منها : :

... هذه الدارُ المباركةُ أولُ تربةٍ برَكُم أنرابُها ولولُ أرضِ مسَ
 جسمكم تُرابُها ^(٣) ، فلا يَكُنْ على أبديكم خرابُها . ألا وإنيها — مُنذُ خلا
 مسكنُها من ساكنيها وتمكَّنَ العفاه ^(٤) من أمانتها — جعلتموها ندوةً نهاركم
 وليلكم وحلّةً رجلكم وخيلكم ^(٥) . والآنَ قد انجابت عنها أيامُ البؤوس
 وأفلتت طوائعُ النحوس ^(٦) ولحظتها الدهرُ بعينِ الرضا وقضى يستعديها فصلُ
 القضا وتولاها نعيمُ المولى وابترَ لسكانها الصفي الحلي ^(٧) . وفي يومكم هذا
 يُرسِلُ إليكم من يَلُمُّ شعثها ويُطهرُ خبثها ^(٨) . ومتى راكم بها ساريين

(١) الثلاثة (بسم الدين) : ثوب يلقى بلبس على البدن . كالون : شهر كالون (ديسر) الشتاء .
 تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) البصري : الشريف ، العالي المقام .

(٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في عمارة الدار » ، كتبها صفي الدين على لسان دابة التي كان
 يسكنها في مابدين ثم أرسلها إلى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من غائلة نائب له
 (ملك الصالح) بدين . والنقطة المختارة يخاطب الجرحى بها اغياله الفئران ويقول لهم : إن الدار لما هجرها ساكنها
 (صفي الدين) سادت حالهم (لأنها غلت من الطعام لخلوها من الساكنين) . أما وقد حزم صفي الدين على الرجوع
 إلى الدار ، فلي الفئران أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الأرض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب
 الذي ولد ملك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن إليكم . مس جلتي ترابها (راجع ، فرق ، ٧٦٠) .

(٥) العفاه : الاسماء ، الخراب .

(٦) الندوة : مجتمع كبار القوم لمشاور ، مجمع . الحلبة : ساحة الخيل تجتمع للسياح ، وصفي الدين يقدم
 بالحلبة « ميدان السباق » . الرجل (يطلع الراد) : المشاة . الخيل (الفرسان) . يقدم : أنتم ، أيها الفئران ،
 تسرحون وتحمسون وتسيرون وتتصافون في هذا الدار كأنها لكم وحكمكم .

(٧) انجابت : انقضت ، انجلت ، زالت . البؤوس جمع بؤس : شقاء . أفلتت (غابت) طوائع (نجوم) .

(٨) قضى (حكم) بسمدها (بأن يمد إليها السد والسعادة والسكنى) فصل القضاة ... ابتدر : أسرع .

(٨) لم (جمع) شعثها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآرامها . انحبث : انجاسة .

وفي قَرَارَاتِهَا رَاسِيْنَ كَرِهَ مَعْنَاهَا^(١) وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ سِرَاهَا . فَعَادَ رَيْعُهَا
كَالرَّمْسِ.....^(٢) وَمَنْ تَعَبَّتْهَا إِذَا قَابَلَتْهَا أَحْصَبَ رَيْعُهَا وَتَعَدَّى إِلَيْنَا نَعْمُهَا .
أَلَا وَإِنْ مَنَ اسْرُشِدَ بِحِكْمَتِي أَثْبَتُهُ فِي أُمِّي وَأَتَمِّسْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي

٤ - ديوان صفي الدين الخلي (صفوة الثمراء و خلاصة البلغاء) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ
القاهرة ١٣٦٢ هـ (نشره حبيب خالده) ، دمشق (مطبعة حبيب خالده) ١٢٩٧-١٣٠٠ هـ
(ومعه القصائد الارثوفايات) ، بيروت (مكتبة المطبعة الأدبية - طبع بمطبعة الآداب)
١٨٩٢ هـ (في مجموعة) ، مصر ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٣٠٠ هـ (دار صادر ودار
بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

درر البحور في مدائح الملك المنصور (القصائد الارثوفايات) (تحرير برنشتاين) ، ليسك ١٨١٦ م
بيروت بلا تاريخ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ (في مجموعة) القاهرة ١٢٩٩ هـ
(في مجموعة مزدوجات بحساسة من الأفاضل السادات) ، مصر ١٣٢٢ هـ .
الكتاب العاظم الحالي والمرخص العالي (عني بتصحيحه هونريخ - بإشراف مجمع العلوم والآداب :
لجنة الاستشراق ، رقم ١٠) ، ويسبادن (مطبعة فراتر شتاينر) ١٩٥٥ م .
الكافية البدعية (مع شرحها لصفي الدين نفسه) ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٦ هـ .
٥ هـ صفي الدين الخلي : تأليف محمد رزق سليم ، مصر (دار المعارف - نواحي الفكر العربي ، رقم ٢٧ .
شعر صفي الدين الخلي ، تأليف جواد أحمد علوش ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٣٧٩ هـ -
١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ؛ النور الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ (رقم ٢٤٣١) ؛ البدر
الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛
زبدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن ورقاء
الواسطي ويعرف بابن الترددة ، أصله من واسط ، وكان مولده فيها (١) في
٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ (١/٦/١٢٩٨ م) . نشأ في بغداد ثم انتقل إلى دمشق
وسكنها وسمي فيها الحافظ الذهبي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . وقد

(١) ساريين : سائر في كل مكان منها . القرار : المكان المتخلف . واسب (لجناس مع سارب) :
طارق (تحطون كل مكان فيها ظهر أو غي) . معناها : البقعة المسكونة (سكنها) .
(٢) كذا في الأصل . ويقتض هذا جملة : وأعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : « وحرث كان لم تكن بالأس »
(كان لم تكن مسكونة من قبل) .

تَوَلَّى الوَعْظَ مُدَّةً فِي دِمَشْقَ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ .

وَحُؤِلِطَ ابْنُ مُعْتَوِيٍّ الْوَاسِطِيُّ وَانْتَابَتْهُ أَوْهَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ مُدَّةً حَسَنَ الْوَعْظِ جَبْدَ الْقَوْلِ فِي الشِّعْرِ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ زَادَ تَخْلِيطُهُ فَأَدْنَحِلَ الْمَارِسْتَانَ فَتَوَفَّى فِيهِ فِي رَجَبِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (مُطْلَعِ الصَّبْرِ مِنْ عَامِ ١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ ابْنُ مُعْتَوِيٍّ الْوَاسِطِيُّ مُعْدُوداً فِي عَقْلَاءِ الْمَجَانِينِ ، وَكَانَ شَاعِراً رَقِيقاً حَسَنَ الْقَوْلِ فِي الْفَزَلِ خَاصَّةً .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ مُعْتَوِيٍّ الْوَاسِطِيُّ فِي النَّسِيبِ :

أَضْحَى جَمَالُكَ لِلْوَرَى أَعْجُوبَةً ، كُلُّ الْوَرَى قَدْ قِيلُوا بِقِيَادِهِ .
فَوَحَقَّ مَنْ سَوَّاكَ ، يَا بَدْرَ الدُّجَى ، مَا أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةٌ لِعِبَادِهِ !
- وَلَهُ قِطْعَةٌ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ النَّفَسِ الصَّوْفِيِّ :

لِي حَبِيبٌ خَيَّالُهُ نَصَبٌ عَيْتِي ، أَيْنَمَا كُنْتُ وَجْهُهُ مِرَآئِي .
يَتَجَلَّى لِي طُورُ سَيْنَاءَ قَلْبِي فَرَانِي أَخِيرُ مَنْ صَعَّقَانِي ^(١) .
لَيْتَنِي مَا عَدِمْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ أَتَرَاهُ مِنْ جَمِيعِ الْبُحَيَّاتِ .
وَإِذَا لَاحَ أَوْ تَجَلَّى لِعَيْنِي كَيْدْتُ أَقْضِي مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ .
هُوَ نَارِي وَجَنَّتَنِي وَمَتَانِي وَحَيَاتِي فِي السِّرِّ وَالْخَلَدَاتِ .
لَسْتُ مَهْمَا حَبِيبُ أَنْسَاءِ أَصْلًا لَا وَلَا سَاعَةً مِنْ السَّاعَاتِ .

- كَانَ ابْنُ مُعْتَوِيٍّ الْوَاسِطِيُّ يَتَخَيَّلُ أَنَّ النَّاسَ يَسْرِقُونَ كُتُبَهُ وَلَا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ أَثْمَانَهَا وَلَا يَرُدُّونَهَا إِلَيْهِ . وَتَجَسَّمَ هَذَا الْوَهْمُ فِي خَيَالِهِ فِي حَتَّى أَصْبَحَ رَاسِخاً فِي تَفْكِيرِهِ وَسُلُوكِهِ فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ (حَاكِمِ الشَّامِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ) يَشْكُو حَالَهُ (مِنْ قَصِيدَةٍ) . ثُمَّ هُوَ يُعَرِّضُ بِنَائِبِ السُّلْطَانِ فِيهَا :

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْآتِيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ : « وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْ لِيْقَاتِنَا وَكَلِمَةِ رَبِّهِ » ، قَالَ : رَبِّ ، أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ . قَالَ : لَنْ تَرَنِي ؛ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنَّ اسْتَفْرَافَ مَكَانِهِ فَسَوْفَ تَرَانِي . فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ؛ وَغَرَّ مُوسَى صَعْقاً (بِفَتْحِ الْعَصَا وَكَسْرِ الْعَيْنِ ؛ مَشْيَافٍ عَلَيْهِ) . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ : سُبْحَانَكَ ، تَبَّتْ إِلَيْكَ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ » (٧ : ١٤٣) .

يا نائبة السلطان ، لا تكُ غافلاً
ما هم تجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،
وأراك لا تُجدي إليك شيكابةً
لا تعفُ عن قومٍ سَعَوْا بِفَسَادِهِمْ
واكشِفَ ظُلُمَةَ مَنْ شَكَاهُ مِنْ خَصْمِهِ ؛
— وله في مثل ذلك :

يا دارَ علوةٍ ، لا عداكِ عَمَامُ ؛
فلقد نَقَضْتَ لي بِرَبِّعِكَ عَيْشَةً ،
مَعَ فِتْنَةٍ حَلَّوْا بِطَحَاهِ الْخِمْسِ
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ الزَّيْلَ حَمِيَةً ،
انظُرُ الْبَنَمَ كَيْفَ تُضَرِّمُ نَارَهُمْ
تَرَهُمْ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِمْ
لَوْلَاهُمْ مَا كَانَ يُعْرَفُ مَا الْهَوَى ،

عن قَتْلِ قَوْمٍ لِلظَّوَاهِرِ زَوْقُوا^(١) .
فَأَمْرُ بِهِمْ أَنْ يَمُتْلُوا أَوْ يُشَقُّوا^(٢) .
حتى . كأنك حائطٌ لا يَنْطِقُ^(٣) .
في الأرضِ بَغْيًا مِنْهُمْ وَتَخْرُقُوا^(٤) ؛
فالحقُّ حقٌّ واضحٌ هو مُشْرِقٌ ؟

مِنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ^(٥) .
زَمَنَ الصَّبَا إِذْ لَسْتُ فِيكَ أَلَامٌ^(٦) ،
ولهم بقلبي مَرَبِّعٌ وَمُقَامٌ^(٧) ،
وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِمْ فَلَيْسَ بِضَامٍ^(٨) .
لِلطَّارِقِينَ إِذَا أَلَمَ ظِلَامٌ^(٩) .
وَهُمْو سُجُودٌ فِي الدُّجَى وَغِيَامٌ^(١٠) .
كَلَّا وَلَا يَبِيعُ الْفُوسَ بِضَامٍ^(١١) !

٤ - ٥٠ - ٥٠ - ٥٢ : الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ - ٧٧ (رقم ٢٦٦١) : الأعلام
لنور دكي ٥ : ٥٤ .

- (١) الظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم (ثيابهم وأعمالهم الطاهرة) ليخدموا بها الناس .
- (٢) التجار (يكسر الفاء وفتح الجيم المهملة) : التجار (يفسد البناء وتشديد الجيم) .
- (٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
- (٤) البني : الظلم . تخرق (الكذب) : اعطى الكذب . — كذبوا على الناس .
- (٥) لا عداك غام : لا مرت بك غيبة (من غير أن تحضر) .
- (٦) لست فيك (كذا في الأصل) ، اقرأ : اذ لست فيه (في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل)
- (٧) هم يسكنون في البطحاء (الأرض المستوية ، في مكة) في الغي (الأرض المحمية) . ولكنهم يسكنون في ظلي (لأنني أحبهم) .
- (٨) البنيض : السيوف . بضام : يظلم .
- (٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون (القرياء الآتون ليلا) فيأتون اليها ويتركون ضيوفا على أصحابها . ألم ظلام : بدأ زول الليل .
- (١٠) جن عليهم الليل : سهرهم ، لظلمهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل لعبادة وسجود (ساجدون) يقضون الليل بالصلاة .
- (١١) بضام : يطلب . لولا حب (أهل التصوف لله) لما كان في الأرض حب ، ولا كان أحد يهب نفسه له بوجه (غير الله) .

الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليمني الصنعائي، يُعرف بالفاضل اليماني (اليمني) وبالفاضل العكوي، من أهل صنعاء اليمن، وُلِدَ سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م).

تلقّى الفاضل اليماني العلم على مشايخ اليمن ثم ارتحل، للازدباد من العلم، إلى العراق والشام وخراسان، وقد قرأ القرآن في بغداد على ابن المحروقي الواسطي. وفي سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وصل إلى دمشق من بلاد العجم ولقِيَ صلاح الدين الصفدي. ويبدو أنه غادر دمشق وشيكا إلى اليمن، فما كاد يصل إليها حتى أدرسته الوفاة، سنة ٧٥٠ هـ في الأغلب.

٢ - برّح الفاضل اليماني في علوم كثيرة ولكنه صرف معظم عيابه إلى الكشف^(١) وصنّف عليه بضع حواشي وتعليقات منها حاشيته المشهورة وحاشية العلوي. ومن كتبه: درر الأصداف في حل عقد الكشف - نعمة الأشراف في كشف غوامض الكشف - شرح اللباب (لناج الدين الاسفرائيني في النحو). والفاضل اليمني شاعر سهل رقيق فيه شيء من المرح والتهكم.

٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضل اليمني يشكو كثرة اشتغاله بالعلم وقلة العالدة من ذلك :

إنّ المفصل والمفتاح قد شغلا
ووافق الفائق الكشف آونة
وافتق يعلم ما عنت من تعب
وفي الأصول وفي فن الخلاف على

صباي واستغرقا بالدرس أوقاتي^(٢)
مع الأساس على كذتي وإعاني^(٣)
في الجامعين وتخريج الزيادات^(٤)
رأي العميدي ثم الأبهريات^(٥)

(١) الكشف من حقائق التنزيل (في تفسير القرآن) لفرغشتري (ت ٥٢٨ هـ). راجع، فوق، ص ٢٧٧.

(٢) الكلمة المبسوطة بنجم. هي اسم كتاب (ان عدداً من هذه الكتب المذكورة في فهرست الكتب من هذا الكتاب).

(٣) استغرق الدرس أوقاتي : ملأها ، أحاط بها .

(٤) الفتك : التعب . الإعانت : الصعوبة والمشقة . ما (يعني : الذي) مفعول به من الفعل و يعلم .

(٥) تخريج الأشتار (مثلاً) ذكر الكتب التي ترد تلك الأشتار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه (القواعد العامة في العقائد الدينية) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل الدينية . أبو حامد محمد بن محمد السبيعي السمرقندي (ت ٦١٥ هـ) . الأبهري : لعل المقصود هنا تأثير الدين الفضل ابن عمر الأبهري السمرقندي (ت ٦٦٣ هـ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة (الفلسفة) والمطلق والفلك .

وَحَفَّتْ فِي ابْنِ الرَّازِي أَعْبَرُ عَنْ شَرْحِ الْعُبُونِ إِلَى شَرْحِ الْإِشَارَاتِ^(١) وَكَمْ تَسَخَّتْ وَكَمْ صَحَّحَتْ مِنْ تَسْخِجٍ ، وَكَمْ لَقِيَتْ شِوْخاً بَرَزُوا قِدَمًا فِي الصَّالِحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرُّوَايَاتِ . فَمَا اسْتَقَدَّتْ بِمَا حَصَلَتْ فِي عُمُرِي سِوَى عَقَارِبِ تَوْذِيئِي وَحَيَاتِ . ٤ - ٥٠٠ بَغِيَةِ الرَّوَاةِ ٤١٤ ؛ الْمِدْرِ الطَّالِعِ ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بَرُوكْلَمَانِ ١ : ٣٤٥ (أَسْفَلَ الصَّفْحَةِ) الْمَحْقُوقِ ١ : ٥٠٨ (السُّطْرُ الْخَادِي عَشَرَ) ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ابن هشام الأنصاري

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ ، وَلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَيْرِيلَ ١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامٍ دِيوانَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْفَرَنْطَاطِيِّ ثُمَّ خَالَفَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ، وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّيْهَابِ عَبْدِ الطَّيْفِ بْنِ الْمُرحَّلِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالتَّاجِ التَّبْرِيزِيِّ وَالتَّاجِ الْفَاكْهَانِيِّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى أَنْ يَنَالَ نَصِيباً كَبِيراً مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ ؛ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهَ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ فِي الْقَبَةِ الْمَنْصُورِيَةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِباً سَامِياً فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَةِ انْتَضَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْحَنَابِلَةُ فِي مَنْصِبٍ لِلتَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ (١٨/٩/١٣٦٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ عالِماً بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالتَّحْوِ) وَافْتَرَدَ بِالْفَوَائِدِ الْفَرِيَّةِ وَالْمُبَاحِثِ الدَّقِيقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْطَرِّطِ وَالِاقْتِدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلَكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْتَهَيِّباً وَمُوجِزاً (بَغِيَةِ الرَّوَاةِ ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ

(١) أَنَّ الْكَلِمَتَيْنِ : «إِشَارَاتٌ» وَ «عُبُونٌ» ثَانِيَانِ فِي عِدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ ، وَكَفَكَ «شَرْحُ الْإِشَارَاتِ» وَ «شَرْحُ الْعُبُونِ» . وَكَرَّزُونَ أَيْضاً كَثِيرُونَ عَنْ بَرُوكْلَمَانِ مِنْهُنَّ أَرْبَعَةٌ عَشراً وَارْتِجَاءً ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَعْيِينُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الشَّامِرُ .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من ميسر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب مجتمعة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من المتكرّر في أكثر أبوابها وسمّاه بالغني في الإعراب ، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم سائرهما^(١). فوقفتنا منه على علم جَم يشهد بعلمه قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها ، وكأنه ينحو في طريقه منحة أهل الموصول الذين اقتصروا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه » .

ولابن هشام الأنصاري من الكتب : قطر الندى وبل الصدى (نحو) - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - الإعراب عن قواعد الإعراب - شذور الذهب في معرفة كلام العرب - موقد الأذهان وموقظ الوسنان (نحو) - المباحث المرضية المتعلقة بمن الشريعة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » :

« إن أولى ما تقتصرحه القرائع وأعلى ما تجتجح إليه الجوانح^(٢) ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل ويتضح به حديث نبيه المرسل ، فإتتهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية والفريضة^(٣) إلى تحصيل المصالح الدنية والدنيوية ، وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب^(٤) الصواب . وقد وضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف وتبنت فيه مفغلات مسائل الإعراب فافتتحتها ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها وأغلطاً وقعت لجماعة من المعرّين^(٥) وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها »

(١) انتظم سائرهما - يقصد ابن خلدون : جعل ابن هشام الأنصاري للإعراب تقسيماً وتبويماً وقواعداً تنبسط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائع : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر (القصص : القلب) .

(٣) الفريضة ، الوجبة ، السبب ، السبيل (الوصول إلى الشيء) .

(٤) صوب : ناحية .

(٥) المفصلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاهتداء إلى وجه حلها . المغرب : المشتغل بفن الإعراب (التحليل النحوي) .

ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة
 بالإعراب عن قواعد الإعراب^(١) حسنَ وقعها عند أولي الألباب وسار
 نفعها في جماعة الطلاب مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها
 كشذرة من عقد تحريم^(٢) بل كقطرة من قطرات بحر . وها أنا بالتح بما (كنت قد)
 أسررتُه مُفيداً لما قررته وحررته مُقرباً فوائدَه للأفهام لينالها الطلابُ
 بإدنى إلام^(٣) . ويتحصرو (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب : في تفسر المفردات
 وذكرو أحكامها - في تفسر الجُمْل وذكرو أحكامها - في ذكر ما يردّد
 بين المفردات الجُمْل ، وهو الظرفُ والحارُّ والمجرور وذكرو أحكامهما - في
 ذكر الأوجه التي يدخلُ الخللُ على المُعرب من جهتها - في التحذير من أمورٍ
 اشتهرت بين المُعربين والصوابُ خلافُها - في كيفية الإعراب - في ذكر أمورٍ
 كُتبت بتخرج عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية -

- من مقدمة : (شرح) قطر الندى وبلّ الصدى :

.... وبعد ، فهذه نُكّت حررْتُها على مقدمتي المسماة وقطر الندى وبلّ
 الصدى^(٤) رافعةً لِحجابها كاشفةً لِنقابها مُكمّلةً لشواهدِها مُتمِّمةً
 لِنفائدها ، كافيةً لِمَن اقتصر عليها وافيةً بِمُغْنِيَةٍ من جَنَعَ من طُلّابِ علمِ
 العربية إليها^(٥) . واللهُ المسؤولُ أن يَنفَعَ بها كما نَفَعَ بأصلِها

- ومن شعر ابن هشام الانصاري النحوي قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بَنِيهِ ، وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَناءَ يَصِيرُ عَلَى الْبَدَلِ .
 وَمَنْ لَمْ يَذَلِّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ يَسِيرُ ، يَعْشِ دَهْرًا طَوِيلًا أَوْ ذُلًّا .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه^(٦) ؛ ثم مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه (في موضوعه) .

(٢) أدخرته : خزنته (لم أكتبه في ذلك الكتاب) . الشذرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين الأوراق
 والأوراق من العقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل (ذلك العلم) لافادة الطالبين . الإلام : المعرفة القليلة (السطحية) .

(٤) وضع ابن هشام كتابه قطر الندى الخ ؛ ثم شرعه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطباعات أكثرها في مصر (١) .

(طبع حجر) بلا تاريخ ، طهران ١٢٦٨، ١٢٧٢، ١٢٧٤ هـ تبريز (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، (على هامش حاشية التسوقي) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ، (على هامش مفتي القليب) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى الباني) ١٣٠٢ هـ ، (بهاش حاشية التسوقي على المفتي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧ هـ ، مصر : الجزء الأول (المطبعة الشرفية) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ ، (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م ، (حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ، دمشق (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبلد الصلى (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ، ثم بولاق ١٢٥٣ هـ ، ١٢٦٤، ١٢٧٤ هـ ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢، ١٣٣٠ هـ ، (بهاش حاشية السجاعي على قطر الندى) ، بولاق ١٢٨٧، ١٢٩٩ هـ ، (بهاشها نفسها) ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ، (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٨ هـ ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٤ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٣١١ هـ ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ، تونس ١٢٨١ هـ ، ١٣٢٦ هـ ، فارس بيلاد المعجم ١٢٨٥ هـ ، (شرحه محمد الزيني ومحمد عبد النعم خفاجي) ، القاهرة (الشعب) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقظ الوستنان (في الأحاديث النحوية = ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٢٧٩ هـ ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ، (بهاش حاشية على ألغاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ ، مطبوع مع كتاب شلور الذهب) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

شلور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ، بولاق ١٢٥٣، ١٢٨٢، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٢٧٩، ١٢٨٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ، (بهاش حاشية الأمير الكبير السباوي الأزهرى على شلور الذهب) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ، (بهاشها نفسها) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ، (بهاشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ١٣١٠، ١٣٢٠ هـ ، (في مجموعة) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ، القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ، (مطبوع مع منتهى الارب بتحقيق شرح شلور الذهب ، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ، (مع منتهى الارب نفسه ...) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألنية ابن مالك (- التوضيح) (تحرير عبد الرحيم الصافيوري) ، كلكتآ ١٨٣٢، ١٨٣٧ م ، القاهرة (مطبعة الاعلام) ١٣٠٤ هـ ، القاهرة ١٣١٢ هـ ، القاهرة

١٣١٢ هـ : القاهرة (المطبعة؟- المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ : الطبعة الرابعة ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ، (مطبوع مع بنية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .
الاعراب عن قواعد الاعراب (بذيل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ، (مطبوع مع عجب الندى) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ، (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ، (مطبوع مع قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ، مصر (؟) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ، (مطبوع مع نزهة الطرف لقميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ، مصر ١٣٠٣ هـ : القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزريق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .
مختصر شرح شذور الذهب ، قاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .
أربع رسائل^(١) (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعتراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء في أحكام - هذا - شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :

(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ، لمحمد بن أبي بكر الدماميني التوفقي ٨٢٧ هـ (بهاشم النصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ، والنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، لأحمد بن محمد الشُّسُني (ت ٨٧٢ هـ) ، طهوان (طبع حجر) ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ، الاستانة ١٣٠٥ هـ ، حاشية علي مغني اللبيب ، لمحمد بن أحمد بن عرفة النسوي (ت ١٢٣٠ هـ) آتمها ابنه مصطفى ، (بهاشم مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ، ١٢٩٩ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، حاشية الأمير علي مغني اللبيب ، لمحمد ابن محمد بن عبد القادر السباوي الأزهري المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ، (بهاشم مغني اللبيب) ، القاهرة هـ ، (بهاشم شذور الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ، مصر ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ، القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ، والقصر المبني على حواشي المغني ، (= حاشية على شرح الأزهري على مغني اللبيب) لعبد الحمادي نجما بن رضوان نجما المصري الإيباري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠١ هـ ، وضع القريب بشرح شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعراب والسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٢ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ، (بتصحیحات وتعليقات للششيطي - وقف على طبعه أحمد ظافر تحويجان) ، بيروت (بلنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه «الاشباه والنظائر» (في النحو والطبع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ) (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م : « السبك المجيب لمعاني حروف مغني اللبيب » (منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب) ، قاس ١٣٣٠ هـ ، وشرح السبك العجيب : لمحمد الأعظف الولائي (القواني) المحض مع « حاشية فتح الصمد » لعلّي بن مبارك الرعيني الإدريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (٢) .

(في ما يتعلق بقطر الندى) : « مجيب النداء إلى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ : القاهرة (مطبعة حمد شاهين) ١٢٨١ هـ : (بهامش حاشية ياسين العلمي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ : بومبي ١٨٨٠ م ، « حاشية علي مجيب النداء للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهير بالعلمي الحمصي (ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٣ هـ : حاشية على شرح القطر ، لعلّي بن عبد القادر النبتيني (ت نحو ١٠٦٥ هـ) ، القدس ١٣٢٠ هـ : حاشية على شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ : القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ : القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ : القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ : القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ : القاهرة (بولاق) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ : القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٤ م : حاشية « على قطر الندى » للحسن بن عبد الكبير (ت ١٢٣٣ هـ) ، تونس ١٢٨١ هـ : حاشية « على مجيب النداء على قطر الندى » لمحمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ : « تقرير على حاشية الامام السجاعي » « على قطر الندى » لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ : القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ : حاشية « على قطر الندى » لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، « مدراس الهند » ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ : « نظم منظر القطر » لعبد العزيز القرغلي التوفقي ١٣١٦ هـ : (بهامش قطر الندى) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ : (مطبوع مع مجيب النداء) ، بولاق ١٢٦٤ هـ : القاهرة ١٢٨٠ هـ : تونس ١٢٨١ هـ : مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ : مصر (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ (٢) : « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر القاسمي (ت ١١١٦ هـ) ، قاس ١٣١٠ هـ : « شفاء الصدر بتوضيح و اعراب شواهد القطر » لعلّي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (المكتبة المحمودية) ١٣٢٢ هـ .

(في ما يتعلق بشذور الذهب) : « حاشية على شرح شذور الذهب » لمحمد بن عباد بن برقي العدوي (ت ١١٩٣ هـ) ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ : حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب) ، القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ : حاشية على شرح ابن هشام لمختصره « لشذور الذهب » ، للأثير الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السباوي الأزهرى (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ : مصر (طبع حجر) ١٢٨٥ هـ : القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ : القاهرة (المطبعة الخيرية)

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، و تقرير على حاشية الأمير محمد
 السنوسي ، (على شذور الذهب) لمحمد بن محمد الاتياني (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة
 ١٢٧٥ هـ ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ، و شرح شواهد شذور الذهب ، لشمس
 الدين محمد بن علي الفيومي (ت هـ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .
 (في ما يتعلق بالاعراب عن قواعد الاعراب) : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، لخالد
 ابن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٢٩٢ هـ ، القاهرة
 (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ، (مطبوع مع أعراب ألفية ابن مالك) ، القاهرة (المطبعة
 الخيرية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ، و مختصر (الاعراب) مع شرح لمجلته المختصر
 من قطر الندى لعل بن أحمد بن محمد الجزولي ، فاس ١٣١٢ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ :
 ١٩ ، السطر ٢٠) .

(في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوستان) : و حاشية هـ - (ألفاظ) لأحمد سيف النزي
 الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح (شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام) لخالد بن
 عبد الله الجرجاني^(١) الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد
 مصطفى) ١٣٠٥ هـ ، و حاشية هـ على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين
 العلمي (ت ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ، طهران بلا تاريخ ، ثم
 طهران ١٢٨٦ هـ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

منار السالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (مطبوع مع أوضح المسالك لابن
 هشام) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .

مستهل الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة
 التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

سبيل الهندى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة
 التجارية الكبرى) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألفاظ ابن هشام الانصاري (موقد الأذهان) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة
 (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيب بن عبد المجيد الكراتي (ت ١٢٢٧ هـ) ، فاس
 ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ (رقم ٢٢٤٨) ، ذبول العبر ٣٣٦ ، بغية الوعاة ٢٩٣ ،

حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ، شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ، البدر الطالع ١ : ٤٠٠ -

٤٠٢ ، بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ، زيدان ٣ : ١٥٤ -

١٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (المطبعة الجيئة) ١٣٠٥ هـ .

ابن شاکر الکنتي

١ - هو صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الداراني الدمشقي ، كان مولده في دارينا (إحدى قرى دمشق) ، سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ في دمشق وتلقى العلم في حلب ودمشق فسمع الحديث من ابن الشيحة^(١) ومن الحفاظ يوسف بن عبد الرحمن الميزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدث الشام في عصره ومن الحجاز^(٢) وغيرهم . وكان فقيراً فأنجز بالكُتُب وجمعَ مالا كثيراً . وكانت وفاته في رمضان من سنة ٧٦٤ هـ (صيف ١٣٦٤ م) في دمشق .

٢ - ابن شاکر الکنتي من المؤرخين ذوي الذوق الأدبي ؛ له كتابُ عيون التواريخ ، وهو مجموع من التراجم مرتبة على السنين تقف عند سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وكتاب قِوَاتِ الوَقَيَات ، وهو مجموع آخر من التراجم لم يذكرها ابن خلكان في كتابه « وقَيَاتِ الأعيان » أو ذكرها ذكراً يسيراً .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « قِوَاتِ الوَقَيَات » :

... وبعد فإن علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبّر ومشكاة أنوار يتطلع بها على تجارب الأمم من أمعن^(٣) النظر وتفكر؛ وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستجلى من فوائده المراجعة . فلما وقفت على كتاب وقَيَاتِ الأعيان لقاضي القضاة ابن خلكان ، قدس الله روحه ، وجدته من أحسنها وضعاً لما اشتمل عليه من القوائد الغزيرة والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحداً من الخلفاء ؛ ورأيت قد أخل بتراجم فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدم على أوانه . ولم أعلم : أذلك ذُهل عنهم أو لم يقع له ترجمه أحد منهم . فأحببت أن أجمع كتاباً يتضمن ذكر من لم يذكر من الأئمة الخلفاء والسادة الفضلاء وأذيل من وفاته إلى الآن . فاستخرت الله تعالى فأنشرح لذلك صدرى ، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري وسميته بقِوَاتِ الوَقَيَات

(١) الدور الكائنة : ٤ ، ٧٢ ؛ ولم أعرف أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذبيل العبير ٣٦٩ ، ولم أعرف من هو .

(٣) المقصود : أنعم النظر (دقيق ، درس بمثابة) .

٤- فوات الوفيات ، القاهرة (مطبعة بولاق) ١٢٨٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٥١ م .
 •• الدرر الكامنة ٤ : ٧١-٧٢ (رقم ٣٧٣٧) من ذبيل العبر ٣٦٩ ، شفرات الذهب ٦ : ٢٠٣ ، بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ، زيدان ٣ : ١٧٨-١٧٩ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ١١٧٢ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦-٢٧ .

الصلاح الصفدي

١- هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبكت بن عبد الله السيثي الصفدي ، وُلِدَ في صَفَدَ (فلسطين) ، في سَنَةِ ٦٩٦ أو ٦٩٧ هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٧٢٩ هـ) ولازمه مدة ، وعن ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨ هـ) ، وأخذ النحو عن أبيه الدين أبي حيان القزناطي (ت ٧٤٥ هـ) . أما الحديث والفقہ فقد سمعهما من نفرٍ كثيرين منهم : يونس الدبابسي (أو الدبوسي) المصري (ت ٧٢٩ هـ) - وقد سمع منه في مصر - ومنهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) وأبو الفتح ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤ هـ) وأبو الحجاج الميزي (ت ٧٤٢ هـ) محدث الديار الشامية في وقته ، ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وشيخ الإسلام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) . ثم عاد الحافظ الذهبي فسمع منه (وهذا شيء يندر) .

ولول ما تولى الصلاح الصفدي من المناصب كتابة الدرج في بلده صَفَدَ ثم تولى جوانب من الكتابة في حلب ثم في دمشق ثم في القاهرة ، وتولى كتابة السير حيناً في الرحبة (على القنات الأوسط) ثم أصبح وكيلاً لبيت المال في دمشق إلى آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كلّها كان يتصدّر للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد حدّث في دمشق (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرها . وكانت وفاته في دمشق في عاشر شوال من سَنَةِ ٧٦٤ هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السَنَةُ التي اشتد فيها الوباء والطاعون في البلاد الشامية والعربية (شفرات الذهب ٦ : ٢٠٠) .

٢- كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومُصنفاً مُكثراً له كتب منها : الوافي بالوفيات (أوسع كتب التراجم) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجمُ المشاهير من شهيدوا القرن الثامن الهجري) - تَكَتُ المِيمان في نَكَتِ الصِّمان (معجم أبيجدي للمشاهير من الميمان منذ صدر الاسلام) - الثُور بالْمُور (تَمَّة لنكت الميمان) . وله مجاميع أدبية منها : تَشْنِيف السَّمْع في انكساب الدمع (الشعر المتعلق بالبقاء على الأطلال وعلى الأحباب) - التذكرة الصلاحية (مجموع مطوّل في الشعر والنثر على الأبواب والأغراض) - لَوْعَةُ الباكي ودَمعة الشاكي (فيه أخبار المحبين) - ديوان الفُصحاء وتَرْجُمانُ البِغاء (مختارات من الشعر والنثر) . وله مصنّفات في النقد وشرح الأدب منها : جِنان الجِناس (في البديع) - فُضْ الحُتام في التَّورية والاستخدام (في البيان) - الكُشف والتَّنبية على الوصف والتَّشبيه - تمام التَّون في شرح رسالة ابن زَيْنون - النَيْث المسجَّم في شرح لامية المعجم . ثم له دواوين شعره ورسائله منها : مُنْشَأَتُ الصَّفدي (مجموع مقالات ورسائل وتوقيعات ومناشير) - أَلحان السَّواجع بين البوادي والمراجع أو الغادي والراجع (مكاتبات له بينه وبين فُقر من معاصره) . ثم له قصائد وموشحات ومقامات ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب الوافي بالوَقِيَّات :

..... وبعدُ ، فلمّا كانتْ هذه الأَمّةُ المرحومة والمِلّةُ التي أَمَتْ أخبارُها بِمِصْكِ الظلام على كافور الصباح مرقومةٌ خيرَ أَمّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ وأشرفَ مِلّةٍ أَبْطَلَ فضلُها المتصوصُ من غيرها قواعدَ القياسِ : علماؤها كَأَنبياءِ بني إسرائيل ، وأمرؤها كَمَلوكِ فارسٍ في التَّوْبَةِ والتَّوْبِيلِ^(١) ، وفضلؤها أَرْبَوُا على حُكَماءِ الهِنْدِ واليونان في التَّعْلِيمِ والتَّحْلِيلِ

(وقد) جَمَعَ المؤرِّخون أخبارَ تلكَ الأَحبارِ^(٢) ونظَّموا سُلوكَ تلكَ الملوكِ وأحزروا عَقودَ تلكَ العقولِ فوقَّتْ على تَوَارِيخِ ماتتْ أخبارُها في جِلْدِها^(٣) ووجدتْ النفسُ تَسْتَرْوِجُ إلى مطالعة أخبارِ مَنْ تَقَدَّمَ ومراجعة آثارِ مَنْ خَرِبَ رُبْعُ عُمُرِهِ وتَهَدَّمْ

والتاريخ للزمان مرآة^(٤) ، وتراجمُ العالم للمشاركة في المشاهدة مِرْقاة^(٥) ، وأخبار

(١) التَّوْبَةُ (الاستِغْثار) والتَّوْبِيلُ (العطاء ، الكرم) .

(٢) الخبر (ينفع المله) : العالم (بكسر اللام) . تلكَ الأَحبار (كذا في الاصل) - أَرَتَكَ الأَحبار .

(٣) ماتتْ أخبارُها في جِلْدِها : أَمَلَتْ في بَطْنِ الكُتُبِ فَنَسَتْ .

الماضين لمن عاقرَ المسموم مَكْهَةً^(١) . وربما أفادَ التاريخُ حرماً وعزماً وموعظةً وعلماً
وهيئةً تَذْهِيبَ هَمًّا ... وحيثَ تثارُ للأعادي من مكاميلِ المكابِدِ وصَبْرًا
يبعثه التأسي بمن مضى ، واحتساباً يُوجبُ الرضا بما مرَّ وحلًا من القضا

فأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ من تراجم الأعيان من هذه الأمة الوَسْطَ . وَكَمَلْتُ^(٢) هذه
المِلَّةَ التي مدَّ الله لها الفضلَ الأوفى وبسط فلا أغادر أحداً من الخلفاء الرُّاشِدِينَ ،
وأعيان الصَّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعُمَّال والوزراء ، والقراء
والمحدثين والفقهاء ، والمشايع والصُّلحاء وأرباب العِرفان^(٣) والأولياء ، والنُّحاة
والادباء والكتَّاب والشعراء ، والاطباء والحكماء والأليَّاء والعقلاء ، وأصحابَ
النَّحْلِ والبِدْعِ^(٤) والآراء ، وأعيان كلِّ فنٍّ اشتهرَ ممَّنْ أُنقِذَ من الفضلاء من كلِّ
نَجيب مُجيد ولبيب مُفِيد

ولم أُحِلْ بِذِكْرِ وفاة أحدٍ منهم إلا فيما نَدَرَ وشَدَّ ، وانخرط في سلك أقرانه
وهو قدَّ ، لأنِّي لم اتَحَقَّقْ وفاته ، وكم مَنْ حاولُ أمراً فما بَلَغَهُ وفاته^(٥)
وجعلتُ تَرْتِيبَهُ على الحروف وتَبْوِيهِ ، وتَذْهِيبَ وضعه بذلك وتهذيبه^(٦) .
على أنِّي ابتدأتُ بذكر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذْ هُوَ
الذي أُنِيَ بهذا الدين القَبِيصِ وسِراجَهُ وَهَّاجٌ ، وصاحبُ التَّنبِيهِ على هذه الشَّرعَةِ^(٧)
والمُنْهَاجِ ، فأذكرُ ترجمته مُخْتَصِراً ، وأسرِدُ أمره مُقْتَصِراً ، لأنَّ النَّاسَ قد
صَنَعُوا المَغَازِي والسَّيَر^(٨) ، وأطالُوا الخُبْرَ فيه كما أطالُوا الخُبْرَ^(٩)

(١) عاقر المسموم (دام حل شرب المسموم كما تشرب الخمر) : تنابعت عليه المسموم .

(٢) اكملت : اكملت : التابعين : الذين عاشوا في العصر الذي تلا العصر الذي عاش فيه الرسول .

(٣) الرجال : الموقلون الذين يصمون الصرايب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويعرفون قواعد قراءته .
أرباب العرفان (المعارف الإلهية) : المتصوفين . الوسط بين القريتين : الحكم .

(٤) البِدْع : صاحب العقل . التحلة (بكسر التثنية) : المذهب ، العقيدة . البكرة (بكسر الباء) :
الحركة الجديدة في الدين .

(٥) أُحِلَّ بالني . : تركه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الولو : حرف صلف .
وفاته (الامر) : ذهب عنه ، ضاع عنه ، لم يصل اليه .

(٦) تذهيب : تفريق (في أصناف متعلقة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .

(٧) للشرعة : الدين ، الشريعة .

(٨) المغازي : مناقب (فضائل) النزاة (المجاهدين ، المماربين في سبيل الله) . السيرة (بكسر السين) :
سيرة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .

(٩) الخبر (بكسر الخاء أو تصحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبر (بفتح الخاء
والهاء) : النبأ ، السرور .

وقد أثبت في الترجمة النبوية بما لا غنى عن معرفاته ، ولا يسع القاصِّل غيرُ
الاطلاع على بديع معانيه وبيانه . وسردتْ ذِكْرَ من جاء بعده من المُحمّدين ^(١)
الى عصري وأبناء زماني الذين اُنتخَ زهُرُهُم في رَوْضِ دَهْرِي . ثم اذكر الباقي
من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأثبت في كل حرف بما جاء فيه
من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألا أدعَ كُمَيْتَ القلم يَمْرَحُ
في مِيدَان طيرمه إذا أَجْرَزَتْهُ رَسْمَتُهُ ^(٢) ، ولا أَكُونَ إلا من الذين يستمعون
القولَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، ولا أَغْدُو إلا ممن يُلْغِي السَّيئةَ وَيَذْكُرُ الْحَسَنَةَ.....
وقد قَدِّمْتُ قبلَ ذلك مقدمةً فيها فُصولٌ فوائدها مُهِمَّةٌ ثم اني أعقِدُ
لكل اسمٍ باباً ينضم الى فصول بعدد حروف المعجم تتعلق الحروف في الفصول
بأوائل أسماء الآباء ^(٣) لِيَتَنَزَّلَ كل واحد في موضعه وقد سَمَّيْتُهُ الْوَاقِيَّ
بِالْوَقِيَّاتِ ^(٤) ،
[أما فصول المقدمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تُورِخُ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام
الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ
وكيفية ذلك - في بيان العُكْمِ وَالْكُنْيَةِ وَاللَّعَبِ ^(٥) وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في
المجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنّفات (على السنين وعلى الحروف) -
اشتقاق كلمة وفاة - فوائده التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلفة :
تاريخ المشرق وبلاده ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلاده ، تاريخ اليمن والحجاز ،
التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعَمَال ،
تواريخ القضاة ، تواريخ القراء ^(٦) ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ
مختلفة] .

(١) المحدثون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) التكميت : الحصان الأحمر . الفرس : الورق . الجردة رسة : تركته يمر رسة . - المقصود : لم
أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم يضطر في بالي .

(٣) ينضم : ينضم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي
يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الواقى : الميسول ، الفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوقيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » : أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم (اسم) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩٦ ، الحاشية ٣ .

٤ - لوحة الشاكي ودمعة البياكي (دمعة البياكي ولوحة الشاكي) * ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ (؟) هـ ؛ تونس (مطبعة القنوج الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ، (بديل للمناقب الإبراهيمية والمسائر الخديوية . حمص ١٩١٠ م .

الفيت المسجّم (الفيت الذي النجم) في شرح لامية المعجم (لقطراني) ، الاسكندرية (المطبعة الوطنية) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛ (اللايمان - أعدتهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحى) دمشق (وزارة الثقافة ولشاد القومي : احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .
جنان الجناس في علم البديع ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ .

تشيف السمع بانسكاب القمع (لغة السمع في وصف القمع) ، مصر بلا تاريخ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

نكت العيمان في نكت العيمان ، القاهرة بلا تاريخ ، (وقف على طبعه أحمد زكي) مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد (؟) بعد ١٩٦٠ م .
مقدمة الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .

الوافي بالوفيات ..

تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ، دمشق (مطبعة الولاية) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد (مطبعة الولاية) ١٣٢٩ هـ ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ م .
قهر الوجوه العاربة بذكر نسب الشراكة ، بولاق ١٢٨٧ هـ ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ .

أمراء دمشق في الاسلام (تحرير صلاح الدين المتجدد) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٥٥ م .

(٥) ينسب هذا الكتاب لك نفر من المصنفين منهم الصنفدي .

(٥٥) الوافي بالوفيات (نشره لجنة المستشرقين الألمانية : نشرات الإسلامية ، رقم ٦) : الجزء الأول (باعتناء ريتز) استانبول (طبعة المولة) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٢٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني (باعتناء ديدرينغ) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء الثالث (باعتناء ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الحاشية) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع (باعتناء سلف ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الحاشية) ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية (باعتناء طموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشر سلف ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٢٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس (باعتناء س. ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع (باعتناء أسحات عباس) فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن (باعتناء محمد يوسف نجم) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

نخبة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والنواب :
(أرجوزة) ... ، ثم (بذيل أمراء دمشق في الإسلام) - راجع الكتاب السابق .

نصرة الناصر على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية - القاهرة

توشيح التوشيح (تحقيق أثير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

٥٥ الأرب من غيث الأدب : شروح (للمصدي) علي لامية الطغرائي ولامية الشنفرى (اختصار
من غيث الأدب الذي انسجم (بغاية عبده ينسى بابادوبولس) : بعددًا بلبيان (المطبوعة
العشائية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ : الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ١ : من ذبول
العبر ٣٦٤ : البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ : شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ : زبدان
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ : دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ : فتح الطب
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) : بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ : المحقق ٢ :
٢٧ - ٢٩ : الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

ابن نبأته المصري

١ - هو جمال الدين^(١) أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأته الفارقي
الحلواني المصري ، وُلِدَ في القاهرة^(٢) في ربيع الأول سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -
أبريل ١٢٨٧ م) .

درَسَ ابنُ نبأته المصري الحديثَ والفقَهَ والأدب ، وقد كان له اتصالٌ في
أثناء تعلُّمه بتقّي الدين بن دقيق العيد (ت ٨٧٢ هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي
وعلمَ الدين قيس بن سلطان الضرير .

بدأ ابنُ نبأته المصري نظمَ الشعر باكراً ، وافتتحَ كتاباً ليتكسبَ بالتعليم .
ثم إنّه اتصلَ بآل فضل الله ، وهي أسرةٌ كان تغرّرُ من أفرادها يتولّونَ الكتابةَ
للأيوبيين في مصرَ والشام . غيرَ أنه لم ينلْ عندَ الأيوبيين في مصرَ حظوةً ،

(١) هو من نسل ابن نبأته المصري (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسبه شي . من الخلف .

(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأته المصري ١٠٦) : « ومع المستشرق بروكلمان في مكان
ولادته فذكر أنه ولد بميقاتين ، وهذا قول خاطئ . لأنه مصري الناحية والمولد ... » والواقع أن بروكلمان يذكر
(المحقق ٢ : ٤) أن جبال الدين بن نبأته هذا ولد في نقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميقاتين ، عند
بروكلمان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأته .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي القداء صاحب حماة فقال عنده حظوة فكان يمدحُه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ، وكان أكثر مقامه في حماة عند أبي القداء . ثم توفي أبو القداء (٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهد في الدنيا ثم عزل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملك الأيوبيين .

في هذه الأثناء كلها اتصل ابن نُبانة بنفر من الوجهاء ورجال الدولة بمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبد الله الأميني ، واصطحبه الوزير الأميني إلى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) ثم جعله ناظرًا على كنيسة القيامة^(١) . ورجع ابن نُبانة المصري إلى دمشق وكان في كل عام يزور القدس ليجتمع كتبة القيامة من الزوار .

ثم قُتل الوزير الأميني (٧٤١ هـ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) دخل ابن نُبانة ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتصل بالأسكي في دمشق ومدح نقرأ منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) وابنه تاج الدين (ت ٧٧١ هـ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نُبانة المصري إلى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنة أو تزيد ، فأكرمه السلطان الناصر حسن إكراماً كثيراً فأكثر ابن نُبانة من مدحه ، وألف له مجموعة خطب منبرية (بعد أسابيع السنة الهجرية) ليُلقى بها الخطباء في المساجد التي تغام في صلاة الجمعة (وقد ذكر ابن نُبانة الناصر حسنًا في مكان الدعاء من هذه الخطب ذكرًا جميلًا) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدم على ابن نُبانة فقد قُتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبانة حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ (خريف ١٣٦٦ م) .

٢ - ابن نُبانة المصري شاعرٌ ورازجٌ وشاحٌ ثم هو ناظرٌ باحثٌ ومترسلٌ .
يمتاز ابن نُبانة المصري في شعره بالبرقة وحسن التورية وبالاقتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يخلعون في النظارة والاشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظارة عليها منذ أمه طويل جداً لفر من المسلمين .

القرآن الكريم والحديث الشريف ثم بالانكباء على مصطلحات أصحاب النحوي والعروض والقياس والتصوف والفلسفة معَ نظر الى مصطلحات الشيعة . وهو في ذلك يُكثِرُ من الصناعة حتى يُصَيِّحُ جانباً من شعره رمزاً^(١) . ولابنُ نباتة المِصري قصائد طيِّوال ومقطَّعاتُ تطول وتُقصُرُ في المديح والثناء والخمر والنسب والغزل ووصف الطبيعة . وجانب من مديحه بديعيات (مدائح نبوية) .

أما نثره فمُصَيِّحٌ يَسْلُكُ فيه مَنَهَجَ القاضي الفاضل في تَكَلُّفِ الصناعة .

ومُصَنَّفَاتُ ابنُ نباتة المِصري كثيرة ، منها : القَطَرُ النِّبَاطِي (مقطَّعات شعرية رفيقة) - المُوَيْدَات (مدائح في الملك المُوَيْد أبي القداء) - سوق الرقيق (غزل) - السبعة السيارة (مقطَّعات سباعية ، من سبعة أبيات ، في أغراض مختلفة) . وله أيضاً : اختيارات من شعر ابن فلاقس - اختيارات من شعر ابن الحجاج - كتاب خبز الشعر (في السَّرَقَات الشعرية من شعره هو ومن غير شعره) . أما في النثر فله جميع القرائد - سَجْع المَطْلُوق - سَرَح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - زهر المنشور (في الرسائل) - رسالة المفاخرة بين السيف والقلم - رسالة المفاخرة بين الورد والنرجس - حظيرة الأئس في حضرة القدس (وصف رحلته الى بيت المقدس) - ديوان خطب منبرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ نباتة المِصريُّ من بديعية له^(٢) :

لو كنتُ أرتاعُ من عدلٍ لَرَوَّعَتِي سَبَفُ المشبِّ بِرَأْسِي وهُوَ مسلول .
أما ترى الشَّيْبَ قد دَلَّتْ كواكِبهُ على الطريقِ لو أَنَّ العَصَبَ مَدَّوْل^(٣) .
والسَّيْنُ قد قَرَعَتْهَا الأربعونَ ، وفي ضمايلِ النفسِ تَسْوِيفٌ وتَسْوِيل^(٤) .

(١) الرمز هو تعبير مجانب يقوم على الإيغال في الاستعارات خاصة وفي التورية والكتابات ، كما نجد في الأدب الصوفي مثلاً (راجع ترجمة عمر بن الفارض ، ٥٢٠) .

(٢) البدئية : قصيدة في مديح الرسول . ونجد في الأبيات التالية مزاولة (تقليد) لقصيدة كعب بن زهير :
بانت سعاد قلبي اليوم مثيل (راجع ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريق الموت . ولكن العصب (الحب) لا يقبل هذه الهلاكة .

(٤) ... النفس تميل الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) النبوة ، ثم تسول لصاحبها (تزين له ، تفسد) أن

الموت بعيد .

ثم يذكر المعراج^(١) فيقول :

وحاز سَهْمَ المَعَالِي حينَ كانَ له
على البُرَاقِ ، لَوَجْهِ البَرَقِ من خَجَلٍ ،
لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى - بِأَمْتِهِ طَلَبِي -
من قَابِ قَوْسَيْنِ تَنَوِيهِ وتَنَوِيلِ^(٢) .
ورجل مَسَاعٍ ، تَلَوْنٍ وتشكِيلِ^(٣) .
مَا مِثْلُهُ ، بِاخْتِامِ الرُّسُلِ ، تَحْوِيلِ^(٤) .

- وله في مدح الملك المؤيد أبي القداء :

لولا مَعَانِي السَّحَرِ من لَحَظَاتِهَا
ولَمَّا وَقَعْتُ على الدِّيارِ مُنَادِيًا
دَارُ عَرَفْتُ الوَجْدَ مُنْذُ أَتَيْتُهَا
مَا لِي وَمَا لِلْهَوَى بَعْدَ مَقَارِقِ
والشَّيْبِ فِي قَوْدِي بِخَطِّ أَهْلَةٍ
سَقِيًّا لِرَوَاضِ الْجَنَانِ وَإِنْ جَنَّتْ
وَلِدَوَلَةُ المَلِكِ المُوَيْدِ إِنَّهَا
مَا طَالَ زَرْدَادِي على أَبْيَانِهَا^(٥) ،
قَلْبِي المُنْتِمِ من وَرَا حُجْرَانِهَا
زَمَنَ الوِصَالِ ، فَلَبِثْتِي لَمْ أَتِهَا !
قَدْ نَفَرْتُ غِرَابَاتِهَا بِبِرْزَانِهَا^(٦) ،
مَعْنَى المَنُونِ يَلُوحُ فِي فَوَانِهَا^(٧) .
هَذِي الشَّجُونِ على قُلُوبِ جُنَانِهَا^(٨) ،
جَمَعَتْ فَنُونَ المَدْحِ بَعْدَ شَتَانِهَا^(٩) .

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله (في السنة الأولى قبل الهجرة) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) - بلغ محمد رسول الله أسس الدرجات الملأ لما وصل في (المعراج) الى قَابِ قَوْسَيْنِ (مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه (ذكر حبيب ، فخر ، ثناء) لمحمد كما كان تنويلاً (تلبية لرغبة له ولكل انسان) .

(٣) البراق دابة قيل فيها إنها أسفر من الفرس تضع حافرها عند منتهى بعيرها (كانت تحت الرسل في المعراج) . الاستمارة في البيت غير واضحة لي ، والملاحظ فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة الظلية بات حل وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدة المنتهى : شجرة قائمة عند أصل العرش . تحويل : انجاء . - لا يوجد انجاء محبب الى النفس أكثر من الانجاء نحو سدة المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل (محمد رسول الله) الذي لا رسول بعده .

(٥) الترداد : توالي الزيارة .

(٦) المفارق جمع مفروق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في أحد الجانبين أو في الوسط) . قد نفرت غرابانها السود (كتابة عن الشعر الأسود) غروباً من زياتها (جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور) كتابة عن المشيب .

(٧) القود : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الاهلة جمع هلال (غط مشن) كتابة عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المتنون : الموت . التوفات جمع فون (ن المشبهة لشكل الهلال) .

(٨) - ما أجمل تلك الرياض (التي كانت كالجنان ، جميع جنات) وإن كان الذي قصتها بها (جنوا ، بفتح التنون : قطعوا أوتارها) قد سبوا هذه الشجون (الاحزان والآلام) لقلوبهم (بالحلب) .

(٩) الشنات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُثَمِّنَهُ عَوَائِدُ أَنْعَمٍ . أَلَيْسَتْ حِيَاضُ الْجُودِ قَبِيضَ صِلَانِهَا^(١) .
 لَمْ يَكْفِ أَنْ جَلَّى الْخُطُوبَ عَنِ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بِعُلُومِهِ ظُلُمَانَهَا^(٢) !
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْر المشهورة (وهي أن السَّبَّ تُنتَجُ مِنْهُ
 نتيجة هي بدَوْرها سَبَبٌ للسَّبِّ الأوَّل) قوله :

مَسْأَلَةٌ • الدَّوْرُ غَدَتَ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّ :
 لَوْلَا مَشِيبي مَا جَعَلْتَ ؛ لَوْلَا جَعَلَهَا لَمْ أَشِبْ^(٣) !
 - وله من التَّوَرِيَّاتِ البَارِعَةِ (في النسيب) :

وَمَوْثِعٍ بِفِخَاخٍ بِمَدَّهَا وَشِبَاكَ .
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكَ^(٤) !

- وقال يرثي وكلاً له مات صغيراً :

اللَّهُ جَارُكَ ، إِنَّ دَمْعِي جَارٍ ؛ يَا مُوَحِّشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ^(٥) .
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَمْطَارِ .
 شَتَّانَ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .
 مَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَةٍ بَارِقٍ وَلَيْ وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْإَمْطَارِ .
 قَالُوا : صَغِيرٌ أَقْلْتُ : إِنَّ • ! وَرَبَّمَا كَانَتْ بِهِ الْحَسَرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم^(٦) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَن وَالْقَلَمِ . وَمَا يَسْطَرُّونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم (الاطعمات) التي تعود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا (يفتح القراء) صلاته (عطاياه) تملأ حياض الجود (الكرم) : تكني الناس كلهم ثم تقتل عن حبايتهم .

(٢) جلى (كشف) الخطوب (المصائب والشدائد) عن الوردى (جميع الناس - بكرمه) وجلا (كشف) بعلمه الظلمات (الجهل) .

(٣) جفا : ابتعد عن . • قلت : إن ! (فيها اكتفاء) : إنه صغير .

(٤) كراك : فوك ! كراك - الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجاري لي ؟ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطوار : الوطن المألوف مع فقدك موحش . والذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يضمن ابن نباتة في هذه القنطلة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن (رقم ٦٨) ، من سورة الملق (٩٦ : ١) ، من سورة حم السجدة (فصلت ٤١ : ٤٢) ، من سورة الحديد (٥٧ : ٢٥) ، من سورة الصافات (٦١ : ٤) .

رَبِّكَ يَسْمَعُونَ^(١) - ثم الحمد لله ، الذي علّمَ بالقلمِ ، وشرّفه بالقلمِ
 أما بعدُ ، فإن القلمَ متارُ الدين والدُنْيَا ، وقصبةُ سبّاقِ ذوي الدَرَجَةِ العُلْيَا ،
 ومِفْتَاحُ بابِ البُشْنِ المُجْتَرَبِ إذا أُعْيَا^(٢) ؟ بهِ رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الذي لا
 بَأْثُهُ البَاطِلُ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُهْدَبُ الخَوَاطِرُ الخَوَاطِلُ .
 فَبَيْتُهُ وَبَيْنَ مِنْ يُفَاخِرُهُ الكِتَابُ والسُّنَّةُ^(٣) ، وَحَسْبُهُ مَا جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفُ
 مِنْ مِثْنَةٍ

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السَّيْفُ عَجِيلاً ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلاً ، وَقَالَ :
 بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ،
 وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الحمدُ
 لله الذي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ (أَهْلِ الطَّاعَةِ
 عَلَى أَهْلِ) الْعَرِضِيَّانِ فَأَغْصَنَتْهُمُ بِمَاءِ الْحُتُوفِ ، وَشَدَّ بِهَا مَرَاتِبَ الَّذِينَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُشْيَانٌ مَرْصُوفٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ أما بعدُ ،
 فَإِنَّ السَّيْفَ زَنَدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِيُّ^(٤) ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللهُ الْإِسْلَامَ
 ٤ - ديوان ابن نباتة المصري ، * ، الاسكندرية بلا تاريخ ، مصر (المطبعة الوطنية) ١٢٨٨ هـ ، مصر
 (المطبعة الكاسيتية) ١٢٨٩ هـ ؛ (نشرت في المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني) ،
 بيروت (المطبعة الحميدية) ١٣٠٤ هـ ، (ملترزم طبعه الشيخ محمد القليل) ، مصر (مطبعة
 التمدن) ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م .

- (١) يسمعون : يكتبون . المفتاح الحرب البين (البركة) إذا أعيا (استقصى البين على الانسان) .
 (٢) به (بالقلم) وقم الله (أثبت ، كتب على الهياز) الكتاب (القرآن الكريم في الفوح المحفوظ في النساء)
 الخواطر : (النفوس) الزائفة من طريق الصواب . فبيته وبين من يفاخر الكتاب (القرآن الكريم) والسنّة (أقوال
 رسول الله وأعماله) و حكمه (جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحكم له : لنفسه) . المنة : النعمة .
 (٣) الجنة تحت ظلال السُّيُوفِ (حديث : الجهاد في سبيل الله يُعْطَى الجهاد للذي إلى الجنة) ٣ . شرح حدّها :
 شهر السُّيُوفِ . الحُتُوفِ : المهاك . العقْد (يفتح العين) : بنساء مؤثّات من حجارة كبيرة مَرْصُوفٍ بعضها
 فوق بعض . العقْد (بكسر الميم) : القلادة التي توضع في العنق .
 (٤) زند الحق : يمين الحق (الزند : مقدم الساعد - الذي يصل الكف بياني اليد) . زنده الوري : قوته
 الفاعلة ، المؤثرة (الزند حديدية تقدح بها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقدح النار بسهولة وبلا أبطاء .
 (٥) لديوان ابن نباتة المصري خطوطات لماسمين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد
 مستطعها مدائح في الملك الملقب (أبي القداء) صاحب حيلة ، لذلك يلقى بمنوان و التزيينات . و يبدو أن جميع هذه
 الطبعات لهذا الديوان الصغير . وفي مجسم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٢٦٣) ذكر الطبعات للديوانين .

شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الأميرية)
 ١٢٧٨ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (يهناش الفيت المسج للصفي) ، القاهرة (المطبعة الأزهرية)
 ١٣٠٥ هـ ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ؛ (تحرير أبي الفضل إبراهيم) ،
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

القاهرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ (مع مناظرات في الأدب) ، القاهرة
 ١٩٣٤ م .

•• ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة (مطبعة الآداب والقنون)
 ١٩٤٠ م .

أمير شعراء الشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م
 بيروت (دار الفكر الحديث) ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ (رقم ٤٤٦٥) ؛ البدر الطالع ٢ :
 ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شلرات الذهب ٦ : ٢١٢ ؛ بروكلمان ٢ :
 ١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ؛ زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ :
 ٩٠٠ - ٩٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن (أبو محمد) عبد الله بن
 أسعد بن سكيان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سَنَةِ ٦٩٨ هـ .
 (١٢٩٨ م) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَ على عبد الله بن محمد الذهبي المعروف
 بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومُعْتَمِدِها شرف الدين أحمد بن علي الحزاري .

حجَّ اليافعي ، أوَّلَ ما حجَّ ، سَنَةَ ٧١٢ هـ ثُمَّ وَالَى الْحَجَّ بعدَ ذلك زماناً طويلاً ،
 وصَحِبَ الشَّيْخَ عَلِيَّ الطَّوْاشِيَّ وأَخَذَ عنه السُّلُوكَ في طَرِيقِ التَّصَوُّفِ . وَمَعَ أَنَّهُ
 تَطَوَّفَ في البلادِ وأَخَذَ العلمَ عن شُيُوخِهَا ، فَاتَهُ جَاوَرٌ في مَكَّةَ مِنْهُ سَنَةَ
 ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وأكثرَ من الرَّدَدِ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ .

وكانت وفاة اليافعي في مَكَّةَ في العشرِين من جُمادى الثَّانِيَةِ من سَنَةِ ٧٦٨ هـ
 (١٣٦٧ / ٢ / ٢٢ م) .

(٥) أبو طهليل أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ) بحري المغرب ، نازح يارح وشاعر مجيد ،
 اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستنكي (الاندلسي) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزر يزاحم ابن زيدون في
 حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية يهكم به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يغلب عليه التصوف في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نظمته وكلاميه. من ذلك قوله :
ويا ليلةً فيها السعادةُ والمنى ؛ لقد صغرت في جنبها ليلةُ القدرِ !

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرّ النظيم في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحق والإيقان (منظومة صوفية) - مَرَهَمُ الْعِلَلِ الْمُعْضَلَةِ في الردِّ على أُلُحَّةِ الْمُعْزَلَةِ - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكن - الرسالة المكتبة في طريق السادة الصوفية - روض الرياضين في حكايات (أو مناقب) الصالحين (وله عناوين أخرى: روضات الرياضين، نزهة العيون..... الخ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان (حتى ٥٧٥٠ = ١٣٤٩ م) - ثم له أقوال وأشعار وقصصٌ في التصوف، وله غير ذلك.

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» :

.... هذا كتابٌ لخصته واختصرته مِمَّا ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ
أُولَى الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ فِي التَّعْرِيفِ بِوَقَايَا بَعْضِ الْمَشْهُورِينَ الْمَذْكُورِينَ الْأَعْيَانِ
وَعَزَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشَيْءٍ مِنْ شَمَائِلِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ وَمَنَاقِبِ
أَصْحَابِهِ وَأُمُورِهِ وَأُمُورِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَحُدُوثِهَا فِي أُمِّي الْأَزْمَانِ عَلَى وَجْهِ
التَّقْرِيبِ لِمَعْرِفَةِ الْمُهِّمِّ مِنْ ذَلِكَ دُونَ الْإِسْتِعَابِ وَاسْتِغْصَاءِ^(١) ذِكْرِ الْأَوْصَافِ
لَا تَسْتَفْنِي بِهِ فِي مَعْرِفَةِ مَا تَضَمَّنَتْ عَنْ الْحَاجَةِ إِلَى اسْتِعَارَةِ التَّوَارِيخِ لِلْمُطَالَعَةِ
فِي بَعْضِ الْأَعْيَانِ^(٢)، مُعْتَمِدًا فِي الشَّمَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ عَلَى مَا أَفْصَحَ بِهِ كِتَابُ الشَّمَائِلِ
لِلتِّرْمِذِيِّ وَجَامِعُهُ وَالصَّحِيحَانِ^(٣)، وَفِي التَّوَارِيخِ عَلَى مَا قَطَعَ بِهِ الذَّهَبِيُّ أَوْ أَوْكُهُ

(١) الشَّمَائِلُ جَمْعُ شَيْءٍ (بِكسر الشين) : الطَّيْعُ وَالْخَلْقُ وَالصَّلَاةُ (الحمودة). المَنَاقِبُ جَمْعُ مَنَقِبَةٍ : (بفتح الميم والغاف) : الْفَخْرَةُ (بفتح الميم والغاء). الْإِسْتِعَابُ : تَعْمِينُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا. الْإِسْتِغْصَاءُ : الْبَحْثُ عَنْ اِتِّصَافِهَا.

(٢) يُقْصَدُ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا الْكِتَابَ لِيَسْتَعِدَّ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى غَيْرِهِ.

(٣) أَبُو حَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٩-٢٧٩ هـ) مِنْ أَهْلِ نِزْدٍ (يَلِدُهُ عَلَى نَهْرِ جِيحُونِ فِي التُّرْكْمَنِيَّاتِ) =

وصحح^(١)، ومُدَوِّعَه أشياء من الغرائب والنوادر والظرف^(٢) والملح، مُلْتَقِطاً ذلك من نقائس جواهر نوادر الفضلاء؛ ومُعْظَمُهَا من تاريخ الإمام ابن خلكان وشيئاً من تاريخ أبي سرة^(٣) في قدمات علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان، مُخْتَصِراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المُخِيل والإفراط المُسَلِّ^(٤)، مُحَافِظاً على لَفْظِ المذكورين في غالب الأوقات حاذفاً للتطويل وما يكثره المُتَدَبِّينُ ذِكْرَهُ من الخَلَعَاتِ على حَسَبِ ما أَثَرَتْ إِلَيْهِ في هذه الآيات :

أيا طالباً علم التواريخ لم تُشَنَّ بإخلالٍ تَفْرِيطٍ وإسْلالٍ إفراط^(٥)....

وسمَّيْتُهُ «مِرْآةَ الْجَنَانِ» وَعِبْرَةَ الْبَقْطَانِ في مَعْرِفَةِ حَوَادِثِ الزَّمَانِ وَتَغْلِيْبِ^(٦) أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان، مُرْتَبِئاً على سِنَنِ الْمِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.....

٤ - مرآة الجنان، حيدر اباد (دائرة المعارف النظامية) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .

روض الرباعين، بولاق ١٢٨٦ هـ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة

(مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٢ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ؛ القاهرة

(المطبعة والمكتبة السعيدية) بلا تاريخ، القاهرة (مكتبة الجمهورية المصرية) بلا تاريخ .

الدرّ العظيم في خواص القرآن العظيم، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ؛ القاهرة ١٣١٥ هـ .

نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية (بهامش جامع كرامات

الاولياء ليوسف بن اسماعيل التبهاني)، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٢٣ - ١٣٢٩ هـ .

مرهم العلل المضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة القصصكة، مخوماً بعبقيرة

- تليد البخاري، وهو من حفاظ الحديث، له التبايل النبوية (في التاريخ) - الجامع الكبير (في الحديث) .
الصحيحان : كتابان في الحديث، هما الجامع الصحيح أو صحيح البخاري (لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم البخاري نسبة آل مدينة بخارى في تركستان (توفي ٢٥٦ هـ) ثم صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم
النيسابوري (٢٠٤ - ٢٦١ هـ) .

(١) النظمي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . أوله (تأوله) : بحث عن وجه الصحة فيه . وصحح (كذا في
الأصل) ، اقرأ : صححه . ويودعه (وأنا ميده ، مودع فيه ، مفسده) .

(٢) الظرف (كذا في الأصل) ، اقرأ الطرف (يضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفه (يضم الطاء) : الشيء الغريب النادر .

(٣) ابن خلكان (انظر ، فوق ، ص ٦٤٧) . أبو سرة (٤) .

(٤) مختصراً (كذا في الأصل) ، اقرأ : مقتصراً ، متقيداً نطاق البحث . التفريط الخلل : التضييع بما يجب
ذكره . الإفراط الميل : التوسع (فوق ما تدعو الحاجة) حتى يسأم القاري . من القراءة .

(٥) شان ، يمين : عاب ، ذم .

(٦) تغليب (كذا في الأصل) ، اقرأ : تغلب .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثنتين (الاثنتين) والسبعين المخالفين للسنة المتبعين
 (بناية دانيسون روس) ، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م .
 الارشاد والتطير (نشره محمد بن جليل تيرورتقادي) ... ١٩٠٩ م .
 شمس الايمان (نشره روس) ، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م ، جارى ١٣١٨ هـ .
 .. شرح عقيدة الشافعي لمحمد بن عمر بن بحر (ت ٩٣٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ (؟) بروكلمان
 ٢ : ٢٢٨ ، رقم ١٨) .
 مختصر من كتاب روض الصالحين (للشافعي) ، لتصر الموريني (ت ١٢٩١ هـ) . القاهرة (الطبعة
 الكاستلية) ١٢٨١ هـ ، القاهرة (الطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ ، بهامش عرائس المجالس
 لاحمد بن محمد الشافعي الشافعي (ت ٤٢٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٨ (١) ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢) .
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٢١٢٠) ، البدر الطالع ١ : ٣٨٧ ، شفرات الذهب
 ٦ : ٢١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥ ، زيدان ٣ :
 ٢٦٧ - ٢٦٨ ، بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الاعلام
 لزركلي ٤ : ١٩٨ .

ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل ،
 أصله من باليس علي نهر القرات من شمالي الشام ، وُلِدَ في تاسع المحرم من
 سنة ٦٩٨ هـ (بنية الوعاة ، ص ٢٨٤) - ١٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .
 جاء ابن عقيل إلى القاهرة مُعَلِّقاً (فقيراً) فاكشف أبو حيان الغرناطي
 مواهبه . أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) اثنتي عشرة
 سنة ولازم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ) وأخذ عنه
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرج (استوفى معظم
 علومه) ، ولازم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ -
 ٧٣٩ هـ) . وقد تصدرت لتدريس فنون مختلفة من العلم في زاوية الشافعي وجامع
 ابن طولون وغيرهما .
 وتولى ابن عقيل القضاء وعزل منه ثم أعيد إليه ثم عزل في حديث طويل .

(١) راجع طبقات ، كتاب عرائس ، الشافعي في سجع المعلومات لسركيس (ص ٦٤٤) .
 (٢) في بروكلمان (الملحق ٢ : ٢٢٧ ، السطر السابع والعشرون راجع ٧٢٦) : مختصر من روض الراحين
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهامش كتاب الشافعي (عرائس المجالس ؟) في القاهرة ١٣١٤ هـ .

وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير (الى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النفيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك (وبه اشتهر) .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيم واسمٌ وفِعْلٌ ثم حرفٌ . والكليمُ واحدُهُ ككَلِمَةٍ ، والقولُ عَمٌّ ؛ وكَلِمَةٌ بها كلامٌ قد يؤمُّ .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ المُصْطَلَحُ عليه عندَ النُّحاةِ عبارةٌ عن اللفظِ المُفِيدِ^(١) فائدةً يحسنُ السكوتُ عليها . فاللفظُ جِنْسٌ يشملُ الكلامَ والكَلِمَةَ والكَلِمَ ، ويشملُ المُهْمَلُ كدبِز^(٢) والمُسْتَعْمَلُ كصَرَوِ^(٣) . ومفيدٌ أَخْرَجَ المُهْمَلُ . وفائدةً يحسنُ السكوتُ عليها أَخْرَجَ الكَلِمَةَ وبعضَ الكَلِمِ - وهو ما يركَّبُ من ثلاثِ كَلِمَاتٍ فَأَكْثَرُ ولم يحسنُ السكوتُ عليه - نحو : إن قامَ زيدٌ .

ولا يركَّبُ الكلامُ إلا مِن اسْمَيْنِ نحوَ زيدٌ قائمٌ ، أو من فعلٍ واسمٍ كقامَ زيدٌ وكقولُ المؤلف^(٤) : استقيم ! فإنه كلامٌ مركَّبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ مُسْتَتِرٍ ، والتقديرُ : استقيم أنت ! فاستغنى بالمثالِ عن أن يقولَ : فائدةً

(١) اللفظ (الكلام) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛ واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...

(٢) مثل : دبز (وهي اللفظة مهملة ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا معنى لها ، ولذلك أصلها العرب فلم يستعملوها في كلامهم) .

(٣) عمرو للغة تدل على معنى (على الإنسان معين) فهي مستعملة (تد في كلام العرب) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك فاعلم الألفية .

بِحَسْنِ السَّكُوتِ عَلَيْهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْكَلَامُ هُوَ اللفظُ المُفِيدُ فَائدةً كضائفةٍ
وَاسْتَقِيمَ .

وإنما قال المصنف^(١) «كلامنا» ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في
اصطلاح التحويتين ، لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما
يُتَكَلَّمُ به ، مفيداً كان أو غير مفيد.....

٤ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق
١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ؛ ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعتناء دبيرشي) ، ليلك ١٨٥١ م ؛
ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عبد سالم السلطي) ، بيروت (الطبعة العمومية)
بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بمناة خليل وإبراهيم
وأمين سرعيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٢٥ هـ ؛
(بهاشم حاشية محمد الحضري^(٢) على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ^(٣) ؛
الطبعة السادسة ، القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل»
تأليف محمد يحيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ
- ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

• • فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاني^(٤) ، بولاق
١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛
القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق
١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الكاسطية^(٥)) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد
مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة
الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد يحيى الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة
التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية
عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديباني الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسرعيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري... وبهاشما شرح (ابن
عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاسطية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥
و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» هوأش جميع هذه الطبعات .

(٤) السجاني (بهم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاسطي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ (رقم ٢١٥٧) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛
 بنية الوعاة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛
 زيدان ٣ : ١٥٠ (السطر الخامس من أسفل) ثم ؛ بروكلمان ٢ : ١٠٨ ؛ للمحق ٢ :
 ١٠٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام لقرنكلي ٤ : ٢٣١ .

القيومي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي القيومي الحنوي المقرئ ،
 وُلِدَ في القيوم (مِصْر) وفيها نشأ . وقد دَرَسَ على أبي حَبَّانَ الغزنائِيَّ .
 ثمَّ إنَّ القيوميَّ رَحَلَ إلى حَمَاةَ وقَطَنَها . ولما بَنَى أبو القَدا الملكُ المؤيَّدُ
 (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) جامع الدَّهْشَةِ عَيَّنَ القيوميَّ فيه خطيباً .

وكانت وفاة القيومي سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان القيومي فاضلاً عارفاً باللغة والنحو ومُفَرِّداً . له من الكتب : غريبُ
 شرح الوجيز (راجع النص) - ثَرُ الجُمان في تراجم الأعيان - مختصر معالم
 التنزيل - المصباح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتَّبٌ على أحرف الهجاء . لهذا
 القاموس مقدمةٌ وجيزةٌ (راجع النص) وخاتمةٌ طويلة (٢ : ٩٤١ - ٩٧٩)
 في اللغة والصرف والنحو مما يُساعدُ على فَهْمِ اصطلاحاتِ القواميس .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «المصباح المنير» :

..... وبعدُ ، فاتني كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَاباً في غريبِ «شرح الوجيز» للامام
 الرافعي ^(١) وأوسَعْتُ فيه من نصاريِفِ الكَلِمَةِ وأضَعْتُ إليه زياداتٍ من لُغَةٍ غيرِهِ
 ومن الألفاظِ المُشْتَبَهاتِ والمُتَمَائِلاتِ ومن إعرابِ الشواهِدِ وبيانِ معانيها وغيرِ
 ذلك مما تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهرِ (ثمَّ) أَحَبَّبْتُ اختصارَهُ على التَنهِجِ
 المعروفِ والسبيلِ المألوفِ لِيَسَهِّلَ تناوُلَهُ بضمٍّ مُنْتَشِرَةٍ ، وبِخُصْرٍ تَطاولَهُ
 بِنَظْمٍ مُنْتَشِرَةٍ . وقَدِدتُ ما يَحْتَاجُ إلى تَقْيِيدِهِ بِالْفَظِّ مشهُورَةَ البناءِ فَقُلْتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له «فتح العزيز
 في شرح الوجيز» ، والوجيز كتاب لحجة الاسلام القرطبي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَسٍ وَفُلُوسٍ ، وَقُعْلٍ وَأُقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ
مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ وَسَمِيَتْهُ الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ

٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ،
طهران ؟ (طبع حجر) ١٢٦٦ هـ ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ، ١٣٠٥ هـ ، كاؤنبور
١٢٨٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٢ هـ ،
القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (للطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة
١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة نظارة المعارف) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ، القاهرة
١٣١٥ هـ (صحته حمزة فتح الله ونفحه وحلف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس)
الطبعة السادسة ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٢٥ م .

• • الدور الكامنة : ١ : ٣٣٤ (رقم ٧٨٧) ، بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق
٢ : ٢٠ ؛ الأعلام لزرزركلي ١ : ٢١٦ .

بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَامٍ
السُّبْكِيُّ - نَسَبُهُ إِلَى قَرْيَةِ سُبْكٍ فِي الْمَنُوفِيَةِ بِمِصْرَ - ، وَلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي الْعِشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٧١٩ هـ (١٣١٩ / ٨ / ٩ م) .

سَمِعَ بهاء الدين السُّبْكِيُّ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الْفَتْحِ وَالتَّدْرِيسِ وَعُمُرُهُ عِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ تَغَلَّبَ فِي عَدَدٍ
مِنْ مَنَاصِبِ الْقَضَاءِ . وَاتَّضَلَّ بهاء الدين السُّبْكِيُّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَوُفِّيَ فِي مَكَّةَ فِي رَجَبٍ^(١) مِنْ سَنَةِ ٧٧٣ هـ (١٣٧٢ م) .

٢ - بهاء الدين السُّبْكِيُّ مُحَدِّثٌ وَفَقِيهٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ فَاقَ أَبَاهُ شَيْخَ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيَّ الدِّينِ السُّبْكِيَّ (ت ٧٥٦ هـ) فِي التَّدْرِيسِ . ثُمَّ لَهُ نِسْبَةٌ مِنَ الْبِرَاعَةِ
فِي النَّثْرِ وَالنِّظْمِ . وَهُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ : عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ فِي شَرْحِ تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ -
هَدِيَّةُ الْمُسَافِرِ إِلَى النُّورِ السَّافِرِ - شَرْحُ مَخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ (مَطْوَلٌ) .

٣ - مَخْضَرَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- افْتَتَحَ بِهَاءِ الدِّينِ السُّبْكِيُّ أَحَدَ دُرُوسِهِ (سَنَةِ ٧٤٨ هـ) بِقَوْلِهِ :

(١) فِي الْمَرَاجِعِ : ١٧٤٧ ، ٢٧٠ مِنْ رَجَبٍ . وَلِل ٢٧ أَقْرَبَ إِلَى الصَّحَةِ .

الحمدُ لله الذي شَرَحَ لِمَنْ شَرَعَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ صَدْرًا ، وَمَتَّعَ مَنْ مَتَّعَ نَفْسَهُ لِإِرَادَةِ الْإِثْمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين » يقول منها في الغزل :

يَطُوفُ عَلَى الصِّبَا بِكَأْسِ رَاحٍ وَطَافَتْ مَقْلَتَاهُ بِأَخْرَبَيْنِ ^(١)
يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الْحُبِّ وَمِنْ خَمْرِ الرِّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ ^(٢)
إِذَا نَجَلُوا الْحُبَّاءَ وَالْحَيَا شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ النَّيِّرَيْنِ ^(٣)
وَأَخَّرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حُقَّتْ جُيُوشُ الْحُسْنِ مِنْ بَعَارِضَيْنِ ^(٤)
إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْسِبُ الْمَنَابَا كَمَا انْتَسَبَ الرِّيحُ إِلَى رُذَيْنِ ^(٥)
نُلاحِظُ سَوَاسِنَ الْخَدَيْنِ مِنْهُ فَيُبْدِلُهَا الْحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ ^(٦)

٤ — عروض الافراج بشرح تلخيص المفتاح (مطبوع مع مختصر المطوك لسعد الدين التفتازاني) ،
بولاق (الطبعة الاهلية) ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ، (في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني)
مصر (خانجي) ...

• • • • • للدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٩ (رقم ٥٤٤) ، المنهل الصافي ١ : ٢٨٥ — ٣٩٢ ، بنية
الرعاة ١٤٨ — ١٤٩ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ — ٢٢٧ ، البدر الطالع ١ : ٨١ — ٨٢ ،
بروكلمان ٢ : ١٣ ، الملحن ٢ : ٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

الشریف النیسابوری

١ — هو جمال الدين الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المشهور

(١) الرّاح : الخمر . مقلناه : عيناه (كل عين طافت بكأس خمر أخرى) .

(٢) الحُميا : الخمر . الرضاب : الرقيق (ما دام في القم) .

(٣) الحُيا : الوجه . التبران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . (إذا طاف المحبوب على محبيه
يحمل الخمر ظهرت لنا الخمر الحمراء ووجهه الأبيض كأنهما الشمس والقمر) .

(٤) جيوش الحسن : بدائع وجهه الجميل (وجناته وعيناه ، فمه ، اللع) العارض : جانب الوجه ،
صفحة الخد .

(٥) ردين (في القاموس) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الزماح . (لا يأتي الموت
الأكيد إلا من عينيه ، كما أن الرياح الجهاد لا تكون إلا من صنع ردين) .

(٦) — إذا أظننا النظر إليه عجل (فاصبح عنه الأبيض كالزئبق أحمر كالورد) .

بالشريف النيسابوري نُقَرَكَار^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .

تَهَدَّرَ الشَّيْخُ النِّسَابُورِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فَدَّرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي حَلَبَ (والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأسديّة في ظاهر (ضواحي) دمشق (والتدريس فيها على المذهب الحنفي) . وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها تَوَفِّيَ سَنَةَ ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢- كان الشَّيْخُ النِّسَابُورِيُّ بارعاً في أصول الفقه وفروعه علماً بالنحو ؛ وكان ذا اتجاه صوفي . وكان له شعر . وله تَأْكِيفُ كُلِّهَا شُرُوحٌ : شرح قصيدة البُشِّي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافية (تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح التنقيح (أصول الفقه) - شرح لب اللباب .

٣- مختارات من شعره

- للشَّيْخِ النِّسَابُورِيِّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْإِتِّجَاهُ الصُّوفِيُّ :

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِشَرِّفِي وَتَرَى الْكُلَّ ، فِيهِ^(٢) لِكُلِّ بَيْتٍ .
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، وَالْعَقْلُ لُ سِرَاجٌ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ ؛
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَأَنْتَ حَيٌّ ، وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَأَنْتَ مَيِّتٌ !

٤- ٥٥ الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بنية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

ابن حبيب الحلبي

١- هو بُلْتُزُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ (ت ٧٣٣ هـ) بن الحسن بن حبيب بن عُمَرَ ، وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٠ هـ (شَء ١٣١١ م) وَلَمَّا نَصَبَ أَبُوهُ مُحْتَسِباً^(٣) فِي حَلَبَ انْقَلَبَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَشَأُهُ فِيهَا .
وَتَطَوَّفَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْبِلَادِ كَثِيراً : زَارَ الْقَاهِرَةَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ (٧٣٦ هـ)

(١) نُقَرَكَار : صَالِحُ الْفَقْهَةِ .
(٢) فِيهِ ، أَيِ النَّفْسِ . الْكُلُّ : بِمَجْمُوعِ الْوُجُوذِ .
(٣) الْمُحْتَسَبُ : مَوْضِعٌ يَتَوَلَّى مِرَاقَبَةَ الْأَسْمَارِ وَرِعَايَةَ الْأَعْلَاقِ فِي الْأَسْوَاقِ .

والقدُسَ والخَلِيلَ (٧٣٨ هـ) ومُعْظَمَ بلاد الشام (سورية) وحَجَّ مرتين (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثم إنّه استقرَّ في حَلَبَ وتُوَفِّي فيها في ٢١ من ربيع الثاني من سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧/٨/٢٨ م).

٢- كان ابن حبيب الحلبي مؤرخاً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقهياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعُدُوَّةٌ الى جانب تكَالُفٍ كثير. ثم إنّه مُصَنِّفٌ له : نسيمُ الصَّبَا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أُنْبِيٍّ مسجوع) - درة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبي في أيام المنصور (قلاوون) وبنه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقْتَضَى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المُروط^(١) عن محاسن الشُّروط (في الفقه) - القرائد المُتَفَتَاة من تاريخ حماة .

٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب «نسيم الصبا» :

بالها سفينةٌ على الأموال أُمينةٌ ، ذاتُ دُسُرٍ وألواحٍ^(١) تجري معَ الرياح وتطير
بغير جناح وتعتاضُ عن الحادي بالملاح^(٢) ، تخوض وتلعّب وتُردُّ ولا تشربُ .
لها قِلاع كالقِلاع وشراعٌ يحجبُ الشعاع^(٣) ، ومَكِينَةٌ ومَسْكَنٌ ومَكَاةٌ ومكان ،
وجُوجُزٌ وفَقَارٌ ، وأضلاعٌ مُحْكَمَةٌ بالقار^(٤) ، وجسمٌ عارٍ عن القواد وهو في
عين الماء بمزلة السواد^(٥)

ما رأى الناسُ من قُصورٍ على المسا ، سواها نسيرُ سَبْرٍ القِداد^(٦)

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار (بكسر الدال) : سيار ، رباط (حبل) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الإبل . الملاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعّب : تتحرك حركات تدل على الجهو والبطش . راجع القرآن الكريم (الزمر ٤٣ : ٨٢)

ففرهم يخوضوا ويلعبوا . يرد : يلعب الى التبر أو عين الماء . (السفينة) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنها سابعة فيه . القلاع جمع قلع (بكسر القاف) : شراع السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شراع يحجب الشعاع (شراع الشمس) لكبره .

(٥) مَكِينَةٌ (حرف السفينة الامامي ٩) . المسكان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عارٍ عن القواد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم القلعة . القداد جمع قدح (بكسر القاف) السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجوه حروف الغيم في طُروسه^(١) . وثارت ربيعُ عاصفٍ يتبعها رعدُ قاصفٍ^(٢) . فبالت بنا القللك واضطربتْ ، ودنتْ شعنتها من رشف الماء واقربتْ^(٣) ، واستمرت ترفعُ وتخفضُ ، وتقرُبُ وتفيضُ ، وتعلو كالأطواد وتهم في كلِّ وادٍ^(٤) ، وتحمُ وتحول ، وتجوُّر وتجوُّل^(٥) ، وتضرمُ في الكبود نار ناجرٍ ، إلى أن بلغت القلوبُ الحناجرَ^(٦) :

ألا فارجهُ وانعشه ، إنه هو البحرُ فيه الغنى والخرقُ^(٧) !

ثم نظرتُ إلينا من لا تخفى عليه السرائر ، وأمرَ الجاريةَ بحملِ العبيد إلى بعض الجزائر^(٨) . فلم ندُرْ إلا ونحن تجاهَ جزيرةٍ تشرُّ النفوسَ بمحاسنها الغزيرة^(٩) . فاتحدرتْ ماضياً إلى بنينا ، نالياً عن السفينة وساكنيها^(١٠) . فوجدتها مُحضرةً الأفنان مُحضلةً الكتبان^(١١)

— وقال في النسيب :

الحاظهُ شهدتْ بآنتي ظالمٌ وأنتَ بِحَطِّ عِذارهِ تذكّارُ^(١٢) .
يا حاكمَ الحبِّ ، اتئدُ في قيصي ؛ فالخطُّ زورٌ ، والشهودُ سكارى^(١٣) !

(١) القاموس : معجم الماء (جانب كبير من البحر) . الطرس (يكرر الطاء) : الورق .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشدة الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفط قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبعذ (٤) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهم في كلِّ وادٍ : تتجول ،

تسير على غير حدى . راجع القرآن الكريم (الشراء : ٢٦ : ٢٢٤) : والشراء بينهم التفاوض . أم ترأهم في كلِّ وادٍ هيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ؛ تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تدلج بمنأى أو يساراً بعد أن كانت تسير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مخطفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : غداق الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم

(الأحزاب : ٣٣ : ١٠) : وإذا زأقت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) ارجه : انتظر منه الخير . اعشه : خفف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جميع سريرة : سر ، ما يكتسه الإنسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة

(وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله بأسرها بما يشاء) . العبيد : العباد ، الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، سكانها . نالياً : نالياً ؛ مبتدأ .

(١٠) مُحضرة الأفنان (جميع فنن - بفتح ففتح - القصن) : عصبة . مُحضلة (مبتلة) الكتبان (تلال الزبل) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بِحَطِّ عِذارهِ (بالشعر الثابت في وجهه أول ما يبيت) .

(١٢) اتئد : تمهل . القصة : صحيفة يرفعها المتكلم إلى القاضي (مرض حال) .

٤- نسيم الصبا ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٧ هـ ، ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

الجم الثاقب
درة الاسلاك في دولة الاتراك (قايرس ومردسغه) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ يولاف ١٢٨٩ هـ ؛ دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٧ م .

• • • تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الحسبي (ابن صاحب هذه الترجمة) (مطبوع مع : درة الاسلاك) .

الدرر الكامة ٢ : ١١٣ - ١١٥ (رقم ١٤٥٣) ، شفرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ الدرر الطالع ١ : ٢٠٥ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

القيصري

١ - هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن عماد ابن عسكر القيصري ، وُلِدَ في صَفَرِ ٧٢٦ هـ (كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م) .
حدث القيصري (روى أحاديث رسول الله) عن نَقَرٍ منهم ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦ هـ) وأحمد بن علي بن أيوب المستوفي والحسن بن السديد الإربلي وشمس الدين بن السراج (١) .

وفي سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) جاء الى القاهرة وحدث بها . واتصل في القاهرة بابن ثبانة المصري وراسلته وأخذ عنه طريقته في الصناعة ، وفي البديع والتورية خاصة . وكانت بينه وبين نَقَرٍ من الشعراء مطارحات بالشعر . وقد مدح السلطان الناصر حسناً (قتل ٧٦٢ هـ) .

وذهب القيصري الى الحجاز وجاور في مكة إلى أن توفّي فيها في ربيع الثاني من سنة ٧٨١ هـ (تموز - يوليو ١٣٧٩ م) .

٢ - القيصري شاعر مبدع رقيق ولكنه أقسل شعره بالصناعة تقليداً لابن ثبانة المصري . وفنونه البديعات والمدح والرثاء والوصف والغزل والنحر والعتاب والإخوانيات . والقيصري مُصَنَّفٌ له ديوانٌ عنوانه « مَطْلَعُ النَّبَرَيْنِ » ، ثم له : الوشاح المُفَصَّلُ والقنون (؟ بروكلمان ٢ : ١٥) الموصل في خلق الشباب المخلص (وهو مجموع نثر وشعر في الحب والمحبة) - مكاتبات ومطارحات .

(١) شفرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

٣ - مختارات من شعره

- قال القيراطي في المشيب :

عَبَرْتُ فِي الْمَشِيبِ وَهُوَ وَقَارُ . لَيْسَ فِي الشَّيْبِ ، يَا أَمَامَهُ ، عَارُ .
لَمْ تَخَافِ شَيْئِي وَمَنِي لَيْلُ ، كَيْفَ خِيفَتِ الْمَشِيبَ وَهُوَ نَهَارُ !

- وقال في الحمر :

كَمْ لَيْلَةً نَادَمْتُ بِدَرِّ سَمَائِهَا وَشَرَّتُ بَنَاتِ دَهْمِ اللَّيَالِي الْعِصَا
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا خَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلَّ مُقَلَّدِ
فَتَحَبَّرَ الْخَمَارُ أَيْنَ دَنَائِهَا^(١) فَسَمِئْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَسَمْتُهَا
يَا صَاحِبَ ، قَدْ تَطَقَّ الْهَزَارُ مُؤَذِّنًا ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، يَا شَرَابُ ، بَقِيَّةُ
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنَظَّمَتْ

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح الفصل (٢)

• الدرر الكامنة : ١٦ : ٣٢ (رقم ٧٧) ؛ المنهل الصافي : ١ : ٧٠ - ٧٦ ؛ حسن المحاضرة : ١ : ٢٧٤ ؛
شذرات الذهب : ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان : ٢ : ١٥ ، الملحق : ٢ : ٧ ؛ زيدان : ٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٤٣ .

شهاب الدين الهمنبوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي العباس الشاطر^(١) ، كان جده أبو العباس من المغاربة ، وولده هو في دمشق

• القيلة الدعاء (تشهيد السواد) والفرقة (بضم الفين وتشهيد الزاء : شدة اليباس) كتابة عن كثرة الهوى أيام الشباب .

(١) الدن (يفتح الدال) : وهاء ، غضم الحمر .
(٢) الحباب : فقايق الماء التي تطفو على وجه الحمر . لا تعرط بحباتها : اشربها كلها (اشرب الحمر بكثرة) .
(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سركيس (معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦)
(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الهمنبوري (١ : ٣٥٦) ، وفي شذرات الذهب (١ : ٢٩٦) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ١٧٣٣ هـ (١٠ / ٧ / ١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ١٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج .

٢ - كان شهاب الدين الدمنهوري ذا ذكاء فطري مفطر لا يسع حكاية أو قطعة من شعره إلا أخبر بعدد ما فيها من الحروف . وكان واسع الاطلاع أدبياً شاعراً سهّل القول حسن الإشارة مع الثوريات .

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الدمنهوري يصف المروحة :

ومتخطوبة في الحر من كل هاجر ومهجورة في البرد من كل خاطب^(١) ،
إذا ما الهوى المقصور هبج عاشقاً أتت بالهوا المملود من كل جانب^(٢) .
- وقال في رباط المشتى ، وهو رباط (خاتمه ، تكية ، زاوية) للصوفية في الروضة يطيل على النيل :

بروضة المقياس صوفية هم منبئة الخاطر والمشتى^(٣) .
لم على البحر أباد عكست ، وشبههم ذاك له المشتى^(٤) .
٤ - ٥٠ - الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ، المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ، شفرات الذهب ٢٩٦ : ٦ .

حافظ الشيرازي

١ - ولد حافظ الشيرازي كانت شيراز تابعة للإيلخانات^(١) ، وكانت تعطى إقطاعاً للأمرأه أو للولادة فكثرت تعاقب الحكام عليها واضطربت أحوالها وأحوال

(١) الهاجر : التارك ، المخلص (والهاجر : الذي يشر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، العشق . وألها : ألهاها المملود (بألف مملودة) : الريح .
(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المشتى : الذي المرفوف فيه .

(٣) أباد : أفضل . لم على البحر (نهر النيل) أباد علت : يغضب من بركايتهم (٤) . المشتى : أسى الفضل ، أهل مرتبة في الجنة .

(٤) في الإيلخانات أو الخانات راجع ، فوق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلها بذلك . ثم جاء آل المظفر حكامُ شيراز (٧١٨ - ٧٩٥ هـ) فَعَرَفَتْ شيرازُ شيئاً من الهدوء . إلا أن آل المظفر أنفسهم جعلوا يتنازعون الحكمَ فعادتُ شيرازُ إلى شقاها الأول . ولما قضى تيمورلنك^(١) على القوضى في شيراز (٧٩٥ هـ) ، بعدَ القضاء على آل المظفر ، كان حافظُ الشيرازي قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروف بلقب حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرة غنيّة سميّة . ولما مات بهاء الدين فارقي ابنه الكبيران الأسرة ، وبقي شمس الدين محمد (وهو أصغر الإخوة الثلاثة) مع أمه فصليلاً خبّازاً وخبّير مع أمه شقاء شديداً طويلاً .

تلقّى شمسُ الدين محمدُ في شيراز العلومَ المألوفة (الفقه واللغة والأدب) ، وقد حرصَ على سماعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله (ت ٧٧٢ هـ) . ثم حفظَ القرآنَ الكريمَ وبرع في قراءته فقبل له حافظُ شيرازي^(٢) .

في سنة ٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني المظفر على شيراز وحكم فيها خمسَ سنوات ، ثم خلعَه ابنُه شاه شجاع منصور (٧٥٩ - ٧٨٦ هـ) . ومع أن حافظاً الشيرازي قد اتصل ببرهان الدين فتح الله (وزير مبارز الدين) وبخاجي خواجه قوام الدين (وزير شاه شجاع) وتعرضَ لحُكْمِ البلاطِ المظفري بالشعر للتكسب ، فإنه لم يكتفَ بنجاح كبيراً . ولكن يبدو أنه نال حظوةً بسيرة عند شاه شجاع ، ولعله ، في هذه الفترة ، تصدرَ للتدريس في جامع شيراز بلفي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان (تيمور صهر الملك) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك (تيمور الأهرج) ، ولد في كاش (غرب سمرقند) سنة ٧٣٨ هـ (١٣٢٦ م) ، قيل في أسرة من نبله الترك . وقد كان من أتباع طغتش خان (وهو ملك من ذرية جنكيز خان) ، فلما توفي طغتش وخلفه ابنه محمود أسيد تيمورليك بحكم كاش ثم لاقى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر (اتركستان) . واتسمت لفرج تيمورلنك في بلاد الهند (٨٠٠ - ٨٠١) واستولى على عاصمتها دلهي (أو دلهي أو دلهي) ، ثم فتح حلب ودمشق (٨٠٣ هـ) ثم بغداد . واجتاحت آسيا الصغرى وحزم العربانيين قرب أذربايجان وأسر السلطان أبا يزيد (بازيد) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، إلى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة إسلامية زاهرة بالمران والثقافة (راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره) .

(٢) حافظ شيرازي (الحافظ الشيرازي) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ (بالإسالة القرينية من الكسر) شيرازي (بالإسالة أيضاً) . راجع القاعدة في هذا التركيب الاصنافي الفارسي ، فوق (٢٥٠) ، في الحاشية) .

ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عاد أمره آل المظفر الى التنازع على حكم شیراز وعادت شیرازُ بذلك الى القوضى والشفاء . ثم جاء نيمورلنك واستولى على إصبهان ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعان ما رجع عن فارس كلها لأن توقفش خان ملك القنجاقد أغار على بلاده . ثم ان نيمور عاد الى شیراز ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أن حافظاً كان قد اعتزل الحياة العامة ، هرباً من تلك القوضى وذلك الذل ، ولم يجمع نيمور في الأغلب .

وكانت وفاة حافظ شیرازي ، في شیراز ، سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) في الأرجح

٢ - كان حافظ شیرازي ناثراً وشاعراً ، وشعره أقسام : قصائد (والقصيدة) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت) ورباعيات (بيتان أو أربعة أشطر على نسق معلوم)^(١) وقطعات أي مقطعات (بين ذلك) وغزليات (بالمعنى القني : مقطوعة قصيرة ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتحريب ، موضوعها الغزل في الأكثر وقد تكون في أغراض أخرى) . ثم ان قطعة « غزل » (غزلية) تنتهي بشطرين يُسَبَّان « تَحْلُص » (تخلصاً) ، وهما يُشَبَّهان « قفلة » ، يذكرُ الشاعر في احد الشطرين اسمه صراحة أو يذكرُ لقبه كناية . وحافظ أيضاً مثنويات^(٢) . ومعظم خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظ شیرازي شاعرٌ وجداني غزلٌ من الطبقة الأولى سهلُ الشعر يقربُ بشعره من عواطف الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رزقَ شعره سيرةً على الألسن يدُلُّنا على ذلك مخطوطات ديوانه التي لا يكاد يدركها الحصر . ويدور معظم شعر حافظ على المعاني الغزلية والخميرية التي يرى فيها أكثر دارسه اتجاهًا صوفيًا ونظرًا باطنيًا ولا يرون أن تُفسر على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلق بخميريته التي تنطوي على كثير من المدارك الدينية الوثنية ثم بزمه الذي ينطوي على مدارك مادية من وصفه الخلود بالورد والجين بالقمر والعين بالترجيس والقامة الرشيق بشجر السرو ، وهذه الصفات كلها عند معظم الدارسين لشعر حافظ رموز عن العزة الالهية

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثنى والثلاثاء (يفتح الميم وبسما) وجمعها (المثنائي) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية دوبيتي : بيتين (والعرب يقولون : دوبيت) . (راجع القاموس : ٣٠٩) .

ومن المستغرب أن نقرأ من المعجّين بحافظ كانوا يستقشّون^(١) بديوانه
ويمكنون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :

أي حافظ شيرازي ، تو كاشف هر رازي !
(تو : أنت . هر : كل . راز : سر)

٣ - مخبرات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الملمّعات ، منها هذه الغزلية التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيها الساق ، أدرك كأساً وناولها^(٢) ،
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .
.....

حضوره كثر هي خواهي أزو غائب مشو ، حافظ !
منى ما تلقى من نهوى دَعِ الدنيا وأهلها
ومعنى البيتين القارسيين الأول والثاني : كان الحب في أول الأمر سهلاً ، ولكن
كانت له (فيما بعد) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريد أن يكون حاضراً
(معك) فلا تغيب أنت عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد القراقي هذه الغزلية نقلاً عذباً ولكنه تصرف في النقل . قال :

أدرك كأساً وناولها ، ألا يا أيها الساق ،
فان الكأس للملكو غ بالعشق هو الراني .
قد استسهلت أول العيش في فاهالت على قلبي
مشاكل قيدت عقلي ، فلا يؤمل إطلاقي .
.....

(١) الاستفحاح أن يفسر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في
الصفحة المفتوحة . والمادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع ورقات ثم يدس سبعة أسطر من أول الورقة
الثامنة ويقرأ أول السطر الثامن .

(٢) قيل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيها الساق ؛

ليزيد بن حناوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة (مكتبة
الهبة المصرية) ١٩٦٢ م (ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

مَنْ مَا قَلَّقَ مِنْ تَهْوَى ، دَعِ الدُّنْيَا وَأَهْمِلْهَا .
فِيَا حَافِظُ ، جَمْعُ الشَّدِّ لِرِ الْبَذْرِ كَرَى هُوَ الْبَاقِي .

— ومن ملتمعات حافظ ملتمعة منها (الأشطر المحصورة بين الأهلة فارسية في الأصل) :

سَلِّمْنِي مُنْذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ الْآنِي مِنْ هَوَاهَا مَا الْآنِي .
(أَيْهَا الْحَادِي ، حَبِيبِي فِي هَوْدَجِكَ .) إِلَى رُكْبَانِكُمْ طَالَ اشْتِيَاقِي^(١) .
رَبِيعَ الْعُسْرِ فِي مَرَعَى حِمَاكُم ، حَمَاكَ اللَّهُ ، يَا عَهْدَ التَّلَاقِ .
(تَعَالِ أَيْهَا السَّاقِي وَنَاوِلْنِي رِطْلًا كَبِيرًا) سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ كَأْسٍ دِهَاقِ^(٢) .
(أَصْبَحَ دَاخِلِي دَمًا لِعَدَمِ رُؤْيَايَ مَحْبُوبِي) . أَلَا تَعْسًا لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ .
دُمُوعِي بَعْدَكُمْ لَا تَحْقِرُوهَا ، فَكُم بِحَجَرٍ عَمِيقٍ مِنْ سَوَاقِي^(٣) !
— ولحافظ ملتمعة تتعاقب فيها خمسة أبيات فارسية وخمسة عربية منها (الآبيات المحصورة بين أهلة فارسية في الأصل) :

أَنْتِي رَأَيْتِ دَهْرًا مِنْ هَجْرِكَ الْقِيَامِ^(١) .
مِنْ جَرَّبَ الْمَجْرَبِ^(٢) حَلَّتْ بِهِ التَّدَامِ .
(أَنْ عِنْدِي عَلَى رَغْبَتِهِ فِي الْفِرَاقِ مِائَةٌ عِلَامَةٍ) .
لَيْسَتْ دُمُوعُ عَيْنِي هَذَا لَنَا الْعِلَامَةُ^(٣) .
(وَسَأَلْتُ طَبِيبِي عَنْ أَحْوَالِ الْمَحْبُوبَةِ فَقَالَ) :
فِي بُعْدِهَا عَذَابٌ ، فِي قُرْبِهَا التَّدَامِ .

* أَيْهَا الْحَادِي (سائق القافلة) الذي يحمل حبري في محمله (هويجه) ليسافر به ..

(١) الرُكْبَانُ = الزَّاكُونَ : المسافرون . — أَشْتَاقُ إِلَى أَنْ تَأْتَا إِلَيَّ (تُزَوِّرُونِي) لَوْ كَلَى أَذْهَبَ إِلَيْكُمْ .

(٢) كَأْسًا دِهَاقًا : مَلُوءَةً . * فِي الصَّدْرِ نَبْضٌ حَرَارَةٌ لِهَذَا الْحَبِيبِ عَيْنِي .

(٣) دُمُوعِي بَعْدَكُمْ (بَعْدَ فِرَاقِكُمْ) لَا تَحْقِرُوهَا (لَا تَقْلِبُوهَا قَلِيلَةً) ... خَالِحِرِ الْعَظِيمِ يَتَجَمَّعُ مِنَ السَّوَاقِ (جَمْعُ سَاقِيَةٍ : مَجْرَى الْمَاءِ) الصَّغِيرَةِ .

(٤) حَافِظُ الشَّعْرَازِيِّ ، تَأَلَّفَ إِبْرَاهِيمُ أَمِينُ الشَّوَارِبِيِّ ، مِصْرَ (مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَبِكْتَبَتُهَا) ١٩٤٤ م ،

ص ١٧٧ .

(٥) — عَشْتُ مَدَّةً طَوِيلَةً أَنْطَبْتُ فِي حَجْرِكَ وَابْعَدَ عَنْكَ .

(٦) الْغَرِيبُ (سَاكِنٌ فِي الْأَصْلِ) .

(٧) — بِكَالِكَ لَيْسَ عَلَامَةً (دَلِيلًا) عَلَى أَنَّكَ تَحْبُنِي وَتَتَأَمَّنُ مِنْ فِرَاقِنَا وَبَعْدِنَا !

(قلتُ : إني عصيتُ صديقاً لام مثل لوميكَ) :
واقفٌ ، ما رأينا حباً بلا ملامهٗ ١

— وتنسب إلى حافظ الشيرازي غزلية هي ^(١) :

ألمُ بأنٍ للأحباب أن يرحموا ، وللقاضين العهد أن يتندموا ^(٢) ؟
ألم بأنهم أنباء منٍ بات بعدهم وفي قلبه نارُ الأسى تنضم ؟
فيا ليت قومي يعلمون بما جرى على مرتجٍ منهم فيعتفوا ويرحموا ^(٣) .
حكى الدمعُ مني ما الجوانحُ أضمرت ؛ فيا عجباً من صامتٍ يتكلم ^(٤) !
أنى موسمُ التيزورِ واخضرت الرُيى ، ورققَ خمرٌ ، والتدأى ترتعوا ^(٥) .
بني عمنا ، جودوا علينا بجرعة ، وللفضل أسبابٌ بها يتوسم ^(٦) .
شهورٌ بها الأوطارُ تغضى من الصبا ، وفي شائنا عيشُ الربيعِ مُحترم ^(٧) .
أيا من علا كلَّ السلاطينِ مطوةً ، ترحمُ — جزاك الله — فالخيرُ متغتم .

لكلُّ من الخُلانِ ذخِرٌ ونعمةٌ ،
وللحافظِ المسكينِ فقرٌ ومغرم ^(٨) .

٤ — ديوان خواجہ حافظ شیرازی (به اهتمام سید أبو القاسم أنجوى شیرازی) طبعہ ثانیہ بالتصویر ،
طهران ؟ (سازمان انتشارات محمد علی علمی) ۱۳۶۶ .

(١) رابع و حافظ الشيرازي الشواري هـ (في رقم ٤) ص ١٧٧ .

(٢) ألم بأن (من أن : حان ، قرب) : ألم بات الوقت الذي ... ترحم : رسم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراسي (الذي يأمل منك أن تساعد على أمر) .

(٤) — دمي يحكي (يشبه) ما أفسرته (أخفته ، سترته) جواني (إسلامي) من الحزن : بكائي شديد
وكثير وطويل . وأنا صامت (ساكت) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أعانيه من العذاب في الحب (كأنني أشرح
ذلك بالألفاظ والكلمات) .

(٥) التيزور : عيد الربيع . الرى : التلال . رقق فلان الشيء : جعله لطيفاً ليناً . ورقق خمر (تركيب
ضعيف) المقصود به : وقت الخمر (أصبحت صافية) . ترم : تنم . التدأى : الذين يشربون الخمر ساء .

(٦) بجرعة : بشرية من الخمر . توسم : تحلل . الفضل أسباب بها يتوسم : لفضل علامات تعرف بها !

(٧) المادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا (الشباب) : يتنعمون في التنصع بما يشبهون
من اللذات ، أما أنا فذلك محرم علي (لأن مجبوري . الذي هو البرزة الإلهية — ليس حافراً لدي) .

(٨) لكل خليل (محب) ذخر (ثروة مجموعة : محبوب) ولعمة (فرصة للتنصع بحال المحبوب) ، أما أنا
(حافظ المسكين : الشفي) فلن الفقر (غيبة المحبوب عني ، بدمه عني) والمغرم (الخسارة : لأنني لا أستطيع التنصع
بمجبوري كما يتنصع كل السان آخر بمحبوبه) .

• «روائع الشعر الفارسي» (ترجمة محمد الفرائي)، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سلسلة روائع الأدب الشرقي ٢)، دمشق (المطبعة الحاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ٣١٠ - ٣١١).

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران، تأليف إبراهيم أمين الشواربي، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٤٤ م.

دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩.

أبو أحمد الشاعر

١- هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي الميراثي المعروف بأبي أحمد الشاعر، أصله من العراق وسكن في حلب. وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعي بتجليس في مكتب في باب النيرب^(١) مع العدول (ذوي السيرة الحسنة) للشهادة (للتكسب بالشهادة أمام القضاة؟). وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠/٩/٧ م).

٢- كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول. من شعره سبع بدعيات (قصائد مدح بها الرسول)، وله كتاب الدر النفيس من أجناس التجنيس، فيه سبع قصائد مدح بها البرهان بن جماعة^(٢).

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشيبة ، وفي كل قلب من نقرقنا جمر ،
بكيت فابكيت المطيبي نوجعاً ، ورق لنا من حادث السقر السقر^(٣) ،
جرى در دمع أبيض من جفونهم ، وسالت دموع كالعقيق لنا حمر^(٤) :
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق ، وفي أعناقنا منهم در .

٤ - النضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ، شذرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) النيرب اسم قريتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل إلى البرهان بن جماعة . هناك نفر من آل جماعة ليس من العقول (من حيث المكان والزمان) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطيبي جمع مطية : فداية التي تتركب في السفر . السفر (يفتح السين وسكون الفاء) : المسافرون ساء

(٤) الدر : اللؤلؤ . (أبيض اللون) . العقيق : حجر كريم أسمر اللون .

البرعي

١ - هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليمني (اليماني) ، منسوباً الى برع بنهماة (ساحل) اليمن بالقرب من وادي سبام ، ومنسوباً أيضاً الى هجرة^(١) لآلته من سكان الشبانيين^(٢) في اليمن . ثم لا نعرف شيئاً من تفاصيل حياته . ولعل وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) على الأقل^(٣) . ومقامه معروف في وادي سقرة (بفتح السين) بين المدينة ونبع (الحجاز) .

٢ - البرعي شاعرٌ وجدانيٌّ مكثّرٌ ؛ ودبوانه الموجودُ بأيدي الناس مختاراتٌ من قصائده^(٤) ، أو هو دبوانه الصغير^(٥) . وشعر البرعي بديعياتٌ (قصائدٌ في مدح الرسول) في الأكثر ، ويتغلب على شعره النفس الصوفي والتعابير الصوفية . ويكثر في شعره ذكر الكعبة والمشعر الحرام . غير أن شعره ضعيف البناء لين السبك قليل المعاني ظاهر التقليد ، ولكن فيه مع ذلك كله تفحات شديدة (طيبة) .

٢ - مختارات من شعره

— من بديعة لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامتها بفؤادي من قبل سقك دمي بفتح الوادي .

(١) هجر (يفتح ففتح) بلد باليمن بينه وبين عثر (بتشديد التاء المثلثة وفتحها) يوم ليلة .. والتسبيلها هجري وهجري (القاموس ٢ : ١٥٨ ص) .

(٢) في بروكلمان (١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩) أن البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره الهاد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) مع أنه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أذكر له في العبره لحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ولا في ذيل العبره لحافظ الذهبي ولحمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) ولا في شذرات الذهب لهاد الحلي (ت ١٠٨٩ هـ) . وفي تاج المروس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : « ومن المتأخرين الشاعر الملقب عبد الرحيم بن أحمد البرعي مداح المصطفى » (٥ : ٢٧٣) . وفي ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : « لحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ) أن وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ (ص ١٢٠) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لنثر من المتأخرين كابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) والبوصيري (ت ٦٩٥ هـ) كقولي البرعي مثلاً (ديوان ١٩) :

محمد سيد الكونين والتقليد ن والفريقين من عرب ومن هجم

فانه أشد حربي من البوصيري (راجع ، فرق ، ص ١٧٦) .

(٤) ذكر المستشرق يوسف حل (ت ١٩٥١ م) أن في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات (راجع بروكلمان ١ : ٣٠١) .

(٥) في تاج المروس (٥ : ٢٧٣) : والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتان بين بلادها وبلادي ؛
 بلد سمّ أوطانهُ وتشرّف بمحمد قمر الكمال الهادي ؛
 قمر محمدين الفضالة بالمهدي وأذلّ أهل البغي والإحاد .

— قال البرعي في الشوق الى نجد والحجاز :

قلّ للمطيريّ اللواني طال مسراها من بعد تقييل بئناها ويسراها ،
 ما ضرّها يوم جدّ الين لو وقفت نقص في الحمي شكوانا وشكواها ؛
 لو حملت بعض ما حملت من حرق لكنها علمت شوقي فأوجدتها .
 ما هب من جبليّ نجد نسيم صبا للغور إلا وأشجاني واشجاها .
 ولا سرى البارق المكّي مبتمسا إلا وأسهرني وهنا واسهاها (١)
 تبادرت من ربي نياتي برع تبادرت من ربي نياتي برع (٢)

— وقال في الحب (الاهمي) وفي الكناية عن العزة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلا لقوم يعترفون به قد مارسوا الحبّ حتى هان معظّمه (١)
 عذابه عندهم عذب ، وظلمته نور ، ومنغرمه بالراء مغنمه (٢)
 كلقت نفسك أن تغفو مآثرهم ، والشئ صعب على من ليس بحكمه (٣)
 اني أوري لغيري ، حين يسألني ، بذكر زينب عن ليلى فأوهيمه (٤)

(١) أوجدتها هذا المعنى (ليست في القاموس) ، المقصود : هاجها ، جبل لها جبدا (شوقا) . فاذا قلنا :
 شوقي أوجد لها (جبل لها) شوقا ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكّي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . وأسهرها : (في الاصل المطبوع) .

(٣) (٤)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل الهبة (من المتقنين في سلوك طريق الصوفية) .

(٥) مغنمه بالراء كلفته (بالتون) . — حينما يفرم (يفقد) ، يحسر (الصوفي نفسه فان نفسه تكون قد اتصلت
 بالله ، وهذا مغنم ربح) .

(٦) تغفو (تريح) مآثرهم = مآثر المتصوفة (أعمالهم الحسنة ، ولاية الله لهم ، حب الله اياهم) : أن تبلغ
 الى مكانة المتصوفين .

(٧) أوري : آتي بتورية (أذكر شيئا وأنا أقصد شيئا آخر) . فأوهيه (أجهل بمتقد ما كان يظن) أني
 أقصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وطالما سجتْ وَهْنًا بلدي سَلَمٍ . ورقائه يُعْجَمُ شِكَاوها فَأَفْهَمَهُ^(١) .

٤ - ديوان البرعي^(٢) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٠ ، القاهرة ١٢٨٠ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٧ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٩ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ ، القاهرة ١٣١٢ ، القاهرة (المطبعة الطمية) ١٣١٣ ، القاهرة ١٣١٩ ، بومباي ١٢٩١ ، ١٣٠٣ .

مولد النبي الشهير بالعروس (مولد العروس) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ ، (باعتاه أحمد المليجي) ، مصر ...

خمس فصادك (في كتاب « مدائح المصطفى ») ، القاهرة ١٢٨٠ .

• شرح ديوان البرعي (بقلم حافظ حسن المسعودي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ - ١٩٣٤ م .

تحفيس القصيدة السويحية في مدح خير البرية (سمعت سويح الاثلاث غنى ٩١١) لمحمد الخطيب الاسنوي (نحو ١٢٨١) ، (مطبوع مع « نور السراج في مولد النبي والمراج ») ، القاهرة ١٣٠٧ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ، ملحق البدر الطالع ١٢٠ ، تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ، زيدان ٣ : ٣٤ ، مجلة الرسالة (القاهرة) ١٩ : ٣٧٤ ، الاعلام لتركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

الدميري

١ - هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دَمِيرَة قُرْبَ سَمَنُودَ (في الدلتا) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مَطْلَعِ سَنَةِ ٧٤٥ هـ (ربيع ١٣٤٤ م) في الأغلب .

تَكَسَّبَ الدميري في أول أمره بالحياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السبكي وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وابن عكيل وبرهان الدين القيراطي .

(١) سجت (غنت الهامة) : يدت لطائف العزة الإلهية بالبر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . ورقائه : الهامة . يعجم : يتنفس (حل غيري) . شكاوها : ما تشكو (لأن هديل الهام في الأصل لا يعرف أمر سرور أو حزن) فأفهمه (أنا) . - كان يجب أن يقول : تعجم شكاوها فأفهمها .

(٢) طبع طباعت كثيرة في القاهرة ودمشق وبومباي .

حجّ الدميريّ مراراً بين سنة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛ ومكث مدةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدرّ للتدريس في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (٢٨ - ١٠ - ١٤٠٥ م) .

٢- برع الدميريّ في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ، وله مصنّعاتٌ أهمّها وأشهرها «حياة الحيوان الكبرى» (وهو معجم على الحروف فيه تفسير لغويّ لأسماء الحيوان ثمّ ما يتعلّق باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث والأمثال والأشعار ، مع وصف للحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة وتحريم أكله أو تحليه في المذاهب الأربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار نفر من مشاهير الناس وتراجم نخبة من الأدباء والعلماء ومن الخلفاء) . ويبدو أن الدميريّ اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرتين : حياة الحيوان الوسطى ، حياة الحيوان الصغرى . وهذا الكتاب ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه أيضاً استطرادات تاريخيّة وأدبية ، فبعد «الأوز» (١ : ٤٣) يستطردّ الدميريّ الى ذكر رسول الله فالخلفاء الراشدين فالخلفاء بني أميّة فالخلفاء بني العباس حتى خلافة المستنفي بالله (١ : ٤٤ - ٩٣) ، ثم يعود إلى «الألف» (السعلاة) . ثم إنّ في ثنايا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطرادات أيضاً ، هنالك مثلاً فصل في «فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشينه» (٢ : ٢٠٥) وفصل في «صفة البراذين» (٢ : ١٩١) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً . وللدميريّ أرجوزة في الفقه تبلغ ثلاثين ألف بيت .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة «حياة الحيوان الكبرى للدميري» .

«الحمد لله الذي شرف الإنسان بالأسنّة والقلب واللسان ، وفضله على سائر الحيوان بنبوغتي المنطق والبيان ، ورجحه بالعقل الذي وزّنه به قضايا القياس في أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان.....

وبعد ، فهذا كتاب لم يسألني احد تصنيفه ولا كلّفت القريحة تأليفه . وإنّما دعاني إلى ذلك أنه وقع في بعض الدروس التي لا متخبّأ فيها لعطير بعد عروس^(١)

(١) في القصة التاسع (١٠ : ٥٩) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) «لا محباً لمطر بعد عروس» مثل قيل فيه (فرائد اللال في جمع الأمثال ٢ : ١٧٩) إن رجلاً تزوج =

ذَكَرْتُ مَالِكَ الْحَزِينِ وَالذَّيْخَ الْمَحْسُوسَ . فَحَصَلَ فِي ذَلِكَ مَا يُشْبِهُ حَرْبَ الْبُيُوتِ (١) ،
وَمُزَجَ الصَّحِيحُ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَ تَسْرِ وَظَلِيمٍ (٢) فقلت عند ذلك في
بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمَ وَإِعْطَاءَ الْقَوَسِ بَارِيهَا تَبَيَّنَ الْحَكَمُ (٣) ، وفي الرهان سابق
الجيل يرى وعند الصباح بِحَمْدِ الْقَوْمِ السُّرِيِّ (٤) . فاستخرت الله تعالى وهو
الكريم الثَّانِ في وضع كتاب في هذا الشأن وَسَمَّيْتُهُ «حياة الحيوان» جعله الله
موجباً للفوز في دار الجنان ونفع به على مَمَرِ الْأَزْمَانِ ، إنه الرحيمُ الرحمنُ ،
ورتبته على حروفِ الْمُعْجَمِ لِيَسْهُلَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا اسْتَغْنَمُ (٥) .

* * *

ثم إن المؤلف بدأ حَرْفَ الْحَمَزَةِ بكلمة الأُمِّد (ص: ١)، الأبل (ص: ١
١٣)، الأبايل، الأمان (١: ١٧)، الأخطب، الأخيضر، الأخيل، الأريد، الأرخ،
الإرصة (١: ١٨) الخ .

٤ - حياة الحيوان الكبير ، الاستانة ١٢٧٢ هـ ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،
١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ، القاهرة (مطبعة

٥ امرأة فوجدها تفلت (يفتح التاء وكسر الفاء : متيرة الراحمة) ، ضالماً : أين السطر ؟ فقالت : حياته ! فقال
الخل : (يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا يفتح ذلك بعد الآن) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذبيح : ذكر الصبح . حرب
البيوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني ثعلب دامت العداوة فيها أربعين سنة (يقصد : اختلافاً كثيراً)
(٢) الظلم : ذكر النعام .

(٣) في بيته يؤتى الحكم : مثل (فرائد اللال ٢: ٦٠-٥٧) معناه أن الناس يأتون إلى القاضي ، والقاضي
لا يذهب إلى الناس المتخاصمين .

٥ أعط القوس باريها : (فرائد اللال ٢: ١٥) معناه : استمن على الأعمال التي تريد بها بأهل الخلق والعبادة .
الباري القوس : الذي يمد القوس التي تجعل قسيها . (إن الذي سيقراً كتابي سيري مقدري في الموضوع الذي
أعالجه) .

(٤) عنه الرهان تعرف السائق : مثل (فرائد اللال ٢: ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الأشياء ببعضها يعرف
الصحيح منها من الفاسد . و عنه الصباح يحمد القوم السرى : مثل (فرائد اللال ٢: ٢) معناه : إذا سارت
القافلة في الليل (والجو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة
الحرق في البادية (من نفس وقتاً طويلاً في قراءة كتابي فسيجد أنه استفاد كثيراً) .

(٥) استعجم : استطلق معناه (كان معناه غافلاً) .
(٦) الأبايل : الجماعة من الطير (طيور أرسلها الله على جيش أربعة فألقت عليه حجارة فهلك) . الاتان :
أنى المهار : الأخطب : الثقراق أو الصرد (طائر) . الأخيضر : ذباب أخضر ، الصقر . الأخيل : طائر
أعصر على جناحه ملته الخفاف لونه . الارخ : ذكر البقر . الارصة : دويبة تنخر الخشب .

شرف) ١٣٠٦ هـ ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ هـ ، القاهرة (المطبعة الكائنات والمطبعة الأدبية) ١٣١٩ هـ ، طهران ١٢٨٥ هـ ، لندن وبومباي ١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ) ، ١٩٠٨ م .

• المختار من حياة الحيوان الكبرى للعمري (اختيار محمد الحافظ) ، القاهرة (الشركة العربية) بلا تاريخ .

النصوة اللامع ١٠ : ٥٩ - ٦٢ ، البدر الطالع ٢ : ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٧ : ٧٩ - ٨٠ ، زبدان ٣ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، بروكلمان ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ، الملحق ٢ : ١٧٠ - ١٧٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

ابن مكانس

١ - هو فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطي الأصل المصري ، وُلِدَ في تاسع عشر ذي الحجة من سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥/٤/٢٢ م) في القاهرة - وكان أبوه من كتّاب الدواوين فنشأ هو في جوّ الكتاب - ثمّ اعتنق الإسلام في نحو العشرين من عمره ، وقد خدّم في ديوان الإنشاء .

وولّى ابن مكانس في الأدب فأخذ الشعر عن القبراطي (ت ٧٨٩ هـ) وصحب الشيخ بدر الدين البشكي . وفي سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) خلف فخر الدين أخاه كرم الدين في منصب نظارة الدولة ، ولكنه لم يبق فيه طويلاً فقد تولّى الوزارة في دمشق . ولما زار الملك الظاهر برفوق مدينة حلب رافقه فخر الدين بن مكانس .

ثمّ ان فخر الدين بن مكانس استدعي إلى القاهرة ليتولّى الوزارة ولكنه سقي السم في أثناء الطريق فمات في بلبس في ١٢ من ذي الحجة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢/١٠/٣١ م) .

٢ - كان ابن مكانس كثير الذكاء حسن الذوق . ومع أنّه خاض غمار الحياة السياسية فقد غلب عليه حبّ الأدب فكان كاتباً مترسلاً وشاعراً ووشاحاً ورازماً ، مع قصور بَيِّن في العربية (الدرر الكامنة ٢ : ٤٣٨) . وشعره سهل في شيء من اللين وكثير من الصناعة . وفنونه الوصف والعتاب والحكمة .

- قال ابن مكناس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارة) :

عَلَّقْتُهَا مَعشُوقَةً خَالَهَا إِنَّ عَمَّهَا بِالْحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا^(١)
يَا وَصَلَهَا الْغَالِي وَيَا جِسْمَهَا ، فَهَ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْغَصَا^(٢)
- ولابن مكناس أرجوزة منها :

مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ	مَلُ مِنْ فَنَى ظَرِيفٍ
مَا يُرْخِصُ الْغَالِي :	يَسْتَعُ مِنْ مَقَالِي
تَرَى مِنْ الدَّهْرِ الْعَجَبُ .	اسْتَلُكَ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبُ
لَا تُوحِشِ الْأَنْبَا ،	لَا تُغْضِبِ الْبَحْلِيَا ،
لَا تُخْطِ الرِّبَا .	لَا تَصْحَبِ الْغَلَا ،
تَمَحَّبَهَا التَّحِيَّةُ	فَهَاكُنَّهَا وَصَبَّةُ
إِلَيْكَ ، وَالسَّلَامُ !	تَحْمِلُهَا الْكِيَرَامُ

- وقال يَصِفُ شَجَرَةً عَلَى شَاطِئِ النَّبْلِ :

يَا مَرْحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْنُورُهُ عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ^(٣) ،
(إِذَا) تَبَسَّمَ فِيكَ النُّورُ مِنْ جَدَلٍ ، سَقَاكَ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَاةٍ^(٤) .
مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ كَانَتْهَا أُذُنٌ مَالَتْ لِإِصْفَاءِ^(٥) .
بَاكَرَتْهَا فِي سَرَاةٍ مِنْ أَصَاحِبِنَا لَا يَنْطَوُّونَ عَلَى بُخْضٍ وَشَحَاءِ !

٤ - * * * النور الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) : حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٣٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ٤٢٤ وما بعد ، الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

- (١) علقها - تعلقتها : أحببتها حباً شديداً (لم أستطع بعد مفارقتها) . الخلال : التكتة السوداء في الخد ؛ واتخاذ آخر الأم . عَمَّهَا : انتشر في جميع جسمها . والعَمُّ أخو الأب (تورية وطباق معاً) .
(٢) الرِّخَص : التمتع بلفاء المحبوب . الْغَالِي : النادر ، الكثير الثمن . أَغْلَى : أعظم ثمناً . أَرْغَصَ : أهدى ، أطرى ، أنعم . وَأَرْغَصَ : أَغْلَى ثَمناً (ما أَغْلَى وصلها وما أنعم جسمها) .
(٣) السَّرَّة : الشجرة الكبيرة (الطويلة) . الْمُنْسَاب : الجاري على مهل وفي سر . الْكَوْنُور : الماء العذب .
- لعل الشاعر يصف جانباً مسطحاً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة الصغار في قاعه يلقون ولكن في شكل حجارة
(٤) تبسم النور من جدل : لعل العروق فرساً (بكثرة لثاماً شديداً) . غيم بكاء : كثير المطر .
(٥) الخريز : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .

ابن خطيب داريا

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي الدار، وُلِدَ في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٧٤٥هـ (١٣٤٤/٧/٢٨ م) وهو منسوب إلى أبيه خطيب داريا (إحدى قرى الشام).
 سَمِعَ ابنُ خطيب داريا من العماد بن كثير وأبي الحرم القلانسي^(١) وغيرهما. وقد اشغل بالفيقه والعربية (النحو) وبعده من فنون الأدب. وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء.

وكانت في ابن خطيب داريا نزعة من الشر: أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة، زور عليه تذكرة يبيع قيسم من جامع بني أمية. وقطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب داريا إلى القاهرة. ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعفف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م).

٢- كان ابن خطيب داريا عالما بالعربية وبالفيقه وكانت له مشاركة في العلوم النقلية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية)، كما كان ينظم شعرا. ومن كتبه: الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملاذئ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرّف اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقفات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب الطالب (في معرفة تعلم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرّح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب داريا يُعَلِّبُ طَلَبَهُ لِلْحَدِيثِ (أقوال رسول الله). والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 لم أَسْمُ في طَلَبِ الحديثِ لِسَعَةٍ، أو لاجتماعِ قديمه وحديثه.
 لكن إذا فاتَ الحبيبَ لقاءُ من يَهْوَى تَعَلُّلَ باستماعِ حديثه.

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١.

- وقال في قبول النصع من جميع الناس :

اقبل نصيحة واعظ
قلربما نفع الطيب
ولو انه فيها مراني .
ب وكان أحوج للنواء !

- وله في الغزل :

يا عين ، إن بعد الحبيب وداره ، وثأت مرابعه وشط مزاره ،
فلقد حظيت من الزمان بظائل : ان لم تريحه فهذه آساره !

٤ - ٥٠ الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ البحر الطالع ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ بغية الرعاة ١٠ - ١١ ؛
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧ ، الملحق ٢ : ١٧ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

الفيروز ابادي

١ - هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب بن
محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز ابادي ، وُلِدَ في بلدة كازرون
قرب شيراز ، في جمادى الأولى ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) .

بدأ الفيروز ابادي تعلمه في شيراز سنة ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسط . وفي
سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) جاء الى بغداد . وفي ٧٥٠ هـ كان في دمشق يسمع
من تقي الدين السبكي ثم ذهب معه الى القدس . وبقي الفيروز ابادي في
القدس عشر سنين . بعد ذلك ذهب الى بلاد الروم (آسيا الصغرى) ثم الى
القاهرة . وفي ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ذهب الى مكة ومكث فيها مدة زار في أثناءها
دهلي وما جاورها من بلاد الهند . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) دعاه والي بغداد
السلطان بهادور أحمد بن أويس بن حسن بزرگ^(١) الجلائري فلقي عنده
حظوة . ثم زار تيمورلنك في شيراز . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمن فمال حظوة
عند الملك الأشرف سلطان تغز فأصبح هناك قاضي القضاة .

وكانت وفاة الفيروز ابادي في زبيد باليمن في ٢٠ شوال من سنة ٨١٧ هـ
(١٤١٥ / ١ / ٣ م) .

٢ - الفيروز ابادي من أشهر علماء اللغة ، كان سريع الحفظ فبرع في علوم

(١) حسن بزرگ (منوچ ومنت) . بزرگ (فارسية) كبير .

كثيرةً وخصوصاً في التفسير والحديث والفقه واللغة ، وكان له نظمٌ ونثرٌ .
وللقيروزابادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف
له في هذا الفن أوسعَ نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابٌ لغةٌ ، ولكن فيها فوائد
جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : اللامعُ المُكتم
(قاموس) - المجلسُ الأتيسُ في أسماء الخندريس (الحمر) - تحيير المُوشين
فيما يقال بالسن والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - الغررُ المثلثة والدور
المبثثة^(١) - تحفة الأبيي^(٢) في من نُسب إلى غير أبيه ، الخ .

— من مقدمة القاموس المحيط : —

الحمد لله مُنطقُ البلغاء باللُغى في البوادي ومودعُ اللسان السِّنَّ السِّنَّ
الموادي وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وعمالاً وغياضاً وطرائقَ وشعاباً
وشواقيقَ وهضاباً ، يتفرع عن كلِّ أصل منه أفنانٌ وفنونٌ ، وينشق عن كلِّ دَوحةٍ
منه خيطانٌ وخصون^(٣)

هذا وإني قد نبئت في هذا الفن قديماً وصبغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .
وكنت بُرهةً من الدهر ألتبس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على القُصَح والشوارد
محيطاً . ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُكتم المُجيب الجامع
بين المُحكَّم والعُباب^(٤) فهما غرنا الكتب المصنعة في هذا الباب ونيزا براقع الفضل
والآداب ، وضمتُ إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق
كلَّ مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب . غير أنني خمت في ستين سِفرًا يُعجزُ
تحصيله الطلاب . وسُئلت تقديمَ كتابٍ وجيزٍ على ذلك النظام وعملٍ مُفَرِّغٍ في
قالبِ الإيجاز والإحكام معَ التزامِ إتمام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صَوْبَ هذا
القصد صِنائي وألّفت هذا الكتاب مخنوفَ الشواهد مطروحَ الزوائد مُعْرِياً عن
القُصَح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زُفرٍ ونخست كلَّ ثلاثين

(١) الميثة : المشورة ، المظرة .

(٢) الأبيي : القطن ، التذكر بعد نسيان .

(٣) القى : القنات . أسن السن : أضح أنواع القنات . الخيطان جمع حوط (بضم الحاء) : القنن
الصغير الناعم .

(٤) صبغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في مكانه الديباغ في الجلد لا تنصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي

الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) . الباب كتاب في اللغة لأبي الفضائل رضي الدين الحسن
ابن فهد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) .

سيفراً في سيفر وضمتته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب القاهرة الدائمة الغطسظم وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم^(٤)

٤- القاموس المحيط ، اشغودة في الألفية ١٢٣٠ هـ ، (باعثاء مائير لمدن) ، كلكنا ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، ١٢٧٠ هـ ، استنبول ١٢٥٠ هـ (مع ترجمة تركية) ، استنبول ١٢٧٢ هـ ، استنبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤ هـ (بتصحيح نصر الموديني^(١)) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨٩ هـ ، بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩ هـ ، طهران ١٢٧٦ هـ ، تبريز (٢) ١٢٧٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الكاسطية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩ هـ ، بهامش : تاج العروس) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣ م) ، ١٣٣٤ هـ ، لكنسهر ١٢٨٩ ، ١٢٩٨ هـ ، ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦ هـ ، بهامش : التاسخ والنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .
سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود الخزومي الحنفي المصري) القاهرة بلا تاريخ ، بهامش : القوز الكبير مع فتح الخير في أصول التفسير لولي الدين بن عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦ هـ ، بهامش : كشف الغمة للشعراني) ، القاهرة (الخلي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢ هـ ، بهامش : التاسخ والنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .

تحرير الموشنين فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩ م .

المفاتيح المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) ، الرياض (دار البمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي التيجار) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠ هـ - ١٩٦٣ - ١٩٧٠ م .

الصلوات والبشائر في الصلاة على خير البشر (حققه نور الدين عدنان الجزاري وعبد القادر الخباري ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩ م .

• • • تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) الوطاب : الطوبى ، الطوبى ، الوفاء . الخطاب : الخطاب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي) : وضع الفاء ؛ البحر . الزفر (بكسر الزاي) : وسكون الفاء ؛ القرية (وفاء من جلد الفاء - أي اختصرته كثيراً) حتى لكأن أجمل البحر في قرية الفاء . السفر : الكتاب . الدماء : البحر . التسطيم : التظيم الواسع المنبسط (الدماء هنا مفعول أول به من غوصي) ، كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .
(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة بنيت على النسخة التي صممها نصر الموديني .

- الروحية (١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ) (الى آخر حرف العين) ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ ؛ (اعادة طبعه بالتصوير) ، بيروت () .
- تصحیح القاموس المحيط لأحمد تيمور (ت ١٣٤٨ هـ) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣ هـ .
- القاموس على القاموس لأحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤ هـ) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ .
- القول المأثور بتحرير ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي (ت ١٠٠٨ هـ) ، بهامش القاموس طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .
- القول المأثور في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .
- القاموس المأثور الملخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاري المروزي (ت ١٠١٤ هـ) ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- إضافة الأدموس ورياضة الشمس في اصطلاح القاموس (ومعه) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الحلالي (ت ١٠٧٠ هـ) (ثم) ذيل إضافة الأدموس ورياضة الشمس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .
- حلبة العروس نظم إضافة القاموس لمحمد بن عبد القادر الكرودوي (ت ١٢٦٨ هـ) ، فاس ١٣٢٣ هـ .
- القصود اللاحق ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بنية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛ شلرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق التعمانية (بهامش وفيات الأعيان) ١ : ٣٢ - ٣٤ ؛ زبدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ؛ الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

القَلْقَشَنديّ

- ١- هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ علي بن أحمد بن عبد الله القَرَاريّ القَلْقَشَنديّ، وُلِدَ في قَلْقَشَنَدَة قُرْبَ قَلِيوب (شمال القاهرة) سَنَة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل إلى الإسكندرية وتلقّى فيها الحديثَ والفقهَ والنحو والأدبَ على نَشَرٍ من علماها فأجازه عَمَرُ بنُ المَلِّقَن الانصاريّ، سَنَة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .
- اشتغلَ القَلْقَشَنديّ بالتدريس والتأليف . وفي سَنَة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عيّنَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جمادى الثانية من سَنَة ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .
- ٢- كان القلقشنديّ واسعَ الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصّة،

بفضل النثر على الشعر لأن الشعر مُقَلَّ بالقيود اللفظية (من وزن وقافية يُحْتَوجَانِ إلى التقديم والتأخير والتبديل والحذف) مما يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في النثر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مُرهَف الحس في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيد . وكان للقلقشندي إلمام بالعلوم الرياضية والطبيعية وكان القلقشندي مؤلفاً مكرماً له ، صبح الأعشى في كتابة^(١) الإنشاء ، تكلم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج إليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثم تكلم على الحياة ثم تكلم على الحياة السياسية والإدارية في مبصر والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يتعرض في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة صبح الأعشى :

الحمد لله جاعل المرء بأصغرّيه : قلبه ولسانه ، والتكلم بأجسديّه : فصاحته وبنيانه الذي حفيظ برسوم الخطوط ما تكيل الأذهان السليمة عن حفظه^(٢) .

وبعد ، فلما كانت الكتابة من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأربح البضائع وأنفعها لا سيما كتابة الإنشاء التي هي بمنزلة ساطانها لا تلتفت الملوك إلا إليها ، ولا تُعَوَّل في المهمّات^(٣) إلا عليها ، يُعَظَّمُونَ أصحابها ويُقَرَّبُونَ كُتّابها (ثم) كانت الديار المصرية والمملكة اليوسفية^(٤) ... قد رَجَحَتْ سائر الأقاليم ... وحظيَّت من فضلاء الكُتّاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ولا مبصر من الأمصار^(٥) ، وحوّت من أهل الفضل والأدب ما لم

(١) سى القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة (وقيل : قوانين) الإنشاء . والكتاب مطبوع (دار الكتب المصرية) بعنوان « صبح الأعشى » فقط .

(٢) برسوم الخطوط (بالكتابة) بالخط (تكل (تنصب ، تصف ، تقصر) .

(٣) تمول : تتحد . المهمة (يفتح الميم والماء) : الأمر المهم (يضم الميم وكسر الماء) .

(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي) .

(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمطفته ، كالكوكة والبحيرة وسمر .

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدُهم في التصنيف ، وتباينت^(١) مواردُهم في التأليف : ففرقة أخذت في بيان أصول الصنعة وذكّرت شواهدَها ، وأخرى جتحت إلى ذكرِ المصطلحات وبيان مقاصدِها^(٢) ، وفرقة اهتمت بتدوين الرسائل ليُعْتَبَسَ من معانيها ... وتكون أمّودجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها^(٣) ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدِها ، ولا تأليف كافٍ بمصادرِها الجليّة ومواردِها وكان المستور الموسوم « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمري^(٤) ، أنفس الكتب المصنعة في هذا الباب عقداً ، وأعدتها طريقاً وأعدتها ورذاً^(٥) ، قد أحاط من المحاسن بجوانبِها إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغني به عما سواه^(٦) ... ثم تلاه التقوي ابن ناظر الجيش بوضع دُستوره المسمى « تنقيف التعريف »^(٧) مُقتبياً أثره في الوضع مسج لإيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده^(٨) . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غني عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام^(٩)

وكيفما كان ، فالاعتصارُ على معرفة المصطلح قصور^(١٠) وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقراري في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بنيتها على أنه لا بدّ للإنسان من حرفة

(١) تباينت : اختلفت واختلقت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقروا منها موادّ كتبهم .

(٢) جنت : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) نسج : الحياكة . المنوال : النبل (الآلة التي يحاك عليها النسج) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده .

(٤) راجع ، فوق ، ص ٢٦٢ .

(٥) النقد : السك تنظم فيه حبات من اللؤلؤ وقبره . أنفها مقداً : أفلاها قبة (وأحبها تنسيقاً وتنظيماً) . أهداها (أكثرها استقامة ، أصحها) . طريقاً : طريقة ، منهجاً ، أسلوباً . أهداها : أحلها ورذاً : شرباً (ماء) .

(٦) ماخ الشراب : مر في الخلق بسهولة . لا يسوغ (لا يجوز) تركه . البطاقة : الفنى : الاستفناء .

(٧) في بروكلمان (الملحق ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤) : المصطلح الشريف لابن فضل الله العمري

مختصر اسمه « تنقيف التعريف بالمصطلح الشريف » انتهى الدين المعني من أشياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز (ندر ، قل) وجوده : أصبح الحصول عليه صعباً .

(٩) أبراج (بيوت) لحمام الزايل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها نقصير .

يتعلق بها ، ومعيشة يَنَسَكُ يَسْبَبُهَا ، وأنّ الكتابة هي الصنعة التي لا يَلِيقُ بطالب العلم من المكاسب سواها وَجَنَحْتُ الى تفضيل كتابة الإنشاء ونَبَهْتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من المواد ، وضممتُها من أصول الصنعة ما أَرَيْتُ ^(١) به على المطبوعات وزادت ، وأودعْتُها من قوانين الكتابة ما استولتُ به على جميع مقاصدها أو كادت ، وأشرتُ فيها الى وجه تعلُّقي بحيال هذه الصنعة ... إلا أنها قد وَقَعَتْ موقع الوَحْشِ والإشارة ، ومالت إلى الإيجاز فاكثَفْتُ بالتلويح ^(٢) عن واسع العبارة ... فأشارَ من رأيه مقرون بالصواب أن أثبتَها بمصنّف مبسوط ^(٣) يشمل على أصولها وقواعدها فامتثلتُ أمره بالسَّع والطاعة ... فَشَرَعْتُ في ذلك ، بعد أن استخَرْتُ الله ... مُسْتَوْعِباً ^(٤) من المصطلح ما اشتمل عليه « التعريف » و « التثقيف » ، مُوضَّحاً لا ابْتِهَاماً ^(٥) بَشْبِينِ الأمثلة مع قُرْبِ المأخذ وحُسْنِ التاليف ، مُتَّبِعاً بأمور زائدة على المصطلح الشريف ، لا يَسَعُ الكاتب جهلها ... منها ما يحتاجُ إليه الكاتب من الفنون ... ذاكراً من أحوال الممالك المكتاتبة عن هذه المسلكة ^(٦) ما يُعْرَفُ به قَدْرُ كلِّ مملكة ومليكيها وَسَمَيْتُهُ « صُبْحُ الأعشى » ^(٧) في كتابة الإنشاء وقد رَتَّبْتُهُ على مُقَدِّمة وعشر مقالات وخاتمة ...

٤ - صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، يولاي ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ، أوكسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م ^(٨)

القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ - ١٩٢٠ م .

ضوء الصبح المسفر وجنى النوح اللطير (مختصر صبح الأعشى - غني بنشره محمود سلامة) ، مصر (مطبعة الواعظ) ١٩٠٦ م .

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٠ هـ ، بغداد (مطبعة الرياض)

١٣٣٢ هـ ، بغداد (غني بنشره علي الخافقي) ، النجف (دار البيان) ، بغداد (مطبعة

النجاح) ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ، (تحقيق ابراهيم الأيلاري) ، القاهرة (الشركة العربية

للطباعة والنشر) ١٩٥٩ م ، بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أَرَيْ : زاد .

(٢) الوحي والتلويح (هنا) : الإيحاء ، الإشارة الخفيفة .

(٣) الاستيعاب : الاستيلاء على معظم الأشياء .

(٤) أَيْهَم الرجل الأمر : أعفاه ، جملته غافلاً (لم يورسحه ايضاحاً كائناً) .

(٥) يقتض : الدول التي بينها وبين دولة الممالك مكانيات .

(٦) الأعشى : البصر ، الضمير البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .

فلاحه الجمان في التريف بقبائل الزمان (حُفَته ابراهيم الاياري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

• • سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، انقطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد
لمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ، يومي (طبع حجر) ١٢٩٦ هـ .

فهارس صبح الأعشى للقلقشندي ، أعدّه محمد قنديل البقلي^(١) .
القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ، عرض وتحليل عبد الطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم
١٢) ، القاهرة (وزارة الإرشاد) ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشى ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -
البحري أخوان) ١٩٧١ م .

النضوء اللامع ١٠ : ٨ ، شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ، بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ، زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى)
٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ، الإعلام قرركلي ١ : ٧٢

الدماميّ

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الإسكندريّ
المعروف بابن الدماينيّ ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصرَ) ، سَنَةَ ٧٦٣ هـ
(١٣٦٢ م) . ودَرَسَ الدماينيّ في الإسكندرية على البهاء الدماينيّ ثمّ انتقل
الى القاهرة وسَمِعَ فيها على السراج بن الملقن وغيره .

وتولّى الدماينيّ في الإسكندرية التدريس في عِدّة مدارس ، كما تولّى
القضاء فيها والخطابة في جامعها . ثمّ انه انتقل الى القاهرة فتصدّر في الجامع
الأزهر لإقراء النحو ، كما تولّى القضاء فيها أيضاً . وقد تَكَسَّبَ بالتجارة
والحياكة زَمَنًا فلم يُوَفَّقْ .

وتغلّب الدماينيّ في البلاد : أكثرَ التردّد بين القاهرة والإسكندرية ،
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعادَ الى الإسكندرية . وحجّ
أيضاً سَنَةَ ٨١٩ هـ ثمّ ذهبَ الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرس في جامع زَيد
فلم يَلْقَ نجاحاً ، فانتقلَ الى الهند فمالَ فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنّه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة «قائلة الزيت» (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجاءه في بلدته كُلبَرَجَة ، في شعبان ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،
 قُبيلَ مَسُومًا .

٢ - الدماينيُّ من علماء اللغة والنحو ، وهو بُجيدٌ عددًا من فنون الأدب
 كما بُجيدٌ الخطَّ أيضًا . وله شعرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيء من
 الرقة والطلاوة . وأكثر شعره في الأدب والفنِّ والفكر والأفكار . وللدماينيُّ تصانيفُ
 منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح
 معنى اللبيب (لابن هشام الانصاري) - نزول الغيث (حاشية فيها نقد على الصَّكَّدي
 في شرحه المسمَّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية المعجم للطُّغْراني) - شمس
 المغرب في المُرْفُص والمُطَرَّب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه
 الفواكه البدرية ..

٣ - مختارات من آثاره

- قال الدمايني في ذمِّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساءني ، فجاءتْ نُحُوسٌ وغابتْ سُعودُ .
 وأصبحتُ بينَ السورى بالثيبِ عليلًا ، فلبِثتُ الشابَّ يعودُ !
 - وقال يصفُ مُغَنِّيًا جميلًا يعزفُ وهو يغني .

يا عدولي في مُغَنٍّ مُطَرَّبٍ حرك الأوتارَ لما سَقَرَا .
 كم يهزَّ العِطْفَ منه طربًا عندما يَسْمَعُ منه وترا^(١) !
 - وقال في امرأة جَبَّانة (تَصْنَعُ الجُبْنَ . والجَبَّانةُ أيضًا : المقبرة) :

مُدَّ تَعانَتْ صِناعةَ الجُبْنِ خَوْدُ قَتَلْتُنَا عِيُونُهَا القَتَّانُ .
 لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتِيلًا ؟ كم قَتَلِرَ بِهِذهِ الجَبَّانُ !

- من مقدمة وكتاب العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة :

.... أمّا بعدُ ، فلا يخفى أنَّ العروضَ صِناعةً تُقِيمُ لِبِضاةِ الشعرِ في
 سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتجعلُ تعاطيَه بِالْقِسْطِ المستقيمِ سهلًا بعدَ أن كان حَزَنًا .

(١) العطف : الحبيب الأمل من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن (يفتح الحاء) : الأرض القاسية البويرة (الأمر الصعب) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن مؤلّعاً بالتفكير عن مباحثه التي طُنّ على أذني منها ما طُنّ؛ أطيل الوقوف بمعاهده ، وأترددُ إلى بيوت شواهد ، وأسبح فيه سباحاً طويلاً ، وأجدُ التعلقَ بسببه خفيفاً ، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً . إلى ان ظفرتُ في أثناء تصفّحي لكُتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المسماة بالرامزة - نظمَ الشيخ الإمام البارِع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي ، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدَ بمدِّ الرحمة روحه - فوجدتها بديعةً المثال بعيدةً المثال . ورُمّت أن أذوقَ حلاوةَ فهمها فإذا الناس صيامٌ ، وحاولتُ أن افتزعَ أبكارَ معانيها فإذا هي من المقصورات في الحِيام . وطمعتُ منها في لين الانقياد فأبدتُ إباءةً وعِزّاً ، وسامنتها الأفهامُ أن تُفصحَ عن المراد فأبت أن تُكلّمَ الناسَ إلا رمزاً . فطَقِفتُ أَطْلُقُ النومَ لِمَرَجَعَتِها وأنزلَ السهرَ لِمُطالعتِها ، معَ أنتي لا أجدُ شيئاً أنطفئُ بفقدري الحَقير على فضله الجليل ، ولا أرى خيلاً أشاركه في هذا الفن ؛ وهيهات عُدِمَ في هذا الفنُ الخليلُ . ولم أزلْ على ذلك إلى أن حصَلتُ على حلٍّ مفودٍها وتحرير نفودها وسدَدتُ سهامَ البحثِ إليها وعطّرتُ المحافلَ بفتحات الثناء عليها . فقتلتُها خُبراً وأحييتُ لها بين الطلبة ذكراً . وعلقتُ عليها شرحاً مختصراً يضربُ في هذا الفنَ بسهمٍ مُصيبٍ ويُقَسِّمُ للطلاب من المطلوب أوفى [قدر] وأوفر نصيب . ثم قديمَ علينا بعضُ طلبة الأندلس بشرح على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بقرطاجنة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي ، رحمه الله عليه ورضوانه ، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يُسبقَ إليه ومؤلفٌ نفيسٌ ملأه (الشارح) من بدائع الحلّ ما يستحليه ذوقُ الواقفِ عليه . ووجدته قد سبقني إلى ابتكار ما ظننتُ أنني أبو عثرته وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خلعتُ أنني مالكٌ إمرتي . فحمدتُ اللهَ إذ وفقني لموافقة عالمٍ مُتقدِّمٍ ، وشكرته على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من سبقي بمُستندمٍ . لكنني أعرضتُ عما كنتُ كنيته (كنيته !) وطرحته في زوايا الإهمال واجفنتُ به ، إلى أن حرّكتُ الأقدارُ عزميَ في هذا الوقتِ إلى كتابة شرحٍ بسيطٍ فوق الوجيز ودونَ البسيطِ جمعتُ فيه بينَ ما سبقَ إليه من المعنى الشريف وما سَنَحَ بعده للفكر من تالدٍ وطريف وبعضَ ما وقفتُ عليه لأئمة هذا الشأن مُتحرِّراً لما زانَ مُتحرِّراً عما شانَ مُعترفاً بعجزِ الفكرِ وقصوره وكلالِ الذهنِ وقُتوره . ولما

حَوَى هذا الشرحُ عيوناً من النُكْتِ تَطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَها وتَكْشِفُ للأفهامِ حُجُبَها المستورةَ وتُظهِرُ رَمَزَها ، سَمِيَتْهُ « بالعيونِ الغامزة على خبايا الرامزة » قال الناظم (١) :

(وللشعرِ ميزانٌ تُسمَى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما الفنى)
أقولُ : أوردَ (الناظم) كلامه في هذا البيتِ على وجهٍ يُشْعِرُ بتعريفِ العَرَوْضِ ، فكأنه يُشيرُ الى ما عَرَفَهُ (به) بعضُ الفضلاءِ حيث قال : « العَرَوْضُ آلةٌ قانونيةٌ يُتَمَرَّفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربيِّ وفاسدُها »
٤ - العيونِ الفاعرةِ الغامزةِ على خبايا الرامزة ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة (الباني) ١٣٢٤ هـ .

تحفة القريب بشرح مفاتيح الأبيات (بهامش كتاب النصف من الكلام على معنى ابن هشام لتحي الدين الشُّسْتَنِي) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

• • الضوء اللامع ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ (رقم ٤٤٠) : بنية الرعاة ٢٧ - ٢٨ : حسن المحاصرة
١ : ٢٥٨ : شلوات الذهب ٧ : ١٨١ - ١٨٢ : البدر الطالع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ : زيدان
٣ : ١٥٥ : بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ : الملحن ٢ : ٢١ : الأعلام لتركلي ٦ : ٢٨٢ -
٢٨٣ .

ابن حجة الحموي

١ - هو أبو المحاسن ضحى الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحمويُّ الأزراري (فقد كان في شبابه يبيع الأزرار) ، وُلِدَ في حماة سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٧ م) في الأغلب . وقد تنقل في طلب العلم بين الموصل ودمشق والقاهرة وكتب صداقة نفير من أدباء عصره . وفي إحدى أوياته إلى دمشق ، ٧٩١ هـ (١٣٩٠ م) ، كان الظاهر برقوق يحاصر دمشق فكتب ابن حجة إلى ابن مكائس رسالةً بليغةً يصف له فيها ذلك الحصار .

وفي أيام السلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ) دخل ابن حجة الحموي دبران الانتشاء ، إذ عينه ناصر الدين محمد بن محمد البارزي متولّي كتابة أمانة السر . وبعد وفاة البارزي عاد ابن حجة إلى حماة (٨٣٠ هـ) ثم توفّي فيها ، في ٢٥ من شعبان ٨٣٧ هـ (١٤٣٤ م) .

(١) عياض الدين الخزرجي .

٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً . وشعره مملوء بأوجه البلاغة ،
 مع شيء من التكلف والضعف ؛ ونثره المترسل سهل واضح متين . وتقوم
 شهرة ابن حجة الحموي على بدعيته له مطلعها : « لي في ابتداء مدحك
 يا عرب ذي سلم » يعارض بها البردة للبوصيري : « أمين تذكر جيران
 بذي سلم » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣) . وقد نظم ابن حجة هذه البديعة
 استجابة لرغبة ناصر الدين البازي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على
 وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلة عن قصيدة البوصيري في
 مناة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النفس الشعري ،
 فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجداً وتقوى بينما اتخذ ابن حجة
 مدح الرسول موضوعاً يؤلف حوله « مقالة » في علم البديع شعراً !

صنع ابن حجة لبديعته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم
 أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن
 حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقطعات شعرية
 وحكايات قصيرة) - بلوغ الرام من سيرة ابن هشام والروض الأنف والاعلام^(١)
 (في سيرة الرسول) - بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد (قلند فيه حياة
 الحيوان للدميري) - كشف اللثام عن وجه التنوير والاستخدام (بلاغة) - السيرة
 الشيعية (سيرة المؤيد شيخ بن عبد الله المحمدي) - ثمرات (ثمار) الأوراق
 (مجموع فوائد وطرائف أدبية وتاريخية تصلح للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل
 الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء -
 الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعر) -
 مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة
 الإنشاء (رسائل ديوانية وإخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمد لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعه وأولانا جميل
 الصنيع فاستهلت الأصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع ؛ أدب سيدنا
 محمداً صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أرشدنا - جزاء الله خيراً - إلى

سُلوْك الأدبِ وَأَوْضَحَ لَنَا بَدِيعَهُ وَغَرِيهَ

وبعدُ ، فهذه البديعيةُ التي تَسَجَّثُهَا بِمَدْحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِثْوَالِ طَرَزِ الْبُرْدَةِ^(١) كَانَ مَوْلَانَا الْمُفَرِّقُ الْأَشْرَفُ الْعَالِي الْمَوْكُوْلِي الْقَاضِي الْمَخْدُومِي النَّاصِرِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَارِزِيِّ الْحُفَيتِي الشَّافِعِي صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ - جَعَلَ اللهُ الْوُجُودَ بِوُجُودِهِ - هُوَ الَّذِي ثَقَّفَ لِي هَذِهِ الصَّعْدَةَ^(٢) وَحَلَبَ لِي ضَرْعَهَا الْخَافِلَ لِحَصُولِ هَذِهِ الزُّبْدَةِ^(٣) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ وَقَفَ بِمَدِشَقِ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى قَصِيدَةِ بَدِيعَةِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ الْمُوصِلِي^(٤) ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، الزَّمَّ فِيهَا بِتَسْمِيَةِ النَّوْعِ الْبَدِيعِي^(٥) وَرَوَى بِهَا مِنْ جِنْسِ الْفَزْلِ لِيَتِمَّ بِذَلِكَ عَنِ الشَّيْخِ صَفيِّ الدِّينِ الْحَلْتِي^(٦) ، نَعْمَتَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَا الزَّمَّ فِي بَدِيعِيَّةٍ بِحَمَلِ هَذَا الْعَيْبِ . غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ مَا أَغْرَبَ عَنِ بِنَاءِ بَيُوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ^(٧) وَلَا طَالَتْ يَدُهُ لِإِبْهَامِ الْعُقَادَةِ^(٨) إِلَى شَيْءٍ مِنْ إِشَارَاتِ ابْنِ أَبِي الْأَصْبَحِ^(٩) وَبِمَا رَضِيَنِي فِي الْغَالِبِ بِتَسْمِيَةِ النَّوْعِ وَلَمْ يُعْزِبْ عَنِ الْمُسَمَى وَنَشَرَ شَمْلَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي لِشِدَّةِ مَا عَقَدَهُ نَظْمًا ... فَاسْتَخَارَ اللهُ مَوْلَانَا النَّاصِرِي الْمَشَارِ إِلَى وَرَسْمِ لِي يَنْتَظِمَ قَصِيدَةُ أَطَرَزِ حَكْمَتِهَا بِبَدِيعِ هَذَا الْإِتْرَامِ وَأَجَارِي الْحَلْتِي بِرَفْقَةِ السَّحْرِ الْحَلَالِ الَّذِي يُنْفِثُ فِي عَقْدِ الْأَقْلَامِ^(١٠) . فَصِيرْتُ أُشِيدَ الْبَيْتِ فَيَرْسِمُ لِي بِهَدْمِهِ - وَغَرَابُ الْبَيُوتِ فِي هَذَا

(١) اشتهرت قصيدة البوصيري باسم البردة (التريب السابع) ، مع أن اسمها في الأصل البراءة (راجع ، فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثَقَّفَ : قَوْمٌ ، صَحَّحَ . الصَّعْدَةُ : الْقَصِيدَةُ الْفَارِسِيَّةُ تُكُونُ عَادَةً مَحْبُوبَةً فِي أَمَاكِنَ تَنْتَرَحُ عَلَى الْقَنَارِ وَتَتَلَقَّى (تَقُومُ) .

(٣) الْخَافِلُ : الْمَلُوءُ . الزُّبْدَةُ : الْخُلَاصَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . - هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى يَنْتَظِمَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَبَيْنَ لِي طَرِيقَةَ الْعَمَلِ .

(٤) عَزَّ الدِّينَ الْمُوصِلِي^(٤) (٥) زَكَرَ فِي قَصِيدَتِهِ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ (مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمُرَّ ذَلِكَ النَّوْعَ أَحْيَا وَلَا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ عَلَيْهِ) . (٦) رَاجِعٌ ، فَوْقَ ، ص ٧٧٢ .

(٧) مَا أَغْرَبَ (مَا أَلَوْضَحَ ، مَا بَيَّنَّ) عَنْ أَهْيَاتِ (مِنْ الشَّعْرِ فِي قَصِيدَتِهِ) أَذْنُ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ (أَيَّ جَيِّدَةٍ) . فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَفْسِيرَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ سَأَلَ : هُوَ فِي بَيُوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ (٢٤ : ٣٦ ، سُورَةُ التَّوْرَةِ) . (٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٩) ابْنُ أَبِي الْأَصْبَحِ ، عَلَّمَهُ عَبْدُ النَّظْمِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ ظَالِمِ بْنِ أَبِي الْأَصْبَحِ التَّمُودِيُّ الْمَصْرِيُّ (ت ٥٦٤ هـ) مِنْ عُلَمَاءِ الْفَنَاءِ (رَاجِعٌ ، فَوْقَ ، ص ٥٧٤) .

(١٠) يَنْثَثُ فِي عَقْدِ الْأَقْلَامِ : أُبِيدَ فِي نَظْمِهَا (فِي الْبَيْتِ تَفْسِيرَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَمَالَّ : هُوَ مِنْ شَرِّ التَّفَالُاتِ فِي الْمَقْدَمَةِ (السُّورَةُ ١١٣ ، سُورَةُ الْفُلِّ) : كَانَتْ السَّاحِرَةُ تَنْصِي الْعَلِيمَ أَوْ الشَّرَّ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَقْدَحُ بِهَذَا كُلِّ أَمْنَةٍ عَقْدَةٍ فِي غَيْطٍ وَتَنْثَثُ عَلَيْهَا . فَتَقُلُّ ابْنُ حَبِيبٍ نَثَثَ السَّاحِرَةُ فِي عَقْدِ الْخَيْطِ إِلَى عَمِيءِ الْأَدَبِ الْبَارِعِ عَلَى عَقْدِ الْأَقْلَامِ) .

البناء صَحَبٌ عَلَى النَّاسِ - ويقول: بَيْتُ الصَّغِيِّ اصْغَى مُورِداً وَأَوْرَدَ اقْتِبَاساً (كذا). فَأَسْنَى كُلُّ مَا حَدَّثَهُ الْفَكْرَ وَأَرَاغِيهِ بَيْتٌ لَهُ عَلَى الْمُنَاطَرَةِ طَائِقَةٌ فَيَحْكُمُ لِي بِالسَّبْقِ وَيَنْقُلُنِي إِلَى غَيْرِهِ، وَقَدْ صَارَ لِي فِكْرَةٌ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقَةٌ. فَجَاءَتْ بِدِيعَةٍ هَدَمْتُ بِهَا مَا نَحْتَهُ الْمُتَوَصِّلِي فِي بَيْتِهِ مِنَ الْجِبَالِ وَجَارَيْتُ الصَّغِيَّ مُقْبِداً بِسِمَةِ النَّوْعِ ^(١) وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ عِلُولُ الْعِقَالِ، وَسَمَّيْتُهَا «تَقْدِيمُ أَبِي بَكْرٍ» عَالِماً أَنَّهُ لَا يُسْمَعُ مِنَ الْحِلِّيِّ وَالْمُتَوَصِّلِي فِي هَذَا التَّقْدِيمِ مَقَالٌ. وَكَانَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ - عَظِيمُ اللَّهِ شَأْنُهُ - هُوَ الَّذِي مَثَى أُمَامِي وَأَشَارَ إِلَى هَذَا السُّلُوكِ وَأَرْشَدَ فَاقْتَدَيْتُ بِرَأْيِهِ، وَهَلْ يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِغَيْرِ مُحَمَّدٍ ^(٢) قُلْتُ:

لِي فِي ابْتِدَاءِ مَدْحِكُمْ، يَا عُرْبَ ذِي سَلَمٍ

بِرَاعَةٍ تَسْتَهِيلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ ^(٣).

بِاللَّهِ، سِرِّي، فَمِيرِي طَلَعُوا وَطَنِي
وَرُمْتُ تَفْلِيحَ صَبْرِي كَيْ أَرَى قَدَمِي
يَا سَعْدُ، مَا تَمَّ لِي سَعْدٌ بِطَرْفَتِي
هَلْ مِنْ يَمِينِي وَيَمِينِي إِنْ صَحَقُوا عَذَلِي
قَدْ قَاضَى دَمْعِي وَقَاطَ الْقَلْبُ إِذْ سَمِعَا
وَرَكِبُوا فِي ضُلُوعِي مُطَلِّقَ السَّقَمِ ^(٤)
يَسْنَى مَعِي فَعْمِي، لَكِنْ أَرَأَى دَمِي ^(٥)
بِقُرْبِهِمْ وَقَلِيلُ الْخَطِّ لَمْ يُلْغَمْ ^(٦)
وَحَرَفُوا وَأَتَوْا بِالْكَلَمِ فِي الْكَلِمِ ^(٧)
لَتَغْظِي عَذَلٌ مَلَأَ الْأَسْمَاعَ بِالْأَلَمِ ^(٨)

ثُمَّ يَبْدَأُ بِذِكْرِ الرَّسُولِ فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ (ص ١٩٩)، بِوَلَايَةِ سَنَةِ

(١) أَرَاغِيهِ: أَحْيَا نَفْسَهُ. بَيْتٌ لَهُ عَلَى الْمُنَاطَرَةِ طَائِقَةٌ (قَدْرَةٌ) عَلَى أَنْ يَكُونَ نَظِيرٌ (شَيْئاً) بَيْتِ صَغِيٍّ الْفَدِينِ الْحَلِّيِّ فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ.

(٢) وَهَلْ يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ إِلَّا بِمُحَمَّدٍ. - فِي ذَلِكَ ثُبُوتٌ وَمُوَازَاةٌ: أَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ حَبِيبٍ، وَبَعْدَهُ مُحَمَّدٌ الْبَاهِرِيُّ الَّذِي أَشَارَ إِلَى ابْنِ حَبِيبٍ بِعَنْصِدَةِ هَذِهِ الْقَعِيدَةِ. ثُمَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَبَعْدَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ع).

(٣) بِرَاعَةٍ (مَقْدَرَةٌ) تَسْتَهِيلُ الدَّمْعَ: تَجْعَلُ الدَّمْعَ يَنْسَكِبُ. ذُو سَلَمٍ وَالْعِلْمُ مَكَاتَانِ فِي الْحِجَازِ ذَكَرَا مُتَابَعَةً لِمَدْحِ الرَّسُولِ وَلَا يَقْصِدُ الشَّاعِرُ مِنْهَا دَلَالَةً خَاصَةً. «رَاعَةٌ تَسْهِيلٌ» إِشَارَةٌ إِلَى «رَاعَةِ الْاسْتِهْلَالِ» وَهِيَ وَجْهٌ مِنْ أَوْجَةِ الْبَلَاغَةِ. وَالشَّاعِرُ يَنْقُصُ أَنْ فِي مَطْلَعِ قَعِيدَتِهِ هَذِهِ رَاعَةٌ اسْتِهْلَالٌ (أَيْ أَنْ مَطْلَعُ هَذِهِ الْقَعِيدَةِ جَيِّدٌ).

(٤) السَّرْبُ: الْقَطْعُ مِنَ الْمَائَةِ، وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. طَلَعُوا وَطَنِي: هَجَرُوهُ.

(٥) كُنْتُ أَفْهَمُ أَنْ يَحْمِلَنِي قَدَمِي إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ فَعَمِلَنِي إِلَى أَمْرِ أَرَأَى (سَفَكَ) دَمِي (أَخْرَجَنِي).

(٦) بِطَرْفَتِي: (بِسَرِّي).

(٧) يَمِينِي مِنَ الْوَقْفِ بِالْوَعْدِ. يَمِينِي مِنَ الرِّقَابَةِ (الْخَفْظِ، الْمَخَاطَفَةِ، التَّنَاقُصِ). التَّصْحِيفُ: التَّحْدِيدُ. فِي أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ: حَدٌّ - عَذَلٌ: التَّصْرِيفُ: الْخَطُّ فِي الْفَتْحِ: الْكَلَمُ (يَفْتَحُ الْكَلَامَ وَكَسَرَ الْاَلَامَ: الْكَلِمَاتُ): الْكَلَمُ (يَفْتَحُ الْكَلَامَ وَيَكْسِرُ الْاَلَامَ): الْبَحْرُ. وَالتَّصْحِيفُ وَالتَّصْرِيفُ مِنْ أَنْوَاعِ الْجِنَاسِ فِي الْبَلَاغَةِ.

(٨) قَاطَ: قَامَ (خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ هُنَا)؛ فَالْطَّائِفَةُ: مَاتَ. وَالْقَلْبُ مِنْ أَوْجَةِ الْبَلَاغَةِ.

- محمد بنُ الذَّيْحَانِ الأَمِينُ أبو البَ - بَتَوَلَّيْ خَيْرُ نَبِيٍّ فِي أَطْرَادِهِمْ^(١) .
أَبْدَى الْبَدِيعُ لَهُ الْوَصْفَ الْبَدِيعَ ، وَفِي نَظْمِ الْبَدِيعِ حَلَا تَرْدِيدُهُ بِضَمٍّ^(٢) .
كَرَّرْتُ مَدْحِي حَلَا فِي الرَّائِدِ الْكَرَمِ أَبُ - نِ الرَّائِدِ الْكَرَمِ بِنِ الرَّائِدِ الْكَرَمِ^(٣) .
٤ - بِدِيعَةِ ابْنِ حِجَّةِ الْحَمَوِيِّ الْمَسْمَاةِ بِتَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ (بَذِلَ دِيْوَانُ لُثْنَيْيَ) ، كَلَكْتَا ١٢٣٠ هـ ؛
(بَهَامِشُ مَقَامَاتِ بَدِيعِ الرَّمَانِ الْمَعْدَانِي) ، يُولَاقُ ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ ١٣٠٤ هـ .
خَزَانَةُ الْأَدَبِ وَغَايَةُ الْأَرْبِ الْقَاهِرَةُ ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ، الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ) ١٣٠٤ هـ^(٤) .
نُحْرَاتُ الْأَوْرَاقِ (بَهَامِشُ مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ بَرَاغِبِ الْأَصْفَهَانِي) ، يُولَاقُ ١٢٨٧ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ
(الْمَطْبَعَةُ الرَّوْحِيَّةُ) ١٣٠٠ هـ ؛ (بَهَامِشُ الْمُسْتَطَرَفِ لِلْإِسْبِيهِ) ، الْقَاهِرَةُ ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -
١٣٢١ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ) ١٣٣٩ هـ^(٥) . (نُظِّفَهُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ) ، الْقَاهِرَةُ
(مَكْتَبَةُ الْخَانِجِي) .

تَأْهِيلُ الْغَرِيبِ (مَطْبُوعٌ مَعَ «نُحْرَاتِ الْأَوْرَاقِ» وَبَهَامِشِ مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ) .

كَشَفُ الْكِتَابِ عَنْ وَجْهِ الثُّورِيَّةِ وَالْإِسْتِخْدَامِ ، بَيْرُوتُ (الْمَطْبَعَةُ الْأَنْسِيَّةُ) ١٣١٢ هـ .

عَمْرَى السَّوَابِقِ

•• ذَبِلَ عَلَى نُحْرَاتِ الْأَوْرَاقِ (لَا بِنِ حِجَّةِ الْحَمَوِيِّ) ، تَلْخِيشُ إِبْرَاهِيمُ الْأَحْدَبِ الطَّرَابِلَسِي (ت

١٣٠٨ هـ) (مَطْبُوعٌ مَعَ «نُحْرَاتِ الْأَوْرَاقِ» ، الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْوَحْيِيَّةُ) ١٣٠٠ هـ ؛

(مَطْبُوعٌ مَعَ «نُحْرَاتِ الْأَوْرَاقِ» وَبَهَامِشِ الْمُسْتَطَرَفِ) .

الْعَقْدُ الْبَدِيعُ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ (شَرْحٌ عَلَى بِدِيعَةِ ابْنِ حِجَّةِ الْحَمَوِيِّ) ، تَأَلَّفَ الْحَمُورِيُّ بُولَسُ عَوَّادُ ،

بَيْرُوتُ (الْمَطْبَعَةُ الْعُمُومِيَّةُ) ١٨٨١ م .

نَفْيُ الثَّدْيَيْنِ بِنِ حِجَّةِ الْحَمَوِيِّ ، تَأَلَّفَ مُحَمَّدُ رَزَقُ سَلِيمُ ، الْقَاهِرَةُ (دَارُ الْمَعَارِفِ) ١٩٦٢ م .

(١) مُحَمَّدُ (رَسُولُ اللَّهِ) ابْنُ الذَّيْحَانِ (مَنْ نَسَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ إِسْمَاعِيلَ وَاسْتَقَ ، وَقَدْ اعْتَظَفَ الرِّوَاةُ فِي أَهْلِهَا

كَانَ الدَّبِيعُ الَّذِي أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَضَعَهُ . وَالْعَرَبُ فِي الْحِجَازِ يَرْجِعُونَ بِجَانِبِ مَنْ نَسَلَهُمْ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) .

وَالَّذِيحُ الثَّانِي هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، لَقَدْ كَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ أَيْضاً يَرِيدُ ذَبْحَ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ لَهُ ،

ثُمَّ نَدَاهُ بِمَاءَةِ بَيْرٍ . أَبُو الْبَتُولِ (وَاللَّهُ قَاعُتُهُ) . فِي الْخُرَادِ : فِي نَسَقِ الْأَلْبَاءِ .

(٢) الْبَدِيعُ الْأَوَّلُ : اللَّهُ . الْبَدِيعُ الثَّانِي : الْحَسْبُ . الْبَدِيعُ الثَّالثُ : نَظْمُ الشَّعْرِ فِي مَدْحِ الرُّسُلِ . وَالْبَدِيعُ : فَنُّ كَبِيرٍ

مِنْ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ أَشْهُرُ أَبْرَارِهِ الْخَنَاسِ (الْإِتْيَانُ بِالْفَلَاغِ مُتَّفَقَةٌ فِي الْقِفْظِ وَخُفْلَةٍ فِي الْمَعْنَى ، فِي التَّرَكِيبِ الْوَاحِدِ) .

(٣) كَرَّرْتُ : وَدَدْتُ ، أَعَدْتُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

(٤) بَهَامِشُ طَبْعَةِ ١٣٠٤ : رَسَائِلُ بَدِيعِ الزَّمَانِ الْمَعْدَانِي ثُمَّ شَرْحُ الْفَتْحِ الْمَجِينِ فِي مَدْحِ الْأَمِينِ (بَدِيعَةِ لَعَالِشَةِ

الْبَاهُومِيَّةِ الْمُتَوَلَّاةِ ٩٢٢ هـ) .

ثُمَّ يَبْلَظُ أَنَّ التَّوَارِيخَ طَبَعَ الْكُتَّابِينَ وَاحِدَةً : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .

(٥) تَطْبَعُ سَنَةُ ١٣٠٢ هـ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ (وَهِيَ سَنَةُ تَأْسِيسِ الْمَطْبَعَةِ الْخَيْرِيَّةِ وَاسْمُهَا تَارِيخُ طَبَعَ «نُحْرَاتِ

الْأَوْرَاقِ») .

الغزو اللامع ١١ : ٥٣ - ٥٦ ، البدر الطالع ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛
شذرات الذهب ٨ : ٢١٩ - ٢٢٠ ، بروكلمان ٢ : ١٨ - ١٩ ، الملحق ٢ : ٨ - ٩ ،
زيدان ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ، الأعلام للزركلي
٤٣ : ٢ .

المقريزي

١ - هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد
المقريزي أو ابن المقريزي ، نسبة إلى حارة في بعلبك تُعرف بحارة المقارزة .
كانت أسرة المقريزي من بعلبك ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة
وُلِدَ تقي الدين سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) فتشاه جده لأمه شمس الدين بن
الصائع (ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٥ م) على المذهب الحنفي . ولكن تقي الدين انتقل
(٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ م) ، بعد وفاة جده ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل
إلى المذهب الظاهري ^(١) .

وفي سنة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) ذهب المقريزي إلى الحج وسبَّح من تقري
كثيرين من علماء مكة . وبعد رجوعه من الحج تولَّى نيابة القضاء على المذهب
الشافعي . وفي سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) عُيِّن مُحْتَسِباً للقاهرة وللوجه
البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة
السلطان حسن وإماماً في جامع الحاكم ومدرساً للحديث في المدرسة المؤيدية .
ثم أنه ذهب إلى دمشق (٨١١ هـ = ١٤٠٨ م) وتولَّى تدريس الحديث في المدرسة
الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠ هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى
التأليف .

وحجَّ المقريزي مرةً ثانيةً مع أسرته (٨٣٤ هـ = ١٤٣١ م) ثم عاد إلى القاهرة
سنة ٨٣٩ هـ .

(١) الملعب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان دلورود بن علي بن خلف الاصفهاني (ت ٢٧٠ هـ = ٨٨٤ م)
ثم كان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م) أكبر رجائه . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات
والاحاديث على ظاهرها القوي (إلا إذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك) . ان ما وصف من أسواق الجنة
والنار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور ومقام الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يليق إليه القليل القوي
(بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف
لتقريب صورة الجنة والنار من أذهان الناس) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بلك الالفاظ . تم

وفي القاهرة تُوُفِّيَ المقرئُ بعدَ مَرَضَةٍ طَوِيلَةٍ ، في ٢٧ رَمَضَانَ (١) ٨٤٥ هـ . (٢/٩/١٤٤٢ م) .

٢- تَقِيّ الدين المقرئُ أحدُ كبارِ المؤرِّخين في عَصْرِ المَمَالِكِ ، وقد كان المقرئُ بَابِنِ خِلْدُونٍ مُعْجَبًا . وكان المقرئُ مُصَنِّفًا واسعَ المَرَفَةِ ، وأشهرُ كُتُبِهِ : كتابُ المَوَاعِظِ والاعتبارِ بذكر الحِطَاطِ (٢) والآثارِ ، بدأه بِمَقْدَمَةٍ جُغْرَافِيَةٍ وَصَفَ فِيهَا بِلْدَانَ مِصْرَ وعِطَظَ تِلْكَ المَدُنَ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثارَ المِصْرِيَّةَ منذ الزَّمنِ القَدِيمِ مِنْ هَيَاكِلَ وقصورٍ ومساجِدَ وكُنَائِسَ ومدارسَ ومكتَباتٍ ودُورٍ الخ . وكذلك صرَّحَ المقرئُ في الحِطَاطِ ، لِمَ رَاجِعٍ نَغْفَرُ مِنْ ذَوِي المقامِ والعِلْمِ والجَاهِ كما أَلَمَ بِشَيْءٍ مِنْ وَصْفِ الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ والاقتصادِيَّةِ والثقافيَّةِ .

٣ - مخترعات من آلاله

..... وبعدُ ، فإنَّ التاريخَ مِنْ أَجْلِ العلومِ قَدَرًا وأشرفِها عندَ العلماءِ مكانةٌ وعِظَمُ (٣) لما يَحْتَوِيهِ مِنْ المَوَاعِظِ والإنذارِ بِالرَّحِيلِ إِلَى الآخِرَةِ عَنْ هَذِهِ السَّادِرِ ، والاطِّلاعِ عَلَى مَكَارِمِ الأخلاقِ لِيُقَشَّدَى بِهَا ، واستِعْلَامِ مَذَامُ الفِعالِ لِيَرْتَفَعَ عَنْهَا أَوَّلُو النَّهْيِ . لَا جَرَمَ أَنَّ كَانَتِ الأَنْفُسُ الفَاضِلَةُ بِهِ رَامِقَةً (٤) ، وَالْمِصْمُ الْعَالِيَةُ إِلَيْهِ مَائِلَةٌ وَلَهُ عَاشِقَةٌ . وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ الأئِمَّةُ كَثِيرًا وَضَمَّنَ الأَجِيلَةُ كُتُبَهُمْ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا . وَكَانَتِ مِصْرُ هِيَ مَسْقُطَ رَاسِي ، وَمَلْعَبُ أَنْرَابِي وَمَجْتَمَعُ نَاسِي ... فَلَا تَهْوِي الأَنْفُسُ إِلَى غَيْرِ ذِكْرِهَا .. لَا زِلْتُ مِنْذُ شَدَوْتُ العِلْمَ (٥) وَآتَانِي رَبِّي القَطَاطَةَ والفَهْمُ أَرُغِبُ فِي مَعْرِفَةِ أَخْبَارِهَا وَأَحِبُّ الإِشْرَافَ عَلَى الاغْتِرَافِ مِنْ آيَارِهَا ، وَأَهْوَى مُسَامَلَةَ الرُّكْبَانِ عَنْ سَكَّانِ دِيَارِهَا . فَتَيَدَّتْ بِحَظِّي فِي الْأَعْوَامِ الكَثِيرَةِ وَجَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَوَائِدَ قَلَّ مَا يَجْتَمِعُهَا كِتَابٌ أَوْ يَحْتَوِيهَا

(١) فِي المَصْنُوعِ التَّلَاحِ (٢ : ٢٥) فِي ٢٦ رَمَضَانَ .

(٢) الْحَقَّةُ (يَكْسِرُ الْغَاءُ) : الْأَرْضُ الَّتِي تَنْزِلُهَا أَنْتَ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ نَزَلَهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ (تَخْطِيطُ الْمَدَن) .

(٣) خَطَرٌ : تَهْمَةٌ ، أَمِيَّةٌ .

(٤) رِيقٌ : نَظَرٌ .

(٥) شَفَوْتُ (هَذَا) الْعِلْمَ : عَرَفْتُ مِنْهُ شَيْئًا قَلِيلًا .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب^(١) . إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا منهجة بطريق ما نُسِجَ على منوال . فأردت أن ألتخص منها أبناء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأسم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفسطاط^(٢) مصر من المعاهد غير ما كاد يغبى البلى والقديم ولم يبق إلا ما يمحو رسمها الفناء والعدم ؛ وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة وما اشتملت عليه من الخيطط والأصقاع وحوتته من المباني البديعة والأوضاع^(٣) مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمائل وأنثر خيلاً ذلك نكتاً لطيفةً وحِكماً بديعةً شريفةً من غير إطالة ولا اكثار ولا إجحاف مُخِلٍّ بالقرص ولا اختصار^(٤) ، بل وسط بين الطرفين ، وطريق بين بين . فلهذا سمّيته «كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخيطط والآثار» . واتي لأرجو أن يحظى — ان شاء الله تعالى — عند الملوك ، ولا يتنبؤ عنه طبع العاصمي والصعلوك ، ويُجِلِّه العالم المستهي ويُعجب به الطالب المبتدي ... ويُعده أولو الرأي والتدبير موعظةً وعبرةً ؛ يستدلون به على عظيم قدرة الله تعالى في تبديل الأبدال^(٥) ويعرفون به عجائب صنّع ربنا — سبحانه — من تنقل الأحوال إلى حال بعد حال

٤ — الخيطط القرينى : المواعظ والاعتبار بذكر الخيطط والآثار ، القاهرة (دار الطباعة المصرية) ١٢٧٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ، (التزام أحمد المليجي) ، القاهرة (مطبعة النيل) ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ، (باعتهاء : بوريات — كازاتوا — غاستون فيات) ، القاهرة (المعهد الفرنسي الأركيولوجي) ١٩١١ م (١٣٢٨ هـ) وما بعد ؛ (نبد مسلوطة من الخيطط القرينى) : (أ) شذور (نيلة) العقود في أمور (ذكر) النفود = النفود القديمة والإسلامية (باعتهاء توكسن) ، روستوك في ألمانيا ١٧٩٧ م ، (في مجموعة : ثلاث رسائل) ، القسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ (الرسالة الأولى) ، مصر ١٢٩٨ هـ ، ثم (طبعة غفل : بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه) ، = النفود الإسلامية المسنونة بشذور العقود في ذكر النفود (تحقيق السيد علي بحر العلوم) ، التجف (المطبعة الحيدرية) ١٢٦٧ م ، (ب) رسالة المكابيل

(١) الإهاب : الجلد (كتاب مجله ، جزء) .

(٢) الفسطاط : مصر القديمة (قيل بناء القاهرة) .

(٣) الأحوال والأشكال (في البناء) .

(٤) الاجساد (هنا) الخذف والترك .

(٥) الأبدال جميع يبدل : الخلف (الذي يحل محل إنسان سبقه في الحياة أو الملك ، الخ) .

والموازنين (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثاء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛
 (ج) الإلزام بما في أرض الحبشة من ملوك الإسلام (باعثاء وينك) ، لندن ١٧٩٠ م ؛ مصر
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرقة الغربية من أخبار حضرموت
 العجيبة (نوسكوفوي) ، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أنبار قبط مصر (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٢) ١٨٢٤ م ؛ (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٥ م = دخول قبط مصر
 في دين النصرانية (باعثاء فتر) سالباشي (٢- راجع مركيس ، ص ١٧٨١) ١٨٢٨ م ؛
 = القول الأبريزي للعلامة المقريري : تاريخ الأمة القبطية (نشره ميثا اسكندر المحامي) ،
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على ديايط (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٢) ١٨٢٤ م ؛ (ز) التحل وما فيها من غرائب الحكمة ! (تحقيق جمال الدين
 الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .
 امتاع الحنفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثاء هوغو بونتر) ، ليسك (هراسو فيتر) ١٩٠٩ م ،
 توينجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (تحرير جمال الدين الشيال)
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م = الأئمة القاطمين الخلفاء (نشره محمد
 حلمي ومحمد أحمد) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
 السلوك لمرقة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة) ، القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ م ١١١ (لجنة
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م ١١
 (تحقيق عبد المجيد عابدين) ، القاهرة (علم الكتب) ١٩٦١ م .
 التبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غيراردو) ، القاهرة ١٨٩٧ م .
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيال) ، القاهرة
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .
 إمتاع الأسع بما لرسول من الأبناء والأموال والخلفاء والأئمة (صحيحه محمود محمد شاكر) ،
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .
 البيان والإهراق عما في أرض مصر من الأهراب (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛
 القاهرة ١٣٣٤ هـ
 اغاثة الأمة بكشف الغمة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال) ، القاهرة (لجنة التأليف
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .
 الإشارة والأسماء (كلذا) لى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميموني في حل لغز الكثر
 المدفون ، لجمال الدين القاسمي المتوفى ١٣٣٨ هـ) ، دمشق ١٣٢٢ هـ .
 التزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس غوس) ، لندن (بريل)
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .
 تحلل عبيتر التحلل (نشر... جمال الدين الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =
 ١٩٤٦ م .

• • فصل الحاكم في النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى) ، صيداه ١٣٤٣ هـ .
 المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛
 شلرات اللعاب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛
 للمحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام لقرنكي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

الإبشيحي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلّي الإبشيحي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) في مدبرة القرية بمكان اسمه لبشويه (بكسر الهمزة في الأغلب) قُرب القيتوم .

قضى الإبشيحي أكثر أيام حياته في المحلة الكبرى فقرأ فيها القرآن ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرة مراراً وذهب إلى الحج ، سنة ٨١٤ هـ (١٤١٢ م) . بعد ذلك استقر حيناً في القاهرة وسَمِعَ من جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤ هـ) ، ولعلّه سَمِعَ من البقاعي وشهاب الدين عمود الشاعر (راجع ، فوق ، انظر القهرمت) . ولما توفي والده أحمد تولى هو الخطابة بعده ، كما كان يشغل بالأدب . وكانت وفاة محمد بن أحمد الإبشيحي نحو سَنَةِ ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) .

٢ - كان الإبشيحي أديباً بَحِينُ التحديث والإطراف بالأشعار والحكايات والحِكَم . وقد صَنَفَ كُتُباً منها : المُستطَرَف في كل فن مُستطَرَف - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكيرة العارفين وبصيرة المُستبصرين .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيحي :

الحمد لله الملك العظيم العليّ الكبير ، الغنيّ الحميد اللطيف الخبير ، المنفرد بالعزّ والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كَيْثَلُهُ شيءٌ وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . أحمدُه حمْدُه عبد مُعْتَرِفٍ بالمعجز والتقصر

أما بعد ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِي الهِمَمِ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْآدَابِ وَالْمَوَاطِنِ وَالْحِكَمِ ، وَهَسَلُوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالتَّوَادِرِ وَالْأَخْيَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَالطَّلَافِ وَرَقَاتِ الْأَشْعَارِ وَأَلْقُوا فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ، وَتَفَرَّدَ كُلٌّ (كِتَاب) مِنْهَا بِفِرَائِدٍ فَوَائِدٍ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْضُورَةً . فَاسْتَخَرْتُ^(١) اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَبِلًا عَلَى كُلِّ فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَفُ »^(٢) فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ ، وَاسْتَدْلَلْتُ فِيهِ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَطَرِزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوْدِعَ الرِّمَاحُشَرِيُّ^(٣) فِي كِتَابِهِ « رِبْعُ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(٤) فِي كِتَابِ « الْعَقْدِ الْقَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَتَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلُّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ . وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَخَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُفِيدَةِ وَأُوْدَعْتُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالتَّوَادِرِ الْمَهْرَلِيَّةِ وَمِنْ الْفَرَائِبِ وَالِدَقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَائِقِ مَا تُشْتَفُّ بِذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَقَرُّ بِرُؤْيَاهِ الْعُيُونُ^(٥) . وَيَنْشَرَحُ بِطَالَعِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٍ وَجَعَلْتُهُ بِشْتَمَلٍ عَلَى أَرْبَعَةِ وَتَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْقُنُونِ مُتَوَجِّهَةً بِالْأَلْفَاظِ كَانَهَا الدُّرُ الْمَكْتُونِ وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُعَدَّمَةً وَقَصَصْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُرتَبَةً مُنَظَّمَةً لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ

[وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاءُ وَالْحُسْنُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَفَضْلُ الْعَالَمِ وَالْمَتَعَلَّمِ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ الْقُصَصَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَجْوِبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطَبُ وَالْمُحَاطَبَاتُ وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالتَّصَالُحُ وَالتَّجَارِبُ - الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ - مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَاءُ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولُ الرِّشْوَةِ

(١) اسْتَخَارَ الرَّجُلَ اللَّهَ : سَأَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ ، سَأَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ نَفْسَ أَمْرًا حَسَنًا صَالِحًا .

(٢) الْمُسْتَظَرَفُ : الشَّيْءُ الظَّرِيفُ ، الْجَدِيدُ (الْمَجِيبُ إِلَى النَّفْسِ) . (٣) رَاجِعْ لَوْ ٢٧٧ .

(٤) أَدِيبٌ أُنْدَلُسِيٌّ (ت ٣٢٨ هـ) . (٥) يَسَّرَ بِهِ الْإِنْسَانُ .

والفُصَّاصُ والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - مَحَاسِنُ الأخلاق
ومساوئها - الحياء والتواضع - الشرف والسُّؤْدُود - الخير والصلاح وذكر الصحابة
والأولياء الصالحين - البُخل - الطعام والضيافة - العَفْو والحِلْم - الشجاعة والحروب
وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - بِرُّ الوالدَيْنِ - الأسفار - الغنى - الهدايا والتَّحَفُ
- شَكْوَى الزَّمان والصبر - ما جاء في اليُسْر بعد العُسْر والفَرَج بعد الشدة -
العَبِيد والإماء - أخبار العرب - الكِهانة والقيافة - الحَيْكَل والحِدَع - الدَّوَابُّ
والوُحُوش والطير - عَشَقُ الجانِّ - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان -
العشَق - ذكر رقائق الشعر والمُوشَّحات والألغاز - النساء - ذمُّ الخمر - المزاح
والنَّهْيُ عنه - النوادر والحِكَايَات - الدُّعَاء وآدابه - القَضَاء والقَدَرُ - الأمراض
والطب والعيادة - الصبر والتعازي والمراثي - الدنيا وأحوالها والزُّهْد - فضل
الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فنٍ مستطرف ، بولاق ١٢٦٨ : ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة
(مطبعة محمد شاهين) ١٢٧٧ هـ ، القاهرة (مطبعة كاستلي) ١٢٧٩ هـ ، القاهرة (مطبعة
محمد مصطفى) ١٣٠٠ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (مطبعة عثمان
عبدالرازق) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ، القاهرة ١٣٠٥ هـ (٢) ، القاهرة (المطبعة
البلدية) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ، القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ، كلكتا - بلا تاريخ ..

• • المستطوف من المستطرف (لجريس شاهين) ، بيروت ١٨٦٤ م .
المختار من المستطرف من كل فنٍ مستطرف (اختيار محمد عبد الطيف الخطيب) ، القاهرة
(الشركة العربية) ١٩٦٠ م .

الصود اللامع ٧ : ١٠٩ (رقم ٢٣٧) بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ، زيدان
١٤٨ : ٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

ابنُ حَجَرٍ العَسْقلَانِيُّ

١ - هو شيخ الإسلام قاضي القضاة شهابُ الدين أبو الفضل أحمدُ بنُ
علي بن محمد بن حَجَرٍ العَسْقلَانِيُّ ، أصلُهُ من عَسْقلانَ (فلسطين) ومَوْلِدُهُ
في مِصْرَ القَدِيمَةِ (القَسْطَاط) في ٢٢ شَعْبَانَ من سنة ٧٧٣ (١٣٧٢ / ٣ / ١ م) .
وقد يَتِمُّ من أبيه باكرًا .

اتجه ابنُ حَجَرٍ في أول أمرِهِ إلى التجارة وعانى الأدبَ ، عِلِمَ الشعرِ ثم
تَرَكَهَا كُلَّهَا وَالتَفَعَّتْ إلى دِرَاسَةِ الحديثِ . زارَ الحجازَ حاجًا مرتين وزارَ الشامَ

واليمن ولقي في مدينة زَبِيدَ (اليمن) القَيْرُوزَابَادِيَّ صاحبَ القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٢ م) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .
وفي ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) نأبَ عن القاضي جمال الدين البُلْتُغِيّ ثُمَّ خَلَفَهُ في المُحَرَّمِ
من سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وفي العامِ التالي أصبح قاضيَ القضاة .

اعتزلَ ابنُ حجرٍ القضاءَ (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م) ثُمَّ عادَ إليه ثُمَّ استقالَ بعد
مُدَّةٍ لِمَرَضِهِ . وَبَعْدَهُ بِضَعَةُ أَشْهُرٍ تُوَفِّيَ (١٨ من ذي الحِجَّةِ ٨٥٢ هـ =
١٤٤٩/٢/٢١ م) في القاهرة .

٢- كان ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ من ثِقَاتِ الحَفَاطِ للحديثِ واسعَ العلمِ به
والدراية عارفاً بأخبارِ رجاله ، كما كان خطيباً بليغاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً في الحديثِ
والفقّه والتاريخ ، فمن كُتِبَ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخْبَةُ
الفِكَرِ في مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأَثَرِ (في مصطلح الحديث) - تفسير غريب الحديث -
بُلوغ الرام من أدلة الأحكام (مختصر من أصول الأدلة الحديثية للأحكام
الشرعية) : القواعد الأساسية المُستَمَدَّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية) -
الدُرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياء بسين
سنة ٧٠١ وسنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ م) - إنباء القُصَرِ بأبناء العُصَرِ (موجز
للحوادث ولتراجم الرجال مِمَّنْ كان في حياته منذ مَوْلِدِهِ سنة ٧٧٣ للهجرة)
- الإصابات في تمييز الصحابة (معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تَبَلُّغُ
١٣٠٢٧٩ ترجمة) - محاسن التسامح في مناقب الإمام الأوزاعي^(١) ، الخ ...

وابنُ حجرٍ العسقلانيُّ شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيات (مدائح في رسول
الله) وملوكيات (مدائح في الملوك وغيرهم) ورتاء وإخوانيات وعزك ونسب
وحكمة . وأشعاره قصائد ومقطعات وموشحات . وعلى شعره جفاف أسلوب
العلماء . ومن أرق نظميه قوله في بديعة :

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ثقة أهل الشام ، ولد في ببلخ سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وسكن
بدمشق وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيناً ثم أخذ مكانه (بفتح التثنية) في
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي

وَكُنْتُ أَكْثِمُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَنًا حَتَّى تَكَلَّمَ دَمْعُ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .
سَأَلْتُ قَلْبِي عَنِ صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي بِأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .
وَقُلْتُ لِلطَّرْفِ : إِنْ التَّوَمُّ بَعْدَهُمْ ؟ فَقَالَ : تَوَمِّي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزَفَا !

٣ - مختارات من آلاله

- من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَجْرَدَ مِنْ مَنْظُومِي طَرَفًا مُهَذَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ مِنْ
مَقَاطِيعِي الَّتِي تَلْهِي عَنِ الْمَوَاصِلِ^(١) مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقِصًا أَوْ مُطْرِبًا . فَكَتَبْتُ فِي
هَذِهِ الْأوراقِ سَبْعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْأَخِيرَ مِنْهُ ؛ فَافْتَتَحْتُ
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ (تَلَثَّهَا) الْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْفَزَلِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضِ
الْمُخْتَلَفَةِ ثُمَّ الْمَوْشَحَاتِ ثُمَّ الْمَقَاطِيعِ

- من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ
الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ أِبْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي
مِائَةٍ ، مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيتُ بِرِوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مَنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ - إِذَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شَيْخُ شَيْخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ^(٢) ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ - وَقَدْ
اسْتَمْدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ (هُنَا عِدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَمَائِعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي
أَخَذْتُ مِنْهَا) .

- من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهما (في سَنَةِ ٨٧٧٣) زَادَ التَّيْلُ زِيَادَةً مُفْرَطَةً وَدَامَ إِلَى أَيَّامِ هَاتُورِ^(٣)
فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ بِالْجَمَاعِ الْأَزْهَرِ وَبِجَمَاعِ عَمْرُو^(٤) وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي هُبُوطِهِ

(١) المقاطيع (قطع تضار من الشعر) والمواصيل (غير قاموسية) : المشوقون والمشوقات يتصل بهم الحب
الماثل.

(٢) الشيخوخة : الأساتذة الكبار . أدركته (ولدت وهو حي وعشت في حياته زينا) ولم ألقه (لم أجد
به) . لم أسمع منه : لم أسمع منه (علما) .

(٣) هاتور : حمور (يوليوس) .

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع عمرو (بن العاص) في الفسطاط (مصر القديمة) .

وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وَزَرََعَ النَّاسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار^(١) مقاطيع ، و (قال) شهاب الدين بن أبي حنبلَةَ مَقَامَتُهُ المشهورة . وفيها (في تلك السنة) أَمَرَ السُّلْطَانُ^(٢) الأشرافُ أَنْ يَمْتَازُوا عَنِ النَّاسِ بِمَصَائِبَ خُصُرٍ عَلَى الْعِمَامِ ، فَضَعِلَ ذَلِكَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا

٤ - الإصابة (نشره محمد وجيه عبد الحق و غلام قادر وشيرنجير) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ، مصر (مطبعة السعادة والمطبعة الشرقية) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .

الدرر الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ (حققه محمد سيد جاد الحق) ، مصر (دار الكتب الحديثة) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

إنباء الغمر بأبناء العمر (تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩-١١) ، (تحقيق حسن حبشي) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦) ، القاهرة

لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي (حجر) ١٨٩١ م ، حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو (حجر) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ، دهلي ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .

غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر (الجيلاني) ، كلكتة (طبع حجر) ١٩٠٣ م ..
الرحمة النبوية بالترجمة النبوية (مناقب الامام الليث بن سعد) ، يولاق ١٣٠١ هـ .
توالي التأسيس بحوالي ابن ادريس (مناقب الامام الشافعي) (طبع مع الرحمة النبوية) ، يولاق ١٣٠١ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، يولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ، دهلي (طبع حجر) ١٨٩٠ - ١٨٩١ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ، القاهرة (الباني) ١٩٥٩ م .
هدى الساري الى فتح البخاري (مقدمة فتح الباري) ، الهند ... القاهرة (ادارة الطباعة النورية) ١٣٤٧ هـ .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (باعتناء ليس) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، مصر ١٣٠١ هـ ، (في مجموعة) ...

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (شرح نخبة الفكر ...) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، القاهرة (المطبعة اليمنية) ١٣٠٨ هـ ، لاهور (المطبع العلمي) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، (سراج الدين) ١٣٨٣ هـ .

(١) (٢) في سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ - ١٣٧٢ م) كان السلطان في مصر الاشراف ناصر الدين شيبان ، من المالكة البحرية ، تولى سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) .

ديوان خطب : بولاق ١٣٠١ هـ .

ديوان ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) : حيدرآباد الدكن (المكتبة

العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ (دار الطباعة العامرة) ١٣١٥ هـ .

تفسير غريب الحديث ، القاهرة (ذكرى علي يوسف) بلا تاريخ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ ، (حققه رضوان محمد رضوان) ،

القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥٤ م ، (عني بتصحيحه محمد حامد القفى) ، الطبعة الثانية ،

القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر (تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل

الصاوي) : القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .

قطعة من « كتاب الردة » - وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني (فصلها

وصيغها ولهم هوزباخ) ، مايز - ألمانية (مطبعة مجتمع العلماء والأدباء) ١٩٥١ م ^(١) .

• • • تفريب التهذيب المحشئ بالمعنى لمحمد بن طاهر الشنقي (في أسماء رجال الحديث) : دهل

(طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ، دهل ١٣٢٠ هـ .

الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ (رقم ١٠٤) : درة البحال ١ : ٦٤ - ٧٢ ، البدر الطالع ١ :

٨٧ - ٩٢ ، نظم العيان ٤٥ - ٥٣ ، حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ، شذرات الذهب

٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ، بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، الملحق ٢ : ٧٢ - ٧٦ ، زيدان ٣ :

١٧٩ - ١٨٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ -

١٧٤ .

شهاب الدين بن عربشاه

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم «العجسي» وباسم

«الرومي» لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم (آسية الصغرى) . وقد كان

مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ (٢٧٠ - ١٢ - ١٣٨٨ م) ،

وفي دمشق بدأ قراة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

ثم استولى تيمورلنك على دمشق (٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م) انتقل ابن

عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء

النهر واستقر في مسرقتند وأخذ فيها العيش عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بقصة عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تنطق بالفقه الفاسد .

البحرُجاني (ت ٨٣٨ هـ) وعَنْ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن
البحرُزني (ت ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازِلين في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابنُ عرشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه
المدّة التي مرّت - منذ نُزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابنُ عرشاه الى البلاد العثمانية (آسية
الصغرى) ، في أيام السلطان مُحمّد الأول (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكثَ فيها
عشرَ سنّواتٍ كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتبُ باللغات العربية
والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقلَ للسلطان محمد الاول عدداً
من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الاول انتقل ابنُ عرشاه الى حلب
(٨٢٥ - ١٤٢٢ م) فمكثَ فيها ثلاثَ سنّواتٍ ثم انتقل الى دمشق . وفي
دمشق قرأ صحيح مُسلم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ .
وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) .
وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن
عرشاه محنة ، فقد حبسه السلطانُ الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من
جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ؛ ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابنَ عرشاه
توفيَ وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ -
١٤٥٠ م) .

٢ - كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بنُ مُحمّد بن عرشاه أديباً
واسعَ الاطلاع على عددٍ من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقه
والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسنَ القصص
والتحديث . وكان يقولُ الشعرَ . ولابن عرشاه مصنفاتٌ هي أساسُ شهرته .
من هذه المصنّفات : العقدُ الفرید (في التوحيد) - ترجُمانُ المترجم (يكسر الجيم؟)
بمتهى الأرب في لغات التُرك والمعجم والعرب - جلكوة الأمداح الجمالية في حلّي
المروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني
والبيان والبدیع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله فصائد غزلياً ، كلُّ بابٍ منه
قصيدة مفردة على قافية مُستقلة ، مع مقدمة في النحو) - عجائبُ المقذور في
نوابِ تيمور - التأليفُ الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي
سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبانُ نامه (كتاب قصص

على ألسنة الحيوان الفقه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيّة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ، ثم نقله سعد الدين الوراقني إلى الفارسية الدارجة ، في الرُّبْع الأوّل من القرن السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله الى اللغة العربية (- تيمور نامه - منشآت رسائل ١) .

أما كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألف كتاب فاكهة الخلفاء من مقدمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك المعجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم - في حكم ملك الأتراك مع ختّنه الزاهد شيخ النساك - في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان - في نوادر ملك السباع وتديبه أمير الثعالب وملك الضباع - في نوادر النيس المشرقي والكلب الأفريقي الخ وفي الكتاب قصص مختلفة يتخلّلها حكم وأشعار الى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ، وبعض القصص عادي من حيث المادة ومن حيث فن السرد . وأسلوب ابن المقفع في كتاب كلیلة ودمنة غالب على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع الأبواب وفي التخلص من قبضة إلى قبضة ، وفي الانتفال من باب الى باب أيضاً . غير أنه يخالف كتاب كلیلة ودمنة ، إذ أن جملة مسجوعة وأوجه البلاغة فيه كثيرة الى حد التكلف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يسيل في هذا الكتاب ميلاً ظاهراً الى أسلوب المقامة حتى أنه جعل لكتابه هذا راوية سمّاه أبا المحاسن .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعدُ فإنّ الله المقدّم في ذاته المنزّه عن سمات النقص في صفاته قد أودع في كلّ ذرّة من مخلوقاته من بديع صنّعه ولطيف آياته (١) ومن الحكيم والعبير ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ؛ ولكنّ بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهر يدركه كل أحد ، كما قيل (شعر) :
ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد .

(١) الحليف : الخفي (الذي لا يظهر الا بالتأمل) . الآيات : الدلائل والعلامات (المعجزات) .

(٢) الرصد (يسكن الصاد أو يلتصقها) : الترقب ، التأمل .

لكن لما كَثُرَتْ هذه الآياتُ والحِكَمُ ، وانتشرتْ أزهارُ رياضها في وهادِ
 العقولِ والأَكَمِ (١) وتَرادَفَتْ ما فيها من العجائبِ والمِيسِرِ وتَكَثَّرَ وَرودُ
 مَراسيمها على رعايا السمعِ والبصرِ وعادتها النفوسُ ولم يَكْثُرَتْ لوقوعها
 القَلْبُ الشمسُ (٢) فَكَثُرَ في ذلك أقوالُ الحكماءِ وتَكَثَّرَتْ مَقالاتُ
 العلماءِ فَلَمَّ (تَصَنَعَ) الاسماعُ لِبَنِيها ولا عَوَّلَتْ (٣) الأفكارُ عليها . فَتَصَدَّ طائفةُ
 من الأذكياءِ وجماعةُ من حُكَماءِ العلماءِ مِمَّنْ يَعْلَمُ طُرُقَ المسالكِ لإبرازِ
 شيءٍ من ذلك على أُنْسَةِ الوُحوشِ ومُساكِنِ الجبالِ والعُروشِ (٤) وما هو غيرُ
 مألوفِ الطِباعِ من البهائمِ والسيِّاعِ وأصنافِ الأَطْيَارِ وحِيتانِ البحارِ وسائرِ المَحوامِ (٥) ؛
 يُسْتَنْبِطونَ إليها الكلامَ لِتَسْيِلِ لِسَماعِهِ الأَسْماعُ وتَرْغَبَ في مطالعته الطِباعُ ،
 لأنَّ الوُحوشَ والبهائمَ والمَحوامَ والسَّوائِمَ (٦) غيرُ مُعْتادَةٍ لشيءٍ من الحِكْمَةِ
 ولا يُسْتَنْدُ إليها أدبٌ ولا فِطْنَةٌ (٧) لأنَّ طَبْعَها السِّماسَ والأذى والأفْراسُ
 والإفْسادُ والتفورُ والمُعدَّوانُ والشرورُ والكسرُ والتفريقُ والتَهْشِشُ والتمزيقُ .
 فإذا أُسْنِدَ إليها مكارمُ الأخلاقِ وأُخْبِرَ بأنها تَعامَلُتْ فيما بَيَّنَّها بِمُوجِبِ
 العَقْلِ والوَفاقِ ومَسَكَّتْ - وهيَ مجبولةٌ على الحِياةِ - سُبُلَ الوِفاءِ ، ولازمتْ
 - وهيَ مطبوعةٌ على الكُدُورةِ - طُرُقَ الصِّفاءِ ، أصغَتْ الأَذانُ إلى استماعِ
 أنْعابِها ومالتِ الطِباعُ إلى استِكْشافِ آثارِها ، وتَلَقَّعَتْها القُلُوبُ بالقبولِ
 والصُّلُوبُ بالانْشراحِ لِيَكُونِها أُخْبَاراً مَنْسُوجَةً على مِثْوالِ (٨) غريبٍ

٤ - عجائبُ المقدورِ في نوابِ تيمور ، كلكتا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ، لاهور ١٨٦٨ م ، بولاق
 ١٢٨٥ هـ ، القاهرة (المطبعةُ العُثمانية) ١٣٠٥ هـ .

فاكهةُ الخلفاءِ ومفاكيةُ الظرفاءِ (تحريرُ غرابناخ) ، بينَ ١٨٣٢ م وما بعد ١١١ ، ومطبعةُ الآباءِ
 الآباءِ اللومبينيكيين ١٨٦٩ م ، بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (١) ، القاهرة (مطبعةُ شرف)

(١) الوحدة : المكانُ المتشظى . الأَكَمَةُ : الحلةُ .

(٢) تَرادَفَ : تَوَالى ، جاءَ بضمِّه وراءَ بعضِ . الفَراسِمُ : ما يرسه (يفرضه) القائلون . الشمسُ : القنارُ
 (الشمسُ في الأصلِ صفةٌ لِدابةٍ التي لا تَمُكِنُ أَسْحاً من ركوبِها) .

(٣) حَبَلٌ : أحَدٌ ، احْتَلَّ بالثاني ، التفت إليه وأهمُّ به .

(٤) العروشُ جمعُ عرشٍ : البيتُ ، الخيمةُ (١) .

(٥) السِّيعُ : الحيوانُ المفترسُ (من أكلةِ الحومِ) من الإِمدِ زولا إلى النُفلةِ) . سائرُ : بساتي . المَحوامُ
 (بلا شدةٍ على الجِمْ) : جميعُ حُلَّةِ : الحشرةِ (التي لا تَظلمُ فيها) .

(٦) السَّوائِمُ جمعُ سائمةٍ : الحيوانُ اللَّابِثُ الذي يرمي العشبَ .

(٧) الفِطْنَةُ : الخلقُ (الذكاءُ المكتسبُ) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ : القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ هـ .

مرزيان نامہ ، القاهرة (طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهری) ١٢٧٨ هـ .
التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سميد جقمق (في JREA 1907 في الصفحات ٣٩٥ وما بعده) .

• • • تيمور نامہ أو أخبار تيمور (رسالة جامعة باللغة العربية ، تأليف ه.س. جاريت) ،
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ البحر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ؛ نظم العيان ٦٣ ؛ شبرات
الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ زبدان
٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢١٨ .

النواجي

١ - هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى
نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مصر - وُلِدَ في القاهرة
سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) .

تلقى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٥ -
٨٠٨ هـ) ، وكان الدميري يدرس في الأزهر ثم أنه تصدر لتدريس الحديث في
المدرسة الحسينية والمدرسة الحنابلة الى أن توفي . وحج النواجي مرتين ، سنة
٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) وسنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) ؛ وكان يعقد مجالس ذكر
للسوفية . وقد كان صديقاً لابن حجة الحموي .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ (١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م) .

٢ - كان النواجي معتنياً بالأدب عناية بالغة عارفاً بالنحو ، وهو أديب
شاعر نائر مصنف له كتب كثيرة معظمها مجاميع من الشعر ومن النثر في الخمر
والفزل خاصة . فمن كتبه : حكمة الكُميت (وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرة
وشيئاً من الحكايات الطريفة تتعلق كلها بالكُميت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها :
اسمها وأصلها ومنافعها وخواصها ورأي الحكماء فيها والنعمان ومجالس الشراب
وأدابه والأزهار والجنائن والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد فرغ النواجي
من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوال من ٨٢٤ هـ = ١٠/٢٧/١٤٢١ م) . ومن

كُتِبَهُ أَيْضاً : مرانغ الغزلان في الحيسان من الجوارى والغلمان - خلق العذار في وصف العذار^(١) (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الحال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجييع إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصاص عن الأجواد والبخلاء من الأذكىاء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، لشعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الاسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود السالك في الموشحات والأرجسال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغنيضة المجالسة (في الجيناس) - الحجة (المحجة) في سرقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « حلبة الكميت »^(٢) (للتواحي) :

الحمد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة
الإنشاء^(٣) ، وأطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة
عن صبح الاعشى^(٤) وبعد فقد سألني من أمره مطاع ، وغالته لا تستطاع
أن أجمع له من مقاطع الشرب نبذة رفيعة البز رقيقة الخاشية^(٥) وأتلف له
من حدائق الآداب زهرة قطوفها دانية^(٦) لينزه طرفه في جنات من

(١) الطلار (يكسر العين مطلقاً) : اللجام والشعر الثابت على جانبي الوجه . خلق العذار : ترك الحياة .
(ورد العذار في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتصح بالكسر) .

(٢) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وتختصر على تفسير الألفاظ والإشارة العارضة إلى عدد من تلك الاستعارات .

(٣) القهوة : الخمر . الإنشاء : الأسلوب ، تركيب الكلام .

(٤) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقاعات (والشعراء يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسره بصره في الليل ، فإذا جاء الصبح عادت إليه صحة بصره . و : صبح الاعشى في كتابة الإنشاء : كتاب قلقشتدي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : التسج من حرير . اخاشية : طرف الثوب . رقيق الخاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق التسج (كتابة من اليد والطرقة) .

(٦) القطوف : الأثمار الناضجة التي آن وقت قطانها . دانية القطوب : سهلة القطع من أخصانها .

نخيل وأعناب ، ، ويُمْتَنَحَ ذَوْقُهُ «بفاكهة كثيرة وشراب» فجمعتُ له في هذه الأوراق ما رَقَّ وراق ، وأبرزتُ في وصف الكميتِ شعرَ من تَفَحَّلَ وأمسى وهو إلى الغاباتِ سباق^(١) ، فأكرِّمُ به من مجموع غزائش عيون المحاسن من وراء الستائر ، فكيف لا يَنْشَرِحُ صدرُ مُتَأَمِّلِهِ وكأسُ حُضْرَتِهِ في كلِّ وقتٍ دائر ، تَنْقَسِ الصَّهْبَاءُ في لَهَوَاتِهِ نَظْماً ونَثْراً ونَظَّمْتُ به شملَ كلِّ غريبٍ ليكونَ هذا المجموعُ مُفَرِّداً ، وسَلَكْتُ سِيْفَ الْإِبْتِكَارِ مِنْ غِيَمِهِ وَنَصَلْتُهُ مِنْ كُلِّ ذِيْنٍ كَلِيلٍ لثَلَا يَظْهَرُ عَلَى مَنَتِهِ صَدَأٌ ، وَمَسْمِيَةِ حَلْبَةِ الْكُمَيْتِ وَحَسَنَتْ مَادَّةَ الْأَسْفِ بِمَجْمَعِهِ بَحْثٌ لَا أَقُولُ لَبِثْتُ^(٢) ورَأَيْتُ فحولَ الشعراءِ قد تَقَرَّسُوا فِي السَّبْقِ إِلَى كُلِّ حَلْبَةٍ ، وَكَانَ عَيْشُهُمْ بِالْكُمَيْتِ أَنْخَضَ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَدَارَ عَلَى شَرْبِ الْأَدَبِ شَرْبَةً^(٣) ، فَقَدِمْتُ مَنْ أَجَادَ مِنْهُمْ النِّظْمَ فِي عَفْوِ حَبَابِهَا وَدَاوَى عِلَلِ الْأَفْهَامِ بِمَا أَحْكَمَهُ فِي أَصُولِ شَرَابِهَا

— وللنواحي مَقْطَعَاتٌ كَثِيرَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوْرِيَّاتِ ، مِنْهَا : (يَصِحُّ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى بِقِرَاءَةِ : الْعَبَا أَوْ الصَّبَا) :

بَعْدَ صِبَاكِ الْوُجُوهِ عَيْشِي مَفْضٍ ، فَيَا رَعَى اللَّهِ زَمَانَ الصَّبَا - ح^(١) !
وَبِتُّ أَرَعَى النِّجْمَ ، لَكُنْتَنِي أَهْفُو إِذَا هَبَ نَسِيمُ الْعَبَا - ح^(٢) .

(١) رَقَّ وَرَاقٌ : لَطْفٌ وَصَفَا . الْكُمَيْتُ : الْخَمْرُ . تَفَحَّلَ : (فِي الْقَامُوسِ) : تَنَبَّهَ بِالْقَمَلِ ، وَتَحَلَّلَ

الشَّجَرُ (لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَمَرٌ) . وَالْمَقْصُودُ هُنَا : أَصْبَحَ لَطِيفاً ، فَاقْ أَشْبَاهَهُ .

(٢) نَصَلَهُ : جَعَلْتُمْ فِيهِ نَصْلاً وَأَزَلْتُمْ التَّصَلُّ مَعَهُ (مَعْنَايَا مُضَادَّةً) ؛ الْمَقْصُودُ : أَعْلَيْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ كُلِّ ذِيْنٍ كَلِيلٍ (مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ الْقَصِيدِ) . وَحَسَنَتْ ... الْفَتْحُ : قَطَعْتَ الْأُمُورَ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى الْأَسْفِ وَالْعَدَمِ (فِي جَمْعِ مَادَّةِ هَذَا الْكِتَابِ بِأَنْ لَمْ تُشْرَفْ فِيهِ إِلَّا بِشُعْرٍ الْجِيَادِ فَقَطْ) كَيْلَا أَقُولُ غَدَاً : لَيْتَنِي تَرَكْتُ هَذَا الْبَيْتَ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرَفْهُ أَوْ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرَفْ ذَلِكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ لَمْ تَرَكُهُ .

(٣) تَقَرَّسُوا : حَلَقُوا فِي رُكُوبِ الْخَيْلِ : أَلْجَأُوا قَوْلَ الشُّعْرِ (فِي كُلِّ حَلْبَةٍ) لِلْمُضَامَرِ الَّذِي تَرَكَّسَ فِي الْخَيْلِ ، أَيْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ . الْعَيْشُ الْأَخْضَرُ : الرَّفْعُ النَّامُ ، السَّعِيدُ . أَدَارَ عَلَى شَرْبِ (بِفَتْحِ الثَّانِي) الْأَدَبِ (الَّذِي يَطَالُمُونِ الْأَدَبَ) . شَرْبَةً (بِفَتْحِ الثَّانِي) : مَقْدَاراً (مِنَ الْخَمْرِ أَوْ اللَّاءِ) مِنَ الْأَدَبِ الْجَدِيدِ .

(٤) الصَّبَا (بِكسر الصاد) جَمْعُ صَبِيحٍ : جَمِيلُ الْوَجْهِ . الْعَبَا (بِكسر الصاد) : الْغُيَابُ .

(٥) بَتَّ (قَصَبْتُ الْخَيْلَ) أَيْسَ الْقَتِيمِ (سَاهِراً ، حَزِيناً) . أَهْفُو : أَطْرَبُ ، اِشْتَاقَ . الْعَبَا (بِفَتْحِ الصاد) : رِيحٌ تهبُّ مِنَ الشَّرْقِ .

٤ - حلية الكميت ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٨٧٣ م ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ
مصر (المكتبة العلامة ١ - العمومية ٩) ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .
تحفة الأديب (مسولة من « زهر الربيع في المثل البديع ») ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهيّة »
(رقم ٨) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

• • الفوائد اللاحق : ٧ : ٣٢١ - ٢٣٢ (رقم ٥٧١) ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، نظم
الغبان ١٤٤ - ١٤٨ ، شلوات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -
١٥٧ ، زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ، بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ،
الأعلام لقرنكلي ٦ : ٣٢٠ .

ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن
فرج الباعوني الدمشقي ، نسبة إلى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ
في ٢٧ رَمَضَانَ ٧٧٧ هـ (٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م) ونشأ فيها . ودرس إبراهيم الباعوني
على أبيه وحفظ القرآن تجويداً على حسن بن حسن القرعني إمام جامع
صَفَدَ . وفي نحو سنّة ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشقَ ودرس فيها الفقه
على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ انتقل إلى مِصْرَ ، سنّة
٨٠٤ هـ (١٤٠٢ م) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي
والهيثمي وغيرهم . بعدئذ عاد إلى بلده (صَفَدَ ؟) . ثمّ عاد إلى دِمَشقَ وتولّى
الحُكْمَ (القضاء) والخطابة في الجامع الأموي نيابةً عن أبيه . ولما طُلبَ منه
أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة إبراهيم الباعوني في دِمَشقَ في ٢٤ ربيع الأول من سنّة
٨٧٠ هـ (١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م) .

٢ - كان إبراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً كثيراً من النظم والنثر ،
وقدمه في عدد من فنون الأدب . وشعره سهل رائق . وهو بارع الصناعة
وخصوصاً في نثره . فله رسائل عاطلة (تتألف من الأحرف التي لا تُعْطى لها :
أ ، د ، ر ، س ، الخ) من عجائب الوضع في السلامة والانسجام . ثمّ هو
مؤلف له : مختصر الصحاح (للجوهري) - العُباب (نظم فقه الشافعي)
- ديوان شعر - ديوان خطب ورسائل - الفَيْثُ الحاتن في المِلاد القاتن (أي

فيه بمقاطيع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أودعَ كلاً منها معنىً غريباً غيرَ الآخرِ معَ كثرةٍ ما قال الناسُ في ذلك .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابراهيمُ الباعونيُّ بتزكُّلٍ باعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروح أفندي ساعياً جماله سبي الورى .
لا بُدَّ لي من وصله ولو جرّى مهتما جرى !

- وقال أبياتاً في الافتخار بعزّة نفسه منها :

ألم ترَ أنّي قد خلّفتُ كما ترى بأخلاقٍ أحرارٍ الورى اتخلّق^(١) .
وإنّي صَبَّارٌ شكورٌ وحامدٌ ، وإنّي إذا مُلِّقْتُ لا أتملّق^(٢) .
وإنّ عَرَضْتُ لي حاجةٌ من حوائجي فلأنّي بغيرِ الله لا أتعلّق^(٣) .

- وقال في المسألة من الله دون المسألة من الناس :

سكّر الله ربك ما عنده ولا نالِ الناسَ ما عندهم .
ولا تبتغِ من سواه الغنى : وكنْ عبده لا تكنْ عبدهم .

- وقال في الصديق الذي تُفترُّ صداقته :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصله وذا قطع^(٤) ،
ولم يُبدِ احتفالاً بسي ولم يحرمْ على نفعي^(٥) ،
فأنأى عنه استغني بجاه الصبرِ والقنّع^(٦) ،
وأحبُّ أنه ما مرَّ في الدنيا على سمي !

- وقال في الرجل الكريم لا تُقبلُ عليه الدنيا فلا يستطيعُ أن ينفخَ الناسَ :

أشدُّ الناسِ في الدنيا عناءً كريمٌ مجده مجدٌ أثيل^(٧) ،

(٥) جرى : سار ، دكس . وجرى : حدث (من المشاكل والمصائب) .

(١) الورى : الناس . (٢) أملت : انصرفت . أملت : أنود (ال غيري وأداعته) .

(٣) نو وصل (حبة ، زهرة) مرة ونو قطع (جله ، هجران) مرة أخرى .

(٤) لم يبدِ احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى (أبعد) واستغني به بجاه (بنى) الصبر والقناعة اللذين أملاكها .

(٦) القنّع : الحب . الأثيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وليس له إلى الدنيا سبيل^(١) ١
 ٤- ٥٠ . المنهل الصافي ١ : ٢٦ - ٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦ - ٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨ - ١٠ ؛
 نظم العقيان ١٣ - ١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ (ترجمة أبيه ؟) . دائرة المعارف الإسلامية ١ :
 ١١٠٩ (رقم ٣) .

الشُّمْنِي

هو نَفْيُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى
 ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خُلَافِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِيِّ الْقُسْنِطِينِيِّ^(٢) الْأَصْلُ يَعْرِفُ بِالشُّمْنِيِّ
 (بضم الشين والميم وتشديد النون) ، نسبة إلى بعض بلاد المغرب .

ولد الشُّمْنِيُّ فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٠١ هـ (أيار - مايو
 ١٣٩٩ م) فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٨١٠ هـ انْضَلَّ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَتَشَأَ فِيهَا .
 وَكَانَ الشُّمْنِيُّ أَسْتَاذًا لِلْسُّيُوطِيِّ فَبَالَعَ السُّيُوطِيُّ فِي عَدِّ لَسَانَتِهِ الشُّمْنِيَّ وَذَكَرَ مِنْهُمْ
 شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الزَّرَافِي (ت ٨٢٥ هـ) وَوَلِيَّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي
 الْقُضَلِ الْعِرَاقِي (ت ٨٢٦ هـ) وَعِلَّاهُ الدِّينِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُخَّارِي (ت ٨٤١ هـ)
 وَسِرَاجَ الدِّينِ صَالِحَ بْنَ عُمَرَ الْبَلْقِينِي (ت ٨٦٨ هـ) حَتَّى ذَكَرَ كَمَالَ الدِّينِ
 الدَّمِيرِي (ت ٨٠٨ هـ) وَالْحَافِظَ الْهَيْثَمِيَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي بَكْرٍ (ت ٨٠٧ هـ) وَزَيْنَ
 الدِّينِ الْعِرَاقِيَّ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ الْحَسَنِ (ت ٨٠٦ هـ) بَيْنَمَا كَانَتْ وِلَادَةُ الشُّمْنِيِّ
 سَنَةَ ٨١٠ هـ !

وَتَصَدَّرَ الشُّمْنِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فَأَقَامَ مَدَّةً فِي الْمَدْرَسَةِ الْجَمَالِيَّةِ ثُمَّ تَوَلَّى الْمَشِيخَةَ
 وَالْخُطَابَةَ بِرَبْعَةِ قَابِئِي الْجُرْحِيِّ بِقَرَبِ الْجَبَلِ (الْمُقَطَّم ١) وَمَشِيخَةَ مَدْرَسَةِ اللَّالَاءِ .
 وَقَدْ دَرَسَ فَنُونًا كَثِيرَةً مِنْهَا : التَّفْسِيرَ وَالْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَالْعَرَبِيَّةَ (النَّحْوَ) وَالْبَلَاغَةَ
 وَغَيْرَهَا . وَكَانَتْ وَفَاةُ الشُّمْنِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ فِي سَابِعِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ٨٧٢ هـ (٧ / ٧)
 ١٤٦٨ م) .

كَانَ الشُّمْنِيُّ بَارِعًا فِي عِدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ اشتهر وَرَاجَ أَمْرٌ وَتَقَاطَرُ إِلَيْهِ الطُّلَابُ

(١) ليس له إلى الدنيا (مال الدنيا ، الغنى) سبيل : (لم يحصل على ثروة) .

(٢) قسطنطينية (قسطنطينية) بلد في القطر الجزائري .

من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرس الأصول ولا يهتم بالخواشي (بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة) . غير أن الشمسي لم يترك من الكتب ما يدل على مكانته من الاحاطة بفنون العلم ، فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء - كمال الدراية في شرح الثقابة (٩) - شرح ألفية ابن مالك - حاشية على معني البيه لابن هشام .

٤ - النصف من الكلام على معني ابن هشام ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ .
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء (راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ ، بغية الوعاة ١٦٣ - ١٦٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ ، شرات الذهب ٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ، البدر الطالع ١ : ١١٩ - ١٢١ ، بروكلمان ٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

ابن تغري بردي

١ - هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الجويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً (من بلاد الروم : آسية الصغرى) ، أي تركياً ، جعله مولاه السلطان الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) والياً على حلب ودمشق (٨٠٧ - ٨٠٩ هـ) ، وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في شوال من سنة ٨١٣ هـ (شباط - فبراير ١٤١١ م) ونشأ لطيفاً (يتيم الابوين) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ واشتغل بالفيقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، وقرا شرح ألفية (ابن مالك) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٢ هـ) ولازمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط الماليك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ (١٤٧٠ / ٥ / ٨ م) .

٢ - ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر الماليك له عدد من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخ لمصر منذ الفتح الاسلامي الى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٤ م) مرتب على السنين وفي آخر كل سنة ذكر للذين توفوا فيها مع اهتمام بتسجيل زيادات النيل ونقصانه ومع الاشارة أحيانا الى احوال تجري في البلاد المجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « جعله معجماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ الى أواخر أيامه هو ليكون ذيلاً وتتممة لكتاب الوافي بالوقفيات للعقدي - مؤرد الطاقة في من وكبي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (ذيل لكتاب السلوك للمعريزي) - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر (في التاريخ) - حلية الصفات في الاسماء والصناعات (في الأدب) .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكره (تعالى) على أن أعزنا عن كل الأمم ^(١) - وهذا لعمري من أعظم الإحسان وأسبغ ^(٢) النعم - لينعمين بمن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما ^(٣) وقعت وجرّت أخبارهم

ولم أقل كقالة الفير لاني مستدعي إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب ^(٤) به من الأصدقاء والإخوان . بل ألفته ليسي ليكون لي في الوحدة جليلاً وبين الحكماء مسامراً وأيضاً . ولا أنزهه من غلكر وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زكركر وإن طاب مؤرده الزلال ^(٥)

أما بعد ، فلما كان لمصر مينة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين ^(٦) ، أحببت أن أجعل تاريخاً يملوكيها مستوعباً من غير مبن ^(٧) . فحسني

(١) أعزنا في الزمن ، أن بنا بدمهم وملكنا أملاكهم .

(٢) أسبغ : أغشى ، أوسع . (٣) لعلها : كيف .

(٤) مستدعي : مدعو (قد دعاني أحد ال وضع هذا الكتاب) . مطلب : طالب .

(٥) أنزهه : أبزله من العيب (لا أدعي أنه لا خطأ فيه) . الخلال : التفتت . الخلال سبع حلة (بفتح الحاء) : الخصلة (بفتح الحاء) ، العادة ، الصفة . الزلال سبع زلة : العثرة ، الخطأ . المرد : مكان الماء . الزلال : المذهب ، المذهب .

(٦) الحرمين الشريفان : مكة والمدينة (كان الخليفة أو الملك الكبير في الاسلام من واجباته الدفاع عن

مكة والمدينة ، ولذلك كان يقال له « حامي الحرمين الشريفين ») .

(٧) مستوعب : جامع لكل شي . (لأكثر الأشياء) . المبن : الكذب .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُسمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستقصتُ
 بفتح مصر ... وأجمعُ في ذلك أقوال مَنْ اختلف من المؤرخين وأهل الأخبار^(١) ...
 ليجمعُ الواقفُ عليه بين صحة النقل والدراية^(٢) ثم أذكرُ من وليها من
 يوم فُتحت وما يقع في دولته من العجب ولا أقصرُ على ذلك ، بل
 استطرِدُ إلى ذكر ما بُنيَ فيها من المباني الزاهرة كالميادين والجوامع ومقاييس
 النيل^(٣) وعمارة القاهرة على أنني أذكرُ مَنْ توفّي من الأعيان في دولة
 كل خليفة وسلطان بالاختصار^(٤) ، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع
 ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الأقطار ، وأبدأ
 فيه - بعد التعريف بأحوال مصر - بولاية عمرو بن العاص^(٥) في المملكة
 الإسلامية ، ثم ملك بعد ملك كل واحد على حديثه وما وقع في أيامه إلى
 الدولة الأشرافية الإيتالية^(٦) ، وسميته النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تحرير يونبول وماتس - جزمان فقط ، إلى سنة ٣٦٥ هـ ،
 ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م) ؛ (تحرير وليم بوئر - منشورات جامعة كاليفورنيا^(٧)) ، بركلي
 وليدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م وما بعد .
 مورد الطاقة في من ولي السلطنة والحلافة (تحرير كارليل) ، كمبريدج (أرشيبكون) ١٧٩٢ م ؛
 نزهة الابصار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار (مسولة من مورد الطاقة) مع تنص إلى سنة
 ٨٩٨٢ هـ ، مطبوع في مجموعة بولاق ١٢٩٤ هـ ، مطبوع في النسخة البهية ، استنبول
 ١٣٠٢ هـ .

المثل الصافي والمستوفي بسد الوافي (الجزء الأول - تحقيق أحمد يوسف نجاني) ، القاهرة
 (دار الكتب المصرية) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

(١) ومن اختلف من لا حاجة إليها .

(٢) النقل : الرواية من السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .

(٣) مقياس النيل : جدار منصوب مدرج بخطوط لمرفة مقدار ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .

(٤) العين : الرجل الوجه المشهور في قومه . الاختصار : التمرس بطرائف متعددة من الاشياء (ترك
 التوسع في الأمور) .

(٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب المنظم وقاتل مصر واليهما في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام
 معاوية بن أبي سفيان .

(٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين إينال من سلالة دولة المراكمة (المماليك البحرية) ، تولى الملك
 سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .

(٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٩ ؛ يجمع المطبوعات العربية لسركيس
 ٥٢ - ٥٣ :

مستخيات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » (تحرير ولیم بوئر) ، بركلي (مطبعة جامعة كاليفورنيا) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

•• الضوء للامع ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٨ (رقم ١١٧٨) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ، شفرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ، بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ، زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

الشهاب الحجازي

١- هو أبو الطيب (أو أبو العباس) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن (وقيل : الحسين) بن إبراهيم الحجازي الاصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي^(١) القاهري البلقيني القايسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٥٧٩٠ هـ (١٣٨٨/٨/٣١ م) .

سمع الشهاب الحجازي من ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وقيل سمع أيضاً من الكمال الدميري (ت ٨٠٨ هـ) شيئاً من شرحه على سنن ابن ماجه (في الحديث) ومن تفرع آخرين منهم المتجد الحنفي والبرهان الأنباري والبدر النسابة وابن أبي المجد ، ولازم جماعة منهم العز بن جماعة والولي زين الدين العراقي والشمس البرماوي والبساطي ، وقد أجازته العراقي والميشي^(٢) . غير أن الشهاب الحجازي انصرف الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعْقِبْ ذكوراً فقد أورد له صاحب الضوء اللامع (راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية) :

قالوا : إذا لم يُخْلَفْ مَبِيتٌ ذَكَرًا يُنْسَى ؛ فَهَلَّتْ لَهُمْ فِي بَعْضِ أَشْعَارِي :
بَعْدَ الْمَمَاتِ أَصِيْحَابِي سَتَدُكْرُوْنِي بِمَا أَخْلَفْتُ مِنْ أَوْلَادِ أَفْكَارِي !
وكانت وفاة الشهاب الحجازي في الثامن (وقيل في السابع) من رمضان من سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧١/٣/١٢ م) ، وقبل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار (أهل المدينة الذين نصروا الرسول لما هاجر إليهم) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن هبادة (يضم العيين) .

(٢) وقد أجاز له (رواية ما تطلبه) العراقي والميشي (ولعل الحاد خطأ طباعي) (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥) .

٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نثرٌ وشعرٌ يغلبُ عليهما التَّكَلُّفُ وطَلَبُ التَّوَرِيَةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شعيره الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غزله شيءٌ من المجون . وقصائده الطيول ضعيفةٌ ، ممَّا نرى من مَرثِيَّتِهِ الطويلة التي أوردَها السيوطي في «حسن المحاضرة» (١ : ١٧١ - ١٧٢) . ويبدو أن نثره جيدٌ مثنً . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مقدِّرةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحجازي مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ مطبوعٌ ، له : اللعة الشهابية من البروق^(١) الحجازية (وهو ديوان شعره) - روض الآداب (مختارات من القصائد المطبوعات ومن الموشحات والأزجال والمقاطيع والتريات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبجدية باعتبار القافية ، وقد فَرَّغَ من تأليف هذا الكتاب في ١٧ من المحرم ٨٣٦ = ١ / ١ / ١٤٢٣ م) - كنَّاسُ الحواري^(٢) في الحسان من الجواري - جنة الوُثْدان في الحسان من الغلمان - كتاب العروص - قلائدُ النحور من جواهر البحور - نُزْهة الألباب وروضة (أو رياض) الآداب (وهو غير الكتاب السابق) - نديمُ الكاعب وحيبُ الحجاب (١) - مفاخرة بين السماء والأرض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً (نظم العقبان ٦٤) - القواعد والمقامات من شرح المقامات^(٣) - أسنى الوسائل في ما حَسُنَ من المسائل - نَيْلُ الرائد في النيل الرائد (وهو جداولُ لزيادات النيل بحسب الأزمان) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مליحةٍ تَلَبَّسَ ثوباً خَمَرِيَّ اللونِ :

فِي ثَوْبِهَا الْخَمَرِيّ قَدْ أَقْبَلْتُ بِوَجْنَةٍ حَمْرَاءَ كَالْخَمْرِ ،
فَمِلْتُ سَكْرًا حِينَ أَبْصَرْتُهَا ، لَا تُثْكِرُوا سُكْرِي مِنَ الْخَمْرِ !

(١) في زبدان « البروج » (٣ : ١٢٧) . ولعل « البروق » أسوب .

(٢) في زبدان (٣ : ١٢٧) الكناس الحواري ... الكناس (بكسر الكاف) : بيت الظبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الاصحار (المدن الكبيرة) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب غلطات يسيرة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نُزْهَةٌ عَيْتِي جَنَّةٌ أَرْسَلْتُ مَدَامًا مِنْ مَغْلَةٍ هَامِيَةٍ^(١) .
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدَتْ كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَةٍ :
جَارِيَّةٌ أَعْيُنُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيُنُهَا جَارِيَةٌ^(٢) !
- وقال في مكيحة قرعاء :

فَتَاةٌ مَا لَهَا فِي الرَّاسِ شَعْرٌ ، وَلَكِنْ فِي لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ^(٣) .
وَيَا عَجَبًا لِكُتُوبِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَمِيٌّ ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ^(٤) .
- وقال في الحريق الذي وَقَعَ في بولاق (مصر) سنة ٨٦٢ هـ :

لَهْمِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِيهَا ، وَالذَّمْعُ مِنْ عَيْتِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ^(٥) .
مَا شَاهَدُوا الْخَشَرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٦) !
- خَرَجَ لِلشَّيْهَابِ الْحِجَازِي دَمَلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَسْبُوطِيِّ
بِصِفِّ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دَمَلٍ كَادَ أَنْ يُنْزِلَنِي التُّرَابَ
وَيُفَرِّقُ بَيْتِي وَبَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْأَنْثَرَابِ^(٧) . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أَكْتَحِيلُ

(١) هي المطر والجمع : سال بكثرة ، أهرى . المغلة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أميها (ميناها) جنة (نسم قلبي ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدعى جنة)
أميها (ميناها) جارية (تسيل بالدمع) - ويمكن تفسير الشعر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنية)
أميها (بناتيها) جارية (تتدفق بالدمع) فهكذا يكون في البيت تورية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنهار
و الروضة الزلالية .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسم : الحزن . في « الشعور » تورية : الشعور اسم هو جمع « الشعر » الذي يكون في الرأس ؛
والشعور « مصدر » (الاحساس) .

(٥) الذمع من حمي طليق : حر (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الخشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليلعبوا إلى جنة أو إلى نار . ما شاعدا الخشر وأهواله : ما وصلوا
بعد إلى يوم القيامة - أو ما حملوا حملا يستحقون عليه أهوال الخشر . « ذاقوا عذاب الحريق » تفسير من قوله
تمال : « ذوقوا عذاب الحريق » في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلي التراب : يقتضي إلى القبر (آل الموت) . ويفرق بيني وبين الأنثراب (جمع القرب -
بكسر التاء) : الذين هم في من واحدة : يحملني أموت قبل أن أموت .

بالنَّام ، ولا أَطْعَمُ الطَّعَامَ ؛ فها أنا في هذا الشَّهْرِ الشريفِ صائمٌ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ،
وطائرٌ قلبي قَدْ غَشِيَتْهُ نَارُ هذا الدُّمْلِ فكأنَّه السَّمْدُ (١) ؛ وَكَيْفَ لَا !
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ ساءَني فيه دُمْلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفائي وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا .
كأنِّي بَعِلِمُ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فها أنا أراعي نُجُومَ اللَّيْلِ أُرْتَقِبُ الْقَجَرَ (٢)
فإله مِن دُمْلٍ خَلَّصَهُ مِنْ حَرَارَتِهِ جَمْرَةٌ ، وَشَبَّهَتْهُ بِفَارِسٍ عَادَ (٣)
بَغْضٍ إِلَيَّ الْحَيَاةَ فَكَّرْتُ فِي مُهْجَتِي كَرَّةً وَكَرَّةً (٤) . فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ
اسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ مَذْ وَصَفَ لِي ، فَمَا أَحْلَاهُ وَمَا أَمَّرَهُ حَتَّى أَشَبَّهْتُ
الْقَوْلَ الشَّاذَّ (٥) ، وَمُنِعْتُ بِهِ أَنْ آتَفَ الْإِخْوَانَ وَالْفَدَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .
فَمَتَعَنِي فِي الْحَالِيزِ مِنَ الْمَلَذِّ وَهَوْنِ عِلْيَ الْمَوْتِ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،
وَرَخِصْتُ مُهْجَتِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ - كَمَا يُقَالُ - بِحَبَّةٍ (٦) . وَبَسَّتُ
مِنَ الْعَاقِبَةِ فَكُنْتُ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ لَمْ يَبْقَ بَيْتِي وَبَيْنَهَا مَجَازٌ (٧) ، إِذْ هُوَ
فِي احْتِرَارِهِ كَالْعَقِيقِ ، وَدَمْعِي يَنْبَعُ مِنَ الْعُيُونِ ، وَبَيْتِي وَبَيْنَ النُّومِ حِجَازٌ (٨)
عَلَى أَنْ صَاحِبَ الدُّمْلِ ضَعِيفٌ (٩) لَا يَزَارُ . وَكُلَّمَا قَصَدْتُ اسْتِعَارَةَ الصَّبْرِ
- وَتَهَجَّمْتُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ - رَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَعَارَ (١٠) اسْتِعَارَ . فَتَرَانِي
كُلَّمَا جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بِالدَّمْعِ (١١) . وَنَحَلْتُ جِسْمِي فِي هَذِهِ الْعَشْرِ

(١) السَّمْدُ : طائر يدخل النار فلا يحترق (يشبه قلبه بالسَّمْدِ والحرارة التي يولدها الدَّمْلُ في الجسم بالنار) -
إنه لا يزال حيًّا مع شدة الحرارة المتولدة في جسمه من الدَّمْلِ لأن قلبه كالسَّمْدِ لا يحترق بالنار .

(٢) مغرى يعلم الوقت : مكلف بالتوقيت لتناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .
أراعي : أراقب . أرتقب : أنتظر .

(٣) عاد : سجد ، هاجم . ففكر (فهجم) في مهجتي (في قلبي) كرة (حبة) ، مرة (كرة) (لعل من
الأصوب أن نقرا : إذ ذكر علي مهجتي ألف كرة وكرة أ) .

(٤) القول الشاذ (في قراءة القرآن ، في لفظه ، في النحر) هجره العلماء ولا يأخذون به (لا يقبلونه)
فيكون مهلاً .

(٥) الحبة : مقدار من الوزن يساوي حبتين مثله في الحجم من شعير (راجع للصيغ الوسيط ١ : ١٥١) ،
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .

(٦) لم يبق بيتي وبين العاقبة (الصحة) ، السلامة : مجاز (مر) لم يبق لي إليها وصول .

(٧) حجاز : حاجر ، فاصل ، مانع .

(٨) ضعيف = مريض .

(٩) واستعار استعار - أقرأ : واستصر (يسكون السنين وفتح لثاء والعين والراء) : اشتغل (استعاراً) .

(١٠) سلسله بالدفع : سلسلت الألام بالدفع (حاولت أن أخفف الألام عني بالكاه) ، سلسلت الليل
بالدفع (كفيت الليل بالكاه) .

لَيْلِي لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْجُوعِ^(١) . وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُسْنِنُ وَلَا
يُغْنِي مِنْ جُوعٍ^(٢) . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، لَقَدْ فَطَرْتُ هَذَا
الصَّبَامُ قَلْبِي وَقَطَعْتَنِي عَنِ الْمَخَادِيمِ وَرُمَيْتُ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي^(٣) . وَأَعْظَمُ^(٤)
مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يُمَرِّقُ بَيْنَ الْبُرْءِ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَرْتَقِ مَعَ السَّاجِدِ
وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَتَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٍ^(٥) ، وَقَالَ لِي : وَمِثْلُكَ
يُقَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ^(٦) ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ^(٧) ؟
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَانِي تَكَلَّوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٨) !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من العلماء - الكُنُس الجوارِي في الحسان من الجوارِي -

قلائد النور في جواهر البحور ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبي ١٨٩٨ م (سرکيس ، ص ١١٥١ ، بروكلمان نقلاً عن سرکيس) .

• • الصوة اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ (رقم ٤١٦) ، نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ، حسن المحاضرة

١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ، شفرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق

١١ : ١٢ ، زبدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) المجوع : الاغلاء ، التوم .

(٢) لا يسمن ولا ينمي من جوع • (٨٨ : ٧ ، سورة الفاشية) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) واقسم بالفجر وليال عشر نفسين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : • (والفجر وليال عشر •

(٨٩ : ١ ، سورة الفجر) .

(٤) نظر : شق ، قطع . الصيام (هنا) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي

تجب عليه خدمته واحترامه . - طار له (عقل) : تحيرت ، جئت .

(٥) أعظم (استظم ، استغرب) من لا يعرف الام (هذا الانقطاع مني عن لقاء الاخوان) ،

يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراكع = من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع (مسجد) : لم نصل ساء

في المسجد .

(٦) ... (أرجل تي) مثلك يفرط (يضيغ التواب) في هذه (في الاصل : هذا) العشر (في الليالي

العشر الاخيرة من شهر رمضان) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر (وهي ليلة تكون في

الليالي العشر الاخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أجيب الى ما دعاه) خير من (العبادة) في ألف شهر .

(٧) في القرآن الكريم (سورة القدر ، السورة ٩٧) : • ليلة القدر خير من ألف شهر • .

(٨) • سلام هي حتى مطلع الفجر • (آخر سورة القدر) . تلووت له : • سلام هي حتى مطلع الفجر • :

عذرتي ، سألته .

البرهان البقاعي

١- هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عسّر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر الحيري البقاعي ، اذ كان مولده في خربة روبا في سهل البقاع من أرض الشام سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أوقع بنو مزاحم بيني الحسن بن الرباط - وقد جرح برهان الدين في هذه الواقعة - فهجر جماعة من بني الحسن خربة روبا واستقروا ، بعد تنقل يسير ، في دمشق .

ولما جاء الشمس بن الحزري الى دمشق (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م) درس عليه البرهان البقاعي القرآن والقراءات . وكذلك أخذ عن نفر منهم تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني (ت ٨٢٩ هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني . وقد كانت بينه وبين السخاوي صاحب الفوه اللامع منافسة ووخشة .

وحج البرهان البقاعي وكثرت تنقله في البلاد ثم عاد الى الاستقرار في دمشق فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رجب سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ / ٩ / ٢٤ م) .

٢- كان البرهان البقاعي بارعا في عدد من العلوم كالنصير والحديث والأصول والفقه واللغة والنحو . وكان يجمع في تفسير القرآن بين المنقول (الروايات الدينية) وبين المعقول (استخراج المعاني بالعقل) وينقل أحيانا من روايات التوراة والإنجيل ، فحمل عليه جماعة من أجل ذلك . وكذلك كان شاعرا على شعره شيء من البراعة وشيء من التقليد ، كما كان مترسلا ومُصنفا للكتب . فمن كتبه : الأقوال القويمة في الأخذ من الكتب القديمة - نظم الدرر في تناسب الآي والسور - المقصد الأقصى لمطابقة اسم كل سورة للمسمى - الفتح القدسي في آية الكرسي - تنبيه الغي الى تكفير ابن عربي - الناطق بالصواب الفارض بتكفير ابن الفارض - أسواق الأشواق في مصارع العشاق (تقليد لكتاب مصارع العشاق للسراج القاري) - بذل النصيح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة (بن نوفل) - مقدمة ايساغوجي - علم الميزان - البهاء في علم الحساب والمساحة (أرجوزة) - أخبار الجهاد في فتح البلاد - الاستشهاد بأبيات الجهاد - ما لا يستغنى عنه من ملتح اللسان - تهديم الأركان في ليس في الامكان

أبدعَ ممّا كان^(١) ، - دلالةُ البرهان على أن في الإمكان أبدعَ ممّا كان .

٣ - مخططات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نعم ، إنتي عما قريب لَمِيتٌ ؛
كأنك بي أننى علكبك ، وعيندها
فلا حسدٌ يبقى لَدَيْكَ ولا قِلْ
وتُنظَرُ أوصافي فتعلم أنها
ويُسَمِّي رجالٌ قد تهتَم رُكْنُهُمْ
فكم من عزيزٍ بي بَدَلُ جِراحه
فيا رَبُّ من يَفْجأ يَهْوُلُ بِوُودِه ؛
ويا رَبُّ شَخْصٌ قَدْ دَهَنَهُ مُصِيبَةٌ
فِيَطْلُبُ من يَجْلُو صَدَاحها فلا يَري ؛
وكم ظالمٍ نالتهُ مني غَضَاضَةٌ
وكم خُطِي سَامَتْ ذَوِيها مَعْرَةٌ
ومَنْ ذا الذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ^(٢) ؟
تري خَبَرًا صُتَّ له الأُذُنَانِ^(٣) .
فِيُطْلَقُ في مَدْحِي بِأَيِّ مَعَانِ^(٤) ؛
عَلَّتْ عن مُدَانٍ في أعزِّ مَكَان .
ومَدْمَعُهُمْ لي دَائِمُ المَلَان .
فِيَطْلَعُ فيه ذو شَفَا وهَوَانِ^(٥) .
ولو كُنْتُ موجوداً لَدَيْهِ دَعَانِي^(٦) .
لها القلبُ أَمْسَى دَائِمُ الخَفَقَان
ولو كُنْتُ جَلَّتْهَا بِدِي وَلِيَانِي^(٧) .
لِنُصْرَةٍ مَظْلُومٍ ضَعِيفٍ جَنَانِ^(٨) .
أَعِيدَتْ بِضَرْبٍ من يَدِي وَطِيعَانِ^(٩) .

(١) « ليس في الامكان أبدع ما كان » قول الفقهاء المتفلسفين يذهب الى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً أبَدعَ من هذا العالم الذي خلقه لنا .
(٢) المِيت (بتشديد الياء) : الذي سبوت . المِيت (بسكون الياء) : الذي مات . الحَدَثَانِ : القليل والهازل ، حوادث الدهر وزواجه .

(٣) أَنَسِي عَيْلِكَ (إليك) : يَأْتِيكَ نَفْسِي (غير موتي) . غير تعمله الأذنان : شديد التوجع على النفس ، سي .
(٤) اَقْلِلْ : اقلِّص . بَأَيِّ مَعَانٍ : بكل وجه من أوجه معاني (المَدْح) .
(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياته . سيذل لذا أنا مت غداً حتى يتجرأ في الاعتداء عليه من كان قبل عازباً أو شريفاً .

(٦) يَفْجأ - يَفْجأ ، يَفْجأ : يَأْتِيهِ أَمْرٌ على غير الانتظار . آدِه : اتبعه ، أتقله (كان تقيلاً عليه) .
(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الحلم والدم) . يَجْلُو الصدا : يمتح الصدا أو يزله (يزيل الحلم ويذهب الدم) . ولو كُنْتُ (كان هنا تامة) : لو كُنْتُ على قيد الحياة .

(٨) - وب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فالتصرت أنا المظلوم الضعيف فعاد الذي ظلمه ذليلاً .
(٩) - وب أمر مدبر أزل يقوم سرعة (عاراً ، أدنى) فوددت أنا تلك المرة من زلت بهم بقاضي ضمهم : بغيري (بالسيف) وبطغي (بالرمح) .

فَإِنْ يَرْتَنِّي مَنْ كُنْتُ أَجْمَعُ شَمْلَهُ^(١) بِتَشْتِيتِ شَمْلِي فَالْوَفَاءُ رَتَانِي^(٢).
- وقال في وصف نهر النيل :

وَلَا رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَلْقَى شُعَاعَهُ عَلَى نَيْلٍ مِصْرٍ وَالسَّيْنُ بَيْنَا تَجْرِي ،
تَحْيِلْتُهُ نَهْرًا يَسِيرُ بِسَيْرِنَا مِنْ الْقِصَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ^(٣).

٤- لعب العرب بالميسر (في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاتدبرغ) ليدن
١٨١٣٠٣

سر الروح ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

نظام التدريس في تناسب الآيات والصور : حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية)

• نظم العتيان ٢٤ - ٢٥ : الضوء اللامع ١ : ١٠١ - ١١١ : شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،

٣٣٩ - ٣٤٠ : البدر الطالع ١ : ١٩ - ٢٢ : بروكلمان ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ : الملحق ٢ :

١٧٧ - ١٧٨ : زيدان ٣ : ١٨٢ - ١٨٣ : الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

ابن الهائم الشاعر^(٤)

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن
الهائم السلمي المنصوري ، يرجع نسبُهُ إلى العباس بن مرداس السلمي
ابن الحنساء الشاعرة المشهورة ، وَلِدَ سَنَةَ ٥٧٩٩ هـ (١٣٩٦ - ١٣٩٧ م) في
المنصورة (مصر) ولذلك عُرِفَ بالمنصوري .

في سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) جاء ابنُ الهائمِ إلى القاهرةِ ودرَسَ على القاضي
شرف الدين عيسى الأقفهسي .

ثم قرأ الألفية على شمس الدين الجُندي وأخذ النحو عن شمس الدين القرشي
شيخ المدرسة الشيوخية . وسمِعَ أيضاً من الزركشي^(٥) . بعدئذٍ أصبحت له
وظيفةٌ في المدرسة الشيوخية .

(١) إذا رتاني غذا شخص كنت في حياي أجمع شمله بتشعيت شمل (أنفعه بجمع الضرر حل نفسي) :
فيكون الوفاء (الخلق الكريم) قد حمله حل أن يفعل ذلك .

(٢) تحيلت القمر في السماء سفينة من فضة تسير في بحر من الزرقة أو السواد (في السماء) وكأنه يرافقتا
في السير

(٣) هو غير شهاب الدين أحمد بن محمد بن حماد بن علي المصري المقدسي القرضي الحاسب (٧٥٣ - ٨١٥ هـ)
راجع شذرات الذهب ٧ : ١٠٩ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) لهله زين الدين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي المصري (٧٥٠ - ٨٤٥ هـ) استقر للتدريس
في المدرسة الأشرفية المتجددة في القاهرة سنة ٨٢٣ هـ سمع منه الحديث وروى عنه خلق كثيرون
(شذرات الذهب ٧ : ٢٥٦) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧ هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مُقْتَدِراً مِنِ السَّبَكِ مُتَصَرِّفاً فِي فُنُونِ الْقَوْلِ مُتَفَنِّئاً يُطِيلُ الْقِصَالَدَ وَيَأْتِي بِالْمُقَطَّعَاتِ فِيجِيدٍ فِيهَا كُلُّهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقِصَارِ أَرْبَعٌ . وَشِعْرُهُ بِدِيعَاتٍ وَحِكْمٌ وَأَوْصَافٌ وَغَزَلٌ ، وَقَدْ بَاتِيَ بِالْإِحْمَاضِ أحياناً . وَيَبْدُو أَنَّ أَحْسَنَ شِعْرِهِ الْقَوْلُ فِي الْأَعْرَاضِ الْعَارِضَةِ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعية (في مدح رسول الله) :

أَذْكُتْ بِرُوقِ الْحَيْمَى مِنْ مُهْنَجِي لَهَبَا	فَانْثَأَتْ مُقَلْنِي مِنْ جَفْنِهَا سَحْبَا ^(١)
يَا نَازِلِينَ بِقَلْبِي ، طَابَ مَنَزَلُكُمْ ،	وَيَا عَرَبِيَّ الْحَيْمَى ، حَبِيشُمُ عَرَبَا
جَزُئْتُمْ عَلَى الْبَانِ فَاهْتَزَزَتْ مَعَاطِفُهُ ،	وَأَرْخَعْتَ الدُّوْحُ مِنْ أَغْصَانِهَا عَدَبَا ^(٢)
عَجِبْتُ كَيْفَ سَكَنْتُمْ مِنْ مُحِبِّكُمْ	قَلْبًا خَقَوْفًا مِنَ الْأَشْوَاقِ مُضْطَرِبَا
وَارْحَمَنَاهُ لَعِينِ كُلَّمَا هَجَعَتْ	الْقَتَّ كَرَاهَا بِكَفِّ السَّهْدِ مُنْتَهَبَا ^(٣)
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَادِي رَسْمَ رَيْعِكُمْ ،	يَا رَنْعَ لَيْلِي ، لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبَا ^(٤)
(مَا لِلْغَرِيبِ) الَّذِي شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ	عَنِ الْأَحْيَةِ إِلَّا سَبْدُ الْغُرَبَا ^(٥) :
كَهْفُ الْعَصَا مُغِيثُ الْمُشْتَغِيثِ بِهِ	مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَعْلَى الْوَرَى نَسَبَا ^(٦) ،

(١) أذكي : أرقد ، أشعل ، الحصى : المسكن (المقصود هنا : الحجاز) . المهجة : دم القلب (القلب) . سحب جمع سحب (المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء)

(٢) جانز : مر . البان (شجر) المقصود به هنا : شجر الحجاز . المطف : (بكسر الميم وفتح الطاء) : الرءاء . اهتزت معاطفه (أي جسده) : طرب ، فرح . الدوح : الشجرة الكبيرة (يقدم أشجار البلاد كلها ، البلاد كلها) . العذبة : طرف العذبة (بكسر العين) الذي يتدل إلى النفا وأمل القهر . أرخت الدوح مذبا : تاهت وانتشرت حجباً يتنفسها (لأن ذكر رسول الله مر بها) .

(٣) صبح : أغنى ، نام . ألقي : وجد . الكرى : النوم . السهد : السهر ، ذهاب النوم . - كلما أردت أن أنام لم أجده نوماً (لأن ذكركم يخلطني (يفتح العين) عن النوم .

(٤) رسم الربع : مكان الدار .

(٥) شط : يهد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الأصلي . سيد الغريب : محمد رسول الله (لأنه هاجر من موطنه مكة إلى المدينة) . (*) محمد (يجب تنوينها وكسرها) ولكن وزنها حينئذ يخل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .

من أطلع الله من لآله غُسرته
به هدى الله أقواماً أعز بهم
يا سيداً قد رمى السبع الطباقي إلى
وشاهد الحق فاستغنى برؤيته
أرجو شفاعتك العظمى إذا زكرت
يا رب ، عبدك يترجو منك مغفرة
يا رب ، صل على المهادي وعيثرته
ما لاح وجهه صباح من ليثام دجى
- وله أبيات في أغراض متفرقة بتغليب عليها الحكمة :

إذا سب عِرْضي ناقص العقل جاهل ؛ فليس له إلا السكوت جواب
ألم تر أن الليث ليس بضيره - إذا تبحت يوماً عليه - كلاب^(١)
• وصاحح في ذرى الأوراق أرتقى شداً ؛ وما كان جفتي يعترف الأرقا^(٢)
لو ذاق ما ذقت من جور الغرام لما شدا ، ولو كان يدري ما علا ورقا^(٣)

(١) أزل في أوصافه (صفاته الحسنة وفضله) كتب : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة (التوراة والإنجيل والقرآن) .

(٢) ديناً (يقصد : الإسلام) . الوثن : حبر على غير صورة معينة . النصب (يسكن الصاد أو ينقصها) : علم (يفتح ففتح : شي . بارد مرفوع) : يخطفه الوثنيين للعبادة . - أذل الله بالإسلام أهل قرينية كلهم .
(٣) رمى في السبع الطباقي (انتهى ، ارتفع في السحابات السبع ، بالمعراج) وجاوز في ارتفاعه المكان الذي فيه الرسل الأولون والأملاك (الملائكة) ثم جاوز الحجاب : تخلى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم القرب من مرض الله .
(٤) الحق : الله . السؤل : السؤال ، المطلب . الأرب : الحاجة ، الغاية .
(٥) لظى : جهنم . زفرت انثار : أحدث اشتعالها صوتاً شديداً . صالت على أصحابها : سطت (أستهزأ) الهيب (في جهنم) وجست على أهل جهنم .

(٦) المهادي : محمد رسول الله . صوته : أهله . التجيب : الكرم النسب والكرم الفعل .
(٧) ليثام : قناع ، عطاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح (بكل يوم ، دائماً) . نحت (حركت) جذبات (انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢) صبا : دجى الشرق . الشطر الاخير البوصيري .
(٨) يضره : يفسره .

(٩) صابح : من (طائر ، سماء) . في ذرى الأوراق : في أعمال الأخصان . أنقى (منع الترم من حيوي) . شداً : بالفتاء ، يفتأله .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غي . لو كان يدري (بوجود الغرام) ما علا ورقا : ما ارتفع فوق فصن (وغنى) . ما علا ورقا (ورتي - الواو حرف عطف) .

• لا اطلبُ الرِّزْقَ بِشِعْرِ، ولو
 كيفَ ، وعلمي أن لي سيِّداً
 • لا تجتنحَ لعلمي لا ثوابَ له ،
 إنَّ العلومَ ثِمَارٌ فاجترِ أحسنَّها ؛
 - إنني غَدَوْتُ غريباً
 يا صِدِّيقَ من قال قديماً :
 • خاطبَ أخاك بما تصفو مودَّتُه ،
 فافهَ قالَ لأعلى الخلقِ مَرَّتَبَةً :
 - وقال يصف شيئاً ساقطاً :

وكوكبٍ من أفقهِ في إثرِ عِفْرِيتٍ وثب^(١)
 كأنه مُحَارِبٌ يجرُّ رُمحاً من ذهبٍ ا
 - وقال في الغزل والنسب :

يا مليحاً ماسٍ عُصْناً ورثاً سبيلاً صقيلاً^(٢)
 لا تُقابلني بِحدِّ واصفح الصَّفحَ الجميلاً^(٣) .

- وقال ، وفي قوله شيء من الدُّعابة والمجون :

ولبئله بَيْتٌ بها ، والكرى في مُقلتي أذباله تُنحِبُ^(٤) ،

-
- (١) أن لي سيِّداً : آلهاً ، رباً .
 مستوح : لا يمن به صاحبه عليك (لا يقتصر عليك بأنه متحك هذا العلم) .
 (٢) لا يثنى فيه (مفعول به) بغض : كيلا يصرفه البغض لك عن الحب لك .
 (٣) أهل الخلق مرتبة (مكانة) : محمد رسول الله . « ولو كنت نطقاً غليظ القلب لا ثقتوا من حوكم »
 (آية من سورة آل عمران ، ٢ : ١٥٩) .
 (٤) كوكب : شهاب ، نيزك . صفراء : شيطان (إشارة إلى أن الشهاب التي تسقط من السماء تعذر الشياطين
 ومنعهم من الاقتراب لاستراق السح - من الاخلاص على أخبار النبي) .
 (٥) ماس (تحرك ، تمايل) . عصاً (كالصن) ورثاً (تطلع ، نظر) سيِّداً صقيلاً (تقل نظر في لغوي
 محبة ما يفعل السيئ في الاجساد) .
 (٦) الله : العقاب . الله : حد السيوف (كناية من نظر المحبوب - راجع البيت السابق) . الصفح
 (الغو) الجميل (الحسن ، الكرم ، الواسع) .
 (٨) يمسح الكرى (التماس ، التوهم) أذباله في مقلتي (صني) : بدأ التوهم يسيطر على ا

إذ جاعني إنبلسها عارِضاً علي أنوعاً بيها يتخلب^(١) ،
 فقال لي : هل لك في غادة في وجنتبها الصبح والكوكب ؟
 فقلت : لا ! قال : ولا شادن يرنو بطرفي بالنهى يلعب^(٢) ؟
 فقلت : لا ! قال : ولا قهوة تكسوك كأس الملك إذ تُشرب^(٣) ؟
 فقلت : لا ! قال : ولا كبشة خضراء فالعيش بها طيب^(٤) ؟
 فقلت : لا ! قال : ولا مطرب إذا شدا عند الصفا يطرب ؟
 فقلت : لا ! قال : فتم معرياً عني ، فأت الحجر المشيب^(٥) !

٤ - — الضوء اللمع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ (رقم ٤٢٧) ، نظم العيان ٧٧ - ٩٠ ، شرات الذهب
 ٧ : ٣٤٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ، زيدان ٣ : ١٣٨ ، بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ،
 الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

علي بن أبي بكر السقاف

١ - هو علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مؤلف الدويلة
 ابن علي ، ونسبه متصل بصغير الصادق ، ولد في مدينة تريم (في حضرموت
 باليمن) سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ - ١٤١٦ م) . ثم توفي والده (٨٢١ هـ) فنشأ
 في رعاية أخيه عبد الله العيروس . وكانت وفاته في تريم في الثاني عشر من
 المحرم من سنة ٨٩٥ هـ (١٢ - ٦ - ١٤٨٩ م) .

٢ - كان علي بن أبي بكر السقاف جَمَّ المواهب كثير التحصيل للعلم برع
 في فنون كثيرة منها الفقه والأصول والنحو والفلك ، ثم أصبح من الأئمة
 المجتدين وزعيم نهضة فكرية . وهو شاعر وجداني مكثف . وأكثر شعره
 صوفي المنحى في التأمل بالله وفي مدح الرسول . وله نثر أبقى لفظي في الأكثر
 وأدنى رتبة من شعره . ومن مؤلفاته : معارج الهداية - البرقة المشيقة في لباس

(١) خلِب : غدع ، سلب العقل .

(٢) الشادن : الغاي الصغير (كناية عن غلام جميل) . يرنو (ينظر بفتور) بطرف (بين) . النى :
 العقل .

(٣) القهوة : الخمر . تكسوك كأس الملك (كذا) : تكسو لباس الملك !

(٤) كبشة خضراء : حبشة الكيف .

(٥) الحجر المشيب :

الخرفة الانيقة - الدرّ المدمش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم
المبقات - كتاب النكاح .

٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي^(١) :

غكيلي ، مُرّا بي على بانه التّوسى وحيث الخيامُ الحُمرُ في شُعبِ عامرٍ ،
وشُمّا شذا الأحبابِ إنْ هَبَّتِ الصّبا وشُمّا بُروقاً في القِيالي الدّواجر^(٢) .
قفا بي على ماء المَلِيبِ وجيرةٍ بسَفْحِ لِيوى وادي الفَرِيطِ وحاجِرِ
وميلًا الى نَجْدِ الغَرامِ ورامَةٍ ؛ لعلَّ بها يُشْفَى غكيلُ ضَمائري !
- وقال في كتاب معارج الهداية : (وفيها معانٍ صوفيةٌ أيضاً) :

.... ولا تَحْصُلُ المَرفةُ الحَقِيقَةُ الساميةُ إلا بِتَرْكِيبَةِ النَفْسِ عن ظُلُمَةٍ
أَخْلَاقِها وتَحْلِيلِتيها عن أوصافِ الرذائلِ وتَحْلِيلِتيها بنورِ الفضائلِ والارتقاء من
حالٍ الى حالٍ حَتّى يَسْتَوِيَ سُلْطانُ الحَقِيقَةِ على مَمالِكِ الخَلِيقَةِ وتُطَوَّى بِأَيْدِي
الوُجُودِ^(٣) سُرَادِقَاتُ الوجودِ .

٤- * * تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ١٨٦ الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ، معجم
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن المسماة والخاصة (بانه التّوسى ، شُعبِ عامر ، ماء المَلِيبِ ، حاجِر ، نَجْد ، الخ)
إشارات صوفية الى العزّة الإلهية والمعادني الدّينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .
(٢) الدّواجر غير موجودة في النّقاوس ، والشاعر يقصد « الدّواجي » جمع داجية (مظلمة) .
والدّجاجير (في النّقاوس) : الظلمات ، وربما جاز « دجاجر » (قياساً على : مصابيح ومصابيح) .
(٣) لعلها : الوجود (الله ، بالاصطلاح الصوفي) . السُرادق (هنا) للكان المسكون .

عصر المماليك

ثانياً (١) - دولة المماليك البرجية

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

كان معظم المماليك البرجية من أصل جركسي جلبتهم أسيادهم المماليك البحرية في زمن متأخر واتخذوا منهم حرساً وجنوداً. وبما أن هؤلاء كانوا يسكنون في أبراج قلعة القاهرة فقد عرفوا باسم المماليك البرجية.

ضعف المماليك البحرية بعوامل كثيرة ثم جاء آخرهم الصالح صلاح الدين حاجي الثاني إلى العرش وعمره ست سنوات فاستبد به أحد ممالك بنيته - وهو مملوك برجي يدعى برقوق بن أنسر العثماني البيلغايي - وحكم عنه حيناً وعزله حيناً آخر وحكم مكانه. ثم أعاده إلى الحكم ثم ألقاه في السجن ونادى بنفسه سلطاناً وتسمى الملك الظاهر سيف الدين، فكان بذلك مؤسس دولة المماليك البرجية.

لم يول المماليك البرجية قاعدة الوراثة في تسلم العرش اهتماماً كبيراً، فإن معظمهم كانوا قواداً في الجيش يصل أحدهم إلى الحكم من طريق الكيفاح أو الاستبداد. وكان عدد السلاطين البرجية البارزين الأقوياء أقل من عدد أمثالهم من المماليك البحرية. فمن مشاهير المماليك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاري فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ثم قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ).

ويدل أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية، في أيام المماليك البرجية، كانت عظيمة السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعية.

(١) راجع، فوق، ص ٦٠٢.

لما تغلب الممالك البحرية على الإفرنج الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام (سورية وفلسطين) انتقل أولئك الإفرنج الصليبيون إلى عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل قبرص ورودم ومالطة. وكذلك كان الأتراك العثمانيون جيراناً للممالك على الحدود الشمالية لسورية، كما كان التتر أبناء تيمورلنك يحكمون فارس والعراق (على النجوم الشرقية لسورية)، ثم قامت الدولة القارمية الصقونية في فارس في مطلع القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد).

وكانت صلات الممالك البرجية بجميع هؤلاء الجيران صلة عداوة. ففي أثناء الفترة الأولى من حكم قنق بن برقوق (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلت جحافل تيمورلنك إلى شمالي سورية، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) — بعد أن كانت قد عالت فساداً وتدميراً وتفتيلاً في العراق وفارس وما وراءهما — فاستولى تيمورلنك على حلب ثم انحدر إلى حماة وحمص وبعث بك فآخذها ثم سقط على دمشق. وأكثر تيمور من القتل في سورية حتى أن رؤوس القتلى جمعت قباً كثيرة. وقد نجت دمشق من التخریب والتفتيل لأن عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) — وهو العالم الاجتماعي المشهور — قد ألقى بين يدي تيمور خطبة هدأت نفسته على دمشق، ولكن تيمور اختار طائفة من علماء دمشق وصناعتها فحملتهم معه إلى عاصمته سمرقند وأنشأ بهم في بلاد التركستان حضارة إسلامية رائعة.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فتح برتساي جزيرة قبرص واستولى على عاصمتها عقاباً للفرسان القيرنج الذين كانوا يغيرون منها على سواحل البلاد الإسلامية وأسر ملكها جانوس وعاد به وبسائر الأسرى والغنائم إلى مصر ثم قبل طلبة الصلح في مقابل فدية قدرها مائتا ألف دينار وجزية سنوية قدرها عشرين ألفاً. وبقيت هذه الجزيرة داخلة في نفوذ الممالك البرجية طوال حكمهم.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سار السلطان سليم الأول العثماني إلى سورية فاتحاً فتصدى له قانصوه الغوري ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، في الخامس والعشرين من رجب (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهمز قانصوه وقتل واستولى العثمانيون على سورية. ثم تابع السلطان سليم مسيرة إلى مصر واستطاع

أن يفتح مِصْرَ وَيَسْطَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (متصف تيمان - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقضت بذلك دولة المماليك ودخلت مِصْرُ فِي الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ .

صورة العصر

نستطيع أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامةَ فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ إِذَا قُلْنَا إِنَّهَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ مِنْ صُورَةِ الْعَصْرِ فِي عَصْرِ المماليكِ البحريَّةِ فِي الدَّرَجَةِ وَالْقَدَارِ فَقَطُّ: كَانَ الضَّعْفُ السِّيَاسِيُّ وَالْقَوَضَى فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ أَكْثَرَ ، كَمَا كَانَتْ خِصَائِصُ الْأَدَبِ أَدْنَى دَرَكَةً .

اشتهر نَقَرٌ مِنَ المماليكِ البرُجِيَّةِ مِنْهُمْ سَيْفُ الدِّينِ بَرْقُوقُ (٨٧٤ - ٨٨١ هـ) مُؤَسِّسُ دَوْلَتِهِمْ وَسَيْفُ الدِّينِ بَرْمِيَايَ (٨٣٥ - ٨٤١ هـ) وَسَيْفُ الدِّينِ قَابِشْبَايَ (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) وَالْأَشْرَفُ قَانصوه الْغُورِي (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) آخِرُ المماليكِ البرُجِيَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دَوْلَةُ المماليكِ وَقَامَتْ مَكَانَهَا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ دَوْلَةُ بَنِي عُثْمَانَ .

وبسقوط دولة المماليك انتهت الخلافة العباسية التي كان المماليك قد أقاموها مُتَكَنِّتًا لَهُمْ فِي مِصْرَ (٦٥٩ - ٩٢٣ هـ) وَانْقَلَبَ مُنْصَبُ الْخَلَافَةِ إِلَى آلِ عُثْمَانَ أَيْضًا .

لَمَّا جَاءَ المماليكُ البرُجِيَّةُ إِلَى الْحُكْمِ كَانَ تِيْمُورُ لَنْكَ قَدْ بَدَأَ اجْتِيَا حَهُ فِي إِيرَانَ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَيَنْشُرُ فِيهَا الْقَتْلَ وَالْخَرَابَ حَتَّى تُوُفِيَ سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أَيَّامِ نَاصِرِ الدِّينِ قَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ ثَانِي سَلَاطِينَ المماليكِ البرُجِيَّةِ .

وَاسْتَمَرَّتِ الزَّلَازِلُ وَالطَّوَاغِينُ وَالْقَحْطُ وَالْغَلَاءُ تَتَوَالَى كُلُّهَا عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ . وَرُوِيَ عِدَّةٌ مِنَ الْمَذْكُوبَاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَهَا كَانَ مُذَكَّبٌ هَالِي الَّذِي يَظْهَرُ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَسَاءَتِ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ فِي دَوْلَةِ الْبَحْرَاكِسَةِ (المماليك البرُجِيَّةِ) فَقَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ الْاِقْتِصَادِ فِي يَدِ الْقَبِيْطِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ سَاعِدٍ الْأَعْرَجُ السَّعْدِي (ت ٧٨٥ هـ) فِي الْمَغَانِمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُقَسَّمَةِ بَيْنَ المماليكِ (البحرية والبرية) وَبَيْنَ الْقَبِيْطِ :

وكيف يرومُ الرزقَ في مِصرَ عاقلٌ ومن دُونه الأتراكُ بالسيفِ والتُّرُمُ
وقد جَمَعَتَهُ القَيْطُ من كلِّ وَجْهَةٍ لأنفُسِهِمُ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والخُمُسِ .
فكَلِثُوكَ والسُّلْطَانِ ثُلُثُ خَرَجِهَا ، ولقَيْطُ نِصْفُ ، والخَلَالِقُ في السُّدُسِ .
وكَثُرَتِ الاحْتِفَالَاتُ في هذا العَصْرِ كَحَفَلَةِ تَوَلِيَةِ السُّلْطَانِ الْجَدِيدِ وَحَفَلَاتِ
رَمَضانَ والعِيدِينِ والمُوالِدِ والسَّمَرِ والغِناءِ وَحَفَلَاتِ الزَّوَاجِ والحِيتانِ ، كما
كان بِكثَرِ النَّاسِ في تَشْيِيعِ الحَنَازاتِ .

وفي أَواسِطِ القَرْنِ التاسعِ للهجرةِ (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرابُ
القَهْوَةِ (البُنِّ) . جاء في شُكُراتِ الذهبِ (٨ : ٣٩ : ٤٠) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ
(١٥٠٣ م) ثَوَّقِي أَبُو بَكْرٍ بنَ عَبْدِ اللَّهِ الشاذليُّ المعروفُ بِالْعَبْدِيرُوسِ مُبَشِّكِرُ
القَهْوَةِ المُتَخَذَةُ من البُنِّ المَجْلُوبِ من اليَمَنِ . وكان أَصْلُ اتِّخَاذِهِ لَمَّا أَنَّهُ مَرَّ في
سِياحتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْتَنَتْ من ثَمَرِهِ حينَ رآه مَرْوُكاً مَعَ كَثْرَتِهِ فوجدَ فيه
نَجِيفاً لِلدِّماغِ واجْتِلاباً لِلسَّهَرِ وتَشْيِيطاً لِلعِيادَةِ ، فاتَّخَذَهُ قُوّاً وطَعاماً وشَراباً
وَأُرْسَدَ أَتباعُهُ إلى ذلك . ثُمَّ انتَشَرَتِ (قَهْوَةُ البُنِّ) في اليَمَنِ ثُمَّ في بِلادِ الحِجازِ
ثُمَّ في الشَّامِ ومِصْرَ ثُمَّ في سائِرِ البِلادِ . واخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في أَوائلِ القَرْنِ العاشِرِ في
القَهْوَةِ فَقَالَ ثَقَرٌ مِنْهُمْ إِنَّ شَرِبَها حَرَامٌ وقال أَكْثَرُ العُلَماءِ إِنَّها مَبْأَحَةٌ .

وحدَّثَ في هذا العَصْرِ عِدَّةٌ من البِدْعِ منها زِيادَةُ الصَّلَاةِ والتَّسْلِيمِ على النَّبِيِّ
بَعْدَ الأَذَانِ ، فَإِنَّ الأَذَانَ الشَّرْعِيَّ المَرْوِيَّ عن رَسولِ اللَّهِ يَتَمَيَّ بِقَوْلِ المُؤَذِّنِ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » . وانتَشَرَتِ كَذَلِكَ الأَخْبَارُ الوارِدَةُ
في الإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَكَثُرَ الفَسادُ في حَلَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ واحْتِفالاتِهِمْ .

ووقعَ النِّزاعُ بَيْنَ أَتباعِ المَذاهِبِ الإِسْلامِيَّةِ بَيْنَ الحَنَابِلَةِ والأَشْعَرِيَّةِ (الشَّافِعِيَّةِ
خَاصَّةً) مِمَّا كانَ مألُوفاً مُنْذُ قُرُونٍ . وكَذَلِكَ كَثُرَتِ مَكَائِدُ الإِسْماعِيلِيَّةِ وَكَلَامُهُمْ
في المُتَغَيِّباتِ بما لا يَجُوزُ (إِذْ لا يَعلَمُ النَّبِيُّ إِلاَّ اللَّهُ) . وفي مُطَلَعِ القَرْنِ العاشِرِ
أَيْضاً انتَشَرَ المَذهَبُ الشَّيعِيُّ (الإِمَامِيُّ) في فَارِسَ على يَدِ إِسْماعِيلَ الصَّفَوِيِّ شاهِ
إِيرانِ (٨٠٧ - ٩٣٠ هـ) .

وتَعَرَّضَ الإِسْلامُ السُّنِّيُّ خَاصَّةً لَهْجَمَاتٍ كَثِيرَةٍ في أَيامِ المَمالِكِ البُرْجِيَّةِ
في كُلِّ مَكانٍ : إِنَّ أوروپَةَ الَّتِي لافَتْ في الأُنْدَلُسِ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً على يَدِ
يُوسُفِ بْنِ تاشَفِينَ في مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) نَقَلَتْ نَشاطَها

العسكري، بعدَ عشرِ سنّواتٍ فقط، إلى المشرقِ وأثارتِ الحروبَ الصليبيةَ مائتيَ عامٍ كاملةً من سنة ٤٩١ إلى سنة ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثم استطاعَ المالكُ البحريُّ أن يَطْهَرُوا المشرقَ كُلَّهُ من الجيوشِ الصليبيةِ. هؤلاء الإفرنج الصليبيّون عادوا وشبكا إلى الكِنْدِ للإسلامِ بطريقةٍ سلميةٍ.

وفي ٥٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) - مُنْذُ أيامِ المالكِ البحريةِ وبعدَ انتهاءِ الحروبِ الصليبيةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتِ حربٌ صليبيةٌ على الإماراتِ الإسلاميةِ في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشةِ خاصّةً. ففي سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) استشهدَ سعدُ الدين أبو البركات محمدُ بنُ أحمدَ مَلِكِ الحبشةِ، وكان في حياته كثيرَ الجهادِ للدفاعِ عن مملكته، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً. فلمّا ماتَ جَمَعَ الحطّيُّ^(١) صاحبُ الحبشةِ جَمْعاً عظيماً وجَهَزَ عليه أميراً يقال له باروا. فالتقى الجَمْعانِ فاستشهدَ من المسلمين جَمْعٌ كثيرٌ منهم أربعُمائةٍ شيخٍ من الصُلَحاء.... واستحرَّ القتلُ في المسلمين حتّى هَلَكَ أَكْثَرُهُمْ. وانْهَزَ من بقيي، وبلغا سعدُ الدين إلى جزيرةِ زَيْلَعٍ في وَسْطِ البحرِ فحَصَرُوهُ فيها إلى أن وَصَلُوا إليه... فطعنوه فمات.... واستولى الكُفَّارُ^(٢) على بلادِ المسلمين وغرَبُوا المساجدَ وبَنَوْا بُدْنَهَا الكُتَّاسَ وأسروا وسَبَّوْا ونَهَبُوا (شذرات الذهب ٧ : ٤٧-٤٨).

ولما الإفرنجُ الأوروبيون إلى إثارة حركةٍ للاستخفافِ، على مثالِ ما كانوا قد فَعَلُوا في الأندلس^(٣)، - وكانوا يُسمُّونها حركةَ الاستشهادِ - وذلك بأن يَنْهَضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكنِ العامّةِ فيعترضون للإسلامِ عامّةً أو للرسولِ عليه السلامُ أو للقرآنِ الكريمِ فيحدثُ شيءٌ من المَهِزَجِ والقَوَضِ والمُنَازَعَاتِ والقَلَاقِلِ.

في شهرِ شَعْبَانَ من سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أسْلَمَ ميخائيلُ الأَسْلَمِيُّ، وكان نصرانياً من الإسكندرية، فأغْدَقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوق) نِعْماً كثيرةً ورفَعَ مرتبتهِ وجعله تاجراً الخاصِّ. ثم تَبَيَّنَ وشبكا أَنَّهُ زِنْدِيقٌ وقامتْ عليه الحُجَّةُ فضَرِبَتْ عُنُقَهُ في ثالثِ عَشْرِ ربيعِ الآخرِ من سنة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م)، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦-٣٠٧). وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أَنَّهُ كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يمتدون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٢٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢ م) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل لول أسراء الأندلس الأمويين .

شذرات الذهب أيضاً (٧ : ٣٣٧) : في سنة ٥٧٩٥ (١٣٩٢ - ١٣٩٣ م) واجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم. فلما اجتمعوا جهرتوا بالسوء من القول وصرت حوا بدم الإسلام. فثار الناس عليهم فأحرقوهم. ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من سكان السواحل على شواطئ جبل لبنان، وخصوصاً شمال بيروت. لقد كانت بلدة جونية عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان فيها أربع مائة عالم يعتقدون حقائق العلم. وذكر ياقوت الحسوي (معجم البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي البرازي نزيل جونية كان إمامها وعظمتها. ثم غبر زمان طويلاً لم يكن فيها أحد. قال المعتمد بطرس البستاني في دائرة المعارف (٦ : ٦٠٠) : «وليس في جونية يوت للسكنى، بل إنما هي محل أشغال يقوم بها قوم من سكان القرى المجاورة لها».

الحياة الثقافية

كثرت كتب الثقافة والعلم في هذا العصر، فمن المؤلفين المسيحيين الذين وضعوا كتباً مبسطة (مفصلة كبيرة الحجم) الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) صاحب «القاموس المحيط» وغيره ثم القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) صاحب «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ثم ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) صاحب «الإصابة في تمييز الصحابة» (تراجم صحابة رسول الله) و«الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (في التراجم العائمة) ثم المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) صاحب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار». ثم هناك عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بوضع صفحات ملزوزة في عدد كبير من القنون الإنسانية خاصة (راجع، تحت، ص ٩٠٢ وما بعد).

أما المؤلفون المسيحيون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلموا على وجوه مختلفة من العلوم والفنون (الرياضية والطبيعية) فتمتد منهم علاء الدين البهائي (ت ٨١٥ هـ) والسيد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) وسراج الدين بن الوردي (ت ٨٦١ هـ) وله «غريدة المعجائب» (في الفلك والجغرافية، مع الصور والرسوم)^(١). ثم هناك جلال الدين محمد بن أسعد اللواتي الصديقي (ت ٩٠٧ هـ)

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب (زيدان ٣ : ٢٣٥) ثم ملاحظة قبة في تحقيق نسبة -

له «أتمودج العلوم» (في فنون مختلفة) ثم إن كُتِبَ كثيرة جداً . ومن هذه الطبقة أحمد بن يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسوعية في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصل بهما فكتبون منهم محمد بن محمد الحلبي (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحلبي (ت ٨٠٥هـ) وعبد الله بن خطيب المارديني (ت ٨٠٩هـ) والرياضي الكبير ابن الهائم المقدسي (ت ٨١٥هـ) صاحب المعادلات التي تريد أن تختصر الضرب والقسمة بالجمع والطرح . ثم هنالك أعلام الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأمير أولغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهنالك أيضاً أبو العباس أحمد بن رجب بن طنبغا (ت ٨٥٠هـ) وعلي بن محمد الزمزمي المكي (ت ٨٧٨هـ) ومحمد بن محمد المارديني الكبير الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مصلح الدين بن سينان وكان له أيضاً كتاب في الثقل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاح العالم أحمد بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قسماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها إلى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن ناصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية (الخيل) والحرب كانت المؤلفات كثيرة في عصر المماليك البرجية فقد ألف صياد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري (ت ٧٥٩هـ) كتاب «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألف طنبغا الأشرقي (ت ٧٩٧هـ) «الجهاد والفروسية» (في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته) ، وألف أرثبغا الرزديكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأتيق في المجانيق» (وهو وصف لأنواع المنجنيقات مع صور لها ولأقسامها) . وكان محمد بن منكل قد ألف

= «عريدة الجانب» إل إحدى المسنين بامر بن الوردى مع تحقيق أسبهما أيضاً (الأعلام لفرزكلي : ٢٢٨ - ٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ١ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ . ١٧٥ - ١٧٨ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب القروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً .
وتجيد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدّميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطالقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين ألقوا في الطب محمد المهندي بن علي بن إبراهيم البمني (ت ٨١٥ هـ) وحاجتي باشا خضر^(١) بن علي الأيديني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام» .

المصانف الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب إلى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والقارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة . من هذه مثلاً لفظة «الخوaja» ، ففي شذرات الذهب : في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧ : ١٥٧) ، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالبحر الأبيض ، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧ : ١٢٧) . وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخواجه) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة ، وكان أولاده في غاية الرفاهية . وعين للسترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد ، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة) وكذلك كثرت لقب زاده ، (ابن) في الاسماء : نحو خواجه زاده (٧ : ٣٥٤ ، ٣٥٥) ، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧ : ٣٦٤ ، ٨ : ٢) . وكذلك اشتهر لقب بك . ففي شذرات الذهب أيضاً : وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاكرك بك عبد الغني بن شاكرك القاهري الشهير بابن الجيمان . ودخلت كلمة غوند (عالم) في حديث الناس (٧ : ١٩٢) .

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ماكانت في عصر المماليك البحرية ، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة . وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار . وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) حرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الأصل ، وذلك من لون الخضرة) . وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبفتحها (القاموس ٢ : ٢١ - ٢٢) . والعامة وغير العرب لا يستطيعون ضبط هذا الاسم بفتح فكسر .

القصاصات الرديئة في فروع العلم والقيمة وارثك بعضهم سرقات من شعر الأقدمين واضحة المعالم «موصوفة». نظم الفقيه شهاب الدين بن حنبل العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) قصيدة يمدح بها الخليفة المستعين العباسي من خلفاء مصر (٨٠٨ - ٨١٦ هـ) جاء فيها :

الملك أضحى ثابت الأساس بالمستعين العادل العباسي .
رجعت مكانة آل عم المصطفى ليحتلها من بعد طول تناسي .
فرغ نما من هاشم في روضة زاكي الثابت طيب الأغراس .
كم نعمة لله كانت عنده وكانت في غربة وتناسي .
ما زال سير الشر بين ضلوعه كالنار أو صحبه الارماس^(١) .

لقد سطا الشاعر هنا على قصيدتين لأبي تمام (ت ٢٣٢ هـ) قال أبو تمام في إحدىهما :

فرغ نما من هاشم في ترربة كان الكفي لها من الأغراس .
وقال في الثانية منها :

كم نعمة لله كانت عنده فكانتها في غربة وإسار
ما زال سير الكفر بين ضلوعه

وضعت بعض الشعر جداً حتى أصبح ألفاظاً مصفوفة . في شلوات الذهب (٧ : ٣٤٩) : أن محمد بن محمد المعروف أيضاً بابن الشحنة الإمام العالم الناظم النائر ... من نظمه :

قلت له لما (وفي موعدي) ، وما بقلبي لسواء نفاق ،
وجاد بالوصل على وجهه حتى (سما كل حبيب) وفاق .
في هذين البيتين ضعف ظاهر^(٢) ، وكان يجب أيضاً أن يقول : « وفي بموعدي ... سما على كل حبيب » .

واتسع ، في هذا العصر ، العمل بخيال الظل . جاء في شذرات الذهب : يقال إن ابن سويون^(٣) (بضم السين ؟) أول من أحدث خيال الظل . غير

(١) اقرأ : « كالنار أو في صحبة الارماس » (جمع رس : القبر) . راجع عصر سلاطين المماليك ٨ : ١١٠ - ١١١ .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن سويون البشغاري الجركسي (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، ولد في القاهرة ونشأ فيها . وسج مراراً وحضر عدداً من الفترات وقيل الإمامة في بعض المساجد . سلك في شعره وأثره طريق الخزل -

أن نشأة خيال الظل (في المشرق الاسلامي) قديمة ، وكذلك كان خيال الظل في مصر من قبل ذلك (راجع ، فوق ، ص ٧٦٠) .
 واستمر الشعر العربي يخلل في الشعر الاسلامي غير العربي ، في الفن الذي يسمى الملتصع ، (راجع ، فوق ، ٦٢٢) ، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ ؛ راجع تحت) .

أحمد باشا الرومي

- ١ - هو ولي الدين المولى أحمد بن ولي الدين المولى الحسيني الرومي (نسبة الى بلاد الروم : أرزروم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا .
 كان أحمد الرومي قاضي عسكر (قاضي الجيش) ، وقد أعجب به السلطان الغازي محمد خان^(١) فاتخذة معلماً . بعد ذلك استنوزره^(٢) سنة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ ، ولكن جعله أميراً (والياً) على عدد من البلدان منها تيرة وأنقرة وبروسا^(٣) . توفي أحمد الرومي وهو أمير على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) .
- ٢ - كان أحمد الرومي عالماً وشاعراً ووشاحاً ينظم في التركية والعربية .

٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ) :
- يا رامي قلبي بسهام اللحظات هيهات نجاني .

= والمجيد . انتقل الى دمشق وشاع فيها « خيال الظل » (راجع فوق ، ص ٦١٨) . وكانت ولاته فيها . ومن كتبه :
 نزهة النفوس وبضحك المبوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في اللحن والمجذبات وثانيها في المزليات ، طبع في القاهرة طبع حبر ١٢٨٠ هـ) - ١ - قرة العين ونزهة الخاطر (مختارات حسن « نزهة النفوس » - القوائد الطيفة - مقاطع من الشعر ونثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة « أبي قردان زوج فسادان » نصفه ملوخية ونصفه يادججان) على طريق المنهجة (٢ - وهي في الأصل من القصص للأطفال) . راجع الفهرست التاسع : ٢٢٩ شذرات الذهب : ٧ : ١٣٠٧ زيدان : ٣ : ١٣٧ بروكلمان : ٢ : ٢٠٠ الملحق : ١١ : ٢ : ١ : الأعلام لمزركلي : ١٠٥ : ٥ .

(١) محمد الفاتح (الثاني) العثماني ، تولى العرش ثلاث مرات : ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ هـ - ٨٤٩ هـ - ٨٥٥ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جيمادى الاولى ٨٥٧ = ١٤٥٣ / ٥ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .
 (٢) في زامبور (ص ٢٤١) : روم محم .
 (٣) تكتب أحياناً بروسا ، ولكنها تلفظ بروسا (بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : رُوحِي وَحَيَاتِي مِنْ قَبْلِ مَسَانِي .
نَسَعْتُ إِلَى بَابِكَ فُرَّةَ عَيْنِي بِالْذَمْعِ كَيْتَابًا (١) ؛
أَشْهَدُ عَلَى الْوَجْدِ مِدَادِي وَدَوَاتِي سَلُّ مِنْ عِبْرَاتِي (٢) .
جِلْبَابُ دُجَى صَدْعِكَ هَذَا قَدْ أَصْبَحَ مِسْكَ (٣) .
يَا رَيْمُ قَدْ أَحْرَقَ فِي الصِّينِ قُلُوبَ الظَّالِمَاتِ (٤)

٤ - ٥٠ • شلرات اللعب ٨ : ١٣ ؛ الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ - ١٤٧ .

شمس الدين السخاوي

١ - هو شمس الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
ابن عثمان بن محمد السخاوي ، أصلُ أهله من سَخَا (مصر الغربية - مركز
كفر الشيخ) ، مَوْلِدُهُ في القاهرة في ربيع الأول من سنة ٨٣١ هـ (٥) .

تَلَقَّى شمس الدين السخاوي العلمَ على نَقَرٍ من علماء عصره منهم ابنُ
حَجَرِ الْمَسْكَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ثُمَّ لَازِمَهُ وَحَمَلَ عَنْهُ أَكْثَرَ تَصَانِيفِهِ ؛ وَكَانَ
ابن حَجَرٍ يَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ طُلَّابِهِ .

تَطَوَّفَ السخاوي ، بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ ابْنِ حَجَرٍ ، فِي عَدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ مِصْرَ
ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَةَ ٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛
وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ يَتَشَبَّكَ بْنِ الْمُهَنْدِي كَاشَفٍ (مَفْتَشٍ ،
مُحَقِّقٌ ؟) الْوَجْهَ الْقِبْلِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَائِشْبَايَ (٦)

(١) - جعلت بؤيوس حني دسماً (مكان الخبر) وكتبت اليك به كتاباً أنيقاً (مزعمياً) .

(٢) للداد : الخبر . - أن لم تصدق ما كتبت اليك عن وجني (شدة حنيني) فاسأَلْ (انظر الي) عبراتي (دعوتي) .

(٣) الشعر الاسود المنسدل على صدغك (جانب رأسك) ، كأنه جلباب النبي - ثوب الليل (قد أصبح لي) مسكاً (برائحة الطيبة ولونه الاسود) .

(٤) الرِّيم - الرَّم : التَّزَالُ الْإِبْيَاضُ (كتابة من المغرب) . أحرقت في الصِّين (أحرق كل شيء) حتى وصل أثر أحرارته إلى الصِّين (قلوب الظالمات) (الأرواح المهابت) .

(٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) ؛ ربيع الأول ٨٣١ هـ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) ؛ ربيع الأول ٨٣١ هـ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .

(٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ إلى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث^(١) .

ثم حجَّ السخاوي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شعبان من سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧/٤/٣٠ م) .

٢ — كان شمس الدين السخاوي من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء توليه التدريس في دار الحديث الكاملية والبرقوية وغيرها أن يُعيدَ الى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبل .

وكان شمس الدين السخاوي مؤلفاً مكثراً واسع المعرفة شديد الضبط حسن النقد إلا أنه كان شديد التحامل على نفسه من معاصره يُبالغ في النقد ويقسو في التعبير وبُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذيل دُوك الإسلام^(٢) — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التيسر المسبوك في ذيل السلوك^(٣) — القول المنجي عن ترجمة ابن عربي (في الرد على كتاب الفتوحات المكية وكتاب القصص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء العرف بحب أقرابه الرسول ذوي الشرف — السر المكتوم في الفرق بين المالكين المحمود والمذموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الخبط والمزارات والتراجم والبيع (في زيارة القبور) — القول التام في الرمي بالسيهام — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرف التام من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهم ما به يعني : جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وعثمانية — ختم بالحسن — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري الدكتور عبد الحفيظ حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الإسلام ، المحافظ القوي .

(٣) كتاب السلوك لمرة دول الملوك القرزي .

والصلحاء والرؤاء والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،
مصرياً كان (احدهم) اوشامياً او حجازياً او رومياً او يمنياً أو هندياً — مشرقياً او مغربياً —
بل وذكرت^(١) فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل اللمة اكتفاء في أكثرهم بمن
أضفتهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجمل الغفير وارتفع عني اللبس
في جمهورهم إلا اليسير وربما أثبت من لا يذكر^(٢) لبعض الأغراض التي لا يحسن
معها الاعتراض. وألحقت في أثنائه كثيراً من الموجودين^(٣) رجاء انتفاع من لعله يسأل
عنهم من المستفيدين مع غلبة الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى
القرن الذي يليه

ثم ليُعلم أن الأغراض في الناس مختلفة والأعراض بنون التباس في المحظور
مؤتلفة ، ولكي لم آل في التحري جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال في ما أرجو
قصداً وسميته الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :

٤ - التبر السيوك في ذيل السلوك (عني بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع وأربع
رسائل) ، لكتهيو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب ونبذة الطلاب في الخلط والمزاوات والتراجم والبقاع المباركات (بهاشم الجزء
الرابع من دفعه الطيب ، المقرئ) ، مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٩٣٧ م
(٩ - بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح^(٤) الحديث (مطبوع مع ألفية العراقي) ، لكتهيو ١٣٠٣ هـ .
القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيح ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ، مصر ... (٩ -
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيل دول الاسلام (مطبوع مع دول الاسلام ، للذهبي) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت ، أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : القناهون المشهورون ، المعروفون .
(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر .
(٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .
(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٢ هـ) ، كتاب معرفة أنواع علوم (علوم) الحديث
ويعرف باسم مقدمة ابن الصلاح . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً على هذا الكتاب أسماه «فتح التفت»
(المنبت) . ولبعد الرسم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح على مقدمة ابن الصلاح اسمه «التفت»
(التفتيد) والافتتاح لما أطلق وطلق من كتاب ابن الصلاح ، ثم أرجوة لعراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح
وسامها ثمرة المبتدئ وتذكرة المنبئ . أو «المقاصد المهمة» (٤) . أو «ألفية العراقي» . ثم إن السخاوي شرح
«ألفية العراقي» (راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر
السادس وما بعده ، الملحق ١ : ٢١٦ ، السطر ١٦) .

حرز الاماني (مختصر من القول بالديب) لسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .
 .. تمييز الطبيب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث (مختصر من المقاصد الحسنة)^(١) ،
 (نشره ابراهيم بن حسن القبومي) ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٢٤ ، ١٣٤٢ هـ .

الضوء اللامع (ترجم فيه لنفسه) ٨ : ١ - ٣٢ ، نظم العتيان ١٥٢ - ١٥٣ ، النور السافر ١٦ -
 ٢١ ، البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ، الكواكب السائرة ١٤ : ٥٣ - ٥٤ ، شذرات الذهب
 ٨ : ١٥ - ١٦ ، بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، للملح ٢ : ٣١ - ٣٣ ، زيدان ٣ : ١٨٣ -
 ١٨٤ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ : ٦٨ ، عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١ .

شمس الدين القادري

١ - هو شمس الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران نجيب (؟) بن غامر الأنصاري الأوسمي السعدي المَعَاذِي^(٢) الدنجاوي القاهري الدُمياطي الجوهري المعروف بالقادري ، وُلِدَ - في ما قال هو (الضوء اللامع ٧ : ١٨٨) - سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ، في دُنُجِيَّة قُرْب دُمِيَاط .

انفل القادري إلى البهنسا من صعيد مصر وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال . وقبل أن يبلغ العشرين جاء إلى القاهرة ولازم المناوي . وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيام الزيتي زكريا^(٣) . وكان قد تكتب بالشعر . وكانت وفاته في جمادى الأولى من سنة ٩٠٣ هـ (شتاء ١٤٩٧ م) .

٢ - برع شمس الدين القادري في عدد من فنون الأدب ، وله نثر ونظم . وشعره عادي تمتاز فيه المثانة من تقليد فحول الشعراء بالضعف ، وتتفق له المعاني الحسان ، وعلى شعره نفحة دينية . وقد بالغ السيوطي فقال فيه : « وهو الآن شاعر الدنيا على الإطلاق لا يشاركه في طبقة أحد » ؛ ولعل هذه المبالغة في المديح راجعة إلى أن القادري قد مدح السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطي برمتها في حسن المحاضرة . وقد ختمت القادري البردة للبوصري .

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديب الزبيدي المتوفي ٩٤٤ هـ (ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديب الزبيدي ٢ : ٢٧٠ ، والملح ٢ : ٥٤٨) غير أنه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ حرفاً ٢ : ٤٤ ، الملح ٢ : ٣٢ ، وهو خطأ مطبعي .

(٢) نسبة إلى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الأوس ، كان من كبار الصحابة (ت ٦٢٦ - ٦٢٧ م) .

(٣) له زكريا بن محمد الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) فاضل الفقه في القاهرة .

شَجَاكَ بِرَبِّعِ الْعَامِرَةِ مَعْدُ به أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ مَا كُنْتَ تَمَهْدُ^(١)
وَبِي غَادَةَ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ حُسْنِهَا نَاتٌ وَبِقَلْبِي حَرَّهَا يَتَوَقَّدُ
خَفِيفَةُ أَعْطَافٍ نَشَاوَى مِنَ الصَّبَا ثَقِيلَةُ أَرْذَافٍ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ^(٢)
وَأَعْجَبُ مِنْ جَسْمٍ حَكَمِي الْمَاءِ رَقَّةٌ يُقِيلُ بِلُطْفٍ قَلْبَهَا وَهُوَ جِلْمِدُ^(٣)
ثُمَّ يَنْتَقِلُ ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَ فِي الْفَزْلِ وَالنِّسْبِ خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا ، إِلَى
مَدْحِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ :

كَأَنْ يَغْيِرُهَا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ جَوْهَرًا جَلَاءَ «جَلَالُ الدِّينِ» فَهُوَ مُنْضَدُّ^(١)
لِإِمَامٍ اجْتِهَادٍ ، عَالِمٍ الْعَصْرِ ، عَامِلٍ بِجَمَاعٍ فَضْلٍ ثَأْسُكَ مُتَهَجِّدُ^(٢)
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَدْرَكَا وَبَاعَا ، فَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
وَقَدْ جَادَ صَيَّبَ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ فُطَّابٌ لَهُ بِالْعِلْمِ قَرْعٌ وَمَحْنِدُ^(٣)
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَةَ وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا^(٤)

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ، الأعلام للزركلي
٢٨٥ : ٦ .

الحسين بن صديق بن الأهدل

١ - هو بلد الدين الحسين بن الصديق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) شجاك : حزتك ، أحزتك . رجع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليل (كتابة عن كل محبوبة ، عن العزة الإلهية) . ما كنت تمهد (تألف) .
 - (٢) الطفت (بكسر اللين) : الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .
 - (٣) - أنا أصعب من أن يجسها لنفس (اللين) فيه قلب من جلده (صخر) .
 - (٤) جوير : كلام ثمين (أولسان برائة) . جلأ : أبرزه . منضد : مرتب .
 - (٥) المتعهد : الذي يقوم في الليل لعبادة .
 - (٦) صيب (كذا في الأصل) = الصوب (يفتح الصاد) : انصباب المطر وسقوطه . الفرج : نسل الرجل .
 - الغند : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرح (تلاميذه) وبهته (شيوخه) ، أسأذته .
 - (٧) التضرير = تقرير الدروس (الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم) . في هذا البيت لغة من قول الغنبي في سيف الدولة :
- وستكبر لم يعرف الله سامعة ، رأى سيده في كله فتشدها !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (حريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها. درس الفقه والتحق في بلده على أبي بكر بن قبيص وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما. ثم دخل زَيْدَ سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفقي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي. وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار، وسَمِعَ في مكة والمدينة من تَفَرَّ من علمائهما. وكذلك لَقِيَ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه «أشياء» من تصانيفه. وقد تَصَدَّرَ في موطنه لإقراء القرآن والتدريس. وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م).

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عدد من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها. وكان متصوفاً. وله شعر سهل عليه نفحة دينية وشيء من الضعف في اللغة.

٣ - مختارات من شعره

- قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهم من منتهى ؟ أما لهذا الحزن من آخر ؟
أما لهذا الضيق من فارج ؟ أما لناب الخطب من كاسر^(١) ؟
أما لهذا العسر من دافع ؟ باليسر عن هذا الشجي العائر^(٢) ؟
بلى ، بلى ! مهلاً ! فكنْ والثقا بالواحد الفرد العلي القادر^(٣).

- وله وسيلة (قصيدة يتوسل فيها بالرسول إلى الله) منها :

يا رسول الله ، في جاهيك ما يبلغ القاصد أفضى ما قصد .
يا رسول الله ، ما لي عتد غير حببك ، وبانسم العتد^(٤) .

(١) الناب : سن في جانب القدم قبل الأضراس ، كناية من الشدة والافراس . الخطب : المعية . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟
(٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الخط .
(٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الباء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .
(٤) العتد (في القاموس) الفرس الثام الحلقة الممد للجري . والشاعر يقصد : ما يمد الإنسان للاستعانة به والاعتماد عليه .

يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ، فَلَكُمْ قَوْمَتٌ بِالدِّينِ أَوْدٌ^(١) .
يا رسول الله ، هل مِنْ تَفْخَةٍ مِنْكَ تَأْتِي وَمِنْ الْفَرْدِ الصِّدِّ^(٢) .
يَوْمَ لَا وَاللَّهِ يُغْنِي أَوْ وَلَدٌ^(٣) .
يا مَلِيحَ الْوَجْهِ يا خَيْرَ الْوَرَى ، أَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ نِعْمَ الْمُعْتَمَدُ !
رَبُّ ، جَنَّبْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى كُلَّ كَدٍّ وَبَلَاءٍ وَنَكَدٍ^(٤) .

٤ - ٥٥ الفؤاد للامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ (رقم ٥٥٦) ، النور السافر ١٦ - ٣٠ ، شذرات الذهب ٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

أحمد أبو عُبَيْة

١ - هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عُبَيْة المقدسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيع الأول ٨٣١ هـ (٢١/١٢/١٤٤٧ م) .

تعلم أحمد بن عُبَيْة في القدس ونولى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنةٌ تعلّقُ بكنيسة القيامة فرحلَ إلى دِمَشْقَ فكانَ يَدْكُرُ النَّاسَ وَيَعْظُمُهُمْ في الجامع الأموي . وكانت وقافته في دِمَشْقَ في الثالث من جمادى الأولى ٨٩٥ هـ (٦/١٢/١٤٤٩ م) .

٢ - كان أحمد بن عُبَيْة عالماً واعظاً وشاعراً وجذانياً له غَزَلٌ ووصفٌ وبديعيات .

٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أَنْتَ قُلْتَ لَهَا : اقْصُرِي ؛ أَنْيُنْكَ هذا زاد للقلب في الحُزْنَ .
فَقَالَتْ : أَنْيِي إِذْ ظَنَنْتُكَ عَاشِقًا تَرِيقَ الْحَالِ الْعَصَبِ ، قُلْتُ لَهَا : لَأَنِّي^(٥) ...
- قال أحمد بن عُبَيْة قصيدةً يتغزّلُ فيها ثُمَّ يَتَخَلَّصُ إلى مدحِ الرسول :

(١) الأود : الاموجاج ، المعجز من حمل الأشياء . بالدين : بالاسلام .

(٢) الفرد : الصمد (الذي يتجه الناس اليه في أسوأهم) : من أساء الله الحسن .

(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أساء الرسول .

(٤) جنبتنا : أبعد عنا (الشروع) . المصطفى من أساء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة . التكد : سوء الحال .

(٥) أني : اقصر (بهمة وصل وصاد مضمومة) وأقصر (بهمة قطع وصاد مكسورة) : انتهى (فعل أمر) ، يكتفك .

قال العَدُولُ: وَقَعْتُ فِي شَرِّكَ الْهَوَى ۖ
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَيْوَنَ فَزَاتَهَا
 خَدَعُوا فُؤَادِي بِالْوِصَالِ ، وَعِنْدَمَا
 هَجَرُوا ، وَلَوْ ذَاقُوا الَّذِي قَدْ ذُقْتُهُ
 لَمْ يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَسُوا وَدَيَّ ، وَمِنْ
 مَا مَخَلَصَنِي فِي الْحُبِّ مِنْ شَرِّكَ الْهَوَى ۖ
 فَأَجَبْتُ : هَذَا مِنْ فِعَالِ عَيْوَنِي .
 حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهَوَى وَالْهَوَنَ (١)
 نَبَتَ الْهَوَى فِي أَصْلُحِي هَجَرُونِي .
 تَرَكُوا الصُّدُودَ وَرَبَّمَا وَصَلُونِي .
 مَا ضَرَّهَمْ لَسُوْ أَنْتُمْ رَحِمُونِي .
 وَدَيَّ لَهُمْ كُلُّ الْوَرَى عَرَفُونِي .
 إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْمَأْمُونِ (٢)

٤ - ٥٠ شلرات الذهب ٨ : ٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخ أبو العَوْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ الْغَزَرِيِّ الْجَلْجُولِيِّ الْقَادِرِيِّ الصُّوفِيِّ ، أَصْلُهُ أَسْرَبِيَّةٌ مِنْ غَزَّةَ (فِلَسْطِين) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وَلِدَهُ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ (٣) فِي جَلْجُولِيَا ، وَتَلَفَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ (٤) ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شُهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ (رِيسْلَان) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الْغَزَرِيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ حَاجًّا فَزَارَ الْقُدْسَ وَالْخَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمْرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ (٥) .

٢ - كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الْمُتَعَدِّدِينَ فِي عَصْرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمَالًا خَاطِرَةً لِلْعَادَةِ كَثِيرَةً ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَدْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حَمَاسَةٌ مِنْ حَمَاسَةِ الْعَارِفِينَ (الصُّوفِيَّة) .

(١) الهون - الهوان : التل .
 (٢) غلصن (يفتح اللام واللام) : سنجي ، غلاص ، خرج .
 (٣) لما ذكر البخاري (القصص اللاح ٨ : ١٨٤) محمداً الجلاجولي قال : « وهو حي قريب التسعين » .
 والبخاري قد أتم تأليف كتابه هذا سنة ٨٩٦ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣١ ، السطر السابع من أسفل) .
 وربما أن وفاة الجلاجولي كانت سنة ٩١٠ هـ ، فيجب أن يكون قد عاش أكثر من مائة سنة .
 (٤) طريقة صوفية منسوبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ - ١١٦٧ م) ، وكانت تروى له كرامات كثيرة .
 (٥) تبدأ السنة ٩١٠ هـ في ١٤/٦/١٥٠٤ م . والقالب أنه توفي في صفر أو في المحرم ، هل أبعد تقدير ، لأن صلاة الغائب أقيمت عليه في الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة في ١٧ صفر ٩١٠ (١٥٠٤/٧/٣٠ م) .

- قال محمد الجرجاني في الحضور والمعزة (بخطب المعزة الالهية) :

يا حاضراً في ضمير القلب ما غابا ، لولاك ما لذت لي عيش ولا طابا .
آثار فيعلبك كانت أصل معرفتي ؛ ويجعل الله للتوفيق أسبابا .
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تعالوا إلينا لا ملال ولا بعد ، ولا صد عن أبوابنا لا ولا طرد .
تعالوا وقد صححتهم عقد ودكم ؛ فمن صبح منه العقد صبح له الدود .
إذا جيشتم لا تنزلوا عند غيرنا . ومن غيرنا حتى يكون له عند^(١) !
فما كل دار في الهوى دار زينب ، ولا كل خود بين أثوابها هند .
أنا الفارس الصيديد والأسد الذي - أبوالعون من عزمي تدل له الأسد^(٢) .
فتحت رتوقاً كان صعباً مسدّها ، وليس لها من بعد فتقي لها سد^(٣) .
وجردت سيف العزم في موكب الوفا بحد ذباب ما له أبدا غمد^(٤) .

٤ - ٥٥ الضوء للامع ٨ : ١٨٤ (رقم ٤٦٢) ، الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

جلال الدين السيوطي

١ - هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بن الفخري عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضيري ابن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسويطي . أمّا « الأسويطي » (السيوطي) فنسبة الى أسويط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأما « الخضيري » فلا يعرف السيوطي نفسه وجهاً لها . وكانت أمّه جارية تركية .

(١) غيرنا = كثافة من المعزة الالهية . - ولي الناس له ثمة حتى يمكن أن يتزل عنه الناس .

(٢) الصيديد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طريقاً (ال المعزة الالهية) كانت مسدودة سداً يصعب حل غيري قصه . أما الآن فإنها لن تغلق بعد أن فصّلها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتطرف (رأسه) جردت سيف العزم : جردت حل السيف في طريق التصوف (الوصول الى الله) . في موكب الوفا (المحبة الالهية والطاعة) . ما له أبدا غمد (يفتح الدين) = السيف الى ثوابه) : لن يظل السيف في طريق التصوف بعدى .

ومَعَ الْعِلْمِ بِأَن نَفَرًا كَثِيرِينَ مِنْ أَصْلَافِ السُّيُوطِيِّ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالتِّجَارَةِ وَالْمَالِ ، فَانْهَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا وَالِدُهُ (نَحْو ٨٠٢ - ٨٥٥ هـ) الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي أَسْوَطٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْمَحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، سَنَةَ ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) ، وَلَازِمَ مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْقَائِيَّ (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِيَمَةَ وَالْأَصُولَ وَالْكَلَامَ وَالتَّحْوِيلَ وَالْمَعَانِي وَالْمَنْطِقَ ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْقَائِيَّ بِالتَّدْرِيسِ سَنَةَ ٨٢٩ هـ .

أَمَّا جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ فَقَدْ وُلِدَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (١٠/٣/١٤٤٥ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فِيهَا بَنِيماً . وَقَدْ تَلَقَّى السُّيُوطِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ شَيْخاً^(١) مِنْهُمْ : جَلَالُ الدِّينِ الْمَحَلِّيَّ (ت ٨٦٤ هـ) حَضَرَ عَلَيْهِ سَنَةً كَامِلَةً يَوْمَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الدِّينِ الْمَرْزُبَانِيَّ الْحَنْفِيَّ (ت ٨٦٧ هـ) لَازِمَهُ حَتَّى مَاتَ ، وَصَالِحُ بْنُ عُمَرَ الْبُلْقَيْنِيَّ (ت ٨٦٨ هـ) لَازِمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ صَالِحِ الْبُلْقَيْنِيَّ أَجَازَهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . وَمِنْهُمْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُنَاوِيَّ (ت ٨٧١ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّمَّسِيِّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَانِيَّ الْعَسْكَلَانِيَّ (ت ٨٧٦ هـ) ، وَمُحْسِنُ الدِّينِ الْكَافِيَّيْنِيَّ^(٢) (ت ٨٧٩ هـ) وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَيَبْدُو أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ قَدْ زَارَ بِهِ رِضْوَانَ الْعَمِّيَّ وَابْنَ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيَّ (تَوْفَا ٨٥٢ هـ) . وَمِنْ شُيُوعِهِ أَيْضاً مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى السَّيْرَانِيَّ وَمِسْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيَّ وَشَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّارْمَسَاحِيَّ وَتَقِيَّ الدِّينِ الشَّيْبَلِيَّ الْحَنْفِيَّ وَقَدْ لَازِمَهُ السُّيُوطِيُّ أَرْبَعِ سَنَاتٍ . وَيَبْدُو أَنَّ ثِقَافَةَ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ - وَكَانَتْ وَاسِعَةً جَدّاً وَعَمِيقَةً بَعْضَ الْعَمَقِ - كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى جُهِودِهِ فِي الْمَطَالَعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الدِّرَاسَةِ عَلَى الْمَشَاهِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ .

وَتَطَوَّفَ السُّيُوطِيُّ فِي الْبِلَادِ فَرَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجِباً وَزَارَ الْيَمْنَ وَالْهِندَ وَالْمَغْرِبَ وَالتَّكْرُورَ (غَرْبِيَّ لِإِفْرِيقِيَّةٍ - بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالسَّنْدَالِ) .

ثُمَّ إِنَّ السُّيُوطِيَّ تَغَلَّبَ فِي مَنَاصِبِ التَّدْرِيسِ : دَرَسَ الْفِقْهَ فِي الْجَامِعِ الشَّيْخُونِيِّ وَتَوَلَّى الْإِفْتَاءَ وَإِمْلَاءَ الْحَدِيثِ فِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، ثُمَّ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ فِي الْحَافَقَاءِ الشَّيْخُونِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أَسْنَدَتْ

(١) فِي شُعْرَاتِ التَّحْقِيقِ (٨ : ٥٣) وَاحِدًا وَخَمْسِينَ .

(٢) الْكَافِيَّيْنِيَّ (بِكسر الفاء يَجْعَلُ إِلَيْهِ الْأَوَّلَ) : مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدِ الْمَعْرُوفِ الْكَافِيَّيْنِيَّ لِكثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالْكَافِيَّةِ فِي التَّحْوِيلِ وَالْمَحَافِظِ (ت ٦٤٦ هـ) الْآتِيَّةُ وَجِيءَ (أَدَاةُ نِسْبَةٍ مِنَ الْقُرْبَى) .

إليه مَشِيخة الخانقاه البيبْرسيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المصريّ .
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقّ والعدل (وأكثرُ
الناس يَطْلُبُون المنافع من أيّ الوجوه جاءتْ ثم لا يبالون بالحقّ والعدل) فشَغِبَ
عليه الطلاب ، بِتَحْرِيزٍ من تَقَرَّرَ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ
(١٥٠١/٢/٢ م) ، فهِجَرَ التدريسَ كُلَّهُ واعتزلَ في بيته في روضة المقياس (جزيرة
الروضة) مُنْقَطِعاً إلى العبادة والتأليف حتى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جمادى الأولى
٩١١ هـ (١٥٠٥/١٠/١٧ م) .

٢ - قال جلال الدين السيوطي عن نفسه (حسن المحاضرة ١ : ١٥٧) :

«رَزَقْتُ التَّيَحُّرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التَّصْيِيرِ والحديثِ والفيقهِ والمعاني والبيان
والبدیع على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العَجَمِ وأهل الفلسفة . والذي
أعْتَقَدُهُ أَنَّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه ، والنقول
التي اطلعت عليها لم يَصِلْ إليهِ ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أَشبَانِي ودون هذه
السبعة في المَعْرِفَةِ أصول الفقه والجدل والتصرف ، ودونها الإنشاء والرسَل
والفرائض (تقسيم الارث) ، ودونها القراءات ولم أَتَّخِذْها عن شيخٍ ، ودونها
الطب . وأما علم الحساب فهو أَعَسَرُ شيءٍ عليّ وأَبْعَدُهُ عن ذهني ، وإذا
نَظَرْتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاولُ جَبَلًا أَحْمَلُهُ ... وقد كُنْتُ في
مبادئ الطلَبِ قرأتُ شيئاً في علم المنطِقِ^(١) ثم أُلْغِيَ اللهُ كَرَاهَتَهُ في قلبي .»

وقيمه جلال الدين السيوطي لِمَا هي في كُتُبِهِ الكثيرة في المَوْضوعات المختلفة ،
ومَعَ أَنَّ هذه الكُتُبَ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثر ، فأنها تمتاز بالشُمُولِ والدِقَّةِ .
وفنونُ كُتِبَ : تفسير القرآن وتعلقاته والقراءات ، فنّ الحديث وتعلقاته ، فنّ
الفقه وتعلقاته ، الأجزاء المفردة في مسائلٍ مخصوصة على ترتيب الأبواب (موضوعات
مختلفة) ، فنّ العربية وتعلقاته ، فنّ التاريخ والأدب^(٢) .

وبالحلال الدين السيوطي خُطِبَ وشيَعَر من طبقة متوسطة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة «نظم العقيان في أعيان الأعيان» :

(١) كلما في الأصل : قرأتُ شيئاً في علم المنطق .

(٢) راجع شيئاً (بفتح ضح) مفصلاً لمصنفات السيوطي في حسن المحاضرة (١ : ١٥٧ - ١٦١) وفي
بروكلمان (١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق : ١٧٨ - ١٩٨) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجم أعيان العصر على طريقة أهل العلم الراسخين (طريقة) عموم المؤرخين : قصرته على أعيان الأعيان وأفراد^(١) الزمان ، ولم ادعُ إليه الجعك^(٢) ولا حشدتُ فيه ، بل انتقيتُ أمثال النبلاء ولم أورد في إلا محاسن ولا وردت في إلا زلال ما غير آسن . . وسميته « نظم العقبان في أعيان الأعيان » . والله المستعان وعليه التكلان .

.... وقد اختار الله سبحانه أن تكون آخر الأمم وأطلعنا على أنباء من تقدم لينتفع بما جرى على القرون الخالية وتعيها أذن وإعيت ، فهل ترى لهم من باقية^(٣) ! ولينتفدي بمن تقدمنا من الأنبياء والأئمة والصالحاء .

هذا وإن الجاهل بعلم التاريخ راكبٌ عمياء خابطٌ خبط عشواء ، ينسب إلى من تقدم أخبار من تأخر ، ويعكس ذلك ولا يتدبر ، وإن رد عليه وهمه لا يتأثر ، وإن ذكر لجهله^(٤) لا يتذكر : لا يفرق بين صحابي وتابعي ، وحنتي ومالكي وشافعي ، ولا بين خليفة وأمير ، وسُلطان ووزير

وربما أفاد التاريخ حزمًا وعزماً وموعظةً وعلمًا ، وهمةً تُذهب همًا ، وثباتًا يُزيلُ وهنًا ، وصبراً يتبعثه في الناس حسنُ التأسّي بمن مضى^(٥) ، واحتساباً يُوجب الرضا بما مرّ وحلا من القضا : « وكلّا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك... - لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب »^(٦)

فالرأي عندنا ألا يُقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بما اشترطه الشيخ الإمامُ الوالد^(٧) حيث قال - ونقلته من خطه في مجاميعه - : « يُشترط في المؤرخ الصدق ، وإذا نقل أن يعتمد اللفظ دون المعنى^(٨) ، وألا يكون ذلك

(١) أفراد الزمان : الذين يكون منهم في الزمان الواحد فرد واحد (التفتة) .

(٢) يقال : دعاهم الجفل (دعاهم جسيماً ، بجهلهم ، بأكثرهم) . يقصد السيوطي (أنه لم يذكر في

كتابه نظراً لكثيرين . ما آسن : تغير علمه .

(٣) من سورة الحاقة : فهل ترى لهم من باقية (١٩ : ٧) ثم « لتجعلها تذكرة وتعيها أذن وإعيت » (٦٩) :

(١٢) .

(٤) لعل الجسلة : وإن ذكر ، فلهجه لا يتذكر .

(٥) التأسّي : أن يقبس انسان حاله بحال غيره (من أصيب بأكبر من مصيبته) فيحصله ذلك على الرضا

بحاله هو .

(٦) والله جلّال الذين السيوطي . ومع أن الأسطر التالية هي لولاد السيوطي ، فإنها تدل على اتجاها السيوطي نفسه

لأنه تبعها .

الذي نَعَلَهُ أَخَذَهُ في المذاكرة وَكَتَبَهُ بعدَ ذلك ، وأن يُسَمِّيَ المنقولَ عنه .
فهذه شروطُ أربعة في ما يَنْفَعُهُ . وَيُشْتَرَطُ فيه أيضاً لما يَتَرَجِمُهُ من عند
نفسه — ولما عساه يطولُ في التراجع من المنقولِ ويقصرُ — : أن يكونَ عارفاً
بحالِ صاحبِ التَرْجَمَةِ علماً وديناً وغيرهما مِنَ الصِّفَاتِ ، وهذا عزيزٌ جداً ،
وأن يكونَ حَسَنَ العِبَارَةِ عارفاً بمدلولاتِ الألفاظِ ، وأن يكونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ
حتى يتصوَّرَ في حالِ ترجمته جميعَ حالِ ذلك الشخصِ ويُعَبِّرَ عنه بعبارةٍ لا
تريدُ عليه ولا تنقصُ عنه ، وألا يَغْلِبَهُ الهوى فيُخَيِّلَ إليه هواه الإطناَبَ
في مدحِ مَنْ يُحِبُّهُ والتَّضْيِيقَ في غيره . بل إما أن يكونَ مُجَرِّداً عن الهوى —
وهو عزيزٌ — وإما أن يكونَ عنده من العَدَلِ ما يقهرُ به هواه وَيَسْلُكُ طريقَ
الانصافِ . فهذه أربعة شروطٍ أخرى ولك أن تجعلَها خمسةً ، لأنَّ حُسْنَ
تصوِّره وعلمه قد لا يحصلُ (بهما) الاستحضارُ حينَ التصنيفِ فيجعلُ حصولَ
التصوُّرِ زائداً على حُسْنِ التصوُّرِ والعِلْمِ . فهذه تسعةُ شروطٍ في المؤرِّخِ ، وأصعبُها
الاطِّلاعُ على حالِ الشخصِ في العلمِ فَاتَهُ يَحْتَاجُ الى المُشَارَكَةِ في علمه والقُرْبِ
منه حتى يَعْرِفَ مرتبته . انتهى .

٤ - مصادر ومراجع ^(١)

(أ) فرقت هذه المصادر والمراجع بحسب موضوعاتها. ولكن عدداً من هذه الكتب تتراحم
موضوعاتها ، فقد يصلح كتاب أن يكون في باب الحديث أو في باب الفقه ، وقد يصلح أن
يكون في باب الحديث أو في باب التاريخ ، الخ .
(ب) إن عدداً من كتب السيوطي طبعت في مجموعات ، وأسأله عنها ، حباً بالاختصار ،
بالاشارات التالية :

للمجموعة : مجموعة جلال الدين السيوطي ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ -
١٣١٧ هـ .

الشفعة البهية : الشفعة البهية والطريقة الشبهة ، قسطنطينية (مطبعة الخوالب) ١٣٠٢ هـ .
مجموعة أربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

• • •

لولا - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين ^(٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ، دلهي ١٢٥٧ هـ ، دلهي (طبع حجر) ١٢٨١ هـ ؛ دلهي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء مستركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشرح على كتبه .
(٢) تفسير الجلالين (تفسير القرآن العظيم) بدأ تأليفه محمد بن أسد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري المهلي
(٧٩١ - ٨٦٤ هـ) ثم أنه جلال الدين السيوطي ، ولفظ يعرف بمثنوي « تفسير الجلالين » : جلال الدين
المهلي وجلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ : ١٣٠٢ هـ مصر ١٢٧٨ هـ (بلاعامش) ، ١٢٩٩ هـ : يولاي مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ .
 يولاي ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ : يومي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ، لكتاو
 ١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ، مصر (مطبعة مصطفى وهي
 ١٢٩٧ هـ مصر ١٢٩٨ هـ : مصر (المطبعة الأزهرية ١٣٠٠ هـ ، مصر (مطبعة محمد
 مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ، (بحاشية الفتوحات الإلهية
 سليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ
 القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ، الهند ١٣١١ هـ ، مصر (المطبعة العثمانية)
 ١٣١٥ هـ : (بهامش الجملين للقاري المروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (المطبعة
 الأدبية) بلا تاريخ ، مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ، القاهرة (دار احياء
 الكتب العربية) بلا تاريخ .

(٥٥) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لملي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، طهران ؟
 (طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ، الفتوحات الإلهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، يولاي
 ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ، القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ هـ : لمحمد الخلوئي
 الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية)
 ١٣١٩ هـ ، القاهرة ١٣٣٧ هـ ، الجلالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن
 الدين تراب علي ، كانونور ١٢٨٠ هـ ، الكمالين لسلام الله الدهلوي ، دهل ١٢٨١ هـ ،
 (مع التزلاين لمحمد رياست علي) ، دهل ١٣٠٥ هـ ، (بهامش الجلالين) - دهل
 ١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ، (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) -
 دهل ١٣١٧ هـ ، الجملين لملي بن سلطان محمد القاري المروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميراث
 في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ، تعليقات لقيص حسن
 سهرابوري ، عليكره ١٢٨٧ هـ (؟) ، التزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهل
 ١٣٠٥ هـ ، لكتهو ١٣١٨ هـ ، كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، يومباي ١٣٠٦ -
 ١٣٠٧ هـ ، ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لغلام رسول) ، لاهور
 ١٣١٨ هـ ، قيس التبرين لمحمد الملقمي ، القاهرة (المطبعة الأدبية) بلا تاريخ ، تحفة
 المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه
 يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (؟ - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من
 أسفل) .

القدر المنشور في التفسير بالأنوار^(١) ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ، طهران (المكتبة الإسلامية)
 ١٣٧٧ هـ .

ترجمان القرآن في التفسير المستند^(٢) (مختصر من الدر المنثور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) الأنوار : الحديث المروي عن رسول الله .

(٢) المستند (من حديث رسول الله) : ما أسند إل قتالته : ما ذكره الذين رويوه (يفتح الواو الاول وتسكين .

الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث إل رسول الله .

الاكتليل في استنباط التتزيل^(١) ، دهلې ١٢٩٥ ، الهند ١٣٣٦ هـ (٢) - لعلّه الاكتليل في القراءات -
 راجع بروكلمان ، للمحقّق ٢ : ١٨١ ، السطر الأوّل) ، (بهامش جامع البيان في تفسير
 القرآن لمعين الدين الصفوي الإيجي) ، دهلې ١٢٩٦ هـ ، (راجعه أبو الفضل عبد الله محمد !
 الصديق الغماري الحسيني - بنفقة أحمد درازوني الحسيني) ، القاهرة (دار الكتاب العربي)
 ١٣٧٣ هـ .

مفيحات القرآن في مبهّمات القرآن ، ليدن ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، بولاق ١٢٤٨ هـ (٣) ،
 ١٢٨٤ ، ١٣١٠ هـ مصر ١٣٠٠ ، ١٣٠٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ،
 القاهرة ١٣٢٦ هـ : القاهرة (المكتبة المحمودية التجارية) بلا تاريخ .
 معترك الأثران في معجزات القرآن ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .
 منشا به القرآن ، مكّة ١٣١١ هـ .

أصول التفسير (مجرداً من النقابة) بشرح القاسمي ! (مطبوع في مجموع أوله : رسالة نور
 الأنوار) ، افتد ١٢٩٣ هـ ، - في أصول التفسير ، دمشق (مطبعة الفيحاء) ١٣٣١ هـ .
 لباب النقول في أسباب النزول (أسباب النزول)^(٣) ، بولاق ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ هـ ،
 (استانبول) ١٢٩٠ هـ مصر (مطبعة مصطفى وهي) ١٢٩٧ هـ مصر (مطبعة وادي
 النيل) ١٢٩٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٠ هـ مصر (مطبعة محمد مصطفى)
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ، القاهرة
 (المطبعة العثمانية) ١٣١٥ هـ ، (بهامش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي)
 القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣١٦ هـ ، القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٨ ،
 ١٣٤٤ هـ ، القاهرة (البابي - الطبعة الثانية) ١٩٥٤ م ، (مع تفسير القرآن العظيم :
 تفسير إخلالين) ، القاهرة (دار أحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .

التوكلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والمندية الخ ، دمشق القاهرة (مطبعة
 عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٦ هـ ، دمشق (مطبعة القدسي والبدري) ١٣٤٨ هـ ، (تحرير
 محمد حليم أنصاري - تصحيح ولترين محمد عبد الحليم حيشي) ، كراچي (نور محمد)
 ١٣٣٩ هـ ، - التوكلي في ما ورد في القرآن باللغات : مختصر معربات القرآن (رسالة جامعة
 تقدّم بها . بل . إل جامسة بابل : فيها النص العربي) ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الافتقان في علوم القرآن (تحرير بشير الدين ونور الحق) ، كلكتّا ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ (١٨٥٢ -
 ١٨٥٤ م) ، القاهرة ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ هـ (مع شروح لثبر نمر) ، مصر ١٢٧٩ - ١٢٨٧ هـ ،
 دهلې ١٢٨٠ هـ : القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٦ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية)
 ١٣١٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ
 (١٩٢٥ م) ، ١٣٥٤ - ١٣٥٥ هـ (١٩٣٥ م) .

(١) الاستنباط : استخراج شيء من شيء . (أصل التفاصيل من قاعدة عامة) . التتزيل : الوحي (القرآن
 الكريم) - يقصد السبوطي : كل شيء يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الكريم (كل شيء مذکور في القرآن
 الكريم) .
 (٢) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي انخفضت نزول الآيات . (٣) هذا الكتاب بالاندية .

(٥٥) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عالم محمد بحيري) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد (- جامع الجوامع ، الجامع الكبير) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (مختصر من الجامع الكبير) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ، القاهرة ١٣٢١ هـ ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ، القاهرة (البابي) ١٩٣٩ م .
الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير (أو زيادت الجامع الصغير) (مزجها وأحسن ترتيبها يوسف النبهاني) ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ، - صحيح الجامع الصغير وزيادته - الفتح الكبير (بتحقيق محمد ناصر الألباني) ، بيروت (المكتب الاسلامي) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير (مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة فرنسية) ، مرسلينا ١٨٥١ م .

مسند عمر بن عبد العزيز ... المند ١٣١٤ هـ (مركب ، ص ١٠٨٤) .
توير الحواك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ، القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (١٣٥٦ هـ) .

الديباج على صحيح مسام بن الحجاج ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٢٩٩ هـ .
مصباح الرجاجة في شرح سنن ابن ماجه (بهامش سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ، ١٩٠٥ م (١٣٢٣ م) .

الكنز المنفون في الفلك للشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٣ هـ^(١) .
زهر الربى على المجتبى (شرح على سنن النسائي : المجتبى) (مطبوع مع المجتبى) ، كلونبور ١٢٦٥ هـ (١٨٤٧ م) ، ١٣٠١ هـ (١٨٨٢ م) ، مصر (المطبعة الليمنية) ١٣١٢ هـ - سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المغذي في جامع الترمذي (في مجموعة أربعة شروح على الترمذي) ، كلونبور ١٢٩٩ هـ .
حصول الرفق بأصول الرزق ، بومباي ١٨٨٥ م (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (وهو تلخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث المعروفة لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) ، مصر (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ : القاهرة (المكتبة الحسينية المصرية) ١٣٥٢ هـ .

التعقيبات على الموضوعات (تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي) ، لاهور (طبع حجر) ١٨٨٦ م (١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ) ، (في مجموعة أربع رسائل) ، لكانو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لطف ليونس المالكي (نحو ٥٧٥٠) راسم بروكلن ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

- ذيل الآله المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
- الدور المتثرة (المتشرة) في الأحاديث المشتهرة (الدور المتثرة في الاسم الأعظم) (بهاش
القناوي الحديثة لابن حجر العسيمي) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٢٩ هـ .
- الأزهار المتناثرة في الأغنياء المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوع مع كتاب
الشفا بتعريف حقوق المصطفى لقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- إنباء الذكي ... (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ،
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- إنباء الأذكىاء لحياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد
١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- رسالة في خلق آدم (في رسائل اثني عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
- إحياء الميت في فضل اليث (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهاش الانحاف
بجبة الأشراف لعبد الله بن محمد الشراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
- القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- كفاية المحتاج في علم الاحتجاج^(١) ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان ، الملحق
١٨٨ ، رقم ١٥٦) .
- الدرج (الدرجات) المنبقة في الآباء الشريفة (في مجموعة لخلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- السبل الجلية في الآباء العلية (في مجموعة لخلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ؛
١٣٣٤ هـ .
- المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى - كفاية الطالب القريب في خصائص الحبيب
المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ (تحقيق محمد خليل هراس) ،
القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩١٧ م .
- لباب الحديث (وعليه شرح : تتبع القول الحديث على لباب الحديث لمحمد النووي البتاني
القناوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛
(حقه عبد الوهاب عبد القلطيف) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ، القاهرة
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- النثر الثير تلخيص نهاية ابن الأثير (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي
السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . بهاش - النهاية في غريب الحديث والأثر بتصحيح

(١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ١٨٨ ، السطر ١٤ في
معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي ، القاهرة (المطبعة العشانية) ١٣١١ هـ .
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة (إدارة الطباعة النورية) ١٣٤٧ هـ ، بيروت (محمد أمين معج) ١٩٧٠ م .

ألفية السيوطي في مصطلح الحديث (شرحها وحقق مباحثها محمد يحيى الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ؛ - نظم الدرر - ألفية الدرر في الأثر (الألفية
في مصطلح الحديث) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح : فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي
(ت ١٠٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ، التيسير ^(١)
بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي (وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :
فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ (سركيس ، ص ١٧٩٩) ، بيروت (المكتب الاسلامي)
١٩٧١ م (١) ، السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلي بن أحمد الزبيدي البولاق (ت
١٠٧٠ هـ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ (٩) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ (٩) ، ١٢٩٣ (٩) ، القاهرة (المطبعة
النورية) ١٣٠٤ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ، حاشية لمحمد الحفني
(ت ١١٨١ هـ) على شرح العزيمي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (المطبعة
الشرفية) ١٣٠٤ هـ ، حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير (بهامش السراج المنير) ،
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .

نيل المرام من أحاديث خير الأنام (مختصر من السراج المنير) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني
(بهامش مرشد الأنام إلى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه) ، القاهرة
١٣١٥ هـ .

المراسم الحسان في فرائض أحاديث سيد الأنام (موجز من الجامع الصغير) لأبراهيم السعيد بن
أبراهيم سند (انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ، ثنائف الكبير لمن يطالع الجامع
الصغير (شرح) لعبد الحفي الكتوني (ت ١٣٠٤ هـ) (مطبوع في مجموع) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛
تنقيح القول الحبث لشرح باب الحديث لمحمد بن عمر الواوي البتتاني المناوي ، مكة
١٣١٢ هـ ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٣٥٣ هـ .

ثالثاً - في الفقه (الأصول والفروع) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع (في فروع الفقه) ، مكة ١٣٣١ هـ ، (بهامش المواهب السنية
شرح الفوائد البهية) ، مكة ١٣٣٤ هـ (تحرير علي مالكي) ، القاهرة (المكتبة التجارية
الكبرى) ٩٥٣١ هـ - ١٩٣٦ م ، (نشره محمد حامد الفقي) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ
- ١٩٣٨ م - الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة (دار احياء
الكتب العربية) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان (الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧) : التيسير شرح الجامع الصغير لمحيى بن أحمد
الزبيدي البزازي الأزهر (ت ١١٨٢ هـ) .

- الرد على من أدخل إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
- تقريب الأتبياء عن تشبيه الأخيلاء (في رسائل تسع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- بشرى الكتيب بقاء الحبيب (اختصره السيوطي من كتابه شرح الصلوة في شرح حال المولى في القيور) لاهور ١٨٨٩ م ؛ (بهامش شرح الصلوة ...) ، القاهرة (المطبعة الليمنية) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- وظائف اليوم واليلة (من كتاب منهاج السنة) أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- تتوير الحللك في إمكان رؤية النبي (جهاراً) لملك ، بلا ذكر ، مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة ولا تاريخه ؛ ثم مصر ١٣٢٩ هـ .
- الحرز النج في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيح = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- وصول الأماني بأصول التهاني ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ .
- الأرج في القراج (تحرير أحمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٥٠ هـ .
- تاج القواد في أحاديث لبس السواد (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في اللباس (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في استعمال الخذاء (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- سهام الاصابة في الدعوات المجابة (المستجابة) ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٧ هـ .
- للمصابيح في صلاة التراويح (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- التصحيح في مشروعية التسيح (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- أبواب السعادة في أسباب (درجات) الشهادة ، (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- اقادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- نزول الرحمة بالتحدث بالنعمة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
- تحفة المغربي (بذي رحلة ابن جبير) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة (بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب المتكبادي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة^(١) (في مجموع رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- كتاب الصلصلة عن وصف الرلزلة (في مجموع تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الناذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
- المعاني للحقيقة في ادراك الحقيقة (بهامش الآلات والنور ليوست بن محمد الشربيني) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
- انحاف القرقة برغو الخرقه (مطبوع في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الشرف المحتتم في ما من الله به على وليه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، (في مجموعة من رسالتين ، الاولى تسيوطي) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان (٢ : ١٨٨) : بهامش تشبيه الثاقلين لأحمد زيني دحلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ، (بهامش بشرى الكتيب بفناء الحبيب للسيوطي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
البذور السائرة في أحوال (أمور الآخرة) ، لاهور (طبع حجر) ١٣١١ هـ ، (مطبوع مع غيره) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .

الدرر الحسان في البحث ونعيم الجنان (مواظف) ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ، مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ (مع تنبيه الفقائلين لزيني دحلان - بهامش رسالة البحث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابصيل) ، مصر (مطبعة شرف) ١٢٩٨ هـ ، ١٣٠٤ هـ (بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ، مصر (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ .
برد الأكباد عند فقد الأولاد منسوب إليه ^(١) ، القاهرة (مصطفى تاج) ١٣٣٢ هـ .

التبث عند (في علم) التبث (في ليلة الميت) = (أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً) (مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل) ، فاس ١٣٢٧ هـ ، (أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بشر الدين الصائفي) ، مصر (المطبعة الحسينية) ، شروح على التبث : لأبي الحجاج يوسف القاسمي (ت ١١١٥ هـ) ، فاس ١٣١٤ هـ ، لأبي عبد الله محمد التهامي كتون (ت ١٣٠٣ هـ) (على هامش التقييد على نيّة الجلولس في المسجد ... الخ لتهامي كتون نفسه) ، فاس ١٣٢١ هـ ، ليوسف بن محمد بو حصري ، فاس ١٣١٤ هـ .

رابعا - في علم السان وفنونه :

الزهر في علوم اللغة (بتصحيح نصر الموريني) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ، القاهرة (محمد عارف) ١٢٨٢ هـ ، القاهرة بلا تاريخ ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣١٥ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، (شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ، القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ .
الأخبار المروية في سبب وضع العربية (مطبوع في مجموعة ثمان رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م ، (مطبوع في التحفة البهية والطرفة الشهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ .
الاشياء والتفائير النحوية ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف النظامية) ١٣١٠ ، الطبعة

(١) ينسب هذا الكتاب « برد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين (٢٧٧ - ٨٤٢ هـ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

الثانية ١٣٥٩ هـ ؛ دهلبي ١٣١٣ هـ .

جمع الجوامع ^(١) وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ (شرحه محمد بدر الدين النعساني) ،
مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

الفريدة في النحو والتصريف والخط مع شرحه والمطالع السعيدة ، للسيوطي نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
البهجة المرصية في شرح الألفية (لأن هشام) ، مصر (مطبعة المدارس) ١٢٩١ هـ ، مصر
(المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ، لكنهو (طبع حجر) ١٨٣١ م ؛ (بهامش الأزهار الزينة
في شرح متن الألفية لزيني دحلان ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٩ هـ ؛ (بهامش شرح
ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الزبدة (ألفية في النحو) ، مصر (مطبعة الرقي) ١٣٢٢ هـ .

الأرج في الفرج (تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة ^(٢) لأن أبي الدنيا مع زيادات) (طبع في كتاب
ب عنوان : تفرج الموج بتلويح الفرج ^(٣) ... ، والأرج مطبوع بالهامش) ، مصر (المطبعة
الأدبية) بلا تاريخ ؛ مصر (المطبعة الوهية) ١٣١٨ هـ (سركيس ، ص ٢١٥) .

فتح القريب بشواهد مغني القريب لأن هشام = شرح شواهد المغني ، المعجم ١٢٧١ هـ ، القاهرة
(دُيِّل بتفصيلات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الشبلي) (جماني وعناحي -
المطبعة البهية ١١) ١٣٢٢ هـ ؛ (وقف على طبعه أحمد ظاهر نجوجان) ، بيروت (لجنة
الراث العربي) ١٩٦٦ م .

عقود الجمان في علم المعاني والمياني (نظم فيه تلخيص المفتاح) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .

شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .
فتح الجليل للبعد الدليل (بلاغة) ، مصر

الشهاب الثاقب في ذم التحليل والصاحب (مختصر من ذم الصاحب والتحليل لعلي بن ظاهر الأزدي)
(صححه أحمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٦٨ م .

مستهى العقول في مستهى القول ، مصر ١٢٧٦ هـ .

تحفة المجالس وزهرة المجالس (نشره محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ١٣٢٩ هـ .
دور الكلم الخ (في ثماني رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م .

المرج الضر والأرج البطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .

زهرة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جمع الجوامع (في النحو) شرحه السيوطي وبه « جمع الجوامع » (راجع معجم المطبوعات العربية
لسركيس ، ص ١٠٧٨) . (٢) راجع ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ .

(٣) في معجم المطبوعات العربية (ص ١٠٧٥) : الأرج في الفرج ، « خص فيه (السيوطي) كتاب الفرج
بعد الشدة لأن أبي الدنيا وزاد عليه . (وهو مطبوع في مجموع) موسوم : « تفرج الموج بتلويح الفرج » الجامع
لثلاثة كتب : الأول ، حل العقال ، لابن قسيب البان ، والثاني ، والأرج في الفرج ، للسيوطي ، والثالث (وهو
بالهامش) « عهد التمس ومبيد التغم » لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيح^(١) ، مع « شرح السيوطي » عليه ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ .
 المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ، بيوال بالهند ١٢٩٧ هـ ، القاهرة
 ١٢٧٥ هـ ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ .
 المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .
 رشف اللآل في وصف الهلال^(٢) جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الجديد (مطبوع في
 مجموع « التحفة البهية » ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٢ هـ ، ١ هـ
 قاس (طبع حجر) ١٣١٩ .
 المقامة السنمية في النوبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... (في مجموعة) ،
 حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
 نزهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .
 .. جواهر الحكايات والأسئلة والطرائف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب « من نحا إلى
 نواذر جحا » للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .
 المهمات القليلة (شرح القليلة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الترواي ، قاس ١٣١٩ هـ .
 ثمار الزهر (نظم أشياء من الزهر) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت
 ١٣٢٨ هـ) ، قاس ١٣٢٤ هـ .
 النور الواسع على جمع المواعظ شرح جمع الجوامع (نحو) لسمخار بن يون الششيطي ، القاهرة
 مطبعة كمرستان قلمية) ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .
 خلاصاً - في التاريخ والتراجم :

الشعاريخ في علم التاريخ (في مجموع اثني عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م (تحرير
 سيولد) ، لندن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .
 بدائع الزهور في وقائع النحور^(٣) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،
 ١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .
 حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ، القاهرة (مطبعة
 الوطن) ١٢٩٩ هـ (التزام مصطفى فهمي وأخويه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)
 ١٣٢١ هـ ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ، القاهرة ١٣٢٧ ١١ - طبع جزء صغير
 منه (باعتناء تورنبرج وهندل) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيح : محمد رسول الله .
 (٢) الهلال الجديد .
 (٣) ينسب هذا الكتاب لهما لابن أبياس (انظر تحت) ، وربما قيل « بدائع الزهور ... لابن أبياس »
 وقال بل يقصد « تاريخ مصر » لابن أبياس (راجع مثلا بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) .
 وينسب هذا الكتاب إلى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧) .
 وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : فواضل أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفى
 في أوائل القرن الثامن للهجرة ، وقيل بعد منتصف القرن العاشر ، حدد من الكتب العامة (الشعرية) منها « بدائع
 الزهور ووقائع الزهور » (بوا السلف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .

لِبابِ الْأَبَابِ فِي تَحْرِيرِ الْإِنْسَابِ (تَحْرِيرُ فِتْ) ، لِيَدُنْ (لَوْحْمَانَسْ) ١٨٤٠ وما بعده .
كُفَايَةُ الطَّلَابِ لِلْبَيْبِ فِي خُصَالِصِ الْحَبِيبِ (الْخُصَالِصِ الْكُبْرَى = الْخُصَالِصِ وَالْمُعْجَزَاتِ النَّبَوِيَّةُ =
أَنْبَاءُ الَّذِي فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ، حَيْدَرُ أَبَادِ ١٣١٦ هـ .

الْآيَةُ الْكُبْرَى فِي شَرْحِ قِصَّةِ الْأَمْرَاءِ ، دِمَشْقُ ١٣٥٠ هـ .
نَشْرُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَفِينِ فِي إِحْيَاءِ الْأَبْوَانِ الشَّرِيفِينَ (فِي مَجْمُوعَةٍ مِنْ رِسَالَتِ السُّيُوطِيِّ) ، حَيْدَرُ أَبَادِ
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التَّعْظِيمُ وَالْمُنَّةُ فِي أَنْ أَبَوِي الرُّسُولِ فِي الْبَحْثِ ، حَيْدَرُ أَبَادِ ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .
مَسَالِكُ الْحَقِّاقِ فِي وَاقِعِ الْمَصْطَفَى (فِي مَجْمُوعَةٍ مِنْ رِسَالَتِ السُّيُوطِيِّ) ، حَيْدَرُ أَبَادِ (مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ
دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
دَلْعُ (رُغْمُ) ثَلَاثَتَيْ عَشْرَةَ يَوْسُفَ (فِي مَجْمُوعِ ثَلَاثِي عَشْرَةِ رِسَالَةٍ ، رَقْمُ ٨) ، لَاهُورُ
١٨٩١ م ؛ (فِي تِسْعِ رِسَالَةٍ) ، لَاهُورُ ١٨٩٢ م .

مَاهِلُ الصَّفَاءِ بِتَوَارِيخِ الْأَثَمَةِ وَالْخُلُقَاءِ (= تَارِيخُ الْخُلُقَاءِ) (تَحْرِيرُ وَلِيمِ لَيْسَ وَجِدِ الْخَقِّ) ،
كُلْكُتَا ١٨٥٦ م ؛ لَكْنَهو ١٨٥٧ م ؛ لَاهُورُ ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛
دِهْلِي ١٣٠٦ هـ ؛ مِصْرُ (الْمَطْبَعَةُ الْمِصْنِيَّةُ) ١٣٠٥ هـ ، الْقَاهِرَةُ ١٣٢٢ هـ ، الْقَاهِرَةُ (دَارُ الطَّبَاعَةِ
النَّصْرِيَّةِ) ١٣٥١ هـ ، الْقَاهِرَةُ ١٣٥١ هـ ؛ (بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ) ، الْقَاهِرَةُ
(الْمَكْتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ الْكُبْرَى) ١٩٥٩ م .

تَحْذِيرُ الْخَوَاصِّ مِنْ أَكَاذِبِ الْقِصَاصِ ، الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّاذِلِيِّ) ١٣٥١ هـ .
طَبَقَاتُ الْحِفَظِ لِلْقَهْطِيِّ (بِاعْتِنَاءِ فَسْتَقْلَدِ) ، غَوْتَنْجَنْ ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ ذَيْلُ تَذَكُّرَةِ الْحِفَظِ
دِمَشْقُ (حَسَامُ الدِّينِ الْقَنْسِي) ١٣٤٧ هـ .

طَبَقَاتُ الْقُسْرَيْنِ (مُؤَرِّسَتُهُ) ، لِيَدُنْ (لِيَحْتِمَانَسْ) ١٨٣٩ م .
الْأَوْجُ فِي خَبَرِ حُوجِ ، الْخَنْدِ ١٣١٤ هـ .

رِيحُ التَّسْرِينِ فِي مَنْ عَاشَ مِنْ الصَّحَابَةِ مِائَةً وَعِشْرِينَ (فِي رِسَالَتِ تِسْعِ) ، لَاهُورُ ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .
الرِّسَالَةُ الْمَجِيدَةُ لِرُضِيِّ الدِّينِ عَبْدِ الْمَجِيدِ تُونُجِ (فِي الرِّسَالَتِ الْبَهِيَّةِ ٢) لَكْتَاوُ ١٨٧١ م .
إِسْعَافُ لِلْبَطِّاءِ بِرِجَالِ الْمَوَلَّاتِ (بِهَاشِ سَنَنِ ابْنِ مَاجِهٍ) ، دِهْلِي ١٢٨٢ هـ ؛ حَيْدَرُ أَبَادِ ١٣٢٠ هـ ؛
بَذِيلُ تَنْوِيرِ الْحَوَالِكِ شَرْحُ مَوْطَأِ مَالِكٍ ، الْقَاهِرَةُ (دَارُ إِحْيَاءِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ) ١٣٤٣ هـ ؛
(بَذِيلُ الْمَوْطَأِ) ، الْقَاهِرَةُ ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ، الْقَاهِرَةُ (الْمَكْتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ) ١٩٣٧ م (٢) ؛
الْقَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ وَمَطْبَعَةُ الْحُسَيْنِيِّ) ١٣٥٣ هـ .

تَرْيِينُ الْمَالِكِ بِمَنْتَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (مَطْبُوعٌ مَعَ الْمَدُونَةِ الْكُبْرَى لِسُحُونِ) ، مِصْرُ (الْمَطْبَعَةُ
الْخَيْرِيَّةُ) ١٣٢٤ هـ .

نَبِيضُ الصَّحِيفَةِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ (فِي مَجْمُوعِ) ، حَيْدَرُ أَبَادِ ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
الضَّعْفَةُ الْمُسْكِيَّةُ ، بُمَبَايَ ١٣٠٤ هـ ؛ (فِي مَجْمُوعَةٍ ثَمَانِي رِسَالَةٍ) لَاهُورُ ١٨٩٣ م .

بغية الرعاية في طبقات الأقويين والضعفاء (عني بتصحيحه محمد أمين الخالجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي)، القاهرة (على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخالجي وأخيه) ١٣٢٦ هـ، تحقيق محمد أبي القضل إبراهيم، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م.

تاريخ السلطان الملك الأشرف (تحرير فارمد)، فينا ١٨٨٤ م.

السراري في أنباء (أنباء) السراري، بولاق ١٣٠١ هـ.

المستطرف في أخبار الجوارى (حققه صلاح الدين التيجند)، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م.

نظم العقيان في أحيان الأعيان (نشره فلبس حنفي)، نيويورك (المطبعة السورية الأميركية) ١٩٢٧ م.

سادساً - في سائر الفنون المختلفة :

الغاية (بمنوان: الأصول المهمة في علوم جمعة) (مطبوع مع «الصحفة البهية»)، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ.

اتمام الدراية على الغاية (شرح الغاية)، بومباي ١٣٠٩ هـ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ؛ فارس ١٣١٧ هـ...

لقراء الغاية (بهاشم مفتاح العلوم للسكاكي)، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ.

الخالوي في القتاوي (في فنون مختلفة)، القاهرة (ادارة الطباعة المتبرية) ١٣٥٢ هـ.

اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة (أدخله السيوطي في الخاوي في القتاوي)، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

الوديك في فصل الديك، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ.

صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام (تحرير انتشار)، القاهرة (الخالجي) ١٩٤٧ م.

مختصر السيوطي لكتاب نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطلق اليونان لابن تيمية (تحرير سامي

التشكر) (مطبوع مع «صون المنطق والكلام»)، القاهرة (الخالجي) ١٩٤٧ م.

المنهج السوي في الطب النبوي^(١) (الطب النبوي)، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٧ هـ (بهاشم

تحصيل المنافع لعبد الرحيم العراقي)، القاهرة ١٣٠٥ هـ.

الرحمة في الطب والحكمة، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣١١ هـ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية)

١٣٢٢ هـ.

علم الخط (مطبوع في الصحفة البهية)، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٢ هـ.

(١) له من قبله، فهو ينسب أيضاً إلى شمس الدين الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) راجع بروكلمان،

مجموع عقائد السيوطي ، تونس ١٣٢٠ هـ .

فضل الأقوات للذين استؤمنوا على الحرم (الحرّمات) ، مصر (مطبعة باب القرج) ...

رشف الزلال من البحر الحلال (= مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج) ، مصر (طبع

حجر) راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠ (القاهرة بلا تاريخ ، فاس (طبع حجر) ١٣١٩

ثبت بمؤلفات السيوطي بخطه (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م - ... المطبي الحافل

بمؤلفات السيوطي ، جانوبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .

الإيضاح في علم النكاح ^(١) ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ، ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .

• • • قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ، الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ، البدر الطالع ١ : ٣٢٨ -

٣٣٤ ، النور السافر ٥٤ - ٥٧ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ، شذرات الذهب

٨ : ٥١ - ٥٥ ، زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ، بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ، الملحق ٢ :

١٨٧ - ١٩٨ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٧١ - ٧٣ ، عصر سلاطين المماليك (تأليف محمود

رزق سليم) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ، ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

أحمدُ بنُ الفرّفورِ الدمشقي

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود

المعروفُ بابن الفرّفورِ الدمشقي ، وُلِدَ في نِصْفِ شَعْبَانَ ٨٥٢ هـ (١٤ / ١٠ /

١٤٤٨ م) وتلقّى العلمَ على برهانِ الدين الباعوني ونجمِ الدين قاضي عَجَلُونِ

وغيرهما .

وَلِيَ أحمدُ بنُ الفرّفورِ القضاءَ على المذهبِ الشافعيّ في دِمَشقَ ، ثم أُضيفَ

إليه (٩١٠ هـ) القضاءُ في مِصْرَ فذهب إليها واستأبَّ عنه في دمشق ابنته ولي الدين .

تُوفِيَ أحمدُ الفرّفوري في القاهرة في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ (١٤ / ١٢ /

١٥٠٥ م) .

٢ - كان أحمد الفرّفوري قاضي القضاة في مِصْرَ والشامِ ، وكان فقيهاً عالماً

وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره

- في سنة ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) قال أحمدُ الفرّفوري قصيدةً يمدّحُ بها قانصوه

الغوري منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُحْتَدٌ
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ الْمُهَيِّمِينَ حَافِظًا
فِي السَّلَامِ حِلْمٌ فِيهِ كَلَامٌ رَقَّةٌ ،
لَأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالظُّبَا
وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدَتْهُ عِيُونُنَا
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ
لَأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .
يُعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسَعِّدُ :
وَفِي الْحَرْبِ نَارَ جَمْرُهَا يَتَوَقَّدُ !
وَالسَّيْفَ خَدَّ بِاللِّمَاءِ مَوْرَدُ (١) .
بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةُ وَرَدُّوا .
يُزِيلُ بِهَا اللَّهُ الصَّوَابَ فَتَرْشُدُ (٢) .

١ - ٥٠ شذرات الذهب ٨ : ٤٩ - ٥٠ : الكواكب السائرة ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ النَّصِيبِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وَلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ
(رَجَبِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ
٨٨٧ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقُّيَ الْعِلْمِ . وَقَدْ نَازَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ
وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي
ثَلَاثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤٠١ / ١٢ / ١٤) م .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةٍ وَاعِيَةٍ بَرَعَ فِي الْفِقْهِ
وَأَلَّفَ كِتَابَ الْإِبْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَلْفِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمُنْتَهَاجِ (٣) ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنَ
الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلسُّيُوطِيِّ ؛ وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يُسَمَّى .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ مُحْتَمِسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَرَفِيِّ التِّلِمِسَانِيِّ :
غَبِثْتُمْ فَطَرْتُ مِنَ الْمِجْرَانِ مَا غَمَضَا ، وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِوَضًا .
فِيَا عَدُولًا بِفَرْطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ، (لِلْعَاشِقِينَ) بِأَحْكَامِ الْفِرَامِ رِضَا ؛
فَلَا تَكُنْ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضًا (٤) .

(١) التلخيص : التلخيص .

(٢) التلخيص : التلخيص .

(٣) التلخيص : التلخيص .

(٤) التلخيص : التلخيص .

الطرف : العين . التلخيص : التلخيص .

أنا الوفيُّ بعَهْدٍ ليس بِتَشْقِصٍ ، وإنْ همْ نَقَضُوا عَهْدِي وإنْ رَفَضُوا .
فَقُلْتُ لِمَا بَقِيتُ بِالْأَمْسِ ^(١) فَرَضُوا : (روحي القيداء لأحبابي وإن نَقَضُوا
عهدَ الوفيِّ الذي للعهدِ ما نقضا) .

أحبابنا، ليس لي عن عَطْفِيكُمْ بِدَكْ ، وعن غرامي ووجدني لستُ أُنْقَل .
يا سائلي عن أحيائي وقد رَحَلُوا ، (قِفْ واستمع سيرةَ الصَّبِّ الذي قتلوا
فمات في حبِّهم لم يَبْلُغِ الغرضُ) ^(٢) .

قد حَمَلُوهُ غراماً فوقَ ما يَسَعُ وعذبوا قَلْبَهُ هَجْراً وما انضَمُوا .
دَعَوْا أَجَابَ، تَوَالَى سُهْدُهُ هَجَعُوا ، (رأى فحبَّ فرامَ الوصلِ فامتنعوا ،
فسامَ صبراً فأعيا نَيْلُهُ قَفْضُ) ^(٣) .

٤ - ٥٠ . الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ، شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ، الأعلام للزركلي
٢٠٧ : ٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

عبدُ القادرِ بنُ حبيبٍ

١ - هو الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ محمدٍ بنِ عُمَرَ بنِ حبيبٍ الصَّقَدِيّ ، أخذَ
العِلْمَ والطريقةَ (التصوّفَ) عن شهابِ الدينِ بنِ أرسِلانَ الرَمْلِيّ .

أرادَ ابنُ حبيبٍ في أولِ أمرِهِ ألا يُعْرِفُ عَنهُ أَنَّهُ مُتَصَوِّفٌ مِنْ ذَوِي الْمَقَامَاتِ
الرَّفِيعَةِ فَتَسْتَرَّ بِالتَّظَاهُرِ بِالرَّقَصِ والتَّنْعُخِ فِي الْمِزْمَارِ وبِالْحِلَاعَةِ (عادةً كانت
مألوفةً فِي بَعْضِ الصُّوفِيّين) ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَلَتَزِمَ دَارَهُ بِمَبْدَأٍ عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ يُقَرِّئُ
الْأَطْفَالَ وَيُؤَذِّنُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ لَقِيَهُ الْمُتَصَوِّفُ الْمَغْرِبِيُّ عَلِيُّ
ابْنِ مَيْمُونٍ فَتَشَرَّ ذِكْرُهُ .

كَانَتْ وَفَاةُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ حَبِيبٍ فِي صَفَدَ ، فِي ١١ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ
٩١٥ هـ (٢٧ / ٨ / ١٥٠٩ م) .

(١) الأسي : الحزن .

(٢) الوجد : الحب والشوق . الصب : الغيب .

(٣) - لما دعوا بحسبهم وجاهلهم إلى أن يجهم أحباب (أحبهم) . فلما توالى (طال، استمر) سهده (سهره)
كثر حبه لهم وتعلق بهم . هجعوا : فاسوا (تركوا ونسوا) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيله (أعجزه الحسد) حل
الصبر (قفض) مات .

٢ - كان عبدُ القادر بن حبيب مُتصوفاً يعتقد أقوالَ مُحبيِّ الدين بن عربي^(١) ويتأولُّها تأولاً حسنًا . وله شعرٌ سهَّلَ التركيبَ فيه ضَعُفَ أحياناً ، وفيه شيء من علويةِ الإشاراتِ الصوفية .

٣ - مختارات من شعره

— لعبد القادر بن حبيب تاليفة مشهورة مَطلَعُها :

لما غَفَوْتُ ولم أَحْقِدْ على أحدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي من حَمْلِ المَشَقَاتِ .
جاء فيها :

الحقُّ يَدْعوكَ في الأسحارِ فاسعَ وقْمُ
واخرسُ بقلبك أشجارَ الودادِ له
دَعِ الزمانَ وأهْلِيه ، ونفْسُكَ لا
طوبى لِمَنْ ذاقَ كَلَاماً مِنْ مَحَبَّتِهِ
خَوْفُ المَحِبِّ وَفَسْقُ العارفينَ ، كذا
إن لم تجِدْ مُنْصِفاً لِلْحَقِّ دَعُهُ إِلَى

وَأَفْتَحْ فؤادَكَ وأنشِقْ طيِّبَ نَفْحاتِ .
(وأخلِ) من شَوْكِ سَعْدانِ الخَلِقاتِ .
تَدْعُبُ عليهم أبا العِرفانِ حَسراتِ .
ودامَ حَتَّى حَظِي مِنْهُ بِكَاساتِ .
كَيْدُ المُرِيدِ فَسادٌ في الطَرِقاتِ .
مَولى المِوالى وَمَلاكِ السَّمواتِ !

٤ - ٥٠ شلرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

ابن مُلَيْك الحَمَوِيُّ

١ - هو الشيخُ علاءُ الدين أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بن عبد الله ابن مُلَيْك الحَمَوِيُّ الدِمَشْقِيُّ الفُقاعِي ، وُلِدَ في حِمَاة سنة ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ - ١٤٣٧ م) .

أخذ ابنُ مُلَيْك الأدبَ عن الفَخْرِ عُمَمانَ بنِ العبدِ التَّنُوخِي ، وأخذَ النحوَ والبَروزي عن بهاءِ الدين بنِ سالم . ثمَّ إنَّه قَدِمَ إلى دِمَشقَ وتكسَّبَ مُدَّةً يَبِينُ الفُقاعُ^(٢) ، ومنَ هُنا جاءَ لَقَبُهُ « الفُقاعِي » . بعدَ ذلكَ تَرَكَ ذلكَ وأخذَ

(١) يحيى الدين بن عربي (ت ١٢٢٨ هـ = ١٢٤٠ م) كان صوفياً مطروفاً له شطح (ألفاظ يدل ظاهرها على الزنقة والكفر) وكان يمزج المذاهب الصوفية بالتأويلات العقلية ويؤمن شيئاً بالخلق (خلق العزة الإلهية في إنسان مخصوص) وحباً بالإنحاد (فتاة الإنسان في الذات الإلهية) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً مثلاً للألوية (راجع ، فقه ، ٥٤٢) .

(٢) الفُقاع (بضم الفاء وتشديد القاف) شراب يتخذ من الأعمار أو من بزورها (١) ومن القعير فيكون على سطحه فقاع .

يُردُّ إلى دُرُوسِ الشَّيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ عَوْنٍ فَأَخَذَتْ عَنْهُ الصِّفَةَ الْحَنَفِيَّةَ .

تَطَوَّفَ ابْنُ مُلَيْكٍ فِي الشَّامِ فَذَهَبَ إِلَى حَلَبَ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ النَّصِيبِيِّ قَاضِي الْقَضَاءِ (الدِّبْوَانُ ٨٦ ، ١١٥) وَلِى طَرَابُلُسَ . وَكَذَلِكَ زَارَ مِصْرَ (الدِّبْوَانُ ١٢٠) وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ أَجَا (الدِّبْوَانُ ٦٧ ، رَاجِعْ ٦٢) ^(١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ مُلَيْكٍ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ (مَطْلَعُ ١٥١٢ م) ^(٢) .

٢- كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ مُلَيْكٍ مُشَارَكَةٌ فِي اللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَمَعْرِفَةٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، كَمَا كَانَ مُكَلِّمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ كَانَتْ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ . وَقَدْ كَانَ شَاعِرًا مُكْثَرًا مُجِيدًا رَقِيقًا صَاحِبَ بَدِيعَةٍ ، فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ الرَّاكِبِ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّكْلِيفِ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ عَلَى السَّوَاءِ . ثُمَّ هُوَ يُكْثِرُ تَقْلِيدَ الشُّعْرَاءِ فِي أَلْفَاظِهِمْ وَأَسَالِيهِمْ : قُلْتُ أَبَا تَمَّامٍ (الدِّبْوَانُ ١٥٨) وَالمُتَنَبِّي (الدِّبْوَانُ ٩٦ - ٩٧) وَابْنَ الْفَارُضِ (الدِّبْوَانُ ٧٧ ، ٢٠٣) وَغَيْرَهُمْ . وَفَنَوْنُهُ الْبَدِيعَاتُ وَالْمَدَحُ وَالرِّثَاءُ إِلَى جَانِبِ أَغْرَاضٍ لَهُ وَجُدَانِيَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ . وَأَوْسَعَ فَنَوْنِهِ الْغَزَلَ . وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمُجَوَّنِ (الدِّبْوَانُ ١٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦) .

وَلَهُ أَيْضًا تَخْمِيسٌ لِلْقَصِيدَةِ الْمُنْفَرَجَةِ « أَشْدَتِي ، أَرْمَتُ ، تَنْفَرِجِي » . وَلَهُ دِبْوَانٌ أَسَمُهُ « النَّقَاتِحُ الْأَدَبِيَّةُ مِنَ الرِّيَاضِ الْحَمَوِيَّةِ » ثُمَّ مَجْمُوعٌ مِنَ الْأَشْعَارِ (مَخْتَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ) .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

— مَرَّ عَلِيُّ بْنُ مُلَيْكٍ بِالْمَرْجَةِ (سَاحَةُ دِمَشْقَ) فَرَأَى جَمَاعَةً يَعْرِفُونَهُ ، وَكَانُوا يَشْرِبُونَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الزَّادِ (مُشَارَكَتِهِمْ فِي الطَّعَامِ) فَقَالَ لَهُمْ وَقَعَدْتُ مَعَهُمْ (يَعِظُهُمْ) . فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرْطَةُ فَأَخْلَوْهُمْ وَهُوَ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَجَا التَّمْرِي الْأَصْلُ وَهُوَ فِي حَلَبَ سَنَةَ ٨٥٤ هـ ، ذَهَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ فِيهَا ثُمَّ زَارَ الْقُدْسَ سَنَةَ ٨٨٨ هـ وَحَادَ إِلَى حَلَبَ وَقَتْلَ فِيهَا الْقَضَاءَ (٨٩٠ هـ) وَجِئَ (٩٠٠ هـ) ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبَ . بِإِذْنِ طَلَبِ السُّلْطَانِ قَانَسُوهُ الْعَوْرِيَّ وَوَلَدَ كِتَابَةَ السَّرِّ (٩٠٦ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حَلَبَ سَنَةَ ٩٢٥ هـ .
(٢) يَبْدَأُ شَهْرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ فِي نَحْوِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَالُونِ الْأَوَّلِ - دَيْسَجِرُ ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَامَهُ فَقَالَ :

وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقًا لَهُمْ ، وَلَا دَعْتَنِي لِلْهَوَى دَاعِيَةً .
وَأَنَا بِالشَّعْرِ نَادِمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمْتَنِي الْقَاضِيَةَ !

• هَلْ لِيَصَبُّ قَدْ غَيَّرَ السُّقْمُ حَالَهُ ؟
يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِيَلْقَى مِنْ فَتَاةٍ
قَلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرَهَا لِي ظِلَالًا .
وَكَمْ مُحِبٌّ بِدَمْعِهِ قَدْ أَتَاهَا
حَاولَتْ زُورَنِي فَتَمَّ عَلَيْهَا
نَمْ لِمَا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي
خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقًّا
يَا إِمَامَ الْهُدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ
كُنْ شُعْبِي مِمَّا جَنَّبْتُ قَدِيمًا

زُورَةُ مِنْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ؟
مَزَجَتْ كَأْسَ صَدَّهَا بِالْمَلَالَةِ .
أَسْبَحَ اللَّهُ لِي عَلَيْهَا ظِلَالَهُ :
سَائِلًا وَهِيَ لَا تُجِيبُ سُؤَالَهُ (١) .
قَرَطُهَا فِي الدُّجَى وَمِنْكَ الْغُلَالَةُ (٢) .
عَهْدٌ مِنْ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْغَزَالَةُ (٣) :
مَنْ أُنَى بِالْهُدَى وَأَدَّى الرِّسَالَةَ .
مِنْ طِرَارِ الْوَقَارِ أَنْهَى جَلَالَهُ ،
زَمَنَ الْهَوَى وَالصَّبَا وَالْجَهَالَ ١

٤ - التفحات الأدبية من الرياض الحسوية - ديوان علاء الدين بن منيك (المكتبة الانسية) ، بيروت
الطبعة العلمية (١٣١٢ هـ) .

• الكواكب السائرة : ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب : ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان : ٢ :
٢٣ ، الملحق : ٢ : ١٣ ، زبدان : ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي : ٥ : ١٦٤ ، معجم المؤلفين
لكحلالة : ٧ : ٢١٩ .

الاشموني^٤

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني ،
نسبة إلى أشمونين^(٤) ، وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٨ هـ (آذَرَ -

(١) فِي قَوْلِهِ « سَائِلًا » ثَوْرِيَّةٌ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ (وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى) . وَالسَّائِلُ : الَّذِي يَسِيلُ ، يَجْرِي (وَهَذَا
هُوَ الْمَعْنَى) .

(٢) قَرَطُهَا : رَمَى بِهَا (أَشْهَرُ أَسْرَافِ النَّاسِ) . قَرَطُهَا (الْخَلْفَةُ الَّتِي تَزِينُ بِهَا أَذْنَاهَا - لِأَنَّ قَرَطُهَا يُضِي . فِي
الْقَلْبِ أَوْ يَسِجُ صَوْتُهُ) . وَسَلَكُ الْغُلَالَةَ (رَاحَتُ الْمَسْكِ الْعَلِيَّةِ الَّتِي تَنْبِثُ مِنْ غُلَالَتِهَا : الثَّرَوِ الَّذِي تَلْبَسُهُ بِمَا
يَلْبَسُ جِسْمَهَا) . (٣) عَهْدٌ رَسَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْفَقْرِ (الْفِرَالُ) .

(٤) أَشْمُونِيَّةٌ (بِضَمِّ الْمِيمِ وَلَفْظُ الْفَتْحَةِ) : بَلَدٌ فِي الصَّمِيدِ الْأَوْسَطِ مِنْ مِصْرَ (تَأْجُ الْمَرْوَسِ : ٩ : ٣٥٥) .
وَهِيَ غَيْرُ أَشْمُونِ (بِضَمِّ الْمِيمِ) جَرْمَسَ (بِالتَّصْلِيلِ) : قَرْيَةٌ تَحْتَ شَطْنُوفَ (فِي الْمَذَوِغَةِ ، شَمَالُ الْقَاهِرَةِ) .

— مارس ١٤٣٥ م) .

أخذ نور الدين الأشموني^(١) العلم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وصالح بن عُمَرَ البُلُقَيْني (ت ٨٦٨ هـ) ويوسف بن سعد الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ) ومحمد بن سليمان الكافيسي (ت ٨٧٩ هـ) ثم تصدّر للأقراء . وقد تولى القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّة من سنة ٩١٨ هـ (٢٤/٢/١٥١٣ م) .

٢ — برّخ نور الدين الأشموني في عدد من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق والحساب (الفرّخ : تقسيم الارث) ، ولكن شهرته قائمة على معرفته بالصرّف والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي (ت ٩١١ هـ) منافسة . ثم هو مؤلف له : منهج السالك الى ألفية ابن مالك (شرح ألفية ابن مالك) — شرح السهيل^(١) — نظم جمع الجوامع^(٢) — نظم أبساغوجي^(٣) — نظم المنهاج^(٤) (في الفقه) .

٣ — مختارات من آثاره

— مقدّمة منهج السالك^(٥) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعدَ حمدَ الله على ما منّحَ مِن أبوابِ البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَقَعَ بِمَاضِي الْعَزْمِ قواعدَ الإيمان وخَفَضَ بِعَامِلِ الْجَزْمِ كَلِمَةَ الْبَهْتَانِ : محمدَ الْمُنتَخَبِ من خلاصة معدّة وَعَدَدَانِ^(٦) ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْتِ في مِضْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) السهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الأشموني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وهو غير جمع الجوامع لجمال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الحديث .

(٣) أبساغوجي (من اليونانية : للمقدمة) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكون الصوري (المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم غريغوريوس : ذي المِيزَانِ الْأَحْمَرِ) اللغوي عام (٣٠٤ م = ٣١٨ ق.هـ) . وكلمة أبساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤) (٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألفاظاً من علم الصرف وعلم النحو (عادل ، صبير ،

ناصر ، فتح ، وقع ، غلط ، جزم ، الخ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرّيق : تحريك الكلمة بالفتحة — إعلال الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر والنفوذ . الخلف : تحريك الكلمة بالكسرة — جعل الشيء متخلطاً متدنياً ، متسلاً من غيره . الجزم : قطع النفس عنه آخر الكلمة (بلا تحريك لأحدهما) — انفصل في الأمور . البهتان : الكذب (الكفر) . مع بن عدنان : جدان من أجداد عرب القبائل الذين منهم قريش بن قريش بنو عاتم آل الرسول .

ضمير القصّة والثان بلسان السنان وسنان اللسان^(١) . فهذا^(٢) شرح لطيف^(٣) بدیع على ألفیة ابن مالک^(٤) مهذب المقاصد واضح المسالك ، يمزج بها^(٥) امتزاج الروح بالجد وبیحل منها محیل الشجاعة من الأسد ، تجید نشر التحقيق من أدراج عباراته بتعقیر^(٦) ، وبدّر التدقيق من أبراج إشاراته بشرق ، خلا من الإفراط الميل^(٧) وعلا عن التفريط المخيل^(٨) وكان بين ذلك قواماً^(٩) . وقد لقبته به منتهج السالك الى ألفیة ابن مالک . ولم آل جهداً في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريره^(١٠) . والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم ، إنه قريب مجيب . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب^(١١) .

— العرب والملي^(١٢) :

المُعَرَّب والمبشّري اسمًا مفعول مُشْتَقَّان من الإعراب والبناء ، فوجِبَ أن يُقَدَّمَ الإعراب والبناء^(١٣) . فالإعراب في اللغة مصدرُ أعْرَبَ ، أي أبان

(١) قصبات السبق : الحفتم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين (كانت العادة أن تزرع - تشك في الأرض - قصة واحدة ، ثم يجري المتسابقين ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصة أولاً ويحرزها (أي يترجمها من الأرض) ، عد سابهاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في ههنا رابطة لقوله و أما في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صغير ، قصير ، موجز (مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) من كبار علماء النحو . والألفیة (أوجوزة من ألف بيت) .

(٥) بها - بألفیة ابن مالک (امتزاج الشرح بالأصل : حل منج واحد) .

(٦) نشر : راحة . أدراج الميارات : تدويرها ، جريها حل تسق متلقي . سبق الطيب في المكان أو الجسم الفع : لوق به (بقيت راحته ولم تلعب مدة طويلة) .

(٧) الإفراط : الزيادة بلا حاجة إليها ، التطويل . التفريط : التخصيع ، العناية بالأمر أقل مما يجب . المحل : الذي يحل الشيء . ناقصاً نقصاً يظل الغائلة منه .

(٨) وكان بين ذلك قواماً من سورة الفرقان (٢٥ : ٦٧) . قواماً : اقتصاداً (احدها ، بقدر الحاجة) .

(٩) لم آل جهداً : لم أدر وسماً (بذلت كل جهد أسطيعه) . التفتيح (التفتيح من القيوب) التهذيب (حذف ما لا حاجة إليه) والتوضيح (التبيين) والتفريب (تسهيل الفهم على الناس) .

(١٠) في هذه الجملة التباس من لقرآن الكريم : إلا من آل الله بقلب سليم (٢٦ : ٨٩ ، الشعراء) ، ان ربي قريب مجيب (١١ : ٦٦ ، هود) ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب (١١ : ٨٨) .

(١١) شرح الاثنوي (منج السالك) ، حققه محمد يحيى الدين عبد الحميد (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (طبعة السادسة) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م (١ : ١٩ - ٢٠) .

(١٢) أن يقدم بحث الإعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهر أو أجل أو حسن أو غير ، أو أزال عرب الشيء وهو فساده ، أو تكلم بالعربية أو أعطى العربون أو ولد عربي اللون^(١) أو تكلم بالفصحى أو لم يكتم في الكلام أو صار له خيل عراب^(٢) أو تحبب إلى غيره ، ومنه العروبة المتحبة إلى زوجها . وأما في الاصطلاح ففيه مذهبان : أحدهما أنه لفظي ، واختاره الناظم^(٣) ونسبه إلى المحققين وعرفه في التسهيل^(٤) بقوله : ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف^(٥) . والثاني أنه معنوي والحركات دلائل عليه ، واختاره الأعلام^(٦) وكثيرون ، وهو ظاهر مذهب سيبويه^(٧) ، وعرفوه بأنه تغيير أو آخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرأ . والمذهب الأول أقرب إلى الصواب ، لأن المذهب الثاني يقتضي أن التغيير الأول ليس إعراباً - لأن العوامل لم تختلف بعد - وليس كذلك .

والبناء في اللغة : وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت^(٨) . وأما في الاصطلاح فقال في التسهيل : ما جيء به لبيان مقتضى العامل من شبه^(٩)

(١) عربي اللون : أسمر .

(٢) خيل عراب جمع عربي (بتشديد الياء) : حديق (كرم الاصل ، عاصر النسب) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : المتصر ، السبب (الكلمة أو الحال) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها على وجه مخصوص به ، من حركة (بالفتحة أو الكسرة أو القسمة أو السكون) أو حرف (اعراب بالأحرف : مؤنثان ومؤنثان مؤنثين وأبوه وأبيه الخ) أو سكون (لم يذهب ، الخ) أو حذف (حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المحل : يجري - لم يمر) .

(٦) الأعلام القسري الاتقلاسي يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) .

(٧) وأصح ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) إذا بنى الإنسان بيتاً ، فهو ينتظر أن يبقى هذا البيت على الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير معها تبدل مقعها في التركيب وعملها في الجملة (فاعلاً ، مفعولاً ، مجزوماً ، الخ) .

(٩) في الجملة : بنى خاله بيتاً كبيراً ، نجد الكلمة « بنى » معربة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فصبها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بنى » (نعتاً) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : الفطاح نال » أو نحو « سورة المؤمنين » (لأن اسم السورة التكرمة « المؤمنين » فمن ذكرها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان إلى مادة فيه هذا اللفظ : الأتراك (أطلب) والمثاليين ، لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « مثاليين » لا مثاليين . النقل : هو الحكاية أيضاً .

الإعراب - وليس حكاية أو إنباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكونِشْن - فعل هذا فهو لفظي . وقيل هو لزومُ الكلمة حركةً أو سُكوناً لغير عامل أو اعتلال (راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » (حقيقته محمد يحيى الدين عبد الحميد) . القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

« حاشية الصبان ^(١) على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .
الضوء اللامع ٦ : ٥٠ ، البحر الطالع ١ : ٤٩١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

قائمه العوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصر شديدة الاضطراب : تولى على العرش في خمس سنوات (٩٠١ - ٩٠٦ هـ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانصوه بن عبد الله الجركسي العوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ (١٤٤٦ م) . كان قانصوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) كاشفاً ^(٢) للوجه القبلي . وظل قانصوه يظل في المناصب حتى تولى الوزارة سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) في أيام طومان باي الذي تولى الحكم نحو مائة يوم .

وزاد الاضطراب فأجتمع القواد والأعيان على أن يؤكثوا قانصوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم مناعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانصوه ، في مرج دابق (قرب حلب ، شمالي سورية) ، فقتل قانصوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة) من علماء النحو ذوي التأليف (تجد لدراسه مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لميردسا كحالة ١١ : ١٧ - ١٨) .
(٢) الكاشف : مؤلف لمراقبة الأعيان (الأراضي الزراعية) وجمع الضرائب من أصحابها .

سليم بلاد الشام (سورية) . وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر .

٢- كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً محبباً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره . وقد أَمَرَ بِنَقْلِ الشاهنامه (الفيردوسي) من الفارسية إلى التركية . وقد كان يَعْبُدُ المجالس للمناظرات . وقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية ؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعضُ أبياته بالعربية وبعضها بالتركية - أو بعضُ أقسام كل بيت من الأبيات بالعربية وبعضها الآخر بالتركية) . وشعره ضعيفٌ عموماً .

٣- مختارات من آثاره

- قال السلطان قانصوه الغوري قصيدة في ذكر الأيام والليالي المباركة ، منها :

فَهِيَ فِي أَيَّامِنَا نَقَحَاتٌ مِنْ دَهْرِنَا تَرَكُو بِهَا الْأَوْقَاتُ^(١) .
فِيهَا أَلَا فَتَمَرَّضُوا وَتَضَرَّعُوا ، فِيهَا تُجَابُ لَكُمْ بِهَا الدَّعَوَاتُ^(٢) .
هَذِي مَوَاسِمُهَا لَنَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَدَنَا بِمَوْعِدِهَا لَنَا مِيقَاتُ .
فَيَفْضَلُ شَعْبَانُ وَلَيْلَةُ نِصْفِهِ يَرْوِي الصَّحِيحَ مِنَ الْحَدِيثِ ثِقَاتُ ؛
وَبِفَضْلِ لَيْلَةٍ نِصْفِهِ قَدْ فَتَرَتْ فِي الذِّكْرِ مِنْ نَزِيلِهِ آيَاتُ^(٣) :
إِذْ قِيلَ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ فِيهَا ، وَفِيهَا تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ^(٤) .
هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الْهَدَى وَقُلُوبِهِمْ قَدْ خَفَّتِ الطَّاعَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ مَا زَالِ مُحْتَفِلًا بِهَا - مُدُّ قَامَ دِينُ الْمُصْطَفَى - السَّادَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ يَتَوَقَّعُ الدَّاعِي بِهَا فَهُوَ أَنْ تُقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ .
يَا رَبَّنَا ، فِيهَا تَقْبَلُ دَعْوَةَ لِي مِنْكَ فِيهَا تَشْمَلُ الْخَيْرَاتُ :
أَصْلِحْ لِي الْمُلْكَ الَّذِي قَلَّدْتَنِي ، وَصَلِّحْهُ أَنْ تَسْعَدَ الْحَرَكَاتُ ،

(١) زَكَرُوا : زَكَرُوا ، طَهَرُوا ، زَادُوا .

(٢) مَا يَرْوِي فِي الْحَدِيثِ (وَلَا أَطْلَمُ أَنَا دَرَجَةَ صِحَّتِهِ وَلَا لَفْظُهُ الصَّحِيحَ) : أَنْ لَرَبِّكَ فِي بَعْضِ أَيَّامِ دَهْرِكَ لِلْعَمَلِ ، لَا تَضَرَّعُوا لَهَا هِيَ : يَجُوزُ : فِيهَا .

(٣) شَعْبَانُ هُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ مِنَ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ . الذِّكْرُ (يَكْسِرُ الذَّالَ لِلْمِجْمَعَةِ أُنْخِثَ الْإِدَالُ الْمَهْمَلَةُ) : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

(٤) فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ آيَةٌ فِي سُورَةِ الدَّحْخَانِ (٤٤ : ٤) . فِيهَا ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ) . تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ ؟

وَتَذُرُّ أَرْزَاقُ الرِّعْيَةِ فِيهِ ، فِي أَمْنٍ ، فَفِيهَا تَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ ؛
وَجَمَعَ قُلُوبَ عَاكِرِي جَمْعًا بِهِ تَصْفُو وَتَصْلُحُ مِنْهُمْ الْبَنَاتُ .
— قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعة من العلماء جاؤا إلى خديمتي ومَعَهُمْ قِصَّةٌ ^(١) ، وفي عُنْوَانِهَا مَكْتُوبٌ :
« وَاللَّهِ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ » ^(٢) . قُلْتُ فِي جَوَابِهِمْ : « إِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ ، فَلِمَاذَا
تَرَكْتُمْ الْغَنِيَّ وَطَلَبْتُمْ مِنَ الْفَقِيرِ ؟ بَلِ الْمُنَاسِبُ أَنْ تَكْتُبُوا عَلَى قِصَّتِكُمْ : « إِنَّ
أَعْظَمَتِ فَاِلْإِعْطَاءُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَمْرُ مَسْوُوقٌ إِلَيْكَ ؛ وَأَنْ مَتَعْتُ فَلَتَنَعُ مِنَ اللَّهِ
وَالْعَتَبُ (مَحْمُولٌ) عَلَيْكَ » . ثُمَّ قَالَ : « رَأَيْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مَكْتُوبَةً عَلَى حَائِطٍ
فَحَقِيقَتُهَا » .

— روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفكاهة ، ويبدو أَنَّهُ عَرَفَهَا مِنَ الرِّكْبَةِ
ثُمَّ أَوْرَدَهَا بِالرِّبَةِ ^(٣) :

إِنَّ ابْنَ عُمَانَ أَمَرَ لِنَاصِرِ الدِّينِ ^(٤) أَنْ يَتَشَوَّى لَهُ وَزًا . فَتَشَوَّى وَأَكَلَ مِنْهُ رَجُلًا .
فَسَالَ السُّلْطَانُ عَنْ رَجُلِ الْوَزِّ . فَقَالَ (نَاصِرُ الدِّينِ) : مَا يَكُونُ لِلْوَزِّ إِلَّا رَجُلٌ
وَاحِدٌ . فَسَكَتَ السُّلْطَانُ .

(عندئذ) رَكِبَ السُّلْطَانُ وَرَكِيبَ مَعَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرُ الدِّينِ) ، إِذَا بِهِ طَائِفَةٌ
مِنَ الْوَزِّ وَاقِفَةٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ نَاصِرُ الدِّينِ لِلْسُّلْطَانِ : انْظُرْ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهَا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ . فَدَقَّ السُّلْطَانُ طَبْلًا بَازِهِ ^(٥) فَسَدَّوْا أَرْجُلَهُمْ . فَقَالَ
السُّلْطَانُ لِنَاصِرِ الدِّينِ : أَكَلْتَ الرَّجُلَ وَكَذَبْتَ ! قَالَ أَيْضًا نَاصِرُ الدِّينِ : يَا فُلَانُ ،
لَا يَشْ مَا دَقِيتَ طَبْلَ بَازِكَ ذَلِكَ الْوَقْتُ حَتَّى يَمُدَّ الْوَزُّ الْمُتَشَوَّى رَجْلَهُ الْمُكْتَمَ ^(٦) ؟

(١) خديمتي : مكاني (لطلب شيء مني) . انقصة : حريضة ليها طلب من الدولة .

(٢) « وَاللَّهِ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ » آية في سورة محمد (٤٧ : ٣٨) .

(٣) في هذه الفكاهة أعطاه كثرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد (وسبقها التأنيت) — مدوا (أي الوز)
أرجلهم (والصواب : مدت أرجلها) — لا يش ما دقيت (حامية) : لماذا ما دقت ، أو لم (بكسر ففتح)
لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو غواجه (حاجه) ناصر الدين : شخصية فكاهية
معروفة باسم « جحا » .

(٥) طبل باز : الطبل ، صاحب الطبل (طبل صاحب الطبل) .

(٦) رجله المكتم : رجله المرفوعة .

– ولقائصو الغوري شعر مملّح (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) بين التركية والعربية ،
منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفّار الذنوب .
عيمي يوزمه أورمه ؛ أنت ستار العيوب .
قيسو إشر سنكه معلوم^(١) ؛ أنت علام الغيوب .
بن فقيره قيل عنايت ؛ اتسني أرجو رضاك .

ومعنى الأشطر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بميبي (بميوي :
ذنوبي) ... جميع الأشياء معروفة عندك^(٢) (انك عالم بكل شيء) ... وأنا الفقير
(البك) فتولتي بعنايتك ...

٤ – ٥٠ مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، المذكور عبد
الوهاب عزكم ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .
بدائع الزهور لابن أبياس ؛ شذرات الذهب ٨ : ١١٣ – ١١٥ ، راجع ٤٩ – ٥٠ ،
١٤٤ – ١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤ – ٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطبري ٣ : ١١٥ –
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ٧٢٠ – ٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لبحرارة ٨ : ١٢٧ .

عائشة الباعونية

١ – هي الشّيخة أمّ عبد الوهاب بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين بن
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولدت في دمشق وحفظت
القرآن الكريم ولها من العمر ثمان سنّوات .
تلقّت عائشة الباعونية النّسك والتّصوّف على إسماعيل الخوارزمي ثمّ
على يحيى الأرمني . بعد ذلك حُملت إلى القاهرة ونالت فيها حظاً وافراً من العلوم
وأجيزت بالإفتاء والتدريس .

(١) يرد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبد الوهاب عزكم (ص ٤٣) هكذا : قاموا اشطر ساكه
معلوم (فيه خطأ مطبعي) في « قاموا » و « ساكه » .
(٢) المعنى القائل : بها (نمّل من) أشياء فهي لك معلومة (انت تعلمها) .

يبدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعل لولدها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا التناه محمود بن أجا الحلبى صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية . ثم اتفق أن كان أبو التناه في الشام فصحبته ، ومعها ابنها ، إلى مصر وقابل السلطان قانصوه الغوري ، ولكن مأربها من رحلتها إلى مصر لم يتحقق . فان قانصوه الغوري كان مشغولاً بالخطر المظلل على ملكه من الدولة العثمانية . وعادت عائشة الباعونية إلى دمشق . ولما وصل قانصوه الغوري إلى حلب ، في رجب ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في محاولة لصد الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهرت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته ، ولكن قانصوه الغوري سقط قتيلاً في معركة مرج دابق قبل أن تصل إليه عائشة ، ثم بدأ السلطان سليم العثماني يستولي على المدن الشامية واحدة واحدة .

عادت عائشة الباعونية إلى دمشق ثم توفيت فيها وشيكا ، في السنة نفسها (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢ - كانت عائشة الباعونية عالمة فاضلة وأديبة بارعة وشاعرة مجيدة ، وكان أكثر شعرها بديعيات تنكئ فيها على ابن القارض من حيث المعنى وعلى البوصيري من حيث اللفظ والمعنى معاً . ولها شيء من المديح وقصائد إعوانية في عدد من الأغراض الوجدانية . وكذلك كانت مصنعة لها : الفتح الحنفي (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثار المنيفة (قصائد صوفية) - در الغائص في المعجزات والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

٣ - مخضرات من آثارها

- قالت عائشة الباعونية تصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كل ما تشتهي وما تختار .
هي في الأرض جنة ، فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار .
كم سما في ربوعها كل قصر اشرفت من وجوها (١) الأعمار .

وتُناهِيك بَيْنَهَا صَادِحَاتٌ خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِهَا الْأَوْتَارُ^(١).

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية : في مدح محمد رسول الله) :

فِي حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمَارِي بِذِي سَلَمٍ أَصْبَحْتُ فِي زُمْرَةِ الْعُشَّاقِ كَالْعَلَمِ^(٢)
أَقُولُ وَالْدمع جَارٍ جَارِحٌ مَقْلِي وَالْجَارُ جَارٌ بَعْدَلٌ فِيهِ مَنَّهُمْ^(٣)
يَا سَعْدُ ، إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ كَاظِمَةً وَجِئْتُ سَكَنًا فَسَلْ عَنْ أَهْلِهَا الْقُدُمَ
أَحِبَّةٌ لَمْ يَزَالُوا مُتَهَيِّئِينَ أَمَلِي وَإِنْ هُمْ بِالْتَّنَانِي أَوْجِبُوا نَدَمِي
كَيْفَ السُّكُورُ وَفَارُ الْحُبِّ مُوقَدَةٌ وَسَطُ الْحِشَاءِ وَعَيُونُ الدَّمْعِ كَالدَّيَمِ^(٤)
وَلِي جَفُونَ بِغَيْرِ السُّهْدِ مَا اكْتَحَلْتُ وَلِي رُسُومٌ بِغَيْرِ السُّقْمِ لَمْ تُسَمِّ^(٥)
تَهَابَنِي الْأُمْدُ فِي آجَامِيهَا ، وَظَلَبَا تِلْكَ الظَّلْبَا قَدْ أَذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمْ^(٦)
بَلَعْتُ فِي الْعِشْقِ مَرْمًى لَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلَّا خَلِيعٌ صَبَا مِثْلِي إِلَى الْعَدَمِ^(٧)
قَالُوا : ارْعَوْي ، قُلْتُ : قَلْبِي مَا يُطَاوِعُنِي ! قَالُوا : إِذَا بَدَا الصَّبْحُ مَا غَطَى غُشَى الظُّلُمِ^(٨)
عَنْ ذِمِّ مِثْلِكَ تَبَيَّنِي أَنْزَهُهُ ، إِذْ أَنْتَ عِنْدِي مَعْلُودٌ مِنَ النَّعَمِ^(٩)

(١) خرست (سكت) عند نطقها الأوتار ... المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز (ليس مقصوداً لذاته) ، أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم (الجلل العالي ، العلامة الظاهرة) : مشهورة .

(٣) ... والدمع جار (من جرى يجري : سأل يسأل) جارح مقل (حوي) بكثرة البكاء . والجار جار (ظلم) يبدل (لوم) منهم (ظالم) ، غير ناصح في لونه) .

(٤) السلو : النسيان ، التسلل : الدخول : السحابة المطرة .

(٥) السهد : ذهاب النوم ، السهر : رسوم : أعضاء وصفات جسدية . السقم : المرض ، التحول . لم نسَم (الصواب : لم تؤسم) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأتجار (ويُسكنها الأسماعيناً) . ظبا (جمع غلبة بضم الظاء وضع الباء بلا تشديد : حد السيف) تلك الظبا (يكسر الظاء = الغباء جمع غلبة : الغزال) .

(٧) خَلِيعٌ صَبَا (يكسر الصاد) : من خلع الحياء في التمتع بصيابه (شبابه) . إلى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى (كنا في الأصل ، ولعلها غشا : سوء البصر في الليل . ولعلها : دجى) . — المقصود : إذا طلع الصبح (ظهرت الحقيقة ، وصلت إلى المعرفة الصوفية) ترى حينئذ كلما كان ظلام الليل (الجهل بالحقيقة الإلهية) قد حجب عاك .

(٩) انعم : الأتعام ، التهام كالغنى والفر .

أَتَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَذَابِي ، وَمَعْدَرَةٌ
لَمْ ، يَا عَذُولِي ، وشاهد حَسَنُهُمْ ، فإذا
ما بهجة الشمس في الآفاق مُشْرِقةٌ
لا مَكْنُتِي المصالي من سيادتها
لهم شمائلُ بالإحسانِ قد شَمَكْتَ
حَكَلُوا بِقَلْبِي ، فَيَا قَلْبِي تَهَنَّ بِهِمْ
فَلَيْتَ شِعْرِي ، هل حَالِي بِمُنْظَمٍ
نَعَمْ ، نَعَمْ ، حَدَّثْتَنِي -وهي صادقة-
سادوا فجودَهُمْ جَمٌ ، وبَدَلُهُمْ
ومنها في مدح الرسول :

وَكَمْ مَحَا مِخْنَةً رِيقٌ لَهُ بِفَمٍ !
إِذَا تَكَرَّرَ بِحُجِّي بِالْبَيْ الرِّمَمِ (٣)
بَهْمِي ، وَغَيْثُ نَدَاهُ لَا يَزَالُ هَمِي (٤)
وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفَا تَسْمِي لَهُ قَدَمِي (٥)
أَمِئْتُ خَوْفِي وَنَجَاتِي مِنَ النِّقَمِ (٦)

كم أعفبت راحةً باللمس راحته .
وذكره كاد - لولا سُنَّةٌ سَبَقَتْ -
قالوا : هو الغيث ! قلت : الغيثُ آوَةٌ
جَرَدْتُ حَجَّيْ لَهُ مِنْ كُلِّ مُفْصِلَةٍ
طَهَ الَّذِي إِنْ أَخَفْتُ ذَنْبِي وَلُذْتُ بِهِ

- وقالت تذكُّرُ شيئاً من تَرْجَمَتِهَا :

وَكَاثِنٌ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ أَنْتِي بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَقَلَّبُ فِي أَطْوَارِ
الْإِيجَادِ فِي رَقَائِيهِ لَطَائِفِ الْبَرِّ الْخَوَادِ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ

(١) ثِيَالُ جَمع ثِيَالٍ (بكسر الثين) : طبع ، خصلة ، خلق . الثنية : الخصلة الجيلة . قد شلت
(عت الناس) .

(٢) جَم : كثير . اليذل : العطاء . حَم : مؤكده . المودة : مكان شرب الماء . غَم : غنية ، ربيع
الظبي (الظبي : الظبي : الطشان) .

(٣) لولا ما سبق : لولا لقائوني (الذي يدل على أنه لا يحصى الأصوات إلا الله) . بالي الرمم : بقايا
أجساد النوق التي بليت (تهرات وتفتت) .

(٤) آوَةٌ : حوتاً . لا يزال همي = لا يزال هامياً (يهطل دماً) .

(٥) - جعلت حجي له (قد) خالصاً من كل غايية أخرى لتفسده (التجارة مثلاً لنفسه الحج) . الصفا
والمرودة من متاسك الحج (موضمان في مكة يسمى الحاج بينها سبع مرات) - والصفاء : النقاء وسلامة القلب (توردة) .

(٦) طه من أميها الرسول . لاذ : التجأ .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِهِ الطَّافِحِ بِمَجَانِبِ قُدْرَتِهِ وَبِدِيْعِ آيَاتِهِ فَرَبَّانِي التُّطْفُ
الرَّبَّانِي فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَعَدَّانِي بِإِلْبَانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ
الاسْتِقَامَةِ . وَفِي بَلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَكْتِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلَيَّ
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةُ أَعْوَامٍ
٤ - الفتح المبين في مدح الأمين (بدعية) على هامش خزنة الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة
١٣٠٤ هـ .

مولد القتي (المولد الأهنأ في المولد الاسني) : دمشق ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ .
• • شفرات الذهب : ٨ - ١١١ - ١١٣ ، الكواكب السائرة : ١ - ٢٨٧ - ٢٩٢ ، زبدان : ٣ -
٢٩٣ ، بروكلمان : ٢ - ٣٤٩ ، الملحق : ٢ - ٣٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية : ١ - ١١٠٩
(رقم ٦) ، الأعلام للزركلي : ٤ - ٦ - ٧ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٨ - ٥٧ ، مجلة الجمع
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

حسینُ البیري

١ - هو حُسامُ الدين حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عُمَرَ البيرِيّ ، نسبةً الى البيرة
على القُرَاتِ ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمامُ الكبير والعلامةُ
والمُفتي . انتقل الى حَلَبَ وجاوَر (تعيد ودرَس ودرَس) بجامعة الطواشي حيناً ثم
إنَّه تولى التَّنْظِرَ والمشيخة في مقام سيدي إبراهيم بن أدهم . وكانت وفاته سنة
٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) .

٢ - كان لحُسَيْنِ البيرِيّ ذَوْقٌ (سلوكٌ صحيحٌ في طريق التصوف) كما كان
أديباً بَنِيئِرَ وَيُنْظِمُ بِاللُّغَاتِ العربية والركية والقارسية ، وقد نُقِلَ شيئاً من
« مَشْنَوِي » لجلال الدين الرومي (من القارسية الى العربية) وشيئاً من مَنَظُومِ
الطير . ولحُسَيْنِ البيرِي « رسالةٌ في التَّطَبُّبِ والامام » .

٣ - مختارات من شعره

- في مطلع كتاب « مشنوی » لجلال الدين الرومي نشيدٌ (راجع فوق ، ص ٤٣٦)
نَقَلَهُ حُسَيْنُ البيرِي من القارسية الى العربية ، منه :
اسْمَعُوا ، يَا سَادَتِي ، صَوْتَ الْبِرَاعِ^(١) كَيْفَ يَحْكِي عَنْ شِكَايَاتِ الْوَدَاعِ .

(١) البراع جمع براعة : القصة (كناية عن القلم) . والشاعر يستعمل كلمة « براع » على أنها مفردة
(وهذا خطأ شائع) .

ما تسرى قطُّ حريصاً قد شَبَّعْ ، ما حَوَى الدرُّ الصدف^(١) حتى قنع .
- ومن شِعْرُهُ في مجرى القضاء :

بقايا حُلُوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكِمَتْ ، كذلك أوصافُ الأمورِ النَمِيمةِ .
تَحَيَّرْتُ في هذين ، والعُمرُ قد مضى . إلهي ، فعاَمِلْنَا بِحُسْنِ التَّشْيِةِ .
٤ - ٥٠ الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شلوات الذهب ٨ : ١٠٨ .

حمزة الناشري

١ - هو تَقِيُّ الدِّينِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاشِرِيِّ الْيَمَنِيِّ ، وَلِدَهُ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٨٣٣ هـ (١٤٣٠/٧/٤ م) فِي نَحْلٍ وَادِي زَبِيدَ وَنَشَأَ فِي زَبِيدَ .

دَرَسَ حَمْزَةُ النَّاشِرِيُّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ فِي الْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ مِنْهُمْ الطَّبِيبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّاشِرِيِّ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَجْدُ الدِّينِ الْقَبِيْرُوزِ ابْنُ الشَّيْخِ الرَّازِي صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ وَابْنُ حَجَّيْرِ الْعَسْكَلَانِيِّ وَالشَّيْخُ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِيُّ . وَقَدْ نَصَدَرَ فِي بَلَدِهِ لِلتَّلْهِيسِ فَتَعَفَّفَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ . وَنَابَ فِي قَضَاءِ زَبِيدَ وَأَفْئَى . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَامِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ (٢٩/١٥٢٣ م) فِي زَبِيدَ ، وَقَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ .

٢ - كَانَ حَمْزَةُ النَّاشِرِيُّ شَخْصاً لَطِيفاً مَرِحاً وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّبَاتِ وَالتَّارِيخِ ، كَمَا كَانَ أَدِيباً بَارِعاً وَشَاعِراً مُحْسِناً لَهُ لَفَاتٌ جَمِيلَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مُصَنِّفاً أَيْضاً لَهُ : مَجْمُوعُ حَمْزَةٍ (فَتَاوَى لِعُلَمَاءِ الْيَمَنِ وَعُلَمَاءِ زَبِيدَ مِنْهُمْ خَاصَةً) - أَلْفِيَّةٌ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ - الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ^(٢) - سَالِقَةُ الْعِذَارِ فِي الشُّعْرِ الْمَذْمُومِ

(١) الْوِزْنُ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَقْتَضِي تَسْكِينَ الْكَلِمَةِ «الْصَدْفُ» (هَذَا خَطَأٌ طَبْعاً ، وَغُضِبَ فِي النَّاشِرِ) . وَيُؤَيِّدُ أَنْ فِي قَفْلِ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْفَتْحِ الْغَرِيبَةِ تُصَرِّفُ كَبِيرَ .

(٢) أَلِفُ حَمْزَةِ النَّاشِرِيِّ هَذَا الْكِتَابُ ذِيلاً (نَسْخَةً) لِكِتَابِ كَانَ قَدْ أَلْفَهُ قَرِيبَ لَهُ (التَّوَرُّ السَّافِرُ ١٣١) . وَأُورِدَ غَيْرُ الدِّينِ الزُّرْكَانِي اسْمَ هَذَا الْكِتَابِ «الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ» فِي تَرْجُمَةِ حَمْزَةِ هَذَا (٢ : ٢١٠) ثُمَّ أُوْرِدَهُ «الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ يَمَنِ» نَاشِرٌ ، لِمُتَّانِ بْنِ عَمْرِو النَّاشِرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٨ هـ (٤ : ٣٧٤) قَفْلاً عَنْ السَّخَاوِيِّ ...

والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حدائق الرياض وغيزة (١) الفياض (في النبات) - انتهاء القرص في الصيد والفنص (ألقه للملك المظفر) (٢).

٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناصري يصف زهرة القل الأبيض :

زهورُ القُلِّ تنظرُها ابتهاجاً نجوماً زاهراتٍ في غياضٍ (٣).
وما غربتْ نجومُ الليلِ ، لكن نُقِلْنَ من السماء الى الرياض !
- وله في القل أيضاً :

انظرُ إلى القُلِّ في الأغصان والورق وزره الطرف في رؤياه بالحدق (٤).
ترهو حديثه فخراً يتهجتها في رقرق أغصان أو أبيض يتق (٥).
كانت غصرتها والقل حين بدا صحن السماء وفيه أنجم الأفق !

٤ - ٥ - الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ، النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ، البدر الطالع ١ : ٢٣٨ ، شربات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ، معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

محمد بن عمر بن بحرق الحميري

١ - هو محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن بحرق الحميري ، وُلِدَ في مدينة سيوون (في حضرموت باليمن) في ١٥ شعبان من سنة ٨٦٩ هـ (١١/٤/١٤٦٥ م) . ونال ابن بحرق قسماً وافراً من علوم زمانه فقد تلمذ لعبد الله أحمد باخرمة وأخذ عن محمد بن أحمد بافضل وعن أحمد بن محمد ابن محمد باجريل الدوعي ، كما أخذ التصوف عن أبي بكر عبد الله بن العبدروس العلوي . وكذلك زار زبيد وأخذ عن علمائها ومتصوفيه . وقد تولّى قضاء الشحر مدة يسيرة ثم استخفى من مناصبه لأنه لم يرض

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) زهور ، ليست في القاموس . جمع زهر (يسكن الماء أو فتحها) ، ولزماره . قنينة : موضع يكثر فيه الشجر ويثقل ، يتكاثف ، يقرب بفضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرقيا : النام (المقصود الرؤية : النظر) الحدقة : العين .

(٤) الرقرق : جانب من الرمل (أو الارض) شرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسوة بالنبات) .

أبيض يثقل : شدة البياض .

أَن يُنْصَبَ (يُنْقَذَ) رَغَبَاتِ حَاكِمِيهَا الْأَمِيرِ مَطْرَان (!) . بن منصور ثم غادر الشَّيْخُ إِلَى عَدَنَ واشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالتَّأْلِيفِ فِي رِعَايَةِ الْأَمِيرِ مَرْجَانِ الطَّاهِرِيِّ . وَلَمَّا مَاتَ الْأَمِيرُ مَرْجَانُ غَادَرَ ابْنُ بَحْرِقِ عَدَنَ إِلَى الْهِنْدِ وَقَالَ حَظْوَةٌ فِي الدَّوْلَةِ الذَّكِيَّةِ (١) ، وَكَانَ الْمَظْفَرُ مِنْ أَشَدِّ الْمُعْجَبِينَ بِهِ وَالْعَاطِفِينَ عَلَيْهِ . ثُمَّ حَبِكَتْ حَوْلَهُ الْوِشَايَاتُ فَانْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ كِبَايَةِ (الْهِنْدِيَّةِ) حَيْثُ تُوْفِيَ فِي ٢٠ شَعْبَانَ سَنَةِ ٩٣٠ هـ . (٢٢ / ٦ / ١٥٢٤ م) .

٢ - كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَحْرِقِ وَافَرَ الذِّكَاةَ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةَ بِفُنُونٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ مَصْنُوعَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا : حِلْيَةُ الْبَنَاتِ وَالْبَيْنِينَ فِي مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ - الْأَحْمَدِيَّةِ فِي السَّبْرِ النَّبَوِيِّ - الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فِي الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ (مَنْظُومَةٌ فِي التَّصَوُّفِ ؟) - فَتْحُ الرُّؤُوفِ فِي مَعَانِي الْحُرُوفِ (مَنْظُومَةٌ) - فَتْحُ الْأَقْفَالِ فِي أُبْنِيَّةِ الْأَفْعَالِ (مَنْظُومَةٌ ؟) - أَرْجُوزَةٌ فِي الطِّبِّ وَشَرْحُهَا - أَرْجُوزَةٌ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ وَشَرْحُهَا - مَوَاهِبُ الْقُدُّوسِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْمِيقَاتِ . وَلَهُ عِدَّةٌ مِنَ الشُّرُوحِ وَالتَّلَاخِيصِ عَلَى كُتُبٍ لْغَيْرِهِ .
وَإِبْنُ بَحْرِقِ الْحِمْبِيرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ النُّزَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ عَلَى شِعْرِهِ ، وَشِعْرُهُ فِي التَّصَوُّفِ وَالدَّبَائِعِ وَالْمَدِيحِ وَالرَّثَاءِ .

٣ - مَخْطَرَاتُ مَنْ شِعْرُهُ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَحْرِقِ بِمَدْحِ تَلْمِيزِهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِيدَرُوسِ (تُوْفِيَ فِي عَدَنَ فِي ٣٠ الْمَحْرَمِ ٩٢٢ هـ) .

إِذَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْبًا ، وَلَمْ أَجِدْ لِي عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يُسْعِدُ ،
فَبَيْتِي وَبَيْنَ بُلُوغِ الْمُنَى نِدَائِي بِالصَّوْتِ : يَا أَحْمَدُ !
يُجِيبُ النَّسَبُ الْحَبِيبُ الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَى الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُودُ .
فَأَبَاؤُهُ الْغُرُ زُهْرُ السُّورَى ؛ وَهَذَا هُوَ الْقُطْبُ وَالْفَرْقَدُ (٢) .

(١) الْعُرْوَةُ الذَّكِيَّةُ فِي حَيْدَرِ آيَادِ الذِّكْرِ . كَانَتْ الذِّكْرُ مَوْجِدَةً فِي أَيَّامِ الْمُلُوكِ مُحَمَّدِ شَاهِ الثَّانِي ، عَلَاءِ الدِّينِ شَاهِ ، وَلِيٍّ اللَّهِ شَاهِ ، كُلُّهُمْ اللَّهُ شَاهِ (٨٨٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَانَ فِي أَحَدِهِ آيَادُ (كَبِيرَاتُ) مَظْفَرِ شَاهِ الثَّانِي (٩١٧ - ٩٣٢ هـ) . وَكَذَلِكَ كَانَ فِي الذِّكْرِ مِلَّةٌ طَوَائِفُ عَدِيدُونَ لَيْسَ فِيهِمْ مَظْفَرُ (رَاجِعُ زَاهِبُورُ ، ص ٤٣٨ - ٤٤١) .

(٢) الْغُرُ : الْبَيْضُ (الْأَشْرَافُ ، الْعُلَاءُ) . زَهْرُ (جَمْعُ أَزْهَرٍ : أَيْبُضُ ، مَشْهُورُ) الْغُرُورُ (النَّاسُ) : أَبَايَ الْأَشْرَفِ النَّاسِ وَأَشْهَرِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ . الْقُطْبُ : حَدِيدَةٌ تَدَوَّرُ عَلَيْهَا الْكُرْسِيُّ (حَبِيرُ الطَّاسُونِ) ، كِتَابَةٌ مِنَ الْأَحْمَةِ . الْفَرْقَدُ : النِّجْمُ الَّذِي يَحْتَدِي بِهِ (النِّجْمُ الْقَطْبِيُّ) ، كِتَابَةٌ مِنَ الْفَالْدَةِ .

فقد خَصَّهُ اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِآيَاتٍ مَجْدٍ لَهُ تَشْهَدُ .
فَلَا زَالَ كَالْبَدْرِ فِي تِمِّهِ ، وَلَا زَالَ طَالِعُهُ الْأَسْعَدُ ^(١) .

— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لَيْمَنْ نُبْتِى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحِيَاةِ إِلَى قُصُورِ !
وَفِيمَ الْحِرْصِ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وَمَا تُغْنِي الْقَنَاطِيرُ مِنْ نَقِيرٍ ^(٢) .
فَلَا يَغْتَرُّ بِالْذَنبِا لُبِيبٌ ، وَلَوْ أَبْدَتْ لَهُ وَجْهَ السُّرُورِ ؛
فَغَابَةُ صَقَرِهَا كَدَرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمُرِيرِ ^(٣) .
فَوَالسَّغَا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إِذَا اشْتَعَلَتْ بُحِمَاتُ الْأُمُورِ ^(٤) .
وَوَاحِزَنَا عَلَى تَبَارِكِ جُودٍ بُمَدٍّ بِصَيِّبِ الْغَيْثِ الْغَسَزِيرِ .

٤ - * * حاشية أحمد الرقاعي على شرح ابن عرق البيهقي على لامية الافعال بحسب الدارين محمد بن مالك ،

مصر (أحمد الباني الحلبي) ١٣٠٦ هـ .

النص : اللام ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ (رقم ٦٩٢) ؛ الثور السافر ١٤٣ - ١٥٢ ؛ شفرات الذهب

٨ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ بركوكلان ٢ : ٥٣١ ؛ الفلق ٢ : ٥٥٣ - ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي

٧ : ٢٠٧ ؛ معجم المؤلفين لكحلالة ١١ : ٨٩ - ٩٠ ؛ الثمرات الحضرية ١ : ١٢١ - ١٢٧ .

ابن إلياس

١ - هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إلياس الحنفي ،
وُلِدَ فِي سَادِسِ رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٨٥٢ هـ (١٤٤٨/٦/٩ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَتَلَقَّى
عُلُومَهُ عَلَى نَعْتَرٍ مِنْهُمْ جَلَالُ الدِّينِ السُّبُوطِي (ت ٩١١ هـ) وَعَبْدُ الْبَاسِطِ بْنُ خُكَيْلٍ
الْحَنْفِيُّ (ت ٩٢٠ هـ = ت ٩٢٠ هـ) الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ .

(١) لَمْ : وجود القمر في تحله (ليلة أربع عشرة) . طالع الأسد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء
مقسمة بروجاً (مناطق) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شوم . وحبها يعمل الإنسان عملاً (يولد ، يقوم
برحلة ، يسير إل الحرب) يختار أن يكون الزمن زين لزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الإنسان في
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل (المناطق) السعيدة .

(٢) الْقَنَاطِرُ = الْقَنَاطِيرُ (المقادير الكبيرة ، الكثيرة) . النقيير : نكتة (بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة)
في ظهر نواة (بذرة) الصنوبر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئاً (لدفع أحداث الدنيا) .

(٣) الْكَأْسُ الْمُرِيرُ (المريرة ، لأن الكأس مؤنثة) : الموت .

(٤) الطرد (يطرح الغذاء) الجبل حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئاً في الملهاة (الكوارث ، المصائب) .

حجّ ابنُ إياسٍ في سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م). ثم يبدو أنّه عاشَ في عزلةٍ مُصرِّفاً الى التأليف ولم يتّصلْ بالبلاط المملوكي قط . ولعلّ وفاته كانت سنة ٩٣٠ للهجرة (١٥٢٤ م) .

٢- ابنُ إياسٍ مؤرِّخٌ في الدرّجة الأولى أرادَ أن يكتبَ لمصرَ تاريخاً مُنْذُ أقدمِ الأزمنة (منذ الخليقة ، بادئاً بآدمَ) الى آخرِ أيامه هو . ومكانته في التاريخ أنّه توسّع في تاريخ عصره (أواخرِ أيامِ المماليكِ وأوائلِ أيامِ العُثمانيين) ثمّ تناولَ مُعظَمَ مظاهرِ البيئة التي عاشَ فيها ، في الجانبِ الطبيعي (الأحداثُ الفلكيةُ ثمّ كوارثُ الطبيعة من القَبْضانِ والأوبئةُ ثمّ الأحوالُ الاجتماعيةُ من الفوضى والظلمِ ممّا كان يجري على يدِ المماليكِ الى الأحوالِ المُشرِّقة في العدلِ أحياناً وفي الأعمالِ الخيرية ممّا كان يجري أيضاً على أيدي نَفَرٍ من المماليكِ مرّةً بعدَ مرّةٍ ، ثمّ الاشاراتُ الأدبيةُ هنا وهناك) .

وابنُ إياسٍ ينظِّمُ شعراً أيضاً مُجاراةً لعصره أرادَ نَقْرَ كثيرٍ من أهله أن يبرزوا في هذا الميدانِ . وشعرُ ابنِ إياسٍ ضعيفٌ ركيكٌ كثيرُ الجوازاتِ الشواذِ قليلُ الروقِ ، ولكنّ فيه أحياناً شيئاً يسيراً من الاحسانِ ، كما تجلّ في المُختاراتِ البسيرة المُستفادَةِ مِنّا أوردَهُ ابنُ إياسٍ لنفسِهِ من الشعرِ في كتابه « بدائعُ الزهور » .

وهو أيضاً مُصنّفٌ أشهرُ كتبه وأهمُّها بدائعُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ وفيه جميعُ خصائصه في كتابةِ التاريخِ . ويبدو أن بعضَ الكتابِ من أوله مفقودٌ وأنّ شيئاً من الأحداثِ المُتأخِّرةِ دَخِلَتْ على الكتابِ . ثمّ له من الكتبِ : عجائبُ السلوكِ (وهو ملخصٌ لكتابِ بدائعِ الزهورِ) - عقودُ الجُمانِ في وقائعِ الأزمانِ (موجزٌ في تاريخِ مصرِ) - مرّجُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ (مختصرٌ عامٌ في التاريخِ القديمِ ، إلى أيامِ كسرى أنوشروانِ ، أكثرُهُ خُرَافاتٌ وإسرائيلياتُ ، والأغلبُ أن هذا الكتابَ منحولٌ لابنِ إياسٍ وليس له) - تشقُّقُ الأزهارِ في عجائبِ الاقطارِ (كتابٌ في الفلكِ ونظامِ العالمِ ومظاهره ، وخصوصاً فيما يتعلّقُ بمصرَ ، وفي الآثارِ القديمةِ في مصرِ) - نُزْهةُ الأُممِ في العجائبِ والحِكَمِ ! (في عجائبِ الحكمِ ، في تاريخِ العالمِ) - مُنْتَظَمُ بَدْءِ الدُّنيا وتاريخِ الأُممِ (تاريخٌ عامٌ الى أيامِ الخليفةِ المُكْتَفِي العباسي المُتوفّي في آخرِ سنة ٥٢٩٥ هـ) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ إياسٍ في مقدِّمةِ الجزءِ الرابعِ من « بدائعِ الزهورِ » (تاريخِ مصرِ) :

الحمد لله الذي قارن بين العباد وفضل بعض خلقه على بعض حتى في
 الأمكنة والبلاد؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد....
 وبعد فهذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ الموسوم بـ «بدائع الزهور في وقائع
 الدهور»، وقد أوردت فيه فوائد متينة وغرائب مستعذبة مرضية تصلح
 لمسامرة المجلس وتكون للمنفرد كالأنيس. وقد طالع على هذا التاريخ كتباً شتى
 نحو سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريد، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد
 الله - كالدرّ النفيد.... وقد توخيت فيه تاريخ مصر وأوردت ذلك شيئاً فشيئاً
 على الرتيب^(١) قاصداً فيه الاختصار. فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل ولا
 بالقصير المخل. وذكرت فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المكرمة،
 في أخبار مصر، كناية أو تصريحاً، وما ورد فيها^(٢) من الأحاديث الشريفة النبوية
 في ذكرها، وما خصت به من الفضائل، وما فيها من المحاسن دون غيرها
 من البلاد، وما اشتملت عليه من عجائب وغرائب ووقائع وغير ذلك، ومن نزلها
 من أولاد آدم ونوح عليهما السلام،... ومن ملكتها من مبتدأ الزمان من الجبابرة
 والعمالقة واليونان والفراعنة والقيبط^(٣) وغير ذلك.... إلى وقتنا هذا وهو افتتاح
 عام لإحدى وتسعمائة، ومن كان بها من الحكماء والعلماء والفقهاء والقراء....
 وقد بينت ذلك في تراجمهم من مبتدأ خبرهم وذكر أنسابهم ومدة حياتهم
 إلى حين وفاتهم، حسب ما يأتي ذكر ذلك في مواضعه على التوالي من الشهور
 والأعوام.

- قال ابن أبياس في احتفال كبير سار فيه السلطان قانصوه الغوري في متوكب
 حافظ من الاسكندرية إلى القاهرة، سنة ٩٢٠ للهجرة وقال: «وقد نظمت
 في ذلك هذه القصيدة التي لم ينسج مثلها على منوال». من هذه القصيدة:
 وتضاحك الميدان منذ غنت به أطياره سحرأ على العيدان.
 عابثه لما بدا في متوكب يزهو على كبرى أنوشيروان.

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين، حوادث السنة الواحدة والعشرين، الخ).

(٢) فيها: في مصر.

(٣) الجبابرة: أقوام شديرو القوة والبطش اعتقد المورخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض.
 العمالقة: أقوام طوال القامة جداً (في اعتقاد المورخين القدماء). الفراعنة: ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في
 زمن الفراعنة). القبط: (سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على التصرانية بعد الفتح الإسلامي).

ما زال أهلُ الثَغَرِ من فَرَحَ به بَشَّاشٍ في السِّرِّ والإعلان^(١) .
لو كان ذو القَرْنَيْنِ حَيًّا في الوري لاقاه بالإكرام والإحسان^(٢) ،
واختارَه مَلِكًا يَسْلِي مِنْ بَعْدِهِ في سائرِ الأقطارِ والبلدان .
فاقَ الملوكَ بِمِصْرَ مِصْرٌ قد مَضَى أخبارُه في سالفِ الأزمان .
فاقه بِكُفَيْهِ مَوْنَةٌ حاسِد وبُطْلانِ أَيْمَانٍ له بَتَّهان
ما ماسَ غُصْنٌ في الرياضِ وكَلَّتْ أبْدِي الغمامِ شَقَائِقَ النُّعْمان .
— وتُوَفِّي ابنُ صَغيرٍ لِسُلْطانِ قانصوه الغوري فقال ابنُ إِيَّاسٍ يرثيه :

لَهْنِي عِلَّ مِنْ كَانَ ظَنِّي أَنْتَني أَقْبَى المَدائِحَ في الثناءِ قَوافِيا .
فَمَضَى وَأَنْتَ كَلَّتِي ، فَمَا أَنَا نَاطِلٌ تِلْكَ المَعاني الغُرِّ فِيهِ مَرَاتِيا .

— وقال ابنُ إِيَّاسٍ (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨) :

وفي يومِ الأَرَبِعاءِ خَامِيسَ عَشْرَه (ربيعِ الأولِ ٩١٧ هـ) تُوَفِّي الشَّهابُ
أَحمَدُ المَحَلَّاءُ مَوْذَنُ السُّلْطانِ ، وكان حَسَنَ الصَّوْتِ مطبوعاً في فَتَه
ومات وقد نافَ عن الأَرَبِعينَ سَنَةً ، وقيل جاوزَ الخَمِسينَ وقد تَزَوَّجَ نَحْوَ
مِنْ مِائَةِ امْرَأَةٍ . وقد قُلَّتْ في ذلك مُدَاغِبَةٌ لَطِيفَةٌ :

قَالَتْ نِساءُ المَحَلِّي يا وَبْنَحَه ، كَمْ
مَوْذَنٌ لَا يُصَلِّي كَأَنَّمَا هُوَ دَبْكُ !

٤ — تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٣)) ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ،
(باعتناء بآول كاله ومحمد مصطفى ومورتس) - (في النشريات الإسلامية)

(١) التلخ : الاسكتندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستولى على بلاد كثيرة في

أوروبة وآسية (الهند ، غرب الهند) وفي افريقية .

(٣) هناك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القطع
الصغير) ينسب إلى ابن إِيَّاسٍ يشتمل تاريخ الأنبياء قبل الإسلام ، وهو ملو بالبرانيات (بالقصص التي
يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (رابع معجم المطبوعات العربية لسركيس ،
ص ٤٢) . (والسبوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الأمور) في وقائع الدهور ،
في التاريخ (رابع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، له المتسوب
إلى ابن إِيَّاسٍ . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواعظ البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور
(بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

لجمعية المستشرقين الألمان) ، استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية (حققها محمد مصطفى) ، قيسدان (فراتر شتاير) ١٩٦١ م .
 نقش الأزهار في عجائب الأمصار (بعناية لانغليس) ، باريس ١٨٠٧ م .
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور (حققه محمد مصطفى) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .
 • • فهرست الأعلام (لتاريخ مصر : بدائع الزهور ...) ، عني بجمعها وترتيبها محمد علي الليلاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .
 زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ : بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام لكرزكلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

عبد الهادي السوداني اليمني

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد السوداني ، نسبة إلى سودة شغب (قرية قرب صنعاء اليمن) ، وقد اشتهر باسم عبد الهادي السوداني اليمني .

سلك عبد الهادي اليمني طريق الصوفية وأوغل ، وقرأ الحديث والفقه . ثم حدثت له جذبة^(١) رويت عنه في أثنائها كرامات كثيرة . وقد كان مغرماً بشرب القهوة^(٢) يطبخها بيده وشارها دائماً موقدة عنده . وبعد الجذب أغرق في الزهد فلم يقتر شياً ، وكان كلما أهديت إليه هدية صغيرة أو كبيرة رخيصة أو غالية من سوفة أو من مليك ألفاها في النار تحت وعاء القهوة .

كانت وفاة عبد الهادي السوداني في سابع صفر من سنة ٩٣٢ هـ (١١/٢٣) ١٥٢٥ م) ، في تعز ، وقبره فيها مشهور بزار .

٢ - كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والأدب مع مشاركة في علوم أخرى . ثم نظم الشعر بعد الجذب . وشعره كثير سهل متين . وكان من عادته أن ينظم ويكتب ما ينظمه على الجدران ثم يتمحوه . غير أن مريدبه (أتباعه) كانوا يتقنون من هذا النظم ما استطاعوا . ولعبد الهادي ديوان لا يزال مخطوطاً .

(١) الجذبة : انصراف الذهن عن كل شيء إلا الله (في الاصطلاح الصوفي) حتى أن المجلوب يصل أحياناً آمالاً لا تعد في أعماله المعتادة .
 (٢) القهوة : شراب البن .

- لعبد الحادي السوي شعراً على مذهب القوم (الصوفية) ، منه :

- بالله ، كرر ، أيها المطرب ، تذكرك قوم ذكركم يُعجب ،
 ما زمزم الحادي بلذكراهم في الشرق الا رقص المغرب^(١) .
 • ومهتف قبلك أنشبت ثغره ، وبلوغ ذلك الثغر ما لا يحسب^(٢) .
 قال : احسب القبل التي قبلكي ، فأجبت : إنا أمة لا تحسب^(٣) !
 • كيف حاروا فيك ؟ واعجبا ! يا منى سمني ويا بصري^(٤) .
 أنت لا تخفى على أحد غير أعمى الفكر والنظر .
 حبرة عمت . وأي قسي رام عرقانا ولم يحير^(٥) !

٤ - • • البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ، النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شلوات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ :
 بروكلمان المصحح ٨٩٧ .

إستدراك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

تفسير القرآن العظيم (على فقه عيسى الباني الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .

لياب القول في أسباب النزول (بهاشم تفسير القرآن العظيم)

حادي الأنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .

معجم المراجع شرح جميع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين التتائي) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

• • الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهاشم الجلالين) ، دلي ١٣١٧ هـ .

حياة القلوب لمحمد رياست علي (ينزيل الكمالين على الجلالين)

تفخيم القول الحديث لشرح لياب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .

تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (شرح فارسي لمحمد جعفر علي نجماي) ، لكهنو ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القائلة) . ذكراهم = ذكرى

الصوفية ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

(٢) الأهيف : التحيل القصير . الشنب : بياض الاسنان (كناية عن الجمال) . ما لا يحسب : كثير جداً .

(٣) في الحديث الشريف (فيها يعلق برؤية خلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته

وأفطروا لرؤيته (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرقان : العزة الصوفية (عزة الله) .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس هجائي مختصر

لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - النظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً و المتنبّي ، ولم أذكر في النسق الهجائي « أبو الطيّب » ولا « أحمد بن الحسين » . أمّا إذا كان الاسم أقلّ شهرة ثم كان علماً حلّ نظر كثيرين ، مثل « الاصفهاني » أو « الشهرزوري » ، فقد رأيت أن أقول مثلاً :
الاصفهاني : حمزة - الرّغب - عماد الدين الخ (أعني : اطلب : حمزة الاصفهاني الخ) .

- | | |
|---|--------------------------------------|
| ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦ . | آبق - مجير الدين آبق |
| الابراهيمي = ابن المقرّب . | آدم - ١٣٠ وما بعد ، ٢٠٩ ح ، |
| الابرقومي ٧٠٠ . | ٣٤٧ ، ٤٤٤ ح ، ٥١١ ، ٦٧٥ م ، ٩٣٤ ، |
| الابرّز - جوسلين الثاني . | ٩٣٦ . |
| الابشهي (٨٤٨ - ٨٥٠) . | آرطغرل = طغرل |
| أبقراط ٥٠٦ ، ٣١٧ ، ٧٥٩ . | الآلوسي - الألوسي . |
| الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥) . | الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م . |
| ابليس ٢٠٩ م ، ٣٠٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٨٥ ح ، | الآمدي - سيف الدين ٥٩٩ . |
| ٦١٩ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ م ، ٨٧٨ . | الأمّير الفاطمي ٢٦٧ م ، ٣٠٨ . |
| ابن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧ ، ٢٦٨ . | ابراهيم ٧٦٨ م ، ٨٤٣ ح . |
| ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي | ابراهيم بن اسماعيل - الأجداني . |
| ابن أبي الأشعث ٥٠٥ . | ابراهيم بن أوتيا (٥٧٤) . |
| ابن أبي الاصح (٥٧٤ - ٥٧٨) ٨٤١٠ م . | ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣) . |
| ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١) ٤٣٣٠ ، | ابراهيم الخليلام ٢٥٠ م . |
| ٦١١ ، ٥٠٤ . | ابراهيم بن سعيد النحوي (٦٧) ١٦١٠ . |
| ابن أبي أصيبعة - القاسم ٦٢٨ . | ابراهيم الغزي = الاديب الغزي |
| ابن أبي بلال = زيد . | ابراهيم القليوبي (العيوني ؟) ٥٠٧ . |
| ابن أبي جراحة (٧٤٥ - ٧٤٦) . | ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون . |
| ابن أبي الجرع الورثي ٨٨ . | ابراهيم بن نويخت = ابن نويخت |

ابن أبي حازم = الضياء

ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .

ابن أبي حجلة ٨٥٣ .

ابن أبي الحديد (٥٧٩ - ٥٨٤) ٤٣٢٠ .

ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .

ابن أبي حصينة (١٥٩ - ١٦٠) ٤٣٠ .

ابن أبي الدم الحموي ٧٤١، ٧٦٨ م .

ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .

ابن أبي شيبة ٦١٤ .

ابن أبي صادق ٦٢٧ .

ابن أبي الصقر الواسطي (٢٠٨ - ٢٠٩) .

ابن أبي حون ٤٥٩ .

ابن أبي المجد ٨٦٧ .

ابن أبي منصور ٧٤١ .

ابن الأثير - ضياء الدين (٥٣٥ - ٥٤١) ،

١٤٩، ١٦٨، ٣٢٢، ٧٥٨ م .

ابن الأثير - عز الدين (٥١٠ - ٥١٣) ، ١٤٨٠ ،

١٥٤، ٢١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣ ،

٧٤١، ٧٤٢ .

ابن الأثير - مجد الدين (٤٤٨ - ٤٥٠) .

ابن أجا ٩١٨ م، ٩٢٧ .

ابن الأجدابي = الأجدابي .

ابن الاخوة - أبو علي (٢٩١ - ٢٩٣) .

ابن الاخوة - أبو الفضل (٢٩٨ - ٢٩٩) .

ابن الارندخل (٥٠٢ - ٥٠٤) .

ابن أرسلان - شهاب الدين .

ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .

ابن أفلح العبسي (٢٧٥ - ٢٧٧) .

ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .

ابن الاقليلي ٤٦٨ م .

ابن الانباري - كمال الدين (٣٧١ - ٣٧٤) ،

٤٥٦، ٢٨١ .

ابن الانباري - ابن السديد - محمد

ابن أنجب الشهرستاني ٦٦١ .

ابن الأهدل - الحسين (٨٩٤ - ٨٩٦) .

ابن أوفيا - إبراهيم .

ابن أبياس (٩٣٤ - ٩٣٨) ، ٩١١ ح .

ابن أيوب - محمد بن محمد .

ابن بابشاذ (١٧٧ - ١٧٨) ، ٢١٢ ح م، ٣٣٦ ،

٥٠٦ .

ابن بابك (٦٤ - ٦٧) .

ابن بابويه ١١٢ .

ابن البارزي الحموي (٦٥٠ - ٦٥٢)

٨٣٩ - ٨٤١ .

ابن بحرقي الحميري (٩٣٢ - ٩٣٤) .

ابن بدران = سالم بن مالك .

ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .

ابن بركات السعيد - السعيد .

ابن بركات = محمد بن بركات .

ابن برهان = عبد الواحد .

ابن برهان الأسدي ١٢١ .

ابن بري (٣٨٩) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .

ابن بسام الاندلسي ٤٤٦ .

ابن بشران (١٦١ - ١٦٢) .

ابن بشران (الجلد) ١٦١ .

ابن البطر - أبو الخطيب نصر

ابن البطي ٥٠٤ .

ابن البشك - أبو علي ٢٧٣ .

ابن البشك - أبو غالب ٣٤٨ .

ابن بنين الدقيقي - سليمان بن بنين .

ابن اليوب (الخطاط) ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ .

ابن بوري - اسماعيل ٢٩٣.
 ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣.
 ابن التلويذي - سبط.
 ابن التلويذي - المبارك بن محمد.
 ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧).
 ابن التلميذ - ن أمين الدولة ٢٧٢.
 ابن تخرناش - حسام الدين أبو سعيد ٣٣٧، ٣٦٠.
 ابن نجم (الأمير) ٦٥٢.
 ابن تومرت ٥٥٧.
 ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢.
 ابن الردة - ابن معنوق الواسطي.
 ابن جارية القصار (٢٨٣-٢٨٥).
 ابن جرير التكريتي ١٩١.
 ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥.
 ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢.
 ابن الجلاب ٩٤.
 ابن جلدك الباروني - سيف الدين المشد.
 ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥).
 ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩.
 ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨.
 ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح.
 ابن جماعة - محمد ٧٤٣.
 ابن الحمال - بهاء الدين ٨٩٣.
 ابن الحندي - أبو نصر ١٨٨.
 ابن حنفي (١٢١ م، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨ م، ٤٩٧، ٧٨٢).
 ابن جهور - فخر الدولة ١٦٦ م.
 ابن جواد مرد القطنان ٣٣٥.
 ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧، ٤٠٦، ٧٦٨ ح.
 ابن الجوزي - سبط ٤٣٢، ٤٣٩ م، ٥٥٤، ٦٦٨.
 ابن جيرون - أبو منصور ٤١٦.
 ابن الجيعان - شاعر ٨٨٧.
 ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٤٣٢ م، ٥٧٠، ٦٨٦ م، ٨٠٧.
 ابن حبان البستي ٤٩.
 ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧ م.
 ابن حبيب - عبد القادر.
 ابن الحجاج الشاعر ٣٧٢، ٤٤٦ م، ٧٩٦.
 ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨.
 ابن حجة الصقلي - أبو القاسم.
 ابن حجر العسقلاني (٨٥٠-٨٥٤)، ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠ م، ٩٣١ م، ٩٩٩.
 ابن حجر الميمني ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧.
 ابن الحرستاني - عبد الصمد بن محمد بن
 ابن الحريري - الحريري.
 ابن حريقا ٢٨٣.
 ابن حزم الاندلسي ٨٤٤.
 ابن الحسن النحاس - ابن النحاس - أبو نصر.
 ابن الخلاوي (٥٨٥-٥٨٦).
 ابن خلدون البغدادي ٦١٢.
 ابن الخشاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧)، ٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٥.
 ابن الحصين - أبو القاسم.
 ابن خطيب دارينا (٨٢٨-٨٢٩).
 ابن حكيتا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩).
 ابن حمدان ١١٦.
 ابن حبتوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٥ م، ٢٥٤، ٢٥٥.

ابن بوري - اسماعيل ٢٩٣.
 ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣.
 ابن التلويذي - سبط.
 ابن التلويذي - المبارك بن محمد.
 ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧).
 ابن التلميذ - ن أمين الدولة ٢٧٢.
 ابن تخرناش - حسام الدين أبو سعيد ٣٣٧، ٣٦٠.
 ابن نجم (الأمير) ٦٥٢.
 ابن تومرت ٥٥٧.
 ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢.
 ابن الردة - ابن معنوق الواسطي.
 ابن جارية القصار (٢٨٣-٢٨٥).
 ابن جرير التكريتي ١٩١.
 ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥.
 ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢.
 ابن الجلاب ٩٤.
 ابن جلدك الباروني - سيف الدين المشد.
 ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥).
 ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩.
 ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨.
 ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح.
 ابن جماعة - محمد ٧٤٣.
 ابن الحمال - بهاء الدين ٨٩٣.
 ابن الحندي - أبو نصر ١٨٨.
 ابن حنفي (١٢١ م، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨ م، ٤٩٧، ٧٨٢).
 ابن جهور - فخر الدولة ١٦٦ م.
 ابن جواد مرد القطنان ٣٣٥.
 ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧، ٤٠٦، ٧٦٨ ح.

- ابن زريع اليامي = عمران بن المكرم .
 ابن زريق البغدادي (٩٠-٩٢) ، ٣٧٧ ، ٤١٠ .
 ابن الزكي = يحيى الدين .
 ابن زبدون ٦١٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ .
 ابن زبلاق (٥٩٥-٥٩٧) .
 ابن زين الشرجي ٨٩٥ .
 ابن الساعاني (٤٤٠-٤٤٢) .
 ابن الساعي البغدادي ٦١١ .
 ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .
 ابن السديد الاربلي ٨١٢ .
 ابن السديد الطيب ٣٢٣ .
 ابن السراج = أبو بكر .
 ابن السراج = شمس الدين ٧٨١ ، ٨١٢ .
 ابن سراج المالكي ٧٥٨ .
 ابن سعدون القرطبي = يحيى = ابن سعدون المغربي ٥١٨ ، ٤٤٩ .
 ابن سعيد النحوي = ابراهيم .
 ابن سعيد المغربي = علي بن موسى ٧٤١-٧٤٢ .
 ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .
 ابن السكيت ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٧ .
 ابن سكتة = عبد الوهاب .
 ابن سلام الجعفي ١٠٩ .
 ابن سلام المروزي ٧٢٤ ح .
 ابن سلطان = قيس .
 ابن سيدة ٨٣٠ ح .
 ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤) ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
 ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦٠ .
 ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .
 ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠) ، ٥٣٧ م .
 ابن سنبل ٩٤ .
 ابن سوار = محمد .
- ابن سودون ٨٨٨ م .
 ابن سيلك الاولاني (٥٣١) .
 ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .
 ابن سينا ٣١٧ م ، ٤٠٢ م ، ٥٠٤ م ، ٥٨٠ ، ٦٢٧ .
 ابن شاتيل ٥٣٤ .
 ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .
 ابن الشاطر - علي ٦١٢ .
 ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .
 ابن شاكر الكوفي (٧٨٨-٧٨٩) ، ٥٠٢ ح ، ٥٠٣ ، ٧٦٤ .
 ابن شاهد الجيش ٨١٢ .
 ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .
 ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .
 ابن شاور = الملك الكامل .
 ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .
 ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩) ، ٢٦٩ م ، ٢٧٧ ، ٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٥٩٣ .
 ابن الشحنة ٧٨٨ .
 ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .
 ابن الشخاء الصقلاني (١٩٧-١٩٩) .
 ابن شداد ٦٤٧ .
 ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠) ، ٤٣٣٠ .
 ابن الشطرنجي = أبو منصور .
 ابن شقير = نصر الله .
 ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م ، ٤٧٧ م .
 ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .
 ابن شعون (طبيب) ٥٢٨ م .
 ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .
 ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .
 ابن الشيرجي ٥١٨ .
 ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصانع - شمس الدين .
 ابن صالحان ٥٧ م .
 ابن صاعد - هبة الله .
 ابن الصباغ - أبو نصر ١٩٥ .
 ابن صدقة - سيف الدولة .
 ابن صصري التغلبي ٥٥٤ .
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .
 ابن الصبيد - هبة الله ٣٢٢ م .
 ابن الصيري - المبارك ٢٨٨ .
 ابن الصيري - ابن منجب .
 ابن طاووس ٦٦١ .
 ابن طباطبا - أبو العمر ٢٨٨ .
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .
 ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .
 ابن الطوسي - أبو الفضل ٤٤٩ .
 ابن طيغ - أحمد بن رجب ٨٨٦ .
 ابن ظافر الأزدي (٤٥٨-٤٦٢) .
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .
 ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .
 ابن عامر الساعي ٤٥٩ .
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .
 ابن عبد ربه ٨٤٩ .
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٥ .
 ابن عبد الظاهر - فتح الله .
 ابن عبد الوارث القاسي ١٨٣ .
 ابن عبدوس ٨٠٠ ح م .
 ابن العبري ٦١١ .
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨) ،
 ٥٩٢، ٦١١ .
 ابن العديم - محمد ٥٩٧ .
 ابن عربشاه (٨٥٤-٨٥٨) .
 ابن عربي (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ١٤٣١ م ،
 ٤٣٢ م ، ٥٢٤ م ، ٦٣٢ م ، ٨٠١ ، ٨٧٢ ،
 ٨٩١ م ، ٩١٧ م .
 ابن عرق (حدث) ٥٩٩ .
 ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .
 ابن عساكر البطاني ٥٨٤ .
 ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .
 ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .
 ابن العطار - شهاب الدين .
 ابن العفيف التلمساني - الشاب الظريف .
 ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .
 ابن عقيل - أبو العلاء .
 ابن علان - المسلم .
 ابن العلقمي الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م ،
 ٥٨٠-٥٨٢ .
 ابن عليان - سنان .
 ابن العماد ٧٤٨ .
 ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .
 ابن عمار - أمين الدولة ١٨٩ م .
 ابن عمار - جلال الدولة .
 ابن عمار - فخر الملك ٢٥٤ - ٢٥٦ .
 ابن عمرو ٥٩٢ .
 ابن العميد ٥٧ م ، ٧١٠ .
 ابن عمير اليمني (٤٥-٤٨) .
 ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .
 ابن عوف ٥٥٢ .
 ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .
 ابن عبيد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .
 ابن خيلان - محمد ١٩٦ .
 ابن الخارص (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣ ،

ابن الصانع - شمس الدين .
 ابن صالحان ٥٧ م .
 ابن صاعد - هبة الله .
 ابن الصباغ - أبو نصر ١٩٥ .
 ابن صدقة - سيف الدولة .
 ابن صصري التغلبي ٥٥٤ .
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .
 ابن الصبيد - هبة الله ٣٢٢ م .
 ابن الصيري - المبارك ٢٨٨ .
 ابن الصيري - ابن منجب .
 ابن طاووس ٦٦١ .
 ابن طباطبا - أبو العمر ٢٨٨ .
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .
 ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .
 ابن الطوسي - أبو الفضل ٤٤٩ .
 ابن طيغ - أحمد بن رجب ٨٨٦ .
 ابن ظافر الأزدي (٤٥٨-٤٦٢) .
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .
 ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .
 ابن عامر الساعي ٤٥٩ .
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .
 ابن عبد ربه ٨٤٩ .
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٥ .
 ابن عبد الظاهر - فتح الله .
 ابن عبد الوارث القاسي ١٨٣ .
 ابن عبدوس ٨٠٠ ح م .
 ابن العبري ٦١١ .
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨) ،
 ٥٩٢، ٦١١ .

- ابن القفطي = القفطي .
 ابن قلاؤس (٣٤٤-٣٤٢) ٧٩٦ .
 ابن القلاسي - أسعد ٥٥٤ .
 ابن القليوبي (٦٨) .
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .
 ابن القيسرائي (٢٩٥-٢٩٧) ١٥٣٠، ٢٧٢٠، ٢٩٣ .
 ابن كثير ٦١٤، ٨٢٨ .
 ابن كروان ١٦١ .
 ابن الكيزاني (٣٢٤-٣٢٧) .
 ابن كليب ٥٩٩ .
 ابن لقمان - إبراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .
 ابن لؤلؤ الذهبي (٦٤٦) ٦٢٠-٦٢١ .
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .
 ابن ماجة ٦١٤، ٨٦٧ .
 ابن مالك (النحوي) ٤٨٥، ٤٩٢، ٧٧٦ .
 ٨٠٤م (لا ابن هشام) ٨٠٥، ٨٢٨ .
 ٨٦٣، ٨٦٤، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢م ٩٢٢ .
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .
 ابن المخيلي = يوسف ٦٦٤، ٧١٣ .
 ابن المرحل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) .
 ٧٨١ .
 ابن مرداس - تاج الدين ١٦٠٤ .
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨م .
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩م .
 ابن مرداس - صالح ١٥٩، ١٨٩ .
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .
 ٤٣١-٤٣٢، ٤٣٣، ٥٤٣، ٧٢٣، ٧٤٦، ٩٢٧، ٩١٨، ٨٧٢، ٨٢١ .
 ابن فضل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ٦١٢٠، ٦١٤م، ٧٧٠م، ٧٩٥، ٨٣٤م، ٨٣٥ .
 ابن فضلان (عزاه صرّ در) ١٦٦ .
 ابن فضلان = أبو القاسم .
 ابن فليته = القاسم بن ماشم .
 ابن فليته = المنصور بن داوود .
 ابن فليته = سليم .
 ابن فليته = المنصور بن داوود بن عيسى .
 ابن فهد - شهاب الدين محمود .
 ابن فورج ١٧٤، ٤٦٨م .
 ابن غيره الشاطبي ٥٥٢، ٥٥٣م .
 ابن قادوس ٣٢٢ .
 ابن قادوس = أسعد .
 ابن قادوس الدمياطي (٣٠٢-٣٠٥) .
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥، ١٣٠، وما بعد .
 ابن القايض - صفى الدين ٤٣٣ .
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .
 ابن قنلمش = محمد .
 ابن قتيبة القديري ١٠٩ .
 ابن قرناص - يحيى الدين إبراهيم (٦٣٠-٦٣١) .
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .
 ابن قسيم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .
 ابن القصار - علي ٩٤ .
 ابن القصاني (١٢٢) .
 ابن القطان البغدادي (٣١٤-٣١٦) ٣١٢٠ .
 ابن قضيب البان ٩١٠هـ .
 ابن قعيص - علي ٨٩٥ .

- ابن مرداس - وثاب بن محمود ٢٥٥ .
 ابن المرزبان ٦٥ .
 ابن مروان الكندي ١١٨ .
 ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .
 ابن المستوفي - أحمد بن علي ٨١٢ .
 ابن مسكويه - مسكويه .
 ابن المصنف - أبو جعفر .
 ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤): ١٣٨: ١٥٢ ح .
 ٤٣١: ٥٦٥ ح .
 ابن مطير - عمر ٨٩٥ .
 ابن المعتز ١٣٨: ٦٨: ٤٦٠ م، ٥٧٦: ٧٢٣ ح .
 ابن معنوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .
 ابن معط ٧٦٧ .
 ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .
 ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .
 ابن المغيرة ٧١٣ .
 ابن المقرئ - حسان بن المقرئ .
 ابن المقرئ (٥٠٧-٥١٠) .
 ابن المقفع ٤٦-٤٧: ٤٨: ٢٢٢، ٢٢٣ ح ،
 ٨٥٦ .
 ابن مقلة ٤٦٦ ح .
 ابن مكانس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ،
 ٦١٩: ٨٣٩ .
 ابن مكانس - كرم الدين ٨٢٦ .
 ابن مكرم (مدحه الأديب القرني) ٢٦٦ م .
 ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .
 ابن مكنة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .
 ابن الملقن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .
 ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .
 ابن ملك الحموي (٩١٧-٩١٩) .
 ابن محاق - أسعد .
 ابن مويه - ابن القم الزبيدي .
 ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .
 ابن منظور (٧١٢-٧١٦) ٦١٢ .
 ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .
 ابن منوچهر ٢١٧ .
 ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤) ٢٨٥٠ .
 ابن المهتدر ١٥٦-١٥٧ .
 ابن موسك ٥٥٢ م، ٥٥٩ .
 ابن ميسر ٨٧ ح، ١٩٧ ح .
 ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .
 ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩ ح .
 ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .
 ابن النصيب (قاضي القضاة) ٩١٨ .
 ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .
 ابن نالقا البغدادي (١٩٨-٢٠٢) ٤٥٩٠ .
 ابن قاهوج الاسكافي ٤١٤ .
 ابن نباتة السعدي (٥٧-٥٩) ١١٢٠: ٤٣٦ ،
 ٤٦٧: ٥٠٦، ٧٩٤ ح .
 ابن نباتة المصري (٧٩٤-٨٠٠) ٦١٦٠ ،
 ٧٨٩: ٧٩٤ ح، ٨٤٠ .
 ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .
 ابن نجاح - أبو شجاع فائق ٢٦٢-٢٦٤ .
 ابن النجار البغدادي (٤٢٤) .
 ابن النجار المجوّد (٥٧٢-٥٧٣) .
 ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .
 ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨ م، ٧٩٤ .
 ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .
 ابن النديم ١٨٤ ح .
 نصير - محمد بن نصير .
 ابن النعمان - أبو عبد الله ٣٦ .
 ابن نفاذ (٤٣٣-٤٣٦) .
 ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م.
 ابن القتيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩ م.
 ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠ م.
 ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م.
 ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧ م.
 ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨) م.
 ابن الهائم القرطبي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦ م.
 ابن هاني الاندلسي ١٨٠ م.
 ابن الهبارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٤-٢٧٣ م.
 ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣٣٦، ٣١٦ م.
 ٣٧٤ م، ٤١٦ م.
 ابن هشام الاتصاري المصري (٧٨١-٧٨٧) م.
 ٨٠٥، ٧٥٧، ٦١٦ (خطأ، صوابه :
 ابن مالك) ، ٨٣٧، ٨٤٠ م.
 ابن هيثم (٦٩١-٦٩٣) م.
 ابن همام الراشمي (٢٠٧-٢٠٨) م.
 ابن هندو (٨٨-٩٠) ح، ١٧٤ م.
 ابن الهيثم (القاضي) ٧٠ م.
 ابن الهيثم البصري ٥٠٥ م.
 ابن واصل (٦٨٥-٦٩٠)، ٦١١، ٦١٨ م.
 ٧٤٣، ٦٦٨ ح.
 ابن الوردى - سراج الدين ٦١٨، ٨٨٥ م.
 ٨٨٦ ح.
 ابن الوردى - عمر (الشاعر) (٧٦٦-
 ٧٧٢)، ٨٨٦ ح.
 ابن الوزان ٣٦٩ م.
 ابن الوزان - سعيد - أبو منصور الوزان .
 ابن وضاح الحنبلي ٦٦١ م.
 ابن وكيع - محمد ٤٦٨ م.
 ابن الروكيل - ابن المرحل .
 بن الوليد التحوي ١٦١ م.

ابن ياسين ٥٥٢ م.
 الابري - أبو بكر ٥١ م.
 الابري - أبو الدين ٧٨٠ م.
 أبو أحمد الشاعر (٨٢٠) م.
 أبو أحمد العسكري ١٧٤ ح.
 أبو الازهر أحمد الثاقب = نصر الدين .
 أبو اليقاء العسكري (٤٦٦-٤٦٩) م.
 أبو بكر الباقلاقي = الباقلاقي .
 ابو بكر الخازن .
 ابو بكر الخطيب ٢٠٨ م.
 أبو بكر الخوارزمي ٤٦٧، ٧٠ م.
 ابو بكر الخطيب ٢٧٣ م.
 ابو بكر بن السراج ١٣٢ م.
 ابو بكر الشاذلي ٧١ م.
 ابو بكر الشتريني ٣٨٩ م.
 أبو بكر الصديقي ١٨١ ح، ١٨٢ ح، ٣٦٧،
 ٤٠٠، ٥٨١ ح، ٦٠٩-٦١٠، ٦٣١ م.
 ٧٥٦ م، ٨٤٢ م.
 ابو بكر العبدى (٣٧٧-٣٧٩)، ٩١ م.
 ابو بكر بن القاسم = الشهرزوري .
 ابو بكر قلج خان سعد (؟) ٦٧١ م.
 ابو بكر القطيبي ٥١ م.
 أبو تمام ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨،
 ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢ م.
 ٢١٣، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٦٠ م.
 ٣٧٩، ٤١٩ ح، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٩٨ م.
 ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٧، ٥٤٩ م.
 ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٨ ح، ٥٧٥، ٥٩٣ م.
 ٦٢٠، ٦٥٣، ٦٨٣، ٦٩٩ ح، ٧٤٦ م.
 ٧٦٧، ٨٨٨، ٩١٨ م.
 ابو تمام بن الحسن ١٩٦، ٦٨٣ م.

- أبو التناء الشيزري ٥١٤ .
 أبو التناء محمود ٩٢٧ م .
 أبو جعفر الاصفهاني = جمال الدين الجواد .
 أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .
 أبو جعفر التصور ٢٢٢ .
 أبو الجواهر الطاميري (٢٣٧-٢٣٨) .
 أبو حامد الاسفراييني ١٦٢، ١٤٠، ٣٦ .
 أبو حامد المروزي ٧١ .
 أبو الحسن الباهلي ٥١ .
 أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .
 أبو الحسن البصري = البصري .
 أبو الحسن المظفر التيسابوري ٢٧٧ .
 أبو الحسن الوائلي ٨٨ .
 أبو الحسين الجزار = الجزار المصري .
 أبو الحسين التحوي ١٧٨ م .
 أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .
 أبو حمزة (رثاء المعري) ١٢٨ .
 أبو حنيفة الدينوري ٥٠٥ .
 أبو حنيفة الثعمان ٣٨ م، ١٢٨ م، ٢٧٨،
 ٤٤٣، ٦٥٥ م، ٦٨٧ ح، ٧٢٣ م .
 أبو حيان التوحيدي = التوحيدي .
 أبو حيان الفرائضي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢ .
 ٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣ م، ٨٠٦ .
 أبو خراش الحلبي ٥٧ ح .
 أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .
 أبو الخل ٤٤٩ .
 أبو الرصنع ٦٩ .
 أبو داود (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤ .
 أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .
 أبو زيد (اسم متحل) ٢٤٠ .
 أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .
 أبو سعيد التولي ٢٠٨ .
 أبو سفيان ٢١٧ .
 أبو سليمان السجستاني ٧١ .
 أبو سمرة ٨٠٢ .
 أبو سهل المروزي ٥٠٧ .
 أبو سهيل عيسى = المسيحي .
 أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .
 أبو شجاع البطامي ٣٣٥ .
 أبو صادق المديني ٣٨٩ .
 أبو الصفّ بن عبد العزيز ٢٧٠ .
 أبو طالب الزيني = نور المدي .
 أبو طالب الكتاني ٥٣٤ .
 أبو طالب المغاري ٣٨٩ .
 أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .
 أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .
 أبو الطيّب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .
 أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلمية) ٣١٨ .
 أبو العباس المرسى ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .
 أبو عبد الله بن علي (أخو الوزير المغربي)
 ٧٨ .
 أبو عتبة = أحمد .
 أبو العنانية ٣٥٤ .
 أبو العزّ كادش ٣٣٥ .
 أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .
 أبو العلاء = صاعد .
 أبو العلاء = المعري .
 أبو علي الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .
 أبو عيسى المتجسم ٧٣ م .
 أبو الفتّام (الوزير) ٢٢٢ م .
 أبو الفتّام الرمي = الرمي .
 أبو الفتح البستي = البستي .
 أبو الفتح بن جعفر ٧٨-٧٩ .
 أبو القداء (٧٤٠-٧٤٥)، ٧٦٨ ح، ٧٦٩ ح م

- أبو نصر بن عماد الدين ٢١٣ .
 أبو نصر القارقي (٢٠٣-٢٠٥) .
 أبو نصر السوي - محمد بن عبد الرحيم ٢٥٢ .
 أبو نعيم الأصفهاني ١٦٢ .
 أبو نواس (٤١، ٤٣، ١٠٨، ١٠٩، ٣٠٦، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٥٤٨، ٥٥٥، ٦١٩، ٧١٣، ٧٧٤) م .
 أبو هريرة ٤٥٠ .
 أبو هلال العسكري ١٧٤، ٥٠٥ .
 أبو يعلى الصوفي (١٢٠) .
 أبو يعلى الموصل ٢٧٣ .
 أبو يعلى (صاحب مجموع في الحديث) ٦١٤ .
 أبو يعلى = القزعة .
 الأبيوردني (٢١٦-٢٢٢) ٤٧٠ .
 الأجداني ٥٧٦ م .
 أحمد بن أويس بن حسن يزرك الجلائري ٨٢٩ .
 أحمد بن التقي ٦١٠ .
 أحمد بن جعفر الواسطي ٩١ .
 أحمد الحجار ٧٤٣ .
 أحمد بن حنبل ٣٨، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٢٣ م .
 أحمد باشا الرومي (٨٨٩-٨٩٠) .
 أحمد الرويس الأقباعي ٦١٠ .
 أحمد الطيبي الطرابلسي (٧٢٧) .
 أحمد بن علي بن الفتح الديلمي ٧٥٦ .
 أحمد بن علي المتجهم ٧٤١ .
 أحمد بن غزال الواسطي ٧٥٤ .
 أحمد بن القرفور (٩١٤-٩١٥) .
 أحمد بن فضل الله الرولندي ٣٠٠ م .
 ٧٩٥، ٧٩٦، ٨٠٦ ح .
 أبو فراس ٣٦٠، ١٩٤ .
 أبو الفرج الأصفهاني ١٧٤ ح - ٢٠٠، ٧٦٨ ح .
 أبو فضال المجاشعي ٢٨٨ .
 أبو الفضل بن الطوسي ٤٤٩ .
 أبو الفضل الميكالي (١١٦-١١٨) .
 أبو القاسم (مدحه أبو يعلى الصوفي) ١٢٠ م .
 أبو القاسم بن الحجر الصقلي ٣٤٢ .
 أبو القاسم بن الحصين ٣٣٥ .
 أبو القاسم الشيباني = الشيباني .
 أبو القاسم صاحب أبي الخل ٤٤٩ .
 أبو القاسم بن فضال ٥٠٤ .
 أبو القاسم النحوي - جعفر بن محمد .
 أبو قدامة بن أبي مليح ممالي ٤٤٥ .
 أبو المحاسن (راوية في كتاب فاكهة الخلفاء) ٨٥٦ .
 أبو مضر الضبي الأصفهاني ٢٧٧ .
 أبو المطهر بن سلامة البصري - أبو زيد السروجي .
 أبو المظفر الاسفرازي ٢٥١ .
 أبو المظفر السمرقندي ٤٩٢ .
 أبو المظفر منصور بن مروان ٢٠٣ م .
 أبو المعالي بن حمدان ٧٨ م .
 أبو المكارم الحلبي ٣٠٨ م .
 أبو مليح (مدحه ابن مكتة) ٢٢٨ م .
 أبو مليح (جد أسعد بن ممالي) ٤٤٥ م .
 أبو منصور البخلي ٤٨١ .
 أبو منصور الشطرنجي ٤٩٣ .
 أبو منصور عيسى ٥٥٤ م .
 أبو نصر العتيبي = العتيبي المورخ .
 أبو نصر العتيبي (خال أبي نصر العتيبي المورخ) ٩٩٦ م .

- أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢ - ٦٩٣ .
- أحمد أبو عبيدة (٨٩٦ -) .
- أحمد بن محمد الطليطل ٢٥٥ .
- أحمد بن الملك الأفضل بن بدر الجمالي ٢٦٧ م
- أحمد بن ماجد - ابن ماجد .
- أحمد المحلاوي ٩٣٧ .
- أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧ .
- الاعطل ٦٢٠ .
- الاعخش الأصغر - علي بن محمد ٤٤ .
- الاعخش الأوسط ٤٥٣ ح .
- أشوان الصفا ١٨٠ ح ١٨١ ح ٢٠٢ م ٤٠٢ م .
- أدريس ٤٠٢ .
- الأدقوي (٧٥٩-٧٦٢) .
- الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦) .
- الأربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣) .
- الأربلي - شهاب الدين ٧٥١ .
- الأربلي (الضريز) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥) .
- الأربلي - القاسم ٧٢٤ .
- الأربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢) .
- الأربلي - موفق الدين البحراني (٣٩٨-٣٩٩) .
- الأرجاني (٢٩٠-٢٩١)، (٤٣٣-٧٥٢) .
- الأرمستاني - علي بن الصغر ٧٤٦ م .
- أرسطو ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٧٥٩ .
- أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور الدين ٤٤٩ .
- أوطفرل - طفرل .
- الأرموي - الفضل ٤٢٤ .
- الأرموي - يحيى ٩٢٦ .
- أرنهنا الرودكاش - الرودكاش .
- الأزهرى - أبو منصور ٢١٢ .
- أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧)، (١٤٩٠-١٨٩٠ م، ٣٩١٠ م .
- اسباط = حمزة بن أحمد .
- أستمر - سيف الدين ٧٢٤ م .
- أسعد بن شهاب ٣٧٩ .
- أسعد بن قادوس ٣٠٨ .
- أسعد بن مماتي (٤٤٥-٤٤٨) .
- أسعد للهيني ٣٥٨ .
- الأسعدي - إبراهيم بن مبارك ٨٨٧ .
- الأسعدي - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤) .
- الأسعدي - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠-٥٩٢) .
- الأسفرايني - أبو حامد .
- الأسفرايني - تاج الدين ٨٧٠ .
- الأسفرايني - أبو يوسف ٢١٧ م .
- الأسفرازي = أبو المظفر .
- الاسكافي - الحسين ٢٧٣ .
- الاسكندر الافروديسي ٥٠٤ .
- الاسكندر ٣٤٨ م .
- أسماء (ذكرها الحسن بن حمود) ٥٥٦ .
- إسماعيل ابن إبراهيم ٨٤٣ م .
- إسماعيل الخوارزمي ٩٢٦ .
- إسماعيل الصفوي ٨٨٣ .
- الاستوي - جمال الدين ٨٢٣ .
- الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩ .
- الأشرف (٢) ٤٢٩ .
- الأشرف خليل ٦٠٣، ٦١٨ .
- الأشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ ح .
- الاشعري ٣٥٧ .
- الاشموني (القاضي) ٨٩٣ .
- الاشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣) .
- الأصبهاني - ابن منصور ٤٤٩ .

- الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال الدين - حمزة - الراغب - شمس الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود - المكي - هبة الله .
- الأصم بكير ٤٨ .
- الأعرج السعدي ٨٨٢ .
- الاعمى التطيلي ٦٥٩ .
- الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .
- الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨ م ، ٤٧٧ ، ٢٧٠ .
- أنفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .
- الاقباقي - أحمد الرويس .
- اقبال - جمال الدين الخادم المسترشدي .
- الاقرن - تبع الاقرن .
- الاقطع - رافع بن الحسين .
- الاقهسي - عيسى ٨٧٤ .
- القليس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .
- الاقشير ١١٠ .
- أكرم بن صيفي ٣٦٩ .
- ألب أرسلان ٢٣٢ .
- الألومي - المويّد (٣٩١-٣١٤) .
- أمّ سعد (ذكرها مهيار) ٩٩ م .
- أمّ سلمة ٤٥٠ .
- أمانة (ذكرها القيراطي) ٨١٣ .
- (امرو القيس) ٨٩٣ .
- أمرك - مري - أموري ٣٥١ ، ٣٤٦ .
- أميمة (ذكرها ابن المقرب) ٥٠٩ م .
- أمين الدولة ابن التميمي (٣١٧-٣١٩) ، ٢٧٢ .
- أمين الدولة بن عمار ١٨٩ م .
- الاميني - عبد الله ٧٩٥ م .
- أميّة بن عبد العزيز - أبو المصلح .
- الانباري : ابن السديد - ابن الانباري .
- الانباري - برهان الدين ٨٦٧ .
- أنر - معين الدين .
- الاتصاري - زكريا بن محمد ٩٨٣ ح ، ٩٣١ .
- الاتصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .
- أنوشكين الدارزي ١٨٨ ، ١٨٩ م . انظر نوشكين .
- انوشروان بن خالد ٢٩٩ م .
- أنوشروان - شيطان العراقي .
- الاوزاعي ٨٥١ م .
- الاوشي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .
- أولغ بك ٨٨٦ .
- الابيني - علي ٨٨٧ .
- أويس القرني ٢٤٦ م .
- أبيك المظني ٥٥٤ .
- أبندر - الجلدكي .
- ابنمر المعبوي (٥٦٥-٥٦٦) .
- الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .
- ابلقشمش - شمس الدين ٥٦٧ .
- ابنال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ ح .
- باجرليل الدرعي - احمد ٩٣٢ .
- الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩٠ ح ، ١٩١ ، ٣٤٤ .
- الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .
- البارع البغدادى (٢٧٣-٢٧٥) .
- البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .
- باسيليوس الثاني ٥٢ .
- الباعوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .
- الباعوني - أحمد ٩١ .
- الباعوني - برهان الدين ٩١٤ .
- بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .
- باغل ١٢٧ ، ١٦٧ م .
- الباقلاني - أبو بكر (٥٤٠-٥٤٢) ، ٤٢٠ .

برسق (الأمير) - زين الدين ٢١٦ .
 البرعي (٨٢٣-٨٢١) .
 برقوق ٨٨٢، ٨٨٠، ٨٦٤، ٧٣٩، ٨٢٦، ٨٨٤ .
 برقياروق ٢١٧ .
 البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .
 برهان الدين فتح الله ٨١٥ .
 برهان الدين القزاري ٧٦٢ .
 بروكلمان (متعدد)
 البرزاق - ابن غيلان .
 البرزاق - محمد بن أحمد ٨٨٥ .
 البرزاق (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .
 بزرجهر ٣٦٦ .
 الباسيري ٣٣-١٤٣، ١٦٣، ١٧٩م، ١٩٧ .
 البساطي ٨٦٧ .
 البستاني - بطرس ٨٨٥ .
 البستاني (٤٩-٥١)، ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .
 بشار بن برد ١٠٨، ٤٣ .
 البشنكي ٨٢٦ .
 البصّال ٨٠٠ .
 البصري (١٢١-١٢٢) .
 بطرس ١٨٠ح .
 بطليموس ٦٨٦ .
 البطني - أبو الفتح ٤٦٧ .
 بختون ١٤٤، الثالث ٣٥١ .
 البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .
 بقراط - أبقراط .
 بكتوت الرماح ٦١٣ .
 بكير - لي الأصم - بكير .
 البلاذري ٥٥٨ .

البلاذري (البلاذري) - محمد ٣١٤ .
 البطامي - أبو شجاع .
 باليان بيرزان - بردوان .
 باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .
 بابنوز ٣٩ .
 بايزيد ٨١٥ح م .
 البيهقي ١٠١ .
 بشنة ٤١٣م، ٥٢٥ .
 البحري ١١٤، ٥٦، ٤٣، ٤١، ١١٢م، ١١٤-
 ١١٥، ١٨٩، ١٨٤، ١٩٢، ١١٥ .
 ٣٤٧ح، ٤٤٩م، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٨ .
 ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ح .
 البحري - الأربلي .
 البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ح، ٨٣٧، ٨٥٣، ٨٥١ .
 البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .
 البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .
 البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .
 بنو الحسامي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧، ٤٤٥ .
 بنو الكردي ٧٨ .
 بنو الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) ٤٣١، ٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .
 بنو الدين بن مالك ٧٢٤ .
 البدر النسابة ٨٦٧ .
 البديع الأسطولاوي (٢٧١-٢٧٢) .
 البديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .
 بديع الزمان المصنفي ٦١٦، ٦٩٩ح، ٧٢٣ .
 البديوي العواد ٢٨٤م .
 بردويل - بختون .
 البروساوي - مصطفى ٨٨٧م .
 برسياني ٨٨٠-٨٨٢ .

- بلدوين = بغدوين .
 البلطي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢)، ٤٦٧ .
 البلقيي - جلال الدين ٨٤٨ .
 البلقيي جمال الدين ٨٥١ .
 البلقيي - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١، ٨٦٣، ٨٩٩ م .
 البلقيي - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
 البنداري (٤٩٣-٤٩٧) .
 بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
 بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢، ٧١٢ .
 البهاء زهير ٤٣١، ٤٣٢، ٥٦٥، ٥٨٧-٥٩٠ .
 بهاء الدين سالم ٩١٧ .
 البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
 بهاء الدولة البويهي ٣٣٠، ٥٩٠، ٦٩٠، ٧٤٠ .
 بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
 بودوان الخامس ١٥٤ ح .
 البوريي - الحسن ٥٢٢ م .
 البوصيري (٦٧٣-٦٨٠)، ٥٥٢، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨٢١ ح م، ٨٤٠ .
 ٨٧٦ ح، ٨٩٣ .
 البوتي - هبة الله ٥٣٤ .
 البياضي - الشريف البياضي .
 بيرس البندقاري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧، ٥١٩، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٨ م، ٦١٩، ٦٤٧، ٦٦٤ م، ٦٨٥، ٧٠٦، ٧٣٥ ح م، ٧٣٥ .
 بيرس الجاشنكير ٦٠٨ م .
 بيدبا ٢٢٣ م .
 بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
 البياضاي - أبو عبد الله ١٩٥ .
 البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب - الضحأك (ملك العرب) .
 تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
 تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
 تاج الدين بن حصوية ٦٤١ .
 تاج الدين الأكتندي ٥٧٢ .
 تاج الدين بن الفخاش ٥٢٥ .
 تاج الملك بوري ٢٩٣، ٢٩٥ .
 التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
 التبريزي (ابن الخطيب) (٢١١-٢١٤)، ١٥٧، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٣٦، ٤٦٨ .
 التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م، ٧٢٠ .
 تبع الاقرن ٣٦٤ .
 تنش بن أب أرسلان ٢٦٤ .
 الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠١ م .
 التفتازاني ٨٨٦ .
 تقيّة الصوريّة (٣٧٥-٣٧٧) .
 التلعفري (٦٣٨-٦٤٠)، ٦٥٩ ح .
 تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
 تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
 تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
 التنوخي - علي بن المحسن ١٩٦ م .
 التنوخي - أبو القاسم ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢ .
 التهامي (٧٥-٧٧)، ٤١١، ٤٧٩ ح، ٣٤٠ .
 التوحيددي (٧٠-٧٤)، ٤٢٠ .
 نورنبرج ٥١٣ ح .
 التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
 توفيق - رضا ١٣٧ .
 توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
 توقطمش خان ٨١٦ . النظر : طقتش .
 تيمور (تيمور لنك) ٨١٥-٨١٦، ٨٢٩،

٨٥٤-٨٥٥، ٨٥٧، ٨٨٩، ٨٨٢.

لايت بن سنان ٥٩٨.

نسطيوس ٥٠٤.

الريث (صاحبة عمر) ٥٤٥ م.

التمالي (١٠٠-١٠٥)، ١١٦، ٩٠، ٤٢، ١١٦.

١٢٠، ١٧١ م، ١٧٣، ٣٩٥.

نعلب ٥٠٧، ٥٨٠، ٧٣٣ ح.

النعلبي - أحمد بن محمد ١٧٥، ٤٥٠.

نحال بن صالح بن مرداس ١٦٠.

النماني للتحوي (١٢١).

الحافظ ٢١٥ ح، ٥٠٥، ٦١٥، ٦١٦.

جارية النصر ٢٨٣ م.

جالينوس ٥١٦، ٣١٧.

جانوس ٨٨١، ٦٠٥.

الجلواني - محمد بن أبي المكارم.

الجبوري ٦٦١ ح.

جحا ٩٢٥ م.

جحفلة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦.

الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣.

الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥.

٨٨٥.

الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨).

٢١٢، ٣٣٦، ٧٥٨، ٥٧٠.

الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-١٩٧).

١٩٧.

جرير ٢٩٥.

الجزر المصري - أبو الحسين (٦٤٤-٦٤٥).

٦١٩، (٦٤٦).

جعفر بن شمس الخلافة - ابن شمس الخلافة.

جعفر الصادق ٨٧٨.

جعفر الطيار ٦٩٣ م.

جعفر بن محمد التحوي - أبو القاسم التحوي.

جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣.

جعفر المصفاي ٦٦٤.

جشمق - سيف الدين ٨٥٥ م، ٨٥٨.

جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥.

جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧)، ٤٣٢.

٥٢١، ٦٢٣، ٧٢٠ م، ٩٣٠ م.

جلال الدين بن عمار ٢٥٥.

جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢.

جلال الدين الملقبي ٨٩٩، ٩٠٢ ح، ٩٢٠.

جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦).

جاني حمام الدين ٧٢٠ م.

الجلجولي - محمد (٨٩٧-٨٩٨).

جلدك التفوي ٤٣٩ م.

الجلدي - ايمن ٦١٢.

الجماسي - علي بن هب ٤٩٧.

جمال الدين الجواد ٣٤٨ م.

جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م.

جمال الدين بن محمد ٢٩٥.

جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩)، ٦١٢.

جميل بن مصر ١٩١ ح، ٤١٣ م، ٥٢٥.

الجيلاني ٨٢.

الجلندي - شمس الدين ٨٧٤.

جنگيز خان ٤٢٧، ٤٢٨، ٤١٥ ح.

جنت (ذكرها الشهاب الحجازي) ٨٦٩ م.

الجواد الاصفهاني ٤٢٣.

الجواليقي (٢٨١-٢٨٣)، ٣٣٥، ٣٧١.

جوزي - بندلي ١٣٧.

جوسلين الثاني ٢٩٥، ٢٩٦ م.

٣٨٩، ٥٦٧ م، ٥٦٨، ٧٢٣، ٧٣٣.

٨٦١.

الجويني - عيد الله ١٧٠ .
 الجويني - هرون ٦٩٠ .
 الجويني = عطا ملك .
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ م .
 الجيلي - علي بن الحسن ...
 الجيلي مجد الدين ٤٤٣-٤٤٢، ٤٠١-٤٤٣ .
 حاتم الطائي ١٢٧ م .
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .
 الحاددة ٤٩٩ م .
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .
 الحارث بن هشام البصري ٢٤٠ .
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .
 الحافظ القاطمي ٢٦٦، ٤٤ م، ٣٠٨ م .
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م،
 ٧٩ م، ٨٦، ٨٦ م، ١٤٣ م، ١٨٨ م، ١١٧ م .
 الحريري صاحب اللقائات (٢٣٨-٢٥٠) ،
 ١٢٢، ١٥٠، ٢٦١ م، ٢٦٩ م، ٣٣٦ ،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٧ ،
 ٤٦٩، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٦، ٦١٦ ،
 ٦١٨، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ م، ٧٣٣ .
 الحريري - علي ٦٤٢ .
 الحرستاني - عبد الصمد .
 الخزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٦، ٧٨-
 ١٨٨، ٧٩ .
 الحسن بن جعفر = أبو الفتح .
 حسن الجلائري ٦٠٤ .
 حسن الصباح ١٧٤ م .

الحسن العسكري ١٧٤ ح .
 الحسن بن علي ٦٣ ح، ١٧٢ ح .
 حسن = الملك الناصر .
 الحسن بن مويار الديلمي ٩٩ ح .
 الحسين بن أحمد الكرخي ٣١٤ .
 حسين الليري (٩٣٠-٩٣١) .
 الحسين بن علي ٤٣، ٦٢ م، ٦٣ ح، ١٧٨ ،
 ١٨٢ ح، ٢٦٩، ٣٢٩، ٣٣٣ م، ٤٣٧ ،
 ٥٨٠ ح .
 الحسين بن علي (الوزير المغربي) (٧٨-٨٠)
 الحسين بن علي (جد الوزير المغربي) ٧٨ .
 حسين - محمد كامل ١٨٠، ١٨٢ ح .
 الحسين بن اليميني ٤٨ .
 الحسيني - الحسين بن محمد ٦١٣ .
 الحصري القيرواني ٥٦٤ .
 الحصصكي - يحيى (٣٠٦-٣٠٧) .
 الحصري - نقي الدين ٨٧٢ .
 الحصري - هبة الله ٣٤٨ .
 خضر (اسم) ٨٨٧ ح .
 خضر بن المولى جلال الدين ٨٨٩ .
 الخطي (صاحب الحبشة) ٨٨٤ .
 الحلبي = شعيب .
 الحلبي - صفى الدين .
 الحلبي - محمد ٨٨٦ .
 الحلبي - موسى ٨٨٦ .
 حليلة السعدية ٦٥٠ ح .
 الحمامي - نصير الدين (٧١٨-٧١٩) .
 حمزة بن أحمد بن اسباط ٧٥٩ .
 حمزة الاصفهاني ٤٥٩ .
 حمزة التناشري = التناشري .
 حميد بن مالك الكنتاني (٣٣٢) .
 حنبل بن عبد الله ٥٣٢ .

الحنيلي - سيف الدين ٨٩٩.

الحنيلي - شهاب الدين ٨٥٥.

حنين بن اسحاق ٣١٧، ٣٢٣، ٦٢٧.

حيص بيص (٣٦٩-٣٧١)، ٣١٥-٣١٦.

حيثوس (والد ابن حيثوس الشاعر) ١٨٨.

الحصيني ٦٧.

حمزة بن علي (اللمزي) ٣٧.

حوتاه ١٣٢.

الحازان - أبو بكر.

حاقاني - الشيرازي - فضل الله ابراهيم.

٦٢٣.

خالد (ذكره للمرتي) ١٣٠.

الخالد بن ٥٩٣ م.

الخزرجي - عبد الله ٨٣٨، ٨٢٩ م.

خسرو فيروز ٣٤٠، ٣٣٤ م.

الخشب (صاحب بستان) ٧١١.

الخصب ٣٣٨.

الخصب ٨٢.

الخضري - محمد الدمياطي ٨٠٥ ح.

الخطابي ١٨٨.

الخطيب - أبو بكر الخطيب.

الخطيب البغدادي (١٦٢-١٦٦)، ٢١٢.

٥٣٥، ٣٥٥.

الخطيب (ابن الخطيب) - التبريزي.

خطيب داريا ٨٢٨.

الخطير بن حماني ٤٤٥-٤٤٦.

الخفاجي - ابن سنان الخفاجي.

الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح، ٤٥٣ ح.

الخنساء ٥٦٨ ح، ٨٧٤.

خوارزماه ٦٣١.

الخوارزمي - أبو بكر.

الخوارزمي - القاسم بن الحسين (٤٦٩-٤٧١).

الخوئي ٧٣٣.

خورشاه - ركن الدين خورشاه.

خوري - سميرة نعيم ٤٥٩ ح.

خولان بن عمرو ٦٨١.

الخوي - الخوي.

الخونجي ٦٨٦ م.

الخياط - أبو بكر.

الخيتم - عمر.

الداعي الفاطمي ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١.

٣٣٠. النظر : المؤيد في الدين.

(اللقب) ١٧٩.

داني ٥٤٢.

داوود ٨٨٥، ١٧٨٠.

داوود بن علي الاصفهاني ٨٤٤.

ديشلم ، ديشلم ٢٢٣ م.

الدبومي - يونس الدبائيسي.

ديس الاسدي ٢٤٦ م.

ديس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥.

ديس - نور الدين ديس.

الدمخوار ٦٢٦.

الدميري - أنو شنكين.

دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧.

دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م.

الدقيقي - سليمان بن بنين.

دلال الكتب الخطيري (٣٤٤-٣٤٥).

الدماسيني (٨٣٦-٨٣٩).

الدمرداش - محمد ٢٥١ ح.

الدمهري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤.

الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦).

٨٤٠، ٨٥٨، ٨٦١، ٨٦٦، ٨٦٧.

٨٨٧.

رضوان المعني ٨٩٩ .
 الرضي بن الدعكان ٧٣٥ .
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التميمي ٣١٩ .
 رضي الدين القزويني ٨٩٧ .
 الرقي - عبيد الله ٢١٢ .
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .
 الرستائي ١٨٨، ٧١ .
 الرمل - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧، ٩١٦ .
 الروزراوري (٢٠٥-٢٠٧) .
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .
 الروجاني ١٠٥-١٠٦، ١٧٨، ٣٣٦ ح .
 الزراني ٨٦٣ .
 الزردكاش - أرنيغا ٨٨٦ .
 زرقاء اليمامة ٤٥٥ م .
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .
 الزركلي ١٠٥ ح، ٦٥٥ ح، ٩٣١ ح .
 الزرخشري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠ م
 ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤،
 ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٧٨٠ ح، ٨٤٩ .
 الزمزمي المكتبي - علي ٨٨٦ .
 الزمطكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢)،
 ٧٥٨ م .
 زنكي - عماد الدين .
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨،
 ٧٨١، ٦٢٠ .
 فروزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .
 فروزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .
 زيد (اسم) ٥٣٨، (ذكره الراوندي)
 ٣٠١ .
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

الدعكان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣١) .
 الدعواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .
 الدعوي - باجر فيل .
 الدولة بن علي ٨٧٨ .
 ديفرينغ ٩٦ .
 ديسفورييس ٥٠٦ .
 ديك الجن الحمصي ١٣٢ ح، ٣٧٠ ح .
 الذهبي النمشي - شمس الدين ٦٠٩ م،
 ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .
 الذهبي - ابن لؤلؤ الذهبي .
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .
 الذهبي - البصالي .
 ذو سحر ٣٦٢ .
 ذو رعين ٣٦٥ ح .
 ذو القرعة ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .
 ذو يزن ٣٦٥ ح .
 راجع بن اسماعيل - الشرف الحلبي .
 الرازي - الساي - أبو الفتح ٢١٢ .
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .
 الرازي - الفخر الرازي .
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦)، ٤٣٠ .
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .
 الرافعي القزويني ٨٠٦ .
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .
 رايموند سان جيل - صنجيل .
 الرامشي - ابن حمصه .
 الرحبي - شرف الدين (٦٦٦-٧٢٧) .
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .
 ردين ٨٠٨ م .
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .
 رشيد الدين الطوطا (٣٦٧-٣٦٩) .
 الرشيد بن الربيع ٣٠٥ .

زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ ح .

زيد بن علي الكندي ٤٥٨ .

زيد الملك = برسن .

الزبن بن عمر البليان ٨٥٤ .

زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ .

زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ ، ذكرها

البرعي ٨٢٢ م ، ذكرها الجرجاني

٨٩٨ ، ذكرها عبد الحسن بن حمود

٥٥٦ ، ذكرها فتان الشافوري

٤٦٤ م .

زينب بنت يحيى ٧٤٣ .

الزبني - نور الهدى ٣٥٨ .

الزبني - أبو الفوارس طراد ٢٩٨ ، ٢٨٩ :

٣١٤-٣١٥ .

زينون الأيلي ١٧٣ ح .

الزبني = الانصاري - زكريا !

ساشقالي زاده ٤٩٥ .

الساعاني - رسم بن هرون ٤٤٠ .

سالم (ذكره القديسي) ٧٢٢ م .

سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ .

الساوي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ .

سبا = أبو حمير الصليحي .

السبي - محمد ٨٣٨ .

سبط بن القعاويدي (٣٨٩-٣٩٣) ٣٧٤ .

سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .

سبككين ٤٤٩ م ، ٩٦١ م .

السبكي - بهاء الدين (٨٠٧-٨٠٨) ٨٢٣ .

السبكي - تاج الدين ٧٩٥ ، ٦١٤ ، ٩١٠ ح ،

٩٢٠ .

السبكي - تقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ .

٨٢٩ .

السجاعي - أحمد ٨٠٥ م .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ .

السخاوي - شمس الدين (٨٩٠-٨٩٣) :

٨٧٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ح .

السخاوي - علم الدين (٥٥٢-٥٥٤) :

٦٢٤ ، ٦٢٦ .

سديد الخياط ٤٨٤ .

سديد الملك بن مقفد ٢٥٥ .

السراج - أحمد ٦١٢ .

السراج القاري * (٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ :

٧٢٤ ح ، ٨٧٢ .

سراج الدين الوراق (٦٨٢-٦٨٥) ، ٦١٩ :

٦٥٥ .

سركيس - يوسف ٨٢٣ ح .

السروجي - أبو زيد .

السروجي - تقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .

سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ ، الواسطي

٧٥٥ ، ملحة التمهاني ٢٦٣ .

سعادة الحمصي الأعمى (٤٠٨-٤١١) .

سعد (ذكره ابن حجة) ٨٤٢ م ، ذكرته

عائشة الباهوية ٩٢٨ .

سعد بن زكري السطري ٦٦٧ م .

سعد الدولة ؟ ٥٩٨ .

سعد بن عباد ٨٦٧ ح .

سعد بن علي ٨٧٩ .

سعد الدين بن محمد (ملك الحيشة) ٨٨٤ م .

سعدى ، ذكرها : ابن نيابة ٥٨ م ، الانصاري

٦٠١ .

سعدى بنت شمس برعش ٣٦٤ م .

السعدى - الأعرج السعدى .

سعدى الشيرازي (٦٦٧-٦٧٢) ، ٦٣٢ .

سعيد (ذكره ابن التلمذ) ٣١٨ .

السعيدى = محمد بن بركات .

السهروردي - شهاب الدين ٦٤٣، ٦٣٢ .
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .

سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .

السودي = عبد الحادي .

سيبويه ٩٢٢، ٩٢٠، ٩٢٨ .

السيد الحميري ١١٣ .

السيرافي - محمد بن موسى ٨٩٩ .

السيرافي ٧١، ٦٧ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٤٧، ٨٧ ح .

٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧ م . ٢٣٨-٢٣٥ .

سيف الدين جقمق = جقمق .

سيف الدين شيخ المحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .

سيف الدين غازي ٣٤٨، ٤٤٩ .

سيف الدين المشد ٥٧٨-٥٧٩ () .

السيوطي - جلال الدين ٨٩٨-٩١٤ () .

٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠ .

٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين - الاسيوطي .

السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢ .

الشاب الظريف (٥٦-٦٥٧) ٦٥٩ ح ،

٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاتاني - علم الدين (٤٢٣-٤٢٤) .

الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .

الشامساحي - أحمد ٨٩٩ .

الشناسي - أبو بكر .

الشاطبي - ابن فيره .

الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥، ٧٢٣ م . ٨٥٣ .

٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .

شاكر بك = ابن الجليمان .

الشكافي (٤٨٤-٤٨٩) ٤٣٢، ٧٥٢ م ،
٧٥٣ .

الشكافيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .

الشكافيني الحمذاني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .

سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويهي ٧٩ .

سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .

سلطان بن القاسم بن هتيمل ٦٩١ .

سلطان ولد (٧٢٠-٧٢١) .

السلفي ٣٤٢، ٣٧٦ م ، ٤٥١، ٥٥٢ .

سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي (ذكرها المؤيد الأتومي) ٣١٢ .

السلبك بن السلكة ١٩٨ م .

سليم (السلطان العثماني) ٨٨١-٨٨٢ .

٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بنين النقيفي (٤٩٢) .

سليمان بن داوود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ : حافظ

الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاري .

٦١١ ، غيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .

السمرقندي - المبارك ٤٩٦ .

السمعاني ٢٨٩، ٥٣٥ م .

السناني ٣٤٠ م .

سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .

سنان بن عليان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .

سنية (أمّ السنيي) ٢٣٥ .

السنيي (٢٣٥-٢٣٦) ، ٢٣٧ .

السنجاري : انظر البهاء ، المكرون .

سنجر = الشجاعي .

سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .

السهروردي المقتول (٤٠٤-٤٠٦) ، ١٥٣ ،

٥٠٤ .

٣٩٦م، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -
 ٤١٠، ٤١٦ و ما بعد، ٤٢١-٤٢٣،
 ٤٣٣م، ٤٣٨م، ٤٤٠، ٤٤٦-٤٤٧،
 ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٩-٤٨٠،
 ٤٨٧-٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٤،
 ٥١٨م، ٥١٩، وما بعد، ٥٥٧، ٥٥٨،
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦١٨، ٦٦٦، ٦٨٨م،
 ٨٣٣ح.
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.
 صلاح الدين حاكمي (الثاني) ٨٨٠.
 الصليحي = أبو حمير.
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩م.
 صنجيل ٣٩٩م، ١٤٤١.
 الصنهاجي ٧٤١.
 الصوني = ابن المكرم هبة الله.
 الصميري ١٤٠.
 الضبتي - أبو علي الحسن ٦٥.
 الضبتي - الفضل ٢١٢.
 الضحكك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥-٤٩٧.
 ضرغام بن عامر ٣٥١م.
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨.
 الظاهري - أبو عبد الله ٥١.
 طالوت ٥٧١م.
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨.
 الطبري ٥١١م، ٥١٢ ح م.
 الطبري - أبو الطيب ١٩٥.
 الطبري - محبة الدين ٦١١.
 الطحكان - محمد بن الحسن ٨٨٦.
 طراد بن محمد - الزيني.
 طرخان سبط ٣٢٨م.
 الطغراني (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩، ٩٣٠م.
 صاعد - أبو العلاء ٧٠.
 صاعد (والد هبة الله) ١٥٢.
 الصاغاني = الصفاني.
 الصالح بن رزيك = طلائع.
 الصايغ - شمس الدين.
 الصباح - الذهبي الصباح.
 صبيح (الطوائفي) ٥٦٣-٥٦٤.
 صخر بن الجليس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧م.
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤).
 صدر الدين القونوي ٦٥٨.
 صدقة بن مزيد - سيف الدين.
 صدقة بن منصور ٢٢٢.
 صدقة بن يوسف النلاحي ١٧٩م.
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧.
 صرد (١٦٦-١٦٨).
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥).
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-٧٠).
 الصفاني - رضي الدين (٥٦٧-٥٧٠)،
 ٤٣٢-٨٣٠ح.
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،
 ٦١٦م، ٦٨٢، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،
 ٨٣٧، ٨٦٥.
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢.
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧.
 صفى الدين الخلسي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨م،
 ٦٢٠، ٨٤١، ٨٤٢م.
 صفى الدين الهندى ٧٢٥.
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-
 ١٥٥، ٣٢٨م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦م،
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤

- طغرل بك السلجوقي ٣٤٠م، ٤٣٠م، ١٧١٠.
- ١٧٩.
- طقتمش خان ٨١٥ ح.م. ن. توقتمش.
- طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١)، ١٥١-١٥٢.
- ٣٢٨، ٣٢٣، ٣١٩، ٢٧٠، ١٥٢.
- ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٩.
- ٤١١، ٤٨٧، ٥٠٢.
- طلحة النعماني (٢٦٠-٢٦٤).
- الطليطلي = أحمد بن محمد.
- الطواشي - علي ٨٠٠.
- طوران شاه ٦٠٢ م.
- الطوسي = مجد الدين.
- الطوسي = نصير الدين.
- الطيب بن التاشري = التاشري.
- طيفع الأشرقي ٨٨٦.
- ظافر الحداد (٢٧٠-٢٧١).
- الظاهر الفاطمي ٣٢٧، ٣٣٢.
- الظاهر = برقوق، بيرس.
- الظاهر العبّاسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٤٩٩ ح.
- الظاهر الفاطمي ٣٧٠، ٦٩، ١٠٦، ١٠٨.
- عائشة ١٨٢ م، ٦٠٩.
- عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠)، ٨٤٣ ح.
- العاضد الفاطمي ١٤٥-١٤٧، ٣١٠، ٣١٩.
- ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٥١، ٤٤٦، ٤٨٧.
- عامر بن الطفيل ١٩٨ م.
- عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨).
- العامة = ليلي.
- العبّاس بن عبد الملك ٥٣٦ م، ٦١٧، ٨٩١.
- عبّاس الصنهاجي ٣٠٩ م.
- العبّاس بن مرداس ٨٧٤.
- عبد الله (اسم) ٥٧١ م.
- عبد الله بن راشد ٣٦٢ م.
- عبد الله بن عباس = ابن عباس.
- عبد الله بن عبد الملك ٨٤٣ م.
- عبد الله بن محمد الكناشي ٤٥٩.
- عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤.
- عبد الحميد بن يحيى ٣٠٩، ٧٧١ م.
- عبد الحميد - محمد محي الدين ١٠٥ ح.
- ٢٩٨ ح.
- عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ ح.
- عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ ح.
- عبد الرحمن بن الحسين العراقي ٨٩٢ ح م.
- عبد الرحمن بن الطفيل ٧١٣.
- عبد السيد = ابن الصباغ.
- عبد الصمد بن بابك = ابن بابك.
- عبد الصمد الحرستاني ٤٥٩.
- عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤.
- عبد العزيز آل سعود ٦٠٣.
- عبد العزيز بن عبد السلام = العزّ.
- عبد العزيز بن عمر ٤٤٨.
- عبد الغني النابلسي ٥٢٢.
- عبد القادر الجيلاني ٨٥٣، ٨٩٧.
- عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧).
- عبد اللطيف البغدادي (٥٠٤-٥٠٧)، ١٤٨.
- ٤٣٢-٤٣٣، ٦٢٦.
- عبد المحسن بن حمود (٥٥٤-٥٥٦).
- عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١).
- عبد الملك بن هاشم ٨٤٣ ح.
- عبد المنعم التيجي ٤٦٨.
- عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢ م.
- عبد المغادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩).
- عبد الواحد بن برهان ٢١٢.

علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .
 علي - الدكتور أسعد ٧ .
 علي بن بويه - فخر الدولة .
 علي بن حاتم الحميداني ٣٢٧ .
 علي بن الحسين بن عمر الموصل ٣٢٥ .
 علي بن الحسين المغربي ٨١٠ م .
 علي بن ريسان (الماكسي ؟) ٥٣٢ .
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .
 علي بن عبد الله - أبو منصور ٥٠٧ م .
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .
 علي بن عتبة (٦٨٥-٦٨٠) .
 علي بن المبارك - صفى الدين ٥٣٢ ح .
 علي بن المحسن = التتوخي .
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .
 علي بن المغفل الخمي القدسي ٤٥٨ .
 علي بن موسى - ابن سعيد المغربي .
 علي بن ميمون ٩١٦ .
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .
 عماد الدولة اليربوعي ٣٣ .
 عماد الدين الاصفهاني (٤١٦-٤٢٠) ، ١٥٠١ ،
 ٢٢٥ م ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ .
 ٨٢١ ح .
 عماد الدين ابن رجا ٢٩٠ .
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ م ، ٣٥٨ م .
 عماد الدين (وزير من البدو) ٢٢١ م .
 عمارة اليماني (٣٤٥-٣٤٨) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .
 عمر بن الخطاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ - ٦١٠ ، ٧٥٦ م ،
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .
 عمر الخيام (٢٥٣-٢٥٤) ٤٨٤ ح .
 عمر بن شاهنشاه - الملك المظفر .
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .
 عمر بن عبد الواحد الهاشمي ١٢٣ .
 عمر الفقي ٨٩٥ .
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .
 عمر بن مسعود (٧١٦-٧١٧) .
 عمر بن المكرم البامي ٣٧٧-٣٧٩ .
 عمرو ٥٣٨ (ذكره المعري) ١٣٠ ، (ذكره
 الراوندي) ٣٠١ .
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .
 المعري = ابن فضل الله .
 حميد الدولة = ابن متوجهر .
 العميدي (١٠٨-١١٢) .
 العميدي السمرقندي - محمد ٧٨٠ .
 العميدي - سيف الدين ١٠٨ ح .
 العميدي - ركن الدين ١٠٨ ح .
 عثمان (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ .
 عنزة ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .
 الميلروس - أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .
 الميلروس - عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،
 ٩٣٣ .
 الميلدي - أبو بكر .
 عيسى ٩٣ م ، ١٨٠ ح ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،
 ٧٤٢ ، ٧٤٦ .
 عيسى بن ابراهيم - فخر الدين عيسى .
 عيسى أيوب = الملك المظفر .
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .
 العيني - بدر الدين ٨٦٤ .
 العيوني - ابراهيم القليوبي .
 غازان = قلز ان التتوي .
 غازان محمود الغولي ٦٩٧ م .
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .
 علي - الدكتور أسعد ٧ .
 علي بن بويه - فخر الدولة .
 علي بن حاتم الحميداني ٣٢٧ .
 علي بن الحسين بن عمر الموصل ٣٢٥ .
 علي بن الحسين المغربي ٨١٠ م .
 علي بن ريسان (الماكسي ؟) ٥٣٢ .
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .
 علي بن عبد الله - أبو منصور ٥٠٧ م .
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .
 علي بن عتبة (٦٨٥-٦٨٠) .
 علي بن المبارك - صفى الدين ٥٣٢ ح .
 علي بن المحسن = التتوخي .
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .
 علي بن المغفل الخمي القدسي ٤٥٨ .
 علي بن موسى - ابن سعيد المغربي .
 علي بن ميمون ٩١٦ .
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .
 عماد الدولة اليربوعي ٣٣ .
 عماد الدين الاصفهاني (٤١٦-٤٢٠) ، ١٥٠١ ،
 ٢٢٥ م ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ .
 ٨٢١ ح .
 عماد الدين ابن رجا ٢٩٠ .
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ م ، ٣٥٨ م .
 عماد الدين (وزير من البدو) ٢٢١ م .
 عمارة اليماني (٣٤٥-٣٤٨) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .
 عمر بن الخطاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ - ٦١٠ ، ٧٥٦ م ،
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .
 عمر الخيام (٢٥٣-٢٥٤) ٤٨٤ ح .

غازي بن صلاح الدين (الأيوبي) ٥٠١م،
٥٠٢.
الغزالي ١٤٧، ١٤٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٨٤ ح،
٥٣٣ ح، ٥٨٠، ٦٥٥، ٧٢٣، ٨٠٦.
الغزالي - أحمد ١٤٨.
فني بن أعصر ١٨٨.
غيلان (صاحب مئة) ٥٤٥ م.
الحافظ المظفر ٦٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٢٢٧،
٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٨٧.
الفارابي ٥٠١، ٥٠٥ م.
فارسي الدين = ميمنون القصري.
الفارسي = ابن عبد الوارث.
الفاضل البيهقي (٧٨٠-٧٨١).
فاطمة ٦٣، ١٦٠، ١٨٢ ح، ١٨٣، ٢٦٩ ح
٧٤٧ ح، ٨٤٣.
القاري = أبو نصر.
الفاكهاني ٧٨١.
القال المؤدب (١٢٢-١٢٣).
الفتح بن محمد = البنداري.
الفتح بن عبد الظاهر ٦٦٥ م، ٧٣٦.
فتيان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥) : ٥٧٢.
الفتحام - عبد الرحمن ٧٢٣ م.
فخر الدولة البريدي ٦٥٤، ٦٥٠.
فخر الدولة بن جوير ١٦٦ م.
الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥)، ١٢٩، ٥٠٥ م
٥١٤، ٥١٧، ٥٨٠، ٧٨١، ٧٨١ (?), ٧٥٨ م
فخر الدين عيسى بن ابراهيم ٦٩٧.
فخر الدين = المارديني.
فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥.
فخر الملك بن عمار ٢٥٥ م، ٢٥٦.
القرءاء - أبو يعلى ٤٦٧.
القرائي - محمد ٨١٧.

قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .
 قطب الدين المستقاني ٧٤٨ .
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .
 قطبة بن أوس - الحاضرة .
 القطرسي - النفيس القطرسي .
 القطيبي - أبو بكر .
 القنطري (٥٥٧-٥٥٩) ٥٩٢، ٤٢٣ .
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .
 قلاوون ٨١٠، ٧٧٣، ٦٠٣ .
 القلقشنلي (٨٣٢-٨٣٦) ٨٨٥، ٥٥٩ .
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .
 القليوبي (المبوني) - إبراهيم .
 القمرائي - نجم الدين .
 القمني - مؤيد الدين الوزير .
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .
 القنوي - صدر الدين .
 القنوي - عني بن اسماعيل ٨٠٣ .
 القيراطي (٨١٢-٨١٣) ٨٢٦، ٨٢٣ .
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦ م، ٥٢١ م .
 ٥٤٥، ٥٢٥ م .
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .
 قيس لبنى ٥٢٥ م .
 قيسر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .
 كادش - أبو الفز كادش .
 كاسطي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .
 الكاشغري ٦٤١ .
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .
 كافور الإخشيدي ٣٣٨، ٧٧٣ .
 الكافيجي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .
 كامل بن القنص (٤٠٨) .
 كثير عزة ٥٢٥ م .

٣١٩، ٣٢٠ .
 قاضي زاده ٨٨٧ .
 القاضي القاضل (٤١١-٤١٤) ١٤٩٠،
 ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥،
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م،
 ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨، ٥٠٤،
 ٥٣٥، ٦٢٢، ٦٦٤ م .
 القاضي المذهب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢)،
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠ .
 قانصوه الغوري (٩٢٣-٩٢٦) ٨٨٠-
 ٨٨٢، ٩١٤-٩١٥، ٩١٨، ٩١٥ ح، ٩٢٧ م،
 ٩٣٦، ٩٣٧ .
 القباياتي - محمد عني ٨٩٩ .
 قابيناي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .
 قايمار ٤٤٩ م .
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .
 قتيبة بن مسلم ١٩٠ م .
 القتيبي - أبو محمد ٣٣٥ .
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٦، ٥٧٥ .
 قدامة الشامي ٤٢٩ .
 القدسي لويس - لويس التاسع .
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .
 قره أرسلان ٣٩٤ .
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .
 القرطبي ٥٤٣ .
 القزويني - زكريا ١٤٩، ٦١١، ٦١٢ .
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .
 القزويني - عبد الكريم - الراعي القزويني .
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤) ٤٨٥،
 ٧٢٣ ح، ٨٠٣ .
 قس بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .
 القنصار (والد ابن جارية القنصار) ٢٨٣ .
 القصباني - الفضل ٢٣٨ .

ليل (العامرية) ذكرها كثيرون ٧٥ م
١٩٧ م، ٤٠٧، ٥٢١، ٥٤٥، ٨٢٣
٨٩٤، ٨٧٥ م.

مافر ١٢٧.

الماردني عبد الله ٨٨٦.
الماردني - فخر الدين ٤٠١ م.
الماردني الكبير - محمد ٨٨٦.
ماروت ١٠٢ ح، ٢٧١ ح.
المازني - محمد بن علي.
الماكسي - مكشي بن الريان.
مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،
٦٥٥، ٧٢٣ م.
مالك (والد عبله) ١٥٠.
المأمون ٧٦٥ م.
ماقريد ٦٨٥ م.
المالودي (١٤٢-١٤٠).
مبارز الدين محمد ٨١٥.
المبرد - أبو العباس ٥٦١.

المتنبى ٤١ م، ٤٤٣، ٥١٤ ح، ٨٣، ١٠٨-١١٢،
١٥١-١٥٩، ١٥٢، ١٧٥، ١٦٠،
١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦ م،
٢٨٨، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٦٠ ح، ٣٧٢،
٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،
٤٩٥، ٤٩٩ م، ٥٠٨، ٥٣٧،
٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،
٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٥٤ ح، ٧٤٦،
٧٧٣، ٧٧٢ ح، ٩١٨، ٨٩٤ ح.

المتوكل العباسي ٣٤٧ ح.
المتوكل - أبو سعيد.
المجاشعي - أبو فضال.
مجاهد بن أيك ٤٢٦.
المجاور (جد ابن المجاور) ٤٣٧.

الكرخي = الحسين بن أحمد.
كريمة بنت عبد الوهاب ٦٤١.
كسرى ٩٩ م، ١٦٠، ٧٠٣، ٧٦٩ م.
كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ ح،
٧٠٢، ٧٤٩ ح، ٧٩٦ م.
كليم الله شاه ٩٣٣.
كمال الدين الأعمى (٦٦٦-٦٦٧).
كمال الدين الشهرزوري (٣٥٨-٣٥٩)
٤٢٢، ٤٧٩-٤٨١، ٥١٤، ٥١٨ م.
كمال الدين بن طلحة ٥٩٢.
كمال الدين القارسي ٦١٢.
الكتاني العسقلاني = العسقلاني - أحمد.
الكنجي - أبو عبد الله ٦٦١.
الكتندي ١٥٠-١٧١ م.
الكتندي (يحيى) ٥٧١ م.
الكتندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩ م.
كوكبوري (الملك المظفر الدين)
٥٢٦ م.
كيفاوس ٣٦٣ م.
اللات ٥٣٩ م.

لاجين بن عبد الله النعبي ٦١٣.
اللافقي - محمد ٨٨٦.
لبنى ٥٢٥ م، (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤،
(ذكرها الحرق) ١٥٨ م، (ذكرها)
عفيف الدين التلمساني (٦٥٧ م،
(ذكرها القواسطي) ٧٥٥ م.
لقمان ٣٠٥ م.

اللمطي (اللمكي) = مجد الدين بن اسماعيل.
لؤلؤ بن عبد الله (أتابك) = بدر الدين.
لؤلؤ بن غالب ٥٥١ م.
لويس التاسع ١٤٦ م، ٤٢٧ م، ٥٦٢-٥٦٣ م.
الليث بن سعد ٨٥٣ م.

مجد الدين بهرام - الملك الامجد .
 مجد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .
 مجد الدين بن اسماعيل المصطفي ٥٦٢، ٥٨٧ م .
 المجد الحنفي ٨٦٧ .
 مجد الدين الطوسي ٥١٨ .
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .
 مجد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .
 مجنون ليل - نيس بن الملوّح .
 المجرّد - ابن النجار .
 مجير الدين آئين ٣٣٧ .
 المحبّي - تقي الدين ٧٣٤ ح .
 المحسن بن الحسين (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .
 المحتلي = جلال الدين .
 محمد رسول الله (١) .
 محمد بن آدم لغروي (٧٠) .
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .
 محمد بن أحمد - ابن عامر السالمي .
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .
 محمد الاعمى ٦٦٦ .
 محمد الأوك (العثماني) ٨٥٥ م .
 محمد بن أيوب
 محمد بن بركات السعدي - السعدي .
 محمد النبطي (النباط ٢٥٤) .
 محمد (حاجب أحمد بن نظام الملك) ٢٧٦-٢٧٧ .

(١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم
 هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ،
 مصطفي ، المحيبي ، الرسول ، النبي ، سيد
 المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البقول (لأمة :
 ٨٤٣) الخ .

محمد بن الحسن (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .
 محمد بن محمد الموصلي ٧٦٨ ح .
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .
 محمد بن القاسم ٦٦١ .
 محمد بن الراوندي ٣٠٠، ٣٠١ م .
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .
 محمد بن سوار الشيباني (٦٤٢-٦٤٤) .
 محمد بن التقيب القاضي ٧٦٦ .
 محمد بن فضل الله الحمداني ٧٥٤ .
 محمد القاضي (العثماني) ٨٨٩ م .
 محمد بن قنلمش السمرقندي (٤٧٥-٤٧٦) .
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .
 محمد بن سعود بن القاسم الاصفهاني ٣٦٠ م .
 محمد بن الطاهر بن يحيى ٧٥٦ .
 محمد بن القاسم الواسطي (٧٥٤-٧٥٥) .
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٢٢ م .
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .
 محمد بن نصير ٣٧ .
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .
 محمود = شهاب الدين محمود .
 محمود (أخو البيهقي العواد) ٢٨٥ م .
 محمود بن تاج الدين يوري ٣٩٤ م .
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .
 محمود الغزنوي ٤٩، ٩٦، ٩٩، ١٠٥٧ م .
 محمود شاه الثاني (الدكن) ٩٣٣ م .
 محمود الطليط الطبري ٤٩٣ .
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .
 المحمودي = سيف الدين شيخ .
 الموحلي - علي ٣٣٥ .
 محيي الدين بن ابراهيم ١٥٤-١٥٦ .
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .
 المخزومي - عبد الرحمن ١٩٩ م .
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .
 مري = أموري .
 المزي - يوسف ٧٨٨-٧٨٩ .
 المسيحي (٨٦-٨٨) .
 المسترشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .
 المستضيء العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .
 المستعصم العباسي ٣٥٠، ٤٢٥-٤٢٦ ، ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨ م .
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠ ح .
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .
 المستجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠ ، ٣٧٤ .
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ ، ٥٩٣ .
 المستنصر الفاطمي ٣٤، ٣٧، ٤٥، ١٠٦ ، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩، ١٨٣ ح، ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٦٠ .
 مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م، راجع ٣١٢ .
 مسعود بن مودود بن زنكي ٣٩٩ م، ٤٤٩ م .
 مسكويه ٣١٧، ٤١٠، ٧٦٨ ح .
 مسلم بن الحجاج ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح، ٨٥٥ .
 مسلم بن عقيل - شرف الدولة ١٨٩ م .
 مسلم بن عقيل المرداسي ١٨٩ .
 المسلم بن علان ٧٢٤ .
 المسيح ٤٥، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٩٤، ٥٦٣ م، ٧٩٥ ح .
 المسيحي الجرجاني - أبو سهل ٣١٧ .
 المشد = سيف الدين .
 مشرف الدولة البويهي ٣٣ .
 مصدق بن شيب ٤٩٧ .
 مصلح الدين الشيرازي ٦٦٧ .
 المطاميري - أبو الجواز .
 مطران (٦) بن منصور ٩٣٢ .
 المطرّز - عبد الواحد ١٩٩ .
 المطرّزي النحوي (٤٥٤-٤٥٦)، ٤٦٩ .
 المطهر بن محمد بن المطهر ٧٥٦ م .
 مظفر بن ابراهيم بن جماعة الميلاني ٥٩٤ ح .
 مظفر بن ابراهيم الضير (٤٨٣-٤٨٤) .
 المظفر = أبو الحسن التيسابوري .
 المظفر تشكين ٣٨٩ .
 مظفر الدين موسى = الملك الأشرف .
 مظفر شاه الثاني (كجرات) ٩٣٢ .
 معاذ بن جبل ٨٩٣ .
 المعافري - أبو طالب .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .
 المحمودي = سيف الدين شيخ .
 الموحلي - علي ٣٣٥ .
 محيي الدين بن ابراهيم ١٥٤-١٥٦ .
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .
 المخزومي - عبد الرحمن ١٩٩ م .
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .
 مري = أموري .
 المزي - يوسف ٧٨٨-٧٨٩ .
 المسيحي (٨٦-٨٨) .
 المسترشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .
 المستضيء العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .
 المستعصم العباسي ٣٥٠، ٤٢٥-٤٢٦ ، ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨ م .
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠ ح .
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .
 المستجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠ ، ٣٧٤ .
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ ، ٥٩٣ .

الملك الافضل - علي صاحب حملة ٧١٦م،
 ٧٩٥ .
 الملك الأجد بهرام شاه ٥٧٢ .
 الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢م .
 الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين
 ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م .
 الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠
 ٥٠١م، ٥٦٢م، ٥٦٥م، ٥٨٧م، ٦٠٢ .
 الملك الظاهر الأيوبي ٤٠١م، ٥١٨م، ٥٥٧م .
 الملك الظاهر - سيف الدين برقوق ٨٨٠م .
 الملك العادل - نور الدين محمود
 الملك العادل (الأيوبي) ٤٣٣، ٤٤٦
 ٤٧٣م، ٤٧٧م، ٥١٤م - ٥١٦ .
 الملك العادل (الأيوبي) ٦٧٣، ٥٥٧، ٥٨٧ .
 الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١، ٤٣١م،
 ٥٠١م، ٦٣٩ .
 الملك القاهر ناصر الدين محمود ٥١٢ .
 الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧، ٥١٦ ،
 ٥٦٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ ، ٥٨٧ .
 الملك الكامل بن شاور ٣١٣ .
 الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦ .
 الملك المظفر صاحب لربل ٥٣٢ م .
 الملك المظفر ٩٣٢، ٩٣٣ .
 الملك المظفر - تقي الدين محمود الأيوبي
 ٦٨٥م، ٥٩٩ .
 الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول
 ٦٨٠ .
 الملك المنز - فتح الدين اسحاق ٤٤١ .
 الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ ، ٥١٤ .

معاوية ٦٩٨م، ٨٦٦ .
 سعد بن عدنان ٩٢٠ح .
 الحرثي (١٢٤-١٣٧) ٤٢٠م، ٨٩٠، ٨٣٠م ،
 ٩٤، ١١٢، ١١٨م، ١٥٩، ١٦٨ ،
 ١٧٤م، ١٨٠م، ١٨٩م، ٢٠٧، ٢١٢م،
 ٢١٨، ٢٦١، ٢٨١، ٣٥٤، ٤٦٨ -
 ٤٧١، ٥٩٨، ٧٦٧، ٧٦٨م .
 معز الدولة البوسني ٧١م .
 المعز قاطمي ٤٦، ٦٦٤ح .
 الملوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ح م .
 معين الدولة الفهري ٧٠٦ .
 معين الدين أتر ٢٨٧ .
 المفيد - الشيخ المفيد .
 المفيد العباسي ٦٠، ١٤٠ .
 المفندي العباسي ١٩٥، ٢٠٦ .
 المفندي العباسي ٢٣٩، ٣١٢، ٣٧٠، ٣٧٤ح م
 ٤١٦ .
 مقدار بن محمد - ابو الجواهر المطاميري .
 المقدسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥ .
 المقرئ (٨٤٤-٨٤٨) ٨٦٥، ٨٨٥ .
 المكتفي العباسي ٩٣٥ .
 المكرون السنجاري (٥٤٨-٥٥١) .
 مكّي بن الربيعان الماكسي ٤٤٩، ٤٦٦، ٤٦٧
 المكين الاصفهاني ٣١٢ .
 الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)
 ٤٥٨، ٤٧٣م، ٤٧٤، ٥٠٣م، ٦٣٩ ،
 ٦٦٤ (٥) .
 الملك الاشرف (سلطان معز) ٨٢٩ .
 الملك الافضل (شاهنشاه) وزير القاطميين
 ٢٦٠م .
 الملك الافضل (بن صلاح الدين) ٤١١ ،
 ٤٥٨، ٥٣٥ .

الناصري - عثمان ٩٣١ .

ناصر الدين - جحا .

الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .

الناصر الجبائي ٣٣٨، ٣٥٠، ٤١٤، ٤٢٣

٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،

٥٠٠، ٥٨٠، ح ٥٦٧، م ٦١٧ .

ناصر الدولة بن حمدان ١٩٠ .

ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .

الناقد - نصير الدين .

نجاح (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .

النجار ٧٣٥ .

النجمي - أحمد الصافي ٢٥٩ .

نجم الدين بن صابر المتجنقي (٤٩٢-٤٩٣)

نجم الدين صالح الارمني ٧٧٢، راجع ٧٧٦

نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .

نجم الدين القملوني (٥٦٤-٥٦٥) .

النجمي ١٧٧ .

الرمي - أبو الغنام ٣٣٥ .

النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .

النسفي - برهان الدين ٦١١ .

النسفي السمرقندي ١٤٨ .

النسوي - أبو نصر .

نشتكين الفرزي ٣٦-٣٧، ن أنوشكين .

نشان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .

نصار - حسين ٢٧١ ح .

نصر بن عبد الرحمن الاسكتري (٣٢٤) .

نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .

نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .

نصير الدين الناقد ٤٢٥ .

نصير الدين الطوسي ٦١١ م .

النظام ١٧٣ ح، ٧٢٣ م .

نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢ م .

النعمان بن المنذر ١٢٨ م، ٣٧٥ م .

النعمان - طلحة .

نغاة ، نغادة ، نغاية ٤٣٣ ح .

النقري ٦٥٨ .

النقيس القطرسي (٤٣٩) .

نقيسة (فتاة أصبحت رجلا) ٦٠٦ .

نقادة ٤٣٣ ح .

نقركار - الشريف النيسابوري .

النواجي (٨٥٨-٨٦١) .

نوح ٨٥، ٤١٠، ٤١٠، ٧٤٠، ٩٣٦ .

النور الاتياري ٨٦١ .

نور الدين دبس ٢٧٥ م .

نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥ -

١٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٠ .

٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٩٤، ٤١٦ .

٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥ ح، ٦٢٦، ٦٨٧ .

٦٨٨، ٧٦٣ .

النوي - محيي الدين ٦١١، ٦١٣، ٦١٤ .

٩١٥ ح .

النوري - شهاب الدين (٧٤٢-٧٤٥)

٦١٢، ٦١٤ .

النير ماني (٧٤-٧٥) .

النيسابوري - يعقوب ، قطب الدين .

هاروت ١٠٢ م، ٢٧١ م، ٥٦٤ م، ٥٧١ م .

هاشم ٨٨٨ م .

هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .

هامان ٢٧٤ م .

هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .

هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .

هبة الله البوقي - البوقي .

هبة الله بن التميميد - أمين الدولة .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .
 الوزان - ابن الوزان .
 الوزان - ابن منصور سعيد ٤١٦ .
 الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .
 وشكبير بن زبار ٥٤ .
 الوطواط - جمال الدين ، رشيد الدين .
 ولادة بن المستنفي ٨٠٠ ح م .
 ولي الله شاه ٩٣٣ .
 اليازوري ١٨٨ ، ١٨٩ .
 الباروقي - سيف الدين المشد .
 اليافعي (٨٠٠-٨٠٣) .
 ياقوت الحبيشي الشاذلي ٦٩٠ ح .
 ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢) ، ١٠٦ ،
 ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ح ،
 ٣٠٨ - ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٥٠٨ ، ٦٩٠ ح ، ٨٨٥ .
 ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١) -
 (٤٨٣) .
 ياقوت بن عبد الله الموصل ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ ح .
 ياقوت المستعصي (٦٩٠-٦٩١) ، ٤٨٢ ح .
 ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .
 ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .
 ياقوت المذهب (القائد) ٤٨٢ ح .
 اليامي - عمر بن الكرم .
 يحيى بن جرير - ابن جرير التكريتي .
 يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٦-٧٥٩) .
 يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .
 يحيى بن سعد بن القرطبي المغربي - ابن سعد بن .
 يحيى بن سعيد بن النعمان (٤٦٦) .
 يحيى بن سلامة - الحصصكي .
 يحيى بن طاهر - ابن النجار البغدادي .
 يحيى بن عبد الرحيم الحنبلي ٧٣٥ .

حبة الله بن صاعد ١٥٢ .
 حبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .
 الحرق - ابن المسلم الواسطي .
 هرم بن سنان ٣١٣ م .
 هرون ١٨٠ م .
 هرون الرشيد ٣٣٨ ح .
 الحروي - منصور ٢٥٨ .
 الحروي - أبو سهل .
 الحروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .
 الحروي - محمد بن آدم .
 حل - يوسف ٨٢١ ح .
 الحمداني (صاحب الأكليل) ٣٦٣ م .
 الحمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .
 الحمداني السكاكيني - السكاكيني .
 هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها
 الجلبجولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر
 البصري) ٧٤٧ .
 هود ٨٥٥ .
 الحوريني - نصر ٨٣١ .
 هولكو ٤٢٦ م ، ٤٢٨ م ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ،
 ٦٠٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٤٦ ح .
 الحيشي - ابن حجر .
 الوالي - أبو الحسن .
 الواحدي (١٧٥-١٧٦) ، ٢٥٧ ، ٤٦٨ م
 (راجع الحاشية) .
 الواساني ١٠١ .
 الواظي البصري - أحمد ٩١١ ح ، ٩٣٧ ح .
 الواظي البغدادي - الوترى .
 الوأوال الحلبي (٣٠٧-٣٠٨) .
 الوترى ٦٧٨ ح .
 الوداعي ٧٦٢ م .
 الورلوي - سعد الدين ٨٥٦ .
 الوراق - سراج الدين .

- يحيى بن عدي ٧١ .
 يحيى - أبو منصور ١١٦ .
 يحيى بن نجاح ٤٦٧ .
 يزدرجرد بن بهرام جور ٧٨ ح م .
 يزید بن معاوية ٦٢ ح ، ١٨٢ ح م ، ٣٣٩
 ٥٧٢ م ، ٨٧١ ح .
 يسوع = المسيح .
 يشبك بن المهدي ٨٩٠ .
 يعرب ١٣٢ .
 يعقوب ٧٦٨ ح .
 يعقوب بن أحمد التيسابوري ٢٥٧ .
 يعقوب الاول (ملك قبرس) ٦٠٥ .
 يعيش (ذكره عرقلة) ٣٤٠ م .
 يغمر بن عيسى (٢٢٧ - ٢٢٧) .
 يكن - ولي الدين ٩١ .
 اليحيى المهدي ٨٨٧ .
 يوحنا الثاني (ملك الروم) ٢٨٥ .
 يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .
 يوسف الدمشقي ٤٢٢ .
 يوسف بن زين الدين = زين الدين .
 يوسف سيف الدين سبلاو .
 يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .
 يوسف بن محمد الاربلي ٣٩٨ .
 يوسف بن مكرون ٥٤٨ .
 يوسف المهندار = ابن المهندار .
 يوسف (بن يعقوب) ١٧٦ ، ١٣٥ م ، ٦٦٩ .
 ٨٦٧ ح .
 يوسف الدين (خطأ) : سيف الدين غازي بن
 مودود .
 اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .
 يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

فهرس الكتب

(اذا كانت مطبوعة أو موصولة أو مأخوذاً منها نص)

- آثار أبي العلاء المعري ١٤٣
آثار البلاد ٩١٢ .
الأدب الثالثة الف ٤٧٧ .
آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
الآية الكبرى .
الإمامة عن سرقات المتنبي ١١٢٠١-٩١١-١٠٨ .
ابن الأثير الجوزي المذبح ٥١٣ .
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ٥٤١ .
ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
ابن سناء الملك ومشكلة الطفل الف ٤٥٤ .
ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
ابن عربي : حياته وطقبه ٥٤٨ .
ابن القارض ٥٢٦ .
ابن القارض وأهل الإلهي ٥٢٦ .
ابن القارض سلطان الماشقين ٥٢٦ .
ابن الكثيراني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
ابن ليانة الشاعر المصري ٨٠٠ .
أبو حيان التوحيد ٧٤٤ م .
أبو زيد السروجي الأديب المحتال ٢٥٠ .
أبو الطيب المتنبي وما إليه ١٠٥ .
أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
أبو العلاء في بغداد ١٣٦١٣ .
أبو العلاء المعري ١٣٧٠م ١٣٧٠ .
أبو العلاء المعري : نسبة الف ١٣٥ .
أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
أبو العلاء فاته المجتمع ١٣٦ .
أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
أبو فراس : تاريخه وشعره الف ٧١٥ .
- أبواب السعادة الف ٩٠٨ .
الابيبودي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
الانحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
انحاف الفرقة برغر الحرقه ٩٠٨ .
اتماظ الحفظ بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
الاعتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
اتمام الدرية ٩١٣ .
اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ٥٣٣ .
أحسن كلام النبي والصحابه الف ١٠٣ .
أحسن ما سمعت ١٠٤ .
إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
الأحكام السلطانية ١٤٢ .
أحوال القيامة ٧٧٢ .
أحياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
أخبار أبي فراس ٧١٥ م .
أخبار تيمور = تيمور نامه .
الأخبار الحسان ٥٨٠ .
أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
أخبار قبط مصر ٨٤٧ .
الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
أخبار النحاة وطبقاتهم ٤٦ .
الأخلاق ٥٤٦ .
أخلاق الوزيرين ٧٣ .
أدب الدين والادب ١٤٢ .
أدب المرتضى ١١٦ .
أدب الوزير ١٤٢ .
الأدب من حيث الأدب ٧٩٣ .
أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل مستخفية ١٠٤ .
 الأربعون في أصول الدين ٤٤٥ .
 الأربعون مصيغة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .
 الأتقيات = درر النحور للبحر .
 الأرج في الفرج ٩١٠٩٠٨ .
 الأرجوزة ٣٥٤ .
 أرجوزة (مفيدة) في سؤال الملكين للبحر ٩٠٩ .
 الإرشادات الربانية لفتوحات الآلهية ٦٧٩ .
 الإرشاد والتطريز ٨٠٣ .
 الأزمنة والأمكنة ٩٤ .
 الأزهار الزينية ٩١٠ .
 الأزهار المنتشرة للبحر ٩٠٦ .
 أساس البلاغة ٢٨٠١٢٧٨ .
 أساس التقديس ٤٤٤ .
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ .
 أسامة بن منقذ : صفحة للبحر ٣٩٧ .
 أسباب النزول ٩٠٤١١٧٦ .
 الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧١٢٥٠ .
 أسد الغابة ٥١٣٠٥١١ .
 أسرار البلاغة ١٨٧١١٨٥١٨٤ .
 أسرار الحكماء ٦٩١ .
 أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .
 إسفاف الميطأ ٩١٢ .
 الإسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ .
 أسنى المناقب = أسنى النناقب .
 الإشارات إلى بيان أسماء الجهات ١١٦١١٦٠ .
 الإشارات الإلهية والافئاس الروحية ٧٣ .
 الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٠٩ .
 الإشارة والإسماء إلى حل لغز الماء ٨٤٧ .
 الاشياء والنظائر ٥٩٣ .
 الاشياء والنظائر (فقه) ٩٠٧ م .
 الاشياء والنظائر (نحو) ٧٨٥ م ٩٠٩ .
 الاسباب في تمييز الصحابة ٨٥٣ .
 اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ٥٤٧ .
 اصطلاح المثلث ١٠٦ .

- الاصوات ومخارج الحروف العربية ٤٨٩١١٧٠ .
 الأصول الأدبية في صحيح الأئمة ٨٣٦ .
 أصول التصدير (من النفاية) ٩٠٤ .
 الاصول المهمة في علوم جنة ٩١٢ .
 إضاءة الأدموس للبحر ٨٣٢ .
 الأضداد ٥٦٩١٣٨٩١٣٤٩ .
 أطواق الذهب ٢٨٠ .
 الأطول ٤٨٨ .
 الاعتبار ٣٩٧١١٤٩ .
 الاعتقاد في البرية على أهل العناد ٣١٠ .
 اصحاح القرآن ٥٣٠٥٢ .
 اصحاح المراسم للبحر ٣٤٤ .
 أصعب العجيب : شرح لامية العرب .
 الأعراب عن قواعد الأعراب ٧٨٧١٧٨٥ .
 أعلام النبوة ١٤٢ .
 أعلام الهدى ١١٦ .
 الإعلان بالتوبيخ للبحر ٨٩١ .
 أخالة الأمة بكشف الفتن ٨٤٧ .
 الأعراب في جدول الأعراب ٣٧٣ .
 أفادة الخبير بنصه للبحر ٩٠٨ .
 الافادة والاعتبار ٥٠٧١٥٠٥ .
 أفضل القرى : الحضرة النبوية .
 الاقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .
 اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .
 الاقتناع في الفقه ٤٥٥ .
 الاكامل في استنباط التزويل ٩٠٤ .
 الاصطاف الحفية للبحر ٦٦٦ .
 ألتانز : معجزة الافغان ، حاشية على للبحر .
 ألقاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .
 ألف ليلة وليلة ١٥١ .
 ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .
 ألفية الأثر في الدرر (مصطلح الحديث) ٩٠٧ .
 الالفية النورية : المقدمة النورية .
 الإنلام بأحداث الأحكام ٦٩٦ .
 الإنلام بما في أرض الحبشة للبحر ٨٤٧ .
 الأمالي (لابن الشجري) ٣٨٩١٢٨٨ م .

الباعث على انكار البدع والحوادث ١٢٦ .

باتت سعاد : البردة لكعب بن زهير .

الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .

البطلان ١٦٥ .

بده الامالي ٤٠٦، ٤٠٤ .

بدائع الزهور ٩٣٥، ٩١١ وما بعده .

بدائع البداة ٤٩٢، ٤٥٩ .

البدو السفر ٧٥٩ .

البدور السافرة الخ ٩٠٩ .

البدع في شرح القصص ٤٥٠ .

بدع القرآن ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٦٥ .

البدع في لغة الشعر ٣٩٧ .

بديعة ابن حبة الحسوي ٨٤١، ٨٤٠ .

برد الأكباد في الأعداد ١٠٤ .

برد الأكباد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .

البردة البوصيري ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٤، ٨٤١، ٨٤٠ .

البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .

البرق الثاني ٤١٧ .

البرهان الاثري في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .

البستان (لسدي) ٦٧١ .

بستان العارفين : القصيدة الوترية .

بشرى الكتيب بلفاء الحبيب ٩٠٨ .

بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .

البصائر والقصائد ٧٣ .

بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .

بنية الوفاة ٩١٣ .

بنية الايضاح الخ ٤٨٨، ٧٥٤ .

بنية السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .

بنية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .

ببليل القرام ٥٢٨ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .

البهاء زهير ٥٩٠ .

بهاء الدين زهير ٥٩٠ .

البهاء زهير : تاريخه وولعه ٥٩٠ .

هجة الحاوية (الوردية) ٧٧٢ .

أسماء السيد المرتضى ١١٦ .

الاستماع والملازمة ٧٣، ٧١ .

أشغال العرب ٦٩١ .

الأمر المحكم المربوط (المشروط) ٥٤٦ .

أمراء دمشق في الإسلام ٧٩٣ .

الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .

أمل الأمل ١٠٥ .

إسلام من من به الرحمن الخ : التبيان في أحوال القرآن .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .

إنباء الأذكى ٩٠٦ .

إنباء الذكي ٩٠٦ .

إنباء الرواة ٥٥٨، ٥٥٩ .

إنباء الشعر بأبناء العصر ٨٥٣، ٨٥٢ .

إنباء العصر بأبناء العصر ٣٠٩ .

الانتصار ٢٨٨ .

انتصار ابن بري للحري ٣٣٧، ٢٥٠ .

انشاء الدوائر ٥٤٦ .

الانصاف والشجاعة في دفع الخ ١٣٤ .

الانصاف في الجمع بين الكسب والكشف ٤٥٠ .

الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .

أنفس نقاش الدرر ٦٧٩ .

انتفاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .

الانموذج في النحو ٢٨٠ .

الانوار في ما يمنع صاحب الخلقة الخ ٥٤٧ .

أهمل المتأخر في أسس المدائح ٧٤٠، ٧٣٦ .

أرج التبري من حيلة المعري ١٣٤ .

الأرج في خبر عروج ٩١٢ .

أورد كبير وصغير ٦٣٦ .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٧٨٤ .

الاجازات ١٨٤ .

الاجازات والاعجاز ١٠٤ .

الايضاح في علم البلاغة ٤٨٧، ٤٨٨، ٧٥٢ .

٧٥٤، ٧٥٣ .

الايضاح في علم النكاح ٩١٤ .

ايضاخ النيام ٧٠١ .

الايضاخ بعلوم الانساب ٧٩ .

- التآليف الطاهر الخ ٨٥٨ .
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٩١٨٤٧ .
 التبر المسبوك والوشي المحبوك ٧٤٥ .
 التبيان في أعراب القرآن ٤٦٨ .
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٩٤٦٨ .
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .
 تبصير الصحيفة الخ ٩١٢ .
 تبين كذب المفترى الخ ٣٥٧ .
 تنبأ المختصر الخ ٧٧١٠٧٦٨٠٧٦٦ .
 تنبأ النبوة ١٠٤ .
 التثبيت عنه الصيغ الخ ٩٠٩ .
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
 التجرید من شرح القناري ٤٨٨ .
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .
 التجريد على مختصر السد ٤٨٨ .
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .
 تحرير الموشين في ما يقال الخ ٨٣١ .
 تحذير الخواص من أكلاب القصاص ٩١٢ .
 تحرير التحرير ٥٧٨-٥٧٨ .
 تحصيل الكافية ٥٦١ .
 تحصيل المنافع ٩١٣ .
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .
 تحفة الأديب ٨٦١ .
 تحفة الأعيان الخ ٤٠٦ .
 تحفة البقاء الخ ٩٤٣ .
 التحفة البهية والطرفة الشهية ٩٠٢ .
 تحفة ذوي الإلباب الخ ٧٩٣ .
 تحفة السيرة إلى حضرة البردة ٥٤٧ .
 تحفة الغريب بشرح مني الباب ٨٣٩٤٧٨٥ .
 تحفة المجالي وروضة المجالس ٩١٠ .
 تحفة المغربي ٩٠٨ .
 التحفة الوردية ٧٧٢ .
 تخميس القصيدة الموجمية ٨٢٣ .

- التهجئة المرضية الخ ٩١٠ .
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .
 البيان في غريب أعراب القرآن ٣٧٣ .
 البيان عن الفرق بين المجازات الخ ٥٣ .
 بين أبي العلاء المغربي وداعي الدعاة الخ ١٣٣ .
 الثالثة الكبرى ٥٢٤٠٥٢٤ .
 الثالثة الصغرى ٥٢٤ .
 تالفة عامر البصري ٧٤٨ .
 تاج العروس للسكندري ٧٠١٤٧٠٠ .
 تاج العروس ٨٣١ .
 تاريخ آل ملجوك : تواريخ الخ
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .
 تاريخ ابن الوردي : تنبأ المختصر .
 تاريخ أخبار القرامطة (كتابان) ٥٩٨ .
 تاريخ الأدب العربي في إيران ٦٢٣ ح .
 تاريخ الأمة القبطية : القبط الإبريزي .
 تاريخ بغداد ٣٥٥٠١٦٥ .
 تاريخ الحكماء (أخبار الحكماء) ٥٥٨-٥٥٩ .
 تاريخ الحكماء : أخبار العلماء بأخبار الحكماء .
 تاريخ حياة ٦٣١ .
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
 تاريخ الرسل والملوك (الطبري) ٥١٢٠٥١١ .
 تاريخ السلطان الملك الأشرف ٩١٣ .
 تاريخ السعالي ٥٣٥ .
 تاريخ الشعراء المضمينين ٦٨٢ .
 تاريخ العرب لمحي ٣٩٠ ح ٣٩٠ ح ٣٩٠ .
 التاريخ المزري : ٥١٥ .
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .
 التاريخ الكبير (مسيحي) ٨٦ .
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .
 تاريخ (مدينة دمشق) الكبير : تاريخ ابن
 عساكر .
 تاريخ مصر لابن أبياس ملزمة ٥٩ .
 تاريخ سيرة النعمان ١٣٤ .
 تاريخ اليمن ٣٤٨ .

تفسير القرآن (الواحد) ١٧٥ .
 تفسير القرآن العظيم ، المظم : تفسير الجلالين .
 التفسير الكبير : مفاتيح النيب .
 التفسير المنير للشيخ ١٧٦ .
 تفصيل التنائين للشيخ ٢١٦ .
 تقدم أبي بكر ٨٤٢، ٨٤٠ .
 تقريب التهذيب ٨٥٣ .
 تقريب التهذيب المحقق بالخطي ٨٥٤ .
 تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .
 تقويم البلدان ٧٤٢، ٧٤١ .
 تقييد العلم ١٦٥ .
 التقييد في نية المجلس في المسجد ٩٠٩ .
 التكملة (لمرجاني) ١٨٤ .
 تكملة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢-٢٨٣ .
 التكملة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .
 تكملة درة الاسلاك ٨١٢ .
 تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .
 تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .
 تلخيص حاشية الجمل الخ ٩٠٣ .
 تلخيص الثاني ١١٥ .
 تلخيص المفتاح ٧٥٣-٧٥٢، ٤٨٧ .
 التلويح في شرح الفصح ٥٠٧ .
 تمام المتن شرح رسالة ابن زريق ٧٩٣ .
 التمثيل والمحاورة ١٠٤ .
 التنبيه في الرد على الملحدة الخ ٥٣ .
 تنبيه ذوي الحسم ٧٠١ .
 تنبيه الفالطين ٩٠٨ .
 تنبيهات : غرائب التنبيهات .
 تنزيل الاسلاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .
 تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .
 تنزيه الانبياء ١١٦ .
 تنزيه الانبياء عن تشبيه الأتقياء ٩٠٨ .
 تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .
 تنقيح القول للحديث ٩٣٥، ٩٠٧، ٩٠٦ .
 التنقيح في مشروعية التصحيح ٩٠٨ .

تقييد قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .
 تقييد لامية ابن الرودي ٧٧٢ .
 التدويرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .
 تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .
 تذكار الواحد بأخبار هؤلاء ٦٠٠ .
 التذكرة الصالحة ٧٩٣ .
 تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .
 ترجان الاشواق ٥٤٦ .
 ترجان القرآن بالتفسير المست ٩٠٣ .
 ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .
 ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
 ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .
 ترجمة كلستان : روضة القورد .
 القوس وابن عبد القاهر ٦٦٦ .
 ترويح الأرواح ٩٠٣ .
 تركية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .
 تزيين الممالك بمناب الخ ٩١٢ .
 تزيين شرح نوح البلاغة ٥٨٣ .
 تزيين الايام والصور الخ ٦٦٦ .
 تشييد السمع بالنسكاف التاسع ٧٩٣ .
 تصحيح القاموس ٨٣٢ .
 تصحيح لسان العرب ٧١٦ .
 التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .
 التطليل وسكابات الطفيلين ١٦٥ .
 التعريف بالمصطلح الشريف ٧٦٦، ٧٦٣ .
 تعريف القدماء بأخبار أبي العلا ١٣٤ .
 التظيم والمئة الخ ٩١٣ .
 التتبعات على الموضوعات ٩٠٥ .
 نلة المقرور ٢١٨ .
 تعليق الفرق (الفرقة) ١٧٧ .
 تطبيقات ليدع الدين النساني ٩٠٩ .
 تطبيقات على الجلالين (كتابان) ٩٠٣ .
 الصليقة الشريفة ٧٧ .
 تلويح النهج بطويح الفرج ٩١٠ م .
 تفسير الجلالين ٩٠٢، ٩٠٤، ٩٣٥ .
 تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .
 تفسير القرآن (لابن عربي) ٥٤٥ .

تنوير الخلق في اسكان رؤية الخ ٩٠٨ .
 التنوير في اسقاط التدوير ٧٠١ .
 تنوير الخواص ٩١٢، ٩٠٥ .
 تنوير القلب الخ ٩٠٤، ٨٣١ .
 تهذيب اصلاح للخلق ٢١٣ .
 تهذيب اوضح المسالك ٧٨٧ .
 تهذيب الايضاح ٧٥٣، ٨٨٧ .
 تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
 تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .
 تواريخ آل سلجوق ٤٩٧، ٤٢٠ .
 توالي التأسيس بمالي ابن ادريس ٨٥٣ .
 توشيح التوشيح ٧٩٣ .
 التفسير بشرح الجامع الصغير (كتابان) ٩٠٧ .
 تيسير الوصول الخ ٤٥٠ .
 تيسوراته ٨٥٨ .
 ثلاث تعليقات ٧١٢ .
 ثلاث رسائل ٧٣ .
 ثلاث رسائل في اجاز القرآن ١٨٨ .
 ثلاث رسائل لتهذيب الحجازي ٨٧١ .
 ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء ١٣٥ .
 ثلاثة من الاحلام ٦٤ .
 تلح القواد في احاديث ليس السواد ٩٠٨ .
 ثمار القلوب ١٠٤٠، ١٠٣ .
 ماز المزهر ٥١١ .
 ثماني رسائل ٩١٠ .
 ثروة الحليم ٢٥٤ .
 الجامعوس على القاموس ٨٣٢ .
 الجامعوس على القاموس ٧٣٢ .
 الجامع في اخبار أبي العلاء ١٣٤ .
 جامع الأصول لأحاديث الرسول ٤٥٠، ٤٤٩ .
 جامع الامثال : جميع الامثال .
 جامع الجوامع ٩٠٥ .
 الجامع الصغير (حديث) ٩٠٥ .
 الجامع الصغير في علم النور ٧٨٥ .
 الجامع الكبير (حديث) ٩٠٥ .
 الجامع الكبير في صناعة المنظوم الخ ٥٤١ .
 جامع الكنوز ٦٧٨ .

جامع المسانيد ٩٠٥ .
 الجبال والامكنة والمياه ٢٨٠ .
 الجبر والمقابلة ٢٥٣ .
 الجرجانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .
 جلال الدين الرضي : حياته وشعره ٦٢٣، ٦٣٧ .
 جلال الدين الرضي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .
 الجلالين : تفسير الجلالين .
 الجلالين للقراري المروي ٩٠٣ .
 الجمان في تشبيهات القرآن ٢٠١، ٢٠٠ .
 جمع الجوامع ٩١٠ .
 الجمل للجرجاني ١٨٤ .
 جنات الجناس ٧٩٢ .
 جنات الجنان وروضة الاذهان ٣٣٠، ٣٢٩ .
 جنة الوردان لحنان من اللسان ٨٧١ .
 الجوامع الفقهية ١١٥ .
 جواهر الآثار ٦٣٧ .
 جواهر الحكماء الخ ٩١١ .
 جواهر التنصيص في حل كلمات التنصيص ٥٤٧ .
 جولة مع ابن الاثير الخ ٥٤١ .
 جولة الماشقة ٨٦ .
 حادي الانام الى دار السلام ملز ٥٩ .
 حاشية : احمد الزاوي على شرح ابن جرير ١٩٣٤ .
 حل ألفاظ ابن هشام ٧٨٧ : الأمير على
 مني الجيب ٧٨٥ : على اوضح المسالك
 (لكراني) ٧٨٧ : قبايجوري على
 من البردة ٦٧٨ : على التصريح بمضمون
 التوضيح ٧٨٧ : التفتازاني على
 المقصدية (مني السيل) ٥٦٢ : على
 الجامع الصغير ٩٠٧ : الغفري على
 شرح ابن حنبل ٨٠٥ : التسوقي على
 التفتازاني ٧٥٤ : التسوقي على شرح
 السيد الجرجاني ٤٨٨ : السيل الكوني
 على الكافية ٥٦٢ : على شرح الأزهري
 على مني الجيب : القصر المنهي : على
 شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح
 ٤٨٩ : على شرح ابن هشام لحدود

الهامة = ديوان الهامة ، كتاب الهامة .
 الهامة (لتشم الخلي) ٤٣٦ .
 الهامة البصرية ٥٩٢-٥٩٤ .
 حواش على تفسير الجلائين ٩٠٣ .
 اخور العين وتنبه الساعين ٣٦٧-٣٦٥ ، ٣٦٧ .
 حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر ٦٦٣ .
 الحياة الانسانية عند أبي العلاء ١٣٦٠ .
 حياة الحيوان الكبرى ٨٢٤-٨٢٥ .
 حياة الشريف الرضي ٦٤ .
 حياة القلوب ٩٣٥ .
 حي بن يقظان (للشهرودي) ٤٠٣ .
 خلاص الخالص ٩٠٤ .
 عبر الحلمات على ديباط ٨٤٧ .
 غريدة الصيالب وفريدة القرائب ٧٧١ ، ٧٦٦ .
 غريدة القصص الخ ٤١٧ ، ٤١٩ .
 غزاة الادب الخ ٨٤٠ م .
 خصائص الفطرة كرام البررة ٢٨٠ .
 الخصائص الكبرى ... المعجزات النبوية الخ ٩٠٦ .
 الخطط المقرزية : المراسم والاعتبار .
 خطفة الباقى وسطفة الشاوق ٤١٧ .
 الخطيب البغدادي موزع بغداد ومحدثها ١٦٦ .
 الخلاصة (ألفية ابن مالك) ٧٦٧ ، ٨٢٨ .
 علامة السيرة الجامعة الخ ٣٦٧ .
 غمرية (لابن القارض) ٥٢٦ .
 خمس رسائل (مجموعة) ١٠٤ .
 خمس فضائل (لبرقي) ٨٣ .
 خيال الظل ٧١٢ .
 الخيال في مذبح محيى الدين بن عربي ٥٤٨ .
 دار السلام في حياة أبي العلاء ت ١٣٥ .
 دار الطراز ٤٠١ ، ٤٠٤ .
 داني القبيري ١٣٦ .
 دخل قبض مصر في دين النصرانية ٨٤٧ .
 قدر الخشود في التفسير بالمأثور ٩٠٣ .

الذئب ٧٨٦ : على شرح قطر الندى
 السجاني ٧٨٦ : على شرح قطر الندى
 للتبتي ٧٨٦ : الصبان على الاشموني
 ٩٢٣ : على عروض الانوار ٤٨٩
 أبي القاسم بن بكر القبي ٤٨٩ : على
 قطر الندى (الحسين بن عبد الكبير)
 ٧٨٦ : على مجيب الندا (قلبي)
 المحصي (٧٨٦ : على مجيب الندا
 (للآلوسي) ٧٨٦ : محرم على شرح
 الجامي على الكافية ٥٦٢ : على مني
 القبي (لابن مرة) ٧٨٥ : على مؤيد
 الأذهان ٧٨٧ : فتح الصمد ٧٨٦ .
 حافظ الشيرازي شاعر الفناء والنزل في ايران ٨٢٠ .
 الحاروي الصغير ٧٧٢ .
 الحاروي في الفتاوى ٩١٢ .
 الحجج المبينة في التفضيل الخ ٩٠٨ .
 حقائق السر في دقائق الشعر ٣٦٨ .
 حديقة أبي العلاء ١٣٦٠ .
 حرز الاماني ٨٩٣ .
 الحرز المنيع في الصلاة الخ ٩٠٨ .
 الحروب الصليبية ٥١٣ .
 حسن التوصل ٧٢٨ ، ٧٤٠ .
 حسن المعاصرة ٩١١ .
 الحبيب النسيب للحبيب النسيب ٣٠٠ .
 حصول الرزق بأصول الرزق ٩٠٥ .
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .
 حكايات لقمان ٤٦٢ .
 الحكم البطالية ٧٠١ .
 الحكمة ٣٧ .
 حكمة الاشراق ٤٠٣ .
 حكيم المرة ١٢٦ ح ١٣٥٠ .
 حل الثقال ٩١٠ ح .
 حل الشدة : نثر النظم .
 حل المنظوم الخ ١٠٨ .
 حلية الكهنت ٨٥٨ ، ٩١٠ ، ٨٦١ .
 حلية العروس في اصابة التماس ٨٢٢ .

الدر الثبير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .
 الدر النظيم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .
 الدراري في أنباء (أبناء) السراى ٩١٣ .
 الدراري في ذكر السراى ٥٩٨ .
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني
 الخ ١٨٨ .
 درج المعالي ٤٠٦ .
 الدرر (الدرجات) المنيفة ٩٠٦ .
 درة الإسلام في دولة الأتراك ٨١٣ .
 درة التاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .
 درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٩، ٦٤٧ .
 درة النواصير في أعيان الخواص ٢٣٩، ٢٥٠ .
 دور اليهود في مدائح الملك المنصور ٧٧٧ .
 الدور الحسان في البحث الخ ٩٠٩ .
 الدور الكاسية ٨٥٣، ٨٥٣ .
 دور الكلام ٩١٠ .
 الدور الواهب على جميع المراجع ٩١١ .
 الدور المنتشرة (المنتشرة) ٩٠٦ .
 دفع التأسف عن أخوة يوسف ٩١٢ .
 دفاقل الاضياف في ذكر اللجنة وقطار ٩٠٩ .
 دلائل الاضياف ١٨٧، ١٨٨ .
 دلائل الخيرات (الجزولي) ٦٧٨، ٦٨٠ .
 دمنة الباكي : لوحة الشاكي ٧٩٣ .
 دمنة القصر ١٧٤، ١٧٢، ١٧١ .
 الدون المنقطة ٤٥٩، ٤٦٢ .
 الدولة الأتابكية ٥١٣ .
 الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .
 ديوان : ابن أبي حشبة ١١٦١، ١١٣٤ ابن حبر
 (نسطب) ١٨٥٤ : ابن حبر (شعر) ١٨٥٤
 ابن حيوس ١١٩١ : ابن خفاجة ١١٧٠
 ابن الخياط ٢٥٧ : ابن الدخان (الموصل)
 ٣٨٨ : ابن زكري الطرابلسي ٥٦١
 ابن الساعلي ٤٤٣ : ابن سناء الملك
 ٤٥٤ : ابن عربي : الديوان الأكبر
 ابن عتير ٥١٧ : ابن الفارض ٥٢١
 ٥٢٥ : ابن قلائس ٣٤٤ : ابن مطروح
 ٥٦٤ : ابن المقرب ٥١٠ : ابن نباتة

٧٩٩ : ابن النية ٤٧٣، ٤٧٥ : ابن
 القودي ٧٧١ : أبي تمام بشرح التبريزي
 ٢١٤ : أبي القلاء المصري ١٣٤
 الايوبي ٢٢١ : الارجاني ٢٩١
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ : الديوان الأكبر
 لابن عربي ٥٤٦ : ايسر المهدي :
 مختار الخ : البرقي ٨٢٣ : جهاد الدين
 زهير ٥٩٠ : البوصيري ٦٧٧
 التلمري ٦٤٠، ٦٥٧ : التهامي ٤٧٧
 الحاجري ٥٢٨ : خواجيه حافظ الشيرازي
 ٨١٩ : الخلة : كتاب الخلة : الخلة
 ٦٩٩ : رسائل (لابن سناء الملك) ٤٥١
 سبط بن التتاولي ٣٩٣ : سلطان ولد
 ٧٢١ : الشريف الرضي ٦٣ : الشريف
 المنقبي ٤٤٠ : الشريف المرتضى ١١٥
 صاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١
 صاحب المادني القزعة : هراش على
 شرح المكبري (ديوان المتنبي) : صرد
 ١٦٧ : صفي الدين الحلي ٧٧٧
 طلائع بن رزيق ٣١٦ : ظافر الحداد
 ٢٧١ : الباس بن الأستف ٥٦٤ : عبد
 الحسن بن حمود : مفتاح الافراح في وصف
 الفراح : حرفة الكليبي ٣٤١ : عفيف الدين
 التلساني ٦٥٩ : عارة : محاولات من
 ديوان عارة : فضل الله الرازي ٢٩٩
 ٣٠٢ : غنيان الشافري ٤٦٥ : القاضي
 الفاضل ٤١٤ : القاضي بن علي بن حنبل
 ٦٩٣ : المتنبي ٤٦٧ : مختار شعراء
 العرب (لابن الشجري) ٢٨٩ : المصري
 ٤٧٠ : انظر غرام السقط : مفتاح
 الافراح الخ : مفتاح الافراح في وصف
 الفراح : مهيدي الديلمي ١٠٠ : المريد
 في الدين ١٨٠، ١٨٣ : ياليل الصب ٥٦٥ .
 ذخائر الأعلام من شرح ترجمان الأشواق
 ٥٤٦ .
 ذخير المعاد (قصيدة) ٦٧٩ .

ذكر أخبار بلاد الروم ٧٦٦ .
 ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
 الذهب المسبوك في ذكر من سجع من الخلفاء .
 والمملوك ٧٤٧ .
 ذيل إضافة الأدموس ٨٣٢ .
 ذيل حل تاريخ السعدي ٥٣٥ .
 ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .
 ذيل (حل) الروضتين ٦٢٦٠٦٢٥ .
 ذيل الفصح ٥٠٧ .
 ذيل اللآلئ المصنوعة ٩٠٦ .
 ذيل (وفيات الأعيان) ٦٤٩ .
 ذيل البيضة ، نعمة البيضة .
 الرحلة ٨٣٨ .
 رأى في أبي العلاء ١٣٦ .
 رباهنامه ٧٢٠ .
 رباعيات عمر الخيام ٢٥٣ وما بعد .
 رجعة أبي العلاء ١٣٦ .
 رحلة ابن جبير ٩٠٨ .
 الرحلة الذاتية الخ ١٣٥ .
 الرحلة في الطب والحكمة ٩١٣ .
 الرحلة القلبية في الترجمة القلبية ٨٥٣ .
 رد سعدي الإبهات التشابهات الخ ٥٤٥ .
 الرد على من أسخطه آل الأرض ٩٠٨ .
 رسائل ابن الأثير ٥٤١ .
 رسائل (ابن عربي) ؟ ٥٤٧ .
 رسائل أبي العلاء المعري ١٣٣ .
 رسائل أبي العلاء المعري مع دامي الدعاء لفاطمين ١٣٣ .
 رسائل أبي العلاء المعري وشعره ١٣٣ .
 رسائل بديع الزمان الهذلي ٨٤٣ ح .
 رسائل قسح (لاهور ١٨٩٠ م) ٩٠٨ .
 رسائل الخيام ٢٥٣ .
 رسائل السيوطي ٩١٢ .
 رسائل الصافي والشريف الرضي ٦٤ .
 رسائل في اللغة ٩٤ .
 رسائل متفرقة ١٣٣ .
 رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .
 رسالة الأغربين ١٣٣ م .
 رسالة في أسامي القلوب ٥٦٩ .
 رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .
 رسالة الإغريض ١٣٣ .
 رسالة إلى الأمام فخر الدين الرازي ٥٤٢ .
 الرسالة الإنبورية ٦٨٥ .
 رسالة الإوزان الخ : رسالة المكاييل والموازين .
 رسالة إلى البارون سلفستردى ساسي ٢٥٠ .
 رسالة البحث والتشود الخ ٩٠٩ .
 رسالة في تنزيه أبي علي بن أبي الرجال ١٣٣ .
 رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .
 رسالة روح القدس ٥٤٦ .
 الرسالة السنية ٢٤٩ .
 الرسالة الشافية في الإعجاز ١٨٨٠١٨٤ .
 رسالة في شرح أشكال ومصادرات أقليدس ٢٥٣ .
 رسالة التشايعين ١٣٣ .
 رسالة العليق (للرازي) ٦٦٢٠٦٦٢ .
 رسالة النفران ١٣٤٠١٣٣٠١٢٤ .
 رسالة القدس ٥٤٦ .
 رسالة في ما جرى بين رشيد الدين (البوطا) ؟
 وبين الزمخشري ٣٦٩ .
 رسالة في ما جرى بين الفتني وسيف الدولة ١٠٤ .
 رسالة المكاييل والموازين الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .
 رسالة الملائكة ١٣٣٣ م ١٣٧٠ .
 رسالة المنهج ١٣٣ .
 رسالة في القياس ٩٠٨ .
 الرسالة المهدية ٩١٢ .
 رسالة في مالك عباد الصليب ٧٦٥ .
 رسالة الحناء ١٣٣ م .
 الرسالة الوالدية ٤٨٥ .
 رسالة ينس بن عيسى ٢٢٥ .
 رسالتان لسيوطي ٩٠٨ .
 رسالتان في الصدقة والصدق ٧٣ .
 رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .
 رشف اللآلئ في وصف الحلال ٩١١ .
 رفع (دفع) تتألف من أربعة يوسف ٩١٢ .
 رفع الأصغر عن قصة مصر ٨٥٤ .

روائع من الشعر الفارسي ٨٢٠١٦٧٢ .

روح الحيوان ٤٥١ .

روض الآداب ٨٦٨ .

روض الرياضين ٨٠٢ .

روضة الورد ٦٧١ .

الروستين في أخبار الدولتين ٦٢٦٠٦٢٥ .

ريح التشرين في من عاش من الصحابة مائة

ومشرين ٩١٢ .

زبدة الحلب ٥٩٨ م .

زبدة النصر ونخبة المعصرة : تواريخ آل سلجوق .

الزلازل على الجلائين ٩٠٣ .

الزغشري ٢٨١ .

زهر الربيع على الحبيبي ٩٠٥ .

زهر الربيع في المثل البدع : تحفة الاديب .

زهوة النور ١٣٦ .

زينة الدهر وبصرة أهل النصر ٣٤٤ .

السامي في الأسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .

سبائك الذهب في سيرة قبائل العرب ٨٣٦ .

سبط بن التمايوني من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .

السبك العجيب لمعان حروف معني القليب ٧٨٦ .

السبل الحلية في الآباء الحلي ٩٠٦ .

سبل الهدى بتعريف شرح قطر الندى ٧٨٧ .

سحر (سر) البلاغة وسر (سحر) البراعة ١٠٤ .

سر الأدب في لغة (كلام) العرب ١٠٤ .

سر الروح ٨٧٤ .

سر العربية (سقط سهواً) ١٠٥ .

سر الفصاحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .

سرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون ٨٠٠ .

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ٦١٢ .

سفي الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .

سفر السعادة ٨٣١ .

سقط الزند ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٧١ .

سلافة لزرجين ٥٩٠ .

السلك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .

سنن السامي بشرح السيوطي ٩٠٥ .

سهم الامامة في الدعوات الهابة ٩٠٨ .

السيالكوتي على المطول : شرح فسخ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي التوادر السلطانية

والحاسن الوصفية (٥٢٠) .

سيرة عشرة ١٥٠ .

سيرة الملك المظيد (داعي الدعاة) ١٨٣ ، ١٨٠ .

السبل على الذيل ٤١٧ .

الثاني (ثاني المي) ٤٥٠ .

الثاني في الامامة ١١٦ .

شاعر دمشق محمد بن عيني ٥١٧ .

الشافية وشروح عليها لابن جماعة ، الجارودي ،

حسن الرومي ، الكرمانلي ، لقره كار

٥٦٠ .

الشاهنامة ٤٩٣ - ٤٩٧ .

الشعوات ٧٦٣ .

شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر المسعود

٥٤٦ .

شخصيات عربية ٣٩٧ .

شخصيات ثقفة في الاسلام ٤٠٤ .

شذور الذهب في سيرة كلام العرب ٧٨٤ ، ٧٨٦ .

شذور المعقود في أمور النقد ٨٤٦ م .

شرح (انظر أيضاً : حاشية ، شروح) ابن

عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٥ .

٩١٠ : أبيات الكافية ٥٦١ : الابيات

المشكلة الاعراب ٢٠٥ : اعتبارات المفصل

النحوي ١٢١٤ : الارجونة (عقيدة البيان)

٩١٠ : الاسفار عن رسالة الأنوار ١٥٤٧

أشعار الحاشية ٢١٣ : الاشعري على

ألفية ابن مالك (منج السالك الى ألفية

ابن مالك) ٩٢٣ : الشرح الأكبر على

الكافية (للاستاذاني) ٥٦٠ : شرح

ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ : أمالي ابن

الحاجب ٥٦٦ ، ٥٦٢ : أوراد ٦٢٦

البردة (أبو صبري) ٥٨٣ ، ٦٧٨

تجريد (الثاني) على مختصر السعد

(التفتازاني) ١٨٨٨ : التصريح على التوضيح

٧٨٧ : تلخيص المفتاح : مختصر

التفتازاني : التنوير على سقط الزند ١٣٤

شرح عل : التثبيت عنه التثبيت ١٩٠٩ قسج
 الجلالين ٩٠٣ : التلخيص ١٧٥٣ سقط
 الزند ١٣٤ .
 الشرف الممحل عل ما من الله به الخ ٩٠٨ .
 الشريف الرضي ٦٤٤ .
 شعر الجرجاني (عبد القاهر) ١٨٧ .
 شعر صني الدين الحلبي ٧٧٧ .
 التشرية الثلاثة ١٣٥١٦٤ .
 شفاء الصدر بتوضيح وأحزاب شواهد القطر ٧٨٦ .
 شفاء القلب الجريح ٦٧٨ .
 شقائق النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .
 الشهاب ٩١١ .
 شمس الإيمان ٨٠٣ .
 شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧ ، ٣٦٣ .
 راجع أيضاً :
 مستغيات من أخبار اليمن .
 شكة : تلحق الدرة .
 الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ٩١٠ .
 الشهاب في الشرب والشباب ١١٦ .
 الشهداء : كتاب الشهداء .
 شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .
 شواهد لسان العرب ٧١٦ .
 الشيخ الأكبر محي الدين الخ ٥٤٨ .
 الصالح والباطل ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
 صباة المشتاق ٧٦٣ .
 صبح الأمل الخ ٨٣٣ ، ٨٣٥ .
 الصلح وبدائس المعجمات العربية ٧١٣ ح .
 صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .
 صدى الغزو الصلوبي في شعر ابن القيسري ٢٩٧ .
 صفحات لم تشر من بدائع الزهور ٩٣٨ .
 صني الدين الحلبي ٧٧٧ .
 الصلوات والبيش في الصلاة على غير البشر ٨٣١ .
 الصلاة الأكبرية ٥٤٦ .
 صنلج الجماعتين ٩٠٨ .
 الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .
 صوت أبي العلا ١٣٦ .
 صور من الشرق ٢٥٤١٣٧ .

جميع الجوامع ٩١٠ : الحكم المطالفة :
 أيقاظ النيام : دقة الفوارس في أوقاف
 الخواص ٢٥٠ : ديباجة المختصر ٤٨٩ :
 شرح ديوان : أبي تمام (القبرزي) ٢١٢ ، ٢١٤ :
 البرعي ٨٢٣ : الشريف الرضي ٦٣ :
 التلخيص ١١٧٦ :
 شرح : رسالة الحور العين ١٣٦٣ : السبك العجيب
 لمعاني حروف صني الباب ٧٨٦ :
 (ديوان) سقط الزند ١٣٤ : (ديوان) سقط
 الزند (القبرزي) ٢١٤ : الشافية في التصريف
 ٥٦١ : شمائل الرضي ٦٧٨ : شواهد
 شعور الذهب ١٧٨٧ : شواهد الكشف :
 تنزيل الآيات الخ : شواهد المعنى ٩١٠ :
 شرح الصدور في شرح حال الحق في القبور
 ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩٠٩ : الضد الايجي (المضادة
 على مختصر السيل) ٥٦٢ : عمدة السرى على
 أمجد الزعشمي ٢٨٠ : الفتح المبين في
 شرح الأئين ٨٤٣ ح : على نصوص الحكم
 ٥٤٧ : قسم الاغنيات من اشارات ابن
 سينا ٤٤٥ : القصائد الشر (القبرزي)
 ١٢١٣ : قصيدة بانق سماد ١٢١٤ :
 القصيدة الحبرية : خلاصة السيرة
 الجاسة الخ : القصيدة الذهبية (الملحمة)
 ١١١٥ : القصيدة المتوية في المسائل النحوية
 ١٧٨٥ : القصيدة المفردة ١٦٨٠ : الكافية
 ٥٦٠ - ٥٦١ : لامية ابن الودي ١٧٧٢ :
 لامية العرب ١٢٨٠ : لزوم ما لا يلزم
 ١١٣٤ : شرح المتنوي : المنهج السوي :
 المختصر ٤٨٩ : المطول (قيس الكوني)
 ٤٨٨ : الحسن بن محمد القنادي (حل كتاب
 السكاكي أو القزويني) المعلقات السج
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ : مطلة ليد ٢٠٣ : الفصل
 القزويني ١٢٨٠ : المفضليات ٩٤ :
 مقصورة ابن دريد ٢١٣ : ملوك حبر
 وأقبال اليمن : خلاصة السيرة الجاسة :
 مناهل الصفاء آخر (الملزمة ٥٩) :
 النفاية ١٩١٣ : نهج البلاغة ١٥٨١ ، ١٥٨٣ :

المعقري والمنصبي ٤١٧ .
 عقد الثلاثي ٤٠٦ .
 العقد النفوس : الفرانك والقلالة ١٠٤ .
 عقلة المستوفز ٥٤٦ .
 عقود الجمان في علم الخ ٩١٠ ، ٤٨٩ .
 عقيدة أبي العلا ١٣٥ .
 علم الخط ٩١٣ .
 عل باب سين أبي العلا ١٣٦ .
 عل حاشي الفرانك ١٣٦ .
 عدة السالك في سياسة المالك ٤٩٣ .
 عمر الخيام ٢٥٤ .
 عمر الخيام ، حياته وفلسفته ٢٥٤ .
 عمر الخيام ، حياته وكتبه الخ ٢٥٤ .
 عمر بن القارص من خلال شعره ٥٢٦ .
 المواسم من القواصم ٥٤٦ .
 العوامل المائة ١٨٧ .
 عين الآثر الخ ٧٥٠ ، ٧٥١ .
 عين التواريخ ٧٨٨ .
 العين القاهرة القاهرة الخ ٨٣٧ ، ٨٣٩ .
 عين الانباء الخ ٦٢٩ .
 غ : الأغاني .
 غاية التحقيق ٥٦١ .
 غرائب التنبيهات الخ ٤٩٢ ، ٤٩٥ .
 خبطة شاطر الخ ٨٥٣ .
 الذرية الغربية (الغربية ؟) ٤٠٢ .
 غرر الخصال الواقعة الخ ٧٢٨ ، ٧٢٩ .
 غرر السير (أخبار ملوك الفرس) ١٠٣ .
 غريب القرآن ٤٤٥ .
 الفرانك لابي العلا ١٣٥ .
 الذئب المسجم في شرح لامية المسجم ٧٩٣ .
 فيث المصاحف البطولية الخ ٧٠١ .
فائدة المصير ١٠٤ .
 الفتائق في غريب الحديث ٢٨٠ .
 الفائقون في أحكام قراقرش ٤٤٨ م .
 فاكهة الخلفاء الخ ٨٥٦ ، ٨٥٧ .
 الفتوى الحديثة ٩٠٦ .
 فتح الباري الخ ٨٥٣ .
 فتح الجليل على حاشية ابن عقيل ٨٠٥ .

سهلة الفارح ٢١٨ .
 صون المنطق والسان الخ ٩١٣ .
 صرام السقط ٤٧١ م .
 ضوء السقط ١٣٤ ، ١٣٦ .
 ضوء الشمس الخ ٩٠٨ .
 ضوء الصبح المسفر الخ ٨٣٥ .
 الضوء للامع ٨٩١ ، ٨٩٢ .
 ضياء الدين بن الأثير وجهه في انقذ ٥٤١ .
 الطالع السعيد الخ ٧٦١ ، ٧٦٢ .
 الطب النبوي ٩١٣ .
 طبقات الحفاظ ٩١٢ .
 طبقات المفسرين ٩١٢ .
 الطرائف ١٨٤ .
 الطراز ٧٥٩ .
 طرز البردة : للبردة .
 الطوف الأديبة لطلاب الخ ٥٠٧ .
 الطرفة الغربية من أخبار الخ ٨٤٧ .
 الطغري ، حياته ، شعره ، لاميته ٢٣٥ .
 طيف الخيال ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ .
العاطل العاني والمرخص الثلاثي ٧٧٧ .
 العباب الزاخر الخ ٥٦٨ .
 عهد الوليد الخ ١٣٤ .
 عهد القاهرة والبلاغة العربية ١٨٨ .
 عهد القاهرة الجرجاني وجهه الخ ١٨٨ .
 العبر والخبر في أخبار مصر : الالفة والاعتبار .
 عبقرة الخيال في رسالة الفرانك ١٣٦ .
 عجائب المفردات ٦١٢ .
 عجائب المقدور الخ ٨٥٧ .
 عجيب غريب ٧٠٧ .
 عرائس البيان ٥٤٥ .
 العرائس الحسان في نقاش الخ ٩٠٧ .
 عرف الله في شرح سقط الزند ١٣٤ .
 عروس الإفراج الخ ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ .
 عشر مقالات فلسفية قديمة ٥٦٠ .
 النص : كتاب النص .
 عصر المائيك ، التمرل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
 عصيدة الشهدة ٦٧٨ .
 المضحية على منصر السول ٥٦٢ م .

نوالة الشافية ٥٦١ .
 الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .
 الفوائد الوافية للبحر : الفوائد الضيائية .
 لغزات الوفيات ٧٨٨م ٧٨٩٠ .
 في الأدب العربي والتاريخ ٨١٧ .
 في أصول التعبير ٩٠٤ .
 في تلك الأيام عاش العربي ١٣٦ .
 فيض الفناح ٤٨٨ .
 فيض القدير للبحر ٩٠٧ .
 قلابوس ناله : كتاب التصبحة .
 القاموس المحيط ٨٣٠م ٨٣١٠ .
 قانون ديوان الرسائل ٣٠٩م .
 قبر السيوطي وتحقيق موشه ٩١٤ .
 قيس من القرآن للبحر ٥٠٧ .
 قيس التبرين على الجلالين ٩٠٣ .
 القرآن ٢٧٨ .
 قرعة الطيور للبحر ٥٤٦ .
 القرعة المباركة للموتة للبحر ٥٤٦ .
 القزويني وشروح التلخيص ٧٥٤ .
 القصائد السبع الطويلات ٥٨٠م ٥٨٣ .
 القصائد المستصرجات ٥٨٣ .
 قصة عترة : سيرة عترة .
 قصص المنى على حواشي المنى ٧٨٥ .
 القصيدة الحبرية (النشوانية) ٢٦٢م ٢٦٣ .
 ٢٦٧ ، انظر : ملوك حبر واليال اليمن .
 قصيدة العشر (!) ٥٤٧ .
 قصص الجرد ٧٠١ .
 القصيدة المصرية ٦٨٠ .
 القصيدة الموشحة ٥٦٠ .
 القصيدة الحيتية ٧٣٣ .
 القصيدة الزورية ٦٧٨ .
 ظفر الندى للبحر ٧٨٣م ٧٨٤م ٧٨٦ .
 قطعة من كتاب الرواة ٧٥٤ .
 فلاة الأدب في شرح أطوار اللعب ٢٨٠ .
 فلاة الجبان في التبرير للبحر ٨٣٦ .
 فلاة عقيد العقيان ٤٤٥ .
 فلاة النعمان من جواهر البحور ٨٧١ .
 الفلقشتدي في كتاب صبح الأمل ٨٣٦ .
 قهر الوجوه العايسة ٧٩٣ .
 قوانين الدواوين ٤٤٨ .

فتح الجليل لعبد القليل ٩١٠ .
 فتح الرحيم الرحمن للبحر : نسخة الإخوان .
 فتح القريب للبحر ٧٨٥م ٩١٠ .
 الفتح القسي للبحر ٤١٧م ٤٢٠ .
 الفتح الكبير في ضم الزيادة للبحر ٩٠٥م .
 الفتح النون في ملح الأمين ٩٣٠ .
 الفتح الوحي ٩٧ .
 الفتوح المكية ٥٢٤م .
 الفتوح الأحمدية ٦٧٩ .
 الفتوحات الإلهية ٩٠٣م .
 الفتوحات المكية ٥٤٣م ٥٤٥ .
 فخر الدين الرازي : تمهيد لدراسة اللغ ٤٤٥ .
 القصري في الأدب السلطانية للبحر ٦١١م ٦٩٧-٦٩٩ .
 القرائد القوالي للبحر ١١٥ .
 القرائد والقلائد ١٠٣ .
 فزائد اللال في مجمع الأمثال ٢٥٩ .
 فزائد الملك ٥٦١ .
 الفراسة (قرازي) ٤٤٥م .
 الفراسة العربية ٤٤٥ .
 فردوس العربي ١٣٦ .
 الفريدة في النسخ والتصريف للبحر ٩١٠ .
 فصل الحاكم في النزاع والخصام للبحر ٧٤٨ .
 تفصيص الحكم ٥٤٦ .
 التفصيل والنايات ١٣٣ .
 تفصيل من المتن ٦٣٧ .
 فضل الأخوات للبحر ٩١٤ .
 فقه اللغة ١٠٥ .
 فلسفة أبي العلا : مستفاد للبحر ١٣٥ .
 فلسفة الشك والأدوية للبحر ١٣٦م ٢٥٤ .
 الفلك المأثر على مثل السائر ٥٤١م ٥٨٣ .
 فن المتعجب للعاني ٨٦ .
 فنون ديوان الرسائل : قانون للبحر .
 فهارس صبح الأمل ٨٣٦ .
 فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .
 فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .
 الفوائد الخلية ٥٦١م .
 الفوائد الخلية ٥٦١ .
 الفوائد السنية للبحر ١٠٤ .

- الكمالين حل الجالين ٩٣٩٠٩٠٣ .
 كتابات الأدياء وإشارات البلغاء ١٩٦ .
 كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .
 الكثر الملقين الف ٩٠٥ .
 الكنس الجوازي الف ٨٧١ .
 كنه ما لا بد منه الف ٥٤٧ .
 الكواكب الدرية الف : البقرة لجورجيري .
 لامية الميم (لفظي) ٢٨٠٠٢٢٣٥٠٢٢٣٣ .
 لامية العرب (لفظي) ٢٨٠٠٢٢٧٨ .
 اللامتان ٧٩٣٠٢٨٠٠٢٣٥ .
 اللالي والدر ٩٠٨ .
 اللالي المستنوعة في الأحداث الموضوعة ٩٠٥ .
 اللياب في سرقة الانساب ٥١٣ .
 ليلاب الآداب ٣٩٧ .
 ليلاب الاشارات ٤٤٥ .
 ليلاب الاليلاب في تحرير الانساب ٩١٢ .
 ليلاب الحديث ٩٠٦ .
 ليلاب النقول الف ٩٣٩٠٩٠٤ .
 لزوم ما لا يلزم : القرويات ١٣٣٠١٢٥ .
 ١٣٧ .
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .
 لسان الميزان ٨٥٣ .
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .
 لطائف والطرائف الف ١٠٤ .
 لطائف المعاني ١٠٤ .
 لطائف المنن ٧٠١ .
 لغز أبي العلاء ١٢٦ .
 ملح الملح ٣٤٤ .
 ملح الأدلة ٣٧٣ .
 ملح السراج ٦٨٢ .
 القصة في أسيرة الامثلة السبعة ٩١٣ .
 لولع أنوار الكواكب الدرية ٦٧٩٠٦٧٨ .
 لولع الكواكب البينات الف ٤٤٥ .
 لوعة الشاكي ودسة الباكي ٧٩٣ .
 مائة عامل : الصوامل المائة .
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .
 مبارق الاتعاز وشارق الانوار ٥٧٠ .
 المبعج (لفظي) ١٠٤ .

- نوت المقتدي بجامع الترمذي ٩٠٥ .
 القول البرزي الف ٨١٧ .
 القول الأتية في حديث الف ٩٠٦ .
 القول البديع الف ٨٩٢ .
 القول المأثور بشرير الف ٨٢٢ .
 القول المأثور في صفة القاموس ٨٢٢ .
 الكافية (لابن الحاجب) ٥٥٩ وما بعد . انظر
 أيضاً : شرح
 الكافية البديعة ٧٧٧ .
 الكافية المحسنة ١٧٨ .
 الكامل في التاريخ ٥١٣٠٥١١ .
 كتاب الأشكال ١٠٣ .
 كتاب الانساب ٣٢١ .
 الكتاب النذاري : محي الدين بن عربي ٥٤٨ .
 كتاب الحاشية لابن القشيري ٢٨٩٠٢٧٧ .
 كتاب الشهادة في أحكام هذا ٧٨٥ .
 كتاب المصا ٣٩٧ .
 كتاب التنصيص ٥٥ .
 كتاب ينملي ٥٧٠ .
 الكتاب البصري ٩٧٠٩٦ .
 الكشاف (لقرطبي) ٧٨٠٠٧٥٨٠٢٧٩ .
 الكشاف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .
 كشف اللبس ٦٦٣ .
 كشف الغطاء : الاتعاز في اللغة .
 كشف الثام عن رباعيات الغيام ٢٥٤ .
 كشف المحجوبين حل الجالين ٩٠٣ .
 الكشكول ٦٦٨ ح .
 كفاية الطالب اليب الف ٩٠٦ .
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .
 كفاية المتصفح الف ٥٧٦ .
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .
 كفاية القارئ ٥٦١ .
 كلستان : روضة الورد .
 الكلم الروماني في الحكم البيطانية ٩٠ .
 كليات شمس نير ٦٣٥٠٦٣٦ .
 كليات شيخ سفي ٦٧١ .
 الكلمة القلبية الف : دهر اللاد .
 كليات ودسة ٤٧٠٤٦ .
 كمال البلاغة ٥٥ .

- محاضرات الأدباء ٢٠٦٠٢١٤٠٤٣ .
 المختب ١٧٨ ح : الكافية الحسية .
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .
 المحدثون من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .
 محيي الدين بن عربي ٥٤٨ .
 محيي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .
 المختار من كتاب الاتفاق الخ ٩٠٤ .
 مختار الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .
 المختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .
 المختار من دواوين الحنفي والبحري وأبي تمام ١٨٧ .
 مختار ديوان الأديب المجهول ٥٦٦ .
 المختار من المستطرف ٨٥٠ .
 مختارات ديوان حمزة ٣٤٨ .
 المختصر من أخبار البشر ٧٤٢، ٧٤١ .
 مختصر أخبار مصر : الإفادة والاعتبار .
 مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات الصوفية .
 مختصر الأعراب مع شرح لمطلعه المختصرة (شذور الذهب) (الميزولي) ٧٨٧ .
 مختصر الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .
 مختصر الفتاوى ٤٨٨ .
 مختصر من كتاب دواوين الصالحين ٨٠٣ .
 مختصر السعد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .
 مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الإيمان ٩١٣ .
 مختصر الممان على تلخيص المفتاح : مختصر الفتاوى .
 مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .
 مختصر منتهى السؤل ٥٦٠، ٥٦٢ .
 مختصر كتاب الموقل في الرد على ٦٢٦ .
 المختلط والمؤلف ٢٢١ .
 المخرج والمردود ٦٧٩ .
 مرآة الجنان ربعة المقتطفان ٨٠١، ٨٠٢ .
 مرآة المرومات الخ ١٥٥ .
 مرصع الاطلاح الخ ٤٩٢ .
 مربية ٧٧ .
- اشاع الاسماع بما لرسول من الابداء الخ ٨٤٧ .
 مشبه القرآن ٩٠٤ .
 المشابه (لثاني) ١٠٥ .
 من الاجروية .
 المتوكل ٩٠٤ م .
 من الصرف ٥٦٠ .
 مثالب الوزيرين ٧٣ .
 المثل السائر ١٦٨، ١٦٧، ٤١٤ .
 مشنوي ، مشنوي معنوي ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦ .
 مشنوي جلال الدين الرومي الخ ٦٣٧ .
 مشنوي ولد ٧٢٠ .
 مجالس السلطان القوي ٩٢٦ .
 مجالس المستنصرية ١٨٣ .
 مجالس المظبية ١٨٠ .
 المجتبى لثاني ٩٠٥ .
 المجتبى من المجتبى ٢١٧ .
 مجلة : الأديب - الغربا - التفاتة - الطريق - الملل ١٣٧ .
 مجمع الأمثال ٢٥٨، ٢٥٩ .
 مجمع الأمثال (أهمية تربية) ٢٥٩ .
 مجمع البحرين لثاني ٥٦٧ .
 مجموع ... ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٥، ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨، ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٤١٨، ٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧، ٢٤٢٨، ٢٤٢٩، ٢٤٣٠، ٢٤٣١، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٦، ٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩، ٢٤٤٠، ٢٤٤١، ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٢٤٤٥، ٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٤٨، ٢٤٤٩، ٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٥، ٢٤٥٦، ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، ٢٤٥٩، ٢٤٦٠، ٢٤٦١، ٢٤٦٢، ٢٤٦٣، ٢٤٦٤، ٢٤٦٥، ٢٤٦٦، ٢٤٦٧، ٢٤٦٨، ٢٤٦٩، ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ٢٤٧٢، ٢٤٧٣، ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦، ٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣، ٢٤٨٤، ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، ٢٤٨٧، ٢٤٨٨، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٢٤٩١، ٢٤٩٢، ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٤٩٦، ٢٤٩٧، ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٠٣، ٢٥٠٤، ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، ٢٥٠٧، ٢٥٠٨، ٢٥٠٩، ٢٥١٠، ٢٥١١، ٢٥١٢، ٢٥١٣، ٢٥١٤، ٢٥١٥، ٢٥١٦، ٢٥١٧، ٢٥١٨، ٢٥١٩، ٢٥٢٠، ٢٥٢١، ٢٥٢٢، ٢٥٢٣، ٢٥٢٤، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦، ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩، ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٦٦، ٢٥٦٧، ٢٥٦٨، ٢٥٦٩، ٢٥٧٠، ٢٥٧١، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥، ٢٥٧٦، ٢٥٧٧، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩، ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ٢٥٩١، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٠، ٢٦٠١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، ٢٦٠٥، ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٢٦٠٩، ٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٦، ٢٦١٧، ٢٦١٨، ٢٦١٩، ٢٦٢٠، ٢٦٢١، ٢٦٢٢، ٢٦٢٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٥، ٢٦٢٦، ٢٦٢٧، ٢٦٢٨، ٢٦٢٩، ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٤، ٢٦٣٥، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ٢٦٣٩، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٣، ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، ٢٦٤٧، ٢٦٤٨، ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ٢٦٥٣، ٢٦٥٤، ٢٦٥٥، ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٢٦٦١، ٢٦٦٢، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧، ٢٦٦٨، ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، ٢٦٧١، ٢٦٧٢، ٢٦٧٣، ٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩، ٢٦٨٠، ٢٦٨١، ٢٦٨٢، ٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦، ٢٦٨٧، ٢٦٨٨، ٢٦٨٩، ٢٦٩٠، ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٦٩٤، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٦٩٧، ٢٦٩٨، ٢٦٩٩، ٢٧٠٠، ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٥، ٢٧٠٦، ٢٧٠٧، ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ٢٧١٣، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٢٧١٦، ٢٧١٧، ٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، ٢٧٢٧، ٢٧٢٨، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٢٧٤٠، ٢٧٤١، ٢٧٤٢، ٢٧٤٣، ٢٧٤٤، ٢٧٤٥، ٢٧٤٦، ٢٧٤٧، ٢٧٤٨، ٢٧٤٩، ٢٧٥٠، ٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٤، ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٥٩، ٢٧٦٠، ٢٧٦١، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦، ٢٧٦٧، ٢٧٦٨، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، ٢٧٧١، ٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٥، ٢٧٧٦، ٢٧٧٧، ٢٧٧٨، ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٢، ٢٧٨٣، ٢٧٨٤، ٢٧٨٥، ٢٧٨٦، ٢٧٨٧، ٢٧٨٨، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٧٩١، ٢٧٩٢، ٢٧٩٣، ٢٧٩٤، ٢٧٩٥، ٢٧٩٦، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٧٩٩، ٢٨٠٠، ٢٨٠١، ٢٨٠٢، ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨، ٢٨٠٩، ٢٨١٠، ٢٨١١، ٢٨١٢، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ٢٨٣٠، ٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٨٣٦، ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٣٩، ٢٨٤٠، ٢٨٤١، ٢٨٤٢، ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٥، ٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٨٤٨، ٢٨٤٩، ٢٨٥٠، ٢٨٥١، ٢٨٥٢، ٢٨٥٣، ٢٨٥٤، ٢٨٥٥، ٢٨٥٦، ٢٨٥٧، ٢٨٥٨، ٢٨٥٩، ٢٨٦٠، ٢٨٦١، ٢٨٦٢، ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، ٢٨٦٥، ٢٨٦٦، ٢٨٦٧، ٢٨٦٨، ٢٨٦٩، ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٢، ٢٨٧٣، ٢٨٧٤، ٢٨٧٥، ٢٨٧٦، ٢٨٧٧، ٢٨٧٨، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، ٢٨٨١، ٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤، ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٢٨٨٨، ٢٨٨٩، ٢٨٩٠، ٢٨٩١، ٢٨٩٢، ٢٨٩٣، ٢٨٩٤، ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٨٩٨، ٢٨٩٩، ٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٣، ٢٩٠٤، ٢٩٠٥، ٢٩٠٦، ٢٩٠٧، ٢٩٠٨، ٢٩٠٩، ٢٩١٠، ٢٩١١، ٢٩١٢، ٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٦، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩١٩، ٢٩٢٠، ٢٩٢١، ٢٩٢٢، ٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، ٢٩٢٦، ٢٩٢٧، ٢٩٢٨، ٢٩٢٩، ٢٩٣٠، ٢٩٣١، ٢٩٣٢، ٢٩٣٣، ٢٩٣٤، ٢٩٣٥، ٢٩٣٦، ٢٩٣٧، ٢٩٣٨، ٢٩٣٩، ٢٩٤٠، ٢٩٤١، ٢٩٤٢، ٢٩٤٣، ٢٩٤٤، ٢٩٤٥، ٢٩٤٦، ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٢٩٥١، ٢٩٥٢، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، ٢٩٥٨، ٢٩٥٩، ٢٩٦٠، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، ٢٩٦٤، ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٧٢، ٢٩٧٣، ٢٩٧٤، ٢٩٧٥، ٢٩٧٦، ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠، ٢٩٨١، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤، ٢٩٨٥، ٢٩٨٦، ٢٩٨٧، ٢٩٨٨، ٢٩٨٩، ٢٩٩٠، ٢٩٩١، ٢٩٩٢، ٢٩٩٣، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥، ٢٩٩٦، ٢٩٩٧، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٣٠٠٠، ٣٠٠١، ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، ٣٠٠٤، ٣٠٠٥، ٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، ٣٠٠٩، ٣٠١٠، ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤، ٣٠١٥، ٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠١٨، ٣٠١٩، ٣٠٢٠، ٣٠٢١، ٣٠٢٢، ٣٠٢٣، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، ٣٠٢٧، ٣٠٢٨، ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣، ٣٠٣٤، ٣

- المرج النضر والأرج العطر ٩١٠ .
مرزبان نامه ٨٥٥-٨٥٦-٨٥٨ .
مرشد الأنعام إلى ما يحب معرفته الخ ٩٠٧ .
المرصع (لابن الأثير) ٤٥٠ .
المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .
مرهم اللؤلؤ المغسلة الخ ٨٠٢ .
المزهر ٩٠٩ .
مزيل اخفاء من ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .
المسائل الحسنة في أصول الكلام ٤٤٥ .
مسائل في الشعر وأجوبتها ٧٨٥ .
مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .
مسالك الإصدار (لشمس) ٧٦٥٠٨١٣٠٦١٤ .
مسالك الخفا في أبي المصطفى ٩١٢ .
مسامرات الإبرار الخ = محاضرات الإبرار .
المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .
المستطرف في أخبار الجوالي ٩١٣ أو ٩١٤ .
المستقصى من أشغال العرب ٢٨٠ .
المستقصى من المستطرف ٨٥٠ .
مسطرة من منظومة لابن دانيال ٧١٢ .
مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .
مشارك الأنوار النبوية الخ ٥٧٠ .
المشارك لفظاً الخ ٤٩٢ .
مشتمى العقول الخ ٩١٠ .
مشكاة الأنوار ٥٤٦ .
المصابيح في حلالة التراويح ٩٠٨ .
مصارع المشاق ٢١١٠٢١٠ .
المصباح (لسطري) ٤٥٦ .
المصباح على الفتاح ٤٨٩ .
المصباح المختار ٨٠٧-٨٠٦ .
المصطلح الشريف ٦١٤ .
مضاعة أشغال كلية دامت ٤٨١٤٦ .
مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .
مطلع التبرين ٨١٣ .
مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .
المطلوب (لفتناني) ٤٨٨ .
مع أبي البلاد في سبعة ١٣٦ .
- معارضات قصيدة بما ليل العصب ٥٦٥ .
معارضة ابن الأثير لكتاب ملقى السيل ١٣٥ .
معالم أصول الدين ٤٤٥ .
المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .
معاني خصوص الحكم : مطلع خصوص الكلام .
معاهد التنصيص ٤٨٨٠٤٦٢٠٢٧١ .
معتزك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .
المعتضد لخير جاني ١٨٤ .
المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .
معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .
مغرب الكافية ٥٦١ .
المغرب من الكلام الأعجمي ٢٨١-٢٨٢ .
المغرب المصنوع (زيج) ٢٧٢ .
معرفة الله والمكتزون السجاني ٥٥١ .
المغري ذلك المجهول ١٣٦ .
الملفات ٥٨٣ .
ميد التسم وبسبب النقم ٩١٠ ح .
المقام المطاوعة في معاني طابة ٨٣١ .
المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .
منه القبيب ٧٨٥٠٧٨٣٠٧٨٢ .
مفاتيح الغيب ٤٤٤٤٤٧٠٥٤٧٠ .
المقاهرة بين السيف والقلم ٨٠٠ .
مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .
مفتاح الإخراج في وصف الراح ٥٥٤٥٥٤٥٥٤ .
مفتاح الشافية ٥٦١ .
مفتاح العلوم ٩١٣٠٧٥٢٠٤٨٧٠٤٨٥ .
مفحات الأقران في مبهمات القرآن ٩٠٤ .
مفرج الكرب ٦٨٩٠٦٨٦ .
المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .
المفردات في غريب القرآن (لرحمتهري) ٢٨٠ .
المفصل ٤٦٩ .
المفيد في أرباب القرآن المجيد ٥٧١ .
المقاسبات ٧١-٧٢ .
المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .
المقالات المشرقة لطلبة مصر ٢٥٠ .
مقامة ، المقامة : المستنسخة ١٩١١ للشاب الطريف

- ٦٥٧م : النهاية : القصيدة المحببة
الغشاق ؟ ١٦٥٩ : التمساء ٩١٤ : الوردية
٩١١ .
- مقامات : ابن نقيب ١٢٠١ : ابن الوردية ١٧٧١
في أمور الزواج ١٩١٤ : الحريري ١١٥٠
٢٣٩-٢٤١-٢٤٩-٢٥٠-٢٥٧-٢٣٧ : ٤٩٧
الحريري وديع الزمان ١٦٩٩ : الزخشري
٢٨٠ : السوطي ٩١١ .
- المقتصد ١٨٤ .
- مقطعات (مقطعات) من شعر الباهرزي ١٧٤ .
- مقدمة التفسير ٢١٦ .
- مقدمة فتح الباري ٨٥٢ .
- مقدمة الوافي بالوفيات ٧٩٣ .
- المقدمة الوردية ٧٧٢ .
- مقطعات الوردية ٢٢١ .
- مكارم الأخلاق ١٠٢ .
- ملحة الأعراب ٢٥٠-٢٣٩ .
- المخلص من تلخيص المقتضات ٤٨٩ .
- ملقى السبيل ١٢٣ .
- ملوك حيدر وأبيال اليمن (القصيدة المحببة)
٣٦٧ .
- من روائع الشعر الفارسي ٦٣٧ .
- من غاب عن الطرب ١٠٤ .
- مناجاة الرحمن بآيات القرآن ٥٤٥ .
- منار السالك إلى أوضح المسالك ٧٨٧ .
- المنازل والله يبارك ٣٩٧ .
- منتخب ابن عربي ٥٤٨ .
- منتخب الامام الشافعي ٤٤٤ .
- مناهج الفكر وسباح العبر ٧٢٨ .
- المنهاج الكافية ٥٦١ .
- مناهل الشكران في دعوات رسالة القرآن ١٣٦ .
- مناهل الصفاء بتاريخ الأمة الخلفاء ٩١٢ ، ملزم .
- مناهل الصفاء بتاريخ آحاد بيت الشفاء ٩٥٦ .
- منهاج ابن حيدر ٨٥٤ .
- المنتحل ١٠٤ .
- المنتخب من كتابات الأديباء الفخ ١٠٤ .
- منتخبات من أخبار اليمن ٣٦٧ .
- منتخبات من حوادث المعهور ٨٦٧ .
- منتخبات من رسائل (المرعي وشعره) ١٣٧ .
- منتخبات من لزوميات أبي العلاء ١٣٧ .
- المنتخبات للمقطعات الفخ : أخبار العلماء الفخ .
- المنقى من أحكام الأحكام الفخ ٩٩٦ .
- منتهى الآداب بتحقيق شذور الذهب ٧٨٧ .
- منتهى السؤل ٥٦٠ .
- المشرد البهائي ٧٤ .
- منجم الممران الفخ ٤٩١ .
- المنح المكية : المعزية النبوية .
- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٨٠٥ .
- المنصف من الكلام الفخ ٨٦٤-٧٨٥ .
- منظومة الشافية : زهرة الآليات .
- منهاج الفلاح ٧٠١ .
- منج السالك إلى ألفية ابن مالك ٩٢٠-٩٢١ ، ٩٢٢ .
- المنهج السوي في الطب النبوي ٩١٣ .
- المنهج القوي ٦٣٧ .
- الممثل الصافي والمستوفى الفخ ٨٦٦ .
- منية الألفي وبلغة الفهمي ٣٢٩ .
- منية الراسي برسائل القاسمي ٢٥٨ .
- المهرجان الآتي لآبي العلاء المرعي ١٣٥ .
- المهيات المفيدة ٩١١ .
- مهاجر الفيلسوف ١٠٠ .
- الموازنة (للألفي) ١٦٩ .
- المواظ والاعتبار الفخ ٨٤٥-٨٤٦ .
- مواقع النجوم وسطاح أطلع الفخ ٥٤٦ .
- المواهب السنية شرح لقولها البهية ٩٠٧ .
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المقتضات ٤٨٨ ، ٧٥٢ .
- المورد الاثناني في مولد الانس ٩٣٠ .
- مورد الحظافة في من ولي السلطنة والخلقة ٨٦٦ .
- موصل الطلاب إلى قواعد الأعراب ٧٨٧ .
- موضح أبعاد الجمع والتفريق ١٦٥ .
- الموطأ ٩١٢ .
- مولد الأذهان ويوقظ الوجدان ٧٨٤-٧٨٧ .
- مولد النبي أو مولد المردس (لقبري) ٨٢٣ .

مولد النبي (لثلاثة الباعونية) ٩٣٠ .
المقدمات ٧٩٩ ح .

النافع الكبير لمن يعالج الجملع الصغير ٩٠٧ .

- التاسوس المائونم الخ ٨٣٢ .
- ليد : تبين كذب المفتري الخ .
- ليد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .
- ليلة المقوي في ذكر النقود ٨٤٦ م .
- نتائج الفلسفة ٢٢٢، ٢٢٣ .
- نثار الازهار في الليل والنهار ٧١٥ .
- نثر النظم أرسل النثر ١٠٣ م .
- النجوم الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .
- نحل عبر النحل ٨٤٧ .
- النحل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .
- النزاع والتخادم الخ ٨٤٧ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدياء ٣٧٣ .
- نزهة الألباء (لابن زكري) ٥٦١ .
- نزهة الجلساء بأشعار النساء ٩١١ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ٢٨٠، ٣٥٩ .
- نزهة الصبر ٩١٠ .
- نزهة المشتاق (قصيداتي) ٢٨٠ .
- نزهة النظري في توضيح نية الفكر ٨٥٣ .
- زول الرحمة بالتحدث بالنسبة ٩٠٨ .
- نسيم الصبا ٨١٢ .
- نشر العليين الخفيين الخ ٩١٢ وأصح .
- نشر المحاسن الخفية الخ ٨٠٢ .
- نشق الازهار في حجاب الأسرار ٩٣٨ .
- نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .
- نصيحة الإخوان (شرح لامية ابن الجودي) ٧٧٢ .
- نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .
- نظريية عبد القاهر في النظم ١٨٨ .
- نظم البديع في ملح التلخيص ٩١١ .
- نظم الدرر (السبوطي) ٩٠٧ .
- نظم العتيان في أعيان الأعيان ٩١٣، ٩١٠ .
- النظم النذري في كشاف الخضر ٢٨١ .
- نظم من القطر ٧٨٦ .

النظم المحتاج ٧٠١ .
نقائس المخطوطات ٣٤٩ .

- نفلح الطيب ٨٩٢ .
- النفعات الأدبية من الرياض المصرية ٩١٩ .
- النفعات الشاذلية ٦٨٠، ٦٧٨ .
- النظمة المسكية ٩١٢ .
- النظمة الوريدة : النظمة الوريدة .
- النقابة ٩١٣ .
- النقد والذلة في رسالة الغفران ١٣٦ .
- النقد القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .
- النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .
- نكت الحسينان في نكت العميان ٧٩٣ .
- نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٥، ٧٤٣ .
- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .
- نهاية الامحاز في دراية الاعجاز ٤٤٤ .
- النهاية في الترميز والكتابة ١٠٤ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٥٠، ٢١٦ .
- ٩٠٦ .
- نيج البلاغة ٦٤٦، ٦٥ .
- التراود السلطانية والخاصة البيضاوية ٥١٩-٥٢٠ .
- نواهد المخطوطات ٣٩٧ .
- نور الانوار ٩٠٤ .
- نور القصة في عصالص يوم الجمعة ٩٠٨ .
- ليل الارب في شرح حقائق العرب ٢٠٣ .
- ليل المرام من أحاديث غير الانام ٩٠٧ .
- المهدي والسي في أحاديث الخ ٩١٤ .
- الحداية الى نظم المنشور ١٠٨ م .
- الحمدية الحميدية ٦٨٠ .
- هدية المرتاب وغاية الخ ٥٥٤ .
- هزار أسنانه : ألف ليلة وليلة .
- الحلائل على الجلائل ٩٠٣ .
- الحمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩ ح .
- هص الموحس ٩١٠ .
- مواش من شرح المكبري الخ ٤٦٩ .

المواويل والنواويل ٧٣ .

هياكل النور ٤٠٣ .

الوالي بالوفيات ٧٩٠ .

الوجيز في تفسير القرآن العزيز ١٧٦ .

وجيز الكلام ٨٩١ .

الديك في فضل الديك ٩١٣ .

الرشاح للفصل ٨١٣ .

الرومي المرقوم في حل المنظوم ٥٤١ .

وصف الفريضة والأندلس ٧٦٦ .

وصول الأمان بأصول التهان ٩٠٨ .

وظائف اليوم والليلة ٩٠٨ .

طبقات الأعيان ٦٤٣-٧٨٨٦٤٨ .

الزلاء في نقد ذكرى أبي العلاء ١٣٧ .

ولاية دمشق في العهد السليبي ٣٥٧ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب ٥٩٨ .

ولد ناه ٧٣١ م .

ياقوت الحموي الجبلاني الفخ ٤٩٢ .

يا ليل الصب متى غده ٥٦٤٥٦٥٥ م .

يتيمة الدهر ١٧١٤١٠٤ .

كتب ودراسات للمؤلف

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م)
- ١٨٠٠ تاريخ الادب العربي : الأدب في العصر المتأخرة
(حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م)
- ٩٥٠ تاريخ العلوم عند العرب
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية القصص
- ٦٠٠ تاريخ العلوم عند العرب (في منهاج البكالوريا)
- ٤٠٠ تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية
- ٥٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الرابعة)
- ٤٠٠ الأسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو العلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرفة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية

- شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط
 ٤٠٠ عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً (١٩٣١ - ١٩٧١)
 ١٥٠

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لاسادة
 ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه
 الطريق إلى النجوم
 من تأليف فان در ريت وولي
 (رئيس المرصد الفلكي في غرينيش)
 ٤٠٠ الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
 (من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد)
 ٢٠٠ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط
 (من تأليف المستشرق جورج سارطون)
 ١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم
 الاسلام منهج حياة
 (من تأليف الدكتور فيليب حتي)
 ٧٠٠

. . .

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der
 Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).
 300 Qur'anic Arabic.
 300 L'arabccoranique .
 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H
 = 1328. C.E. = السياسة الشرعية = Translated from the Arabic .